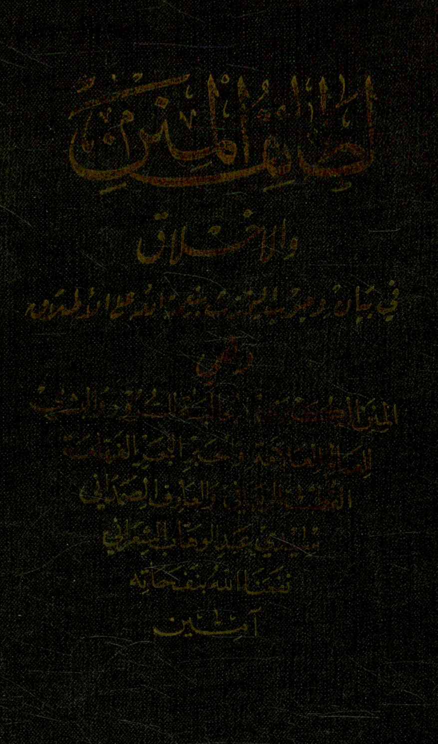


لطائف المنن

والأخلاق

في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق

وهي

المنن الكبرى [illegible] والبشرى

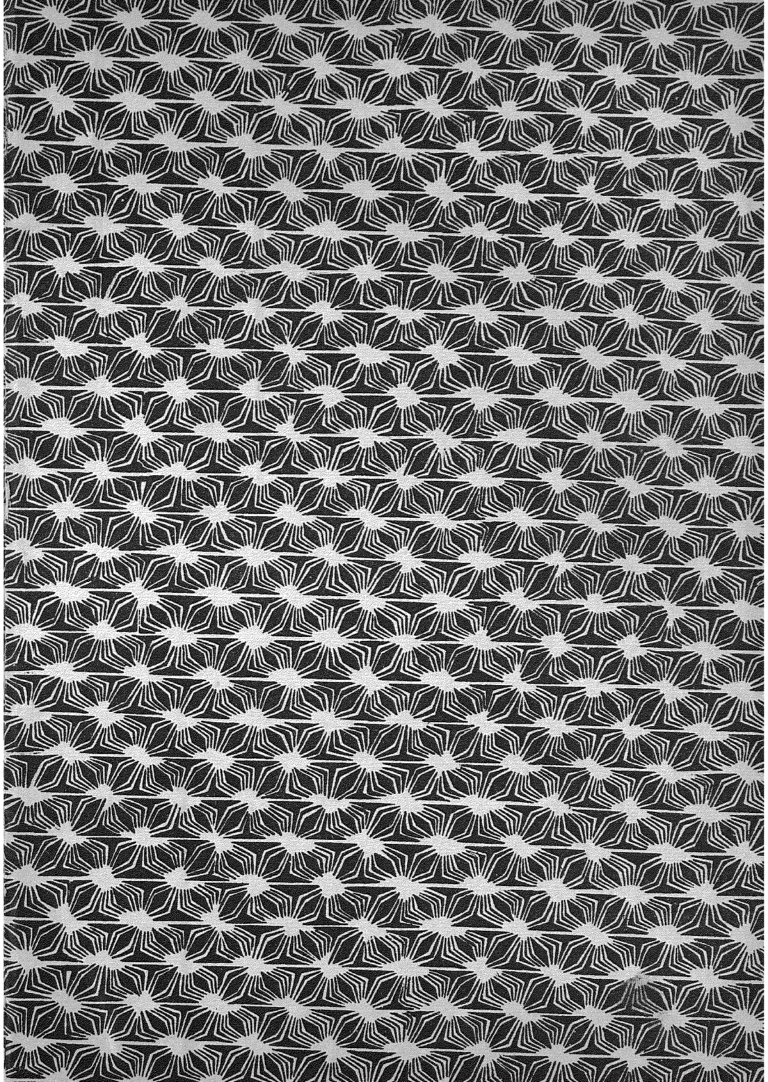
للإمام العلامة والحبر البحر الفهامة

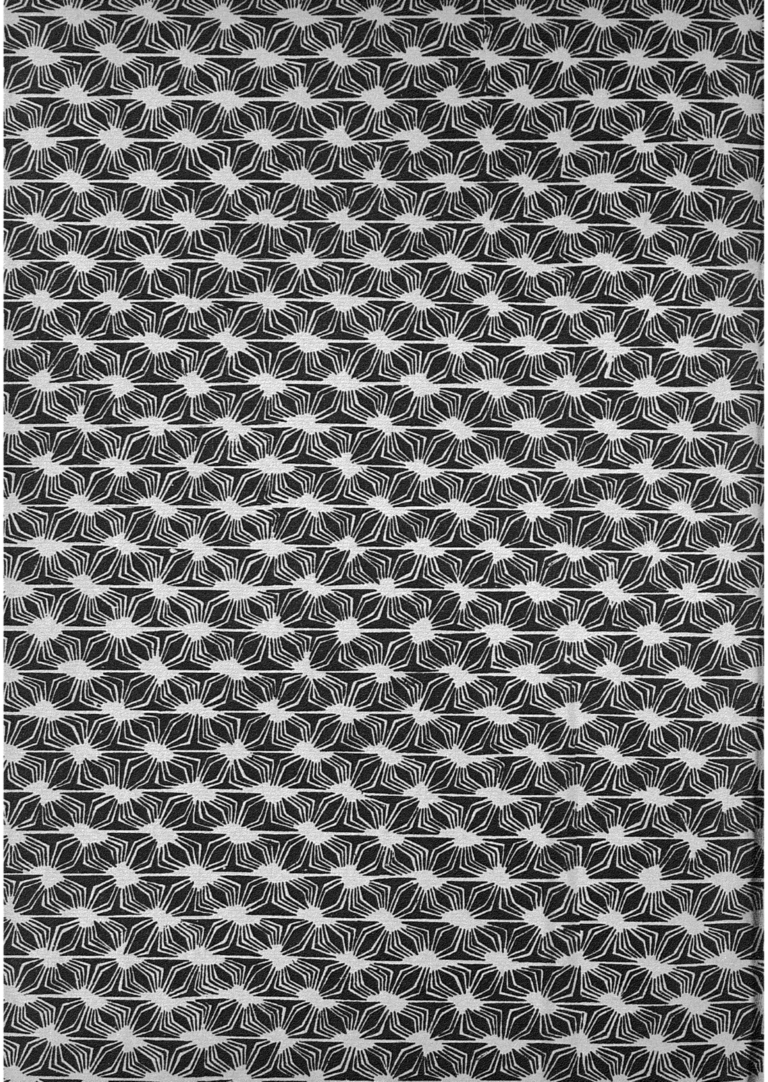
القطب الرباني والعارف الصمداني

سيدي عبد الوهاب الشعراني

نفعنا الله بنفحاته

آمين







الجزء الأول

(من)

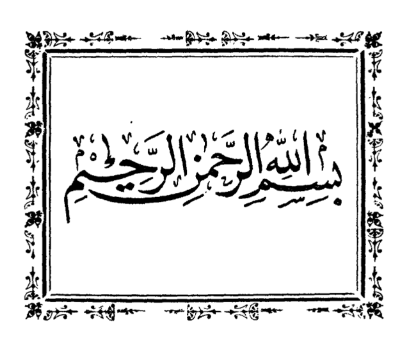
لطائف المنن والأخلاق

في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق

وهى المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرى للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة
القطب الربانى والعارف الصمدانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله
بنفحاته وأعاد علينا من بركاته آمين

ولاجل تمام النفع وضع بهامشه كتابان جليلان أحدهما كتاب لطائف المنن
فى مناقب أبى العباس المرسى وشيخه أبى الحسن) والثانى (كتاب مفتاح
الفلاح ومصباح الارواح) كلاهما للعالم الفاضل الشيخ تاج الدين
أحمد بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنهم أجمعين

ملتزم الطبع والنشر
عبد الحميد احمد حنفى
بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨
المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٢٧



(يقول) الفقير إلى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الشافعى عفا الله عنه وعن مشايخه ووالديه وجميع من شاء الله من الموحدين (الحمد) لله رب العالمين وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين (وبعد) فهذه جملة من النعم والاخلاق التى تفضل الحق تعالى بها على أوائل دخولى فى محبة طريق القوم رضى الله تعالى عنهم أجمعين كان الباعث لى على تأليفها ورقمها فى هذه الطروس أمورا * أحدها ليقتدى بى اخوانى فيها فيتخلقوا بها ويشكروا الله تعالى على ذلك وقد مكثت متخلقا بها عدة سنين ولا يشعر اخوانى بذلك وكنت آمرهم بالتخلق بها فلا يسمعون فقال لى يوما جماعة منهم هذه الأخلاق التى تأمرنا بها لم نجد أحدا تخلق بها من أهل عصرنا حتى نقتدى به فيها فاستخرت الله تعالى وأظهرت لهم تخلقى بها قطعا لحجتهم وقلت لهم انظروا إلى هذه الاخلاق التى أذكرها لكم فى هذا الكتاب فكل خلق رأيتمونى متخلقا به فاتبعونى عليه ومابقى لكم حجة فى ترك التخلق به فلولا ذلك لربما كان الكتمان لها أولى كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى فى المقدمة وكان ذلك من جملة شكر نعمة الله تعالى على إذ خلقنى بهذه الاخلاق بعد أن كنت معرى منها كما أن من أنقذه الله تعالى من الغرق يتأكد عليه ان ينقذ كل من رآه غريقا * ثانيها قصدى بذلك دوام الشكر لله تعالى بعد موتى مدة بقاء الكتاب فان شكر اللسان ينقضى بموت العبد وشكر الله فى الكتاب قد يتأخر أثره بعده فيكون كالنائب فى الشكر عن المؤلف وكأن ذلك الشاكر لم يمت * ثالثها اعلام أهل عصرى بدرجتى فى العلم والعمل ليقتدوا بى فى حفظ كتب الشريعة والتخلق بما قسم لى من ذلك فان طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر فيحتاج سالكها الى ميزان شرعى فى كل حركة وسكون * رابعها استغناء من يريد من اخوانى أن يذكر شيئا من مناقبى عن الفحص عنها والتتبع لها وربما زاد فيها أو نقص كما يقع فيه من يجمع مناقب العلماء والصالحين ثم بتقدير صدقه فيما يذكره بواسطة أحد من الثقات فهو لا يبلغ إلى مرتبة مايذكره الانسان عن نفسه إذا كان صادقا فان غاية مايحكيه الانسان عن غيره بواسطة انما هو الظن لا اليقين وفى الحديث فليقل أحسبه كذا أو ظنه كذا ولا يزكى على الله أحد أى لأنه تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فتح لاوليائه باب محبته وأنشط نفوسهم من عقال القطيعة فقاموا له بوجود خدمته وأمد عقولهم بنوره فعاينت عجائب قدرته وحرس قلوبهم من الاغيار ومحا منها صور الآثار حتى ظفرت بمعرفته كشف لارواحهم عن قدس كماله ونعوت وجود جلاله فهم سبايا حضرته متع أسرارهم بقربه بخطفات جذبه فتحققوا بشهود أحديته أخذهم منهم وأفناهم عنهم غرقوا فى بحور هويته فرق جيوش التفرقة بكتائب الجمع لاهل خصوصيته وحمى حمى الاسرار بمدد الانوار أن يكون مظهراً لغير فردية أطلع كواكب العلوم فى سماء الفهوم تهدى السائرين لحضرة ربوبيته وأضاء قمر التوحيد فى قيد التفريد فانطوت الكائنات فى وجود أزليته وما كانت معه فى أزله حتى تكون معه فى أبديته بل هو الاول

هو أعلم بمن اتقى وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول ليس فوق مرتبة من يزكي نفسه إذا كان صادقا الا مرتبة من زكاه الحق تعالى عموما أو خصوصا كما في نحو قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وكما في نحو قوله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ع نحو قول عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا فان بعض العلماء قال ان سلام الله تعالى على يحيى وتزكيته له أعلى مرتبة من سلام عيسى على نفسه وتزكيته لها في الجملة مع انه عليه الصلاة والسلام معصوم عن أن يخبر عن نفسه بخلاف الواقع قال وسلام عيسى على نفسه اعلى مرتبة من سلام الحواريين عليه اهـ * خامسها اقتدائي في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم وقد سبقني إلى مثل ذلك جماعة ذكروا مناقبهم في طبقاتهم تحدثا بنعمة الله عز وجل وتعريفا باحوالهم لياخذ الناس عنهم العلم والطريق منهم الشيخ الامام الفقيه المحدث عبد الغافر الفارسي أحد حفاظ الحديث ومنهم الشيخ الامام العلامة العماد الكاتب الاصفهاني ومنهم الشيخ الامام المقرى الفقيه ياقوت الحموي ومنهم شيخ الامام العالم العلامة لسان الدين بن الخطيب ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى أبو عبد الله القرشي ومنهم شيخه العارف بالله تعالى أبو الربيع المالقي ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صفي الدين بن أبي المنصور ومنهم الشيخ الامام المجتهد الزاهد ابو شامة ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين الفارسي ومنهم الشيخ لامام الورع الزاهد أبو حيان ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ ابن حجر ومنهم تلميذه خاتمة الحفاظ عصر الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى فانه ذكر مناقب نفسه في طبقات الفقهاء وفي طبقات المحدثين وفي طبقات المفسرين وفي طبقات النحاة وفي طبقات الصوفية وفي طبقات المقرئين وقال في كتابه التحدث بالنعمة انما ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف الصالح وتعريفا بحالي في العلم لياخذه الناس عني وتحدثا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا على الاقران ولا طلبا للدنيا ومناصبها وجاهها معاذ الله تعالى ان أقصد ذلك وأي قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بما فيه ذهاب الدين واللعنة والطرد عن حضرة الله تعالى وقد ظهر شيبي ومضى أطيب عمري وعيشي ودنا رحيلي اهـ وكذلك قول فلم أقصد بما ذكرته لك من الاخلاق في هذا الكتاب الافتخار على الاقران معاذ الله ان أهدي إلى حضرته تعالى كتابا مشتملا على ما أستحق به اللعنة والطرد هذا هو قصدي الآن وأرجو من الله تعالى دوام هذه النية الصالحة إلى الممات وما ذلك على الله بعزيز فاياك يا أخي ان تبادر إلى الانكار على أولئك القوم الذين اقتديت بهم أو علي في ذكر مناقبي وأخلاقي التي تفضل الله تعالى بها علي في هذا الكتاب وغيره وتقول انه ليس من الادب أن يذكر العبد مناقبه في كتاب فان ذلك جهل وسوء ظن بالعلماء والعارفين الذين ذكرناهم بل الواجب عليك أن تحمل القوم على المحامل الحسنة كنحو أنهم ماذكروا لاخوانهم شيأ من مناقبهم وأحوالهم الا ليقتدوا بهم فيها هذا هو اللائق بمقام العلماء كما سيأتي بسطه في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم يا أخي أن مما جرأني على ذكر مناقبي وأخلاقي في هذا الكتاب مع علمي بالمحو والاثبات حسن ظني بالله عز وجل وأنه لا يسلب مني ماوهبه لي على عادة الكرام وهو تعالى اكرم الاكرمين وايضا فان المعارف لا تسلب وانما تسلب الاحوال لسرعة استحالتها من حال إلى حال اذ هي كالثوب الذي يخلع ويلبس بخلاف المعارف فانها كالذوات لا يدخل فيها محو ولا اثبات وجميع ماذكرناه في هذا الكتاب انما هو من قسم المعارف لا الاحوال ولولا أن أولياء الله تعالى يعلمون من كرمه وفضله تعالى أنه تعالى لا يسلبهم ماوهبهم من المعارف والاخلاق ماوضعوها في كتاب ولا نشروها في المجالس لان أفعالهم وأقوالهم حينئذ تكذب دعواهم ثم لا يخفى عليك يا أخي أن التحدث بالنعم لا يشترط في ذكره تكرارها على العبد طول عمره بل يكفيه أنه يتنعم بها أو يتخلق بها ولو لحظة واحدة من عمره قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن تخلق بخلق ولو لحظة صار من أهل ذلك الخلق على كل حال فاذا قال أعطاني الله كذا وكذا فقد صدق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول أذكر كمالاتك ما استطعت فان بذلك يكثر شكرك لله واياك والاكثار من ذكر نقائصك فان بذلك

الآخر لا بالاضافة لبريته والظاهر الباطن كذلك وما الكون حتى يقاس بقدوسيته احمده والحمد واجب لصفات جلاله وعظمته واشكره والشكر مستحق له لسبوغ نعمته وأرجوه وكيف لا أرجوه وهو الذي وسع كل شيء برحمته وعمر العباد في الغيب والشهادة بطول منته واعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق أحديته وأعلم أنه لا يحاط بذاته وصفته ليس للعبد منه الا مامن به عليه ولا يضاف له من المحاسن الا ما أضافه اليه ولا ينتصر في المصادر والموارد الا بالتوكل عليه العزيز القادر الحكيم القاهر الرقيب على فعل كل فاعل ونظر كل ناظر لا يخفى عليه مافي الضمائر ولا يعاب عن علمه مستكنات السرائر أظهر في ملكه حكمته وفي ملكوته قدرته وتعرف لكل شيء ولا شيء يجحد ربوبيته ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وكل شيء

يقل شكرك فاربحته من جهة نظرك إلى عيوبك خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي جعلها الله فيك وكان يقول شهودكم المحاسن فيكم هو الاصل وأما النقائص فانما طلب من العبد النظر فيها بقدر الحاجة حتى لا يعجب نفسه لا غير وكان يقول اياكم ومجالسة الاكابر من الملوك والعلماء خوفا ان تستصغروا ما انعم الله تعالى به عليكم بالنظر لما رأيتموه من نعم هؤلاء اهـ ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة إياك ومجالسة الأغنياء وكان يقول من كمال الكمل شدة الخوف من الله تبارك وتعالى على الدوام وعدم طمأنينتهم من الطرد عن حضرته في ليل أو نهار حتى ان سيدي عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى كان يقول أعطاني الله أربعين عهدا وميثاقا انه لا يمكر بي حين رأيته في المنام ومع ذلك فانا غير آمن مكره تعالى بي لعلمي بسعة إطلاقه وأنه يفعل ما يشاء اهـ وقد وقع لي أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرني أن الله تعالى غفر لي جميع ذنوبي ومع ذلك فانا غير آمن من نحو الخسف والمسخ كما سيأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شيدت متن هذا الكتاب وأخلاقه بجملة من أخلاق سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وجملة من أخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدي على الخواص وجملة من أخلاق أخي الشيخ الصالح أفضل الدين الاحمدي رضي الله عنهم وانما خصصت تشييد الكتاب باخلاق هؤلاء الاشياخ الثلاثة دون غيرهم لما تواتر عن أصحابهم انهم كانوا يقولون ان مشايخنا أخذوا طريقهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق سيدي إبراهيم المتبولي رجلان ومن طريق غيره رجل واحد كما سيأتي بيانه في المقدمة إن شاء الله تعالى فكل أخلاق هؤلاء الثلاثة محمدية فاياك والمبادرة الى اعتراضك على شيء مما أذكره عنهم في هذا الكتاب ببادىء الرأي من غير تثبت فتخطىء طريق المنة فاني لم أر أحدا من مشايخ العصر متخلقا بشيء من أخلاقهم الا قليلا وفي كلام الفضيل بن عياض رحمه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطريق البدعة ولا يضرك كثرة الهالكين وقد فصلت لك يا أخي الاخلاق والنعم تفصيلا فجعلت كل خلق أو نعمة في مبحث ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مبحث أراد مطالعته كما سيأتي بيانه في الفهرست وكررت فيه بعض النعم عمدا لا سهوا بقصد تأكيد العمل بها والاعتراف بها لكن بعبارة أخرى واخترت فيه من صيغ التراجم قولي ومما أنعم الله به على كذا أو ومما من الله به على كذا إشارة الى أنه ليس قصدي بذكر مفاخري وأخلاقي ومناقبي الفخر على الاخوان وانما قصدي بذلك الاعلان بكثرة شكر الله عز وجل بالاصالة (ثم) ان لزم من ذلك مدح نفسي فليس ذلك مقصودا بالاصالة وانما هو باللازم ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح عند علماء الاصول ويؤيده قول علمائنا لو قرأ الجنب القرآن لا بقصد قرآن جاز قالوا لانه لا يكون قرآنا الا بالقصد فمرادي بقولي ومما أنعم الله تعالى به على كذا امتثال الاعلام بان ذلك من فضل الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاقي لشيء منه وأنا أحث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب وطلب التخلق بما فيه وأحذرهم من أن يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزانا يزنون بها على الناس وينسوا انفوسهم كما هو شأن غالب مريدي هذا الزمان فترى أحدهم يقول ما بقي أحد من اهل هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد ويقصد بذلك غيره بدليل انه يتكدر ممن ينفيه من طريق المشيخة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا امن علامة انتفاع المريد بشيخه ان يصير يعتقد في الناس كلهم الخير الا نفسه فلا يكاد يرى في أحد نقصا واذا سمع احدا ينقصه لم يتغير منه شعرة بل يرى ان ذلك المنتقص له صادق فيما قال فالواجب على كل من يطالع كلام القوم او غيرهم مما يطلب العمل به ان ينظر في نفسه فاذا رآها متخلقة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان رآها متجردة عنه فليستغفر الله تعالى ويأخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخلق به على اني لم اذكر فيه مما تخلقت به من اخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تأنيسا للاخوان فان الداعي الى خير إن لم يكن متخلقا به قبل المدعوين قل نفعهم به وكله يقول انظروا الى كل شيء تخلقت به فاتبعوني فيه ومالم اتخلق به فانا وانتم فيه سواء فاكرم به من كتاب احتوى على غالب ما يسهل التخلق به على من يريده في هذا الزمان (وسميته) بحمد الله تعالى بلطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبته على مقدمة وستة عشر بابا وخاتمة وضمنت كل باب منه جملة صالحة من

يشهد باحديته في ألوهيته وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من خليقته المشهود له في الغيب والشهادة بكمال خصوصيته القائم لمولاه بكمال الوفاء في عبوديته صلى الله عليه وعلى آله وصحابته صلاة تدوم بدوام أبديته وسلم تسليما كثيرا أما بعد فاني قصدت في هذا الكتاب أن أذكر فيه جملا من فضائل سيدنا ومولانا الامام قطب العارفين علم المهتدين حجة الصوفية مرشد السالكين منقذ الهالكين الجامع من علم الأسماء والحروف والدوائر* المتكلم بنور بصيرته الكامل في السرائر* كهف الموقنين ونخبة الواصلين مظهر شموس المعارف بعد غروبها ومبدي أسرار اللطائف بعد عزوبها الواصل الى الله والموصل إليه شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن عمر الانصاري المرسي أسكنه الله تعالى حضرة قدسه ومتعه على ممر الساعات بموارد أنسه واذكر شيخه الذي أخذ عنه ومنازلاته التي نقلت عنه وسمعتها منه وكراماته وعلومه وأسراره ومعاملاته مع الله سبحانه وتعالى وماقاله في تفسير آية من كلام الله عز وجل وإظهار لمعنى خبر نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام على حقيقة نقلت عن أحد من أهل الطريق وأشكل معناها ولم

الاخلاق الحسنة والنعم الجميلة بحسب الوارد فلا أزال أقول ومما من الله به على كذا أو مما أنعم الله به على كذا الى أن يفرغ الوارد وقدمت فهرست الابواب والخاتمة ليكون ذلك أهون في الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق أو نعمة من النعم فلينظر أولا فهرست الباب لينظر مظنة تلك المنة أو ذلك الخلق هل هو في أوائل الباب أو وسطه أو آخره والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه* إذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق (المقدمة) هي كالدهليز الذي يدخل منه إلى صحة الاعتقاد في العارفين وقلة الاعتراض عليهم وفيها بيان مقام سيدى على الخواص الذي ورثنا هذه الاخلاق عنه فانه كان من أكابر الاولياء المجهولين عند غالب الناس فمن لم يطالع هذه المقدمة ويمعن النظر فيها فبعيد عليه أن ينتفع بشيء من أخلاق هذا الكتاب (الباب الاول) وفيه من النعم نعمة شرف نسبي لكوني من ذرية الامام محمد بن الحنفية ثم حفظي للقرآن العظيم وأنا في سن التمييز ومواظبتي على الصلوات الخمس في أوقاتها من حين كان عمرى ثمان سنين فلا أتذكر أني أخرجت صلاة عن وقتها عمدا إلى وقتي هذا ثم حفظي من الآفات وأنا يتيم من الابوين وتسخير التمساح لى حين غرقت في بحر النيل فوقف تحت رجلي حتى استرحت وعمت ثم مهاجرتي من بلاد الريف إلى مصر لقراءة العلم ثم حفظي لمتون كتب العلم التي لم يحفظها أحد من أهل عصرى وبيان عددها بذكر أسمائها ثم شرحي لمحفوظاتي على الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن أبي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ أمين الدين والشيخ شهاب الدين الرملي واضرابهم وكذلك بيان قراءتي لتفسير القرآن العظيم وعلم الحديث عليهم وبيان ما كنت أطالعه من الكتب حال القراءة عليهم مما لم يتيسر مطالعته لأحد من أقراني ثم أخذي بالأحوط فالاحوط في ديني وعدم الاخذ بالرخص إلا بالطريق الشرعي ثم عدم التعصب لمذهبي من غير دليل مع اعتقادي ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث لقوله فهو أرجح عندى ثم كثرة تأويلي للقوم وكلامهم وزجر كل من طعن في طريقهم من غير دليل شرعي ثم عدم جزمي بما فهمته انه مراد الله تعالى أو مراد رسوله صلى الله عليه وسلم أو مراد أحد من الأئمة ومقلديهم وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقيف منه لا يكون إلا بكشف صحيح أو إلهام لا يخطيء أو نحوهما وأنى لي بذلك إلا بعناية الله تعالى ثم حفظي من دعوى العلم على وجه التكبر به على أحد من العوام والاقران ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف ثم عدم المبادرة إلى القول بتعارض الادلة وأقوال الأئمة بل أتربص وانتحل لهما محملا صحيحا أدبا مع الشارع فان منصبه ومنصب الأئمة يجل عن التعارض ثم حفظي من الجدال ورفع الصوت مع اخواني المخالفين لي في الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتي لكتب الشريعة وآلاتها من تفسير وحديث وأصول وتصوف ثم بيان عدد الكتب التي طالعتها ثم مطالعتي لكتب مذاهب الأئمة الثلاثة زيادة على مذهبي لأتحرز من مخالفة الأئمة في أعمالي كلها ويكون عملي موافقا لهم حسب الطاقة ثم كثرة توجيهي وتقريري لمذاهب المجتهدين حين تبحرت في العلم حتى كأني واحد من أمهر فحول مقلدي ذلك المذهب وذلك لاطلاعي على أدلة الأئمة وما استندوا اليه من نص أو قياس أو إجماع ثم اعطائي الفهم في القرآن والحديث وكلام الائمة ثم تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها لم أسبق اليه انما استنبطه من الشريعة وذلك ككتاب العهود وكتاب المنن وكتاب مشارق الانوار القدسية وغير ذلك ثم إجازة علماء المذهب الاربعة لمؤلفاتي ومدحها ومدح مؤلفها خلاف ما أشاعه الحسدة عني في مصر والحجاز ثم موت جميع أشياخي في الفقه والتصوف وغيرهما وهم عني راضون ثم انشراح صدرى من حين كنت صغيرا للعمل بالكتاب والسنة وانقباض خاطرى عن العمل بالبدعة خلاف ما أشاعه الحسدة عني ثم إلهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت في العلم ثم بشيخ ليساعدني على ازالة الموانع التي توقفني عن العمل بما علمته ومبالغتي في الورع حتى كنت لا أمر في ظل عمارة احد من الولاة ثم ظهور ان جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كأنها كانت رياء وسمعة ونفاقا بالنسبة لما نهني عليه الشيخ ثم اعطاؤه تعالى لى الفهم في القرآن على مصطلح العارفين ثم اعطاؤه لى تعالى الفرقان بين المقامات والعلوم وما كل الرجال أعطوا الفرقان ثم

يفهم مغزاها وما نقله عن شيخه الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضى الله تعالى عنه وما قاله هو من الشعر أو قيل بحضرته أو قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق وأهلها وأنقل ما يمكن اثباته من أخباره كثيرها وقليلها وكان أصحاب الشيخ الأمام القطب أبي الحسن قدس الله روحه قد أثبتوا جملا من كلامه وان كان هو رضى الله تعالى عنه لم يضع كتابا وقد بلغني عنه انه قيل له ياسيدى لم لا تضع الكتب في الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم فقال رضى الله تعالى عنه كتبي أصحابي وكذلك شيخنا أبو العباس رضي الله عنه لم يضع في هذا الشأن شيأ والسبب في ذلك ان علوم هذه الطائفة علوم التحقيق وهي لا يحتملها عقول عموم الخلق ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول جميع ما في كتب القوم عبرات من سواحل بحر التحقيق ولا أعلم أن أحدا من أصحاب شيخنا أبي العباس رضى الله تعالى عنه تصدى إلى جميع كلامه وذكر ما فيه وأسرار علومه وغرائبه فجذبني ذلك إلى وضع هذا الكتاب بعد أن استخرت الله تعالى وطلبت منه المعونة وهو خير معين وسألته أن يهديني إلى الطريق المستبين * وقسمته الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة أما المقدمة فتشتمل على إقامة الدليل على أن نبينا محمدا صلى الله عليه

سكون القلب عن طلب الاجر على الاعمال لعلمي بان الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم علمي بكون الحق تعالى يكرهني أو يحبني وذلك بوزني أعمالي على الكتاب والسنة ثم قصدي بتعليم العلم نفسي أولا ثم الخلق ثانيا والله تعالى أعلم (الباب الثاني) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي ممن يزعم أنه يعلم علم جابر أو يفتح المطالب من حين كنت صغيرا وفيها تلخيص رسالة الشيخ أفضل الدين في بيان الحجر المكرم ومراتب أهل ذلك العلم ثم بلوغي مقام الزهد إلى أن صار عندي الذهب والتراب على حد سواء من غير ترجيح ثم بعد أن أحكمت ذلك المقام رجحت الذهب على التراب عملا بما جعله الله تعالى فيه من الحكمة ثم ذكرت اني بلغت في مقام الزهد إلى أنه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس ينتهبونه لم اجد لي داعية إلى أخذ شيء منه إلا لأمر مشروع ولو أنني مررت على تلال الذهب والفضة من غير مزاحم عليها من أبناء الدنيا ولا حساب عليها في العقبى لم أتناول منها دينارا واحدا إلا لضرورة شرعية ولو أن البغلة دخلت داري في الليل محملة ذهبا من مطلب ونحوه أخرجتها من داري بذهبها خوفا من طول الحساب يوم القيامة ثم انه لو كان عندي ماشاء الله من الذهب فسرقه انسان أو أخذه من بين يدي وأنا انظره لا أتبعه ولا بوكيلي هوانا بالدنيا ثم كراهتي للأكل من شيء أعطيته من الناس على أني من الصوفية لأنه أكل بالدين ثم كثرة شفقتي على جميع المسلمين وولاة أمرهم حتى أني ربما أمرض لمرض صاحبي أو ولي أمري وأشفى لشفائه وحتى اني أحفظ جميع الولاة وبيوت الناس وحوانيتهم وزرعهم وجسورهم كل يوم وليلة وقد يغفلون هم عن ذلك وفيها ذكر رؤيتي اني شربت من عين العرش في واقعة ثم عدم مدحي لأصولي وفروعي عند من لا يعرفهم إلا لغرض شرعي ثم تمييزي لحظ نفسي من حظ الباري جل وعلا فلا أحب انه يعفو عني من حيث ان في ذلك راحة لي وإنما أحب العفو من حيث انه يحب العفو فلولا محبته تعالى للعفو ما أحببت العفو وان كان في جزء يحب العفو فهو جزء ضعيف لا أكاد أحس به ثم عدم بداءتي بالزيارة لمن علمت انه يكافئني على ذلك خوفا من تكليفه لزيارتي نظير البداءة بالهدية كما أشار اليه عند بعضهم قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم عدم نصبي على الناس حتى يحبوني أو يأخذوا عني أدب القوم بإيهامهم اني أعرف علم الكيمياء وان كل من صحبني علمته ذلك كما وقع فيه بعض أهل هذا العصر ثم الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار حيث ذهلت عما ورد في السنة لدهشة وارد أو نحوه ثم ترادف رؤيتي للعلماء والمشايخ الذين ماتوا لما دخلت سنة إحدى وستين وتسعمائة وأمرهم لي بطلب التزود والرحيل من هذه الدار ثم نظري إلى الوقت الذي أنا فيه دون الماضي والمستقبل ثم نصحي لاصحابي بما صرحت به الشريعة فقط تخفيفا عليهم الا إن أجمع العلماء على ذلك لامر ثم فراري إلى الله تعالى في جميع الشدائد قبل خلقه ثم تربية الحق لي برؤيتي العبر في غيره ثم نفرة نفسي من الدنيا وممن يحبها ثم حمايتي من الاتباع الذين يتعصبون لي بالباطل ثم كثرة اعتقادي في أهل عصري من غير مطالبة بدليل ثم عيبتي عن التطلع لما في أيدي الخلائق ثم دوامي على التقشف النسبي إلى وقتي هذا ثم كتماني ما اطلعني الله عليه من غالب الحوادث المستقبلة ثم عدم تسلقي على مقامات الصالحين ثم وجود الرجاء والخوف عندي في وقت واحد ثم توبتي كلما أتناول شهوة ثم حفظه تعالى لفرجي من الفواحش ثم عدم اشتغالي بالنعمة عن الله ثم فناء اختياري مع الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ثم عدم شهوة أعضائي للمعصية من حين بلغت للاربعين سنة ثم حمايتي من وقوع الانتظار لرزق معين ثم معرفتي بالله عز وجل بحيث لا تزلزلني النقول ثم كتمان مصائبي عن الخلق ثم عدم وعدي لأحد بما لا أقدر على الوفاء به ثم حمايتي من أكل الشبهات ثم توالي الآلام على جسدي ثم رضائي بالدون من الدنيا ثم عدم قولي في دين الله بالرأي ثم كثرة شكري لله تعالى إذا زوى عني الدنيا ثم حمايته تعالى لقلبي أن يقيم فيه محبة أحد من الخلق إلا باذنه تعالى ثم كثرة حثي لاصحابي على كثرة ذكر الله محبة في الله لا لعلة أخرى ثم فرحي بالفقر إذا أقبل ثم عدم تدبيري مع الله تعالى إذا نزل بي بلاء ثم عدم بغضي أو محبتي لأحد بحكم الطبع ثم عدم تكدري من صاحبي إذا فارقني وعاداني ثم محبتي لكثرة مخالطتي للعلماء والصالحين مع الاعتراف بعجزي عن القيام بواجب حقوقهم ثم صبري على جفاء من دعوتهم إلى خير وأبوا ثم عدم سخطي على مقدورات ربي إذا نزل بي ما أكره ثم كونه تعالى لم يجعل الدنيا أكبر همي من صغري الى وقتي هذا ثم ملاطفتي لمن رأيت عنده حسدا

لأخيه

وسلم أفضل بني آدم بل أفضل البشر وأفضل الخلق كافة وأفردت كل مقام بإقامة الدلالة عليه من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وبينت أن مدد الاولياء من الحقيقة المحمدية وان الاولياء انما هم مظاهر أنوار النبوة ومطالع شوارقها وأعلمت ان أنوار الولاية قائمة الثبوت للزوم دوام أنوار النبوة وذكرت الفرق بين الرسالة والنبوة والولاية وبينت من هو الأولى بالميراث في قوله ﷺ العلماء ورثة الانبياء وبينت ماهو العلم الذي أثنى الله تعالى عليه ومن هم العلماء الذين هم أولى بالزلفى لديه وبينت أن الاولياء الظاهرين في أوقات الظلمة أولى بان يكثر الله أنوارهم ويجزل لهم من وجوه اليقين ما يوجب انتصارهم ليدافعوا ظلمة الاوقات وليهزموا بعساكر أنوارهم جيوش الغفلات وذكرت أقسام الولاية وغزارة قدر الولي وفخامة رتبته وتفوق منزلته مما تضمنه الكتاب العزيز والأحاديث النبوية ليكون ذلك توطئة لك بتصديق ما يرد عليك من أخبار أوليائه وكرامات أصفيائه وأما الابواب * فالباب الاول في التعريف بشيخه الذين أخذ عنه هذا الشأن وشهادة من عاصره من العلماء الاعيان انه قطب

لاخيه المسلم وصبرى عليه حتى يرجع عن حسده ثم اطلاعه تعالى لى على بعض المنعمين والمعذبين فى قبورهم ثم حجبى عن ذلك رحمة من الله تعالى بى ثم عدم أمنى من مكر الله تعالى فى ساعة من ليل أو نهار وعدم اغترارى بما أعطاه الله تعالى لى من المكاشفات والكرامات ثم عدم التمادى فى استحسان شىء من أحوالى وأقوالى ثم حمايتى من الحاجة إلى سؤال الناس وغنائى عنهم بالقناعة فلم أجده يحوجنى قط تعالى إلى كتابة قصة لاحد ليعطينى شيأ من الدنيا ثم عدم طمأنينة نفسى إلى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها وكثرة التحويل والتغيير لمثلى عقوبة له على سوء أدبه ثم فزعى لذكر الله وإلى الصلاة إذا احتجت إلى شىء من أمور الدنيا ثم تقديمى الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا ثم عدم محبتى للشبع من الحلال فضلا عن الاكل من الحرام والشبهات ثم عدم صبرى على العبد من حضرته تعالى ساعة من ليل أو نهار كلما أغفل أو أخرج من الحضرة ثم رمى للدنيا الزائدة عن حاجتى الحالة الراهنة فى بداية أمرى ثم أخذى لها وجمعها فى آخر عمرى تحققا بالفقر والفاقة لفضل الله وكف نفسى عن السؤال لعيالى وأصحابى ثم مبادرتى إلى تفتيش نفسى إذا دعوت الله فى حاجة ولم يجب دعائى لان الاجابة ربما توقفت لاجل معصية ارتكبتها والله أعلم (الباب الثالث) وفيه من النعم نعمة رد نفسى فورا إلى الرضا بتقدير الله عز وجل إذا حصل عندى لمحة خاطر اشمئزازا منه ثم عدم طلبى لشىء من مناصب الدنيا منذ وعيت على نفسى ثم عدم تسليمى للنفس ما تدعيه من ترك الحظوظ فان لها غوائل ثم تسليمى لمن ادعى أنه خرج عن حظوظ نفسه وصارت إرادته موافقة لارادة ربه ثم تنبيهى بتصاريف القدرة فى بما أكره على وجود ذكر الله لى وعدم غفلتى عن التمادى فى الغى وحظوظ النفس ثم حسن ظنى بربى إذا قسى على قلوب عباده وكف لسانهم عن حمدى وأطلق لسانهم على بالذم ثم معرفتى بمداواة من رأيته يتسخط إذا سأل ربه شيأ ولم يعطه ثم وجود منازعة نفسى لى وميلها إلى الشهوات المباحة أواخر عمرى ليحصل لى أجر مجاهدتها فأفارق الدنيا على المجاهدة ثم عدم سؤالى لله تعالى شيأ إلا مع التفويض اليه فيه لكونه أعلم بمصالحى من نفسى ثم مبادرتى لشكر ربى إذ حفظنى من مضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على من وقع فيها ثم مداومتى على الاعمال التى كنت أعملها أيام بدايتى إلى وقتى هذا ثم شهودى أن صفات نفسى الناقصة دائمة معى على الاعمال حتى أموت فلا أمان لى من الوقوع فيما لا يحل لى ثم عدم شهوة نفسى لشىء من المطاعم والملابس إذا دخلت سوق الطعام واللباس ثم غضبى باطنا على كل من رأيته يدعى التلبس بشىء من مقامات القوم دعاوى باطلة ثم اعلامى له بكذبه فيما بينى وبينه ليتوب من الدعوى ثم طلبى لكل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه إلا بجعل خلقه بابا من أبوابه كالقناة الجارى لنا منها الماء فقط ثم عدم استبعادى على نفسى أنها تقع فى أكبر الكبائر ولو صارت معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادى على غير الله عز وجل فى الشدائد ثم كثرة أدبى مع ولاة الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتى لتردد أحد من الاكابر إلى من عالم أو صالح أو أمير إجلالا لهم وتعظيما ثم ردى كل شىء يأتينى من مال الولاة وإن قبلته رميته بين الحاضرين ولا آخذ منه شيأ ثم عدم خوفى من أحد من الولاة لانهم لا يسلطون إلا على من يحب الدنيا غالبا ثم حملى للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم على العجز دون المداهنة لاجل دنياهم ثم عدم خوفى من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غيرهم إلا عملا بأمر الشارع صلى الله عليه وسلم لى بالذب عن بدنى ثم تنبيهى فى المنام على الامور التى تقع منى فى المستقبل أو فى الماضى ولم أشعر بكونها مذمومة ثم محبتى لرفع صوتى مخلصا بالذكر حتى أود أن يسمع ذكرى أهل المشرق والمغرب ضد ما كنت عليه فى بداية أمرى ثم محبتى للتقلل من مجالسة الاكابر من العلماء والصالحين وقضاة العساكر ونحوهم خوفا من اخلالى بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمى للشرفاء ولو من جهة الام فقط وان طعن الناس فى صحة نسبهم ثم معرفتى بصوت الشريف وتمييزه عن غيره اذا كلمنى من وراء جدار مثلا ولو لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتى للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة كالاوقاف على فقراء المسلمين ثم استئذانى بقلبى لربى أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لأحد أئمة العلماء إذا كنت أقرأ القرآن أو الحديث أو العلوم الشرعية وكلمنى انسان فى حاجة بنحو قولى

الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان* الباب الثانى فى شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والحائز قصب السبق بالتمام وأخباره هو عن نفسه بما من به عليه من النعم الجسام وشهادة الأولياء له أنه بلغ من الوصول إلى الله لافضل مرام* الباب الثالث فى مجرباته ومنازلاته وما اتفق لأصحابه معه ومكاشفاته * الباب الرابع فى علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد طريقته* الباب الخامس فى آيات من كتاب الله تكلم على تبيين معناها وإظهار فحواها * الباب السادس فيما فسره من الاحاديث النبوية وابداء أسرار فيها على مذهب أهل الخصوصية *الباب السابع فى تفسيره لما أشكل من كلام أهل الحقائق وحمله لذلك على أجمل الطرائق * الباب الثامن فى كلامه فى الحقائق والمقامات وكشفه فيها الامور المعضلات * الباب التاسع فيما قاله من الشعر أو قيل بحضرته أو قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته * الباب العاشر فى ذكره ودعائه عقيب كلامه وحزبه الذى رتبه للآخذين من علومه وافهامه ولوازم ذلك من ذكر شيخه أبى الحسن وحزبيه ليتم العقد بنظامه وأما الخاتمة ففى اتصال نسبتنا اليه ووصايا نثرا ونظما تنهض إلى الله وتجمع عليه وهى

سمعته من الشيخ رضي الله تعالى عنه استحضرته وقت وضعي لهذا الكتاب ولا كل شيء استحضرته
دستوريارب أكلم عبدك فلانا فى حاجته ثم أقبل عليه أودستوريارسول الله أودستوريامجد ياابن ادريس
ونحو ذلك بحسب الكلام الذى أقرره ثم كراهتى لمدرجلى فى ساعة من ليل أونهار إلا بعدقولى دستور
ياالله أودستوريارسول الله أودستوريا أولياء الله ثم أمدها بعدذلك ثم شدة كراهتى للنوم على حدث
أكبرأوأصغر أوعلى الاصرار على شيء من الذنوب خصوصا على نحو غل أوحسد أو كبر أو محبة للدنيا
ونحوذلك ثم شدة كراهتى للنوم فى الثلث الأخير من الليل كشدة كراهة وقوعى فى المعاصى الظاهرة
والله تعالى أعلم (الباب الرابع) وفيه من النعم نعمة كثرة ثنائى على الله تعالى إذا نزل بى مايسوءنى عادة ثم عدم
استعمالى الدواء الا ان كان الداء يشغلنى عن الله تعالى ثم شدة كراهتى لخطاب الحق وفى بدنى نجاسة ثم
حضورى مع الحق تعالى عند الاكل والشهوات ثم كثرة مراعاتى لليتيم ولامرأة الجار إذاغاب زوجها
أكثر من مراعاتى لمن له والد ولمن زوجها حاضر ثم نفرتى من اعتقاد الناس فى ثم عدم اجابتى للتصدر فى
نحو دعاء الاستسقاء ثم احساسى بمشاركة جميع المسلمين فى جميع البلايا والمحن التى تصيبهم حتى أنى قد
أشارك المعاقبين فى بيت الوالى وأشارك المرأة حال طلقها وأحس بالولادة ثم مساعدة أصحاب النوبة فى حفظ
ادراكهم فى سائر أقطار الأرض ثم استئذانى أصحاب النوبة كلما خرجت من بيتى لحاجة أوالى سفر أو
رجعت منها أو دخلت بيت حاكم أوطلعت القلعة لشفاعة ثم حفظى من تصريف أرباب الاحوال فى مع
كثرة شفاعتى عند الحكام وكثرة معارضتى لهم من حيث لا أشعر ثم حمايتى من الوقوع فى المعاصى
والشهوات إذا كنت فى حملة وسيأتى شروط قضاء الحوائج عند الحكام ثم إلهامى إلى أنى أطلب الحوائج
من أبوابها دون غيرها ثم قضاء الحوائج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص دينى بسبب ذلك من
تزكية نفسى على ألسنة الوسائط أوغيرها ثم كثرة توجهى لكلام الأئمة من المجتهدين والصوفية وليس فى
هذا الكتاب أطول من هذه القولة وفيه ذكر افتراء الحسدة على انى ادعيت الاجتهاد المطلق وبيان من
امتنع من الكتابة على السؤال ومن وقع ثم عدم قطعى للبر والاحسان عمن كفر بتربيتى ونكث عن
صحبتى بل أدوم على الاحسان اليه ثم عدم طلبى للثواب على شيء من أعمالى الامن باب الفضل والمنة دون
الاستحقاق ثم عدم تكديرى إذا قدر الله تعالى على سهوا أونسيانا فى الصلاة بل أفرح لكونى أحتاج
إلى الوقوف بين يديه تعالى زمنا آخر بسبب الاعادة أوالتدارك ثم عدم طلب نفسى مقاما عند الخلق دون
الله تعالى ثم عدم احتياجى لقبولى مرتبا من بيت مال المسلمين أومسموحا ولوسألونى فى ذلك ثم حمايتى من
الاكل من هدايا الظلمة وأعوانهم ثم إنصافى لكل من عاملنى فى بيع أوشراء وإذا استأجرنى شخص دولابا
أورزقة ومركبا ولم ينتفع بها الا آخذ منه أجرة ولو سألنى هو فيها رددتها عليه ثم شهودى ان جميع ماأقاسيه
من الشدائد فى هذه الدار انما هو كالادمان على تحمل أهوال يوم القيامة فهو رحمة بى ثم حمايتى من الاكل من
طعام من شفعت عنده أوشفعت له أوقبول هدية من أحدهما ثم عدم قبولى هدية أعلمنى بها صاحبها مثلا
قبل مجيئها الى ثم عدم بخلى بشيء دخل فى يدى من الدنيا على من يستحقه سواء النقود وغيرها ثم غلبة
الحياء على من الله تعالى ومن الخلق حتى أنى أجعل الطيلسان على رأسى من شدة الحياء وتحرزا عن
فضول النظر ثم كراهتى للاكل من ضيافة الاوقاف التى تحت نظرى أونظر غيرى وعدم استقرارها فى
جوفى إذا أكلت منها ولوسهوا ثم جعلى الحظ الاوفر للوقف إذا زرعت فى أرضه فأعطى جهة الوقف
الاكثر من الخراج أوالحب فانه كمال اليتيم فى يد وليه والله أعلم (الباب الخامس) وفيه من النعم نعمة
كراهتى للاكل من صدقة أوهدية علمت أن فى بلد المتصدق أوالمهدى من هو أحوج الى ذلك منى بل ان
قدر أنى قبلتها صرفتها فيما أعلم أنه أرجح فى ميزانه من أكلى منها ثم كراهتى لشيء يقيم فى باطنى من محاب
الدنيا سواء كان ولدا أوزوجة أونقدا أوثيابا أونحو ذلك ثم كثرة اضافة الافعال المذمومة إلى نفسى الامارة
قبل اضافتها إلى ابليس عكس ماعليه غالب الناس ثم عدم مبادرتى الى سوء الظن بأحد من المسلمين ثم عدم
مطالبتى أحدا من الخلق بالوفاء بعهدى وهو يخل بعهود الله ورسوله ثم كثرة توجهى الى الله تعالى فى
تسهيل رزق عيالى من غير حصول منة لاحد من الخلق فى طريقه ثم محبتى لكل تقدير شيء ينكس
رأسى بين يدى الله أويورثنى الحياء منه من حيث التقدير لا من حيث الكسب وهرولى من كل شيء

آخر الكتاب وليس كل شيء
يمكن اثباته وقصدت
بذلك أن تنتفع به هذه
الطائفة خصوصا
وغيرهم عموما ليؤمن
بأحوال هذه الطائفة
من قسم الله له نصيبا من
المنة وجعل فى قلبه نورا
من الهداية وليرجع
المكذب الى الاعتراف
والمكابر الى وجود
الانصاف وليستبين لمن
أراد الله تعالى به الهدى
المحجة وتقوم على من لم
تنصره عناية الله تعالى
الحجة فيكون للمصدق
بتصديقه بهذه الطائفة
نصيب من الولاية وذنوب
من العناية وقد قال
الجنيد رضى الله تعالى
عنه التصديق بعلمنا هذا
ولاية وإذا فاتتك المنة
فى نفسك فلا يفتك
ان تصدق بها فى غيرك
فان لم يصبها وابل فطل
وقد قال بعض العارفين
التصديق بالفتح لا يكون
الا بفتح ومصداق ماقال
هذا العارف قول الله
سبحانه وتعالى ومن لم
يجعل الله له نورا فما له
من نور وقال سبحانه
وتعالى وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين
وقال ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد وقال
إنما يتذكر أولوا
الالباب وإذا أراد الله
بعبد خيرا جعله من
المصدقين لاولياء الله تعالى فيما جاءوا به وان قصر عقله عن ادراكه

يرفع رأسي بين الناس ويورثني العجب والزهو ثم رؤية منة الله تعالى على إذا أقامني بين يديه في الاسحار ولم
أجد لذة في مناجاته ثم عدم الجهر بالقرآن في صلاة الليل وذهاب الخشوع مني إذا جهرت ثم عدم نوم
قلبي ليلة الأحد فتنام عيني فيها ولا ينام قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهودي عدم
كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتي إلى الرحمة والشفقة لمن رأيته جيعانا أو عطشانا أو
عريانا بل أتربص في ذلك فربما فعل الحق تعالى معه ذلك لحكمة لأنه أرحم مني به بيقين ثم شدة قربي
من رسول الله ﷺ وطي المسافة بيني وبينه حتى أني في بعض الأوقات أضع يدي على قبره الشريف
وأنا في مصر ثم تعويلي في الشدائد كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جعلي
عباداتي كلها مقاصد لا وسائل ثم سترتي لمن دخل على من الفقهاء وقرر كلام القوم على غير وجهه
ثم عدم تزوجي لابنة شيخي إجلالا لها ثم سترتي لمن أطلعني الله تعالى عليه أنه ارتكب معصية ولم يتب ثم
شهودي أن جميع ما بيدي من الخير إنما هو ببركة ملاحظة أشياخي لي بارادة الله تعالى ثم محبتي لاطعام
الطعام لكل داخل على ثم سياحتي في الجبال والبراري حتى وصلت إلى مواضع قل من سلكها ثم إقامة
العذر للفقيه إذا بادر إلى الانكار على بعض أهل الطريق ثم كثرة أدبي مع المجاذيب وأرباب الأحوال ثم
وجود البركة في رزقي حتى ربما أقدم للضيف ما يأكله واحد فيكفي العشرين نفسا ثم طاعة الجن لي
واعتقادهم في الصلاح والعلم ثم كراهتي للاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر ثم عدم مبادرتي
إلى الانكار على من تزيا بزي الفقراء حتى المطاوعة إلا أن أرى منهم ما يخالف الشريعة ثم عدم حرماني
للسائل ولو كان قويا على الكسب فربما يكون له عذر ثم تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول الصفات المخالفة
للاخلاق الحميدة ثم ندمي في بعض الحيثيات على كل نومة نمتها في ليل أو نهار ثم معرفتي للولي إذا زرته في
قبره هل هو حاضر أو غائب وغير ذلك (الباب السادس) وفيه من النعم نعمة كراهتي للاختصاص عن الفقراء
بشيء ولو أنه موقوف على وحدي ثم تعففي عن الأكل من طعام كل شخص عرف بالكرم في هذا الزمان ثم
حمايتي من أخذ معلوم على فعل شيء من القربات الشرعية إلا لضرورة شرعية ثم عدم قبولي شيأ أعطاه إلى
الناظر من وقف المرتب زائدا على رفقتي من المستحقين ولو عزم على به ثم عدم مطالبتي لمن لي عليه حق
دنيوي مادمت أجد الرغيف والخلقة ثم عدم رؤيتي أني أحق بشيء مما في يدي من الدنيا من المحتاجين
ثم عدم التفات نفسي إلى شيء من الدنيا إذا ضاع مني سواء قل أو كثر إلا أن يكون لغيري ثم عدم مزاحمتي
لشيء مما فيه رياسة دنيوية أو يؤل إلى الدنيا من جاه أو نشر صيت ثم كثرة حذري من إبليس كلما ترقيت في
مقامات الطريق ثم كثرة تعظيمي لاخواني عند كل أمير صحبته حتى ربما يترك صحبتي ويصحبهم ثم
انشراح صدري لتقديم زيارتي لمن يكرهني على زيارة من يحبني ثم قصدي بزيارتي نفعه هو بالاصالة وفيه
ذكر سيدي على المرصفي رضي الله عنه ثم حسن سياستي لمن رأيته ينتقص أخاه المسلم حتى يتوب من التنقيص
ثم عدم تقديم نفسي على إخواني في أمور الدنيا باختيار مني وطيب نفس ثم عدم شهودي الملك الحقيقي
لشيء أعطانيه الله في الدنيا والآخرة لأنني عبده في الدارين ثم خفض جناحي لفسقة المسلمين حتى يسمعوا
نصحي ثم كثرة نصحي لأخواني ثم عدم ترددي إلى بيوت الحكام لغير ضرورة شرعية لكن إن بدأني
أحد منهم بالزيارة كافأته على ذلك بالتردد اليه مرات وفاء بحقه وبه قال جماعة ثم عدم تكدري على شيء
فاتني من الدنيا أو ممن صدها عني عادة ثم انشراح صدري إذا أصبحت أو أمسيت وليس عندي شيء من
الدنيا ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة فربما أخذه للضرورة الشرعية ثم شكري
لله عز وجل إذا ضيق على الرزق كشكري له إذا وسعه على من حيث خوف الطغيان ثم رضاي عنه إذا
قدر على شيأ من المعاصي من حيث علمي بانه حكيم عليم فأستغفره من حيث الكسب وأرضى عنه
من حيث التقدير ثم عدم اعتمادي على شيء من طاعاتي دون فضل الله عز وجل ثم حسن سياستي للمقاريض
في أعراض الناس ثم عدم اعتقادي في نفسي أني من علماء الزمان العاملين ثم نفرة نفسي ممن يمدحني في
المجالس بنظم أو نثر ثم موافقة من يمدح عدوي في المدح ثم عدم المبادرة إلى الانكار على من رأيته يسعى

وقد قال أبو تراب النخشي من لم يصدق بهذه الكرامات فقد كفر أي غطى عليه الأمر وستر عنه شهود قدرة الله تعالى جعلنا الله وإياك من المعترفين بفضله في عباده ومن المصدقين بآثار عنايته في أهل وداده إنه ولى ذلك والقادر عليه ولم أخل الكتاب من الكلام على الشيء المشكل وحل الامر المعضل والتنبيه على أمور جليلة وإظهار أسرار أبصار من لم يؤمن بهذه الطائفة عنها كليلة فالله سبحانه وتعالى يجعل ذلك لوجهه خالصا ومن أو حال القطيعة مخلصا وأن يمن علينا بالصدق في الأقوال والأفعال والاحوال وأن يجعلنا من العارفين به في الحال والمآل وأن يتفضل علينا بالفهم عنه وحسن الاستماع منه إنه الاله القدير وبالاجابة جدير *(وسميته)* لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن وهذا أوان ابتدائي بما قصدت وإظهار ما أردت وبالله أستعين وعليه أتوكل

وبجاه سيد المرسلين أتوسل وهو حسبي ونعم الوكيل (أما المقدمة) فاعلم أن الله سبحانه وتعالى لما أراد اتمام عموم نعمته وإفاضة فيض رحمته واقتضى فضله العظيم أن يمن على العباد بوجود معرفته وعلم سبحانه وتعالى عجز عقول عموم العباد عن التلقي من ربوبيته جعل الأنبياء والرسل لهم الاستعداد العام لقبول مايرد من إلهيته يتلقون منه بما أودع فيهم من سر خصوصيته ويلقون عنه جمعا للعباد على أحديته فهم برازخ الانوار ومعادن الاسرار رحمة مهداة ومنة مصفاة حرر أسرارهم في أزله من رق الأغيار وصانهم بوجود عنايته من الركون إلى الآثار لايحبون الا إياه ولا يعبدون ربا سواه يلقي الروح من أمره عليهم ويواصل الامداد بالتأييد اليهم وما زال ذلك النبوة والرسالة دائراً الى أن عاد الامر من حيث الابتداء وختم بمن له كمال الاصطفاء وهو نبينا محمد ﷺ هو السيد الكامل القائم الفاتح الخاتم نور الانوار وسر الاسرار والمبجل في هذه الدار وفي تلك الدار على المخلوقات أعلى المخلوقات منارا وأتمهم فخارا ادل على ذلك الكتاب المبين قال الله سبحانه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومن رحم به غيره فهو

على وظائف الناس ثم حسن سياستي للامير الذي صحبه أحد من اخواني للخدمة وفيه ذكر حمزة الكاشف والشيخ أبي المجد الرفتاوي ثم عدم عداوتي لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كالمؤذنين وأضرابهم ثم كثرة أدبي مع قضاة زماني وعدم قولي ببطلان أحكامهم الا بطريق شرعي ثم موالاتي لمن والى شيخي أو امامي ثم كثرة أدبي مع الامام مالك وأصحابه لكونه شيخا لامامي في الجملة ثم حمايتي من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم كالظلمة وأضرابهم ثم عدم أكلي من طعام من يعتقد في الصلاح خوفا من الاكل بديني ثم عدم أكلي من طعام العباد الذين لاحرفة لهم ويأكلون بدينهم ثم حمايتي من الاكل من طعام النذور والعرس والعزاء ونحو ذلك ثم حمايتي من الاكل من طعام الصنائعي الذي يعمل بالقوت ثم حمايتي من الاكل من طعام من علمت أن عليه دينا وهو قادر على وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتي من الاكل من هدية علمت بالقرائن أن لها قدرا عظيما عند صاحبها ثم كراهتي للاكل وحدي ثم عدم ردي للسائل المحتاج ثم اعتقاد الجن وكثير من المسلمين والنصارى وغيرهم في الصلاح ثم كثرة تصديقي وتسليمي لكل من ادعى ممكنا في العادة حتى القطبية الكبرى ثم كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات ثم عدم قولي بالجهة في جانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمي للنفس ما ادعته من العجز عن القيام الى الصلاة في المرض الا بعد امتحانها ثم حمايتي من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة ثم كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة والعمال ثم عدم مزاحمتي على صحبة أحد من الولاة وعدم صحبتي للامير اذا لم ترجح صحبته شرعا على تركها ثم كثرة قبول شفاعاتي عند الامراء ومشايخ العرب والعمال ثم حسن سياستي للامير الذي أشفع عنده وفيه ذكر محمد العبادي فأقول للامير اذا كان التأديب بلغ حده في فلان فشفعنا فيه والا فنحن معكم على تأديبه ثم حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة التي يرسلونها الى الزاوية ثم حمايتي من مساعدة الظلمة لي في حجاتي الثلاث ثم حمايتي من وقوع مجاورتي بمكة لعجزي عن القيام بآداب المجاورة وفيه ذكر شروط ذلك ثم حمايتي من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم عدم شهود فضلي على من أحسن الله تعالى اليه على يدي ثم انشراح صدري للاسرار بالصدقة والله تعالى أعلم (الباب السابع) وفيه من النعم نعمة عدم تشوف نفسي إلى مكافأتي على هديتي ثم كثرة رحمتي وشفقتي على من غير وبدل من الفقراء أو رجع إلى محبة الدنيا ثم عدم قطع بري لمن كفر بوساطتي في رزقه ثم عدم شح نفسي على الهرة بالدجاجة وعدم تمكيني أحدا يتبعها إذا خطفتها من السفرة خوفا من إزعاجها ثم حضوري مع الله تعالى حال أكلي وشربي كما أحضر في الصلاة ثم عدم التكدر ممن ذهبت الى زيارته فلم يفتح لي الباب وفيه ذكر الخطيب الشربيني وأدبه ثم صحة توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني ثم تنبيهي على ما أكلته من الحرام والشبهات بعلامات أعرفها ثم عدم تقديمي للضيف ما فيه شبهة وعدم تكلفي له ثم كتماني لعمل وليمة أو مولد عملتهما عن أصحابي خوفا من أن يتكلف أحد منهم ويساعدني ثم حمايتي من التداوي باشارة يهودي ثم شهودي أن الابتلاء الذي يقع لي إنما هو بمحبة الحق تعالى لي ثم تحملي عن بعض المرضى مرضه ثم عدم غفلتي عن الصلاة إذا مرضت ثم ارسال رسول الله ﷺ لي رسولا كلما أمرض يبشرني بالخلاص من ذلك المرض ثم رضاي عن ربي اذا قسم لي يسيرا من الطاعات ثم أخذي كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب في حق نفسي دون غيري ثم فرحي بكل شيخ سكن في حارتي وانقلاب الجماعة اليه حتى لم يبق أحد منهم حولي ثم حفظي للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والصالحين فلا أجلس مجلس وعظ مثلا حتى أقول دستور يا أصحاب الوقت حتى لا يرتج علي الكلام ثم شهودي أن جميع الكرامات التي تقع على يدي ليس لي فيها تعمد وانما هي كلها فعل الله وحده حقيقة ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يلبس ملابس أهل الدنيا عادة من العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم كراهتي للجلوس في المسجد على حدث أصغر ثم كراهتي اخراج الريح في المسجد ثم كثرة تبجيلي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بنصح في الملا الا إن كان قد بايعني على ذلك ثم محبتي لزيارة جميع أقراني الا الحسود وفيه ذكر اجلالي للخطيب الشربيني وسيدي محمد البكري وكثرة توجهي الى الله تعالى أن لا يمشي أحد منهما الى تعظيما لهما ثم كراهتي لحضور

المحافل الكثيرة التى لم يشرع لنا حضورها ثم حمايتى من النوم على غير وتر ثم عدم إجابته تعالى دعائى على أحد من المسلمين وسؤالى له قبل ذلك أن لا يستجيب لى فيهم دعوة حال غضبى ثم عدم مجادلة من جادلنى بغير حق حتى تخمد نار نفسه وينزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة مشاورتى لأصحابى فى كل أمر لم يأمرنى به الشارع بخصوصه ثم عدم هجرى أحدا من المسلمين لحظ نفسى فوق ثلاث ثم حضورى مع الله تعالى حال جماعى كما فى الصلاة فى أصل الحضور وإن تفاوت الحضوران من حيثيات أخر بجامع الأمر بكل منهما ثم عدم جماعى مع الغفلة أو أنا مخاصم لأحد أو محب للدنيا فربما أتى الولد على صورة والده حال الوقاع وفيه ذكر الشيخ أحمد ابن عاشر ثم عدم بخلى على عيالى بأجرة دخولهن الحمام كلما جامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تقبيلى لرجل العالم أو الصالح إذا زرته بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقاد مريديه فيه ثم أرى فعلى ذلك من بعض حقوقهم على ثم تحفظى من طول الجلوس عند أحد من إخوانى خوفا من وقوعى أو وقوعه فى غيبة أحد فقل مجلس طال وسلم من ذلك ثم كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصى لا سيما عدوى ثم عدم مبادرتى إلى الرد على من أشيع عنه أنه قال ما يخالف الشرع أو جمهور العلماء وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد الحميد النامولى المقيم بالمحلة الكبرى فى قولنا اللهم صل وسلم على أفضل مخلوقاتك وأنه نهى عن مثل ذلك وبيان أن ذلك كذب عليه وافتراء ثم مشاركتى لجارى فى الفرح والسرور إذا ولد له مولود مثلا ثم عدم منى بالأكل على صاحبى إذا حصل بينى وبينه وقعة ولا أقول له تذكر العيش الذى بيننا وبينك ثم معرفتى بحال قضاة الزمان فى تشوشهم ممن يصلح بين الناس ويعطل محاكمهم وأنهم معذورون فى مثل ذلك ثم عدم جمعى بين الضرتين ولو بإذن القديمة منهما لأن ذلك أمر لا يدوم والله أعلم (الباب الثامن) وفيه من النعم نعمة عدم بغضى أحدا من الأشراف أو الأنصار ولو طعن الناس فى نسبهم ثم حفظى لحرمة مشايخى الأحياء والأموات فلا أرى نفسى أهلا لخدمتهم ولو بلغت مقام مشايخ العصر ثم عدم مزاحمتى لأحد من مشايخ عصرى على المشيخة كأخذ العهد وتلقين الذكر ورؤيتى أنهم أفضل منى ثم عدم افتتاحى مجلس الذكر وهناك من هو أكبر منى سنا أو أحد من الأشراف ولو صغيرا ثم عدم أخذى العهد على مريد نكث عهد شيخه وعدم إظهارى البشاشة له وفاء بحق شيخه الذى نكث عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تقييدى على أحد ممن صحبنى أنه لا يجتمع بغيرى أو لا يصلى الجمعة إلا عندى أو أنه يجلب أحد الصحبتى إلا لغرض شرعى ثم حمايتى من الوقوع فى شىء يغير قلب شيخى على يوما من الدهر ثم عدم تغير خاطرى على مريدى إذا زار غيرى من مشايخ العصر ولا أظهر له التغير إلا بطريق شرعى ثم عدم تكدرى من شيخ عقد له مجلس ذكر تجاه مجلسى ولو فى زاويتى بل أذهب بجماعتى إليه وأكون فى طاعته لكل خير ظاهرا وباطنا وآمر أصحابى كلهم بذلك ثم كراهتى للتميز عن إخوانى فى مجلس علم أو ذكر ولا أجلس على سجادة مثلا إلا لعذر شرعى ثم كراهتى للأكل من طعام مريدى إلا إن كان يعتقد أن جميع ما بيده كالملك لى دونه ثم عدم تكدرى ممن صحبنى من الأمراء ومشايخ العرب مثلا إذا زار أحدا من أقرانى بل أحسن اعتقاده فى جميع أهل الخير من أقرانى ليصحبهم ويتركنى ثم كثرة إرشادى لأصحابى أن ينظروا فى أنفسهم إذا خالفهم خادمهم أو زوجهم فربما كان سبب مخالفة الخدم والعيال مخالفة الإنسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة إرشادى للمريدين أن يتحملوا كثرة الأذى من الناس ولا يجيبوا عن أنفسهم بجواب إلا لغرض شرعى ثم حفظى للأدب مع أقرانى حال غيبتهم عنى وذكر مناقبهم ومفاخرهم فى كتاب الطبقات وقل من يفعل مثل ذلك مع أقرانه ثم عدم أمرى للذاكرين بالسكوت آخر المجلس إلا بعد قولى بقلبى دستور يا الله أسكتهم فإنهم ملوا أو وراءهم ضرورات ثم أذن شيخى الشيخ محمد الشناوى لى بأنى آخذ العهد على المريدين وأربيهم ثم كثرة محبتى وتعظيمى لأولاد مشايخى من ذكور وإناث فى حياة والدهم وبعد مماته وكذلك محبة جميع أصحابهم ثم شهودى فضل معلمى على ولو جاوزت مقامه فى زعمى ثم إرشادى لإخوانى من الأمراء والمباشرين وغيرهم إذا عزل أحدهم من ولايته مثلا أن يكثر من الاستغفار ويتفقد ذنوبه التى عملها طول عمره ويتوب منها كلها فإن ذلك أسرع فى تحصيل غرض أحدهم ثم عدم غفلتى عن نصح أصحابى إذا سلك أحدهم بنفسه مسالك التهم ثم كثرة احترامى للأولياء بعد مماتهم فلا تزوج

أفضل من غيره والعالم كل موجود سوى الله تعالى وأما تفضيله على بنى آدم خصوصا فمن قوله صلى الله عليه وسلم إنى سيد بنى آدم ولا فخر وأما تفضيله على آدم عليه السلام فمن قوله ﷺ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومن قوله آدم فمن دونه من الأنبياء يوم القيامة تحت لوائى وبقوله إنى أول شافع وإنى أول مشفع وأنا أول من تنشق الأرض عنه وحديث الشفاعة المشهور الذى أخبرنا به الشيخ الإمام الحافظ بقية المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن الدمياطى بقراءتى عليه أو قرىء عليه وأنا أسمع قال أخبرنا الشيخان الإمام فخر الدين وفخر القضاة أبو الفضل أحمد ابن محمد بن عبد العزيز الجباب التميمى وأبو التقى صالح بن شجاع ابن سيدهم المدلجى الكنانى قالا أخبرنا الشريف أبو المفاخر سعيد ابن الحسين بن محمد بن سعيد العباسى المأمونى قال أخبرنا أبو عبد الله الفراوى قال أخبرنا عبد الغافر الفارسى قال أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى ابن عمرويه الجلودى قال أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى قال حدثنا

لاحد منهم زوجة ولا غير ذلك مما فيه إخلال بواجب حقوقهم ثم محبة نفسي للجلوس في طرف الحلقة ثم
ذهاب فهمي إلى الاتعاظ إذا سمعت القرآن أو الحديث قبل ذهابه إلى الاستنباط للاحكام ونحو ذلك ثم
عدم احتجابي عن المكروب والملهوف ثم أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في ليل أو نهار فلا أسبق للوقوف
بين يدي الله تعالى قبلهم إلا لعذر كأن أعلم ان ذلك أرضى لله تعالى ثم محبتي لجميع الطاعات لكون مجالسة الحق
تعالى تحصل فيها وبغضي للمعاصي من حيث حجابي عن الحق تعالى فيها فلا احب ولا أبغض لعلة ثواب ولا
عقاب ثم رؤية نفسي أن لحيتي تحت نعل كل عالم وصالح زرته فضلا عن كوني أرى نفسي مثله وفيه ذكر
جماعة من العلماء يعتقدوني بغير دليل كالطبلاوي والرملي ثم تصديقي للصالحين في كل شيء يخبرون به في
وقائعهم مما تحيله العقول عادة ثم نفرتي بالطبع ممن يقبل يدي في المحافل أو يمشي معي إلى الباب إذا
خرجت من عنده إلا لغرض شرعي والله تعالى أعلم (الباب التاسع) وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامي لاهل
الحرف النافعة ثم عدم ازدرائي لاحد منهم إلا بطريق شرعي فازدري صفاتهم وأفعالهم لا ذواتهم
ثم تخفيفه تعالى على مدة المرض في الغالب وكثرة ضجيجي إلى الله تعالى دون إظهاري التجلد قال سيدي
عمر * ويقبح إلا العجز عند الاحبة * ثم هروبي من تحمل منن الاخوان وإن لم يقع منهم من علي ثم محبتي
لتحمل بلاء جاري عنه حتى أني أود أن كل بلاء نزل عليه كان نزل علي وفاء بحقه ثم كثرة محبتي وإكرامي
لاهل العلم والقرآن من حيث كونهم حملة شريعة رسول الله ﷺ لا لعلة أخرى ثم ستري لطالب العلم فلا
أقول له قط قرر كلام القوم إلا ان علمت منه انه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا ان يفتضح عند
الحاضرين من الفقراء ثم كراهتي للتقدم للامامة في الفرائض وغيرها خوفا من تحمل نقص صلاة المأمومين
ثم مبادرتي للشكر إذا قدر الله لي خيرا أو إلى الاستغفار لو قدر على شرا ثم تحملي هم أصحابي إذا خرج أحدهم
لزيارتي ولم يجدني في البيت ولذلك كنت لا أخرج من بيتي قط إلا ان قلت بتوجه تام اللهم إن كان أحد خرج
لزيارتي فعوقني له وإن كان لم يخرج فعوقه عن الخروج حتى أرجع إلى بيتي ثم صلاتي للاستخارة كل يوم على
مصطلح القوم ثم أقول اللهم إن كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن أو يتحرك فيه غيري أو يسكن في
حق نفسه أو نفسي أو أحد من المسلمين خير لي في ديني ومعاشي إلى آخره ثم كثرة اجتماعي بالاموات وهم
في قبورهم ثم رؤيتي للاولياء الذين ماتوا في المنام ومباسطتهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم إطلاعه تعالى لي
في المنام على أوقات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان ثم رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام ما يزيدهم
اعتقادا في ثم شهودي بعين قلبي تصور أعمالي صورا وهي صاعدة إلى المكان الذي منه برزت من عرش أو
كرسي أو سماء لا بعين بصري ثم ترتيب أورادي فابدأ بالافضل فالافضل وبجوامع الكلم قبل غيرها ثم
احترامي لكل من كان له جمعية قلب مع الله تعالى أو مع رسوله ﷺ فاتحمل منه الأذى ما لا أتحمله من
غيره ثم عدم دعائي على الشريف إذا وقع منه شيء يؤذيني ثم حصول الفرح والسرور إذا جفاني أصحابي
الذين ليس لي بهم نفع بل أعد عدم زيارتهم لي يوم عيد ثم كثرة المعتقدين في من الفلاحين حتى ان أولادهم
يحلفون بي ثم عدم اهتمامي بشيء من أمور الدنيا فلا أعمل قط عرسا وأحضر الطباخين ثم عدم وجود احد
من الزوالق حولي كما هو الغالب على العلماء والفقراء ثم كراهتي لسماع الآلة المطربة ثم حسن ظني باهل
الخرق كالاحمدية والبرهامية والمطاوعة فلا أنكر عليهم إلا ما خالف صريح الشرع أو خالف الاجماع ولا
أنكر عليهم شيأ من المختلف فيه الا على وجه التنزيه ثم عدم تحجيري على مريدي أن لا يصلي الجمعة الا عندي
وقد مرت هذه أوائل الباب أيضا ثم حفظي لمقام صاحبي أو مقام من أكلت عنده خبزا وملحا يوما من
الدهر ثم نفرتي بالطبع فضلا عن الشرع من كل من ينقل إلى نقائص الناس من نفسي أو غيري بغير غرض
صحيح وفيه ذكر الشيخ زين العابدين البلقيني ثم حفظي لمقام العالم أو الصالح إذا خاصمه أحد بغير حق فلا
أقول ما لهذا الصالح يتخاصم مع فلان وإنما أقول ما لهذا الفاسق يؤذي سيدي الشيخ مثلا
ثم صبري على غضب صاحبي الاحمق إذا أمرته بمعروف وتكدر مني ثم قلة عيادتي للظلمة
إذا مرضوا إلا لمصلحة شرعية ثم مداواة المريد إذا تكدر من شيخه إذا لم يعده
في مرضه ثم صبري على عوج زوجتي وخادمي إذا اعتقدت ان أصل ذلك العوج مني

ثم

أبو الربيع العتكي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزي وحدثنا سعيد بن منصور واللفظ له قال

حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا إلى أنس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه وأجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا أبا حمزة إن اخوانك من أهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأقول أنا لها فانطلق

فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا أقدر عليه إلا أن يلهمنيه الله عز وجل ثم أخر له

ثم خدمة زوجتي اذا مرضت ثم كراهتي للخلوة بالاجنبية ثم عدم معاتبتي لاحد تخلف عن الصلاة على ميتي ثم حسن تدبيره تعالى لي في الحملات الثقيلة التي أدخل فيها ثم عدم قبولي هدية ممن تحملت حملته ثم كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الناس الي الا لمصلحة ثم تفتيشي لجوارحي صباحا ومساء لأشكر الله على عافيتها وأستغفره من معصيتها ثم عدم اعتمادي على شيء من اعمالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم عدم اتعاب سري في تحرير كتاب صنفته خوفا من حصول العجب فيه ثم جمعه تعالى في جميع الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب ثم اطلاعه تعالى لي في واقعة على جميع ما يتفضل به علي في الدار الآخرة الا ما استثناه الشرع (الباب العاشر) وفيه من النعم نعمة حمايتي من أني لم أدع أحدا من الصالحين والعلماء الى زفة عرس أو ختان اجلالا لهم وفيه ذكر سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته ثم عدم تمكيني لأحد من أصحابي أن يتصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية الا اذا خالفوا صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها ثم عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة ثم حفظي للادب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدح أحدا منهم الا بحضرة من يعتقدهم خوفا أن يسبهم كما يقع للروافض في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عدم اعتنائي بحضور عمارة بيت أو مركب أو غرس بستان أو شجرة ثم عدم اهتمامي بشيء من ملابس الدنيا والتعنت في شرائها ثم تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني الى التنزه في بستانه أنا وجماعتي خوفا من قطع الثمار قبل كمالها أو تكليف صاحب البستان ونحو ذلك ثم حيائي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق من شدة هيبة الله عز وجل ثم كراهتي لكثرة تردد الاخوان الي خوفا من العجز عن مكافأتهم وقد تقدمت هذه المنة مرارا بغير هذه العبارة ثم حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا تنضبط أصحابها على الشرع ثم محبتي للاشراف ولو كانوا من جهة الام فقط وان كانوا على غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم زيارتي كل قليل لاهل البيت المدفونين في مصر وقراها ولو بعض أعضائهم بقصد صلة رحم رسول الله ﷺ ثم كثرة اهتمامي بشأن الامير الذي يجتمع على أحد من أقراني اذا حصلت له بلية ووفاء بحق صاحبي لاسيما إن كان من المحسنين الي ثم عدم شهودي أنني وفيت بحق الله عز وجل أو حق أحد من عباده في حال من الاحوال ثم عدم مجادلتي مع من غلب عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة ثم حث جميع الاخوان على عمل الحرف والصنائع وتقديم ذلك على حضور مجلس وردي أو وعظي الا لغرض شرعي ثم عدم شهودي أنني بلغت مقام من هو فوقي في الكمال في اسلامي أو ايماني أو احساني ثم حمايتي من أنني أدعي مقاما لم أبلغه خوف الحرمان له ثم تفويضي الى الله تعالى في تربية أولادي وأصحابي لكن مع مناقشتهم في الافعال والاقوال البارزة على يدهم ووزنها على الكتاب والسنة ثم شهودي الكمال في صاحبي وشهودي النقص في نفسي ولذلك كنت لا أحب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى أحد من اخواني دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم شهودي أن الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني ببادىء الرأي من غير تفكر في ذلك ثم كوني لا آكل ولا ألبس الا ان وجدت ذلك من مالي دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم ثم كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه لاعز أصدقائي الا لغرض صحيح ثم عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا من ظهور عيوبهم لي ولو بالمكاشفة ثم عدم تنفيري للاخوان أن يرسلوا الي طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء مني ثم كثرة مسامحتي للاخوان فيما يتعلق بالاخلال في الادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري ثم عدم اغتراري برؤيا صالحة رأيتها أو رؤيت لي ثم شهودي لمحاسن العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسي ثم اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخرجوا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا ثم عدم اعطائي الحكمة غير أهلها أو الادب غير اهله ثم عدم مشاورتي للنساء والعباد بغير علم في فعل شيء أو تركه لنقص عقول النساء وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتي لتعلم علم الحرف والرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة ثم هروبي من كثرة النصح للاخوان على طريق التجسس خوفا من الاستدراج لي ثم ردي للامانات التي جعلها الحق تعالى عندي اليه تعالى من مال أو علم أو قال أو حال ثم عدم جوابي لمن سألني مسئلة في العلم وقلبه غافل عن العزم على

ساجدا فيقال لي يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول ربي أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم أرجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم أعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من الايمان فأخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث انس الذي أنبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبانة قلنا لو دخلنا الى الحسن نسلم عليه وهو مستخف في دار أبي خليفة فدخلنا وسلمنا عليه قلنا له يا أبا سعيد خرجنا من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثنا به في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به من منذ عشرين سنة وهو يومئذ جمع ولقد ترك شيأ ما أدري أنسي

العمل بها اجلالا للعلم ومصلحة للسائل ثم اذعانى وخدمتى بالطريق الشرعى لكل من ظهر بمظهر دعوى العلم والمعرفة بطريق القوم ثم شدة حرصى على وقوع ما ينفع الأخوان فى دينهم ودنياهم ثم شدة حذرى من صحبة العارفين والعلماء العاملين مع محبتى للقرب منهم وقد تقدمت هذه المنة فى الأبواب السابقة ثم كثرة نصحى للاخوان من التجار والمباشرين وغيرهم وتحذيرى لهم من الاسراف فى مأكل أو ملبس فى هذا الزمان لكساد البضائع وقلة الرزق ثم حرصى على حصول الخير لطلبة العلم والذاكرين بتعليمهم آداب العلم والذكر *(الباب الحادى عشر)* وفيه من النعم نعمة نفرة نفسى من الصفات التى يكرهها الله تعالى ومحبتى للصفات التى يحبها سبحانه وتعالى ثم تعليمى لمن عزل من ولايته مثلا طريق اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون خلقه ثم معرفتى بطب أرباب الاحوال اذا مرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سرورى بالمرض اذا جاء وتمنيه بطريقه الشرعى اذا أبطأ طلبا للتكفير سيأتى ثم عدم معاجلتى بالجواب فى مجلس المذاكرة والمناظرة فى العلم ثم عدم طلبى أحدا يساعدنى اذا عارضنى أحد من أرباب الاحوال ثم ميلى الى الدواء اذا حصل عندى مرض فأبادر الى التداوى بكل ما يصفه لى الطبيب المسلم ولا أترك التداوى على زعم التوكل فان التداوى لا ينافيه ثم اخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى فى المحاضر التى يبنون عليها تولية أحد من ارباب الولايات ولا أكتب فيها ولا أزكى أحدا من أصحابها الا إن غلب على ظنى صلاحيته لتلك الولاية وتعينها على مثله خوفا من أن أكون شريكا له فى ظلمه فى تلك الولاية ثم اعطاء الحق تعالى لى جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان لا على طريقة أرباب الطبائع من الفلاسفة ثم معرفتى بالآفات التى تطرق الانسان فى أعماله وعقائده وأحواله ثم نظرى الى أدب ذوى البيوت من الأكابر فان معهم من الآداب ما لا يوجد فى كتاب ولا أنظر الى شىء من مساويهم ثم حفظى للادب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم ثم عدم سياحة فكرى فيما تشابه من آيات الكتاب العزيز ثم حمايتى من كثرة النوم الزائد على العادة فى الليل والنهار ثم محبتى لمن يبصرنى بعيوبى ونقائصى وتقديمه فى المحبة على الصديق الذى يداهننى ثم كراهتى من أصحابى أن يكثروا اللغو عندى ويجروا اقوافى الولاة وغيرهم خوفا على دين نفسى وعليهم ثم كثرة ارشادى لطلبة العلم أن لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير للقرآن أو الشرح للحديث وربما أغار على أحدهم أن يذكر اسم سيدنا محمد ﷺ وهو على غير طهارة ثم مطابقتى بين ما عليه العارفون من أسرار الطريق وبين ما قاله الأئمة المجتهدون ومقلدوهم من معتمد الأحكام الشرعية عندهم ثم العمل على طهارة ايمانى بالتوبة واصلاح الطعمة ثم عملى على تحصيل مقام الصديقية والشهادة بحكم الأرث لأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ثم حفظى من الندم على فوات معصية او طاعة بطريقه الشرعى ثم نصحى لمن استشارنى فى الاخذ عن احد من مشايخ العصر الذين جلسوا بانفسهم من غير اذن من شيخهم أن لا يأخذوا عنه ثم كراهتى للاكل من الاطعمة الفاخرة فى اوانى الصينى أو الفرنجى ونحوها ثم تشريفى برؤيا البارى جل وعلا مرتين فى المنام وبالاجتماع برسول الله ﷺ وبالسيد عيسى عليه السلام مرارا وبالخضر وبالقطب عليهما السلام مرارا ثم عدم شكوى من يؤذينى الى الله تعالى أو الى نفسى لأن ولينا كلنا الله تعالى وهو يرى ويسمع ما يقع من عباده ثم ايمانى بالغيب من صغرى سواء كان من الغائب عن بصرى أو عن عقلى ثم جعله تعالى لى محمدى المقام لجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم زهدى فى الدنيا من حيث كونها مبغوضة لله عز وجل لا لعلة اخرى وزهدى فيما بايدى الناس ليحبونى فيشفعوا الى عند الله تعالى لا لعلة اخرى ثم حصول مقام التجريد فى الباطن حتى انى لو تعريت عن لبس ما زاد على العورة لشاكلت باطنى ولم يكن على بذلك لوم ثم حفظى من اكل اموال الناس بغير اذنهم من حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيأ فى الدارين الى وقتى هذا ثم عدم ادعائى لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفى من وقوع يدى على ذكرى فى ليل أو نهار فى عبادة او غيرها ثم عدم مبادرتى الى الاخذ للعهد على مريد طلب منى ان يكون تحت تربيتى واشارتى حتى اعلم صدقه ثم رؤيتى فى نفسى اذا جلست مع الفقراء فى مجلس خير أننى أكثرهم ذنوبا ولذلك اتأثر منهم لما يقبلون يدى ولكن اعذرهم لغيبتهم عن مشهدى والله اعلم *(الباب الثانى عشر)* وفيه من النعم نعمة ايثار جناب

الشيخ أم كره أن يحدثكم به فقلنا له حدثنا فضحك وقال خلق الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وأنا أريد أن أحدثكموه ثم قال أرجع الى ربى فى الرابعة فاحمده بتلك المحامد فاخر له ساجدا فيقول لى مثل ما قال فى الاول فاقول يارب ائذن لى فيمن قال لا إله الا الله قال ليس ذلك لك أو قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى لأخرجن من النار من قال لا إله الا الله فاشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك قرأه قبل عشرين سنة وهو يومئذ جمع فانظر رحمك الله ما تضمنه هذا الحديث من فخامة قدره صلى الله عليه وسلم وجلالة أمره وان أكابر الرسل والانبياء لم ينازعوه فى هذه الرتبة التى هى مختصة به وهى الشفاعة العامة فى كل من ضمه المحشر فان قلت فما بال آدم أحال على نوح فى حديث وعلى ابراهيم فى هذا ودل نوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد صلى الله عليه وسلم ولم تكن الدلالة على محمد صلى الله عليه وسلم من الاول فاعلم انه لو وقعت الدلالة على رسول الله ﷺ من الأول لم يتبين من نفس هذا الحديث أن غيره لا يكون له هذه الرتبة فاراد الله سبحانه

الحق

الحق جل وعلا على جنابي فلا أمكن مريدي من رسوخ محبتي في قلبه ثم كثرة إرشادي لفقراء الاحمدية والرفاعية والبرهامية وغيرهم ان يتلمذوا لشيخ يربيهم من الاحياء ولا يكتفوا بالاموات ثم عدم انكاري على أحد من أهل الكشف إذا رأيته يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر ثم عدم إجابتي لامير أو شيخ عرب طلب أن يتلمذ لي لعجزه عادة عن استعمال ما أصفه له من الدواء النافع للمريد ثم سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى على أو آذاني ثم تربيتي لخواص أصحابي بالنظر من غير قول ولا اشارة ولا أمر ولا نهي ثم اطلاعه تعالى لي على عدد أصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويحشرون معي وأحشر معهم ثم تقريب الطريق على الصادقين من أصحابي باشتغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعي في شيء خرجت عنه في سري لاحد ولو عمامتي أو جوختي ثم عدم اتباعها نفسي ثم كثرة أدبي مع كل من تزيا بزي القوم لا سيما حال بسطه وممازحته لي فلا أخالطه إلا بالادب ثم كراهتي لوقوع شيء من الخوارق على يدي في هذه الدار ثم رؤيتي لأولاد كل من أصحاب رسول الله ﷺ بالعين التي كنت أنظر بها إلى والدهم لو أدركته رضي الله عنهم أجمعين ثم رؤية بعض الصالحين الاثني عشر اماما من أهل البيت ووجوههم كالقمر وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ماجاء بكم فقالوا نسلم على عبد الوهاب فانه ليس في مصر أحد يحبنا الآن مثله ثم تقليدي للعارفين في كل ما فهموه من القرآن مما لم يذكره المفسرون ثم وصولي في مقام الايمان إلى حد صرت أتألم كما يتألم أخي المؤمن وأحس بالمه كما يحس هو بالألم ثم افادتي لكل فقيه جلس إلي بالادب عدة فوائد كلما جلس مما لم يكن عنده ثم اعطائي لارباب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أشح عليهم بشيء لي قدرة عليه ثم عدم تشوشي من الفقير إذا دخل علي وتشرط علي في الاكل لا سيما بعد العشاء الآخرة ثم عدم اصغائي باذني إلى من يقول بكفر الحلاج من صغري إلى وقتي هذا ثم اجتماعي وصحبتي لأولياء الله الاكابر الظاهرين بالكرامات والخوارق ثم قراءة القرآن على الجني فيحترق في الوقت أو يحجب عن رؤيتي في الليل والنهار ثم صحبتي لجماعة من الاولياء يجتمعون بملك الموت وبجبريل في هذه الايام ثم أخذي الطريق عن أمي لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدي علي الخواص رضي الله عنه لان علوم الأميين علوم وهب ثم تعظيمي للفقير الذي عليه زي الفقراء ببادىء الرأي ثم ندائي بقلبي لمن شئت من أصحابي أن يحضر فيحضر من غير لفظ أو يرد من غير لفظ ثم جعله تعالى لي ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي كانت بعد أشياخي وفيها ذكر الخطيب الشربيني والشيخ نجم الدين الغيطي وسيدي محمد البكري وسيدي علي المرصفي رضي الله عنهم ثم عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره ثم اقتدائي بالسلف الصالح في كتمان الاسرار التي منحتها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم معرفتي باهل الدعاوي الصادقة والكاذبة ثم كثرة شفقتي على الأيتام والعميان ثم عدم مروري على أحد من العلماء والصالحين أو الفقراء وأنا راكب ثم كراهة نفسي للقرب من الملوك والأمراء إلا إن أعطاني الله تعالى الكشف التام الذي أحتمي به من سوء عاقبة ذلك ثم عدم طلبي لكثرة المريدين إلا إن وطنت نفسي على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الأقران ثم فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وافادته لي عدة فوائد وهو دون سبع سنين وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي علي بن المنير وسيدي زين الدين ابن سيدي علي المرصفي وجماعة من أولاد فقراء العصر ثم عدم عداوتي لأحد من مشايخ عصري من أقران مشايخي ثم حمايتي من صغري إلى وقتي هذا من الوقوع في شيء من أعمال قوم لوط أو غيرهم مما أهلك الله به الامم السالفة ثم صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في مقام الايمان بحيث لا يتخللني فيهم تهمة إذا ناموا عند عيالي في غيبتي مع أن ذلك لم يقع لي انما ذلك على سبيل الفرض ثم صحبتي لجماعة من ملوك الآخرة المطلعين على الاسرار والكوائن التي تقع في مستقبل الزمان ثم وقوفي عند ماحده لي شيخي من فعل كذا دون كذا حتى لو نهاني عن صحبة من يصحب الملوك ثم صحبتهم هو توقفت عن صحبته إلا باذن جديد ثم عدم خروجي من بيتي في غالب الأيام إلى الزاوية أو غيرها الآن إلا إن علمت من نفسي القدرة بارادة الله تعالى على آداب الخروج الثلاثة وهي النصيحة للخلق وترك المؤاخذة لهم على جناياتهم علي وعدم السكوت على ترك معروف أو فعل منكر ثم كوني لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك إذا جنى علي أحد جناية حتى أتوجه إلى الله تعالى في سؤال العفو عنه ويلقى في قلبي انه عفا عنه ثم وصولي بحمد

وتعالى أن يدل كل واحد على من بعده وكل واحد يقول لست لها مسلما للرتبة غير مدع لها حتى أتوا عيسى عليه السلام فدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا لها وفي الحديث من الفوائد أن الايمان يزيد وينقص وفيه من الفوائد أن المعارف لا تتناهى لقوله لا أقدر عليه الا أن يلهمنيه الله عز وجل ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ويشهد له قوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما إلى غير ذلك من الفوائد التي لو تكلمنا عليها خرجنا عن غرض الكتاب ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة قال الله سبحانه وتعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فدعا صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى بالبصيرة الواضحة والبينة الفائقة وقرب المدارك وبين المسالك وحث على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك شيأ يقرب إلى الله إلا ودعا اليه ولا أدبا يصلح أن يكون العبد به مع الله تعالى الاحث عليه ولا شيأ يشغل عن الله تعالى إلا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله تعالى إلا وأخرجهم عنه لا يألو نصحا في تخليص العباد من

أوحال القطيعة ومواطن الهلكة إلى أن ترحل ليل الشرك وانقضت أغياره وأضاء نهار الايمان وأشرقت أنواره

الله تعالى إلى مقام فى الايمان باحوال الساعة حتى لو كشف الغطاء ماازددت به يقينا ثم اجلالى لحانوت شيخى سيدى على الخواص رضى الله عنه كلما مررت عليه بعد موته وتأخذنى عند رؤيته رعدة وهيبة حتى كان شيخى جالس فيه حيا ثم معرفتى بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح لاشكر الله على حسنه عادة وأستغفره من قبيحه كذلك والله أعلم ﴿الباب الثالث عشر﴾ وفيه من النعم نعمة كثرة شهودى لأصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبنى أحد الحالين عن الآخر فاشهد الامير ترابا حال كونه أميرا ونحو ذلك ثم خوفى من فعل شىء يغير قلب أحد من الفقراء الذين ظهروا فى العصر وتعرفوا بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعى على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة فى الهجا على غير طريق أهل علم الحرف الآن ثم تكرمى بثيابى وما عندى من الطعام على كل محتاج سواء كان من المعارف أو غريبا من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم غفلتى عن نصح الشباب المقيمين عندى فى الزاوية فلا أكاد أغفل عن رعايتهم لانهم بشعبة من الجنون ثم استحيائى من الله عز وجل ان أقرب من زوجتى أو أكثر من ملاعبتها الاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبى ثم حسن سياستى ونصحى لمن عرف بالفجور فى العبيد والمماليك مع عدم سوء الظن به ثم كتمى على الأموات من أصحابى ما رأيتهم فيه من العقوبة بعد موتهم ولا أخبر بذلك أحدا من أصدقائهم فضلا عن غيرهم ثم عدم كونى أتصدى للدعاء للخلائق فى زوال الضرورات الإن اجتمعت فى ثلاث خصال جمعية القلب على الله وعدم الالتفات إلى غيره ووجود الاضطرار اليه ثم كثرة تصديقى للاولياء فيما يدعونه مما هو من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتى بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة فان فى لمحة تقع الصالحة ثم عدم رضائى بما يقع من اخوانى من البغى والفساد على بعضهم بعضا ثم حمايتى من جعلى قاضيا أو حاكما أو شاهدا لخفاء غالب القضايا على الحكام والشهود ثم شدة زجرى لأصحابى عن الكذب وتغيظى عليهم بسبب ذلك ثم عدم قبولى شيأ من النمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر ثم المبادرة إلى التوبة فورا إذا جرى على قلبى غيبة أحد ولو لم أتلفظ بذلك ثم كسر قفص طبعى حتى خرجت عن الحياء الطبيعى ثم ارشادى لاخوانى المهمومين ان يأمر أحدهم أحدا من المحبين له أن يؤذن فى اذنه فانه يذهب همه لوقته ثم كثرة زجرى لمن رأيته من اصحابى يتجسس على عيوب الناس ثم شهودى ببادىء الرأى فضل من قبل صدقتى أو فضل من قضيت له حاجة ثم كثرة رفقى ورحمتى لمن شكا إلى كثرة محبته للمعاصى ثم غض طرفى عن رؤيتى النساء الاجانب وما قاربهن ثم غيرتى على اذنى ان تسمع زورا أو باطلا أو عينى ان تنظر إلى محرم أو لسانى ان يتكلم بباطل لاجل كونى اسمع كلام الله أو انظر فى المصحف أو اتلو القرآن ثم شدة ندمى على اجتماعى باحد من الامراء وكراهتى للظالم منهم ولو أحبنى ثم اقامة العذر باطنا لمن قدر الله تعالى عليه شيأ من أمارات الساعة المذمومة وانكارى عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع ثم كثرة محبتى لمن ينصحنى وزيادة محبته على من يحبب عنى ثم موت أبى وأمى قبل بلوغى سن التكليف ثم عدم سؤالى الله تعالى ان يعطينى المنازل العالية فى الجنة إلا بعد توطينى نفسى على كثرة الصبر على البلاء لكون البلاء مقرونا بذلك وعكسه ثم اعطائى الخبز حقه من الاكرام والتعظيم وتقبيله ووضعه على العين ثم عدم اجتماعى بمن دخل فى عهد شيخ قبلى أو بعدى إلا إن علمت سلامته من الافات عند اجتماعه بى ثم رؤية بعض الصالحين ان الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت دخلوا مصر لزيارتى وشهادتهم لى بالمحبة لأهل البيت ثم محبتى لعيالى محبة الاخوة فى الاسلام لا محبة الطبع فتزيد محبتها بالدين عندى وتنقص بقلة الدين ثم عدم مبادرتى لصحبة انسان إلا بعد مجالسته له اياما كثيرة ومعرفتى بتعظيمه لأوامر الله عز وجل ثم عدم مطالبتى العارفين والعلماء العاملين بدليل فى جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ماهو بدعة ثم رؤيتى لجملة من مشايخى بعد موتهم وتعظيمى لهم وخدمتهم ثم حسن ظنى فى الله عز وجل انه يجيب دعائى ولو كنت أكثر أهل الارض خطايا وفيه ذكر بعض آداب الدعاء ثم عدم اقامتى ميزان عقلى على علماء عصرى وعدم سب احد منهم إلا بطريق شرعى ثم حمايتى من الخديعة والغدر لاحد من المسلمين ثم حفظى من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسى ثم حمايتى من أكل الحرام الصرف ثم عدم ذكرى للامير الذى دخلت عليه شيأ من أخبار الامير الذى كان قبله إلا لمصلحة ثم تأدبى مع الأمير الذى كان لى عليه أيادى قبل أن يتولى تلك

الولاية

فرفع صلى الله عليه وسلم من الدين لواءه وتمم نظامه وقرر فرائضه وأحكامه وبين حلاله وحرامه وكما بين للعباد الاحكام كذلك فتح لهم باب الافهام حتى قال الراوى لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير ليتحرك فى السماء فنستفيد منه علما بحق قال الله تعالى لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى وقال سبحانه وتعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضاء نقية فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن أمته ولما أكمل صلى الله عليه وسلم البيان لسبيل الرشاد وأظهر المسالك الموصلة إلى الله تعالى للعباد توفاه الله تعالى إلى الدار التى هى خير له وأولى بعد أن خير فاختار الرفيق الاعلى ثم جعل الله تعالى الدعاة فى أمته أبدا ودائما سرمدا بما ورثوا منه وأخذوا عنه وقد شهد لهم الحق بذلك وجعلهم أهلا لما هنالك قال الله سبحانه وتعالى قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى قال الشيخ أبو العباس رضى الله تعالى عنه أى على معاينة تعين سبيل

الولاية وعدم طلبي منه انه يدخل تحت حكمي كما كان معي قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل من زاد على في كثرة تحمل البلاء من تجريح الناس في عرضه ونحو ذلك ثم الهامي لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة التي ورد أنها تعدل ألف آية أو ربع القرآن أو نصف القرآن أو ثلث القرآن إذا ضاق على الوقت في قيام الليل أو نحو ذلك ثم عدم رؤيتي حماية نفسي حال طاعاتي من وقوع العذاب على عكس ما كان الحال في الزمن الماضي ثم عدم تكليفي لاصحابي مالا يطيقونه من الأعمال ثم شهودي قرب الحق مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سواء ثم انشراح صدري لكثرة ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من منذ وعيت على نفسي ثم مطابقة رؤيتي في المنام ما يطابق ماجاء عن الشارع وغير ذلك ثم عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة لاحد من الخلق إلا بعد طول امتحان ثم شهودي أن ذاتي وروحي معي كاليتيم تحت كفالة وليه ثم حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا أعترض عليهم في فعل ماهو من ملازمهم عادة دون ني كاركابهم الفرنج الخيل ومعارضتهم لنا في هدم كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفتي لاخواني من الفقهاء فلا آمرهم الا بفعل ماهو من مقامهم في الورع الا إن طلبوا ذلك مني وفيه جواز إعارة الكتب المشروط عدم اخراجها ليطالع الطالب فيها في مسجد آخر مثلا ثم صبري على مجالسة الثقلاء والله أعلم (الباب الرابع عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها وكراهتي حملي سوطا إذا ركبت ثم عدم سبي ولعني الدابة إذا عثرت ورمتني على الأرض على وحل أو قذر أو نحو ذلك ثم مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء ثم عدم غفلتي عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيشة وعدم زجري له عن ذلك بعنف ثم شهودي بنور الايمان وسر الايقان أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات والارض يساويه في مقام من المقامات ثم عدم مزحي مع أحد وهو في عبادة من صغري الى الآن أدام الله عز وجل ثم عدم مبادرتي للانكار على الولاة من أمير أو قاض في تغاليهم في شراء المماليك الصباح الوجوه ثم عدم الوسوسة في الوضوء والصلاة والقراءة فيهما مع أني بلغت الغاية في الورع التي لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون ثم طيب نفسي بالقراءة على أقراني واظهار أني من طلبتهم ثم تعظيمي لاقراني كلما خفي أمرهم ونفر عنهم المعتقدون ثم حمايتي من أن يكون لي ديوان سر بين أصحابي في تنقيص أقراني ثم إذا واجهتهم أكبر بهم كما عليه طائفة اخرى ثم عدم احتقاري من رأيته على معصية الا إن اطلعني الله عز وجل على سوء عاقبته التي يبعث عليها ثم عدم سب السكران أو ضربه إذا طلع المسجد وخيف عليه من تنجيسه ثم كثرة اهتمامي بامر الضيف وغدائه وعشائه مع كثرة اشتغالي بامور أخر من تأليف وقراءة قرآن وتدريس علم وقضاء حوائج الفقراء عند الحكام غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي ثم رؤيتي لمحاسن اعمال العلماء والصالحين وسائر اعمال المسلمين وعدم التعرض لمقاصدهم في الباطن لان ذلك الى الله تعالى لا الى العبد ثم تفتيش نفسي والتوبة من كل صفة مذمومة كلما قمت الى الصلاة من حسد ومكر ونفاق ورياء وغير ذلك ثم عدم أكلي إذا ركبت حمارة بأجرة أو عارية لكوني أصير بالاكل ثقيلا زيادة على ما كنت عليه حال استئجارها أو استعارتها ثم عملي بالامور التي علق الحق زيادة العمر أو الرزق أو الموت على الايمان بفعلها ولا أتكل على ما سبق به العلم ثم كثرة توجهي الى الله تعالى في حفظ رأس مال عمل كل من بات عندي في كل مولد عملته من النقص أو الاحباط من مقرئين ومداحين وسامعين خوفا أن يقع أحدهم في غيبة أو رياء فيحبط عمله أو ينقص ويرجع من مولدي خاسرا ثم عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد إذ سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ثم تصويبي لكل من زهد في صحبتي وفارقني وقولي ان فلانا قد أصاب في مفارقتي مثلا ثم تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ماهم عليه من ذل النفس ثم عدم تكديري ممن أمرته بأمر فلم يمتثل ذلك الامر عملا بقوله تعالى ما على الرسول إلا البلاغ ثم مبادرتي الى النظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات دون الاعتراض فلا أعترض الا بعد ذلك ثم عدم تكديري ممن لم يحضر مولدي أو لم يساعدني فيه بماله أو ببدنه ثم شهودي في نفسي أنني دون من أربيه من المريدين في المقام لانهم مشايخي في الحال وأنا

كل أحد من الاتباع فتحمله عليها ودليل ما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه اختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم لاصحابه على حسب اختلاف سبلهم فقال لبلال رضي الله تعالى عنه أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال لآخر أراد أن ينخلع عن ماله كله أمسك عليك مالك فانك إن تدع ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وقال رجل أوصني فقال له صلى الله عليه وسلم استح من الله كما تستحي من رجل صالح من قومك وقال له آخر أوصني فقال له لا تغضب وسمعت شيخنا أبا العباس يقول فتح الحق سبحانه وتعالى بقوله ومن اتبعني باب البصائر للاتباع يريد الشيخ أن قول الله سبحانه قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي ومن اتبعني يدعو الى الله على بصيرة على ما يقتضيه اللسان لانك إذا قلت زيد يدعو الى السلطان على نصيحة هو وأتباعه أي وأتباعه يدعون اليه على نصيحة إذا ثبت هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم يدعو على بصيرة الرسالة الكاملة والاولياء يدعون على حسب بصائرهم قطبانية وصديقية وولاية وقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وقال صلى الله عليه وسلم فان الأنبياء لا يورثون

شيخهم بالقال ثم شهودي في نفسي انني من جملة العصاة على الدوام إما بوقوعي في المخالفة واما
بتقصيري في العبادة ثم عدم تكديري ممن نفاني من طريق الصوفية وقال فلان ليس هو من أهل الطريق
ولا ذاق منها شيئا ثم تسليمي لكل من ادعى من الفقراء انه من أهل الكشف ولكنه تنزه عنه ثم عدم
تغييري ما كنت عليه من الضحك والمزح إذا دخل على من يستحى منه عادة خوفا من النفاق ثم عدم محبتي
للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لحظ نفسي ثم تحبيبي لمن أراد من الناس ان يأخذ عن أحد من أقراني في
الاخذ عنه ثم تكدري إذا دخل على أحد من الامراء والاكابر وأنا في قراءة حزبي أو محفلي صباحا ومساء
مثلا ثم خوفي من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا ثم عدم اخذ
اخواني معي في الولائم الا إن غلب الخلاص في ذلك ثم اخذي كل كلام وعظت به الناس وفي حق نفسي أولا
وفي حق الناس ثانيا واستغفاري من ذلك ثالثا ثم عدم تمكيني أحدا من الاخوان يمشي بين يدي إذا ركبت
في وليمة أو حاجة ثم شهودي في نفسي انني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريدي ثم
عدم تمكيني أحدا من الاخوان أن يتفوه باني من الاولياء والصالحين لانه غرور وجهل ثم محبتي لكل من
انتسب الى هذه الطائفة ثم عدم سؤالي عن ثمن قمح او حطب أو غير ذلك بحضرة من يساعدني في حقه من
الاخوان خوفا أن يتكلف معي في ثمنه ثم عدم تعاطي أسباب تميل خاطر الاغنياء الي الا لغرض صحيح ثم
محبتي لكل من كان أكثر طاعة لله مني وتقديمه على نفسي لكون الحق تعالى يحب من اطاعه أكثر ثم
انشراح صدري لتقديم الناس أحدا من أقراني الذين اخذوا معي على شيخ واحد على في المقام ثم عدم
ميلي لخروجي مع الناس للاستسقاء إلا بشرط عدم رؤية نفسي على الناس اذا خصني نائب السلطان بالخروج
بالناس دون أحد من اقراني ثم عدم امتناعي من الاجابة الى وليمة اذا علمت أن أحدا من اقراني هناك ثم
إذا دخلت قبلت ركبته أو رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم واجمل المجلس كله له ثم عدم تعريضي لاصحابي
ان يحملوا كل شيء صدر من أفعالي واقوالي على المحامل الحسنة وذلك لعدم عصمتي بل احثهم على أن
ينصحوني جهدهم ثم شهودي نقص نفسي إذا سمعت القرآن أو الحديث أو كلام السلف الصالح ولم أبك دون
قولي إن البكاء لا يكون الا للناس الناقصين دون الكاملين ثم عدم اغتراري بكثرة أتباعي المعتقدين في
وكلما كثروا رأيت ذلك من جملة الابتلاء وأنه قد يكون من الاستدراج واخاف ان أشتغل بهم عن الله عز
والله أعلم * (الباب الخامس عشر) وفيه من النعم نعمة سماعي للقرآن في زاويتي ليلا ونهارا على التواصل في
أغلب الاوقات فلا ينتهي قارىء الا ويبتدىء قارىء آخر وكذلك لا يفرغ قارىء كتب الحديث او التصوف
او الفقه من كتاب الا ويبتدىء قارىء في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر الا
نادرا ثم نعمة ارساله تعالى لنا في الزاوية شخصا اسمه الشيخ منصور فيطلع المنارة من اول نصف الليل
الثاني فلا يزال يذكر الله تعالى بصوت عال يسمعه من بعد من الزاوية حتى يوقظ أهل الزاوية واهل الحارة
فيواصل الذكر والقراءة من حين يصعد المنارة إلى ضحوة النهار ثم من جملة فقراء الزاوية شخص آخر اسمه
محمد الترساوي يقرأ في الليل قراءة تحن لها القلوب القاسية ويطرب لها الحيوان لا يكاد يغفل ليلة واحدة
بجواري وهذا لا يكاد يوجد الآن عند احد من فقراء مصر ثم تتعاقب بعده جماعة اخرى الى الفجر ثم
كثرة وجود الرزق عندي في الزاوية حتى انه يفيض عن اهلها واهدي منه الى الاصحاب في دورهم من ارز
وعسل ودجاج واوز وغير ذلك ثم اصلاح زوجاتي الاربع اللاتي تزوجتهن على التعاقب في امر دينهن ثم
تاهلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من
غير تقلق مني ولا تعب في تحصيل امر معاشهم ثم محبة الفقراء الطالبين للآخرة في الاقامة عندي من بلاد
شتى ولو بذلوا لاحدهم مالا جزيلا ليفارقني لم يفعل ثم كثرة تفرقتي على الفقراء كل ما يدخل الزاوية على
اسمي او على اسمهم فافرق عليهم كل سنة اكثر من عشرين الف نصف ولا اشاركهم في شيء سوى
اللقمة ثم بلغ من العميان عندي نحو ثلاثين نفسا وزوجت من المجاورين نحو اربعين نفسا وغير ذلك
ثم تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير الوقود فيأتينا كذا وكذا وسقا في المركب الى ان
ترسي على الزاوية فتصير نساء المجاورين يخبزن بتبن طاهر طول السنة دون الزبل ثم تيسير جميع

الله عليه وسلم لم يقل علماء أمتي كرسل بني اسرائيل فمن الناس من ظن ان النبي ﷺ هو الذي نبيء في نفسه والرسول هو الذي أرسل لغيره وليس الامر كما ظن هذا القائل وان كان كذلك فلم خص الانبياء دون الرسل بالذكر في قوله علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل ومما يدلك على بطلان هذا المذهب قوله سبحانه وتعالى وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الآية فدل على ان حكم الارسال يعمهما وانما الفرق ما قال بعض أهل العلم ان النبي لا ياتي بشريعة جديدة وانما يجيء مقررا لشرع من كان قبله كيوشع بن نون فانه انما أتى مقررا لشريعة موسى عليه السلام وآمرا بالعمل بما في التوراة ولم يات بشرع جديد والرسول كموسى عليه السلام انما أتى بشرع جديد وهو ما تضمنته التوراة فقال صلى الله عليه وسلم علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل أي ياتون مقررين ومؤكدين وآمرين بما جئت به لا أنهم يأتون بشرع جديد (اعلام وبيان) اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل

ما يحتاج اليه فى الزاوية من طعام ولباس وغيرهما من غير سؤال ولا ذل فى طريق الوصول الى ذلك ثم ارسال الحق جل وعلا الى كل سنة من العسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن القمح ثلاث مائة أردب وغير ذلك مما سيأتى بيانه فى هذا الكتاب ثم ارساله تعالى لنا كل سنة من البطيخ المندى نحو ألفى حبة فنطعم منها الفقراء والضيوف طول السنة حتى يطلع البطيخ الجديد غالبا ثم عدم اعتمادى على وقف أو هدية أو على مخلوق دون الله تعالى ثم حمايته تعالى لى من الاكل من خراج رزقة أو بيت قيل لى ان فى شرائه حيلة لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخوانى المجاورين على ردما يأتينا الى الزاوية من هدايا الامراء والظلمة بطيبة نفس ثم حماية أصحابى من الاكل من خبز ابن عمرو بن بغداد لما رتبه فى مصر ثم مطاوعة اخوانى فى عدم القراءة بالفلوس على القبور وفى بيوت الناس وعدم الاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهور والاعراس الواسعة التى لا تورع عند أصحابها ثم جمعى للفقراء فى الزاوية لاجل نفع نفوسهم دون نفع نفسى الا بحكم التبع وسماعهم لاشارتى إذا قلت لاحدهم لا تأكل من هذه الهدية أو لا تأخذ شيئا من هذه الفلوس أو نحو ذلك ثم كثرة مجالستى لله عز وجل ولرسوله ﷺ فى مجالس الذكر والصلاة على رسول الله ﷺ من سنة ثمانية عشر وتسعمائة الى وقتى هذا وهو سنة ستين وتسعمائة والله أعلم

(الباب السادس عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة سماعى للقرآن والذكر ليلا ونهارا وأنا جالس فى بيتى مما لم يقع للملوك مثله ثم تأدب المجاورين معى اذا عاتبت أحدا منهم على زلة وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه الا باذن ثم دوام الاشتغال بالعلم والقرآن فى الزاوية طول السنة على شيخ الزاوية ثم حماية جميع وقف زاويتنا من ظلمة الحكام فى مصر والريف فلا أحد يقف لنا فى طريق مع كوننا لا مرسوم معنا من جهة السلطان ثم عدم وقوفى لاحد من الحكام إذا نازعنى أحد فى بيتى أو رزقتى أو زاويتى بل اسلمها له بمجرد دعواه ولا أقف بنفسى ولا بوكيلى هوانا بامور الدنيا ثم معرفتى باسم الله الاعظم وعدم تصرفى به ادبا مع الله عز وجل ثم كثرة افاضة الخير على فى الملابس حتى أنى كسوت خلقا كثيرا لا يعلم عددهم إلا الله تبارك وتعالى ثم بيان جماعة كسوتهم على التعيين ثم ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم على فلا أمتحنهم فى الصدق قط خلاف ما عليه بعضهم ثم حذرى من مكايد النفس إذا قام على عدو وصار ينقصنى فى المجالس وصرت أنا أثنى خيرا ثم تعظيمى للناس بحسب مراتبهم فى الدين فاقدم العارف بالله وبشرعه على كل من كان بالضد من ذلك ثم جعله تعالى لى من أهل الالهام الصحيح فى أغلب الاوقات ثم حفظى من الخوض فى آيات الصفات من غير علم ثم استئذانى الحق تعالى بقلبى إذا كنت فى عبادة مستحبة وأردت الجماع لاعفاف نفسى أو زوجتى ثم شهودى فى نفسى أنها كاذبة فى دعوى الارادة فضلا عن المشيخة ثم حفظى من الآفات التى تطرقنى إذا أمرت أحدا بخير ثم خوفى من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفى من الدعاوى ثم نصح اخوانى على سبيل الكر والفر من غير رؤية نفسى عليهم ثم شهودى خوف كثرة غشى لاصحابى كلما اكثروا الى لو نصحتهم لما اكثروا واغالبا ثم كونى لا ينصحنى قط ناصح وأرى نفسى مستغنية عن نصحه ثم استئذانى لربى إذا قمت من الليل ولم أجد عندى داعية إلى الوقوف بين يديه ثم شهودى أن ضرر نصحى للاخوان أكثر من نفعى لهم لكونى أقيم عليهم الحجة بنصحى يوم القيامة ثم حمايتى من نصرة نفسى إذا غارمنى حاسد ثم كونى لا أنكر على أحد شيئا الا بعد شهودى من ناصيته بيده ثم كونى لا أنصح أحدا عن شىء الا بعد تحققى وقوعه فى ذلك الشىء ثم عدم نسبة النقص إلى أحد تاب من ذلك النقص ثم فرحى برجوع العصاة إلى الله تعالى بلا واسطتى أكثر من فرحى بهم إذا رجعوا بواسطة نصحى لهم ثم معرفتى بنفسى إذا نصحنى ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر ثم أمرى بالمعروف ونهى عن المنكر فى حال تسليمى للقدرة فعلت ثم شهودى العلل فى أعمالى ثم موافقة باطنى لظاهرى فى الاعمال ثم ترجيحى للمنع على العطاء لفناء اختيارى مع الله تعالى ثم رجائى من الله تعالى أنه يحمينى لما زهدت فى الدنيا ثم امساكى الدنيا بعد الزهد فيها على وجه الادب مع الله تعالى ثم ايمانى بأن أفعال العباد خلقا لله تعالى فى حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه تعالى لى على مقام يرفع الخلاف من آيات الصفات وأخبارها ثم على ميزان يرجع جميع أقوال الائمة للشريعة فلا يخرج عنها من أقوالهم قولا واحدا ثم جمعه تعالى فى جميع

فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم ألا ان الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وقوله سبحانه وتعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم وقال الذين أوتوا العلم بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وحيثما وقع العلم فى كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ فانما المراد به العلم النافع المخمد للهوى القامع الذى تكتنفه الخشية وتكون معه الانابة قال الله سبحانه وتعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء الآية فلم يجعل علم من لم يخشه من العلماء علما وقال داود عليه السلام يارب ما علم من لم يخشك ما خشيتك من لم يطع أمرك فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية لله وشاهد الخشية موافقة الامر ماعلم تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة إلى اكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما أبعد من هذا العلم علمه من أن يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشىء الموروث إلى الوارث إلا بالصفة التى كان بها عند الموروث عنه ومثل من هذه الاوصاف أوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضىء على غيرها وهى تحرق نفسها جعل الله العلم الذى علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا فى تكثير العقوبة لديه

أخلاق هذا الكتاب والله أعلم (الخاتمة) وفيها من النعم نعمة شهودى فى نفسى أننى دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا ثم كثرة تحملى للبلايا والمحن الواقعة لى فى الدنيا ببعض ذنوبى حتى كأنى قطب للبلاء ثم قلة ضجرى ممن يؤذينى وفرحى كلما زادنى أذى ثم مبادرتى للشكر كلما آذانى انسان لانه يهدى الى حسناته ثم عدم تمكينى أحدا من أصحابى يجيب عنى إذا رمانى أحد بزور أو بهتان وفيها ذكر محن الملوك من عصر الصحابة لى عصرنا هذا وذكر محن الاولياء والعلماء ثم تنبيهى للشكر لله كلما حسدنى حاسد ونقصنى فى المجالس ثم صبرى على الحسدة والاعداء حين دسوا فى كتبى ما يخالف الشريعة ثم أشاعوا ذلك عنى وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولم اقابل أهلها بنظير ما نقصونى به ثم انتصاره تعالى لى كلما أوذيت من أعدائى غيرة منه تعالى من غير سؤال منى فى ذلك ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتى وشفقتى على دين كل من رأيته مقراضا فى الناس وقيامى بواجب حقه إذا ورد على ثم كثرة شفقتى وحنوى على كل من بالغ فى ايذائى وترجيح محبته على محبة من أحسن إلى واعتقدنى ثم كثرة شفقتى وخوفى على دين من آذانى أن ينقص بسبب إيذائه لى حتى ان ذلك يشغلنى عن مراعاة التأذى بالشيء الصادر منه لى فأنا أتأثر على نقص دينه أكثر مما يتأثر هو ثم عدم اتعابى سرى فى تدبير حيلة تؤذى من آذانى بقول أو فعل ثم مبادرتى لاقامة العذر لكل من آذانى لكونه ما آذانى الا بعد مخالفتى لهواه أو بعد وقوعى فى ذنب يقتضى عنده ذلك ثم كثرة تعظيمى وتبجيلى لكل عالم أنكر على وبالغ فى الانكار لكونه غار لظاهر الشريعة على قدر عقله ثم كثرة مبادرتى للشكر كلما نقصنى منقص عند أحد من الامراء والاكابر كما أشكر الله تعالى إذا مدحونى وعظمونى عند الاكابر على حد سواء ثم كثرة محبتى لمن نفر عنى أبناء الدنيا وجرحنى عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وغيرهم وذلك لكونى لا أمد طرفى إلى شيء مما فى أيديهم من الدنيا ولو أننى مددت عينى إلى ذلك لكرهت كل من ينفرهم عنى ثم كثرة تحملى لهموم الاخوان وهروبى من هداياهم خوفا على نفسى من الهلاك لانى اذا كنت أكاد أموت من كثرة تحملى همومهم من غير هدية فكيف حالى إذا قبلت هديتهم ثم كراهتى للجواب عن نفسى إذا نقصنى منقص إلا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت ثم شكرى لله تعالى إذا نقصنى أحد من الاعداء بشيء لم يقع منى لانه نفعنى على كل حال بتحذيرى من الوقوع فيه ثم عفوى وصفحى عن جميع من جنى على فى مال أو عرض أو بدن من جميع هذه الامة المحمدية اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لرسول الله ﷺ من حيث كونهم أمته لا لعلة أخرى وأشهدت الله تعالى وملائكته على ذلك فلا أرجع عنه ولو جئت القيامة صفر اليدين من سائر الاعمال الصالحة ثم مسامحتى لكل من اغتابنى بعد موتى أو فى حال حياتى ولم تبلغنى غيبته وان لم أكن أعلم ذلك فالله يعلمه ثم مسامحتى لكل من سمع غيبتى وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين فى دينهم ثم عدم جوابى عن نفسى حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى ثم شهودى أن كل ما يؤذينى به الناس من جملة المصالح لى لانه ربما كان عندى عجب باحوالى فانتبه لها بذلك الاذى وفى ذلك أيضا ادمان على تحمل أهوال الآخرة ثم شدة كراهتى لكل من ينقل إلى أخبار الناس الناقصة التى يستحى أن يواجههم بها لانها كلها غيبة ثم محبتى لان أفدى جميع العلماء والصالحين بنفسى وودى أن كل الناس ينقصونى بكل ما ينقصونهم به ولا يضيفوا النقص إلى أحد منهم ثم عدم تكديرى ممن رفع أحدا من أقرانى فوقى ثم كثرة اجلالى للعلماء والصالحين والامراء فلا أدعو أحدا منهم إلى وليمة عملتها ثم رحمتى لعدوى وتأثرى إذا نزل عليه بلاء ثم مبادرتى لاقامة الحجة على نفسى دون الله تعالى إذا ظلمنى ظالم ثم حمايتى من الحسد لاحد من أقرانى إذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دونى ثم عدم تكديرى ممن نادانى باسمى المجرد عن اللقب أو الكنية أو السيادة أو الشياخة ونحو ذلك ثم عدم نفرة نفسى من عشرة المخنثين لكونهم أصحاب بلايا وأمراض فاقرب منهم لاداويهم من أمراضهم وأشكر الله تعالى على معافاته لى من مثل أمراضهم ثم توجهى إلى الله تعالى فى أن يمحو من قلب مريدى كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه الى آخر التوجهات ثم عزمى على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يعمل بعلمه فاساعده على تحصيل ثواب علمه بعملى أنا به فربما أثابه الله تعالى على كونه كان سببا فى عملى أنا بعلمه ثم عدم اصغائى إلى قول عدو مالا ينبغى فى حق عدوه ثم مخالطتى

لايغرنك أن يكون به انتفاع البادى والحاضر فقد قال ﷺ ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من ياقوت فما أشرف الوسيلة وما أخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات فى طلب العلم فمكث أربعين سنة أو خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة إذ مقصود العلم العمل كما أن المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقد سأل رجل الحسن البصرى عن مسئلة فافتاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالفك الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك وهل رأيت فقيها انما الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه وسمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول الفقيه من انفقأ الحجاب عن عينى قلبه وإذ قد عرفت أن الدعاء إلى الله لايزال أبدا فاعلم ان الانوار الظاهرة فى أولياء الله إنما هى من اشراق أنوار النبوة عليهم فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس وأنوار قلوب الاولياء كالاقمار وانما أضاء القمر لظهور نور

العدوى باطنا إذا ادعى محبتى ظاهراً وعدم اعلامه بانه يكرهنى خوفا ان يخجل ثم عدم تكدرى من صاحبى إذا عاشر عدوى وحمله على المحامل الحسنة ثم كثرة شكرى لله تعالى وكثرة استغفارى إذا كثر حسادى وأعدائى ثم كثرة اهتمامى بحمل هم عدوى أعظم من اهتمامى بهم صديقى ثم كثرة تحفظى من الوقوع فى غيبة عدوى أكثر من تحفظى من الوقوع فى غيبة صديقى عادة ثم رد كيد أعدائى فى نحورهم من غير توجه منى إلى الله تعالى فى ذلك ثم وجود جماعات كثيرة يحبونى وأحبهم وأما المعتقدون فى فلا يحصى عددهم إلا الله تعالى وبيان الفرق بين المحب والمعتقد ثم كثرة رؤيا جماعة من العلماء والأمراء وغيرهم لى المرائى الحسنة التى تزيدهم اعتقادا فى مع كونى لست بصالح فى معتقدى على الحد الذى أرضاه لنفسى ثم انصافى لكل من تعب لى على تحصيل رزقة أو جوالى أو شىء من أمور الدنيا فأشركه معى فيما أتانى به ثم عملى بالسنة فى النظر إلى المخطوبة ولا أترك ذلك حياء نفسانيا وتحرزى من النظر فوق الوجه والكفين ثم أدبى مع كل من علمنى سورة أو آية من القرآن ولا أرى نفسى عليه ولو صرت شيخ الاسلام ثم عدم شهودى فى نفسى أننى فعلت شيأ من النوافل لأن النوافل إنما تكون لمن كملت فرائضه وأما مثلنا إنما هى جوابر ثم سماحة نفسى بمقاسمة أعدائى فى حسناتى فى الآخرة وأموالى فى الدنيا ثم شدة بغضى لأهل المعاصى ولو أحبونى وأحسنوا إلى واعتقدونى ثم محبتى لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهونى على الدوام ليدوم لى الأجر من جهة صبرى عليهم ثم حملى لمن يكرهنى على أنه إنما يكرهنى بحق ثم طرح نفسى بين يدى الله تعالى إذا أطلعنى على وقوعى فى معصية فى المستقبل وأسأله التحويل إن لم يلحق بها التقدير وزوالها من شهودى وان كانت فى ألواح المحو والاثبات ثم عدم استشراف نفسى لهدية من صاحبى اذا جاء من الحجاز ونحوه وعدم تحديث نفسى بذلك ثم زهدى فى المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة الخارجة عن العادة وقناعتى بالكسرة اليابسة من غير أدم ثم ذكرى لمناقب جميع الحسدة والأعداء فى كتاب طبقات العلماء والصالحين مع شدة مبالغتهم فى ايذائى ثم مواظبتى أوائل دخولى فى محبة طريق القوم على ذكر الله بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الأنفاس الواقعة فى الثلثمائة وستين درجة ثم كثرة تفويضى جميع أمورى الظاهرة والباطنة الى الله تعالى وحده وعدم اعتمادى على شىء من أعمالى ثم عدم اتعاب سرى فى تحرير كتاب ألفته الا بنية صالحة لا ليمدحنى الناس على ذلك ثم جمعه تعالى فى جميع هذه الاخلاق التى فى هذا الكتاب تحققا وتخلقا قبل تأليفه ولو لا ذلك لكان فعلى يكذب قولى ثم اطلاعه تعالى لى على جميع ماتفضل به على فى الدار الآخرة فى واقعة فى عالم غيب الخيال وذلك بمشهد من الأنبياء والأولياء ثم شمى لرائحة المعاصى من نفسى وغيرى اذا وقعنا فى معصية وكذلك ترك الصلاة نسيانا ثم كثرة حلمه تعالى على وعدم معاجلته بالعقوبة مع كون ذنوبى لو قسمت على أهل الأرض لاستحقوا بها الخسف والله أعلم

(انتهت فهرست أبواب الكتاب بعون الملك الوهاب) ولنشرع فى مقدمة الكتاب فاقول وبالله التوفيق

﴿مقدمة﴾ فى ذكر أمور هى كالدهليز الذى يتوصل منه الى عدم الاعتراض على من ذكر مناقبه فى كتاب وهى مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق بأخلاق هذا الكتاب وعلى بيان أدلة تقتضى الحث على ذكر العبد ما أنعم الله تعالى به عليه حسب الطاقة فى دينه ودنياه وأنه ان لم يذكر ذلك عصى ربه وعلى بيان أننى لم أذكر من أخلاق هذا الكتاب كلها الا ماتحققت به خوفا أن يقول معترض كيف يدعى فلان التخلق بهذه الأخلاق وأفعاله تكذبه وعلى بيان قرب سندنا بهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما يأتى بيانه اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق * اعلم يا أخى أن الله تعالى قد أمرنا بشكره على نعمته التى أسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرائضه ولا سبيل لنا الى احصاء نعمه كلها لا بلساننا ولا بجناننا ولا بأركاننا مع أنه تعالى قد طالبنا بشكره باللسان والقلب والجوارح فشكر اللسان لا يكون الا باعترافنا بنعمه انها من عنده مع تركنا اضافتها الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناة التى يجرى لنا منها الماء فالشكر حقيقة لمن أجرى الماء فى القناة لا للقناة وفى الحديث لا يشكر الله من

الشمس فيه ومقابلته إياها فاذا الشمس منيرة نهاراً ومضيئة أيضا ليلا لظهور نورها فى القمر الممدود منها فاذا هى لا غروب لها فقد فهمت من هذا أنه يجب دوام أنوار الأولياء لدوام ظهور نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فالأولياء آيات الله يتلوها على عباده باظهاره إياهم واحدا بعد واحد تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله عز وجل ماننسخ من آية أو ننساها نأت بخير منها أو مثلها أى مامن ولى لله إلا ونأتى بخير منه أو مثله وقد سئل بعض العارفين عن أولياء الله أينقصون فى زمن فقال لو نقص منهم واحد ماأرسلت السماء قطرها ولا أبرزت الأرض نباتها وفساد الوقت لا يكون بذهاب أعدادهم ولا بنقص أمدادهم ولكن إذا فسد الوقت كان من الله سبحانه وتعالى وقوع اختفائهم مع وجود بقائهم فاذا كان أهل الزمن معرضين عن الله تعالى مؤثرين لما سوى الله تعالى لا تنجح فيهم الموعظة ولا تميلهم إلى الله التذكرة لم يكونوا أهلا لظهور أولياء الله فيهم ولذا قالوا أولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس المجرمون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا

لا يشكر الناس ومثال من حصل لنا على يديه خير كالغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من أهدى لا من حمل وأما شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما أن جميع ما بيده من النعم والمنافع واللذات والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك ليكون شكر العبد بلسانه مطابقا لما فى قلبه ومعبرا عما فيه اذ ليس للعبد منعم سوى ربه عزوجل وأما شكر الجوارح فلا يكون الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها فى مرضات الله عزوجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيئا يكتبه ولا تجد الملائكة فى صحيفته شيأ يفتضح به يوم القيامة وهذا الشكر قليل فاعله وغاية ما عند غالب الناس من الشكر باللسان دون العمل وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ونحن أولى بالشكر بالعمل من أمة داود عليه السلام ثم لا يخفى عليك يا أخى أن جميع ما أذكره لك فى هذا الكتاب من الاخلاق والمنن انما هو حالى أيام شروعى فى سلوك الطريق لأن هذه الاخلاق كلها من أخلاق المريدين أوائل دخولهم فى الطريق فلا تظن يا أخى أنها من أخلاق كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فانه لا ذوق لامثالنا الناحين ذلك فى أخلاق الكمل حتى نتكلم عليها لكونها لا تأتيهم الا من طريق الوهب أو بعد طول المجاهدة العظيمة وكما أنه لا ذوق للاولياء فى مقامات الرسل فكذلك ليس للمريدين ذوق فى مقامات الكمل وايضاح ذلك أن بداية مقام النبوة يبتدى من بعد انتهاء مقام الولاية فلا تنس ترك الولاية مع شىء من أجزاء النبوة انتهى فافهم وقد اطلع بعض علماء العصر على بعض أخلاق من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها أياما ثم أتانى بها وقال هذه الاخلاق لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام اهـ فعذرته فى ذلك وعلمت أنه لم يدخل مبادى طريق القوم اذ لو دخلها لعرف أنها من جملة أخلاق المريدين وكان لسان حاله يقول شىء لم أذقه أنا مع علمى الذى وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل من هؤلاء الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك اندراس العمل بأخلاق القوم فى هذا الزمن حتى لا يكاد العبد يجد أحدا من المتمشيخين فيه يتخلق بشىء من أخلاق القوم فكان ذكرى لهذه الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل مدع فى هذا الزمان فيقال له اذا كنت قد عجزت عن التخلق بأخلاق المريدين فكيف تدعى التخلق بأخلاق كمل العارفين فكل ما ذكرناه فى هذا الكتاب كالسيف الماحق لاصحاب الدعاوى والرعونات ولو أنهم ملكوه لاحرقوه لكونه يكشف لهم وللناس عن جهلهم بالطريق التى يزعمون أنهم من أهلها ويتجلسون بمجالسهم فيها فأسأل الله تعالى أن يحميه منهم بحوله وقوته ليتم مقصودى بالانتفاع به فاذا رأيت يا أخى فى هذا الكتاب شيأ من أخلاق الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك سبق قلم أو استطراد أو استشهاد أو تأنيس للمريدين ولم يزل يقع من السالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل فاذا ذاقوه وترقوا مقاما آخر فوقه عرفوا أن الاول من مقام المريدين فما برحت الارادة مع السالك فضلا عن غيره فى كل مقام ذاقه الى أن يلتقى الله تعالى فان النهاية منقولة غير معقولة وتنتهى همم العارفين وهم مع الحق تعالى على أول قدم فلم تف لهم أعمارهم بما تعلقت به هممهم من معرفة الله تعالى ويؤيد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطائفة أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال مكثت زمانا وعندى وقفة فى قول بعضهم ان الذاكر لله تعالى يصل إلى حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس إلى أن وجدت الامر كما قاله انتهى ثم ان أكثر من يقع فى الغلط فى ذلك المؤلفون لكتب الرقائق من المتصوفين الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولى كل ما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولى فى بدايته أو توسطه أو نهايته ويسمون كل ما لم يذوقوا فى الطريق مقاما للكمل فاذا طالع الكامل فى كتبهم أى أولئك المؤلفين عرف جهلهم ولو أن هؤلاء المؤلفين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولى من مناقبه الا ما عمله أو قاله فى حال نهايته لان هذا هو الذى يصلح أن يكون منقبة له كما فعلت أنا ذلك فى كتاب طبقات العلماء والصوفية فلم أذكر عن أحد منهم الا ما قاله أو عمله حال نهايته * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول إذا كان رسول الله ﷺ أمر أن يسأل ربه الزيادة من العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله ﷺ عن نفسه انه اوتى علم الاولين والآخرين واعتقادنا انه تعالى اجاب دعاءه وزاده علما عن علم الاولين والآخرين فعلم ان احدا

أهلها فهو أولى بهذا الخلق العظيم منا وقد قال ﷺ اذا رأيت هوى متبعا وشحا مطاعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك فسمعوا وصية رسول الله ﷺ فآثروا الخلفاء بل آثر الله لهم ذلك مع أنه لا بد أن يكون منهم فى الوقت أئمة ظاهرون قائمون بالحجة سالكون للمحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناوأهم الى قيام الساعة وقد قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه من مخاطبته لحميد بن زياد اللهم لا تخل الارض من قائم لك بحجتك أولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله فى عباده وبلاده واشوقاه الى رؤيتهم وروى الامام الربانى محمد بن على الترمذى رضى الله تعالى عنه فى كتاب الختم له يرفعه الى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ أمتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره وروى أيضا يرفعه الى أبى

لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل الى حالة لا مقام بعدها لأحد وهذا غير واقع لغيره ﷺ اذا علمت ذلك فاياك ان تنكر على فقير سمعته يقول أنا أعبد الله الآن لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه فان ذلك من مقامات المبتدئين فى الطريق لا من مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر واكثر منه ليلا ونهارا يرق حجابه ضرورة واذا رق حجابه رأى الفعل لله تعالى لا للعبد ويسمع نداء الحق تعالى من قلبه بنحو ما من معناه ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لأن أعبد فيخجل العبد ويستحى من الله تعالى أن يعبد الله تعالى خوفا من نار أو رجاء لثواب لأن أحدا لا يطلب قط أجرا على فعل غيره وإنما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من رق حجابه من المريدين يشهد أنه لا مدخل له فى وجود افعاله الا بقدر نسبة التكليف فقط أدبا مع الشريعة المطهرة ويرى كشفا ويقينا أنه كالآلة التى يحركها المحرك على الفارغ وكما أنه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق لفعله ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا ملك الا لله وليس أحد يملك معه شيأ فان ذلك مقام يذوقه المريد اول دخوله فى الطريق وليس قائله يدعى مقام النهاية قد يتوهم فان من أول قدم يضعه المريد فى الطريق شهوده الملك لله اذ هو الخالق لكل شيء وفى عبارة المنهاج للنووى ولا يملك العبد بتمليك سيده فى الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد فى الدنيا وعدم الشح بها على أحد من الخلق الا لغرض شرعى ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام أيضا أنه لو كان عنده أردب من الذهب فسرقه أحد لم يتغير منه شعرة واحدة لأجله بل ينشرح لمن يأخذه منه خوفا من الحساب عليه من حيث المصرف يوم القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على حد سواء من حيث عين العطاء والمنع لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضا والشكر لانه لا يرى له ملكا مع ربه فى الدارين ولو أعطاه شيأ لا يرى أنه يملكه إلا بقدر نسبة العطاء اليه لأجل الشكر لا غير ثم يتبرأ منه الى ربه الذى هو المالك الحقيقى له ولذاته * وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول متى أعطى الله تعالى العبد شيأ ولم يشهد خروجه عن ملكه الى ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطاء على الفور فقد عصى الله تعالى عندنا وادعى الشركة معه فى الملك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فشمل شرك العموم وشرك الخصوص وكل عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا تساوى عند الفقراء الصادقين الذهب والتراب فى عدم ميل القلب اليه من غير ترجيح الذهب عليه لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فهم يأكلون ويلبسون من مال سيدهم ويسكنون فى ملكه فى الدارين رضى الله عنهم اجمعين ونظير ذلك ايضا ما اذا سمعت احدا يقول لا موجود الا الله فاياك ان تظن به انه يدعى الكمال فان ذلك من مقامات المريد لأن المريد من شدة تعشقه فى الطريق وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا من امره الله تعالى بمحبته يصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد اوتلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ولا يرى صاحبه الجالس على بابه من بكرة النهار ويصير يقول ما رأينا فلانا اليوم فيقولون له ان له من بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رأيته فهذا مثل من صار لا يشهد الا الله لما تعلقت محبته بقلبه فليس مراده فى ذلك ان ينفى وجود العالم كله كما يظنه من لا علم له باحوال اهل الطريق بل مراده ان الله تعالى قد اخذ حبه بمجامع قلبه حتى حجبه عن شهود الخلق ما عدا ذات المشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هناك يشهد الحق تعالى فتأمل وبالجملة فاذا كان النساء اللاتى خرج عليهن يوسف عليه الصلاة والسلام ذهلن عن انفسهن حتى قطعن ايديهم ولم يشعرن بالم القطع فكيف بمن يشهد سر معنى جمال رب العالمين فى حضرة الاحسان فتأمل يا اخى فى هذا المحل واسلك الطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميز ما كان للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز فى هذا الزمان فكيف بمقامات العارفين * وقد روى القشيرى عن الشبلى انه كان يزور شيخه الحصرى كل يوم جمعة فقال له الحصرى يوما يا ابا بكر ان خطر فى بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد تاتينا فانه لا يجىء منك شىء فجعل خطور غير الله تعالى على باله من الجمعة الى الجمعة من احوال المريدين ولو عرض مثل ذلك على غالب مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص الاولياء ثم لا يخفى عليك يا اخى ان نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذى يشهده

الدرداء قال قال رسول الله ﷺ خير أمتي أولها وآخرها وفى أوسطها الكدر وروى أيضا يرفعه إلى عبد الرحمن بن سبرة قال جئت مبشرا من غزوة مؤتة فلما ذكرت قتل جعفر وزيد وابن رواحة ومن معه بكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيكم فقالوا ومالنا لا نبكى وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال عليه السلام لا تبكوا انما مثل أمتى مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتلب رواكيها وهيأ مسالكها وحلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها طعما يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخا والذى بعثنى بالحق ليتخذن ابن مريم من أمتى خلفاء من حواريه وروى أيضا يرفعه الى سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابى رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم الآية وروى أيضا يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى كل قرن من أمتى سابقون

واعلم جعلك الله من خاصة عباده وعرفك لطائف وداده انه سواء منهم الظاهر والخفى والصديق والولى فساد الوقت لا يكدر أنوارهم ولا يحط

المبتدى ومثاله ان المريد فى حال بدايته يجب عليه عند القوم ان يترك كل شىء يشغله من الدنيا عن الله عز وجل فاذا انتهى إلى الحضرة التى ينتهى سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة التى لا تزلزلها الأدلة فهناك لا يصير شىء يشغله فى الدارين عن الله عز وجل لأنه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل شىء كان أمر بتركه فى حال سلوكه حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يمسك الدنيا بحذافيرها ويتصرف فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم الناس على الرياسة ويشاحح الناس على جديد نقرة ويؤاخذ الناس بكل شىء فعلوه معه من الاذى ولا يسامح أحدا إلا ان رجحت تلك المسامحة فى الحكم لله تعالى فى اعتقاده وتصير صورته صورة أبناء الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع أن كماله فى ذلك ومتى خالف ذلك نقص مقامه وايضاح ذلك ان العبد إذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان مشهده السر القائم بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى غير ذلك السر حتى يشتغل به عن الله عز وجل فيقصد بامساكه الدنيا كف نفسه عن سؤال الناس وتحمل منتهم ويقصد بها الانفاق فى سبيل الله والفوز بلذة خطاب الله تعالى لاهل الجدة والغنى بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال وفات الفقير لذة ذلك الخطاب ويقصد بمزاحمته على الرياسة التخلق بها من حيث كونها من أخلاق الله عز وجل لا شوف نفسه على الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل وإعطاء كل ذى حق حقه ولو أنه لم يكن عنده رياسة ما سمع أحد كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس من بعضهم بعضا ويقصد بمشاحة الناس فى المال والعرض تخليصهم من منة المسامحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف إلى صورة بدايته والقصد مختلف ونظير ذلك أيضا ان المريد فى بداية سلوكه يجب عليه ترك شهوات الدنيا كلها فلا يشرب الماء المبرد فى الكيزان ولا ينام على طراحة ولا يضع جنبه على الأرض ثم إذا انتهى سلوكه وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة بين القوم أمر بالأحسان الى نفسه لكونه مسؤلا عنها وعن حقها فيأكل الشهوات وينام على أوطأ الفرش ويشرب الماء المبرد فى الكيزان ويترك ضد ذلك حتى لا يسمى ظالما لرعيته ومطيته فيا طول ما أسهرها الليالى الطويلة الباردة والحارة ويا طول ما أجاعها وأعطشها وألبسها الخشن من المسوح والمرقعات فلما أوصلته الى مقصده من حضرة العرفان كانت كالاجير الذى عمل ما استؤجر عليه فيجب تعجيل الاجرة له وعدم مماطلته مع القدرة قبل أن يجف عرقه وقد كان مأمورا أول بظلم نفسه فى مرضات الله تعالى كما أشار اليه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية قال بعض العارفين انما صح لمن يظلم نفسه الاصطفاء لكون ذلك الظلم لنفسه كان فى مجاهدتها طلبا لمرضات الله عز وجل فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصى كما فهم اه فعلم أن المبتدى لو لم يظلم نفسه فى مرضاة الله كما ذكرنا بل أطعمها اللذيذ وأسقاها المبرد وأنامها على أوطأ الفرش لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقى جملة كما لو ان من خصائص الطريق أن الانسان اذا أقبل عليها بكليته أعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه شيأ منها كما هو شأن العوام الذين لا يطلبون الترقى عما هم فيه ونظير ذلك ايضا الايثار على النفس فانه مطلوب من المبتدى جزما ليخرج عما فتح عينه عليه من شح النفس وبخلها على نفسها فضلا عن اعطائها شيأ لغيرها ولذلك مدح الله تعالى الصحابى حين آثر غيره على نفسه تشجيعا له ثم انه اذا بلغ السالك النهاية فى السلوك أمر بالاحسان الى نفسه لكونها أقرب جار اليه والأقربون أولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله ﷺ ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فلو أمر المبتدى بالبداءة بنفسه ما ترقى فى الطريق ذرة ولو أن الكامل يقدم على نفسه غيرها لأساء اليها ولخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الأمر انه ان فى تقديمه نفسه على غيره الى صورة حال المبتدى فى تقديمه نفسه والقصد مختلف وسيأتى فى أبواب الكتاب ايضاح ذلك ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك وتأمله فانك لا تجد التصريح به فى كتاب ولندخل لباب التخلق باخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد كما درج عليه السلف الصالح فقد كان سيدى على الخواص رحمه الله يقول من طمع أن يدخل طريقنا وهو لم يزهد فى نعيم الدارين فقد رام المحال اه وبالجملة فجميع الاخلاق التى نذكرها فى هذا الكتاب لا يوصل اليها الا باحد طريقين اما بالجذب الالهى وإما بالسلوك على يد شيخ صادق ومن لم يدخل من أحد هاتين الطريقين فمحال ان يصل الى شىء من هذه الاخلاق وقد طلب أقوام الوصول الى

مقدارهم لأنهم مع المؤقت لامع الاوقات فمن كان مع الوقت لايتغير بتغير الوقت شيأ ومن كان مع الوقت تغير بتغيره وتكدر بتكدره وقد قال الامام أبو عبد الله الترمذى رضى الله تعالى عنه الناس صنفان صنف منهم عمال الله تعالى يعبدونه على البر والتقوى فهم محتاجون الى خير الزمان واقبال دولة الحق لأن تأيدهم من ذلك وصنف منهم أهل اليقين يعبدون الله على صفاء ووفاء التوحيد من كشف الغطاء وقطع الاسباب فهم غير ملتفتين الى اقبال الزمان وادباره ولا يضرهم ادباره وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يغذوهم برحمته يحييهم فى عافيته تمر بهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم وقوله ﷺ يكون فى أمتى فتن لا ينجو منها الا من أحياه الله بالعلم قال الترمذى يعنى بالعلم العلم بالله بالله فيما يرى ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول رجال الليل هم الرجال وان أولياء هذا الوقت ليؤيدون بشىء من الغنى واليقين فالغنى لكثرة ما عند الناس من الافلاس واليقين لكثرة ما عند من الناس الشكوك وقال بعض العارفين ان لله عبادا كلما اشتدت عليهم ظلمة الوقت كلما قويت أنوارهم

بها من غير طريق الجد فكان غايتهم الحرمان لظنهم أنها طريق قال بغير حال مثل غيرها من الطرق وغاب عنهم أن طريق التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من أخلاق هذا الكتاب وكان الشيخ مفرح رضى الله عنه يقول من علامة الصدق فى أول قدم يضعه المريد فى الارادة اذ يعطى ثلاث خصال تقوية لعزمه أن يمشى فى الهواء وعلى الماء وينفق من الغيب فمن لم يحصل له هذه الثلاث فهو ممن لم يشم من الارادة رائحة انتهى وبالجملة فمن أراد أن يحيط علما بما قلناه فليطالع أخلاق هذا الكتاب ويطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهناك يعرف حقيقة علم التصوف وطريقه فان بعض الناس بنى طريقه على ظاهر الفقه ونفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق تقرب الى الله تعالى غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم ظن أن علم التصوف حفظ نقول فقط من غير عمل فاخذ نحو رسالة القشيرى وعوارف المعارف وجلس يدرس للناس فيه بحسب فهمه المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه أنه صار صوفيا من غير تخلق بما يدرسه وهذا اخطأ ظاهر وغاب عنه أن دائرة الولاية تؤخذ من بعد انتهاء دائرة غيرها كما مر فكما ان دائرة النبوة تؤخذ بدايتها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم التصوف يبتدأ من بعد نهاية أهل الفهم والفكر فلا يسمى صوفيا إلا من عمل بعلمه على وجه الاخلاص كما عليه الائمة المجتهدون وصالحو مقلديهم ولو أن طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يسير بالطالب فيها لما احتاج مثل حجة الاسلام الامام الغزالى والشيخ عز الدين بن عبد السلام أخذ أدبهما عن شيخ مع أنهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من قال ان ثم طريقا للعلم غير ما أبدينا فقد افترى على الله عز وجل فلما دخلا طريق القوم كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا فى البطالة والحجاب وأثبتا طريق القوم ومدحاها وقد سلك الامام الغزالى على الشيخ أبى محمد البازغانى وسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وصار يقول مما يدلك على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط إلا إن سلك طريقهم اه قال ذلك لما قطع سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سيأتى بسطه فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى فعلم أن مثال من يحفظ نقول أهل الطريق بغير ذوق ولا تخلق مثال من حفظ له كتابا فى علم الطب على ظهر قلب من غير معرفة الداء والدواء فكل من سمعه وهو يقرأ ويقول الداء الفلانى دواؤه الشىء الفلانى يقول ما هذا إلا طبيب عظيم فاذا قال له أعلمنى باسم هذا الداء الذى فى وأخبرنى باسم الدواء وقال له لا أعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب وقد كان علماء السلف الصالح رضى الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الاخلاص لله تعالى فيه فنارت قلوبهم وخلصت من العلل القادحة فى الاخلاص فلما ذهبوا وخلف بعدهم أقوام لا يعتنون بالاخلاص فى علمهم وعملهم أظلمت قلوبهم وحجبت عن أحوال القوم فانكروها وبعضهم إذا سمع بشىء من أخلاق القوم يقول هذا منزع صوفى لا شرعى فيوهم السامعين أن التصوف أمر خارج عن أصل الشريعة والحال أنه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع فى مثل هذا الكتاب فانه لا يكاد يجد خلقا واحدا مما فيه يخالف الشريعة أبدا لكثرة مناقشات أهل الطريق لانفسهم وأخذهم بالعزائم فان حقيقة طريق القوم علم وعمل سداها ولحمتها شريعة وحقيقة لا أحدهما فقط فينبغى للفقيه إذا قال عن مسئلة هذا منزع صوفى أن يعقب ذلك بقوله لا يقدر أحد من أمثالنا على المداومة على العمل به ليزيل ما فى نفوس السامعين ممن لا يفهم الأمر على وجهه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كثيرا

لاتسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى فى مهاويها

انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة فى كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته فى جميع أعماله ولذلك صار الشيخ يرى الأخلاق المحمدية من ورع وزهد وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك فى يد أهل الله تعالى فلا يقدر على الوصول إلى التخلق بخلق منها على وجهه لان طريق القوم كلها مجاهدة للنفس وأين من يقدر على التخلق والتقيد بمخالفتها ايثارا لجناب مراد الحق تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح فعلم أن الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين هم الصوفية حقيقة (فان قال قائل) لو أن طريق التصوف أمر

قلوب أوليائه أنوار الكواكب تتكدر وأنوار قلوب أوليائه لا انكدار لها وأنوار الكواكب تهدى إلى الدنيا وأنوار قلوب أوليائه تهدى إلى الله ولنا فى هذا المعنى

شعر

أمرتقب النجوم من السماء * نجوم الأرض أبهى فى الضياء

فتلك تبين وقتا ثم تخفى * وهذى لا تكدر بالخفاء

هداية تلك فى ظلم الليالى * هداية هذه كشف الغطاء

وقال صوفى يوما بحضرة فقيه ان لله عبادا هم فى أوقات المحن المحن لا تضرهم فقال ذلك الفقيه هذا مالا أفهمه فقال الصوفى أنا أريك مثال ذلك الملائكة الموكلون بالنار هم فى النار والنار لا تضرهم وسمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول الدنيا كالنار وهى قائلة للمؤمن جز يامؤمن فقد أطفأ نور قناعتك لهبى واعلم ان شأن الولاية والولى عظيم والخطب فيهما جسيم ويكفيك فى ذلك

 ما حدثنا به الشيخ السيد الجليل شهاب الدين أبو المعالى احمد بن اسحق بن محمد بن المؤيد

مشروع لوضع فيه الأئمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم قط كتابا فى ذلك (قلنا له) انما لم يضع المجتهدون فى ذلك كتابا لقلة الأمراض فى أهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة أهل عصرهم من ذلك فكان ذلك فى بعض أناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما هو فى جمع الأدلة المنتشرة فى المدائن والثغور مع أئمة التابعين وتابعيهم التى هى مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض أناس فى أعمالهم القلبية التى لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الأصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام أبى حنيفة أو مالك أو الشافعى أو أحمد رضى الله عنهم يعلم أحدهم من نفسه رياء أو عجبا أو كبرا أو حسدا أو نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ولا يناقشها أبدا ولولا أنهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات والأمراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم (وقال القشيرى) رحمه الله وأصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهواء والبدع فى عصر الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا دون غيره قال وقد روينا عن الامام أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه كان يقول طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها (وقال الشيخ محيى الدين) فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم أنه ما تم لنا دليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا وانما يطعن فيها من طعن بالجهل انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لأحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تبحره فى الشريعة وآلاتها كما دل عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وسيدى أبو العباس المرسى وسيدى ياقوت العرشى والشيخ تاج الدين بن عطاء الله لا يدخلون أحدا فى الطريق الا بعد تبحره فى علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء فى مجالس المناظرة بالحجج الواضحة فان لم يتبحر كذلك لا يأخذون عليه العهد أبدا وهذا الأمر قد صار أهله فى هذا الزمان أعز من الكبريت الأحمر فعلم ان كل من لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق بشىء من اخلاق هذا الكتاب وقد قالوا من ضيع الأصول حرم الوصول (وكان سيدى على الخواص) رحمه الله يقول لا يصح لعبد ابتداء السير فى طريق العارفين حتى يزهد فى نعيم الدارين ولا يكون له محبوب الا الله تعالى ورسوله وكمل ورثته انتهى (وكان) يقول أخذت طريقى هذه عن سيدى ابراهيم المتبولى عن رسول الله ﷺ وتارة يقول أخذت طريقى هذه عن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى ولا منافاة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يتبع ملة ابراهيم عليه السلام فى محاسن الاخلاق وان كانت أخلاق ابراهيم عليه السلام هى بالأصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه نبى الأنبياء كلهم وصورة أخذ الأولياء عن رسول الله ﷺ أن روحهم تجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث أرواحهم لا من حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة فافهم (وكان سيدى ابو العباس المرسى) رحمه الله يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فى أموره كما يراجع التلميذ شيخه وقد بلغنا ان سيدى محمد الغمرى لما عمر جامعه بمصر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة فقال له قل لعمر وتوكل على الله انتهى فلا أدرى أكان ذلك قبل الكمال أو استأذن بالواسطة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بمقامه فانه كان مشهورا بالكمال (وكان سيدى ياقوت العرشى) رحمه الله يقول من ادعى انه يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدب والعلم فاسئلوه عن كيفية ما وقع له فان قال رأيت نورا ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول لى من ذلك النور فى ظاهرى وباطنى لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمرك به نبى ورسولى فصدقوه والا فهو مغتر كذاب انتهى فعلم أن مقام الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد (وقد سمعت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول بين الفقير ومقام الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما وأمهاتها مائة ألف مقام وخاصتها ألف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له الاخذ

قال أخبرنا الامام أبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازى الآدمى قراءة عليه وأنا أسمع فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الشيخ الامام أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمى الحنبلى املاء فى يوم السبت السادس عشر من صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة باصبهان قال أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدى الفارسى قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الخطيب الدورى حدثنا محمد بن عثمان ابن كرامة بن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبى نمر عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قال من عادى لى وليا فقد آذنى بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضت عليه ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى

المذكور (وكان سيدي ابراهيم المتبولي) رحمه الله يقول نحن في الدنيا خمسة لاشيخ لنا الارسول الله ﷺ الجميدي يعني نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم اجمعين * واعلم يا أخي أني لا أعلم في مصر الآن أحدا من الفقراء الظاهرين أقرب سندا في طريقه الى رسول الله ﷺ مني فان بيني وبين رسول الله ﷺ فيها رجلين فقط سيدي على الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي فقط فجميع أخلاق الكمل المذكورة في هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله ﷺ تصريحا واشارة كما أخبرني به سيدي على الخواص رحمه الله تعالى وأخبرني الشيخ أبو الفضل الاحمدي أن سيدي عليا الميت حتى صار يأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة فبيني وبين رسول الله ﷺ من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه بسندي بالمصافحة فاني صافحت الشيخ ابراهيم القيرواني وهو صافح الشريف الساوي بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول الله ﷺ فبيني وبين رسول الله ﷺ ثلاثة رجال (وقد أحببت) يا أخي أن أذكر لك نبذة من أحوال سيدي على الخواص تانيسا لك وتعريفا ببعض مقامه لتسلك طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخفاء فلا يكاد يعرفه بولاية الا العلماء العاملون لانه رجل كامل عندنا بلاشك والكامل إذا بلغ مقام الكمال في العرفان صار غريبا في الاكوان ولذلك كانت طريقته غريبة لعلو مراقيها وقربها من رسول الله ﷺ من حيث سندها كما مر * إذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق هو الشيخ الامام الكامل الراسخ الامي المحمدي صاحب الكشوفات الظاهرة والاحوال السنية المرضية بين أكابر الاولياء سيدي على الخواص البرلسي رحمه الله تعالى * من كراماته رضي الله عنه انه كان يسمى بين الاولياء النسابة لكونه كان يعرف نسب بني آدم وجميع الحيوانات الى آبائها الاول التي لم يتقدمها أب * ومنها انه كان إذا نظر في الميضأة التي يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التي غفرت وخرت في الماء من غسالتها ويعرف أهل تلك الذنوب التي غفرت على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب عن الآخر من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى واطلعني عليها مرة في مضيأة المدرسة المزهرية بسويقة اللبن فرأيتها رقاعا وقاعر وقا مجاورة لبعضها بعضا ولم أر في غسالة الكبائر أقبح ولا أنتن ريحا ولا أغلظ عروقا من غسالة اللواط والوقوع في اعراض الناس والتهاون في الناس والاستهزاء بهم وقتل النفس التي حرم الله قتلها وقد سمع بعض المنكرين سيدي عليا مرة وهو يقول لاجزى الله تعالى من اغتسل في هذا المغطس خيرا فانه قذره وأنتنه وكان شخص من أعوان الظلمة قد اغتسل فيه وذلك المنكر ينظر اليه فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال اقسمت عليك بالله تعلمني ماسبب غسلك آنفا فقال قد وقع مني فاحشة في عبدي ثم رجع المنكر وقال للشيخ سألتك بالله تخبرني عن سبب قولك آنفا في المغطس ماقلت فقال له مامعي اذن أن أهتك سرائر الناس فقبل ذلك المنكر رجل الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا أمر مارأيت أحدا يطلع عليه من فقراء العصر سوى سيدي على هذا وهو كان مقام الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فان له في الماء المستعمل ثلاثة اقوال احدها انه كالنجاسة المغلظة الثاني انه كالنجاسة المتوسطة الثالث انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره ووجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط وهو حمل الغسالة على انها غسالة كبائر ووجه الرواية الثانية الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو حملها على انها غسالة صغائر ووجه الرواية الثالثة الاخذ بحسن الظن بالمتوضئين وهو أن الاصل عدم ارتكابهم الكبائر والصغائر والمكروهات وأنهم لم يرتكبوا سوى خلاف الاولى كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر * ومنها انه كان إذا رأى في دواة الحبر بري الحروف التي تكتب منها إلى أن يفرغ الحبر قال أخي أفضل الدين وقد رأى في مرة ذلك في دواة معي فقيه وقال أول ما يكتب منها السطر الفلاني فكتمت ذلك عن صاحب الدواة ولكن قلت له أرني الكلام الذى تكتبه من تلك الدواة أولا فان لى به حاجة فكتب ذلك السطر الذي قاله الشيخ بحروفه لم يخط حرفا واحدا فتحققت صدق الشيخ في كشفه * ومنها انه كان إذا رأى أنف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أن يموت على التعيين من صحة فراسته كما سيأتي ايضاحه اول الكتاب في نعمة الفراسة

أخرجه البخاري في صحيحه وقد روى هذا الحديث من طريق آخر فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا فاصغ رحمك الله تعالى الى ماتضمنه هذا الحديث من غزارة قدر الولي وفخامة رتبته حتى ينزله الحق سبحانه وتعالى هذه المنزلة ويحله هذه الرتبة فقوله ﷺ عن الله من عادى لي وليا فقد آذني بالحرب لان الولي قد خرج عن تدبيره الى تدبير الله عز وجل وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله عز وجل وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله تعالى وقد قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال عز وجل وكان حقا علينا نصر المؤمنين وكان ذلك لهم لانهم جعلوه مكان همومهم فدفع عنهم الاغيار وقام لهم بوجود الانتصار واخبرني الشيخ شهاب الدين الابرقوهي قال دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه فسمعته يقول يقول الله عز وجل عبدي اجعلني مكان همك

وربما قال عند رؤية وجه الانسان اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت لكونه كان يرى ما قدر على ذلك الانسان من المعاصي ورآه مرة فقيه وهو يملأ قماوي الكلاب ويلامس النجاسات فقال له ياشيخ علي لا ينبغي لك أن تملأ قماوى هؤلاء الكلاب وتلامس النجاسات فقال له الشيخ في اذنه وكذلك أقول لك أنا الآخر لا ينبغي لك أن تزني بامرأة جارك على قبة القرن لما سرح زوجها يحصد من الغيظ فتغير وجه الفقيه فقلت له مالك فقال أخبرني الشيخ بامر وقعت فيه بنواحي دمياط من منذ خمسين سنة وما كنت أعرف أن أحدا من الخلق اطلع عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك اليوم وتلمذ له وحصل له خير كبير * ومنها انه كان يرى في الليل والنهار معاريج أعمال الناس إلى السماء على التعيين ودعوت مرة للامير محيي الدين بن أبي اصبع لما طال عليه الترسيم في القلعة فرأى الشيخ معراج دعائي في تلك الليلة للأمير محيي الدين فارسل يقول لي من الفجر قد عجبت الليلة من دعائك في حق فلان وقد بقي عليه من مدة الترسيم خمسة شهور وسبعة أيام فكان الامر كما قال * ومنها أنه كان يطلع على ما يصنعه الناس في بيوتهم من الرذائل فيقول لأحدهم يافلان تب من كذا ولا تغتر بحلم الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما حول النعمة عنك فقاسيت العذاب الأليم فيتوب ذلك الشخص إلى الله تعالى * ومنها أنه كان يعرف مدة ولاية الولاة ومتى يولى أحدهم ومتى يعزل في سائر أقطار الأرض * ومنها انه كان يعرف مدة أعمار الخلائق فيقول يموت فلان في اليوم الفلاني فلا يخطىء أبدا ورأى مرة شخصا من جماعة القاضي شرف الدين الصغير ومعه كفن للشيخ عبد الله البتنوني وكان محتضرا اي تربة يشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه بقي من عمره سبعة شهور فكان الامر كما قال واصل ذلك أن مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعني من المحو بخلاف غيره فان مطمح بصره ربما كان ألواح المحو والاثبات الثلاثمائة وستين لوحا فربما أخبر هذا عن شيء ثم أنه يمحى بعد ذلك ثم ان السامع لم يسأل بعد ذلك عن المحو فربما أساء به الظن وظن انه يخبر عن غير حقيقة والحال أنه صادق في اخباره ولو أنهم كانوا سألوه بعد ذلك عن ذلك الامر لاخبرهم بمحوه ولكنهم لم يسألوه فهو صادق في الحالتين وأما من كان مطمح بصره اللوح المحفوظ فلا يصح مخالفة ما اخبر به ابدا * ومنها انه كان يجتمع بالنبي ﷺ ويخبر عنه بالامور المستقبلة في اوقات معينة فلا يخطىء ابدا من وباء او قحط او موت سلطان ونحو ذلك وكان رسول الله ﷺ إذا اخبره بنزول بلاء في وقت معين يتأهب لذلك بكثرة الاستغفار والبكاء والتضرع ويصير لا يأكل ولا ينام حتى ينقضي امده وكان اولياء مصر إذا شكوا في نزول بلاء يرسلون أصحابهم اليه ينظرون هيئته في الجلوس في حانوته فان رأوا ظهره إلى الشارع ووجهه لداخل حانوته او وجدوه في داره يعلمون ان البلاء نازل * ومنها ما اخبرني به اخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله ان الله اعطى سيدي عليا الخواص القدرة على استنباط جميع احكام القرآن من الفاتحة وكذلك استنباط جميع ادلة المجتهدين منها بل اعطاه القدرة على تخريج جميع الأحكام الشرعية من اي حرف شاء من حروف الهجاء انتهى وهذا امر ما بلغنا انه حصل لأحد ممن تقدمه من الأولياء * ومنها انه كان يعرف اولياء الأقطار كلها ويعرف اصحاب النوبة في كل قطر ومن تولى منهم ومن عزل واخبرني انه ادرك بحر الهند مع الشيخ محيسن المجذوب ودرك بحر الروم مع الشيخ محمد الشربيني وانهم يحفظون ادراكهم المذكورة وهم في مصر انتهى وقد ذكرنا مناقبه في الطبقات * واما بيان ادلة ذكر العلماء العاملين مناقبهم في كتاب والاعلان بها على رؤس الاشهاد فاقول وبالله التوفيق من جملة ذلك قول الملائكة عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقول السيد يوسف عليه الصلاة والسلام للعزيز اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم وقول السيد داود عليه الصلاة والسلام وقول ولده سليمان عليه السلام الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقول سليمان عليه الصلاة والسلام ايضا علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت إلى آخر النسق وقول سيدنا ومولانا محمد ﷺ أنا أول شافع واول مشفع وانا اول من تنشق عنه الارض وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اهـ وانما خص النبي ﷺ سيادته

لنفسك وقد جاء في الحديث من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فاذا كان الحق سبحانه وتعالى قد رضي لهم أن يشغلهم ذكره عن مسئلته وكيف لا يرضى لهم أن يشغلهم ذكره والثناء عليه عن الانتصار لنفوسهم ومن عرف الله تعالى انسد عليه باب الانتصار لنفسه إذ العارف قد اقتضت له معرفته أن لا يشهد فعلا لغير معروفه فكيف ينتصر من الخلق من يرى الله تعالى فعالا فيهم فكيف يدع أولياءه من نصرته وهم قد لقوا نفوسهم بين يديه سلما واستسلموا لما يرد عنه حكما فهم في معاقل عزه تحت سرادقات مجده يصونهم من كل شيء إلا من ذكره ويقطعهم عن كل شيء إلا عن حبه ويختارهم من كل شيء إلا من وجود قربه ألسنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بأنواره بهجة وطن لهم وطنا بين يديه فقلوبهم حائمة في حضرته وأسرارهم محققة لشهود احديته ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله تعالى عنه يقول ولي الله تعالى مع الله تعالى كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن اراد اغتياله وقد جاء في الحديث انه ﷺ كان في بعض غزواته وامرأة تطوف على ولد لها رضيع فلما وجدته جنت عليه والقمته ثديها

بيوم القيامة لأن فيه تجتمع الاولون والآخرون فلا يكون أحد من بنى آدم غائبا فى ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وإنما قال ولا فخر أى ليس سيادتى وفخرى بعلو قدرى وإنما الفخر لى بالعبودية فافهم فما ذكر ﷺ مثل ذلك الا تحدثا بالنعمة عليه لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (وقال بعض العارفين) لم يبلغنا أن أحدا من العارفين زكى نفسه رياء وسمعة وإنما زكاها لغرض صحيح شرعى كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فأعلم أمته أنه سيد ولد آدم وانه أول شافع وذلك ليريحهم من التعب فى ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم إلى نبى بعد نبى رجاء أن يشفع لهم وأرشدهم أنهم يمكثون فى مكانهم وينتظرونه حتى تأتيه النوبة ويقول أنا لها أنا لها فما ذهب إلى نبى بعد نبى من الناس إلا من لم يبلغه هذا الحديث أو بلغه ثم نسيه وكان فى قول كل نبى قبله لست لها بيانا لشرف محمد ﷺ وبيانا لعلو مقامه فهو أفضل الرسل على الاطلاق انتهى وعلم من هذا التقرير أنه لم يحوج شيخه من المريدين إلى تزكية نفسه إلا من هو جاهل بمقام شيخه ولو أنه كان عالما بمقامه لم يحوجه الى الوقوع فى تزكية نفسه فقصد الشيخ بقوله مثلا خذ منى هذا الكلام المحقق الذى لا تجده عند غيره ان المريد يأخذه باعتقاد واعتناء ولا يتهاون به وبالجملة فقد أمرنا الله تعالى بالتأسى برسول الله ﷺ فى كل أمر لم يكن خاصا به ومن التأسى به أن نتحدث بكل نعمة أنعمها علينا ولا نكتمها ولا نتحدث فى سرائرنا بها بل نعلن بها على رؤس الاشهاد (وقد روى) الطبرانى والبيهقى وغيرهما مرفوعا التحدث بالنعمة شكر زاد فى رواية البيهقى وتركه يعنى الشكر كفر وأخرج ابن جرير فى تفسيره وغيره عن أبى نضرة الغفارى قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة اظهارها والتحدث بها لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فتوعدهم على كفرهم بالنعمة بالعذاب الشديد وروى الطبرانى مرفوعا من أعطى الشكر لم يحرم من الزيادة (وكان الحسن البصرى) يقول فى قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود أى يعد المصائب التى تصيبه وينسى التحدث بالنعم وروى أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه انه سئل عن سبب سلب بلعام بن باعورا بعد تلك الآيات والكرامات فقال إن بعض الأنبياء سأل ربه عن سبب ذلك فأوحى الله تعالى اليه إنه لم يشكرنى يوما على ما أعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتى ولكن جرى بذلك قضائى وتمت فيه ارادتى ومشيئتى (وروى) الديلمى وأبو نعيم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه صعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذى صيرنى ليس فوقى أحد ثم نزل فقيل له فى ذلك فقال إنما فعلت ذلك اظهارا للشكر انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى) يقول لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمة ملوك الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له وايضاح ذلك ان جميع من هو فوق مقام العبد من جملة نعم الله عليه كالأنبياء والملوك فلولا الأنبياء ما اهتدى ولولا الملوك ما أمن على نفسه وماله وحريمه فكل من هو فوقه ممن ذكر من جملة نعم الله عليه فكأنهم مسخرون له وهو الرئيس عليهم فافهم ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم (وكان سفيان الثورى) يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وروى البيهقى فى سننه عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال لا بأس أن يشتكو المريض الى بعض أصدقائه ماهو فيه من الألم كما أنه لا بأس بان يحدث الثقة من إخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وكان عبد الله بن غالب التابعى الجليل يقول أعلنوا ابا أعمالكم الصالحة واذكروها لمن لا يعلم بها فان ذلك مما يرضى ربكم عز وجل وكان يقول للناس كثيرا صليت الليلة كذا وكذا ركعة وسبحت كذا وكذا ألف تسبيحة وتصدقت بكذا وكذا درهم فقال له شخص يوما لو انك تخفى ذلك عن الناس لكان أفضل لك فقال له عبد الله ما لك لا تفقه أم تقرأ قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث لو أنك أمرتنى باظهار أعمالى لكان أفضل لك ولى فان نعمة الله تعالى على العبد فى دينه من أعظم النعم وهى أولى بالتحدث بالنعم الدنيوية كقوله إن الله تعالى أعطانى الليلة ألف دينار مثلا انتهى (وكان السرى السقطى) يقول لا فرق بين قول العبد إن الله خلقنى ورزقنى وصورنى وعلمنى العلم والقرآن وجعلنى مباركا وبين أن يقول أنا ولى الله وأنا من العلماء العاملين ونحو ذلك لأن كل مؤمن ولى لله تعالى قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو فى مسئلة واحدة فيشكر

فنظر الصحابة اليها متعجبين فقال ﷺ الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها ومن هذه الرحمة برز انتصار الحق لهم ومحاربته لأعدائهم إذ هم حمال أسراره ومعادن أنواره وقد قال الله سبحانه وتعالى الله ولى الذين آمنوا وقال تعالى إن الله يدافع عن الذين آمنوا غير ان مقابلة الحق سبحانه وتعالى لمن آذى وليا ليس يلزم أن تكون معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله تعالى ولأن الله سبحانه لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لاثابة أحبابه وإن كانت معجلة فقد تكون قساوة فى القلب أو جمودا فى العين أو تعويقا عن طاعة أو وقوعا فى ذنب أو فترة فى الهمة أو سلب لذاذة خدمته وقد كان رجل من بنى إسرائيل أقبل على الله تعالى ثم أعرض عنه فقال يارب كم أعصيك ولا تعاقبنى فأوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكرى ولذاذة مناجاتى وفائدة هذا البيان أن لا يحكم لانسان آذى وليا من أولياء الله تعالى بالسلامة إذا لم تر عليه محنة فى نفسه وماله وولده فقد تكون محنة أكبر من أن يطلع العباد عليها وقوله ﷺ حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم فاعلم أن الفرائض

الله تعالى الذي جعله من العلماء العاملين ومن نفى عن نفسه الولاية والعلم مطلقا فقد قل شكره انتهى (وكان الامام الليث بن سعد) يقول أنا اعرف شخصا من منذ وعى على نفسه ماعصى ربه قط فكان أصحابه يتحدثون فيما بينهم أنه يعني بذلك نفسه لأن أحدا لا يعرف ذلك من غيره لا بوحي من الله تعالى وغمز رجل قدم أبي العباس السياري أحد رجال رسالة القشيري فقال له أبو العباس أتغمز قدما مامشى إلى معصية الله قط (وكان الشيخ عبد القادر الجيلي) يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله عز وجل يعني من أهل عصره (وكان أبو القاسم الجنيد) يقول لا يكمل أحد في مقام الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه أنه ليس بأهل أن تناله رحمة الله عز وجل وإنما رحمة الله تعالى له من باب المنة والفضل وكان الشيخ أبو عبد الله القرشي يقول صحبت ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم وكان أبو العباس المرسي يقول والله ماسارت الابدال من ق الى ق الا ليصادفوا رجلا مثلي يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة ماعددت نفسي من جملة المسلمين وكان يقول كثيرا والله لو علم أهل العراق والمغرب والشام ومصر ماتحت هذه الشعيرات ويشير الى لحيته من العلوم والاسرار لأتوها ولو سعيا على الوجوه وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يقول ما بقي بحمد الله عند غيرنا من أهل عصرنا علم نستفيده وإنما ننظر في كلام غيرنا لنعرف مامن الله به علينا دونهم بما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك (وأخبرني الشيخ علي الشاذلي ربيب الشيخ أبي المواهب) قال سمعت سيدي أبا المواهب يقول كنت وانا مريد أتكدر من مدح الشاذلية نفوسهم واقول كيف ينبغي لفقير أن يزكي نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذي مدحوا منه نفوسهم فرأيت ان ذلك من اوجب الواجبات على العبيد وأنه لا يكفي الانسان أن يشكر ربه في نفسه فقط من غير لفظ وإنما عليه أن يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده ان يشكروه ويذكروا فضله وإحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل انتهى ورأيت بخط الشيخ جلال الدين في كتابة التحدث بالنعمة ما نصه أنا أعلم خلق الله الآن علما وفهما ثم قال فان اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول الى تخصيص العقل ذلك بعالم زماننا او بلدنا او اقليمنا لا غير وعلى ذلك حمل العلماء قوله تعالى في بني إسرائيل وأني فضلتكم على العالمين وقالوا لا يدخل في ذلك الأنبياء ولا الملائكة قال الشيخ جلال الدين ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براح لكان التلقيب بقاضي القضاة واقضى القضاة محرما غير مباح لانه شامل لكل نبي بل ولرب العالمين انتهى (وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي) يقول لكثير الاصحابه اعلنوا بطاعاتكم إظهارا لعبوديتكم كما يتظاهر غيركم بالمعاصي وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم الله تعالى من العلوم والمعارف فهذه بعض نقول من كلام السلف الصالح تؤذن بأن العلماء والصالحين مامدحوا انفسهم فخرا ورياء حاشاهم من ذلك وإنما بنوا أمرهم في ذلك على قواعد صحيحة واغراض شرعية فإياك يا اخي أن تبادر إلى الانكار على احد من العارفين إذا مدح نفسه وتحمله على الاغراض النفسانية بعد اطلاعك على هذه الادلة والنقول التي ذكرناها وعليك بحملهم على احسن المحامل وقد مدح الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بقوله اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولو الالباب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول عليكم بالاعلان بما تفضل الله به عليكم فان الله تعالى يستحي من عبده إذا قال أعطاني الله كذا وكذا ان يسلب منه ذلك لئلا يخجله بين عباده وسمعته ايضا يقول التحدث بنعمة الله تعالى من غير فتنة ولا اغراض نفسانية خاص بالأكابر من الأولياء في كل عصر بخلاف غير العارفين فربما دخل الرياء على أحدهم في تحدثه بما انعم الله به عليه انتهى قلت وإيضاح ذلك ان للعبد في اظهار اعماله ثلاث حالات احداها ان يظهر اعماله رياء وسمعة كما هو شأن بعض العوام والعباد الذين ليس لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لله رب العالمين اولم يحفهم توفيق فان من وصل الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب والكبرياء بأعماله جملة واحدة كما ستأتي الاشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده لا شريك له في الفعل الا بقدر نسبة التكليف غيرك ومعلوم ان احدا لا يرائي الا بما يشهده فعلا له واما ما يراه فعل غيره فلا يصح له الرياء به ابدا

التي اقتضاها الحق سبحانه وتعالى من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة الصلوات الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين الى غير ذلك والباطنة العلم بالله والحب له والتوكل عليه والثقة بوعده والخوف منه والرجاء فيه إلى غير ذلك وهي أيضا تنقسم على قسمين فعل وترك شيء اقتضى الحق منك أن تفعله وشيء اقتضى الحق منك أن لا تفعله وقد جمع ذلك في آية واحدة قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى فهذا أمر طلب منك أن تفعله ثم قال تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فهذا أمر اقتضى منك ان تتركه ثم اعلم رحمك الله تعالى ان الله تعالى لم يامر العباد بشيء وجوبا أو يقتضيه منهم ندبا الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شيء تحريما أو كراهة الا والمصلحة لهم في تركه أمرهم بتركه وجوبا أو ندبا ولسنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب عليه رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشريعته المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضل فليت شعري اذ قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده

لان الناس يكذبونه كما فى العارفين بالله يكذبونه إذا رأى الفعل لنفسه حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا بالعقل إلى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا إلى مقام الـكمل فى اضافتهم الافعال الى الخلق فاخطؤا الشرائع من اضافتها الافعال الى العباد بنحو قوله تعالى يعملون يفعلون يكسبون فلذلك ذمهم أهل السنة لـكون ذلك يؤدى الى أن الله تعالى يؤاخذ العبد بما ليس من كسبه ولا من فعله جملة واحدة ولا يخفى مافى ذلك من رائحة إقامة الحجة على الله تعالى وان كان الحق من مرتبته ان يفعل مايشاء وله مؤاخذة من لم يذنب لـكن لم يفعل ذلك بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب وإن كان يدخله الخطأ فهو أحسن من مذهب المعتزلة على كل حال لتأييده بنحو قوله تعالى الله خالق كل شىء ونحو قوله والله خلقـكم وماتعملون ولم يأت لنا شرع بان العبد يخلق افعال نفسه استقلالا بغير اذن من الله أبدا فافهم فعلم ان من كمال ايمان العبد ان يشهد العمل لله تعالى ايجادا وللعبد اسنادا كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى الحالة الثالثة * ثانيها يعنى الاحوال ان يحس من نفسه شهود اخلاص العمل لله تعالى خلقا لا شركة لغير الله فيه من غير أن يتمكن فى المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار أعماله للناس كما يخاف من أنها تحبط لرائحة اعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شأن العباد سلفا وخلفا فهذا لا يقدر على اظهارها * ثالثها يعنى الاحوال أن يحس بنفسه يقينا الخلاص من الرياء بالـكلية حين تمكن من حقائق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شىء من عمله لانه يشهده لله تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقا لله تعالى على حد سواء فـكما انه لا يقدر على شىء من كون ذاته خلقا لله تعالى وحده كذلك لا يقدر على أن يصف شيئا من أعمال نفسه لنفسه بل يراها لله رب العالمين ماعدا نسبة التـكليف ثم إذا انتفى المحظور وأخلص العبد عمله لله رب العالمين لا شريك له فحينئذ يؤمر باظهار كل ما أجراه الله تعالى على يديه من الاعمال وكساه له من الاخلاق أعترافا له بالنعمة وهذا هو حقيقة الشكر التى ينتهى اليها الصديقون فان جميع الاعمال التى يرى العبد ان يشكر الله بها من جملة نعمه عليه أيضا فصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالآلة الفارغة التى يحركها المحرك على الفارغ ويرى نفسه عبدا غارقا فى فضل سيده ونعمته سداه ولحمته نعم فعلم أنه يجب على صاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله عليه والتحدث بها وأن ذلك أفضل فى حقه من الاسرار بها لعدم خوفه على نفسه من آفات الاظهار وعلم أيضا ان كل من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة ذوقا وتحققا فـكتمان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة فى حقه واجب أو أولى خوفا عليه من دخول الآفات واما شهوده نسبة العمل له من حيث التكليف فلا يقدح حينئذ فى هذا المقام لانه أمر لا بد منه وقد أجمع اهل التوحيد على أنه لا يقدح فى توحيد العبد شهوده نسبة الفعل اليه كما اشار اليه نحو قوله تعالى واياك نستعين فافهم وبما قررناه يعلم ان من قال ان اخفاء الاعمال أولى مطلقا اخطأ أو اظهارها مطلقا افضل اخطأ ومن فصل فى المسئلة فقد أصاب (وسمعت) سيدى عليا الخواص يقول الناس فى اظهار الاعمال واخفائها على اقسام فمنهم من علانيته افضل من سريرته ومنهم من تساوت سريرته وعلانيته ومنهم من رجحت سريرته فى الخير على علانيته ومنهم من غاب عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الاول قد يطرق صاحبها الرياء والسمعة لشهوده الترجيح بخلاف من غاب عن ذلك كله اى عن التقيد بشىء من هذه الاقسام الثلاثة بحكم اختياره الطبعى بل بحكم الاختيار الشرعى فيكون فانى الاختيار فى اختيار الحق تعالى فما رجح الشرع اظهاره رجح هو اظهاره والا فلا قال وعلى هذه الحالة الرابعة يحمل حديث الاخلاص سر من أسرارى أودعه قلب من شئت من عبادى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا شيطان غوى أوماهذا معناه انتهى (وقد اجمع) الاشياخ على أن من شهد فى نفسه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص يقول ارجح الناس ميزانا يوم القيامة من كان فى اعماله كالدابة المحملة لا تعلم بنفاسة ماهى حاملته ولا بخسته ولا تعلم هو لمن ولا تطلب مع ذلك اجرا وهى مع ذلك صابرة على ثقل ماحملت منكسة الراس لا تدرى أين تذهب أهو فى كلام ابن عطاء الله ادفن نفسك فى ارض الخمول فان مانبت من الحب من غير دفن لا يتم نتاجه يعنى لعدم تمكنه لان الرياح ربما عصفت فقلعت عروقه من الارض فمات بخلاف مادفن فان نباته يشق الارض ويخرج فلا تزعزعه الرياح فعلم مما قررناه ان

فمن هو الموجب عليه ثم إنا نظرنا فرأينا كل مأمور به اومندوب اليه يستلزم الجمع على الله تعالى وكل منهى عنه او مكروه يتضمن التفرقة عنه فاذا مطلوب الله تعالى من عباده وجود الجمع عليه لـكن الطاعات هى أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية هى أسباب التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها واما الفرائض الظاهرة فلا تنفك عن فروض باطنة والفرائض الباطنة شروطها وعمدة لها وبين الفروض الظاهرة والباطنة مابين الظاهر والباطن وافهم ههنا قوله عليه الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله وكذلك الذنوب الباطنة كبائرها وصغائرها أشد من الذنوب الظاهرة كبيرها وصغيرها ولما كانت الفرائض اقتضاها الحق من عبده اقتضاء الزام حتمه عليه لم يدخل العبد فيها إلا باختيار الله تعالى له فاندفع هوى العبد فيها لأن الله سبحانه وتعالى وقت أعدادها وامدادها واسبابها فلما كان ذلك كان قيام العبد فيها منقطعا عن اختياره لنفسه راجعا إلى اختيار الله تعالى له فأوجبت القرب من الله تعالى مالم يوجبه غيرها فلذلك قال ماتقرب إلى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ثم قال ومايزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى

من يخاف محظورا من اظهار أعماله فكتمانه لها أولى كما مر ومن كان قصده باظهارها اقتداء الاخوان به أو اظهار فضل الله تعالى وكرمه عليه أو غير ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها (وسمعت) سيدي عليا الخواص يقول إذا علم العبد كشفاً ويقيناً انه عبد مستحق للعقوبة وأن جميع ماعنده من الكمالات من فضل سيده عليه عارية عنده ليس له منها شيء جاز له الاعلان بالنعم والتحدث بها على رؤس الخلائق لانه لا يرى له بها فخرا على أحد من خلق الله تعالى انتهى وهذا مشهدي الآن بحمد الله تعالى كما سيأتي بسطه آخر الخاتمة ان شاء الله تعالى فاني والله ثم والله ثم والله أرى نفسي في بعض الاحيان قد استحقيت الخسف بي من سنين لولا فضل الله تعالى وحلمه علي ثم والله لا أرى أحداً على وجه الارض أكثر اقتحاماً للمعاصي مني ولا أقل حياء مني ولو أن أحدا من المعتقدين في أقام لي الادلة على ضد ذلك ما أصغيت اليه وكثيراً ما اشهد أن جميع مايقع على مصر وقراها من البلاء انما هو بسبب ذنوبي وحدي وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا أتعقل غير ذلك فيصير جسمي ذائباً كالذي شرب رطلا من السم وهذا أمر لا يذوقه الا أهل هذا المقام كما سيأتي بسطه في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ووالله ثم والله ثم والله اني اود أن يكون لي ذوات وجوارح بعدد ذوات الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل أخواتها وتعبد الله بعبادة أهل السموات والأرض أضعافا مضاعفة من افتتاح الوجود الى انتهائه ثم مع ذلك لا ارى نفسي تستحق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى به عليها في الدنيا والآخرة بل ارى انني لو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين الى يوم الدين لا ارى انني قمت بشكره تعالى على تمكيني ان أقف بين يديه خاف كل عاص على وجه الارض ولوغافلا عنه وكيف اقوم بذرة من شكره وهو خالق لذاتي ولاعمالها فما بقي شكر للعبد الا بالاعتراف بالنعم لاغير فافهم ووالله ثم والله ثم والله انني لم اقصد بذكري لاخلاقي ومناقبي في هذا الكتاب فخرا على الاخوان وانما قصدت بذلك اقتداءهم بي في تحصيلها والتخلق بها بعد ان سمعت بعضهم مرارا عديدة يستغرب قيام احد بهذه الأخلاق ويقول مابقي احد من فقراء هذا الزمان يصلح ان يقتدى به في شيء من اخلاق القوم لعدم تخلقه بها (ووقع لي) مرة انني قلت لو احد من اخواني احب لك ان تزهد في الدنيا فقال حتى اجد من يزهد فيها فاتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان من ظنهم ان اخلاق القوم قد فقدت بالكلية ابرزت لهم نبذة من اخلاق المريدين التي من الله تعالى بها على اوائل صحبتي للقوم رجاء ان احدا يتبعني على ذلك وقطعاً لحجة الكسالى اذ الداعي الى خير ان لم يكن فاعلا به فدعاؤه ناقص وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعو يقول للداعي انصح انت نفسك وربما صرح بذلك بالقال فلذلك صرحت في هذا الكتاب بأمور كان الاولى لنا كتمها لولا الامر لي باظهارها ولولا اقامة الحجة علينا من المدعوين فانهم اذا رأونا متخلقين بما ندعوهم اليه اذعنوا لكلامنا ضرورة وان لم يعملوا به وكذلك لم اقصد بقولي في كثير من الاخلاق وهذا الخلق لم اره فاعلا الفخر على الاخوان وانما اقصد به بيان عزته ليلتفت الاخوان بالهم الى الاهتمام به لتحصيله والتخلق به لاغير ومعاذ الله ان اؤلف كتاباً واهديه الى حضرة الله عز وجل وهو مشتمل على ذنب ابليس الذي اخرج به من الحضرة وطرد ولعن مع اني بحمد الله قد خرقت ببصيرتي الى الدار الآخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت بميزان الشريعة من هذه الدار مايصح ان يقبل من الاعمال ومايرد وصار ذلك عندي كانه رأي عيني فاياك ان تظن في انني وضعت هذا الكتاب على غفلة عن شهود الآخرة واحوالها فاني انما وضعته عن حضور وارجو من فضل الله دوام الحضور والشهود الى طلوع روحي وماذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الباب الاول في امور يجب عند أئمة الطريق فعلها قبل طلب طريق القوم وذلك حتى لا يصير عند الطالب التفات الى غيرها ويجمعها كلها التبحر في العلوم الشرعية ثم المجاهدة للنفس على يد شيخ صادق ومازاد على ذلك فهو من التوابع والكمالات كما ستراه ان شاء الله تعالى

(فمما من الله تبارك وتعالى به علي من فضله) شرف نسبي وان كان ذلك لا ينفع الامع التقوى غالباً فقد يقع

الله سبحانه وتعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي زيادة لك من فضلنا على ما اقتضته الفرائض لك واعلم انه سبحانه وتعالى لم يوجب شيأ من الواجبات غالبا إلا وجعل من جنسه نافلة حتى إذا قام العبد بذلك الواجب وفيه خلل جبر بالنافلة التي هي من جنسه ولذلك جاء في الحديث انه ينظر في صلاة العبد فان قام بها كما أمره الله تعالى جوزي عليها وأثبتت له وان كان فيها خلل كملت من نافلته حتى قال بعض أهل العلم انما تثبت لك نافلة اذا سلمت لك الفريضة ولما علم الله تعالى ان في عباده المؤمنين أقوياء وضعفاء كما جاء في الحديث المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير ففسح على الضعفاء بالا كتفاء بالواجبات وفتح للاقوياء باب نوافل الخيرات فعباد أنهضهم الى القيام بالواجبات خوف عقوبته فقاموا لها تخليصا لانفسهم من وجود الهلكة وملاقاة العقوبة فما قاموا لله تعالى شوقا وطلبا للوفاء مع ربوبيته فلو قوبلوا بالمحاققة لم يقبل منهم قيامهم هذا لانهم لم ينهضوا الا لاجل غيره

غيره تفضلا من الله تعالى فى الجملة كما أشار اليه بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا فلولا أن يكون والدهما صالحا ما دخلا فى هذه النعمة وما كان للتصريح بصفة الصلاح فيه كبير فائدة فأنا أحمد الله تعالى حيث جعلنى من أبناء ملوك الدرنى بحمد الله تعالى فانى بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن محمد بن زوفا ابن الشيخ موسى المكنى فى بلاد البهنسا بأبى العمران جدى السادس ابن السلطان أحمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا ابن السلطان ريان ابن السلطان محمد بن موسى ابن السيد محمد بن الحنفية ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لكن رأيت فى نسبتنا القديمة اسمين مطموسين قبل السيد محمد لا أدرى من هما وكان جدى السابع الذى هو السلطان أحمد سلطانا بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ أبى مدين المغربى رضى الله عنه ولما اجتمع به جدى موسى قال له الشيخ أبو مدين لمن تنتسب قال والدى السلطان أحمد فقال له إنما عنيت نسبك من جهة الشرف فقال أنتسب إلى السيد محمد ابن الحنفية فقال له ملك وشرف وفقر لا يجتمعن فقال له يا سيدى قد خلعت ما عدا الفقر فرباه فلما كمل فى الطريق أمره بالسفر إلى صعيد مصر وقال له اسكن بناحية هو فان بها قبرك فكان الأمر كما قال رضى الله عنه فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين وواظبت على الصلوات الخمس فى أوقاتها من ذلك الوقت فلا أتذكر أننى أخرجت صلاة عن وقتها الى وقتى هذا إلا نسيانا مرة واحدة فنسيت الظهر فى طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من غير نية تأخير وكثيرا ما كنت أصلى بالقرآن كله فى ركعة وأنا دون البلوغ فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ وأنا دون البلوغ أننى عمت بحر النيل أيام الوفاء فتعبت ونزلت فى قعر البحر لأموت فأرسل الله تبارك وتعالى لى تمساحا فوقف تحت رجلى حتى استرحت وكنت أحسبه حجرا حتى شرع ثم عام حولى يساندنى حتى وصلت إلى ساحل البحر الآخر ثم غطس وهذا من جملة نعم الله على مع كونى إذ ذاك صغيرا لا أعرف طريق مغاملته لحمانى باللطف من التلف بالمتلف وذلل هذا الوحش تحت رجلى حتى استرحت وكذلك تعرض لى بعض الفسقة بكلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة أيام حتى صار الناس يتقذرونه إلى أن مات وكذلك تعرض لى شخص آخر فسافر الى الروم فأسره الفرنج وتنصر عندهم ووقائعى فى مثل ذلك كثيرة مع أنى كنت يتيما من الأبوين فكان الحق تعالى هو ولى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على﴾ ببركة رسول الله ﷺ مهاجرتى من بلاد الريف الى مصر ونقله تعالى لى من أرض الجفاء والجهل الى بلد اللطف والعلم وقد أشار الى نحو ذلك السيد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فذكر أن مجىء إخوته من البدو من جملة إحسان الحق تعالى اليه واليهم بحكم التبعية فكأنه عليه الصلاة والسلام أثنى على الحق تعالى بما فعله مع إخوته ومعه وفى الحديث مرفوعا من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وكان مجيئى الى مصر افتتاح سنة إحدى عشرة وتسعمائة وعمرى إذ ذاك ثنتا عشرة سنة فأقمت فى جامع سيدى أبى العباس الغمرى وحنن الله تعالى على شيخ الجامع وأولاده فكنت بينهم كأنى واحد منهم آكل مما يأكلون وألبس مما يلبسون فلا يجازيهم عنى إلا الله تعالى فأقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية وآلاتها وحللتها على الاشياخ ولم أزل بحمد الله محفوظ الظاهر من الوقوع فى المعاصى معتقدا عند الناس يعرضون على كثيرا من الذهب والفضة والثياب فتارة أردها وتارة أطرحها إباحة فى صحن الجامع فيلتقطها المجاورون وكنت كثيرا ما أطوى الأيام وأنا دون البلوغ تعففا عما فى أيدى الناس وخوفا من هوانى فى أعينهم كما سيأتى بسط ذلك فى ذمة مجاهدتى لنفسى بلا شيخ إن شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على﴾ حفظ متون الكتب فحفظت أولا أبا شجاع ثم الآجرومية فى بلاد الريف وحللتهما على اخى الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدى ثم لما جئت مصر حفظت كتاب المنهاج

نفوسهم ولم يطلبوا إلا حظوظهم فقاموا لواجبات الله تعالى مجرورين بسلاسل الايجاب

كذلك جاء فى الحديث عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل وأما العباد الآخرون فعندهم من غليان الشغف ووجود الحب ما ليس تكفيهم الواجبات بل قلوبهم منفلتة إلى الله تعالى من عوائق هذه الدار فلو لم يحجر عليهم التنفل بالصلوات فى أوقات النهى لسرمدوا الأوقات بها ولحملوا أنفسهم فوق ما يطيقون ومما يدلك أن الناس انقسموا على هذين القسمين أن رسول الله ﷺ قال فى حديث بادروا بالأعمال سبعا هل ينظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مقعدا أو هرما مقيدا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر فهذا الحديث يقتضى انهاض الهمم إلى معاملة الله تعالى والحث على المبادرة إلى طاعة الله تعالى ومسابقة العوارض والقواطع قبل ورودها فهذا خطاب للفريق الأول فطالبهم الرسول ﷺ بالمبادرة بالأعمال وجاءت أحاديث أخر آمرة للعباد بالاقتصاد فى الطاعة لئلا يطيعوا باعث الشغف فيحملوا أنفسهم فوق ما يطيقون فيؤدى

للنووي ثم ألفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم ألفية العراقي ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ ثم ارتفعت الهمة إلى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه أجمع كتاب في مذهب الامام الشافعي فحفظت منه إلى أثناء باب القضاء على الغائب أو أواخر الكتاب فلقيني بعض أرباب الأحوال بباب الخرق خارج باب زويلة فقال لي مكاشفاً قف على باب القضاء على الغائب ولا تقض على غائب بشيء انتهى فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه لكني طالعت الكتاب ودرسته نحو مائة مرة وكنت أقرأ محفوظي للمتن في الشرح وأنظر كل شيء توقفت في فهمه حتى صار شرحه للشيخ زكريا عندي نصب عيني كما سيأتي بيانه في النعمة بعد ثم لقيني الشيخ أحمد البهلول رضي الله عنه فقال لي مكاشفاً أقبل على الاشتغال بالله ويكفيك من العلم ما قد علمته فشاورت في ذلك مشايخي فقالوا لا تدخل طريق القوم إلا بعد شرح محفوظاتك كلها على الأشياخ فإذا فهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم وكان أشياخي كلهم من الجامعين بين العلم والعمل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شرحي لمحفوظاتي السابقة على المشايخ الذين عرضتها عليهم وهم نحو خمسين شيخاً ذكرناهم في كتاب الطبقات فقرأت على الشيخ أمين الدين الامام والمحدث بجامع الغمري شرح المنهاج للجلال المحلي وكان أعرف أشياخي بنكت هذا الشرح لكونه قرأه على أعيان طلبة الشيخ جلال الدين كالفخر المقدسي والشمس الجوجري والشيخ ابن قاسم وكنت أطالع على درسي هذا القوت للاذرعي والقطعة والتكملة للاسنوي والزركشي والقطعة للسبكي والعمدة لابن الملقن وشرح ابن قاضي شهبة وشرح الروض للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين وألصق فيه أوراقاً حتى ربما تصير الحواشي أكثر من الكتاب ثم أقرؤها كلها عليه وذلك كله لضيق يدي عن شيء أشتري به هذه الكتب وقرأت عليه أيضاً شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشية الشيخ كمال الدين بن أبي شريف كاملا وكان قد قرأها على مؤلفها وقرأت عليه أيضاً شرح ألفية العراقي للجلال السخاوي ويقال انه للحافظ ابن حجر ظفر به السخاوي مسودة في تركة الحافظ ابن حجر أو غيره فضبطه وبيضه وأبرزه للناس وقرأت عليه أيضاً شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وكنت أطالع عليها شرحها للاعمى والبصير وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح المكودي وشرح ابن المصنف وشرح ابن قاسم وشرح الشواهد للعيني وأكتب زوائد هذه الشروح على ابن عقيل ثم أقرؤها كلها وقرأت عليه أيضاً الكتب الستة في الحديث والغيلانيات ومسند عبد بن حميد وكتباً كثيرة وأجازني بجميع مروياته وكان له السند العالي أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره وقرأت على الشيخ الامام العلامة شمس الدين الدواخلي رضي الله عنه هذا الشرح المذكور آنفا وطالعت عليه الكتب المذكورة بعد الشيخ أمين الدين وكان فقيهاً صوفياً أصولياً نحوياً محققاً للابحاث وقرأت عليه أيضاً شرح الارشاد لابن أبي شريف وكنت أطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجري والقوت للاذرعي والتوسط والفتح له أيضا وقرأت عليه أيضا شرح الروض إلى أثناء باب الجهاد فحصل لي مرض فلم أتمه عليه لكني أتممته على غيره وكنت أطالع على هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت وجميع المواد التي استمد منها شارحه وكنت أتتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولواحقه وألحق ذلك بالشرح حتى أن حواشي هذا الشرح صارت أكثر من الشرح وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب وكتابة زوائدها ويقول لولا أنك تلخص زوائدها لقلت إنك لم تلحق تطلع على بعضها وقرأت عليه أيضاً شرح الالفية لابن المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه وشرح ألفية العراقي للمصنف وللسخاوي وكتاب شرح جمع الجوامع بحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك وقرأت على الشيخ شمس الدين السمانودي المفتي والخطيب بجامع الأزهر كان نحو النصف من شرح المنهاج للمحلي ثم مات رحمه الله رحمة واسعة وقرأت على الشيخ الامام العلامة شهاب الدين المسيري قطعة من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج للجلال المحلي ثم مات وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلي شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيراً

ذلك إلى عجزهم عن طاعة الله تعالى أو قيامهم فيها بوجود التكلف وقال ﷺ أكلفوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقال القصد القصد تبلغوا وقوله إن هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وقوله ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله تعالى ومثل القائم بالواجبات المكتفي بها والقائم بها وبالنوافل كمثل عبدين خارجهما المالك على أربعة دراهم كل يوم فأما أحدهما فقام بها ولم يزد وأما الآخر فقام بها وعمد إلى ظرف الفواكه وغرائب التحف فاشتراها وأهداها إلى السيد فهو لا شك أولى بود السيد من العبد الآخر وقوله فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث معناه وجود البقاء بعد الفناء فتمحى أوصافك وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول إن لله تعالى عبادا محق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من أسراره ما تعجز عامة الأولياء عن سماعه وهم الذين غرقوا في بحر الذات وتيار الصفات فهي إذن فناآت ثلاث أن يفنيك عن أفعالك بأفعاله وعن أوصافك بأوصافه وعن ذاتك بذاته ولذلك قال قائلهم

وقوم تاه في أرض بقفر * وقوم تاه في ميدان حبه ما

ما كنت اقرأ عليه الشرح والحاشية من ذهني وهو يمسك على الاصلين فيتعجب من جودة حفظي وتوقيعي الحاشية على الشرح مع صغر سني وقرأت عليه أيضا شرح العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب سراج العقول لأبي طاهر القزويني وهو كتاب نفيس مشتمل على أربعين مسئلة من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسئلة بابا جمع فيه نقول المتقدمين والمتأخرين وما رأيت في علماء الكلام أطول باعا منه وقرأت على الشيخ نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح ألفية العراقي للمؤلف وشرح الشاطبية لابن القاصح والسخاوي صهر الشاطبي وقرأت على الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين النهوري الضرير الامام بجامع الازهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نظمه للآجرومية وشرح نظمه لها وشرح الالفية للمكودي وغير ذلك وقرأت على الشيخ الامام المحقق المفنن في العلوم ملا علي العجمي بباب القرافة عدة كتب في الفقه والنحو وقرأت على الشيخ جمال الدين الصاني قطعة من المنهاج وقطعة من الالفية في نحو شهر ثم مات وقرأت كذا على كل من الشيخ عيسى الاخنائي والشيخ شمس الدين الديروطي والشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ صاحب البرج بدمياط وقطعة من شرح الالفية في النحو ثم مات وقرأت على الشيخ العالم الصالح المحدث المقرىء الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري غالب شرحه على البخاري وقطعة من المواهب اللدنية وقرأت على الشيخ محلي رحمه الله قطعة من شرح المنهاج للجلال المحلي صحبة قراءة الشيخ أبي الحسن البكري عليه ثم مات رحمه الله تعالى وقرأت على الشيخ صلاح الدين القليوبي قطعة من شرح جمع الجوامع ثم مات ولم أكمله عليه وقرأت على الشيخ العالم العلامة نور الدين بن ناصر نحو ثلاثة أرباع المنهاج وكان أحفظ الناس بنقول المذهب كان المذهب نصب عينه وقرأت على الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من المنهاج وقطعة من الفية ابن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرأت على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح ألفية العراقي للمؤلف وقرأت قطعة من شرح المنهاج للمحلي مع مطالعة كتاب القوت وكتاب الخادم ومراجعته في المشكلات وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنبلي قطعة من تفسير البغوي إلى أواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين القلقشندي قطعة من المنهاج وقطعة من ألفية ابن مالك ومسند عبد بن حميد والغيلانيات ثم مات وكان عالي السند في الحديث وقرأت على شيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه لمختصر المزني ولم يكمله وشرح آداب البحث وشرح التحرير وشرح الروض إلى أثناء باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته على شرح الجلال المحلي وقرأت عليه تفسير البيضاوي كاملا ونشأ من قراءتي عليه حاشيته التي وضعها عليه وغالبها بخطي وخط ولده الشيخ جمال الدين وذلك بعد أن كف بصره وطالعت له حاشية الطيبي على الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواش كحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي والبابوني وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت أطالع له حال التأليف فتح الباري وشرح العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني حتى صار غالب هذه الشروح نصب عيني من كثرة مطالعتها له وتكرار الكلام حتى يأخذ منه المعنى الذي يضعه في شرحه ولما قرأت عليه شرح الروض كنت أطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت وشروح المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع المواد التي استمد منها في شرحه ونبهته على اثني عشر موضعا ذكر في شرحه أنها من زوائد الروضة على الروضة والحال أنها مذكورة في في الروضة في غير أبوابها فضرب على كونها زائدة ونبه على أنها مذكورة في غير أبوابها ثم إني رأيت الزركشي نبه على هذه المواضع في كتابه خبايا الزوايا ففرح بذلك رضي الله عنه وكان أعظم أشياخي في العلم والعمل والهيبة ولازمته عشرين سنة فكأنها من طيبها كانت جمعة وكان في بعض الاوقات يقول لي هلا تذهب بنا إلى بحر النيل نشم الهواء فأقول له ياسيدي مجالستكم عندي أعظم من شم الهواء فيدعو لي وحكى لي مرة أن يحيى بن يحيى الاندلسي جالس الامام مالكا سنين فمر يوما الفيل فقام الطلبة يتفرجون عليه فقال له الامام مالك أما تنظر إلى الفيل فانه ليس في بلادكم فقال ياسيدي أنا ما رحلت من بلادي لأتفرج على الفيل وإنما رحلت اليك لانظر إلى أفعالك وأقوالك

فافنوا ثم أفنوا ثم افنوا * وأبقوا بالبقا من قرب قربه * فاذا أفناك عنك أبقاك به فالفناء دهليز البقاء ومنه يدخل اليه فمن صدق فناؤه صدق بقاؤه ومن كان عما سوى الله تعالى فناؤه كان بالله تعالى بقاؤه ولذلك قالوا من كان في الله تعالى تلفه كان على الله تعالى خلفه فالفناء يوجب عذرهم والبقاء يوجب نصرهم الفناء يوجب غيبتهم عن كل شيء والبقاء يحضرهم مع الله تعالى في كل شيء فلا ينقطعون عنه في شيء الفناء يميتهم والبقاء يحييهم ومن دكت جبال وجوده استمع داعي شهوده قال الله سبحانه وتعالى ويسألونك عن الجبال الآية إلى همسا وصاحب البقاء يقوم عن الله تعالى وصاحب الفناء يقوم الله تعالى عنه وقوله وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه اعلم رحمك الله تعالى أن التردد يجب تأويله ولا يحمل على ظاهره وإنما التردد في المخلوقين اما لتقابل الحوادث وإما لانبهام العواقب وذلك محال في حق الحق سبحانه وتعالى وإنما المراد بالتردد ههنا ان سابق علم الله يقتضي وفاة العبد بالوقت الذي سبق العلم بتعيينه وصفة الرأفة تقتضي دفع ذلك لولا ما سبق العلم وقد أشار سبحانه وتعالى إلى صفة الرأفة بقوله يكره

الموت وأكره مساءته وأشار إلى صفة (٣٦) العلم بقوله ولا بد له منه * انعطاف اعلم رحمك الله تعالى باقباله عليك وجمل أنواره

وأهتدي بهديك فأعجب مالكا ذلك وسماه عاقل أهل الاندلس انتهى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وقرأت على الشيخ الأمام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب نعمته الهامعة كتاب الروضة من أولها إلى أثناء كتاب الجراح فحصل لي رمى دم فلم أكمله عليه وكنت اطالع على كل درس قرأته عليه كتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن سولة والمطلب والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والرافعي الكبير والقطعة والتكملة وشرح ابن قاضي شهبة على المنهاج وشرحي الأرشاد للجوجري ولابن أبي شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الحواشي وربما ألصق فيها أوراقا حتى تصير الحواشي أكثر من ألفاظ الأصل ثم اقرؤها كلها عليه وكان ينبهني على المفتى به من غيره فاقيده على الحاشية وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب في نحو اليوم والليلة ويقول لولا أنك تكتب زوائدها على الحواشي وتترك الكلام المتداخل لقلت انك لم تلحق تطالع هذه الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعني تركه من هذه الأصول وكان ذهني بحمد الله سيالا لا يسمع شيأ وينساه ولم أزل كذلك حتى ترادفت على الهموم لما بلغت في السن إلى نحو خمس وعشرين سنة وذلك نحو ثلاث وعشرين من القرن العاشر التي دخلت فيها إلى مصر لما جاءت دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى وقال لي مرات بدايتك نهاية غيرك فاني ما رأيت أحدا تيسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان أبدا وكنت أطالع الجزء الكبير من الرافعي أو الخادم كاملا في ليلة واحدة فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها حال قراءتي على الأشياخ وسيأتي قريبا ذكر أسماء الكتب التي طالعتها لنفسي مع مراجعة الأشياخ في مشكلاتها إن شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذي بالأحوط في ديني ولا أترخص في تركه إلا بطريق شرعي فكما أن من أخذ بالأحوط فهو على هدى من ربه كذلك من أخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيهما وكنت بحمد الله تعالى حال اشتغالي على الأشياخ أشدد على نفسي في العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن وكل ذلك طلبا لتكون عبادتي صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وما رأيت أشد على مرعاتنا خلاف من صلاة العصر فاني إن صليتها على مذهب الأمام الشافعي في أول وقتها خالفت الراجح من مذهب الأمام أبي حنيفة لأن وقتها حين صليتها على مذهب الشافعي لم يكن دخل وإن صليتها أول الوقت على مذهب الشافعي وأعدتها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب أبي حنيفة يقول الاصطخري إن العصر لا تعاد وإن اقتصرت على صلاتها في الراجح من مذهب أبي حنيفة قال الطحاوي قد خرج وقتها حينئذ فلما تعذر على الخروج من خلاف العلماء أخذت بما صح في حديث أمامة جبريل من الوقتين * واعلم يا أخي أن من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كأنه حرام والاعتناء بالسنن كأنها واجبة ويتوضأ من مس الفرج إن كان حنيفا ومن الفصد ان كان شافعيا ويطهر نجاسة الكلب والخنزير سبعا إحداهن بتراب إن كان مالكيا وهكذا في سائر مسائل الخلاف العالي والنازل من الصحابة ومن بعدهم إلى عصرنا هذا فعلم أنه ينبغي للعبد التوبة من المكروه كأنه حرام ومن ترك السنة كأنها واجب تعظيما لامر الله * وقد روى البزار باسناد صحيح ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث ومما يؤيد الاعتناء بالسنة قوله تعالى وما ينطلق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما اعتنى بالتعظيم لأمره ونهيه وكلما بعد عن حضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل أمره واجتناب نهيه وفي الحديث أنا أعرفكم وأخوفكم منه وروى الحاكم وصححه مرفوعا من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التعصب لمذهبي من غير علم ولا اجتهاد فلم أتذكر أني قلت عن شيء من مذهب المخالف هذا ضعيف ابدا بل سداي ولحمتي التسليم للمخالف وقد كان الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء من أصحابه تخيرنا انتهى وكذلك نقول ما جاءنا عن الائمة المجتهدين تخيرنا اتباع من شئنا منهم ثم إذا تخيرناه لازمنا العمل بكلامه ولا تفارقه

واصلة اليك انهما ولايتان ولي يتولى الله وولي يتولاه الله تعالى قال الله عز وجل في الولاية الاولى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال في الولاية الثانية وهو يتولى الصالحين قال الشيخ أبو الحسن رضى الله تعالى عنه من أجل مواهب الله تعالى الرضا بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله تعالى عند الشدائد والرجوع اليه عند النوائب فمن خرجت له هذه الاربع من خزائن الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالأئمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له من خزائن المنن على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله تعالى له بقوله وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين فعبد يتولى الله وعبد يتولاه الله تعالى فهو ولايتان صغرى وكبرى فولايتك الله تعالى خرجت من المجاهدة * ولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالأئمة فافهم ذلك من

الا

إلا بالموت خوفا من وقوعنا فى صورة التلاعب بالدين وإنما كنا نسلم للمخالف لا ماما لا نه مجتهد وقد قرر الشارع وجوب العمل على المجتهد بما فهمه من السنة فكذلك من ألزم نفسه باتباع مجتهد يلزمه العمل بقوله (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كل من أنكر على عالم بفهمه فكأنه يدعى أنه أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد فى نفسه أنه دونه فى العلم لسلم له قوله وحفظ من الوقوع فى الانكار عليه انتهى وكان يقول إياك والمراء فى العلم فانه يجر إلى الأثم قال وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير لاظهار خلل فيه لا يشعر به غالب الناس وسببه طلب زيادة الترفع على الاقران واظهار الفضل انتهى وخرج بتقييد شيخنا رحمه الله تعالى الانكار بالفهم مالو كان الانكار على ذلك العالم بدليل شرعى واضح فانه لا اعتراض على أحد فى الانكار عليه لمعارضته النص بخلاف معارضة الفهم فانه أمر سهل لتفاوت الافهام وعدم عصمتها (وسمعته) أيضا يقول لا اعتراض على الفقيه إذا أنكر على المتصوفة أمرا يخالف ظاهر الشرع كما وقع فى قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السيف القاطع بحده كل شىء فاذا رأينا من يدعى أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكليف لم نسلم له لأنه كاذب على الله تعالى انتهى * واعلم يا أخى ان غالب الانكار الذى يقع بين الفقهاء والصوفية إنما هو بين القاصر من كل منهما وبين مثله وإلا فالكامل من الفقهاء يسلم للعارفين والعارفون يسلمون للعلماء لان الشريعة جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل من المرتبتين رجال فى حال مباشرتهم للاعمال فمن قوى منهم خوطب بالتشديد والأخذ بالعزائم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والأخذ بالرخص فكما أن موسى عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله فكذلك الخضر عليه السلام ولذلك سلم موسى للخضر آخر الأمر لما علم أن الشريعة لها مرتبتين مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبى يفهم من كلام الله مالم يفهمه الصحابى والصحابى يفهم منه مالم يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه اسم الشريعة وإنما قال القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى باطلة نصرة لظاهر الشرع والا فالحقيقة من أصلها لا تكون إلا موافقة للشريعة فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة متلازمتين كما إذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين فى نفس الأمر وان طابقت الحقيقة الشريعة فى الظاهر فقط كما إذا حكم الحاكم بشهادة عدلين فى الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير متلازمتين فمراد القوم أنهما متلازمتان حيث توافقتا ظاهرا وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم (وسمعت) أخى أفضل الدين يقول ينبغى للفقيه مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين أعور من فقيه وفقير والكامل من نظر بالعينين انتهى وممن أدركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين بن أبى شريف وشيخ الأسلام زكريا والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ شمس الدين السمانودى رحمهم الله تعالى أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) حال اشتغالى بالفقه كثرة تأويلى للقوم كلامهم وزجر من يطعن فى طريقهم بفهمه فلم يقع لى قط التجريح فى الطائفة ولا فى طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقهاء وهذا من أكبر نعم الله تعالى على حيث حفظنى من الانكار على القوم حتى دخلت طريقهم وكان رفقتى فى الاشتغال يلومننى على عدم الانكار ويقولون وهل تم لنا طريق يتقرب به إلى الله تبارك وتعالى غير ما نحن عليه فاسكت وأقول الله أعلم وقد أجمع أهل الطريق على أنه ما أنكر أحد شيأ من المقامات على أهل الطريق الاحرم ذلك المقام ولو دخل فى طريقهم عقوبة له وكنت أقول لرفقتى إذا كنتم تؤولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وعموم الخطاب به لجميع العباد فكلام الفقراء أحق بالتأويل لضيقه وعدم عموم الخطاب به (وقد بلغنا) عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله تعالى أنه قال قلت يوما سبحان الله فنادانى الحق تعالى فى سرى هل فى عيب تنزهنى عنه فقلت له لا يارب فقال فنفسك إذن نزهها عن ارتكابها الرذائل قال فاقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتخلقت بالفضائل والكمالات فصرت أقول ما أعظم شأنى من باب التحدث بالنعمة انتهى وكثيرا ما ينطق الحق تعالى على لسان بعضهم بكلام لا يليق

عز وجل وهو يتولى الصالحين ليس مراداً به الصلاح الذى يقصده أهل الطريق عند تفصيل المراتب فيقولون صالح وشهيد وولى بل الصلاح هنا المراد به الذين صلحوا لحضرته بتحقق الفناء عن خليقته ألم تسمع قول الله سبحانه وتعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أراد بالصالحين هنا المرسلين من آبائه لأن الله تعالى أهلهم لنبوته ورسالته فكانوا لها أهلا وإن شئت قلت هما ولايتان ولاية الايمان وولاية الايقان فولاية الايمان قال الله سبحانه وتعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وفى هذه الولاية فوائد *(الفائدة الأولى)* اختصاص اسم الله تعالى بالذكر فى هذا الموطن دون ما سواه من الاسماء فقال الله سبحانه وتعالى الله ولى الذين آمنوا ولم يقل الرحمن ولا القهار ولا غير ذلك من الأسماء التى تتضمن الاوصاف لانه أراد أن يعرفك بشمول ولايته لسائر المؤمنين من الاسم الجامع لجميع الاسماء فلو ذكر اسما من أسماء الاوصاف لكانت الولاية من حيثية ذلك الاسم *(الفائدة الثانية)*

الا بالله تعالى حال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ذلك ولا ينبغي ذلك الا لو قالوه حال صحوهم وفى الحديث ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فافهم * ومن وصية شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اياك والانكار على الطائفة فى كل مايتحققون به وسلم لهم تسلم فانهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلام لا يليق الا بالحق تعالى أو برسوله ﷺ فيظن السامع انهم يشطحون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله تعالى أو مع رسوله ﷺ انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالي بالفقه أنى لم أجزم قط بما فهمته من كلام امامى أو مقلديه بان ذلك مراده أو مرادهم لان التكلم على مراد القائل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهمه المقلد مثلا من كلام المجتهد يكون مراد المجتهد قطعا لانه لو كان مراده نصا لم تختلف فى ذلك الافهام كما هو الحكم فى صريح الكتاب والسنة ومن تحقق بهذا الخلق قلت منازعته لاخوانه ومجادلته لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فان من لازمه النزاع والجدال (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يتحد اثنان قط فى ذوق ولا مقام لوسع كلام الشارع ﷺ وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين ومقلديهم قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه وانما يقول الذى فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمنى كما كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول وقد يكون من يخطىء غيره فى الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطأ فى نظره هو لا فى نظر المتكلم به انتهى (وكان) الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى يقول ليس فهم كلام المتكلم أن يفهم الانسان جميع الوجوه التى تضمنها كلامه بطريق الحصر وانما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التى احتوى عليها ذلك اللفظ بحسب ما تواطأ عليه أهل اللسان أو بعض تلك الوجوه انتهى فاعرف يا أخى الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذى هو المطلوب فما كل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لاسيما مراد الحق تبارك وتعالى من كلامه (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا كان أحدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغى أن يتكلم على معانى القرآن الا كمل الاولياء من الائمة المجتهدين وكمل العارفين على ان الحق قد غفر للائمة ما أخطؤا فيه من الفهم والتأويل بل جعل لهم الاجر فى ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن حد لسان الشارع انتهى (وكان) الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى يقول قد رحم الله هذه الامة المحمدية بكثرة المذاهب والمجتهدين فاذا وجد احدهم ضيقا فى مذهب انتقل الى التقليد لمذهب آخر لكن قد حجز هذه الرحمة على الامة من أمر جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة قال وهذا من أشق الكلف على الامة فالذى وسعه الشرع ضيقه هؤلاء اللهم الا أن يخاف عن العامى وقوعه فى التخليط اذا لم يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنة فهذا يلزمه التقييد بمذهب معين انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالي بالعلم على الاشياخ حفظى من دعوى العلم والتكبر به على العامة فلا أستحضر أننى رأيت نفسى قط على أحد من عوام المسلمين وذلك لعلمى بان جميع ما بيدى من النقول ليس هو علمى حقيقة وانما هو علم من استنبطه واستخرجه وما بقى معى الا الحكاية نحو قولى رجح فلان كذا قال فلان كذا أفتى فلان بكذا وهذا ليس بعلمى حقيقة (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول علم الرجل حقيقة هو ما لم يسبق اليه وأما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك له بعلم انما هو صاحب لصاحب العالم قال وذلك لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتابة انتهى وسمعته أيضا يقول كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس هو بعلم انما العلم ما أتى العبد من طريق الالهام والذوق كما قال تبارك وتعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسمعته أيضا يقول لا ينتقل مع العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الرأى الضعيف الذى لا يشهد له كتاب ولا سنة وأما جميع العلوم التى دخل فيها الرأى والرياء فلا يسمى صاحبها عالما ولا يحشر مع العلماء العاملين وسمعته يقول من علامة الاخلاص فى العلم أن لا يثقل عليه

وبط الولاية بالايمان ليعرفك غزارة قدر الايمان وعلو منصبه حتى كان سببا لثبوت ولاية الله تعالى للعبد ولا يفهم من هذه الآية اختصاص الولاية بمن وقع منه الايمان قبل نزول هذا الخطاب لاتيانه بصيغة الماضى بل المراد من قام به الايمان وجبت ولاية الله تعالى له أى وقت كان ذلك الايمان وقد تساق الافعال على صيغة خاصة وليس المراد خصوص تلك الصيغة كما تقول قد أفلح من آمن وخاب من كفر ألا ترى أن المراد بالاول قد أفلح من كان منه ايمان وقد خاب من كان منه كفر من غير تعرض لزمان معين * (الفائدة الثالثة) * دل سبحانه وتعالى بقوله يخرجهم من الظلمات الى النور على وسع رحمته وسبوغ نعمته اذ لما قال الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور علم انهم قد يدخلون فى الظلمات ولكن الله تعالى لولايته اياهم يتولى اخراجهم كما قال فى الآية الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية فساق ذلك مساق المدح للمؤمنين كما ساق قوله يخرجهم من الظلمات الى النور مساق البشارة لهم ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة اذ لو قال ذلك لم يدخل فيه الا أهل الاعتناء الاكبر وكذلك قوله تعالى والكاظمين

الاشتغال به عند طلوع روحه ومتى سئل عن مسئلة وهو محتضر فقال اليك عنى دل على عدم اخلاصه فلا فرق عند المخلص بين قول من يقول له قل أستغفر الله أو سبحان الله وبين من يقول له علمنى فروض الوضوء على حد سواء وهذا الخلق قل من يتخلق به من طلبة العلم بل غالبهم يرى الناس كلهم هالكين إلا هو فقط فان أمرهم بمعروف يأمرهم بنفس فربما قابلت نفسه الانفس فوقعت الاباية فلم يحصل بذلك ثمرة انتهى فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ اذن شيخ الاسلام الشيخ زكريا لى فى قراءة الفقه وتدريسه وكذلك تفسير الزمخشرى والبيضاوى ثم لما درست كنت أعد نفسى مع الطالب كأنى جاهل فلا أستحضر يوما أننى رأيت نفسى شيخا عليه انما أرى ذلك مذاكرة يفيدنى تارة وأفيده أخرى وكان على هذا القدم جماعة منهم سيدى عبد الله المنوفى شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطى ومنهم عبد الرحيم الابناسى رضى الله تعالى عنهم فكانوا يرون اقراءهم العلم انما هو مذاكرة فالحمد لله الذى حصل لى أسوة بهم والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ حال استغالى بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة أو كلام المجتهدين انما أبادر الى حمل كل كلام على حال خوفا أن أرمى من الشريعة شيئا فيفوتنى العمل به ومن هنا كان بعض العارفين لا يذهب الى النسخ بالتاريخ بمجرده لاحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل أحد الفعلين لبيان الجواز أو الافضلية اللهم الا أن يجمع العلماء على القول بالنسخ فذلك ظاهر قال ومما يحتمل بيان الافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم رأسه كاملا ومسح البعض منه فى وقت آخر فلو أخذنا بالنسخ بالتاريخ لكان أحد المسحين منسوخا لانه لا بد أن يكون المتأخر واحدا منهما انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول ليس فى كلام الشارع صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجل عن ذلك فان أجوبته صلى الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السائلين ومقامهم والا فاين ما يجيب به السيد أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مما يجيب به آحاد الناس من الاعراب وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم كما يشهد لذلك قوله للجارية التى أراد سيدها اعتقها عن الكفارة وشكوا فى اسلامها أين الله فقالت فى السماء أو أشارت الى أنه فى السماء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة فاقرها على قولها فى السماء وان كان ظاهر حالها انها قصدت التحيز للحق المنزه تبارك وتعالى عنه وفى القرآن العظيم وهو الله فى السموات وفى الارض فوافقت الجارية بعض ما أشار اليه القرآن وان كان المعنى الحق فى ذلك الاشارة الى انه تعالى لا يتحيز أى فكما هو فى السماء كذلك هو فى الارض على حد سواء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أى فكما يطلبه العبد فى جهة العلو كذلك ينبغى أن يطلبه فى جهة السفل فالسفل للحق تعالى كالعلو من حيث المكانة لا المكان لان كل جهة طلب الحق منها فهى عروج وان كانت فى السفليات فافهم فعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالاينية المستحيلة فى حق الله تعالى الا لعلمه بقصور عقلها عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم أن يتنزل لعقلها ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما أقرها صلى الله عليه وسلم على قولها أنه فى السماء وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم وقوة علمه علمنا أنه ليس فى قوة هذه الجارية أن تعقل خالقها الا على قدر ما تصورته فى نفسها فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سألها بهذه العبارة السابقة ولذلك قال انها مؤمنة أى مصدقة بوجود الله تعالى فى السماء دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه وتعالى الله عن التحيز فى جهة الفوق دون السفل (ورأيت) فى بعض الكتب ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص يعمل البراذع وهو يقول فى سجوده يارب لو علمت أين حمارك الذى تركبه لعملت له برذعة ورصعتها بالجواهر فحركه المسيح وقال ويحك أو لله تعالى حمار فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام دع الرجل فانه مجدنى بقدر وسعه اه فمن فهم ماقلناه من تفاوت

بفقد ان الغضب أصلا اذا الصفة التى هم يتصفون بها لا تقتضى ذلك (الفائدة الرابعة) اعلام الحق سبحانه فى هذه الآية المؤمنين ببشارة عظيمة تتضمنها ولايته لانها تضمنت كل خير من خير الدنيا والآخرة من نور وعلم وفتح وشهود ومعرفة ويقين وتاييد ووجود ومزيد وحور وقصور وأنهار وثمار ورؤية الله تعالى ورضاء عن الله تعالى ومن الله تعالى ومابين ذلك من الحشر مع المتقين وأخذ الكتاب باليمين وثقل الميزان بالحسنات والثبات على الصراط وماسوى ذلك من المنح والمواهب تتضمنه ولاية الله تعالى لعباده المؤمنين فهى البشارة التى تضمنت كل بشارة واعلم أن ولاية الله تعالى تتضمن النفع والدفع أما النفع فمن قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ومن قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وهذا فى وصف الكافرين ففهومه ان الايمان ينفع المؤمنين ولو عند رؤية البأس وكذلك قوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا ففهومه اذا كانت مؤمنة من قبل ينفعها ايمانها واما الدفع

تعالى كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين *(الفائدة الخامسة)* قوله تعالى يخرجهم من الظلمات إلى النور أى يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الايمان ومن ظلمات البدعة إلى نور السنة ومن ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة ومن ظلمات الحظوظ إلى نور الحقوق ومن ظلمات طلب الدنيا إلى نور طلب الآخرة ومن ظلمات المعصية إلى نور الطاعة ومن ظلمات الكثائف إلى نور اللطائف ومن ظلمات الهوى إلى نور التقوى ومن ظلمات الدعوى إلى اشراق نور التبرى من الحول والقوى ومن ظلمات الكون إلى شهود المكون ومن ظلمات التدبير إلى اشراق نور التفويض إلى غير ذلك مما لا يحصره العدد مما يخرجهم عنه ويخرجهم اليه وأما الولاية الثانية ولاية الايقان وهى تتضمن الايمان والتوكل وقد قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولايكون التوكل إلا مع اليقين ولا يكون توكل ويقين إلا مع الايمان لأن اليقين عبارة عن استقرار العلم بالله تعالى فى القلب مأخوذ من يقن الماء فى الجبل إذا استقر وسكن فيه فكل

افهام الخلق سلم لكل انسان فهمه لا سيما ان كان ذلك الشخص مقلد الغير امام ذلك المعترض والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى أيام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفقتى فضلا عن شيخى بل كنت أتلقى جميع ما أسمعه بالأدب والتسليم من غير تأويل إلا فى المواضع التى يتعين فيها التأويل فما أطلعنى الله تبارك وتعالى عليه من المعانى قلت به من غير حصر للمعنى فى ذلك ومالم يطلعنى الله تعالى على علته أكل علمه إلى الله تعالى ولا أقف أتفكر فيه لأن المحل غير قابل لذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من توقف فى فهم شىء جاء بلغته وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعى فى تنظيف قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف فى فهم شىء إلا إن كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعمل به انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط أو فهمه من هو مقلده من العلماء فعلم أن من أراد فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ والأئمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل على جلاء مرآة قلبه من الصدا والغبار على يد شيخ مرشد ويجمع ذلك كله طيب المطعم والاخلاص والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوى وعدم إقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان من سلك هذا الطريق نور الله تعالى قلبه وكشف له عن أسرار الشريعة ودقائقها إذ القلب إذا صفا صار كالمرآة الكرة المصقولة فاذا قوبلت بالوجود العلوى والسفلى انطبع جميعه فيها فلا ينسى بعد ذلك شيأ (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يكلفهم بفهم علل الأحكام ولا تتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم بقوله تعالى وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وبقوله وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية وكان يقول أيضا كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فالعمل به تعبد محض إذ العمل إذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة لا امتثال أمر الله عز وجل وذلك يجرح مقام العبودية إذ العبد انما شأنه امتثال أمر سيده واجتناب نهيه قياما بواجب حق العبودية وامتثالا لأمره تعالى لا لعلة أخرى ثم لا يخفى أن مجموع الشريعة افعلوا كذا واجتنبوا كذا وهذا لا يتوقف فى فهمه أحد انتهى فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تعالى به على) كثرة مطالعتى لكتب الشريعة وآلاتها بنفسى ثم مراجعة العلماء لما أشكل على منها دون الاستقلال بفهمى لاحتمال الخطأ فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سولة مرتين وطالعت كتاب الأم للامام الشافعى ثلاث مرات حتى كنت استحضر غالب نصوصه وطالعت مختصر المزنى مرة واحدة وطالعت مسند الامام الشافعى وشرحه للجاولى ثلاث مرات وطالعت كتاب المحلى لابن حزم فى الخلاف العالى ثلاث مرات ومختصره للشيخ محيى الدين بن العربى مرة واحدة وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت كتاب الحاوى للماوردى وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت الأحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب الشامل لابن الصباغ مرة واحدة وطالعت كتاب المحيط للشيخ أبى محمد الجوينى وكذلك كتاب الفروق له ولم يتقيد فى كتاب المحيط بمذهب معين وطالعت كتاب الوسيط والبسيط والوجيز للغزالى مرة واحدة وطالعت الرافعى الكبير ثلاث مرات وطالعت الروضة سبع مرات وطالعت شرح المهذب نحو خمس مرة وطالعت تكملة السبكى عليها مرة واحدة وهى مجلدة واحدة وطالعت شرح مسلم للنووى خمس عشرة مرة وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة مع مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل فى مشكلاته وطالعت المهمات للاسنوى والتعقبات لابن العماد مرتين وطالعت القوت للاذرعى مرة واحدة وطالعت الخادم مرتين ونصفا وطالعت العمدة والعجالة كلاهما لابن الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج لابن قاضى شهبة مرة واحدة وطالعت شرح الارشاد لابن أبى شريف مرة واحدة وشرحه للجوجرى مرة واحدة وطالعت شروح التنبيه لابن يونس والزنكلونى ولابن الملقن وللجلال السيوطى مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلى مع تصحيح ابن قاضى عجلون نحو ثلاثين مرة وطالعت شرح البهجة للشيخ ولى الدين العراقى مرات وشرحها للشيخ زكريا مرة واحدة وطالعت قواعد

الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى نحو خمس مرات وقواعد العلائى مرة واحدة وقواعد الزركشى ثلاث مرات ثم اختصرتها وطالعت الأشباه والنظائر لابن السبكى مرة وطالعت الالغاز للاسنوى مرة واحدة وغير ذلك من الكتب المشهورة فى الفقه وتوابعه وطالعت من شروح الأحاديث كثيرا فطالعت كتاب فتح البارى على البخارى مرة واحدة وشرح الكرمانى مرتين وشرح البرماوى خمس مرات والعينى مرتين وشرح القسطلانى مرة ونصفا وطالعت شرح مسلم للقاضى عياض مرة واحدة وطالعت شرحه للشيخ زكريا نحو خمس مرات وغالب مسودته بخطى كما مر بيانه آنفا وطالعت شرح الترمذى لابن المقرى المالكى ونسخه فى مصر قليلة وفى الاسكندرية نسخة واحدة * وطالعت من كتب التفسير للقرآن غالب التفاسير المشهورة فطالعت تفسير البغوى مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل سبع مرات وتفسير الكواشى عشر مرات وتفسير ابن زهرة مرة وتفسير القرطبى مرتين وتفسير ابن أبى كثير مرة وتفسير البيضاوى خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسى مرة وهو مائة مجلد ضخمة ماطالعت أوسع منه وطالعت تفسير الامام الواحدى البسيط والوجيز وتفسير الشيخ عبد العزيز الديرينى الكبير والصغير ثلاث مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة وطالعت تفسير الجلال السيوطى الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير الامام سنيد بن عبد الله الازدى يروى عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين السيوطى عشرين سنة فلم يظفر بنسخة منه ثم جردت أحاديثه وآثاره فى مجلد وطالعت تفسير الزمخشرى بحواشيه مرة وأعظمها حاشية الطيبى وكان محدثا صوفيا نحويا فقيها أصوليا وقل أن تجتمع هذه الصفات فى عالم وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقى الذى جعله حكما بين الكشاف والانتصاف وقد اختصره ابن هشام فى مؤلف وطالعته كذلك وكذلك طالعت البحر لأبى حيان الذى ناقش فيه الزمخشرى من حيث الاعراب وكذلك طالعت عليه اعراب تلميذه أحمد بن يوسف الحلبى الشهير بالسمين وكذلك طالعت عليه إعراب السفاقسى وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازى وقطعة من حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردى وقطعة من حاشية الشيخ أكمل الدين البابونى وهى فى مجلدين إلى اثناء سورة البقرة ولا أدرى هل أكملها أم لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجانى فيما أظن وكذلك طالعت عليه حاشية أبى زرعة العراقى وهى مجلدتان لخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقى وأبى حيان وأجوبة السمين والسفاقسى مع زيادة تخريج أحاديثه وطالعت تفسير البيضاوى مع حاشية الشيخ زكريا عليه خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من تيسر له مطالعة جميع هذه التفاسير والحواشى وكان الله تعالى قد سخر لى الشيخ شمس الدين المظفرى يأتينى بكل كتاب طلبته من خزائن مصر فجزاه الله تعالى عنى خيرا * وطالعت من كتب الحديث وأدلة المذاهب مالا أحصى له عددا فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومسند الامام أحمد وموطأ الامام مالك ومعاجيم الطبرانى الثلاثة وكتاب جامع الأصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطى وكذلك الجامع الصغير وزيادته وهى عشرة آلاف حديث ولا يكاد يخرج من الشريعة عن أحاديث هذه الكتب شىء إلا نادرا فهى أجمع كتاب صنف بعد سنن البيهقى فى الادلة وكذلك طالعت السنن الكبرى للبيهقى ثم اختصرتها بحذف المسند والمكرر دون الاحكام وكذلك طالعت كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيمية وهو الشيخ مجد الدين وليس هو الشيخ تقى الدين صاحب المحنة وهو أصل مسودة كتابى المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة وكذلك طالعت كتاب الهدى النبوى لابن القيم ثم اختصرته وطالعت دلائل النبوة للبيهقى وكتاب المعجزات والخصائص للشيخ جلال الدين السيوطى ثم اختصرتها وغير ذلك مما لا أحصى له عددا من الاجزاء والمسانيد * وطالعت من كتاب اللغة صحاح الجوهرى والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب

قلت هما ولايتان ولاية الصادقين وولاية الصديقين فولاية الصادقين باخلاص العمل لله والقيام بالوفاء مع الله تعالى طلبا للجزاء من الله تعالى وولاية الصديقين بالفناء عما سوى الله تعالى والبقاء فى كل شىء بالله تعالى وقد قال الشيخ أبو الحسن رضى الله تعالى عنه فى بعض كتب الله تعالى المنزلة على بعض أنبيائه من أطاعنى فى كل شىء أطعته فى كل شىء فقال الشيخ أبو الحسن من أطاعنى فى كل شىء بهجرانه لكل شىء أطعته فى كل شىء بأن أتجلى له دون كل شىء حتى يرانى أقرب اليه من كل شىء هذه طريق أولى وهى طريق السالكين وطريق كبرى من أطاعنى فى كل شىء باقباله على كل شىء بحسن إرادة مولاه فى كل شىء أطعته فى كل شىء بأن أتجلى له فى كل شىء حتى يرانى كأنى فى كل شىء وإذ قد عرفت هذا فاعلم انهما ولايتان ولى يفنى عن كل شىء فلا يشهد مع الله تعالى شيأ وولى يبقى فى كل شىء فيشهد الله تعالى فى كل شىء وهذا أتم لأن الله تعالى لم يظهر المملكة حتى يشهد فيها فالكائنات مرايا

الحق منك أن تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها ولنا فى هذا المعنى شعر
ماأبينت لك العوالم إلا لتراها بعين من لا يراها
فارق عنها رق من ليس يرضى حالة دون أن يرى مولاها
فالناظر للكائنات غير شاهد للحق فيها غافل والفانى عنها عبد بسطوات الشهود ذاهل والشاهد للحق فيها عبد مخصص كامل وإنما ترفع الهمة عن الكون من حيث كونيته لا من حيث ظهور الحق فيه فاغضاء الزهاد والعباد وأهل الارادة عن الكون لانهم لم يشهدوا ظهور الحق فيه ذلك لعدم نفوذهم اليه فى كل شىء لا لعدم ظهوره فى كل شىء فانه ظاهر فى كل شىء حتى أنه ظاهر فيما به احتجب فلا حجاب ولنا فى المعنى شعر
وكلى محتاج وأنت لك الغنى ومثلى من يخطى ومثلك من يعفو
وأنت الذى أبدى الوداد تكرما ومثلك من يرعى ومثلى من يجفو
وماطاب عيش لم تكن فيه واصلا * ولم يصف لا والله أنى له يصفو
عزمت على أن أترك الكون كله *

تهذيب الاسماء واللغات للنووى وقد طالعته خمس عشرة مرة * وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا فمن جملة ماطالعته شرح العضد وشرح منهاج البيضاوى وكتاب المستصفى للغزالى وكتاب الامالى لامام الحرمين وشرح المقاصد وكتاب شرح الطوالع والمطالع وكتاب سراج العقول للقزوينى وشرح العقائد للتفتازانى وحاشيته لابن أبى شريف وغير ذلك * وطالعت من فتاوى العلماء فى وقائع الاحوال من المتقدمين والمتأخرين مالا أحصى له عددا كفتاوى ابن أبى زيد المروزى وفتاوى القفال وفتاوى القاضى حسين وفتاوى الماوردى وفتاوى الغزالى وإمامه وفتاوى ابن الصباغ وفتاوى ابن الصلاح وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى النووى وفتاوى السبكى وفتاوى البلقينى وفتاوى الشيخ زكريا وفتاوى الشيخ شهاب الدين الرملى وغير ذلك * وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد العلائى وقواعد ابن السبكى وقواعد الزركشى وهى أجمع القواعد وأوضحها عبارة وقد اختصرتها كاملة من غير حذف شىء من أحكامها الصحيحة ثم إنى جمعت هذه القواعد كلها فى كتاب واحد وحذفت المتداخل منها فجاء كتابا نفيسا وكذلك فعلت فى كتب الفتاوى وقد سارت الركبان بنسخة من الفتاوى إلى بلاد التكرور * وطالعت من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحق وسيرة الكلبى وسيرة أبى الحسن البكرى ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبرى وسيرة الكلاعى وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشيخ محمد الشامى التى جمعها من ألف كتاب وهى أجمع كتاب فى السير فيما أظن * وطالعت من كتب التصوف والرقائق مالا أحصى له عددا فمن جملة ماطالعته كتاب القوت لابى طالب المكى وكتاب الرعاية للحرث المحاسبى وكتاب الحلية لابى نعيم وكتاب رسالة القشيرى وكتاب عوارف المعارف للسهروردى والاحياء للغزالى وكتب اليافعى كلها وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محيى الدين ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت رسالة النور للشيخ أحمد الزاهد وهى مجلدتان وطالعت كتاب منح المنة لتلميذه سيدى محمد الغمرى وهى ست مجلدات وكتاب منازل السائرين للهروى وشرح الفصوص للقاشانى وكتاب شعب الايمان للقصرى وغير ذلك * فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التى طالعتها وما أظن أحدا فى عصرى هذا أحاط بها علما أبدا وقد كتب بعض الحسدة سؤالا يتعلق ببعض كلمات فى كتاب العهود وقدمه إلى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلى الفتوحى رضى الله تعالى عنه فامتنع من الكتابة عليه وقال كيف أكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من الكتب مالا أعرف له إسما فضلا عن الخوض فيها مع أنه لو ادعى تأليفها لم يجد له فى مصر منازعا اه مع أن ماسئل عنه ليس فى شىء من كتبى بحمد الله تعالى إنما هو افتراء على وقد كتب بعض المتهورين عليه كتابة كلها خطأ فالله تعالى يغفر له ماجناه ورضى الله تبارك وتعالى عن أهل الانصاف والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مطالعتى لكتب أئمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهبى وذلك أننى لما تبحرت فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه احتجت إلى معرفة المسائل المجمع عليها بين الائمة أو التى اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك لأجتنب العمل بما منعوه وأمتثل أمرهم فيما أمرونا به وإن لم يكن مذهبى فاعمل بما أجمعوا عليه أو اتفق عليه ثلاثة منهم على وجه الاعتناء والتأكيد أكثر مما انفرد به واحد أو اثنان لان ماأجمعوا عليه ملحق بنصوص الشارع ﷺ فما طالعته من كتب الحنفية شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادى وفتاوى قاضيخان وشرح القدورى والبزازية والخلاصة وشرح الهداية وتخريج أحاديثها للحافظ الزيلعى وهو كافل بأدلة الحنفية كلها وكنت أراجع فى مشكلات هذه الكتب الشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ شهاب الدين بن الشلبى والشيخ شمس الدين الغزى الكبير وغيرهم رضى الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب المالكية المدونة الكبرى ثم اختصرتها وهى عشر مجلدات وطالعت كتاب الموطأ وشروح رسالة ابن أبى زيد وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكانت مطالعتى للمدونة باشارة

رسول الله ﷺ وكنت اراجع فى مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقانى والشيخ شرف الدين الحطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهورى وغيرهم رضى الله تعالى عنهم* وطالعت من كتب الحنابلة الخرقى وعدة مختصرات قالوا ولم يدون الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من صدور اصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحى من رسول الله ﷺ أن أتكلم فى معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أو لأحد كلام مع رسول الله ﷺ وبلغنا انه وضع فى احكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انه تعالى أعطانى الفهم فى القرآن العظيم وهو مقام عظيم قل من أعطيه من الفقراء (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول اعطيت استخراج العلوم من القرآن العظيم من فقه وأصول ونحو ومعان وبيان وجدل وعروض وغير ذلك فلو جلس الى منصف نظيف القلب من الادناس خال من الحسد لبينت له مادة كل علم وأوضحت له ذلك حتى لا يبقى عنده فى ذلك شك ولكن السالم مما ذكرناه قليل وجوده انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجيهى وتقريرى لجميع مذاهب المجتهدين حين تبحرت فى علومهم حتى كأنى فى حال تقريرى لها واحد منهم وربما ظن الداخل على وانا أقرر فى مذهب ذلك الامام انى حنفى أو حنبلى أو مالكى والحال أنى مقلد للامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وذلك لاحاطتى بمنازع أقوال الائمة رضى الله تعالى عنهم واطلاعى على أدلتها وربما قال بعض المتهورين عنى ان فلانا لا يتقيد بمذهب على وجه الذم والتنقيص والحال انى انما أقرر مذاهب الائمة لوسع اطلاعى لا تهورا فى الدين وتتبعا للرخص وأصل ذلك أنى لما صنفت كتب أدلة المذاهب رأيت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة فى شىء انما هم بين مشدد ومخفف فنهم من أخذ بصريح الحديث أو القرآن ومنهم من أخذ بمفهومهما ومنهم من أخذ بما استنبط منهما ذلك المفهوم ومنهم من أخذ بالقياس الصحيح على الاصل الصحيح فكان مذاهبهم رضى الله تعالى عنهم منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها منها* وقد وضعت فى الجمع بين أقوال الائمة رضى الله تعالى عنهم اجمعين ميزانا ترجم جميع مذاهب المجتهدين وأقوال مقلديهم الى الشريعة المطهرة لم أجد لها ذائقا من أهل عصرى وقد استعارها الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفى فكثت عنده اياما ثم أتانى بها وقال هذه خصوصية لك فانى لم اقدر أخرج عن دائرة كلام مذهبي فقلت له فهل هى باطلة فقال صولة كلامها ليست بصولة مبطل انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا أبى العباس الخضر عليه السلام فاجازها وقال لى هذا أمر لا يحيط به الا من نظر الشريعة بعين الكمال واطلع على العين التى يتفرع منها كل مذهب وقليل من أولياء الله تبارك وتعالى من أحاط بذلك انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تأليفى كتبا كثيرة فى الشريعة وغالبها ابتكرته ولم أسبق اليه وذلك ككتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة جمعت فيه أدلة المذاهب الاربعة من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم أهل كل مذهب بمن خرج دليلهم ثم صنفت بعده كتاب المنهج المبين فى بيان أدلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث الى من رواه فكان كالتخريج لاحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير وكتاب مشارق الانوار القدسية فى بيان العهود المحمدية جمعت فيه أحاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات فدخل فى المأمور المندوب ودخل فى المنهى المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لواقح الانوار القدسية فى مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية وكتاب مختصر قواعد الزركشي وكتاب منهاج الوصول الى علم الاصول جمعت فيه بين شرح الجلال المحلى لجمع الجوامع وحاشية ابن أبى شريف وكتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد

وما أحسن الاحباب فى كل حالة
فلله ما يبدو ولله ما يخفو
وان الاولى لم يشهدوك بشهد
قلوبهم عن نيل سر الهوى غلف
وأنت الذى اظهرت ثم ظهرت فى
جمع المبادى منهما شهد الغرف
ظهرت لكل الكون فالكون مظهر
وفيه له أيضا كما جاءت الصحف
فأى فؤاد عين ودادك ينثنى
وأية عين بعد قربك لن تقفو
وأية نفس لم يملها هواكم
على حبكم طرا نفوس الورى وقف

وان شئت قلت هما ولايتان ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان فولاية الدليل والبرهان لاهل الاعتبار وولاية الشهود والعيان لاهل الاستبصار فلاهل الولاية الاولى قوله سبحانه سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولاهل الولاية الثانية قوله سبحانه قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وأرباب الدليل والبرهان عوام عند اهل الشهود والعيان لان أهل الشهود والعيان قدسوا الحق فى ظهوره أن يحتاج

رضى الله تعالى عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف يعرف بشىء من سبق وجوده وجود كل شىء وقال مريد لشيخه يا أستاذ أين الله تعالى فقال له أسحقك الله أتطلب مع العين الاين وأنشد بعض العارفين

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على أكمه لا يعرف القمرا
ثم استترت عن الابصار يا أحد * فكيف يعرف من بالعزة استترا

فما احتجب الحق عن العباد إلا بعظم ظهوره ولا منع الابصار ان تشهده الاقهارية نوره فعظيم القرب هو الذى غيب عنك شهود القرب قال الشيخ أبو الحسن حقيقة القرب أن تغيب فى القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنو منها وكلما دنا منها تزايد ريحها فاذا دخل البيت الذى هو فيه انقطعت رائحته عنه وأنشد بعض العارفين

كم ذا تموه بالشعبين والعلم * والامر أوضح من نار على علم
أراك تسأل عن نجد وأنت بها * وعن تهامة هذا فعل متهم

ووجدت بخط شيخنا أبى العباس رضى الله

الأكابر وكتاب الجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة آلاف علم منثورة على سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية وهى من أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى ختام سنة ستين وتسعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام أحفظه فى الحقيقة أو الشريعة لاغير وذكرت فيه العلماء الأحياء والفقراء الأحياء الذين وقع لى بهم صحبة ومما صنفته كتاب مفحم الأكباد فى بيان مواد الاجتهاد وكتاب لوائح الخذلان على كل من لم يعمل بالقرآن وكتاب حد الحسام على من أوجب العمل بالالهام وكتاب التتبع والفحص على حكم الالهام إذا خالف النص وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف وكتاب رسالة الأنوار فى آداب العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وهى نيف وسبعون سؤالا فى التوحيد سألنى عنها علماء الجان وكتاب فرائد القلائد فى علم العقائد وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته من العلوم والأسرار من سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وكتاب الكبريت الأحمر فى بيان علوم الكشف الأكبر وكتاب الاقتباس فى علم القياس وكتاب تنبيه المغترين فى القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان إلى بلاد التكرور والمغرب فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجازة العلماء من اهل المذاهب الأربعة لمؤلفاتى ومدحهم لها خلاف ما أشاعه بعض الحسدة فى مصر والحجاز وغيرها من امتناعهم من الكتابة على مؤلفاتى أو رجوعهم عن الكتابة عليها وسبب ذلك أنهم استعاروا منى بعض كتب ليكتبوها فدسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة للاجماع ونسبوها إلى ودارت تلك المسائل فى مصر نحو سنة وأنا لا أشعر فحصل بذلك رج فى البلد وسيأتى فى هذه المنن براءتى عند العلماء مما دسوه حين أرسلت لهم النسخ التى عليها خطوطهم فالله يغفر لهؤلاء الحسدة ما جنوه آمين * فمن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله تعالى عنه على كتاب كشف الغمة بعد الحمد والشهادتين وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب فرأيته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان فى أنه ما صنف مثله * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسى الحنفى رضى الله تعالى عنه وبعد فقد وقف العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف وتأملته فاذا هو محتو على نخب حقائق العارفين وزبد كنوز الواصلين ولقد توج مؤلفه بتاج لطائف التحقيق معارف رؤس أهل الطريق وأوضح لهم منها الطريق ولقد أبدع مؤلفه وأغرب وأتى بما هو من العجاب أعجب إلى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والدر النضيد والعقد فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة أسراره وهمعت من سحب الفضل أمطاره ولاحت فى سماء الشريعة شموسه وأقماره فجزى الله مؤلفه خير الجزاء فى الدارين وجعلنى وإياه من خير الفريقين إلى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى رضى الله تعالى عنه وبعد فقد استجليت هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد الدينية والاصول العلمية فمن العقائد الصحيحة نفيسها ومن آداب القوم مليحها ومن علومهم شريفها ومن السنة ظريفها ومن الاشارات الربانيات لطيفها فجزى الله تعالى مؤلفه أفضل الجزاء ونشر علومه على أهل الدراية والصفاء ولا غرو أن يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن مدده هذه النجوم الزواهر فانه علامة الزمان وصاحب المناقب والمفاخر إلى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقانى عليه رضى الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على أسلوب عجيب ونظام غريب لم ينسج أحد على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وقد اشتمل على لطائف أسرار ربانية وبدائع حكم الهية أوصلها الكريم الجواد من عنده وأفاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من علومه ظماء المسترشدين وبدرا يستضىء بنوره طلاب اليقين إلى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه

شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون من العلوم متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد في غيره محققة فانشرح صدري به غاية الانشراح لما أودع فيه من المعاني الرشيقة والأقوال الصحاح وأعدت نظري فيه المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة فياله من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له فيما أظن قبل ولا بعد على منوال إلى آخر ما قال* ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر المالكي الشاذلي رضى الله تعالى عنه وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما ورأيت فيه من غرائب الحديث وعجائبه ما لا تسعه مجلدات كثيرة مع اختصاره في حجم لطيف وأوراق يسيرة فلله دره من كتاب عظمت فيه المنة وكشف الله به الغمة وهدى به الامة إلى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي رضى الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان البديع في المعاني والبيان فوجدته مشتملا على حقائق هي خلاصة أنظار المتقدمين ودقائق هي نتيجة أفكار المناظرين إلى آخر ما قال . ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضى الله تعالى عنه وأرضاه على كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين وبعد فقد اطلع كاتبه على هذا المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الحاوي لجميع أدلة المجتهدين والقامع للطغاة والمبتدعين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا وكفاه وصما وضيرا إلى آخر ما قال. ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي رحمه الله تعالى عليه وبعد فقد تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه لأنه قد حوى من السنة ثمرات مقاصد العارفين وانطوى منها على قواعد وفوائد ترشد الحائرين وتوصل المنقطعين قد أتقن فنون الشريعة واستقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فالله تعالى يديم حديث مؤلفه في العالمين وينشر فضائله في الخافقين آمين* ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد أطلعت على هذا الكتاب العظيم والمؤلف الجسيم المنتقى من أصول كتب الحديث المعتمد عليها في أحكام الدين ولقد كان لهذه الأمة أحوج حاجة إلى مأواه هذا المهذب وجمع وأنت خبير بأن الله تعالى قد جمع لمؤلفه بين الحال والقال إلى آخر ما قال* ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المنيف والكتاب الشريف الجامع من السنة النبوية والعقائد المرضية ما تقر به أعين المؤمنين وتذهب ظنون الاغبياء الملحدين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا إلى آخر ما قال* ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضى الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو فلك مشحون بدرر فرائد الفوائد وفلك مرصع بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه المحقق الفهامة شيخ الحقيقة وأستاذ الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول والمرجع والتعويل عليه فيما يفتي به ويقول سيدنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أبو محمد عبد الوهاب الشعراني الشافعي المرشد المسلك المربي أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا في زمرته إلى آخر ما قال ولما اجتمعت به قال لي إنما صرحت باسمك ومدحتك تكذيبا لمن أشاع عني أنني لا أعتقدك رضى الله تعالى عنه وأرضاه* ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضى الله تعالى عنه على كتاب العهود وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج فسبحت فيه وابتهجت بنفائس درره غاية الابتهاج وغصته فظفرت بجواهر فوائده التي أنا لها محتاج ووردته ووردها آن أتي اليه من بعد فجاج وتأملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة قد اشتمل من الفوائد على أدناها وأقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فهو مؤلف فريد في فنه وصنفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه إلا جاهل أو معاند أو حائد عن طريق الحق لأجل غرضه

عنه شعرا

أعندك من ليلى حديث محرر * بايراده يحيا الرميم وينشر

فعهدي بها العهد القديم وإني * على كل حال في هواها مقصر

وقد كان عنها الطيف قدما يزورني * ولما يزر ما باله يتعذر

فهل بخلت حتى بطيف خيالها * أم اعتل حتى لا يصح التصور

ومن وجه ليلى طلعة الشمس تستضي * وفي الشمس أبصار الورى تتحير

وما احتجبت إلا برفع حجابها * ومن عجب أن الظهور تستر

واعلم أن الأدلة إنما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهد فان المشاهد غني بوضوح المشهود عن أن يحتاج إلى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسبية ثم تعود في نهايتها ضرورية وإذا كان من الكائنات ما هو غني بوصفه عن إقامة دليل فالمكون أولى بغناه عن الدليل منها وقد قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه إنا ننظر إلى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وإنا لا نرى أحدا من الخلق هل في الوجود أحد سوى الملك الحق وإن كان ولابد فكالهباء في الهوى إذا فتشته لم تجد شيئا ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل

اليه أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له وإن كانت الكائنات موصلة اليه فليس ذلك لها من
حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما وصل اليه غير ألوهيته ولكن الحكيم هو واضع الاسباب وهي لمن وقف عندها ولم ينفذ إلى قدرته عين الحجاب وقد قال الراوي أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر مما كان من الليل فقال أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال ربكم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنجم كذا أو بنوء كذا فذاك كافر بي مؤمن بالكواكب رواه مالك في الموطأ فلابد من الاسباب وجودا ولا بد من الغيبة عنها شهودا وكيف تكون الكائنات مظهرة له وهو الذي أظهرها أو معرفة له وهو الذي عرفها فان قلت فقد جاء في الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على أن معرفة النفس موصلة إلى معرفة الله تعالى وهي كون من الاكوان ففيه إثبات توصيل
الكائنات اليه فاعلم أني سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول في هذا الحديث تأويلان أحدهما من

الفاسد إلى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وبعد فقد اطلعت على هذا المؤلف المشتمل على حقائق ورقائق ونكت لطيفة ورقائق حقيقة أن تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون وأن تشترى بنفائس الارواح لا بنقد العيون لما فيه من الحكم وآداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبة للاوهام والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا أن لسان حاله وقاله ناطق بفضله وعلو شأنه بحيث أن الناظر في تلك العهود يكاد يمزق مألوف نفسه المعهود وما هي إلا منح ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم الوهاب عبده الاواب حشرني الله في زمرته ونفعني في الدارين ببركته وأفاض علينا من مدده وعمر قلوبنا بوده إلى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه آخر هذا الكتاب لما أشاع بعض الحسدة أن الشيخ ناصر الدين اللقاني رجع عن كتابته على كتاب العهود وبعد فما نسب إلى العبد من الرجوع عما كتبه على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ فلان باطل باطل باطل فوالله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في كلامه شيأ من الباطل وأنا معتقد صحة مقاله باق على ذلك وإني أدين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه وولايته والقصد من فضله أن لا يصدق في أمري شيأ مما لعله ينسب إلي على ألسنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى في البعض من جهة الضمائر * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رحمة الله عليه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الذي هو تحفة المريد وروضة الأحباب فإذا البحر يعب عبابه لأنه مترع يحلو لاهل الطريق شرابه فوردت ماء فضله الصافي وترديت برداء محاسنه الصافي فالله تعالى يبقي مؤلفه إماما يصطف خلفه المريدون ليؤمهم بنوافل فضائله وبره ولا يرح جيد الزمان حاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره إلى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب المشتمل على الالفاظ الرائقة والمعاني المتناسقة لقد بذل مؤلفه في نصح سالك طريق القوم الغاية وفي إرشاده إلى اماتة نفسه وترقيه النهاية إلى آخر ما قال ولما أشاع الحسدة أن الشيخ رجع عن كتابته على العهود كتب تحت خطه هذا وبعد فما نسب إلي من رجوعي عن كتابتي على هذا المؤلف غير صحيح وكتبه أحمد بن حمزة الرملي ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي على كتاب الجوهر المصون وبعد فقد وقفت على هذا المصنف العجيب والاسلوب الغريب الذي لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وطبعت فيه بصري وبصيرتي بالتأمل في ألفاظه ومعانيه وتدرجت في كمال مدارجه ومراقيه فوجدته كنزا مملوأ بالمعارف الربانية والعوارف اللدنية وبحرا يطيق نطاق النطق عن وصفه ويكل لسان الفكر عن ادراك كنهه وكشفه ولا غرو في ذلك فان المستفيض عبد منيب أواب والمفيض جواد كريم وهاب أمدنا الله تعالى بمدده وجعلنا من حزبه وجنده آمين * ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل على فوائد حسان وروضة ذات أفنان من علوم القرآن ومعان مقصورات في الخيام لم يطمثها من قبل إنس ولا جان فسبحان من سهل على مؤلفه طرق العلم والعرفان حتى أتى فيها بما لم يكن في جنان إلى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والجوهر المصون التليد المستنبط من كتاب الله العزيز فإذا هو مؤلف لم يصنع أحد شكله ولا جمع أحد في علوم القرآن مثله إلى آخره ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل المسكوب والنيل المكسوب فوجدته مقياس زيادة العلوم بأصابع الفهوم وأطال في ذلك * ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى وبعد فقد تشرفت بالنظر في هذه العلوم والمعارف وترنحت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار واللطائف وتحققت أن ذلك لا ينال بالجد والاجتهاد والاكتساب وإنما هو فيض من الملك الوهاب

على عبده المخصوص لما تفرغ مما سواه وأناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده مما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من حضرة مصطفيه فلىء من العلوم والأنوار وصار بحر المعارف والاسرار حتى ظهر منه الجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون لا زال معوذا بلواحد من شر كل معاند وحاسد إلى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ عبد القادر الشاذلى المالكى وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب العظيم الشأن الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب الله المكنون فوجدته بحرا عجاجا لا ساحل له ولا قرار تكل عن إدراك مداه البصائر والأبصار وكنزا مطلسما مشحونا بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية والاسرار فاذهل عقلى فيه وحار ورأيته كلاما غريبا غير مألوف لأحد من الابشار فعلمت أنه فيض من الكريم الغفار إلى آخر ما قال . ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشى الحنفى وبعد فقد وقفت على مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى منازل أهل الخطاب كيف لا وهو تأليف سيدنا ومولانا خاتمة أهل الشريعة والحقيقة فى عصره الشيخ عبد الوهاب أدام الله عزه وعلاه وبعين عنايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت أعداءه الحسدة اللئام فقد جعله الله تعالى وارث الاقدام المحمدية وهاديا بسلوكه إلى السنة النبوية إلى آخر ما قال . ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى على كتاب المسمى بالجوهر والدرر وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المسمى بالجوهر والدرر المتضمن أحوالا عظيمة لما كان الناس غافلين عنه بالخبر وتأملت ألفاظه تأملا يشفى السقيم ويهدى من ضل إلى الصراط المستقيم ولما أمعنت فيه التأمل والنظر وجدت تلك الجواهر نفائس لم يحوها انس ولا بشر وتلك الدرر كأنها من شدة عظمها وصفائها ترمى بشرر فهو مؤلف عديم النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير إلى آخر ما قال . ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذى بهرت أنواره وأشرقت ونمت عروس ألفاظه الزاكية لأنها فى منابت العرفان أعرقت وتصفحته ففاح مسكه وقرأته فلفظته فكأنما انقطع سالكه وغصت على الجواهر فى بحره الذى سطوره فلكه فتارة آخذ منه درة وتارة أقتطف زهرة فلله دره من مؤلف كلما طالعت فيه استفدت وكلما غازلت عيون معانيه استزدت ولله من أنفاس تسر النفوس وياعجبا كم بهذه الطروس من عروس وكيف لا ومؤلفه تاج ومحله الرؤس إلى آخر ما قال . ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقانى وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الشريف الذى فاق سائر الكتب فى لطافة نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذى هو غايتها ومنتهاها ولا عجب فى ذلك فانها مواهب وهاب لا تحصى عوارفه ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى ممن ذاق مذاقها وتحلى بحلاها وورد مواردها الشافية واهتدى بهداها وحشرنا مع مؤلفها وسلك بنا طريقته التى ما ضل من اقتفاها إلى آخر ما قال . ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلى المالكى وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته بحرا قد زخر يحار فى إدراكه البصر وتكل عن معرفته العقول والفكر إذ هو مشحون بالنفائس التى لا توجد الآن عند أحد من البشر إلى آخر ما قال فهذه نبذة مما كتبه علماء مصر على مؤلفاتى تكذيبا لما أشاعه الحسدة من ضد ذلك كما مر أول المبحث فرحم الله هؤلاء العلماء ما كان أكثر محبتهم لى واعتقادهم فى كل من توهموا فيه شيأ من صفات أهل الولاية والصلاح وتواضعهم له وما وردت قط على الشيخ ناصر الدين اللقانى فى بيته أو الجامع الازهر إلا وتزل عن فرشه وأجلسنى عليه فان أبيت أقسم على بالله ثم يجلس بين يدى على الحصير ولم يفعل ذلك معى أحد من أهل هذا الزمان وقد تغالى فى التكبر بعده جماعة ممن لا يصلح أن يكون أحدهم من طلبته الآن بل رأيت بعضهم جالسا على طراحة فى الجامع وهو يجود القرآن على الشيخ أبى النجاء النحاس والشيخ جالس بين يديه على الحصير وربما أدخل على بعض طلبة العلم الآن فاقبل ركبته فلا يمد يده إلى فالله يلطف بنا وبهم ويرد عاقبتنا إلى خير آمين

عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزته وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس أولا ثم معرفة الله تعالى من بعد والتأويل الثانى من عرف نفسه عرف ربه أى من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على أنه عرف الله من قبل فالأول حال السالكين والثانى حال المجذوبين واعلم بسط الله لك بساط منته وجعلك من أهل حضرته إن الله سبحانه إذا تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الأنوار حتى لقد قال بعض العارفين إذا كان الحق سبحانه قد حرس السماء بالكواكب والشهب كيلا يسترق السمع منها فقلب المؤمن أولى بذلك لقوله تعالى فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فانظر رحمك الله تعالى هذا الأمر الأكبر الذى أعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة أهلا ولقد قال الشيخ أبو الحسن لو كشف عن نور المؤمن العاصى لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع ولقد سمعت شيخنا أبا العباس يقول لو كشف عن حقيقة الولى لعبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته ولقد أخبرنى بعض المريدين قال صليت خلف شيخى صلاة فشهدت ما أبهر عقلى وذلك أنى شهدت بدن الشيخ والأنوار قد

ملائة وانبثت الانوار من وجوده حتى انى لم استطع النظر اليه فلو كشف الحق عن مشرقات انوار قلوب اوليائه

(ومما انعم الله تعالى به على) موت جميع أشياخي في الفقه والتصوف وهم عني راضون وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي فان رضا الاشياخ على طالبهم ومريدهم عنوان على رضا الله عز وجل عنه لانهم واسطته في السلوك وقل مريد أو طالب في هذا الزمان يسلم من تغيير خاطر شيخه عليه ولو في حين من الاحيان وقد راجع بعض طلبة العلم شيخه في مسئلة من غير أدب فقال له أما تختشي يا ولدي أن يقال لا نفع الله فلانا بعلمه فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع أحد بعلمه مع انه كان في الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام والنحو أمة من الامم ورأيت مدرسي جامع الازهر يجلسون في درسه فيسمعون فوائده ويعجبون بهائم يقومون من عنده لا يستحضر أحد منهم شيأ من تلك الفوائد ولولا انى أختشي أن تكون غيبة لذكرته وشيخه وبينتهما فاياك يا أخي أن تتهاون في تغيير خاطر أحد من أشياخك عليك أو لا تبادر الى تطييب خاطره أو تنتقل عنه وتقرأ على غيره مراغمة له فان الحكم للداعي الاول وله الحق الاعظم وإيضاح ذلك أن الطالب لا يفارق شيخه غضبا من نصحه له ويقرأ على غيره الا لحظ نفسه وطالب العلم بغير إخلاص لا يفلح ولو أنه أخلص في العلم لاحتمل نهر شيخه وزجره له وهجره له في طريق تحصيله العلم وقد أجمع أشياخ الطريق على أن المريد اذا بلغ مقام شيخه في العلم فمن الادب أن يقيم تحت تربيته ويجري الله تعالى على لسان شيخه من العلم والتحقيق ماهو أهله لمكان أدبه وصدقه كما أنه يجري على لسان شيخه إذا أساء الادب معه عكس ذلك فان الطالب إذا كان قليل الادب مع شيخه فقد يستحق حرمانه من فوائده فيعقد الله تعالى لسان شيخه عن الافصاح له بالتحقيق ويحرم النفع به فيصير العلم موقورا في قلب الشيخ ولا يقدر على النطق به وان نطق نطق بكلام مشكل غير مفصح له عن المقصود كما جربنا ذلك مع طلبتنا * وممن كان يبالغ في محبتي ويمنحني الفوائد والنكت من العلوم لمكان أدبي معه شيخ الاسلام زكريا وكان يقول لي والله إني أود أن لو أسقيتك جميع ما عندي من العلوم في مجلس واحد وكذلك الشيخ نور الدين المحلي والشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ برهان الدين بن أبي شريف والشيخ شمس الدين السمانودي والشيخ شهاب الدين المسيري والشيخ شهاب الدين الرملي فكانوا كلهم يحبونني رضي الله عنهم أجمعين فالحمد لله رب العالمين

﴿ ومما من الله تعالى به علي ﴾ انشراح صدري لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وانقباض خاطري من ضد ذلك من حين كنت صغيرا حتى أني بحمد الله تعالى أتوقف في بعض الاوقات عن العمل ببعض ما استحسنه بعض العلماء حتى يظهر لي وجه موافقته للكتاب والسنة أو القياس أو العرف المشار اليه بقوله تعالى لمحمد ﷺ وأمر بالعرف وقد استدل الشيخ جلال الدين السيوطي على جواز كبر عمامة العلماء زيادة عن طول عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وأمر بالعرف وقال قد صار من عرف العلماء كبر العمامة ليتميزوا عن غيرهم من العامة فيسألوا عن الشريعة وذكر أن كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة لأن العرف قد صار من جملة الشريعة بأمر الامة باتباعه انتهى وهذا أمر لم أجد له فاعلا من الناس إلا قليلا وغالبهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر هل ذلك موافق للشريعة أولا بخلافي بحمد الله تعالى فاني ان لم أجد ذلك انفعل موافقا للشريعة ولم يظهر لي موافقته لها ولا للعرف توقفت عن العمل به وربما أشاور رسول الله ﷺ فيه فيلقي الله تعالى في قلبي الانشراح للفعل أو الترك فاعمل بذلك فكذب والله وافترى من أشاع عني من الحسدة انني أشطح في أفعالي وأقوالي وعقائدي عن ظاهر الكتاب والسنة مع أن أحدا من هؤلاء الحسدة لم يجتمع بي قط ولا ثبت عنده ذلك ببينة عادلة إنما بعض الحسدة زين له الشيطان ذلك لما عجز ان يجد مطعنا في أفعالي الظاهرة فافترى علي ببعض كلمات ودار بها في جامع الازهر وغيره واخبرهم بذلك فالله تعالى يغفر له فان من كان متقيدا بالشريعة كما ذكرنا فهو من صدور أهل السنة والجماعة في عصره فكيف يسمى مبتدعا والله ما ذلك إلا من شدة الحسد فاني لا اعلم احدا من اقراني احاط علما بكتب السنة كما احطت بها واعرف جماعة الآن في جامع الأزهر من المتهورين إذا رأوني ينظرون إلى شذرا كأنهم على السنة وانا على البدعة وربما كان الامر بالعكس فان من جمع الله فيه مثل هذه الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب من اهل السنة والورع بيقين بل يقضي العقل

بأنه

لانطوى نور الشمس والقمر في مشرقات انوار قلوبهم واين نور الشمس والقمر من انوارهم الشمس يطرا عليها الكسوف والغروب وأنوار قلوب اوليائه لا كسوف لها ولا غروب ولذلك قال قائلهم

ان شمس النهار تغرب بالليـ
ل وشمس القلوب ليس تغيب

ونور الشمس تشهد به الآثار ونور اليقين يشهد به المؤثر ولنافي هذا المعنى شعر

هذه الشمس قابلتنا بنور
وشمس اليقين أبهر نورا
فرأينا بهذه النور لكن
بهاتيك قد رأينا المنيرا

لكن الحق سبحانه وتعالى يوفي أعيان الممكنات حقها ويعطيها قسطها فيقرر لكل كون رتبته ويوفيه دولته فلذلك سترسر الخصوصية في وجود البشرية ولا بد للشمس من سحاب وللحسن من نقاب وهل يكون الكنز الا مدفونا والسر الا مصونا وصنع ذلك سبحانه ليكون سر الولاية غيبا فيكون المؤمن به مؤمنا بالغيب وأيضا أجل سر ولايته أن

يظهره في دار لا بقاء لها فارخى عليه ذيل

بأنه فريد عصره في اتباع السنة ولكن لنا أسوة برسول الله ﷺ لما انشق له القمر وقالوا هذا سحر فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي﴾ إلهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت في علوم الشريعة وتعذر علي العمل بما علمت وقد كان السلف الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون في طريق العمل بعلمهم إلى شيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تحصى حتى أن بعضهم يرى الأخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية ونحو ذلك فلا يصل لي التخلق بها فلذلك أوجب بعض علماء الشريعة على الطالب أن يتخذ له شيخا يرشده إلى طريق إزالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وقالوا من لم يجد له شيخا في بلده وجب عليه السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال تعالى فإن لم يصبها وابل فطل ومراد جميع أشياخ الطريق بتسليكهم الناس أن يوصلوا المريد إلى مقام العمل بالاخلاص الذي كان عليه السلف الصالح أو بعضه لا غير فإن اشتغل أحدهم بعد ذلك بالعلم أو صلى أو صام أو حج أو تورع أو زهد كان محفوظا من الرعونات التي تجرح مقام الاخلاص أو تحبط العمل وقد قدمنا في المقدمة أن حقيقة الصوفي هو عالم عمل بعلمه على وفق ما أمر الله به لا غير وكانت صورة مجاهدتي لنفسي من غير شيخ أنني كنت أطالع كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف والقوت لأبي طالب المكي والاحياء للغزالي ونحو ذلك وأعمل بما ينقدح لي من طريق الفهم ثم بعد مدة يبدو لي خلاف ذلك فأترك الأمر الاول وأعمل بالثاني وهكذا فكنت كالذي يدخل دربا لا يدري هل ينفذ أم لا فإن رآه نافذا خرج منه وإلا رجع ولو أنه اجتمع بمن يعرفه أمر الدرب قبل دخوله لكان بين له أمره وأراحه من التعب فهذا مثال من لا شيخ له فإن فائدة الشيخ إنما هي اختصار الطريق للمريد لا غير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل إلى مقصوده لأن مثال الشيخ مثال دليل الحجاج إلى مكة في الليالي المظلمة * ومن جملة ما جاهدت به نفسي من غير إشارة شيخ أنني كنت جعلت لي حبلا في سقف الخلوة محررا على عنقي إذا جلست ولا يصل إلى الارض لو اضطجعت فكنت أجعله في عنقي من العشاء إلى الفجر فكنت على ذلك سنين ولم يكن لي بحمد الله علاقة دنيوية تعوقني عن المجاهدة والوصول إلى المقصود سوى كثرة وجود العلل في أعمالي وإن كانت العلل لا تنقطع عن العبد إذ هي تدق معه في كل مقام سلكه فلكل مقام علل تناسبه فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداي ولحمتي فأغنتني بحمد الله عن وقوعي في الذل لاحد من أبناء الدنيا ولم يقع لي أنني باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوي من منذ بلغت ولم يزل الحق تعالى يرزقني من حيث لا أحتسب إلى وقتي هذا وعرضوا علي الالف دينار وأكثر فرددتها ولم أقبل منها شيأ وكانت المباشرون والتجار يأتوني بالذهب والفضة فأنثرها في صحن جامع الغمري فيلتقطها المجاورون وتركت أكل لذيذ الطعام ولبست الخيش والمرقعات من شراميط الكيمان نحو سنتين وأكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم أغاثني الله تبارك وتعالى بالحلال المناسب لمقامي إذ ذاك وكنت لا آكل طعام أمين ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يصدق في وظيفته ويأكل معلومها ولا غيرهم من جميع المتهورين في كسبهم وضاقت علي الارض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا مني فكنت أقيم في المساجد المهجورة والابراج الخراب مدة طويلة وأقمت في البرج الذي فوق السور من خرابة الاحمدي مدة سنة وما رأيت أصفى من تلك الايام وكنت أطوي الثلاثة أيام وأكثر ثم أفطر على نحو أوقية من الخبز من غير زيادة وضعفت بشريتي وقويت روحانيتي حتى كنت أصعد بالهمة في الهواء إلى الصاري المنصوب على صحن جامع الغمري فأجلس عليه في الليل والناس نائمون ثم إذا نزلت من السلم إلى الجامع أنزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي وطلبها الصعود إلى عالمها فإنه لا يثقل الانسان في الارض إلا كثرة الشهوات وهذا هو سبب

الستر حتى إذا كانت الدار الآخرة التي رضيها أهلا لظهوره واقترابه ووجوده كشف حجابه كذلك يكشف الحجاب هنالك عن سر الولاية ويجلي مقداره ويرفع مناره واعلم رحمك الله أن من أراد الله به أن يكون داعيا اليه من أوليائه فلا بد من إظهاره إلى العباد إذ لا يكون الدعاء إلى الله إلا كذلك ثم لا بد أن يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء الجلالة لتعظمه العباد فيقفوا على حدود الأدب معه ويضع له في قلوب العباد هيبة وينصره بها فيكونون إذا أمر ونهى مسموعا أمره ونهيه وجعل هذه الهيبة في قلوب العباد من تمكين الحق له ليعينه على القيام له بالنصرة قال الله سبحانه الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور وهي من إظهار اعزاز الحق لعباده المؤمنين قال سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وهذه الهيبة التي جعلها الحق في قلوب العباد لأوليائه سرت اليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم ألم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر ألبسهم الحق ملابس هيبته وأظهر عليهم إجلال عظمته كلما نزلوا أرض العبودية

رفعهم الى سماء الخصوصية فهم الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والاعزاء وان لم تسر امامهم الجنود ولله در القائل فى مالك بن أنس رضى الله عنه شعر

يأبى الجواب فما يراجع هيبة
والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المطاع وليس ذا سلطان

ومن ملكه الله امر نفسه وهواه فقد آتاه الله الملك قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وسمعت شيخنا أبا العباس يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن على فقال له ذلك العارف الى تقول ولى عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدى فكيف أتمنى على عبد عبدى الكسوة الثانية التى يكسوها الحق لاوليائه إذا أظهر لهم كسوة البهاء وذلك ليحليهم فى قلوب عباده فينظرون اليهم بعين المنة والمحبة فيكون ذلك باعثا لهم على الانقياد اليهم أفلا ترى كيف قال الله تعالى فى شأن موسى عليه السلام والقيت عليك محبة منى وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا خلاهم تحلية التبهية ليحببهم العباد فيجرهم حبهم الى حب

تحريك الانسان رأسه حال الذكر وتلاوة القرآن فكان الروح تشتاق الى القرب من حضرة ربها إذا سمعت كلامه أو اسمه فتكاد تلاحق بعالمها السماوى وقد انشدوا فى معنى ذلك

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان شبه الركائب

ولما غلب على طلب العزلة عن الناس تنكرت منى جميع قلوب أصحابى ونفروا منى حتى كأنهم لا يعرفونى من ضيق وقتى عن مباسطتهم بالكلام اللغو وعدم المجالسة * وكنت كثيرا ما أخرج الى موارد البرك التى يغسل الناس فيها الفجل والخس والجزر والبقل فالتقط منها ما يكفينى ذلك اليوم مما أعرضوا عنه وأشرب عليه من ذلك الماء وأشكر الله تعالى على ذلك * وكنت لا آكل قط طعام فقير لا كسب له من المتعبدين فى الزوايا من غير كبير اشتغال خشية أن يكون ممن يأكل بدينه وهو لا يشعر وكذلك كنت لا آكل طعام قاض ولو كان من أهل الدين لما عساه أن يقع فيه عند الحاجة من قبول هدايا الناس ثم انى تركت أكل طعام كل من يمسك الميزان والكيل والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا آكل الا عند أوائل درجة الاضطرار وذلك حين لا تجد أمعائى شيئا تشتغل به فيلذع بعضها بعضا وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشاء لا أختمه الا عند طلوع الفجر ثم أصلى الصبح واذكر الى ضحوة النهار ثم أصلى الضحى وأذكر حتى يدخل وقت الظهر فأصلى الظهر ثم أذكر الى العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب الى العشاء وهكذا فكثت على ذلك نحو سنة وكنت كثيرا ما أصلى بربع القرآن بين المغرب والعشاء ثم أتهجد بباقيه فأختمه قبل الفجر وربما صليت بالقرآن كله فى ركعة وكان نومى غلبة تخطف رأسى خطفة بعد خطفة وخفقة بعد خفقة وكثيرا ما يغلب على النوم فاضرب أفخاذى بالسوط وربما نزلت بثيابى فى الماء البارد فى الشتاء حتى لا يأخذنى نوم وهذه الامور من قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب أخفهما مفسدة ولا شك أن وقوف المحب بين يدى الله عز وجل فى الظلام مع تألم جسمه بالضرب أحسن عنده من نومه عن ربه عز وجل حال تجليه مع صحة جسمه كما أشار اليه قوله ﷺ خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ولكل مقام رجال ومن طلب نفيسا خاطر بنفيس فعلم ان المحب لله فى واد والمنكر عليه فى واد ومن طالع أحوال القوم فى مجاهداتهم سهل عليه ما يكابده فى نفسه فقد وقع للشبلى رضى الله عنه أنه كان اذا غلب عليه النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران حتى ربما أفنى الحزمة فى الليلة الواحدة وكان يكتحل بالملح حتى لا يأخذه النوم وكان يطلع على طرف الحائط ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا أن سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وأرضاه مكث أيام مجاهدته سنة كاملة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان رضى الله تعالى عنه يقول دعوت نفسى مرة إلى قيام الليل فأبت فمنعتها شرب الماء سنة انتهى قال اليافعى رحمه الله تعالى وأعظم ما يجاب به عن هؤلاء السادات فى مجاهداتهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم بأنهم ارتكبوا أخف المفسدتين كمن غص بلقمة ولم يجد ماء فاساغها بجرعة خمر انتهى وقد مكثت أنا نحو سنة وعمامتى شراميط من الكيمان وقصاصة الجلود حتى وجدت الحلال وبالغت فى التدقيق فى الورع بحماية الله عز وجل لا بحولى ولا بقوتى حتى كنت لا آكل من فراخ الحمام لأكلها من زرع الناس ما قد لا تسمح به نفوسهم ولا أمشى فى ظل عمارة أحد من الولاة وأعوانهم ولما عمل السلطان الغورى بمصر الساباط الخشب الذى بين مدرسته وقبته الزرقاء تركت المرور من تحته فكنت أدخل من سوق الوراقين وأخرج من سوق الشرب وأنا بحمد الله تبارك وتعالى على مقام الورع الى وقتى هذا الان المعرفة لا تطفىء نور الورع ثم اذا حقق المتورع أمره فى نفسه وجد جميع ما تورع عنه لم يقسمه الله له لا ان الله تبارك وتعالى قسمه له فرد نفسه عنه لان ذلك لا يصح فافهم فظنه انه رد نفسه عنه مع القسمة وهم منه وان كان الحق تعالى قد أمر المكلف أن يدافع الاقدار النازلة جهده فذلك ليس هو تكليفا برد الاقدار وانما ذلك ليثيبه ويأجره على تلك المدافعة سواء أوقع فى ذلك المقدر أم لم يقع واذا اعتنى الحق تعالى بعبده حماه من الوقوع

فى

فى المعاصى والرذائل بعدم القسمة واستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات كما يستخرج له اللبن من الضرع والله على كل شىء قدير فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد ذلك الهامى لطلب الاجتماع باهل الطريق وانقيادى لهم فاجتمعت بحمد الله تبارك وتعالى على خلائق لا تحصى من أهل الطريق فلم يكن لى وديعة عند أحد منهم سوى هؤلاء الثلاثة وهم سيدى على المرصفى وسيدى محمد الشناوى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم فسلكت على يد الأولين كل واحد شيأ يسيرا وكان فطامى بحمد الله تعالى على يد سيدى على الخواص أعنى الفطام اليسير المعهود بين القوم والا فالحق أنه لا فطام حتى يموت العبد ولذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كثير الاتكبر تعظم انتهى ولم أتحقق بان الانسان لا بد له من شيخ الاحين اجتمعت بهؤلاء الأشياخ وكنت قبل ذلك أقول كما قال غيرى وهل ثم طريق توصل إلى حضرة الله تبارك وتعالى غير العمل بما بايدينا من الشريعة يعنى على مصطلح غير القوم حتى وجدت الأمر بخلاف ذلك وكفى شرفا لاهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا واعتراف الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وأرضاه لابى حمزة البغدادى بالفضل عليه واعتراف الامام أحمد بن سريج رحمه الله لأبى القاسم الجنيد وطلب الامام الغزالى له شيخا يدله على الطريق مع كونه كان حجة الاسلام وكذلك طلب الشيخ عز الدين بن عبد السلام له شيخا مع أنه قد لقب بسلطان العلماء فكان شيخ الامام الغزالى الشيخ محمد الباذغانى وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ أبو الحسن الشاذلى وكان الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه يقول لما اجتمع بشيخه المذكور ضيعنا عمرنا فى البطالة يعنى بالنسبة لما ذاقه من أحوال أهل الطريق وكان الشيخ عز الدين رضى الله عنه يقول ما عرفت الأسلام الكامل إلا بعد اجتماعى على الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه فاذا كان هذان الشيخان قد احتاجا إلى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من أمثالنا من باب أولى وقد كنت قبل اجتماعى باهل الطريق أتخذ أعمالى كلها وسائل إلى تحصيل أغراض فان حصلت تلك الأغراض ثبت على ذلك وإلا تحولت منه فلما اجتمعت باهل الطريق قالوا لى اجعل أعمالك كلها مقاصد لتحضر فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسائل فتموت ولا تصل إلى مقصودك فقربوا على الطريق فلو لم يكن فى الاجتماع بهم إلا هذه الخصلة لكان فيها كفاية * ومما وقع للجنيد مع ابن سريج ان حلقة الجنيد كانت الأصوات فيها ترتفع على أهل حلقة ابن سريج وكان ابن سريج ينكر على الجنيد فتنكر ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع إلى أصحابه فقال لم أفهم من كلامه شيأ إلا أن صولة كلامه ليست بصولة مبطل ثم إن ابن سريج قال للجنيد طريقنا أقرب إلى الله من طريقكم فقال الجنيد لا بد أن تأتينا برهان فقال للجنيد أئت لنا أنت ببرهان فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر فألقه فى حلقة الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم الله الله الله ثم قال له ألقه بين هؤلاء الفقهاء فالقاه فصاحوا كلهم حوام عليك أزعجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل رأس الجنيد واعترف بفضله فقال له الجنيد انما الفضل لكم فان أساس طريقنا مما معكم من العلم فقال ابن سريج بلى لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن معاملة الله تعالى انتهى * ومما وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ أبى الحسن الشاذلى أنه كان يقول من أعظم دليل على أن طائفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ولا يقع شىء من ذلك قط لفقيه إلا إن سلك طريقهم انتهى أى لأن الكرامات فرع المعجزات وهى علامة على صحة اقتداء صاحبها واتباعه لرسول الله ﷺ * وقد نقل القشيرى رحمه الله تعالى فى ترجمة أبى على الثقفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يحل الاقتداء به فى تصحيح المعاملات انتهى * ومما وقع

الحب لله والحب فى الله والحب بالله والحب من الله فالحب لله ابتداء والحب من الله انتهاء والحب فى الله وبالله واسطة بينهما الحب لله هو أن تؤثره ولا تؤثر عليه سواه والحب فى الله أن تحب فيه من والاه والحب بالله أن يحب العبد من أحبه وما أحبه مقتطعا عن نفسه وهواه والحب من الله هو أن يأخذك من كل شىء فلا تحب إلا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور وعلامة الحب فى الله أن تحب من لم يحسن لك بدنيا من أهل الطاعة والخيور وعلامة الحب بالله أن يكون باعث الحظ بنور الله مقهور وعلامة الحب من الله أن يجذبك اليه فيجعل ماسواه عنك مستور وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى من أحب الله وأحب لله فقد تمت ولايته والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته فاذا من ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت ويعلم ذلك من قوله تعالى قل يأيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاذا الولى على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد أحب الله من لا محبوب

لابن أسعد اليافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال مكثت خمس عشرة سنة ونفسي تنازعني هل أدوم على الاشتغال بالعلم أم أنتقل عنه إلى صحبة الصوفية واقتفاء آثارهم فبينما أنا يوما أمشي في شارع من شوارع زبيد إذ لقيني شخص من أرباب الاحوال فقال لي مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم من اليوم فانها أولى فقلت له وما وجه كونها أولى فقال لي تعال حتى أريك وجه ذلك فدخل زاوية من زوايا الفقراء وأنا معه فجلس وقال لفقير أدع لي العالم الفلاني فدعاه فلما أقبل قال للحاضرين لا أحد يرد على هذا السلام إذا جاء إلا بعد قليل بحيث لا يطول الفصل ولا أحد يتحرك له ولا يفسح له في المجلس ففعلوا فتكدر لذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا له الفقراء ألهم عذر في ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا له بلى لنا عذر وهو انك مستحق للهجر لارتكابك العجب والكبر فقال أنا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الا بحق فقال له الشيخ الفقراء في نفوسهم منك شيء فقال وأنا ايضا في نفسي منكم أشياء وأشار بأصابع يديه كلها الخرج وهو يسب الفقراء ومن دعاه اليهم فقال لليافعي انظر ثمرة علم هؤلاء ماذا يفعلون ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلاني فدعاه فلما أقبل قال الشيخ للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم رد السلام على الفور وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر إلى نعال الفقراء وجعلها في عنقه وعلى رأسه ووقف خاضعا ذليلا عند النعال ولم يمر على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم المبادرة الى رد السلام وعدم تفسيح المجلس له بل ولا خطر على باله انه من العلماء أبدا فقال له فقير من الحاضرين الفقراء في نفوسهم منك شيء فقال أقول أستغفر الله تعالى في حقهم وأسألهم ان يلحظوني بلحظهم فلعل الله تعالى يصلح حالي وصار يبكي وهو واقف حامل نعالهم فقال الشيخ لليافعي انظر ثمرة اتباع طريق القوم قال اليافعي رضي الله تعالى عنه فقوي عزمي من ذلك اليوم في ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى (قلت) وكانت صورة مجاهدتي على يد سيدي علي الخواص رضي الله عنه انه أمرني أول اجتماعي عليه ببيع جميع كتبي والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض والمطالب والخادم والقوت للاذرعي وغيرها مما يساوي ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها فصار عندي التفات اليها لكثرة تعبي فيها وكتابة الحواشي والتقييدات عليها حتى كأني سلبت العلم فقال لي اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل فانهم قالوا ملتفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بحمد الله تعالى من ذلك فأمرني بالعزلة عن الناس مدة حتى صفا وقتي فصرت أهرب من الناس وأرى نفسي خيرا منهم فقال لي اعمل على قطع رؤية أنك خير منهم فعملت في المجاهدة مدة حتى صرت أرى ان أرذلهم خير مني ثم أمرني بالخلطة والصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك حتى قطعته فرأيت حينئذ اني صرت أفضل مقاما منهم فقال لي اعمل على قطع ذلك فعملت على قطعه مدة حتى قطعته ثم أمرني بالاشتغال بذكر الله تبارك وتعالى سرا وعلانية وكل خاطر خطر لي مما سوى الله عز وجل صرفته عن خاطري فورا فمكثت على ذلك عدة أشهر ثم أمرني بترك أكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى صرت أكاد أصعد بالهمة في الهواء وصارت العلوم النقلية تزاحم العلوم الوهبية ثم أمرني بالتوجه الى الله تبارك وتعالى في أنه يطلعني على أدلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبي ممسوحا من العلوم النقلية لاندراجها في الأدلة ترادفت علي حينئذ العلوم الوهبية وكان ابتداء ذلك بساحل بحر النيل عند بيوت البرابرة وسواقي القلعة فبينما أنا واقف هناك وإذا بأبواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبي كل باب أوسع مما بين السماء والارض فصرت أتكلم على معاني القرآن والحديث وأستنبط منهما الاحكام وقواعد النحو والأصول وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر في كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدي علي الخواص فأمرني بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وأمرني بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبين علم الوهب الخالص الف مقام فصرت أعرض

لا يحب شيئا لهواه وأحب لقاه من ذاق أنس مولاه ويتمحض لك الحب له في عشرة فاعتبرها فيما له سواه وأحب له من وراءها في الرسول عليه السلام وفي الصديق والفاروق والصحابة والتابعين والأولياء والعلماء الهداة إلى الله والشهداء والصالحين والمؤمنين فاذا افترق الأمر بعد الايمان إلى عشرة أشياء إلى السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق والباطل وميزت وأحببت وأبغضت فاحب له وأبغض له ولست تبالي بأيهما كنت وقد يجمع لك الوصفان في شخص واحد ويجب عليك القيام بحقهما جميعا فاذا قد بان لك الحب في العشرة الاول فانظر هل ترى للهوى هناك أثرا فكذلك فاعتبر حب من حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلماء المهديين وسائر من أحضر ومن حضر بمن غاب عنك أو مات فان وجدت قلبك لا متعلق له بمن حضر كما لا متعلق له بمن غاب أو مات فقد خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله تعالى وان وجدت شيئا يتعلق به فيمن يحب أو فيما تحب فارجع إلى العلم واتقن النظر في الاقسام الخمسة من الواجب والمندوب اليه والمكروه والمحظور المباح

عليه كل شيء فتح به على وهو يقول أعرض عن هذا أو اطلب ما فوقه إلى أن كان ما كان فهذا كان صورة فتحي بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على بعد ذلك﴾ دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابها وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها أحبه الله تعالى وإذا أحبه قربه من حضرته وإذا قربه من حضرته أطلعه على أسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط إلا من باب إكثاره النوافل فانه في الفرائض عبد اضطرارا إن لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وإنما ذلك محبة له جل وعلا قال وأعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شيء من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح أتم وأقرب لتحصيل كل ما يرومه وكان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لله تبارك وتعالى صار عرشا لاستواء الحق تبارك وتعالى عليه بافاضة العلوم وسماء للنزول وكرسيا لظهور أوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي ما لم يكن يره فيه مع أنه كان فيه وهذه الطريق من أجل الطرق وأقربها على السالكين فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على﴾ بعد المجاهدة ظهور أن جميع ما كنت علمته من العلوم كلها ليس فيه شيء من الاخلاص وإنما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك أن من علامة العلم الخالص أن يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم أر ذلك حصل لي إنما كان قلبي متشتتا في كل واد وغاب عني العلم بأن جميع ما خلق الله تبارك وتعالى وأنزل على قلوبنا من العلوم إنما مراده به أن يجمعنا به عليه ومن أتعب نفسه في جمع العلوم من غير أن ينظر في دلالتها على الله عز وجل فانه المقصود الاعظم منها وحجب عن مواضع الدلالة التي فيها على الحق جل وعلا وقد علمت بحمد الله تعالى على كشف الغطاء عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تبارك وتعالى حتى صرت أحضر بقلبي مع الله تبارك وتعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية ومن كشف الله تعالى عن بصره وبصيرته رأى جميع العلوم التي بأيدي الخلائق مقربة إلى الله تبارك وتعالى وطريقا إلى دخول حضرته ولكن أكثر الناس لم يكشف الله تبارك وتعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا في العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى ففاتهم الكمال ولذلك ذمهم العارفون رضي الله عنهم وقالوا إن علوم هؤلاء حجاب لحجبهم بها عن ربهم ولو أنهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنالوا درجات العارفين. وقد بلغنا عن الامام الغزالي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة أنه لما دخل طريق القوم كان يقول قد وجدنا علوم الفقهاء كلها حجابا فيا ليتنا لم نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولأي شيء تجعلها حجابا فلو نظرت فيها أو في كل شيء في الوجود لوجدته دليلا على الله تبارك وتعالى ورافعا للحجب عنك فعمل على ذلك فعرف وجوه دلالتها على الحق جل وعلا فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وإنما يكون حجابا على من لم يخلص لله عز وجل في تعلمه وتعليمه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة أنه لما دخل الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت النفرة بينه وبين أهله فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تبارك وتعالى صار يدرس في علم الفقه والأصول والنحو وغيرها حتى مات . وقد بلغنا أن الشيخ غانما المقدسي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة كان يسلك مريديه كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم منه إلى حضرة الله تبارك وتعالى اه فاعمل يا أخي على تحصيل ما قلناه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة اعطاؤه جل وعلا لي الفهم في القرآن الذي هو علم الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذي أوتيته على

واعلم أن قول الشيخ من ثبتت ولايته لا يكره الموت هذا ميزان أعطاه الله للمريدين ليزنوا به على نفوسهم إذا ادعى فيهم أو ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى والتوثب إلى المراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصلة اليها ولهذا قال سبحانه قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لحارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك لما قال له كيف أصبحت فقال أصبحت مؤمنا حقا ولا يحب الموت من فيه البقايا ولا من هو مصر على شيء من الخطايا وجعل الله تمني الموت شاهدا للولي بولايته وعدم تمنيه شاهدا للغوي بغوايته قال الله سبحانه وأقيموا الوزن بالقسط والموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان في دائرة الرتب أما الرتب فكما تقدم وأما الافعال والاحوال فاذا التبس عليك أمر وأنت فيه لا تدري رضي الله بتركه أو فعله أو حال أنت بها لا تدري هل قمت فيها بحق أو قمت فيها بهوى فاورد الموت على ما أنت فيه من افعال وأحوال فكل حالة وعمل يثبت مع تقدير ورود الموت عليها ولم ينهزم فهي حق وكل حالة وعمل هدمها الموت فهي باطل إذ الموت حق والحق يهزم الباطل ويدمغه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

مصطلح الفقهاء كما تقدم آنفا * قال سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه وأرضاه وإنما قال تعالى فقد أوتي خيرا كثيرا الكثرة تلك الوجوه المبطونة فى الكلمات وإيضاح ذلك ان الفهم فى الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذي وهب من غير مادة لا يقال فيه فهم وإنما يقال فيه علم وأما المكتسب من المادة فهو الذي يقال فيه فهم وهو تعلق خاص فى العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو رأى الكتابة ففهم منها أمرا ففيه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع تضمنها فى الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فهذا يسمى فهما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل عنده فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام لا يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدري هل أرادها كلها أو أراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه أعطى الفهم فى القرآن وإنما يقال فيه أعطى العلم بمدلولات تلك الكلمة أو الكلمات وقد أجمع العارفون رضي الله تعالى عنهم على ان كلام الله تبارك وتعالى واسع يقبل جميع ما فسره به المفسرون لأنه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فما من وجه مقبول فهمه عباده المؤمنون إلا وهو مقصود له تعالى من تلك الكلمة بالنظر إلى فهم من فهم من كلامه تعالى تلك الوجوه المقصودة له تعالى ولذلك الشخص الذي فهم منها ما فهم حيث لم يخرج في فهمه عما يؤديه كلام العرب فان خرج عما يؤدي اليه كلام العرب فلا علم ولا فهم أيضا وهذا من خصائص كلام الله تعالى أما كلام المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء مرآة قلبك لتفهم كلام ربك عز وجل والحمد لله رب العالمين (وسمعت سيدي عليا الخواص) رحمه الله تعالى يقول من أدب العبد فى الفهم فى كلام ربه جل وعلا أن يمشي حيث مشى به الشرع ويقف حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويؤمن فيما يقال له فيه آمن وينظر فيما قال له فيه انظر يعني تفكر ويسلم فيما قال له فيه سلم وذلك لأن الآيات وردت فى القرآن متنوعة فآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يؤمنون وآيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يسمعون وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات لموقنين وآيات لأولي النهى وآيات لأولي الألباب وآيات لأولي الابصار ففصل يا أخي كما فصل لك الحق تبارك وتعالى ولا تتعد إلى غير ما ذكره لك ونزل كل آية وعبرة موضعها وانظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك كأنك المخاطب بها فان فيك مجموع ما تفرق فى إخوانك المسلمين لنعته تعالى لك بالعقل والايمان والتفكر والتقوى والسمع والقلب الذي هو اللب والابصار وغير ذلك فانظر يا أخي فى كل صفة نعتك بها واظهر بها فى العالم تكن ممن جمع له القرآن وأعطى الفرقان انتهى كلامه بالمعنى فى غالبه وذكر نحو ذلك الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) اعطاؤه تبارك وتعالى لى الفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كل الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة أصناف لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محيي الدين رحمه الله فى الفتوحات الاول العباد بضم العين وهم قوم غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة ومن شأنهم أنهم لا يرون شيأ فوق ما هم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات ولا رائحة عندهم من العلوم الالهية الوهبية ولا مكاشفة لهم ويخافون من ظهور أعمالهم ان تحبط لاعتمادهم عليها دون مطلق فضل الله تعالى * الصنف الثاني الصوفية وهم رجال فوق هؤلاء العباد فانهم يرون أفعالهم كلها لله تبارك وتعالى مع ما هم عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك ويرون مع ذلك أيضا أن جميع ما هم فيه بالنظر للمقامات التى فوقهم كلا شيء وفيهم رعونة ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم رائحة دعوى مع حسن أخلاقهم وفتوتهم * الصنف الثالث الملامتية وهم على قدم السيد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن شأنهم أنهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يفعلون من العبادات كلها الا [illegible] بدمنه ولا يتميزون عن غالب الناس بعبادة يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد [illegible] دوا بقلوبهم مع الله جل

فاذا هو زاهق قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وما كنت فيه قائما بحق لم يهزمه الموت إذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق وقد تجاريت الكلام أنا وبعض من يشتغل بالعلم فى أنه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله فقلت له الذي يقرأ العلم لله هو الذي اذا قلت له غدا تموت لم يضع الكتاب من يده وربما غر الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فابى أن يكون الا لله وليس فى قول القائل ما يستروح به من طلب العلم للرياسة والمنافسة وإنما أخبر هذا القائل عن أمر من الله به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض مزمن فى المعا أعياه علاجه وضاق منه خلقه فأخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعا فقطعه نخر الداء منه فهذا لا يستصوب العقلاء فعله وإن نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين أنفسهم إلى التهلكة * ليس المغرم محمود وان سلما * وقول الشيخ وقد أحب الله من لا محبوب له سواه فهو كلام يستدعي معرفة المحبة وما هي * اعلم أن المحبة هي من أجل وعلا

وعلا لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون للرياسة طعما لاستيلاء عظمة الله تبارك وتعالى على قلوبهم وهؤلاء أعلى الطوائف كلها مقاما كما فضل أبو بكر الصحابة كلهم رضوان الله عليهم أجمعين فتأمل فى ذلك واطلب المقامات الثلاثة ولا تقنع بشىء دون المقام الثالث والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة إطلاعه تبارك وتعالى لى على أن الله جل وعلا لا يضيع أجر من أحسن عملا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لأن به يسكن القلب عن طلب الاجر على أعماله وعن طلب الفتح على قلبه فى مقامات العارفين إذ الفتح بعد المجاهدات والرياضات أمر لازم لا بد منه تطلبه الاعمال وتناله الانفس ولكن متى يكون ذلك الفتح هل هو فى الدنيا أو الآخرة ذلك إلى الله تبارك وتعالى فاذا رأيت يا أخى عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم يفتح لك فى باطنك مثل ما فتح لمن رأيته على قدمك فى العمل فاياك أن تتهم ربك فانه مدخر لك واطرح من نفسك التهمة فى ذلك وفر من أن تكون من أهل التهم وعليك بالاخلاص فى أعمالك عبودية وخدمة لربك لا لطلب اجرة فانك عبد له ما أنت أجير فلو سجدت على الجمر من افتتاح الدنيا إلى انتهائها ما أديت شكره فى جعله لك عبدا دون أن جعلك أجيرا فان من شأن العبد أن لا يفارق دار سيده فى حال عمله وفى حال تركه للخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله على حرمه ولا هكذا الاجير فانه إذا فرغ من العمل ترك صاحب ذلك العمل وبعد أن دار السيد وليس معه إذن فى الدخول على حرمه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على بعد المجاهدة) علمى بكون الحق تعالى يكرهنى أو يحبنى وذلك بنظرى إلى أعمالى وما أنا منطو عليه فان نظرت فى نفسى ورأيتها متبعة للكتاب والسنة مهتدية بهدى السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بان الحق تبارك وتعالى يحبها وهو راض عنها وإن رأيتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تبارك وتعالى ذاكرة للدنيا ووظائفها ومناصبها ناسية للآخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بان الله تبارك وتعالى يكرهها فعليك يا أخى بالعمل بهذه الميزان صباحا ومساء إن لم تستطع ذلك فى جميع الساعات لتعلم ما لك وما عليك ولا تنتظر أحدا غيرك ينبهك على مثل ذلك فانه مفقود فى هذا الزمان وقد قال الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فعلم أنه يتأكد على كل شخص ليس له شيخ أو أخ صادق أن يزن أحواله بالكتاب والسنة وكلام الأئمة لينظر فى ربحه وخسرانه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) قصدى بتعلم العلم نفع نفسى به أولا ثم المسلمين ثانيا ولا أقصد نفع غيرى به إلا بحكم التبعية لى وإذا رأيت نفسى عاجزة عن العمل بما علمت أوقفتها عن التعلم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من أكبر نعم الله تعالى على فان فاتتنى مباشرة العمل لم يفتنى أجر نية العمل وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائى وأبى حنيفة وسفيان الثورى وشعبة وأضرابهم رضى الله تبارك وتعالى عنهم * وكان الشعبى يقول لعلماء زمانه لستم بعلماء إنما أنتم متلذذون بالمسائل ولو أنكم كلفتم نفوسكم بالعمل بما تعلمون لتجرعتم المرارات ولكبحت نفوسكم عن التعلم وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم فى طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال وأعمالهم كالهباء وكان بشر الحافى يقول والله ما كنا نظن أن نعيش إلى زمان صار علم الناس شبكة لهم يصطادون به الدنيا ولما انقطع بشر رحمه الله تعالى عن املاء الحديث أتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك إذا قال لك يوم القيامة لم تركت التحديث بكلام نبيى ﷺ فقال بشر أقول له يارب قد أمرتنى فيه بالاخلاص ولم أجد عند نفسى إخلاصا * وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول من علامة إخلاص العالم فى علمه أنه كلما ازداد علما ازداد فى الدنيا زهدا وقلت أمتعة داره انتهى (وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى) يقول كان من

مقامات اليقين حتى اختلف أهل الله أيهما أتم مقام المحبة أو مقام الرضى وإن كان الذى نقول به إن مقام الرضى أتم لأن المحبة ربما حكم سلطانها على المحب وقوى عليه وجود الشغف فاداه ذلك إلى طلب ما لا يليق بمقامه ألا يرى أن المحب يريد دوام شهود الحبيب والراضى عن الله راض عنه أشهده أم حجبه المحب يحب دوام الوصلة والراضى عن الله راض عنه وصله أو قطعه إذ ليس هو مع ما يريد لنفسه بل إنما هو مع ما يريد الله له والمحب طالب لدوام مراسلة الحبيب والراضى لا طلب له ولنا فى هذا المعنى

شعر

وكنت قديما أطلب الوصل منهم ... فلما أتانى العلم وارتفع الجهل

تيقنت أن العبد لا طاب له ... فان قربوا فضل وإن بعدوا عدل

وإن أظهروا لم يظهروا غير وصفهم ... وإن ستروا فالستر من أجلهم يحلو

قال الشيخ أبو الحسن المحبة آخذة من الله لقلب عبده عن كل شىء سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته والروح مأخوذة فى حضرته والسر مغمورا فى مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويمس أبكار الحقائق وثيبات العلوم فمن أجل

ومن الساقي وما الذوق وما الشارب وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكأس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو المتولي للمخصوص الأكبر والصالحين من عبادة وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي منه بشيء نفسا أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذاك هو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فذاك هو السكر وقد تدور عليهم الكاسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذاك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون قال الشيخ القطب

آخر العلماء العاملين الامام النووي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض المرض الذي مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده لم يجدوا له متاعا يحملونه الى أمه سوى العكاز والابريق وترك كتبه ومؤلفاته كلها بالشام للفقراء والمساكين اه وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه لما غضب من السلطان صلاح الدين في مصر حمل أمتعة داره كلها على حمارته وأركب زوجته عليها وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول مررت على حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر وذلك أيام سياحتي قال فقلبته فوجدت في باطنه مكتوبا أنت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم مالم تعلم فو الله ان أمثالنا لم يطلب العلم الا لاقامة الحجة عليه لا غير ومن ادعى غير ذلك كذبته أفعاله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ الباب الثاني في جملة اخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق ﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من حين كنت طفلا عدم اصغائي الى قول من يزعم انه يعرف علم الكيمياء ويقدر على فتح المطالب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي فقد تلف في ذلك مال كثير من الفقراء وطلبة العلم ثم رد ذلك التلف على أديانهم فتلفت قلوبهم وخربت من محبة الله ورسوله والصحابة والتابعين وسائر المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا بالتخلق باخلاقه ﷺ وما احد من الانبياء وأتباعهم الصادقين يحب الدنيا أبدا فمن ادعى محبتهم مع محبته للدنيا فهو كذاب وقد كان لي عدة أصحاب على تقوى وخير فخالفوني وعاشروا النصابين فاتلفوا اموالهم وأديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال في شراء العقاقير والبخورات وأجرة الحفارين للكيمان والقبور والمغاير والآبار وصاروا لا دنيا ولا آخرة الى أن ماتوا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول ثلاثة من الناس لا ترجى فلاحهم لاستحكام المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيمياء ومن يريد فتح المطالب اه وقد أخبرني سيدي أبو البقاء ابن البارزي ان شخصا نصب عليه فاتلف عليه نحو ثلاثين ألف دينار فصار يأخذ منه كل قليل المائة دينار وأكثر ويطبخ فتطلع الطبخة فاسدة فيقول له المرة الثانية تصح ان شاء الله تعالى فما زالت الطبخة تطلع زغلا حتى أفنى جميع ما كان معه من المال فقلت له فاين كان عقلك فقال وهل لمحب الدنيا عقل. وأخبرني سيدي محمد بن الشيخ أبي شعرة الماوردي أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي السعود الجارحي رحمه الله تعالى ان نصابا قال له بلغني ان في قاعتك مطلبا عظيما ومقصودي أفتحه لك ولكن يحتاج الى نحو سبعة وعشرين ألف نصف نشتري بها بخورات ونحلي بها الخدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيمياء فأخذه وأدخله القاعة وأطلق له عشبا معروفا عنده فانفتح في مخيلته الفاسدة باب بجانب بيت الخلاء فنزل هو واياه فوجدا كيمان الذهب والفضة كالتلال واذا بملك الكنز نائم على سرير قوائمه من ذهب وهو مغطى بثياب من حرير وعليه شبكة من لؤلؤ فقال له بقي عندك شك فقال لا فقال أعطني المال لآتي لك بالبخور الذي يبطل الموانع لتصير تبخر به كلما تأخذ منه شيأ والا فكل شيء أخرجته منه أخذه منك الخدام فاعطاه جميع ما كان بيده من النقد وأخذ أساور أمه الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه على الارض السوداء ثم قال له أنا رائح أسعى لك في البخور فخرج هو واياه وأغلق باب المطلب فلم يجد له بعد ذلك أثرا الى يوم تاريخه قال وأول ما نصب على انه قال لي هذا الامر يحتاج الى مائة بندقي نشتري بها بخورا من الملك الاحمر من ملوك الجان والقاضي عمروش يضمن الجني الذي يعطيه المائة دينار وهو الآن في مدينة اسكندرية فأخذ منه المائة دينار يعني النصاب وسكن في قاعة مرخمة في السبع قاعات بمصر المحروسة وتزوج امرأة جميلة وصار ينفق عليها مدة سنة حتى فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المرأة وجاءه ببخور قدر الدرهم الغدار وقال ما وجد الملك الاحمر في بلاد الجن الا هذا الشيء اليسير ويحتاج الى مائة بندقي أخرى حتى يفتح بها المطلب ويبطل موانعه فاعطاه مائة أخرى ثم تبين لسيدي محمد كذب هذا النصاب فصار يشتكيه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا مسلمين شرع الله بيني وبينه وينكر انه ما أخذ ذلك المال والحلي الذي أخذه منه فلم يصل منه الى شيء من ذلك الى وقتنا هذا ووقع لهذا النصاب أيضا انه نصب على قاض من بعض قضاة العساكر بمصر قال له عندك في القاعة كنز عظيم لكن يحتاج الى خمسمائة دينار ذهبا ولا تعطيها لي حتى ترى الذهب بعينك فبخر له

ببخور معروف عند أهل علم السيمياء فأراه كيمان الذهب والفضة والملك صاحب الكنز نائم على سريره وقال له رأيت بعينك فقال نعم فقال له اعطنى الخمسمائة دينار فأعطاها له وقال له انتظرنى حتى آتيك بالبخور فخرج فلم يرجع له إلى يوم تاريخه وصار القاضى يستحى أن يتكلم بذلك ثم يقول لنفسه كيف تكذب شيأ رأيته بعينك ولم يزل يتحسر على تلك الاموال إلى أن سافر من مصر إلى بلاد الروم (وأخبرنى) القاضى نور الدين الأشمونى ان شخصا نصب عليه فوضع فى البودقة نحو عشر بنادقة وغطاهم بالنخالة بحيث لا يعلم بها القاضى ثم أرسله إلى عطار بينه وبينه لغز فاشترى منه عشبا بدرهم فأخذه ونثره على النخالة ثم أطلق عليه النار فانسبكت العشرة الدنانير وصارت سبيكة فأخرجها للقاضى وقال هذه السبيكة أصلها كلها بدرهم ولكن ان أردت أن أطبخ لك كذا كذا قنطارا من الذهب فاعطنى مائة بندقى فأعطاها له فطبخ له طبخة بنحو درهمين نقرة وقال له انها فسدت ثم انه وضع له منها نحو عشرين بندقيا فى البودقة وغطاها بنخالة كما تقدم وذر عليها شيأ يشبه دقاق الترمس وأطلق عليها النار فأخرجها سبيكة فقال له اذهب بها إلى اليهودى الذى هو جالس على باب الصاغة فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص إلا هو فلما رآها اليهودى قال له من أين لك هذا الذهب العظيم فأعطاه فى كل منقال ستين نصفا وقال هات لى ثانيا من هذا الذهب وأنا أعطيك فى كل منقال منه سبعين نصفا قال القاضى ثم أخبرنى الناس انه نصاب وان هذا اليهودى الذى يجلس على باب الصاغة ليس هو بيهودى حقيقة وانما هو مسلم قليل الدين يلبسه عمامة يهودى ويعطيه خرجا صغيرا على كتفه ويعطيه كل يوم أجرته ثم ان القاضى طلب فلوسه التى أعطاها للنصاب فراحت عليه إلى يوم تاريخه * ثم إنه يقال لمن يزعم أنه يعرف علم الكيمياء أنك يا أخى لا تخلص من التبعة فى الدنيا والآخرة لمن تعامله بدراهم كيميائك إلا إن قلت له هذه الدراهم صنعتى بيدى ولعله لا يقبلها منك أبدا خوفا على نفسه من بيت الوالى وأما أنت فقد عرضت نفسك للشنق أو النفى من جهة السلطان فانك ان عملتها له وصحت قتلك وان فسدت قتلك (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كثيرا بتقدير صحة الكيمياء ورواجها فى المعاملة لا بد أنها تخرج زغلا ولو على طول ويصير اثمها على من عملها وكذلك اثم العقوبات التى تقع لمن ظهرت على يديه زغلا وذلك لتميز ما خلقه الله عز وجل من المعادن وما عمله ابن آدم من ذلك بالحيل والتركيب انتهى وقد وقع لأخى الشيخ أبى الفضل أن شخصا من أصحابه اشتغل بعلم الكيمياء على طريقة النصابين فزجره وهجره وقال كيمياء الفقراء انما هو أن يعطيهم الله تبارك وتعالى حرف كن ثم إن سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال لحجر كان هناك كن ذهبا فصار ذهبا يلمع حتى رآه صاحبه وتحققه ثم قال له كن حجرا فرجع حجرا اهـ هذا لفظ صاحب الواقعة وقد لعب الشيطان بجماعة كثيرة يدعون التصوف والسلوك فأتلفوا ما كان بايديهم وأيدى أصحابهم من الاموال وصاروا كلهم فقراء من الدنيا يأكلون بدينهم وصلاحهم ومجالسهم فى الذكر خبزا وطعاما وثيابا فكان الذى يأكل بالطبل والمزمار أحسن حالا منهم لانه قد قيل بحل الاكل بالطبل والمزمار فى الجملة ولعل الباب الذى دخل عليهم ابليس منه قال لهم انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد فى الدنيا وما بقى أحد يظن فيكم إلا الصلاح ولو ضربتم الزغل ولا يكمل الفقير إلا إذا كان متعففا عن أموال الناس ثم وسوس للنصابين وقال قولوا لهم نحن نعلمكم صنعة تنفقون وتوسعون منها على أنفسكم وجماعتكم فلما خدعهم بذلك أطاعوه كما وقع لجماعة من فقراء الروم والعجم بمصر أيام السلطان الغورى ونفاهم من مصر بعد قطع أيديهم ولعمرى إذا كان المريد فى بداية أمره يجب عليه فى اصطلاح القوم كما كان مذهب أبى ذر رضى الله عنه الزهد فى الدنيا بأسرها والخروج عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم أنه فى مقام الكمال والمشيخة أن يطلب الدنيا بالحرام فضلا عن الحلال ثم إنه لا يقدر أحد على عمل الكيمياء إلا فى المغاير والجبال والخرائب من الحارات وذلك من أقوى الادلة على أن هؤلاء يعرفون ان ذلك زغل ولو أنهم عرفوا أن ذلك كان صحيحا لعملوه بحضرة الناس كما يفعل الصائغ فى الصاغة

عبدالسلام بن مشيش شيخ الشيخ أبى الحسن الشاذلى الزم الطهارة من الشرك كلما أحدثت تطهرت ومن دنس حب الدنيا كلما ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وأدمن الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله ولعلى أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا من الشرب ولا الكأس ولا السكر ولا الصحو قال له القائل أجل وكم غريق فى الشىء لا يعرف بغرقه فعرفنى ونبهنى عما أجهل أولما من به على وأنا عنه غافل قلت لك نعم المحبة آخذة من الله قلب من أحب بما يكشف له عن نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الأوصاف بالأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار والأسماء بالأسماء والنعوت بالنعوت والأفعال بالافعال ويتسع فيه النظر لمن شاء الله والشرب سقيا القلوب والأوصال والعروق من هذا الشرب حتى يسكر ويكون الشرب بالتدريب بعد التذويب والتهذيب فيسقى كل على

في الذهب الحقيقي وكما يفعل الاولياء أصحاب الكرامات رضي الله تعالى عنهم وأين دعوى هؤلاء الصلاح وهم يخافون من الخلق أكثر مما يخافون من الله عزوجل ويجعلونه كأنه أهون عندهم من بعض عبيده فعلم أن كيمياء القوم إنما كانت عن حرف كن فعجل الله لاحدهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان أهل الجنة يقول أحدهم للشيء كن فيكون فكان تعجيل الله تبارك وتعالى ذلك لاوليائه في الدنيا تقوية لايمانهم بما يعطيه لهم في الجنة وبعضهم أعطاه الله تبارك وتعالى ذلك فلم يتصرف به في هذه الدار وادخره للدار الآخرة كالشيخ أبي السعود بن الشبل واضرابه فلا تظن ياأخي أن كيمياء السلف كانت بشراء حوائج من العطار وإنما كانت أبدانهم تتجوهر من كثرة الاعمال الصالحة حتى يسري ذلك إلى فضلاتهم فاذا بال أحدهم على حديد أو رصاص صار ذهبا خالصا وانقلبت عينه كما وقع ذلك لبعض مريدي سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ولمريدي سيدي يوسف العجمي رضي الله تعالى عنه وشاع بذلك الخبر حتى شاع الخبر أن مريد السيد الشيخ أبي الحسن الشاذلي بال على نحو خمسة قناطير من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك السلطان محمد بن قلاوون فنزل لزيارة الشيخ لظنه أن ذلك من الكيمياء على طريقة النصابين فقال له الشيخ ليس كل من عرف الكيمياء يقدره الله جل وعلا على العمل بها ويأذن له فيها ولا كل من تجوهر بدنه وفضلاته تمشي له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمسة القناطير هدية من الشيخ له فاعمل ياأخي على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد صحيفتك كل يوم كأنها مضمخة بالند والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب الشمال أبدا وهناك يصح لك عمل الكيمياء بارادة الله تبارك وتعالى ويعطيك الله تعالى ما تؤمله من خيري الدنيا والآخرة ولهذا إذا فعلت ذلك زهدت في الدارين دون الله جل وعلا فضلا عن شيء خسيس أمرك الله عزوجل بالزهد فيه . وقد بلغنا أن شخصا جاء إلى سيدي أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقال له إني أسمع الناس يقولون عنك إنك تعرف صنعة الكيمياء وأنت تلتقط القمح وتأكل فقال نعم ثم أخذ حجرا ورفعه في الهواء ثم نزل فاذا هو ياقوت أضاء منه المكان ودخل عليه مرة شخص آخر وقال أريد أعلمك الكيمياء لتنفق منها على إخوانك فقال له الشيخ أبو العباس رحمه الله تعالى قد صحبنا أقواما إذا قال أحدهم لشجرة أم غيلان أمطري ذهبا أمطرت فليلتقطه الناس فمن وصل إلى مثل ذلك لا يحتاج إلى كيميائك ودخانها (وأخبرني) الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه أن سبب تسمية سيدي أحمد الزاهد بالزاهد مع أن سائر الاولياء لا بد لهم من الزهد أن بعض الاولياء علمه الكيمياء الصحيحة وقال له خذ بظفرك ترابا من أي مكان شئت وذره على أي حجر شئت وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصح له فأمر بالحجر الذهب فأرمي في بيت الخلاء وأمر الرامي أن لا يعلم بذلك أحدا حتى يموت الشيخ قال فأصبح الناس كلهم يلقبونه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل تلك الليلة انتهى (وأخبرني) سيدي علي المرصفي رضي الله عنه أن مغربيا جاء إلى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رضي الله تعالى عنهما وقال له أريد منك عشرة أنصاف أشتري لك بها حوائج من العطار وأطبخ لك نحو قنطار من الذهب تنفقه على هؤلاء الفقراء فقال له الشيخ كمل جميلتك واشتر ذلك وادفع ثمنه من عندك ففعل ودخل الخلوة فما مكث ساعة إلا ووجه ذلك المغربي محرق وذهبت لحيته فقال له الشيخ نحن لا نعمل شيأ يؤدي إلى حرق اللحى والوجوه اه (قال) سيدي علي المرصفي وكان ذلك من حال سيدي محمد ألقاه عليه حتى ينفر الفقراء عن الميل إلى مثل ذلك ولعل المغربي كان يعرف الكيمياء الصحيحة انتهى ومما وقع لي مع الشيخ أبي الفضل وكان مشهورا بعمل الكيمياء الصحيحة أنه جاءني يوما أوائل صحبتي له وقال مرادي أعلمك صنعة الكيمياء الصحيحة وأعملها بحضرتك في نحو خمس درج فقلت له ليس لي ميل إلى ذلك فقال هذا أولى من أكلك بدينك فان الفقير إذا لم يكن له كسب دنيوي أكل بدينه لا سيما وهؤلاء الفقراء الذين عندك كلهم محتاجون فقلت له لا أعمل شيأ من ذلك فقال لي فماذا تصنع إذا احتاج عيالك إلى شيء من الدنيا من مأكل أو ملبس أو

قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك منه له ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئا فاظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضا كذلك والكأس معرفة الحق يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فياله من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودوم ولم يقطع عنه نسأل الله من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقد يجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحدة وقد يسقون من كؤوس كثيرة وقد يسقى الواحد بكأس وبكؤوس وقد تختلف الاشربة حسب عدد الاكؤس وقد يختلف الشراب من كأس واحدة وإن شرب منه الجم الغفير من الاحبة *(انعطاف)* ثم اعلم فتح الله قلبك بشهود أنواره ووالى عليك ورود

نحوها فقلت له أوقد تحت دكان طباخ ومهما حصل قسمته بيني وبينهم فولى وهو مظهر للغضب على ثم جاءنى بعد أيام وقال والله ما كنت أريد أن أعلمك شيئا من ذلك ولو طارت الرقاب وانما امتحنتك قبل صحبتى لك فانى عاهدت أن لا أصحب أحدا يحب الدنيا وقد ملأت عينى منك من ذلك اليوم فقلت الحمد لله رب العالمين (قال) وقد امتحنت سيدى محمد الجعفى لما حججت وقلت له أنا أعرف علم الكيمياء فصار يخدمنى أشد الخدمة فلما عزمت على الرجوع من الحج تبعنى وقال علمنى ما وعدتنى فقلت له هيهات كيف أعلمك شيئا يشغلك عن الله تعالى فما زال يقسم على فلا أجيبه ثم قلت له يا شيخ محمد أين شهرتك بالزهد فى الشام ومصر والحجاز والروم وأنت تحب الدنيا قال فاستغفر وتاب على يدى كلح منى انتهى فالحمد لله رب العالمين . وأما فتح المطالب فحكمه حكم الغول والعنقاء يتحدث بذلك ولا يرى له فاعل ثم انه لا يشتغل بحب ذلك عن الله تعالى الا من مقته الله تعالى وطرده عن بابه مع أن أصحاب الكنوز قد أخذوا العهد على جميع الخدام الموكلين بها انهم لا يفتحون ذلك المطلب قط لمن تدين بدين الاسلام الا إن كفر بالله تعالى فان صح أن أحدا انفتح له ذلك المطلب فلا يكون الا بعد كفره بالله تعالى فليختر من يريد أن يفتح المطلب دينه أو دنياه وبعض الخدام يستهزئ بمن يريد فتح المطلب ويقول له لا نجيبك الى فتحه الا ان أتيتنا بنملة حامل لها أربعة شهور كما وقع للباشاه داود لما فتح المطلب بجامع سمانود البحرى وبعضهم يدهن دبر من يفتح المطلب فيصير يضرط كالطبل العظيم ثم اذا ضحك أحد من الحاضرين رجع التراب الى محله كما وقع ذلك للسلطان الغورى فى المدينة المسماة بعين شمس بالقرب من المطرية فان المطالبية لما حفروا وضرطوا وضحكوا رجع التراب الذى حفروه وقالوا للسلطان احضر معنا حتى تستحى الناس منك فلا يضرطون فحضر فضرط الآخر وأخبرنى الامير يوسف بن أبى أصبع انهم لما حفروا فى الرمل ظهر لهم باب عظيم كباب زويلة فلما ضرط الناس رجع الرمل الى موضعه انتهى ووقع لبعضهم انه طلع للوزيرى على باشاه وأخبره بان بناحية سمانود مطلبا عظيما وانه يفتح اذا ذبحوا عليه قردا وعبدا أسود فاجتمع على ذلك عسكر السلطان فهرب النصاب ودخل تحت ستر شيخ حتى رجعوا من غير فتح وانما بسطت لك يا أخى الكلام فى هذه المنة بعض البسط مبالغة فى نصح الاخوان فقد بلغنى ان جماعة من الفقراء وطلبة العلم باعوا كتبهم وأمتعتهم فى طلب علم الكيمياء وفتح المطالب فكان عاقبتهم الحرمان (وقد) أخبرنى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أن أصحاب فن الكيمياء مأخوذ عليهم العهد من أيام جابر أن لا يذكروا قط تدبيرا كاملا وانما يحذفون منه أركانا وشروطا ويكلون علم ذلك الى العالم بالفن وجميع ما يذكرونه من الرموز واللغوز وأسماء العقاقير المراد به غير ما يتبادر الى الاذهان وقد رأيت انسانا رأى فى كتاب يؤخذ دهن القمح الصعيدى وقاف الراء الاحمر وقشور البيض والنطرون فاستخرج دهن القمح وخلطه على الزنجفر وسحن على ذلك قشور البيض والنطرون الذى يبيض به الغزل وجعله فى دن ووضع عليه راوية ماء وصار يحرك ذلك بخشبة فأعلمت الشيخ افضل الدين بذلك فضحك حتى كادت عمامته تقع (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصح علم الكيمياء من طريق علم جابر الا ممن صار الذهب عنده كالتراب على حد سواء فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا انتهى وسمعته رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول كل شئ فى الوجود اذا اضفته الى شئ آخر على مقدار ووزن معلوم يعلمه أهل الكشف صار حجرا مكرما فالسر انما هو فى معرفة مقدار ما يضاف من كل جزء الى الآخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال وربما صح ذلك مع بعض الفقراء بحكم الاتفاق فيطمع فيعيد العمل ثانيا وينسى تحرير المقدار الذى كان وضعه أولا على الجزء الآخر فيصير يعمل زغلا الى أن يموت انتهى مع ان أهل هذا الفن لم يزالوا يبخلون بتعليمه للناس فى كل عصر اما لعزته عندهم وإما لخوفهم على من يعلمونه من القتل فانه ان صح معه وعلمه السلطان قتله وان لم يصح معه قتله أيضا كما مر (وأخبرنى) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان الشيخ بدر الدين التوزى رحمه الله تعالى كان يعرف الصنعة فكان الأمراء يخدمونه الى الغاية

مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله له فى الكلام ويجب أن يفهم ان من أذن له فى التعبير تهيأت فى مسامع الخلق عبارته وحليت لديهم اشارته وسمعت شيخنا أبا العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوفا الانوار حتى أن الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فيقبل من أحدهما ويرد على الآخر ثم اعلم ان مبنى أمر الولى على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاغتناء بشهوده قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه أليس الله بكاف عبده وقال ألم يعلم بان الله يرى وقال أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد فمبنى أمرهم فى بداياتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لفنائهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا فى اخلاص أعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وأيدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهنالك ان شاء الحق أظهرهم وان شاء سترهم

ولم يعلم أحدا منهم وقال هذا أمر يحتاج إلى دماغ ثقيل (قال) رضي الله تعالى عنه على أن طلب الدنيا لا يصح قط من فقير فطم على يد الأشياخ وانما يقع في ذلك من كان دعيا في الطريق ليس له فيها أب فاياك أن ترى أحدا من أهل هذا الفن ينتسب إلى أحد من الأشياخ الماضين فتحسب ان شيخه كان على ذلك الحال انتهى *

ولما أنهيت الكلام على هذه المنة دخل على شخص برسالة في التنفير من هذا الأمر من كلام أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه فأحببت اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالى وبطبائع الكون وكلها نصح * فأقول وبالله التوفيق قال الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت أوصي جميع اخواني من المسلمين بالزهد في الدنيا وعدم الاصغاء إلى كلام من يزعم من فسقة المتصوفة أنه يعرف علم الكيمياء فانه كاذب وذلك لأن جميع العلوم الحاصلة للعبد من عين الجود والمنة لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لأحد الاطلاع عليها إلا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بألف ألف حجاب ثم ان من خصائص من عرف هذا العلم وصح له العمل به انه لا ينتفع بجسمه بعد ذلك بل تحدث له أمراض تمنعه التلذذ بشيء من الدنيا المزاحمة للملوك على حطام الدنيا التي أمره الله بالزهد فيها فعلم ان كل من لم يكن عنده كشف وقنع بما رآه مكتوبا في الكتب فهو مغرور هالك لأن أهل هذا العلم رمزوه برموز لا يعلمها إلا هم ومن أطلعه الله جل وعلا من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته وعلم جملته وتفصيله *

وقد استخرج جابر بن حيان الكوفي الازدي صاحب علم الحكمة علم الكيمياء والحجر والخواص من قوله تعالى كهيعص واستخرج من ذلك زبدة علومه ورتبها وقطبها الذي عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذي هو علم الوقت وأشبع القول في ذلك في كتابه المسمى بالسبعة وذكر في هذا الكتاب أصل الميزان وفي بقية كتبه شروط العمل بها غيرة على هذا العلم أن يطلع عليه غير أهله فما أخطأ من أخطأ في التدبير إلا من حيث جهله بالشروط والموازين وظنه أن المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفة بين الناس فاذا علمتم ذلك أيها الاخوان فأقول بأعلى صوتي حسب الاذن الكريم من رب العالمين إلى جميع عباده المقلين المفلسين اننا ولو أقدرناكم على هذا العلم لم نأذن لكم في العمل به فان العمل به رفع في سنة أربعين وتسعمائة كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ولا يجوز الاشتغال بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم أمان فاعله على نفسه وماله وعرضه وكان الملوك أحق به منكم لعدم خوفهم على أنفسهم وغزارة عقلهم وحسن أدبهم وكمال أخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه على تحصيله مع أنهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طائل وبعضهم قتل النصاب عليه لما أيس من معرفته لذلك العلم لأجل تضييعه ماله قال وقد سألت الله تعالى أن يطلعني على هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت هاتفا يقول اقرأ إنا أنزلناه في في ليلة القدر فقرأتها فعلمت أن هذا العلم قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك فاياكم أيها الاخوان من الاشتغال بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على قيامكم في الصنائع والحرف التي بها معاشكم وأجركم على الله تعالى ثم اعلموا ان علم الحكمة ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي في الحقيقة مراتب الاقسام (الأول) علم الكيمياء وهو علم الجمادات على اختلاف مراتبها وأحكامها (الثاني) علم الحجر المكرم وهو على صورة تدبير أعيان العالم من حال ظهوره إلى حال استوائه من غير نظر إلى كثرة الصور المتولدة في العالم المستحيلة الحكم والبقاء في الدنيا والآخرة ويحتاج صاحب هذا العلم الى معرفة عين الحجر المكرم المأخوذ بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذي لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فامتحنه بما يخطر على بالك فان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق وإلا فهو كاذب (الثالث) علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية لعلوه عن العالم باسره اذ هو محل خزانة الملك وموضع أسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشاء من عباده على خاصية كل شيء وحكمها بلسان تسبيحها فتقول سبحان من جعلني أنفع لكذا وكذا سواء الجماد والنبات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري المزاجي غير هذه الثلاثة أنواع * فأما علم الكيمياء فطريقة معرفة الميزان من غير تدبير حكمي ويحتاج صاحبه إلى معرفة الذوات وتفاصيلها

ان شاء أظهرهم هادين لعباده اليه وان شاء سترهم فاقتطعهم عن كل شيء اليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه لكن بارادة الله له بل مطلبه إن كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم وأراد سبحانه اظهارهم فاظهرهم تولاهم في ذلك بتأييده وإرادة مزيده لقوله صلى الله عليه وسلم ياعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظهورا ولا اخفاء بل ارادته وقف على اختيار سيده له وقال الشيخ أبو العباس من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبدا لله فسواء عليه أظهره أو أخفاه ولنختم هذه المقدمة بذكر كرامات أولياء الله جوازا ووقوعا وأقسام ذلك على سبيل الاختصار وكون هذا قد سبق الى الكلام عليه بالايعاب غيرنا قد أقام لنا الاعتذار لكنا ننبه على نكت مفيدة لاولي الالباب ونكشف عن وجه حسنها ما أسدل عليه من نقاب ليكون ذلك مهيأ لك لقبول ما نورده عن هذه الطائفة من الكرامات وما نسنده اليهم من بواهر الآيات ان شاء الله تعالى

من

من حيث الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف القائم بذلك الجوهر حكما وأثرا فعلا وانفعالا ثم معرفة علم الدرجات والدقائق بالاعراض الملكوتية فى الجوهر بسبب انحراف القطر أونقص شرط أوعلة فى المادة مع تمييز الاعراض وحكمها من الاستحالة أوعدمها ثم يحتاج بعد ذلك أيضا الى علم معرفة الكم المفصل لتلك الاعراض تفصيلا لا يقبل القسمة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل على من أذن له الحق تعالى فيه بل ذلك أسهل مما كلفنا العمل به والايمان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ماتقدم هو النظر فى ثقل بعضها وخفته وصفائه وكدورته ومشابهة أدناها لأعلاها فى الوصف واختلافها عند امتحانها بالنار فى اللين واليبس إلى غير ذلك مما هو معلوم للعارفين * ثم ينحصر علم مجموع هذا القسم فى معرفة رتبة أنواع الجمادات باسرها ثم ينقسم ذلك إلى قسمين قسم مازجت أرواحها وأنفاسها أجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو المعادن السبعة أوقابلة للاستحالة ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وأمثال ذلك وقسم لم تمازج الارواح والانفاس منه أجسادا ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة حكما وعينا سواء استحال بواسطة أم غيرها كالاملاح والشبوب والبوارق وأمثال ذلك ثم لا يخفى ان الجمادات كلها باقسامها تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من فى قلبه نور وأن أعلى مافيها وأكمل هو المعادن السبعة وهى المطلوبة لأن تغير أوصاف بعضها إلى بعض بواسطة عقار أكمل منها رتبة وأثرا وليس ذلك ثم أبدا لما ذكرناه من انه ليس فى جنسها أعلى منها فطالب النتيجة والاستحالة من الكباريت والزرانيخ والاملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة كالطالب لما لا يمكن وجوده ومثاله مثال من حمل جملا على بغلة أوطيرا على جمل وطلب نتيجة صحيحة خالية من المخالفة والمشابهة وكل من ادعى صحة النتيجة فى ذلك وأقام على ذلك برهانا طالبناه بالامتحان بنار التخليص إما رؤية حقا وإما تعليقا فانه يفتضح اذ لا يثبت إلا ما كان على الميزان الحق الواقع على يدى ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدرى أحد فوق مرتبته فيكذبه ميزان الحق فاقطعوا أطماعكم أيها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم فى هذا الزمان فان العمل بعلم الميزان الحق قد رفع أوائل المائة السادسة كما رفعت الطريقة المسماة بالميزان بين أهل عصرنا أوائل المائة الرابعة كما رفع العلم بها فى أوائل المائة السابعة ومابقى مع أحد علم بها غير أهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس عارف يظهره الله عز وجل بين العباد الا بعد أن يغمسه فى طباق ظلمات الطبيعة ليشهد فى نفسه التغير والاستحالة قبل شهودها فى الكون ولولا ذلك لما قدر أن يترجم عن شىء باحسن وصفه أبدا * وأما علم الحجر المكرم فهو الذى لا يقبل الاستحالة بوجه من الوجوه إذ لو قبل الاستحالة لفسد نظام العالم وحكمت فيه كلمة الاستحالة فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا ولو لم يكن ثابتا لم يوصف نحو ثلثى العالم بالبقاء وان كان عين ماثبت هو عين ما استحال وعكسه عند أهل الكشف الناظرين فى المرآة الكبرى من خلف ظهور الاستواء ومن شهد ذلك شهد صورة العدم وعلم ان كل ماسلم من التغيير والتبديل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له عن ذلك لا يعرف الحجر المكرم ولو عبد الله جل وعلا عمر نوح عليه السلام * وايضاح ذلك ان تعلم يا أخى أن كل ماخرج بعد الانسان من جميع مادار عليه الفلك السفلى سالما من تأثير النار والماء والهواء والتراب فهو الحجر المكرم لانه لو أقام فى الطبيعة أبد الآبدين ودهر الداهرين لم يتغير عما خلق عليه أول مرة لا صورة ولا صفة ولا ذاتا فهو كالكليات المخلوقة للبقاء وما بعد هذا البيان من بيان * وأما علم المفردات المؤثرة بالخاصية دون الطبع تأثيرا أعلى وأثبت من تأثير الطبيعة المضادة فى الحكم والمحكوم به أو عليه وهو عام فى الجماد والنبات والحيوان فليس ذلك لاحد الا لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ومن ورثه فى المقام وهم قليلون فى الاولياء لا يكاد يظهر لهم عين وقد أمر وا بكتمه إلا عن افراد ولا يدخل هذا القسم رفع ولا تغيير بل هو على حالة واحدة فرد الفرد ولا ينال بالكسب إنما هو هبة من الله تبارك وتعالى سالمة من الاسباب والروابط خارج عن علم الحكمة لان موضوعها اقامة الاسباب واثبات الوسايط فى محالها اللائقة بها بخلاف علم خواص المفردات لانه أمر خارق

الوقوع أما الجواز فلا خفاء أن ظهور الكرامة من الاولياء من الممكنات لانه ان لم يكن من الممكنات فاما أن يكون من الواجبات وإما أن يكون من المستحيلات باطل أن يكون من المستحيلات فان المستحيل هو الذى لو قدر وجوده لزم منه محال عقلى ولا يلزم من تقدير وجود الكرامات محال عقلى وباطل أن يكون جريان الكرامات على الاولياء وجوبا اذ الطائفة مجمعة على انه قد يكون الولى وليا وإن لم تخرق العادة له فتعين أن يكون من الجائزات وكل شىء كان من الجائزات فلا يحيله العقل وكل مالا يحيله العقل ولم يرد بعدم وقوعه نقل فجائز أن يكرم الله به أولياءه ثم إن هذه الكرامة قد تكون طيا للارض ومشيا على الماء وطيرانا فى الهواء واطلاعا على كوائن كانت وكوائن بعد لم تكن من غير طريق العادة وتكثير الطعام أو الشراب أو اتيانا بثمرة فى غير ابانها أو انباع ماء من غير احتفار أو تسخير الحيوانات العادية أو اجابة دعوة باتيان مطر فى غير وقته أو صبرا على الغذاء مدة تخرج عن طور العادة أو إثمار الشجرة اليابسة مما ليس عادتها أن تكون مثمرة

للعادة غير معقول فى نفسه ثم لا يخفى أن هذا القسم ليس من علم الحكمة فى شىء وإنما ذكرناه هنا لحكمة أطلعنا الله جل وعلا عليها إذ ما من عبد حفته العناية الربانية إلا ويصير يقلب عين كل شىء توجه اليه بقلبه كالا كسير الخالص أو المدبر لصورة المعدن الناقص بل يكون كلامه وسائر أحواله حتى بوله وغائطه اكسيرا ثم لا يخفى أن صاحب هذا العلم يحتاج إلى ثلاثة أمور (الأول) أن يعطى معرفة الحكمة والاثر على وجه لا يقوم الاثر به إلا لحكمة فى العدد (الثانى) أنه يعطى الحكمة فى معرفة الوقت الذى يتم فيه وجود التأثير (الثالث) أن يعرف الوقت الذى تقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة أو المعين لها وهذه الثلاثة الامور يجهلها غالب العارفين فضلا عن غيرهم لانه ما ثم عارف همته مصروفة إلى هذا العلم أبدا حتى يعرف شروط صحته ومعلوم أن صدقات الحق تبارك وتعالى لا تعطى إلا للمحل القابل لذلك ولو قدر أن عارفا أعطى شيأ من غير قبول محله له لم يثبت عنده قال ويقع لبعض العارفين إن الله تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يغفل عنه فيفسد عمله ولا يعلم من أين دخل عليه الفساد مع أنه دخل عليه من ذهوله عن كون ذلك من علم التجربة الذى ليس هو من قدرة البشر إذ ليس فى قدرتهم العلم بما تولد من الكواميش المختلفة باختلاف التراكيب والموازين والعقاقير وقد قيل إن هرمس الاول أخطأ إحدى عشرة مرة مع أن علمه أخذه من طريق الوحي والكشف فكيف بغيره قال الشيخ أفضل الدين وقد سألت الله تبارك وتعالى وأنا دون السبع من السنين أن يطلعنى على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه أحد من بعدى فاعطانيه وأقمت فى محل الاستعداد للعمل به نحو أربع سنين ثم سألت الله جل وعلا أن يسلبه منى فسلبه فله الحمد على كل حال قال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة فى كتب أهل الفن ولكن نذكر لك يا أخى منها طرفا * فاما القسم الاول الذى هو علم الكيمياء فهو أن تعلم أن الله تبارك وتعالى ابتدأ الاشياء فى عالم الارواح ممثلة على الصورة التى ظهرت فى هذا العالم السفلى فكان لها من الحكم ما للارواح ثم ان الحق جل وعلا استنزلها من ذلك العالم كارهة للفرقة فنفرت أرواحها منها واستترت فى باطن أحد العناصر المستديرة تحت فلك القمر لعدم قوة سلطانها فانحبست فيه كارهة ولم تعلم أن العناصر ما توسطت بين العالم الاعلى والاسفل إلا لتعطى الخواص المودعة فيها وتسلمها إلى الاعيان المستحقة لها لتظهر الآثار على الاعيان ويعم حكم الافتقار جميع العالم فافتقرت الارواح إلى أجسادها افتقار عجز وقهر ودخلت فيها دخول مكره خائف من جور ظلمة الكون عليها فأوجب ذلك فيها هنا الخسة وعدم الشرف والثناء وعدم النفع بها حتى صارت فى حد التراب بل أنزل منه وقصرت نفعها على أجسادها الثابتة النفع فى هذا العلم بحسب طاقتها وثبت من ذلك طائفة من الجمادات فلم تستنكف عن هذا العالم بل قامت فيه قياما تاما بحسب ما قيدت به وصارت ناظرة إلى عالمها الاول نظر ذل وانكسار فأوجب لها ذلك العز فى الدنيا والشرف الذى استعبد جميع العالم له إلا من شاء الله تعالى وصارت هذه الجمادات النافعة محبوبة بالطبع مدخرة عند الملوك معظمة عند العارفين بالله تعالى ثم ان الحق جل وعلا استخلص من تلك الطائفة الثابتة جملة أخرى ثبتت لما ثبت له تلك الطائفة لكن من غير التفاتها إلى موجدها فاقبلت على ما أمرت به كانها لم تخلق الا له فقامت فى العالم قياما عم نفعها العالم كله وافتقر اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تمنى حالة أعلى مما هى فيه مع صبرها على النار وعلى ما يراد منها من الآلات الشريفة أو الخسيسة وانقادت لجميع ما فى العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومؤمن وكافر ولما علم الحق تبارك وتعالى فى سابق علمه صدق ذلك من قبلها استعبد لها خلقه باحتياجهم اليها وهذه هى حقيقة السيادة لان شرط القائم فى الخلق بحق أن يقوم باطعامهم وحفظهم واكرامهم وقبول سؤالهم ومكافأته لمن يأتى بشىء اليه بأكثر مما أتاه به لا يطالب أحدا منهم بما عجز عنه من تأدية حقه بل يسامحه فى كل ما ادعى العجز عنه وغير ذلك من أخلاق الله عز وجل مع عباده فانه يرزقهم أطاعوه أم عصوه وقد ورد أن الله جل وعلا عاتب خضر موسى عليه الصلاة والسلام فى قتله الغلام وقال له لو أن الغلام مال بقلبه إلى طرفة عين لاخذتك به اهـ فاياكم أيها الاخوان بعد أن سمعتم ما ذكرناه لكم فى هذا القسم من أحوال الجمادات أن تطلبوا أن تنقلوا

وهذه كلها كرامات ظاهرة حسية وكرامات هى عند أهل الله أفضل منها وأجل وهى الكرامات المعنوية كالمعرفة بالله والخشية له ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال أمره ونهيه والرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة والاستماع من الله والفهم عنه ودوام الثقة به وصدق التوكل عليه إلى غير ذلك وسمعت شيخنا أبا العباس يقول الطى على قسمين طى أصغر وطى أكبر فالطى الأصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها فى نفس واحد والطى الأكبر طى أوصاف النفوس وصدق رضى الله عنه فان طى الأرض لو عجزك الله عنه أو أفقدك إياه ما نقص ذلك من رتبتك عنده إذا قمت له بالوفاء فى العبودية وطى أوصاف النفوس لو لم تقدم عليه به لكنت من المغبونين وحشرت فى زمرة الغافلين وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعوى والمخادعة فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرها فهو عبد مغتر كذاب أو ذو خطأ فى العلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على

جمادا عن رتبته التى خلقه الله جل وعلا عليها إلى أعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينالكم منه إلا العناء والتعب وربما قتلكم الحكام بسبب ذلك واعلموا أن جميع تدابير هذا القسم يرجع إلى معرفة أصول طرق التدبير وهى العلم باحكام المراتب السبعة وطبائعها التى هى الجمادية المعدنية ومعرفة مايمكن انقلابه إلى الرتبة الذهبية أو الفضية بسهولة من غير واسطة أمر آخر أو بأدنى شىء من التدابير ومعرفة مالا يمكن انقلابه إلى ذلك إلا بواسطة شىء او بكثرة علاج فان الذهب قد جعله الله جل وعلا كاملا فى النشأة وجميع الاوصاف فلا يدخل فى تدبير أبدا الا عند أجهل الجاهلين إذ ليس فيه قوة صابغة زائدة على ذاته فيطلب منه صبغ شىء او الاعانة عليه إذ لو كان فيه قوة زائدة لم تتماسك أجزاؤه على هذه الصورة وأما الزئبق فهو الواسطة فى حفظ الصورة الاكسيرية وحلها إلى المعدن الذى هو من جنسه لكن بشرط ثباته إلى القوة الحديدية لأن الاكسير للطافته يفرق كثائف المعادن اليابسة فضلا عن غيرها مما عدمت فيه الكثافة حتى صار فى حد المياه وحكمها وأما النحاس فليس فيه قوة خالصة توجب فعلا أو انفعالا لأنه كالخنثى لا يعد مع الذكور ولا مع الأناث لشبهه بالذهب والفضة والقصدير والرصاص فلا تقربوه قطعا فى تدبير ولا فى القلعى فانه لا يقلب عينه فضة إلا اكسير الحجر المكرم أو نبات بالخاصية وغير ذلك لا يكون وأما الرصاص فذكر ثابت لا يقلبه إلى الذهب لا صورة اكسير ثابت من الحجر أو غيره لكن مع واسطة ثبات الزئبق وعقده فى الاكسير واستحالته معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه وأما القصدير فهو أقرب الجميع الى الفضة لعدم المانع القائم بذاته من كثائف الاخلاط فمن ابتلى بعدم قبول النصح وترك العمل بهذا الامر فلا يقرب غيره واعلموا أن عيبه هو الرخاوة والتن والخرير والصرير وموجب ذلك عدم طبخ الحرارة وانحلال اليبوسة ومما زجتها له فى محل تكوينه فما كان حارا يابسا من المفردات المجففة عن سيلان الادهان أو المياه الحارة لمكررة فهو دواؤه لو كان العمل صحيحا فى هذا الزمان وقد يخرق الله جل وعلا العادة بصحته لبعض أوليائه وأما الفضة فهى كاملة النشأة فى ذاتها ورتبتها وهى بالاضافة الى الذهب أقرب من القصدير ناقصة الرزانة والصفرة وعلاج الفضة أقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة معدن آخر لا كما يفعله الجهلة من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسلبونه عنها فان ذلك يفسد العمل لكثرة عيوبه ويزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا فمن أراد عود الذهب سالما من ذلك فليطفئه بالزيت الحار مرارا ان لم يقدر على تكرير السبك سبع مرات فاكثر ولم أعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتى عليكم وخوف تلف الذهب الذى تكلفتم شراءه بدينكم وايمانكم ثم إن تدبير هذا القسم ليس فيه تقطير ولا تنكيس ولا طبخ ولا تحليل ومن عمل شيأ من ذلك فهو زغل لأن تدبيره لا يزيد على ثلاثة عقاقير غير الواسطة وهى نفس وروح وجسد بميزانها الموضوع من قبل الحق جل وعلا *وأما صفة تدبير الحجر المكرم فهو أن تعلم يا أخى أن المراد من التدبير الفرقة أو الاجتماع أو السلب والنقص فيه لا فى غيره لأنه لا يقام حافظا لأجزائه الا من كان خارجا عن حكم الطبائع البسيطة عليه كما مر فمن عرف الآنية عرف المأتى فيها وهذه سنة الله تبارك وتعالى فى ايجاد الكمل من المخلوقات ألا ترى الى النطفة كيف خروجها وتقلبها فى المحلات المناسبة لها حكما وطبعا أصلا وفرعا فان تدبير هذا العلم محصور فى تدبير الصور الانسانية من خلقها نباتا أولا ثم اطعامها دما ثم تسويتها نطفة جارية ثم انتقالها الى محل أوسع من محلها الاول فصارت علقة ثم صارت بواسطة الغذاء مضغة ثم بواسطة هيجان حرارة المحل لطبخ الطعام والشراب عظاما ثم بواسطة انحصار دم الحيض وطبخه فى المعدة لحما كاسيا للعظم ثم بواسطة أحوال الابوين روحا مجسدا ثم بواسطة القوة النافخة يكون دفعه الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحل اندفع الدم من المعدة الى الثديين وصار لبنا خالصا ثم لا يزال على هذا التدريج حتى يستقر فى الجنة أو النار المناسبين له بالحكم والطبع وحينئذ يأمن كل فريق من افتراقه من محله المخلوق منه *وأما صفة تدبير المفردات فهو أن تعلم يا أخى ان الطريق اليها كالطريق الى علم الافراد المؤثرة فى العالم بالخاصية وذلك من علوم الوهب لا من علوم الكسب وليس الكلام فى ذلك مما أذن الحق تبارك وتعالى لنا فى افشائه فليحذر الذين يخالفون عن

نعت الرضى لجمل يشتاق إلى سياسة الدواب وخاتم الرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مثبور

واعلم أن اطلاع أولياء الله تعالى على بعض الغيوب لا يحيله العقل وقد ورد به النقل قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لابنته عائشة رضى الله عنها فى مرض موته وزوجته حامل إنما هما أخواك وأختاك دون بطن خارجة أراها جارية فاخبر ان فى بطن امرأته جارية وكان كما قال وقول عمر رضى الله عنه ياسارية الجبل وسارية باقصى العراق فسمع سارية صوته وكان قد أطلعه الله على سارية وقد أحاط به العدو فأمره بالانحياز إلى الجبل فانحاز هو والجيش الذين معه فانتصروا وظفروا وكان قد قال ذلك وهو فى أثناء خطبته على المنبر فترك الخطبة وقال ياسارية الجبل ثم عاد إلى خطبته فجاء بعض الصحابة الى على رضى الله تعالى عنه فقالوا له بينما عمر اليوم يخطب إذ ترك الخطبة وقال ياسارية الجبل ثم عاد إلى خطبته فقال على رضى الله عنه ويحكم دعوا عمر فانه مادخل فى شىء إلا كان له المخرج منه فبعد ذلك قدم سارية وأخبر عن ذلك اليوم انه سمع نداء عمر فى الوقت الذى نادى وقول عثمان رضى الله عنه لداخل دخل

أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم وقد خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخسروا الدنيا والآخرة ونفرت عنهم أصحابهم الذين كانوا يعتقدون فيهم القطبية وصاروا يصفون نومهم بأنهم زغلية نسأل الله عز وجل العافية لنا ولاخواننا من ذلك اه ماذكره أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى رسالته (وسمعته) مرة يحذر من طلب فتح المطالب ويقول من طلب فتحها فليقرأ كتاب خواص الحروف المرقومة فى اللوح المحفوظ على الملائكة الموكلين بظهور الاحرف وحفظها ثم يقرأ كتاب سر خواص الازمنة على كاتم سر الشمس والقمر ثم يقرأ كتاب خواص العقاقير المناسب روائحها لارواح الجان الموكلين بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوائف ابليس اللعين ولا تطلبوا فتح المطالب من غير هذه الطرق اه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت دون البلوغ تساوى التراب والذهب عندى على حد سواء فى عدم الميل اليه زيادة على التراب وقد أقمت فى هذا المقام نحو سنة ثم أطلعنى الله جل وعلا على الحكمة فى ترجيح الذهب على التراب فرجحته على علم منى برتبته لا بحكم الطبع كأبناء الدنيا وهذا الحال أكمل من الاول فصورتى الآن صورة محب الدنيا والقصد مختلف لانى انما أضع الذهب عندى فى بعض الاوقات أدبا مع الله تبارك وتعالى الذى جعل البيع والشراء به دون غيره فالمراد بالزهد فى الدنيا حيث أطلق شرعا الزهد فى ميل القلب اليها لا فى امساكها من غير ميل فافهم * وقد بلغت بحمد الله عز وجل فى الزهد الى انه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس يحثون فى أحجارهم ما تحركت الى ذلك خوفا على نفسى من الوقوف للحساب وأما مانقل عن أيوب عليه السلام انه صار يحثو فى ثوبه من الذهب لما أمطرته السماء فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما أشار اليه قوله تعالى فى حق سليمان ﷺ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فمن أعطاه الله تبارك وتعالى الامان من الحساب فله أن يقتدى به فى ذلك كما وقع للعباس عم النبى ﷺ * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى أنى لو مررت على تلال الذهب والفضة ماطأطأت رأسى لاخذ دينار واحد أو نصف واحد الا لحاجة فى ذلك اليوم أو لدفعه فى دين كان على ثم اذا أخذت شيأ لا آخذ قط زيادة على قوت يومى * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى انه لو دخلت على بغلة محملة ذهبا من مطلب أو غيره فى ليل مثلا لاخرجتها بحملها وأغلقت بابى خوفا من الحساب واقتداء برسول الله ﷺ لما عرض عليه جبرائيل عليه السلام جبال الذهب والفضة والزمرد فردها * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد انه لو كتب السلطان لكل واحد من الفقراء ألف دينار وكتب اسمى معهم فعارضنى فى ذلك شخص ومسح اسمى وقال هذا لا يستحق ذلك لفرقه مثلا لم تتغير منى عليه شعرة بل أنشرح لسعيه فى حرمانى من الدنيا التى أنا غير محتاج اليها * وكذلك بلغت من الزهد بحمد الله تبارك وتعالى انه لو قدر أننى جمعت من الدنيا أردبا من الذهب فسرقه شخص أو أخذه من بين يدى لا تتكدر منى عليه شعرة ثم انى لا أرى ماذكرته مقاما عظيما لانه من أخلاق المريد اول دخوله فى الطريق فلا ينبغى لاحد من ابناء الدنيا ان يعتقد ذلك على فقير قياسا على نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غنى عن عمل الكيمياء والتعب فى حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من شىء أعطيته على اسم كونى من الصوفية أو على اسم كونى من الصالحين وكذلك لم آكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم الصوفى عرفا لا يطلق الا على من كان على قدم الصوفية المذكورين فى رسالة القشيرى وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الحرام بحيث يشهد له أهل العقل من العلماء بذلك وأما من تكون له سريرة سيئة لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له ادبا ان يأكل مما وقف على الصوفية وهذا هو الباب الذى دخل منه الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى لما قام عليه صوفية الخانقاه البيبرسية وسعيد السعداء ولكن كان عليه بعض لوم فى طلبه منهم المحتاجين من ذلك وانما كان الادب ان يعرض ذلك عليهم فمن شاء

جاء عنه فى هذا الباب العجب العجاب حتى انه ذكر الاخباريون انه أرجف بالكوفة ان معاوية قد مات فقال على رضى الله عنه اذ بلغه والله مامات ولن يموت حتى يملك تحت قدمى هاتين وانما اراد ابن هند ان يشيع ذلك حتى يمتتر على فيه فمن يومئذ كاتب اهل الكوفة معاوية وعلموا ان الامر صائر اليه وحكايات الاولياء فى كل زمان وقطر تتضمن ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده ثم انا أدلك رحمك الله على امر يسهل عليك التصديق بذلك وهو اطلاع العبد المخصوص على غيب من غيوب الله ليس بجسمانيته ولا وجود صورته وانما هو بنور الحق فيه دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فكيف يستغرب ان يطلع مؤمن على غيب من غيوب الله بعد ان شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما ينظر بنور الله لا بوجود نفسه وكذلك قوله فى الحديث الذى تقدم فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ومن كان الحق بصره فليس الاطلاع على الغيب

تبعه على ذلك ومن شاء أخذ منه وأكل بقدر الحاجة (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى لا يأكل الا من خبز الخانقاه معيد السعداء ويقول انها عمرت باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واقفها من الصالحين فى الملوك اه فان كنت يا أخى فى مقام الشيخ زكريا فى التصوف فكل والا فالورع الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين واضرابهما كانوا من الصوفية بلاشك اذ الصوفى هو كل عالم عمل بعلمه كما مر تقريره أوائل الكتاب وانما امتنع الشيخ عبد الله المنوفى رحمه الله تعالى شيخ الشيخ خليل المالكى من سكنى الخانقاه وقال ان هذه موقوفة على الصوفية وأنا لست بصوفى تواضعا منه والا فقد أجمع الخلق على جلالته وعلمه وأنه من أكابر أولياء مصر فاعلم ذلك *ولما خرجت جهات زاويتنا أيام التفتيش لجهة السلطان قال لى جماعة الديوان قد سمح لكم بذلك الباشاه الذى هو نائب السلطان والآن قد صرتم تاكلون حلالا وفرح بذلك المجاورون ولم أفرح أنا بذلك لعلمى بان الباشاه لولا سمع بى أننى صالح لما أعطانى ذراعا من أرض بعد أن طلع ذلك السلطان بقرينة ما يفعلون مع من لم يشتهر بصلاح فلا تسأل يا أخى ما أنا فيه الآن بسبب الحذر أن آكل كما قد أكل عيالى من ذلك من حيث انه أكل بالدين الذى هو أعظم اثما من الاكل باموار الدنيا فانتقلنا من الاخف الى الاشق فان لكل مسلم شبهة حق فى بيت المال فله الاكل منه ولا هكذا الاكل بالدين فانه لم يؤذن لاحد فيه فاسأل الله جل وعلا حمايتى والطف بمن أكل من ذلك من عيالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على جميع المسلمين وولاة أمورهم حتى انى ربما أمرض لمرض ولى أمرى وأشفى فى شفائه ومن شفقتى على المسلمين وولاة أمورهم أننى أحوطهم فى كل يوم وليلة بما ورد فى الاخبار والآيات مما يدفع عنهم الآفات المعلقة على ذلك حتى أنى أحوط جسورهم أيام زيادة النيل خوفا من انها تنقطع قبل وقتها او يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس رى أراضيهم أو بعضها وكذلك أحوط زروعهم من الدودة والهياف والفار ونزول المطر الذى يحرق الزرع بعد اشتداد حبه ونحو ذلك الى طلوع الثريا لما ورد مرفوعا اذا طلع النجم يعنى الثريا أمن الزرع من العاهة اه وكذلك أحوط زهر الفواكه والخضروات خوفا من البرد والحر الشديدين لانه يسقط الزهر فيخسر الناس الذين يزنون المال على ذلك معجلا وكذلك أحوط من يغفل عن الله عز وجل من رعاع الناس فى مثل يوم خروج المحمل أو خروج الحجاج أودخولهم أو كسر النيل أيام الوفاء أو دخول نائب جديد البلد أو عمل مولد أو عرس أو نحو ذلك كالتفرج على البهلوان فاحوط جميع هؤلاء وأحوط دورهم وحوانيتهم خوفا أن تسرق اللصوص ما فيها حال غيبتهم *وقد رأيت فى واقعة وأنا شاب أننى فى أرض من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السحاب وليس له باب وأنا خلف الشيخ نور الدين الشونى شيخ مجالس الصلاة على رسول الله ﷺ فى مصر وقراها بل وجميع أقطار الاسلام بمقتضى أنه هو أول من وضع صورتها فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء قربة من ماء فى سلسلة من ذهب الى أن وقفت بقدر ما يصلها الفم فقط من القائم فشرب الشيخ نور الدين منها ثم أعطانى الفضلة ثم جاوزته ماشيا وتركته حتى غاب عنى فنزل لى شىء يشبه اللوح وهو فى سلسلة من فضة الى أن وقف بقدر ما يصل اليه الفم كذلك فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء باردا أحلى من السكر ورأيت مكتوبا على العين العليا مستمد هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى العين التى تحتها وهى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى العين السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فالهمنى الله تبارك وتعالى انى أشرب من عين العرش فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين الهوامزى الواعظ المعبر فقال لا أعبر لك ذلك الا بدينار فاعطاه الشيخ نور الدين الشونى دينارا فقال لى هذا يتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ماذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن اه فمن ذلك اليوم وأنا أرحم جميع الخلق فلكل مخلوق عندى رحمة تناسب حاله من مؤمن وكافر وهذا الخلق من أعظم أخلاق الفقراء ولم أر له فاعلا من أخوانى فى مصر وقراها الا قليلا وغالبهم انما يحمل هم نفسه أوهم

قلت فكيف يصنع بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فلم يستثن أحدا الا الرسول فاعلم انى سمعت شيخنا أبا العباس يقول وفى معناه أو صديق أو ولى فان قلت هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز فاعلم انه اذا قيل ان السلطان لم يأذن اليوم الا للوزير وحده ربما دخل مماليك الوزير معه وكان الاذن لمتبوعهم اذنا لهم كذلك الولى اذا أطلعه الله على غيب من غيوبه فانما ذلك لانطوائه فى جاه النبوة وقيامه بصدق المتابعة فما رأى ذلك بنفسه وانما رآه بنور متبوعه وأيضا ان الآية تشير الى نفى اطلاع العباد على غيب الله الا من أطلعه الله وبين سبحانه سبب اطلاعه من أطلعه على غيب من غيوبه وانما ذلك انما كان لانه مرتضى عنده بقوله الا من ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم يذكر النبى ولا الصديق ولا الولى وان كان كل منهم ممن ارتضى لان الرسول اولى بذلك مما

من يلوذ به فقط وقد تقدم في هذه المنن ان مقام تحمل هموم المسلمين ليس هو لكل فقير وإنما ذلك لبعض أفراد كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي على الخواص وتقدم أيضا ان من علامة من يحمل هم المسلمين أن لا يفطر أيام همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يبخر له ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله كحال صاحب المصيبة العظيمة يوم موت أعز أولاده أو اخوانه أو خراب دياره أو عزله من ولايته وتقدم أنى أمرض كثير المرض أصحابي أو لمرض ولي الامر من سلطان أو نائبه ولما مرض السلطان سليمان مرضت أيام مرضه بمثل مرضه وكذلك الباشا على الوزير في سنة ستين وتسعمائة فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مدحي لاصولي وفروعي عند من لا يعرفهم الا لغرض صحيح شرعي فقد قالوا من اعتمد على جده فاتته الفضائل وقد رأيت من الفقراء من عايروه بجده وقالوا فلان ليس له أصل في المشيخة ولا كان أحد من آبائه شيخا وإنما أخذ المشيخة باليد فتشوش لذلك وعمل لابيه تابوتا وسترا ليصير له أصل في المشيخة *ودخلت على بعض المتمشيخين مرة فرأيت أفعاله بعيدة عن أفعال الاولياء وأولادهم الذين يزعم انه أخذ عنهم أو أنه منهم فلما استشعر مني ذلك خاف من احتقاري له فصار يقول ما رأيت أحدا في هذا الزمان على قدم والدي في العبادة ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يمل من صيام النهار ولا من قيام الليل اشارة الى انه عريق في المشيخة ثم قال والله إني عجزت أن أفعل مثل فعله يوما واحدا فما قدرت مع أن والده رجل مستور وليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور فصار المعتقدون في ولده هذا يقولون إذا كان سيدي الشيخ ادعى العجز عن عمل والده فوالده أمر عظيم فليتفقد من يمدح والده أو جده نفسه فربما كان ذلك لحظ من حظوظ النفس *ورأيت شخصا من المتمشيخين عمل له مدفنا وقبة عظيمة صرف عليها جملة من المال ورأيت آخر عمل له مدفنا ومقصورة في حال حياته وبعضهم عمل له مقصورة وتابوتا فانكر عليه أهل حارته وسرقوا استره بعد موته وكسروا تابوته وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكى بالمشايخ *وقد أدركت نحوا من مائتي شيخ ما رأيت أحدا منهم اعتنى بشيء من ذلك وإنما المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما له وإكراما (وقد كان سيدي) الشيخ نور الدين الشوني المذكور في النعمة السابقة المدفون بباب زاويتنا يقول كثيرا كم من ضريح يزار وصاحبه في النار نسأل الله عز وجل العافية فاياك يا أخي ثم إياك من الافتخار بجدودك أو بأعمالك فانك لا تعلم ما اليه مصيرك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تمييزي حظ نفسي من حقوق الباري فاطعم نفسي وأسقيها وألبسها من حيث كونها أمة الله عز وجل لا لما أجده من اللذة والتقوى بذلك مع الغفلة وكذلك لا أحب أن يعفو الله تعالى عني مثلا لاجل ما في ذلك من راحة نفسي وإنما أحب العفو من حيث ان الحق جل وعلا أخبر عن نفسه أنه يحبه فلولا محبة الحق تعالى للعفو ما أحببته وان كان في جزء دقيق يحب العفو من حيث راحة البدن فهو ضعيف جدا وهذا مشهد ما رأيت له ذائقا من أهل عصري إلا قليلا وقد تقدم نظير ذلك في مواظبتي على الوضوء بالماء البارد في الشتاء لأقاسي الالم من البرد حتى اذا طلبت النفس اسباغ الوضوء في أيام الصيف وتلذذت بالماء البارد قلت لها إنما تلذذك الآن بالماء لموافقة حظ نفسك لا امتثالا لامر الشارع ﷺ لك بالاسباغ وهناك تندحض حجة نفسي اذا كانت كاذبة فلولا تألمها بالماء أيام الشتاء ما عرفت تمييز حظ الشرع من حظ نفسها أيام الصيف فاعمل يا أخي على هذا الخلق ونظائره فان كل شيء لا يكون القصد به محض امتثال أمر الحق جل وعلا فهو مضمحل فقس على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيأ ولا تبغض شيأ الا تبعا للحق جل وعلا ولا يقدح في ذلك شوب الباعث عليه بحب دخول الجنة وان كان بمحض الامتثال اكمل فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم بداءتي بالزيارة لمن أعلم منه المكافأة لي خوفا من تكليفه بزيارة نظير البداءة بالهدية لمن أعلم منه المكافأة عليها فان البداءة بالهدية والزيارة ما شرعت بالاصالة الا للتأليف

تعلم ان قدرة الله التي لا يكبر عليها شيء هي التي أظهرت الكرامة في هذا الولي فلا تنظر إلى ضعف العبد ولكن انظر الى قدرة السيد فجحد الكرامة في الولي جحد لقدرة العزيز القدير وعمي منعك من شهود عظمة وصفه سبحانه الثاني انه ربما كان سبب انكار الكرامة استكثارها على ذلك العبد الذي أضيفت اليه وذلك العبد انما أظهرت الكرامة عليه شاهدة بصدق طريق متبوعه فهي بالنسبة الى من ظهرت عليه وهو ذلك الولي كرامة وهي بالنسبة الى من ظهرت ببركات متابعته معجزة فلذلك قالوا كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له فلا تنظر الى التابع ولكن انظر الى عظيم قدر المتبوع الثالث أن تعلم ان الذي أعطاه الله سبحانه لاوليائه من الايمان واليقين مما أنت مصدق به ومثبت له أعظم مما استغربته وأنكرته من اطلاع على غيب أو طيران في الهواء أو مشي على الماء فمثلك اذا استغربت ذلك على المؤمن كمثل من يستغرب على عبد من خواص الملك اعطاه الملك سفطا مملوأ ياقوتا ثمينا علمت أنت به كل ياقوتة تضمنها ذلك السفط تساوي عشرة آلاف دينار ثم قال ذلك العبد الذي هو من خواص الملك أوقيل

القلوب المتنافرة وأنا بحمد الله تعالى أحب جميع المسلمين ولا أكره أحدا منهم إلا بطريق شرعي واضح كالشمس ثم لا أبغض من أخي المسلم إلا صفته المذمومة لا ذاته ومتى تاب عن ذلك الفعل المذموم أحببته ذاتا وصفة * وممن أترك كثيرا زيارته من اخواني مع شدة الاشتياق اليه خوفا من تكليف نفسه بمكافأتي في الزيارة الأخ الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي بجامع الأزهر وشارح المنهاج والتنبيه والشيخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي والشيخ العلامة الشيخ نور الدين الطندتائي نفعنا الله تعالى ببركاتهم فاعلم ذلك وإياك أن تحب تردد أحد من العلماء والصالحين اليك فانك لا تقدر على أن توفيهم حق طريقهم في المشي اليك فافهم ذلك والله عز وجل يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم نصبي على الناس بايهامهم أني أعرف علم الكيمياء بقصد ائتلاف قلوبهم علي حتى أرشدهم إلى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة ممن برز وافي هذا الزمان من فقراء العجم بغير إذن من أشياخهم فضلا عن وقوع الاذن لهم من الشارع ﷺ فان ذلك خروج عن الطريق وضلال للاتباع وقد أجمعوا على ان فساد الانتهاء من فساد الابتداء وربما تمادى الأمر بالشيخ فتلف بالكلية وصار زغليا وقد أتلف هذا الباب خلائق لا يحصون وصار أصحابهم يجلبون أولاد المباشرين والتجار والعلماء إلى اشياخهم ويقولون لهم شيخنا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيتركون الاشتغال بالعلم أو بالتجارة التي بها قوام معاشهم ويصير أحدهم يجعل له عذبة وجبة بيضاء ويطلب من ذلك النصاب ما لا يصح له كالذي يطلب نتاجا من ركوب جمل على بغلة لا تلد فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة على رسول الله ﷺ لأشتغل بذلك إذا عزب عن علمي ماورد عن الشارع ﷺ في ذلك لاسيما كلما ضاق عمري أوضاق زمن قراءة وردي في الليل أو النهار * فمما ألهمته لما دخلت سنة تسع وخمسين وتسعمائة أني أقول أول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على إيماني وإسلامي وإحساني ألف مرة فقلت للملك الالهام في نفسي لما قدمت لي الايمان على الاسلام ومرتبة الاسلام عند العلماء تكون قبل الايمان فقال لي أعمال الاسلام قد مضى حكمها وأنت فيها طول عمرك وما بقي إلا الاعمال القلبية إذ الحكم لها عند طلوع الروح فقلت له فهل أنا من اهل الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاحسان نصيب كما في سائر مقامات الاولياء فلا يمكن تجرد مسلم من مقام من المقامات بالكلية وإنما الناس لما قرنوا مقام الادنى بمن هو فوقه قالوا فلان ليس عنده خوف من الله أو ليس هو بزاهد في الدنيا أو ليس هو بخاشع لله ونحو ذلك والحال أن له نصيبا من كل مقام لكن بحسب ما أعطاه الله تعالى اه فقلت له هل يخرج شيء من الدين عن هذه المقامات الثلاثة الذي رقيناها ببسم الله الرحمن الرحيم ألف مرة فقال لا جميع ما يقرب إلى الله جل وعلا يرجع إلى الاسلام والايمان والاحسان فما ثم إلا وهي وتوابعها فمن لقي الله تعالى بواحدة من هذه الثلاثة نجا من شدة العذاب بفضل الله تعالى وأما مقام الايقان فليس ذلك مقام عمل * ومما ألهمته في السنة المذكورة أن أقول ألف مرة اللهم إني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وأن تشغلني بك في الدارين على وجه الكشف والشهود دون الحجاب * ومما وقع لي في السنة المذكورة أنه عزب عن علمي جميع ما ورد من أذكار الركوع فلم أستحضر من ذلك سوى قوله ﷺ أما الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت بأي صيغة أعظمه فقيل لي قل سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة في فضاء ليس له سماء ولا أرض. ومما ألهمته حين عزب عن علمي ما ورد من صيغ الاستغفار اللهم إن ذنوبي قد رجحت على ذنوب الاولين والآخرين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء . ومما وقع لي حين عزب عن علمي صيغة الاستغفار لاخواني المسلمين اللهم إني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى

عنه إن الملك قد أعطاه مائة دينار فاستغربت أنت ذلك فهل يستصوب استغرابك هذا

ذو فهم ولب وما أكرم الله العباد في الدنيا والآخرة كرامة بمثل الايمان به والمعرفة بربوبيته لأن كل خير من خيور الدنيا والآخرة فانما هو فرع الايمان بالله من أحوال ومقامات وأوراد وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ إلى غيب وسماع مخاطبة وجريان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وأنهار وثمار أو كان به أهلها فيها من رضى عن الله ورضى من الله ورؤية لله فكل ذلك إنما هو نتائج الايمان بالله ووجود آثاره وإمداد أنواره جعلنا الله وإياك من المؤمنين بربوبية الايمان الذي رضيه لخاصة عباده وبسطنا وإياك للتسليم في مراده واعلم أن من الناس من واجهه الخذلان من الله فانكر كرامات أولياء الله أصلا فنعوذ بالله من هذا المذهب وهو حقيق أن لا يذكر لكن سبب ذكره ليعلم أن الله إذا أراد أن يضل عبدا لم ينصره عقل ولم ينفعه علم قال الله سبحانه ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ وقال سبحانه فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم وقال تعالى وهو يجير ولا يجار عليه كذلك كانت الأحوال والأقوال والأفعال ومراتب الانزال موقوفة على توفيقه لاتوجب

سائر الانبياء والمرسلين وإن تغفر لنا مامضى وأن تحفظنا فيما بقى اللهم أن الاولين والآخرين حطوا رحالهم على ساحل بحر جودك وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فاجزل لنا ولهم المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظمة الذنب اللهم إن الاولين والآخرين من المسلمين قد غرقوا فى بحر جودك وكرمك من حين أخرجتهم من العدم فلا تخرجهم منه أبدا الآبدين ودهر الداهرين . ومما وقع لى وأنا طائف بالكعبة حين عزب عن علمى ما ورد من أذكار الطواف فقيل لى قل اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وأن تجعل جميع حركاتى وسكناتى فى حق نفسى وفى حق غيرى سعيدة وكذلك فافعل بجميع اخوانى اه قلت والمراد بملك الالهام ملك مغيب يعلمه العبد ولا يرى له شخصا بخلاف ملك الوحى فان النبى يراه ويسمع صوته كما مر تقريره مرارا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على﴾ حين دخلت سنة إحدى وستين وتسعمائة ترادف رؤيتى للمشايخ الذين أدركتهم من علماء وصالحين وأمرهم لى بالتهيء للسفر إلى الدار الآخرة حتى صرت لا أتهنى بنوم ولا بأكل ولا بشرب ولا أغسل عمامتى إلا بعد أمرهم لى بغسلها من شدة الوسخ فرأيت سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وقال لى تهيأ للسفر وأكثر من التزود فانك راحل عن قريب ولا تستكثر لك عملا فى جنب مرضات الله عز وجل فقلت له فما رأيته من الله عز وجل فقال كل خير أعطانى الله تعالى مقاما عرفت منه تفاضل أعمال الخلائق فقلت له وما هو قال جعلنى بواب البرزخ فلا يدخل أحد بعمل إلى البرزخ إلا عرفته ومارأيت فى الاعمال الواردة على أنور ولا أضوأ من عمل أصحابنا اه ورأيت الاخ الصالح الشيخ عبد القادر وقال لى تهيأ للسفر فانما كلنا نموت على رأس الثلاث والستين سنة ورأيت الشيخ الصالح سيدى أبا الحسن الغمرى رضى الله عنه وقال لى قم معى نسافر فاجبته الى السفر ثم أتانى ثانى مرة فقال تهيأ ما نأخذك الا فى السفرة الآتية ورأيت والدى سيدى خضرا الذى كفلنى يتيما وقال لى شد مئزرك للسفر واشترلك محزمين كل محزم بثلاثة أذرع وأخبرنى بما وقع له من كرم الله عز وجل وكان كثير القيام فى ليالى الشتاء الطويلة ومارأيت أحدا من هؤلاء الا وحصل لى من قوله رعب فان القدوم على الله تبارك وتعالى شديد على كل الناس فانه ان كان محسنا ندم وخجل من الله جل وعلا الذى لم يبذل طاقته كل البذل فى مرضاته وان كان مسيئا ندم وخجل وصار كالمجرم الذى فسق فى حريم الملك ثم أتوه به بعد سنين ليعاقبه على ما فعل من القبائح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نظرى الى الوقت الذى أنا فيه دون الماضى والمستقبل فان الماضى قد ذهب بما فيه من خير أو شر وختم على صحيفته والمستقبل لا يدرى العبد ما الله صانع فيه ومابقى الا الحالة الراهنة ولا يخلو العبد فيها من أن يكون مخاطبا فيها بأحد ثلاثة أمور اما أمر يمتثله واما نهى يجتنبه واما قدر يرضى به وقد قال القوم الصوفى ابن وقته وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه استفدت من الصوفية طول صحبتى لهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك شغلتك بالشر اه أى لأنها لا تترك نفسها مهملة طرفة عين من حين كلفت والمهتدى من هداه الله تعالى وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها أى ألهمها فجورها لتجتنبه وألهمها تقواها لتعمل بها ثم لا يخفى أن تفكر العبد فيما مضى من سيئاته ليستغفر منه لا بأس به للمريدين بخلاف العارفين لأن من اشتغل بالماضى ضيع وظيفة الوقت فان على العبد فى كل نفس عبودية يؤديها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيئا من عباداته يقضى اذا فات وبه قال بعض المالكية قال لأن الوقت اذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة فلأى شىء يطالب بتفريغ محل ليملأ به محلا آخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من الدرجة من عمره دائرة ولكل ثانية منها دائرة ولكل درجة دائرة ولكل درجتين دائرة ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة ولكل جمعة دائرة ولكل شهر دائرة ولجمع عمر الانسان دائرة فلا يصح دخول عمل دائرة فى دائرة أخرى كما يعرف ذلك أهل الكشف فوالله لقد خلقنا لأمر عظيم وما منا أحد وفى بآداب عبوديته ولو ان العبد جعل بقية عمره كله استغفارا لما بقى ربما أنه لا يجبر خلل

الذنوب

أنوارا ولا تستحق قبولا ولا يستوجب صاحبها إقبالا حتى ينصره التوفيق ولعزارة قدره عند الله لم يذكره فى كتابه العزيز إلا فى موضع واحد فقال سبحانه وما توفيقى إلا بالله والجالب للتوفيق وعلامته صدق الرجوع إلى الله فى أول كل فعل وترك بتحقيق الفقر والفاقة اليه والانغماس فى بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك إلى الفراغ ومن بعد ذلك أبدا وقد قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وقال إنما الصدقات للفقراء والمساكين فلا يدخل جنة علمك وعملك وما أعطيت من نور وفتح فتقول كما قال من خذل فاخبر الله عنه بقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ماأظن أن تبيد هذه أبدا الآية ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما رضى لك ولولا إذا دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة إلا بالله وافهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم لاحول ولاقوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة وفى رواية كنز من كنوز تحت العرش فالترجمة ظاهر الكنز والمكنوز فيها هو صدق التبرى من الحول والقوة والرجوع إلى حول الله وقوته ومن أنكر كرامات الاولياء فالدلائل النقلية والعقلية ترد عليه ويخشى على من هذا مذهبه سوء الخاتمة ومن الناس فرقة أخرى صدقوا بكرامات

الذنوب الماضية فضلا عن الآتية فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ انى لا أنصح أحدا من أصحابى الا بما وردت به السنة ولا أقرهم قط على بدعة لا يعرفون موافقتها للشريعة وهذا من اكبر نعم الله تعالى على خلاف ما أشاعه الحسدة عنى وهم معرفون بين أصحابنا بالحسد حتى أن بعض طلبة العلم استخفى وجلس عندنا بعض أيام وليالى فلم يجد عند أصحابنا شيئا من البدع المنكرة ورآهم على الكتاب والسنة ثم انه ذهب الى مكان هؤلاء الحسدة فرآهم لا أوراد لهم لا صباحا ولا مساء وليس عندهم أحد يقرأ القرآن بل هم ينامون عن صلاة الصبح الى ضحوة النهار وهم غافلون عن الله تعالى فى أكثر أوقاتهم مشتغلون ببطونهم وفروجهم وملابسهم ونومهم على الفراش الوطيئة فقال لهم كذبتم والله فيما أضفتم الى فلان وأصحابه فانهم على السنة وأنتم على البدعة فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم ورميتم الناس بحجارتكم اهـ * وقد كنت كتبت لاصحابى عدة وصايا لا يكاد يخرج شئ منها عن ظاهر الكتاب والسنة منها قولى لهم اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمرقوا ونزهوا ربكم عن كونه تعالى ينساكم بلا رزق ولا تتهموا وصدقوه ولا تشكوا واصبروا على شدائد هذه الدار ولا تجزعوا واثبتوا على ذلك ولا تملوا واسألوا عن اللقمة وفتشوها ولا تسأموا وانتظروا فرج الله لكم عند البلايا ولا تيأسوا وتواخوا على الصفا ولا تتباغضوا وازهدوا فى الدنيا ولا ترغبوا واجتمعوا على مجالس الخير ولا تفرقوا واسهروا فيها ولا تناموا وطهروا صحائفكم من الذنوب ولا تتدنسوا وتتلطخوا وتزينوا بطاعة ربكم وعن بابه لا تبرحوا وأقبلوا على حضرة ربكم وعنها لا تتولوا وعليكم بالتوبة عقب كل ذنب ولا تسوفوا واعتذروا الى ربكم ولا تغفلوا ويجمع هذه الجملة كلها أن تعملوا بعلمكم خالصا وعن نفوسكم لا ترضوا اهـ فان كان هذا كلام مبتدع فما بقى على وجه الارض أحد من أهل السنة فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على﴾ فرارى فى جميع الشدائد الى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلمى بان بيده ملكوت كل شئ على الكشف والشهود وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان غالب الناس لا يرجعون الى الله تبارك وتعالى الا بعد الوقوف على الخلق على اختلاف مراتبهم فاذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع ما نزل بهم رجعوا حينئذ الى الله عز وجل كما أنهم اذا وقعوا فى مصيبة يشهدونها أولا من نفوسهم فاذا ندموا وذابوا من الخجل تذكروا ان ذلك كان مقدرا عليهم قبل أن يخلقوا فخفف عنهم ذلك البلاء وهذا شأن عامة الناس الذين لم يدخلوا طريق القوم وأما ما قلناه أولا فهو خاص بمن دخلها * ومن جملة نعم الله جل وعلا بالمريد أنه يحبسه فى كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله الى أعلى منه وقد كان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول لعامة من حضر مجلسه وهو على الكرسى اذا نزلت باحدكم شدة فليتحرك فى دفعها بنفسه أولا فان لم تندفع استعان بغيره من الخلق كارباب المناصب وأبناء الدنيا فان كانت الشدة مرضا فى بدنه فليعرض نفسه على الاطباء من المسلمين فان لم يجد عند أحد من الخلق خلاصا رجع الى ربه عز وجل بالتضرع والدعاء والبكاء قال ومادام أحدكم يجد عند نفسه نصيرة فلا حاجة الى الخلق ثم ان رجع الى ربه جل وعلا ولم يجد أمارات النصرة استطرح بين يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع اهـ فانظر كيف خاطب العامة بالطريق البعيدة لانه لو أرشدهم الى الله ابتداء لم يقدروا لغلبة استنادهم الى الخلق دون الخالق وسيأتى فى هذه المنن أن من أعون شئ على قضاء الحوائج من طريق الخلق انزال الحاجة بمن بصره مقصور على الدنيا وشهواتها من العباد والامراء وغيرهم فاذا سئل أحدهم فى حاجة توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محجوب عن أحوال الآخرة بخلاف انزال الحاجة بمن خرق ببصره الى الدار الآخرة حتى رأى ما أعد الله تعالى فيها لمن صبر على الشدائد من الاجر والثواب العظيم فان كل شعرة فيه تصير تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الاجر والثواب العظيم فى دار البقاء وليس هذا مطلوب غالب الناس انما قصدهم قضاء حوائجهم فى الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم فى الآخرة فافهم ذلك قال وقد يقع لبعض الاولياء انه يشتكى بعض المتجبرين للحكام شفقة

أبو الحسن والله ماهى الاسرائيلية صدقوا بموسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا بمحمد ﷺ لأنهم أدركوا زمنه وفرقة أخرى يصدقون بان فى مملكة الله اولياء لهم كرامات من غير أن يسلموا ذلك لأحد من أهل زمنهم معيبا فكل من ذكر لهم انه ولى أو نسبت اليه كرامة دافعوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقولة بعقال الغفلة المخدوعة بمتابعة الهوى فلن يجد عليهم هذا التصديق وجود الاقتداء ولا اشراق نور الاهتداء إذ الاقتداء لا يكون بولى مجهول العين فى كون الله بل انما يكون الاقتداء بولى دلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته فى وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكائنها ودفائنها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك فى طريقك حتى تصل الى الله ويوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك الهرب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال

منه عليه خشية أن يشكوه إلى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول لوكان هذا من أولياء الله تعالى مارفع أمره إلى الحكام غفلة من المنكر عن مراد الأستاذ والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تربيته تعالى لى فى النوم واليقظة برؤيتى للعبر فى الدنيا فلا يقع بصرى على شىء الا واعتبر به من صبر وضجر وزهد ورغبة وشهود وغفلة وقد قمت ليلة فوجدت قساوة فى قلبى لم أعرف لها سببا فقيل لى فى المنام ان أردت حياة قلبك الحياة التى لا موت بعدها فاخرج عن الركون إلى الخلق ومت عن هواك وإرادتك فمن ذاك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ويغنيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك علما لا جهل بعده ويطهرك طهارة لا تدنيس بعدها ويرفع قدرك فى قلوب عباده فلا تحقر بعدها قد ذهبت أيام المحن لك باجمعها وأتت أيام المنن باجمعها وهناك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى فترانى بحمد الله تبارك وتعالى أرى نفسى فى يد القدرة كالطفل الصغير فى يد الظئر أو كالميت فى يد الغاسل أو كالصولجان فى يد الفارس وأصل نظرى للعبر كان على يد والدى الذى كفلنى يتيما كان يقول لى ماثم شىء أبرزه الله تعالى الى هذا الوجود الا وفيه حكمة بالغة وأمرنى يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت فقال لى ما رأيت فقلت ما رأيت شيأ فقال ياولدى أما تنظر أنه لا يعرض على النار الا المعوج وأما المستقيم فلا يعرضه على النار فاخذت من ذلك العبرة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرة نفسى من الدنيا وأبنائها فلا أتمنى قط أن يكون شىء مما بأيديهم فى يدى ولا أن يكون لى مثل ذلك أبدا وهذا من أكبر نعم الله تعالى على فان غالب الناس ينظر إلى ظاهر الدنيا دون ما فى باطنها من السموم القاتلة والاباطيل والخداع والمصايد ولذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانقبضوا لفقدها وانشرحوا لوجودها ويعد أحدهم اليوم الذى يقوم فيه من النوم ويجد عند رأسه شكارة فيها عشرة آلاف دينار ذهبا يوم عيد وأنا بحمد الله تبارك وتعالى بالعكس من ذلك فانقبض إذا دخل على شىء من الدنيا فلا أنشرح الا ان خرج وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم فكان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول قدصرت أتقذر الدنيا كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر عليها مخافة أن تصيب ثوبه انتهى (وقد ذقت) بحمد الله عز وجل هذا المقام ولذلك ما أعلم أحدا يكرهنى قط الاحسدا فانى لم يقع لى اننى زاحمت أحدا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امرأة فى حال حياته ولا غير ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من كثرة الأتباع من الرعاع الذين يدعون محبتى وربما يتعصبون بالباطل على أقرانى ويفضلونى عليهم ولا ينتفعون منى بادب يسمعونه أو يرونه وكراهتى الشديدة لاجتماعهم حولى إذا ركبت فى حاجة وفى ذلك عدة مفاسد منها اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه أو يرونه منى ولا يعملون به (ومنها) ظهور شرفى على أقرانى بذلك عند الناس فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم إلا من كثرت أتباعه وربما كانت أصبع ذلك الفقير الذى ليس حوله أحد أفضل من ذلك الشخص الكثير الأتباع (ومنها) تعرض من كثرت أتباعه للنفى من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الاعظم كان أولها كذلك فيجتمع الناس الشيخ فى حجة الوعظ والتسليك فاذا تم انقيادهم له وصاروا يفدونه بأرواحهم جاءهم أبو مرة فزين لهم معارضة السلطان فى أحكامه فى بلاده وأثاروا الغوغاء حتى ربما قتل أحد من جماعة السلطان فارسل السلطان بنفى ذلك الشيخ من بلاده أو بقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ على الكازرونى فى حلب فلذلك كنت أحب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع وأكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم (وقد قالوا) من لم يكن له حال يحميه فليس له التظاهر بالشفاعات عند الولاة ولا معارضتهم فى أحكامهم على ان الشيخ الصادق لو فتش اتباعه فى جميع مصر

عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت فأين من هذا وصفه لقد دللتنى على أغرب من عنقا مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدالين وإنما يعوزك وجود الصدق فى طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك فى آيتين من كتاب الله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت إلى من يوصلك إلى الله اضطرار الظمآن الى الماء والخائف للامن لوجدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت إلى الله اضطرار الأم لولدها إذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك اليك فهذا الكلام فى طرفى الجواز والوقوع جميعا وذكر أعيان الكرامات التى اتفقت السلف رضى الله عنهم لا يستطاع حصرها وقد أشبع القول فيها الأستاذ أبو القاسم القشيرى فى رسالته وأفرد له بابا واعلم أن الكرامة تارة تظهر للولى فى نفسه وتارة تظهر فيه لغيره فان أظهرت للولى فى نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وفرديته واحديته وأن قدرته لا تتوقف على الأسباب وأن العوائد هو حاكم عليها ليست هى حاكمة عليه وإنما جعل العوائد

ماوجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقن الالف نفس مثلا فلا يصح له واحد منهم فى الطريق فالحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة اعتقادى فى أهل عصرى من العلماء والصوفية ولا أطالبهم قط بكرامة اذ لا يطلب الكرامة الا الشاك فيهم وأنا بحمد الله تبارك وتعالى ليس عندى شك فى علمهم ولا صلاحهم (ومعلوم) انه لا يطلب بالكرامة الا من قال لنا أنا صالح فاعتقدونى وأنا ماسمعت أحدا منهم قط يقول لأحد تعال اعتقدنى ولا أنا صالح ولو قدر أن أحدا دعا الناس إلى اعتقادهم فيه لربما كان يسوغ للمتعنت ان يقول لأحدهم أظهر لى كرامة حتى أعتقدكم لأنى بشر وأنتم بشر مثلى ومائم تمييز الا باظهار الكرامات (وتأمل) ياأخى فى قول من قال لرسول الله ﷺ ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه تجد ذلك القول لم يقع إلا ممن عنده شك فى دينه (وانظر) كيف رد الله تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا ولم يبلغنا أن أحدا من المصدقين لرسول الله ﷺ تعنت عليه وطلب منه معجزة أبدا وهذا الخلق غريب فى أكثر إخواننا من الفقهاء سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا أعتقد فلانا الا ان أظهر لى كرامة من المكاشفة بما فى سرى أو من المشى على الماء أو طى الارض أو نحو ذلك وهذه كرامات لا يطلبها إلا من عنده شك فى دينه من المبتدئين فى الطريق فيقوى بتلك الكرامة يقينه وأما من يعلم صحة شرعه فلا يحتاج الى نحو ذلك انما كرامته الاستقامة على الشريعة لاغير فهذه هى اعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره فمن أراد من الفقهاء ان يصحب أحدا من هؤلاء القوم فليعاشره وينظر فان رأى أفعاله وأقواله على الكتاب والسنة وعقيدته صحيحة فليصحبه والا فليتركه بعد أن ينصحه وبالجملة فلم يصد ابليس أحدا من الصالحين بمثل الانكار عليهم فترى أحدهم يرى صورة نفسه فى مرآة الصالح فيظن ان تلك الصفات الناقصة صفات الصالح والحال انها صفته هو (وممن أدركناه) من العلماء يعتقد مشايخ عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى والشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى والشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زكريا والشيخ نور الدين ناصر والشيخ عبد الحق السنباطى والسيد الشريف بزاوية الحطاب والشيخ شهاب الدين القسطلانى (فرأيت) أحدهم إذا دخل على الفقير الذى لا يصلح ان يكون من طلبته فى العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس منه الدعاء حتى ان الشيخ ناصر الدين اللقانى قال لى يوما والله ما نصحب مثلكم إلا لياخذ بيدنا فى عرصات القيامة ولم أدخل عليه قط إلا ونزل من على فراشه وأقسم على بالجلوس عليه ويجلس بين يدى فعلم أن كل من أقام الميزان على فقراء عصره حرم مددهم وربما مقت فلا يفلح بعدها أبدا وكما ان الفقراء يعتقدون العالم من غير مطالبته بدليل على صلاحه وعمله بعلمه فكذلك ينبغى له كذلك أن يفعل معهم وفى عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدى محمد ابن الشيخ أبى الحسن البكرى والشيخ سليمان الخضيرى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ زين سبط سيدى على المرصفى وقد عرضت هؤلاء على بعض المنكرين فقال لا أعتقد فى واحد من هؤلاء الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأى كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولى فتركته (ولعمرى) من يرى مثل سيدى محمد البكرى ويسمع ما يتكلم به من العلوم والأسرار التى تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كلهم فان سيدى محمدا هذا كسيدى عبد القادر الجيلى فى عصره من حيث الناطقة وعلو المرتبة فاسأل الله تبارك وتعالى ان يلهمنا زيادة الإدب مع علماء عصرنا وأوليائه ولا يخالف بنا عن طريقهم آمين والحمد لله رب العالمين وسيأتى بسط هذا الموضع فى مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) تقديم زاوية غيرى على زاويتى اذا شاورنى احد فى وقف شىء على

والوسائط والاسباب حجب قدرته وسحب شمس أحديته فواقف عندها مخذول ونافذ منها اليه هو بالعناية موصول قال الشيخ أبو الحسن فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية بجمع لا يفترق وأمر لا يتعدد كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد يستوى من تعرف الله اليه بنوره كمن تعرف الى الله بعقله ولاجل انها تثبت لمن أظهرت له ربما وجدها أهل البدايات فى بداياتهم وفقدها أهل النهايات فى نهاياتهم اذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى تثبيت وهكذا كان السلف رضى الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه الى وجود الكرامات الحسية لما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج جبل الى مرساة فالكرامة دافعة لزلزلة الشك فى المنة ومعرفة بفضل الله فيمن أظهرت عليه وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه والناس فى الكرامات على ثلاثة أقسام قوم يجعلونها غاية الامر فان وجدوها عظموا من أظهرت عليه وإن فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم اليه وقسم قالوا وما هى الكرامة إنما هى خدع يخدع بها أهل الارادة فوا على حدودهم حتى لا يلجوا

الفقراء فأقول له زاوية فلان أحق بذلك وأقيم له الدليل على ذلك كما وقع لي مع ابن عمر وابن بغداد لما أرادا ترتيب الخبز فقلت لهما إن جامع الغمري وزاوية سيدي علي المرصفي أحق وكما وقع لي ذلك مع الواقف على زاويتي القاضي عبد القادر القادري فقلت له إن جامع المغاربة وجامع الميدان أحق ولم أدع لهذا الخلق في مصر قاعا لا غيري وذلك لان كل انسان مأمور بالنصح للامة فليس له ان يقدم نفسه بصدقة الا ان كان أحوج اليها ومتى قدم نفسه من غير أن يكون أحوج فقد غش وخرج عن الشريعة فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما نعم الله تبارك وتعالى به علي﴾ غناي عن التطلع لما في أيدي الخلائق من المناصب والمطاعم والملابس والنقود وغير ذلك وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي وربما يدعي بعضهم ذلك والحال بخلافه فليمتحن المدعي لهذا المقام نفسه فان رأى نفسه تحب التردد اليهم وتكره الانقطاع عنهم وهي طامعة فيما في أيديهم ان يعطوها منه شيئا فهي كاذبة في دعوى الفناء عن الخلق وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول من علامة الولي ثلاث الفناء عن الخلق والهوى والارادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب وعلامة الفناء عن الارادة ان لا يريد مرادا قط مع الله تبارك وتعالى فيكون مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرميها من يده فيهلك انتهى وفي الحديث يقول الله عز وجل أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي الذين كسرت اراداتهم البشرية وأزيلت شهواتهم الطبيعية واستؤنفت لهم ارادات ربانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال ﷺ حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فاخبر ﷺ ان ذلك أضيف اليه بعد ان خرج عنه وزال عنه (فعلم) ان الحق تعالى لا يكون عندك الا بعد أن يكسر هواك وارادتك فانه هناك يجعل لك ارادة وهوى لا اختيار فيه لنفسك كما قال ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به انتهى فمعنى المنكسرة قلوبهم من أجلي أي صاروا منكسرين القلب دائما تحت قهر ارادتي طوعا منهم لا ينجبر لقلبهم كسر أبدا حتى يلقوني فعليك يا أخي بالقناعة والاشتغال بالله تعالى عن نعيم الدارين فانه هو النعيم المطلوب للاكابر الباقي كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي﴾ دوامي على التقشف من أول عمري الى وقتي هذا الذي هو أواخر عمري وقل فقير يصح له ذلك لان الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة واذا حصلت الرياسة انقاد الخلق الى صاحبها واتته الدنيا وهناك يقول له أبو مرة يا طول ما تعبت وسهرت وجعت وعطشت فتندلق النفس على كثرة الاكل والشرب كما قيل في المثل بدوي مقروح ورأى تمر مطروح وقد عدوا من فسق العارف تبسطه في المطاعم والملابس والمناكح بعد العرفان وقالوا أيضا ان نور المعرفة لا يطفىء نور الورع وفي بعض الآثار ما وسع الله على عبد دنياه الا نقص ذلك من مقامه في الآخرة وان كان عند الله كريما وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا أبغض الله عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة فيأكلون ويلبسون ويتمتعون بالدنيا ولا ينتقص لهم بذلك رأس مال كما يأتي ايضاحه أواخر الكتاب مع أن سيدي عبد القادر كان يقول كلما ارتفع الفقير في مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه وملبسه وأعماله أكثر لان من عظمت مرتبته كبرت صغيرته وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا أكل أحدكم أو شرب أو لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن فالحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به علي﴾ عدم إفشائي ما أطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف في مستقبل الزمان من تولية الولاة أو عزلهم أو حصول غلاء أو قحط فلا يكاد احد يأخذ مني تعيين الوقت الواقع ذلك الامر فيه أدبا مع الله جل وعلا الذي أطلعني على مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى

يقول

مقاما ليس هو لهم قال ابو تراب النخشبي لابي العباس الرقي ماتقول أصحابك في هذه الامور التي يكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحدا الا وهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الاحوال فقلت ما أعرف لهم قولا قال بل قد زعم أصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فاما من لم يفرح بها ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين وكان هذا من أبي تراب بعد أن عطش أصحابه فضرب الارض فنبع الماء فقال فتى هناك أريد ان أشرب في قدح فضرب بيده الارض وناوله قدحا من زجاج أبيض فشرب وسقانا قال أبو العباس الرقي ومازال القدح معنا الى مكة والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان تطلب أدبا مع الله ومن أظهرت عليه عظم لانها شاهدة له بالاستقامة مع الله القسم الثالث وهو أن تظهر الكرامة في الولي لغيره فالمراد بذلك تعريف العبد الذي شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما أن يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف أو كافرا فيعود الى الايمان أو شاكا في خصوصية ذلك العبد فاظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان وقد انبسط الكلام في

يقول إذا أطلعك الله تعالى على سر فلا تخبر به أحدا فان الله عز وجل كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل وتحويل وأخبرنا أنه يحول بين المرء وقلبه فربما يزيلك عما أخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ما أطلعك الله تعالى عليه فى قلبك ولا تعده إلى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة من الله عز وجل فتشكره وإن كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تسلقى على مقامات الصالحين وعدم تفعلى فى تحصيلها بالرياضة واستعمال الاسماء الالهية ونحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لان فعلى ذلك مع غيرى من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا ومن أين للزبال أن يطلع إلى السلطان ويقول اجعلنى أميرا عندك مع جهله بآداب الملوك ودنس ثيابه (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقبح الذنوب عند الله تعالى القيام بين يديه فى الاسحار بالتملق والخداع على نية أنه تعالى يعطيه مقاما فوق ما هو فيه وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ فنكر تعالى شيأ فشمل كل شىء من جميع المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فانها من خلقه تعالى بيقين فلا يريد ولا يهوى شيأ دون الله تعالى فيكون مشركا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) السيد عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه ليس المراد بالشرك فى هذه الآية عبادة الاصنام فقط وانما المراد ما هو أعم من ذلك من متابعة الهوى وأن يختار العبد مع ربه شيأ سواه إلا باذنه سوى الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها فان كل ما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد إلى غير الله تبارك وتعالى من مقام أو حال فقد أشرك بالله غيره (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه يقول كان نبينا عليه الصلاة والسلام أكثر عبادة من موسى عليه الصلاة والسلام وأكثر شوقا إلى رؤية الله عز وجل بما يتقارب ومع ذلك فلم يقل رب أرنى أنظر إليك بل لزم الادب حياء من الله تعالى حتى دعى للرؤية وأرسل له الملك بالبراق هذا وان كان ثم مقام فى الرسالة يقتضى طلب الرؤية فثم مقام رفيع وأرفع وذلك أنه قد يكون عرض الملك على عبده الشىء خديعة ليرتب عليه ما سبق فى علمه انتهى (وفى كلام) سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه فى كتابه فتوح الغيب إذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تطلب الانتقال منها إلى ما هو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذى ينقلك بغير ارادة منك وإذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول إلى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرر الاذن لك بالدخول وإياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تتطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التى أقامك الحق تعالى فيها ثم إذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا برأسك غاضا بصرك متأدبا ناظر الما تؤمر به من الخدمة فتبادر إلى ذلك غير طالب للترقى الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه ﷺ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التى هو فيها ثم إن العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما أن يكون ذلك الامر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو واصل إلى العبد لا محالة فى الوقت الذى جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغى له أن يظهر الشره وسوء الادب فى طلبه وأما المقسوم لغيره فلم يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة فى حفظ الحال ثم إذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها إلى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك إلا إن أعلمك الملك ان تلك الدرجة أو المقام الذى تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدى عبد القادر رضى الله تعالى عنه وأرضاه وهو كلام فى غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين

الأنوار وهذا أوان ابتدائنا بما قصدنا واظهارنا ما اليه عمدنا والله هو القائم بالبيان وهو ولى الفضل والاحسان له الحمد كما يجب لجلاله والشكر لتوالى نعمه وأفضاله وهو حسبنا ونعم الوكيل أما الكتاب فهو ينقسم كما تقدم إلى عشرة أبواب

(الباب الأول)

فى التعريف بشيخه الذى أخذ عنه هذا الشأن وشهادة من عاصره من أهل زمنه من العلماء الأعيان انه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان هو الشيخ الامام حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الأكابر والمتفرد فى زمنه بالمعارف السنية والمفاخر العالم بالله والدال على الله زمزم الأسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الله ابن عبد الجبار بن تميم ابن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع ابن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى ابن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب عرف بالشاذلى منشؤه بالمغرب الأقصى ومبدأ ظهوره بشاذلة بلدة على القرب من تونس واليها نسب له

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) وقوع الخوف مني تارة بعد أخرى من الله عز وجل حتى أ كاد أهلك ووجود الرجاء منه حتى أ كاد لا أخاف وأهل الطريق يسموذ ذلك من تجلي الجلال والجمال يعني الجلال الممزوج بالجمال والإ فغير الممزوج لا يطيقه أحد في الدنيا وقد كان ﷺ إذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع من صدره أزير كأزير المرجل في الصلاة من شدة الخوف ونقل مثل ذلك عن السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أيضا وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يسمع من صدر الخليل صوت كغليان القدر على النار من مسيرة ميل وكان ﷺ يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وكان إذا تجلى لقلبه ﷺ شيء من تجلي الجمال يمتلىء نورا وسرورا وملاطفة وأنسا وكل وارث من أمته ﷺ له نصيب من هذين التجليين فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلي الجمال يورث الانس والسرور وقد عجل الله عز وجل لخواص عباده نصيبا مما جعله لهم في الجنة من تجلي الجمال رحمة بهم لئلا تنفطر مرائرهم فيهلكوا أو يضعفوا عن القيام بآداب العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة فالحمد لله الذي من علينا باقتفاء آثارهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة الاستغفار إذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا من أن يجرني ذلك إلى مكروه ولعلمي بأن النفس عدوة لله عز وجل فمن أطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها وأطاع ربه أطاعه الكون كله لأنه كله يرضى لرضا الله جل وعلا ويغضب لغضبه إلا من شاء الله ممن لا عبرة به وقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام ياداود كن خصما لي على نفسك فاذا فعلت ذلك حقت موالاتك لي اه وقد قال رجل لأبي يزيد أوصني فقال عاد نفسك فان بذلك تصح موالاتك لله وعبوديتك له وتأتيك الأقسام هنيأ مريأ وأنت عزيز مكرم وتخدمك الاشياء وتعظمك لانها بأجمعها تابعة لربها موافقة له ونقل عن أبي يزيد أنه قال رأيت ربي في المنام فقلت له يارب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال أبو يزيد فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها اه والمراد بترك النفس ترك العمل بخواطرها المذمومة في الشرع فان عرضتها على الشرع فلم يظهر لك موافقة ولا مخالفة فتوقف على العمل ولا تبادر اليه لانك لا تدري ما عاقبته وما يؤول الامر اليه فيه ولاهل الحق علامات في كل خاطر يعرفونها بقلوبهم وإن خفي ميزانها على غيرهم فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظه تعالى لفرجي عن الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة إلى أن صار عمري نحو ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لي وقت أسعى فيه على العيال لاشتغالي بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن الفواحش في مثل هذه المدة فالحمد لله الذي حماني من ذلك حتى تزوجت فاصبر ياأخي على العزوبة مستندا إلى قوة الله تعالى لا إلى نفسك فانه لا بد للصابر من أحد الشيئين إما بأن يعطيه الله سؤله وإما بأن يحول من قلبه شهوة ذلك غالبة ثم ان رأيت ياأخي الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع في الفواحش وان استطعت الصوم كان ذلك أعون لك وأفضل من التزوج بالدين وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يأمر العازب بالجوع وتارة يعطيه حبلا يشد به وسطه فما دام وسطه مشدودا به لا يحتاج إلى نكاح وإن قال له الشخص أريد أن لا تنتشر لي جارحة مدة عمري مسح على ظهره فلا تنتشر له بعد ذلك جارحة وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يفعل على أن الشيخ كان لا يفعل ذلك إلا مع من كشف له عنه انه ليس في صلبه ذرية وقال له رجل مرة اريد ان اتزوج فقال له هل تزوجت فقال نعم وطلقتها فقال حصلت السنة لا تتزوج فقال له فقيه تنهاه عن السنة فقال له الشيخ ماتذكرت إلا كونه سنة أما تنظر إلى ما يقع فيه من أكل الحرام والشبهات ثم قال من أشار على شخص بالتزوج في هذا الزمان وليس له كسب فكأنه يعلمه خطف عمائم

السياحات الكثيرة والمنازلات الجلية والعلوم الكثيرة لم يدخل في طريق الله حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة ذو علوم جمة ذكره الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور في كتابه وأثنى عليه الثناء الكثير وذكره الشيخ قطب الدين بن القسطلاني في جملة من لقيه من المشايخ وأثنى عليه وذكره الشيخ أبو عبد الله بن النعمان وشهد له بالقطبانية وذكره الشيخ عبد الغفار ابن نوح رضي الله عنه في كتاب التوحيد وأثنى عليه لم يختلف في قطبانيته ذو قلب مستنير ولا عارف بصير جاء في هذا الطريق بالعجب العجاب وشرع من علم الحقيقة الأطناب ووسع للسالكين الرحاب حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتي المسلمين تقي الدين محمد بن القشيري يقول مارأيت أعرف بالله من الشيخ الشاذلي وأخبرني الشيخ العارف مكين الدين الأسمر انه قال حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الامام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس والشيخ محيي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الاخميمي والشيخ أبو الحسن الشاذلي ورسالة القشيري تقرأ عليهم وهم يتكلمون والشيخ أبو الحسن صامت إلى أن فرغ كلامهم فقال ياسيدي نريد أن

الناس

الناس والنصب والحيل والغش وإن كان متعبدا أكل بدينه فاعمل ياأخى على تحصيل الكسب من الحلال وتزوج والافعش عزباوالله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اشتغالى بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالى وذلك من أكبر نعم الله عزوجل على فقل من لاتشغله النعمة عن المنعم والمعين لى على ذلك شهودى عدم ملكى لما خولنى الله تعالى فيه من الأطعمة والملابس إنما أنا عبد آكل من مال سيدى وأسكن فى داره ولا أتذكر قط أنى بنيت دارا وأعجبتنى ولا لبست جوخة وأعجبنى سجافها ولا لونها بحيث يشغلنى ذلك عن ربى وفى كلام سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه احذر أن تشتغل بما أعطاك الله من المال عن طاعته فيحجبك بذلك عنه دنيا وأخرى وربما سلبك ذلك المال وأفقرك وغيرك عقوبة لك واعلم أنك إذا اشتغلت بطاعته تعالى عن ذلك المال فهو موهبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال خادمك وأنت خادم المولى جل وعلا فتعيش فى الدنيا مدللا وفى الآخرة مكرما انتهى فاياك ان تسأل الله تعالى دنيا الامع التفويض إلى الله عزوجل لتأمن من الآفات وأما إذا أعطاك الله تعالى شيأ من غير سؤال فذلك مبارك وعاقبته حميدة وليس عليك فيه حساب ان شاء الله تعالى يوم القيامة كما قال به بعضهم لكونه جاء من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على دائما) من صغرى عدم اختيارى جلب نعمى أودفع بلوى وذلك لعلمى بنور الايمان وسر الايقان أن النعمى ان كانت قسمت لى فهى واصلة الى ولو رددتها الاترتد وكذلك البلوى هى حالة بى لامحالة ان كان الحق تعالى قد قضاها على لاترتد بالرد ومابقى الا الصبر والتجلد لما قدر الله تعالى على العبد وإن كانت المدافعة مشروعة ثم بعد ذلك إن حصلت النعمى وجب على العبد الشكر وإن حصلت البلوى وجب عليه الصبر وإياك أن تطلب رفع الأقدار بالدعاء إلا بما ورد وأطفىء نار البلوى بماء الصبر وبرده فليست نار البلية أعظم من نار جهنم وقد ورد فى الحديث إن جهنم تقول للمؤمن جز يامؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وإيضاح ذلك أن نور المؤمن الذى يطفى به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذى كان معه فى الدنيا فليطفىء به لهب البلوى مادام فى دار الدنيا ثم لايخفى أن البلية لم تأت العبد فى دار الدنيا لتهلكه وإنما أتته لتختبره وتحقق صحة ايمانه عند نفسه وتؤيد قاعدة يقينه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين بلغت سن الأربعين سنة عدم شهوة أعضائى للمعصية أو تحديث نفسى بها وذلك من أكبر نعم الله عزوجل على فتسترخى مفاصلى كلها إذا جلست عندى امرأة جميلة معطرة وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول مرارا لا يكمل الفقير فى مقام الحفظ من الله تبارك وتعالى حتى يكون سمعه عند الغيبة والفحش كأنه كاصم خلق على ذلك وبصره عند رؤية مالا يحل له كأنه معصوب أو مرمود أو أكمه مطلوس وشفتاه عند القبلة كأنهما مقرحتان كالدمل ولسانه عند الكلمة القبيحة كأن به خرسا وأسنانه عند مافيه شبهة من الطعام والشراب كأن بها ضربانا وبثورا ويداه عند إرادة البطش لغير حق كأن بهما شللا ورجلاه عند المشى لما لا يحل كأن بهما رعدة وارتعاشا وجروحا وفرجه عند الزنا كأن به عنة أودماميل قرحته فلا يستطيع أحد أن يلمسه وبطنه عند إرادة الشبع من الحلال كأن به امتلاء وارتواء وعقله عند التفكر فيما لا يحل له كأنه مخبول مجنون وجملة الامر ان يرى جسده كله عند مالا يحل كأنه ميت اه وهذا كله هو معنى قول الجنيد رضى الله تعالى عنه وأرضاه ليكن بدنك حيا عند طاعة الله تعالى وميتا عند معصية الله جل وعلا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من انتظار رزق معين يومى أوجمعى أوشهرى أوسنوى إنما يبتدئنى الحق جل وعلا بالرزق من غير تطلع إلى حصوله اللهم إلا إن علمت بالالهام الصحيح أنه رزقى ليس لاحد فيه نصيب فحينئذ لى أن أطلبه بواسطة وبلا واسطة إذا احتجت اليه تعجيلا لشهودى فضل ربى على

نسمع منك فقال أنتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم فقالوا الأبد أن نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقام الشيخ عز الدين وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله وأخبرنى الشيخ أبو عبد الله ابن الحاج قال أخبرنى الشيخ أبو زكريا يحيى البلبيسى قال صحبت الشيخ أبا الحسن الشاذلى ثم سافرت إلى الاندلس فقال لى الشيخ أبو الحسن عند وداعى إياه إذا وصلت إلى الاندلس فاجتمع بالشيخ أبى العباس ابن مكنون فانه اطلع على الوجود وعرف حيث هو ولم يطلع الناس على أبى العباس فيعلموا حيث هو قال فلما جئت إلى الاندلس جئت إلى الشيخ أبى العباس بن مكنون فحين وقع بصره على قال ولم يعرفنى قبله جئت يايحيى حييت الحمد لله على اجتماعك بقطب الزمان يايحيى الذى أخبرك به الشيخ أبو الحسن لا تخبر به أحدا وأخبرنى رشيد الدين بن الرايس قال تخاصمت أنا وبعض أصحاب الشيخ فأتيت إلى الشيخ أبى الحسن فذكرت مقالتنا له فقال الشيخ كنت تقول له أنا ربانى القطب ومن رباه القطب رباه أربعون بدلا وأخبرنى والدى رحمه الله قال دخلت على

الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول والله لقد تسألونى عن المسئلة لا يكون لها عندي جواب فأرى الجواب مسطرا فى الدواة والحصير والحائط وأخبرنى بعض أصحابنا قال قال الشيخ أبو الحسن يوما والله أنه ليتنزل على المدد فأرى سريانه فى كالحوت فى الماء والطائر فى الهواء وكان الشيخ أمين الدين الدين جبريل حاضرا فقال للشيخ أبى الحسن فانت اذا القطب فانت اذا القطب فقال الشيخ أبو الحسن أنا عبد الله أنا عبد الله وأخبرنى بعض أصحابنا قال الشيخ أبو الحسن والله ما ولى الله وليا الا وضع حبه فى قلبي قبل أن يواليه ولا رفض عبدا الا والقى الله بغضه فى قلبي قبل أن يرفضه وأخبرنى بعض أصحابنا قال لما رجع الشيخ أبو الحسن من الحج أتى الى الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام قبل أن يأتى منزله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك قال فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه أن يكون أهلا لذلك قال فدعى الشيخ عز الدين الى خانقاه الصوفية بالقاهرة وحضر معه الشيخ محى الدين بن سراقة وأبو العلم يس أحد أصحاب بن عربى فقال الشيخ محيي الدين بن سراقة للشيخ عز الدين ليحظكم ما سمعنا ياسيدي والله ان هذا شيء يفرح به أن يكون وأمر

متجردا لا لعلة أخرى وهذه النعمة من أكبر نعم الله عز وجل على ولا يصل العبد لها الا بعد خلوصه من الاعتماد على الخلق والاسباب والحرف والصنائع لان العبد ما دام متكلا على الخلق لا يستحق عادة ان يبدأه الحق تعالى بفضل ولا نعمة الا استدراجا والعياذ بالله تعالى إذ الخلق حجاب وما دام العبد واقفا مع الخلق راجيا لعطائهم وفضلهم سائلا لهم مترددا الى أبوابهم معرضا عن التوكل على الله تعالى فهو مشرك بالله عز وجل خلقه فى رزقه حتى الناظر والجابى اذا طالبهما بمعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله تبارك وتعالى حال المطالبة هو شرك بالله تعالى فى طريق الارتزاق ومثل هذا يستحق أن يعاقب بحرمان الاكل من حيث لا يحتسب أو من عمله الحلال كالتجارة بمال حلال أو عمل الحرفة السالمة من الغش ثم إذا تاب العبد من الاعتماد على الكسب وخلص من هذا الشرك استقبله شرك آخر أخفى منه وهو اطمئنان قلبه الى الكسب الحلال ونسيان ان ذلك من فضل الرب وهناك ربما عاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن البداءة به ثم ان تاب من ذلك وأزال ذلك الشرك من الوسط ورأى الفضل والنعمة من الله تبارك وتعالى وحده من غير شهود الواسطة من قوة أو كسب بان يرى طريق التكسب لا أثر لها فى تحصيل رزقه ووصوله اليه فهناك يبدؤه الحق تعالى بالعطايا والمنح وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذى يأتيه من حيث لا يحتسب وهو معتمد على سبب من الاسباب فيشرك بالله تعالى من حيث لا يشعر ثم هذا الأمر لا يكون الا لخواص عباده لانه تعالى يغار عليهم أن يعتمدوا أو يلتفتوا الى أحد سواه إلا عن اذنه فيصير رزقهم فى الدنيا كحالهم فى الجنة على حد سواء ليس لأحد من الخلق فيه منة فأسأل الله سبحانه وتعالى من فضله ان يثبتنا على هذا المشهد الى الممات والحمد لله رب العالمين

﴿ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي﴾ معرفتى له سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التى لا تزلزلها الادلة ويعبر عن ذلك بالوصول الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد فيها ان لا فاعل إلا الله عز وجل ولا رازق الا الله تبارك وتعالى ولا محيي ولا مميت الا الله جل وعلا وهكذا ويفنى عن شهود الخلق والهوى ولا يشهد فى الكون الا افعاله وخلقه وحده لا مشارك له فى ذلك فليس الوصول الى الله جل وعلا مثل الوصول الى خلقه كما قد يتدهمه أصحاب العقول الضعيفة المحجوبة بسبعين الف حجاب ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فعلم ان كل من ادعى معرفة الله جل وعلا وزلزلته الادلة فهو لم يشم من المعرفة رائحة لانه كل وقت يترك اعتقادا ويعتقد آخر كالمجتهد إذا ظهر له وجه الدليل فى أمر آخر فانه يتركه ولو انه قيل له اثبت على الاول لا يقدر والفرق بين معرفة أهل الله عز وجل ومعرفة غيرهم ان جميع تعرفات أهل الله تعالى يرضى بها الله جل وعلا لانها بتعريفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تقدر ترقى عن الكون ابدا فافهم على ان لكل مخصوص تعريفا على حدة لا يشاركه فيه غيره فله تبارك وتعالى مع كل واحد من رسله وانبيائه واوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك احد غير صاحبه حتى انه قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه غيره * وقد قلت مرة لسيدى على الخواص رحمه الله تعالى إذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغنى عن شيخه فقال إذا بلغ المريد مقام شيخه أفرد عن شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق جل وعلا فيفطمه عن الخلق جميعا ما عدا رسول صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته ابدا ويصير الشيخ بعد فطام الحق جل وعلا لهذا المريد كالظئر والداية ويؤيده حديث لا رضاع بعد الحولين فقلت له فاذن الشيخ يحتاج اليه ما دام عند المريد هوى أو ارادة دون الله عز وجل فقال نعم ليكسرهما عنه فاذا كسرهما عنه وزالا فلا كدورة هناك ولا نقصان انتهى ثم من علامة صحة الوصول على ما قررناه وبيناه كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جائر ولا حية ولا سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يصير أبدا آمنا مما سوى ربه ناظرا إلى فعل ربه مترقبا لأمره مشتغلا بطاعته مباينا لجميع خلقه دنيا وأخرى من حيث ترك اعتماده عليهم دون الله تعالى لا يعلق قلبه باحد منهم فالخلق كلهم عنده كرجل كتفه السلطان وصلبه ثم جلس على كرسى مملكته او غيره

وأمر جميع عبيده أن يضربوا ذلك المكتوف بالنشاب والرماح فهل يليق بعاقل ان يترك السلطان ويسأل ذلك المصلوب فى حاجة من حوائجه أو يخافه أو يرجوه لا والله فهكذا الصادقون لا يخشون أحدا الا الله جل وعلا فليفتش من يدعى العرفان نفسه فربما كان يعول على الخلق فى شىء من أموره وقد أنشدوا * وكل يدعون وصال ليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا * فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن القطع بعد الوصل ومن الصدود بعد القرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان إنه هو المنعم المنان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كتمان ما يصيبنى فى باطنى من البلايا والمحن عن الخلق فلا أذكر ذلك لعدو ولا لصديق وفى بعض الاوقات يقع الحريق بباطنى حتى يصير الدخان يخرج من أنفى ومن فمى مثل دخان الحطب والحلفاء فلا اطلع أحدا منهم على سببه وكثيرا ما يأتونى بالطبيب فلا يعرف أن يشخص لى مرضا وكان على هذا القدم سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه وأرضاه مكث ملقى على ظهره فى مرض الموت سبعا وأربعين يوما حتى انتثر لحم ظهره وصار النمل يدخل فى لحمه طوائف طوائف وما سمعته قط يقول آه ولا سأله أحد كيف حالك الا قال أنا طيب بخير انتهى والرجال لا تظهر مراتبها الا فى الشدائد (واعلم) يا أخى ان قولك أنا طيب أى طيب الاعتقاد مع شدة المرض والالم وأنت كاذب خير من شكواك من ربك وأنت صادق فكم من نعمة عندك لربك وأنت لا تعرفها وفى الحديث الشريف ان فى المعاريض مندوحة عن الكذب * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلعه على ما أنت فيه الا من أذن لك فيه شرعا ولكن أنسك بالله وسكونك اليه وشكواك منه اليه فانه ليس فى يد أحد سواه ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من سائر الامور الواقعة فى الكون انتهى (فاياك) يا أخى أن تشكو ربك عز وجل وأنت معافى أو لك قدرة على تحمل ذلك البلاء بالقوة التى قواك الله تعالى بها فتقول ليس عندى قوة ولا قدرة أو تشكوه لخلقه وعندك نعمة أنعم بها عليك وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وأنت متعام عما له عندك من النعمة والعافية احتقارا لهما فانه تعالى ربما غضب عليك وحقق شكواك وأزال عنك النعمة والعافية وضاعف عليك البلاء وشدده عليك بل مقتك وقلاك وأسقطك من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلق جهدك ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام والسلام فان أكثر ما ينزل بابن آدم من البلاء من جهة شكواه وكيف يشكو العبد من هو أرحم به من والديه فارض بما قدره عليك وتأمل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فطوى عن العبد علم حقائق الامور وعواقبها وحجبه عن ذلك فابقى معه الايمان بانه أرحم به من أمه فلا ينبغى له ان يسىء الادب فيكره بنفسه ويحب بنفسه بل يجب عليه اتباع الشرع فى جميع ما ينزل به ان كان فى حالة التقوى التى هى المرتبة الاولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهى اذا كان فى مقام الولاية وهو القدم الثانى كما انه يجب عليه الرضا بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان فى مقام العرفان فتنحى يا أخى عن طريق القدر وخل عن سبيله فان الله تبارك وتعالى أعلم بك وبمصالحك وأحمد الله رب العالمين على كل ما أنزله عليك (واعلم) يا أخى أنه لا يطأ بساط الحضرة من هو متلطخ بالذنوب والسيئات والمعاصى والخطيئات كما لا يدخل حضرة ملوك الدنيا من ثوبه متلوث بالانجاس والنتن والأوساخ فقد يريد ربك بانزاله البلايا والأمراض بك ان يطهرك من الانجاس والادناس حتى تصلح لدخول حضرته فانك تدنست بالذنوب بيقين ولا يمكنك دخول الحضرة وأنت متلطخ بالقذر لانها حضرة لا يدخلها الا طيب طاهر مطهر من سائر المخالفات حتى من درن الدعاوى والهوسات (فاياك) أن تتكدر من البلايا والمحن فانها مكفرات مطهرات وتجلد لها يا أخى ولا تضجر كما تتجلد لشرب الدواء الكريه لما تعلم من تنقية باطنك من الطبيعة القذرة المنتنة التى يصعد بخارها الردىء الى رأسك فيصدعه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

فى هذا الزمن من يعلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يدبرنا فقال أبو العلم يس الامام افضحنا حتى يتبين الحق من المبطل ثم أشاروا للقوال أن يقول وهو بالبعد بحيث لا يسمع مادار بينهم فكان أول ماقال صدق المحدث والحديث كما جرى * فقام الشيخ عز الدين وطاب منه وقام الجمع لقيامه وأخبرنى الفقير مكين الدين الاسمر قال سمعت مخاطبة الحق فقلت ياسيدى كيف كان ذلك فقال كان فى الاسكندرية بعض الصالحين صحب الشيخ أبا الحسن ثم كبر عليه ما سمعه منه من العلوم الجليلة والخرقات فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فبينما أنا ليلة من الليالى وأنا أسمع ان فلانا دعانا فى هذا الوقت بست دعوات فان أراد أن يستجاب له فليأت الى الشيخ الشاذلى دعانا بكذا دعانا بكذا حتى عينت لى الست دعوات قال ثم انفصل الخطاب عنى فنظرت الى المتوسط فى ذلك الوقت فعرفت الوقت الذى كان ذلك الرجل دعا فيه ثم أصبحت فذهبت الى ذلك الرجل فقلت له دعوت الله البارحة بست دعوات دعوته بكذا دعوته بكذا الى أن عددت له الست دعوات فقال نعم فقلت تريد أن يستجاب لك قال ومن لى بذلك فقلت له قيل لى إن أراد أن يستجاب له فليأت الى

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أني لا أعد أحدا بوعد إلا مع التفويض إلى الله تبارك وتعالى وطلبي منه ان يعينني على الوفاء به * وفي وصية سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى إذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت بوعد فوف بوعدك ولا تخلفه لئلا يذهب إيمانك ويضعف يقينك بخلاف ما إذا قوي يقينك وتمكنت فيه وعلمت رضا الله تعالى عنك بوجود رضاك عنه في كل أمر قدره عليك فلك حينئذ أن تعد بالوعد لأمانك من الخلف فان الله عز وجل يعامل العبد بحسب ما يعامل العبد به ربه جل وعلا فكن يا أخي ابراهيمي المقام ثم عد فان الحق تبارك وتعالى يعينك على الوفاء ولا يكذبك لانك حينئذ محبوب له وسيأتي أن مما من الله تبارك وتعالى به علي عدم الاكل مما وعدت به قبل حضوره لانه قد لا يجيء إلا مع استشراف النفس الى حضوره بسرقة الطبع فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل مما فيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه فلا أقدر أسيغه وربما تناولته في بعض الاوقات فلعبت نفسي منه فأتقاياه وربما أسهو فآكله أو اشربه ثم اعلم به فاتقاياه قبل ان يجري في العروق وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي قال ﷺ دع ما يريبك الى ما لا يريبك فلم يأذن لنا في تناول شيء فيه ريبة سواء اجتمع ما فيه ريبة مع ما لا ريبة فيه أم حضر بين يدينا وحده لكن في صورة الاجتماع يجب علينا الاخذ بالعزيمة وهو الاكل مما لا ريبة فيه وترك ما يريب وأما في صورة تجرد المريب وحده فالادب الوقف عنه إلا في وقت الضرورة فنأكل منه بقدر الحاجة فقط وان كان عندك يقين وصبر فلا تأكل وقل يا رب إني قد جعت وقد نهيتني عن الاكل من مثل هذا فارزقني شيأ من الحلال أتبلغ به فانه تعالى يقدر لك إن شاء الله تعالى شيأ تأكله أو يقويك على الجوع حتى تجد الحلال وقد وقع لي مرة أنني لم أجد شيئا حلالا آكله فقلت اللهم اجعل لي في هذا التراب طعما ثم أكلت منه فوجدت له دسما كدسم اللحم واكتفيت به ثلاثة أيام وهذا من قاعدة ارتكاب أخف المفسدتين اذا تعارضتا وذلك لان التراب مضر في البدن دون الروح والحرام مضر في كل منهما فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) توالي الآلام على جسدي من منذ عرفني الناس واعتقدوني فلا أنفك من بلاء الا ويعقبه بلاء آخر وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي لان ذلك البلاء ان كان عقوبة على ذنب سلف فهو خير وان كان كفارة له فهو خير وان كان رفع درجات فهو خير ولا يخلو البلاء عن هذه الثلاثة أحوال الا أن يكون اختبارا من الله تبارك وتعالى حتى أعرف مقامي في الصبر ودعواي المحبة له سبحانه وتعالى فاما أشكر واما أستغفر وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه انما كان الحق تعالى يديم في أنبيائه وأوليائه البلايا والمحن ليكونوا دائما بقلوبهم في حضرته لا يغفلون عنه دائما لانه تعالى يحبهم وهم يحبونه فهم لا يختارون قط الرخاء لان فيه بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلاء فانهم يختارونه لانه صفاء لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم من الميل الى غير مطلوبهم فاذا دام عليهم البلاء ذابت اهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله أقرب اليهم من حبل الوريد كما قال تعالى في بعض الكتب الالهية أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي يعني على الكشف منهم والشهود والا فهو تعالى عند كل عبد انكسر قلبه ام لم ينكسر فافهم (واعلم) يا أخي ان البلاء كلما اشتد على العبد كلما قوي القلب واليقين وضعفت النفس والهوى وقرب العبد من حضرة ربه عز وجل كما مر فافرح يا أخي بنزول البلاء لكن مع الاستعانة بالله تعالى عليه خوفا ان يقع منك سخط فتهلك مع الهالكين والحمد لله رب العالمين

(وما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رضاي بالدون من كل شيء تحبه النفس من شهوات الدنيا ولذلك لم يقع مني قط منازعة احد من اهلها في شيء واستراح بدني وقلبي من التعب في تحصيل شيء من امورها فان رزقني كسرة من الشعير قنعت بها وشكرته عليها وان رزقني خيشة لبستها وشكرته عليها هذا أساسي الذى بنيت أمري عليه

الشيخ الشاذلي وسمعت شيخنا أبا العباس يقول كان الشيخ قد قال لي إن أردت أن تكون من اصحابي فلا تسأل من أحد شيأ فمكثت على ذلك سنة ثم قال لي إن أردت أن تكون من أصحابي فلا تقبل من أحد شيأ فكان إذا اشتد على الوقت أخرج إلى ساحل بحر الأسكندرية ألتقط ما يرميه البحر بالساحل من قمح حين يرفع من المراكب فاذا يوما على ذلك وإذا عبد القادر النقاد وكان من أولياء الله تعالى يفعل كفعلي فقال لي اطلعت البارحة على مقام الشيخ أبي الحسن فقلت له وأين مقام الشيخ فقال عند العرش فقلت له ذلك مقامك يتنزل لك الشيخ فيه حتى رأيته ثم دخلت أنا وهو على الشيخ فلما استقر بنا المجلس قال الشيخ رأيت البارحة عبد القادر في المنام فقال لي أعرشي انت أم كرسي فقلت له دع عنك هذا ذي الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرسي والسر مع الله بلا أين والأمر يتنزل فيما بين ذلك ويتلوه الشاهد منه وقدم بعض الدالين على الله إلى الأسكندرية فقال الشيخ مكين الدين الأسمر هذا الرجل يدعو الناس إلى باب الله وكان الشيخ أبو الحسن يدخلهم على الله وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ أبي الحسن بالقيروان وكان شهر رمضان فكلما

فكلما جاءنى بعد ذلك من أمر زائد أكثرت من شكر الله تعالى عليه بالاعتراف له بعدم استحقاقى لذلك ولم أزل بحمد الله جل وعلا عندى الثياب والطعام زائدا عن حاجتى فآكل من ذلك والبس وأعطى الزائد الفائض عنى لغيرى وهذا الخلق فيه راحة عظيمة ومن لم يتخلق به فلا يزال فى تعب قلب وبدن فى تحصيل رزقه وكلما ترقى فى الرزق لدرجة لاح له أخرى فيتعب فى تحصيلها الى أن يموت ويفوته عمل الآخرة كما هو مشاهد فيمن شابت لحيته وأشرف على معترك المنايا وهو يتاجر ويسافر الى الشام وحلب الروم وبلاد التكرور والغرب ولا يشبع ولا يقنع ولا يبر نفسه بشىء مما يجمعه فضلا عن أن يتصدق به أو يفعل به لغيره خيرا انتهى فافهم ذلك (ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قولى فى دين الله عز وجل برأيى فاذا لم أجد فى المسئلة تصريحا من الشارع توقفت عن العمل بها كما مر أوائل الباب الثانى انتهى ولا أقدم عليها الا إن رأيت فيها نصا أواجماعا أوقياسا جليا (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن يقول فى دين الله بهواك فانه يرديك ويظلم عليك قلبك ويسلبك ايمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك بالاذى حتى شهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك وأخلاءك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها فينغص عيشك فى الدنيا ويطيل عقابك فى الآخرة انتهى (وايضاح ذلك) ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ جميع ما أنزل اليه من ربه فما ترك صلى الله عليه وسلم شيأ مما فيه سعادتنا الا وبينه لنا وما سكت عنه فهو رحمة لنا وتوسعة كما أشار اليه حديث وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها (ومنها) منع بعض العارفين من القياس قال لانه طرد علة وما يدريه لعل الشارع لم يرد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبانها لنا ولو فى حديث اه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكرى لله تعالى اذا زوى عنى الدنيا وأعطاها الاقرانى وجعل لهم المنزلة والجاه عند الامراء والاغنياء والاكابر وأخمل ذكرى بين الناس وأجاعنى وأعرانى وعترتى وفرق عنى الدنيا ولم يجمع لى شملا بها ثم انى أسأل الله تبارك وتعالى أن يعافى أقرانى من فتنة الدنيا التى أعطاها لهم ومنعنى منها حتى لا أقع فى تمنى السوء لاحد من المسلمين ولو باللازم فافهم وياهذه من لذة ما أعظمها لو ذاقها من يتقلب فى النعمة الظاهرة ليلا ونهارا لترك جميع ما هو فيه وذلك لان الله تبارك وتعالى بالرأفة غالبا مع أهل البؤس والضراء دون أهل النعمة والعافية ومن حصل على مجالسة الحق تعالى لم يفته شىء من الدنيا والآخرة (وقد كان) سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه يقول لو تعلم الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل عن الامام أبى حنيفه رضى الله عنه أنه كان يقول ذلك وايضاح ذلك ان الدنيا انما هى دار عبور لا دار اقامة فليس لعاقل أن يمسك منها الا بقدر زاد الراكب المسافر * وبالجملة فكل مؤمن زوى الله تبارك وتعالى عنه الدنيا فهو عنوان على رضاه تبارك وتعالى عنه فى الدنيا والآخرة وعلامة على طيب أرض ايمانه وشدة طراوتها فلذلك كثر الطل والندى النازل على ورقها ومغرسها فصاحب الايمان الكامل مما وعد الله فى الجنة لا يبنى الا فى الجنة ولا يغرس الا فى الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتنمو وهى زيادة يتنعم ببؤس الدنيا وجوعها وعطشها وعريها عكس ما عليه أهل الدنيا فلا يزال فى زيادة من الاعمال الصالحة حتى يجهل اهل الدنيا عمله لشدة اخلاصه ومشاهده وعلوم مراقيه وهو الذى يعطى فى الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نظير ما كان يعمل فى دار الدنيا من الاعمال المرضية التى جهل الخلق قدرها من علو مشاهدها وملاحظها ومراقيها وأما من اعطاه الله عز وجل الدنيا ووسع عليه فى مطاعمها وملابسها ومناكحها ومراكبها وشغله بها عنه فهو عنوان على ان محل أرض ايمانه بالآخرة وما اعد الله جل وعلا للمؤمنين فيها سبخة خبيثة او صخر لا يكاد يثبت فيها ماء ولا ينبت فيها شجر فلذلك احتاجت لصب الماء عليها لكثير اليبس ارضها وهى مع ذلك لا تورق ولا تثمر الاشيأ ضعيفا فلولا كثرة صب الماء عليها لماتت اصلا وجفت اشجارها وانقطعت ثمارها وخربت

يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل فلما اصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ورأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول ياعلى طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس قلت يارسول الله وما ثيابى قال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن أحب الله هان عليه كل شىء ومن عرف الله صغر لديه كل شىء ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شىء ومن أسلم لله قلما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر وقال الشيخ ابو العباس جلت فى ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش هو رجل اشقر ازرق العينين فقلت له ما علومك وما مقامك فقال اما علومى فاحد وسبعون علما

واما مقامى فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال فقلت ماتقول فى شيخى أبى الحسن الشاذلى فقال زاد على باربعين علما وهو البحر الذى

الدنيا ومعاشها وهو تعالى يريد عمارها فاعلم ان شجرة الغني بالدنيا ضعيفة المنبت سريعة الهلاك وشجرة الفقير الذي يده خالية من الدنيا قوية المنبت باقية ببقاء الله تبارك وتعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغني بكثرة صب الماء عليها رحمة به وإلا فلو يبست وجفت أغصانها وانقطعت ثمرتها لربما كفر أوجحد لقلة صبره وعدم رضاه بالدون فالتحق بالمنافقين والمرتدين والكفار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك وأعطانا الرضا عنه ولوزوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين (ومن وصية) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه إياك ان تشره عينك فتتمنى ماليس لك أنه يكون لك فانه لا يخلو اما أن يكون قسمه الله لك أو لم يقسمه فان كان قسمه لك فهو صائر اليك لامحالة إما بمشيك اليه وإما بمجيئه هو اليك من غير مشي وإما ان لم يكن قسمه الله لك فلا يمكنك الوصول اليه بحيلة من الحيل فاشتغل عن ذلك باحسان الادب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك في وقتك الحاضر فقد نصحتك وعليك ببذل طوقك وجهدك في طاعته معتذرا مفتقرا خاشعا مطرقا غير ناظر الى عوض من دنيا أو أخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده شيألأنها من حقوق السيد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايته لقلبي ان تقيم فيه محبة أحد من الخلق إلا عن اذنه وقد ضمن الله عز وجل حراسة كل قلب ليس فيه غيره فيعطي ذلك العبد سيف التوحيد والعظمة والجبروت ويجعله بواب قلبه فكل من دنا من ساحة صدره لباب قلبه قطعت رأسه فاذا تمكن العبد في حراسة قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وأقام الحق جل وعلا دون قلب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان أو النفس أو الهوى إلى قلبه وحفظه من سائر الدعاوى الكاذبة الناشئة عن النفس والهوى فلا ينقص له رأس مال باقبال الحق عليه ولا بترادف نعم الدنيا عليه وان تزوج امرأة كانت له عونا على طاعة الله عز وجل وإن جاءه ولد كان صالحا لا يحصل له ذل في طريق معاشه أبدا بل يرزقه الله رزقا واسعا حلالا من حيث لا يحتسب ويأمره الله تعالى بتناوله وأخذه وجمعه ويثيبه على أخذه وإنفاقه منه على نفسه وغيره كما يثيبه على فعل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج (ثم اعلم) يا أخي أن لمن ادعى حب الله عز وجل علامات إن وجدت فيه صدقناه وذلك أن نراه على الشريعة البيضاء النقية لا تلبيس عنده ولا تخليط ولا يشك فيما وعد الله أو وعد به في الدار الآخرة بل هو صابر على البلاء راض بالقضاء حافظ للحال حامل للذكر ساكن ساكت صامت مطرق رأسه مغمض عينيه عن كل ما يشغله عن الله سبحانه وتعالى حتى يموت فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حث أصحابي كلهم على كثرة ذكر الله عز وجل توحيده محبة في الله تبارك وتعالى ومحبة فيهم فان بذلك يحصل تنظيف القلب مما سواه تعالى من الشهوات التي تحجب العبد عن ربه جل وعلا لأن القلب إذا خلا من الشهوات كان بيتا لحب الرب وإذا سكن فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوى والشيطان والحق تبارك وتعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب وبقي فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والأسرار والعلوم (وايضاح ذلك) أن القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي فيشتغل الرجل بشغلين مقصودين في آن واحد اذ كل قلب لا يتصرف إلا لمقصود واحد وان وقع لشخص صورة اشتغال بشغلين كان أحدهما فقط مقصودا لمن حقق النظر كأن اتفق ان شخصا يذكر الله تعالى ويخيط ثوبا فهل يحتمل أن الأهم عنده ذكر الله تعالى والخياطة تابعة أو يمشي على حبل ويراعي ميزانه بيده فالمشي هو المقصود حقيقة ومراعاة الميزان انما هي وسيلة لأصلاح المشي وقال تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (وقد جرب) جميع أشياخ الطريق رضي الله عنهم سائر العبادات فما وجدوا

لايحاط به وأخبرني بعض أصحابنا قال قيل للشيخ أبي الحسن من هو شيخك ياسيدي فقال كنت أنتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب الى أحد بل أعوم في عشرة أبحر خمسة من الآدميين النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح وأخبرني ولد سيدنا ومولانا الامام العارف شهاب الدين قال قال الشيخ عند موته والله لقد جئت في هذا الطريق بما لم يأت به احد ومن الامر المشهور انه لما دفن بحميثرا وغسل من مائها تكثر الماء بعد ذلك وعذب حتى صار يكفي الركب إذا نزل عليه ولم يكن قبل ذلك كذلك وكتب الى الشيخ ابو عبد الله ابن النعمان ابياتا يوصيني فيها بالشيخ ابي العباس منها

عطاء اله العرش في الثغر احمد
سررت به في الصحب فالله احمد

ثم يقول في الشيخ ابي العباس

ووارث علم الشاذلي حقيقة
وذلك قطب فاعلموه وواحد
رأيت له بعد الممات عجائبا
تدل على من كان للفتح يجحد

فالذي عنى الشيخ أبوعبد الله بقوله رأيت له بعد الممات

عملا

عملا أسرع فى تنظيف القلب مما سوى الله من التوحيد فعليكم ايها الاخوان بكثرة ذكر كم لربكم لتصيروا من اهل مجالسته فانه لا يصطفى احدا لحضرته وفيه شهوة من الشهوات أوعلة من العلل أو بقية من المجاهدات (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول مرارا لاتطمع أن يفتح لك الباب وقد بقيت فيك بقية من المخالفات أو من محبة الدنيا كما أنه لايصلح لك الخروج من كير السبك وفيك بقية رعونة فاصبر حتى تخلص من الدنس ويعرضوك على الملك وتنظر هل يقبلك ويصطفيك أو يردك ويقصيك انتهى كلامه فافهمه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سرورى بالفقر إذا أقبل وخوفى منه إذا أدبر لكن من وجهين مختلفين وذلك أن الفقر من شعار الانبياء والصالحين فيفرح به المؤمن من حيث انه سلك به طريقهم ويحزن ويخاف من حيث الامتحان الذى يقع فيه للعبد فانه إن لم تحفه العناية الربانية والاهلك دينه من حيث لايشعر (وقد كان) الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول مافزعت من الفقر قط وذلك لعلمه رضى الله تعالى عنه بانه محفوظ من آفاته (وأما) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه فكان يستعيذ بالله من الفقر ويقول لأن أجمع عندى أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب إلى من فقر يوم ووقوعى فى سؤال الناس والوقوف على أبوابهم وكان رضى الله عنه يقول إنما خاف الاكابر من البلايا والمحن لما يطرق أهلها فيها ثم يقول والله ما أدرى ماذا يقع منى لو ابتليت ببلية من مرض أو فقر فلعلى أكفر ولا أشعر انتهى وهذا من باب الاتهام لنفسه رضى الله تعالى عنه والاحتياط لها وإلا فاذا لم يكن مثل سفيان الثورى يحمل البلاء فمن يحمله ويؤيد سفيان حديث كاد الفقر أن يكون كفرا فان الله عز وجل إذا ابتلى العبد ببلية ولم يمن عليه بالصبر وأخذ فى السؤال والتضرع ولم يكشف ذلك عنه بل أدام عليه المرض والفقر مع قلة الصبر فربما وقع فى السخط وانقطع عنه مدد إيمانه وكفر بالاعتراض على مقدور ربه فيموت كافرا بالله جاحدا لآياته ساخطا على تقديره عليه فيكون من أشد الناس عذابا يوم القيامة كما أشار اليه حديث وان أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد فالحمد لله الذى من علينا بالنظر بالعينين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تدبيرى مع الله تعالى إذا نزل بى بلاء ولا أقول لأحد من الخلق ايش أعمل وايش تكون حيلتى بل أصبر تحت ذلك البلاء حتى ينصرف فانه كالسحابة السائرة فاما يسبقنى وإما أسبقه وكثيرا ما أسامح نفسى بالمباح فى تدبيرها حال حجابها تنفيسا لها من الحصر وكثيرا ما أضطجع والتى سلاح التجلد والصبر إذا رأيت المحل قابلا لاظهار العجز ولدفع البلاء قال تعالى ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله أى فى تركم الصبر فلا تصبروا فافهم وسيأتى بسط الكلام على هذا المحل فى مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله سبحانه وتعالى وفى بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل من طلب محبتنا فليصبر على بلائنا فاننا لانحب عبدا إلا بعد أن نبتليه ويصبر انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت صغيرا أنى لا أبغض أحدا من المسلمين بحكم الطبع ولا أحبه بحكم الطبع بل أعرض حاله وأعماله على الشريعة فان وجدتها موافقة للكتاب والسنة أحببته فى الله عز وجل وان وجدتها مخالفة لها أبغضته لله عز وجل فان الله تبارك وتعالى يحب من يعمل على الوفاق ويكره من يعمل على الخلاف (وكان سيدى) الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول إذا وجدت فى قلبك بغض شخص فأعرض أعماله على الكتاب والسنة فأن كانت فيهما مبغوضة فأبشر بموافقتك لله ولرسوله وإن كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم انك ظالم عاص لله ولرسوله ببغضك إياه فتب الى الله عز وجل من بغضك اياه واسأل الله أن يحببك فى جميع أحبابه لتكون موافقا له عز وجل فى محبته وكذلك افعل فيمن تحبه اعرض أعماله على

مجلس فى الفقه أبهى من مجالس الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ زكى الدين عبد العظيم وما على وجه الارض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وقال الشيخ أبو العباس لما نزلت بتونس لما أتيت من مرسيه وأنا اذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ أبى الحسن الشاذلى فقال لى رجل تمضى بنا اليه فقلت حتى استخير الله فنمت تلك الليلة فرأيت كأنى اصعد الى رأس جبل فلما علوت فوقه رأيت هنالك رجلا عليه برنس اخضر وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال عثرت على خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح أتانى الرجل الذى دعانى الى زيارة الشيخ فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رأيته بالصفة التى رأيته فوق الجبل قال فدهشت فقال لى عثرت على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمى ونسبى فقال لى رفعت لى منذ عشر سنين وقال الشيخ ابو العباس لما قدمنا من المغرب الى الاسكندرية نزلنا عند عمود

الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحببه وإن كانت مبغوضة فيهما فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك لما شرعه الشارع ﷺ انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا من أقرانى إلا قليلا ولا يقدر على التخلق به إلا من آثر رضا الله عز وجل على رضا نفسه وصار هواه تبعا لما جاءت به الشريعة على أن بغضك لأهل الخير أشد اثما من حبك لأحد من عصاة المؤمنين لاحتمال أن يكون ممن سامحه الله تعالى أو يبدل سيئاته حسنات بالتوبة فالحمد لله رب العالمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى من صاحبى إذا فارقنى وعادانى بل آخذ ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة لأنى أرجو حينئذ أنه تعالى لولا أنه يريد بى الاصطفاء ما نفر عنى صديقا ولا أمات لى ولدا ولا ألقى العداوة بينى وبين أحد من المسلمين فانه غيور لعبده وعلى عبده فانه جل وعلا ماخلق عبده الا له وعبده المحجوب عن ذلك يريد أن يكون لغيره وفى القرآن فان تولوا فقل حسبى الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (وفى كلام الجنيد) رضى الله تعالى عنه إذا أراد الله أن يحب عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لأنه إذا كان له مال أو ولد احبهما فتشعبت محبته لربه وتجزأت وصارت مشتركة بين الله وبين غيره والله عز وجل لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شىء فربما أهلك شريكه وأعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته تبارك وتعالى وحده ثم إذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الأهل والمال والولد واللذات والشهوات والولايات والرياسات ولم يبق فى القلب ارادة ولا أمنية فحينئذ لا يضر القلب ملاحظة الاسباب من المال والولد والاهل والأصحاب لان القلب حينئذ صار كالاناء المنكسر الذى لا يمسك ما يمكث فيه لانه قد انكسر بفعل الله جل وعلا فكلما اجتمعت فيه إرادة لشىء غير الله تعالى كسرها فعل الله فلم يتركها تصل إلى القلب بل تكون خارجة والله تعالى لا يغار من شىء يكون خارج القلب بل يعطيه للعبد على وجه الكرامة له بين عباده فيطعم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه فى الآخرة إن شاء الله تعالى قال الله عز وجل فى مثل ذلك هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فافهم ذلك واعمل على التخلق به فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى مخالطة العلماء العاملين مع خوفى من عدم القيام بواجب حقهم والبعد عن كل من لا يعمل بعلمه وما أمثل نفسى بين يدى العالم العامل إلا كأنها بين يدى رسول الله ﷺ من حيث أنه ﷺ لو كان فى عصرى لم يرشدنى بغير ما أرشدنى به ذلك العالم الذى هو وارث له وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل إلا منزلة النبوة فعليك يا أخى بمجالسة كل من رأيته يعمل بعلمه وإياك ان تخالفه أو تنافره أو تجانبه أو تعاديه فان السلامة فيما يقوله من النصح وفى مخالفته الضلال والهلاك (واعلم) يا أخى ان النفس من شأنها أنها تحب الاطلاق والسراح وتكره التحجير عليها ولو من الشارع ﷺ وقل من الناس من نفسه تحب التحجير من الشارع وإيثاره على هواها وتأمل يا أخى ما يقع لك من الملل إذا أكثرت من الصلاة والوقوف بين يديه تبارك وتعالى أو ما يحصل منك من المزاحمة على الدنيا ورياستها وجاهها أو نومك على طراحة فى الثلث الاخير من الليل تجد نفسك بالضد مما ذكرنا فقد آثرت هواها على ما يرضى ربها منها فالعاقل من فتش نفسه وجاهدها حتى صار هواها هو ما رجحه ربها سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبرى على جفاء من دعوتهم إلى خير فأبوا ولم يتمثلوا واحسانى اليهم مع ذلك بالكلام الحلو فى وجوههم وفى غيبتهم لمن يبلغهم فان العامى المقصر فى التعلم لا لسان له ولا قلب بل هو غالبا من حثالة الناس الذين لا ميزان لهم فمن طلب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج فلا يجاب الا ان حفت العناية الربانية ذلك العامى فكان من أهل هذه الخصوصية وقيل ماهم وهو حين ذاك ليس من العوام المقصرين بل هو من ثالث الاقسام الآتية * وقد قسم بعض العارفين الناس الى أربعة رجال (أحدهم) هذا العامى المقصر وهو لا يستقيم إلا بالعلاج والممارقة شيأ فشيأ لعدم استقامة قلبه ولسانه

السوارى من ظاهرها وكان وصولنا عند اصفرار الشمس وكانت بنا فاقة وجوع شديد فبعث لنا رجل من عدول الاسكندرية طعاما فلما قيل للشيخ عنه قال لا يأكل أحد منه شيأ فبتنا على ما نحن عليه من الجوع فلما كان عند الصبح صلى بنا الشيخ وقال مدوا السماط واحضروا ذلك الطعام ففعلوا وتقدمنا فأكلنا فقال الشيخ رأيت فى المنام قائلا يقول أحل الحلال مالم يخطر لك ببال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال وقال الشيخ أبو العباس كنت ليلة من الليالى نائما بالاسكندرية وإذا قائلا يقول مكة والمدينة فلما أصبحت عزمت على السفر وكان الشيخ بالمقياس بالقاهرة فسافرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لى مكة والمدينة فقلت لاجل ذلك جئت ياسيدى قال اجلس فجلست واذا برجل دخل عليه وقال ياسيدى عزمت على الحج ومامعى شىء من الدنيا فقال لى الشيخ أى شىء معك قلت عشرة دنانير قال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها له فقال لى الشيخ إذا كان غدا أخرج الى الساحل واشترى عشرين أردبا قمحا فاصبحت ونزلت الى الساحل واشتريت عشرين أردبا وحملت القمح الى المخزن وأتيت الشيخ فقال لى هذا القمح قالوا لى انه مسوس ما نأخذ منه شيأ

(الثانى)من له لسان ولا قلب له كالذى ينطق بالحكمة ولا يعمل بها ويدعو الناس إلى الله جل وعلا ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل هو ماهو أعظم فى العيب ويظهر للناس النسك والعبادة ويبارز ربه بالعظائم إذا خلا به ذئب من الذئاب ولكن عليه ثياب وهذا هو الذى حذر منه رسول الله ﷺ فى قوله أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان جاهل القلب فمثل هذا ابعد عنه يا أخى وهرول لئلا يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار معاصيه ويقتلك بنتن باطنه وقلبه اللهم إلا أن تكون آمنا من وقوعك فيما يقع فيه وقصدت بالقرب منه نصحه فمثل هذا لا يضرك القرب منه بل ينفعك وهذا الأمر الذى ذكرناه واقع كثير المن برزوا للوعظ فى هذا الزمان حتى أن بعض الناس يحضرون مجالسه وكلما يعظمهم بأمر يقولون له قل هذا لنفسك (الرجل الثالث) من كان له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذى ستره الله تعالى عن غالب الخلق وأسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والمنطق فهذا رجل من أولياء الله تعالى ستره الله عز وجل وحفظه الله من الآفات وأعطاه العقل الوافر فدونك يا أخى ومصاحبة هذا ومخالطته وخدمته لتسرق من صفاته الحسنة فتصير مثله ولا أعلم فى مصر الآن من إخوانى على هذا القدم إلا قليلا كالشيخ كمال الدين بن الموقع والشيخ شمس الدين البرهمتوشى الحنفى والشيخ سليمان الحانوتى والشيخ إبراهيم بجامع ال ملك خارج الحسينية كثر الله تعالى فى هذه الأمة من أمثالهم (الرجل الرابع) من كان له لسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدر لارشاد الأمة وهدايتها نيابة رسول الله ﷺ كما أشرنا اليه فى النعمة قبله ومثل هذا يجب القرب منه ومخالطته وخدمته والاخذ عنه والتخلق باخلاقه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سخطى على مقدورات ربى عز وجل إذا نزل بى ما أكره وعدم اعتراضى عليه أو اتهامى له إذا أبطأ عنى الوصول الى رزقى أو أخر عنى كشف كربى وذلك لعلمى يقينا بأن لكل أجل كتاب ولكل بلية غاية ومنتهى ونفادا لا يتقدم شىء من ذلك ولا يتأخر وأوقات البلايا لا تنقلب عافية وأوقات البؤس لا تنقلب نعمة وأوقات الفقر لا تنقلب غنى وان عجزت عن الوصول إلى مقام الرضا بالقضاء صبرت وانتظرت الفرج إلى أن يبلغ الكتاب أجله فتسفر تلك الحالة عن ضدها كما تنقضى الليلة فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشاء فى النهار أو نور النهار فى الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لأنه طلب الشىء فى غير وقته وحينه وقد مدح الله عز وجل الصابرين بقوله جل وعلا إن الله مع الصابرين أى بنصرهم وتثبيتهم جزاء لما نصروا الله تبارك وتعالى به على أنفسهم وهواهم قال تعالى إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فكل من نصر الله تعالى هكذا كان الله تبارك وتعالى له ناصرا ومعينا فكن يا أخى خصما على نفسك على الدوام ينصرك الله عز وجل على الدوام وإن كنت خصما لها فى بعض الأوقات نصرك فى بعض الأوقات ففتش نفسك فان الله سبحانه وتعالى يعامل عبده بحسب ما برز منه جزاء وفاقا فاعمل على ذلك الخلق ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من صغرى الى وقتى هذا انه لم يجعل الدنيا أكبر همى فلا أصبح وأمسى قط وأنا مهتم بشىء من أمرها بل جعلت الاخرة رأس مالى وجعلت الالتفات إلى ما احتاج الى الاقتيات به فى الدنيا كالربح فأصرف زمانى أول ما أصبح فى أمر الاخرة من علم أو ذكر أو غيرهما ثم إن فضل بعد ذلك من زمانى شىء صرفته فى طلب معاشى الذى أمرنى الحق سبحانه وتعالى به وهذا الخلق عزيز فى أبناء الدنيا بل حالهم بالعكس مما ذكرنا فجعلوا دنياهم رأس مالهم وآخرتهم ربحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لآخرتهم وإلا فاتهم عمل الاخرة بالكلية * وفى الحديث إن الله يعطى الدنيا على نية الاخرة ولا يعطى الاخرة على نية الدنيا وايضاح ذلك أن أعمال الاخرة كلها يحبها الله عز وجل وإذا أحب الله عز وجل عبدا أحبه الوجود الصامت كله وغالب الناطق إذ الخلق كلهم تبع للخالق الا من حقت عليه الشقاوة كمن يكره الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو الأولياء ومن جملة الصامت الدنيا فهى تسعى خلف

فبقيت متحيرا لا أدرى كيف أصنع فبقيت ثلاثة أيام لا يطالبنى صاحب القمح بالثمن فلما كان اليوم الرابع وإذا رجل يطوف على فلما رآنى قال أنت صاحب القمح قلت نعم قال تأخذ فيه فائدة ألف درهم قلت نعم قال فوزن لى ألف درهم فوضع الله لى البركة فيها فلو قلت إنى أنفق منها الى اليوم لصدقت وقال الشيخ أبو العباس سافرنا مع الشيخ رضى الله عنه فى السنة التى توفى فيها فلما كنا عند اخميم قال لى الشيخ رأيت البارحة كأنى فى جلبة وأنا فى البحر والرياح قد اختلفت والأمواج قد تلاطمت والمركب قد انفتحت وأشرفنا على الغرق فأتيت إلى جانب المركب وقلت أيها البحر إن كنت أمرت بالسمع والطاعة لى فالمنة لله السميع العليم وإن كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة فلما سافرنا وتوفى الشيخ رضى الله عنه دفناه بحميثرا من صحرا عيذاب ركبنا فى جلبة فلما صرنا فى وسط البحر تلاطمت الأمواج واختلفت الرياح وانفتحت الجلبة وأشرفنا على الغرق وأنسيت كلام الشيخ فلما اشتد الأمر ذكرت ذلك فأتيت الى جانب المركب وقلت ايها البحر ان كنت امرت بالسمع والطاعة لأولياء الله فالمنة لله السميع العليم ماقلت كما قال

الزاهد فيها الراغب في الآخرة ولو أنه تركها السمت خلفه خادما له وحكم الراغب في الدنيا بالعكس وهو هروب الآخرة منه لان الله تبارك وتعالى يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه الرب تعاصت الدنيا عليه وتعسرت وأتعبته في تحصيل ماقسم له منها الا انها مملوكة لله تهين من عصاه وتكرم من أطاعه ومن يهن الله فماله من مكرم فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على﴾ ملاطفتي لمن رأيت عنده حسد الأخيه المسلم وضربي له الأمثال لعله يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثر في غالب الناس اليوم فترى أحدهم يحسد جاره على مطعمه أو مشربه أو ملبسه أو منكحه أو مسكنه أو على الكل وغاب عن هذا أن ذلك مما يضعف إيمانه ويزيده مقتا من الله عز وجل ثم ليتأمل الحاسد في الوجه الذي يحسده عليه فانه لايخلو أن يكون الحسد واقعا على قسم المحسود أو على قسم الحاسد فان كان على قسم المحسود الذي قسمه الله تعالى له في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فقد ظلمه بذلك الحسد فانه رجل يتقلب في نعمة مولاه عز وجل التي تفضل بها عليه وقدرها له من غير تفعل منه ولم يجعل لاحد فيها نصيبا فاوجه حسده وإن كان حسدك ياأخي له على اعطائه قسمك الذي قسمه الله تعالى لك فهذا لايصح قط فان قسمك لايعطى لغيرك ولا ينقل منك اليه أبدا فقد جهلت ياأخي بهذا الحسد غاية الجهل وظلمت أخاك به غاية الظلم وسيأتي بسط هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ الاطلاع على بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم ثم حجب ذلك عني رحمة بي فان صاحب هذا الحال يموت في اليوم والليلة موتات كما أشار اليه حديث لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر وهذا أمر لايحصل للعبد إلا بعد غلبة روحانيته على جثمانيته حتى يكون كالروحانيين والا يخاف عليه افشاء الاسرار * وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه لاتطمع أن تدخل في زمرة الروحانيين وتسمع مايسمعونه من الاسرار الا إن عاديت جميع جوارحك وتفردت عن وجودك حتى صرت في مثل الحالة التي كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لأن جميع ماحصل بعد نفخ الروح هو حجاب لك عن ربك فان أردت الاطلاع على ماذكرناه فتجرد حتى تصير روحا منفردة سر السر وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على﴾ عدم أمني من مكر الله عز وجل بي في ساعة من ليل أو نهار فانه تعالى لايدخل تحت التحجير وله حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها مايشاء كما أن له حضرة تسمى حضرة التقييد لايخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وقد يقرب الله تعالى عبده المؤمن ويجتبيه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب في ملكوت السموات والارض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال وإجابة دعاء وتصديق وعد ووفائه وكلمات حكمة تفاض على قلبه قذفا من بعيد فتظهر على لسانه ويسبغ عليه مع ذلك نعما ظاهرة على جسده وجوارحه في المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود وكثرة العبادات الظاهرة ويديم جميع ذلك على هذا العبد برهة من الزمان حتى إذا اطمأن الى ذلك واغتر به وظن دوامه فتح عليه جملة من ابواب البلايا والمحن في النفس والمال والأهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ماكان فيه من النعيم قبل ذلك فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر إلى ظاهره رأى مايسوءه وان نظر الى قلبه وباطنه رأى مايحزنه وان سأل الله تبارك وتعالى كشف مابه من الضر لم ير اجابة وان طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وان وعد بشيء لم يصل اليه وان رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وإن رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وإن عمل برخصة تسارعت اليه العقوبات وتسلطت أيدي الخلائق على جسمه وألسنتهم على عرضه وإن طلب الاقالة مما دخل فيه والرجوع الى الحالة الأولى التي كانت له قبل التقريب لم يقل وإن طلب الرضا والتنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والاماني

البحر وطلب السفر وقال الشيخ أبو العباس كنت مع الشيخ في بحر عيذاب وكنا في شدة من الريح الازيب وكان المركب قد انفتح فقال الشيخ رضي الله عنه رأيت السماء قد انفتحت ونزل منها ملكان أحدهما يقول موسى أعلم من الخضر والآخر يقول الخضر أعلم من موسى ونزل ملك آخر وهو يقول والله ماعلم الخضر في علم موسى الا كعلم الهدهد في علم سليمان حين قال أحطت بما لم تحط به ففهمت أن الله سلمنا في سفرنا فان موسى سخر له البحر وقال أبو العباس قال رجل للشيخ ماتقول في الخضر أحي هو أم ميت فقال الشيخ اذهب الى الفقيه ناصر الدين بن الانباري فانه يفتي أنه حي وأنه نبي والشيخ عبد المعطي لقيه وسكت ساعة وقال وانا لقيته وسبابته ووسطاه سوا واعلم ان بقاء الخضر قد اجمع عليه هذه الطائفة وتواتر عن اولياء كل عصر لقاؤه والاخذ عنه واشتهر ذلك الى ان بلغ الامر حد التواتر الذي لايمكن جحده والحكايات في ذلك كثيرة قال الشيخ أبو الحسن لقيت الخضري في صحراء عيذاب فقال لي ياأبا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل

والارادات

والارادات في الرحيل والاكوان كلها في التلاشي ويداوم عليه ذلك مدة حتى تفنى جميع أوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا وتعطف الحق تبارك وتعالى عليه يسمع النداء في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لأيوب عليه السلام وحينئذ فيمطر الله تبارك وتعالى على قلبه ماء رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق ألسنة العباد بمدحه والثناء عليه ويذل له الرقاب ويسخر له الملوك والارباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة فيكن يا أخي على حذر إذا نزل بك بلاء واسأل الله تعالى السلامة من فتنته فانه لا بد لمن يريد الله تبارك وتعالى اجتباءهم واصطفاءهم من تجربتهم بالبلاء قبل ذلك ليصفيهم به من خبث الهوى والميل إلى الخلق والسكون اليهم والفرح باقبالهم عليه فما برح العبد عن البلاء في حال النعمة وفي حال النقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وسيأتي بسط ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التمادي في استحسان شيء من أفعال نفسي وأقوالها وجميع أحوالها لعلمي بعجزها عن الوفاء بحقوق ربها عز وجل وعن الوفاء بما كلفت به ولو قدر ان معونة لله تبارك وتعالى صاحبتني ففوق ذلك المقام مقامات لا تحصى * وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول للنفس حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فان كانت في بلاء فمن لازمها غالبا الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضا ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والاسباب وان كانت في عافية ونعمة فمن لازمها غالبا الاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة تبعت أخرى وازدرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح ومركوب وتظهر في كل نعمة من هذه النعم عيوبا ونقصا وتطلب أعلى منها مما لم يقسم لها وتقول ان مثل هذه النعمة لا تكفيني ولا تعفني وتطلب ما لم يقسم لها كلما تعطى ما طلبت فتوقع صاحبها في تعب طويل لا غاية له في الدنيا ولا منتهى * وقد قالوا من أشد العذاب على النفس طلبها ما لم يقسم لها * واعلم يا أخي ان من شأن النفس انها إذا كانت في بلاء لا تتمنى سوى انكشافه عنها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة فاذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت إلى رعونتها وأشرها وبطرها وإعراضها عن طاعة ربها جل وعلا وانهماكها في معاصيه وتنسى كل ما كانت فيه من البلاء فربما تعاقب فترد إلى أشر ما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله عز وجل بها ليفطمها بذلك ويكفها به عن المعاصي في المستقبل لانها لا تصلح لها العافية والنعمة فكان البلاء والبؤس أولى بها ولو أنها كانت تابت وندمت ولم ترجع إلى نقائصها ورذائلها لحماها الله تعالى من العقوبات دنيا وأخرى لكنها جاهلة ولم تعلم كل ما فيه صلاحها وذلك لان الله تبارك وتعالى قد طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به وأعطاهم بدل ذلك ميزان الشريعة فما كان من محمود فهو من المصالح وما كان من مذموم فهو من المفاسد فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الحاجة إلى سؤال الناس طول عمري إلى وقتي هذا وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فلم يحوجني تعالى قط إلى كتابة قصة في طلب وظيفة أو غيرها بل لم يزل يرزقني ما يسد ضرورتي من غير سؤال (وقد قال) أهل الحق رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ما سأل أحد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه جل وعلا وكثرة حيائه منه انتهى ثم ان كان العبد ولا بد سائلا فليسأل الله عز وجل كما أشار اليه حديث إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فان أجابه فذاك وان أبطأت عنه الاجابة يعني قضاء الحاجة فلا ينبغي له أن يتكدر لذلك بل الواجب عليه ان يفرح بذلك لان الله عز وجل انما لم يستجب لعبده في كل ما سأل لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ويترك فعل الاوامر ويقع في المناهي فكان عدم استجابة دعائه رحمة به لان خوف المؤمن ورجاءه كجناحي الطائر لا يتم الايمان إلا بهما مع أن العارف لا يسأل ربه قط في شيء إلا إن علم أنه مأمور بذلك فلا يزيده السؤال إلا قربا وأدبا كما سأل الزيادة من العلم والصلاة والصوم ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين

وكان لك صاحبا في المقام وفي الرحيل وذكر ابن عربي أن أبا السعود بن الشبلي كان في مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني يكنس فيها فوقف الخضر على رأسه فقال السلام عليكم فرفع أبو السعود رأسه فقال وعليك السلام ثم عاد إلى شغله بما هو فيه فقال له الخضر ما بالك لا تنتبه لي كأنك لم تعرفني فقال أبو السعود بل عرفتك أنت الخضر فقال له الخضر فما بالك لم تنتبه لي فقال له أبو السعود مشغول بخدمتي والتفت الى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وقال لم يترك في هذا الشيخ فضيلة لغيره وقال ابن عربي مخبرا عن نفسه كنت أنا وصاحب لي بالمغرب الاقصى بساحل البحر المحيط وهناك مسجد يأوي اليه الابدال فرأيت أنا وصاحبي رجلا قد وضع حصيرا في الهواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض وصلى عليها فجئت أنا وصاحبي ووقفت تحته وقلت شعرا

شغل المحب عن الحبيب بسره ... في حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة ... عن كل كون ترتضيه مطهره
فهمو لديه مكرمون وعنده * أسرارهم محفوظة ومحرره

قال فأوجز في صلاته وقال انما فعلت هذا لهذا المنكر الذي معك وأنا أبو العباس

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طمأنينة نفسي الى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها ولشهودى التحويل والتغيير فى غيرى ليلا ونهارا فلا يخلو صاحب النعمة قط من حصول ماينغص عليه عيشه اما عاجلا وإما آجلا من الامراض والاوجاع والمصائب فى النفس والمال والولد والاهل والاصحاب وهذه الامور لا تفارقنى بحمد الله عز وجل إلا قليلا ثم إذا حصل للعبد تنغيص العيش حجبته الحالة التى هو فيها عن تذكر شيء من النعيم السابق ولذلك قال تعالى فى حق من قالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون لانهم ماقالوا ذلك إلا بلسان الحالة التى هم فيها فظنوا أنها تدوم معهم إذا خرجوا ولو علم أحدهم أنه إذا رد الى الدنيا يرد اليها بحكم القبضتين ماقال ذلك (وسمعت سيدى) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما التذ عاقل بنعمة فى الدنيا قط لان الحقوق التى عليه فى تلك النعمة تحجبه عن التنعم بها فانه مكلف بانفاقها على المحتاجين اليها من نفسه وأهله وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شيء عنده من الدنيا وهو يعلم أن فى الحبس مديونا أو فى البلد مريضا لا يجد مايصرفه على مرضه أو عريانا لا يجد مايستر به عورته بين الناس ونحو ذلك لكن إذا عمل العبد بما أمره الله تعالى به فى ماله من الصدقات والخيرات لا بد أن الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش فى أواخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس * وقد قالوا من صبر على بلاء الدنيا حل له نعيمها أواخر عمره إنما يعطى الاجير أجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسر هواه كما هو الشأن فى خدمة المخلوقين فلا يكاد يطيب له عيش إلا بعد تجرعه فى خدمتهم هذه المرارات كلها فاذا تجرعها أعقبت له طيب طعام وادام وفاكهة ولباس وراحة وسرور وتلذذ بالبلاء (وقد كان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول لا يعطى الله تبارك وتعالى مقام التلذذ بالبلاء لعبد الا بعد بذله المجهود فى مرضاته فان الابتلاء على ثلاثة أحوال تارة يكون عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها أو معصية اقترفها وتارة يكون تكفيرا وتمحيصا وتارة يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ولكل من هذه الأحوال علامة فعلامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والجيران وعدم ثقل الطاعات على بدنه وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) فزعى لذكر الله عز وجل والى الصلاة إذا احتجت الى شيء من أمور الدنيا ولا أشتغل بالسؤال عن الذكر والصلاة وذلك عملا بحديث يقول الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطته أفضل ما أعطى السائلين وفى الحديث انه ﷺ كان إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ويقول ارحنا بها يابلال انتهى والسائلون على أقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا أراد أن يصطفى عبدا من عبيده سلك به فى الاحوال وامتحنه بأنواع البلايا والمحن فيفقره مثلا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق فى الرزق بعد سد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى ذل المكاسب ويسهل عليه فيأكل من من كسبه كما هو السنة ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بأمر باطن يرى انه يعصى بتركه لايذوقه الا هو ليكسر بذلك نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم أمرا جازما لا يمكنه تركه ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ويجعل رزقه فى السؤال له تعالى فقط فيسأل ربه جميع مايحتاج اليه فيعطيه عز وجل ذلك ولا يعطيه له إن سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان الى السؤال بالقلب فيسأل بقلبه جميع مايحتاج اليه فيعطيه له حتى انه لو سأله بلسانه لم يعطه شيئا أو سأل كذلك الخلق لم يعطوه شيئا ثم انه تعالى بعد ذلك كله يغنيه عن السؤال ظاهرا وباطنا ويصير الحق تبارك وتعالى يبدؤه بجميع مايحتاج اليه

الاولياء قال نعم قلت فما تقول الآن فقال مابعد العيان مايقال وقال الشيخ عبد المعطى الاسكندرانى لتلميذه عند موته خذ هذه الجبة فطالما عانقت فيها الخضر وقالت زوجة القرشى رضى الله عنه خرجت من عند الشيخ ولم أترك عنده أحدا فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه ثم دخلت فقلت ياسيدى خرجت من عندك وما كان عندك أحد والآن سمعت كلاما عندك فقال الشيخ الخضر أتانى بزيتونة من أرض نجد فقال كل هذه الزيتونة ففيها شفاؤك فقلت اذهب أنت وزيتونتك لاحاجة لى بها وكان الشيخ به داء الجذام وقد جاء انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا يقول من جوف البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل فائت وان المصاب من حرم الثواب قال الراوى كانوا يرون انه الخضر واعلم رحمك الله ان من أنكر وجود الخضر فقد

وبصاحه من المأكول والمشروب وغير ذلك من غير أن يخطر ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تبارك وتعالى له قال تبارك وتعالى إن وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ويتحقق أيضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقديمى الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى وقتى هذا ولذلك لم أعول قط على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العمل على اكمال الفريضة الكمال النسبي الذى يصل اليه أمثالنا وقد قالوا من اشتغل بالنوافل عن الفرائض فهو أحمق ومثاله من دعاه ملك الى حضرته فقال له اصبر حتى أفرغ من خدمة غلامك أو مثال حبلى حملت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هى ذات حمل ولا هى ذات ولد أو مثال من يجود بما لا يجب عليه ويترك وفاء الديون أو وفاء الزكاة مثلا (وفى كلام) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه من الفرائض التى يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك الحرام وعدم الشرك الخفى بالله فلا شرك به خلقه فى جلب نفع أو دفع ضرر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وقوف معهم (ومن ذلك أيضا) ترك الاعتراض على أقداره واجابة الخلق الى المعصية والاعراض عن أمر الله تبارك وتعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فالحمد لله الذى هدانا لذلك والحمد لله على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم محبتى للشبع من الحلال فضلا عن الحرام والشبهات وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان أكل الحرام أو أكل الحلال الزائد على الحاجة يجلبان النوم والنوم أخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد قالوا الخير كل الخير فى اليقظة والشر كل الشر فى النوم والغفلة (وقد قال) الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من شبع من الحلال كثير اشرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثير الفواته الخير الكثير (وقد قال) بعضهم أكل القليل من الحرام فى الظلمة كأكل الكثير من الحلال لان الحرام يغطى محل الايمان ويظلمه كما يظلم الخمر العقل ويغطيه فاذا أظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أكل من الحلال كثيرا لم يجد الامر كما كان فى النشاط والعبادة ان أكل منه قليلا ولم يشرب عليه فاذن الحلال نور فى نور والحرام ظلمة فى ظلمة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم صبرى على البعد من حضرته تعالى وطيرانى اليها كلما أغفل وأخرج منها ولا أعرف لسرعة الطيران شيأ أعون عليه من هذين الجناحين أحدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها الثانى احتمال الاذى والمكاره وركوب العزائم والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والمنى الدنيوية والاخروية فان هذه الامور تخرج أصحاب الحضرة من الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول (وكان) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا ترض بالقعود عنها ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فاحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه من النعيم الاوفر والعز الدائم والكفاية الكبرى والدلال والغنى فى الدنيا والاخرى فمن اغتر بذلك قصر فى الخدمة ضرورة واخلد الى الرعونة الأصلية من الظلم والجهل فاخرج بذلك من الحضرة فى أسرع من لمح البصر فاحفظ يا أخى قلبك من الالتفات الى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون الى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية النفس على أحد من المسلمين وتعام عن رؤية ما سوى الله تعالى ولا تر له نفعا ولا ضرا ولا اعطاء ولا منعا (وكان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول اجعل الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى والبلية لك كسوط ربك عز وجل الذى يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تبارك وتعالى التى يسخرها لك من عبيده ليلقمك بها الحلوى والله المثل الاعلى انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما نعم الله تبارك وتعالى به على) رمى الدنيا الزائدة عن حاجتى حتى الحالة الراهنة فى بداية أمرى

الأيمان بها ولا تغتر بما عماك ان تقف عليه من كلام أبى الفرج بن الجوزى فى كتاب سماه عجالة المنتظر فى شرح حال الخضر أنكر فيه وجوده الخضر وقال من قال انه موجود فانما قال ذلك لهواجس ووساوس وهوس قائم به واستدل على عدم وجود بقوله سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فعجب لهذا الرجل كيف استدل بهذه الآية ولا دليل فيها لأن الخلد هو بقاء لا موت معه وليس هو المدعى فى الخضر إنما المدعى طول إقامة يكون الموت بعدها فأعجبوا رحمكم الله لرجل يصدق بطول بقاء ابليس وينكر طول بقاء الخضر وما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارنى فلم يثبته أهل الحديث فان قالوا لو كان ذلك لنقل فاعلم انه ليس كل شىء أطلع الله عليه رسوله صلى الله عليه وسلم يلزمه الاعلام به كيف وقد روى عن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علمنى ربى ثلاثة علوم علم أمرنى بافشائه وعلم نهانى عن افشائه وعلم خيرنى فى افشائه وقال بعض العارفين ان الله سبحانه وتعالى أطلع الخضر على أرواح الاولياء فسأل ربه يبقيه فى دائرة الشهادة حتى

وكراهتي لامساكها ودوامي على ذلك عدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبي وصرت أنقبض لدخولها علي وأفرح للفقر وضيق اليد ثم الى الآن أجمع منها ما يكفيني ومن تلزمني كفايته يومنا وليلتنا اظهارا للفقر والحاجة ولعلمي بان الله تبارك وتعالى غني عن جميع الخلق وما خلق ما خلق الا الخلقه لينتفعوا به فكان من الادب أخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له (ومن هنا) قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيره ان الزاهد في الدنيا يثاب بسببها مرتين الأولى برميها بعد أن فتح عينه على محبتها تبعا لجمهور الناس الثانية باخذها بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقدر ما هاهذا باذن وأخذها باذن فان لسان اشارة الحقيقة تقول للمؤمن وما تلك بيمينك أيها المؤمن فيقول هي دنياي أنفق منها على نفسي وعيالي وأهلي واخواني والواردين علي فيقال له ألق ما في يمينك فيلقيها فيراها حية تسعى كعصا موسى فيقال له خذها ولا تخف كما وقع لموسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وازكى السلام فهو ممتثل أمر الله تبارك وتعالى في الحالين لا اختيار له معه وهذا الخلق قليل من اخواننا من تخلق به على وجهه فهو ممسك للدنيا بقلبه ويده كالعوام فاعمل يا أخي على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي عند نزول البلاء بساحتي أو عند توقف اجابة دعائي في حق نفسي او في حق غيري الى تفتيش نفسي فيما ارتكبته من الذنوب او تركته من الاوامر الظاهرة او الباطنة او فيما نازعته من الاقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد انما يبتليه الله تبارك وتعالى مقابلة ثم ان لم ينكشف البلاء مثلا بادرت الى التضرع والاكثار من الاعتذار والاعتراف بنحو قولي اللهم اني اعترف بين يديك باني لا اعلم أحدا على وجه الارض من المؤمنين اكثر عصيانا ولا مخالفة ولا أسوأ حالا ولا أقل حياء مني (وقد قال) بعضهم قد يبتلي الله تبارك وتعالى عبده ليرده بالبلاء الى السؤال فيجب سؤاله فاذا سأل احب تبارك وتعالى اجابته وذلك ليعطي الله تعالى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبانه عز وجل عند سؤال العبد بالاجابة وقد تحصل الآجابة بقوله تعالى لبيك عبدي ولكن يؤخر كشف المرض والبلاء مثلا لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان والصد عنه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به فانه نفيس والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

(مما انعم الله تبارك وتعالى به علي) ردنفسي فورا اذا اشمأزت من تقدير الله تبارك وتعالى عليها في امر من الأمور الى الرضا بقضاء الله تعالى وقدره طلبا لرضا الله تعالى عني برضاي عن ربي فان العبد لا يعرف رضا الله تبارك وتعالى عنه الا بوجود الرضا منه عن ربه عز وجل كما قاله الجنيدي وغيره ومن رضي بقضاء الله وأفنى فعله في فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا فان أهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الاكبر الذي هو سبب الرضا عن العبد ومادام العبد يرى نفسه تطلب غير مراد ربها لها فالحق تعالى غير راض عنها وقد قالوا من رضي الله تعالى عنه في الدنيا واحبه لم يعذبه في الاخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه فافهم وهذا الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل احدهم بالطاعات والعبادات مع العلل غافلا عن قصده بذلك رضا الله عز وجل انما هي لتخلص له نسبة كما لها تطلب أجرها من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل على تنقيتها من العلل طلبا لمحبة الله عز وجل له ورضاه عنه وقد أجمع أهل الله عز وجل على ان من ادعى انه يحب الله عز وجل واختار مع ربه غيره أو طلب عوضا على عبادة ربه فهو مفتر كذاب غير مخلص لله عز وجل فان المخلص هو من يعبد الله عز وجل ليعطي الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذي أهله للوقوف بين يديه ولم يطرده كما طرد غيره من العبيد السوء والله اني لا ارى الفضل لله الذي اهلني لان يمر اسمه تبارك وتعالى على لساني ولا أرى اني كافأته على ذلك ولو عبدته بعبادة اهل الدنيا كلهم

براهم شهادة كما رآهم غيبا قال الشيخ أبو العباس كنت مع الشيخ في السفر ونحن قاصدون الى الاسكندرية حين مجيئنا من المغرب فاخذني ضيق شديد حتى ضعفت عن حمله فاتيت الى الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فلما أحس بي قال أحمد قلت نعم سيدي قال آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته نصف يوم خمسمائة عام ثم نزل به الى الارض والله ما أنزل الله آدم الى الارض لينقصه ولكن نزل به الى الارض ليكمله ولقد أنزله الى الارض من قبل أن يخلقه بقوله اني جاعل في الارض خليفة ما قال في السماء ولا في الجنة فكان نزوله الى الارض نزول كرامة لا نزول اهانة فانه كان يعبد الله في الجنة بالتعريف فانزله الى الارض ليعبده بالتكليف فلما توفرت فيه العبوديتان استحق أن يكون خليفة وأنت أيضا لك قسط من آدم كانت بدايتك في سماء الروح في جنة المعارف فانزلت الى أرض النفس لتعبده بالتكليف فاذا توفرت فيك العبوديتان استحققت أن تكون خليفة وأخبرني بعض أصحاب الشيخ أبي الحسن قال قال الشيخ ليلة اجتمع بي الشرف البوني وشرف الدين المحيلي وأخبراني انهما دخلا على امرأة بغربي الاسكندرية قال فقالت لنا أروني أيديكما

وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق من لم يقطعها لم يدخل حضرته أعظمها على المريدين الاشتغال بالحظوظ التى قسمت أولم تقسم فانها إن كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهل وعقوبة وإن كانت قد قسمت فالاشتغال بها شره وحرص وشرك فى باب العبودية والمحبة والحقيقة إذ الاشتغال بغير الله عزوجل شرك وذلك ينافى طريق الولاية التى يزعمها ثم كيف يطلب العاقل رضا الله جل وعلا بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بنعمه وزادهم همهم وغمهم وفقرهم إلى أمور لم تقسم لهم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليقل العاقل لنفسه غايتك أن تكونى مثل هؤلاء فى الجهل والغفلة عن الله تبارك وتعالى إذا اشتغلت بغيره فان الأمور تجر بعضها إلى بعض وتأمل يا أخى فى الزهاد لما نظروا إلى أن الدنيا ليس لها حد يقف أحدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك بربه جل وعلا كيف أخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربهم عزوجل وبذلك صاروا أعقل الناس كما قال به الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فكان يقول كثيرا لو أوصى شخص بشىء لأعقل الناس لصرفته إلى الزهاد فى الدنيا انتهى ومن تأمل وجد الفقير القانع أكثر نعيما فى الدنيا من الملوك لأنه رضى عن ربه جل وعلا ورأى أن ما بعده من الدنيا كثير على مثله والملوك لا يرون أن ما بيدهم من الدنيا كثير بل يطلب أحدهم ان تكون معه مملكة غيره زيادة على مملكته فلم يزل فى تعب وغم وهم وقتال وحرب (وقد رأيت) مرة شخصا من أهل الوارقين يصحن مسكا وعليه ثوب أبيض رفيع وعبد يروح عليه بالمروحة وهو يقول أسأل الله ان يريحنا من هذه العيشة فقلت للعبد ما لسيدك متكدر فقال قال لهم فى البيت اطبخوا كشكا فطبخوا اشوربة فقلت له فى اذنه تذكر وتفكر فى المقيدين فى الحبوس فى الحر والجوع فقال استغفر الله العظيم انتهى وأصل ذلك أن العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا إلا بالتحويل وهذا الداء قد كثر فى أبناء الدنيا اليوم فترى أحدهم يحتقر ما قسم له ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره من التجار ويكثره ويحسنه فى عينه ويطلب أن يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع ان ذلك لم يقسم له فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية أحدهم بيضاء من كثرة الهم والتعب فتعبت أجسادهم وعرقت جباههم واسودت صحائفهم من كثرة الذنوب والآثام التى يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم إنهم بعد ذلك لم ينالوها نخرجوا من الدنيا مفاليس فلا هم شكروا ربهم جل وعلا فيما أعطاهم ولا هم نالوا ما طلبوا مما هو فى يد غيرهم فضيعوا دنياهم وآخرتهم (وقد سئل) الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه عن شر خلق الله من هم فقال من اشتغل بالدنيا عن الآخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله وأجهلهم وأحمقهم وأخسهم عقلا وبصيرة انتهى ويشير لذلك قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد رأيت من معه نحو ثلاثين ألف دينار يشاحح بائع الفجل على فجلة ورأيت من يملك مائة ألف دينار ذهبا يحلف بالله تعالى يمينا مغلظا على ستة أنصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة أنصاف وهو الآن فى سن الشيخوخة وليس له ولد فلو أن هؤلاء جلسوا يأكلون بقية عمرهم مما جمعوه لكفارهم وفضل عنهم ولو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء واشتغلوا بطاعة ربهم لكانوا ممن لم يشغلهم القيام فى الأسباب عن ربهم وبتقدير تركهم الأسباب فلا بد أن الله تبارك وتعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عناء ثم ينقلون إذا ماتوا إلى جوار المولى جل وعلا فيجدون عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تبارك وتعالى منهم وجميع إخواننا وأحبابنا وأصحابنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى لشىء من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسى فلم أزل

الحيرة فقيل لى بالتوحيد فهل فيكم من يعرف هذا التوحيد الذى يخرج العارفون به من الحيرة قالا فقلنا لها إنما جئنا لنلتمس بركتك قال ثم قال الشيخ أبو الحسن ألا دلوها على من ضيق عليه ألا دلوها على من ضيق عليه ثم توجه إلى جهتها وقال التوحيد الذى يخرج العارفون به من الحيرة لا إله إلا هو يخرج العارفون من الحيرة بلا إله إلا هو فاصبح بعض أصحاب الشيخ فذهب اليها فوجدها وهى تقول استغنيت استغنيت فعلمنا ان الشيخ أمدها فى تلك الساعة وقال الشيخ أبو الحسن كنت فى بعض سياحاتى وقد آويت إلى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فكنت فيها ثلاثة أيام لم أذق طعاما فبعد الثلاثة أيام دخل على ناس من الروم كانت قد أرست سفينتهم هنالك فلما رأونى قالوا قسيس من المسلمين فوضعوا عندى طعاما وإداما كثيرا فعجبت كيف رزقت على أيدى الروم ومنعت ذلك من المسلمين وإذا قائل يقول لى ليس الرجل من نصر باحبابه إنما الرجل من نصر باعدائه وقال الشيخ أبو الحسن نمت ليلة فى سياحتى على

بحمد الله تعالى أحب الزهد فى الدنيا وشهواتها الهاما من الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ كما مر أوائل الباب الثالث وغيره فليس لى بحمد الله تعالى علاقة فى الدارين تعوقنى عن الاشتغال بربى جل وعلا ولذلك لا يطلب منى أحد شيأ مما هو بيدى الا أعطيته اياه الا أن يمنعنى الشرع منه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على (وقد قال) العارفون رضى الله تعالى عنهم من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن اراد الله فعليه بالزهد فى نعيم الآخرة فيترك الدنيا للآخرة والآخرة لربه عز وجل ويشتغل بالله وحده خالصا مخلصا لا يطلب على عبادته وخدمته عوضا فى الدارين وسيأتى فى هذه المنن أن هذه النعمة لا يعطاها العبد الا بعد دخوله طريق القوم فليس لغير من دخلها غالبا قدم فى ذوقها انما هو يطلب العوض على عبادته فى الدنيا أو الاخرة ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا أو عبد الآخرة لا عبد الله جل وعلا وقد انشد سيدى على بن وفا رحمه الله تعالى محب الله لا يهوى خلافه * ولو أعطى على ذاك الخلافه فعلم انه مادام فى قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها فهو محجوب عن الآخرة كما انه مادام فى قلبه شهوة من شهوات الآخرة فهو محجوب عن ربه عز وجل (وقد عد) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به كأن طلبه لولاية أو رياسة وعد من شهواتها أيضا قراءة القرآن بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراءة النحو واللغة والبلاغة والفصاحة الزائدة على الحاجة فليس صاحب هذه الامور بزاهد حقيقة لان كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يحبب الانسان فى البقاء فيها ويحصل لديه السكون والطمأنينة اليها (فليفتش) العالم نفسه أو مدعى الزهد فى الدنيا نفسه ويأخذ فى مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية أو أخروية فيحب الجنة لكونها دار المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لا لشىء يأكله أو يلبسه أو ينكحه فان ذلك انما خلقه الله تبارك وتعالى بالاصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل تضييع للوقت فاعمل يا أخى على تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعدها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تسليمى للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانية فى الدنيا والاخرة لان لها غوائل فى طلبها قل من يتنبه لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل أحد منهم حضرة الله تبارك وتعالى لعدم تفتيشه نفسه وتوبته من الصفات التى تمنعه من دخول الحضرة (وقد كان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول لا يدخل أحد من عتبه الولاية حتى يسمع المنادى من قلبه ينادى الا من أراد دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه وهما دنياه وأخراه ويتجرد عن الاكوان كلها ويتعرى عن جميع الامانى فلا يكون له ميل ولا محبة لشىء الا بامر الله عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يصح له أن يطأ بساط الحضرة أبدا ثم اذا دخل فله أدب آخر وذلك أن يكون مطرقا لا ينظر يمينا ولا شمالا أى لا ينظر يمينا الى الاخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ يتهيأ لان يخلع عليه الخلع اه وكان رضى الله تعالى عنه يقول تترك الحظوظ ثلاث مرات ثم يؤمر العبد باخذها فان لم يأخذها عصى أمر ربه (المرة الاولى) أن يترك الحرام والشبهات (المرة الثانيه) أن يترك الحلال خوفا أن يشغله عن الله عز وجل (المرة الثالثة) أن يسمع من قلبه النداء اترك كل شهوة فى الدارين ثم يؤمر باخذ النعم والتلبس بها وينهى عن ردها لشهوده أن فى رد نعم الملك فى تلك الحضرة سوء أدب وافتيانا على الملك واستخفافا بالحضرة وحينئذ يتلبس بالنعم ويراها فضلا من الله تعالى ونعمة بعد أن كان يتلبس بها بهواه ونفسه وهو غافل لان العبد كلما نزل منزلا تعددت نعمته قال رضى الله تعالى عنه ولا يسمى صالحا الا من وصل الى هذا المقام وصار بالله لا بنفسه وهواه اذ الصالح هو من تولى الله تعالى أموره ولم يبق عنده فى نفسه طلب لجلب مصالح ولا لدفع مفاسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظئر أو الميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجلب له مصالحه وترفع عنه مضاره من غير أن يكون له اختيار أو تدبير (فهذه) هى صفات الصالح التارك للحظوظ على الحقيقة فاعمل على التخلق بذلك والحمد لله رب العالمين

خطر لى انه حصل لى من مقام الانس بالله شىء فهبطت واديا وكان هناك طيور حجل لم أرها فلما أحسست بى طارت بمرة فخفق قلبى رعبا فاذا على يقال لى يامن كان البارحة يأنس بالسباع ملك توجل من خفقان الحجل ولكن البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك وقال رضى الله عنه قلت يوما وأنا فى مغارة فى سياحتى الهى متى أكون لك عبدا شكارا فاذا على يقول لى اذا لم ترمنعما عليه غيرك فقلت الهى كيف لا أرى منعما عليه غيرى وقد أنعمت على الانبياء وأنعمت على العلماء وأنعمت على الملوك فاذا على يقال لى لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما أمنت فالكل نعمة منى عليك وقال رضى الله عنه جعت مرة ثمانين يوما فخطر لى ان قد حصل لى من هذا الامر شىء واذا بامرأة خارجة من مغارة كأن وجهها الشمس حسنا وهى تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فاخذ يدل على الله بعمله وهو دالى ستة أشهر لم أذق طعاما وقال رحمه الله كنت فى سياحتى فى مبدأ أمرى حصل لى تردد هل ألازم البرارى والقفار

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تسليمى لكل من ادعى أنه تخلص من حظوظ نفسه من الفقراء بأن صار يريد بارادة الله عزوجل ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه على الكشف والشهود وكذلك نسلم له دعواه أنه خرج عن النفس والهوى والأمانى والارادات دنيا وأخرى وأن الله اصطفاه واجتباه وذلك لأنه ادعى ممكنا راجعا الى الباطن لا يطلع عليه إلا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه فنسلم له ما يدعيه ثم إن كان صادقا فقد صدقناه وحصل لنا الثواب وإن كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول إلى ذلك عقوبة له (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا يكمل الرجل حتى يكون محوا فى صفات الله تبارك وتعالى اه (وقال بعضهم) ومراده أن العبد إذا زالت أهويته وإرادته وخرج عن جميع الحظوظ صار لا يرى لغير الله تبارك وتعالى وجودا ولا فعلا بل هو فى نفسه فعل لله عزوجل ومراد له ولذلك لا يضاف الى صاحب هذا المقام صدق فى وعد ولا خلف فى وعد لأن الوعد أو الخلف إنما يكون ممن له هوى وارادة فحكم هذا مع الله عزوجل اذا وعد أحدا حكم رجل عزم على فعل شيء فى نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره اه وهنا أمور يذوقها العارفون رضى الله تعالى عنهم لا تسطر فى كتاب لعدم طاقة غالب الناس على تحملها انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى بتصاريف القدرة فى بما أكره على وجود ذكر الحق تعالى لى فاشكر الله تعالى على كثرة تصاريف الاقدار فى لعلمى بأن الحق تبارك وتعالى اذا اعتنى بعبد تعرف اليه بما تهوى نفسه وبما تكره نفسه ليعطى كل وارد عليه حقه من الشكر أو الاستغفار وليرده عما تسبح فيه نفسه من الحظوظ وأما اذا لم يعتن به فانه يجعله تجرى عليه تصاريف الأقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيمة (وتأمل ياأخى) لما كان رسول الله ﷺ ممحوق الهوى والارادة كيف قال الله تعالى له ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير عقب قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها اى ألم تعلم أنك فى بحر القدرة تقلبك أمواجه تارة كذا وتارة كذا فيوحى اليك بوحى ثم ينسخه ويوحى اليك بامر آخر فلم يترك تعالى نبيه على حالة واحدة محبة فيه ﷺ ليصير الحق تبارك وتعالى له على بال ولا ينساه لحظة واحدة ومن هنا تعلم ياأخى أن فى قول الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه أن الخواص يصلون الى حالة لا يكونون فيها تحت أمر ولا نهى نظرا الا أن يريد حالة يزول عنهم فيها عمل التكليف وذلك لانه اذا كان سيد المرسلين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين لم يترك لنفسه هملا فى وقت من الاوقات فكيف بغيره فلابد أن يكون العبد المكلف تحت حكم الاوامر والنواهى ولو بلغ الغاية فافهم واياك والغلط (ومن هنا تعلم) أيضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الانبياء والاولياء كون الانبياء يملكون أحوالهم والاولياء لا يملكون أحوالهم لانه لو صح ذلك ما خر موسى صعقا فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن ظنى بربى اذا قسى قلوب عباده على وأطلق ألسنتهم بذمى وكف لسانهم عن حمدى والثناء على وأرجلهم عن السعى على وأقول لولا أن الله تبارك وتعالى أراد تقريبى منه لما جفانى عباده لانه ربما داخلنى الميل الى من أحبنى ومدحنى وواصلنى بالنعمة قهرا على فينقص ذلك من محبتى لله عزوجل واشتغل بعبيده ومراعاتهم وأغفل عنه تبارك وتعالى وأنسى كون ما وصل الى على يد عبده هو من نعمته تبارك وتعالى على لا من نعمة عبده وهو تعالى غيور لا يوحد عبدا فى المحبة الا أن وحده العبد كذلك فى المحبة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به فكان فى كف أيدى الغير عن مواصلتى وعدم حمدهم أو مشيهم الى فى حال مرضى مثلا سعى فى كف بصرى عن رؤية النفع أو الضر من غيره فيجتمع قلبى عليه تعالى وأفرده بالمحبة قال ﷺ جبلت القلوب على حب من أحسن اليها زاد فى رواية وبغض من أساء اليها ثم لا يخفى أن العبد لا يصطفيه الحق جل وعلا وهو يرى نفعا أو ضرا من غيره أبدا فاحسن الظن بربك ياأخى وانظر الى من هو ناظر اليك وأقبل على من هو مقبل عليك وأحبب من يحبك وأعط يدك لمن ينشلك من سقطتك

للتفرغ للطاعة والأذكار وأرجع إلى المدائن والديار لصحبة العلماء والأخيار فوصف لى ولى هنالك وكان برأس جبل فصعدت اليه فما وصلت اليه إلا ليلا فقلت فى نفسى لا أدخل عليه فى هذا الوقت فسمعته وهو يقول من داخل المغارة اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم وإنى أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى إلا اليك قال فالتفت إلى نفسى وقلت يانفس أنظرى من أى بحر يغترف هذا الشيخ فلما أصبحت دخلت عليه فارعبت من هيبته فقلت له ياسيدى كيف حالك فقال أشكو إلى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فقلت له ياسيدى أما شكواى من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه وأما شكواك من برد الرضى والتسليم فلما ذا قال أخاف أن تشغلنى حلاوتهما عن الله فقلت ياسيدى سمعتك البارحة تقول اللهم إن قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم فانى أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى إلا اليك فتبسم ثم قال يابنى عوض ماتقول سخر لى خلقك قل يارب كن لى أترى إذا كان لك أيفوتك شيء فما هذه الجناية

في الوحل ويخرجك من ظلمات الجهل وينجيك من ورطات الهلاك ويطهرك من الانجاس وينظفك من الاوساخ ويبعدك عن الاقران المضلين لك عن سواء السبيل من شيطانك وهواك وخلانك من الجهال القطاع لطريق الحق تبارك وتعالى الحائلين بينك وبين كل شيء ينفعك (وكان سيدي) عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يحذر أصحابه من خلطة الناس ويقول الى متى عادة الى متى خلف الى متى هوى الى متى رعونة الى متى دنيا الى متى أخرى الى متى الاشتغال بغير الله تعالى تعس والله وانتكس من اشتغل بالاكوان عن المكون سبحانه وتعالى فستدرج يا أخي في قطع العلائق شيأ بعد شيء واشكر ربك تبارك وتعالى على كل شيء منعك من الدنيا والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به علي﴾ معرفتي بعداوة من رأيته يتسخط اذا سأل الله تعالى شيئا ولم يعطه الحق له سواء كان ذلك في حق نفسه أو غيره فان سوء الادب مع الله تبارك وتعالى لا يحتمله محب لله عز وجل أبدا بل يراه كفرا بالله جل وعلا فاذا سمعت يا أخي أحدا يقول قد سئمت وأنا أدعو الله تعالى في الشيء الفلاني فلا يعطيه لي فقل له أنت حر أم عبد فان قال أنا حر لست بعبد له فقل له كفرت يا عدو الله وان قال أنا عبد فقل له فاذن العبد ليس له مع سيده اختيار انما يدعو سيده عبودية واظهارا للفقر والحاجة وسيده يفعل ما يشاء فان لم يرجع عن الاعتراض فقل له أمتهم ربك في كمال حكمته وعلمه باحوال عباده أم غير متهم فان كنت متهما له في ذلك فانت كافر وان كنت غير متهم فعليك بالشكر على منعه لك من حظوظ نفسك وان كان لا بد لك من الاتهام وسوء الظن باقدار ربك فاتهم نفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عز وجل فان ذلك أولى لك لانها عدوة الله وعدوتك وحبيبة الشيطان ومصافية له وهي خليفته عندك وجاسوسه فكن خصما مع الله تعالى عليها ومجادلا لها نيابة عن الله عز وجل وجندا من جنود الله عليها فان كان بالضد من ذلك فهو عدو الله عز وجل فالحذر الحذر منها ولا ينبئك مثل خبير ثم لا يخفى أنه يجب على كل داع الى الله تبارك وتعالى أن يعلم الناس الادب مع الله جل وعلا قبل الادب مع عباده فان سؤال الحق تعالى من جملة الادب معه لان فيه اظهار الفاقة والحاجة وترك السؤال اظهار للغنى عنه وذلك لا يصح وقد قال تعالى واسألوا الله من فضله فامرنا بالسؤال ثم ان كان المسؤل فيه مقسوما فلا بد أن يسوقه تبارك وتعالى الى السائل فيزيده ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا ورجوعا الى الله في جميع أحواله وان لم يكن مقسوما أعطاه الله تعالى الغنى عنه في الباطن والرضا عنه بالفقر ان كان المسؤل فيه غنى أو أرضاه بالمرض ان كان المسؤل فيه ترك المرض أو قلب عنه قلب صاحب الدين ان كان المسؤل فيه طلب شيء يوفي به دينه أو صبر صاحب الدين عليه أو ثبطه عن مطالبته أو ألهمه اسقاطه عنه أو بعضه ثم ان لم يعطه الحق تبارك وتعالى شيئا مما سأل في الدنيا فسيعطيه في الآخرة ثوابا أعظم من ذلك فلا بد للسائل من حصول فائدة عاجلة او آجلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي﴾ منازعة النفس لي بعد أن طعنت في السن وميلها الى الشهوات واعانته تعالى لي على مجاهدتها وذلك ليكتب الله تعالى لي ثوابا دائما ونعيما متجددا في الجنة وغالب الناس اذا طعن في السن خمدت نار نفسه وكفى الله المؤمنين القتال ففاته ثواب المجاهدة وفي الحديث رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس لان جهادها دائم مستمر وعليه ينزل قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الله تعالى قد أمر نبيه ﷺ بالعبادة حتى يأتيه الموت فافهم وانما كانت العبادة مجاهدة لانها كلها مبنية على مخالفة النفس اذ جميع العبادات تأباها النفس من أصلها ولولا لطف الله تبارك وتعالى بها وانما كان كل من جاهد نفسه وغلبها وقتلها بسيف المخالفة يحييها الله عز وجل ليكتب له ثوابا دائما مستمرا كما مر فان قال قائل كيف أمر الله جل وعلا رسوله ﷺ بالعبادة وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما أخبر عنه الباري جل وعز بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * فالجواب ان الله تبارك وتعالى ما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب الا ليقرر بذلك شرعه فيكون عاما بين أمته الى أن تقوم القيامة

وقال رضي الله عنه كنت أنا وصاحب لي قد أوينا الى مغارة نطلب الوصل الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا من أنت فقال عبد الملك فعلمنا أنه من أولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله قال فتفطنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا وقال رضي الله عنه كنت يوما بين يدي الأستاذ فقلت في نفسي ليت شعري هل يعلم الشيخ اسم الله الأعظم فقال ولد الشيخ وهو في آخر المكان الذي أنا فيه يا أبا الحسن ليس الشأن من يعلم الاسم الشأن من يكون هو عين الاسم فقال الشيخ من صدر المكان أصاب وتفرس فيك ولدي وقيل للشيخ أبي الحسن يا سيدي لم لا تسمع السماع فقال السماع من الخلق جفاء وأخبرني بعض أصحابنا قال استشفع طالب بالشيخ أبي الحسن إلى القاضي تاج الدين بن بنت الاعز أن يزاد على مرتبه فذهب الشيخ اليه فاكبر القاضي تاج الدين مجيء الشيخ وقال له سيدي فيم جئت فقال من أجل فلان الطالب لتزيده في مرتبه عشرة دراهم قال فقال له القاضي تاج الدين ياسيدي هذا له في المكان الفلاني كذا والا

والافهو تعالى قدأعطى نبيه ﷺ القوة على النفس والهوى فلايضرانه ولايحوجانه إلى المجاهدة والمحاربة بخلاف أمته فاذا دام المؤمن على مجاهدة نفسه حتى أتاه الموت ولحق بربه عزوجل ولقيه بسيفه المسلول الملطخ بدم النفس والهوى أعطاه تبارك وتعالى ماضمن له من الجنة بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ثم إذا أدخله الله تعالى الجنة واستقر فيها وأمن من النقلة وغرق فى النعيم طلب العود الى دار الدنيا ليجاهد نفسه ثانيا فيجدد الله تبارك وتعالى له كل ساعة نعيما الى مالا غاية له من الطعام والشراب والحلل على حسب ما كان فى دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه كل ساعة عكس حال الكافر أو المنافق أو العاصى إذامات من غير توبة فان هؤلاء لما تركوا مجاهدة نفوسهم كل ساعة ووافقوها فى هواها وشهواتها وكفرها حتى أتاهم الموت على غير الاسلام أدخلهم الله عزوجل النار فاذا دخلوها وجعلها الله مقرهم ومصيرهم وأحرقت جلودهم ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غيرها ليذوقوا العذاب المتواتر المضاعف فعلم أن ساعات المجاهدة للمؤمن هى التى كانت سبب نعيمه وساعات ترك المجاهدة للكافر أو العاصى هى التى كانت سببا لتعذيبه فضوعف على كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو معنى حديث الدنيا مزرعة للآخرة وكل ميسر لما خلق له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أنى لاأسأله تعالى شيئا من أمور الدنيا والآخرة إلامع التفويض ورد العلم فيه اليه تعالى عملا بعموم قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرلكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرلكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون فأقول فى دعائى اللهم أعطنى كذا وكذا إن كان فيه خيرلى واصرف عنى كذا وكذا إن كان فيه شرلى ثم كل شىء وقع بعد هذا التفويض كانت عاقبته محمودة من عطاء أومنع وهذا الميزان واجب على العبد مادام له إرادة واختيار مع الله تبارك وتعالى فاذا فنيت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمحبة الله عزوجل كانت اختياره باختيار الله تبارك وتعالى وإرادته بارادة الله جل وعلا وكان فى سؤاله ذلك ممتثلا إلى أمر الله عزوجل فلايقع له إلاما يسره لموافقة مراده مراد ربه تبارك وتعالى سواء كان السؤال فى أمر الدنيا أو الآخرة وعلامة صاحب المقام أنه ان أعطى شكر وإن منع شكر لم يتغير على ربه جل وعلا بباطنه فاعلم ذلك وإياك أن تدعى ذلك من غير تحقق به وعليك بسؤال الله عزوجل الامور التى لابدلك منها وعاقبتها حميدة على الدوام لايدخلها مكر ولا استدراج أبدا كسؤالك المغفرة للذنوب السالفة وسؤالك الحفظ فى المستقبل والتوفيق لحسن المعاملة ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهى أن تموت وأنت حسن الظن بالله عزوجل فان ذلك حط رحال الاولين والآخرين فعليك بالاكثار من سؤال الله تعالى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى لشكر ربى إذا حفظنى من مضلات الفتن دون العجب بذلك على من وقع فى الفتن وهذه من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان العجب يورث المقت واحباط الاعمال كما ورد لاسيما إن سمع الناس الذين يقتدى بهم يقولون ليس فى مصر الآن على الطريق المستقيم فى العلم والعمل مثل فلان وحصل له جاه بذلك فى قلوب الخلق دون أقرانه فانه يهلك بالكلية ومن هنا أخفى بعض الفقراء كثيرا من أعمالهم الصالحة خوفا من ميل النفس إلى مدح الناس لهم عليها فيهلكوا من حيث لايشعرون ثم لايخفى عليك ياأخى ان العجب لايكون الاعن شهود العبد نفسه فاعلا لذلك الامر الذى عجب به أو مشاركا لله تبارك وتعالى فيه وقد يشير إلى ذلك القرآن العظيم حيث قال تعالى إن الشرك لظلم عظيم فالاولياء رضى الله تعالى عنهم كشف الله تبارك وتعالى لقلوبهم عن كون ذلك ظلما يعنى للنفس فتركوه من هذا الدار وغيرهم لم يكشف الله تبارك وتعالى لهم عن ذلك فلايظهر لهم إلايوم القيامة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مداومتى على الاعمال التى كنت أعملها فى حال بدايتى وصبرى على

وفى المسائل الآخر كذا وفي موضع كذا كذا قال فقال له الشيخ أبو الحسن ياتاج لاتستكثر على مؤمن عشرة دراهم تزيده اياها فان الله تعالى لم يقنع بالجنة للمؤمن جزاء حتى زاده النظر الى وجهه الكريم فيها وقال الشيخ أبو الحسن سمعت الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ إنه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم سبعين مرة فاشكل على معناه فرأيت الرسول ﷺ وهو يقول لى يامبارك ذاك غين الانوار لاغين الظلم والاكدار وقال سمعت الحديث المروى عن رسول الله ﷺ من سكن خوف الفقر قلبه قلما يرفع له عمل فكنت سنة أظن أنه لا يرفع لاعملى أقول ومن يسلم من هذا فرأيت الرسول ﷺ فى المنام وهو يقول لى يامبارك أهملت نفسك فرق بين خطر وسكن وقال رضى الله عنه رأيت الصديق فى المنام فقال لى أتدرى ماعلامة خروج حب الدنيا من القلب قال قلت لا أدرى قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال رضى الله عنه استتار قلبى يوما فكنت اشهد ملكوت السموات والارضين السبع فوقعت منى هفوة فحجبت عن شهود ذلك فتعجبت كيف حجبنى هذا الامر

الشدائد التي تصيبني في حال كهواني وقد قيل للجنيد رضي الله تعالى عنه نراك تدمن امساك السبحة وقد وصلت إلى مقام لا تحتاج إلى من يذكرك بربك من الخلق فقال شيء وصلت به إلى حضرة ربي لا أقطعه انتهى * وفي الحديث أنه ﷺ كان يسبح على عقد أصابعه ويقول انهن مستنطقات يعني يوم القيامة بل أنا بحمد الله تبارك وتعالى أحب كثرة الأعمال الصالحة ولو رضيت النفس بدون ذلك فان الله جل وعلا قال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فطلب منا كثرة الأعمال فالعاقل يعلم أن نفسه وان رضيت بالدون لا يرضى الحق تبارك وتعالى منها بذلك قال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومن ذاق ذلك علم أن الحق تبارك وتعالى أشفق عليه من نفسه وان المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع إلا بالاعمال في الدنيا لانها مزرعة الآخرة * ثم اعلم يا أخي ان مراد القوم رضي الله تعالى عنهم بالبداية حيث أطلقت في لسانهم هو خروجهم من المعهود إلى المشروع كما أن مرادهم بالتوسط خروجهم عن ظاهر المشروع إلى الاطلاع على المقدور كما أن مرادهم بالنهاية الرجوع إلى المعهود بشرط حفظ الحدود فصورة الكامل في الاعمال صورة المبتدي والقصد مختلف لأن المبتدي يشهد مشاركة نفسه لربه تبارك وتعالى في الفعل والمنتهى يرى الفعل لربه وحده وربه هو الفاعل به فيه وقل من يخرق سور الشرع إلى شهود الحقيقة إلا وتحصل له الزندقة فيستبيح المحرمات ويستهين بالمأمورات فالحمد لله تبارك وتعالى على حفظنا من ذلك ثم لا يخفى عليك يا أخي ان أعمال الأكابر من الانبياء والاولياء بعد أداء الاوامر واجتناب النواهي انما هي الصبر والرضا والموافقة في حال البلاء فيكون غالب أعمالهم قلبية فلا يقدر على اتباعهم فيها من أصحابهم إلا القليل لعلو مراقيها عكس أعمالهم أوائل أمرهم فان الغالب عليها كونها جسمانية ليقتدي جمهور قومهم بهم فيها ومن الاكابر من ختم أمره بالاعمال الجسمانية زيادة على القلبية علو المقامه كنبينا ﷺ والخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم فقاموا حتى تورمت منهم الاقدام ليقتدي بهم الاكابر من بعدهم مبالغة في النصح فلا يقال فكيف ابتلى الله تبارك وتعالى الاكابر في حال كمالهم وانما الابتلاء لهم يكون في مقام الارادة ومن كان مرادا فلا يحتاج إلى الامتحان أصلا لانا نقول ان كل محبوب محب فهو تبارك وتعالى يبتليه من حيث كونه محبا وينعمه من حيث كونه محبوبا * وفي الحديث الشريف أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان صفات نفسي المؤذية باقية معي الى أن أموت وأنه يجب علي استصحاب التحفظ من ارتكاب الفواحش والحمية عنها الى حين لقاء الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى في حق يوسف على نبينا وعليه وعلى بقية الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ولو أن حكم الطبع يزول من من غير المعصوم لالتحق بالملائكة كالمعصوم وانخرم النظام وبطلت الحكمة فكان من كمال الولي ابقاء حكم الطبع فيه ليستوفي ما قسم له من الحظوظ المأذون له فيها قال ﷺ حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فانه ﷺ لما فني عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه في حال سيره الى ربه جل وعلا حال بدايته فاستوفاها موافقة لربه تبارك وتعالى وامتثالا لأمره فكمل مقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولي يرد الله اليه أقسامه وحظوظه بعد الفناء مع حفظ الحدود بحكم الارث لرسول الله ﷺ فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهوتي لشيء من المطاعم والملابس إذا دخلت السوق فأنا بحمد الله تبارك وتعالى لو رأيتها أراها ببصر أسي لا ببصر قلبي وأراها رؤية فجأة لا رؤية شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كما أنظرها نظر الظاهر لا نظر الباطن وهذا الخلق نادر في المريدين اليوم فربما غلبت أحدهم نفسه فاشترى لها ما اشتهته وربما لم يجد معه شيأ فيشتريه في الذمة ولو برهن أو ضامن ويقول مررت على الشيء الفلاني فأعجبني وما رأيت معي شيأ من الفلوس وخفت أن يأخذه غيري بينما أذهب الى البيت

لئلا نخرج عن غرض الكتاب والا فكلام الشيخ أشهر من أن ينبه عليه وأكثر ماذكرته هنا لا يوجد في الكلام المنسوب اليه وقد مضى من كلامه في المقدمة وسيأتي في أثناء الكتاب ان شاء الله وحسبك من كلامه ماذكره من كرامات القطب وماذكره من طريق الخصوص والعموم والعلوم والحقائق والاسرار وحلاوة اللفظ ووجازته مع الاشتمال على المعاني الكثيرة والهيبة التي تجدها عند ذكرك لكلامه أو سماعك اياه قل ان تجد ذلك في شيء من كلام أهل الطريق أما ما قال في كرامات القطب فقال رضي الله عنه للقطب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها أو شيأ منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الأول عن الأول وما انفصل عنه إلى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم ما لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من السر الأول إلى منتهاه ثم يعود

وأرجع وهذا كله من غلبة الشهوات والحرص وفوق هذا المقام الذي ذكرناه مقام آخر خاص بالكمل رضي الله تعالى عنهم وهو تخلقنا بالرحمة على أهل الأسواق إذا دخلنا اليها أو مررنا فيها وغيبتنا بامتلاء قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل إلى شهوات من الشهوات بل لم يزل صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق إلى أن يخرج منه يحس بقلبه انه محترق عليهم من غلبة الشفقة والرحمة فلا يزال يدعو لهم ويشفع فيهم عند ربه تبارك وتعالى حتى يخرج ثم انه يشكر الله عز وجل على كونه تعالى غمرهم بنعمته مع غفلتهم عن الشكر عليها ولم يسلبها عنهم جزاء لكفرانهم وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه فكان إذا دخل السوق لم يزل يتضرع ويدعو لأهل السوق وتغرغر عيناه بالدموع حتى يخرج منه فرضوان الله على كل فقير وصل إلى هذا المقام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة غضبي باطنا على كل من ادعى عندي دعاوى كاذبة ومباسطتي له ظاهرا ثم اعلامي له بيني وبينه بكذبه ان رأيت نفسه تحمل مثل ذلك كأن يدعي الرقي أو يحب من يرقيه إلى مقامات الصالحين رضي الله تعالى عنهم وهذا الخلق فيه جمع بين الغيرة لله تعالى والنصح لذلك العبد وقل من يجمع بين هذين الشيئين وقد دخل علي مرة شخص لابس عمامة صوف وله عذبة بحضرة أخي الشيخ أفضل الدين فاطلع على باطنه فرآه مملوأ كذبا ورعونة وشركا لله في الافعال والأقوال وإضمار السوء للمسلمين ثم صار يمدح نفسه ويزكيها فصاح فيه الشيخ أفضل الدين وقال له كذبت وأمر باخراجه وقال له كيف تدعي السلامة مع هذه العلل والمعاصي الظاهرة والباطنة فلا تسأل يا أخي ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ أفضل الدين بعد ذلك في المجالس قمت وانسلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت أفعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه من الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيمياء وطائفة العرجان وترك جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة إلى وقتنا هذا فاخذت أنا عبرتي من ذلك اليوم وصرت ولو أطلعني الله عز وجل على معاصي جليسي الباطنة لا أفضحه بها وإنما أذكر ذلك في معرض وقائع سايح بن رابح أو اذكرها لصاحبها في أذنه ثم أصير أجيب عنه إذا أضاف أحد اليه تلك النقائص وأقول ما رأيت عليه الاخيرا وهذا الكلام الذي قيل عنه إنما هو من إشاعة الحسدة عنه وذلك لا يقدح في مقام العلماء والصالحين فليحذر من أطلعه الله تبارك وتعالى على سريرة أحد من المتلطخين بالمعاصي أن يكتم ذلك عن صاحبه ويحكيه لغيره فان في ذلك عدة مفاسد وربما انتصر بعض المحجوبين له ونسبوا ذلك الشيخ إلى غيبة الناس ويصيرون يقولون لا يجوز لفلان انتهاك أعراض المؤمنين بما يزعم ان الله تبارك وتعالى أطلعه عليه كذبا وزورا وحاشا أن يكون هذا من أولياء الله عز وجل وهو يقرض في أعراض الناس ونحو ذلك وإن كان ولا بد لذلك الشيخ من اظهار ما كشف له فليكن بنية صالحة لمن يصدق على صحة كشفه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما نعم الله تبارك وتعالى به علي) طلبي لكل حاجة احتجتها من باب الله تبارك وتعالى دون باب أحد من عبيده ولا نظر إلى باب غيره إلا من حيث كون الخلق كالقناة التي يجري لنا منها الماء لا غير فالفضل لصاحب الماء الذي أجرى القناة لا للقناة فنشكر الوسائط امتثالا لأمر الله عز وجل من غير وقوف معها وفي الكلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه تعام يا أخي عن الجهات كلها حال طلبك حاجة من ربك ولا تنص على جهة معينة منها بغير علم فان ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله وأنت ناظر إلى جهة أحد من عبيده فسد يا أخي الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ومحوك وحينئذ يفتح تعالى في قلبك عينا تنظر بها إلى جهة الجهات وهي جهة فضل الله تعالى فتراها بعيني رأسك بشعاع نور قلبك وإيمانك ثم يظهر ذلك النور من باطنك الى ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت المظلم فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطاء خلقه ووعدهم فمن لم يصل الى ما ذكرناه فمن لازمه الاعتماد على الاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند أهل الحقيقة رضي الله تعالى عنهم انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى

اليه فهذا معيار أعطاه الشيخ يختبر به من ادعى هذا الرتبة العظيمة القائمة بكفالة (٩٥) الاسرار والمحيطة بمدد الانوار وهذا نحو ما ذكره العارف بالله أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء له ان من ادعى الولاية فيقال له صف لنا منازل الأولياء فذكر مسائل معيارا على من ادعى الولاية ولقد أخبرني الشيخ مكين الدين الاسمر قال مكثت أربعين سنة يشكل على الامر في طريق القوم فلا أجد من يتكلم عليه ويزيل عني اشكاله حتى ورد الشيخ أبو الحسن فازال عني كل شيء أشكل علي ولما قدم الشيخ صدر الدين القونوي الى ديار مصر رسولا اجتمع بالشيخ ابي الحسن وتكلم بحضرته بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الى ان استوفى الشيخ صدر الدين كلامه فرفع الشيخ أبو الحسن الشاذلي رأسه وقال اخبرني أين قطب الزمان اليوم ومن هو صديقه وما علومه قال فسكت الشيخ صدر الدين ولم يرد جوابا وطريقه رضي الله عنه طريق الغنى الاكبر والتوصل العظيم حتى انه كان يقول ليس الشيخ من دلك على تعبك انما الشيخ من دلك على راحتك ونشأ رضي الله عنه على يديه رجال منهم من أقام بالمغرب كأبي الحسن الصقلي وكان من أكابر الصديقين وعبد الله الحبيبي وكان من أكابر أولياء الله تعالى

هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استبعادى على نفسى وقوعها فى الكبائر فضلا عن الصغائر ولو صارت يقتدى بها فى مثل هذا الزمان المبارك فان من وصية سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه اياك أن تستبعد وقوعك فى أكبر الكبائر ولو توالت عليك المراقبة لله آناء الليل وأطراف النهار لان باب العصمة مسدود على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل أتباعهم على الصحيح فلا أمان لنا مادمنا فى هذه الدار وقد أغوى ابليس خلقا كثيرا حين ظنوا بانفسهم الخير ووقعوا فى أكبر الفواحش وبعضهم أوقعه فى عمل الزغل وشنقوه وأنفوه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء فى المعاصى أكبر من ظنهم بانفسهم الخير والصلاح فيصرعهم من حيث لا يشعرون لأمانهم وعدم حذرهم منه انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وفى القرآن العظيم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * وفى كلام سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه فى كل نفس ويتهمها بالسوء فلا يكتب فى ديوان الرجال انتهى وقد درج السلف الصالح كلهم رضى الله تعالى عنهم على الخوف حتى ماتوا حتى ان بعض رجال رسالة القشيرى أوصى أهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام ومت فشيعوا جنازتى بالدف والمزمار أى الحلال فلما مات فعلوا معه ذلك ولا اعترض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام أعظم سرورا عند العاقل من تزويج ولده أو ختانه وقد رأينا بعض العلماء والصالحين يعطون الزامر وغيره فى الدعوات الفلوس على ذلك واختلاف الائمة رحمة وبالجملة فكل شىء دخل به المجرمون بيت الوالى جائز وقوعه من سيدى الشيخ فليكن على حذر (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يصح لفقير أن يحفظ من الوقوع فى المعاصى الظاهرة والباطنة الا ان صارت حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها ليلا ولا نهارا كالانبياء والملائكة والا فهو معرض للوقوع اذا خرج منها فى وقت من الاوقات فعلم أن أحدا لا يحفظ الا مادام يعبد الله كأنه يراه أو يعتقد هو انه بين يدى الله تبارك وتعالى وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا المشهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وأجلب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لا بد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع فى المعصية والا فعصيان العبد ربه تعالى على الكشف والشهود بان الله تعالى يراه لا يصح أبدا وهذا من جملة رحمة الله تبارك وتعالى بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق تبارك وتعالى بالمعصية على اعتقاد انه تعالى ساخط عليه فى ذلك الفعل فيه احترام للجناب الالهى فكانت العقوبة تشدد عليه ويؤيد هذا حديث اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا نفذ فيهم قضاؤه وقدره رد عليهم عقولهم ليعتبروا أو كما قال ﷺ وقد بلغنا أن ابليس قال يارب كيف تؤاخذنى بترك السجود لآدم ولم ترد وقوعه منى فقال الله عز وجل له متى علمت أنى لم أراد وقوعه منك أبعد وقوع الاباية منك أو قبلها فقال بل بعدها فقال له بذلك آخذتك انتهى فاذا كان ابليس الذى يوقع الناس بالوسوسة اصطاده فخ القدرة الالهية فكيف بغيره فتأمل (وذكر) الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية أن الاسباب المانعة للعبد من الوقوع فى المعاصى أربعة لا خامس لها إذ بوجود أحدها فى المؤمن يستدل على عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد (الاول) المحبة لله تعالى (الثانى) دوام الحياء من الله تعالى على الكشف والشهود بان الله تبارك وتعالى يراه (الثالث) دوام خوفه من مؤاخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك (الرابع) الرجاء لمغفرة الله تبارك وتعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فادام يشهد ذلك لا يقع فى معصية ابدا قال والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أى لانه لو انتفى عنه الخوف من الله تبارك وتعالى كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع فى المعاصى أو واحد منها وكذلك القول فى بقية الثلاثة غير الخوف كالو قال ﷺ نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه أو لو لم يرج ثواب الله لم يعصه اه أى فان الانسان لا يخالف محبوبه ولا من يستحى من مخالفته ولا يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس ما أظنه طرق سمعك يا أخى أبدا (وقد تقدم) فى هذه المنن ان العبد لا يقع فى معصية قط الا بعد تأويل أو تزيين ولو تحقق

ومنهم من أتى معه وهاجر إلى ديار مصر منهم سيدنا ومولانا حجة الصوفية علم أهل الخصوصية شهاب الدين احمد بن عمر الانصارى المرسى رضى الله عنه ومنهم الحاج محمد القرطبى وأبو الحسن البجائى وأبو عبد الله البجائى والوجهانى والخراز ومنهم من صحبه بديار مصر منهم الشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ عبد الحليم والشيخ الشرف البونى والشيخ عبد الله القانى والشيخ عثمان التوريجى والشيخ أمين الدين جبريل ولكل من هؤلاء علوم وأسرار واسرا آت واصحاب أخذوا عنهم تركنا تتبع كراماتهم وخصوصياتهم لئلا نخرج عن غرض الكتاب وطريقه رضى الله عنه تنسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ عبد السلام ينسب الى الشيخ عبد الرحمن المدنى ثم واحد عن واحد الى الحسن ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه وسمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول طريقتنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن ابن على بن أبى طالب وهو أول الاقطاب وانما يلزم تعين المشايخ الذين يستند اليهم طريق الانتساب من كانت طريقه بلبس الخرقة فانها رواية والرواية تتعين بتعين رجال سندها وهذه هداية وقد يجذب

أن

إن الله تبارك وتعالى يؤاخذه ما عصى أبدا كما لو أجج الوالي لأحد نارا وقال له ازن بهذه المرأة أو أحرقك بهذه النار لا يزني بها أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به علي﴾ دوام اعتمادي على الله تبارك وتعالى وحده في الشدائد دون شركة أحد معه في ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فإن حكمي بين الحسدة كحكم البهلوان الذي يمشي على الحبل العالي بقبقاب وجميع الحسدة والاعداء والمبغضين من أهل مصر واقفون تحتي ينتظرون لي زلقة حتى أزل الى الارض متقطعا فما تغيب الشمس على كل يوم أو تطلع وأنا لم أقع في شيء يشمتون بي فيه وفي عيني قطرة وتعظم الشماتة عند الحسدة وتصغر بحسب النعمة فإن عظمت النعمة على العبد عظمت الشماتة فيه وإن قلت بالنسبة الى نعمة أخرى في العدد مثلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الى العكوف في حضرة الله عز وجل على الدوام ومتى خرج منها لتناول شهوة ولو مباحة فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الحبل * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه جل وعلا حكم القمر اذا كسف ثم من أعظم النعمة التي يعطاها العبد في دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمن جمع بين هاتين الصفتين صار كل حسود في بلده ينتظر له زلقة لكونهم لا ينظرون الا لظاهر الدنيا ولو انهم أنصفوا ونظروا الى أمور الآخرة لكانوا يحسدونني على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم ولو لحظة في النهار فإن ذلك أولى بالحسد لانه لا نعيم في الدارين أعظم من ذلك * ولما طلعت للوزير علي باشا في ضرورة الى القلعة وأكرمني تحرك علي الحسدة من كل جانب وصاروا يفترون علي أمورا لم تقع لي قط فتعجبت منهم غاية العجب فإن منهم من يدعي انه أعلم من في مصر ومنهم من يدعي الولاية فكيف يحسدونني على اكرام جندي من عبيد السلطان ولا يحسدونني على جلوسي في حضرة الله تبارك وتعالى في مجلس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم العلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتيني فيحملني حملته فأقاسي فيها الموت دونه ولا أتخلف عنه فإن عندنا أن الحملة تخف بحسب الاعتقاد وتثقل بعدمه وقد جاءني مرة شخص من أهل العلم ليلا وحملني حملته وقال ان بعض الحسدة أرشى شخصا في الحبس كان محبوسا على دين قيل ان فيه شبهة لذلك العالم وقالوا له اكتب فيه قصة للباشاه وأخبره انك هدمت عنده حائطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب وعمودين من الفضة كل عمود طوله ذراع فأشرت عليه أن يسامح ذلك المديون مما سطره عليه فتوقف فاشتد غضب المديون فكتب بذلك قصة ووصلت للباشاه وأمر الوالي بالقبض عليه فلما جاءني ليلا قاسيت في حملته ما لا طاقة لي به لكونه يرى أنه أتم رأيا مني فأمرته بطلوع القلعة قبل أن يطلبه الوالي فطلع وأيقن الحاضرون كلهم بالترسيم عليه فصرت أسأل الله عز وجل وأنا في البيت تحويل قلب الباشاه وان يطلعه على الحق في المسئلة فخلا بكل من الخصمين ساعة ثم قال ظهر لي ان دعوى كل منكما باطلة ثم قال للعالم سامح خصمك بما في المسطور وقال للآخر ظهر لي أنك كذاب فلو أن هذا العالم كان سمع الاشارة بأنه يسامحه بما في المسطور من غير توقف في الباطن لقضيت حاجته من غير ارعاب ولا خوف فالله تبارك وتعالى يصبرنا على هؤلاء الحسدة ويعيننا على دوام الاعتماد عليه ليحمينا من شماتتهم فقد فرت الانبياء من شماتة الاعداء كما في القرآن العظيم والحديث الشريف آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي﴾ تعظيمي لولاة الزمان ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب فإن هؤلاء قد رفعهم الله تبارك وتعالى علينا في هذه الدار بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا أو عرفا بحسب استقامتهم واعوجاجهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس مع ولاة الزمان باطنا أو خاليا عن العلل وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استشعر أن أحدا ينكر عليه قال الضرورات

الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة لأستاذ وقد يجمع شمله برسول الله ﷺ فيكون آخذا عنه وكفى بهذه منة ولقد قال لي الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه أنا ما رباني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه أنه كان يقول أنا لا منة لأحد علي إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أراد الله أن يتفضل على عبد ويغنيه عن الاستاذين حتى لا يكون له فيهم سلف فعل وقال مالك لبعض جلسائه إني أريد أن أجعلك وزيرا قال ليس لي في هذا سلف قال إني أريد ان أجعلك سلفا لمن بعدك ولنقتصر على هذا القدر فانه كاف في التعريف بقدر الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وما الامر إلا كما قال القائل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فإن وجدت لسانا قائلا فقل

وبدأنا بذكر الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وان كان قصدنا في وضع الكتاب ذكر مناقب شيخنا أبي العباس رضي الله عنه لكن فعلنا ذلك لامرين أحدهما ان ذلك تعريف بقدر الشيخ أبي العباس لان شرف التابع بشرف المتبوع ولان الشيخ كان هذا شأنه ذكر الشيخ والدلالة عليه والاعراض عن

 قال له انسان ياسيدى نراك تقول قال الشيخ قال الشيخ وقل أن تسند لنفسك شيأ فقال

تبيح المحظورات ولا هكذا تعظيم مثلى لهم لأنى انما أعظمهم وفاء بحقهم علينا * وكثيرا ما كنت أسمع سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ينبغى لنا أن نعظم الولاة ونكرمهم أدبا مع الله عزوجل الذى ولاهم رقابنا وحكمهم فينا انتهى * وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى باب الوصايا من آخر الفتوحات المكية مانصه ينبغى للفقير أن يعظم كل وارد عليه من الولاة لأن أحدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتى خلع كبرياء نفسه وعظمتها ورأى نفسه دون ذلك الفقير ولو انه كان نظر الى عظمة نفسه وأن ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان يطلع له زاويته ولكان أرسل اليه ليحضر ومن خلع عظمته قبل أن يصعد الينا فالقينا الا وهو فقير حقير فوجب على الفقراء اكرامه انتهى فان اعترض معترض لا معرفة له بنيتنا ولا مصطلحنا وقال ان ذلك الامير مثلا ظالم لا ينبغى اكرامه قلنا ونحن كذلك ظالمون لا نفسنا بالمعاصى ولغيرنا ولو بسوء الظن به فى وقت من الاوقات فظالم قام لظالم وأكرمه فلا مزية لذلك الشيخ عليه لو أنصف لاسيما ان كان لذلك الامير عليه منة بهدية أو مساعدة له على تمشية جواليه أو مرتبه أو رزقته اذا توقف الولاة فيها ونحو ذلك وقد رأيت شخصا له عمامة صوف وعذبة أرسل نقيبه ليسأل له شيأ من أمير فأرسل له عسلا وعدسا وأرزا حتى كفى مولده فلما حضر ذلك الامير تشامخ عليه ولم يقم له فتعجبت من مثل ذلك فان التشامخ انما يكون ممن لا يقبل من الظلمة شيأ ولا يحتاج اليهم فى شىء كالاشياخ الصادقين الذين مضوا وأما النصاب فلا يناسبه مثل ذلك * وكان من خلق سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه تعظيم الولاة بطريقه الشرعى ويقول انما نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن التواضع للأغنياء اذا طمعنا فى دنياهم أو علمنا بأن تعظيمنا لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله تبارك وتعالى وأما اذا تعففنا عما فى أيديهم وتعاطينا الاسباب التى تميل قلبهم الينا حتى يحبونا ويقبلوا شفاعتنا فى مظلوم مثلا فلا حرج علينا فى ذلك والاعمال بالنيات انتهى * وكان رضى الله تعالى عنه اذا زاره أحد من الاكابر يمشى معه الى خارج باب داره يشيعه ويقول له حصل لنا سرور برؤيتكم اليوم واذا أرسل له هدية ردها عليه ويقول له أرسلها الى أحد من المحتاجين اليها فانى غير محتاج ثم يقول اذا عظم صاحب ولاية هذا أدبنا مع ولاة أمورنا فى هذه الدار وسيعلمنا الله تبارك وتعالى الادب مع أكابر الدار الآخرة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله تعالى كما تقدم ايضاح ذلك مرارا ومر ابن مومى المحتسب أيام السلطان الغورى على الشيخ وهو فى حانوته فنزل الشيخ وقبل ركبتيه وهو راكب ودعا له فأنكر بعض الفقهاء على الشيخ فقال له الشيخ انما قبلت ركبته أدبا مع الله تعالى الذى ولاه وجعل الناس يسمعون قوله فاذا خفت البضائع من السوق يبعث مناديه ينادى للناس الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين أخرجوا ما عندكم فيخرجون البضائع حتى يمتلىء السوق أفتقدر أنت يافقيه على مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكى لى ان بعض الفقراء رأى سيدى عبد الله بن أبى حبرة الشاذلى رضى الله تعالى عنه وهو جالس على كرسى وعليه خلعة خضراء والانبياء والاولياء واقفون بين يديه غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف يقف الانبياء بين يدى واحد من الناس فقص ذلك على بعض الاولياء فقال له لا تستنكر ذلك فان أدب الانبياء ليس هو مع لابس الخلعة وانما هو مع الله عزوجل الذى ألبسه فزال الاستنكار ثم قال له أما رأيت أكابر الدولة وهم راكبون أمام بعض غلمان السلطان إذا ألبسه خلعة أدبا مع السلطان لا مع الغلام انتهى ثم لا يخفى ان التردد للاكابر مع السلامة منهم ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين وقد طلبت مرة اننى أذهب الى زيارة أمير بلغنى أنه عازم على زيارتى حملا المشقة عنه فنهانى أخى العبد الصالح الامير شجاع كيخية الغرب وقال لى ان هؤلاء لا يحملونك على انك تزورهم أدبا مع الله عزوجل لذى ولاهم ولا يعرفون لذلك طعما وانما يحملونك على زيارتهم طلبا لدنياهم أسوة غيرك من النصابين فتذل نفسك بزيارتك لهم وتحملهم الاثم من جهتك فمن ذلك اليوم ماذهبت الى أحد من ولاة الزمان وانما أراسلهم فى حوائج الناس خوفا على دينهم لاغير * وبالجملة فمن أراد اكرام الولاة له وتعظيمهم له واعتقادهم

الشيخ لو أردت على عدد الأنفاس أن أقول قال الله قلت قال الله ولو أردت على عدد الأنفاس أن أقول قال رسول الله لقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوشئت على عدد الانفاس أن أقول قلت أنا قلت أنا ولكن أقول قال الشيخ او أترك ذكر نفسى أدبا وقد تم الكلام فى الباب الاول والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثانى) فى شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والحائز قصب السبق بالتمام واخباره هو عن نفسه بما من الله به عليه من النعم الجسام وشهادة الاولياء له أنه بلغ من الوصول إلى الله تعالى لافضل مرام ولنقدم امام ذلك مقدمة * اعلم أن الوارث للرجل هو الظاهر بعلمه وحاله وهو الذى يظهر طريق الموروث على يديه يفسر مجملها ويبسط مختصرها ويرفع منارها ويبث أنوارها يعرف الناس بما كان ذلك الرجل الكبير عليه من العلم بالله تعالى والمعرفة والنفوذ اليه والاحتظاء من نوره حتى إذا فرط الناس فى محبة ذلك الرجل الكبير وتعظيمه فى حال حياته استدركوا ذلك بعد وفاته لأن كل مقدور عليه مزهود فيه وكل معجوز عنه متطلع فيه

فيه فلا يأكل لهم طعاما ولا يقبل منهم صدقة ولا هدية إلا ان كانوا اصادقين في المحبة له بحيث يشهدون الفضل له إذا أكل من طعامهم أو قبل هديتهم فان مثل هؤلاء ارتفعوا عن درجة المعتقدين الذين لا ينبغي أكل طعامهم لأن الآكل من طعامهم أكل بالدين والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب يطعمك كالوالد سواء كنت صالحا أو غير صالح وأما المعتقد فلا يطعمك إلا لاعتقاده فيك الصلاح فاذا أكلت طعامه كأنك أكلت بدينك ولا بد أن تعتقد حل ما تأكله وتسلك طريق الاستقامة مع الله تبارك وتعالى وأنا أضمن لك حصول التعظيم والاعتقاد التام وأما من يخالف ما ذكرناه فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك بطريق نصب وحيل وخداع يسأله الله تبارك وتعالى يوم القيامة عنه * وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد اجلال الله تبارك وتعالى له في قلوب عباده فلينظف باطنه من الرذائل وليجل الله تعالى بقلبه حتى لا يتحرك ولا يسكن إلا وهو يعلم ان الله تبارك وتعالى يراه وأما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من النفاق والخداع فان الناس يعاملونه بمثل ذلك فيعظمونه خداعا ونفاقا في وجهه فاذا غاب عنهم وصفوه بما يعتقدونه فيه ويقطعون فروته من ورائه * وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كيف يقبل الفقير هدايا الظلمة وبرهم واحسانهم ثم يطلب له المقام في قلوبهم هذا أمر لا يكون وهو من قلب الموضوع لأنه صار ممدودا من مائدة الظلمة وكيف تطلب العائلة ممن يعولها انه يخضع لها ويقبل يدها ورجلها ثم يحكي أن بعض الأمراء كان يعتقد سيدي محمدا الحنفي رضي الله تعالى عنه اعتقادا زائدا فأرسل الأمير اليه مرة نحو نصف ويبة فضة فدخل بها القاصد والشيخ جالس على الكرسي فصار يحفن منها ويرمي للناس حتى فرغت الفضة فأخبر القاصد بذلك سيده فركب وجاء إلى الشيخ وقال له انما أرسلتها لك لتوسع أنت بها فقال الشيخ للأمير خفف ثيابك واملأ لي دلوا من هذا البئر أتوضأ منه ففعل فثقل الدلو عليه فما أطلعه الا بجهد فنظر فيه فاذا هو ذهب أحمر فقال له الشيخ صبه في البئر واملأ غيره فطلع الدلو كذلك ذهبا حتى فعل ذلك معه ثلاث مرات فقال له قل للبئر ان محمدا يطلب منك ماء للوضوء فطلع الدلو ماء فقبل الأمير رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه فلو أن سيدي محمدا أخذ الفضة لنفسه أو شكر فضله على ذلك لما قام له في قلبه جاه بعدها ومن هنا قالوا لو وزن الذي يقبل هدايا الأمراء مقام نفسه قبل أن يأخذها ومقامه بعده لما وجد مقامه بعده يجيء قيراطا من مقامه قبل الاخذ ومن شك في قولي هذا فليرد من أتاه بشيء من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بان مقامه عظم في عين صاحب الذهب بيقين عكس حاله إذا قبله وقد بلغني عن بني بغداد أنهم يقولون قد سئمت نفوسنا من كثرة ما يسألنا الفقهاء والفقراء وبعضهم جعل نزوله كل سنة إلى مولد سيدي أحمد البدوي حجة في سؤالنا وقبول صدقتنا وربما أنه لم يدخل قبة سيدي أحمد مطلقا فيضرب خيمته خارج الحلقة ويصير يأخذ ما يأكل هو وجماعته وبهائمه ثم إذا انقضى المولد يأتي إلى محلة المرحوم يسألنا بحماله وبقاله ويزعم أنه انما نزل لزيارتنا وشوقا الينا وهو كاذب فانا لسنا من العلماء حتى يستفيد منا علما ولا من الصالحين حتى ندعو له ولا عندنا شيء من الحلال حتى يأخذ منه ما يطلبه فما بقي إلا أنه نصاب فاسق انتهى فاياك يا أخي من وقوع مثل ذلك منك وسمعت جماعة الوزير علي باشا يقولون قد سئمت نفسنا من كثرة ما يسألنا هؤلاء المشايخ ونعطيهم من العدس والعسل والفلوس ثم انهم يقولون عنا اننا ظلمة فلأي شيء يأخذون منا ولو أن مثل هؤلاء شموا رائحة الطريق لتعففوا عما في أيدي الخلائق فكانوا يعظمون في عيونهم وطلب بعض الفقراء من خازن دار الباشاه الزيارة فقال ان زاره أستاذي زرته تبعا له وان زار هو أستاذي لم أزره لأنه مريد من جملة مريدي أستاذي فانا وهو سواء في الدرجة انتهى فاياك يا أخي أن تتخذ صلاحك ولبسك الجبة وارخاء العذبة شبكة تصطاد بها الدنيا فتخسر مع الخاسرين وعليك بالورع تفوز مع الفائزين فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لولاة أمور المسلمين ومشاركتي لهم في الهموم والأمراض

اليه بالشغف حتى لقد سمعت الشيخ أبا العباس يقول يكون الرجل بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا حتى إذا مات قالوا كان فلان وربما دخل في طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل فيها في حياته والذي ظهر بهذه الاوصاف هو الشيخ أبو العباس الذي بث علوم الشيخ أبي الحسن ونشر أنوارها وأبدى اسرارها وسار الناس اليه من أقاصي البلاد وأقبلوا مسرعين اليه من كل ناد فنشأت على يديه الرجال وبصرها وأظهرها بالمقال والفعال حتى انتشرت في الآفاق الأصحاب وأصحاب الأصحاب وظهرت علوم الشيخ في مظهري لسان وكتاب وأخبرني الشيخ الصالح الامين العدل زكي الدين الاسواني قال قال لي الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يا زكي عليك بأبي العباس فو الله إنه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي عليه المساء إلا وقد وصله إلى الله يا زكي عليك بأبي العباس فو الله ما من ولي لله كان أو هو كائن إلا وقد أظهره الله عليه يا زكي أبو العباس هو الرجل الكامل وسمعت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه يقول عن نفسه والله ما سار الاولياء والابدال من ق إلى ق حتى يلقوا واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم ثم قال والله الذي لا إله إلا هو ما من ولي لله كان أو هو كائن إلا وقد

لاسيما السلطان الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين وضربت على مفاصل رجلي مرات آخرها في شهر رمضان سنة إحدى وستين وتسعمائة لما سافر لقتال الروافض ومكثت مريضا من أول رمضان إلى آخره فلما شفي السلطان شفيت وجاءني في المنام وضرب خيامه من الخليج المجاور لبيتي إلى نحو بولاق وكانت خيمته خضراء من ياقوت وفتح طاقة بيتي وقال شكر الله فضلك ثلاث مرات ولقي شخص من أرباب الأحوال الشيخ نور الدين الشربيني وقال له لولا أن عبد الوهاب حمل عن السلطان وجع الرجل في سفره مالقي خيرا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لتردد أحد من الاكابر إلي من علماء وفقراء وأمراء فانا بحمد الله تعالى أتشوش من ترددهم إلي تعظيما لهم لاسيما إن أتى أحد منهم ماشيا كما يفعله الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي فسح الله تبارك وتعالى في أجلهما ونفعني والمسلمين ببركتهما فاني أكاد أذوب من الحياء منهما لعجزي عن مكافأتهما بنظير ذلك ولعلمي بانهم ما ترددوا إلي الا لظنهم في الصلاح والبركة وأنا أعرف اني لست بصالح وان صفات نفسي أنجس من ماء خرارة المذبح وكان ذلك من خلق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهما فكانا يقولان اسع إلى اخوانك قبل أن يأتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك فيأتون لزيارتك وإياك ان تحب ان أحدا يتردد اليك من غير ان تتردد أنت اليه كما يفعله بعضهم ممن لم تربهم الاشياخ فان جميع ما مع الفقير في هذا الزمان من المدد قد لا يجيء حق طريق واحد يمشي اليه *وقد رأى سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه شخصا يقول لفقير ما عدنا ننظر كم فزجره وقال لاي شيء ما تذهب أنت اليه إذا اشتقت اليه وكان رضي الله عنه إذا بلغه ان أميرا عازم على زيارته يذهب هو الى بيته ويزور ذلك الامير ويقول أنا أقل كلفة في المجيء اليك من مجيئك إلي ولامه بعض الناس على ذلك فقال إنما ذم السلف الوقوف على أبواب الامراء لمن يخاف على نفسه الفتنة أو وقف يطلب منهم شيئا ونحن بحمد الله لا نركن اليهم إذا دخلنا عليهم لزيارة أو عيادة ولو أنهم أعطونا شيئا لا نقبله منهم وإنما نأتيهم لنسوق اليهم خيرا وتقدم قريبا ان محل طلب زيارة الفقير للامير ما إذا لم يترتب عليه محظور فراجعه *واعلم يا أخي ان لصاحب هذا الخلق علامة وهي أن ينشرح صدره إذا ترك الاكابر الذين كانوا يترددون اليه وترددوا إلى أحد من أقرانه وينقبض خاطره إذا تركوا أقرانه وترددوا اليه فان الصادق يحب غفلة الناس عنه ونسيانهم له خوفا أن يشتغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب بالعكس وقد رأيت شخصا انقطع في بيته وزاويته يعتب على بعض الناس عدم تردده اليه فقلت له عتابك للناس على ترك ترددهم اليك يخالف ما أشعته عن نفسك في مصر من محبة العزلة والانقطاع إلى الله تبارك وتعالى فما درى ما يقول فعلم ان كل ما فيه تفعل من العبد غالبا فهو مذموم وهو إلى صفة النفاق أقرب بخلاف ما ليس بتفعل وإنما دعاه الى ذلك صدق التوجه الى الله تبارك وتعالى كالشيخ شاهين حين انقطع في الجبل وكالشيخ دمرداش حين انقطع في الصحراء فمثل هؤلاء كانوا يفرحون إذا غفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين رضي الله تعالى عنه يقول والله مالي حاجة في توسعة مطلعنا الى الجبل حتى يطلع الينا الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد عندي لان ذلك يجمع الناس ويكثر الزائرين والعقل يشهد بصدقه رضي الله تعالى عنه فرحم الله تبارك وتعالى من تبعه في ذلك الرحمة الواسعة آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ردي كل ما يأتيني من مال الولاة فان أبوا أن يقبلوه رميته لكل من كان حاضرا من الناس ولا أقبل منه نصفا واحدا لنفسي ولا لعيالي وكثيرا ما يرسل الاكابر إلي مالا سرا لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى فأخرج به للفقراء وأفرقه عليهم ولا أمسك منه درهما واحدا ولا لولدي ولم أر أحدا من أقراني يفعل مثل ذلك بل رأيت من يقبل المال على اسم الفقراء ويسمي لقاصد صاحب المال أسماء خلائق

شمس وعبد الحكيم قر وعبد الحكيم هذا ولي كبير من أصحاب الشيخ أبي الحسن وقد تقدم ذكره وسمعت الشيخ أبا العباس يقول قال الشيخ أبو الحسن سمعت يقال لي لن تهلك أمة فيها أربعة إمام وولي وصديق وسخي قال الشيخ أبو الحسن الامام هو أبو العباس وسمعت الشيخ أبا العباس يقول ليس الشأن من ملك الشأن من ملك وملك أن يملك وأنا والله ملكت وملكت أن أملك من سنة وثلاثين سنة وسمعته يقول الولي إذا أراد أغنى وسمعته يقول والله ما بيني وبين الرجل إلا أن أنظر اليه نظرة وقد أغنيته وسمعته يقول قال الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت وسمعته يقول قال لي الشيخ يا أبا العباس فيك ما في الأولياء وليس في الأولياء ما فيك وأخبرني بعض أهل البهنسا قال قدم علينا الشيخ أبو العباس فقال لي الآن خمس وعشرون سنة ما حجبت فيها عن الله طرفة عين قال ثم غاب عنا خمسة عشر سنة ثم قدم علينا فقال لي الآن اربعون

سنة ما حجبت عن الله طرفة عين وقال يوما والله لو حجب عني رسول الله ﷺ

على غير مسمى ويوهمه انه يفرق ذلك المال عليهم فقال له بعض القصاد يوما أماتأخذون لعيالكم شيأ فقال قد عاهدت الله أن لا آكل من مال الولاة أبدا فتفرس فيه القاصد الكذب فأمر غلامه أن يتخلف بعده حتى ينظر ايش يفعل سيدي الشيخ في ذلك المال فرآه أعطاه لخازنداره فقسمه مع الفقراء فأتوا الشيخ فلم يعط أحدا منهم نصفا وقال هذا مال أرسله الباشا لي بالخصوص فأخبر الغلام بذلك أستاذه فتعجب من ذلك وأخبر بذلك الباشا فقطع عنه بره وحسنته فإياك ياأخي أن تفعل مثل ذلك فتخون الله ورسوله وتخون نفسك وصاحب الصدقة والفقراء ولما بلغ بعض الحسدة اني أرد مال الولاة قال هذا ليس بمقام عندنا مبلغ ذلك الامير محمد الدفتردار فأرسل الى ذلك الحاسد بالمال الذي رددته انا وكان ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شيء ما فعلته قط فلما رد القاصد الى الدفتردار قال الذي ألقاه الله في قلبي ان هذا متفعل ولم يرد ذلك الا خوفا من لوث الناس به ولكن خذ هذه الصرة وأعطها له ليلا في جامع الازهر وجعل في الصرة رملا وشقفا فلما دخل القاصد بها الى الجامع وجده تحت دكة المؤذنين فأعطاها له فقبلها وانشرح وانبسط وقال سلم على الامير وقل له جزاك الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يابطال ترد الذهب في النهار بحضرة الناس وتقبل الشقف والرمل ليلا فخجل وافتضح ووقع لي أيضا ان الامير أحمد الدفتردار زارني وعرض علي ألف نصف فرددتها فخرج ثم أرسلها الي مع غلامه وقال أعطها له بينك وبينه بحيث لا يراك أحد لظنه اني رددتها عليه حياء من الناس فلما جاءني بها قلت له ياأخي شيء لم أقبله من استاذك أقبله من غلامه ورددتها عليه ثانيا فتحقق اني ما رددتها الا تورعا فاعتقدني غاية الاعتقاد وقضيت عنده بعد ذلك عدة حوائج للناس وهذا الامر قد أعطاه الله تبارك وتعالى لي من حين كنت صغيرا لا أعرف الرياء ولا النفاق اهـ وانما ذكرت لك ياأخي هذه الوقائع لتقتدي بي فيها وترد الدنيا خالصا لا لعلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم خوفي من أحد من الولاة بسبب كلام نقله لهم بعض الحسدة في حقهم عني أو نحو ذلك الا ان كان الخوف منهم يرجع الى الخوف من الله عز وجل كما اذا خفت من الله تبارك وتعالى أن يسلطهم علي بذنوبي فان ذلك لا يقدح في كمال مقام المؤمن وقد وقع لموسى عليه السلام وغيره الخوف من الخلق ويجب حمل ذلك جزما على ماقلناه لان الاكابر لا يشهدون الامور الا من الله تبارك وتعالى أصالة وان شهدوها من الخلق فانما ذلك بحكم التبعية وأيضا فان في كل مؤمن جزأ يخاف من الخلق ويجب على كل مؤمن كف الضرر عن نفسه قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وانما كنت لا أخاف من الظلمة لعلمي بأنهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا بقلبه وأنا أعلم من نفسي انها لا تحب الدنيا وليس فيها بحمد الله تعالى الا محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ ومحبة الاولياء والصالحين رضي الله تعالى عنهم وما كان البيت يحميه من كل ظالم واعتقادي في رسول الله ﷺ أن يحميني باذن الله عز وجل من كل سوء في الدنيا والآخرة فعلم أن من لم يحب الدنيا فلا يسلط عليه أحد من الظلمة سواء كان خالي اليد منها بالكلية أو عنده مال لكن في يده لا في قلبه فلو أراد الظالم أن يؤذي مثل هذا لما أقدره الله تبارك وتعالى عليه وتامل ياأخي المجاذيب لما تحقق الولاة منهم تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون اقدامهم ويخافون منهم ومن تغير خاطرهم عليهم وقد قال لي صاحبنا الامير خضر الكاشف بالشرقية والقليوبية لقيني مرة الشيخ علي البرلسي المجذوب في طريق قليوب ومعي العسكر فقبض على طوقي وأنزلني من فوق الفرس وصار يصفعني ويطربني على عمامتي حتى هدمها في عنقي بحضرة عسكر السلطان وصرت أرعد من هيبته وأنا خائف منه ثم سألني أن أطيب خاطره عليه هذه حكايته لي عن نفسه فلو أن أحدا من المحبين للدنيا أراد أن يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر ولو قدر انه فعل ذلك لكانوا ايضربونه ويحبسونه أو يقتلونه أصلا فعلم ان كل من تحقق بالزهد في الدنيا حكمه الله تبارك وتعالى في الولاة ولم يقدر الولاة أن يحكموا فيه ولو كانت

ماعددت نفسي مع المسلمين وأخبرني بعض أصحابه قال دخل عليه بدمنهور انسان فلما أراد أن يخرج قال ياسيدي صافحني فانك قد لقيت عبادا وبلادا فلما خرج قيل ما الذي يعني ببلاد وعباد فقال انسان يريد انك صافحت عبادا وسلكت بلادا اكتسبت بركاتها فاذا صافحك حصل له منك بركة فضحك الشيخ ثم قال والله ما صافحت بهذه اليد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بنشيل القاطر رجل يقال له خليل وهو الآن مدفون بها وكان من أولياء الله تعالى قال دخل علي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فتوضأ عندي ثم أخذ قوسا لي فجرها ثلاثا فقلت له سيدي من هو الخليفة بعدك فقال من يأتيك الى ههنا ويتوضأ نحو وضوئي هذا ويجر هذا القوس ثلاثا فهو الخليفة بعدي قال فدخل علي أصحاب الشيخ اجمعهم وأنا أترصد هل يفعل ذلك احد فلم يتفق حتى دخل الشيخ ابو العباس رضي الله عنه علي في ذلك الوقت وتوضأ نحو وضوء الشيخ ورفع بصره فوجد القوس معلقا فقال ناولني تلك القوس فناولته اياها فجرها ثلاث مرار ثم قال ياخليل جاءك وعد الشيخ وبلغني عن الشيخ أبي الحسن انه قال هذا ابو العباس مذ نفذ الى الله لم يحجب ولو طلب الحجاب لم

عمامته عمامة قاض وثيابه ثياب أمير فافهم ذلك ترشد ومن هنا تصدر العلماء العاملون لإزالة منكرات الولاة كالشيخ محيي الدين النووي والشيخ تقي الدين الحصني ونحوهما لكمال زهدهم في الدنيا ولو أنهم كانوا يحبون الدنيا ومناصبها لما قدر أحد منهم على مخاصمة أحد من الولاة ولا ساعدته القدرة الالهية على مثل ذلك وقد حكى السخاوي في مناقب النووي رضي الله عنه أن النووي أنكر على نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العالم التي في خزانة الجامع الاموي إلى بلاد العجم واغلظ عليه القول فاراد نائب الشام أن يبطش به وكان في فرش نائب الشام جلود نمار وسباع فأشار الامام النووي اليها فقامت سباعا ونمارا بقدرة الله عزوجل وكشرت بأنيابها على نائب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجله وكذلك بلغنا أن الشيخ تقي الدين الحصني رضي الله تعالى عنه هدم وكالة عمرها نائب الشام وأخرج حائطها في طريق المسلمين فارسل نائب الشام اليه من يقتله فلما جاءه وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل فخاف ورجع إلى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيئا فهكذا كان العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم وقد كان سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كل من لم يقدره الله تبارك وتعالى على حماية نفسه من الولاة فليس له أن يتعرض لازالة منكراتهم خوفا أن يقتلوه أو ينفوه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حملي للعلماء الذين يدخلون على الأمراء ولا ينصحونهم ولا يأمرونهم بمعروف أنهم لم يتركوا ذلك إلا لعجز أو أنهم لم يروا عندهم منكرا وقد كان سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه من أدرك منكم النصف الثاني من القرن العاشر فلا يشدد في إزالة منكرات الولاة لان في ذلك الزمان تترادف علامات الساعة التي أخبر بها الشارع ﷺ ومن شدد في منع وقوعها أصلا فكانه ساع في خلف ما وعد به الشارع ولا يخفى ما فيه قال وعلى ذلك يحمل حديث الطبراني مرفوعا إذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بخويصة أنفسكم ودعوا عنكم أمر العامة انتهى قلت لكن قواعد الشريعة تشهد لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا ولو كان ذلك الأمر عن علامات الساعة إلا أن يخاف الانسان على نفسه من ذلك حصول ضرر شديد لا يحتمله عادة وقد كان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه يقول لو كشف لولي أن فلانا لابد أن يزني بفلانة أو يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهي لان نور الكشف لا يطفيء نور الشرع غايته أن الله تبارك وتعالى أطلع بعض أوليائه على تقديره على عبده وجميع ما أوجب سبحانه وتعالى علينا أن ننهى عنه كله من تقديره باجماع أهل السنة فالايمان بان ذلك من تقدير الله تعالى أو مشاهدته من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف لان الله تبارك وتعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهدنا كشفنا بانها إرادته وخلقه تعالى * وفي كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه إياك أن تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع فان الذي أشهدك أن كل شيء في الوجود خلقه هو الذي أمرك بازالة المنكر انتهى فعلم أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافي التسليم لله تبارك وتعالى فالعبد يسلم لربه تعالى من حيث تقديره على عباده ويقوم بما كلف به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه ليس للعبد أن يقف مع ظاهر الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم وما بقي على أحد وجوب في أمر غيره بمعروف وإنما يترك العبد ذلك إذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل أو نفي من بلده أو إخراج وظائفه التي بها معاشه ونحو ذلك ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله فعليكم بخويصة أنفسكم أي لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذي لا تطيقونه ولا تجدون معينا يعينكم عليه هذا لا يبعد فليس في الحديث تصريح باسقاط أصل الامر بالمعروف إنما فيه الامر بعدم التشديد فيه لان أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا يترك اختيارا إلا إذا نسخ ولا ناسخ لامره صلى الله عليه وسلم بعده إلى قيام الساعة حتى أن عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعته

ﷺ

يجده وقال الشيخ أبو العباس كنت ليلة من الليالي جالسا بالاسكندرية أكتب كتابا لبعض أصحابنا وإذا بالشيخ خليل هذا في الهواء فقلت له إلى أين انتهيت في سياحتك في هذه الليلة فقال خرجت من نفيل وانتهيت إلى جبال الزيتون بالمغرب الاقصى وأنا أريد أذهب الى البيت المقدس وأعود الى بلدتي ولو بسطت لي أكثر من ذلك لانبسطت قال الشيخ فقلت له ليس الشأن أن تذهب الى جبال الزيتون وتعود من ليلتك ولكن أنا الساعة لو أردت ان آخذ بيدك وأضعك على ق وأنا ههنا فعلت وأخبرني أبو عبد الله ابن سلطان وكان من أولياء الله قال أردت ان أرسل الى الشيخ أبي العباس عسلا فقلت لبعض أصحابي فقال لي عندي نصفيتان عسل فراخ أي جرتان صغيرتان فاتى الى بهما فسددتهما وكتبت عليهما وديعة الشيخ أبي العباس المرسي وأتيت بهما الى بحر تونس فادليتهما فيه فجاءني الخبر من عنده انهما وصلا اليه وأخبرني بعض أصحابه قال كان الشيخ جالسا يوما فقال لبعض أصحابه قم بنا فاتى الى بحر السلسلة وأدلى يده فاخرج الجرتين وأخبرني عبد الدائم ابن الشيخ ماضي وماضي هذا أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن وهو أخو

ﷺ كما وردفتأمل ذلك وحرره والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غير ذلك وإنما أتحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث انه تعالى قد أمرني أن لا ألقي بنفسي إلى التهلكة كما مر تقريره قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق مع غفلتي عن كون ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا الامر قد أعطاه الله لي من حين كنت دون البلوغ فلا أهاب سبعا ولا سفرا في ليل مظلم وان وقع مني خوف من جهة الجزاء الذي في نشأة كل انسان فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك الجزاء فافهم وقد وقع لي انني نمت في شيخ مدفون في قبة مهجورة وكانت القبة كلها ملآنة أحجارا فيها ثعابين كبار لا يتجرأ أحد منها أن يزور الشيخ لا ليلا ولا نهارا إلا من خارج القبة فدخلت الشيخ في ليلة مظلمة أيام الشتاء ونمت فيها فصار الثعابين يدورون حولي إلى الصباح ولم يتغير مني شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان سحبهم في السباخ يشبه ذراع الآدمي في الغلظ فتعجب أهل البلد من ذلك وقالوا لي كيف سلمت في هذه الليلة فقلت لهم اعتقادي أن الثعبان لا يلسعني إلا إن ألهمه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة إذهب إلى فلان فالسعه في المكان الفلاني من جسمه ليمرض أو يعمى أو يموت ولا يمكن الثعبان أن يلسع أحدا بلا إرادة الله عز وجل ومن نظر إلى السوابق لم يخف من اللواحق وقد سبقني إلى نحو ذلك شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه كان يذهب إلى الغيضة فينام بين السباع إلى بكرة النهار ليمتحن نفسه في اليقين فكانت السباع تشمه وتمشي حوله ولا تضره وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما أمثل نفسي في الليلة التي أنام فيها بين السباع إلا بليلة عرسي ونومي مع العروس* ومما وقع لي في سنة تسع عشرة وتسعمائة انني سافرت إلى الصعيد فتبع مركبنا تماسيح نحو سبعة كل تمساح قدر ثور ففزعت الناس كلها من الجلوس على حافة المركب خوفا من أن تخطفهم التماسيح فجلت في وسطي مئزرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها مني فطردتها في البحر ثم رجعت إلى المركب فتعجب الناس من ذلك * ومما وقع لي مع الجن ان جنيا كان يدخل على في بيتي الذي في مدرسة أم خوند في الليل فيطفيء السراج ويصير يرمح في البيت فكان العيال يفزعون منه فكمنت له ليلة وقبضت على رجله فصار يصيح وترق رجله في يدي وتبرد إلى ان صارت كرقة الشعرة الباردة ثم خرجت من يدي فمن ذلك اليوم ما ظهر ونمت مرة عند شخص من أصحابي في قاعة مهجورة كلها جن فأوقد السراج بعد العشاء وأغلق على الباب وتركني وحدي فجاء جني واطفأ السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يرمحون حولي إلى الصباح وقلت لهم وعزة الله ان قبضت على أحد منكم ما يقدر أحد أن يطلقه مني ولا الملك الأحمر ونمت وأخذني النوم من غير فزع (ووقع لي) انني دخلت مغطس ميضأة جامع الغمري ليلا لأتوضأ منه وكانت ليلة مظلمة فخبط شيء في المغطس يشبه الفحل الجاموس وغطس فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الحنفية فنزعت ثيابي ونزلت عليه في المغطس فزهق من تحتي فلم أجده وإنما كنت لا أخاف من المؤذيات لأني كنت في مقام التدريج في اليقين وكذلك لا أخاف من اللص لأنه لا يطلب مني إلا الثياب أو غيرها من أمور الدنيا وانا بحمد الله تبارك وتعالى إذا رأيته سمحت له بها بطيبة نفس ثم أبرأت ذمته في الدنيا والآخرة حتى لا يلحقه إثم من جهتي فلم ذا يضربني أو يؤذيني وأنا أعلم أنه لا يضربني إلا ان قلت له ما أعطيك ثيابي مثلا وبالجملة فلي أن أقاتله ولي ان استسلم له بالطريق الشرعي ولا يجب علي قتاله إلا ان كان معي مال للغير وديعة مثلا أو حريم لي أو لغيري ولم يمتنع عن الفجور إلا بالمقاتلة وأما المال اذا كان لي فهو عندي أخس من ان اقاتل مسلما لاجله فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي في المنام على الامور التي تقع مني في المستقبل من خير أو شر لآخذ حذري منها إذا لم يكن الامر مبرما قد حق به القدر وذلك معدود من وحي الحق تبارك وتعالى الى

عبد الله بن سلطان قال صليت ليلة عند الشيخ أبي العباس قيام شهر رمضان فلما فرغ من الصلاة قال لولده خذ ابن عمك واصعد به الى فوق قال فطلعنا عند الشيخ فوضع لنا قطائف وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك فلما ذهبت الى والدي قال لي أبطأت الليلة لقد شغلت قلبي قلت كنت عند الشيخ أبي العباس وأطعمني قطائف وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك قال فقال أبي عجب هذا لي في ديار مصر عشرون سنة ما أرسل إلى أخي شيأ قط حتى بلغه ان وصول العسل كان على الوجه الذي تقدم وكان يقول والله لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين ماعددت نفسي مع المسلمين وكان يقول لو فاتني الوقوف بعرفة في سنة ماعددت نفسي مع المسلمين وسمعته يقول كان الشيخ اذا أوذيت من بعض أصحابه يقول اصبر فوالله ماهي الا لك أي ما الوراثة الا لك ووجدت بخط الشيخ ابن ناشي أخبرنا الشيخ جلال الدين عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال ألبس اليوم أبو العباس ثياب البدلية حين مجيئهم من الحجاز بالمراسي بالجدير قال ابن ناشي فكتبت الى شيخي ابي العباس رضي الله عنه في ذلك شعرا على ذلك الوجه الجميل تحيتي

وصحح لى عقدى وعهدى ونيتى
وأشرقت الانوار من كل وجهة
بتلقينه الاوراد فى كل زورة
وأبصرت ماأبصرت من ذلك الذى
فلا تسألوا ياقوم عن تلكموا التى
أنوح عليها لا أبوح ببعضها
ولكننى ان بحت بحت بعبرة
فسبحان من أعمى القلوب عن الذى
تصرف فى سر القلوب بهمة
ومن ذا الذى ربى بحضرة شيخه
فاكرم بها من حضرة بعد حضرة
وكان جديراً فى الجدير بحلة
غدت حلة الابدال أول سفرة
كذلك قال الشيخ وهو مسافر
بلا وقفة للركب فى عام وقفة
أفى الوقت ربان كأحمد الذى
أتانى فربانى على حين فترة
ومدحى له مدح لاحمد الذى
علا فى العلا أعلى مقام المحبة

المؤمن ولا يعرف ذلك ويعتنى به الاولياء الكمل وقد كان ﷺ اذا صلى الصبح يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا يعنى اعبرها له فكان ﷺ يحب ان يرى أثر الوحى فى أمته وإن اختلف المقام وتفاوتت المراتب ولى أمارات أعرف بها جنس مايقع منى لاعينه وأعرف بها عظمة الذنب وصغره بالنسبة لماقرره العلماء من صغير وكبير ومكروه فاذا رأيت انى أمشى حول شجر التين أعرف انى حائم حول خصلة دنيئة أريد أن أفعلها كما فى قصة آدم عليه السلام واذا رأيت انى آكل من الشجرة أعرف انه لابد لى من الوقوع فى تلك الخصلة وان رأيت أحدا يجنى التين ويطعمه لى أعرف أنه يساعدنى على تلك الخصلة كما وقع لحواء مع آدم عليهما السلام وان رأيت أنى مجالس للاموات أعرف ان قلبي مات عن فعل الطاعات واذ رأيت أنى مصاحب لاعمى أعرف انى عميت عن طريق حق فارجع وان نمت عن وردى ولم أتأثر لهوانه عندى أرى فى الليلة الآتية ان راحلتى ضاعت منى وأنا مسافر فى أرض كثيرة الوعر والشوك وإن نمت عن قيام الليل مع الاوائل ارى نفسى مسافرا لمكة وقد انقطعت عن الحجاج بنحو مرحلة أو أكثر أو أقل بحسب ماتخلفت فى الزمان وان نمت عن وقت التجلى الالهى أرى نفسى مضطجعا مع الاموات وان تخلقت بشىء من اخلاق البهائم أرى نفسى مخالطا للبهائم فى زريبة وربما رأيت نفسى معانقا لذلك الحيوان الذى تخلقت بأخلاقه من آدمى أو بهيمة وان نمت على غير وتر أرى نفسى تلك الليلة وأنا واقف على باب الوتر من الجنة فاريد أن أدخل منه فيمنعنى الملك من الدخول ويقول لى أنت نمت على غير وتر وقد امرت ان لا افتح هذا الباب الا لمن نام على وتره وأرى الكتابة التى على عتبة الباب الفوقانية وصورتها باب الوتر وان رأيت قلة صفاء معاملتى مع الله تبارك وتعالى أرى كأنى أتطهر من ماء منتن الرائحة وهو قليل لايكفى للطهارة وان رأيت الى كثرة عملى أرى الليلة الآتية انى ألعب مع الحبطين وان فعلت خصلة من خصال المنافقين أرى نفسى حاملا خشبا عظيما غليظا أو متوسطا أو رفيعا بحسب تلك الخصلة أصغرها حطب الطرفاء الشعشاع وان وقع منى غيبة فى المسجد أرى كأنى أشرب فيه الخمر وأرى نفسى كأنى آكل فى لحم رجل مشوى أحمر وأنا أستحلى ذلك اللحم كالحلاوة فاعرف انى استلذيت بغيبته وان نمت عن قيام ليلة أرى نفسى فى مركب وهى منحدرة بى الى جهة دمياط وان نقصت من قيام الليل أرى نفسى منحدرا الى ميت غمر أوسمانود أوغيرها بحسب ذلك النقص وان انحدرت عن بلدى ساقية أبى شعرة أعرف أننى نزلت فى المقام عن الحالة التى كنت عليها فى الريف قبل مجيئى الى مصر وكأنى لم أترق فى مصر بعمل من الأعمال التى عملتها وإن نمت عن وردى حتى قرب طلوع الفجر أرى نفسى فى الليلة التى بعدها كأنى تركت صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تطلع وان قمت فى الليل وختمت وردى قبل انصراف أهل الحضرة من بين يدى الله تبارك وتعالى أرى كأنى صليت الجمعة وحدى قبل الناس ثم انصرفت إلى بيتى وإن نمت عن قيام الليل فى الليالى الفاضلة أرى نفسى فى مكة المشرفة وقد تخلفت عن الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية وان كان تخلفى بسبب الاشتغال بلهو أوعمل لا اخلاص فيه أرى نفسى فى مكة وأنا واقف على مجالس اللهو والخطيب يخطب فى الحرم لم أحضره وان تركت قيام الليل ليلتين متواليتين أرى نفسى جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح وان نمت ثلاث ليال ارى نفسى فى الليلة الرابعة أنى مضطجع معانق شخصا اعمى مزمنا اكتع يخط برجله فى الارض وبصاقه سائل على لحيته فاعرف ان مقامى فى النهضة للعبادة كحال ذلك الشخص وان سترت عورة احد من المسلمين ارى فى تلك الليلة كأن لحيتى مضمخة بالمسك والعنبر والغالية والكافور وان رأيت انى آكل طعاما مخلوطا بغيره اعرف انى نخلط فى اعمالى تلك الايام وان رايت نفسى فى حارة الباطلية اعرف انى ارتكبت باطلا فارجع عنه وإن رايت نفسى تائها فيها اعرف انى لا اهتدى للخروج من ذلك الباطل إلا بعسر وإن رأيت سيدى الشيخ أبا الحسن الغمرى رضى الله تعالى عنه وهو متبسم اعرف انى فعلت شيأ حسنا وإن رايته معبسا اعرف أنى فعلت شيأ قبيحا وان رأيت الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه معبسا أعرف انى عزمت على فعل شىء فيه خيانة للدين فارجع عنه (وقد) عزمت مرة على منع اولاد اخى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه ان يخرجوا من باب قاعتى وقلت لهم من باب السر فرأيت تلك الليلة الشيخ أمين الدين وقد فتح بابا من خلوته يطلعون منه الى بيته فعرفت انى خرجت عن وصية الله تبارك وتعالى على الايتام

فرجعت عن ذلك لما رأيته فتح بابا من خلوته التي هي محل ماله وحوائجه التي يخاف عليها خوفا من كسر خاطر اليتيم وان خضت مع أحد في مجالس اللغو اري تلك الليلة كأنني عائم في بحر مع أعمى اخاف الغرق أنا وإياه وإن اغتاب أحد عندي شخصا بريا وحصل عندي شك في أمر ذلك الشخص اراه تلك الليلة وعليه ثياب نقيه البياض فاعرف كذب ذلك المغتاب له وان رأيت انني لابس ثيابا خضرا ملطخة بحبر أعرف ان أحدا ينقصني في مجلس ويقبل بعض الناس ذلك منه فان لباس الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم ممن يجرح في صاحبه وان سمعت غيبة في أحد ولم ارد عنه أرى نفسي تلك الليلة وأنا كأني أسمع الآلات المحرمة في مجلس الخمر مع اهل ذلك المجلس وقد صب الخمر على ثوبي فدنسه وان نفرت نفسي من فعل خير أرى كأنني منحدر في مركب وهي سائرة كالحجر المرمي في المشرعة وان وقعت في معصية رأيت نفسي في ناحية برشوب الصغرى أعرف صغر تلك المعصية أو ناحية برشوب الكبرى أعرف كبر تلك المعصية وان الله تعالى غضبان علي وان رأيت نفسي تائها في ازقة هاتين البلدين أعرف اني لا اخرج عن تلك المعصية إلا بعسر وان رأيت نفسي في مركب قد أرست على برشوب أعرف اني أقع في شيء عاقبته رديئة وإن رأيت انني في الصالحية أعرف أن الحق تبارك وتعالى رضي عني وعفا عني في ذلك الذنب وإن رأيت نفسي مقلعا من الصالحية في مركب نحو مصر أعرف انني شرعت في الرجوع إلى المقام الذي نزلت منه بفعل ذلك الأمر القبيح وإن رأيت نفسي مقلعا من مصر العتيقة الى ناحية الصعيد أعرف انني شرعت في الرقي عن مقامي قبل فعل تلك المعصية مثلا وان رأيت نفسي خارجا من باب النصر الى الصحراء أعرف اني غير منصور في تلك الحركة التي أنا فيها في ذلك الوقت وان رأيت نفسي داخلا من باب النصر أعرف أنه لا بد من نصرتي وان وقعت في تقريب شخص أو في فعل عاقبته رديئة وانا أحسب انه حسن اجد نفسي وأنا اغرس شجرة التين التي هي كناية عن حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله تعالى الحال أجد ذلك الشجر قد تحول خسا أو قلقاسا ونحو ذلك من الخضراوات وان جلست في مجلس الصلاة على رسول الله ﷺ وقلبي يتفكر في شيء من امور الدنيا أرى تلك الليلة ان بستاني الفاكهة تحول الى شجر شوك وأثل وسدر وان غفلت عن الحضور مع الله تبارك وتعالى ارى شجر بستاني كله قد اصفر من العطش بقدر ما غفلت فيه من مرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو مرات من الذكر وان عظمت الغفلة تلك الليلة على قلبي ولم أحضر إلا قليلا أرى اني موسق مركبا ترابا من بلاد الريف وانا مقلع بها الى مصر التي هي بلد السلطان فأعرف ان عملي تلك الليلة لا يصلح هدية الملوك بوجه من الوجوه وان رأيت أحدا من العصاة المغفور لهم ورجحت نفسي عليه اري تلك الليلة انني على الصراط وذلك العاصي يحاذيني على الصراط خوفا أن اقع منه فاعرف انه أحسن حالا مني عند الله تبارك وتعالى فأستغفر في حقه وان تلاهيت عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اوعن ذكر الله عز وجل لأجل كلام احد من الكشاف اومشايخ العرب الذين يدخلون علي وأنا في المجلس أرى تلك الليلة ان بستاني الفواكه ليس فيه سوى صف واحد بجانب الزرب من شوك وأثل وصفصاف واشجار غير مثمرة والباقي كله قاعا صفصفا ليس فيه شجر فمن نظر الى البستان من بعيد يعتقد انه مغروس كله ومن دخله لا يجد فيه شيأ فاعرف ان عملي في ذلك المجلس لم يتحصل منه شيء سوى الصورة فقط كبساتين اهل سبا وكثيرا ما ارى الصف الذي عند الزرب كله شجر تين فأعرف شدة الندم يوم القيامة وإن لم اتدارك امري في الدنيا لم أتداركه في الآخرة وان مالت نفسي الى جاريتي من وراء زوجتي الممكنة نفسها مني اري تلك الليلة انني صاحبت كلبة جرباء ضعيفة تأكل الذباب الطائر وتلتقطه من الهواء فاذا عطست طار من انفها بصاق فأصاب ثوبي فأحتاج الى غسله فاعرف ان نفسي عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة في الدناءة والقذارة وطيب نفسها بأكل الذباب الذي يورث القرف والمرض ولما زوجت جاريتي دام السرور امتنعت من رؤية وجهها نحو سنتين فرفعت طرفي لها مرة بحضرة زوجها فرأيت تلك الليلة كأنني في جامع الحاكم وبين يدي قطعة من دم اسود نحو القنطار معجونة بخمر فأنا اريد ان الحس منها مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم انظر الى وجهها بشهوة واعلم ان حكم الامة المزوجة مع سيدها حكم المحارم في النظر فعلمت بذلك كثرة اعتناء الحق تبارك وتعالى في

الاصفهاني نزيل مكة قال قال لي شيخ صحبته وأنا ببلاد العجم انك ستلقى القطب بديار مصر فخرجت من بلادي قاصدا لذلك فانا في بعض الطريق وإذا بجماعة من التتار فامسكوني وقالوا هذا جاسوس فكتفوني ثم تشاوروا في فقال بعضهم نقتله وقال آخرون لا نقتله فبت مكتوفا ففكرت في أمري فقلت خرجت من بلادي أريد لقاء من يعرفني بالله والله ماجزعي من الموت ولكن كيف أموت قبل ان انال ماقصدت فعملت أبياتا ضمنت فيها شعر امرىء القيس منها

وقد أوطأت نعلي كل أرض
وقد أتعبت نفسي باغترابي
وقد طوفت في الآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب

فما استتممت الانشاد الا وأنا ارى رجلا كث اللحية ظاهر الهيبة أتى الي كالبازي إذا انقض على الفريسة فحل كتافي وقال قم ياعبد الله فانا مطلوبك ثم اني قدمت ديار مصر فقيل لي ههنا رجل يقال له أبو العباس المرسي فذهبت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذي حل وثاقي وقال لي لقد أعجبني تضمينك ليلة أسرت وقولك وذكر الابيات إلى آخرها وأخبرني الشيخ نجم الدين أيضا قال لي شيخي إذا

قال أصليت العصر قل قلت لا قال قم فصل وفى المكان الذى هو فيه ايوانان قبلى وبحرى وكان الشيخ جالسا فى البحرى فلما قمت لاصلى ذكرت ماقاله لى شيخى اذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراءك وعلمت أنى إذا صليت كان الشيخ وراء ظهرى فاقام الله بقلبى حالة وقلت حيثما كان الشيخ هنالك القبلة فتوجهت لناحية الشيخ وأردت ان أكبر فقال الشيخ لاهو لا يرضيه خلاف السنة وقال رضى الله عنه ماذا أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر ابانا للوقت فمن صحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء وأخبرنى بعض أصحابنا قال كنت أصحب بمدينة قوص الشيخ أبا عبد الله البجائى أحد أصحاب الشيخ أبى الحسن الشاذلى فكان يقع لى الأمر فاسأل عنه الشيخ أبا عبد الله فيقول ليس هذا الأمر لى ولكن ان جمع الله بينك وبين أبى العباس المرسى تجد عنده ماتريد وقال رأيت فى المنام كأن معى طبقا فيه بسر وحوارى

منعى من النظر الى جاريتى المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالى على ذلك وان اكثرت الكلام فى العلم واما غافل عن العمل به ارى نفسى تلك الليله وانا معاشر جماعة من الفقهاء المشهورين بعدم العمل بالعلم وإن عظمت غفلتى بالتلاهى مع أحد من الخلق أرى نفسى تلك الليلة وأنا فى المقابر أتفرج على أهل السخرية فاعرف اننى نسيت الموت والأعمال الصالحة واشتغلت بما لا يعنينى وإن سكنت إلى خلق مذموم أرى نفسى ساكنا فى المحلة فى بيت أحد من الفسقة وان أكلت طعاما من غير تفتيش على حله أو التبس على وجهه مع التفتيش أرى ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم لى وهو مطبوخ بلحم كلب أو خنزير أو ميتة أو لحم حمار ونحو ذلك فاعالجه بالقىء فان لم يخرج أكثرت من الاستغفار (ومما وقع لى) ان محمد بن أخت خضر أتانى بطعام قلقاس حامض بلحم ضانى وقال كل هذا فان هذا من طعام شخص يعتقدك تزوج الليلة فاكلت منه فرأيت تلك الليلة كأنه يقدم إلى طعاما فيه لحم كلب وخنزير وهما معا مطبوخان وأولئك الجماعة الذين أكلوا معى يأكلون معى فى المنام فبحثت عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وسرق من مال سيده شيئا فعمل به العرس وسيده من مباشرى الظلمة فكأنه حرام بعد حرام من حيث كسب سيده ومن حيث سرقته وإن اشتغلت عن الطاعات من أوراد بشىء من الدنيا أرى تلك الليلة أن اللص قد نقب جدار دارى واراد الدخول إلى قعر الدار (والوقائع) فى ذلك كثيرة وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فينبهنى حتى أتدارك ما يمكن تداركه قبل موتى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لرفع صوتى بالذكر محبة فى الله عز وجل وطلبا لأحد يذكر الله عز وجل بذكرى وتنهيضا لهمم الاخوان لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فانا أحب إذا قلت لا إله إلا الله ان يسمع بها أهل المشرق والمغرب من انس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ الكتمان حده لكونى الآن فى معترك المنايا وما بقيت نفسى بحمد الله تبارك وتعالى تطلب مقاما عند الخلق ولا شيأ سوى رضا الله عز وجل عنها ويا طول ما كتمنا العبادات ويا طول ما أمرت قيم المسجد أن يغلق شبابيك المسجد حتى لا يسمع أحد صوتنا بالورد فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة وأنا الآن أحب لقيم المسجد أن يفتح الشبابيك كلما نذكر فلعل أحدا من المارين يسمع صوتنا فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة محبة فى الله عز وجل ومحبة فى حصول الخير للمارين الغافلين وإنما كنت أخفى اعمالى قبل ان يشتهر اسمى فى مصر وغيرها وقد بلغت الشهرة حدها والله إنى لأطلب فى بعض الاوقات الخفاء فلا يتيسر لى وأشتاق إلى بعض الاخوان فلا أقدر على الخروج اليه لكثرة ما يشير الناس إلى بالاصابع فأخاف ان أكون معدودا من شر الناس كما ورد ولذلك لبست الطيلسان وصرت أرخيه على وجهى حتى لا أعرف فلم يزل الناس يسألون من يقود بى الحمار عنى حتى صاروا يعرفون ولو غطيت وجهى فتركت الطيلسان ثم إنى قصدت بارخاء الطيلسان على وجهى الآن كف البصر عن فضول النظر وان وقع ان أحدا عظمنى أجد ذلك من باب فضل الله تبارك وتعالى لا من باب المكر والاستدراج هذا قصدى الآن وازيد فى أعمال الشكر لله تعالى (وقد علم) مما تقرر ان ما ورد من ذم الشهرة فى نحو حديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من النار وما ورد من ذم التسميع فى نحو حديث من سمع سمع الله به محمول على من فعل ذلك رياء وسمع الناس بأعماله لغير غرض صحيح وسيأتى زيادة على ذلك فى نعمة ارخائى الطيلسان على وجهى حياء من الله عز وجل ومن الخلق فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى للتقليل من مجالسة الأكابر كلهم من العلماء والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء خوفا من وقوعى فى الاخلال بواجب حقهم لا لعلة أخرى فان حقوق الاكابر يعجز أمثالنا عن الوفاء بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدة الناس له هان فى العيون ولذلك قالوا أقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده ونقيبه لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى معرفة قلبه ومافيه من الاسرار والمشاهدة النفيسة انتهى (وتأمل) أهل مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة

يأكل منه فعبرته فقيل هذا رجل كبير لك على يديه علوم بعد ما أتى وقتها فلما ورد الشيخ

كيف تجدهم لا يعظمونها كل ذلك التعظيم الذي يقع من الآفاق ومن هذا الباب أيضا احتجاب الخطيب في خلوة الخطابة انما عمل به العلماء طلبا للتأثير وعظه في قلوب السامعين لأن التأثير تابع لشدة الهيبة ولو أن الخطيب جلس يمزح ويلغو ويستغيب الناس إلى أن أمر بالصعود إلى المنبر على أثر تلك الغفلة واللهو والمعصية لما أثر وعظه في قلوب السامعين من أهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشيء فقالوا له بلسان الحال أو المقال قل هذا لنفسك (فعلم) ان مجالسة الأكابر لا تطلب شرعا إلا لمصلحة ترجح عن البعد عنهم لا سيما ان كانوا أمراء (وقد) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه إياك والدخول على الأمراء ولو أمرتهم ونهيتهم فان ذلك لا يتيسر لك المداومة عليه انتهى وكم ينظر الفقير الجالس عند الأمير محرما في مأكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بل قد رأيت من كان يأخذ البلص على يده للأمير ثم ان الأمير يستشهد به في أنه لا يقبل بلصا فيشهد له بذلك ويقول حاشا كم من ذلك حماكم الله من مثل ذلك فالبعد أولى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تعظيمي للشرفاء وان طعن الناس في نسبهم وأرى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه علي (وكذلك) من نعم الله تبارك وتعالى علي تعظيم أولاد العلماء والأولياء واكرامهم واجلالهم بطريقه الشرعي ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ثم من أقل ما أعامل به الشريف في الاجلال والتعظيم ان أعامله مثل ما أعامل نائب مصر أو قاضي العسكر وهذا خلق عظيم غريب في هذا الزمان قل من يعمل به من الناس (ومن جملة الادب) مع الشرفاء أن لا يجلس أحدنا على فرش أو مرتبة أو صفة والشريف بضد ذلك وأن لا نتزوج لهم مطلقة أو زوجة ماتوا عنها (وكذلك) لا نتزوج شريفة إلا ان كان أحدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يقتر عليها في المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك (وكذلك) لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعلها إذا قامت واحتاجت ونقوم لها إذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) من الأدب أن لا نرى لها بدنا ولو لبيع أو شراء إلا إن تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر رجلها إذا كان أحدنا بائع اخفاف ولا نمعن النظر اليها في الازار إذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك (وكذلك) من الادب مع الشريف أن لا يطلب مناشيأ ونمنعه ولو قوت يومنا أو عمامتنا أو جوختنا النفيسة إلا لعذر يقبله منار رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها في جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب (وقد) أوضحنا الكلام على حقوق الشرفاء في كتاب البحر المورود وتقدم أيضا في هذه المنن اننا لا نفتح مجلس ذكر فيه شريف بل نسأله أن يفتح بنا ثم نكون تبعا له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره ولو من وراء حجاب (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به علي معرفتي لكلام النبوة وتمييزه عما أدرج فيه (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به علي معرفتي بالمساطير الزور وتمييزها من غيرها فأرى الحرف ميتا لا روح فيه عكس الحرف الذي وضع بحق (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به علي معرفتي بشهادة الزور فأعرف ذلك من نطقه بالكلمة ثم اني توجهت بقلبي إلى الله تبارك وتعالى فحجب عني جميع ذلك في سنة خمسين وتسعمائة أدبا مع الشريعة المطهرة (وكان) على هذا القدم سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وكذلك أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه ربما نازعهما أحد في ذلك فيخبر انه باوقات كل معصية وأنها تكررت منه كذا كذا مرة أو لم تتكرر فيرجع اليهما ويستغفر (وكان) على هذا القدم أيضا الشيخ محيمن المجذوب المدفون بتربة جانم الحمزاوي بالقرب من الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كنت جالسا عنده وكان برجله اليمنى أكلة

يأكل منه أنا ذلك الحوارى وتجاريت الكلام يوما مع الشيخ مكين الاسمر رضي الله عنه فقلت له عن الشيخ أبي العباس قال الشيخ كذا وقال كذا إلى أن تمادى بنا الكلام والفقيه مكين يستغرب تلك الحقائق التي أقولها عن الشيخ إلى ان قال تقول لك الحق ما عرفنا الشيخ أبا العباس فهذا اعتراف من الشيخ مكين الدين بعظيم شأن الشيخ أبي العباس وانه لم يعرفه مع ان الشيخ أبا الحسن الشاذلي شهد للشيخ مكين الدين الاسمر انه من السبعة الابدال وكنت يوما عند الشيخ أبي العباس الدمنهوري [وعنده انسان من أصحاب أبي العباس فقال له انسان يا سيدي هذا من أصحاب أبي العباس المرسي فقال الشيخ أبو العباس الدمنهوري سيدي أبو العباس المرسي ملك من ملوك الآخره وأخبرني سليمان بن الباخص قال دخلت على الشيخ أبي العباس الدمنهوري فسمعته يقول يارب هذاك أبو العباس وأنا ابو العباس ويكرر ذلك فقلت ياسيدي من ابو العباس قال المرسي يابني ما من اسوان إلى الاسكندرية رجل مثله ثم قال ما من اسوان إلى دمياط

فقال له انسان الذي طلع في هذه ان شاء الله يطلع لك في الرجل الاخرى مازحا معه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك إلا الذي أمسك امرأة جاره فوق الفرن في بلده في الوقت الفلاني فاصفر لون الرجل فقلت له مالك فقال هذا الأمر صحيح وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب ويقول كان هذا الشيخ في أين وأنا في أين (ثم) من فوائد معرفة صوت الشريف من غير مبادرتنا إلى تعظيمه والادب معه ولا نتوقف على اظهار علامة خضراء في عمامته أو ثبوت نسبه عند حاكم (وكذلك) من فوائد معرفتي لكلام النبوة من غيره أني أبادر إلى العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة أو حسن أو ضعف وأقدمه على ما شككت فيه (وكذلك) من فوائد معرفتي بالكلام الزور وعدم تصديقي قائله وعدم الأكل من غلته أو أجرته ان كان مكتوب رزقة أو بيت وهذه الأمور قد أعطاها الله تبارك وتعالى لي من حين كنت صغيرا (وقد كنت) وانا صغير سمع الخطيب يروى حديثا يقول فيه الليل والنهار مطيتان فاحسنوا السير عليهما واعلموا ان أحدا لا يموت حتى يرى حسن عمله وسوء عمله فكنت أقول في نفسي تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة لركاكته حتى رأيت الحافظ المنذرى نبه عليه في الترغيب والترهيب وقال في اسناده من لا يوثق به فلا تسأل يا أخي عما حصل عندي من السرور لما وافقني الحفاظ على ما كان عندي من طريقتهم الظاهرة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي الاكل من الصدقات الخاصة إلا لضرورة شرعية لظهور المنة فيها بخلاف العامة كالموقوف على الفقراء والمساكين فلا أكره الأكل منه لكن بشرط الحاجة وسيأتي في هذه المنن كراهة أكلي من خبز الخوانق الموقوف على الصوفية لعزة اجتماع شروط الصوفية المنطلق اليها الاسم في عرف أهل الطريق كالجنيد واضرابه فراجعه (وأما) دراهم الزكاة المفروضة فلا اتذكر أني أكلت شيأ منها ولا لبست وعلى ما تقدم ذكره أوائل الكتاب من أنى من ذرية محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه فانا شريف فيحرم على الصدقات وبتقدير انني لست بشريف فلى التعفف عن أوساخ الناس وان قبلت شيئا من الزكاة في السنين الخالية فانما كان على اسم المحاويج من الفقراء والأرامل والعجائز (وقد) منع الناس زكاة أموالهم في سنة تسع وخمسين وما بعدها فلم يأت الفقراء شيء منها لقلة المكاسب وضعف يقينهم فاسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا القناعة حتى نلقاه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استئذاني بقلبي لربي جل وعلا أو لرسوله ﷺ أو لاحد من المجتهدين رضى الله تعالى عنهم أو غيرهم إذا كنت أقرأ في قرآن أو حديث أو علم وأردت أن أكلم أحدا في حاجة فاقول بقلبي ولسانى دستور يارب أكلم عبدك في حاجة كذا أو دستور يارسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس مثلا أن اكلم فلانا كل ذلك مراعاة للادب مع الله عز وجل ومع رسوله ﷺ ومع العلماء رضى الله تعالى عنهم اجمعين ولهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها صاحبه لا يعادلها حلاوة ثم ان غفلت عن الاستئذان وكلمت انسانا فلابد من استغفارى لله تبارك وتعالى حتى يلقى الله تعالى في قلبي انه قبل استغفارى (وكان) اخى الشيخ افضل الدين رضى الله تعالى عنه إذا كلم انسانا غافلا وهو يقرأ في القرآن يستغفر الله عز وجل ألف مرة وان كلم احدا وهو يقرأ في حديث رسول الله ﷺ يستغفر الله تبارك وتعالى اكثر من سبعين مرة وان كلم شخصا وهو يقرأ في كلام احد من العلماء رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم يستغفر الله جل وعلا ثلاث مرات ولم ار لهذا الادب فاعلا الآن من اقرانى غيره فالحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) جعلى رسول الله ﷺ واسطة بيني وبين الله تبارك وتعالى في كل حاجة طلبتها لانه ﷺ كبير الحضرة الالهية فسؤالنا ربنا جل وعلا بلا واسطة سوء ادب معه ﷺ ولانا لا نعرف الأدب مع الله تبارك وتعالى لعدم احاطتنا به عزوجل بخلاف رسول الله ﷺ فافهم ذلك (وفى كلام) سيدى عبدالقادر الجيلانى رضى الله تعالى عنهم إياك ان تحذف واسطة

الى الاسكندرية رجل مثله وأخبرنى سليمان هذا قال لقيت يوما الشيخ ابا العباس المرسى وقد خرج من الحمام فعزمت عليه فطلع عندى فقدمت له من البطيخ الصالحى فهو فى اثناء أكله سألته عن رجل كان كثير الشهرة يرحل بالخلق الكثيرين والرايات ولا يحضر صلاة الجمعة فلما ذكرته للشيخ تغير وقال والله لو علمت انك تذكره لى ما طلعت عندك تذكرون بين يدى الابدال والاولياء اهل البدع وسمعته يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم فى زمن واحد قط إلا واحد عن واحد الى الحسن واخبرنى جماعة من اهل اشموم قال قدم علينا الشيخ ابو الحسن البجائى من اصحاب الشيخ ابى الحسن الشاذلى فكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه فاذا راى اعجابنا بذلك قال كيف لو رايتم الشيخ ابا العباس المرسى لو اطلق ابو العباس لسانى لتكلمت بالعلم الغريب وسمعته يقول كان يتكلم فى هذا العلم ثلاثة الشيخ ابو الحسن وصاحبه ابو الحسن الصقلى ولما توفى الشيخ رضى الله عنه وتوفى الصقلى لا اعلم اليوم على وجه الارض احدا يتكلم فى هذا العلم غيرى وكنت انا حين توفى الشيخ ابو العباس بالقاهرة فدخلت يوما زاوية

واسطة رسول الله ﷺ وتكلم الله عز وجل بلا واسطته فانك تكون إذ ذاك مبتدعا لا متبعا والكامل لا يطأ مكانا لا يرى فيه قدم الاتباع لنبيه ﷺ فيه أبدا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل أو نهار إلا بمد قولي دستور يا الله أمد رجلي لأريحها من القرفصاء ثم أمدها بعد ذلك وكذلك الحكم في مدها نحو المدينة المشرفة أو نحو ولي من الأولياء لا أمدها ناحية أحد منهم حتى أقول دستور يا سيد المرسلين أو دستور يا سيدي عبد القادر يا جيلاني أو يا سيدي أحمد يا ابن الرفاعي أو يا سيدي أحمد يا بدوي أو يا سيدي ابراهيم يا دسوقي ونحوهم من الأولياء الاحياء والاموات كل ذلك لشهودي أنني بين يدي الله تبارك وتعالى أو بين يدي رسوله ﷺ أو أئمة دينه رضي الله تعالى عنهم على الدوام شعرت بذلك أو لم أشعر فان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا (ولهذا) الادب حلاوة عظيمة لا يقدر قدرها ثم اني إذا حصل لي وجع من كثرة ضم رجلي بحيث اني أعرف أن مثل ذلك الوجع يعذرني الله تبارك وتعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينئذ لا يتأكد على الاستئذان (قد رأيت) الام إذا خافت على ولدها من القرفصاء تصير تمدد رجلي ولدها كلما قبضهما رحمة به مع أن رحمتها بولدها دون رحمة الله تبارك وتعالى بعبده بيقين فاذا كانت الام تمدد رجلي ولدها مع ضعف رحمتها فالله تبارك وتعالى أرحم وأشفق ولم أر لهذا الادب فاعلا من أهل عصري إلا قليلا فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتي للنوم على حدث أكبر أو أصغر ظاهر على الجسد أو باطن من حقد أو مكر أو خداع أو غل أو حسد أو تنقيص أحد من المسلمين إلا بطريق شرعي كل ذلك مراعاة للادب مع الحضرة التي ننتقل اليها بعد النوم فان الارواح إذا ارتفعت عن الجسم إلى السماء لا يؤذن لها في السجود بين يدي الله تبارك وتعالى إلا إذا نامت على طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن طاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول لحضرة الله عز وجل فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو انها سجدت خارج الحضرة على حدث لم تقبل في عالم الارواح فصلاتها باطلة وتأثم بذلك انها يشاكل مقام صاحبها ويستروح لما قلناه بقوله ﷺ في خروج النساء لصلاة العيد والحيض يعتزلن المصلى مع أن المصلى ليس هو بمسجد انما ذلك لكونه محلا يسجد الناس فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لسيدي أفضل الدين اياك أن تنام على حدث ظاهر أو باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما أخذ الله تعالى بروحك تلك الليلة فتلقى الله تعالى وهو عليك غضبان بحسب قبح ذلك الذنب الذي نمت عليه (وقد قال) تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض الآية (وفي) الحديث أيضا مرفوعا يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وفي) الحديث أيضا أن الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أي نظر رضا عنها وعن محبها وإلا فهو تبارك وتعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت في علم الله جل وعلا ولم يبق لها وجود فافهم ذلك فمن نام على محبة الدنيا ومات في تلك النومة حشر مع مبغوض لله لم ينظر اليه منذ خلقه (وهذا) الامر قل من يتنبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبته للدنيا ذنبا أبدا وغاب عن هؤلاء قول المسيح عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة واحدة انتهى (وكذلك) ينبغي للانسان مراعاة التوبة من جميع الذنوب والشهوات أيضا إذا استيقظ من منامه فربما مات بغتة فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب (وقد كان) مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يجمع أصحابه ويقول لهم تعالوا نستغفر من الذنب الذي لا يهتدي أحد للتوبة منه وهو محبة الدنيا فواظب يا أخي على التوبة من ذلك وواظب على النوم على طهارة الظاهر والباطن كما ذكرناه لك ولا تترخص تندم في الآخرة والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور فجلست فيها فقال واحد من الفقراء يخاطب آخر يا أخي لقد مات رجل كبير فقال له الآخر من هو قال الشيخ أبو العباس المرسي وهما لا يعلمان اني من أصحاب الشيخ تدري ما اتفق له مع شيخنا صفي الدين قال لا قال سمع الشيخ ليلة هنا ذكرا لا يعهده فقال لي اذهب فانظر من هذا فذهبت فاذا هو أبو العباس وأصحابه فرجعت الى الشيخ صفي الدين فاخبرته فقال يأتي هذا الرجل هنا ولا يزورنا ما هذا إلا أمر عجيب ثم اصبح الشيخ صفي الدين فقال لاصحابه رأيت البارحة كأني في فلاة من الارض وأبو العباس في موضع مرتفع وهو يقول لي يا أخي يأبى الله ان نجتمع إلا هكذا وقال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان الشيخ أبو العباس المرسي وارث علم الشاذلي حقيقة واخبرني بعض أهل البهنسا قال قال لي الشيخ امين الدين جبريل تريد ان اريك وليا من اولياء الله تعالى قلت نعم قال امض بنا فاتى بي الى الشيخ أبي العباس وقال هو هذا اخبرني بعض اصحابه قال عزم على الشيخ انسان فقدم اليه الطعام يختبره فاعرض عنه ولم يأكله ثم التفت الى صاحب الطعام وقال ان كان الحارث بن اسد المحاسبي في اصبعه عرق إذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فانا في يدي ستون عرقا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى للنوم فى الثلث الآخر من الليل أشد من كراهتى للمعاصى الظاهرة وكذلك أكره النوم ليلتى العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان أوليالى القدر ونحو ذلك الا غلبة لا اختيارا وربما نمت جالسا لحرصى على اليقظة وذلك لا ينقص رأس مال الفقير بخلاف نوم الاختيار (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ومن أين لمثلى أن يوقفه الله تعالى بين يديه فى الظلام مع أوليائه وأصفيائه وان لم الحق بهم فان صفوف المواكب الالهية على هيئة صفوف الدنيا ولله المثل الاعلى فيقف الاكابر فى حضرة الشهود الكبرى التى مافوقها مرتبة ومن دونهم قريبا منهم وهكذا الى آخر من يحضر وربما تأخرت عن المبادرة الى موقفى المعتاد فيقول لى جارى فى الموقف قد تخلفت هذه الليلة عن عادتك وهناك شخص لم يزل يمزح معى ويقول اذا رآنى قد جاء المتملق على الله الكثرة ما يسمعنى أدعو لنفسى ولاخوانى (واعلم يا أخى) ان الموكب الالهى تارة ينصب من أول النصف الثانى وتارة ينصب من أول الثلث كما يعرف ذلك أرباب القلوب الا ليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد فى حديث رواه الامام سنيد فى تفسيره فينبغى لكل مسلم أن لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب الى صلاة الفجر وذلك لان الملك ما كل وقت يتجرأ عبده على سؤاله فاذا رفع الحجب عن قلوب عباده وقال لهم هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر ونحو ذلك فقد أذن لهم فى السؤال وما أذن لهم فى ذلك الا وهو تبارك وتعالى يريد أن يجيب دعاءهم كما صرح به فى الحديث فلا يغفل عن الدعاء فى ذلك الوقت الا كل محروم (وتأمل) يا أخى أصحاب السلطان اذا رأوا من يتخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون جامكيته ويمحون اسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير ممقوتا بين الناس (وكذلك) حكم الفقير اذا نام فى وقت المواكب الالهية ربما يمحون اسمه من ديوان الولاية (وكان) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول مامن ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمون اه (وقد) مكث ابن المؤذن بناحية منية أبى عبد الله اربعين سنة لا يضع جنبه الارض فكان سيدى محمد السروى يقول لم يدع ابن المؤذن مددا ينزل من السماء فى ليل او نهار الا وله فيه نصيب فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع فى ذكر جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به) كثرة ثنائى على الله تبارك وتعالى اذا نزل على ما يسوءنى عادة لعلمى بان تقديراته تعالى كلها على عباده عين الحكمة لا بالحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت افعاله تعالى معلولة تحت الحكمة (ومن هنا) كان لا يجوز السخط على شىء من افعاله تعالى قط ومن سخط فهو جاهل ولو كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهية ورأى ما أعد الله تبارك وتعالى له فى نظير صبره عليها لكان هو يسأل الله تبارك وتعالى وقوع ذلك (وايضا) فان كل واقع فى الوجود بارادة الهية وسبق علم فلا يصح تغييره (وفى الحديث) اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومعلوم ان الانبياء والاولياء محبون لله تبارك وتعالى وما يفعل الحق بمحبوبه الا ما يقربه اليه (وايضاح ذلك) ان الحق تعالى متعرف متعطف بكل شىء وردمن حضرته ليعرف اهل حضرته مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلاء ومن تأمل الداء بعين الاستبصار وجده دواء وخير اهذا فى البلايا فى الجسد والمال والولد ونحوهم واما البلاء فى الدين فذلك بغضب الله تبارك وتعالى على العبد فافهم واياك والغلط (وقد) قلت فى هذا المقام

يارب لا احصى عليك ثناء * فى كل امر سرنى اوساءا
انت الحكيم وعين فعلك حكمة * قد عمت النعماء والضراءا
بكليهما متعرف متعطف * فالداء فى الدنيا تراه دواءا

وغيرهم ان الشيخ كان يوما بالقاهرة فى دار الزكى السراج وكتاب المواقف للنفرى يقرأ عليه فقال اين ابو العباس فلما جاء قال تكلم يابنى تكلم بارك الله فيك تكلم ولن تسكت بعدها ابدا فقال الشيخ ابو العباس فاعطيت فى ذلك الوقت لسان الشيخ ولقد كان علماء الزمن يسلمون له هذا الشأن حتى كان شيخنا الامام العلامة سيف المناظرين حجة المتكلمين شمس الدين الاصفهانى والشيخ العلامة شمس الدين الايكى يجلسان بين يديه جلوس المستفيد آخذين عنه ومتلقين مايبديه حتى سأله احدهما عن بعض المشايخ الظاهرين فى الوقت ياسيدى اتعرفه فقال الشيخ اعرفه هنا واشار الى الارض ولا اعرفه هناك واشار الى السماء وسأله احدهما عن انسان كان بدمشق الغالب عليه السكر والغيبة فقال الشيخ رضى الله عنه كل من لايكون له فى هذه الطريقة شيخ لايفرح به وكان من مذهبه رضى الله عنه انه لايلزم ان يكون القطب شريفا حسينيا بل قد يكون من غير هذا القبيل وتكلم يوما فى القطب واوصافه ثم قال وما

فافهم

فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى لا أتداوى قط من مرض إلا إن اشتد بحيث يشغلنى الالتفات اليه عن كمال الاقبال على الله تبارك وتعالى والحضور معه ومادمت أقدر على الحضور النسبي فى عباداتى فلا أتداوى ثم لا بدلى مع التداوى بشرطه من مراعاة نية التداوى لحق الغير لا أخرج عن حظ نفسى من محبة العافية بالطبع لا لكون الحق تبارك وتعالى هو المالك الحسمى إذا العارف إنما يتداوى لأجل كون ذاته أمة الله تبارك وتعالى لا لنفسه هو ولولا انها ملك لله تعالى ما اعتنوا بها فى التداوى كل ذلك الاعتناء ففرق بين من يتداوى قياما بواجب حق ربه عز وجل وبين من يتداوى قياما بواجب حق نفسه ومايعقلها إلا العالمون (ونظير) ذلك محبتى للعفو من قبل الحق تبارك وتعالى فلولا أنى أعلم محبة الحق تعالى له ماطلبته منه ومن مقام الا كابر أنهم لا يعتنون بشىء إلا ان رأوا أوجها فيه للحق تبارك وتعالى دون أنفسهم فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى لخطاب الحق جل وعلا ومناجاته إذا تلطخ ثوبى أو بدنى عذرة ولو من مرض حصل أو نحوه إلا إن وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا لاسيما إن حصل لى إدرار بول أو مشى بطن فمن خاطب الله تبارك وتعالى فى حال تقذر بدنه أو ثيابه فهو خارج عن أدب الأكابر وكثيرا ما أرسل إلى أحد من الاخوان ليحادثنى بامور الدنيا ويشغلنى عن مراقبة الحق تبارك وتعالى فى تلك الحالة القذرة حتى لا استحضر أنى بين يدى ربى تعظيما لجنابه عز وجل لا لعلة أخرى (ومن هنا) بخرت الأكابر ثيابها للجمعة والجماعات وبسطوا الصلاتهم السجادات النفيسة المبخرة تعظيما لحضرة خطاب الله تبارك وتعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله فى قبلة أحدكم فلا يبصق تجاه وجهه وخوفا أن يدوس أحد برجله فى محل يتخيل فيه وجود قرب الحق تبارك وتعالى حين يصير يعبده كانه يراه ففرش السجادة مطلوب ليتوقى الماشى الدوس برجله إذا رآها مفروشة فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حضورى مع الله تبارك وتعالى عند أكلى الفاكهة والحلوى وغيرهما من الشهوات كالمناكح والملابس فلا أفعل شيئا من ذلك غافلا عن الله تبارك وتعالى وإنما أفعله بحضور ونية صالحة كنية مداواة النفس بميلها لتوافقنى فيما أريدمنها من طاعة الله عز وجل فان لسان حالها يقول لصاحبها كن معى فى بعض أغراضى والاصرعتك (وهذا خلق) غريب قل أن يوجد فى الناس اليوم بل إذا رأى أحدهم الشهوة جذب قلبه اليها ونسى ربه (ومن هنا) منع الشرع من الاكل فى الصلاة لأن شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر على كمال الاقبال عليه (فعلم) أن كل من ادعى ماذكرناه من الأدب والحضور قل حجابه عن الله عز وجل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) زيادة اكرامى لليتيم ومراعاتى له بعد موت والده أكثر مما كنت أراعيه لأجل والده وكذلك أزيد فى الغض عن النظر الى المرأة التى غاب عنها زوجها أكثر من غض طرفى عنها إذا كان زوجها حاضر الاسيما إن كان زوجها مجاورا بمكة أو المدينة أو كان شريفا أو كانت المرأة شريفة أو من بنات الأولياء فانى أزيد فى غض الطرف عنها أكثر مما أغض إذا سافر زوجها لغير مكة والمدينة لكون زوجها يصير فى حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله ﷺ والشريفة بضعة من رسول الله ﷺ وبنت الولى ملحقة به فمن تعرض لحرمه أو حرم الأولياء فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل (وهذا خلق غريب) لم أر من تخلق به من اقرانى إلا القليل وايضاح ذلك انه يتأكد على العبد زيادة التعظيم والاكرام لكل من كان فى كفالة الحق جل وعلا المحضة اكثر من تعظيم من كان فى كفالة الحق تبارك وتعالى المخلوطة بكفالة الخلق عادة فلابد من تمييز الحق جل وعلا بزيادة تعظيم وكل من راعى اليتيم او غض عن النظر الى المرأة

ومسك بلحيته وقال لو علم علماء العراق والشام ماتحت هذه الشعرات لأتوها ولو سعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق إلا لنرى فضل الله علينا وقال فى الامام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه انا لنشهد له بالصديقية العظمى كان الشيخ أبو الحسن يقول إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا اليه بالامام أبى حامد الغزالى وكان يقول عن شيخه أبى الحسن كتاب الاحياء يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور وكان يقول عن الشيخ أبى الحسن عليكم بالقوت فانه قوت وكان هو والشيخ أبو الحسن كل منهما يعظم الامام الربانى محمد بن على الترمذى وكان لكلامه عندهما الحظوة التامة وكان يقول عنه إنه أحد الأربعة الاوتاد ودخلت عليه يوما فوجدته مغموما فى وارد ورد عليه فقال سمعت البارحة يقال لى السلام عليكم ياعبادى ثم قال وهذا قد سمعته فى السنة مرة أو مرتين وهذا من الحديث الذى قال

فيه أبو العباس بن العريف شعرا بدا لك سر طال عنك كتتامه * ولاح صباح كنت أنت ظلامه * فانت حجاب القلب عن سر غيبه *

التي غاب عنها زوجها مثل مراعاتها لها حال حياة الوالد أو حضور الزوج فقد ساوى في التعظيم بين الله وبين خلقه وأساء الادب (وقد وقع لي) أنني ساويت في الغض عن رؤية وجه جاريتي دام السرور حين غاب عنها زوجها كحضوره فلم أزد في الغض حين سافر فمو تبت على ذلك في المنام وقيل لي ميز الحق تعالى بزيادة غض على ما كنت عليه حين حضور زوجها فقلت سمعا وطاعة فاذا كان من لم يزد في الغض يعاتب فكيف بمن يخون زوجة جاره ويفسق فيها ويسارق النظر اليها كالمتلصص نسأل الله تعالى العفو والعافية والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نفرتي من كثرة اعتقاد أحد من الامراء وغيرهم في وإن وقع ان أحدا مدحني عند أمير حتى رفعني فوق جميع أقراني توجهت إلى الله تبارك وتعالى في ان يحرك لي أحدا من الاعداء فينقصني عنده أو سألت الله تبارك وتعالى ان يحول باطنه عن الاعتقاد في حتى يصير لا يلتفت إلى بوجه من الوجوه وذلك فتحا للباب الراحة لنفسي وسد الباب تنقيص احد من اخواني برفعتي فوقه عند ذلك الامير (وهذا) الخلق لم أجد له فاعلا من اقراني فاعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اجابتي لمن دعاني إلى التصدر لصلاة الاستسقاء ودفع الوباء لما في ذلك من تحريك نفس الحسدة من الاقران وقد أرسل إلى مرة الباشاه محمد قصاده ان اطلع مع العلماء الجبل المقطم لدفع الوباء والبلايا في سنة إحدى وستين وتسعمائة بشرط أن أكون أنا الداعي والناس كلهم يؤمنون فلم أجبه إلا إلى الحضور رخو فامن تحرك نفس بعض الناس على ومع ذلك فلا تسأل يا أخي ما حصل من قول الباشاه لا يدعو الا فلان من الغيبة والتنقيص لي عند الباشاه وهؤلاء وان كانوا صادقين في تنقيصي وتنفير الا كابر من الاعتقاد في لكن ما كل احد يحتمل مثل ذلك وقد تقدم في هذه المنن إن مما من الله تبارك وتعالى به على محبتي لمن ينفر الولاة عني أكثر ممن يحببهم في وانه خلق غريب لا يكاد يوجد في احد من أقراني وقد شكرت فضل من غير اعتقاد الباشاه محمد في فجزاه الله تعالى عني خيرا في الدنيا والآخرة فانه سترني بين العباد فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أدبي مع شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه ومع شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه في دوام السهر معهما فلا اتذكر انني نمت في وقت يكون أحدهما مستيقظا فيه وذلك من أكبر نعم الله تعالى على لكونه وسيلة الى دوام السهر بين يدي الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدي شيخه لا يصح له مقام السهر بين يدي الله عز وجل وقبيح على المريد أن ينام وشيخه جالس بين يدي الله تبارك وتعالى في مثل ليلة الجمعة او غيرها بل ذلك علامة على كذبه في محبة الله جل وعلا فضلا عن محبته للشيخ فانه لو كان يحب الشيخ لاستغنم أوقات الخلوة به كما أنه لو كان يحب الله عز وجل المحبة المعروفة بين القوم لما أخذه نوم الا بعد أن يصرع كذا كذا مرة (وقد) أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني انتهى فشهد الحق تبارك وتعالى على من نام في الليل اختيارا بكذبه في محبته (وفي زبور داود) عليه السلام يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت الليل للسمر معي فاشتغلتم عني في النهار ونمتم عن مجالستي في الليل فلا أنتم في النهار معي ولا في الليل انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اظهاري لنظام الطريق إذا دخل على امير او كبير فلا أقول للمداح الذي ينشد للفقراء أسمعنا شيئا بحضرة ذلك الامير الابنية صالحة ولا اقول للامير إذا دخل بعد ان انفض اهل مجلس الذكر وقراءة الورد مثلا سبحان من عجل للفقراء نعيم الجنان في الدنيا في مجالس ذكرهم وقد نزل على الفقراء في هذا اليوم رحمة حتى عمتهم وحصل مدد كبير وكنت أودانك دخلت قبل انفضاضهم ليحصل لك الرحمة وربما كان ذلك القول من شيخ الزاوية للامير رياء وسمعة لظنه في الامير انه ظن انه قليل الذكر والاشتغال بالله

وجاء حديث لا يمل سماعه
شهي الينا نشره ونظامه

(الباب الثالث)

في مجرباته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته سمعت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه يقول كنت وأنا صبي عند المؤدب جاء رجل فوجدني أكتب في لوح فقال لي الصوفي لا يسود بياضا قال فقلت ليس الامر كما زعمت ولكن لا يسود بياض الصحائف بسواد الذنوب وسمعته يقول عملى إلى جانب دارنا خيال الستارة وأنا إذ ذاك صبي فحضرته فلما أصبحت أتيت إلى المؤدب وكان من أولياء الله تعالى فانشد حين رآني

يا ناظرا صور الخيال تعجبا
وهو الخيال بعينه لو أبصرا

وقال رضي الله عنه رأيت ليلة كأني في سماء الدنيا وإذا برجل أسمر اللون قصير الطول كبير اللحية فقال قل اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال فقيل هذا الشيخ ابن أبي شامة فلما انتبهت وأتيت إلى الشيخ ابي الحسن جلست ولم

بالله عز وجل حين رآه جالسا لافقراء عنده ولا ذكر (وهذا) يقع فيه كثير من المتمشيخين بالنصب إذا زارهم الأمراء ولو انهم كانوا صادقين لم يذكروا مثل ذلك للامير لأنه ليس بمريد لهم ولا سألهم هل قرأتم وردكم اليوم ولا قال أسمعنا شيأ من كلام القوم والفقراء فاي أمر ألجأ سيدي الشيخ أن يقول ما قال فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به علي﴾ مشاركتي لكل من بلغني انه في ضيق في جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلايا والمحن لاسيما السلطان الاعظم فاني مرضت لمرضه مرات عديدة وجاءني وشكر من فضلي واطلع على ذلك أهل الكشف وصاروا يتحدثون فيما بينهم أنني لولا حملت عن السلطان وجع رجله لما سافر لقتال الروافض ما كان حصل له خير (وذلك) من علامات صحة ارتباطي مع امامي (ومما) يقع لي انه إذا كان عندنا امرأة في المخاض أحس باني أطلق مثلها إذا بلغني ماهي فيه من الوجع وكذلك إذا بلغني ان أحدا يعاقب في بيت الوالي أحس بالمقارع والكسارات وعصر الرأس ووضع الخوذة المحماة بالنار على رأسي حتى اني أحس بسيلان دهن رأسي وهو نازل ناحية أذني فأضع يدي أمسحه لاعتقادي انه سال وخرج إلى ظاهرها وهذا أمر عزيز وقوعه في الفقراء ولا يعرف هذا الحال الا من ذاقه (وكان) ذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه (وورثت) ذلك من سيدي علي الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه وسبق سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تبارك وتعالى عنه الى مثل ذلك سفيان الثوري رضي الله تبارك وتعالى عنه وميمون بن مهران رضي الله تبارك وتعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تبارك وتعالى عنه واضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فلا تطلع الشمس ولا تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذائب كانه شرب رطلا من السم ووالله اني لاحس في بعض الاوقات ان جسمي كله من فرقي الى قدمي كالدمل الذي قرب انفجاره (وقد حكيت) ذلك مرة لاخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال لي والله ان لي منذ عشر سنين وأنا أحس بان جسمي في طبق من نحاس على نار من غير ماء ولحمي ودهني يطشطش على النار وأنا صابر فقلت له مم ذلك فقال من كثرة توجه الناس الي في شدائدهم انتهى (فعلم) أن أهل هذا المقام لم يزل أحدهم مريضا لتواصل وجود البلاء في الوجود على اختلاف طبقاته فلا يستريح الا في وقت لم يتوجه اليه مكروب ولم يبلغه ان أحدا في بلاء ولا عقوبة يتعين عليه مساعدته فيها هذا هو حظه من الراحة في الدنيا (ومن أعظم) علامة على صاحب هذا المقام وجود الصداع والضارب الشديد في رأسه حتى يحس بأن شخصا ذا قوة شديدة يضرب رأسه بطبر او دقماق ليلا ونهارا أو ان رأسه مرضوض بين حجري معصرة فيتمنى الموت فلا يجاب (ومن أدلة ذلك) مارواه الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذي وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (وممن روينا) عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم أو بلاء يمرض له أياما السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه والشعبي رضي الله تعالى عنه فكانوا يمرضون ويعادون كما تعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم أو البلاء عن المسلمين خلصوا من المرض لوقتهم حتى كانه لم يكن بهم مرض (ويقع لي بحمد الله تبارك وتعالى مثل ذلك كثيرا فربما أتوني بالطبيب فيصف لي دواء فيطول جلوسه عندي ساعة فاشفى من المرض كأني لم أكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه اذا نزل بأحد بلاء يقول له أكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول ماثم اسرع لرفع البلاء من كثرة الاستغفار قال الله تبارك وتعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وأقل الاستغفار الدافع لغالب البلاء عندي الآن الف مرة صباحا والف مرة مساء (وسمعته) رضي الله تبارك وتعالى عنه مرات يقول من ضحك او جامع زوجته اولبس ثوبا مبخرا اوذهب الى مواضع التنزهات ايام نزول البلاء على المسلمين فهو والبهائم

الله عنه كنت أخرج كل يوم من باب البحر نحو المنار فخرجت يوما إلى المنار فنمت عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في نفسي ماسبب قلة رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ مع كثرة ملازمته له فاذا علي يقال لي أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وإنما قلت روايته عنه لتحققه به وقال رضي الله عنه طالعت مقام الرحمة فاذا علي يقال لي والله ليكونن من رحمة الله يوم القيامة ماينال منها ابن أبي الطواجن وكان هذا ابن أبي الطواجن قد قتل الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وقال رضي الله عنه كنت مع الشيخ في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فاردت أن أزور حمزة رضي الله عنه فخرجت من المدينة فتبعني رجل فاتينا الى التربة فاذا الباب مغلق فانفتح الباب ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فوجدنا هنالك رجلا من الابدال فقلت للرجل الذي تبعني ادع في هذا الوقت بما تريد فانه مستجاب لك فدعا ذلك الرجل أن يعطيه الله دينارا

أخبره بشيء فقال اللهم اغفر لأمة محمد الدعاء من قاله كل يوم كتب من الابدال وقال رضي

سواء انتهى ومثل حال أهل هذا الزمان مثل ماحكى ان شخصا مر على شخص خرج صرمه وهو مدلى من دبره فقال له اعطنى هذه القطعة النازلة طعمها اقطى فانه جيعان انتهى (ولعمرى) ليس عند مثل هذا من تحمل هم أخيه ذرة واحدة وسيأتى إيضاح ذلك إن شاء الله تبارك وتعالى فى مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك وراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مساعدتى لأصحاب النوبة فى سائر أقطار الارض فى حفظ إدراكهم من براري وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال فاطوف بقلبي على جميع أقطار الارض فى نحو ثلاث درج (وإيضاح ذلك) ان حكم القلب حكم المرآة الكرة المعلقة بين السماء والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير البصر القلبي يدركها كلها على التفصيل فالمدار على قوة وسع دائرة البصر لا غير وان شككت يا أخى فى ذلك فامتحن ذلك بمرآة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قابلتها بمدينة مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة فى تلك المرآة الصغيرة فاعمل يا أخى على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار ان أردت العمل بهذا الخلق فانك تطوف أقاليم الارض كلها فى مقدار ساعة (ومما) وقع لى أن شخصا من بلاد الحبشة أسلم عندنا فى مصر فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التى فى آخر زقاق داره وعن شجرة النبق التى فى دار جاره فصدقنى على ذلك ثم قال للحاضرين هذا صالح لاطلاعى على بلده ودار جاره مع أنى مارحت اليها قط بجسمى وإنما نظرت اليها بقلبي (وكذلك) وقع لى مع خادم نبي الله لوط عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له ما فعل شجر الليمون المغروس تجاه مقام السيد لوط فقال موجود لم يقطع منه شيء مع اننى لم أره إلا بقلبي (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ان القلب إذا انجلى من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور وأخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من أحوال الناس وإذا صدأ قلب الفقير حدثه بأباطيل يغيب معها رشد الرجل وعقله انتهى (وصورة طوافى كل ليلة) على مصر وجميع أقاليم الارض اننى أشير باصبعى إلى أزقة جميع المدائن والقرى والبرارى والبحار وأنا اقول الله الله فأبدأ بمصر العتيقة ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى أصل إلى مدينة غزة ثم إلى القدس ثم الى الشام ثم إلى حلب ثم إلى بلاد العجم ثم إلى بلاد التركية ثم إلى بلاد الروم ثم اعدى من البحر المحيط إلى بلاد المغرب فأطوف عليها بلدا بلدا حتى أجيء إلى اسكندرية ثم أعطف منها الى دمياط ثم منها إلى أقصى الصعيد ثم الى اقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الرجراج وهى اقطاع جدى الخامس ثم اعطف الى بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الى بلاد النجاشى ثم الى أقصى بلاد الحبشة وهى سفر عشر سنين ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى بلاد الصين ثم أرجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم اخرج من باب المعلى الى الدرب الحجازى الى بدر ثم الى الصفراء ثم الى مدينة النبى ﷺ فاستأذنه عند باب السور ثم أدخل حتى أقف بين يديه ﷺ فأصلى وأسلم عليه وعلى صاحبيه وأزور من فى البقيع ثم أقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما أرجع الى دارى بمصر الا وأنا الهث من شدة التعب كأنى كنت حاملا جبلا عظيما ولا أعلم أحدا سبقنى الى مثل هذا الطواف (وكان) ابتداء حصول هذا المقام لى فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فرأيت نفسى فى محفة طائرة فطافت بى سائر أقطار الارض فى لحظة وكانت تطوف بى على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم الا ضريح سيدى أحمد البدوى وضريح سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تبارك وتعالى عنهما فان المحفة نزلت بى من تحت عتبة كل من أحدهما ومرت من تحت قبره ولم أعرف الى الآن الحكمة فى تخصيص هذين الشيخين بذلك نفعنا الله تعالى بهما والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استئذانى أصحاب النوبة نفعنا الله ببركاتهم كلما خرجت من بيتى أو بلدى أو دخلت وذلك لا كون تحت نظرهم حتى أرجع سالما ان شاء الله تعالى (وكذلك) لا أطلع القلعة أو أدخل بيت حاكم فى شفاعة مثلا حتى اقول بتوجه تام عند اول عتبة تلاقينى من اعتاب القلعة او ذلك الامير دستور

فسألت الله دينارا هلا سألت الله كما سأله أبو العباس سأله أن يكفيه هم الدنيا وعذاب الآخرة وقد استجاب الله تعالى له ذلك وقال رضى الله عنه كنت جالسا بين يدى الاستاذ فدخل عليه جماعة من الصالحين فلما خرجوا من عنده قال هؤلاء الآبدال فنظرت ببصيرتى فلم اجدهم أبدالا فتحيرت بين ما اخبر به الشيخ وبين ماشهدته بصيرتى فبعد ذلك بأيام قال الشيخ من بدلت سيآته حسنات فهو بدل فعلمت ان الشيخ اراد اول مراتب البدلية واخبرنى الشيخ العارف نجم الدين الاصفهانى قال قال لى الشيخ ابو العباس يوما ما اسم كذا وكذا بالعجمية فخطر لى ان الشيخ يحب أن يقف على اللغة العجمية فأتيت اليه بكتاب الترجمان فقال الشيخ رضى الله عنه ما هذا الكتاب قلت كتاب الترجمان قال فضحك الشيخ وقال سل ماشئت بالعجمية أجبك بالعربية أوسل ماشئت بالعربية أجبك بالعجمية فسألته بالعجمية فأجابنى بالعربية وسألته بالعربية فأجابنى بالعجمية وقال يا عبد الله ما أردت بقولى ما اسم كذا الا مباسطتك وإلا فلا يكون صاحب

يا أصحاب النوبة جبهتي تحت نعالكم اليوم فلاحظوني مع هذا الامير أو هذا القاضي أو هذا الظالم مثلا فلا أخرج بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما مبجلا كما وقع لي ذلك مع الباشاه على كما رايضاحه اللهم الا ان أكون مبطلا والعياذ بالله تعالى فان أصحاب النوبة لا يساعدونني فليحرر صاحب الحاجة نفسه ان طلب النصرة على يد أصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم (وهذا) الذي ذكرناه قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم ينكر وجود أصحاب النوبة أصلا وهذا يدل على انه لم يدخل دائرة الولاية قط فانه لو دخلها لعرف أهلها على اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة السلطان بعضهم بعضا وبعضهم يظن ان أصحاب النوبة هم الاولياء المرصدون لتربية المريدين وذلك جهل عظيم اذ لا يلزم من كون أحدهم مسلكا ان يكون بيده تصريف كما يعرف ذلك من له أدنى خلطة بأهل الطريق (وقد كان سيدي) على الخواص رضي الله تعالى عنه معه ثلاثة أرباع التصريف في مصر وقراها (وكان) يرسل الحوائج في بعض الاوقات الى أصحاب التصريف في الربع الباقي رضي الله تعالى عنه (وكان) كثيرا ما يرسل الحوائج للشيخ محيسن المجذوب لكونه كان من أصحاب التصريف في الربع الباقي في مصر وقراها (وجاء شخص) من تجار بحر الهند الى سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه يأخذ خاطره ويسأله بالله تعالى ان يحفظ مراكبه ببحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ محيسن فانه صاحب درك بحر الهند وأعطه نصفا فان قبله منك فهو دليل على انه دخل في الحلة وان رده فاحتسب ما في مراكبك عند الله تعالى فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة (وكان) الشيخ محيسن اذ ذاك جالسا في رميلة مصر (ورأيت) مرة بعض أشياخنا بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من أصحاب النوبة فوضع على دكانه حجرا في غيبته فلما جاء الشيخ بركات عرف الحجر ومن جاء به والحاجة وقضاها وكانت الحاجة ان شخصا كتبوه الى اصطنبول سركن لما دخل ابن عثمان الى مصر وكان محسنا للشيخ المذكور كثيرا فمسك الشيخ الادب مع أصحاب النوبة وسألهم في قضائها ولو أنه سأل الله تعالى بلا واسطتهم لربما أجيب لصلاحه وولايته (ثم) لا يلزم من مشاورة الولي الكبير لاحد من أصحاب النوبة أن يكون ذلك نقصا وأيضا فان الكمل مقامهم منزه عن مشاركة الخفير في التصريف دنيا وأخرى بخلاف أرباب الاحوال فالكامل كشيخ الاسلام وصاحب الحال كخفير البلد ولكن هكذا أهل الادب (وكان) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه اذا شاوره أحد في السفر من مصر الى الريف مثلا يقول له اذا أردت الخروج من سور البلد أو من عمرانها فقل بقلبك دستور يا أصحاب النوبة اجعلوني تحت نظركم حتى ارجع ثم اذا رجعت فاستاذنهم أيضا في الدخول فانهم يحبون من يمسك معهم الادب (وقد) أعطاهم الله تبارك وتعالى معرفة الخواطر التي تمر على قلوب أهل ادراكهم فضلا عن معرفة أعمالهم ومعاصيهم في قعر بيوتهم ولهم التأديب على كل زلة وقعت في ادراكهم لان قوسهم موتور على الفساق وعلى الفقراء الغافلين عن الادب مع الله تبارك وتعالى (وسمعته) رضي الله تعالى عنه وأرضاه مرارا يقول لا يخرج أحدكم الى السوق الا وهو على طهارة فان أصحاب النوبة يحبون من يراعي الطهارة في ادراكهم اه (ومما وقع لي) تصديقا لكلام الشيخ رضي الله عنه انني أخرجت ريحا بنواحي شون السلطان بمصر العتيقة واذا بشخص أسمر جالس في دكانه يحبك الشدود فرفع رأسه الي وقال كنا محتاجين اليك قوي في مسائلك في دركي وحارتي فعلمت انه من أصحاب النوبة (وكذلك) مما وقع لي انني كنت مارا تجاه سوق الصاغة بخط بين القصرين وانا غافل فبينما انا كذلك اذ احسست بكل شعرة في قامت تمشي واحسست بأن خلفي تمساحا كبيرا يريد ان يبتلعني فالتفت فاذا بشخص اشعث الشعر احمر العينين كاد فمه ان يصل الى كتفي فقال لي لا تعد تمشي في خطي وانت غافل عن الله تعالى ما يجرى لك خير فمن ذلك اليوم ما أتذكر أنني مررت في ذلك الدرك غافلا ابدا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) في هذا الزمان حفظي من تصريف أصحاب النوبة في بمرض أو سلب

هذا الشأن ويخفى عليه شيء من الالسنة واخبرني أيضا قال قال لي الشيخ ابو العباس يوما كم بين بلدة كذا وبلدة كذا من نهر لبلدتين من بلاد العجم فقلت اربعة انهار فقال والنهر الذي غرقت فيه فذكرت اني نسيت نهرا اتيت لاخوضه فكدت ان اغرق فيه واخبرني العارف ياقوت قال عزم على انسان فقدم لي طعاما فرأيت عليه ظلمة كالكب فقلت في نفسي هذا حرام فامتنعت من اكله ثم دخلت على الشيخ أبي العباس فقال لي اول ما جلست ومن جهل بعض المريدين ان يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مسكين ما يساوي ورعك بسوء ظنك بصاحبك المسلم هلا قلت هذا طعام لم يردني الله به ودخلت أنا عليه وفي نفسي ترك الاسباب والتجرد وترك الاشتغال بالعلم الظاهر قائلا ان الوصول الى الله لا يكون على هذه الحالة فقال لي من غير ان ابدي له شيأ صحبني بقوص انسان يقال له ابن ناشي وكان مدرسا بها ونائب الحكم فذاق من هذا الطريق شيأ على يدينا فقال ياسيدي اترك ما انا فيه واتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشأن ذا ولكن امكث فيما اقامك الله وما قسم لك على ايدينا هو اليك واصل ثم قال وهذا شأن الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق هو الذي يتولى

حال أو نحوهما مع كثرة مزاحمتي لهم في الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن يشفع عند الحكام من غير واسطتهم ومع كونهم أتم نظرا مني فلم يزالوا يسامحوني بشفاعتي عند الحكام وأنا غافل عنهم أو غير مستوعب لهم في الاذن فان من لم يستوعبهم في الاستئذان فربما انقصموا فيه فريقين أحدهما يعارضه فيقاسي من الشدائد والاهوال مالا يعبر عنه وقل من يسلم من عطبهم من الفقراء والعلماء ثم إن جرح من طعنوه لا يلتحم جرحه إلا بعد موت صاحبه (وقد) تشفع الشيخ علي الخواص رضي الله تعالى عنه مرة عند الامير حاتم الحمزاوي من غير استئذان أصحاب الثلث الذي لا تصريف له فيه من مصر فطعنه انسان بخنجر في مشعره فلم يزل بها حتى مات بعد عشرين يوما وهو يقول آه من حرارة هذه الضربة انتهت (وقد) سبق لي أنا معهم وقائع كثيرة أوائل دخولي طريق القوم رضي الله تعالى عنهم حتى كدت أن أهلك ولكن بحمد الله تبارك وتعالى كلهم يحبوني اليوم ولا أعرف أحدا منهم يكرهني ولذلك رتبت لهم الدعاء عندي في الزاوية في قراءة الاسباع والكرسي وغير ذلك (فمن) وقائعهم الماضية معي أن ثلاثة منهم عارضوني فكثت تسعة أيام بلياليها لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أضع جنبي الى الأرض حتى صار بدني كله كالدمل الذي قرب انفجاره ثم حصل لي الفرج على يد الشيخ محمد البهوتي بباب زويلة العريان وقال لابن عمي عبد السلام قد عرضوا حكاية عبد الوهاب على ثلاثين نفسا فابوا أن يحلوها ولكن أنا أحملها لله تبارك وتعالى (وأخبرني) أن الذي عارضني ثلاثة من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البرقوقية بخط بين القصرين ثم قال لي تبخر هذه الليلة ببخور رحصالبان وإن شاء الله تعالى تنام هذه الليلة ويخف العارض ففعلت فكان الامر كما قال (ومن جملة) من لم يحمل عني سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وقال لاخي الشيخ أفضل الدين رضي الله عنه اياك أن تتحمل شيئا عن عبد الوهاب مما هو فيه ودعه يدمن على البلاء الآتي (وأما) الشيخ شعبان المجذوب والشيخ محمد الجوهري المكشوف الرأس فطلعا لي البيت وأمراني بالصبر ونقش لي الشيخ شعبان في الحائط بسكين يقول الله عز وجل في التوراة ياعبدي تحمل ما يرد عليك مني واصبر وقال لي الشيخ محمد الجوهري سبحان من حمل عنك ياولدي فانهم كانوا قاتليك ولكن كان في قنديلك الزيت فان أصحاب النوبة اليوم ياولدي من العجم لا يحبون أحدا له اسم من أولاد العرب اه (ومما وقع لي أيضا) أن شخصا جاء من الفقراء الى مصر ليدخلها على نية الاقامة فمنعه أصحاب النوبة فجلس تجاه قبة بشتك الدوادار خارج باب النصر وصار كل من مر عليه يقول له كيف يمنعوني من دخول مصر ويمكنون عبد الوهاب فصار الناس يخبرون بكلامه فمكث أربعين يوما ثم مد الشيخ محمد الصوفي المقيم بالفيوم يده من الفيوم فضربه فمات وقال أنا مذهبي ان كل من قتل أحدا من أصحابي فقتله عندي حلال اه (وقد كان) الشيخ حسن العراقي المدفون بكوم أبي الريش المطل على بركة الرطلي يقول لا يأذن أصحاب النوبة لفقير أن يسكن في مصر إلا إن كان تحت نظرهم مراعيا للادب معهم والا أخرجوه إلى القرى أو إلى خارج السور اه (ومما وقع لي معهم أيضا) أن شخصا التف في عباءة ونام في مجاز الزاوية ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب وأنا لا أشعر فدخل على الشيخ حسن الريحان فاخبرني به وقال كيف يجلس في زاويتك شخص يقصد معارضتك إذا وجد عندك غفلة ولا تحس به ثم خرج اليه وضربه بعصاه واخرجه من الزاوية فصادف الشيخ حسن بعد مدة فطعنه في فخذه بسكين وقال انما طعنتك لكونك عارضتني في عبد الوهاب وكان ذلك آخر معارضة الفقراء لي فلم يعارضني منهم بعد ذلك أحد الى وقتي هذا (وقد) اخبرني سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان شخصا تبع فقيرا من بلاد الشام الى مصر يريد ان يقتله بالحال فلم يجده غافلا عن الله تبارك وتعالى في وقت فاجتمع هو وإياه مع الفقراء في جامع عمرو آخر جمعة من رمضان فوجده غافلا فطعنه فمات اه (وقد اخبرني) أخي الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنه قال لما طفت بلاد الغربية دخلت جامع اصطنها فبينا انا جالس والناس حولي اذ احسست بمثاقلة في بطني فكدت اهلك فقلت لهم ائتوني بشيء اتقايأ فيه فأتوني بجفنة كبيرة فملأتها قيحا ودما ثم

اقامتي فيه واخبرني بعض اصحابنا قال رأيت وانا بالمغرب دائرة من الرجال ورجل في وسطها وكل من في تلك الدائرة متوجه اليه فقلت في نفسي هو القطب وعرفت ذلك الرجل بصفته وبقيت كلما ذكر لي عن رجل أتي اليه واقول عسى ان يكون ذلك الرجل حتى قيل لي عن الشيخ ابي العباس المرسي فاتيته واذا هو ذلك الرجل الذي رأيته في وسط تلك الدائرة فاخبرته فقال نعم انا القطب اما الذين يقابلون بطني لهم المدد من باطن حقيقتي والذين يقابلون ظهري لهم المدد من ظاهر علمي والذين يقابلون جنبي لهم المدد من العلوم التي بين جنبي وأخبرني بعض أصحابنا قال رأى انسان من اهل العلم والخير كانه بالقرافة الصغرى والناس مجتمعون يتطلعون الى السماء وقائل يقول الشيخ ابو الحسن الشاذلي ينزل من السماء والشيخ ابو العباس مترقب لنزوله متاهب له فرايت الشيخ ابا الحسن قد نزل من السماء وعليه ثياب بيض فلما رآه الشيخ ابو العباس ثبت رجليه في الارض وتهيا لنزوله عليه فنزل الشيخ ابو الحسن عليه ودخل من رأسه

ثم ان شخصا تحرك من جانب الجامع وكان نائما مغطى بملاءة مزعفرة وقال والله لولا انك ضعيف الحال وأنت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع إلا للقبر كيف تطلع بلاد الناس وأنت غافل عن استئذانهم كالبها ثم قال فقلت له التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ماطلعت بلدا حتى أستأذن أصحاب دركها قبل ان أطلع اليها انتهى (وكذلك) وقع لى وأنا فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وأنا جالس فى ركن القبة قد شخص من الطائفين بقبر سيدى أحمد يده إلى معاليق قلبي وقبض على قلبي فكدت أن أهلك وكان متقلدا بقوس فشكوته إلى سيدى أحمد البدوى فاتهم بتهمة أومسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى فسألت سيدى أحمد فيه فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابى (وكان) سيدى محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه يقول لا يؤخذ الفقير ويسلب العالم الا عند رؤية أحدهما نفسه على اخوانه أوغفلته عن الله تعالى (ثم حكى لى) عن سيدى محمد بن هرون بمدينة سنهور أنه مر على صبى قراد وهو مادرجله فقال الشيخ فى نفسه ان هذا الصبى لقليل الأدب بمرعايه مثلى ولم يضم رجله فسلب لوقته حتى صار لا يعرف الفاتحة ثم طلب الصبى فلم يجده وكان صبيا للقراد فسأل عنه حتى وصل لى الرميلة فلما رآه القراد الكبير قال أقم رأسك ها هو غريمك قد جاء فلما فرغوا من اللعب بالقرد والدب والحمار سلم عليه القراد الكبير وقال مثلك فى هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يخطر على باله انه خير من أحد من المسلمين فقال التوبة فتاب الشيخ محمد وقال القراد الكبير للصبى أين وضعت علم هذا وحاله فقال فى قلب السحلية التى كنت أقلى ثوبى على باب جحرها فى بلده فليذهب اليها ويقول لها يقول لك قمر يمز ان صبى القراد ردى على الوديعة التى عندك للشيخ محمد فخرجت السحلية ونفخت فى وجه الشيخ فرد الله عليه حاله وعلمه وقال فى نفسه كيف تفتخر على الناس بشيء حملته السحلية فى قلبها فمن ذلك اليوم ما رأى نفسه على أحد حتى مات انتهى (وقد ذكرنا) فى كتاب العهود المحمدية حكاية سلب شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين البلقينى على يد الحشاش الذى كان يبيع الحشيش فلا يأخذها أحد منه الا ويتوب منها لوقته (وكذلك) ذكرنا فيه سلب الفرغل لشيخ الاسلام ابن حجر وغير ذلك فراجعه فايك يا أخى ورؤية نفسك على أحد من المسلمين الا بطريق شرعى خال عن الكبر فان كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب (ووقع) للشيخ على حسن الغزاوى وكان من أهل الكشف انه ذهب الى الشيخ محيسن بناحية بولاق يريد منا قلته فلما أقبل على الشيخ عرف ما فى نفسه فقام له الشيخ محيسن وعظمه وقال خاطرك على يا شيخ حسن ولما قام قدم له نعله فرأى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلبه الشيخ محيسن حاله كله فلما أحس بذلك جاءه مستغفرا فقال أنت الظالم فانك أنت الذى جئتنى ولم يزل مسلوبا فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعانتى على الاحتماء من الذنوب وتناول الشهوات أيام تحملى البلاء عن الاخوان وتوجهى فى قضاء حوائجهم عند الله تبارك وتعالى فان من لم يحتم عن مثل ذلك فلا يصلح للتصدر لقضاء حوائج أخوانه ولا لتحمل البلاء عنهم وللتحمل والاحتماء شروط (الاول) أن يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقة فلا يرى له شفوف نفس على أحد من المسلمين ولا يكون معتمدا على أحد غير الله تبارك وتعالى حتى انه لا يدبر قط حيلة فى قضاء تلك الحاجة (الثانى) كثرة الملازمة والوقوف فى المواكب الالهية ليلا ونهارا وذلك بين الاذان والاقامة وحين يدخل نصف الليل الثانى فان الموكب ينصب من ذلك الوقت الى طلوع الفجر وفى أوقات يبقى إلى انصراف الامام من صلاة الصبح وتأمل يا أخى وزراء السلطان لا يهتمون بقضاء حاجة أحد الا ان لازمهم زمانا طويلا ويقولون لو أنه كان محتاجا للازمنا فى كل موكب (الثالث) صدق التجاء صاحب الحاجة إلى الفقير الذى جعله واسطة فى قضاء حاجته وعدم شركة أحد من الفقراء معه فى ذلك واستحقاق المشفوع فيه

حتى غاب فيه واستيقظت واخبرنى الشيخ محمد السراج قال كنت ليلة من الليالى نائما وأنا أري فى المنام قائلا يقول لى اذهب الى خارج الاسكندرية من باب السدرة فأول بستان تلقاه من الجانب الايسر فادخل فيه فانك تجد هناك جماعة من الناس الجالس منهم تحت أطول نخلة هناك رجل من الرجال ثم قيل لى ان فى الجامع حلقة من دخل فيها فهو آمن فلما أصبحت خرجت الى ظاهر الاسكندرية فدخلت أول بستان من الجانب الايسر فوجدت حلقة هناك فرفعت بصرى لانظر الى اطولها نخلة فاذا قائل يقول كلها طوال فاذا هو الشيخ أبو العباس المرسى فسلمت وجلست فقلت ياسيدى رأيت البارحة كذا وكذا وقصصت عليه الرؤيا فقال أنا الجامع والحلقة هم أصحابى ومن دخل فيها فهو آمن أى من دخل فى شروطنا فهو آمن ثم قال انا الليلة آتيك فقلت ياسيدى انتظرك على الباب او أترك لك الباب مفتوحا قال لا ولكن اغلق الباب وانا آتيك قال فلما كان الليل أخذنى شبه الوهم وصرت اقول من اين يأتى من ههنا يأتى لا بل من ههنا يأتى فلم اطق المكث فخرجت الى رباط الواسطى فصعدت المأذنة ووقفت لاصلى فأنا فى الصلاة واذا الشيخ ابو العباس قد اتى فى الهواء وقال يامحمد اتظن

للشفاعة بأن تكون العقوبة فيه قد بلغت حدها ومن علامة صدق صاحب الحاجة فى الالتجاء أن لا يحتاج فى طريق قضاء حاجته عند ذلك الأمير مثلا إلى غرامة فلوس لاحد من الوسايط الذين هم حول الولاة ومتى احتاج إلى وزن فلوس فهو غير صادق فى الالتجاء (الرابع) أن يأمر المتحمل صاحب تلك المصيبة مثلا بكثرة الاستغفار حتى تخف العقوبة فاذا خففت أو انقضت كلها صحت الشفاعة حينئذ كما يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجماعة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال ويقول يارب أمتى ويقال له إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم يعنى وقعوا فى معاصى أهل الاسلام ثم إذا ذهب الغضب الالهى يشفع فيهم ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم إلا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم (وكثيرا) ما يأتى المحبوس أو المعزول عن وظيفته مثلا إلى الفقير ويقول له حبسونى أو عزلونى لاذنب لى ولا جريمة فيتحرك الفقير الساذج بل الابله إلى التوجه إلى الله تبارك وتعالى فى الافراج عنه أورده إلى وظيفته فلا يجاب فيكاد الفقير يموت من ثقل تلك الحملة ولعل ذلك المحبوس أو المعزول وقع فى الزنا أو شرب الخمر أو غير ذلك مما لا يحصى فليتنبه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار وأخذ العقوبة حدها ثم يشفع (الخامس) أن يرى ذلك المعزول مثلا إن الله تبارك وتعالى قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل ليتوجه قلبه إلى ذلك الفقير جزما من غير تردد ومتى تردد فى ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطبا (وبالجملة) فمتى ظن أنه لولا فلوسه التى غرمها لذلك الأمير وحاشيته مثلا أولولا قراءة ورده مثلا ماقدر الفقير على توليته تلك الوظيفة فهو غير صادق فى الالتجاء إلى ذلك الفقير فياطول تعب ذلك الفقير ويابعد ولاية ذلك المعزول ولعل ذلك الفقير يرمى حملته على طول حتى تتمزق همته (السادس) أن لا يقبل الفقير الحامل من المحمول عنه هدية ولا يأكل له طعاما ليكون قلبه متوجها إلى الله تبارك وتعالى فى حقه خالصا ومتى قبل منه شيئا بطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضاء حاجته لأن الفقير يصير يقابله عوضا عن دنياه التى أهداها له وأهل الدنيا لا تنفذ لهم همة فى أحد هذا مذهبنا وأما مذهب غيرنا من الأكابر فربما أخذ على ذلك هدية ونفذت همته مع ذلك فله أن يشترط فى تحمله أخذ العوض من المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذى تحمل حملته شيئا من ثيابه أو أمتعته ومنعه فلا يلزم ذلك الفقير قضاء حاجته لأنه فى ذلك كالاجير فى الأعمال الظاهرة وفى ذلك اعطاء الفقير بدنه حقه فى تعبه وعتق المحمول عنه من منته عليه (ومما) وقع لسيدى محمد السروى رضى الله تعالى عنه أنه حمل حملة شمس الدين بن عوض لما نقم عليه السلطان الغورى فجاء إلى الشيخ يستعجله فى الحملة فقال له اخلع لى هذه الجوخة الحمراء والصوف والعمامة التى عليك حتى أحمل حملتك بقلب وأخرج أنت بالقميص والقبع فقط فشاور نفسه وتوقف فاخذ الشيخ قدرة فخار كبيرة كانت قريبة منه فرماها من الطاقة فى الخليج وقال روحى ياحملة ابن عوض (ثم) قال أنا أدخل معك بالروح وأنت تشح على بخليقات عندك فى الدار غيرهم فسلموه تلك الليلة للعقوبة فحلقوا رأسه وكتفوه وملؤا قحفا خنفسا وألبسوه على رأسه وربطوا القحف من تحت لحيته فصار الخنفس يحفر فى دماغه حتى صارت رأسه حفرا والدم نازل على وجهه ولحيته فلو أنه كان أعطى الشيخ الثياب لكان حمل عنه هذا العذاب (السابع) كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الأولى أو خطور ذلك على باله وهذا أعظم الشروط فان منع الجوارح من شهواتها من أشد العقوبة عليها فعلم أن من لم يكف جوارحه المذكورة عما ذكرناه فليس هو بأهل أن يجيب الحق تبارك وتعالى دعاءه لأنه كما نهاه فلم يجتنب وأمره فلم يمتثل فكذلك دعا ربه فلم يجبه جزاء وفاقا ولو أنه أجاب أمر ربه لكان أجابه تبارك وتعالى فاجابته تعالى لدعاء عبده على قدر مبادرته لامتثال أوامره سرعة وبطأ بحسب حال العبد (الثامن) عدم تناول شىء من شهوات النفس المباحة فضلا عن المكروهة فضلا عن المحرمة أيام التحمل لان تناول هذه الشهوات يعمى البصيرة ويمنع من دخول حضرة الله تبارك وتعالى لحديث البخارى وغيره مرفوعا وحفت النار بالشهوات ومن ادعى من المتصوفة أن تناول الشهوات المباحة لا يؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام بامر المسلمين (وقد كان) سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول من شرط من يتحمل عن

إنك إذا جئت إلى هنا يخفى على مكانك فقلت ياسيدى إنما جئت ههنا لأنى لم اطق وهالنى الأمر وكان الخاطب له منى لسان آخر غير الذى كنت أقرأبه وأخبرنى بعض اصحابه قال كنا مع الشيخ بمدينة قوص وكان من اصحاب الشيخ ابى العباس المرسى وكان أبو الحسن المرسى فى خلقه حدة فنزل يوما ولد الشيخ يلعب كما تلعب الصبيان فقال له الشيخ ابو الحسن المرسى اطلع لاأطلعك الله فسمعه الشيخ ابو العباس فنزل وقال ياابا الحسن حسن خلقك مع الناس بقى لك عام وتموت فمات تمام العلوم واخبرنى ابو عبد الله الحكيم المرسى قال قدم علينا شيخ اشموم فلما جن الليل دعانى الشيخ وقال ادن منى ياحكيم فدنوت فوضع يده خلف ظهرى وفعلت انا كذلك وضمنى اليه وبكى وبكيت لبكائه ولا ادرى مم بكاؤه فقال ياحكيم ماجئتكم إلا مودعا ياحكيم اذهب الى المقر فأودع اخى ثم اعود الى الاسكندرية فابيت بها ليلة وادخل فى اليوم الثانى قبرى فسافر فاقام عند اخيه مدة يسيرة ثم انحدر الى الاسكندرية فأقام بها ليلة ودخل اليوم الثانى قبره كما قال واخبرنى سيدنا جمال الدين ولد الشيخ رضى الله عنهما قال ورد رسول الافرنج الى الاسكندرية فذهبت لانظره ولم اعلم الشيخ فلما جئت

اخوانه أن لا يجلس قط على حدث الا لضرورة ولا يجامع حليلته مدة التحمل الا ان يكون ممن يحضر مع الله تبارك وتعالى فى جماعه كما يحضر فى صلاته وكذلك لا يشم رائحة طيبة ولا يدخل حماما بغير ضرورة ولا يضع جنبه الى الارض فى ليل أو نهار ولا يضحك ولا يغفل عن الله تعالى لحظة ولا يبيت على دينار ولا درهم انتهى (وقد جاء شخص) الى سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه ليسأله الدعاء فى قضاء حاجته فقال له سيدى أحمد اذهب فان عندى الآن قوت جمعة فاذا بلغك أنه ليس عندى قوت يوم فتعال أدع لك فان لى حينئذ أسوة برسول الله ﷺ ثم قال ليعقوب الخادم يا يعقوب ان الرجل إذا كان عنده قوت غد اوشبعان فدعاؤه خداج لعدم اضطراره وصدق التجائه (وقد ذكر) الغزالى رضى الله تعالى عنه ان من شرط من له حاجة أن لا يفرط ذلك النهار حتى يقضيها ولو عند غروب الشمس (قال وقد) جربناه فصح قال لأن الانسان إذا شبع كان دعاؤه كالسهم الذى يخرج من غير وتر مشدود انتهى وسيأتى فى الشرط الذى بعده ما يؤيده (التاسع) أن لا يفطر أيام التحمل بل يكون صائما وذلك ليستنير قلبه ويقرب من حضرة الدعاء فان الشبعان قلبه محجوب عن الله تبارك وتعالى بنحو سبعين ألف حجاب (العاشر) أن لا يكون الفقير الذى يتحمل قد خرق بصره إلى الدار الآخرة فان من خرق ببصره كذلك تصير همته فاترة فاذا اطلع على ما فى ذلك البلاء من الاجر والثواب والقصور والدور والبساتين فتصير كل شعرة منه تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك السائل أو دوام عزله عن ولايته وإذا فترت الهمة كذلك بطل توجهه فيجب عليه أن يرشده إلى غيره من الفقراء المحجوبين عما ذكرناه ممن بصره مقصور على الدنيا فقط فانه أسرع اجابة ولذلك كان دعاء الولاة والاغنياء مقبولا فى هذه الدار أكثر من بعض الفقراء الصادقين لما قررناه (الحادى عشر) أن يعمل الفقير على الوصول إلى مقام التخلق بالرحمة حتى يكون أشفق على أخيه من نفسه فاذا احمل حملة من مات ولده مثلا وحم بالنار من فرقه إلى قدمه فيكون أحم منه وأكثر حزنا على ذلك الولد من والديه فان لم يصل إلى ذلك فليأمر الوالدين بان يسألا الله تبارك وتعالى لأنفسهما فان ذلك أسرع إجابة لهما من دعاء ذلك الفقير (وقد توجهت) إلى الله تبارك وتعالى مرة فى التحمل عن سيدى أبى الفضل وزوجته بنت سيدى محمد الحنفى لما ماتت ابنتهما وحصل لهما حزن عظيم فكاد لحمى وعظمى أن يذوب حتى وصلت إلى مقام فوقهما فى الحزن ثم دعوت لهما (وبالجملة) فلم أر لهذا الخلق أعلا بعد سيدى على الخواص غيرى وغاية غالب الناس إذا شكى له أحد مصيبة نزلت به أن يتوجع له باللسان ساعة أو يدعو له من غير استجماع هذه الشروط بكلام يشبه كلام الغائبين العقل وربما كان ذلك الفقير وكذلك المشفوع له مرتكبين شيأ من المعاصى الكبيرة فضلا عن غيرها فلا الشيخ أهلا لان يدعو ويقبل دعاؤه ولا المريد أهلا لان يشفع أحد فيه وربما دخل سيدى الشيخ الحمام ذلك اليوم ولبس الثياب المبخرة بعد ان تلذذ بزوجته وسريته على الفراش وأكل الاطعمة اللذيذة ونام على طراحة وغفل عن الله تبارك وتعالى فضلا عن ذلك المحمول عنه وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار فاسأل بالله تبارك وتعالى جميع اخوانى أن لا يأخذوا فى أنفسهم على اذا كلمونى ورأونى معبسا ضيق الصدر فربما أكون فى ذلك الوقت مشاركا لمن ضرب فى بيت الوالى مقارع وكسارات أو لمن مات ولده من النساء أو لمن كانت فى الطاق فان صاحب هذا الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو فيه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على الهامى لان آتى الى قضاء الحوائج من أبوابها التى جعلها الله تبارك وتعالى لها فاذا قضيت من الادنى لا أسأل الاعلى أدبا معه وذلك أنى أسأل فيها أصحاب النوبة أولا فان لم تقض على يديهم توجهت الى النبى ﷺ فان لم تقض توجهت الى الله عز وجل فان لم تقض أكثرت من الاستغفار وعلمت ان المحل ما هو قابل أو أن من سألنى لا يستحق قضاء تلك الحاجة (واعلم) يا أخى ان اصحاب

قال أين كنت قلت ههنا قال لا بد ذهبت تنظر رسول الافرنج أتظن ان شيأ من أحوالك يخفى على كان الرسول لابسا كذا راكبا عن يمينه فلان وعن يساره فلان فوصف الحال على ما كان عليه وأخبرنى عبد العزيز المديونى قال قال لى الشيخ يا عبد العزيز سقيت الفرس وما كنت سقيتها فقلت نعم خوفا من الشيخ فقال يا عبد العزيز سقيت الفرس قلت نعم فكرر على ذلك مرارا وأنا أقول نعم ففى المرة الاخيرة قال يا ألله وطار فى الهواء حتى غاب عن بصرى فلما كان فى اليوم الثانى قال يا عبد العزيز ما الذى يحوج الانسان منكم أن يقول غير الحق كنت تقول ما سقيتها وماذا كنت أصنع بك إذا كنت لم تسقها وكنت أنا سمعت الطلبة يقولون من صحب المشايخ لا يجيء منه فى العلم الظاهر شيء فشق على أن يفوتنى العلم وشق على أن يفوتنى صحبة الشيخ فاتيت الى الشيخ فوجدته يأكل لحما بخل فقلت فى نفسى ليت الشيخ يطعمنى لقمة من يده فما استتممت الخاطر إلا وقد دفع فى فمى لقمة من يده ثم قال نحن إذا صحبنا تاجرا ما نقول له اترك تجارتك وتعال أو صاحب صنعة ما نقول له اترك صنعتك وتعال أو طالب علم لا نقول له اترك طلبك وتعال ولكن نقر كل واحد فيما أقامه الله تعالى فيه وما قسم له على أيدينا

أقرهم على أسبابهم وأمرهم بتقوى الله فيها وسمعته يقول سافرت الى قوص ومعى خمسة أنفس الحاج سليمان وأحمد ابن الزين وأبو الربيع وأبو الحسن المربى وفلان فقال لى انسان ماالذى تقصد بسفرك ياسيدى فقلت له أدفن هؤلاء بقوص وأجيء فدفنت الخمسة بها أما الحاج سليمان فامات حتى شرب من حوض الكوثر وأخبرنى بعض اصحابه قال نزل عنده بعض الاعيان فقال فى نفسه أشتهى من ينبهنى قبل الفجر بمنزلة ويأتينى بابريق ماءسخن ويأتينى بسراج ويرينى محل الطهارة قال وأنا قبل الفجر الاوطارق يطرق الباب فخرجت واذا هو الشيخ فقال الوقت قبل الفجر بمنزلة وهذا ابريق فيه ماء سخن وهذه شمعة وتعال حتى أريك محل الطهارة وكنت قد قات لبعض أصحاب الشيخ أريد لو نظر الى الشيخ بعنايته وجعلنى فى خاطره فقال ذلك الشيخ فلما دخلت على الشيخ قال لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا فى خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ فى خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال أى شىء تريد أن يكون والله ليكونن

النوبة الآن فى مصر وذلك سنة ستين وتسعمائة سبعون رجلا وهم مفرقون فى بيوت الحكام فلا يوجد حاكم الا وعنده واحد منهم أو أكثر فاذا دخلت ياأخى الى حاكم فى حاجة فتوجه بقلبك الى صاحب النوبة فى داره واسأله أن يعطف قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شاء الله تبارك وتعالى ومن لم يتوجه اليه فربما عارضه فى حاجته عند ذلك الحاكم وقسى قلبه عليه لسوء أدبه (فعلم) أن من أنكر أصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم أو اعترف بهم ثم تعداهم الى الحكام فهو مظلم القلب ليس له فى قدم الصدق لطريق الفقراء نصيب ولو أنه كان من أهل الطريق لعرف أهلها ولزم الادب معهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول كم من كامل لا تصريف له وكم من ناقص بالنسبة اليه يتصرف فى الوجود ليلا ونهارا فلا تظن ياأخى ان صاحب التصريف أعلى مقاما ممن لم يتصرف قال وقد كان) الشيخ محيى الدين ابن العربى رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول ان الشيخ أبا السعود بن الشبل أعلى مقاما من شيخه الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنهم لانه عرض عليه مقام التصرف فابى وقال قد تركنا الحق تبارك وتعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر عرض عليه مقام التصريف فتصرف وكان الاولى له أن يتركه حتى يؤمر بالتصريف فهناك يتصرف بامراه (وتأمل) ياأخى فى مقدم الوالى كيف يتصرف فى المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك شيخ الاسلام مع انه أعلى رتبة عند الله عزوجل ان شاء الله تعالى من المقدم بيقين بل ربما سئل شيخ الاسلام فى حاجة عند الوالى فيسأل هو المقدم فيها ولا يقدر على اطلاق متهوم بحرام أو فجور ابدا بخلاف المقدم قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (وقد خالف قوم) وتصرفوا بغير واسطة أصحاب النوبة فقتلوهم بالحال وقد أوصانى سيدى الشيخ ابو الفضل شيخ بيت بنى الوفا رضى الله تعالى عنهم وقال اياك أن تدخل فى حملة أحد من ولاة هذا الزمان ويحن عليه قلبك فلعلك تقتل تحتها ولا تجاب فانهم ظلمة ولسان حالهم يقول ياسيدى الشيخ دعنا نظلم العباد والبلاد واحمنا من العقوبة التى استحقيناها فليكن الفقير حاذقا فانه فى النصف الثانى من القرن العاشر انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن تسألوا فى حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف له فى القبر وما غير الغالب كالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه والامام الليث رضى الله تعالى عنه وسيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وأضرابهم فربما جعل الله تبارك وتعالى لهم التصريف فى قبورهم بحسب صدق من توجه اليهم (قال) وقد استدارت أبواب جميع الاولياء رضى الله تعالى عنهم الى الغلق وما بقى مفتوحا الا باب سيد المرسلين ﷺ وزاده فضلا وشرفا لديه فمن كان له حاجة فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم عليه ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله فى قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى (ولما وقع التفتيش فى مكاتب الرزق خرج بعض جهات الزاوية أقطاعا للسلطان فاشتغلت الفقراء بالقرآن فقرؤا نحو ثلثمائة ختمة وأهدوا ذلك لرسول الله ﷺ ثم لاصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم وللسلطان نصر الله به الاسلام والمسلمين فافرج عنهم الباشا على ولم يقع ذلك لاحد فى مصر غيرنا ولذلك رتبت الدعاء لاصحاب النوبة فليس أحد من جماعتنا الذين بزاويتنا يدعو عقب صلاة أو قراءة إلا ويدعو لاصحاب النوبة انظر رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) قضائى الحوائج عند الحكام من غير وقوع نقص فى دينى بسبب ذلك وذلك أنه اذا كان لى حاجة عند الباشا فمن دونه أتوجه الى الله عز وجل وأسأله أن يسخر ذلك الامير لى فى قضاء تلك الحاجة فيصبح الامير متهيأ لذلك فأول مايقرأ القصة أو يسمع كلام القاصد يقضى الحاجة لوقتها بخلاف غيرى فربما يظهر النسك والعبادة ويقول للوسايط اذكروا الفقراء عند الامير أو اذكروهم عنده بما أنتم أهله من الخير وربما وقع فى الرياء والنصب والحيل الا أن يكون من كمل الاولياء الذين لا رياء عندهم فى اعتقادنا كسيدى أحمد الزاهد فقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا سأله فى قضاء حاجة عند من لا يعرفه

انظر أحدا يسبق إلى بيت الأمير ويعظمني عنده حتى تقضى حاجتك فاني لا يسعني أن أزكي نفسي عنده وان لم أزكها لا تقضى لك حاجة انتهى والاعمال بالنيات (قلت) وقد قضيت عند قضاة العساكر والكشاف ومشايخ العرب حوائج من المهمات وما رأيت أحدا منهم ولا جالسته ولا أرسلت له من يعرفه بي ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق إلى قوة توجه فانهم قالوا تحويل الجبل بتوجه الفقير أهون عليه من تحويل قلب أمير وذلك لأن الجبل لا روية عنده ولا تأمل بخلاف الأمير فانه ربما ظهر له أن الصواب في مخالفة الفقير فعمل به ولا كذلك الجبل فهم (ويقع لي) في بعض الاوقات اني أتوجه إلى الله تعالى في قضاء حاجة وأنا ساجد فأحس بجسمي وعظمي قد ذاب فارتمى إلى جنبي من غير تشهد ولا سلام فما أفيق إلا بعد ساعة وأعرف اني لو زدت في السجود وطولت فيه مع الحضور لاحترقت (وهذا أمر لا يذوقه إلا أهله) فأين من له عظم يثبت من أمثالنا في حضرة هي أقرب الحضرات ولئن من أراد أن يحيط بما قلناه علما فليطل السجود ويقول يا الله يا أرحم الراحمين حتى ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقى فيه متسع لان ينطق بكلمة واحدة وكل شيء خطر في باله من غير الله عز وجل يصرفه عنه حتى لا يبقى في ذهنه إلا الله وحده فانه يحس بجسمه انه يكاد يحترق لو زاد في التطويل (ثم) ان كل من صح له الثبوت هناك أجيب دعاؤه بوقته لأنها حضرة لا يرد فيها سائل لارتفاع الحجب والوسايط فيها إلا ما استثنى شرعا انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي لكلام الأئمة المجتهدين ومشايخ الصوفية وحمل كلامهم على أحسن الوجوه وكذلك كلام أتباعهم فاحمله على محامل حسنة وقد يتفق لي ذلك مع بعضهم ولو علمت أنهم لم يصلوا إلى ذلك المشهد كل ذلك سدا لباب الوقيعة فيهم وللتحقيق موضع آخر (فمن ذلك) ما إذا سمعنا شخصا من الاكابر يقول اللهم احبس عني ألسنة عبادك مثلا حتى لا ينتقصوني لا نحمل ذلك على أنه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفسي وانما نحمله على أنه قصد بذلك عدم تنقيصه حتى لا يتوقف اتباعه في قبول نصحه ووعظه أو حتى لا يرتكب أحد معصية بغيبته ونحو ذلك كهضم نفسه تواضعا فكأنه يقول الناس مثلي لا يقدر على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك (وقد) نقل أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب احبس عني ألسنة عبادك فقال يا موسى هذا شيء ما جعلته لنفسي قد قالوا في ما قالوا انتهى (ومعلوم) أن موسى عليه السلام لا يطلب مقاما عند الخلق لحظ نفس قط لعصمته فكذلك القول في الأولياء رضي الله تعالى عنهم لحفظهم فما سأل الاكابر في حبس ألسنة الناس عنهم الاخوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم إذا نقصوا في أعينهم وقد كلفوا بهدايتهم فيتعبون في ذلك ومن هنا قال العارفون رضي الله تعالى عنهم يشترط في كمال الداعي إلى الله تعالى أن يكون محفوظ الظاهر من الزيغ عن الشريعة حتى لا يجد المدعو فيه مطعنا ونظير ما قلناه أيضا قول هرون عليه السلام ولا تشمت بي الاعداء فانه انما قصد بذلك عدم وقوعه في الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت بنبي كفر وهذا الباب الذي فتحناه لك قليل من الفقراء من يعرفه بل غالبهم يسارع إلى الانكار إما لقلة العلم وإما لغير ذلك فينكر بمجرد رؤيته لشيء رآه أو سمع به أو أشيع من غير تثبت وقد جاءني مرة شخص من جامع الازهر فقال لي ما عدت أعتقد في العالم الفلاني أبدا فقلت له لماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من جميع من على وجه الارض من العلماء فقلت له يحتمل انه يريد أنا أعلمهم بزلاتي ومخالفتي أو بما في بيتي من الامتعة أو أعلمهم ببدن زوجتي ونحو ذلك قال وسمعته أيضا يقول العالم الفلاني لا يجيء في قلامة ظفري ولا شعرة مني فقلت له صحيح انه لا يجيء في قلامة ظفره ولا شعره بل هو أجل وأعظم من ذلك وكان لسان حاله انت تقول بل هو يجيء كذلك قال وسمعته أيضا يقول ونحن في طريق بولاق سبحان من شرف هذه البقاع بمشينا فيها فقلت له هو قول صحيح فان النوع الانساني أشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو أشرف ممن هو دونه خصوصا إذا أنعم الله عليه بذكره وهو مار قال وسمعته يقول أيضا أنا أفضل علماء مصر الآن فقلت له يحتمل انه يريد بذلك أنا أفضل منهم عند نفسي الخبيثة وهي مخطئة في تلك الدعوى والحال أنهم أفضل مني قطعا اهـ

ليكونن لك شأن عظيم فكان من فضل الله سبحانه وتعالى ما لا ننكره وأخبرني سيدنا جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ هم يريدون يصدرون ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وأنا أصدره في التصوف ودخلت أنا عليه فقال لي إذا عوفي الفقيه ناصر الدين يجلسك في موضع جدك ويجلس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية وتتكلم ان شاء الله في العلمين فكان ما أخبر به وسمعته يقول أريد ان أستنسخ كتاب التهذيب لولدي جمال الدين فذهبت أنا فاستنسخته من غير ان أعلم الشيخ وأتيته بالجزء الاول فقال ما هذا فقلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فأخذه فلما نهض ليقوم قال اجعل بالك الولي لا يتفضل عليه احد تجد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما اتيته بالجزء الثاني لقيني بعض اصحابه بعد نزولي من عنده وقال قال الشيخ عنك والله لاجعلنه عينا من عيون الله يقتدى به في العلم الظاهر والباطن فلما اتيته بالجزء الثالث ونزلت من عنده لقيني بعض اصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة

(فانتحل) ياأخى لاخوانك الأجوبة الحسنة وإن كانت بعيدة فانه أخلص لك وأسلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعا إلا إذا لم يقبل ذلك الامر التأويل إنتهى (وكان يقول) أيضا من كمال الفقير أن يحمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وإن عجز عن الجواب عنهم فى قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لأن منازعهم دقيقة على عقول أمثالنا لاسيما الأئمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم (وقد) تصدى شخص للرد على الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعمل فى ذلك كراسة وأتى بها إلى يعرضها على فطردته ولم أصغ إلى قوله ففارقنى ووقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زوركه من مكانه فهو إلى الآن مكسور يبول ويتغوط على نفسه نسأل الله تبارك وتعالى العافية (وقد أرسل لى) مرات أنى أعوده فلم أفعل أدبا مع الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ان أوالى من أساء الادب معه (هذا التأويل) فى حق الأئمة الماضين أما الاحياء فلا أقبل فى أحدهم كلاما قط حتى أجتمع به وأفاوضه فى ذلك الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا أو حرفوه عن مواضعه على خلاف مراده ليشنوا الغارة عليه عند المتهورين فى دينهم من باب التعصب والباطل بقصد أنهم يطفؤن نوره فى البلد ويأبى الله إلا أن يتم نوره (وهذا الامر) قد كثر نقله بين الاقران وذلك من قلة الورع فى المنطق فان الورع فى المنطق فى كل زمان أعز من الكبريت الاحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه إذا رفع اليه سؤال عن أحد من علماء العصر يقول لا أكتب عليه الا إن اجتمعت به وسألته عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قائله بطريق شرعى لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى (وقد دريت) انا هذا الباب كثيرا مع حسادى فكل قليل يحرفون عنى مسائل لم أقل بها قط ثم يكتبون بها سؤالا ويستفتون عنها العلماء فيفتون بحسب السؤال ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لى من ذلك أجور لا تحصى من كثرة الوقوع فى عرضى بغير حق فلو أنى كنت مؤاخذا أحدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة باعمال الواحد منهم طول عمره فى غيبة واحدة (هذا) وما أحد من المستفتين على اجتمع بى طول عمره ولا بلغه ذلك عنى ببينة عادلة ولو أنهم كانوا يقصدون الخير لاجتمعوا بى وأخذوا منى الجواب فأما أن أتبرأ من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته إلى بعد ذلك وأما ان أرد تحريفهم بتبيين مرادى على الوجه الشرعى لكن العدو ماقصده الا الاذى ويخاف أن أجيب عن عن نفسى فلا يروج له أمر فيما افتراه على فالله يغفر له (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير أن يؤاخذ أحدا من الفسقة بكلام قاله فى حقه لانه ليس مع الفاسق أعمال صالحة فى الآخرة يعطى شيئا منها لاحد من أخصامه أو معه ولكن لا تفى بما عليه ثم إن الفقير ان وضع من أوزاره شيئا على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاد أعماله الصالحة وقع فيما يقدح فى مروءته فما بقى الا المسامحة وان كان ولا بد له من المؤاخذة فليؤاخذ العلماء العاملين المخلصين لان غير المخلصين لا يصل لهم عمل الى الآخرة حتى يأخذ حقه منها لاحباطه بالرياء والعجب مثلا فى دار الدنيا انتهى (وسمعت) أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول إذا سامحت احدا فى حقك من مال او عرض فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تبارك وتعالى من حيث انها كحرمة الله عز وجل وتعدى حدوده بالكلام فى المؤمنين بغير حق فان ذلك ليس هو اليك وانما هو الى الله تعالى يفعل فيه ما يشاء انتهى (فعلم مما قررناه) انه لا ينبغى للمفتى ان يبادر الى الكتابة على سؤال متعلق باحد من الاحياء لاسيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتى منه عدو للمستفتى عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذ الاستفتاء على شخص كالكتابة والعلامة على قلة دينه فهو كالتقرير له (وقد وقع) فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة أن شخصا ممن لا يخشى الله تبارك وتعالى زور على أننى ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الأئمة الأربعة فلا تسأل ياأخى عن كثرة ما لاث الناس بعرضى ولعل شبهتهم فى ذلك كثرة اجوبتى عن الأئمة فيروننى اوجه هذا المذهب وهذا المذهب

حمراء فقال هذا الكتاب استنسخه لى ابن عطاء الله والله ما ارضى له بجلسة جده ولكن بزيادة التصوف واخبرنى بعض اصحابه قال قال الشيخ يوما اذا جاء ابن فقيه الاسكندرية فاعلمونى به فلما اتيت اعلمنا الشيخ بك فقال تقدم فقدمك بين يديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبته قريش فقال له جبريل هذا ملك الجبال امره الله ان يطيع امرك فى قريش فسلم عليه ملك الجبال وقال يامحمد ان شئت اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن أرجو ان يخرج الله من اصلابهم من يوحده ولا يشرك به شيئا فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء من يخرج من اصلابهم كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه وخرجت يوما من عند الفقيه المكين الاسمر رضى الله عنه وخرج معى ابو الحسن الجريرى وكان من اصحاب الشيخ ابى الحسن فسلمت عليه فسلم على ببشاشة واقبال فقلت له من اين تعرفنى فقال وكيف لا اعرفك كنت يوما جالسا عند ابى العباس وكنت انت عنده فلما ازلت قلت له ياسيدى انه ليعجبنى هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة

كابو جهه أصحابه فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع أنى بحمد الله تبارك وتعالى لم أجب عن امام قط بالصدر وإنما أجيب عنه بعد اطلاعى على دليله كما يعلم ذلك من كتابى الذى ألفته فى بيان أدلة المجتهدين (وممن توقف) عن الكتابة على ذلك السؤال تورعا الشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى والشيخ نجم الدين الغيطى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ شمس الدين البرهمتوشى وسيدى محمد الرملى وقال ائتونى بالكتاب الذى فيه هذه الدعوى أو ببينة تشهد عليه بذلك فأعجزهم وأما الشيخ نجم الدين فسح الله فى أجله فأجاب عنى بنحو خمسين جوابا وقال للحسدة بتقدير ثبوت ذلك عنه فليس فى ذلك محظور لأن من شرط القاضى أن يكون مجتهدا اهـ ولما بلغ ذلك الشيخ ناصر الدين الطبلاوى قال ان ثبت أن فلانا ادعى ذلك فانا أول من يقلده اهـ وقد أشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطى والحال أن الشيخ لم يدع إلا الاجتهاد المنتسب لأنه على قسمين اجتهاد مطلق مستقل كالائمة الاربعة وهذا لم يدعه بعد الائمة الاربعة إلا ابن جرير الطبرى ولم يسلم له ذلك واجتهاد مطلق منتسب كما عليه المزنى والقفال والشيخ أبو محمد الجوينى والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد واضرابهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رأيته بخط الشيخ جلال الدين السيوطى وقال إنى لم أدع إلا الاجتهاد المطلق المنتسب فظن الحسدة انى أعنى المطلق المستقل انتهى على ان الاجتهاد عند أهل الطريق يحصل للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية فى كتاب الجنائز وإذا بلغ المريد مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم أستاذه أو يخالفه قد قال بكل منهما جماعة (قال) والذى أراه أنه يقيم تحت حكم شيخه حتى يرقيه إلى علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين اهـ وذلك فوق مقام الاجتهاد بيقين إذ غاية الاجتهاد فى الفروع الظن فالله تبارك وتعالى يحمى جميع اخواننا من الوقوع فى الانكار على أحد من الائمة ومقلديهم كما وقع لى فانى لا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى أحدا من أقرانى أكثر أجوبة عن الأئمة رضى الله تعالى عنهم وعن مقلديهم منى خلاف ما أشاعه الحسدة عنى فلو أن أحدا سالما من التعصب جلس عندى وعرض على أقوال جميع المذاهب المتضادة عند غيرى لجمعت بينها من غير تكلف انتهى وقد رأيت وأنا شاب الامام الاعظم أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه والامام مالك جالس عن يساره وأنا واقف بين يديهما فقال الامام مالك رضى الله عنه للامام أبى حنيفة ما أحد أجاب عنا مثل هذا الشاب فسررت بذلك غاية السرور وقد حبب إلى أن أذكر لك يا أخى جملة من المسائل التى اختلف فيها الائمة رضى الله تعالى عنهم فى الوضوء والصلاة تأنيسا لك (فربما) تستبعد بحمد الحق تبارك وتعالى لمثلى على الجمع بين الاقوال المتضادة فاقول وبالله التوفيق (وجه) قول من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل فى فرض الطهارة كون الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم يجمعوا المستعمل فى أسفارهم القليلة الماء ليتوضؤا به ثانيا بل عدلوا عنه إلى التيمم ولان الخطايا قد خرت فيه بنص الحديث وما تخر فيه الخطايا فهو مستقذر شرعا فلا ينبغى لمؤمن أن يتطهر به لان من شأن مقام الطهارة انها تزيد الجسد طهارة وتقديسا والوضوء من غسالة الخطايا يزيد الجسد تقذيرا فلو كشف الحجاب عن العبد لرأى الماء المستعمل فى الميضأة التى يردها الناس كالذى وقع فيه جملة من الحيوانات الميتة كالكلاب والخنازير والحمير والحشرات على حسب تفاوت المعاصى التى خرت من زنا ولواط وشرب خمر وغيبة ونميمة ومرافعة فى الناس عند الحكام وغير ذلك من كبائر وصغائر ومكروهات فرحم الله الامام أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث عم بأقواله الثلاثة الكبائر والصغائر والمكروهات فان له قولا إن حكم الماء المستعمل فى حدث حكم النجاسة المغلظة وله قول آخر انه كالمتوسطة وله قول آخر انه طاهر غير طهور (روجه) كونه كالنجاسة المغلظة الاخذ بالاحتياط فربما وقع ذلك المتطهر فى شىء من الكبائر (ووجه) كونه كالنجاسة المتوسطة كون الغالب فى الناس وقوعهم فى الصغائر وهى حالة متوسطة بين الحرام والمكروه ووجه كونه طاهرا غير طهور ان الاصل عدم ارتكاب

والحمد لله وأخبرنى أبو الحسن هذا قال كنت ليلة عند الشيخ أبى الحسن وكان يقرأ عليه كتاب ختم الأولياء للترمذى الحكيم فرأيت واحدا جالسا لم يطلع معنا ولم يكن عند الشيخ وقت طلوعنا فقلت لانسان إلى جانبى من هذا الرجل الجالس إلى جانب فلان فقال ماههنا أحد غير الجماعة الذين تعرفهم فسكت وعلمت أنه لم يره فلما انصرف الجمع سألت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه فقلت ياسيدى رأيت ههنا رجلا لم يطلع معنا ولم يكن عندك قبل طلوعنا فقال الشيخ ذاك أبو العباس المرسى يأتى كل ليلة من المقسم حتى يسمع الميعاد ثم يعود من ليلته إلى مكانه والشيخ أبو الحسن إذ ذاك بالأسكندرية وكنت كثيرا ما يطرأ على الوسواس فى الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغنى ان بك وسواسا فى الوضوء فقلت نعم فقال هذه الطائفة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت أياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس فقلت على حاله فقال ان كنت لا تترك الوسوسة فلا تعد تأتنا فشق ذلك على وقطع الله الوسواس عنى وكان رضى الله عنه يلقن للوسواس سبحان

الناس الصغائر والكبائر فما بقي الا ارتكابهم المكروه الذي أباحته الشريعة (ويؤيد) ماذكرناه في تقسيم
الغسالة قوله ﷺ لعائشة لما قالت له حسبك من صفية كذا تعني قصيرة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر
لمزجته أي لو وقعت في البحر لغيرته كاهو أنتنته فاذا كان مثل هذه الكلمة يغير ماء البحر الاعظم
لو وضعت فيه فما ظنك يا أخي بغسالة الذنوب العظام إذا سقطت في فسقية صغيرة فرحم الله تعالى
أصحاب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث أشاروا إلى منع الوضوء من فساقي المساجد
فانها بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهي أولى بالتقذير والتغيير * وأما وجه من جوز الطهارة
بالماء المستعمل فهو لان تقذير الماء بالخطايا المعنوية أمر غير مشهود إلا لأهل الكشف ولا ينهى
الانسان الاعن الطهارة بالماء الذي يشهد قذارته وتغييره على اختلاف المقامات في ذلك ويؤيد ذلك
تسمية الماء طهورا أي تتكرر به الطهارة عند من جوزه * وأما وجه من منع الوضوء بالماء المعتصر من
النبات والأشجار فهو لان مشروعية الطهارة إنما جعلت لانعاش البدن ليقوم العبد إلى مناجاة ربه
ببدن حي ومعلوم أن الماء المعتصر ضعيف الروحانية لأن الروحانية التي كانت فيه قد انتقلت إلى الحبة
والنواة مثلا حتى اخضر ذلك الزرع وكثرت أوراقه وأغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة لا تنعش
بدن المتوضىء ومن شك في قولي فلينظر بدنه إذا توضأ بماء البئر الذي لم يستعمل وماء الفساقي فانه
يجد بدنه ينتعش بماء البئر أكثر * وأما وجه من منع صحة الوضوء إذا لم يذكر اسم الله عليه فلان كل
مالم يذكر اسم الله عليه غير مبارك أو يحمل ذلك على الكمال لقوله ﷺ لا صلاة لجار المسجد إلا
في المسجد (وأما) وجه من أوجب الترتيب في أعضاء الوضوء وأبطل الوضوء إذا لم يرتب فلأنه لم ينقل لنا أنه
ﷺ توضأ غير مرتب أبدا وقد قال ﷺ كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فالترتيب مأمور به أولا ثم
نهض به إلى الوجوب اجتهاد المجتهد وأما وجه من صحح الوضوء إذ لم يرتب فانه جعل الواو في آية
الوضوء لغير الترتيب والمقصود غسل جميع هذه الأعضاء قبل أن يقوم الصلاة ويدخل فيها ويؤيده
ماروي عن علي رضي الله تعالى عنه لا أبالي بدأت برجلي أو بوجهي * وأما وجه من أوجب الموالاة
من حيث الاعتبار والحكمة فلان الطهارة إنما شرعت لانعاش البدن مما تولد من وقوع صاحبه في
المعاصي أو الشهوات أو الغفلات حتى كاد البدن أن يموت أو يضعف أو يفتر فلو لم يوجب الموالاة لادى
إلى زيادة البطء في زمن الطهارة كأن يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية أعضائه قبيل
العصر مثلا مع وقوعه في الغيبة والنميمة وكثرة الضحك وأكل الشهوات وكثرة الغفلات بين الوقتين
حتى صار بدنه من كثرة الضعف كأنه لم يتوضأ وبذلك يذهب المقصود من حكمة الوضوء وهي
انعاش البدن قبل الدخول في الصلاة فيقوم للصلاة قبيل العصر مثلا ببدن ميت أو ضعيف أو فاتر
فالموالاة من أصلها مأمور بها ونهض بها الاجتهاد إلى الوجوب كما مر في الترتيب * وأما وجه من قال ان النية
لا تجب في الوضوء وتجب في التيمم فهو ان الماء يحيي ماسرى اليه بطبعه ولو بلا نية فعل فاعل كالأرض التي سال
عليها الماء من غير فعل انسان فانها تحيا وتصلح للزرع وتنبت الحب الذي بذر فيها فكذلك القول في
حياة الاعضاء * وأما وجه من قال بوجوبها في التيمم فلان التراب ضعيف الروحانية بالنسبة للماء
فاشترط معه النية المقارنة للقصد تقوية لروحانيته من حيث ان الهمة تؤثر فيما قابلها * وأما وجه من قال
انه يصلي بتيمم واحد ماشاء من الفرائض فلان الشارع ﷺ سكت عن ذلك ولو أنه كان لا يؤدي به غير
فرض لبينه الشارع ولو في حديث * وأما وجه من قال لا ينقض مس الفرج فلان الناقض حقيقة إنما هو
الخارج لا المحل ولذلك ورد فيمن مس ذكره مايعطي عدم النقض في حديث هل هو إلا بضعة منك * وأما
وجه من نقض الوضوء بمسه فهو زيادة في التنزه وذلك خاص بالاكابر دون الاصاغر وأما وجه من نقض
الوضوء بالنوم ولو ممكنا مقعدته فلان النوم أخو الموت كما ورد وهذا خاص بالاكابر أيضا دون الاصاغر
وأما وجه من لم ينقض بنوم ممكن مقعدته فلأمنه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة وأما وجه من نقض

الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز وعملت قصيدة أمدحه بها مذكورة في
آخر هذا الكتاب فقال حين أنشدت أيدك الله بروح القدس ثم عملت قصيدة أخرى باشارته جوابا لقصيدة مدحه بها انسان من بلاد اخميم وسيأتي في آخر الكتاب ذكرها فلما قرئت عليه قال هذا الفقيه صحبني وبه مرضان وقد عافاه الله منهما ولا بد أن يجلس ويتحدث في العالمين يشير الى مرض الوسوسة فلقد انقطع ببركات الشيخ حتى صرت أخاف أن أكون لشدة التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض الامر والمرض الآخر كان بي ألم برأسي فشكوت ذلك اليه فدعا الله لي فعافاني الله وشفاني وبت ليلة من الليالي مهموما فرأيت الشيخ في المنام فشكوت اليه ما أنا فيه فقال اسكت والله لأعلمنك علما عظيما فلما انتبهت أتيت الى الشيخ فقصصت عليه الرؤيا فقال هكذا يكون ان شاء الله وجاء يوما من السفر فخرجنا لقائه فلما سلمت عليه قال يا أحمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك سبيل أوليائه وبهاك بين خلقه فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت انه لا يمكنني
الانقطاع عن الخلق واني مراد بهم لقوله وبهاك بين خلقه وكنت أنا لاامره من المنكرين

الوضوء بمس الفرج باليد الى المرفقين ظهرا وبطنا فلان اليد تطلق على ذلك كله وقد قال ﷺ إذا أفضى أحدكم بيده الى فرجه الخ * وأما وجه من نقض بباطن الكف فقط فهو عمل بما عليه أهل اللغة من تخصيص الافضاء ببطن الكف دون غيره * وأما وجه من لم ينقض الطهارة إلا بالجماع فلان اللمس يطلق على الجماع نظير قوله تبارك وتعالى وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن أي تجامعوهن وأما وجه من نقض بالدم الجاري وبالقهقهة والغيبة ومس اليهود أو الصليب أو الاجذم ونحو ذلك فهو لكون المكلف مأمورا بالتنزه عن كل ما تولد من الاكل المشغل بلذته عن الله تبارك وتعالى حالة فعله وأما وجه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير انزال فلخفة اللذة فيه بخلاف من أنزل فانه لا يكاد يقدر على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال جماعه بل بعموم اللذة لجسمه كله ولذلك أمر بالغسل لبدنه كله * وأما وجه من أباح وطء الحائض إذا انقطع دمها وغسلت فرجها فقط فلان الوطء إنما حرم للأذى الذي يخرج من الفرج وقد زال وحكم غسل بقية البدن إنما هو زيادة تنظيف وقس على ذلك بقية المسائل التي تركناها (وأما توجيه) أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم في الصلاة (فوجه) من قال يجب على المصلي استحضار أفعال الصلاة وأقوالها كلها في حال التكبير فهو لأن المصلي الحقيقي يدخل حضرة الله عز وجل بالروح دون الجسم وذلك سهل على مثله فهو خاص بالأكابر وأما وجه من قال لا يجب ذلك لعسره فهو في حق من غلبت جسمانيته على روحانيته من غالب الناس فانه لا يتعقل أمرا إلا بعد شهود ما قبله وهكذا وذلك يؤدي الى زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الأشياء جملة في آن واحد فهذا في حق قوم وذاك في حق قوم * وأما وجه من أمر المصلي بالاستعاذة في قراءة كل ركعة فلان غالب المصلين ضعيف الحال ليس له عزم يطرد به ابليس عنه باستعاذته مرة واحدة أول قراءته فأمر بالاستعاذة في كل ركعة بخلاف قوي العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته في الركعة الأولى فقط فلا يحتاج الى الاستعاذة ثانيا لعدم حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الأولى ويؤيده ظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولا شك أن في كل ركعة قراءة جديدة لتخلل الركوع والسجود بين كل قراءتين * وأما وجه من أوجب البسملة في قراءة الفاتحة في كل ركعة فهو للاتباع لرسول الله ﷺ عند من أوجبها ومن لم يوجبها فلعدم ثبوت حديثها عنده وأما وجه ذلك من حيث الاعتبار فهو لان ذكر الاسم انما يكون في الغيبة عن مشاهدة صاحب الاسم فمن شاهد الحق تبارك وتعالى بقلبه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه فلكل مجتهد مشهد وفي مواقف الشيخ محمد النفري أوقفني الحق تبارك وتعالى بين يديه في المنام وقال لي إذا لم ترني فالزم اسمي فما أمره تبارك وتعالى بلزوم اسمه إلا اذا لم يره ومن هنا ألغز بعض العارفين رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته وامداداته في شعره بقوله * بذكر الله تزداد الذنوب * أي لان حضرة المشاهدة حضرة بهت وخرس وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا وعلى ذلك يحمل قول الشبلي رضي الله تعالى عنه لما قيل له متى تستريح فقال إذا لم أر لله ذاكرا وذلك في حضرة الشهود فكأنه تمنى لجميع أهل محله دخولها ليكتفي عن الذكر بالشهود فهكذا وجه أهل الطريق * وأما وجه من قال يرخي يديه بجنبيه دون أن يضعهما تحت صدره كما ورد فذلك في حق من شغله مراعاة كون يديه تحت صدره لا ينزلان عنه عن كمال مناجاة الله تبارك وتعالى وإقباله عليه لأن من شأن النفس العجز عن مراعاة شيئين معا في آن واحد الا بقوة يمد الله تبارك وتعالى العبد بها وإذا تعارض معنا أمران راعينا الافضل منهما ولا شك ان اقبال العبد على خطاب ربه عز وجل من غير التفات الى غيره أولى من أن يشتغل بيديه خوفا أن ينزلا الى سرته أو ينفكا عن وضع اليمين على اليسار * وأما وجه من قال انه يضع يديه تحت السرة فهو لان اليد اذا طال وضعها على الاخرى يغفل المصلي عن مراعاتها فتنزل الى أسفل السرة وأصلها انما كانت فوق السرة فربما رآها بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك فظن أن أصل وضعها كان كذلك فقال به واتباع ما صح في الاحاديث أولى فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر خاص بالاكابر الذين لا يشغلهم عن الله تبارك وتعالى شاغل وارخاؤهما

وعليه من المعترضين لا لشيء سمعته منه ولا لشيء صح نقله عنه حتى جرت بيني مقاولة وبين أصحابه وذلك قبل صحبتي إياه وقلت لذلك الرجل ليس إلا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظيمة وظاهر الشرع يأباها فقال ذلك الرجل بعد أن صحبت الشيخ تدري ما قال لي الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا قال دخلت عليه فأول ما قال لي هؤلاء كالحجر ما أخطأك منه خير مما أصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا ولعمري لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت منه شيأ ينكره ظاهر العلم من الذي كان ينقله عنه من يقصد الاذى وكان سبب اجتماعي به ان قلت في نفسي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعني أذهب انظر الى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه فاتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم في الانفاس التي أمر الشارع بها فقال الاول اسلام والثاني ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق أو نحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت وان شئت قلت الى ان أبهر عقلي وعلمت ان الرجل انما يغترف من فيض بحر الهي ومدد رباني فاذهب الله ما كان عندي ثم أتيت تلك

الليلة الى المنزل فلم أجد فى شيأ يقبل الاجتماع بالأهل على عادتى ووجدت منى غريبا لا أدرى ماهو فانفردت فى مكان

خاص بالاصاغر كما قررناه وبهذا حصل الجمع بين مذهب الامام مالك والامام الشافعى رضى الله تعالى عنهما فان الشارع أمن المجتهد على شريعته وأمته فلا يخالف ظاهرها إلا لأمر يعلم رضا الشارع به فافهم * وأما وجه من قال لا تصح الصلاة إلا بفاتحة الكتاب دون غيرها من القرآن فالأحاديث الصحيحة فى ذلك وأقواها دليلا على تعين قراءتها فى كل ركعة حديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ثم فسر ذلك بقوله فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرنى عبدى وإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدنى عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدنى عبدى إلى آخر الحديث فانه جعل الفاتحة جزأ من الصلاة وأما وجه من قال يجزىء المصلى قراءة ماتيسر من القرآن فلان القرآن صفة من صفات الله عز وجل وصفاته تعالى لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى وانما التفاضل راجع إلى القراءة والقارىء لا إلى المقروء وصاحب هذا المذهب يقول فى نحو حديث لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب أى لا صلاة كاملة ففيه نفى الكمال لا نفى الصحة (وسمعت) بعض العارفين رضى الله عنه يقول وجوب الفاتحة إنما هو على الاكابر الذين اشهدهم الله تبارك وتعالى جميع معانى القرآن فيها فكأنهم صلوا بالقرآن كله فى كل ركعة وعدم وجوبها خاص بمن عجز عن تعقل جميع معانى القرآن فيها انتهى * وأما وجه من أمر المصلى بمراعاة الانغام فى القراءة فهو فى حق الأكابر الذين أقدرهم الله تبارك وتعالى على رفع الصوت بين يديه من غير اشتغال بذلك عنه تعالى وأما وجه من قال انه يقرأ ساذجا فهو فى حق العاجز عن الاقبال عن الله عز وجل مع الاشتغال بالانغام وهو حال أكبر الناس سلفا وخلفا وأما وجه من منع صحة الصلاة إذا لم يعتدل اعتدالا كاملا أو لم يطمئن فى الركوع فهو أن المبالغة فى ذلك خاصة بالاكابر أما الركوع فلان الضعيف لما كان قائما وتجلت له عظمة الله تعالى نخضع وركع فربما لم يقدر على كمال الطأنينة لشدة ماتجلى له من عظمة الله عز وجل فيرجع الى القيام بسرعة وهو الاعتدال من غير تطويل وكذلك القول فى السجود بل ذلك أولى بالرجوع إلى الجلوس بين السجدتين عن قرب لأن السجود قرب حضرة يدخلها ذلك المصلى فربما حكمت عليه الهيبة من الله تبارك وتعالى فارتعد فكاد عظمه ولحمه أن يذوب فاسرع بالرجوع إلى الجلوس تنفيسا له ورحمة بنفسه وفى القرآن العظيم ان الله بالناس لرؤف رحيم وأما وجه من قال انه لا بد من المبالغة فى الاعتدال عن الركوع والسجود فذلك خاص بالضعفاء الذين لا يقدرون على طول الخضوع من شدة الهيبة التى طرقتهم ولا على توالى عظمة الله عز وجل على قلوبهم فتخفيفهما خاص بالأقوياء فيكفيهم أدنى اعتدال يتنفسون به فما نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاكابر ومانقل عن الشافعى رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاصاغر فكان صلى الله عليه وسلم يطول الاعتدال والركوع تارة ويخففهما أخرى ليقتدى به الاقوياء والضعفاء وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا جلس بين السجدتين كأنه جالس على الرضف أى الحجارة المحماة يعنى فيرجع الى السجود بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم فانه ابن الحضرة وأخو الحضرة وأبو الحضرة لا أحد من البشر أكثر جلوسا فيها منه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا وانما كان يخفف صلى الله عليه وسلم رحمة بامته (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما اشترط بعض الأئمة كمال الاعتدال من الركوع والسجود رحمة بالضعفاء من الامة الذين لا يقدرون على توالى شهود عظمة الله تبارك وتعالى فى حال ركوعهم وسجودهم فلو أراد أحدهم أن ينزل الى السجود من غير اعتدال لربما زهقت روحه وخرجت من حضرة الله عز وجل قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة التى كادت تفصل أعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه فى الصلاة وفى رواية لا ينظر الله الى صلاة من لم يقم صلبه فى الصلاة أى لا صلاة كاملة أو لا صلاة أصلا أى لأن عجزه عن تحمل تلك العظمة يفسخ مقام اقباله على الله تبارك وتعالى حتى يكاد يخرج من حضرته فيفوته كمال الصلاة ووجه لا صلاة أصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه وعجزه فعلم أن أصل الاعتدال

أنظر إلى السماء وإلى كواكبها وما خلق الله فيها من عجائب قدرته فحملنى ذلك على العود اليه مرة أخرى فأتيت اليه فاستؤذن على فلما دخلت عليه قام قائما وتلقانى ببشاشة واقبال حتى دهشت خجلا واستصغرت نفسى ان أكون أهلا لذلك فكان أول ما قلت له ياسيدى أنا والله أحبك فقال أحبك الله كما أحببتنى ثم شكوت اليه ما أجده من هموم واحزان فقال أحوال العبد أربع لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار فقمت من عنده وكأنما كانت الهموم والاحزان ثوبا نزعته ثم سألنى بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت أفتش على الهم فما أجده فقال

ليلى بوجهك مشرق وظلامه فى الناس سارى
والناس فى سدف الظلام * ونحن فى ضوء النهارى

الزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيا فى المذهبين يريد

عن الركوع والسجود لابدعنه لكل مصل من أكابر وأصاغر لعجزهم عن توالى عظمة الله عزوجل فى الركوع والسجود من غير اعتدال أصلا وأن العبد كلما ضعف خوطب بزيادة الطمأنينة فى الاعتدال أكثر وكلما قوى خوطب بزيادة الطمأنينة فى السجود أكثر (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إنما ثنى السجود دون الركوع لان السجدة الاولى امتثال للامر عكس ما وقع لابليس والثانية شكر لله تعالى على حصول امتثال الامر انتهى ووجه ما قررناه آنفا أن من وصل إلى محل القرب فى ركوعه أو سجوده فقد حصل المقصود فلا يرجع إلى محل البعد عادة الذى هو القيام والجلوس بين السجدتين إلا لحكمة وهذا الذى ذكرناه هو من حكمة ذلك فتأمله فانه نفيس* وأما وجه مشروعية جلسة الاستراحة فهو أن العظمة التى تجلت له صلى فى حال سجوده لاعظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين او أدنى كما أشار إلى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلو ان المصلى المستحضر لعظمة الله عزوجل طلب أن ينهض إلى القيام من غير جلسة الاستراحة لما قدر وكان كالتكليف بما لا يطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رحمة بالعباد (ومن شك) فى قولى هذا ممن صلاته صورية لاحقيقية فيلزم نفسه فى حال سجوده ويجمع حواسه كلها بين يدى الله تبارك وتعالى بحيث لا يصير فى ذهنه إلا الله تبارك وتعالى وحده ولا يصير شىء من الكون فى خاطره إلا ما يدعو ربه لاجله فانه لو أراد أن يقوم إلى القيام من غير جلوس لا يقدر أبدا فكان خطورا لا كوان على قلوب الضعفاء حال سجودهم من جملة رحمة الله عزوجل لهم وإلا تقطعت مفاصلهم وما تواعن آخرهم لان كل من تجلى له من عظمة الله تبارك وتعالى ما هو فوق طاقته مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فافهم فاذا كان من هو من أولى العزم خر صعقا فكيف بغيره (فعلم مما قررناه) أن من قال طول القيام أفضل من تكرار الركوع والسجود فهو فى حق الاصاغر الذين لا يطيقون تجلى عظمة الله عزوجل لهم فى الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو فى حق الاكابر الذين يحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد ماذكرناه من ان خطور الاكوان على قلب العبد بين يدى الله تبارك وتعالى من جملة الرحمة به ما ورد فى بعض طرق حديث الاسراء من قوله ﷺ فسمعت صوتا يشبه صوت أبى بكر يقول قف إن ربك يصلى الحديث فآنسه الحق تبارك وتعالى بصوت أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه لان تلك العظمة التى تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق أبدا فتأمل (وقد) بسطنا الكلام على أسرار الصلاة فى كتاب مستقل فراجعه (وأما وجه) من لم يوجب الصلاة على النبى ﷺ فى التشهد الاخير فهو أن حضرة الصلاة خاصة بالله تعالى بالاصالة فربما قويت هيبة الله عزوجل على قلب المصلى فلم يكن له التفات الى أحد من اكابر الحضرة الالهية فجعل بعض العلماء رضى الله تعالى عنهم الصلاة على النبى ﷺ فى حق مثل هذا مستحبة لا واجبة بخلاف الاكابر الذين يشهدون الله تبارك وتعالى مع خلقه لا يشغلهم شهود الله عزوجل عن شهود خلقه ولا عكسه فان الصلاة على النبى ﷺ بين يدى الله تبارك وتعالى واجبة عليهم لانه واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن أحد منهم أن يقرب من حضرة الله عزوجل فى عبادة من العبادات إلا ورسول الله ﷺ امامهم فيها (وفى كلام) الجنيد رضى الله تبارك وتعالى عنه الكامل من الرجال من لا يحجب بشهود الله تعالى عن شهود خلقه ولا عكسه بل يعطى كل ذى حق حقه اه فعلم أن من قال بعدم وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فليس ذلك استهانة بمقامه صلى الله عليه وسلم وإنما ذلك لعظمة ما تجلى لقلب المصلى من الهيبة (وقد نقل) القشيرى رضى الله تعالى عنه عن أبى بكر الشبلى رضى الله تعالى عنه أنه أذن مرة فلما أتى للشهادتين وقف وقال وعزتك وجلالك لولا أنك أمرتنى بذكر رسولك صلى الله عليه وسلم لما استطعت أن اذكره اه ولعل هذا كان من الشبلى رضى الله تعالى عنه قبل كماله (وأما وجه) من قال تجب نية الخروج من الصلاة فهو أن المصلى كان فى حضرة

وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد طريقته كان رضى الله عنه لاتتحدث معه فى علم من العلوم إلا تحدث معك فيه حتى يقول السامع له انه لا يحسن غير هذا العلم سيما علم التفسير والحديث وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وكان كتابه فى أصول الدين الارشاد وفى الحديث كتاب المصابيح وفى الفقه التهذيب والرسالة وفى التفسير كتاب ابن عطية ولقد كان يقرأ عليه بعض المعرفين فى العربية فيرد عليه اللحن وأما علوم المعارف والأسرار فقطب رحاها وشمس ضحاها تقول إذا سمعت كلامه هذا كلام من ليس وطنه إلا غيب الله هو باخبار أهل السماء أعلم منه باخبار أهل الأرض وسمعت ان الشيخ أبا الحسن قال عنه أبو العباس بطرق السماء أعرف منه بطرق الارض كنت لا أسمعه يتحدث إلا فى العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة

الله تبارك وتعالى الخاصة ومعلوم عند أهل الادب منا أن احدهم اذا كان مجالساً كبيرا فلابد فى الادب أن
يستأذنه فى المفارقة تعظيماله واستمالة لقلبه فالله سبحانه وتعالى أحق بذلك وتأمل يا أخى ان قام جليسك
من مجلسك من غير استئذان كيف تجد فى نفسك منه وحشة لاخلاله بالتعظيم والادب عكس ماتجد من
الانس اذا استأذنك وماكان أدبا مع الاكابر من الخلق فالحق تعالى أحق وأولى به (وأماوجه) من لم يوجب
نية الخروج من الصلاة فنظر الى سعة رحمة الله تبارك وتعالى ومسامحته عباده فى مثل ذلك ولو أن ذلك كان
واجبا لامرنا الشارع به ولو فى حديث (وأماوجه) من قال ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالاكابر
الذين توالت عليهم المراقبة لله تبارك وتعالى وأنهم بين يديه تعالى فى سائر أحوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة
من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها وتلك الحضرة مقدسة واللائق بها اليمين وأما من ليس لهم هذا
المشهد فهم ينتقلون من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها واللائق بمثل هؤلاء اليسار بدليل ماورد من
امره بالبداءة بالرجل اليمنى فى دخول المسجد وباليسرى فى الخروج منه فرحم الله تبارك وتعالى أئمة الدين
رضوان الله عليهم أجمعين ما كان أنور قلوبهم وما كان أعرفهم بطريق الادب ومنازع الاحكام ومافيها
من الحكمة فتأمل يا أخى فى هذا المحل وتدبره واشكر من نبهك على ذلك عند ربك جل وعلا وهو كلام ابن
وقته واياك وتضعيف أقوال الائمة رضى الله تعالى عنهم ببادىء الرأى اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة
أدلتهم ومافهموه من الحكمة وشهدوه من الاسرار واسلك طريق القوم على يد شيخ تعرف ذلك ذوقا
والله تبارك وتعالى يتولى هداك (وأما الجواب عن السادة الصوفية) رضى الله تعالى عنهم فغالب مؤلفاتى
جواب عنهم فانهم طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقل الانكار ويكثر من الناس بحسب
دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا أنكر قليلا ومن دخل قليلا أنكر كثيرا ولذلك ألف القوم كتبا فى
بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل حضرتهم شفقة عليه ليقل انكاره عليهم فلا يقع فى الاثم والجهل
ويحرم من ذوق ما أنكره فان كل من أنكر شيأ على القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله
تبارك وتعالى له أبدا * ومن خاصية طريق القوم أن الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما
اصطلحوا عليه بالخاصية من أول قدم يضعه فى طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك
لغير الصادقين فى طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلابد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل
ذلك العلم هو كما هو مقرر فى كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذى
أنكره بعضهم على ذلك الولى مثلا مدسوسا عليه فى كتبه أو مفترى عليه كما وقع ذلك فى كتب الشيخ محيى
الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فانهم دسوا عليه جملة من الامور المخالفة لظاهر الشريعة فى كتاب
الفتوحات المكية التى ألفها رضى الله تعالى عنه وفى الفصوص أيضا الذى ألفه رضى الله تعالى عنه كما قاله الشيخ
بدر الدين بن جماعة وغيره وكما وقع لى فى بعض كتبى كما مرت الاشارة اليه أوائل هذا الكتاب (وقد) يكون
سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم رضى الله تعالى عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما فى كلام سيدى
عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه فى التائية وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل مالم يفهمه من جملة
مجهولاته لاسيما ولم يبلغنا عن أحد من الاولياء رضى الله تعالى عنهم انه أمر الناس بترك وضوء أو صلاة أو
صوم أو غيرها مما يخالف الشريعة أبدا بل رسائلهم كلهم طافحة بالامر بالتقيد على الكتاب والسنة وعلاج
أخلاقهم وأعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلل القادحة فى الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد
والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف فى
نظمه أو غيره على لسان الحق تبارك وتعالى وربما تكلم على لسان رسوله ﷺ وربما تكلم على لسان القطب
فيظن بعضهم ان ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار فافهم وربما أنكر العالم على بعض الصوفية فى بعض
الاوقات رحمة بالعوام والمحجوبين خوفا أن يتعبوه فى ذلك الامر بالجهل

فيهلكوا

ورجال القبضة وعلوم الافراد وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله مع عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه حتى
لقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله وان تنزل الى علوم المعاملة فى الزمن اليسير لحاجة الخلق الى ذلك ولذلك تقل اتباع من هذه علومه وقد يكثر المشترون للمرجان وقل ان يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولذلك كان يقول اتباع أهل الحق قليلون وقد قال الله سبحانه وقليل ماهم وقال سبحانه وقليل من عبادى الشكور وقال ولكن أكثر الناس لايعلمون وقال فى أهل الكهف مايعلمهم الاقليل فاولياء الله أهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم وقد سمعته يقول معرفة الولى أصعب فى معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى حتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وأما زهده فى الدنيا فيستدل على الزهد فى الدنيا بالزهد فى الرياسة ويستدل على الزهد فى الرياسة بالزهد فى الاجتماع بأهلها ولقد مكث رضى الله عنه بالاسكندرية ستا وثلاثين سنة مارأى وجه متوليها ولا أرسل اليه وطلب ذلك المتولى بالاسكندرية الاجتماع به فأبا الشيخ ذلك وقال له الزكى الاسوانى

فيهلكوا الاردا على ذلك الصوفى بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعى فى كلام سيدى عمر ابن الفارض رضى الله تعالى عنه وكما وقع لغيره فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه ونعم مافعلوا فان هؤلاء القوم قدماتوا والانكار عليهم الآن لايضرهم بل يزيدهم أجورا وثوابا ولاهكذا العوام والمحجوبون فانه يجب على كل عالم انقاذهم من الهلاك لأمكان تداركهم وتقريرنا لهم على ما فهموه من كلام القوم على غير مراد القوم يضرهم وربما ضر القوم أيضا فى قبورهم ولذلك كان سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لايبلغ الكامل مقام الكمال حتى لا يخدش كلامه شيئا من ظاهر الشريعة فان الشارع ﷺ قد أمنه على شريعته (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول الكامل لايستتر له كلاما ولا يرمزه بل يتكلم بكلام يسع أفهام العلماء والعوام إذا التستر والرموز من بقايا النفوس اهـ (وما رأيت) فى كلام القوم أوسع من كلام السادة الشاذلية رضى الله تعالى عنهم أبدا (وقد سمعت) شيخى الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى رضى الله تعالى عنه يقول قد وضع الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوى على معانى جميع الكلام السابق واللاحق وقل من الصوفية من يقدر على استخراج تلك المعانى السابقة واللاحقة من كل حكمة انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أيضا أقل درجات الادب مع القوم أن يجعلهم المنكر كأهل الكتاب لايصدقهم ولايكذبهم انتهى فافهم ذلك (وكان) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنم والانكار عليهم سم ساعة فى إذهاب الدين وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك نسأل الله العافية انتهى (فان أردت) ياأخى عدم الانكار فاجعل مرآة قلبك فانك تشهد الصوفية من خيار الناس ويقل انكارك والا فمن لازمك كثرت الانكار لأنك لاتنظر فى مرآتك الاصورة نفسك فافهم (إذا علمت ذلك) فما نقل عن الشيخ أبى يزيد قوله طاعتك لى يارب أعظم من طاعتى لك أى إجابتك لى يارب دعائى فى نحو قول اغفرلى وارحمنى واعف عنى ولا تؤاخذنى أعظم من إجابتى أنا الامتثال أمرك واجتناب نهيك لأنك عظيم وأنا حقير وأنت سيد وأنا عبد ولذلك ستر أهل الادب مع الله تبارك وتعالى مثل ذلك وسموه دعاء لاأمرا للحق تبارك وتعالى ونهيا وان كان اللفظ يؤدى ظاهره الى ذلك (وأول من أحدث هذا الاصطلاح) الحكيم الترمذى رضى الله تعالى عنه فعلم انه ليس مراد أبى يزيد ان الحق تبارك وتعالى تحت طاعته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عنده وعند جميع المسلمين وعلى ماقررناه ينزل معنى مانقل عن أبى يزيد أيضا أنه قال طاعة الله لى أكثر من طاعتى له هكذا أوله بعضهم (ومما نقل) عن أبى يزيد أيضا انه قال بطشى أشد من بطش الله بى لما سمع قارئا يقرأ إن بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من أنفه وقال بطشى أشد من بطشه بى ومراده رضى الله تعالى عنه إن بطش الله عز وجل بى لايكون إلا مخلوطا بالرحمة لأن رحمته بعبده غلبت غضبه عليه فهو أرحم بالعبد من والدته الشفيقة ولا هكذا بطش أبى يزيد فانه محض انتقام لاتشوبه رحمة لأن غضبه غلب رحمته لضيقه فكان بطشه باخيه أشد من بطش الله جل وعلا به لاسيما عدوه اذا قدر عليه فانه لايكاد يرحمه فى الدنيا ولافى الآخرة هكذا أوله الشيخ محيى الدين وغيره (ومما نقل عنه أيضا) انه قال لبعض مريديه لأن ترانى مرة خير لك من أن ترى ربك ألف مرة ومراده ان المريد ليس له قدم فى معرفة الله جل وعلا اذا رآه فانه يراه ولا يعلم انه هو فلا يعرف يأخذ عنه علما ولا أدبا بخلاف أبى يزيد فانه ينتفع به ويعلمه الادب مع الله تبارك وتعالى حتى يرقيه إلى معرفة ربه جل وعلا والله تعالى أعلم بمراده رضى الله عنه (ومما نقل عنه أيضا) سافرت من الله إلى الله ولعل مراده سافرت فى طريق

يلاعب به والله انى ألتى الله ولايرانى ولا أراه فكان الامر كذلك وكان اذا نزل بلدة وقيل له متولى البلدة يريد أن يأتيك غدا سافر هو ليلا ولقد كان يأتى اليه متولى الثغر وناظره ومشد الدواوين به فليلة اتيانهم يغلب القبض عليه ولا ينبسط للكلام كحاله فى عدم حضورهم حتى كنا نقول ليت ذلك الكلام الذى كان فى غيبتهم كان ليلة حضورهم ولقد أتى اليه الشجاعى فى بحبوحة عزه وتمكنه من السلطنة فما ألوى اليه عنان همته ولافوق اليه سهام عزيمته حتى لقد بلغنى ان الزكى الاسوانى لما استعرض الشجاعى حوائجه قال للشيخ ياسيدى اطلب منه أرضا يزرعها أصحابك فقال يازكى هذا مما لايكون أبدا ومن زهده انه خرج من الدنيا وماوضع حجرا على حجر ولا اتخذ بستانا ولا استفتح سببا من أسباب الدنيا ولاخلف وراءه رزقة مع ان الزهد وصف من أوصاف القلوب يصف الله به قلب من أحبه لكن له علامات تدل عليه وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه رأيت الصديق فى المنام فقال أتدرى ماعلامة خروج

الله تعالى فضلا من الله الى أن عرفته أو سافرت فى حب الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله وجاهدوا فى الله حق جهاده وليس مراده رضى الله تعالى عنه بذلك مسافة تعالى الله عند العارفين عن التحيز ويصح أن يكون مراده ابتداء سفرى الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحولى ولا قوتى (ومما نقل) عن الجنيد رضى الله تعالى عنه قوله العارفون لا يموتون وإنما ينقلون من دار الى دار اه أنكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت أى تذوق الموت عند انتهاء أجلها فى الدنيا فكيف الحال (والجواب) كما قاله بعضهم إن مراد الجنيد أن العارفين لما جاهدوا انفوسهم فى حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتها وشهدت التصريف لله وحده فكأنها ماتت فى حال حياتها لان حكمها اذ ذاك حكم الاموات فى عدم اضافتها الفعل الى نفسها (وقد ورد) فى الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر اه أى لان التسليم لله تبارك وتعالى محق نفسه حتى صارت كنفس الميت (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول طلوع الروح يهون ويصعب على العبد بحسب كثرة مجاهدته لنفسه وقلتها فان صعب على عبد طلوع روحه فانما ذلك لبقية مجاهدة بقيت عليه من الميل الى شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من لم يبق عنده ميل الى شىء من ذلك فلا يحتاج الى جذب روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار اللهم الا أن يكون من الانبياء أو أكابر الاولياء فان صعوبة طلوع روحهم ليست بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبهم لطاعة الله تعالى فى دار الدنيا والقيام بشعار دينه حبا فيه تعالى أو اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله تعالى حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عن الشبلى) رضى الله تعالى عنه انه كان يقول ان ذلى عطل ذل اليهود ولعل مراده رضى الله تعالى عنه ان ذلى لله تبارك وتعالى أعظم من ذل اليهود له تعالى اذ الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذله ولا شك ان الشبلى رضى الله تعالى عنه أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله لله أعظم من ذل اليهود له لله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عنه أيضا) انه قال ما فى الجبة الا الله اهـ وضبط بعضهم الجبة بالجيم والباء الموحدة وبعضهم بالجيم والثاء المثلثة التى هى البدن ولعل مراده رضى الله تعالى عنه ما ثم فى جسدى فاعل الا الله تبارك وتعالى نظير قول بعضهم ما فى الكونين الا الله تعالى فليس مراده نفى الكونين ولا أن الله سبحانه وتعالى يحل فى خلقه لانه أثبت وجودهما كما ترى ولكن جعل الله تعالى خالقا لهم ولا فعالهم وكم فى الكتاب والسنة من كلام يحتاج الى تقدير كما فى قوله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم أى أشربوا حب العجل وفى الحديث أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد * ألا كل شىء ما خلا الله باطل * فافهم (ومما نقل عن الامام الغزالى) رضى الله تعالى عنه انه قال ليس فى الامكان أبدع مما كان ولعل مراده رضى الله تعالى عنه أن جميع الممكنات أبرزها الله تعالى على صورة ما كانت فى علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة (وفى القرآن) العظيم أعطى كل شىء خلقه فلو صح اذ فى الامكان أبدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالى لزم عليه تقدم جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) هو معنى قول الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى تأويل ذلك ان كلام حجة الاسلام فى غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا رتبتان قدم وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا انتهى (وقد رأيت) مؤلفين للشيخ برهان الدين البقاعى رضى الله تعالى عنه فى تأويل هذه الكلمة عن الغزالى رضى الله تعالى عنه وكلاهما لم يحم حول هذا الحمى فالحمد لله رب العالمين (ومما نقل) عن الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه انه قال حدثنى قلبى عن ربى أو حدثنى ربى عن قلبى أو حدثنى ربى عن نفسه تعالى بارتفاع الوسائط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف ببعض أحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم إن يكن فى أمتى محدثون بفتح الدال

حب الدنيا من القلب قلت لا أدرى قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال الشيخ أبو العباس رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المنام فقلت يا أمير المؤمنين ما علامة حب الدنيا قال خوف المذمة وحب الثناء فاذا كان علامة حبها خوف المذمة وحب الثناء فعلامة الزهد فيها وبغضها أن لا يخاف المذمة ولا يحب الثناء وأما ورعه فلقد أخبرنى بعض أصحابه انه دخل يوما بيت واحد من الجماعة فى البرج الذى هو فيه فوجده يضرب فيه وتدا قال فاتفق للشيخ من الحرج الامر الكبير وقال كيف يحل لك ان تتصرف فى الحبس بامر لم يؤذن لك فيه وكان يقول والله ما دخل بطنى حرام قط وكان يقول الورع من ورعه الله وقال رضى الله عنه عزم علينا بعض صلحاء الاسكندرية فى بستان له بالرمل فخرجت أنا وجماعة من صلحاء الثغر ولم يخرج معنا صاحب البستان فى ذلك الوقت بل وصف المكان فتجاربنا ونحن خارجون الكلام فى الورع فكل قال شيئا فقلت لهم انما الورع من ورعه الله فلما أتينا الى البستان وكان زمن ثمرة التوت فكلهم أسرع الى الاكل وأكل وكنت كلما جئت لآكل أجد وجعا

الدال المشددة فعمر (وإيضاح ذلك) أن من الفرق بين وحى الالهام الذى يكون للاولياء رضى الله تعالى عنهم وبين وحى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المتعلق بتشريع يعم لا نفسهم أولا ممهم أن النبى يشهد الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولى فانه ان سمع كلام الملك لا يرى شخصه وان رأى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر فى ذلك كون النبى مشرعا والولى تابعا لايدعو بشرع نبيه ﷺ الثابت المقرر عنده فلا يحتاج إلى مزيد انكشاف أمر وأما النبى فيريد ينشىء شرعا جديدا وينسخ شرعا آخر فلذلك احتاج إلى مزيد تأكيد وانكشاف أمر ففرق يا أخى بين وحى الالهام وبين وحى الكلام تكن من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ أبو المواهب الشاذلى رضى الله تعالى عنه (ومما نقل) عن القوم رضى الله تعالى عنهم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مرادهم نفى اللوح المحفوظ وإنما مرادهم ان قلب العارف إذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب فى اللوح المحفوظ نظير المرآة إذا قابلها لوح مكتوب فافهم (ومما نقل أيضا عن القوم) رضى الله تعالى عنهم قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة ليس مرادهم بحضرة الله عز وجل مكانا خاصا معينا فان ذلك ربما يفهم منه التحيز للحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما مرادهم بالحضرة حيث أطلقوها شهود أحدهم انه بين يدى الله عز وجل فما دام يشهد انه بين يدى ربه جل وعلا فهو فى حضرته فاذا حجب عن هذا المشهد خرج من حضرة الله تعالى والناس فى ذلك بين مقل ومكثر كما سيأتى ايضاحه فى هذا الكتاب فمنهم من يحضر فى صلاته أو بعضها ومنهم من يحضر فى صلاته وغيرها مقدار درجة أو درجتين أو ثلاث وهكذا إلى أن يستغرق الليل والنهار فى الحضور إلا ما يسامح الله تبارك وتعالى به عبده فى غفلاته عنه ونيل بعض شهواته رحمة به فان مراقبة الله تبارك وتعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون رضى الله تعالى عنهم ومما يصح نقله عن الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه وأشاعه بعضهم عنه قولهم عنه انه قال إن لله عبادا لو سألوه أن لا يقيم الساعة لم يقمها وإن لله عبادا لو سألوه أن يقيم الساعة الآن لأقامها فان مثل ذلك كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضى الله تعالى عنه وأرضاه يجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه يرد النصوص القاطعة الواردة فى مقدمات الساعة فيؤدى ذلك إلى تكذيب الشارع ﷺ فيما أخبر وإن وجد ذلك فى بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة (وقد رأيت كتابا) كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملاحدين ونسبه الى الامام الغزالى فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى (وكذلك) ذكر الشيخ مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس فى اللغة ان بعض الملاحدة صنف كتابا فى تنقيص الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وأضافه اليه ثم أوصله الى الشيخ جمال الدين بن الخياط اليمنى فشنع على الشيخ أشد التشنيع فأرسل اليه الشيخ مجد الدين يقول له انى معتقد فى الامام أبى حنيفة غاية الاعتقاد وصنفت فى مناقبه كتابا حافلا وبالغت فى تعظيمه الى الغاية فاحرق هذا الكتاب الذى عندك أو اغسله فانه كذب وافتراء على اه (وكذلك) ما لم يصح عن الشيخ أبى يزيد رضى الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من انه قال ان آدم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة اه فان الشيخ أبا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيرى الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافى فى حق السيد آدم عليه السلام فافهم (وكذلك ما لم يصح نقله عنه) رضى الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من أنه قال لو شفعنى الله تعالى فى الاولين والآخرين لم يكن ذلك عندى بكبير غاية الامر انه شفعنى فى لقمة طين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رائحة الادب فانه يبطل خصوصية رسول الله ﷺ اه (وقد فتحت لك) يا أخى باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية رضى الله تعالى عنهم أجمعين فقس على ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

لكم أن تأكلوا من ثمرة بستانى بغير اذنى فاذا هم قد غلطوا بالبستان فقلت لهم ألم أقل لكم الورع من ورعه الله واعلم رحمك الله ان ورع الخصوص لا يفهمه إلا قليل فان من جملة ورعهم تورعهم من أن يسكنوا لغيره أو يميلوا بالحب لغيره أو تمتد اطماعهم بالطمع فى غير فضله وخيره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسائط والأسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون إلى نور التجليات ومن ورعهم ورعهم عن أن تفتنهم الدنيا أو توقفهم الآخرة تورعوا عن الدنيا وفاء وعن الوقوف مع الآخرة صفاء قال الشيخ عثمان ابن عاشوراء خرجت من بغداد أريد الموصل فانا أسير وإذا بالدنيا قد عرضت على بعزها وجاهها ورفعتها ومراكبها وملابسها ومزيناتها ومشتهياتها فاعرضت عنها فعرضت على الجنة بحورها وقصورها وأنهارها وثمارها فلم أشتغل بها فقيل لى

يا عثمان لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لحجبناك عنها فها نحن لك وقسطك من الدارين يأتيك وقال الشيخ عبد

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قطعي البر الذي جعله الله تعالى على يدي للفقراء إذا كفر أحد منهم واسطتي وكذلك لا أقطع تعليمه العلم والادب الا بطريق شرعي وذلك لاني أعلم ان من لم يشكر من أحسن اليه فقد وفر له الاجر عند الله تعالى ومن شكره فربما جعل الله تعالى ذلك الشكر في مقابلة احسانه وتعليمه ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق إلا من عامل الله تعالى دون خلقه وأما من يعامل الخلق فمن لازمه غالبا أن يقطع بره وحسنته وتعليمه عمن أساء معه الادب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تطلب من العبيد مجازاة على احسانك اليهم فانك تخسر أجرك عند الله تعالى وانما الادب ان تعاملهم بالبر والخير لكونهم عبيد الله تعالى لا غير وما الذهاب من معاملة إذا اطلع الحق تعالى على قلبك ووجد الباعث لك على اكرام الخلق انما هو كونهم عبيد الله تعالى (وفي القرآن العظيم) ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وكذلك) القول فيمن يحسن إلى الخلق ليجازوه بنظير فعله فانهم اذا لم يجازوه يندم ويتأثر فاحسن يا أخي إلى من كفر بنعمتك التي كنت واسطة له فيها ولو كرهت نفسك ذلك فان فيه من رياضة النفس ما لا يخفى (وقد عاتب) الله تبارك وتعالى السيد أبا بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه لما قطع نفقة مسطح وشفع تعالى فيه عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه بقوله عز وجل وليعفوا وليصفحوا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبي الثواب من الله تبارك وتعالى على شيء من الاعمال التي أبرزها عز وجل على شيء من جوارحي إلا من باب المنة والفضل لعلمي بأن نعم الدنيا والآخرة ما خلقها الله تبارك وتعالى إلا لنا لانه غني عن العالمين فمن الادب طلب ذلك الثواب الذي جعله في مقابلة تلك الطاعة اظهارا للفاقة والحاجة ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الادب لاظهاره الغنى عن فضل ربه جل وعلا فافهم (وقد شنع العارفون) رضي الله تعالى عنهم على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله حاجة اهـ لان ظاهره وصول العبد الى الغنى المطلق وذلك محال إذ العبد لا يستغنى عن الله تعالى طرفة عين ولو لم يكن إلا خروج النفس ودخوله فتارك النفس يموت (ويصح أن يجاب) عن ذلك بان مراده الاكتفاء بعلم الله تعالى فيه وبما قسمه له وان الحق تعالى قد أغناه عن السؤال بالقسمة الالهية والله سبحانه وتعالى اعلم (ووالله) انى لارى الفضل لله تعالى الذي أهلني للوقوف بين يديه ولو خلف جميع العصاة المارقين الفاسقين رجاء أن يصيبني شيء من الرحمة التي لعلها أن تنالهم وأنى لمثلي أن يقف بين يدي رب العالمين في صلاة أو غيرها مع جهله بآداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذي لم يطردني كاطرد تاركي الصلاة فلم يمكن أحدا منهم أن يقف بين يديه (وفي بعض الكتب الالهية) يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يليق بأحد من أمثالنا أن يسأل الله تعالى ثوابا على عبادته وانما اللائق به أن يسأل العفو عما جناه في تلك العبادة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما ورد ان الصلاة إذا لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها (وسمعته أيضا) رضي الله تعالى عنه يقول لا يصح لعبد أن يسأل ربه ثوابا على أعماله من باب المنة والفضل إلا ان أحكم مقام التوحيد لله تعالى في الفعل والا فمن لازمه غالبا طلب الثواب في مقابلة عمله كما عليه طائفة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لاحدهم ادخل الجنة برحمتي فيقول بل بعملي كما ورد ولو أن أحدهم ذاق التوحيد لم يقل لربه مثل ذلك لانه جهل وخروج عن أدب العبيد فان من شأن العبد أن يخدم سيده قياما بواجب حق السيادة لا لعلة أخرى من علل النفوس (وايضاح ذلك) أن من شهد الفعل لله تعالى كشفا زال عنه طلب الثواب على طاعاته جملة واحدة لان أحدا لا يطلب ثوابا قط على فعل غيره (وسمعته أيضا) رضي الله تعالى

عنه

الاسكندرية فاذا على يقال لى انك العام القابل عندنا فقلت إذا كنت العام القابل هنا فلا أعود الى الاسكندرية يخطر لى الذهاب الى اليمن فاتيت الى عدن فانا يوما على ساحلها أمشي وإذا أنا بالتجار قد أخرجوا بضائعهم ومتاجرهم ثم نظرت فاذا رجل قد فرش سجادة على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي لم تصلح للدنيا ولا للآخرة فاذا على يقال لى من لا يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لنا وقال الشيخ أبو الحسن الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه وأجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله وعلى البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا ينبسطون ولا يمشون ولا يتحركون إلا بالله ولله من حيث يعلمون هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فهم مجموعون في عين الجمع لا يتفرقون فيما هو أعلى ولا فيما هو أدنى وأما أدنى الادنى فالله يورعهم عنه ثوابا لو رعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع عليهم ومن

عنه يقول إنما شرع ﷺ للمصلي حين يسلم من صلاته أن يقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله ثلاث مرات ليتنبه المصلي على نقص صلاته وعدم الحضور مع الله فيها وكثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك اذا الاستغفار لا يكون الا عن ذنب أقل ماهنالك شهوده نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وماقال عارف قط إياك نعبد وإياك نستعين إلا على وجه التلاوة فقط لا على وجه كونه له شركة في الفعل الا بقدر نسبة التكليف فقط تعالى فعل الله عز وجل عنده أي العارف عن الشركة فافهم وبالجملة فمن تأمل وجد حكم وقوف أمثالنا بين يدي الله تبارك وتعالى حكم العبد المجرم الذي فسق في حريم الوالي وعرضوه عليه ليعاقبه فلا يكاد يخطر على باله قط أنه يخلع عليه خلعة وإنما يسأل ربه عز وجل في العفو عنه وترك العقوبة وما أبردها على كبد ذلك المجرم اذا سمع بان الوالي عفا عنه وترك معاقبته وحرقه بالنار ووضع الخودة المحماة على رأسه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكديري اذا قدر علي السهو والنسيان حتى صليت صلاة بلا طهارة مثلا بل أشكره تبارك وتعالى الذي من علي بصورة الوقوف بين يديه ثم أشكره ثانيا على ذلك السهو أو النسيان لأنه كان سببا لامري بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة أو لطول مناجاتي له سبحانه وتعالى بسجود السهو أو تتدارك وماسهوت عنه مثلا ولو أني صليت الاولى متطهرا لربما لم أكن أقف بين يديه تبارك وتعالى ثانيا في ذلك الوقت بل من شأن المحب من الخلق اذا غضب عليه استاذه أن يعمل الحيل التي يتوصل بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه فافهم ثم اني بعد ذلك أكثر من الاستغفار حيث غلبت علي الغفلة عن الطهارة حتى قمت بين يدي رب العالمين من غير طهارة وقد يؤاخذ العبد بالنسيان في بعض فروع الشريعة ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عينين عين ينظر بها الى نعمة الوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى ولو محدثا وعين ينظر بها الى تقصيره واشتغاله بأمور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلب نفسي مقاما عند الخلق وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لان من طلب مقاما عند الخلق عدم المقام عند الله تبارك وتعالى وعند الخلق ومن طلب المقام عند الله تعالى حصل له المقام عز وجل وعند الخلق هذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير غرض صحيح والا فقد كان سيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه يقول لمن سأله في حاجة عند أمير لا يعرف مقامه اذهب يا أخي وخذ معك أحدا من أبناء الدنيا وانتظرني عند دهليز ذلك الامير فاذا رأيتماني جئت فهرولا وقبلا يدي وأعضداني من تحت ابطي ليبادر غلمان ذلك الامير الى تعظيمي تقليدا لكما فيدري بذلك الامير فيعظمني كذلك تقليدا لتقضي حاجتكم بخلاف اذا شفعت عنده وهو لا يعرفني فانه يتعبني في تحويل قلبه اهـ وتقدم في هذا الكتاب ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي قضائي للحوائج عند الامراء والاكابر من غير تقدم تعريفهم بي وقل من يقع له ذلك الا بنقص دين في طريق قضاء تلك الحاجة من اظهار عبادة أو ورع أو زهد بحضرة جماعة ذلك الامير ليوصلوا علم ذلك اليه بل بعضهم سمعته يقول اذكرني بخير عند الامير وقل له هذا ماهو من الفقراء النصابين في هذا الزمان ومابقي في مصر أقدم هجرة منه في طريق الفقراء اهـ فليحذر الشافع عند الامراء من دخول الرياء في مثل ذلك وليحرر نيته لمصالح العباد كما قدمنا عن سيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه وصورة شفاعتي عند من لا يعرفني أني أتوجه الى الله تبارك وتعالى في تحويل قلب ذلك الامير فاذا وجدت أثر الاجابة ذهبت اليه والا توقفت عن الشفاعة الى محل قابل في وقت آخر فان من لم تكن له همته تنفذ فليس في شفاعته الا بخس مقامه عند ذلك الامير وأضرا به وأقامة الحجة عند الله تعالى على ذلك الامير فأساء في حقه وسيأتي ايضاح ذلك في عدة من المنن (وكذلك) حكمي في مكاتبات الاكابر أني لا أكاتب أحدا منهم الا ان حصل لي علامات القبول بأن تصير

الله بعمله فهذا هو الخسرات المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزدد بعمله وعلمه افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع كثير من المفسدين بفسادهم عن موجدهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فانظر فهمك الله سبل أوليائه ومن عليك بمتابعة أحبابه هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل فهمك إلى مثل هذا النوع من الورع ألا ترى قوله فقد انتهى بهم الورع إلى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهذا هو ورع الابدال والصديقين لا ورع المتنطعين الذي ينشأ عن سوء الظن وغلبة الوهم وأما رفع همته فكان ظاهرا من ذلك بالعجب العجاب وقد تقدم من رفع همته عن ولاة الامور مع استعراضهم لحوائجه

كل شعرة فى توقن بقبول شفاعتى فان لم تحصل تلك العلامة فلا أكتب أحدا فى ذلك وربما يقسم على صاحب الحاجة بأن أكتب له ولو بلا وارد فأكتب له كتابا فلا تقضى له حاجة لان الوارد إذا لم يحصل عند الفقير فلا فرق بينه وبين آحاد الناس من العوام فلا يقرأ الامير له كتابا فضلا عن العمل به (وقد جربت) ان كل من لم يذهب بكتابى على أثر الوارد لا تقضى له حاجة لاشتغالى عن صاحب الحاجة بأمر آخر بخلاف من ذهب بالكتاب على أثر الوارد فانى أصير لاحظه حتى يقف بين يدى الامير فاساعده بالهمة فى قضاء حاجته (ومما جربته) ان كل من أخذ لذلك الامير كتابا آخر من أحد مع كتابى لا تقضى له حاجة فليستخر صاحب الحاجة ربه فى جميع أهل بلده مثلا فكل من ترجح عنده فى الاعتقاد أخذ مراسلته فان حاجته تقضى إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى مرتبا من بيت مال المسلمين أو مسموحا ولو سألنى الولاة فى ذلك لعلمى بأن مال بيت المال انما هو معد لمصالح عسكر الاسلام من علماء ومقاتلة تسافر فى التجاريد وليس لى قدرة على السفر لمثل ذلك ولا أنا معدود من العلماء العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقينى وشوكتى وأيضا فان أحدا لا يتوصل الى ترتيب المرتب والمسموح الا ببذل النفس فى طريقه عاجلا وآجلا أيضا فان الله تبارك وتعالى قد رزقنى القناعة فلو انى وجدت كسرة يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان وهذا كان مذهب جمهور العلماء والصالحين سلفا وخلفا فبهداهم اقتده ولا تغتر يا أخى بكثرة من يترخص فى مثل ذلك من أهل زمانك فانها طريق تجر الى العطب هذا لو أعطى مثل ذلك وهو فى بلده من غير سؤال فكيف بمن يسافر لاجل ذلك من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عسكر السلطان (وقد رأيت) شخصا صغير العمامة ينكر على فقيه كبير العمامة ويقول هذا اسراف وله أربعون نصفا مسموحا فى الشام من جهة السلطان ثم يسافر الى بلاد الروم يطلب أن يرتبوا له شيئا آخر مع أنه ليس عنده فقراء مجاورون ولا عليه واردون فلما وصل الى الروم جلس فى طريق اصطنبول وأرسل وراء الوزير ليحضر عنده دون أن يذهب هو اليه فقال الوزير سبحان الله يسافر من بلاد الشأم الى هنا فى طلب الدنيا ويتكبر علينا مع دعواه الولاية ويطلبنا نذهب الى عنده مع عدم حاجتنا اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فيما طلب ورده الى مصر من غير قضاء حاجة فعاتبته وقلت له كبر أنت عمامتك مثل الفقيه واقنع بالاربعين نصفا كل يوم فانه أفضل لك من تصغير العمامة وارخاء العذبة وأنت تحب الدنيا فما درى ما يقول وافتضح (وقد أدركت) بحمد الله تبارك وتعالى جمعا كثيرا من مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة احتياطا لانفسهم وكانوا يقنعون بالخبز والملح اقتداء برسول الله ﷺ وعملا بوصيته فى قوله ﷺ ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يأكل الخبز بالبقل وبالخل وبالملح ويقول من رضى بهذا من الدنيا لم يحتج الى الناس ولا الى الوقوف على أبواب الولاة فعلم أن كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فمن لازمه طلب الدنيا غالبا بلسانه أو بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه وسراريه وخدامه الا أن يزرع أو يتجر أو يعمل حرفة كما كان السلف الصالح يفعلون وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول لأن آكل الدنيا بالباطل والمزمار أحب الى من أن آكلها بدينى ودخل عليه الخليفة مرة فرمى له بألف دينار فردها فقالت امرأته من الخباء دع منها للصبيان قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته نصفين وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه اليوم وما مثلى ومثلكم الا كبعير ند من أهله فصار كل من قدر عليه طعنه فاكلكم من ثمن هذا البساط خير لكم من ان تطعنوا افضيلا اه ولما رأى الناس قد أقبلوا عليه بهدايا هم لاجل تجرده من الدنيا اشترى له جملا بمكة فكان يستقى عليه ويتقوت هو وعياله منه حتى مات رضى الله تعالى عنه وقد أرسل زين الدين الاستادار الى الشيخ جلال الدين المحلى رضى الله تعالى عنه ألف دينار فلم يردها ووضعها عند شخص وصار يرسل له المحتاجين واحدا بعد واحد الى أن صرفها كلها على المديونين والمحتاجين والعاجزين عن الكسب وأوهمه

نطلق لها كل شهر قال فقلت لهم حتى أشاور أصحابى وأنتم أصحابى فماذا تشيرون فلم يرجع اليه أحد جوابا فاعاد الامر مرارا فلم يجبه أحد فقال اللهم أغننا عنهم ولا تفتنا بهم انك على كل شىء قدير ولم يجبهم الى ما ذكروا ومات الشيخ رحمه الله تعالى وليس للمكان مرتب ولا معلوم وسمعته يقول والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن الخلق وسمعته يقول رأيت كلبا فى المحجة ومعى شىء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته من فمه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال لى أف لمن يكون الكلب أزهد منه وسمعته يقول خرجت يوما أشترى حاجة من بعض من يعرفنى بنصف درهم فقلت فى نفسى ولعله لا يأخذه منى فاذا على يقال لى السلامة فى الدين بترك الطمع فى المخلوقين قال فاتيت الى الموضع الذى كنت مقيما به ودخلت وأغلقت الباب وأنا جالس وانسان قد فتح الباب على بمرة وقال بماذا تكون السلامة فى الدين قال فقلت له بترك الطمع فى المخلوقين فاخذها كأنما كانت ضالة وجدها فتبين من حاله ان الشيخ كان قد قال له

أنه قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك إلا بعد موت الشيخ رضي الله تعالى عنه ورحمه اه وكان الشيخ له دكان تحت الربع يبيع فيه القماش ويغلقه من الظهر ثم لا يخفى عليك يا أخي ان طالب المسموح لا بد أن ينهى في قصته انه من أهل العلم والخير والفقر وليس له ما يقوم به ولا بعياله والمترددين اليه وينسى كون الحق تبارك وتعالى يطعمه ويسقيه إلى أن شابت لحيته من حيث لا يحتسب لم ينسه يوما واحدا فانظر يا أخي كيف زكى نفسه بالعلم والخير وشكا ربه تبارك وتعالى لعباده بغير حق لاجل زيادة شهوات الدنيا وربما كان في ذلك اليوم الذي شكا ربه عز وجل فيه أوسع من بيت النبوة وربما كان حاله بخلاف ما أنهى من الخير والعلم والفقر ثم ان الحيلة التي يعملها صاحب المسموح بعد أن أعطيه لا تخلصه عند الله تبارك وتعالى فان المعصرة التي يؤجرها المعاصري أو الدكان الذي يؤجره للقصاب مثلا كل يوم بنحو أربعين نصفا لولا توفر ما كان أصحاب حملة الوزر يأخذونه ما أعطى تلك الأجرة أبدا ولو حبس أو ضرب لكنها لم تتوفر له بل أخذها صاحب المسموح منه وكان لسان حال صاحب المسموح يقول للمعاصري أو الجزار أعطني ما كان أصحاب حملة الوزر يأخذونه منك لاني شيخ أو عالم وقد سألني الامير جانم الحمزاوي لما سافر إلى الروم أني أكتب له قصة معه للسلطان ليأتيني بمرسوم للمعصرة الموقوفة علي فلم أجبه فراجعني في ذلك وقال هذا هو ليس لك وإنما هو للفقراء فكتبوا القصة فلما رأيتها وجدت فيها إن فلانا فقير وعليه الوارد كثير وليس له ولا لأولاده ما يقوم بهم وقالوا لا بد في الانهاء من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك اه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من هدايا الظلمة وأعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا الامر قليل من يقع له الحماية منه في هذا الزمان ثم من اقل ما يحصل لمن أكل من هداياهم أولبس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا وأهلكوا الحرث والنسل وقد قال تبارك وتعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار فنهانا عن الركون واوعدنا بامساس النار فقل من يأكل طعامهم مثلا يريد أن يعمل بوصية الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى إحسان الناس له من جملة إحسان الحق تعالى اليه كما عليه أهل الله تبارك وتعالى فانهم لا يرون محسنا إلا الله تعالى فمثل هؤلاء لا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة إلا ان علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق مستخلفين كالوكلاء للحق تبارك وتعالى في انفاق رزقه على عباده على الوجه الشرعي فلذلك جبلت قلوبهم على حب الله وحده فلا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة بشرطه لعدم وقوفهم معهم دون الله تبارك وتعالى فافهم وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول إياكم أن تأكلوا من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من الامراء وغيرهم فانكم تأكلون بدينكم وكان رضي الله تعالى عنه يرد هدايا الولاة ويقول لهم إنما صحبنا لكم لنأخذ بيدكم في الشدائد وإذا أكلنا من طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات عجزنا عن تحمل ما يصيبكم من الشدائد وعدمتم النفع بنا فيرضون منه بذلك اه وقد أرسل الباشا قاسم إلى شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى نحو خمسمائة دينار وبعض ثياب فردها عليه وقال لو أني بت ماعندي من روث بهائمي لجاء أكثر من هذه الهدية فرضي الله تعالى عن أهل الصدق (ومما) وقع لي أن شخصا من جند السلطان أرسل لي في رمضان صحن كنافة مبخرة ونثر عليها السكر والفستق فأكلت منها لقما فقسا قلبي جمعة وعجزت عن إخراجه بالقيء وكذلك وقع لي أني أفطرت عند شخص من مباشري القلعة في رمضان فرأيته صنع طعاما كثيرا نحو خمسة عشر لونا فعلمت أنه متهور في مكسبه فأكلت لاجل خاطره ثلاث لقم بورق لجل فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي استعد لمن يحاذيك على الصراط من أجل الثلاث لقم التي أكلتها الليلة بورق الفجل فاردت أن أتقيأ ما أكلت فلم يتيسر لي ذلك فاذا كان ان

اذهب إلى موضع كذا فاكتال لك ثلاث ويبات فذهب فاكتال لنفسه أردبا فبلغ ذلك الشيخ فقال فرغوا ما اكتاله في موضعه واعطوه ثلاث ويبات التي كنا أعطيناه إياها وقال رضي الله عنه الطمع ثلاثة أحرف كلها مجوفة فهو بطن كله فلذلك صاحبه لا يشبع أبدا وكان يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله سبحانه ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (تنبيه واعلام) أعلم ان رفع الهمة عن الخلق شأن أهل الطريق وصفة أهل التحقيق ولقد سئل الجنيد رضي الله تعالى عنه أيزني العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ولعمري لو سئل أيطمع العارف في غير الله لقال لا وانما مراد الحق سبحانه أن يفرده العباد في كل شيء حبا وثقة وتوكلا وخوفا ورجاء وذلك الذي تستحقه فرديته وكان بعض العارفين ينشد شعرا

حرام على من وحد الله ربه … وأفرده أن يجتدي احدا رفدا
ويا صاحبي قف لي مع الحق وقفة … اموت بها وجدا واحيا بها وجدا
وقل لملوك الارض تجتهد جهدها * فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

ورفع الهمة انما ينشأ عن صدق الثقة بالله وصدق الثقة بالله انما

هذا فى مثل ثلاث لقم بفجل فكيف الحال فيمن يشبع فاسأل الله تعالى من فضله أن يحمينى واخوانى من مثل ذلك بقية أعمارنا آمين والحمد لله رب العالمين

ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انصافى لكل من عاملنى ببيع أوشراء أو استئجار رزقة فى ملكى المجازى فلا أطلب منه شيأ زائدا على القيمة بل ان بعته شيأ سامحته بشىء من الثمن وان اشتريت منه شيأ زدته فى الثمن ولو قدر أن المشترى أعطانى شيأ زائدا على السعر الواقع لا أقبله منه ولو قال لى انه بطيبة نفس أقول له أنا أعرف ذلك ولكن خاطرى أنا ماهو بذلك طيب وهذا كان من خلق سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وفيه الهروب من تحمل منن الناس ومن الاكل بالدين فانه ماسامحنا بزيادة عما يعطيه للناس مثلا الا لاعتقاده فينا الخير والصلاح وتقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى شارح المنهاج كان اذا أعطاه البائع شيأ زائدا لا يأخذه فلما عرفه السوقة وعرفوا صلاحه كان يرسل غيره فيشترى له ويقول اياك أن تقول هذا لجلال الدين فانى لا آكله وكذلك لا آخذ خراجا ممن زرع فى رزقتى وحصل للزرع جائحة من دودة أو فار أوهياف أو استأجرها لتروى فشرقت تلك السنة لانه قد خسر عمله وبذره ولم يستفد من ورائى شيأ لاسيما ان أغنانى الله تعالى عن أكل ماله فيكف أستحل ماله قلت ومما وقع لى ان بعض التجار كان ينكر على فبعت له جبة فاشتراها بزيادة عن ثمنها بعشرة أنصاف فرددت عليه العشرة فردها وقال ان خاطرى بذلك طيب فلم أقبلها فاعتقدنى من ذلك اليوم وهو صاحبى الى الآن فالحمد لله الذى جعلنى أولى باخوانى من أنفسهم وراثة محمدية وكذلك لا آخذ من المعاصرى والنوتى اجرة ايام بطالة الدواليب والمراكب لعدم الحب الذى يعصره اولعدم من يحمل فى المركب شيأ فى الشتاء وليقدر الانسان ان المعصرة كانت تحت يده هو او المركب من غير احد يستأجرها فماذا كان يصنع وكذلك لا اقبل شيأ من الاجرة المعجلة ولو بطيبة نفس المستأجر وانما أصبر حتى يحصل له الانتفاع بتلك المعصرة المستأجرة مثلا ثم آخذها منه على العادة فى مثل ذلك وذلك لاحتمال أنى أموت أو ويموت قبل الانتفاع فتشتغل ذمتى وذمة ورثتى ويقع بينهم وبين ورثة المستأجر النزاع وربما هاف الزرع أو أكله الفار وربما مات ولم يقدر ورثته من بعده أن يزرعوا تلك الرزقة وكذلك لا أضع فى عينى لبن امرأة أجنبية الا ان أخذت قيمته منى من جديد أو رغيف وذلك مكافأة لها على هديتها أولما فى اللبن من رائحة حق الولد الرضيع لا سيما ان كانت مدة أجرة للارضاع أو قليلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا عدم طيبه لعدم نطقه وصغره وهذه الاخلاق لم أجد لها فاعلا من أهل عصرى فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى أن جميع ماأقاسيه من الشدائد والاهوال فى حقى أوحق غيرى انما هو من رحمة الله تبارك وتعالى بى اذهو كالتأسيس والادمان لتحمل الشدائد والاهوال التى بين أيدينا يوم القيامة والانسان لا يهوله شىء الا ان ورد عليه جديد مما لم يكن له به عادة وأمامن ذاق شدائد الدنيا وأهوالها فان أهوال يوم القيامة تهون عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير أن يكثر من تحمل الشدائد عن اخوانه اذا دخل النصف الثانى من القرن العاشر فانه يسىء فى حقهم الادب ولا يشعر وذلك لان البلاء يكثر فى ذلك الزمان حتى يعم القرى والامصار وكل بلاء وقع فى ذلك الزمان فانما هو كالادمان لتحمل البلاء الذى يأتى بعده فمن الاحسان للمريد باطنا أن يتركه شيخه يتقلب فى بلائه حتى يخرج بنفسه هو منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف أعمار الناس الذين يتحمل حملتهم أو يتركها فقد يحمل عن انسان يظن أن عمره طويل فيموت فى ليلته وكان الاولى له أن لا يحمل عنه ففاته أجر التحمل فلا يحمل الا عمن عرف طول عمره الى حصول بلاء آخر فانه هو الذى يحتاج الى الادمان وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى للشيخ اذا رأى عند المريد ضجرا وسخطا على المقدور أن يتحمل

عنه

ولرسوله وللمؤمنين والنصر من عند الله قال سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين والنجاة من العوارض الصادرة عن الله قال الله تعالى كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين فعز المؤمن بثقته بمولاه ونصرته على نفسه وهواه ونجاته من العوارض أن لا تقطعه عن سبيل هداه وشعار أهل الارادة ودثارهم الاكتفاء بالله ورفع الهمة عما سوى الله وصيانة ملابس الايمان من ان تدنس بالميل الى الاكوان أو الطمع فى غير الملك المنان ولنا فى هذا المعنى شعر

بكرت تلوم على زمان أجحفا
فصدفت عنها علها ان تصدفا
لا تكثرن عتبا لدهرك انه
ما ان يطالب بالصفاء ولا الوفاء
ماضرنى ان كنت فيه خاملا
فالبدر بدر ان بدا أوان خفا
الله يعلم انى ذوهمة
تأبى الدنايا عفة وتظرفا
لم لا أصون عن الورى ديباجتى
وأريهم عز الملوك وأشرفا
وأريهم انى الفقير اليهم
وجميعهم لا يستطيع تصرفا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه * هذا العمرى ان فعلت هو الجفا

عنه بقدر ما يزول به الضجر فان ذلك أولى من وقوعه فى الضجر وسوء الأدب مع الله تعالى اه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على﴾ حمايتى من الأكل من طعام من شفعت عنده شفاعة أو من طعام من شفعت فيه شفاعة أو قبول هدية على ذلك لاسيما ان وقع ذلك قبل الشفاعة أو قبل قبولها ولكن ان حلف أنه لا يستردها أطعمتها للفقراء والمساكين أو بعتها وفرقت ثمنها عليهم وكذلك قد حمانى الله تبارك وتعالى من قبول هدية أهداها لى من سألت الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجته وقضيت هذا الخلق وما قبله قد صارا غريبين فى هذا الزمان بل بعضهم يأخذ الهدية قبل أن تقضى الحاجة ويأكلها ويتوسع فيها وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له على ذلك شيأ فقبله فقد أتى بابا من الكبائر اه وقد وقع أنى توجهت إلى الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجة لانسان فقضيت فاعطانى مالا جزيلا فلم أقبله منه وقلت له لا يخلو ما سألت الله تبارك وتعالى أن يفعله لك من أحوال اما أن يكون كتبه عليك أولك أو لم يكتبه عليك أصلا فان كان كتبه عليك فى الازل فلا أقدر أن أردعنك ماقدره الله تعالى عليك وان كان كتبه لك فلم أعمل لك شيأ أستحق به أجرة وان كان لم يكتبه عليك ولا لك فما هناك شىء فعلته لك أصلا وما بقى الا أن الحق تبارك وتعالى كتبه عليك وجعلنى واسطة فى دفعه عنك بدعائى و توجهى من باب توقف المسبب على السبب فلا أطلب أجرى الا من الله تبارك وتعالى وما أرضى أن يكون أجرى أمرا يفنى ويضمحل فى هذه الدار فأخذ الرجل ماله وولى وصار يقول شىء لله المدد ما كنت أعرف مقامك ثم ان المرض اشتد بولده فدخل عليه شيخ لا ينبغى تعيينه فقال اخرج لى عن خمسين دينارا وأنا أضمن سلامة ولدك من هذا المرض فأعطاه الخمسين دينارا فأصبح الولد ميتا فطلب منه الخمسين دينارا فلم يعطها له الى وقتنا هذا اه وكذلك وقع لهذا الشيخ انه دخل على صلاح الدين ناظر الخواص لما تكسح فقال له أعطنى مائة دينار واشترلى رزقة خراجها مائة دينار وأنا أخلصك من الكساح فى هذا الوقت فانى أنا الذى كسحتك لما رددت شفاعتى فى الوقت الفلانى فشاغل الشيخ بالكلام وأرسل قاصده يقول لى إن سيدى يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذى كسحه ويطلب منه مائة دينار ورزقة خراجها كذلك فهل تعلم ان له قدرة على مثل ذلك فأعطيه ماطلب وعليك الدرك فقلت له الامر راجع الى اعتقادك أنت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فاعطه والا فلا تعطه وخفت انى أقول له انه نصاب ويكون سبق فى علم الله انه يعافيه على يده فأكون سببا فى منع شفائه أو أقول ان له قدرة على ذلك فاكذب وربما يبلغه انى قلت انه نصاب فيسلط على الزوالق الذين حوله فالله يغفر له ماجناه من هذا النصب وقد توفى الى رحمة الله تعالى فى هذه السنة واستراحت العباد والبلاد منه فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى هدية أعلمنى بها صاحبها قبل أن يحضرها وذلك لعلمى بان من شأن النفس انها تصير مستشرفة لما وعدت به كأنه حق لازم على الذى وعد فلا تزال تستشرف لتلك الهدية حتى تحضر وقد نهى النبي ﷺ عن أخذ كل ما استشرفت له النفس وهذا خلق لم أر له فى عصرى هذا فاعلا ثم ان صاحب تلك الهدية ان غلبنى وأدخلها بيتى لا آكل منها شيئا وانما أطعمتها للفقراء والمساكين والمترددين وقد بلغنا أن شخصا قال لسيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه قد خرجت للفقراء عن سلة عنب فارسل معى أحدا من الفقراء يحملها فابى الشيخ وقال نحن لا نأكل شيئا أعلمنا به قبل أن يحضر عندنا فالحمد لله الذى جعل لنا بهذا الشيخ أسوة وكذلك بلغنا عن سيدى أبى الحسن أيضا انه كان لا يقبل قط رزقة ولا مرتبا وقال لا أربى أصحابى الا على التوكل والاكل من حيث لا يحتسبون بشرطه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم البخل بشىء دخل يدى على مستحقه من النقود والطعام والثياب

عم البرية منة وتلطفا
والجأ اليه تجده فيما ترتجى
لا تعد عن أبوابه منحرفا والذى يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بانه لم يخرجك إلى مملكته إلا وقد كفاك ومنحك وأعطاك فلم يبق لك حاجة عند غيره فاذا كان قد اقتضى لهم الفهم عن الله أن يكتفوا بعلمه عن مسألته كيف لا يوجب لهم الفهم الاكتفاء بعلمه عن سؤال خليقته ومن فاتحه الحق سبحانه بشىء مما فاتح به أحباءه فقد اقتضى منه رفع همته اليه كما اقتضاه من غيره وأولى ألم تسمع قوله سبحانه ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك وكيف لا تكون منه فيك ومواهبه وفواتح عنايته وخصائص ولايته ناهية لك عن التعلق بغيره وكان بعض العارفين ينشد شعرا

أبعد نفوذى فى علوم الحقائق
وبعد انبساطى فى مواهب خالقى
وفى حين اشراقى على ملكوته
أرى باسطا كفا إلى غير رازق

 وان كل ذى رتبة من المخلوقين لا يرضى منك أن تنسب له رتبة تضيف المنع والعطاء

وغير ذلك وهذا الخلق قد أعطاه الله تعالى لى من حين كنت صغيرا قبل أن أعرف ما جاء فى ذم محبة الدنيا وقبل أن أعرف رميها نفاقا ورياء للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم إلا فى افراد من المشايخ ثم لا يكون لهم إلا بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعد أن يحكم مقام الزهد فى الدنيا ويصير ينشرح اذا أدبرت وينقبض خاطره اذا أقبلت (وقد) أوصى لى الشيخ خضر رحمه الله تعالى الذى ربانى يتيما بخمسمائة دينار فلم أقبلها (وكذلك) أوصت لى زوجته بنحو مائة دينار ذهبا ففرقتها على الفقراء والمساكين ولم آخذ لنفسى منها فلسا (وعرض على) بعض الاكابر ثلاثة آلاف دينار على انى أتزوج ابنته فلم أفعل (وأوصى لى) القاضى شمس الدين محاسن قاضى اسكندرية بثلث ماله وكان أربعة آلاف دينار فرددتها لكون ذلك من مال قاض لا لعلة أخرى فاوصل الى الفقراء بالزاوية خمسين دينارا اليقرؤاله بها قرآنا فامرتهم بردها فردوها وقرؤاله احتسابا (وسألنى) مرة فقير بالقرافة فى شىء لله فاعطيته ثيابى كلها وكانت جوخة وصوفا ومضربة بعلبكية وعمامة ورجعت إلى جامع الغمرى بفوطة فى وسطى فوجدت شخصا هو وسيدى يحيى بن صالح من تجار الخانقاه ينتظرنى بقميص ومضربة بعلبكية وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى (وسألنى مرة) شخص فى عنقه جنزير من حديد شيأ فاعطيته جميع ثيابى فظن انى سكران فتبعنى من بعيد حتى وصلت الدار فطلع لى بالثياب فرآنى غير سكران وقال رضيت منك بنصف فضة فقط فلم أجبه إلى ذلك وخرج بالثياب فباعها فاشترى منها يحيى بن العامل صوفا بمائة وستين نصفا ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى حين كنت صغيرا يأتينى الناس بالذهب والفضة فارميها فى جامع الغمرى فيلتقطها المجاورون وهو خلقى بحمد الله إلى الآن وربما كنت أحوج منها إلى شىء من ذلك ولكنى أفعل ذلك هوانا بالدنيا فى عيون الحاضرين حتى يقتدوا بى فى ذلك (وكان) بعض الحسدة يقول مارأيت نصابا مثل عبد الوهاب أبدا إنما يرمى الذهب والفضة ليتسامع الناس بذلك فيعتقدوه ويأتوه بما يطلب فقال له بعض الاخوان فارم أنت الآخر مامعك فلم يقدر على ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رجوعى على نفسى باللوم إذا قدمت نفسى على خصمى فى الراحة بل أوثره على نفسى بالراحة وأتكلف أنا المشقة وكثيرا ماتتعارض المصلحتان فتصير مصلحتى تضره فأؤخرها ولو كانت مصلحته تضرنى فلا بد فى المعروف من تقاضى واحد منا وهو خير الرجلين نظير ماورد فى حديث المتشاحنين وخيرهما الذى يبدأ بالسلام (وقد حكى) ان شخصين كان بينهما مركب شركة نصفين فتعاندا فأراد أحدهما أن يوسق نصفه ملحا وأراد الآخر أن يوسق نصفه ماء ومعلوم أن مجاورة الماء للملح تذيبه فما فصل بينهما الا الحكام فاعمل يا أخى على ماينفع خصمك وأجرك على الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اقامة العذر لزوجتى إذا تزوجت عليها أو تسريت ولا أطالبها بالصبر جزما لعلمى بان ذلك لا تطيقه غالب النساء (وقد وقع) لزوجتى أم عبد الرحمن انى مزحت معها يوما وقلت لها أنا أسبق إلى الجنة بضرتك تفرش لك بيتك وتملأ لك الاباريق وننتظرك حتى تجىء الينا فحلفت بالله العظيم انها لو دخلت الجنة ورأت ضرتها هناك رجعت وأقامت خارج الجنة أبدا الآبدين حالفا لا تورية فيه اه فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تبارك وتعالى به على) غلبة الحياء من الله تبارك وتعالى أو من عباده حتى ربما جعلت الطيلسان على رأسى وأرخيته على وجهى حتى لا أرى وجه احد ولا يرانى وإن كانت رؤية وجوه المؤمنين شفاء (وقد كان) أبو بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأبو يزيد البسطامى وأنس بن مالك رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم باردیتهم فالبانم أن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدمن من لبس البرنس وقال انه يكف البصر عن فضول النظر اه ويقع لى فى بعض الاوقات انى أستحى أن امرق شوارع مصر راكبا ولا أقدر على المشى فارخى الطيلسان بحيث لا يعرفنى احد وأعطى مقود الحمارة لشخص

من الذين قال فيهم سبحانه وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون وقبيح أن تكون فى دار ضيافته وتوجه وجه طمعك لغيره ولنا فى هذا المعنى شعر

أيحسن انى فى ذراكم ونزلكم
أوجه يوما للعباد رجائى
بلى انى ألوى اليك بهمة
اخلف فيها ماسواك ورائى

ولا تطلب ممن هو بعيد عنك وتترك الطلب من مولى هو اقرب اليك من حبل الوريد ألم تسمع الى قوله سبحانه وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال واسألوا الله من فضله وقال ادعونى أستجب لكم وقال وان من شىء الا عندنا خزائنه كل ذلك ليجمع همم عباده عليه كيلا يرفعوا حوائجهم إلا اليه * وأما حلمه فكان من شأنه انه لا ينتقم لنفسه ولا ينتصر لها ولقد دخلت عليه يوما فقال لى ماتقول فى فلان رجل كان قد آذى الشيخ الأذى البالغ آتى الى أصحاب فلان بعض من كان له الامر بذلك الزمن وكان يتردد

(ونقل) مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربى شيخ الجلال السيوطى كان إذا مشى يضع يده على كتف شخص ويصير شاخصا إلى السما لا ينظر إلى وجه أحد حتى يرجع إلى بيته وللفقراء فى ذلك مشاهد صحيحة فاياك والمبادرة إلى الاعتراض على من يفعل مثل ذلك فتقع فى الاثم والجهل أما الاثم فلكونك تظن بهم انهم يفعلون ذلك تمشيخا ومحبة لان يعرفوا وأما الجهل فلكونك جهلت انه من سنة السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم (فعلم) أن صاحب هذا المشهد غائب عن قصد التمشيخ بذلك أو عن قصد دفع حر او برد وإن ماقصد التمشيخ بذلك فهو حرام ببعد وقوعه من الفقراء والعلماء وأما دفع الحر والبرد فانه حاصل فى ضمن نية كف البصر عن فضول النظر ونية الحياء من الله عز وجل فلا يحتاج إلى نية أخرى (وسمعت) الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى يقول شرط الطيلسان المشروع أن يكون نازلا قبالة وجه الانسان حتى يصير لا ينظر من الارض الا موضع مواقع قدميه فقط انتهى وإنما صح جعلنا الطيلسان بقصد الحياء من الله تعالى وإن كان الحق تعالى لا يحجبه شىء لان الشرع قد تبع العرف فى مثل ذلك حال الصلاة وغيرها فاوجب على العبد أن يستر عورته ولا يكشفها إلا لضرورة شرعية واستحب للعبد أن يستتر فى الغسل ولو كان خاليا أوفى ظلام وقال الحق تعالى أحق ان يستحيى منه فلما رأينا استحباب ذلك حياء من الله تعالى قسنا عليه الطيلسان إذا غلب على صاحبه الحياء من الله تعالى أو من خلقه فان العبد بين يدى الله تعالى على الدوام شعر بذلك أولم يشعر فمن لم يصل إلى مقام شهوده ذلك فليكن معه الايمان بذلك (وقد كان) عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه اذا أراد دخول الخلاء يتقنع بردائه حياء من الملائكة الكرام الكاتبين ولا شك أن الله تبارك وتعالى أحق منهم بالاستحياء منه وكان أخى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنه لا يغتسل خاليا الا فى ثوب مهلهل كما يفعل بالميت إذا غسل (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول الفقير كالمرأة المخدرة لا ينبغى له أن يكشف يده أو رجله أو ساعده بحضرة اخوانه إلا لضرورة أو حاجة وعلى ذلك أكابر الدولة مع من هو أكبر منهم انتهى (ومن هنا) أدمن المباشرون وغيرهم لبس الخف وضيقوا أكمامهم واتخذوا الاطواق التى تستر أعناقهم أيام دولة الجراكسة انتهى فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق بهذه الاخلاق المحمدية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تباوك وتعالى به على) كراهتى للاكل من ضيافة الوقف الذى تحت نظرى أو نظر غيرى وعدم استقرارها فى باطنى إذا أكلت منها فلا آكل منها وان جعلها الواقف لى الا ان علمت طيب نفس الفلاح بذلك من حيث محبته لى لا لعلة أخرى لا تبعة فيها ومتى علمت ان علة مجيئه بالضيافة لكونى ناظرا على ذلك الوقف وانى متى عزلت منه لا يأتينى بشىء فلا آكل من ضيافته شيئا وما جعل الفلاحون المتقدمون الضيافة لاستاذيهم إلا لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان وكف مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا (وقد رأيت) وأنا صغير الفلاح اذا جاء لاستاذه بضيافة يصير يطبخ له الطعام الطيب والحلو والأرز الى ان يطلب السفر فيعطيه الكسوة والهدية أكثر مما جاء هو به فيصير يمدح أستاذه بين الفلاحين ثم يأتيه بعد ذلك بضيافة أعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فاين هذا ممن يجيئه فلاحه بالضيافة فلا يعلق على حمارته ولا يطبخ له طعاما ويطعمه الطعام البائت وان عزم الفلاح على أحد من معارفه وأتى به الى بيت أستاذه قامت عليه القيامة ثم يصير يسمعه الكلام الجافى حتى يسافر بلا حسنة فى مقابلة تلك الضيافة بل رأيت شخصا من العلماء أتاه فلاحه بضيافة الأوز فوجد فيها واحدة هزيلة فردها عليه فسافر بها الى البلاد ليرسل له واحدة مكانها فاذا كان هذا فعل حامل القرآن فكيف بالظلمة فعلم ان من طلب ان يأكل ضيافة الفلاح ويتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف يفعلون (وقد قال لى) فلاح عتيق كنا نعد الأيام التى نأتى لأستاذنا فيها بضيافة كأنها ايام عيد وكان يطعمنا الحلوى والاطعمة الفاخرة التى لا نجدها فى النوم اه فتنبه يامدعى الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واحمه من الكشاف ومشايخ العرب وأحسن اليه ثم اقبل ضيافته

الى الشيخ فقالوا ياسيدى هذا الرجل الذى آذاك نسعى فى ضربه واشهاره فى البلدتين مصر والقاهر فماذا تقول أنت قلت له مصلحة فقال كالمنكر لأى شىء قلت ذاك قلت نتشفى منه قال أنا ما أتشفى من أحد قلت إنما أردت الاتباع قال ولا تحمل اتباعى على التشفى فاطرقت خجلا فما توجه أحد بالاذى لنا بعد ذلك فنزلت به نازلة فما همت نفسى بالتشفى منه الا وذكرت كلام الشيخ انا ما اتشفى من أحد حتى كأنى سمعته ذلك الوقت فتخمد النفس عن التشفى بذلك واتفق بعد مدة نحو الخمسة عشر سنة ان الذى كان سعى فى اذية الشيخ سعى فى أذيتنا واتفق له نازلة فصاننا الله من التشفى منه وسلم وكان الشيخ يقول لى هذا الذى استشرتك فيه سيتفق لك معه مثل ما اتفق لى فافعل معه مثل مافعلت معه وهكذا هو كلام الاكابر يطوى فى صحائف قلوب المريدين حتى اذا جاء وقته اظهره الله سبحانه كأنك قد سمعته ذلك الوقت وربما احضر الله بفكرك شيخك الذى خاطبك الله بهيئته وزيه وربما تمثل لك فى الخيال المنفصل وربما حضر بوجوده الحسى عند وجود النوازل مثبتا للمريد ومعلما وسمعته رضى الله عنه يقول ما سمعتموه منى ففهمتموه فاستودعوا الله يرده عليكم وقت الحاجة ومالم تفهموه

ولكن للحكمة بذر ونبات ووقت البذر غير وقت النبات وقد يبذر فيك بذر الحكمة ويبقى النبات متوقفا على مجيء سحابة ماطرة فاذا جاءت أظهرت ما كان فى الارض كامنا فتبقى الودائع مطوية فى العباد حتى تجيء أوقاتها وبلغنى عن الشيخ أبى الحسن انه كان يقول لاحجاب الا الوقت وسمعته يوما يقول كان اذا آذانى انسان يهلك للوقت وأنا الآن لست كذلك فرآنى رضى الله عنه مستشرفا لسبب ذلك فقال اتسعت المعرفة وسمعته يقول لحوم الاولياء مسمومة واعلم علمك الله من العلم الذى يدل عليه وجعلك من الدائمين بين يديه ان انتصار الحق لاوليائه ليس ذلك لانهم طلبوه من الله ولكن لما صدقوا التوكل عليه وأرجعوا الامر اليه انتصر الحق لهم ألم تسمع قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تعوان هم من ينتصر لنفسه منك بل على هم من ينتصر الله له فانه الغالب الذى لا يغلب والقادر الذى لا يعجز والقهار الذى لاقبل لاهل السموات والارض بذرة من بلائه

كأنها جعالة على دفع الاذى عنه والافنزه نفسك عن الاكل من ضيافته فانها من قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما أتى بها خوفا منك أن تغالطه فى الحساب أو تسلط عليه ما كان يؤذيه بل أفتى بعضهم بان أخذ الجعل على كف المظالم حرام لانه يلزم القادر على دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر على دفع الظلم عن الفلاح فاوجه أخذ الضيافة منه (وهذا) خلق غريب ما رأيت له فى مصر كلها فاعلا غيرى فالحمد لله الذى من على بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له فى هذا الزمان اذا ترك الضيافة وأتانى بلا ضيافة فان غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن المغارم عنه طول سنته الا القوت و بعضهم لا يحصل له القوت فكيف يؤخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة الوارد عليه ولا تستحب له (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يرد خراج رزقته الزائد على خراج مثلها و يرد الضيافة ويقول ليس لفقير أن يأخذ خراج رزقته مثل ضريبة طين السلطان وله رد الضيافة ولو كانت حلالا صرفا اه فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا زرعت فى طين وقف تحت نظرى أولم يأت تحت نظرى ان أجعل الحظ والمصلحة للوقف فان جاء الزرع أكثر من الخراج عادة جعلت الزائد بينى وبين الوقف وان جاء الخراج أكثر لم اندم على اعطائه لهم كاملا وذلك لان حكم أرض الوقف عندى اذا كنت ناظرا أو زارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد الوصى مثلا فلا انظر اليه الا بالحظ والمصلحة (فليحذر) الناظر من محاباة نفسه فيزن الخراج لجهة الوقف الذى هو تحت نظره بانقص مما يأخذه هو من الفلاح (وليحذر) من ان يسخر الفلاح فى الحرث والحصاد مثلا بغير طيب نفس كما يفعل الامناء ومشايخ العرب فيساعدون استاذهم خوفا من شرورهم وكذلك فلاح سيدى الشيخ ربما يساعده خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذى هو ظلمات يوم القيامة (ثم) ان هذا خلق غريب قل من يفعله الآن مع الفلاح والمستحقين وأصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر وعدم ثقته وكثرة محبته الدنيا مع ان ذلك ممحقة للبركة كما جرب ولم ازل بحمد الله تبارك وتعالى ازرع فى طين الوقف والكلفة من مالى ثم أعطيه كله للفقراء وآكل منه كاحدهم لا احاسبهم قط على شيء لى مما ربحته اه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

* (الباب الخامس فى جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله تبارك وتعالى التوفيق) *

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من صدقة أو هدية علمت ان فى بلد المتصدق أو المهدى أو حارته من هو أحوج الى ذلك منى من الفقراء والمساكين والارامل ومن ارتكبتهم الديون ثم ان قدر أنى قبلتها صرفتها فيما اراه أرجح فى ميزانه من اكلى منها وذلك انه كما قصد نفعنا بدنياه فينبغى لنا ان ننفعه بزيادة دينه كذلك ولا ننقصه من الاجر فان فى ضمن اكلنا من تلك الصدقة أو الهدية رائحة حق لذلك المحتاج الذى تعداه وجاء الينا من حيث ان الشارع أمره ان يبدأ فى صرف صدقته أو هديته بالمحتاج أو الاقرب دارا أو رحما فلا نساعده على مخالفة السنة بتقديمه لنا على من هو اولى منا من قريب أو محتاج أو جار ثم اننا اذا قبلنا من ذلك شيأ بشرطه لا نقبله الا بنية نفعه بما هو اولى بالاجر والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالقصد الاول كل ذلك لتكون حركاتنا فى نفوسنا أو فى حق اخواننا فى ديوان الحسنات ويكتب لنا اجر القائمين فى مصالح العباد وتحصل محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله كما ورد (وقد رددت) بحمد الله تبارك وتعالى كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعدى جيرانه أو قرابته أو المحتاجين من اهل حارته واتى بذلك الى خوفا على دينه ان ينقص لا لعلة أخرى (ويؤيد) ذلك قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم أى لان فقراء كل بلد ناظرون الى صرف صدقة اغنائهم عليهم (ومن هنا) حرم بعض العلماء

نقل صدقة أغنيائهم عليهم من بلد إلى أخرى إلا لعذر شرعي وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا إلى وقتي هذا غير أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فاعلم ذلك يا أخي واعمل بالتخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتي لشيء يقيم في قلبي من محاب الدنيا إلا سهوا أو غفلة سواء كان ذلك المحبوب زوجة أو ولدا أو مالا أو غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من مزاحمة الناس على الدنيا واستراح الناس منه لان من كانت الدنيا في يده دون قلبه فمن شأنه الفرح والسرور إذا فاتته خوفا من أن تشغله عن ربه عزوجل وقل من تخلق بهذا الخلق من أقراننا ولذلك يقع بينهم وبين غيرهم الشحناء والبغضاء والحسد لان حب الدنيا في قلوبهم ساكن ولو أنهم كانوا محبين لله عزوجل ما مكنوا اعدوه يسكن في قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب أن يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لسواه إلا باذنه ولصاحب هذا المقام علامة وهو أنه لا يطلب أحد منه شيأ ويمنعه منه إلا لعذر شرعي فلا يمنعه قط بخلاف البخل من ثمرة سكون محبة المال في القلب فافهم (فعلم) ان المذموم من محبة الدنيا انما هو إذا كان بحكم الطبع لا بحكم تحبيب الله تبارك وتعالى له ذلك لغرض صحيح لان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سيأتي بسطه في هذا الكتاب فان أكابر الأولياء يحبون المال حبا جما لينفقوه في مرضاة الله عزوجل لا ليبخلوا به على أحد من عباده إلا الحكمة لأنهم محفوظون من آفات المال (ونقل) عن بعضهم انه كان يقول انما احببت المال لأفوز بلذة خطاب الله لي بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك إلا أهل الجدة وكثرة الاموال دون الفقراء الذين لا يملكون عشاء ليلة وعلى ذلك يحمل حال أيوب عليه السلام حين صار يحثو في ثوبه من الذهب حين أمطرته السماء فان الله تعالى أوحى اليه ألم أكن أغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يارب ولكن ليس لي غنى عن بركتك انتهى وكذلك وقع للعباس رضى الله تعالى عنه وأرضاه عم النبي ﷺ حين أمره النبي ﷺ أن يحمل في بردته ماشاء من الذهب فجعل فيها مالم يقدر على حمله فصار كلما أراد أن يحمله لا يقدر على حمله فان مثل العباس رضى الله تعالى عنه انما فعل ذلك محبة في الانفاق لا محبة في الامساك انتهى (وبالجملة) فمن خالط الاكابر بالادب والتعظيم لهم حملهم على أحسن المحامل وعرف مقامهم ونزههم عن محبة الدنيا لغير غرض صحيح فان منهم من يأخذ الدنيا إذا ساقها الله تعالى اليه تبركا بفضل الله تبارك وتعالى وبعضهم يأخذها اظهارا للفاقة وكلما أكثر من المزاحمة عليها كلما اظهر فاقته وعجزه وكثرة حاجته إلى فضل ربه تعالى فيزداد بكثرة الدنيا فاقة وحاجة حتى يصير سداه ولحمته حاجة وفاقة ويصير عاكفا في حضرة ربه تبارك وتعالى لا يخرج منها قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وربما أعطى الله تبارك وتعالى العبد قوت سنة واكثر ليطرده عن الوقوف بين يديه بفضله وربما اقتر على عبد رزقه حتى يصير واقفا بين يديه تعالى ليلا ونهارا (وكان) الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول لا بد للفقير في بداية أمره من رمى الدنيا والزهد فيها ليخلص من محبة ماسوى ربه بحكم الطبع فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته في قلبه قيل له خذ برنا وفضلنا وحسنتنا لك بشدة وعزم ومزاحمة عليها واستعمل ذلك فيما خلقناه لاجله من القربات الشرعية فكما ألقاها أولا باذن كذلك أخذها آخرا باذن انتهى (قلت) ولولا أن الحق تبارك وتعالى امر المريد في بداية أمره بالزهد في الدنيا لما قدر على السير في الطريق ولا ترقى الى مقام من المقامات لأنه فطر على الاستفادة لا على الأفادة فما فتح عينه إلا على محبتها ثم رأى جمهور الناس على ذلك فازداد محبة لها (فعلم) أنه في أصله مجبول على الشح بالدنيا حتى يود ان كل شيء في الوجود يكون له وذلك من أكبر القواطع عن الله تبارك وتعالى فلا يصح له دخول طريق أهل الله تبارك وتعالى إلا بعد فطامه عن الدنيا ثم بعد أن يقوى في المقام بحيث لا يصير شيء يشغله عن الله تبارك وتعالى يرجع الى جمع الدنيا لمصالح نفسه وغيره ويصير صورته صورة من يحب الدنيا والقصد مختلف فلا يكاد يعرف أحد أنه من الصالحين لاحتجابهم عنه بشهود

وفى نهايته بوجود معرفته فاذا كان فى مبدأ ارادته توجه بصدق الهمة الى الله لاجئا إليه فى الانتقام ممن أذاه فينتصر الحق له لتوجهه بصدق الهمة فى طلب النصرة ولضيق عطنه عن الصبر عن تأخر الانتقام له والعارف اتسع عليه بحر المعرفة فانطوت همته واشاءته وتدبيره فى اشاءة الحق له وتدبيره اياه ومن غلب عليه شهود المشيئة فاى همة تبقى له وأيضا انه اذا أخرت عقوبة من آذاه شهد حسن اختيار مولاه فلم يعجل له الانتصار لأنه لا يخشى عليه مايخشى على المريد من عدم الصبر إذا أخر الانتقام له وأيضا ان العارف لو توجه لطلب الانتقام ممن ظلمه قامت الرأفة والرحمة القائمان به لتخلقه بخلق معروفه فمنعاه من الانتصار وان لا كان على ذلك قادرا وكيف ينتصر من الخلق من يرى الله فما الافيهم ثم أولياء الله إذا ظلموا على طبقات داع يدعو على من ظلمه استثار الأذى منه القرح واستخرج منه الاضطرار فهذا الذى لا يرد دعاؤه ومنه قوله عليه السلام واتق دعوة المظلوم فانه

ليس بينها وبين الله حجاب القسم الثانى وهم الذين إذا ظلموا الجأوا الى الله سبحانه فى طلب النصرة وتعجيل

مزاحمته على الدنيا ومشاححته على الجديد مع انه يعطى الالف دينارا وأكثر وكأنه أعطى بعرة فيشاحح على أقل القليل ويعطى الكثير بمشاهدة صحيحة فان أعطى الكثير شهد حقارته وان أخذ اليسير بغير حق شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حين تتقاسم الناس حسنات بعضهم بعضا وإن شاحح فى القليل فهو لاجل عتق غيره من المنة لو سامحه ومن شرط الكمل أن لا يكون لهم حركة ولا سكون إلا وهم فيها تحت الامر الالهى وبذلك نفذت عهودهم ووصاياهم الى مريدهم فى سائر أقطار الارض فان أحبوا الدنيا فذلك بحق وان كرهوها فذلك وان أحبوا أولادهم فذلك بحق وان كرهوهم فذلك بحق وان أحبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا الخفاء فذلك بحق وان أحبوا الظهور فذلك بحق وهكذا فى سائر أحوالهم رضى الله تعالى عنهم ورضاهم فاعلم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة اضافتى للفعل المذموم الذى فعلته أنا الى نفسى قبل ابليس ببادىء الرأى وكثرة اضافة مافعله الاخوان معى الى ابليس قبل اضافته اليهم فاضيفه الى ابليس ببادىء الرأى ولذلك قل غضبى عليهم وتحملت منهم أثقال الجبال من الاذى من غير مؤاخذة لهم كما مر ايضاحه أوائل الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذى وسوس لهم وزين لهم أن مايفعلونه معى من الاذى خير ونصرة للدين مثلا فابليس فى ذلك أصل وهم فرع منه وارسال العداوة وسوء الظن على الاصل أولى من ارسالها على الفرع هذا فى الاصل والفرع من الخلق أما فى حق الحق تعالى فلا يجوز ارسال ذلك له على الاصل فان فيه اقامة الحجة على تبارك وتعالى ولا يخفى مافى ذلك من سوء الادب قال الله تبارك وتعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أى ايجادا واسنادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى اسنادا لا ايجادا فافهم وهذا الخلق قل من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى أخيه المسلم ببادىء الرأى اذا آذاه أخوه أو آذى غيره أو عصى ربه ولا يرسل ذلك الى ابليس الا بعد تفكر وتدبر وبذلك كثر ازدراؤهم بعضهم لبعضهم وذلك حرام بخلاف من ازدرى ابليس أو بغضه فانه لا يقع فى حرام وبخلاف من لا يضيف الامور الناقصة الى ابليس ببادىء الرأى ولا يضيفها الى الخلق الا بعد ذلك فان ازدراءه وبغضه للناس يقل ومن هنا قالوا اذا صحبت فاصحب العارفين فانه ليس لكثير الطاعات عندهم كبير أمر حتى يعظموك لاجله لعدم اعتمادهم عليها دون الله تبارك وتعالى وللقبيح عندهم وجوه من المعاذير (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافة المذمومات الى النفس والشيطان أولى من اضافتها الى الحق تبارك وتعالى بحكم الخلق والتقدير فان ذلك تحصيل الحاصل وأحكام التكليف انما هى دائرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذى يؤاخذون منه (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول من أضاف المذمومات الى الله تعالى ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع فى أعلى طبقات سوء الادب مع الله تعالى وهلك فى دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على ذنب فعله أبدا ويقول هذا مقدر على قبل أن اخلق فايش كنت أنا اه (وفى كلام) الجنيد رضى الله تعالى عنه لا يضر فى توحيد العبد للحق تعالى فى الافعال شهوده نسبة الافعال اليه هو بل ذلك واجب لان من لم يضف الى نفسه الاعمال يلزمه هدم أركان الشريعة كلها واسقاط المؤخذات التى يؤاخذ الله تعالى عليها عباده فى الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى سوء الظن بأحد من المسلمين وكثرة سترى لما تحققته من عوراتهم وذلك لان الظن أكذب الحديث وأما قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأرضاه احترسوا من الناس بسوء الظن فمراده عاملوا الناس كمعاملة من يسىء بهم الظن فى الحذر منهم لا حملهم على سوء الظن فان سوء الظن لم يأت لنا شرع بالحث عليه فافهم ثم ان ورد فهو مؤول ولا يؤاخذ الله تعالى فى الآخرة عبدا أحسن الظن بعباده المؤمنين أبدا انما يؤاخذ من أساء بهم الظن وسيأتى فى هذه المنن أن العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين

عليه ولا رجاعهم الامر اليه وقد قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولقد ذكر ان امرأة كانت لها دجاجة ليس عندها غيرها وكانت تتقوت ببيضها فجاء سارق فسرقها فلم تدع عليه وأرجعت الامر إلى الله فاخذ السارق الدجاجة وذبحها ونتف ريشها فنبت جميعه بوجهه فسعى فى إزالة ذلك فلم يستطع وسأل الناس فلم يقدر أحد على إزالة مانزل به إلى أن أتى إلى حبر من أحبار بنى اسرائيل فقال لا أجد لك دواء إلا أن تدعو عليك المرأة التى سرقت دجاجتها فان فعلت شفيت فارسل اليها من قال لها أين دجاجتك التى كانت عندك قالت سرقت قالوا لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل قالوا وقد فجعك فى بيضها قالت هو كذلك فلم يزالوا بها حتى أثاروا الغضب منها فدعت فتساقط الريش من وجهه فقالوا لذلك الحبر من أين علمت هذا قال انها لما سرقت دجاجتها لم تدع عليه وأرجعت الامر إلى الله فى أمره فانتصر الله لها فلما دعت انتصرت لنفسها فسقط الريش من وجه السارق * القسم الثالث عباد لما ظلموا لم يدعوا ولم يلجئوا إلى

بالمسلمين إلا بعد تنظيفه باطنه من الرذائل حتى لا يكون له سريرة سيئة قط يفتضح بها فى الدنيا والآخرة ومادام له سريرة سيئة فمن لازمه سوء الظن قياسا على نفسه وصفاته فان أردت ياأخى أن تكون ممن يحسن الظن بالمسلمين فطهر باطنك أولا من الرذائل والافلا سبيل لك إلى الخلاص فانك إذا كان عندك ميل للزنا باجنبية مثلا وتود انك تزنى بها فلا تتمكن من ذلك ثم انك رأيت شخصا قد اختلى بها أووقف يحدثها فى زقاق لا تحمله الا على صورة نفسك ولو انك كنت بالعكس لحملته على أحسن الأحوال قياسا على نفسك لحكم من طهر الله باطنه من المعاصى حكم من خلقه الله عنينا فهو لا يعرف للجماع طعما ولو اختلى باجنبية لا يخطر فى باله فاحشة فتأمل فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها (وقد كان) سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول إذا رأيت انسانا بالغا يطوف بشىء يبيعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعى فاذا رأيت عالما أوصالحا يأخذ من الظلمة مالا فاحمله على أنه يفرقه على أصحاب الضرورات بالطريق الشرعى ولا يأكل منه شيأ واذا رأيت عالما توقف عن الكتابة على سؤال المتعلق بأمور السلطنة فاحمله على خوف الفتنة التى تبيح له كتم العلم أصلا كاخراج من وظيفته التى يتقوت منها هو وعياله عنه أو نفيه من بلده ونحو ذلك وإذا رأيت شخصا يسارر امرأة فى عطفة فاحمله على انها من محارمه أو زوجته أوانها ممن لا يخاف منها الفتنة اه فقس ياأخى على ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مر فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى بالوفاء بعهدى من لم يوف بعهود الله تبارك وتعالى وعهود رسوله ﷺ لعلمى بانه لم يصح له الوفاء بعهد الله أوعهد رسوله ﷺ فكيف يصح له الوفاء بعهد مثلى مع شهوده نقصى ومماثلتى له وذلك كأن أطلب من أحد من اخوانى أنه يراعينى فى الرخاء كما يراعينى فى الشدة أو لا يخالف ما عاهدته عليه من فعل الأوامر واجتناب المناهى ولو أننى طلبت ذلك منهم أو من نفسى لما صح لهم ولالى فان ذلك راجع إلى حكم القبضتين ومادام الحق تبارك وتعالى يخلق المعاصى للعبد فلا يقدر على الوفاء بالتوبة النصوح التى لا ذنب بعدها أبدا بل إنما يتوب بعد كل معصية ومن هنا قال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره ليس من الأدب أخذ العهد على العوام بانهم لا يقعون قط فى معصية وانما الادب أن يأخذ عليهم العهد انهم كلما أذنبوا يتوبوا على الفور ولا يصروا قط على معصية لانه إذا كان فى علم الله تبارك وتعالى أنهم يعصون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع ومعصية أخرى من حيث نقض العهد ولو انه لم يعاهدهم لما كان عليهم سوى اثم معصية واحدة اه وهو كلام فى غاية التحقيق (وأما مبايعته) ﷺ للنساء والرجال بترك المعاصى فكان ذلك بوحى إلهى أوائل اسلامهم أو اسلامهن ولم يبلغنا انه ﷺ بايع هذه المبايعة لمن رسخ فى الاسلام أبدا وقد يكون أراد ﷺ بتلك المبايعة تقبيح الذنوب فى أعينهم لينقادوا لاحكام الاسلام بعدما كانوا فيه من الشرك ويؤيد ذلك ماورد انه ﷺ كان يبايع وفود العرب ويقول بخفض صوت فيما استطعتم وبايع شخصا على انه يصلى صلاة الصبح والعصر فقط وقال بعد ماولى سيصلى يعنى بقية الصلوات فعلم من هذا التقرير ان للفقير أن يأخذ العهد بالتضييق والتحضير والتحجير على من رسخ فى صحبته لعلمه بالقرائن أن الله تعالى يحفظ مثله عن الفواحش وكتب الشريعة طافحة بذلك ومن فهم ما أومأنا اليه حمل نحو قوله تعالى وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا اياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وقوله تعالى وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه على حال رعاع الناس دون الاكابر من الانبياء والاولياء وكمل المؤمنين فانا نراهم فى الشدائد والرخاء لا يرجعون فى أمورهم الا الى الله وحده بخلاف رعاع الناس فليس لفقير أن يطلب منهم أن يكونوا معه فى الشدة والرخاء على حالة واحدة فان ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالقهم ورازقهم فكيف يفعلونه مع من هو مثلهم فى الفاقة والعجز (وقد وقع) انه صلى الله

الله فى طلب الانتقام ممن ظلمهم ولكن فوضوا الأمر الى الله فكان هو المختار لهم

* القسم الرابع وهم الطبقة العليا وهم الذين إذا ظلموا رحموا من ظلمهم وقال الشيخ أبو الحسن وإذا آذاك ظالم فعليك بالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ماألزمت من الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك من نور الرضى ماترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب فيه دعوتك وما أحسن حالك إذا رحم بك من ظلمك فتلك درجة الصديقين الرحماء وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومن هذا القبيل الذى ذكره الشيخ أبو الحسن ما اتفق لابراهيم بن أدهم رضى الله عنه انه قال له جندى أين العمران فأشار الى المقابر فظن انه يهزأ به فضربه فشجه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصت الله فقيل للجندى هذا ابراهيم بن أدهم زاهد خراسان فأحنى على رجليه يقبلهما ويعتذر اليه فقال له ابراهيم بن أدهم والله ما رفعت يدك عن ضربى إلا وأنا أسأل الله لك المغفرة لأنى علمت ان الله تعالى يثيبنى على ذلك ويؤاخذك بما فعلت فاستحييت أن يكون حظى منك الخير وحظك منى الشر قال الشيخ أبو العباس

هذا عين الكمال وما فعله سعد أحد العشرة هو عين الكمال ادعت عليه امرأة انه احتاز شيئا من بستانها فقال اللهم ان

عليه وسلم أخذ العهد على جماعة وكتبوا الوحي زمانا ثم انهم ارتدوا بعد ذلك كعبد الله بن خطل واضرابه وفي القرآن العظيم ان عليك إلا البلاغ فعلى الداعي أن يدعو الى حضرة الله تبارك وتعالى ليميز أهل القبضتين فقط بدعائه وأما الامتثال وعدمه فذلك الى الله تبارك وتعالى لا إلى العبد ومن طلب ممن دعاهم أن لا يخالفوا ما عاهدهم عليه مطلقا فقد رام المحال ولا يناله إلا العناء والتعب ولما غلبت الرحمة على رسول الله ﷺ صار يكره الناس على الايمان فأنزل الله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية والداعون من بعده من أمته على سنته ﷺ (فنهم) من غلبت عليه الرحمة ورأى سعة الاطلاق فدعا إلى الحق تعالى وأخذ العهد على كل من طلب منه ذلك (ومنهم) من توقف عن أخذ العهد على من لم يعلم قدرته على الوفاء بذلك العهد وهي طريقة الجنيد وأتباعه إلى عصرنا هذا (وقد كان) الشيخ ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه لا يأخذ العهد على مريد قط ويقول ماهي طريقتنا وكان يقول لو أردت ذلك لأخذت العهد على جميع من في الاسكندرية وكثيرا ما كان يقول العهد صار الآن يؤخذ برغيف اه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا يأخذ العهد على فقير الا إن كشف له عن حاله وأنه يوفي بالعهد والا لم يأخذ عليه عهدا وهي طريقتنا الآن فكثيرا ما يسألني أحد في تلقينه الذكر وأخذ العهد عليه فأتفرس فيه الخيانة فلا أجيبه إلى ما طلب شفقة عليه وكثيرا ما أجيب إلى ذلك من سأل لغلبة ظني أنه يوفي بالعهد وعلى ذلك يحمل قول من قال لا ينبغي للشيخ إذا جاءه مريد يطلب أخذ العهد عليه أن يقول له اصبر إلى غد مثلا لأنه يفتر همته ويخمد نار عزمه اللهم الا أن يكون ما قال له اصبر الا بعد أن تفرس منه انه لا يوفي بالعهد وانه يلعب بالطريق والا فكيف يقدر الصياد على صيد ما هو محتاج اليه ويتركه اه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي الى الله تبارك وتعالى في تسهيل رزق عيالي الذي قسمه لي من غير حصول منة في طريقه للخلق فيسخرهم الله تبارك وتعالى لي فضلا منه ونعمة وما فعلت ذلك الا بعد ان غلب على ظني انه تبارك وتعالى لم يقسم لي عمل حرفة من خياطة أو تجارة أو ضفر خوص ونحو ذلك وكثيرا ما أستأجر أرضا واستأجر من يزرعها لي فيأتيني منها بقوتي وقوت عيالي (وقد) حث السلف كلهم رضي الله تعالى عنهم على عمل الحرفة وأشدهم في ذلك السادة الشاذلية رضي الله تعالى عنهم فكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يحث أصحابه على السبب والسعي على العائلة وعلى أنفسهم ويقول من فعل ذلك وأقام بفرائض ربه عز وجل عليه فقد كملت مجاهدته (وكان) سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول لأصحابه عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو قادومه سبحته أو تحريك أصابعه في الخياطة أو الضفر سبحته وهذه الطريق وان كانت عظيمة ففيها التحجير على الخلق بشيء لم يحجره الله عز وجل فان الله تبارك وتعالى لم يحجر على العبد الا أن يأكل من الحلال بأي طريق وصل اليه ولم يزل الناس سلفا وخلفا على ذلك فمنهم من قسم الله له حرفة دنيوية ومنهم لم يقسم له ذلك (ولما صحب) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى سيدي: سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه أراد أن يضفر الخوص فقال له الشيخ ما هي اقامتك فخالف وضفر فلم يصح له أكل رغيف من ثمنها فاستغفر ورجع (وكان) الشيخ أبو العباس رضي الله تعالى عنه أواخر عمره يقول طريقنا المداومة على الذكر وترك الغيبة وسوء الظن بعباد الله فمن واظب على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا نحن لا نقول لمن يأتينا اترك سببك وتعال لنا وانما نفعل كما فعل رسول الله ﷺ من تقرير كل انسان على ما هو عليه من الحرفة وغيرها لكن نأمرهم بعدم الغش كما فعل ﷺ (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى

يقول

كانت كاذبة فاعمها وأمتها في مكانها فعميت وجاءت تمشي يوما بستانها فوقعت في بئر فماتت فلو كان ما فعله ابراهيم عين الكمال لكان الصحابي أولى به ولكنه كان سعد أمينا من أمناء الله نفسه ونفس غيره عنده سواء فدعا عليها لأنها أذته ولكن دعا عليها لأنها أذت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم لم يصل الى هذه المرتبة فترك الدعاء على الجندي لئلا يكون ذلك انتصارا لنفسه وسعد رضي الله عنه قد خلصه الله من نفسه وأبرزه للخلق يخلص به من يشاء من عباده والصوفي لا يستقضي الحق لنفسه بل يستقضي الحق لربه * (فائدة) * اعلم أن أولياء الله تعالى حكمهم في بداياتهم أن يسلط الخلق عليهم ليتطهروا من البقايا وتتكمل فيهم المزايا وكيلا يساكنوا الخلق باعتماد ويميلوا اليهم باستناد ومن أذاك فقد أعتقك من رق احسانه ومن أحسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه ولذلك قال ﷺ جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وقال ﷺ من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له كل

يقول ليس عمل الحرفة لكل فقير وانما هو للرجال الكمل الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اقامتهم في التجارة والبيع والشراء والمعاوضات والمحاسبات أما من كان يلهيه ذلك عن الله تعالى فترك التجارة في حقه أولى قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وسيأتي في هذه المنن ان غاية أمر العبد انه يأكل ويلبس من مال سيده ويسكن في داره وسداه ولحمته من فضله دنيا وأخرى فافهم ذلك يا أخي واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لكل شيء ينكس رأسي بين يدي الله تبارك وتعالى ويورثني الحياء منه ورؤية الفضل له علي بذلك وهروبي من كل شيء يرفع رأسي ويورثني الكبر والعجب (وقد سمع) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول في دعائه اللهم طهرني من كل دنس ورجس حتى ألقاك طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقال له سيدي علي قل اللهم الطف بي ودبرني واغفر لي ما جنيته من المعاصي والسيآت واحفظني بعد ذلك من العجب باحوالي فان مثلك يا أخي اذا رأى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة يطرقه العجب والكبر على اخوانه فيقع فيما هو أشد مما سأل الله تعالى رفعه انتهى (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا تكمل رؤية العبد المنة لله تعالى عليه الا ان رأى سداه ولحمته ذنوبا فيجب ان يتميز بالنقص المطلق ليكون للحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى وهذا أمر لا يصح الا بعد أن ياخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص ويتصل من شهود الرذائل المحسوسة حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فاياك والغلط فقد علمت انه لا ينبغي للعبد أن يقول اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد الا مع سؤاله الحفظ من رؤية النفس بذلك على أحد من المسلمين ولا تقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بذلك فانا أدعو به اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانا نقول ان رسول الله ﷺ معصوم من رؤية النفس بخلافك أنت فاسأل الله الحفظ ثم أدعو بذلك (وقد سمعت الشيخ عبد الرحمن النقلي بباب زويلة) وكان من أولياء الله عز وجل يقول يا لطيف يا لطيف يا لطيف فقلت له مالك يا عم فقال سمعت الواعظ يقول حدثنا فقلت له ما هو فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يقع لي ذلك فاري به نفسي على من حدث نفسه وأرى أنه تعالى غفر لي ما تقدم من ذنبي فيقل خوفي من الله تعالى ويطرقني العجب فقلت له ان الناس يسألون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحيح ليس من علم كمن جهل ثم قال لا ينبغي لعبد أن يسأل الله تبارك وتعالى قط شيأ من الكمالات الا مع سؤاله الحفظ من آفاتها اه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) قيامي في الاسحار مع رؤية المنة لله تبارك وتعالى الذي أقامني ولم يتمن كما أنام غيري ورؤية المنة لله تعالى أيضا اذا لم أستلذ بصلاتي أو بمناجاتي لما ورد ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عليه السلام نعم العبد بر خيا في قيامه بين يدي في الليل لو لم يكن يسكن الى نسيم السحر فان من يسكن الى غيرنا لا يصلح لنا اه (وشكا) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى الى سيدي علي الخواص ما يجده من قساوة قلبه فقال له اشكر الله الذي أطلعك على مساويك وحجبك عن كمالاتك خوف العجب وان كان الكامل يشكر الله تعالى على كل حال فان كشف له عن كمالاته شكر وان سترها عنه شكر انتهى وهذا خلق غريب قل من يتخلق به من اخواننا بل يضيق صدر أحدهم اذا لم يحصل له لذة بقراءته أو صلاته وربما كان الباعث لمثل هذا على قيامه ما يجده من اللذة ولولا هي لما قام (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه يقول خطاب العبد لربه لا لذة فيه لان الهيبة تمنعه من اللذة وأيضا فان الانسان لا يأنس الا بجنسه والحق تبارك وتعالى

ذلك ليتخلص القلب من احسان الخلق ويتعلق بالملك الحق قال الشيخ أبو الحسن أهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في قالبك ولأن تصاب في بدنك خير لك من ان تصاب في قلبك ولعدو تصل به الى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله وعد اقبالهم عليك ليلا واعراضهم عنك نهارا ألا تراهم اذا أقبلوا فتنوا وتسليط الخلق على أولياء الله في مبدأ طرقهم سنة الله في أحبابه وأصفيائه ولذلك قال الشيخ أبو الحسن اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقدا تصحبه أنوار محبتك ومما يدل على ان هذه سنة الله في احبابه وأصفيائه قول الله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب وقوله عز وجل حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وقوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وقوله أذن للذين

ليس بينه وبين عبادة مجانسة بوجه من الوجوه فان رأيت يا أخي في كلام أحد أن العبد يأنس بسيده فاعلم انه غير محقق ولو انه حقق النظر لوجد أنسه بما من الله تبارك وتعالى من لذة التقريب ونحوه لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا في الدنيا والآخرة فانه ﷺ لم يفصح لنا عن سبب اللذة اذا وقعت لنا الرؤية بل قال فما أعطوا لذة مثل لذة نظرهم الى ربهم ولذة النظر أمر آخر غير الانس فافهم اهـ هكذا قال (وقال ايضا) لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يأنس العبد ويلتذ بملاطفات الحق تبارك وتعالى لقلبه لانتفاء المجانسة بينه وبين ربه تبارك وتعالى ولذلك كان الجن لا يانس أحدنا بهم بل تقوم كل شعرة من الانسي اذا رآهم اهـ وبالجملة فكل يتكلم عن ذوقه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم الجهر بالقرآن في قيام الليل فان حضرة الحق تبارك وتعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض شرعي فقد أساء الادب عند القوم وقد جربت أنا ذلك فاذا أسررت حصل عندي الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا من فعل ما فيه سوء أدب فافهم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نوم عيني دون قلبي بحكم الارث لرسول الله ﷺ لكن ذلك لا يقع لي الا ليلة الاحد فقط وسبقني الى ذلك الشيخ أبو الربيع المالقي رحمه الله تعالى فكان له هذا المقام ليلة الاثنين وليلة الخميس فقط وأما الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فاخبر ان هذا المقام له في كل الاسبوع اهـ وكثيرا ما أقرأ القرآن وأنا نائم فاعتد به ثم ابني عليه لكن في غير قراءتي في الصلاة اهـ فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي عدم كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية في خشوع أمثالي وفي كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي اذا كان لا يسلم من النفاق من يعمل على الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل على الخلاف (وفي الحديث) كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وربما كانت المؤاخذة للاكابر في صلاتهم أكثر من مؤاخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرون لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر فقد يرون كمالها لكثرة ما فيها من الخشوع مثلا فعلى هذا ان كمل الاكابر من جهة نقصوا من جهة وان كمل الاصاغر من جهة نقصوا من جهة والكامل من نظر الى اعماله بالعينين فشكر الله تعالى من حيث رائحة الاخلاص في اعماله واستغفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذي ماسلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يؤدون العبادات على وفق ما أمروا ولذلك كانوا لا يحزنهم الفزع الاكبر لعدم خوفهم على أنفسهم ومن خاف منهم انما يخاف على أمته وأما غيرهم فمن لازمه وجود النقص في أعماله وعباداته كلها شعر بذلك أم لم يشعر (وقد كان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا نفل الا عن كمال فرض وكان سيدي أحمد الزاهد يقول ليس لامثالنا نوافل لنقص فرائضنا عن الكمال وانما هي جوابر وانما النوافل لمن كملت فرائضه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا رأيت شخصا عريانا أو جيعانا أو مبتلى إلا أبادر الى الرقة اليه والتوجع له وانما أرق له بعد شهودي وجه حكمة الله تبارك وتعالى في ذلك فانه أرحم بعباده من والديهم (وقد بلغنا) ان سيدي ياقوتا العرشي رحمه الله تعالى مر على مساكين يسألون الناس فاخذته الرقة فاذا بالهاتف يقول له الله تعالى أرحم بهم منك ولو شاء لأشبعهم فتب من ذلك فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا أخوك الخضر كنت بالصين فقيل لي أدرك فلانا فانه يتكرم على الله تبارك وتعالى ويرى نفسه أشفق على عباده منه اهـ

(واعلم) يا أخي انه لابد لأهل الله تبارك وتعالى في طريقهم من المحن والشدائد لينظر تعالى صبرهم وهو العالم بهم وبسرائرهم فربما يكون ذلك المسكين الذي رأيته في بؤس وشدة في مقام الامتحان فتكسوه أوتطعمه

يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الآية وارنا الله الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى فمن حالهم في بداياتهم ابراهيم بن أدهم طأطأ رأسه حين ضربه الجندي فقال اضرب رأسا طالما عصت الله وقوله مافرحت في عمري الا ثلاث مرات مرة كنت في مسجد فاصابتني البطن فكنت اقوم واقعد فجاء صاحب المسجد وأمرني ان أخرج فلم أستطع لقوة الضعف فاخذ برجلي يجرني الى ان أخرجني والمرة الثانية نزعت يوما ماكان علي من ملبس فلم أره لكثرة القمل والمرة الثالثة ركبت في سفينة فكان هناك مضحاك فكان يقول كنا نأخذ العلج في بلاد العدو هكذا ويمد يده الى لحيتي فيهزها فاعجبني اذ لم ير في السفينة من هو احقر مني وهذا شأنهم في بداياتهم علما منهم بوجود البقايا فيهم فخافوا ان ينتصروا فينتصروا لنفوسهم فيسقطون من عين الله فرجعوا الى وجود الحلم كافين ايديهم عن الانتصار لعلمهم بآفات الانتصار للنفس وشرعة الحق سبحانه وعادته في أصفيائه كثرة الاعداء والنصرة منه لهم عليهم قال الشيخ أبو الحسن آذاني انسان مرة فضقت ذرعا لذلك فنمت فرأيت يقال لي من علامة الصديقية كثرة

فتعارض

فتعارض الحكمة الالهية وتسىء الأدب مع الله تبارك وتعالى وإن كان يا أخى ولا بد لك من الاحسان إلى ذلك المسكين فقل اللهم إن كان إحسانى لهذا المسكين يضره فى طريق سلوكه فاصرفنى عنه وإن كان ينفعه فاوصل ذلك اليه واحفظنى فى عاقبته وقد كان بعض العارفين يسأل الناس خلقة أو كسرة فلا يعطونه شيئا ثم بعد سنين صار الناس يعطونه بغير سؤال فقال له أصحابه ماهذا الحال فقال ذهبت أيام المحن وأتت المنن فلو أعطانا تعالى الدنيا والآخرة لم يحجبنا ذلك عنه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة قربى من رسول الله ﷺ وطى المسافة بينى وبين قبره الشريف فى أكثر الأوقات حتى ربما أضع يدى على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الانسان جليسه وهذا الأمر لا يدرك إلا ذوقا ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره والانسان تابع لقلبه لا أن القلب تابع للجسم * وفى كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام قلب الانسان حيث يكون ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء أى تصدقوا بها تصعد إلى السماء وتروا ثوابها هناك * وكان سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول لو حجبت عنى جنة الفروس طرفة عين أو رسول الله ﷺ طرفة عين أو فاتنى الوقوف بعرفة سنة واحدة أما عددت نفسى من جملة الرجال انتهى فسلم يا أخى للفقراء ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم إلا ما صرحت الشريعة بمنعه فقد أجمعوا على أن كل من أنكر شيئا من مقاماتهم حرم الوصول اليه اه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعويلى فى الشدائد كلها على الله تبارك وتعالى ثم على رسول الله ﷺ فان بيده تبارك وتعالى ملكوت كل شىء وليس لنا واسطة أعظم من رسول الله ﷺ والانسان مع قلبه فتارة يرى نفسه قريبا من حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج إلى أحد من الخلق وتارة يحس بنفسه أنه بعيد فيحتاج فى قضاء حاجته إلى بعض أوليائه الاحياء أو الأموات ويطرق توابيت المشايخ * وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قال لى سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه أفرد الله يفردك ووحد الله يوحدك والزم فردباب تفتح لك الابواب واخضع لربك وحده تخضع لك الرقاب وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ تكف أمر الدنيا والآخرة اه * وقد جعلت فى وردى أنى أقول اللهم حبب نبيك محمدا ﷺ فى الف مرة كل ليلة وذلك لعلمى بانه إذا أحبنى كفانى بعون الله تعالى هم الدنيا والآخرة اه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) جعلى عباداتى كلها مقاصد لا وسائل ذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان كل من جعل عباداته وسائل فاته الجلوس بين يدى الله تبارك وتعالى حال العمل ثم ان لم يحصل له ما قصده حصل عنده أسف وصار ممن يعبد الله على حرف كما مر تقريره فى هذه المنن * وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه كنت فى بدايتى أعبد الله تعالى أنا وصاحب لى وأقول غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا فمكثنا على ذلك الحال زمانا ونحن فى تعب عظيم فدخل علينا رجل مهيب المنظر فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله تعالى فقلنا له ما حاجتك فقال جئت أنصحكما لله تعالى أن تعبدا لله تعالى لله تعالى ولا تقولا غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا قال فكشف لنا عن أمر كنا عنه غافلين فعبدنا الله لله ففتح علينا فى ثانى يوم فعلم أن من اتخذ عباداته وسائل لتحصيل غرض من الاغراض طالت عليه الطريق وربما رجع من أثنائها كما هو حال غالب المريدين فى هذا الزمان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) إذا كنت أقرر علما ودخل على فقيه أقول له قرروا أنتم فان أبى عزمت عليه إلا ان كنت أعلم أن عندى من النقل فى تلك المسائل أكثر مما عند ذلك الفقيه فانى اقرر دونه

فلو تركها الحق سبحانه وما تريد لهلكت فازعجها عن ذلك بما يسلطه عليهم من أذى المؤذين ومعارضة الحاسدين وقال بعض العارفين الصيحة من العدو سوط الله يضرب به القلوب إذا ساكنت غيره ولولا ذلك لرقد القلب فى ظل العز والجاه وهو حجاب عن الله تعالى عظيم وصدق رضى الله عنه وهذا الصنع من حسن نظر الله لأوليائه وأحبابه واظهار الآثار ولايته فيهم لقوله الله ولى الذين آمنوا فاذا تمت أنوارهم وتطهرت من البقايا أسرارهم حكمهم فى العباد وادالهم عليه فحينئذ يكون العبد المجتبى سيفا من سيوف الله ينتصر الله به لنفسه ومن هذا الباب دعاء سعد على المرأة التى ادعت عليه كذبا اللهم اعمها وأمتها فى مكانها فاستجيب له ولما دخل على عثمان الدار رضى الله عنه لطم انسان وجه زوجته فقال له عثمان قطع الله يديك ورجليك وأخلدك فى النار فرؤى ذلك الرجل بالشام وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يقول دعوة عثمان استجيبت فى اثنتان

وبقيت الثالثة ولذلك قد تلتبس احوال الرجال على عموم العباد فلا تفضل ولياظلم فصفح على ولى ظلم فانتصر أودعا فقد يكون صفح من صفح

خو فاعليه من أن يرى نفسه على فيمقت وإن لم أعلم أنا بذلك وقليل من الفقهاء من يبدي في تقريره النقول التي ليست عند أقرانه ويسلم من رؤية النفس والدعوى والرعونة فاعزمت عليه انه يقرر إلا لحسن ظني به ثم إني أسأل الله تبارك وتعالى بتوجه تام أن يحميه من رؤية النفس* وقد دخل على مرة فقيه وأنا أقرر في بعض المسائل فصار يبادرني إلى التقرير فقلت له قرر أنت ففعل فما قام من المجلس إلا ممقوتا وكان تاجرا عليه نحو خمسمائة دينار دينا فطالبه أرباب الديون وحبسوه وباعوا كل شيء في دكانه وأخلوه وأخذوا خلوه في الدين وصار أولاده يسألون الناس وقسى الله تبارك وتعالى عليه القلوب فسافر إلى الأرياف فادعى العلم فضربوه وعروه ما كان عليه من الخليقات ثم ابتلى بترك الصلاة واخراجها عن أوقاتها وصار متعرضا في العلماء لا يعجبه أحد من علماء جامع الأزهر فضلا عن غيرهم نسأل الله العافية فشفع فيه بعض الفقراء فرد الله تعالى عليه بعض حاله وكان ذلك تأديبا له من الله تبارك وتعالى ليس لي في ذلك فعل* وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه أن شخصا من الفقهاء دخل على سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وهو يدرس العلم في اسكندرية فصار يزاحم في التقرير فعزم عليه الشيخ فقرر فرأى نفسه على الشيخ فقال له الشيخ أخرج يا ممقوت فاخرجوه فسلب جميع ما كان معه من القرآن والعلم وصار دائرا في أزقة المدينة كل من رآه يمقته فدلوه على سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه فشفع فيه عند سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه فقال قد رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بهما وكان قد حفظ القرآن وثمانية عشر كتابا في العلم ولم يزل مسلوبا إلى أن مات انتهى فاياك يا أخي ثم إياك من ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تزوجي لابنة شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه إجلالا له لا لعلة أخرى فان السلامة مقدمة على الغنيمة وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فجرهم ذلك الى العطب* ولما تزوج سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه ابنة سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه مكثت عنده ثلاث عشرة سنة حتى مات عنها وهي بكر برضاها وكان إذا دخل عليه أحد من أكابر الأولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثها لاجله ثم يعتذر اليه ويقول له إني كنت أكلم ابنة شيخي فلا تؤاخذني يا أخي اه ومن قواعد السلف رضي الله تعالى عنهم السلامة مقدمة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج ابنة شيخه إلا إن كان يقوم بواجب حقها اه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه ما جلس عندي أحد قط وهو متضمخ بمعصية وأوهمته أنني اطلعت على شيء من أحواله أبدا بل أقول له حلت البركة علينا وأضاء مجلسنا بنورك وأؤانسه وألاطفه حتى ينصرف من عندي فمن الناس من يعود ومنهم من لا يعود* وقد كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يكاشف الناس بما في سرائرهم حتى ربما قال للرجل يقوم أحدهم الى مجالس الأولياء ويجلس فيها عقب فعله للمعصية من غير توبة أما يخشى أن يمقته الله تعالى وينهر ذلك العاصي حتى يكاد يهلكه ولم يزل ذلك دأبه مدة مجاهدته لنفسه فلما أتاه التعريف من الله تبارك وتعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نحب إلا من يأتينا وهو مختضب بدم المعصية فقيل له في ذلك فقال طريقتنا أيها الشاذلية أن من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف وأنا كانت بدايتي التكليف اه * وكذلك حكى عن سيدي علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه تلميذ سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه انه قال أصبحت يوما من الأيام وأنا أعمى البصر فضاق صدري ولم أعرف السبب وتمادى بي الحال سبعة أيام ثم قيل لي يا علي إنما فعل الله تعالى بك ذلك اكراما لك قال فقلت كيف ذلك فقال إنك إذا رأيت عباده على معصية تنهرهم لاجله فأعمى بصرك رحمة بك وبهم كي لا تمقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد على بصري انتهى . قال الشيخ تاج الدين رضي الله تعالى عنه فكان بعد ذلك إذا دخل عليه أحد ورأى قلبه أسود يقول له حصلت لنا

لعلمه بالبقايا من نفسه ودعاء الداعي لعلمه بتطهيره من البقايا فدعا انتصارا لربه* وأما صبره فكان رضي الله عنه من الثابتين في مركز الصبر وكان به أمراض عديدة لو وضع بعضها على الجبال لذابت كان به جرد الكلا وكان به الحصا وكان به اثنتاعشر ناسورا وهو يجلس للناس ولا يقطع الجلوس لهم ولا يتاوه في حين جلوسه ولا يعلم الجالس عنده أن به شيئا من الأمراض ولم تكن الأمراض أورثته صفرة في الوجه ولا تغييرا في البدن حتى كان يقول لا تنظروا إلى حمرة وجهي لحمرة وجهي من قلبي ودخل عليه انسان فوجد لما به فقال ذلك الرجل عافاك الله ياسيدي فسكت الشيخ ولم يجاوبه ثم سكت ذلك الرجل ساعة وقال عافاك الله تعالى ياسيدي فقال الشيخ وأنا ماسألت الله العافية قد سألته العافية والذي أنا فيه هو العافية رسول الله ﷺ قد سأل الله العافية وقد قال مازالت أكلة خيبر تعاودني فالآن أوان انقطاع أبهري أبو بكر رضي الله عنه أما سأل الله العافية وبعد ذلك مات مسموما عمر رضي الله عنه قد سأل العافية وبعد ذلك مات مطعونا عثمان رضي الله عنه أما سأل الله العافية وبعد ذلك مات مذبوحا علي رضي الله عنه أما سأل الله العافية وبعد ذلك مات

البركة ويلاطفه ويسأل الله تعالى له التوبة فتخلق يا أخى بأخلاق الله تبارك وتعالى فانه يرى العيب ويستره فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع ما أنا فيه ببركة ملاحظة مشايخى لى بارادة الله تبارك وتعالى لجميع ما أنا فيه من محبة الناس لى ما أعده إلا من فضل الله تبارك وتعالى على بواسطتهم * وقد كان سيدى الشيخ ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه يقول النظر فى وجه الولى على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادته وحده خمسين سنة وإن كانت مخالطة الصغير للكبير مخاطرة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تبارك وتعالى * وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول انا رأسى وكوارعى لا تساوى أربعة دراهم نقرة وإنما خالطت الاكابر وجالستهم فجعلونى بين الناس ثم يقول قالوا لدود القمح لم تنطحن مع الدقيق فقال لما خالطت الاصاغر انطحنت معهم وقالوا لسوس الفول لم لا تنطحن مع الفول فقال لما خالطت الاكابر حملوا عنى الآفات انتهى فخالط يا أخى مشايخك بالادب وإلا كانت صحبتك لهم سما قاتلا لك وإنما قلنا ان من شرط المريد أن يرى جميع ما هو فيه من الخير ببركة شيخه لأن كل مريد محبوس فى دائرة شيخه لا يمكنه ان يتجاوزها فلا يمد يده إلا وشيخه واسطة له فيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لاطعام الطعام وسقى الماء واغاثة الملهوف وذلك لأن بعض المشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال عرفنى طريق الوصول إلى الله تعالى زيادة على الصلاة والصيام فقال له عليك بهذه الثلاث خصال المذكورة أى أولا ومادخل على بحمد الله تبارك وتعالى أحد إلا وعرضت عليه الأكل والشرب وما استغاث بى أحد إلا واغثته بطريقه الشرعى وكان ذلك من خلق سيدى محمد بن عنان وسيدى يوسف الحريثى وسيدى عبد الحليم بن مصلح رضى الله تعالى عنهم ومارأيت له بعدهم فاعلا إلا القليل بل بعضهم قيل له ان فلانا يطعم العيش كثيرا فى زاويته فقال هذه بطالة يجعل زاويته مناخا لكل بطال فقال له القائل ورأيته أيضا يغيث الملهوف فقال هذا اعتراض على الله تعالى فقال له القائل فقل لى على نفعك أنت فى الوجود فما درى ما يقول وافتضح فما ثم يا أخى أفضل من إغاثة الملهوف فى الدنيا والآخرة إذا كان ذلك خالصا لوجه الله عز وجل فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك فقد يطعم الشخص الناس ليقال أو يسعى لهم فى جر نفع ليقال * وقد حضرت شيخا من مشايخ الشام كان بمكة مجاورا سنين فجاء مع الحجاج الى مصر فقلت له ما أقدمك الى مصر فقال جئت لاعلم مولانا الباشا ليكتب لى عرضا الى السلطان ليعمر بيمارستان بمكة لأجل الغرباء والمنقطعين وطلب منى ان أجمعه على محمد دفتردار الاموال فجمعته عليه فقال لى سرا هذا ما هو من أهل هذا الأمر وإنما مراده ان يشتهر بين الولاة بأنه شيخ يسعى فى مصالح المسلمين فقلت للدفتردار ما عهدت عليه الا الخير فقال أنا أكشف لك حاله ثم أخرج له مائة دينار ذهبا فقال اجبروا بخاطرنا واقبلوها منى لله تعالى وتوسعوا فيها فأخذها الشيخ ثم قال لى الدفتردار سوف تنظر انه ما عاد يذكر لنا البيمارستان أبدا فكان الامر كما قال فصار الدفتردار يقول له حين عزم على السفر اصبروا حتى يكتب لكم العرض فلم يصبر ورجع الى مكة بالمائة دينار فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك ويعينك على اطعام الطعام وإغاثة الملهوف والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سياحتى فى الجبال والبرارى حتى قطعت برارى ما أظن أن أحدا يعرفها الآن من أقرانى ثم حبب الله تبارك وتعالى الى الجبل المقطم ثم المساجد المهجورة فى القرافة ثم الخرايب فى مصر وأقمت على سور باب الفتوح فى القصر المطل على خرابة الاحمدى نحو سنة ومامن فقير حق له القدم الطريق الا بعد سياحة وذلك لان الانس بالخلق حجاب عظيم فلابد من قطع هذا الحجاب إما بالمجاهدة واما بجذبة الهية وكتب الصوفية طافحة بذلك فى حق ذى النون المصرى وابراهيم بن أدهم والخواص والسادة الشاذلية وغيرهم رضى الله تعالى عنهم وحكى عن الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه انه قال ماجلست للناس حتى

مقتولا فاذا سألت الله تعالى العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها لك انها عافية وكان يقول رضى الله عنه الصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض الذى يرمى عليه بالسهام فالصابر من نصب نفسه غرضا لسهام القضاء وكان هجيراه يسأل الله اللطف يسأله اللطف قبل ان يفتر عن ذلك ودخلت عليه يوما فوجدته لمابه فقلت يا سيدى أظنك ضعيفا فقال الضعيف من لا ايمان له ولا تقوى واعلم ان الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الواجبات وصبر عن المحرمات وصبر فى البليات وصبر الاكابر على كتم الاسرار وفقد الركون الى الاثار وعدم الوقوف مع الانوار صبرهم على حمل الاذى والثبوت تحت مجارى القضا صبرهم على حمل أثقال العباد والصبر مع الله فيما أراد صبرهم على القيام باحكام العبودية والثبوت لمجارى أحكام الربوبية صبرهم على مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاق صبرهم على جمع الهم عليه والرجوع فى كل أمورهم اليه صبرهم على الجلوس للخلق والدلالة على الملك الحق وكان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه يقول والله ماجلست للناس حتى هددت بالسلب وقيل لى لئن لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك * وأما سداد طريقته فكان رضى الله عنه شديد التحرز من

سحت خمسا وعشرين سنة فى البرارى وكنت آكل من نبات الأرض وأشرب من الانهار وكنت أصبر
عن الماء السنة وأكثر قال وأعطيت حرف كن وأنا سائح فى البرية فكنت أجد الموائد منصوبة فآكل
منها ما اشتهى واقطع من الجبل الحلوى وآكل وكنت أشرب من الرمل السكر فأضع الرمل وأصب عليه
من البحر الملح وأشربه حلوا ثم تركت ذلك أدبا مع الله تعالى انتهى (وقال) الشيخ على البدوى الشاذلى
تلميذ سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنهما مررت فى سياحتى بقبة كبيرة ليس لها باب فاذا هى
بيضة رخ قال رضى الله تعالى عنه ودخلت مرة أخرى برية فرأيت فيها نحو ألف فيل وفيهم فيل أبيض
يقومون لقيامه ويقعدون لقعوده وإذا بطائر أبيض عظيم الخلقة خرج على الفيلة فهربوا كلهم منه وقال
أيضا رضى الله تعالى عنه قطعت مع أولياء الله تعالى فى السياحة جبل ق كله ثم قطعنا بحر الرمل بعده وهو بحر
عظيم من رمل تتلاطم أمواجه يغلى كغليان القدر قال وكنا أربعين رجلا فمات منا سبعة وثلاثون رجلا فد
فناهم هناك ورجعنا ثلاثة أنفس فكان ذلك آخر سياحتنا اه قال الشيخ على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى
عنه وكثيرا ما كان الشيخ ياقوت يوجهنى فى الحاجة من اسكندرية الى بلاد الاندلس فأذهب اليها
وأرجع فى يوم واحد لسرعة خطاى من غير أن تطوى لى الارض انتهى (وسمعت) سيدى عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول سياحة المريدين بأجسامهم وسياحة العارفين بأرواحهم انتهى
كلامه رضى الله تعالى عنه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك
والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اقامة العذر للفقيه إذا بادر بالانكار على بعض أهل الطريق لانه ما تعدى
دائرة علمه وكثير من الفقراء من لا يقيم لهم عذرا بل كان سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى
عنه وسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هؤلاء المنكرين الذين
ينكرون علينا مودة ولا محبة لانه ليس معهم شىء نستفيده ولا يقبلون منا ماهو معنا من المعارف
والاسرار اه وقد حكى أن الشيخ على البدى والشاذلى تلميذ سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنهما كان
له صهر ينكر عليه كثيرا فخرج الشيخ الى خارج الاسكندرية فرأى غيطا فيه فواكه فقال للفقراء ادخلوا
وكلوا من التين الذى فيه دون الشجر الذى بجانب الخرنوب فلا تأكلوا منه شيأ فدخلوا وأكلوا الا صهره
فقال انى صائم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا والا يجىء صاحب الغيط يضربكم فازداد صهره
انكارا وقال فى نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراما بغير اذن أصحابه ثم خرج الشيخ
والجماعة من الغيط مهرولين فلما بعدوا عن الغيط وإذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ثم قالا ارجعوا
معنا الى غيطنا فانا خرجنا لك ولاصحابك عن التين الذى فى الغيط إلا ما كان بجانب الخرنوب فانه ليس
لنا فالتفت الشيخ الى صهره وقال له فاتك الاكل من التين يا صائم فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة الى
الانكار على الفقراء انتهى فاياك يا أخى والمبادرة الى الانكار على أهل الطريق والله تعالى يتولى
هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة أدبى مع المجاذيب وأرباب الاحوال من حين كنت صغيرا
فما اذكر أنى أسأت مع أحد منهم الادب يوما واحدا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على
(وقد حكى) أن شخصا مر على سيدى الشيخ على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى عنه فخطر فى باله
أن هذا زوكارى ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال مالك لا تتأدب مع الفقراء
أما تخاف الهلاك ثم حرك الشيخ يده وإذا بيد فى بطن ذلك المنكر تجذب مصارينه حتى كادت
تتقطع فصاح بأعلى صوته تبت الى الله تعالى فخرجت اليد من بطنه انتهى * وقد كان الشيخ ابراهيم
المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول سلموا على أرباب الاحوال بالقلب دون اللفظ فانهم فى حضرة
لا يقدرون على خطاب أحد لهم باللفظ وربما سألهم أحد فى الدعاء له فيدعون عليه ويستجيب الله
تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

حقوق العباد مشرعا للوفاء لها حتى انه يوفى الشيء قبل استحقاقه ويحمل أصحابه على التخلص من حقوق العباد إذا كان
عليه دين أحسن القضاء وإذا كان له حق أحسن الاقتضاء منقطعا عن أبناء الدنيا والتردد اليهم لا يرفع قدمه لأحد منهم ولا يبعث اليهم ولا يكاتبهم إذا طلب منه أن يكتب اليهم قال للطالب أنا أطلب لك ذلك من الله فان رضى الطالب ربح مسعاه ولطف به مولاه مبتلى فى الجلوس للخلق لا تأتيه ليلا ونهارا إلا وجدته ولقد أتيته يوما فاستأذنت عليه فقيل لى اصبر قليلا فتشوشت من ذلك وقلت قد يكون بلغ الشيخ عنى ما أوجب تغيره فبعد ساعة أذن لى فدخلت فقال الشيخ رضى الله عنه اعذرنى كانت ابنة الشيخ أبى الحسن عندى فكرهت ان أقطع كلامها والله ما أعد نفسى خادما من خدامهم وكان ينهى أن يعوق المريد إذا جاءه ويقول المريد يأتى بشعلة همته فاذا قيل له قف ساعة طفأت ما جاء به وكان لا يدل المريد على المتاعب والمشقات ولا يلزمه ذلك وكان يقول عن شيخه أبى الحسن ليس الرجل من دلك على تعبك انما الرجل من دلك على راحتك ومبنى طريقته
على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر ولكل مريد مهمه سبيل

فافهم

فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) البركة فى رزقى فربما أقدم للضيوف شيأ قليلا فيأكلون منه ويشبعون وأتانى مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت اليهم رغيفا واحدا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وقدمت) مرة الطاجن الذى نعمله فى الفرن إلى سبعة عشر نفسا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وأتانى) مرة ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوى رضى الله تعالى عنه بعد صلاة العشاء وليس عندى شىء فطبخت لهم شوربة قمح بلا شيرج ولا دهن بل بالماء فقط فأكلوا وصاروا يقولون نعمل هذه الشربة كثيرا فى دارنا فما نجد لها طعما مثل هذه فى اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار *وكان على هذا القدم سيدى على رضى الله تعالى عنه من تلامذة الشاذلى رضى الله تعالى عنه كان يأمر بوضع الزبادى الفارغة للضيوف ويقول لهم غمضوا اعيونكم ثم يفتحونها فيجدون الاوانى كلها ملآنة من الاطعمة المختلفة (وكذلك) بلغنا عن سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه أن أصحابه اشتهوا فى البرية سماطا يمد فى أوانى صينى من سائر الالوان وفيه شوربة ودجاج فأمرهم الشيخ بان ينتشروا ليتطهروا ثم يأتوا فاتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردى فأكلنا ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو اه (وقات) وكان على هذا القدم سيدى على المليجى رضى الله تعالى عنه فبلغنا ان السلطان محمد ابن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر فكفاهم من قدر فيه قدحان من عدس وعلى هذا القدم أيضا عدة جماعة ممن أدركناهم كسيدى الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضى الله تعالى عنه وسيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وسيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه (وقد شاهدت) أنا شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه قد جاء بجماعة من الريف نحو خمسين رجلا ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الأزهر فاتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنهما ثم فرشوا للناس الحصر فى الزقاق حتى امتلأت الزقاق ثم قال للنقيب شيخه هل عندكم طبيخ فقال نعم طبيخى أنا وزوجتى فقط فقال لا تغرف شيأ حتى أحضر ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف إلى أن كفى من فى الزاوية وخارجها هذا شىء رأيته بعينى (وأما) سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه فكفى نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق وذلك ان سيارة الفقراء أتوه على غفلة فقال لوالدته غطى العجين بهذا الرداء وقرصى منه ولا تكشفيه فملأت البيت والحجيرة ونصف صحن الدار حتى أكل الخمسمائة منه وفضل والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم نفرة نفسى من مخالطة الابرص والاجذم وأرباب العاهات فتطلب نفسى بحمد الله تبارك وتعالى ان آكل معهم المائعات وأشرب فضلتهم وكان على هذا القدم جدى الشيخ على رحمه الله تعالى دخل الى بلده مجزوم تقطر أطرافه صديدا فنفر الناس منه فاخذه جدى وأدخله داره ثم حلب له البقرة وأكل معه فى إناء واحد ثم شرب فضلته فلامه والده رحمه الله تعالى وقال له أما قال رسول الله ﷺ فر من المجذوم فرارك من الاسد فقال له جدى أما قال ﷺ لا عدوى ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطره مقدم عندى على مالو حصل لى مثله من الجذام فان كسر الخاطر عظيم عند الله تبارك وتعالى ثم حكى عن زوجة الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنهم انها كانت تضع الاناء تحت رجلى الشيخ وقدميه وكان أجذم كسيحا فاذا تحصل منه شىء من الصديد شربته الى أن مات رحمه الله تعالى فاستخلفها الشيخ بعده فكملت أصحابه من بعده اه (ومما وقع) لسيدى أحمد ابن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ان كلبا حصل له جذام فقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن داره فأخذه سيدى احمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه مدة اربعين يوما حتى عافاه الله تعالى من الجذام ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله تعالى به يوم

يلزم المريد أن لا يرى غيره وكان يقول عن شيخه اصحبونى ولا أمنعكم أن تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان إذا دخل المريد فى أوراد بنفسه وهواه أخرجه عنها وكان إذا مدح بقصيدة أو أبيات يجيز المادح باقباله وربما واجهه بنواله وكان مكرما للفقهاء ولأهل العلم ولطلبته إذا جاؤه وكان يقول لأصحابه إذا جاء رئيس أو ذووجاهة عرفونى به وكان أزهد الناس فى ولاة الأمور فاذا جاؤه أكرمهم وربما مشى لهم خطوات وكان شديد التعظيم لشيخه أبى الحسن حتى انك كنت تشهد منه انه لا ثبات منه لنفسه معه وكان إذا ذكر الشيخ رضى الله عنه ينشد شعرا

لى سادة من عزمهم
أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى
فى ذكرهم عز وجاه

وكان من شأنه انه ما خبىء له لا يأكله وكان يكره ان يعلم بطعام أوهدية قبل اتيانها وكان لا يدعو للمحسن بحضرته بل إذا غاب دعا له بظهر الغيب وكان اذا أهدى له شىء يسير تلقاه ببشاشة وقبول وإذا أهدى له شىء كثير تلقاه بالعزة وكان لا يثنى على مريد ولا يرفع له علما بين

مستمع له وصلى قيام رمضان سنة فقال قرأت القرآن في هذه السنة كأنما أقرأه على رسول الله ﷺ ثم جاء رمضان ثان فقال قرأته في هذه السنة كأنما أقرأه على جبريل عليه السلام ثم جاءت السنة الثالثة فقال قرأته في هذه السنة كأنما أقرأه على الله وكان إذا كانت ليلة القدر أخبربها أصحابه ودعا فيها بمقدار مايدعو كل ليلة ثلاث مرار وكان يقول أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة قدر أنشدنا بعض اخواننا لبعض أهل الطريق شعرا

لولا شهود جمالكم في ذاتي
ما كنت أرضى ساعة بحياتي
ماليلة القدر المعظم قدرها
الا إذا عمرت به أوقاتي
إذا لمحب إذا تمكن في الهوى
والحب لم يحتج الى ميقات

وجاءه الفقيه مكين الدين الاسمر فقال له ياسيدي رأيت ليلة القدر ولكن ليست كما أراها كل سنة رأيتها هذه السنة ولانور لها فقال الشيخ رضي الله عنه نورك طمس نورها يامكين الدين ولقد كنت مع الشيخ مكين هذا بالجامع الغربي من الاسكندرية

القيامة ويقول أما كان عندك رحمة لهذا الكلب أما كنت تخشى ان أحول ماابتليته به اليك اه فافهم ياأخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طاعة الجن واعتقادهم في أوائل دخولي طريق القوم فكنت ربما أقول للواحد منهم ارجع عن ركوب فلان أو فلانة فينزل عنها من غير عزيمة وربما دخلوا علي في الليل أفواجا من طبقان القاعة فيصلون معي ويسبحون معي على السبحة ثم يذهبون وسحب واحد منهم خيط السبحة فقلت له الزم الأدب وإلا لاتعد تجالسني فتاب (وأتوني مرة) بعدة أسئلة في التوحيد اشكلت عليهم يطلبون مني أن اكتب لهم عليها فكتبت لهم عليها وكانت نحو خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الأسئلة وألفت أجوبتي عليها في نسخة سميتها كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان ليراجعها من يريد استفادتها فتلقاها العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا لاأحصيها ونقلت إلى الممالك القريبة والبعيدة (وكان) على هذا القدم سيدي أبو الخير الكليباتي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه فكانوا يستخدمون الجن في صورة كلاب (وكان) الشيخ أبو الخير الكليباتي رضي الله تعالى عنه يدخل بهم جامع الحاكم فينكر ذلك عليه الفقهاء انكارا شديدا لاعتقادهم أنهم كلاب وقال له فقيه يوما كيف تدخل الكلاب بيت ربك جل وعلا فقال انهم لا يأكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتاب بعضهم بعضا (وكان) يرسلهم في قضاء الحوائج فيقضونها ويقول لصاحب الحاجة اشترله رطلين لحما شوربة ورغيفين فيفعل فيذهب معه إلى ذلك الضائع من أمتعة أو بهيمة إلى أن يقف به على المكان التي هي فيه وكان يعمل لهم الوليمة في بعض الاوقات في المكان الذي بين الازبكية وباب اللوق ويمد لهم الطعام هناك في صحاف فيعتقد المارون انهم كلاب والحال انهم جان (قال) الشيخ أحمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشرنوبي الشاذلي رضي الله تعالى عنهما وأنا ممن أجلسني الشيخ أبو الخير معهم مرة وقال كل مع اخوانك فما وسعني الا طاعته فلما قام الشيخ أبو الخير رضي الله تعالى عنه ذهبت لأطهر ثيابي فرجع إلي وقال هؤلاء من مؤمني الجن فقلت اني أطهر ثيابي لظاهر الشرع اه (ومما وقع) للشيخ حسن الغزاوي وكان ممن يملأ قعاوي الكلاب باذن سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال له لاتملأ القعاوي التي خارج درب الازبكية مما يلي باب اللوق إلا بانا، طاهر فانهم من الجن فخالف فصكه واحد منهم فكاد أن يعمى بصره (واعلم) أن هذا الخلق المذكور من جملة مايتفضل الله تعالى به على من يشاء من عباده من الانس فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل من طعام العزاء والجمع في المقبرة لاسيما الاطعمة الفاخرة التي يعملها الاكابر فان أكلها لا يليق بحضرة الاموات انما اللائق بمن دخل مقبرة البكاء والنوح على نفسه وتذكر ما كان فيه هؤلاء الاموات من الغفلة حتى أتاهم الموت على غفلة ويقول لنفسه هكذا يقع لك عن قريب ولم أر لهذا الخلق فاعلا بل بعض الفقراء يذهب فيذكر مجلس ذكر ثم يجلس هو وأصحابه فيأكلون أطايب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين عن الموت وعما اليه مصيرهم وقد نهت الشريعة عن النوم في المقابر وبلغنا عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يأكل بين المقابر فزجره ووبخه وقال أما في حال هؤلاء الاموات مايلهيك عن الاكل وفي رواية أنه قال والله انك لمنافق تأكل بين المقابر اه فافهم ياأخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الانكار على من ينسب الى البدعة كطائفة القلندرية والمطاوعة وغيرها وانما أنكر عليهم إذا خالطتهم ورأيت منهم مالا يوافق الشريعة ونهيتهم عنه فلم ينتهوا وذلك لعلمي بأن قلوب الخلق خزائن الله تعالى وربما أسكن الحق تعالى بين هؤلاء المبتدعة أحدا من

أوليائه وجلسه بجلاسهم في الملبس وذلك ليحفظهم بوجوده من نزول البلاء عليهم لكون رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه فربما أحكم على ذلك الولي بأنه منهم والحال أنه ليس منهم فأخطأ في حقه وربما جرني ذلك الى العطب كما بلغني عن سيدي على الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه قال أنكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب واذا رجل في الهواء يقول يا على تنكر على النواتية وأنا منهم والعورة مختلف فيها فما تعدت من هيبته وكدت أن أهلك فاستغفرت الله تعالى (قال) ومما وقع لي مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود الصواري أني دخلت عليهم يوما فرأيت منهم شيأ يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الائمة فضاق صدري من ذلك فرفعت طرفي الى السماء فاذا شخص جالس في الهواء وهو يتوضأ فقال تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على الناس عموما انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم حرماني للسائل ولو رأيته قويا على الكسب فقد يكون سؤاله لغيره من الارامل والايتام والعميان وقد كنت أعطي شحصا على هذه الصفة وكان بعض الناس ينكر على ويقول لو اعطيت ذلك لأحد من المحتاجين لكان أفضل فتبعت ذلك الرجل يوما من غير علمه فرأيته يفرق جميع ما يأخذه من الناس على العجائز والشيوخ المنقطعين في باب اللوق ولا يأكل منه شيئا فحمدت الله تبارك وتعالى على عدم سوء ظني به كما وقع لغيري اه (وأخبرني) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه أن جماعة من الاولياء يقيمون في الجبل المقطم دائما ويرسلون خادمهم الى اقطار الارض ليأتيهم بالقوت الذي قسمه الله تبارك وتعالى لهم وأودعه عند بعض عباده فيستخرجه الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما أنكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وقد أرمتني المقادير مرة الى سبعة أنفس منهم في مغارة فاشاروا على أن أجلس فجلست فصاروا يقولون أبطأ فلان أبطأ فلان وأنا لا أعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما أبطأك وعندنا هذا الضيف فقال جبت لكم الارض كلها فلم أجد فيها شيأ من الحلال اللائق بمقامكم الا عند عجوز في مدينة مراكش بارض المغرب ومدلهم قليلا من النخالة فقالوا الى تقدم فكل فقلت في نفسي وما أصنع بهذه النخالة وأنا لا أقدر على بلعها من خشونتها فقال لي واحد منهم هكذا وجدنا الحلال في هذه الليلة ثم مسح بيده على النخالة فصارت حلوى فاكلت معهم منها اه (وأخبرني) الشيخ حسن الريحاني انه مر على قوم بالجبل المقطم المطل على بحر السويس فرآهم يأكلون من الحشيش النابت هناك من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فاحسن يا أخي ظنك بالمسلمين فان الله تعالى لا يسألك قط يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادي أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول الصفات الرديئة فيه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وأنا أنبهك على الصفات التي تتوارد على القلب لتعرفها فتشكر الله تعالى أو تستغفره فاقول وبالله التوفيق يتوارد على قلوب العلماء العاملين رضي تعالى عنهم خمسة أشياء العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم ويتوارد على قلوب الاولياء رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة العقل وعمدة هذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد على قلوب الغافلين خمسة أشياء الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة أشياء الهوى والبغض للعبادة والخبث والمكر والنفاق هذه أمهات الصفات وأما الفروع فهي بعدد الخواطر وهي سبعون الف خاطر في الليل والنهار وكان سيدي على الشاذلي رضي تعالى عنه يقول تفقدوا بيت ربكم وهو القلب وانظروا ما نقص من صفاته وأركانه وأبوابه فان الله تعالى جعل أرضه من المعرفة وسماءه من الايمان وشمسه من الشوق وقصره من المحبة وبابه من الهمة ورعده من الخوف

في العشر الاخير من رمضان ليلة ست وعشرين فقال الشيخ مكين الدين أنا الساعة أرى ملائكة صاعدة وهابطة في تهيئة وتعبية أرأيت تأهب أهل العرس له قبله بليلة كذلك رأيتهم فلما كانت الليلة الثانية وهي ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة قال أنا الساعة أرى ملائكة معهم أطباق من نور الملك يوازي مأذنة الجامع وفوق ذلك ودون ذلك وهذه هي ليلة القدر فلما كانت الليله الثالثة وهي ليلة ثمانية وعشرين قال رأيت هذه الليلة كالمتغيظة وهي تقول هب أن لليلة القدر حقا يرعى أما لي حق يرعى وكان الشيخ مكين الدين من أرباب البصائر ومن النافذين الى الله وكان الشيخ أبو الحسن يقول عنه بينكم رجل يقال له عبد الله بن منصور اسمر اللون أبيض القلب والله انه ليكاشفني وأنا مع اهلي وعلى فراشي ومرة اخرى قال فيه ما سلكت غيبا من غيوب الله الا وعمامته تحت قدمي ولقد اخبر الشيخ مكين الدين هذا قال دخلت مسجد النبي بالاسكندرية بالديماس فوجدت النبي المدفون هناك قائما يصلي وعليه عباءة مخططة فقال تقدم فصل قلت له تقدم أنت فصل قال تقدم انت فصل فانكم من أمة نبي لا ينبغي التقدم

وسحابه من الوفاء وثمرته من الحكمة وبهاءه من العلم وبرقه من الرجاء وغمامه من الفضل ومطره من الرحمة ونهاره من الطاعة وليله من المعصية فمن لم يكن فى زيادة تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور وأما أركانه فهى أربعة الانس والتوكل واليقين والصدق وكذلك أبوابه أربعة العلم والحلم واليقين والمعرفة وقد قفل الله تعالى على القلب بقفل لا يفتحه الا هو يوم القيامة وبالجملة فمن لم يكن بوابا لقلبه يعرف مايدخل ومايخرج به فهو فى خسران فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ندمى من حيث كسبى على كل نومة نمتها فى ليل أو نهار لان الخير كله فى السهر واليقظة فمن أحب النوم فقد أحب النقص والحوق بالاموات والغفلة عن عمل الحسنات وفاتته مصالح دنياه وآخرته لان النوم أخو الموت ولهذا لايجوز على الله تعالى نوم أبدا لانه نقص وكذلك الملائكة لما قربوا من حضرة الله عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا فى أرفع الاماكن واطهرها من المعاصى وأكرمها نفى عنهم النوم لكونه نقصا لجميع الخير فى السهر وجميع الشر فى النوم ولهذا جعل العارفون السهر أحد أركان الولاية قال سيدى على الشاذلى رضى الله تعالى عنه وقد جربنا فما رأينا شيأ يطرد النوم مثل أكل الحلال وترك الحرام والشبهات فمن أكل الحرام والشبهات كثر نومه وذلك من جملة رحمة الله تعالى به لان أكل الحرام يحرك الاعضاء للمعاصى فيطلب كل عضو منه أن يعصى فيتفضل الله تعالى عليه بالنوم ليريحه من المعاصى كما أنه يتفضل على الطائع باكل الحلال ليقيمه بين يديه ليلا ونهارا اه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالولى اذا زرته فى قبره هل هو حاضر أو غائب فان غالب الاولياء لهم السراح والاطلاق فى قبورهم فيذهبون ويجيئون وكان على هذا القدم سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه كان اذا رأى انسانا عازما على زيارة بعض الاولياء يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب الى موضع كذا وفى بعض الاوقات يقول له لا تروح له فانه ماهو هناك اليوم وقد زرت مرة سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه فلم أجده فى قبره فجاء الى بعد ذلك وقال اعذرنى فانى كنت فى حاجة وكان سيدى على البدوى رضى الله تعالى عنه يقول لاتزوروا سيدى الشيخ أبا العباس المرسى رضى الله تعالى عنه الا يوم السبت قبل طلوع الشمس فانه يكون حاضرا ولا تزوروا سيدى ابراهيم الاعرج رضى الله تعالى عنه الا ليلة الجمعة بعد المغرب ولا تزوروا سيدى ياقوتا العرشى رضى الله تعالى عنه الا يوم الثلاثاء بعد الظهر واذا أنا مت فزورونى يوم السبت بعد الصبح اه وهذا أمر لا يعرفه الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وأما غيره فهو يزور بالنية وأجره على الله تعالى اذا لم يجده فى قبره فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب السادس فى جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق
وهو حسبى ونعم التوكل﴾

(ومما نعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاختصاص عن الفقراء بشىء وقف على وعلى ذريتى فقط فقد وقف على شخص ربع رزقة فى ناحية بر شوب الصغرى وآخر نصف سيرجة ونصف طاحون وغير ذلك فلم أختص عن أخوانى بشىء من أجرة ذلك ولا خراجه بل آكل من ذلك كاحاد الفقراء وسبب ذلك أننى أفهم من نية الواقف بالقرينة أنه لولا أنه يعلم منى الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك على بدليل أنه لا تسمح نفسه أن يوقف مثل ذلك على من رآه يختصر بما دخل يده من الدنيا وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان بل رأيت بعضهم غير وبدل فى كتاب الوقف ما كان للفقراء وجعله باسمه واسم ذريته فلما جاء التفتيش فى الرزق لم يقدر يظهر ذلك المكتوب أبدا وصار يستشهد بالاستثمار والشواهد على المستحقين فالله تعالى يتوب عليه من محبة الدنيا فان ذلك هو الذى أوقعه فيما وقع فيه فالحمد لله الذى حمانى من مثل ذلك مع أن مكاتيب هذه الجهات التى

للفظة النبي كيلا تبرز فى الهواء قال فتقدمت فصليت وأخبرنى الشيخ مكين الدين ايضا قال بت بالقرافة ليلة جمعة فلما قام الزوار قمت معهم وهم يتلون الى ان انتهوا فى التلاوة الى سورة يوسف ومنها الى قوله وجاء إخوة يوسف وانتهوا فى الزيارة الى قبور اخوة يوسف فرأيت القبر قد انشق وطلع منه انسان طوال خفيف شعر اللحية صغير الرأس آدم اللون وهو يقول من أخبركم بقصتنا هكذا كانت قصتنا ولقد كنت يوما مضطجعا وأنا ساكن مطمئن فاجد فى قلبى انزعاجا على بغتة وباعثا يبعثنى على الاجتماع بالشيخ مكين الدين رضى الله تعالى عنه فقمت مسرعا فدققت عليه الباب فخرج فلما وقع بصره على قال أنت ماتجىء حتى يسير الناس خلفك فتبسم وقلت سيدى قد جئت فدخل وأخرج لى وعاء وقال هذا الوعاء اذهب به الى الشيخ أبى العباس وقل له قد كتبت فيه آيات من القرآن ومحوتها بماء زمزم وشىء من عسل فذهبت بذلك الى الشيخ فقال ماهذا قلت أرسله اليكم الفقيه المكين الاسمر فأدلى فيه أصبعا واحدة وقال هذا بحسب البركة وقفت

وقفت على وعلى ذريتى قد صرح واقفها بأن ريعها الى ولذريتى من بعدى أستحق ذلك بمفردى ثم ذريتى من غير مشارك وذلك لأنى أرى جميع مايدخل فى يدى مشتركا بينى وبين إخوانى المسلمين وكل من كان أحوج قدمته من نفسى أو من غيرى كما سيأتى بسطه فى مواضع من هذا الكتاب فكان فى ضمن عدم الاختصاص القيام بواجب حق إخوانى وتحقيق ماظنه الواقف فى من عدم التخصيص عن إخوانى وقد رأيت شيخا يزعم أننى لا أصلح تلميذا له نازعه فقراء الزاوية فى اختصاصه بجهة من جهات زاويته مع غناه عن خراجها بماله من المسموح والمرتبات فحضر هو والمجاورون عند القاضى المنصوب للتفتيش ولم يعط جماعته من ذلك شيئا فخرجوا من زاويته وكان ينبغى له أن يشركهم معه، ذلك لأنه ماهو شيخ الابهم ولا أعطوه المسموح إلا على اسمهم بانهائه ذلك فى قصته وأنا بحمد الله ربما أخلط فيما يخص الفقراء شيئا مما يخصنى من غير أن أعلمهم بذلك عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه وقد طلب ولدى عبد الرحمن أن يختص عن الفقراء باجرة السيرجة لما تزوج واحتاج فمنعته وقلت له لا تختص بشىء وقف عليك بمدى الا الضرورة وأما وقت الرجاء فلا فاطاعنى فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى عن الاكل من طعام من عرف فى هذا الزمان بكثرة الكرم وقرى الضيوف من مشايخ العرب والقرى وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك لا يقدر على تهيئة طعام لكل من ورد عليه الا بتكلف زائد ثم بتقدير أن نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك من غربلة وعجين وخبز وطبخ كل يوم وربما عجنت المرأة وخبزت وطبخت فى اليوم مرتين وتصير تتسخط وتقول اللهم أرحنا من هذه العيشة وربما أكرهها زوجها على ذلك وضربها بالعصا ضربا مبرحا ولا يخفى عليك ياأخى ان كل طعام دخله التكلف فالا كل منه مذموم شرعا لاسيما ان كان صاحبه لا يحلل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقهائها وإذا لم نجد أحدا نبيت عنده غير من عرف باقراء الضيوف بتنا عنده وكافأناه على كلفته لنا ولدوابنا ثم لا ينبغى لنا أن نأكل عنده إلا إن كان بنا جوع مفرط والا طوينا * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول طعام المتكلفين يورث الظلمة فى القلب لانه كطعام البخيل على حد سواء لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك * وفى الحديث طعام البخيل داء وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى على أن يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه فليس له أن يمد يده إلى طعامه فان أكل من غير امداد ولا مكافأة فقد أكل بدينه ونقص مقامه بذلك انتهى وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى لفقير أن يمد يده لطعام انسان الا ان كان يشاركه فى بلاء تلك السنة كلها أو يحمله عنه كله ولما دار بعض اخواننا بلاد الشرقية والغربية ومعه جماعة بكثرة عاب عليه ذلك وأرسل يحط عليه وقال له ان جميع أعمالك كل يوم لا تفى بثمن الطعام الذى تأكله بالمحاباة يوم القيامة وقد أدركت سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وسيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه وسيدى محمدا السروى رضى الله تعالى عنه اذا ذهبوا الى طعام أحد يذهبون بجماعة قليلة بشرط إعلام صاحب الطعام بهم قبل الذهاب وانشراح خاطره بذلك والا لم يذهبوا واستدلوا بقصة عائشة رضى الله تعالى عنها لما دعى النبى ﷺ الى طعام فقال النبى ﷺ وهذه يعنى عائشة فقال لا فابى النبى ﷺ ثانيا وثالثا حتى قال له نعم فاخذها معه وذلك قبل نزول آية الحجاب وقد برز شخص من الفقراء فى مصر وصار يحضر الولائم بجماعة كثيرة فأخبرت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه به فقال أسأل الله تعالى أن يفرق شمله فما اجتمع عليه بعد ذلك اثنان الا بتكلف بعد ان كان يركب البغلة وبين يديه نحو مائة شخص وقال رضى الله تعالى عنه مادرج السلف الصالح الا على العفة وعدم الشهرة انتهى وقد عزم شخص من الامراء على الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله تعالى عنه فذهب الشيخ اليه وحده فقال الامير أرسل وراء الفقراء فانى عملت طعاما واسعا فقال الشيخ أنا آكله فجلس على السماط وصار يأكل وعاء بعد وعاء الى أن أكله وقال حملناه حسابه عن اخواننا وكان الطعام يكفى ثلثمائة نفس هكذا

أتونى بأوعية من زجاج مملوءة شرابا وهم يقولون خذ هذا عوض ما أهديت الى الشيخ أبى العباس وكان الشيخ أبو العباس كثير الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهود وسع الرحمة وكان يكرم الناس على نحو رتبتهم عند الله حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يبتهل به وربما دخل عليه عاص فا كرمه لأن ذلك الطائع ربما أتى وهو متكبر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصى دخل بكسر معصيته وذله ومخالفته وكان شديد الكراهة للوسواس فى الطهارة والصلاة وينقل عليه شهود من كان ذلك وصفه سئل يوما وأنا حاضر فقيل له ياسيدى فلان صاحب علم وصلاح كثير الوسوسة فقال وأين العلم يافلان العلم هو الذى يطبع فى القلب كالبياض فى الابيض والسواد فى الاسود

﴿الباب الخامس﴾

فى آيات من كتاب الله تعالى تكلم على تبيين معناها واظهار فحواها قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين قال الشيخ رضى الله عنه علم الله سبحانه عجز خلقه عن حمده حمد نفسه بنفسه فى أزله فلما خلق الخلق اقتضى منهم أن يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين أى قولوا الحمد لله رب العالمين أى

فى قوله تعالى ايك نعبد واياك نستعين ايك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة اياك نعبد اسلام واياك نستعين احسان اياك نعبد عبادة واياك نستعين عبودية اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع واعلم رحمك الله باقباله عليك بوده وجعلك من الراعين لعهده ان الله سبحانه وتعالى طلب من العباد أن يعبدوه واقتضى منهم أن يسجلوا بذلك على أنفسهم نطقا كما قاموا به عملا واقتضى منهم أن يفردوه واقتضى منهم أن تنتظم للعبادة جميع جوارحهم الظاهرة وحقائق وجوداتهم الباطنة واقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية فى العبادة بصدق التبرى من الحول والقوة فلما قام العبد لله بالعبادة عملا اقتضى الحق أن يعترف بها نطقا ليكون ذلك معاهدة بينه وبين الحق سبحانه حتى إذا تفلتت نفسه عن القيام بالعبادة له وثقلت عليها ملازم التكليف قامت الحجة على العبد بما أعطى الله سبحانه من الاعتراف بالعبادة له وانه لا يعبد غيره بقوله اياك نعبد واقتضى من العباد أن تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة وعوالمهم الباطنية باتيانه بالصيغة هكذا

أخبرنى الشيخ محمد الحانوتى خليفته فعلم أن كل فقير ليس عنده حال يحمى به صاحب الطعام من البلاء أو يعده بالبركة فى طعامه كما تقدم فأكله من ذلك الطعام قلة مروءة وخروج عن طريق أهل الله تعالى الذين يزعم أنه على طريقهم (فاياك) يا أخى إذا نزلت بلاد الريف أن تأكل من طعام من لا تكافئه كما عليه مشايخ الحرف والمتهورون فى دينهم من مشايخ مصر فينام أحدهم وجماعته عند من عرف بالكرم ويذهبون من غير مكافأة ولا عليهم منه ان كان ذلك بطيبة نفس أو بكراهة أقل ما فى الكراهة أن يطعم الشيخ خوف العتب عليه منه أومن جماعته الذين يأخذون من الحاف نعله وربما رأوا لنفسهم الجيلة على من باتوا عنده وكلفوه ورأوا انه حصل لصاحب الطعام الجبر ببيات سيدى الشيخ عنده وربما قالوا له نصبا وزورا لم شخص عزم على سيدى الشيخ فلم يجبه ولولا نه يحبك ما بات عندك وربما كان صاحب الطعام مستندا إلى شيخ آخر لا يعتقد غيره فيحصل له بذلك النكد خوفا على تغيير خاطر شيخه عليه الذى عمل الطعام لذلك الشيخ الآخر لاسيما ان كان بينه وبينه وقفة فيصير فى غلبة بين مراعاة خاطر شيخه وبين القيام بواجب حق الشيخ الآخر فليكن الشيخ فى هذا الزمان يلحق بلاحق اللاحق فافهم يا أخى ذلك وتمسك باذيال ماهنالك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى عن الاكل من مال الايتام ومن كل شىء للشرع عليه اعتراض فعلم انه ينبغى لمن مات له صاحب من المشايخ أن لا يبيت عند أولاده القاصرين بعده على جارى عادته مع والدهم أو عند أولاده الرشداء قبل قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين إلا ان تحقق أنهم يضيفونه من مالهم دون التركة فان الاكل من طعامهم قلة ورع ان كان بطيبة نفوسهم وحرام ان كان بغير طيبتها وهذا الأمر يقع كثيرا فى زوايا المشايخ فى الريف وفى مصر ويساعد على ذلك نقباء الشيخ الذى مات ويقولون لأم الأولاد مثلا زيدان أولادك يطلعون مشايخ ويفتحون عين الزاوية فتظن الوالدة ان أولادها يطلعون مشايخ بذلك فتكلف نفسها وتطبخ من مال الايتام فليحذر الفقير الخائف على دينه من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يحمينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايته تبارك وتعالى لى من أخذ شىء من المعاليم المرصدة على شىء من القربات الشرعية ولو أن الواقف صرح فى كتاب وقفه باسمى فلا آخذه إلا لضرورة شرعية وذلك كأن لا أجد شيأ غيره وأحتاج ثم إذا أخذته بهذا الشرط لا آخذه إلا ابتداء اعطاء من الله تعالى لا فى مقابلة فعل ما وقف ذلك عليه من القربات ومحك صدق صاحب هذا المشهد أن لا يعطل الوظيفة ويترك مباشرتها إذا صار الوقف معطلا بل يباشرها حسبة لله تبارك وتعالى ومن محك الصدق فى ذلك أيضا أن لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا لا تصريحا ولا تعريضا إلا ان احتاج اليه ولم يجد غيره ومتى فعل ذلك فهو لم يشم لهذا الخلق رائحة * وقد رأيت شيخا له عذبة يشتكى ناظرا فى بيت التفتيش على معلوم وظيفة لم يباشرها لا بنفسه ولا بوكيله مع غناه عن معلومها فقلت له هذا يجرح مشيختك فلم يلتفت إلى * ولما عمل القاضى أبو البقاء بن الجيعان لسيدى الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنه معلوما فى الزاوية الحمراء خارج مصر فى نظير الخطابة والامامة امتنع سيدى محمد من ذلك وقال نحن نفعل ذلك احتسابا وأنت لن شئت أن تعطى الفقراء ذلك احتسابا فافعل أن من ورع الفقير أن لا يأخذ معلوما على نظر مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا وقادة ولا فراشة ولا قراءة جزء ولا سبع ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك درج العلماء العاملون رضى الله تعالى عنهم ونفذت به وصاياهم فى سائر أقطار الارض كالشيخ أبى اسحق الشيرازى رضى الله تعالى عنه والامام النووى رضى الله تعالى عنه فكانا رضى الله عنهما يوفران معلوم تدريسهما للوقف ويباشران التدريس لله تعالى مع أنه بلغنا ان الشيخ أبا اسحق كان يحتاج إلى جديد وكان يفت الرغيف اليابس ويسقيه بماء الفول المصلوق ويجعل ذلك إداما فأين هذا ممن يأكل فى بيته الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضانى ويأخذ معلوم وظيفته التى لم يباشر لا بنفسه ولا بنائبه وربما يقول ان الله تعالى لم يجعل لى رزقا إلا من الوظائف فنقول له صحيح فانا ما نازعناك فى أنه رزقك إذ رزق الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما قلنا لك إن طريق الاشياخ كانت هكذا وأنت تزعم أنك منهم فباشر وظيفتك لله عز وجل

وجل وخذ ذلك المعلوم ابتداء عطاء من الله جل وعلا لا بيع الثواب تلك القربة لذلك المعلوم كما مر وهذا الخلق لا أعلم له فى مصر فاعلا من أقرانى إلا القليل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى شيئا زائدا على اخوانى المستحقين اذا كان لى شىء فى رقف المرتب لا فى مقابلة عمل ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو أن الناظر أعطانى ذلك من غير سؤال على وجه الاكرام رددته عليه أو فرقته على جميع المستحقين وأخذت منه كأحدهم لان من كمال مرتبة الداعى الى خير أن لا يتميز عن المدعوين بشىء ثم ينهاهم عنه أو يأمرهم به فانهم ناظرون الى أفعاله ليقتدوا به وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر يتنازع هو والناظر على عدم تمييزه عن اخوانه ويقول تجعل رأسى برأسهم والناظر يقول له هذا ما جعله لك الواقف فقلت له هذا يجرح مقامك فلم يلتفت الى وبالجملة فالذى ينبغى للشيخ أن لا يتعاطى شيئا فيه كراهة الله تعالى له بل يراعى كل أمر علم أن الله تعالى يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره لان عبد الثواب معدود عند كمل العارفين ممن هو فى مقام بعض النساء وان كان له لحية كبيرة وقد رأيت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه مرة يعطى عامل البرلس عادته من جباية الظلم الذى على البرلس بطيب نفس ويبرىء ذمته مع أن معه مربعة السلطان فايتباى باعتاقه منها ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى فى ترك وزن المغارم التى يجعلها الظلمة على الناس بغير حق انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا فى مصر فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى لمن لى عليه حق دنيوى مادمت أجد الكسرة اليابسة والخلقة ولكن ان أتانى بشىء مما لى عليه من غير مطالبة قبلته ابتداء عطاء من الله تبارك وتعالى وان لم يأتنى به لا أطالبه بنفسى ولا بوكيلى بانشراح صدر لذلك استهانة بالدنيا لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فعلم ان أخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا يقدح ذلك فى كماله لكون ذلك يكفه عن سؤال الناس ويعتقه من تحمل منة الخلق الذين يفتقدونه بالطعام والشراب واللباس اذا رأوه محتاجا وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من المنة وتقبيحا لعدم اعتنائه بوفاء الدين فى عينه حتى لا يتساهل به ولكل رجال مشهد ثم اذا وقع انى طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا أكذبه ولا أحلفه على ذلك بل أسامحه الى وقت ميسرة الله تبارك وتعالى ثم لرسول الله ﷺ لكونه معدودا من أمته أو محبة فى رسول الله ﷺ لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره وهذا الخلق لم أر له فاعلا مع انه من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما رعى الغنم لخديجة قبل النبوة هو ورجل آخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خديجة بالاجرة فيقول ﷺ أنا أستحى انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم رؤيتى فى نفسى انى أحق بما عندى من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من أحد اخوانى المسلمين الا إن كنت أحوج الى ذلك منه فاقدم نفسى حينئذ عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وبحديث الاقربون أولى بالمعروف ولا اقرب الى الانسان من نفسه فهى اقرب جار اليه بل هى حقيقته وهذا الخلق لا يصح لاحد التخلق الا بعد أحكامه مقام الزهد فى الدنيا وبعد تخلقه بالرحمة على جميع خلق الله تعالى ومحك الصدق فى احكامه مقام الزهد انه يصير ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا فوق الحاجة وينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشاء ليلة وان يكون بحيث لو سرق إنسان قدرة ذهب له كانت معدة للمصالح لم يتغير منه شعرة ولو ان شخصا فتح صندوقه بحضرته وهو ساكت واخذها لا يقول له اتركها ولا خل لى منها شيئا

تعبد واعراضه عن التعبير بالهمزة المنفردة بالتكلم لأن النون إنما تكون للواحد المعظم نفسه أوهو مع غيره وليس هذا موضع هذين المعنيين إذ العبد لا يبتدىء بين يدى الله بوصف عظمة فلم يبق إلا أن يكون للواحد ومعه غيره وذلك ما أشرنا اليه من الجوارح الظاهرة والحقائق الباطنة وأما انه اقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية فى العبادة لانه لما قال إياك نعبد فاضاف العبادة اليهم واقتضى منهم أن يعترفوا بذلك قياما بدائرة الفرق التى عليها يترتب التكليف أردف ذلك بقوله وإياك نستعين كيلا يدعى العباد معه أنهم قاموا بالعبادة بانفسهم فأراد منهم أن يوفوا الحقيقة حقها والشريعة حقها فذلك جمع بين الامرين القيام بالعبادة لربوبيته والتبرى من الحول والقوة مع الهيته ثم قال سبحانه اهدنا الصراط المستقيم قال الشيخ بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطية فى تفسيره وبسطه الشيخ فقال عموم المؤمنين يقولون اهدنا الصراط المستقيم أى بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم التوحيد وفاتهم درجات الصالحين والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسألك الثبات فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل

ومتى رجح من يدعى الزهد شيئا من ذلك على ضده أورأى ان ترك القدرة أحسن من أخذها فهو لم يشم من الزهد رائحة إنما هو متفعل فى ذلك ولا أعلم أحدا من أقرانى تخلق بهذا الخلق فى مصر غيرى إلا قليلا انتهى فافهم ياأخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على عدم التفاتى إلى شىء ضاع منى أوسرق أونسيته فى مكان أووقع ولو كان أردبا من الذهب ولا أبعث قط مناديا ينادى من رأى ذلك كل ذلك هوانا بالدنيا وتنشيطا لهمم الاخوان اللهم إلا أن يكون ذلك المال الذى ضاع منى حلالا لا أجد غيره فى ذلك الزمان أو يكون ملكا للغير فمثل هذا لى أن بعث مناديا يقول من رأى كذا وكذا بل ذلك واجب فى مال الغير كما وقع ذلك لعائشة رضى الله تعالى عنها لما ضاع عقدها كما هو مذكور فى قصة نزول آية التيمم ثم اننا إذا لم نبعث مناديا ينادى لذلك لابد من براءة الذمة من وجده فى الدنيا والآخرة حتى أنه لا يقع فى أكل الحرام فى زعمه ويستهين بحدود الله تبارك وتعالى حيث لم يعرفه سنة أو أكثر أو أقل بحسب حكم الشرع فى ذلك وحتى لا يكون لنا عليه مطالبة فى الدار الآخرة فانه لابد من اجتماع الخصم مع خصمه فى ذلك اليوم الشديد وربما تاه الخصم من خصمه فلم يجده إلا بعد مقدار سنة أو ثنتين لكثرة اجتماع الخلائق ولا يمكن أحدا أن يدخل الجنة إلا بعد إعطاء ما عليه من الحقوق فاذا أبرأناه من ذلك أرحناه من طول انتظاره لنا وهذا خلق لم أر له فاعلا من أقرانى انتهى فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى عدم مزاحمتى على شىء فيه رياسة دنيوية أو تؤول الى الدنيا لاسيما إن كان هناك من هو اولى بها منى لكثرة علمه أوورعه مثلا أولكثرة تحمله الاذى ممن يترأس عليهم من الاخوان فلا أنازع من يزاحمنى فى الرياسة قط وإذا كنت أخطب للناس أوأصلى بهم أوأدرسهم العلم أوأعظهم أوأسلكهم وجاءنى شخص يريد أن يكون مكانى وهو أهل لذلك تركته له بانشراح صدر مع اتهام نفسى فى الاخلاص وذلك لان مقصود الصادقين إنما هو إقامة شعار الدين من حيث هو لا بشرط أن يكونوا هم الفاعلين لذلك إلا بطريق شرعى ومتى نازعنا من يطلب منا ذلك ولم نتركه له بطريقه الشرعى فنحن محبون للرياسة ليس لنا فى قدم الصدق نصيب بل نحن محبون للدنيا التى زعمنا اننا تركناها وهذا أمر لم أجد له فى مصر فاعلا غيرى إلا القليل فانى اذا جاءنى أحد يطلب الطريق الى الله تعالى أرسله إلى غيرى لاسيما الامراء والاكابر الذين حولهم البر ومارأيت أحدا من أقرانى فعل معى مثل ذلك أبدا مع قلة معرفته بالطريق وكثيرا ما أرى عند الشخص قلة اعتقاد فيمن أريد إنى أرسله اليه فأحسن اعتقاده فيه جهدى ثم أرسله له فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة حذرى من إبليس كلما ترقيت فى مقامات الطريق لعلمى بأنه لمثل ذلك بالمرصاد لحرصه لعنه الله تعالى على إغواء الخلق فهو لا يفارق الاعوج ولا المستقيم أما الاعوج فانه من جنده وأما المستقيم فيلازمه ويترقب له وقتا يغويه فيه من وقت غفلة أو سهو أوتأويل أو تزيين ولولا ان الله تبارك وتعالى يحفظ الاكابر منه بعصمة أوحفظ لما قدر احد على رد كيده منه ولذلك شرع الله تبارك وتعالى لنا الاستعاذة به تعالى منه فلم يقل لنا استعيذوا بأحد من الملائكة ولا بأحد من الانبياء من كيد إبليس لعلمه تبارك وتعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الحكمة فى استعاذتنا باسم الله تعالى دون غيره من الاسماء كون الانسان لا يعرف من أى حضرة يأتيه إبليس من طرق حضرات الاسماء الالهية فلذلك أمرنا أن نستعيذ منه بالاسم الجامع لحقائق الاسماء كلها لنسد على إبليس كل طريق أتى لنا منها اه (وسمعته) أيضا رضى الله تعالى عنه يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة إبليس لهم وإنما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم به فقط فهو يلقى اليهم وهم لا يعلمون بذلك لعصمتهم أوحفظهم قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته (ثم لا يخفى)

فانه حصل لهم الصلاح وفاتهم درجات الشهداء والشهيد يقول اهدنا الصراط المستقيم أى بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم درجات الشهداء وفاتهم درجات الصديقية والصديق يقول إهدنا الصراط المستقيم أى بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم درجات الصديقية وفاتهم درجات القطب والقطب يقول إهدنا الصراط المستقيم أى بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل له علم رتبة القطبانية وفاته علم إذا شاء الله أن يطلعه عليه أطلعه وقال فى قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة كل موضع ذكر فيه المصلين فى معرض المدح فانما جاء لمن أقام الصلاة امابلفظ الاقامة أوبمعنى يرجع اليها قال الله سبحانه وتعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة رب اجعلنى مقيم الصلاة وأقام الصلاة وأقم الصلاة وأقاموا الصلاة والمقيمى الصلاة وما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة والاقامة هو انه إذا صلى المؤمن صلاة فتقبلت منه خلق الله تعالى من صلاته صورة فى ملكوته راكعة ساجدة إلى يوم

ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى اشتدت عداوة ابليس له ولو كان له أشد ملازمة من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس إذا ضلت أئمتهم ثم إذا دخل الاكابر الحضرة فان ابليس يقف على الباب ينتظرهم فكل من خرج منهم بغير إذن ركبه كما يركب الانسان الحمار يصرفه باذن الله كيف شاء ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدى الله تبارك وتعالى وهو تعالى يراه ومرادنا بخارج الحضرة حجابه عن هذا المشهد فمتى حصل للانسان غفلة عن شهود ان الله تبارك وتعالى يراه خرج من الحضرة فى أسرع من لمح البصر فركبه إبليس كما يركب الانسان الحمار ومتى استحضر أن الله تبارك وتعالى يراه نزل ابليس من على ظهره أسرع من لمح البصر هكذا شأنه مع الخلق دائما والناس فى المكث فى الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة وكثرة بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخل الحضرة إلا فى صلاة الفريضة فقط ومنهم من يدخلها فى النوافل كذلك ومنهم من يدخلها فى كل عبادة مشروعة ومنهم من يمكث فيها من أول العبادة إلى آخرها ومنهم من يخرج فى أثنائها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل حتى تنقضى تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها فى الليل والنهار مقدار درجة أو أقل أو أكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر فى أكثر النهار ويغفل فى باقيه ومنهم من يحضر فى الليل كذلك ومنهم ومنهم وهكذا وأكملهم من كان حاضرا مع الله تبارك وتعالى فى ليله ونهاره إلا فى الأوقات التى يسامح الحق تبارك وتعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الحق تبارك وتعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملائكة وكان سيدى معروف الكرخى رضى الله تعالى عنه يقول لى ثلاثون سنة فى حضرة الله تعالى ماخرجت فأنا أكلم الله والناس يظنون أنى أكلمهم وإلى ماقررناه الاشارة بقوله ﷺ لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فنكر الوقت تشريعا لأمته قال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بالوقت العمر كله أى لى عمر لا يسعنى فيه غير ربى أى خصنى الله بذلك ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فليتأمل وهو أى الوقت فى الحديث يشمل الوقت الكثير والقليل بحسب مقام أمته وقد نقل الجلال السيوطى رضى الله تعالى عنه فى كتاب الخصائص أنه ﷺ كان مكلفا بخطاب الحق تبارك وتعالى والخلق معا فى آن واحد لا يشغله أحد الخطابين عن الآخر وأما غيره فان خاطب الحق تبارك وتعالى حجب عن الخلق وان خاطب الخلق حجب عن الحق جل وعلا اه ولم أر أحدا من أقرانى تخلق بالحذر من ابليس كلما ترقى فى المقامات إلا القليل فان أحدهم بمجرد مايصير يقال له ياسيدى الشيخ يظن ان إبليس فارقه ومابقى له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف إبليس أصلا وماثم إلا الله تعالى فقلت له فهل زال ابليس من الوجود فى مشهدك أم أنت حجبت عنه فقال حجبت عنه فقلت له فاذن هو مسلط عليك وبالجملة فمن دقق النظر وجد ابليس يترقى معه فى كل مقام سلكه من حيث دوام مجالسته له ولا ينقطع بالكلية فبعد أن كان يوسوس له فى فعل المعاصى الظاهرة صار يوسوس له فى المعاصى الباطنة أو الصغيرة فى عينه الخفية عن شهوده * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول كلما ترقى العارف فى المقام سدج باطنه وقبل عمل الحيلة من إبليس وقد قالوا من كان كثير الانقياد خيف عليه الفساد وقد قالوا ان أكذب الناس الصالحون أى لانهم لا يعتقدون أن أحداً يكذب قياسا على أنفسهم فيرون كل ماسمعوه لاسيما ان حلف لهم انسان بالله تعالى (وقد بلغنا) أن عيسى عليه الصلاة والسلام رأى انسانا يسرق فقال له عيسى ألا ترد المتاع إلى اصحابه فقال والله ياروح الله ماهو أنا الذى سرق قال عيسى عليه الصلاة والسلام فصدقته وكذبت عينى اه فقد بان لك ياأخى أن معنى أكذب الناس الصالحون ظنهم أن أحداً لا يكذب لا انهم يتعمدون الكذب حاشاهم من ذلك فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تكبيرى باخوانى إذا صاحبت أميراً أو كبيراً فلا أزال أمدحهم عنده فى غيبتهم وأحسن اعتقاده فيهم حتى ربما تركنى وصحبهم ثم انى أفرح بتحويل اعتقاد ذلك الأمير عنى واعتقاده فيهم وانكاره على أشد من فرحى بالعكس وهذا الخلق عزيز فى الفقراء

القيامة وثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال فى قوله سبحانه وتعالى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال بقرة كل انسان نفسه والله أمرك بذبحها وقال فى قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قيل إنما وقع التفصيل فى العبارة أدبا من الله لنا فاضاف المحاسن اليه وأضاف المساوى الينا وان كان فعل الخلق كله خلق الله حسنة وسيئة كما قال فاراد ربك أن يبلغا أشدهما فاضاف ذلك إلى الله وقال فى السفينة فاردت أن اعيبها ولم يقل فاراد ربك أن يعيبها أدبا فى التعبير وكما قال ابراهيم عليه السلام وإذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض لنفسه والشفاء لله عز وجل ومنهم من قال ان ذلك داخل فى مضمون القول وان هذا التفصيل حكاه الله عنهم والتقدير فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فى قولهم ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك سيئة فمن نفسك ورد عليهم بقوله قل كل من عند الله وقال رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل يولج المعصية فى الطاعة والطاعة فى المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة من أحاطت بها سيئات

ويذنب الذنب فيلجأ إلى الطاعة وأيهما المعصية وقال الفتى من كسر الصنم قال الله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال رضى الله عنه فى قوله عزوجل أمن يجيب المضطر إذا دعاه الولى لا يزال مضطرا ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرارهم بعثيرات الأسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة دائرة الحس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا أن اضطرارهم إلى الله دائم وان الاضطرار نعطيه حقيقة العبد إذ هو ممكن وكل ممكن مضطر إلى ممد يمده ومدد يمده وكما ان الحق سبحانه هو الغنى أبدا فالعبد مضطر اليه أبدا ولا يزايل العبد هذا الاضطرار لافى الدنيا ولافى الآخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج إلى الله فيها غير أنه غمس اضطراره فى المنة التى أفرغت عليها ملابسها وهذا هو حكم الحقائق أن لا يختلف حكمها لافى الغيب ولا فى الشهادة ولافى الدنيا ولا فى الآخرة فالعلم صنعته الكشف أى علم كان وفى أى وقت كان والارادة صفتها التخصيص أى ارادة كانت وفى أى وقت كانت ومن اتسعت أنواره لم يتوقت اضطراره

فى الفقراء من أهل العصر ولم أر له فاعلا غيرى إلا قليلا فما صحبنى قط أمير ولا كبير إلا وأرسلته إلى غيرى وحسنت اعتقاده فيه ولم يفعل ذلك أحد منهم معى بل بعضهم جرح فى عند من سبقهم لصحبتى وحكى له عنى ماهو أهله فالله يتوب عليه * واعلم يا أخى أن المعين لى على حصول الفرح بتحويل اعتقاد الأمراء والأكابر عنى كونى لا أصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان أو بر وانما أصحبهم لمصالح العباد لا غير فاذا أعرضوا عنى أقبلت بقلبى على عبادة ربى واشتغلت به وحده دون خلقه وان كان صحبتهم الاخرى فيها الخير لكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فعلم أن كل من لم يصحب الاكابر لله تعالى من لازمه غالبا قلة التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا أن يميل إلى غيره ويقطع عنه بره واحسانه ونحو ذلك وفى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها انتهى فمن كان مشهده أن المحسن له هم الخلق تكدر لفراقهم ضرورة ومن كان مشهده أن المحسن له الحق تبارك وتعالى وحده لم يتغير منه شعرة لو أدبر الخلق عنه أجمعون فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى لتقديم زيارة من يكرهنى وينكر على على زيارة من يحبنى ويعتقدنى وذلك لان القلب مع من يحبنى فى قرار البحار ومع من يكرهنى فى طبقات النيران فانا بحمد الله تبارك وتعالى أخاف على نفسى من كراهتها لمن يكرهنى وأخاف على من تمادى على كراهتى من نقص دينه بسبب ذلك فأبادر لزيارته طلبا لتخفيف عداوته وكراهته لى أو كراهتى له ان وقعت وفى ذلك أيضا من رياضة النفس مالا يخفى على عاقل هذا كله فى حق من يكرهنى لعلة أخرى غير الحسد يمكننى عادة ازالتها أما الحاسد فلا يرضيه منى الا زوال نعمتى وذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى فليس فى قدرة العبد أن يرد ما قسمه الله تعالى له بل من الادب عدم ردها وشكره تعالى له عليها فان رد نعم الاكابر من ملوك الدنيا سوء أدب معهم فمع الحق جل وعلا أولا وانا أعلمك يا أخى ميزانا تعرف بها من يكرهك حسدا أو من يكرهك لغير ذلك وهو أن كل من رأيته يكرهك ويحط عليك فى مجالس المستهزئين ولا يقدر على تصوير دعوى صحيحة عليك لا عند حاكم من الخلق ولا بين يدى الله تبارك وتعالى فى الدار الآخرة فاعلم أنه حسود خالص فلا تتعب نفسك فى زيارته بقصد أنه يحبك فان ذلك لا يكون * وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تقبل رجل عدوك وتتواضع له طلبا لزوال ماعنده من الحسد فانك تذل نفسك فى غير محل وتكبر نفسه بغير حق انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) قصدى بتقديم زيارة عدوى نفعه هو فى دينه بتخفيف عداوته بالاصالة وتركه التنقيص الموجب للاثم لا نفرة نفسى من تنقيصه لى فى المجالس بقطع النظر عن نفعه هو وان الفقراء يحملون أكثر من ذلك كما سيأتى بسطه فى الخاتمة وفيها ان حكم من يريد تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسة نفخت على جبل تريد أن تزيله من مكانه وأيضا فلو قدر أن الفقير الصادق تأثر من كلام قيل فيه فهو لغرض صحيح كخوفه على الضعفاء من أصحابه وأتباعه أنهم ينفرون عنه فلا ينتفعون بشىء من نصحه لهم وأيضا فانه يعلم انه ربما يأخذ له بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه فهو راض بذلك ولو كشف للعبد لرأى نفسه وخصمه بين يدى الله تبارك وتعالى وهو يسمع ويرى ما يصنعه بعض عبيده مع بعضهم وقد أرسل لكل منهما ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا لحقهما إذا نسى أحدهما مافعله الآخر معه ومن آمن بذلك جزما ذهب تكدره من عدوه جملة واعلم يا أخى أن كراهة المسلمين بغير حق تنقص دين الكاره ثم يقل النقص ويكثر بحسب قلة الكراهة وكثرتها فمن أبغض عشر أهل بلده مثلا نقص عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة أرباع وأكثر وأقل فمن فهم ماذكرناه لم يكره أحدا من المسلمين بغير حق أبدا صيانة لدينه هو اذ ينقص منه شىء ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق ليس عنده شحناء ولا كراهة لاحد من أقرانه وهذا أعز من الكبريت الاحمر الآن وقد خبرت كثيرا ممن

جلسوا فى صورة مشايخ العصر فلم أجد أحدا منهم يسلم من الشحناء الا القليل كسيدى الشيخ سليمان الخضيرى والشيخ ابراهيم الذاكر واضرابهم نفعنا الله ببركاتهم وكل ذلك من قلة رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل خمود نار بشريتهم وزوال رعوناتها (وقد أدركت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله تعالى لا يأذن لاحد فى الجلوس للمشيخة الا بعد الاذن له من رسول الله ﷺ صريحا بقوله له قل لفلان يبرز للخلق وينفع الناس فلما مات رضى الله تعالى عنه صارت مصر كانها مقات بطيخ خربت وأطلقت فيها البهائم فالعاقل من نصح نفسه وأخذ الطريق عن أهلها لم يجالس الا بعد اذنهم له ولا أعلم الآن من جلس فى مصر باذن من شيخه الا القليل ولذلك كثرت عداوتهم لابناء الخرقة فتجد أحدهم يكره صاحبه كما يكره الفجار الابرار ولا سيما ان كانوا فى حارة واحدة حتى أنى رأيت كثيرا منهم يموتون فلا يحضر أحد من أقرانهم جنازته ولو أن هؤلاء كانوا فطموا على يد شيخ عن رعونات نفوسهم لاحبوا كل من أطاع الله وكرهوا كل من عصاه برحمة وشفقة شرعيتين كما يظهر الوالد والوالدة لولدهما الصغير الغضب والأنفة بالفعل والقول وقلبهما يرحمه وبالجملة فاذا رأيت فقيرا يدعى الكمال وهو يكره فقيرا كذلك ويدعى الكمال فكلاهما كذاب على الطريق أو أحدهما فى نفس الأمر وقد كنت أسمع الناس وأنا صغير يقولون لو لم يكن فى اتباع طريق الفقراء من الخير إلا قول أحدهم اذا سئل عن أخيه حال غضبه عليه ونعم من ذكرت لكان فى ذلك كفاية فى الحث على اتباع طريقهم بخلاف غيرهم فانك اذا سألته عن أحد من اخوانه حال غضبه عليه يقول بئس من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن رأوه يمدحهم بئس من ذكرت ويظهر التكدير على وجهه والعبوسة وقد بلغنا أنه كان بين خالد بن الوليد وبين شخص وقفة فلما ذكروا عنده ذلك الشخص بخير أخذ خالد يمدحه فقيل له فى ذلك فقال ان الذى وقع بينى وبينه لم يبلغ الى ديننا * ومما وقع لى ان شخصا جاء نى يطلب منى أن ألقنه فلم أجد عنده همة ففارقنى ولبس له عمامة من صوف وأرخى له عذبة وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا خذوا عنى طريق التصوف فقال له بعض الناس من شيخك فقال أخذت عن فلان فكذبه أصحاب ذلك الشيخ فادعى أنه تلقن على شيخ آخر فكذبه جماعته فادعى أن سيدى عليا المرصفى لقنه فى المنام وأذن له وذلك كله كذب وتلبيس ثم إنه تخلس بمجالس الفقراء القدماء الهجرة فى الطريق حتى صار كأنه واحد منهم فارسلت له ورقة أرشده فيها الى أحد من أشياخ الطريق يتلمذ له ويأذن له ان رآه أهلا لذلك فلم يفعل فأسأل الله عز وجل أن يتوب علينا وعليه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى لمن رأيته يبغض أخاه المسلم بغير حق وذلك باقبالى عليه وبشاشتى له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الى المحبة فاذا مال الى وأحبنى سارقته بذكر الصفات التى تميل خاطره الى عدوه شيأ فشيأ ولا أقول لاحدهما قط لا تعد تأتى مادام فلان غضبان عليك فانه يفهم من ذلك العصبية مع عدوه فلا يصير يسمع لنا نصحا لكونه جعلنا خصماء له فصرنا نحتاج الى شخص ثالث يصلح بيننا لاسيما والفقير اذا شاع اسمه فى الوجود يصير موردة للناس للعدو والصديق كما يرد على الامير العدو والصديق ولا يمكنه أن يرد واحدا منهما ومن شرط الفقير الاقبال ببشاشته على كل وارد عليه بطريقه الشرعى قياما بواجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لاحد الاخصام * ولما قام أهل مصر على ناظر النظار فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة بسبب ابطال نظار المساجد كلها صار أهل مصر فرقتين فرقة معه وفرقة عليه وصار كل من الفريقين يرد على فكنت أحبب كل فريق من الفريقين فى الآخر من وراء صاحبه وأنهاه عن فعل شئ يضر عدوه وكان الوزير على باشا مساعدا لاهل مصر فجاءنى ناظر النظار يأخذ خاطرى فخطبت عليه وأعلمته بوجوب طاعة ولى الامر عليه فى المعروف وأنه لا يخونه بالغيب فبلغ بعض الحسدة مجىء ناظر النظار الى فطلع للباشا وقال ان ناظر النظار زار فلانا وأكرمه بقصد تغيير خاطر الباشا على فقال له الباشا فا سمعته يقول له قال لم أعرف ماذا قال له فزجره ولم يصغ الى قوله فكتبت ورقة للباشا خشية على دينه ان ينقص بسببى من مضمونها

واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا إياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا وقال واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين الى غير ذلك من الآيات الواردة فى هذا المعنى ولما لم تصل عقول العموم الى ما تعطيه حقائق وجوداتهم سلط الحق عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة الهيته ومن الدليل على فخامة رتبة الاضطرار ان الحق سبحانه أوقف الاجابة عليها فقال أمن يجيب المضطر اذا دعاه واذا أراد الله تعالى أن يعطى عبدا شيا وهبه الاضطرار اليه فيه فيطلب بالاضطرار فيعطى واذا أراد الله ان يمنع عبدا أمرا منعه الاضطرار اليه فيه ثم منعه اياه وقالت حجة

الله على العبد لو اضطررت الينا لأعطيناك فلا يخاف عليك ان تضطر وتطلب فلا

أنا الذى طلبت الاجتماع بناظر النظار لا علمه طريق الادب معكم وأخبره بوجوب طاعتكم وتحريم مخالفتكم فرضى منى بذلك وقال ذلك هو ظنى بالفقراء فلما مرض وزرته فى القلعة لم أرعنده شيأ من تغيير الخاطر فاياك يا أخى أن تظن بفقير أنه يتعصب بالباطل مع أحد الخصمين كما يفعل أبناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقراء لا يمشون بين الناس إلا بالمصالح فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تقديم نفسى على أحد من اخوانى فى شىء من الامور التى فيها رياسة لا بسؤالهم لى فى ذلك بطيبة نفس أو لمصلحة أراها ترجح على مصلحة عدم التقديم فلا أفتتح مجلس ذكر الا إن سألونى كلهم فى ذلك بشرط أن لا يكون هناك أحد من الاشراف ولا أحد أكبر منى سنا فان كان هناك من هو أسن منى أو شريف ولو صغير اقدمته على ولو سألونى فى ذلك أدبا مع من هو أسن منى ومن هو أشرف منى ثم إذا افتتحت المجلس بالشرط المذكور اقصد بذلك المبادرة الى تعجيل سماع الناس ذكر الله تبارك وتعالى محبة فى الله تعالى لا لعلة أخرى من ثواب أو غيره وهذا خلق ما رأيت له فى عصرى فاعلا إلا القليل بل رأيتهم يتخاصمون على البداءة بالذكر وبعضهم رأيته يستخدم الشريف ويحمله سجادته ليفرشها له وهذا كله جهل بالمراتب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وكثيرا ما يتنازع عندى اثنان فاكثر فاسألهما أن يفتتحا قبلى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى لا أرى لى ملكا مع الله تبارك وتعالى فى شىء أعطانيه بل أقبله من الله تبارك وتعالى ثم أخرج عنه فورا الى المالك الحقيقى وهو الله تبارك وتعالى وإنما كنت أقبله أولا ولا أرده أدبا مع الله تعالى فانه تبارك وتعالى ما خلق كل ما فى الوجود إلا لعباده لغناه تبارك وتعالى عن العالمين فانا أقبله منه وأبقيه بقدر ما تحقق بقبوله لا شكره تبارك وتعالى عليه الذى استخلفنى فيه ولولا نسبة ذلك العطاء الى لما صح لاحد شكر على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة الايجاد والامداد فقط كالملائكة إذ لم يرد لنا انهم يحتاجون الى شىء من المطاعم والمشارب والمراكب والمناكح والدور وغير ذلك مما هو خاص بنا وايضاح ما قلناه أن حقيقة العطاء أن ينتقل ذلك من ملك المعطى اسم فاعل الى ملك المعطى اسم مفعول وهذا لا يصح فى حقنا مع البارى جل وعلا فان العبد وما يدخل فى يده لسيده باجماع ولا يصح أن يتوارد ملك الحق عز وجلا والعبد على عين واحد بحقيقة واحدة لان الله تبارك وتعالى مالك حقيقى والعبد مالك مجازا من حيث الحدود المتعلقة بالخلق لا المتعلقة بالله جل وعلا فغاية ملك العبد انه مستخلف فيما بيده يصرف منه بالمعروف على عباد الله من نفسه وغيره لا غير كالوكيل المحض وعبارة المنهاج فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه تأليف الامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى ولا يملك العبد بتمليك سيده فى الاظهر (فان قيل) فاذا كان العبد لا يملك شيئا فمن أين جاء تحريم غصب ماله (فالجواب) ان تحريم الغصب ما جاءنا من جهة ملك العبد مع الله تعالى وانما هو من جهة تملك الحق جل وعلا له ذلك على وجه الاستخلاف دون غيره من العبيد كما مرت الاشارت اليه فلما تعدى الغاصب وأخذ ما لم يستخلفه الحق تبارك وتعالى فيه بما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان لسان الحق جل وعلا يقول من أخذ من أحد شيئا بغير طريق شرعى عذبته فالعذاب من حيث أخذه ذلك بغير طريق شرعى لا من حيث ملك العبد مع الله تبارك وتعالى فافهم هذا ما على به القوم وهو اختلاف فى العلة لا فى الحكم فان القوم أجمعوا على تحريم الغصب وان كانوا يرون ان العبد لا يملك مع الله شيئا وانه يستحق العقوبة التى توعد الله الغاصب عليها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم فى العلة لا يقدح فى الحكم ويؤيد ما قررناه من عدم ملك العبد وأنه لا يشترط فى تحريم الغصب لشىء ملك صاحبه له حقيقة ما قاله علماؤنا من تحريم غصب الاختصاصات كالزبل مع انها لا تملك

دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم قال بعد ذلك وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر بعض الناس فى هذا تاويلا لا يرضى ولا ينبغى أن يلتفت اليه وهو انه كان حبها لله وحده فلما ولدت انقسم حبها وليس كما قال هذا القائل لانها صديقة كما اخبر الله عنها وأمه صديقة والصديق والصديقة لا ينتقلان من حالة الا الى اكمل منها ولكنها كانت فى بدايتها متعرفا اليها بخرق العادة وسقوط الاسباب فلما تكمل يقينها أرجعت الى الاسباب فالحالة الثانية أتم من الحالة الاولى وقال رضى الله عنه الفتوة الايمان والهداية قال الله سبحانه وتعالى إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى حاكيا عن الشيطان لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان فوق للتوحيد وتحت للاسلام والشيطان لا يمكنه أن

ثم لا يخفى عليك يا أخي أن مقام شهود العبد ذوقاً أنه لا يملك مع الله سبحانه وتعالى شيأ مقام يذوقه المريد أول دخوله في طريق القوم فليس هو بمقام عزيز كما يظنه من لم يسلك الطريق فيقول عن مثل ذلك هذا مقام الخواص ولو أنه دخل طريق القوم لعرف أن المريد يذوقه من أول قدم يضعه في الطريق كما مر إيضاحه في الباب الأول فلا يزال يذكر الله تبارك وتعالى حتى ينجلي باطنه فيشهد أن الملك لله عز وجل والفعل لله تعالى والوجود الحق لله ومحك الصدق في حق من ادعى هذا المقام ذوقا أنه لو كان عنده ألف دينار وأحمال من الثياب والأمتعة فسرقت من داره لم يتغير منه شعرة لأجل زوال ملكه عنه ومما يتأثر لنقص دين الآخذ لذلك بل يرى أن عبيد الله تعالى أخذوا ما يحتاجون اليه من مال سيدهم دون مال عبده وترجح في اعتقاده شمول مغفرته تعالى للآخذ فلا يتأثر على ما مر تقريره وكذلك من محك صدقه في دعواه أنه لا فاعل إلا الله تبارك وتعالى أنه لو ضربه إنسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب إلا من حيث ماذكرناه فمن ذاق ماذكرناه فهو الذي يحسن منه أن يقول لا ملك ولا فعل إلا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك إلى الخلق إلا بقدر نسبة التكليف اليهم فقط فعلم أنه متى تكدر ممن أخذ ماله أرض به فتوحيده الملك والفعل لله تبارك وتعالى علم لا ذوق *وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما بيد العارفين من أمور الدنيا مما أضيف اليهم ملكه حكمه في الاضافة حكم باب الدار وبرذعة الدابة على حد سواء فان كانت الدار تملك الباب أو الدابة تملك البرذعة فكذلك العبد مع الله تبارك وتعالى فما شكر العارفون ربهم على ما أعطاهم إلا من حيث تمكينهم من الانتفاع به على الوجه الشرعي لا من حيث ملكهم لذلك نظير ما قررناه آنفا من وجه تحريم الغصب عند القوم هكذا حكم العارفين في جميع ما يعطيه الله عز وجل لهم في الدنيا والاخرة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلست أرى لي ملكا مع الله تبارك وتعالى في الدارين إنما أرى نفسي عبدا غارقا في احسان سيدي آكل وألبس وأنكح وأنفق من مال سيدي فسواء أعطاني شيأ أو منعني فهو عندي سواء لعدم شهودي الملك معه ماعدا نسبة العطاء أي لاجل الشكر عليه فقط كما مر تقريره *ومما وقع لي أوائل دخولي في الطريق أن شخصا لقيني في سوق خان الخليلي لا أعرفه فقبض على طوقي وصار يصكني في عنقي ويقول هذا أفسد امرأتي فلا زال يسحبني حتى قربت من عطفة الجامع الأزهر فنظر في وجهي وقال أنا غلطت فيك وأقول أستغفر الله في حقك ولم يتغير مني عليه شعرة واحدة بل كنت مسرورا لنظري إلى خالق تلك الحركة التي صكني بها والقول الذي قاله فعلمت أني تحققت بتوحيد الفعل لله تعالى ذوقا * وكذلك وقع لي أنني ألزمت باحضار الامير محيي الدين ابن أبي أصبع لما استخفى من السلطان أحمد فمسكني أعوان الوالي ومدوني للتوسيط بحضرة الوالي فلم يتغير مني شعرة بل صرت أتبسم حتى تعجب الوالي وقال أطلقوه ثم استغفر في حقي ثم تحول غضب السلطان على ذلك الوالي فمسك وعوقب في البرج ومات بعد ثلاثة أيام اهـ فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) خفض جناحي لفسقة المسلمين كالحشاشين والمقامرين والظلمة ولا أحتقر في نفسي احداً منهم الامن حيث ذلك الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا نزع منه وتوضأ وصلى مثلا حملته على أنه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * وقد رأيت سيدي الشيخ أبا السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه يتواضع لحشاش فقلت له في ذلك فقال ربما كان أحسن حالا مني وأصفى قلبا وأخشع لله مني اهـ وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي أن يتواضع للفسقة إلا الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين لأمنهم على أنفسهم من الفتنة بمخالطتهم بخلاف العامة لأنهم ربما مالوا الى محبة أهل المعاصي ووقعوا فيها ووقعوا فيه اهـ فعلم أنه لا لوم على الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين في تليينهم الكلام للفسقة بقصد صحيح كأن يقصدوا بذلك تمييل قلوبهم الى محبتهم حتى يصغوا لنصحهم فان التكبر على الفسقة واظهار احتقارهم مما ينفر قلوبهم وتأمل يا أخي الصياد إذا

يأتي المؤمن من توحيده ولا من إسلامه وقال رضي الله عنه في قوله واتخذ الله إبراهيم خليلا قال سمي خليلا لأنه خالل سره محبة الله تعالى وقال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا
وإذا ما نطقت كنت كلامي
وإذا ما صمت كنت الغليلا

وقال رضي الله تعالى عنه في قوله وإبراهيم الذي وفى قال وفى بمقتضى قوله حسبي الله وقال في قوله تعالى وبالأسحار هم يستغفرون قال من طاعاتهم وأعمالهم التي قاموا بها لله في ليلهم أن يشهدوها من أنفسهم ودليل ما قاله الشيخ أن الله سبحانه وصفهم قبل ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ثم قال وبالأسحار هم يستغفرون فلم يتقدم منهم في ليلهم ذنوب يكون استغفارهم منها وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال الواسطي العبادات إلى طلب العفو عنها أقرب منها إلى طلب الاعواض عليها وقال رضي الله عنه في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون أي من طاعاتهم وأعمالهم ومثل ذلك ورحمة ربك خير مما يجمعون وقال في قوله تعالى

للاتباع فاعلمنا ان الامراء من بساط العبودية والنبي صلى الله عليه وسلم كان له كمال الامراء أسرى بروحه وجسمه وظاهره وباطنه والاولياء لهم قسط فى العبودية فلهم قسط من الاسراء يسرى بارواحهم لا بأشباحهم وسمعته يقول فى قوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ان المتقين فى جنات ونهر فى هذه الدار وفى تلك الدار فى الدنيا فى جنات العلوم وأنهار المعارف وفى الآخرة فى الجنة التى وعدوا بها فى مقعد صدق فى هذه الدار وفى تلك الدار عند مليك مقتدر فى هذه الدار وفى تلك الدار وبسط كلام الشيخ هو أن نعيم الجنة الكائن فيها تكون رقائقه معجلة للمتقين فى هذه الدار فما كان لهم فى الجنة حسا يكون لهم فى هذه الدار معنى ومثل هذه الآية قوله ان الابرار لفى نعيم أى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى الدنيا فى نعيم الشهود وفى الاخرة فى نعيم الرؤية وكذلك قوله وان الفجار لفى جحيم أى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى هذه الدار فى جحيم القطيعة وفى تلك الدار فى جحيم العقوبة

اصطاد سمكة كبيرة وخاف على خيطه أن ينقطع كيف يخدعها ويرخى لها الخيط حتى تبعد ثم يسحبها مسارقة شيأ فشيأ حتى تدخل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق الاستقامة وقد ضرب بينهم وبين محبة المأمورات الشرعية بسور فلا يجدون لفعلها طعما بخلاف المعاصى فان نفوسهم كادت تطبع على محبتها فكأن أهل المعاصى صاروا أعداء لاهل الطاعات * وقد رأيت مرة فقيها رأى شخصا فى الحمام قد كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدراء والاحتقار وقال غط فخذك يا قليل الدين فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع المئزر من وسطه ورماه وقال ماعدت أجلس الاعريانا نكاية فيك يا فقيه ولو ان الفقيه كان قال له بشفقة ورحمة وعدم احتقار يا أخى أنت من ذوى المروآت ولا يعرف كل أحد عذرك فى كشف فخذك وقد غرت عليك ان أحد ايرى فخذك مكشوفة ممن يكرهك فيزدريك ونحو ذلك لربما قال له جزاك الله عنى خيرا وغطى فخذه وقد قال المحققون من شرط الداعى الى طريق الله تبارك وتعالى معرفته بطرق السياسة قبل الدعاء ليدعو كل انسان من الطريق التى يسهل عليه انقياده منها فيمهد الطريق للمدعو أولا ولو بارسال هدية اليه أو كسوة أو باطعامه الفاكهة أو الكنافة المبخرة المبسوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال اليه بالمحبة فحينئذ يسارقه باعلامه بما فى تلك الكتبة من غضب الله تبارك وتعالى ومقته وتعسير الوصول الى رزقه وعدم حفظه من الآفات حتى ان صاحب الكتبة يبادر الى سماع النصح والعمل به لما يرى لنفسه فى ذلك من الحظ والمصلحة فى الدنيا والآخرة قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بعض العارفين الحكمة هنا هى غنى الداعى عن الحاجة الى المدعوين فلا يحتاج اليهم فى مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك لئلا يذل لهم لعلة دنيوية فتذهب حرمته ولا يؤثر كلامه فى قلب أحد من العصاة اذ هو حينئذ معدود من جملة عيال المدعو والعائلة تحت حكم من يعولها شاءت أم أبت قال وأما الموعظة الحسنة فالمراد بها تليين القول للمدعو وبيان ماله فى ترك تلك الكتبة من المصالح ومايصرف عنه اذا تركها من العقوبات والمضار كما تقدم وهذا باب قد أغفله غالب الناس فترى أحدهم يحتقر الظالم ويذمه فى المجالس أو يقبل بره واحسانه ثم يريد أن يمتثل أمره اذا وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه نفر منه واذا قبل بره سقطت هيبته من قلبه لاسيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه ويقول والله ما كنا محتاجين لما أرسله الينا فلان ونحو ذلك * وقد كان الجنيد رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى للشيخ أن يأكل من طعام مريده أول صحبته لئلا يهون فى عينه بل يرد كل ما أهداه اليه بسياسة وتبسم ويقول له اعطه لمن هو أحوج اليه منا فانا ما صحبناك ياولدى لمثل ذلك فيوهمه الغنى عنه مع تنفيره اه * وقد بلغنا أن داود عليه الصلاة والسلام كان ينفر من مجالسة عصاة بنى اسرائيل غيرة لله تبارك وتعالى فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ياداود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج قد نفت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلماذا أرسلت فتنبه داود لامر كان عنه غافلا وامتثل أمر الله تبارك وتعالى وصار يجالس عصاة بنى اسرائيل ويحسن اليهم ويتخولهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقادوا له كلهم الامن حقت عليه كلمة العذاب وعلم مما قررناه ان محل قولهم يحرم ايناس العصاة ومجالستهم ما اذا لم يكن ذلك لغرض شرعى فافهم وقد تقدم أوائل الباب ان من شرط الفقير أن يتواضع لاخوانه المسلمين ويرى نفسه دون كل فاسق على وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فمثل هذا يأمر العصاة وينهاهم ويرى نفسه مع ذلك دونهم فى التقوى وأنه أكثر معصية لله تبارك وتعالى منهم من حيث عظمة الذنب فى عينه أو من حيث كثرة عدد مايعلمه من نفسه بالنسبة لما يعلمه من غيره وسيأتى فى هذا الكتاب ان عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه كان يستخدم فى بيته المخنثين واذا لاموه فى ذلك يقول والله لهم أحسن حالا منى عند نفسى اه وفى شرح شعب الايمان للقصرى لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة الارضين السفليات التى مابعدها الاما لا يعقل اه وقد طلبت أنا مرة الدعاء من شخص رأيته رث الثياب كاصحاب الكتب فعرق جبينه من الخجل والحياء فسألت

فسألت عنه فقيل لى إنه صاحب كتبة لا يرى نفسه اهلا لأن يدعو لاحد ثم إنى وجدته بعد أيام وعليه ثياب نظيفة فقال قد أثر فى قولك لى أمس ادع لى فتبت إلى الله تعالى وتركت تلك المعاصى التى كنت مرتكبها اه لحال العارفين فى نفوسهم دائما كحال أعصى العصاة وكثيرا ما أقول فى سجودى اللهم إن حلمك على يرجح على حلمك على غالب الاولين والآخرين فأجد لذلك حلاوة عظيمة فافهم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة نصحى لجميع إخوانى فلا أتذكر أنى لبست على أحد منهم أمرا مذموما ولا سكت عن ذلك إلا بطريق شرعى والنكتة فى معونتى على ذلك كونى لا أصحبهم لعلة دنيوية وإنما أصحبهم لله تبارك وتعالى وأقدم رضا الله تبارك وتعالى على رضاهم مع تعففى عما بيدهم من الدنيا وانا أعرف وأتحقق انى لو صحبتهم لغرض فاسد فربما وقعت فى غشهم والسكوت عن نصحهم خوفا على خاطرهم أن يتكدر منى بل بلغنى أن شخصا خطيبا دعا شخصا إلى حضور وليمته فقال بشرط أنك تشترى لى برشا آكله فارسل واشترى له ذلك انتهى وهذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان أصحابى عملوا بكل ما نصحتهم به لكانوا كلهم علماء عاملين زاهدين هادين مهديين ولكن لم يصح ذلك لداع قبلى ولا بعدى بحكم القبضتين فلا بد فى الوجود من طائع وعاص على الدوام ما دام سلطان الشريعة قائما وذلك ليظهر فضل الله تعالى وحلمه على خلقه ويؤجر الداعى على صبره على من خالفه لانهم لو كانوا كلهم طائعين لفاته أجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته أجر الشكر ولما غلبت الرحمة على قلب رسول الله ﷺ والشفقة وتمنى أن الناس كلهم يؤمنون به وبما جاء به أوحى الله تبارك وتعالى اليه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية وقال تبارك وتعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فافهم يا اخى ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ترددى الى بيوت الحكام إلا لضرورة شرعية ترجح على عدم ترددى مما ينفعنى أو ينفع أحدا من المسلمين فعلم انه يشترط النية الصالحة فى التردد وعدمه فربما يترك بعض الناس التردد الى الحكام تكبرا عليهم وذلك من الجهل فان قاضى العسكر والمحتسب أكبر منه عند غالب الناس بيقين ويرفعونه عليه غيبة وحضورا ولو أن الواحد منا قال للناس عظموا فى مثل ما تعظمون الحاكم الفلانى لسخروا به ولم يجيبوه فالعاقل من عرف مقامه وسيأتى فى هذه المنن أن بعض العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالى الادب معهم إذا انتقلنا الى الدار الآخرة انتهى فالله تبارك وتعالى يجعلنا وإخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة على الشريعة تحرير الذهب آمين اللهم آمين فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعليمى الادب للامراء إذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك على فان الناصح لهم أعز من الكبريت الاحمر وغالب الناس يستحى أن ينصحهم هيبة لهم أو خوفا من شرهم ولعدم اكتراثه بذلك ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يقول لا تدخلوا على الامراء ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم منهم مقدمة على آفة الدخول عليهم اه ولما دخلت على الوزير على باشا مصر فى خيمته حين برز للسفر سلخ المحرم سنة إحدى وستين وتسعمائة تلقانى من خارج الخيمة وعضدنى من تحت ابطى وأجلسنى على فراشه وجلس هو دونى وقال لى مهما يكن لكم من الحوائج فأرسلوا لنا بها ورقة فى اصطنبول نقضها لكم فاننا هناك لاهل مصر أحسن من اقامتنا عندهم لقربنا هناك من السلطان فقلت له ليس للفقراء بحمد الله تعالى عند الولاة حاجة ولكن إن كان لكم انتم حاجة فاعلموا نا بها نسأل الله تعالى لكم فيها فأطرق مليا ثم قال استغفروا الله انتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان الصواب معكم لان الله تعالى بيده ملكوت كل شىء اه

وقوله فى مقعد صدق أى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى مقعد صدق العبودية وفى تلك الدار فى مقعد صدق الخصوصية عند مليك مقتدر فى هذه الدار وفى تلك الدار فى هذه الدار لهم عندية الامداد وفى تلك الدار لهم عندية الاشهاد وقال فى قوله تعالى ما خلق الله ذلك إلا بالحق الحق الذى خلق به كل شىء كلمة كن قال الله سبحانه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وقال فى قوله سبحانه أن اشكر لى ولوالديك إنما قرن شكره بشكرهما لأنهما أصل فى وجودك وقال فى قوله وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى إلى قوله سيرتها الاولى يقال للولى وما تلك بيمينك أيها الولى قال هى دنياى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى وغنمه أعضاؤه ولى فيها مآرب أخرى فيقال له القها فناء عنها فألقاها فيكشف له عن حقيقتها فاذا هى حية تسعى ثم يقال له خذها ولا تخف ولا يضره أخذها حين أخذها لأنه أخذها باذن كما القاها باذن فاخذها من الوجه الذى به ألقاها فاطاع الله فى أخذها كما أطاع الله فى إلقائها وقال فى قوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن إنما قال للرحمن ولم يقل القهار ولا العزيز

فكان فى اعلامى له بان الفقراء محتاجون الى الله تبارك وتعالى لا الى خلقه وانهم يشفعون فى غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيان مقام الفقراء وتعليم الباشا الأدب معهم وما رأيت أحدا ممن دخل عليه من الفقراء معهم خاطبه بمثل ذلك ولا بين له مقام الفقراء والادب معهم بل قال لى بعضهم إذا دخلت عليه فاسأله شيئا من الدنيا ولا تردها عليه فيسىء ظنه بالفقراء فلا يعود يعطى أحدا منهم شيئا ويقول إن هؤلاء معهم فى دنياه اه فافهم ذلك يا أخى والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى على شىء فاتنى من الدنيا وتكدرى ممن صدها عنى وذلك لعلمى ويقينى بان كل شىء فاتنى فليس هو برزقى ولا قسم لى فكيف أحزن على شىء لم يقسمه الحق تبارك وتعالى لى أو تكدر ممن صد ذلك عنى بالوهم وهذا خلق غريب فى هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن سعى فى قطع رزقه أو خروج وظيفته عنه وربما عادى من عارضه فى رزقه الذى كان يتوهم انه له أبدا ما عاش (وقد رأيت) خطيبا كان يخطب فى الجامع الازهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصلى فى الجامع الازهر قال الناس لا يخطب اليوم إلا فلان لفصاحته ومعرفته بالوعظ المناسب للسلطان ومنعوا صاحب النوبة تلك الجمعة لعجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين دينارا فقال هذه لى ولم يعط صاحب النوبة منها شيأ فمشيت فى الصلح بينهما فلم أقدر ولم تزل العداوة بينهما الى أن ماتا على العداوة فقلت لصاحب النوبة أين قولك فى الخطبة والله ثم والله ثم والله ما يعطى ويمنع ويضع ويرفع إلا الله تعالى فما درى ما يقول وبالجملة فلا يقع فى مثل ذلك إلا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان ولا بد للمؤمن من أن يحزن فليحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك محمود ولو لم يمكن تداركه لما فيه من التعظيم لجناب الله تعالى والحزن على فوات مجالسته تعالى والوقوف بين يديه جل وعلا كما هو شأن كل محب مع محبوبه ومن لم يحزن على فوات مجالسة محبوبه فليس له فى مقام المحبة نصيب (واعلم يا أخى) أن الحزن على ما فات من الطاعات إنما هو محمود للعبد ما دام محجوبا يختار خلاف ما يختاره له ربه جل وعلا فاذا رفع عنه الحجاب لم يجد شيأ قسم له ثم فاته أبدا لأن ذلك لا يصح عقلا ولا شرعا (وكان) الشبلى رضى الله تعالى عنه يقول وهو فى بداية أمره اللهم إن عذبتنى بشىء فلا تعذبنى بذل الحجاب فلما كمل حاله صار يقول الحمد لله الذى حجبنى فى الوقت الفلانى عن شهوده فانه تعالى ما حجبنى عنه إلا رحمة بى خوفا أن لا أقوم بادب الشهود وتارة يقول إنى لا أشتهى رؤية الله عز وجل أبدا فقيل له فى ذلك فقال انزه ذلك الجمال البديع عن رؤية محدث مثلى اه ولكل مقام رجال فافهم يا أخى ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى إذا أمسيت أو أصبحت وليس عندى شىء من الدنيا وانقباض خاطرى إذا أصبحت أو أمسيت وعندى دينار اودرهم عكس ما عليه من يحب الدنيا وكان هذا من أخلاق رسول الله ﷺ فروى البيهقى أن رسول الله ﷺ كان إذا أمسى وعنده شىء من الدنيا ولم يجد من يقبله من الفقراء والمساكين لا يأوى الى بيته تلك الليلة بل ينام فى المسجد اه ولم أزل أنا بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الحال الى أن دخلت سنة سبع وخمسين وتسعمائة فاطلعنى الله تبارك وتعالى على أن فى كل إنسان ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام جزأ يضطرب ويهتم بأمر الرزق لا يسكن عن ذلك الاضطراب إلا إن كان عنده شىء من الطعام أو شىء من الدنيا يشترى به ما يحتاج اليه فى دنياه فمن تلك السنة وانا أجعل عندى تارة طعاما وتارة نحو المائة نصف ونحو ذلك مما هو دون النصاب (وكان) على هذا المذهب جماعة من السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم منهم سفيان الثورى وسليمان بن يسار وأبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنهم وارضاهم فكان سفيان رضى الله تعالى عنه يقول الدنيا وإن كثرت لا تساوى عند الله تعالى جناح بعوضة وما عسى يصيب الواحد منها حتى يزهد فيه أو يأخذه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أحب ان لا أخلى بيتى من الذهب والفضة ليلة واحدة (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لان أخلف بعدى أربعين الف دينار مع

وتفطرت قلوبهم فرفق بهم ان قال الملك يومئذ الحق للرحمن وهكذا قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ولم يقل للقهار ولا للعزيز لأن الحشر وهول المطلع شديد فلاطفهم برحمانيته فى ظهور سلطان قهره وقال وقد سئل عن قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فقال القائل من أين للعبد أن يتقى الله حق تقاته ومن أين له أن لا يموت إلا وهو مسلم فقال الشيخ رضى الله عنه أقول إن هذه الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم فكانوا قد خوطبوا أولا بتقوى الله حق تقاته وهو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ثم خفف عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم قال ويمكن الجمع بين الآيتين فاتقوا الله ما استطعتم أى فى جانب الأعمال وقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته أى فى جانب التوحيد وقوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون أى لا تتعاطوا من الاعمال إلا أعمالا إذا متم عليها متم مسلمين وقال رضى الله عنه صليت خلف الشيخ صلاة الصبح فقرأ بحم عسق فلما انتهى إلى قوله يهب لمن يشاء إناثا خطر لى

قلة الاهتمام بأمر رزقى أحب إلى من أن أموت خالى اليد من الدنيا وأمتعها وأنامهم بأمر رزقى فان ذلك يؤذن بالاتهام للحق جلا وعلا (وكان) رضى الله تعالى عنه يكوم الذهب بين يديه يذريه فى الهواء ويقول لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا (وكان) أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه يقول ليس الشأن أن تصف قدميك للعبادة وغيرك يفت لك إنما الشأن أن تحرز عندك قوتك ثم تغلق بعد ذلك بابك (قال) رضى الله تعالى عنه وقد غلط فى هذا الامر خلق كثير فتجردوا فى الظاهر عن الدنيا ثم تطلعوا لما فى أيدى الخلائق ليطعموهم ويكسوهم وينفقوا عليهم فاحرز يا أخى قوتك ثم اغلق بابك فحينئذ لا تبالى بأى داق دق الباب بخلاف ما إذا لم يكن فى بيتك شىء فانك تصير تقول إذا دق داق الباب لعل مع هذا شيأ نأكله اه (ويؤيد) ذلك قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لا تشاور من ليس فى بيته دقيق أى لان عقله مشتت وتدبيره ناقص اه (واعلم) يا أخى أن امساك الدنيا والبيات عليها على اسم غيرنا من المحتاجين لا يقدح فى مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان ذلك لشح فى الطبيعة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخلو المدخر للدنيا من حالين اما أن يكشف له أن ذلك من رزقه أولا يكشف له فان كشف له أن ذلك من رزقه فالأدب انفاقه على الناس إذا طلبوه منه فيكسب الثناء الحسن ويحبب نفسه اليهم ثم انه يرجع بعد ذلك اليه بطريق من الطرق فلا يقدر أحد منهم يتناول اليه ذرة واحدة وبذلك يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان كان لم يكشف له أنه من رزقه فهو مخير فى ادخاره وعدمه وينتظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له (وبالجملة) فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق إلا من سلك على يد شيخ وصبر تحت تربيته حتى خلقه بصفات العبودية فيرى أنه ليس له مع سيده ملك فى الدارين إنما هو عبد استخلفه الحق تبارك وتعالى فى ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كون جميع أموال الناس عنده أو عند غيره على حد سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد فى نفسه أشد من حلاوة الامساك عند أهل الدنيا كما يعرف ذلك أهل الله تبارك وتعالى (ولما) ترك ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه الملك ولاموه على ذلك فقال لو يعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل العبد فى مقام العبودية حتى لا يرى له ملكا مع الله تبارك وتعالى فى الدارين إنما هو عبد يأكل من مال سيده ويلبس من مال سيده ويسكن دار سيده وحينئذ يخرج من ورطة الامساك والادخار جملة واحدة ولا يصير يشح فى شىء يسئل فيه إلا لغرض شرعى اه فافهم ذلك واعمل على التخلق به يا أخى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة إلا بطريق شرعى سواء كان طعاما أو ثيابا أو غير ذلك بل أتربص فى ذلك فربما كان ذلك الشيخ يصرف ما يأخذه من الظلمة للمحاويج كالذى ارتكبته الديون وطلع عليه الحب الفرنجى وهو ذو عيال وكالعميان والعجائز والايتام ونحو ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك وكذلك لا ننكر عليه إذا رأيناه يأكل من ذلك لانه ما أكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما إذا رأيناه يجمع مال الظلمة ولا يعطى منه أحدا من المحتاجين سيأ ويتوسع هو به فى مأكله أو ملبسه أو مؤنة حجه فمثل هذا الانكر عليه من غير رؤية شوف نفس عليه الاعلى وجه النكر لله تبارك وتعالى فننكر عليه شفقة على دينه ولحمه من النار كما أشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الى الله تبارك وتعالى وندعو له بالمغفرة والمسامحة وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال منهم ثم نشكر الله تعالى الذى عافانا من مثل ذلك (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى يرد مال الولاة الذى يعطونه له ليفرقه على المحاويج ويقول من جمعه فهو أولى بتفرقته ثم قبله أواخر عمره وصار يفرقه على المحاويج وصار يقول ما ثم درهم من شبهة الا وفى الوجود من يستحق الانتفاع به من أصحاب الضرورات كالذى طلع عليه الحب الفرنجى فى الشتاء ولا يقدر على عمل حرفة ولا أحد يفتقده ولا عياله

يشاء عقيما لا علم ولا حسنة فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعانى وقال لقد وجدت فهمك فى الصلاة يهب لمن يشاء إناثا الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور العلوم أو يزوجهم ذكرانا وإناثا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنة فتعجبت من اطلاع الشيخ على ذلك فقال أتعجب من اطلاعى على فهمك فى الصلاة قد فهم فلان كذا وفهم فلان كذا حتى عد افهام الجماعة الذين خلفه وقال فى قوله تعالى إن الشيطان لكم عدو ففهم قوم من هذا الخطاب أنهم أمروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك أن الشيطان لكم عدو أى وأنا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته فكفاهم من دونه قيل لبعضهم كيف صنعك مع الشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا إلى الله فكفانا من دونه وقال رضى الله عنه قرأت مرة والتين والزيتون إلى أن انتهيت إلى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين ففكرت فى معنى هذه الآية فكشف لى عن اللوح المحفوظ فاذا مكتوب فيه لقد خلقنا الانسان فى

برغيف (وبالجملة) فلا يقدر على ترك الفضول وترك المبادرة الى الانكار بغير علم إلا من راض نفسه على يد شيخ حتى صار يثقل عليه النطق بالكلام (وأما من شبع) من الشهوات فالفضول من لازمه لا يقدر على ترك كثرة الكلام الحرام فضلا عن الفضول بل سداه ولحمته كثرة كلام فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها وقد تقدم فى منة حسن الظن ان الانسان لا يقدر على حسن الظن بالناس إلا إن نظف باطنه من سائر الرذائل وإلا فمن لازمها سوء الظن قياسا على ما فى نفسه هو وان الانسان ما دام يسيء الظن بأحد فهو لم يتطهر من الرذائل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رضاى عن ربى عز وجل إذا قتر على الرزق كرضاى إذا وسع على لعلمى بأنه أعلم بمصالحى من نفسى ولا ما يفعل معى إلا ما سبق به علمه وليس لعبد أن يقول لسيده ردعنى ما سبق فى علمك ولو سأل ربه فى ذلك لا يجيبه إذ لا يمكن تبديل ما قسم وأيضا فانه إذا قتر على الرزق فقد سلك بى طريق أنبيائك وأصفيائه وإذا وسع على فقد سلك بى طريق أعدائه فى الغالب فان فى الفقر عدم الغفلة عن الله تبارك وتعالى ورقة الحجاب وفى سعة الرزق كثرة الغفلة عن الله عز وجل وكثافة الحجاب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضاى عنه تبارك إذا قدر على معصية كما أرضى عنه تعالى إذا قدر لى طاعته لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لان المعاصى بريد الكفر ومقدمته وهذا هو معنى قول أهل السنة والجماعة رضى الله تعالى عنهم يجب الرضا بالقضاء لا بالمقضى ومعنى قولهم أيضا نؤمن بالقدر ولا نحتج به (وايضاح ما قلناه) من الرضا ان يعلم العبد أن سيده فعال لما يريد لا يتوقف على غرض عبيده فله أن يستعمله تارة فى تقليب المسك وتارة فى تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعات والزبل مثال المعاصى وميزان الشرع فى يد العبد لا يضعها من يده لحظة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال أستغفر الله (فان قيل) إذا كان فعل العبد خلقا لله تبارك وتعالى فكيف سميتموه زبلا فى حق العاصى (فالجواب) قد قال تبارك وتعالى الله خالق كل شيء نخلق الحسن والقبيح ولكن من الادب أن لا يثنى على الحق تبارك وتعالى إلا بما هو حسن فى العرف فلا يقال سبحان خالق القردة والخنازير وان كان ذلك حقا فمثال الطاعات والمعاصى مثال صندوقين محشوين مسكا وكتب على ظاهر أحدهما مسك وعلى ظاهر الآخر زبل فهل ينقلب ما فى باطن ذلك الصندوق من المسك زبلا بكتابة الاسم عليه لا والله لا ينقلب بل هو مسك من حيث أنه فعل حكيم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من تأمل فى مقدورات الحق تبارك وتعالى وجدها فى غاية الكمال وعلم أن الحق جل وعلا لم يقدر على عبد معصية إلا لحكمة اما اختبار اله واما لوقوعه فى عجب بأعماله أو تكبره بها على أحد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد ما دام مستقيما فى أحواله كلها فهو محفوظ من الوقوع فى المعاصى جملة وتأمل يا أخى الانبياء وكمل الاولياء لما كان من شأنهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى من المعاصى جملة اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله تبارك وتعالى ينوع عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة أمور أخر كما قال تبارك وتعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وفى المثل السائر من لم يجىء بشراب الليمون جاء بحطبه فشراب الليمون هنا هو كناية عن الطاعات وحطبه هو كناية عن المعاصى (وفى كتاب) الحكم لسيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا يعنى بالنظر للأثر فان الله تبارك وتعالى ما وضع التكاليف فى عنق المكلف الا ليذل بها نفسه فلما خالف وتكبر بها مثل أبليس كان أثر المعصية من الذل والانكسار أحسن أثرا من أثر تلك الطاعات التى رأى بها نفسه على الخلق فافهم (ويحتاج) صاحب هذا الخلق الى ميزان دقيق

همت به هم ارادة وهم بها هم ميل لاهم ارادة وقال فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار إلى قوله ثم تاب عليهم فقال عن شيخه أبى الحسن ذكر توبة من لم يذنب لئلا يستوحش من أذنب لأنه ذكر النبي والمهاجرين والأنصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا فذكر من لم يذنب ليؤنس من قد أذنب فلو قال أولا لقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفوا لتفطرت أكبادهم وقال رضى الله عنه التقوى فى كتاب الله على أقسام تقوى النار قال الله تعالى واتقوا النار وتقوى اليوم قال تعالى واتقوا يوما وتقوى الربوبية يا أيها الناس اتقوا ربكم وتقوى الالوهية واتقوا الله وتقوى الالية واتقونى يا أولى الالباب وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت نزلت فى اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان مؤثرا للسماع لهواه آكلا مما حرمه مولاه فهى نزعة يهودية لان القوال يذكر العشق وما هو بعاشق والمحبة وما هو بمحب والوجد وما هو بمتواجد فالقوال يقول الكذب والمستمع

يفرق به بين الحق والباطل ليعطى كل واحد منهما حقه فيستغفر ويندم من حيث كسبه ونفسه ويرضى من حيث كون ذلك من تقدير ربه عليه (وكان) سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه يقول مادام العبد بعيداً من حضرة ربه فمن لازمه غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق تبارك وتعالى فاذا قرب من الحضرة أطلعه الله تبارك وتعالى على ما فى أفعاله من الحكمة فلم يطلب قط تغيير شىء برز فى الكون إلا بوجه شرعى حياء من الله تبارك وتعالى وكان سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه يقول لا يقدح فى كمال الولى منازعته للاقدار الالهية إذ من شأن الكامل أن ينازع أقدار الحق بالحق للحق (وفى رواية) أخرى عنه رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول كل الرجال إذا ذكر القدر أمسكوا إلا أنا فانه فتح لى فيه روزنة فدخلت ونازعت أقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر بالقدر لا الموافق له اه وهو كلام نفيس ومعناه ليس الرجل من أن يكون راضيا بالمعاصى ويحتج بالقدر إنما الرجل من يدافع الاقدار حتى لا تقع ثم ان وقعت كذلك أعطاها حقها من الاستغفار والتوبة والندم والحزن (فعلم) ان كراهة العبد للوقوع فى المعاصى لا تقدح فى رضاه عن الله تبارك وتعالى وتسليمه لاقداره بل هو مطلوب شرعا إذ المعاصى موجبة لسخط الله تعالى على العبد ومن فر من مواطن السخط فهو مأمور بذلك كما أن من رأى حائطا قد مالت للسقوط فليس له أن يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد توعده الله تبارك وتعالى بالعذاب لانه تعدى على الحق تعالى فى استجلاب الاذى لبدنه الذى هو بنية الله تبارك وتعالى ولا يهدم البنية إلا خالقها وأما العبد فالواجب عليه السعى فى حفظها من سائر الآفات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم أن الله تعالى قدر عليه معصية يجب عليه مدافعتها حتى تقع بمحض القدر ويثاب على ذلك كما بسطنا الكلام عليه فى كتاب اليواقيت والجواهر فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اعتمادى على شىء من طاعاتى دون الله تبارك وتعالى فان كل من اعتمد على غير الله تبارك وتعالى تخلى عنه فى الآخرة ووالله ثم والله ثم والله انى لأنصرف من صلاتى وأنا فى خجل من ربى عز وجل أكثر من خجلى اذا عصيته لسوء ما يقع لى فى صلاتى من شهودى سوء الادب والغفلة عما يليق بتلك الحضرة ولا أتجرأ أن أقول فى سجودى أو فى ركوعى اللهم لك سجدت وبك آمنت أو اللهم لك ركعت الى آخره الا ان أعقبت ذلك بقولى سجودا أو ركوعا أستحق به فى اعتقادى المؤاخذة لولا عفوك وحلمك وشفقتك على فلك الفضل الذى لم تخسف به الارض ولم تمسخ صورتى اه فلو نظر العبد لوجد سداه ولحمته ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله عز وجل ومن كان هذا مشهده لا يقدر أن يرفع له بين العباد رأسا وفى منظومة الشيخ اسمعيل المقرى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تصلى بلا قلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
صلاة أقيمت يعلم الله أنها * بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

الى آخر ماقاله رضى الله تعالى عنه فعلم أن من كان ماذكرناه مشهده فى طاعاته فهو غائب عن طلب ثواب بفعلها بل لا يتجرأ أن يطلب ذلك من الله أبدا فحكمه كالمجرم الذى أتوا به بين يدى الوالى بسبب قتل أو عمل زغل أو فجور بامرأة أمير أو نحو ذلك فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى للمقاريض الذين يقرضون فى اعراض الناس بغير حق فأقدم لاحدهم الطعام اذا ورد على وأبش لى فى وجهه وأباسطه وكثيرا ما أعطيته ردائى أو قميصى أو شيأ من الدنيا ونحو ذلك مما يحببه فى فاذا أحبنى ومال الى ثم سمعته يذكر أحدا بسوء قلت له وأنا متبسم يا أخى ماهى عادتك تذكر احدا بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحى أن يكمل الحكاية فاذا خجل من ذلك

للسحت وقال رضى الله عنه عبر بعض الصحابة على بعض اليهود فسمعهم يقرؤن التوراة فتخشعوا فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل فقال اقرأ قال وما أقرأ قال اقرأ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فعوتبوا أن تخشعوا من غيره وهم إنما تخشعوا من التوراة وهى كلام الله فماظنك بمن أعرض عن كتاب الله وتخشع بالملاهى والغناء وقال رضى الله عنه وقد سأله سائل ياسيدى لم قال عيسى عليه السلام إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم فقال لأنه لو قال الغفور الرحيم لكان شفاعة من عيسى عليه السلام لهم فى المغفرة ولا شفاعة فى كافر ولانه عبد من دون الله فاستحى من الشفاعة عنده وقد عبد معه وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فى هذه الآية مدح لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أى إن هذا القرآن لا تثبت له الجبال لو أنزل عليها

واستحي وسكت داويناه بنحو قولنا للحاضرين فلان يلتقي من غير أخينا ولا يلتقي منه ثم نقول للحاضرين لو كان اصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا بخير فانه يعجبني حاله لكونه رجلا حقانيا لا يداهن أحدا في حق ويقبل النصح من المحبين ونغالطه في نفسه فاذا غلط فيها قلنا له قد أحببناك يا أخي في الله واشهدوا على انه يا أخي دنيا واخرى ان شاء الله تعالى ولكن مقصودي أن نتبايع في هذا المجلس على ان أحدا منا لا يذكر أحدا قط بسوء ولا يقر على معصية ولا غيبة في أحد من المسلمين فلا يسع الحاضرين الا أن يجيبوا الى تلك المبايعة ويدخل ذلك المقراض في جملتهم ويبايع فاذا بايع تصير فنا فيه بعد ذلك لاجل الشرط شيئا فشيئا حتى يصير ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس في مجلسنا الا بخير (وهذا) الخلق قل من يفعله من الناس فانهم اما أن ينكروا على ذلك المقراض ويعبسوا وجوههم في وجهه فيخرج مقراضا فيهم كذلك واما انهم يشاركونه في الغيبة في الناس واما أن يسكتوا على تلك الغيبة ومن أدب مجالس المؤمنين أن لا يذكر فيها احد بغيبة ولا يشمت فيه بمصيبة ولا خير في مجلس يقوم أهله كلهم متحملين الاوزار (وكان) من حسن سياسة أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله انه كان اذا علم من احد انه يغتاب الناس يقول للحاضرين أول ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذي ينبغي للفقير أن يتخذه صاحبا لكونه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه في ذلك المجلس عن الغيبة حتى يقوم لانه يستحي أن يخيب ظن الناس فيه الخير (وقد) تحزب عليه رضي الله تعالى عنه مرة جماعة لباطل وجاؤا معهم بجماعة من الزواقل يريدون سب الشيخ فقال لي ايش قلت فيمن يلجم لك هؤلاء الزواقل فلا يقدر أحدهم ان يكلمني كلمة قبيحة ويخالفون جميع ما اتفقوا عليه مع اصحابهم فقلت له وماذا تفعل فقال أقول لهم الحمد لله الذي لم تجيبوا معكم الا جماعة خيرين دينين يستحيون ان يتكلم أحد منهم بين اثنين أو يساعد أحدا على لباطل ولو كان أباه او اخاه ولم أسمع منهم في عمري الا الكلمة الطيبة فالتجموا كلهم عن سيدي الشيخ افضل الدين رضي الله تعالى عنه فلم يقدر احد منهم على النطق بكلمة في حقه وصار أصحابهم يغمزونهم أن يسبوه كما وعدهم فلا يستطيعون بل انقلبوا على الذين جاؤا معهم ثم قال سيدي الشيخ افضل الدين رضي الله تعالى عنه ايش قلت في هذه السياسة فقلت له عظيمة فقال نصرناهم وكففناهم عن الوقوع في الاثم بسبب ما كانوا أضمروه لي من السب وصاروا نصرة لي على اصحابهم الذين جاؤا بهم انتهى (فتعلم) يا أخي هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية دين اعدائك عن النقص واياك ان تعلم اعداءك انك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة ويتعبون سرك انتهى ووالله اني لاعرف جماعة من الفقهاء كانوا يكرهوني فما زلت اقول للناس اني أحب فلانا لدينه وخيره فيبلغه الناس ذلك فتقل عداوته حتى صار من أصحابي ولو اني كنت قلت اني أكره فلانا لقلة دينه لكان ازداد عداوة وبغضا واذا أردت يا اخي ان لا تجرىء عليك السفهاء فلا تجبهم اذا شتموك ولا تقل قط لأحدهم البعداء عندي مثل النعل او اقل او اخس فانهم اذا تأدبوا معك قالوا لك وكذلك انت الآخر عندنا لانهم اسفه منك بيقين واقل حياء (وقد قال) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

اذا سبني نذل تزايدت رفعة * وما العيب الا ان وقفت اسابيه

(وقال) رضي الله تعالى عنه وارضاه لا ينبغي للعالم ان يرد على سفيه قط بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنده سفيها يسافه عنه السفهاء اه فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) عدم رؤيتي في نفسي انني معدود من جملة علماء الزمان بل لم يزل جهلي مشهودا لي على الدوام ولو ان السلطان رسم لاهل العلم والصلاح في مصر كل واحد بألف دينار لا تحدثني نفسي بأنهم يعطوني من ذلك شيأ (وهذا) الخلق من اكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وغالب من يدعيه متفعل فيه فيقول احدهم نحن لسنا من العلماء واذا فرق السلطان على العلماء مالا فلم يعطوه شيأ تكدر وتميز من الغيظ

وتصدع وأنتم ماخشعتم ولا تصدعتم *(فائدة)* اعلم ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله ﷺ بالمعاني الغريبة كما مضى من فهم الشيخ قوله يهب لمن يشاء اناثا الآية وقوله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وكما سيأتي في تفسير الاحاديث فذاك ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء انه عليه الصلاة والسلام قال لكل آية ظاهر وباطن وحد ومطلع فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله عزوجل وكلام رسوله ﷺ فليس ذلك باحالة وانما كان يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما أفهمهم وربما فهموا من اللفظ ضد ماقصده واضعه كما أخبرنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري قال كان

ففعله هذا يخالف دعواه فليمتحن الناصح لنفسه نفسه بهذا الميزان فان رآها انشرحت لكل شيء فاتها مما هو على اسم العلماء من وظائف ونقود فليعلم أنه صادق في شهوده في نفسه الجهل إذ الجاهل إذا بلغه أن السلطان رسم بمال للعلماء لا تحدثه نفسه قط بانهم يعطونه من ذلك شيئا وكذلك صاحب هذا المقام كامر (وقد رأيت) من يدعي الجهل من طلبة العلم قد كتبوا اسمه في ديوان صدقات السلطان فجاء واحد وقال للكاتب امح اسم فلان فانه متورع ولا يأكل قط من مال السلطان فمحا اسمه فلا تسأل يا أخي ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له أنا عظمتك ووصفتك بالورع حماية لك من الشبهات فيقول له أنا قلت لك إني ورع ولم يزل معاديه له حتى مات (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بانه من العلماء اه (وقد نقل) ابن السبكي رحمه الله تعالى ان كتب خزانة المدرسة النظامية حرقت في زمان حياة نظام الملك فشق عليه ذلك فقالوا له لا تخف فان ابن الحداد يملي للكتاب جميع ما حرق من حفظه فارسلوا خلفه فاملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ذلك (ونقل) أصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلثمائة وثلاثين مؤلفا (منها) تفسيره للقرآن في الف مجلد (ومنها) المسند في الف وسبعمائة مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في استجراره منه الحبر للكتابة اواخر عمره فبلغ الف رطل وثمانمائة رطل (وحكى) بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصي صنف في مذهب الشافعي باخميم الف مجلد (وحكى) الجلال السيوطي رحمه الله تعالى أن الشيخ أبا الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه الف تفسيرا سبعمائة مجلد قال وهو في خزانة النظامية ببغداد (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه عن محمد بن جرير الطبري الذي ادعى الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا (وحكى) الشيخ تقي الدين السبكي رضي الله تعالى عنه أن محمد بن الانباري رضي الله تعالى عنه كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه أن الامام الواحدي رضي الله تعالى عنه كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا (قال) رضي الله تعالى عنه ومن الغريب أن محمد بن سينا الاما انسان على عدم حفظه للقرآن فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وكان لا يسمع شيأ إلا حفظه من أول مرة وكذلك الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يقول ما سمعت شيأ قط ونسيته بعد ذلك (وروينا) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه انه كان يقول لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء (وكان) الليث بن سعد الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب اه (فانظر) يا أخي الى علمك مع هذه العلوم التي أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط وهناك تحكم على نفسك بالجهل (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى قائله وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه يوم القيامة ويثيبه الله عليه ويأجره وما زاد على ذلك فله ثواب حمله لا غيره (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال إلا إن صارت مذاهب المجتهدين نصب عينه (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يقدر على استخراج جميع أحكام القرآن من أي حرف شاء من حروف الهجاء اه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نفرة طبعي ممن يمدحني في المجالس بنظم أو نثر من حيث خوفي من رؤية نفسي لذلك فاهلك مع الهالكين ثم اني بعد ذلك أشكر الله تعالى الذي أطلق بعض الالسنة بمدحي مع أني لا أستحق ذلك ثم بعد ذلك أيضا أفتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثها المدح بعض زهو

ببغداد فقيه يقال له الجوزي يقرأ اثني عشر علما فخرج يوما قاصدا الى مدرسة فسمع منشدا ينشد شعرا

إذا العشرون من شعبان ولت
فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار
فقد ضاق الزمان عن الصغار

فخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات وقرئ على الشيخ مكين الدين الاسمر قول القائل

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني
لما انتظرت بشرب الراح افطارا
الراح شيء شريف أنت شاربه
فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا
يا من يلوم على صهباء صافية
كن في الجنان ودعني أسكن النارا

فقال انسان هناك لا يجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين الدين للقارىء اقرأ هذا رجل محجوب ويكفيك في هذا ان ثلاثة سمعوا مناديا يقول يا سعتر بري ففهم كل منهم عن الله مخاطبة خوطب بها في سره سمع الواحد اسع تر بري وسمع الآخر الساعة ترى بري وسمع الآخر ما أوسع بري فالمسموع واحد واختلفت أفهام السامعين كما قال سبحانه تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في

وعجب فيجب على الفقير مراعاة ذلك على ان المادح غالبا لا يخلو من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعراء كذبا مثال من سمع شخصا يقول عنه ما رأيت رائحة أطيب من رائحة غائط فلان إذا دخل الخلاء فيفرح بذلك مع علمه بنتنه فهو إلى السخرية به أقرب وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول من مدحك بما ليس فيك فقد يذمك بما ليس فيك أى فكما أنه لم يتورع فى المدح فكذلك لا يتورع فى الذم وأيضا فان غالب الحاضرين لمدحك قد يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح فيك إما ظنا واما حقيقة (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا رأيت نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك على نقصك ففتش نفسك وتعرف من الله تبارك وتعالى سبب مدح الناس لك فربما علم تعالى من نفسك حب المدح لما على عبادتهم امتلاء فاعطاك ذلك وجعله هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الوالد الطفل بالجلاجل والشخاشيخ انتهى (وكان) أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول إذا مدحك انسان فقل لنفسك لولا أن الله تبارك وتعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفاء بعلمه وحده لأخفاك كما أخفى عباده المخلصين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج إلى الترغيب فى الطاعات إلا من كان يعبد الله على حرف (وأما) مدح الله تبارك وتعالى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانما هو ليعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنقبل منهم كل ما جاؤا به من الهدى من غير توقف لا لترغيبهم فى الطاعة خوفا أن يخلوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يزجر من يمدحه أشد الزجر غيرة لجناب الله عز وجل أن يشركه فى صورة المدح أحد مع أنه كان مشهده أن جميع الصفات التى يمدح بها انما هى بالاصالة للحق تبارك وتعالى فكان يحب أن يتميز بالنقص المطلق وليتميز الحق جل وعلا بالكمال المطلق وإن كان لم يزل متميزا كذلك وكان رضى الله عنه يقول ليس فى حل من يمدحنى فى غيبتى أو حضورى فان مثلى لو نطقت كل ذرة من جميع الكائنات بهجوه لكان ذلك قليلا انتهى (وهذا) المقام أعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه وأرضاه فى حكمه بقوله العارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد إذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى فان الكامل هو من ينظر بالعينين أو العيون لا بعين واحدة فينظر ان ذلك من الحق بأحد العينين فيشكره على ذلك و ينظر ان ذلك من الخلق بالعين الأخرى فيخاف ويستغفر فقد يكون ذلك استدراجا وقد تحققت بهاتين العينين ولله الحمد (وكان) أخى سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول من ادعى أنه وصل الى مقام لا يؤثر فيه مدح الناس له فليمتحن نفسه بما لو ذموه ونقصوه وكفروه فان كان يتأثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذا ميزان تطيش على الذر فزجر المادح أو منعه بسياسة أولى حتى لا يعود لمثل ذلك (وكان) سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى للعبد أن يفرح بما آتاه الله تعالى من العلوم والمعارف والجاه إلا بعد مجاوزة الصراط وماذا ينفع المدح لمن يسقط يوم القيامة من الصراط فى النار انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) موافقتى على مدح من يكرهنى إذا سمعت أحدا يمدحه أو يذكره بخير فاظهر البشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بى أحد أنى متفعل بذلك وفى ذلك من حسن السياسة ما لا يخفى على عارف (وفيه) أيضا سد باب الغيبة والنميمة فى وفيمن يكرهنى فربما أنى إذا لم أظهر البشاشة لمدح من يكرهنى وانقبضت فهم الناس عداوتى وينفتح للناس باب الغيبة ونقل الكلام بالفساد بيننا وبينه وتكبر الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج من يخالط الناس فى هذا الزمان الى عقل وافر وسياسة عظيمة وإلا قال العدو ماشاء من النقائص بخلاف ما إذا قالوا له إن فلانا ظهر لنا منه الفرح والسرور لما مدحناك عنده وتحققنا أنه يحبك وجميع ما يبلغك عنه من ضد ذلك انما هو رمى فتن من الناقل وأكثر الناس اليوم لا يكادون يذكرون عن بعضهم

الأكل وقال سبحانه قد ليستقبل الطريق بالجد وقيل له اسمع الينا بصدق المعاملة تربونا بوجود المواصلة وأما الثانى فكان سالكا إلى الله طاولته الاوقات نخاف أن يفوته الوصلة فقيل ترويحا على قلبه لما أحرقه نار الشغف الساعة ترى برى وأما الآخر فعارف كشف له عن وسع الكرم نخوطب من حيث أشهد فسمع ما أوسع برى وقال الشيخ محيى الدين بن عربى دعانا بعض الفقراء الى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعجز الأوعية وهناك وعاء زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد فغرف فيه رب المنزل الطعام فالجماعة يأكلون وإذا الوعاء يقول أكرمنى الله بأكل هؤلاء السادة منى لا أرضى لنفسى أن أكون بعد ذلك محلا للأذى ثم انكسر نصفين قال ابن عربى فقلت للجمع سمعتم ماقال الوعاء قالوا نعم قلت ما سمعتم فاعادوا القول الذى تقدم قال فقلت قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك قلوبكم قد أكرمها الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلا لنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله واياكم من أولى

بعضهم مايؤلف قلوبهم أبدا انما يذكرون ماينفرهم عن بعضهم ويتفرجون عليهم حتى لايكاد أحد الشخصين يخالط أخاه ساعة بل سمعت بعضهم يقول اللهم ان أدخلتني الجنة فلا تجعلني جارا لفلان وقد رأيت شخصين من المدرسين بينهما وقفة فجمعتها دعوة لعرس فأول مادخل أحدهما ورأى عدوه هناك شرع في الرجوع وشرع الجالس في الخروج فعجز الناس أن يجلسوا أحدهما مع جلوس الآخر فلم يقدروا فخرج الجالس ودخل الخارج فتكدر الوقت على جميع العلماء الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس يقولون اذا كان هذا فعل العلماء في بعضهم فما بقينا نعتب على الظلمة والعوام وحصل لصاحب الوليمة كذلك غاية التكدر واذا كان العلم لايهذب حامله فكيف يتهذب به غيره انتهى فينبغي لمن حضر وليمة وكان هناك من يتأذى بمجالسته ان لايدخل الا ليقع له كما وقع لمن قدمنا ذكرهما من التعزير أو يتصبر حتى ينفض الناس وانه اذا لم يوافق على سماع مدح عدوه فأقل أحواله السكوت (وقد حضرت) مع اخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وليمة وهناك شخص من أشد المنكرين عليه فقام المادح يمدح ذلك المنكر فخلع أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضا عليه جبته ونقطه بالفضة فزال انكار ذلك الشخص على يدي سيدي أفضل الدين وقام وقبل رأسه وكأن الكراهة التي كانت عنده لم تكن وهذا من حسن السياسة (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة يقول ينبغي للفقير اذا كان في مجلس وهناك من يحط عليه أو يكرهه أن يذكره بخير للحاضرين من ورائه فانه أقوى في تخفيف العداوة من مدحه في وجهه وأكمل في رياضة النفس وكذلك ينبغي له أن يقوم له اذا قام بقصد ازالة المانع بينه وبينه ويؤجر على ذلك ان شاء الله تعالى وهذا خلق لايشم رائحته الا من سلك على يد الاشياخ حتى فطموه عن جميع الرعونات البشرية أو من جذبه الحق تبارك وتعالى الى حضرته بغير واسطة أحد من الاشياخ فلم يلتفت الى مراعاة أحد من الخلق الاعن اذن الله تبارك وتعالى والا فمن لازمه غالبا مراعاتهم رياء ونفاقا فيما ملونه كذلك رياء ونفاقا ولا يحصل بذلك تخفيف عداوة (وقد دخلت) بحمد الله تعالى الى مقام صرت أكرم فيه جميع المسلمين وأجلهم وأعظمهم من حيث كونهم عبيد الله عز وجل لا لعلة أخرى وصرت أسعى في التأليف بينهم بكل مايمكنني وربما أتاني النمام بكلام قبيح عن بعض أعدائه فاقلبه بكلام حسن وأبلغه له فيتعجب ويقول أنت صادق فيما تقول ولكني أعرف منه سابقا خلاف هذا ولكن القدرة صالحة (ومما وقع لي) أن شخصا من الحسدة صار يذكرني بالسوء في المجالس فصار الناس يقولون لي ان فلانا يقول في عرضك كذا وكذا فأقول لهم أنا عاهدت الله تعالى ان لا أقبل نميمة من أحد وقد فارقته على صفاء وصلح ولم أجتمع به بعد ذلك فلا أصدق فيه قولا الا ان سمعته منه باذني فانقطع الناس عن نقل الكلام الى عنه وأنا أعلم اني لو صدقتهم وقابلته بالسوء لنقلوا اليه كذلك مايسمعونه مني فان من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك (ولهذا) الخلق حلاوة يجدها الانسان في نفسه أشد من حلاوة العسل فافهم يا أخي ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى على وظائف اخوانه في هذا الزمان بل أتربص وانظر في أمره فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من لا يستحقها شرعا لفقد شروط الواقف أو غير ذلك ثم اذا تبين لنا بعد ذلك أنه أخذها من أخيه بغير حق كأن لبس على الناظر حتى جونه في تقريره فعند ذلك ننكر عليه أشد الانكار وأحسن مايقول الواحد منا اذا رأى طالب علم سعى على وظيفة أخيه أو سمع عالما ينكر على عالم شيأ لم تصرح الشريعة بحكمه اعلم يا أخي ان فلانا اعلم مني وربما يكون أعلم منك بالشريعة فلولا ان له شبهة حق في مثل ذلك لما فعله على ان هؤلاء المنكرين لاينكرون على ذلك الذي سعى غالبا الامن ورائه ولا أحد يبلغه في الغالب وذلك معدود من الغيبة لا من النصيحة فليتنبه الانسان لمثل ذلك

(وقد بايع) سيدي عليا الخواص رضي الله عنه ان شخصا يسعى على وظائف الناس ثم ينزل عنها القوم آخرين

الخصوصية قال رضي الله عنه في قوله عليه السلام سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل الاظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني أخاف الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه فقال الشيخ الامام العادل هو القلب ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه أي ورجل قلبه معلق بالعرش فان العرش مسجد قلوب الموقنين ورجل ذاكر الله خاليا ففاضت عيناه أي خاليا من النفس والهوى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها أي من النفس والهوى وكذلك قال في قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا أي من النفس والهوى * واعلم ان هؤلاء السبعة جازاهم الحق سبحانه من حيث معاملتهم اياه أما الامام العادل فانه عدل في عباد الله فأوى المظلوم الى ظل عدله فاواه الله في ظله يوم لاظل الاظله وأما الشاب الذي نشأ في عبادة الله فانه آوى الى الله معرضا عن هواه آويا الى كنف

بفلوس فارسل وراءه وزجره أشد الزجر وخوفه من سوء الخاتمة بمقتضى الايذاء وحب الدنيا وتحول عنه بالقلب فتاب الى الله تبارك وتعالى ورجع (وبالجملة) فكل من ذاق ضيق العيش فى الدنيا أقام لمن يسعى فيها الاعذار وصار لا ينكر على الناس الا ما خالف صريح السنة المحمدية أو كلام أئمتها رضى الله تعالى عنهم (وقد كان) طلبة العلم فى الزمان الماضى لهم صدقات وخيرات وهدايات تأتيهم من التجار والاكابر بغير سؤال ويقولون لاحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما تحتاج اليه من كسوة ونفقة (وكان) كل غنى أو أمير يتفقد كل ليلة جميع من فى حارته من الفقهاء والفقراء بالطعام مهيا مطبوخا فصار الاكابر اليوم لا يرى أحد منهم حسنة من حسنات الدنيا (وقد قررنا) لاخواننا مرارا ان سعى الفقير وطالب العلم على نفسه فى هذا الزمان ليلا ونهارا لا يقدح فى مقامه لان جميع ما يحصله بالجرى والتعب قد لا يكفى عياله فسعيه على ما يستره ولو سماه الناس دنيويا أفضل من تركه التكسب ولو سماه الناس صالحا وقد يكون الساعى فقيرا ليس له ما يقوم باوده والمسعى عليه غنيا لا يحتاج لتلك الوظيفة ولا يقوم بها فاراد الساعى سترة حاله وعياله وأكله بتعاطى تلك الوظيفة على الوجه الشرعى وحمايته من أكله الحرام بأخذه المعلوم وتركه المباشرة فهذا من الساعى مقصد حسن لا ينبغى الاعتراض عليه فيه (فاياك يا أخى) أن تنكر على طالب علم يسعى على قوته وتقول ما بقى عند أحد من الناس قناعة بل تربص وتأمل فربما كان ذلك السعى واجبا عليه والواجب لا يجوز لاحد الانكار على فاعله (وقد بلغنا) أن الشيخ أبا عبد الله القرشى المصرى رضى الله تعالى عنه مر باصحابه على صبى يقرط فريكا من الغيط فقال للصبى هذا حرام عليك يا ولدى فقال لاى شىء يا عم والله انه لزرع ابى وحده وقد أرسلنى أقرط منه شيأ نعمله فطيرا لاخوتى فخجل الشيخ أبو عبد الله بين أصحابه ومن ذلك اليوم ما بادر بالانكار على أحد الا بعد علم (وكان) أبو عبد الله هذا من اكابر العارفين وهو تلميذ الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول قلت يوما فى دعائى اللهم لا تفتضحنى بسريرتى على رؤس الخلائق فقال له الشيخ أبو الربيع رضى الله تعالى عنه ولاى شىء تجعل لك سريرة تفتضح بها هل نظفت نفسك من سائر الادناس اهـ رضى الله تعالى عنهما فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى للامير الذى خدمه أحد من أصحابنا وصار صاحبى يأكل من طعامه الذى غالبه بلص وجرائم وذلك بانى أقول له مشافهة أو فى كتاب أرسله له وبعد فانى أوصيك يا أخى ان تأكل من طعام الامير الذى اختاره لنفسه ولا تأكل من طعام أحد من البلاصية الذين حوله الا الدينين منهم فانى أعتقد من الامير التحرز من أكل الشبهات ومقتضى دينه انه لا يأكل الا ما ظهر له حله فان مثل هذا الكلام حق اذا سمعه صاحبنا أخذ له منه معنى أو سمعه الامير يأخذ له منه معنى أو سمعه المباشرون أخذوا لهم منه معنى من غير ان نسمى أحدا منهم بلاصا أو أنه يأكل حراما لاسيما ان كنا ننفع فى المظلومين عند ذلك الامير فانه ربما نفرت نفسه من قولنا لصاحبنا لا تأكل من طعامه فيصير يخالفنا فى الشفاعات فيتعب سرنا فى تحويل قلبه الى ما نطلب منه اللهم الا أن نعلم احتمال ذلك الامير لزجرنا وقبوله نصحنا فلا بأس اذن بالافصاح عن المقصود (وقد كتبت) مثل ذلك للاخ الصالح ابن الصالح سيدى أبى المجد ابن الشيخ أحمد المغربى الزفتاوى نفعنا الله تعالى ببركاته حين عمل اماما وفقيها عند حمزة الكاشف بالغربية فارسلت له اياك ثم اياك والاكل من طعامه أو موافقته على هواه المذموم (وكتبت) للكاشف أوصيك بان لا تقبل كل ما أتاك به جماعتك واياك أن تغفل عما يفعلونه مع الرعية خوفا من حرقك بالنار (وهذا) دأبى دائما فى سياسة الولاة اذا علمت أن أحدا منهم ظلم انسانا لا أجعل ذلك الظلم على علمه أبدا لئلا يصير يخاصم عن نفسه وانما أقول بلغنا ان جماعتك ظلموا فلانا من غير علمك والمسؤل النظر فى هذه القضية ولا تكل أمرها لاحد غيرك وأجر الاخ على الله تبارك وتعالى وكثيرا ما أقول السلام على الاخ العزيز العبد الصالح فلان واقصد بذلك صلاحه لاحدى الدارين الجنة أو النار فربما

ينكر

مولاه فصنع الحق معه ذلك فى الآخرة جزاء كما صنع هو ذلك مع الله فى الدنيا معاملة وأما الرجل الذى قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه فانه آثر طاعة الله وغلب عليه حب الله فلذلك صار قلبه متلفتا الى المسجد لا يحب البراح عنه لانه يجد فيه روح القربة وحلاوة الخدمة فآوى الى الله مؤثرا لربوبيته فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله جزاء لما سبق من معاملته وأما الرجلان اللذان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه فهما تواصلا بروح الله تعالى وتآلفا بمحبة الله فكان ذلك منهما انحياشا الى الله فآواهما الله بظله يوم لا ظل الا ظله وأما الرجل الذى دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى أخاف الله رب العالمين فانه صلى نار مخافة الهوى من المولى وخالف بواعث الطبع المعارضة للتقوى ولما خاف الله هرب اليه ولما هرب اليه ههنا معاملة آواه الله اليه فى الآخرة مواصلة فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله وأما الرجل الذى ذكر الله خاليا ففاضت عيناه فانه لم تفض عيناه الا من القرح التى أحرقت قلبه اما حياء من الله أو شوقا اليه أو خوفا من ربوبيته أو لشهود التقصير معه فلما فعل ذلك حيث لا يراه أحد الا الاحد كان ذلك معاملة وانحياشا اليه بالاعتذار اليه أو بالتشوق فآوى

ينكر على بعض الجهلة ويقول لي كيف تصف شيخ العرب الفلاني أو الكاشف الفلاني بالصلاح وهو يظلم الناس وذلك كذب وليس ذلك بكذب على هذا القصد وهو أيضا أخ في الله عز وجل وعزيز على من يحبه وكثير اما أقول للظالم أسأل الله تبارك وتعالى ان يدخلك الجنة بغير حساب وأضمر في ذلك انه يتوب عليه ويرضى عنه خصماءه يوم القيامة من فضله ثم يدخله الجنة بغير حساب وكذلك أقول في حق النصارى واليهود من الظلمة لو وقع منا الدعاء لهم بدخول الجنة لابد ان نضمر الدعاء بوقوع اسلامهم قبل ان يموتوا وإلا فنحن نعلم قطعا ان الجنة محرمة على الكفار فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم بغضى أو عداوتى أو ايذائى لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كقوام الليل والمؤذنين والذاكرين الله تعالى كثيرا والميقاتى فربما حفت بهؤلاء العناية الربانية فغفر الله تبارك وتعالى لهم ما جنوه من السيآت في الماضى والمستقبل وصاروا محبوبين للحق تبارك وتعالى فكيف نكره أو نعادى أو نؤذى من يحبه الحق تبارك وتعالى (وهذا) الخلق وان كان فعله واجبا كذلك مع غير من يحضر المواكب الالهية لكنه في حقهم آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يكف لسانه عن الغيبة في رمضان مع أن ذلك واجب عليه في غير رمضان أيضا فافهم (وقد تقدم) في هذه المنن أنى سامحت جميع من آذانى من المسلمين اكراما لله تبارك وتعالى ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم فدخل في ذلك المؤذنون وقوام الليل وانما نبهنا عليهم هنا زيادة تأكيد لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيعادوا أحدا منهم بغير حق وينتحل له عذرا لا يقبل عند الله تبارك وتعالى (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يكرم المؤذنين والذاكرين لله تبارك وتعالى غاية الاكرام ويقول ان هؤلاء من خدام الله عز وجل وربما أقبل الحق تبارك وتعالى عليهم في الاسحار بالرضا وجعل دعاءهم مقبولا في حق كل من دعوا عليه وربما كان الذى آذاهم وعاداهم في ذلك الوقت نائما على جنابة (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول اذا تشوش منكم أحد من المؤذنين فصالحوه فورا وقبلوا نعله لئلا يدعو عليكم دعوة في الاسحار فتنفذ فيكم الى سابع ولد (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول اياكم أن تعادوا أحدا من خدام المساجد من مؤذن وبواب وفراش وامام وغيرهم لانهم أهل حضرة الله عز وجل وحضرة الله تبارك وتعالى محرم دخولها على الذى عنده شحناء من أخيه بغير حق واضح كالشمس فمن كان من أهل حضرة الله تبارك وتعالى عرف ما قلناه وأومأنا اليه ومن لم يكن من أهلها فهو كالبهائم السارحة فلا كلام لنا معه حتى يخرج من صفات البهائم (وقد) تكدرت مرة من مؤذن فقمت في الليل للتهجد فلم أجد قلبى معى ولا قدرت على احضاره فالهمنى الله تبارك وتعالى السبب فطلعت له المنارة في الليل وصالحته فرد الله تعالى على قلبى ودخلت الحضرة وقد كنت حالجت قلبى قبل ان أطلع له حتى ذاب فلم أقدر على حضوره بل صار كلما يلوح لى بارقة من حضوره تذهب لوقتها وتنفلت من الاقبال على الحضرة (وهذا) أمر لم أر له فاعلا في عصرى من أقرانى الا القليل وذلك لعدم دخولهم الحضرة فلو دخلوها لعرفوا أهلها وعرفوا المقدم عند الملك فاحترموه حتى لو أرادوا أن يؤذوه بعد ذلك لا يقدرون بل يكرمونه تعظيما للملك كما هو الحكم في جماعة ملوك الدنيا (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لو أن الناس علموا ولاية أحد من الفقراء ما آذوه قط وانما يعتقدون فيمن يؤذونه انه زوكارى نصاب مراء شيطان انتهى وفى هذا الكلام ما يشبه رائحة العذر لهم (وقد) دخل مرة شخص مجهول من جماعة الباشا على الوزير بمصر على بعض المشايخ فكلمه الشيخ بغلظة وأنا حاضر فقال له أما تعرفنى أنا فلان قبجى الباشا على فقام له الشيخ وأكرمه وصار يعتذر اليه كأنه وقع في ذنب عظيم ولو ان إنسانا قال له أنا من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أكرمه ذلك الاكرام فتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب فالله يغفر لنا وله آمين فاياك يا أخى ان تعادى أحدا ممن ذكرنا اكراما لله تبارك وتعالى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

إلى الله فأظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وأما الرجل الذى تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فانه قد آثر الله على نفسه ببذل الدنيا إيثار الحب الله على ما تحبه نفسه لأن شأن النفس حب الدنيا وعدم البذل لها فلا يبذلها الا من آثر الله عليها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان أى برهان يدل على ان العبد آثر مولاه على نفسه وهواه فلما مال هذا العبد الى الله بالعاملة من الله عليه بأن أظله في ظله يوم لا ظل الا ظله وتشترك الاقسام السبعة في معنى واحد فلذلك جوزوا جزاء واحدا اشترك في ان كلا من هؤلاء السبعة صلى حر مخالفة الهوى في الدنيا فلم يذقه الله حر الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع عليه أمنين ان أمنته في الدنيا أخفته في الآخرة وان أخفته في الدنيا أمنته في الآخرة وقال رضى الله عنه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا اى دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غرك ومن دلك على الاعمال فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وقال رضى الله عنه في قول رسول الله ﷺ رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع قضاة هذا الزمان كبارا وصغارا ولا أقول ببطلان أحكامهم في العقود والوثائق كما يقع فيه بعضهم بل أرى عقودهم وأنكحتهم صحيحة أدبا مع أئمة الدين القائلين بصحتها وأدبا مع السلطان الذي ولى أولئك الحكام ولعلمي بانه أتم نظرا مني ومن أمثالي بل ربما كان أتم نظرا من جميع رعيته وصاحب هذا المشهد لا ينكر على إمامه في تولية أحد أو عزله ولا يذمه أبدا من ورائه كما يفعله بعضهم (وقد) قال العلماء رضي الله تعالى عنهم لو ولى السلطان قاضيا فاسقا انفذ قضاؤه للضرورة (وقالوا) أيضا من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل واعتقادنا بحمد الله تبارك وتعالى في جميع من نعرفهم من قضاة مصر وشهودهم اذ طاعاتهم غلبت على معاصيهم (وبلغنا) عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل مسلم عدل وان كان المتأخرون من أصحابه قد قيدوه ببعض شروط ويكفي المتعنت في القضاة والشهود الاقتداء بهذا الامام الاعظم رضي الله تعالى عنه ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الخلق من حين كنت شابا خلاف ما أشاعه عني بعض الحسدة من اني أقول ببطلان أحكامهم لفسقهم بقبض فلوس القانون وذلك باطل عني وما رأيت قط أحدا منهم وهو يأخذ رشوة لكوني لم أقف على قاض قط إلى وقتي هذا وان كان ذلك يقع من بعضهم فلا يجوز لي تعميم الحكم فالله تعالى يغفر لهذا الحاسد ما جناه آمين بل من جملة ما وقع لي اني اطلعت على شخص عقد عقد ابنته على يد قاض ثم انه جاءنا يعقد العقد ثانيا بحضرة الفقراء فانكرت عليه غاية الانكار وقلت له القاضي أعلى مرتبة في العدالة من أمثالنا لعدم ثبوت عدالتنا على يد حاكم وقلت له ان كنت تعتقد بطلان أحكامهم فكيف يسوغ لك أن تدعي بالحقوق التي تثبت لك على الناس بشهادتهم وأحكامهم وتقاريرهم كالبراآت والحجج فاستغفر وتاب فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موالاتي لمن والى شيخي أو الامام الاعظم ومعاداتي لمن عاداهما بغير طريق شرعي ولو لم يعلما بذلك قياما بواجب حقهما وان وقع انني اظهرت المحبة لعدوهما فانما ذلك بنية صالحة كنحو أن يميل الي بالمحبة حتى أعلمه الادب في حقهما لا خيانة لهما (وكان) على هذا القدم الامام الاعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وسعيد بن جبير واضرابهما رضي الله تعالى عنهم (ومن وقائع) الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الخليفة لما منعه الفتيا سألته ابنته في الليل عن الدم الخارج من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فلم يجبها وقال سلي عن ذلك عمك حمادا فان إمامي منعني الفتيا ولم أكن أخونه بالغيب (ومن وقائع) سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه أن الحجاج لما حبسه وصار أولاده يبكون عليه قال له السجان اذهب فنم عند أولادك وأنا أكتم ذلك فقال معاذ الله ان أخالف ولي أمري فقال له السجان ان الحجاج ظالم ولا يلزمك طاعته فلم يصغ وقال ان الحجاج لو علم ذلك منك لآذاك ولم أكن ممن يجر إلى أخيه الاذى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في عصري من أقراني إلا النادر وتقدم هذا الخلق في هذه المنن بابسط مما هنا فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع طلبة العلم من المالكية أكثر من غيرهم من حيث ان الامام مالكا رضي الله تعالى عنه له مشيخة على امامي رضي الله تعالى عنهما فكما كان امامنا يتأدب مع شيخه وأتباعه كاشهب وابن القاسم كذلك ينبغي لمقلدي مذهبه أن يتأدبوا مع اتباعه (وقد نقل) عن الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه انه بحث مع بعض المالكية فاغلظ عليه المالكي فقيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ امامي فالادب معه كالادب مع امامه انتهى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في مصر من أقراني إلا القليل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

لأكلتم منه ما بقيت الدنيا فقال الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك قال عليه الصلاة والسلام رأيت الجنة ولم يقل كأني رأيت وقال حارثة لما قال له رسول الله ﷺ كيف أصبحت ياحارثة قال أصبحت مؤمنا حقا فقال ﷺ لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها وكأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة يتنعمون والى أهل النار في النار يعذبون وكأني أرى عرش ربي بارزا من أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري فقال له الرسول ﷺ ياحارثة عرفت فالزم ثم قال ﷺ عبد نور الله قلبه بنور الايمان فقال حارثة كأني ولم يقل رأيت لأن ذلك للانبياء دونه وكذلك قول حنظلة الاسدي لرسول الله ﷺ تذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين ولم يقل حتى نراها رأي عين لما قدمناه وفي حديث حارثة فوائد عشرة * الاولى انه لما سأل النبي ﷺ حارثة فقال له كيف أصبحت ياحارثة لم يقل حارثة غنيا ولا صحيحا ولا شيأ من الاحوال البدنية أو الامور الدنيوية لان حارثة علم أن رسول الله ﷺ أجل من

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام المتهورين فى مكاسبهم سواء دعونى اليه فى بيوتهم أو أرسلوه الى بيتى ثم بتقدير أننى أسهو وآكل منه فتلعب نفسى منه وأتقياه فى الوقت قبل ان تنتشر به العروق وقد قدمنا فى هذه المنن ان من علامة المتهورين فى مكاسبهم أن ينوعوا الاطعمة فى بيوتهم فى هذا الزمان فانهم لو تورعوا فيما يدخل يدهم ربما لم يجدوا شيئا من ذلك الذى نوعوه بل لم يقدروا على الخبز الحاف ومن المتهورين فى المكسب بعض التجار والزياتين ونحوهم ممن يبيع على الظلمة والمكاسين وأكلة الرشا ويأخذ ثمن بضاعته من أموالهم فانه لافرق فى الحرام والشبهة فى مذهب المتورعين بين أن يأخذوه بواسطة أو بلا واسطة (ومانقل) عن بعض علماء الحنفية رضى الله تعالى عنهم من أن الحرام لا يتعدى ذمتين سألت عنه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي شيخ الاسلام بمملكة مصر رضى الله تعالى عنه فقال هذا محمول على من لم يعلم بذلك أما من رأى المكاس مثلا يأخذ من أحد شيئا من المكس ثم يعطيه لآخر ثم أخذه ذلك الآخر فهو حرام فافهم وبلغنا عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه انه زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته فأخرج له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال له كل ياحسن فان هذا زمان لا يحتمل فيه الحلال السرف انتهى فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم أكلى من طعام من يعتقد فى الصلاح ولولا ذلك لما أطعمنى لأنه لا يخلو حالى من أمرين اما أن أكون صالحا فى نفس الامر من حيث لا أشعر أو غير صالح فان كنت صالحا فقد أكلت بدينى طعاما وان كنت غير صالح فقد أكلت حراما فى الشرع لانه لو اطلع على ما أقع فيه من المخالفات ليلا ونهارا لم يعتقدنى أبدا بل ربما بصق على وجهى ولم يجالسنى (وقد كان) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انى أحب ان آكل طعام من يحبنى إذا كان حلالا دون طعام من يعتقدنى فقلت له ما الفرق بينهما فقال لأن المحب لا يتزلزل عن محبتى إذا وقعت فى زلة بل يحبنى محبة الوالدة لولدها فهى تسمح بالاحسان اليه سواء اتصف بالصلاح أو لم يتصف وأما المعتقد فانما يحبنى مادام الصلاح قائما بى وأنا لا أقدر على المداومة على الاستقامة انتهى (وهذا) الامر قل من يتنبه له من الاخوان فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم أكلى من طعام من يأكل بدينه من فقراء هذا الزمان ويجرد الناس ويسلقهم إذا لم يبروه بألسنة حداد لاسيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه لا يكاد يحلل فيه ولا يحرم أى لا يحلل الحلال ويعتنى به ولا يحرم الحرام ويجتنبه فالورع ترك الاكل من طعام هؤلاء لانه لولا اعتقاد الناس فيهم الصلاح لم يعطوهم شيئا ومعلوم أن من يأكل الدنيا بدينه أقبح ممن يأكلها بدنياه (وقد كان) الفضيل ابن عياض رضى الله تعالى عنه يسقى على جمل بمكة فيحمل الماء من العين إلى دور الناس ويتقوت هو وعياله من ثمن ذلك فقيل له ان فلانا ترك الحرفة فلم يضيعه الله تبارك وتعالى وأقبل على عبادة ربه فقال الفضيل رضى الله تعالى عنه هذا رجل ربما يأكل بدينه خبزا وادا ما ثم قال رضى الله تعالى عنه والله لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الى من أن آكلها بدينى انتهى (وقد سأل) شخص من الامراء أن يعمل مولدا لسيدى على الخواص رحمه الله تعالى فأبى الشيخ رضى الله تعالى عنه وقال والله ان كسبي من هذا الخوص لا يعجبنى الاكل منه فكيف آكل من كسب الأمراء أو أدعو الناس الى الاكل منه انتهى وهذا الأمر قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت منهم من يسافر البلاد فيجمع آلات طعامه فى ذلك المولد من أموال الولاة والظلمة ثم يدعو الناس اليه فيلطخ بواطن الناس بالحرام والشبهات وربما قال بعض الناس قد حصل لنا الليلة خير لانا أكلنا حلالا من طعام سيدى الشيخ ولا يفتشون على ذلك الطعام من أين جاء به الشيخ (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا يجيب قط فقيرا دعاه الى طعامه الا إن علم أن له كسبا شرعيا من تجارة أو زراعة أو صنعة بل قد

يسأل عن دنيا بل فهم عنه انه انما سأله كيف حاله مع الله فلذلك قال الصحابى أصبحت مؤمنا حقا أما أبناء الدنيا اذا سئلوا فلا يخبرونك الا عن دنياهم وربما أخبروك إذا سألتهم عن الضجر بأحكام مولاهم فالسائل لمن هذا وصفه مشارك له فيما استثاره سؤاله بجريان سببه منه قال الشيخ أبو العباس لرجل أتى من الحج كيف كان حجكم فقال ذلك الرجل كثير الرخاء كثير المال كذا كذا وسعر كذا كذا فاعرض الشيخ عنه وقال نسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله من علم ونور وفتح فيجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه حتى كانهم لم يسألوا الا عن ذلك (الفائدة الثانية) انه ينبغى للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اختيار الاستاذين وان لزم من ذلك كشف حال المريد لان الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدى للطبيب لضرورة التداوى *(الفائدة الثالثة) أنظر الى قوة نور حارثة فى قوله أصبحت مؤمنا حقا فلولا انه منصور بنور البصيرة الموجبة لمحض اليقين والتحقق بالمنة ما أخبر بذلك وابداه واثبت لنفسه حقية الايمان بين يدى صاحب المحو والاثبات

رأيته مرة أمر فقيرا بالتي ءلما أكل من طعام متمشيخ عمل مولدا ولا حرفة له وقال رضى الله تعالى عنه كيف تأكل من طعام شخص يأكل بدينه (وقد أخبرنى) شخص من جماعة الباشا على الوزير فقال قد سئمت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون لهم موالد فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلة وإيش قام على هؤلاء أن يشحذوا ويعملوا لهم مولدا انتهى فاخذت لى من ذلك مشروبا ومن أراد من المشايخ المتجردين عن الكسب بالحرف والصنائع أن يعرف كونه يأكل بدينه أم لا فليقدر نفسه متجردا من جميع صفات الصالحين التى تظاهر بها واعتقده الناس وقبلوا يده ورجله لاجلها وينظر بعد ذلك حاله فكل من أطعمه أو عمل له مولدا فليأكل من طعامه بشرط الحل فى ذلك فان مثل هذا لم يطعمه لاجل دينه وأظن أنه إذا تجرد من صفات الصالحين لا يصير أحدا يحسن اليه ولا يعمل له مولد قط كما لا يعمل مثل ذلك لمن لم يظهر صلاحه (وقد كان) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا أحب ان آكل لاحد طعاما إلا ان كان الطعام حلالا وكان الشخص بحيث لو رآنى أشرب الخمر لم يتغير اعتقاده فى الصلاح انتهى فقلت له هذا باب الامتناع من أكل طعام جميع الناس أو غالبهم فقال مالى ولهم (ومما وقع) أن الامير يوسف بن أبى أصبع اعتقد شيخا من مشايخ الريف وصار يقبل يده ورجله ويعمل له مولدا كل قليل ويدعو الناس إلى مولده ويتشوش ممن لم يحضر ثم بعد ذلك مد الشيخ وضربه علقة وحلق شعره وقال كنت أظن انه صالح فظهر لى انه ليس بشيخ انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله الذى جعلنى أكره طعام المعتقدين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام العزاء والجمع وتمام الشهر فلا استحضر انى أكلت شيئا من ذلك إلا مرة واحدة ثم تقيأته (وإيضاح) كون ذلك لا يليق بأهل الطريق أنه لا يسلم من الشبهة غالبا او ان طعام النذر لا يعمله صاحبه إلا بعصار الزامه نفسه به إن شفى الله مريضه مثلا كما أشار اليه خبر ان النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخره وإنما يستخرج به من البخيل ما لم يكن يخرجه أو كما ورد (ومعلوم) ان طعام البخيل داء كما صحت به الاحاديث لاسيما ان عملته امرأة من كسبها فان الاكل منه ينافى شهامة الرجل لاسيما سيدى الشيخ الحاضر بجماعته ليأكل ويلحس الصحون حتى لا يخلى فيها لمن بعده شيئا (وقد نقلت) وصايا الاشياخ رضى الله تعالى عنهم بالنهى عن الاكل من كسب النساء فى سائر الاقطار ليرفعوا همة المريد عن مثل ذلك وإذا كانوا يمنعونهم من الاكل من كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنساء وقالوا من رضى لنفسه بالاكل من كسب امرأة فارفضوا امره فانه لا يجىء منه شىء فى الطريق وأما ما ورد من ان رسول الله ﷺ كان يذهب بأصحابه كل يوم جمعة إلى دار امرأة يأكلون عندها سلقا تطبخه لهم فهو لا يدخل فى هذا الميزان لان كل ما فى الدنيا ملك له بالاصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وأيضا فانه معصوم من تناول ما يحصل به نقص شىء من كماله صلى الله عليه وسلم فافهم (وأما) اطعمة العرس الواسعة فان الغالب على صاحبه التكلف فيه فيطبخ ما ليس من عادته ان يطبخه مما هو فوق طاقته (وقد نهانا) الشارع ﷺ عن الاكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمتفاخرين فتريا بالعريس اوام العروسة اوام العريس يبيع احدهم ثيابه فى عمل الطعام او يقترض غالب ذلك ولو بالربا ويقول قد تجوزت فى عمل هذا العرس وما بقى إلا عمله فيعمل ذلك الطعام متكرها له متفاخرا به حتى انه بعد ذلك ربما سمع بعض الناس يقول كان طعام فلان أكثر من طعام فلان فيتأثر لذلك (واما) طعام العزاء والجمع وتمام الشهر فربما دخله المفاخرة كذلك وربما عملوا اما عملوا من الفطير والعجمية والسنبوسك والحلو والارز متكلفين له خوفا من عتب الناس الذين يعزون ويطلعون له التربة وربما كان ذلك من مال الايتام او بعضهم ولا يتصور منهم اذن وليس لوليهم فعل مثل ذلك شرعا فالعاقل من فتش على كل لقمة دخلت بطنه قبل ان يضعها فى فمه (وكذلك) لا ينبغى لمتورع ان يشرب من الماء الذى يسبلونه عند الدفن إن كان اهل الميت يقيمون ذلك من التركة اللهم إلا ان

السكتم وأبدى ما علم ان الله تفضل عليه ببركات متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرح له رسول الله ﷺ بنعمة الله فيشكر الله عنه ويسأل الله تثبيت ما أعطاه ومثل هذا ما ذكره بعض العلماء قال وقعت زلزلة بالمدينة زمن خلافة عمر فقال عمر ماهذا ما أسرع ما أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم فانظر رحمك الله هذه البصيرة التامة كيف أشهدته أن الزلزلة إنما هى من حدث وان ذلك الحدث منهم وانه برىء منه فهل هذا الا من نور البصيرة الكاملة التى وهبها عمر وكذلك ضربه لأبى هريرة فى صدره حين وجد معه نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمره أن من لقيه من وراء الحائط يشهد أن لا إله إلا الله أن يبشره بالجنة ورجوعهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول عمر يارسول الله انت أمرت أبا هريرة أن يأخذ نعليك ويبشر من لقى من وراء الحائط يشهد أن لا إله إلا الله بالجنة قال نعم قال لا تفعل يارسول الله خلهم يعملوا فقال عليه السلام خلهم يعملوا وهاتان الواقعتان يعرفانك بعظيم قدر عمر ووفور

أن يكونوا بالغين رشداء فلا حرج فى ذلك ولا فى طعام العزاء والجمع وتمام الشهر بطريقه الشرعى (وقد) حمى الله تبارك وتعالى بعض اخواننا من الاكل من طعام العزاء فالله تعالى يديم عليهم ذلك (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لا يليق بمن له مروءة أن يجلس يأكل من طعام العزاء من الجبن المقلى والفطير وغير ذلك وأم الميت وأبوه واخوته كانهم غمسوا فى نار من فرقهم الى قدمهم من شدة الحزن والداهية العظمى خناق المقرئين على الفلوس وانتهاب بعض الطعام وأهل الميت يسمعون ذلك وذلك دليل على خلو باطنهم من مشاركة أهل الميت فى الحزن ولا يخفى ما فى ذلك فقد قال رسول الله ﷺ مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى (فايك) يا أخى والاكل مما ذكرناه ثم ايك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام الصنايعى الذى يعمل بالقوت لاسيما ان كان قد طعن فى السن الا ان كافأته على ذلك باعطائه ثمنه أو بتوجهى الى الله تبارك وتعالى أن ينزل له البركة الخفية فى رزقه بقية عمره وأرى أثر الاجابة لدعائى وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنائعى يقاسى شدة فى كسبه طول يومه حتى يعاين ما يقارب أسباب الموت فلا ينبغى لمن له مروأة أن يأكل من مثل ذلك لاسيما ان كلفته امرأته لعمل أسبوع أو مولد أو نحو ذلك اه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام من علمت ان عليه دينا حالا وهو يماطل صاحبه مع القدرة على وفائه والعلة فى ذلك كون الواجب عليه أن يصرف ثمن الطعام فى الدين ففى أكلنا منه شبهة لكون الحق فيه لغير نادوننا وكذلك لا نأكل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو أشد من أكل طعام القادر لما فيه من الاجحاف به ولو أنه دعانا بطيب نفس فلا نجيبه لانه جاهل بما قلناه لانه كالطفل فى حجر وليه أو وصيه أو قيمه لا يجيبه الى كل ماتهواه نفسه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من هدية علمت بالقرائن ان لها عند صاحبها قدرا عظيما كأن أرسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها الا الى عبد الوهاب فى يده أو جعل على وعائها قفلا او خيطه أو علمت انه فى كل قليل بصير يتذكرها ولو فى نفسه وذلك من علامة أن نفسه تتبعها بعد ان أرسلها ففيها ضرب من التكلف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عنده كونه ينص على انى آكلها ولا أعطيها لغيرى فانه تحجير على وذلك من علامة ان نفسه تبعتها أيضا فان من اعطى لغيره شيئا خالصا فلا له وللتحجير عليه وكذلك اذا جلست مع احد على سماطه وصار يحلفنى انى آكل ذلك الورك من الدجاجة مثلا وكلما ابعده عنى يقربه منى فانى ازداد فيه نفرة فلا آكله لانه لولا نه لولا عظمته عنده ما اعتنى به ذلك الاعتناء (وهذا) الخلق واللذان قبله لم أرلها فاعلا فى مصر غيرى فافهم يا اخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل وحدى كما أكره الصلاة فرادى من غير عذر ويضيق صدرى من الاكل وحدى كما يضيق اذا صليت وحدى بجامع ان الشارع ﷺ امرنا بالاكل مع الجماعة كما امرنا بالصلاة معهم (وفى ذلك منها) ائتلاف القلوب (ومنها) كثرة البركة فى الرزق والمدد (ومنها) امتثال امر الشارع ﷺ وايضاح ذلك ان الله تبارك وتعالى امرنا باقامة الدين وعدم التفرق فيه ولا يستقيم ذلك الا بائتلاف القلوب ولا تتألف القلوب غالبا الا باجتماع على الطعام والاحسان الى بعضهم بعضا ولعل بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا أطعمته أكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة

مختصرا *(الفائدة الرابعة)* يفهم من هذا الحديث انقسام الايمان إلى قسمين إيمان حقيقى وايمان رسمى فلذلك أخبر الصحابى بقوله أصبحت مؤمنا حقا والحديث يشهد له أيضا مارواه البخارى فى صحيحه يرفعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان وطعمه أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه إلا لله وان توقد نار عظيمة فكان أن يقع فيها خير له من أن يشرك بالله وقد جاء فى الحديث أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير وقد قال الله سبحانه أولئك هم المؤمنون حقا وهما صنفان عباد آمنوا بالله على التصديق والاذعان وعباد آمنوا بالله على الشهود والعيان وهذا الايمان الثانى تارة يسمى ايمانا وتارة يسمى يقينا لانه إيمان انبسطت أنواره وظهرت آثاره واستمكن فى القلب عموده وداوم السر شهوده وعنه

وأكسبته الاجر (فعلم) ان كل من أكل وحده ومنع رفده وأراد من غالب الناس نصرته ولو على الدين فقد أتى البيوت من غير أبوابها وربما خذلوه ولم ينصروه وعناد الكثرة بغضهم له اذ البخيل مبغوض ولو كان كثير العبادة والسخى محبوب ولو كان فاسقا كما هو مشاهد (وهذا) الخلق قد أعطانيه الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا فكل ليلة لا أجد من يأكل فيها معى لا أتهنأ بالطعام فيها ولا أستلذ به وكلما كثرت الايدى وأكلوا أطايب الطعام كلما أفرح عكس البخيل (وكان) على هذا القدم سيدى محمد بن داود رضى الله تعالى عنه والشيخ عبد الحليم ببلاد المنزلة رضى الله تعالى عنه فربما عمل أحدهم الدجاجة ففرقها على نحو سبعين نفسا اه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مباسطتى للخدام حتى صار لا يهابنى إذا قلت له تعال كل معى فان كثيرا من الخدام اذا قال سيده تعال كل معى يقول فضيحة آكل مع سيدى وفى ذلك علم رائحة علم العبد بفظاظة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة واللين لجلس يأكل مع سيده بلا اذن وقد بلغنا) أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه دعا فتى له ليأكل معه فأبى فجلس عمر يبكى وقال لولا انه علم منى الكبر ما أبى اه (فاياك) ثم اياك من التكبر على خادمك أو رؤية نفسك عليه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ردى للسائل اذا كان محتاجا فاعطيه ماسأل ولو كان عمامتى أو جوختى أوهما معا لاسيما ان كان احوج إلى ذلك منى ولا أمنعه إلا لغرض شرعى لا لبخل ولا لشحة نفس (وهذا) الخلق من أكرم أخلاق الفقراء ولا أحصى عدد من لبس من ثيابى ويجمع ذلك كله أنى لم ارقع ثوبا قط منذ وعيت على نفسى انما يأخذه الناس من أصحابى وغيرهم كما هو مبسوط فى نعمة ذكر أسماء من كسوتهم من العلماء والصلحاء والفقراء والاقارب ونحوهم (واعلم يا أخى) أن من الغرض الشرعى أن أقدم نفسى لكونها أحوج الى ذلك من السائل وكذلك من الغرض الصحيح عدم اعطائى لذلك السائل ذلك الشىء حتى أجد نية صالحة ولو شهرا أو أكثر فربما استحى الفقير اذا طلب منه شىء بحضرة الناس مما يشح به الناس غالبا فاعطى فاتبعته نفسه وذلك معدود من التهور ومن الرياء وحب المحمدة وكذلك من الغرض الصحيح اذا علم ولو بالقرائن أن سؤاله تعنت لا لحاجة اليه فليتنبه الانسان لمثل هذه الامور ولا يعطى ويمنع إلا بحق فان الاموال انما وضعها الحق تبارك وتعالى فى يد العارفين لمنافع العباد من أنفسهم أوغيرهم فان رأوا نفوسهم أحوج قدموها أوغيرهم أحوج قدموه (وفى الحديث) ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فمن آثر السائل على نفسه بما هو أحق به فقد ظلم نفسه فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تبارك وتعالى المؤثرين على أنفسهم الا ترغيبا لهم وتشجيعا ليخرجوا من ورطة البخل الذى فتحوا عيونهم فى الدنيا عليه فلولا مدح الله تبارك وتعالى لهم على ذلك ماقدروا على الخروج من شح نفوسهم فاذن الايثار من صفات المريدين والبداءة بالنفس من صفات الكمل لان العبد يؤمر أولا بالخروج من الشح فاذا وفى العمل به أمر بالبداءة بنفسه قياما بالعدل اللهم الا أن يكون له اتباع يقتدون به فى الايثار فاللائق به التنزل لمقامهم ويؤثر على نفسه بحضرتهم ولا يخفى ان الكامل على يقين من طريق كشفه أنه من رزقه أو من غير رزقه فان كان من رزقه فهو على يقين من عوده اليه ولا يقدر أحد أن يأكل منه شيأ فيستفيد بايثارهم على نفسه حسن الثناء عليه وفتح باب الاقتداء به والثواب الذى هو الاصل وان كان من غير رزقه فليس له منع صاحبه منه بل اللائق دفعه اليه ومن شأن الكامل أن يعطى كل ذى حق حقه بخلاف غير الكامل فانه ان وفى بمقام أخل بمقام آخر (وفى الحديث) الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب اليك من نفسك فهى مقدمة على جارك إذا كانت محتاجة لما هى أحق به (فعلم) أنه لا تعارض بين حديث ابدأ بنفسك وبين قوله تبارك

وتعالى

مؤمن يغلبه الهوى ولا ايمان مؤمن تعرض له العوارض فيدافعها بايمانه كايمان مؤمن غمل قلبه من العوارض فلا ترد عليه لشهوده وعيانه ولاجل هذا ما اختلف أهل الطريق فى عبدين أحدهما يرد عليه خاطر الذنب فيجاهد نفسه حتى يذهب ذلك عنه والآخر لا يخطر له هذا الخاطر أصلا أيهما أتم والذى لا شك فيه تفضيل هذا القسم الثانى فانه أقرب لاحوال أهل المعرفة والاول هو حال أهل المجاهدة ولانه لا يكون القلب على هذه الصفة الا والنور قد ملأ زواياه فلاجل ذلك لم يجد خاطر الذنب مساغا * (الفائدة الخامسة) * مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم لحارثة باقامة البرهان على ما أثبته لنفسه يفيدك ذلك انه ليس كل من ادعى دعوى سلمت له وقد قال الله سبحانه وتعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فموازين الحقائق شاهدة للعباد أو عليهم وقد قال سبحانه وأقيموا الوزن بالقسط فمن ادعى حالا مع الله أقيم عليه ميزانها فان شهد له سلمنا له والا فلا وإذا كانت الدنيا على خساسة قدرها عند الله

وتعالى ويؤثرون على أنفسهم لأن الآية فى حق من عنده اتهام لنفسه فى المنع لبخل وشح فى النفس أولمن يقصد أنه يقتدى الناس به والحديث فى حق من ليس عنده ذلك وتقديم المريد غيره عليه من باب ظلم دون ظلم فسومح بظلم نفسه طلبا للترقى إلى مقام آخر أعلى مما هو فيه فعمدته العمل على الخروج من عهدة نفسه وحظوظها ماأمكن ولو أنه أمر بالبداءة بنفسه لازداد بخلا وشحا ولما لام بعضهم سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه على أكله المطاعم اللذيذة ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمة الوثيرة قال لهم ياطول ماأطعمت نفسى الطعام الكريه وألبستها الخشن وأنمتها على التراب وقد وفت بما استأجرتها عليه واستحقت ان تأخذ أجرتها قبل ان يجف عرقها وذلك قبل موتها فان عرقها لايجف إلا بالموت انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الذى قاله الشيخ رضى الله تعالى عنه لايكون إلا لمن له أتباع يعرفون مقامه أولمن ليس له أتباع أما لمن له اتباع لايعرفون مقامه فمن لازمهم غالبا الاقتداء به فى الترفهات فيهلكون ويقفون عن السير لنقص رأس مالهم بذلك بخلاف الكامل ثم لايخفى على المريد أن جميع مايؤثر به غيره ليس هو من رزقه فلاينبغى له ان يرى له به مقاما على غيره بايثاره لانه ما آثر الغير إلا بما هو لذلك الغير ولو أنه كان أمسكه لنفسه لايقدر على أنه يتناول منه شيئا (ومن هنا) قالوا ماتورع المتورعون وزهد الزاهدون الافيما لم يقسم لهم انتهى فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى فى الصلاح واجابة الدعاء مع أنى لست من الصالحين عند نفسى ولا عند كثير من الناس (وهذا) من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ومن أعظم سترة سترنى بها بين العباد حتى أنى أنفى الصلاح عن نفسى بحضرة بعض الناس لينفر منى فيقول لى بل أنت صالح فاتعجب من صنع الله تبارك وتعالى وأعرف انه أراد سترى بين عباده ولولا ذلك لكان الامر بالعكس فأقول لهم أنا صالح فيقولون لى تكذب لست بصالح (ثم) إن الناس قسمان قسم يعلم بصلاح نفسه فيكون نفيه الصلاح عن نفسه اتهاما لها وقسم لايعلم بصلاح نفسه فهو صادق فى نفيه الصلاح عن نفسه وعلى ذلك أكثر السلف الصالح (وقد كان) مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف أننى من الفاسقين لقلت له صدقت (وكان) الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو حلف شخص أن أعمالى أعمال من لايؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لاتكفر عن يمينك انتهى لكن صاحب هذا المقام ربما يقل شكره لله تبارك وتعالى فلايكاد يرى لله تبارك وتعالى عليه نعمة أوصفة من صفات الكمال ولكن ان من الله تبارك وتعالى عليه بالكمال كثر شكره لله تبارك وتعالى من حيث حلمه جل وعلا عليه وعدم معاجلته بالعقوبة مع شدة خوفه من الله تبارك وتعالى من ذلك لان الكامل يكنى أبا العيون (إذا علمت) ذلك فمن جملة اعتقاد المسلمين فى أننى أعطى أحدهم القشة من الارض إذا طلب منى الدعاء لمريضه أوكتابة ورقة وأقول له بخر المريض بها فيفعل فيحصل له الشفاء باذن الله تبارك وتعالى فاعرف أنه لولا شدة اعتقاد أحدهم ماشفى الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان الامور تجرى بها المقادير الالهية سرعة وبطأ بحسب قوة الاعتقاد وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من المجادلين يأخذ القشة وعنده شك فى أن تلك القشة تنفعه فلا تنفعه (وقد جاءنى) مرة فقيه يأخذ نى سياقا الصهره لما غضبت زوجته وكان قد جعل لها خمسين دينارا فلم يرضوا أن يردوها له فقلت له خذ هذه القشة وأعطها الصهرك فانه يردها لك بلا فلوس فقال لى لاتمزح معى فانى مكروب فلازال الفقراء به حتى حصل عنده بعض الاعتقاد فأخذ القشة فبمجرد ماأعطاها لصهره قال له اذهب خذ امرأتك فتعجب الفقيه من ذلك وقال أحوال الفقراء لا تدخل تحت حكم العقل (وكذلك) جاءنى الشيخ ناصر الدين بن الطنب المدرس بناحية دمنهور بالبحيرة وهو مكروب فقلت له مالك فقال اشتكانى شخص لى عليه دين للباشاه على نائب مصر وذكر له أن الشيخ هدم جدارا فوجد فيه قدرتين ذهبا وعمود دين فضة وانه أمر الوالى بالقبض عليه فقلت له

برهان أو تسلمها لك حقيقة ﴿ الفائدة السادسة ﴾ كان الشيخ أبو العباس يقول لو كان المسؤل أبا بكر رضى الله عنه لم يطالبه الرسول عليه السلام باقامة برهان على ماادعى لان عظيم رتبة ابى بكر شاهدة له من غير اظهار برهان فاراد الرسول عليه السلام ان يعرفنا الفرق بين رتبة أصحابه فنهم من هو كحارثة لما ادعى حقيقة الايمان طولب ببرهانها ومنهم من هو كابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يثبت لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الرتب وان لم يثبتوها لانفسهما الا ترى الحديث الوارد ان بقرة فى بنى اسرائيل ركبها رجل واجهدها فقالت سبحان الله لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الصحابة سبحان الله ابقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك انا وابو بكر وعمر وهما غائبان فانظر هذه المرتبة مافخمها وهذه المنزلة ما اعظمها وسمعت شيخنا ابا العباس يقول معنى قوله عليه السلام آمنت بذلك انا وابو بكر وعمر اى من غير عجب وانتم آمنتم متعجبين فلاجل ذلك قالوا اسبحان الله ابقرة تتكلم وكان يقول ان الملائكة لما بشرت زوجة ابراهيم بالولد قالت أألد وانا عجوز وهذا

أبرىء المديون مما عليه والحق تبارك وتعالى يلهم الباشا أنه يكذبه فيما يدعيه عليك من المال فأبى أن يبرئه وكان معه الشيخ سالم الدمنهوري وهو كثير الاعتقاد في الفقراء فصار يقول للشيخ ناصر الدين أطع عبد الوهاب فيقول كيف أبرئه من مالي فلما اطلع القلعة مخالفا للاشارة وعاين أسباب الهلاك قال له الشيخ سالم أبرئه كما قال عبد الوهاب فأبرأه في نفسه فقال الباشاه الذي ظهر لي أن المسطور الذي كتب على هذا الرجل باطل ودعواه بالقدرتين الذهب والعمودين الفضة باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم تيقنوا انه معاقب لا محالة لأجل قدور الذهب وعمد الفضة فما وقع للشيخ ناصر الدين الرعب إلا من جهة توقفه عن العمل بالاشارة وطلب العمل برأي نفسه (وقد وقع) أن شخصا جاءني من حارة جامع ابن طولون يطلب مني الدعاء لابنته وذكر أن بها استسقاء وان الاطباء أيسوا من مداواتها فقلت له أعندك اعتقاد تفعل ما آمرك به فقال نعم فأعطيته قشة فبخرها بها فشفيت من يومها فعلمت صحة اعتقاده وقد بلغ ذلك بعض المنكرين فقال كل هذا سحر فرمدت عينه فصار يصيح ليلا ونهارا فقالوا له اذهب لعبد الوهاب فقال أنا لا أعتقد فيه صلاحا فاشتد عليه الالم فجاءني غضبا عليه وكان بين أيدينا طعام كشك فقلت له كل من هذا الكشك فتوقف وقال هذا منهي عنه فاشتد عليه الالم فقال له الناس جرب الاشارة هذه المرة فأكل من ذلك الكشك فراقت عينه في الحال فشفي (وكذلك) جاءني فقيه يشكو القولنج وهو صائم فأطعمته بصلة فسكن القولنج كل ذلك لكوني أقول على ذلك الشيء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم (وقد) قدموا مرة لخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه اناء مسموما فأعلمه الناس به فقال بسم الله وشربه فلم يضره (فعلم) مما قررناه ان كل من لم يكن عنده اعتقاد في اسم الله تبارك وتعالى أنه لا يضر معه شيء فليس له أن يأكل شيأ مضادا لذلك المرض شرعا لانه ربما ضره ووقائعي في ذلك كثيرة شهيرة ومن جملة اعتقاد النصارى واليهود انهم يطلبون مني كتابة الحروز لاولادهم ومرضاهم فأعطي أحدهم القشة فيبخر بها مريضه فيحصل له الشفاء فأتعجب في اعتقادهم في مع اختلاف الدين وكثيرا ما أقول لهم لم لا تسألون رهبانكم وعلماءكم فيقولون أنت أعظم عندنا من البترك ومن جميع أهل ديننا وانما كنت اعطيهم القشة دون كتابة شيء من القرآن أو أسماء الله تبارك وتعالى اجلالا لله تعالى ولكلامه ثم من أعجب ما وقع أن نصرانيا كان يبيع الخمر في حارتنا وكان اذا بار خمره في مثل الثلاثة شهور يجيء يأخذ خاطري ويقول أنا خائف من فلوس الحلة أنها تقف علي فأقول له يا معلم الخمر عندنا محرم بالاجماع فكيف أقول يا الله ارسل للمعلم من يشتري خمره ويسكر فيقول ادع الله أن ينزل لي البركة فأقول له إن البركة لا تكون في شيء نهى الله تعالى عنه فقال ادع الله أن يتوب علي من بيع الخمر فدعوت له فمات بعد جمعة (ومن جملة) ما وقع لي مع الجن أنهم أرسلوا الي نحو خمسة وسبعين سؤالا في علم التوحيد لأكتب لهم عليها وقالوا قد عجز علماؤنا عن الجواب عنها وقالوا هذا التحقيق لا يكون الا من علماء الانس وسموني في السؤال شيخ الاسلام فكتبت لهم الجواب عنها نحو خمسة كراريس وسميته كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان (وكذلك) أرسلوا الي قصة فيها خطبة غريبة في شدة الفصاحة واللغات نحو حزب يسألوني فيها أن أخلص ولد شرف الدين بن الموقع لما أسره جماعة من يهود الجان فأرسلت أقول لهم اسألوا غيري فقالوا قد عجز غيرك عن تخليصه منهم فكتبت له ورقة يحملها فرجعوا عنه وقد ذكرت الخطبة التي أرسلوها والأمارات التي ذكروها لي في كراسة فافهم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تسليمي وترك تكذيبي لكل من ادعى ممكنا في العادة من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية أمر باطني لا يطلع عليه إلا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه وقد يكون الشخص وليا من أولياء الله تعالى ولا يعلم بنفسه فتصديقنا لكل من لم يدع مقاما ممنوعا كدعواه النبوة أولى لانه ان كان صادقا فقد صدقناه وان كان كاذبا فكذبه يرجع عليه لا علينا (وقد) دخل علي شخص مرة فادعى القطبية

بعلى شيخنا إن هذا لشيء عجيب فقالت الملائكة لها أتعجبين من أمر الله أمر الله لا يتعجب منه فلم يسمها الحق صديقة ومريم لما بشرت بالولد من غير أب فلم تتعجب من ذلك سماها صديقة فقال سبحانه وأمه صديقة ﴿الفائدة السابعة﴾ استدلال الصحابي على حقيقة ايمانه بزهده في الدنيا إذا تحقق به من قام به أورثه الزهد في الدنيا لأن الايمان بالله يوجب لك التصديق بلقائه وعلمك بأن كل آت قريب يوجب لك شهود قرب ذلك فيورثك ذلك الزهد في الدنيا ولأن نور الايمان يكشف لك عن اعزاز الحق لك وتأنف همتك من الاقبال على الدنيا والتطلع اليها مع أن الحقيقة تقتضي أن الزاهد في الدنيا مثبت لها فانه شهدها بالوجود إذ أثبتها مزهودا فيها وإذا شهد لها بالوجود فقد عظمها وهو معنى قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله لقد عظمتها إذا زهدت فيها ومثل زهد الزاهد فيما زهد فيه فناء الفاني عما فني عنه فاثبات انك فان عن الشيء اثبات لذلك الشيء فالاوجود له لا يتعلق به فناء ولا زهد ولا ترك ولنا في هذا المعنى أبيات كتبت بها لبعض اخواننا

سم حسنا حسن بأن تدع الوجود بأمره * حسن فلا يشغلك عنه شاغل

الكبرى فسلمت له فقال لي اكتب لي خطك بانك صدقتني على دعواي فقلت هذا لا يكون الا لو علمت قطبيتك من طريق كشفي وأما من طريق اخبارك عن نفسك بها فذلك لا يخلصني فاقسم علي بالله تبارك وتعالى فكتبت له ورقة فيها ان فلانا أخبر عن نفسه انه قطب دائرته فصدقناه على انه قطب في أي محل حل فيه أي لانه حيث ما جلس فرضنا حوله دائرة هو قطبها فرضي مني بذلك اه (وقد) كثر دعوى القطبية في هذا الزمان وصار كل من سولت له نفسه شيأ يعتقد صحته لقلة ظهور الاشياخ في العصر فكل جماعة شيخ يدعون أن شيخهم هو القطب وربما سمعهم وسكت على ذلك ومعلوم ان القطب لا يكون الا واحدا في كل زمان ولا يصح أن يكون في الزمان قطبان أبدا كما لا يكون للرحى قلبان الا أن يريد القائل انه قطب أصحابه فقط فلا منع فنحن نسلم لكل من ادعى القطبية لعلمنا بان من شأن القطب الخفاء دون الظهور ونرد علم حقائق الامور الى الله تبارك وتعالى (وقد) كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الانكار فرع من النفاق قال المزني بل هو النفاق كله لان الجحد ضد التصديق اه فافهم يا أخي ذلك وإياك والانكار على أحد يدعي تمكنا من مقامات الرجال والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهائم وغيرها من صلاة المغرب الى طلوع الفجر وذلك اني أحرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الورع الزاهد سيدي أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه فانكشف حجابي فصرت اسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وصرت اسمع من يتكلم في أطراف مصر ثم اتسع الى قراهم الى سائر أقاليم الارض ثم الى البحر المحيط فصرت أسمع تسبيح السمك وكان من جملة ما سمعت من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والارزاق سبحان من لا ينسى قوت أحد من خلقه ولا يقطع بره عمن عصاه اه وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله تبارك وتعالى رحمني عند طلوع الفجر وحجبني عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندي من الدهشة وأبقى علي العلم بذلك من طريق الكشف فتقوى بذلك ايماني اه فافهم يا أخي ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قولي بالجهة في جانب الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بي لا بسلوك على يد شيخ من الاشياخ وقد هلك في هذا الامر خلائق لا يحصون فغلب وهمهم على عقلهم وظنوا أن الحق تبارك وتعالى في جهة العلو فقط وغاب عن هؤلاء نحو قوله تبارك وتعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان في هذه الآية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى في جهة دون أخرى أي فكما تطلبونه في العلو فاطلبوه كذلك في السفل وخالفوا وهمكم وانما جعل الشارع صلى الله عليه وسلم حال العبد في السجود أقرب من ربه دون القيام مثلا لان من خصائص الحضرة أن لا يدخلها أحد الا بوصف الذل والانكسار فاذا عفر العبد محاسنه في التراب كان أقرب في مشهده من ربه من حالة القيام فالقرب والبعد راجع الى شهود العبد ربه لا الى الحق تبارك وتعالى في نفسه فان أقربيته واحدة قال تبارك وتعالى في حق المحتضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز وجل ونحن أقرب اليه أي الانسان من حبل الوريد وأخبر انه يحول بين المرء وقلبه فاياك وما تراه في كتب القائلين بالجهة من الاحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفاء العقول فانها كلها مؤولة وكان صورة ما وقع لي وأنا صغير أني تفكرت يوما في الله عز وجل فقسته على ما أعقله ثم صرفته بليس كمثله شيء وبقولهم كل شيء خطر ببالك فالله بخالف ذلك وبقولهم حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانه مباين لخلقه في سائر الاحوال فذهب عني تعقل الجهة في حق البارى جل وعلا جملة واحدة فيا لها معرفة ما ألذها وكانني خرجت من السجن الى القضاء الواسع ثم اني عرضت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك

حسب الاله شهوده لوجوده
والله يعلم ما يقول القائل
ولئن أشرت الى الصريح من الهدى
دلت عليه أن فهمت دلائل
وحديث كان وليس شيء غيره
يقضي به الآن اللبيب العاقل
لا غير الا نسبة مثبوتة
ليذم ذو ترك ويحمد فاعل

* (الفائدة الثامنة) * قول الصحابي عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها العزوف هو ترك الشيء بالتعزف له والاعراض عنه اذ لو قال تركت الدنيا لم يلزم من الترك عدم التطلع فرب تارك للشيء وهو له متطلع فالعزوف اعراض مع كراهة وتحقر ومن كشف له عن حقيقة الدنيا فهذا شأنه فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يعود الى ماذا قال الى ما قد علمت يارسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا فمن كشف له عن حقيقة الدنيا فشهدها جيفة قذرة لحري ان تعزف همته عنها فان قلت فقد قال رسول الله صلى الله عليه

وان شاء الله تعالى يزيدك تاييدا فنمت فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي اخرج من حيطة العرش إلى خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجسماني كله من العلويات والسفليات كالقنديل المعلق في الهواء بلا علاقة فان صعد أبد الآبدين لا يجد جسما آخر يتعلق به وان اهبط أبد الآبدين لا يجد أرضا يستقر عليها فخرجت بعقلي كما ذكر فعلمت سعة عظمة الله تبارك وتعالى وزال عني توهم الجهة من ذلك اليوم وجمعت في ذلك المشهد بين شهود نفسي في مكانين فاني كنت داخل العرش بيقين وأرى نفسي خارجة بيقين فبينا أنا واقف كذلك إذ جاء طير أبيض طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود الجسماني كله وطار به فصرت أرى نفسي في حوصلته وأنا خارجها ثم جاءت ناموسة صغيرة ففتحت فاها والتقطت الطائر بما حواه وغابت عن العين فقصصت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فقال الآن قد خرجت من الورطة كلها ثم قال لي كلما اتسعت معرفتك بالله تعالى كلما صغر الوجود في عينك فانك رأيت أولا العرش عظيما ثم اتسعت معرفتك باتساع الوجود فصغر العرش في عينك عن المشهد الاول ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الطائر الذي هو أصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الناموسة إذ الوجود المحصور بالنسبة لغير المحصور كالهباء التي في الكوة التي في عين الشمس تراها صاعدة وهابطة وإذا قبضت بيدك عليها لم تر في يدك شيئا اهـ (وكذلك) قصصت هذا الامر على سيدي الشيخ نور الدين علي الشوني رضي الله تعالى عنه فقال لي هكذا وقع لي ورأيت الوجود كذرة في الجو انتهى ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه حكيت له هذه الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى التوحيد والا فالوجود كله عظيم من حيث انه من شعائر الله تبارك وتعالى وقد قال الله تبارك وتعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فلا يزال العبد إذا وصل الى شهود الوجود في عينه كالذرة يتكبر عنده أفراد الوجود شيئا فشيئا حتى يرجع الى الحالة الاولى التي كانت له قبل الترقي ويصير يعظم الوجود بتعظيم الله تبارك وتعالى ويحقره بتحقير الله تبارك وتعالى إذ ليس المؤمن كالمنافق ولا الكبش كالكلب اهـ وحاصل المراد من ذلك كله ان الموجودات من حيث ايجادها تتلاشى في جنب معلومات الله وأما من حيث مراتبها فما عظمه الله تعالى وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما فهم تكليفنا به (فعلم) ان كل من توهم ان الله تبارك وتعالى تأخذه الجهات فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما كالمجسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقد كان) سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه يقول ليس الرجل من يتقيد داخل الاجرام من العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد خالقها كما يليق بجلاله اهـ أي بحسب استعداد ذلك المشاهد فانه وسعه الذي كلف به وأما قوله ﷺ سبحانك ما عرفناك حق معرفتك أي ما عرفناك على ما أنت عليه في نفس الامر وفي مواقف الامام النفري رضي الله تعالى عنه أوقفني الحق جل وعلا بين يديه في المنام وقال لي قل للعارفين بي ان رجعتم تطلبون مني الزيادة في المعرفة فما عرفتموني لا تطلب الزيادة جاهل بي فيما سأل وان رضيتم بالوقوف على حد ما عرفتموه مني فما عرفتموني وعزتي وجلالي ما أنا عين ما عرفوه ولا عين ما جهلوه اهـ فتأمل في هذا المحل واطلب من الحق زيادة العلم به ولا تمل فلو ترقيت في وجوه المعارف أبد الآبدين ودهر الداهرين لم تقف المعرفة على قرار ومن هنا قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به اهـ فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسليمي للنفس دعواها العجز عن فعل شيء من الطاعات حال مرضها فلا أسلم لها العجز عن القيام في الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها مرة بعد مرة قهرا عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا بشرطه فان عجزت عن التماسك في الجلوس صليت مضطجعا وانما أوجبنا امتحان النفس في مثل ذلك لعلمنا بان النفس مجبولة من أصلها على عدم الطاعة لله تبارك وتعالى وايثار هواها على أوامر الحق تبارك وتعالى وقد ورد في بعض الآثار ان الحق تبارك وتعالى أوقف

الاخبار بانها حلوة خضرة فاعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة للتنفير وقوله الدنيا حلوة خضرة للتحذير أي فلا تغرنكم بحلاوتها وخضرتها فان حلاوتها في التحقيق مرارة وخضرتها يبس ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها *(الفائدة التاسعة)* وقوف الصحابي على مستحق رتبته بقوله وكأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة يتنعمون ولم يقل نظرت وقد تقدم لك ان من الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها *(الفائدة العاشرة)* قوله فمن أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري لحارثة عبد وصل بكرامة الله إلى طاعة الله الا ترى كيف قال في الاول عزفت نفسي عن الدنيا ثم قال فمن أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري فسبق عزوف نفسه عن الدنيا معاملته لربه وكان الشيخ أبو العباس يقول الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله قال الله سبحانه

النفس بين يدو قال لها من أنا فقالت له تبارك وتعالى فمن أنا فغمسها فى بحر الجوع خمسة آلاف سنة ثم قال لها من أنا فقالت أنت الله خالق كل شىء اه فعلم ان من أطاع نفسه فى طلبها الراحة صرعته فلا تزال تسارقه وتجره الى الكسل شيئا فشيئا حتى ترجع الى ابايتها الاصلية قبل ان تغمس فى بحر الجوع وهذا الخلق قل من ينتبه له وغالب الناس يصلى الصلاة جالسا بادنى وجع ولا يمتحن نفسه وهو تهور فى الدين (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه شارح البهجة يصلى النوافل قائما وقد جاوز المائة عام فيصير يميل يمينا وشمالا لا يكاد يقع من العجز ولا يصلى جالسا فقلت له يوما ان مثلكم لا يطالبه الله تبارك وتعالى بالوقوف فى النوافل فقال النفس من شأنها حب الراحة والكسل وأخاف أن أجيبها الى ما طلبت فاختم عمرى بالكسل عن الطاعات اه ووالله إنى لأخرج للصلاة فى بعض الاوقات أجر رجلى جرا من ثقل الوارد الذى يرد على من البلايا والمحن التى تتعلق بى وباخوانى ولا أصلى فى البيت خوفا ان يقتدى بى الكسالى فى مثل ذلك فلا يخرجوا من بيوتهم لصلاة الجماعة (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها فى جميع أحوالها لا يكتب عندنا فى ديوان الرجال اهـ فاتم أتعب قلبا ولا بدنا ممن جعله الله تبارك وتعالى قدوة للناس اهـ (ومن هنا) بالغ النبى ﷺ فى قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده ولم يلحقوه مبالغة فى النصح لهم وما كان يصلى جالسا الاحين علم الصحابة رضى الله تعالى عنهم عجزه ﷺ فصلى حينئذ جالسا اهـ فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة وقبلت عند أحد من الولاة أو قبول هدية على ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فى هذا الزمان فقليل من الناس من يتنبه لمثل ذلك وقد شفعت مرة فى سيدى محمد العبادى عند الوزير على باشا لما كان عزم على نفيه من مصر وشرع فى بيع عبيده وأمتعته فقبل شفاعتى فيه وانحل عزمه عما كان أراد أن يفعله فارسل الى جارية فام أقبلها فلكها الابنى عبد الرحمن فقلت له لا تقبل فلكها لابنتى نفيسة فقلت لها لا أقبل لها ذلك خلاف أن لا ترجع فمكثت عندى الى أن ماتت على ذمته والنكتة فى ذلك أن الشفاعة من القربات الشرعية وأنا لا آخذ عليها أجرا فى الدنيا وقد وقع انى أكلت مرة سهوا لمن شفعت فيه ثم تفكرت فتقيأته من بطنى وكثيرا ما يأتى الفلاح أو غيره بهدية لأشفع له عند أحد من الكشاف أو مشايخ العرب فامنع النقيب من أنه يدخلها فيصير واقفا على باب الزاوية بهديته الى آخر النهار حتى يخرج عنها للعميان والمجاورين وفى أوقات يرد بها الى بلده أو يبيعها ثم أشفع له لله تبارك وتعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لقبولى شىء من هدايا الولاة والعمال لى أو لاخوانى وذلك لاننا ما نصحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل اليهم وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم ليلا ونهارا لتصيبهم لكثرة ظلمهم فان سداهم ولحمتهم من كثرة الظلم والبلص وأذى المسلمين ومعلوم أن قبولنا هداياهم والاكل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا نرى ابطال عمل سهامنا فيهم باكل من طعامهم أو اللبس من ثيابهم مثلا مع ما فى ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من أكل من طعام رجل أو قبل هديته ذل له وصار معدودا من عائلته وقد أغفل غالب الفقراء هذا الباب فقبلوا من الولاة هداياهم وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول شفاعاتهم وانقيادهم لهم وذلك كالمحال ولو أنهم زهدوا فيما فى أيدى الولاة ولم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وقبلوا أيديهم وأرجلهم وما أخبرتك يا أخى إلا بما جربته فى نفسى قبل دخولى فى محبة طريق القوم وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول من

والاعراض عنها ثم تنبث منه الجوارح فما وصل الى العين أوجب لاعتبار والى الاذن أوجب حسن الاستماع والى اللسان أورث الذكر والى الاركان أورث الخدمة والدليل على أن النور يوجب عزوف الهمة عن الدنيا والنأى عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن النور إذا دخل الصدر انشرح وانفسح فقيل يارسول الله فهل لذلك من علامة قال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وأما حديث حنظلة الاسدى فقد رواه مسلم فى صحيحه قال لقى حنظلة أبابكر فقال نافق حنظلة فقال أبوبكر رضى الله عنه وما شأن حنظلة فقال نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا بالجنة والنار حتى كانا رأى عين فاذا خرجنا من عنده عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا فقال أبو بكر رضى الله عنه انا لنلقى مثل ذلك ياحنظلة ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حنظلة يارسول الله نافق حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شأن حنظلة فقال نكون عندك يارسول الله تذكرنا بالجنة

أكل من طعام رجل استحى منه ضرورة وربما ترك نصحه جملة حياء منه انتهى وفى المثل السائر اطعم الفم تستحى العين انتهى وقد بلغنى ان شخصا من مشايخ العصر يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم عليهم ويقول لهم قد اشتقنا لكم مع ان له اخوانا فى الطريق برى مكانهم من زاويته ولا يزور أحدا منهم ولا يشتاق اليه وبلغنى أيضا ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا فى رضاء هؤلاء المشايخ من كثرة مايشحذون منا وكيف تطيب نفوسهم أن يأكلوا من طعامنا ويقبلوا صدقاتنا مع علمهم بان أموالنا لا تسلم من الحرام والشبهات انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم افشائى سر من صحبته من الولاة اذا قربنى وصار يشاورنى فى أموره فلا أقول لاحد من أصحابى قط ان الامير قال لى كذا أو شاورنى فى كذا أبدا الاسيما الباشا فانه مثلا ينبنى على ذلك مفاسد لا تحصى منها نفرة ذلك الامير منى وأخذه حذره منى ويعدنى عدوا أو مغفلا وذلك يوجب عدم اعتنائه بشفاعتى عنده فى المظلومين ومنها الفساد فى المملكة وقد قالوا ليس للملك أن يعفو عن ثلاث الاول من قدح فى ملكه الثانى من أفشى سره الثالث من أفسد حريمه وهذا الامر قل من يثبت فيه من المجتمعين على الامراء فيفشون أسرارهم ويفتخرون بقولهم قال لى الباشا البارحة كذا وسمعته يقول مقصودى عزل فلان أو قتل فلان أو تولية فلان ونحو ذلك انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم افتخارى بمجىء الاكابر الى من أمير كبير أو قاضى عسكر ونحوهما ولا أقول لمن أتانى ولا علم له بمجىء ذلك الامير الى البارحة كان عندنا فلان لان ذلك كالافتخار باهل الدنيا وهذا أمر يقع فيه غالب المتمشيخين بأنفسهم فى هذا الزمان كان أحدهم يقول اعرفوا مقامى عند الامراء والاكابر وكذلك القول فيما اذا زارنى ولى كبير أو عالم فان فى ذكرى للناس أنه زارنى اعلاما لهم بان العلماء والاولياء يعظمونى ولا يخفى ما فى ذلك من الرياء وقلة العقل فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مزاحمتى على صحبة أحد من الولاة وأبناء الدنيا ممن حولهم البر والحسنة وان كنت صحبت أحدا منهم ثم طرأ على أحد يزاحمنى فيه تركته له بانشراح صدر وقد تقدم اوائل هذا الكتاب أنى لا أتشوش ممن نقصنى عند أحد من الولاة حتى صار ينكر على ويبغضنى بعد أن كان يعتقدنى ويحبنى لانه أراحنى من ورطة عزله ونفر خاطرى من الركون اليه وحمانى من احتمال أن تمسنى النار التى وعد الله سبحانه وتعالى بها من يركن الى الظلمة ان ركنت اليه وقد كان سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا نفر أحد عنه يعتقده من الولاة يقول جزى الله أخانا فلانا خيرا كان الامير الفلانى مقبلا على مثل الجرف فصده عنى وأراحنى من تعبه فان الولاة لا يعتقدون فقيرا الا بقصد حمايته لهم من عوارض الدهر ولا يحسنون اليه الا بذلك القصد فلسان حالهم يقول مادام سيدى الشيخ يدعو لنا وهو حامل همتنا لا نبالى ولو ظلمنا العباد والبلاد فالصادق من يحب كل من نفر عنه أبناء الدنيا والسلام فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أصحب أحدا من الولاة الا بعد أن رأيت أن صحبته ترجح على عدم صحبته ثم انى اذا صحبته لمصالح العباد لا أزال أسارقه بتكبير غيرى ممن أعتقد أهليته لما أقصد من المصالح وأرفعه فى عينه وتحسين اعتقاده فيه حتى يصير يقدمهم على فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة بحيث لا يشعر بى أحد ولا يعتقدوا فى أنى تشوشت منه لكونه صحب غيرى وهذا خلق ما رأيت له فاعلا فى مصر غيرى وقد فعلته مع الامير محيى الدين ابن أبى أصبع ومع محمد بن بغداد ومع كثير من الكشاف فحسنت اعتقادهم لما صحبتهم فى

والذى نفسى بيده ياحنظلة لوتدومون على ما تكونون عليه عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة فى طرقكم وعلى فرشكم ولكن ساعة وساعة ففى هذا الحديث ثمان فوائد الاولى قول حنظلة نافق حنظلة النفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو أن يجعل لبيته بابين متى طلب من أحدهما خرج من الآخر كذلك المنافق يظهر بظاهر الايمان وله مسرب من الكفر باطن اذا عتبه أهل الكفر على ما أظهر من الايمان فتح مسربا من باطن كفره ليسلم من عتبهم واذا ظهرت عليه ريبة أهل النفاق فعوتب عليها تصون من ثم بظاهر الايمان الذى أظهره ولذلك أخبر الله عنهم بقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن فلما رأى حنظلة انه يكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالة فاذا خرج وحاول أسباب الدنيا تغير حاله فلم يبق على نحو ما كان عليه عند رسول الله

ﷺ خاف أن يكون ذلك نفاقا لاختلاف حالتيه فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله

غيرى

غيري وصرفتهم اليه ولم يفعل ذلك معي أحد من متمشيخي اهل عصري بل ربما نصبوا على صاحبي ليفسدوه علي وأرسلوا له زوالق يجرحوني عنده كما وقع لي ذلك لما ترددا الى الدفتردار محمد وصاريثني على في المجالس فجزاهم الله تعالى عني خيرا ان لم يقصدوا ذلك الخير وقد كان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول صحبة الولاة غالبها وخيم وعواقبها رديئة فمن ابتلي بشيء من ذلك وأراد التنصل فيهم فليحسن اعتقادهم في احد من الفقراء الذين في بلده ويسأل الله تعالى أن يدبرهم بحسن التدبير اه فعليك يا اخي بتكبير اخوانك عند كل من صحبته من الامراء واذكرهم بالصلاح والخير واياك وتجريح أحد من أقرانك عنده فيقيض الله تبارك وتعالى لك بحكم العدل من يجرحك وينقصك عند ذلك الامير حتى تصير كخرقة الحيض جزاء وفاقا كما وقع ذلك لجماعة من طلبة العلم فذكروا بعضهم بسوء عند الامير الذي صحبوه فاستفاد الامير من كل منهم ان خصمه قليل الدين فقال الله لا ينفعني ببركة أحد منهم ولو انهم كانوا اكبروا باخوانهم عنده لخرجوا كلهم من صحبته مستورين انتهى وانا أوصي جميع اخواني بالتخلق بهذا الخلق فان له حلاوة عظيمة وفيه رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وحكم العكس بالعكس ثم ان أصل تنقيص الناس لبعضهم بعضا عند الامراء انما هو لمحبتهم الدنيا وطمعهم في إحسان ذلك الامير لهم فهم يخافون ان يميل ذلك الامير إلى غيرهم فيقطع عنهم بره وحسنته او يمنع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك نفروه عن الميل إلى احد من أقرانهم اه ومن أغرب ما وقع لي ان شخصا حط في عند بعض الامراء لما كنت اشفع عنده فلامه على ذلك بعض الاخوان فقال إنما نفرته عنه رحمة به خوفا أن يحسن اليه فيميل اليه ثم إنه صحب ذلك لامير بعدي وصار يقبل هديته ويبث محاسنه في المجالس ويصفه بالصلاح فقال له بعض الاخوان لما صحب الامير غيرك وصفته بالظلم ولما صحبته أنت وقبلت هديته وبره صار من الصالحين فادري ما يقول اه ولما طلعت للوزير على باشا بمصر وقبل شفاعتي وأكرمني غار بعض الحسدة من ذلك فأرسلوا له قصة وجرحوني فيها بما هو من صفتهم والله يعلم انني منه بريء ثم انهم احتاجوا إلى من يشفع لهم عنده فجاؤني فقلت لهم كيف أنكم تجرحوني ثم تطلبون مني ان أشفع لكم عنده وما ضركم لو كنتم سكتم عن تجريحي فكنت اشفع لكم ثم لم اشفع فيهم عقوبة لهم وعلما بان ما استشفعوني فيه ليس من الضروريات اه فافهم يا اخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة قبول شفاعاتي عند الامراء واعتقادهم في الصلاح من غير مطالبتي بكرامة ولا أعلم الآن أحدا في مصر أكثر شفاعة عند الولاة والكشاف ومشايخ العرب والعمال مني فربما يفني الدست الورق في مراسلاتهم في حوائج الناس في أقل من شهر مع أن في البلد من هو اعظم مقاما مني بل لا اصلح ان أكون تلميذا له وقد بلغنا أن من كان قبلنا من الفقراء لم يزل بينهم وبين الولاة الحرب ومقاطعة ولم يزالوا يطالبون الفقراء بالكرامات حتى يقبلوا اشفاعتهم كسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم الجعبري رضي الله تعالى عنه وسيدي احمد الزاهد رضي الله تعالى عنه وأضرابهم رضي الله تعالى عنهم وكانوا ينفخون بطن الظالم منهم حتى يكاد بطنه يتمزق وكانوا يحبسون بول احدهم حتى يكاد يهلك وأنا بحمد الله تبارك وتعالى لم يطالبني احد بذلك ولم يحوجني إلى شيء من هذه الافاعيل وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من لم يقدر على قتل الظلمة بالحال او عزلهم لا يصح لهم دوام قبول الشفاعة عندهم وكان رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يقول ينبغي للعارف أن يحمي نفسه واصحابه بالحال ولو مرة اه فاعلم يا اخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي لمن أشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلهمني الله تبارك وتعالى كلاما لم يمر على بالي قبل ذلك فينحل غضب ذلك الامير بعون الله تعالى وقدرته ولما شفعت عند الوزير على باشا بمصر في محمد العبادي لما نقم عليه واراد نفيه من مصر واراد ان يبيع عبيده وجواره وامتعته

عنه قال له أبو بكر انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ولم يجبه أبو بكر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين أظهرهم فلم ير أبو بكر ان يجيب حنظلة ولو ان حنظلة أتى أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجابه

(الفائدة الثانية)

يستفاد من حديث حنظلة اذ من حمله الصدق على اظهار ما به حصل له الشفاء إما بأن يقال ان ماظننته داء ليس بداء واما أن يدل على الدواء على ما يزيل الداء لحنظلة قيل له ان ما ظننته داء ليس بداء

(الفائدة الثالثة)

قول حنظلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين ولم يقل حتى نراها رأي عين لما قدمناه أن الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك قال حنظلة كانا رأي عين ولم يقل حتى نراها رأي عين كما قال حارثة وكاني أنظر الى أهل الجنة ولم يقل نظرت الى أهل الجنة وقد تقدم هذا من قبل

(الفائدة الرابعة)

ينبغي أن يقلل الدخول في أسباب الدنيا ما أمكن فهذا الصحابي يقول فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا وقد قال

قلت له قد جئنا نشفع فى محمد العبادى فان كان يستحق أن نشفع فيه فشفعو نافيه وان كان لم يستحق فالفقراء معكم عليه حتى يتأدب فقالا نوالى من خرج عن طاعة ولى أمرنا فتبسم وانحل غضبه فقلت له حلمكم يسع آلافا من أمثال العبادى وكان قدر دشفاعة من هو أعظم منى قبل ذلك ولما مشى النماموں بين سيدى عبد الله الغمرى رضى الله تعالى عنه بالمحلة الكبرى وبين سيدى الشيخ عبد المجيد الطرينى رضى الله تعالى عنه ولم يقدر أحد على الصلح بينهما فجمعتهما القدرة عندى فى مصر فقلت لا شك ولا خفاء أن كل شيخ منكما له معتقدون يصدقونه فى كل مايجرح به الآخر فينحل الامر الى بهدلة كل منكما عند الناس وعند الحكام فقالا هذا الامر معقول ماطرق سمعنا قط واصطلحا عندى ولم يزالا على ذلك حتى ماتا اه وكذلك لما مشى الناس بين شيخى الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه الامام بجامع الغمرى وبين الشيخ شمس الدين الدواخلى رضى الله تعالى عنه بجامع الغمرى وحصلت النفرة بينهما قلت للشيخ أمين الدين ياسيدى سمعت الشيخ شمس الدين يقول أناظالم على الشيخ أمين الدين لكونه أكبر منى سنا وكان الواجب على انى احتمله وقلت للشيخ شمس الدين سمعت الشيخ أمين الدين يقول كان الاولى بى احتمال الشيخ شمس الدين لكونه أصغر منى سنا فدارت الكلمات بينهما فقاما وتعانقا ولم يزالا على الصلح حتى ماتا الى رحمة الله تعالى ورضوانه ثم لا يخفى أن هذا كله إنما هو فى وقفة تكون بين اثنين من غير مخالطة حسد اذ الحسود لا يرضيه الاعتذار وإنما يرضيه زوال النعمة عن المحسود فيكل العاقل أمر الحسود إلى الله تبارك وتعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم على الحاسد دون المحسود فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التى يرسلونها إلى الزوايا ونحوهم من المباشرين وأعوان الولاة وان وقع أننى أذنت فى ذبحها عند عدم العلم بما لكيها فى الأصل أطعمها لمحاويج الحارة بقصد نفع أصحاب تلك الضحية التى هى على ملكهم فى نفس الأمر وقد بلغنا ان الكشاف ومشايخ العرب يأخذون هذه الضحايا التى يفرقونها من أهل البلاد غصبا وأصل مشروعية التضحية انما هو لدفع البلاء عن أهل الدار طول سنتهم كالعقيقة تميط الأذى عن المولود ومعلوم من قواعد الشريعة ان الحرام والشبهات تزيد أهل الدار بلاء فضلا عن كونه يدفع عنهم وربما كانت تلك النعجة لايتام أو فقراء أخذها شيخ البلد منهم قهرا وقال نفرد لكم ثمنها على أهل البلد فتتكثر التبعات بذلك وربما لم يفردوا لهم فيأكل سيدى الشيخ وفقراؤه حراما بنص الشريعة فالمؤمن الخائف على دينه من يتورع عن مثل ذلك فلا يأكل من تلك الاضحية سواء فردوا ثمنها أم لم يفردوه فانه لاوجه لأكله شرعا فليحذر المتدين من ذلك ولا يغتر بقول المتهورين فى دينهم الاصل الحل لأن الاصل لا يعمل به إلا إذا لم يكن هناك سبب معتبر يحال عليه فى الحرمة أو النجاسة كما هو مقرر فى قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هناك وهو ان الولاة يأخذون ضحاياهم التى يفرقونها من أهل بلادهم بغير طيبة نفوسهم ومن شك فى قولى هذا فليسافر إلى أهل البلاد ويسألهم هل الضحايا التى يأخذها شيخ العرب منكم تعطونها له بطيبة نفوسكم أم لا يعرف صدق قولى يقينا * ومما وقع لى ان بعض الكشاف بالغربية أرسل إلى خمسة كباش فقلت لقاصده أنا لا أقبل شيأ من الكشاف فقال لا أقدر أردهم له فيشوش على فقلت له خذها وأنا أدعو الله ان لا يعلم بها فلم يفعل فقلت للنقيب أخرجها للبلا من الدار فكل من وجد منها شيأ أخذه فلم يفعل وذبحها فى الليل وفرقها على المتزوجين من الفقراء فعلمت بذلك فأرسلت أخذته منهم وقلت لهم أطعموه للكلاب فاطعموه جميعه للكلاب وشح منهم واحد أن يرمى لحمه للكلاب وعزم على أكله فجاء صغير لا يهتدى لامر ولا نهى فرمى اللحم من الطاقة للكلاب من غير علمه ولو أنه كان يتيسر لى معرفة أصحاب الغنم من أهل البلاد لكنت أرسلتها اليهم وهذا أمر ما رأيت له فاعلا فى مصر إلا قليلا وعلم من قولنا ان أصل مشروعية التضحية دفع البلاء عن أهل المنزل انه لا ينبغى لتاجر ولا لفقير ان يقدد لحم أضحيته ويخزنه لطعامه

ملكان يناديان يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فان ماقل وكفى خير مما كثر وألهى * (الفائدة الخامسة) * قوله عليه السلام لو تدومون على ماتكونون عليه عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة فى طرقكم وعلى فرشكم فيه اشارة الى أن الدوام على تلك الحالة عزيز وان عدم دوام العبد على تلك الحالة لا يوجب معتبته لما طبع عليه البشر من الغفلة فكان الدوام على تلك الحالة كالمعسور * (الفائدة السادسة) * كان الشيخ ابو العباس يقول لم يقل ﷺ ان ذلك محال أن يكون أعنى مارمت ٧ على تقدير الدوام وهو قوله ﷺ لصافحتكم الملائكة فى طرقكم وعلى فرشكم فقد يكون من أولياء الله من يهبه الله ذلك * (الفائدة السابعة) * انما خص الرسول ﷺ الفرش والطرق لان الفرش محل الشهوات والطرق محل الغفلات فاذا صافحتهم الملائكة فى فرشهم وطرقهم فمن الاحرى ان تصافحهم فى محل طاعاتهم ومواطن أذكارهم * (الفائدة الثامنة) * اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يتسوى وقت كينونتهم

طول سنته وكان لسان حاله يقول لا أحد يحمل عنى بلاء ودعونى أحمل بلاء نفسى فان قيل فاذا قلتم ان لحم الاضحية اذا فرق على الناس يتحملون بلاء المضحى فكيف ساغ تفرقة البلاء على الناس من غير علمهم به فالجواب ان صاحب الضحية كالمستغيث باخوان فى دفع تلك البلايا عنه فلذلك فرقها عليهم فيتوزعونها عنه فيخص كل واحد منهم جزء يسير لا يكاد يحس به هذا ما ظهر لى فى حكمة الامر بالتضحية ومن لم يطلع على حكمة ذلك فيكفيه امتثاله الامر له بالتضحية من غير معرفة علة ذلك ولكن يؤيد ما ظهر لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث واهداء الثلث وأكل المضحى الثلث ويكفى الانسان من إخوانه أن يتحملوا عنه ثلثى البلاء النازل تلك السنة على نفسه وأولاه كما أشار اليه قوله تبارك وتعالى وفديناه بذبح عظيم فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من مساعدة الظلمة والولاة لى فى مؤنة الحج كلما أحج مع شدة اعتقادهم فى وطاعتهم لى فى كل ما أطلبه منهم وقليل من يسلم من ذلك بل رأيت بعضهم عرض بمساعدتهم له لما طلب الحج وأرسل لهم النقيب الذى يأخذ من الحافى نعله فاعطاه جملين وسكرا وعمل له الزاد فقال الشيخ جزاه الله عنى خيرا ورأيت بعضهم قبل المساعدة من المكاسين وبعضهم أخذ جملين من شيخ عرب وقال هما عارية مردودة فلما رجع من الحج باعهما فى الرميلة وقال قدما تامنى فى الطريق اه وكانت مؤنة حجاتى الثلاثة من ثمن زراعاتى للبطيخ والنيلة وغير ذلك ولا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى فى ذلك شبهة وكان معى من العيال والفقراء فى الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر بمثل هذا العدد الا ويكون فى زاده الشبهة فينبغى للفقير الذى جعله الله تبارك وتعالى قدوة ان يبالغ فى تفتيش زاده من الشبهات جهده وان تجوز فى السفر وكان فى زاده شبهة فليحرص على الاكل من الحلال من حين يحرم بالحج الى أن يتحلل منه فانها هى مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك فهو من التوابع والوسائل فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من المجاورة بمكة المشرفة فى حجاتى كلها وذلك لعجزى عن القيام بآداب المجاورة والاقامة بها فانها حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة فى الارض وهذا الامر قل من يقوم باداب من العلماء والفقراء فضلا عن غيرهم بل ربما يرون ان المجاورة هناك من أكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم فى ذلك من الآداب ومن جالس الملوك بلا أدب جره ذلك الى العطب وها أنا أذكر لك بعض آداب ذكرها الاولياء حضرتنى الآن لتنتبه بها على غيرها فمنها ان لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته فى مكة ولو فى بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه فى حضرة الله تبارك وتعالى التى ما فى الارض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله ﷺ فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغى له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة بحيث يصير لا تشتهى نفسه معصية قط قال سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وممن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سيدى سليمان الدبيلى رضى الله تعالى عنه وفى القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر فى كتب الاصول وقال بعض المحققين وهذا هو السبب الذى دعا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضى الله تعالى عنه من الوقوع فى مثل ذلك لانه رضى الله تعالى عنه أعلى مقاما من الاولياء الذين حفظوا من الوقوع فى المعاصى بيقين فافهم وكذلك كره الامام مالك والشعبى رضى الله تعالى عنهما المجاورة بمكة وقالا ما نالو لبلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيها بالخاطر اه ثم لا يخفى عليك يا أخى ان من الظلم

منصبها وقد قال رضى الله عنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر يقرأ ويخفت صوته وسمع عمر يقرأ ويرفع صوته فقال لابى بكر لم خفضت صوتك قال قد أسمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك قال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال لابى بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا قال الشيخ أراد أن يخرج كلا منهما عن ارادته لنفسه لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وقال رضى الله عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيدى ولد آدم ولا فخر أى لا أفتخر بالسيادة وانما الفخر لى بالعبودية وكان كثيرا ما ينشد شعرا

يا عمرو ناد عبد زهراء يعرفه السامع والرائى
لا تدعنى الا بيا عبدها فانه أشرف أسمائى

وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول المؤمن فى الدنيا أسير ولا فكاك للاسير الا باحدى ثلاث اما بالحيلة واما بالفدية وإما بالعناية وما ذكره الشيخ مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن قال الشيخ أبو العباس فى تفسير هذا الحديث شأن المسجون التحديق بعينه والاصغاء باذنه متى يدعى فيجب

سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هناك ولم يكن معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما في أيدي الخلائق فكل من لم يفتقده بشيء يصير يحط عليه في المجالس ولو تعريضا ويصفه بالبخل وذلك ظلم منه لأخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله تبارك وتعالى العذاب الاليم فيجعله يطمع فيما في أيدي الناس ويقسى تبارك وتعالى قلوبهم عليه ويلقى عليه الجوع الذي لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولا هم يعطونه شيئا نسأل الله سبحانه وتعالى اللطف بنا وباخواننا ومنها أن يأكل من الحلال الصرف مدة إقامته وذلك إما بعمل حرفة شرعية كما كان عليه الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه وابن أدهم سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه واضرابهم رضى الله تعالى عنهم وإما بتوجه إلى الله تبارك وتعالى أن يستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الانبياء والاولياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك ان من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه أن يمكث لحظة في حضرة الله تبارك وتعالى بل كلما اضطره إلى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر أن يستحضر أنه بين يدى الله عز وجل زمنا طويلا أبدا وإذا حجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من أعظم الشقاء لانه يصير بعيدا في محل القرب ومنها أن لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام ولا ثياب وهو يعلم أن في مكة احدا محتاجا إلى ذلك ومنها أن لا يسأله أحد في الحرم شيئا ويمنعه منه إلا إن كان هو أحوج من السائل لا سيما إن سأله أحد بالله تبارك وتعالى أو قال له أعطني نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هنالك ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله عز وجل وإذا لم يعرف عظمته تبارك وتعالى فهو مطرود لا يعبأ الله سبحانه وتعالى به ولو أنه كان جالسا عند أحد من ملوك الدنيا وسأله إنسان لاجل ذلك الملك نصفا لربما أعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تبارك غيور ومنها أن لا يحن قط إلى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه جل وعلا وظهره اليها ووجهه إلى الدنيا ومعلوم أن العطايا والمنح لا تكون إلا للمقبلين على حضرة الله تبارك وتعالى فان المدبر عنها في حضرة إبليس ومنها أن لا يميل قط إلى شهوة محرمة ولا مكروهة بل ولا يخطر على باله كامر ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور في الحرم من غير زوجة ولا أمة وهو يشاب ولذلك حج الاكابر من العلماء العاملين رضى الله تعالى عنهم بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وإيابا كالشيخ أبى الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه والشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه وأضرابهما رضى الله تعالى عنهم كل ذلك خوفا أن تميل أنفسهم الى الجماع هنالك وليس معهم أحد من حلائلهم ومنها أن يقلل الاكل جهده ولا يأكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعى وذلك بأن يحس بأن أمعاءه يأكل بعضها بعضا مع الحرارة لانه ليس هناك طبيعة تشتغل لامعاء بها في تبريد النار التى تطبخ الطعام وذلك ليشارك أهل الجوع من الزيالع وغيرهم في الجوع ولا يتخصص عنهم بشيء وكذلك من الادب أن لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين إلا ان يشرك ذلك الفقير معه في الاكل وذلك هو معظم الاسباب التى امتنعت أنا من المجاورة لاجلها وقد جاءنى الشيخ على الكازوانى رحمه الله تعالى وسألنى في المجاورة فقلت له ما معى شيء أنفقه ومعى من لا يصبر على تجريدى فقال مثلك لا يحمل هم الرزق اجلس ويأتيك الله برزقك فقال له ولدى عبد الرحمن وكان عمره أربع سنين إن كان سيدى الشيخ يطلب من والدى المجاورة فليشاركه في كل شيء دخل عليه من جواليه وصره ولا يتميز عن والدى بشيء وهو يجلس فسكت ولم يرد لنا جوابا من ذلك اليوم لعجزه عن القيام بذلك مع انه معدود من الصالحين عند غالب اهل مكة ومنها ان لا يعانى هناك الملابس الفاخرة الغالية الثمن ولا الروائح الطيبة إلا ان علم انه ليس في مكة جيعان ولا عريان وإلا فمن الادب صرف ما زاد عن الضرورة على الفقراء والمساكين وإن لبس الثياب الخشنة أو الخليقات

والهدية للمحبوبين قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة وقال في قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض هذا إذا كان عادلا وأما إذا كان جائرا فهو ظل النفس والهوى وقال رضى الله عنه مات رجل من أهل الصفة فوجد في شملته دينار ان فقال النبي ﷺ كيتان من نار قال الشيخ وقد مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وتركوا أموالا فما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما قال في هذا لانهم لم يبطنوا خلاف ما أظهروا وهذا الذى كان من أهل الصفة أظهر الفاقة وكان عنده هذان الديناران فلما أظهر خلاف ما أبطن قال الرسول ﷺ كيتان من نار وقال في قوله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة قال فبأى طريق يحشر مع هؤلاء قال يحشر مع الانبياء لان شأنهم أداء الامانة وبذل النصيحة فيحشر مع الانبياء بهذا الوصف وهذا التاجر أدى الامانة وبذل النصيحة

أو الخليقات أو المرقعات كان أولى وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله أن من أدب المجاورة بمكة أن لا يتميز عن اخوانه المسلمين بمأكل ولا ملبس ولا غيرهما حسب طاقته وعزمه ولا يرد سائلا بالله اجلالا لله تبارك وتعالى الذي هو في حضرته ومنها أن لا يرى نفسه قط أنه خير من أحد من المسلمين في سائر أقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي أخرج لأجله من حضرة الله تبارك وتعالى وطرد ولعن إلى يوم الدين اللهم إلا ان يرى انه خير من حيث نعمة الله تبارك وتعالى عليه بالتوفيق في الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بها منه فلا حرج عليه ثم لا يخفى ان أهل الحضرة الالهية كلهم مقربون لا ملعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة الالهية فافهم ومنها أن لا يبول ولا يتغوط في الحرم كما كان أبو عثمان المغربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه والفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يفعلونه فكانوا يخرجون إلى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي عثمان وغيره رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومنها أن لا يمشي في الحرم الشريف بتاسومة إلا لضرورة كشدة حر أو برد أو جرح ونحو ذلك فان الحرم الشريف محل حياة الأولياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد في الحرم محلا يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا وقد وقع ذلك لأخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الأولياء الساجدين فتوجه إلى الله تبارك وتعالى وسأله أن يرخي عليه الحجاب فحجب عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدي سيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه في جامعه بالمقسم فصار إذا مشى ينحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا يرون هناك أحدا فاخبرهم بذلك فمنهم من أنكر ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكة اه ومنها أن لا يرى له عبادة وقعت هناك على وصف الكمال اعجابا أبدا لئلا يقع في الزهو والعجب بنفسه فيهلك مع الهالكين أما اعترافا بالنعمة فلا بأس ومن هنا كان أكابر الأولياء رضي الله تعالى عنهم لا يتميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة إنما يؤدون الفرائض وما لا بد منه من السنن خوفا أن يطرقهم العجب بكونهم فعلوا ما فرضه تبارك وتعالى عليهم وزادوا عليه فلاجل هذا الخاطر تركوا المبالغة في زيادة النفل مع ان النفل لا يكون إلا لمن كملت فرائضه وهو خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل ورثتهم من الأئمة رضي الله تعالى عنهم وأما غيرهم فجميع ما يفعلونه زائدا على الفرائض فانما هو جوابر لبعض النقص الواقع في فرائضهم فافهم ومنها أن لا يستحلي قول من قال في حقه هنيأ لفلان الذي أقام بمكة وأقبل على عبادة ربه جل وعلا فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه للرياء والسمعة فعمل مثل هذا حابط من اصله وليس معه شيء يحسد عليه فكيف يفرح بمن يغبطه على ذلك فليتنبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الآفات ومنها ان لا يذكر هناك أحدا بسوء من سكان الحرم أو في سائر أقطار الأرض وقد كنت أسمع اهل مصر يقولون في شخص اقام بمكة هنيأ لفلان ترك الدنيا واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة جلست معه في الحرم فشرع يستغيب شخصا بمدينة رسول الله ﷺ فقلت له لو عرف اهل مصر ما تقع فيه هنا ما تمنوا ان يكونوا مكانك فكيف تستغيب في الحرم الشريف شخصا من جيران رسول الله ﷺ وأنت في حضرة الله تبارك وتعالى فلا استحييت من الله عز وجل ولا من رسوله ﷺ فاذا حصلت وكذلك وقع لي انه جلس معي شخص آخر في الحجر تحت الميزاب فصار يستغيب الشريف عبد الرحيم البيروتي فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب أولاد رسول الله ﷺ في حضرة الله تعالى والله ان البهائم احسن حالا منك اه ما حضرني مما يليق وضعه هنا من آداب المقيم بالحرم في هذا الوقت وقد فتحت لك الباب ففتش نفسك فان رأيتها تقوم بهذه الآداب

ويحشر مع الصديقين لان الصديق شأنه الصفاء في الظاهر والباطن وقد استوى ظاهره وباطنه والتاجر الصدوق كذلك فيحشر مع الصديقين بهذا الوصف ويحشر مع الشهداء فان الشهيد شأنه الجهاد والتاجر الصدوق يباعد نفسه وشيطانه وهواه فيحشر مع الشهداء بهذا الوصف ويحشر مع الصالحين فان الصالح شأنه أخذ الحلال وترك الحرام فيحشر مع الصالحين بهذا الوصف

* (الباب السابع) * في تفسيره لما أشكل من كلام أهل الحقائق وحمله لذلك على أجل الطرائق

قال رضي الله عنه قال سهل بن عبد الله لا تكونوا أبناء الدهور ولا من أبناء العد والاحصاء وكونوا من أبناء الازل أشقى أو سعيد ثم قال رضي الله عنه يقول أحدهم صليت كذا كذا ركعة ختمت كذا كذا ختمة حججت كذا كذا حجة فهؤلاء أبناء العد والاحصاء فهم الى عد سيآتهم أحوج منهم إلى عد حسناتهم وأما أبناء الدهور فيقول أحدهم لي في طريق الله سبعون سنة وفي طريق الله ستون سنة وكونوا من أبناء الازل أشقى أو سعيد يعني لاحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على مالكم من العلم والعمل ولكن ارجعوا الوجود الازل وقال رضي الله عنه قال بشر الحافي منذ أربعين

لجاور بمكة وهنيألك وان رأيتها لاتقدر على القيام بذلك فارجع إلى بلادك بعد الحج فربما أنه أفضل لك من المجاورة وقد حج مع سيدى أبي العباس الغمرى رضى الله تعالى عنه أربعة عشر وليا من أولياء مصر رضى الله تعالى عنهم فاستأذنوه فى المجاورة فقال لهم رضى الله تعالى عنه ان قدرتم على أدبها فجاوروا وبين لهم جملة من الآداب فلم يقدر أحد منهم يجاور ورجعوا رضى الله تعالى عنهم أجمعين فاقتد ياأخى بهؤلاء الأشياخ واعمل على التخلق بأخلاقهم ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الأكل من صدقات الناس وزكواتهم مادمت أجد عندى مايسد الرمق وذلك لما بلغنى انى من ذرية سيدى محمد ابن الحنيفة رضى الله تعالى عنه اللهم إلا أن تكون الصدقات عامة كالاوقاف فلى الاكل منها إذا كنت بصفة المستحقين لذلك الوقف وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وساعدنى على ذلك القناعة التى جعلها الحق تبارك وتعالى عندى ومن يستعفف يعفه الله تبارك وتعالى ومن يستغن يغنه الله تبارك وتعالى وقد كان والدى وجدى وأخى الشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون نخاف أن نخالف هدى أسلافنا ونأكل من أوساخ الناس انتهى فافهم ياأخى ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكرى لله تبارك وتعالى إذا زوى عنى الدنيا كما أشكره إذا وسعها على بل أولى لأنه إذا زوى عنى الدنيا يكون لى اسوة بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإذا وسعها على كان لى أسوة بغالب الجبابرة كقارون وثعلبة والتأسى بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى الفقر أسلم عندى من توسعة الدنيا وانفاقها وأقل حسابا وقد قال السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم ياطالب الدنيا لتبربها غيرك تركك لها أبر وأبر انتهى وقال سيدى الشيخ أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه خلو اليد أرقى للعبد عند الله من توسعة الدنيا عليه ولو نوى بها التصدق اه كلامه رضى الله تعالى عنه وقال الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه إذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا وإذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه ثم انه تبارك وتعالى إذا أقامنا فى حالة منهما فليس لنا طلب تحويلها بل يجب علينا الرضا بجميع مايقضيه علينا وذلك لاننا عبيد مستعملون فيما يريد تبارك وتعالى لافيما نريد نحن ثم ان كان ولابد لنا من سؤال التحويل لغرض من الاغراض الشرعية فينبغى لنا أن نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان فى ذلك مصلحة أو ضيقها علينا ان كان لنا فى ذلك مصلحة كما نقول فى طلب الموت والحياة ثم ان كل شىء وقع بعد ذلك كانت الخيرة فيه ان شاء الله تعالى لتفويضنا أمرنا اليه تبارك وتعالى فى الحالين وفناء اختيارنا فى اختياره تبارك وتعالى وقد جرب الصالحون رضى الله تعالى عنهم الدنيا وقالوا قل من كثرت عليه الدنيا إلا وتكثر غفلته عن الله تبارك وتعالى لان العبد كلما كان أكثر حاجة الى الله تبارك وتعالى كلما كان الحق جل وعلا على باله بخلاف ما إذا أعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر حتى ربما كان شيخ الزاوية أكثر غفلة عن الله تبارك وتعالى من التجار إذا خزن قوت سنة وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذى لايفضل منه عن غدائهم ولاعشائهم شىء وذلك ليكونوا متوجهين الى الله تبارك وتعالى صباحا ومساء * وفى كلام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لاتوسع على عيالك وأولادك بها فرق كفايتهم إلا باذن شرعى فان طاعتهم لك بقدر مايستحضر من حاجتهم اليك انتهى وكذلك القول فى العبد مع ربه عز وجل تكون طاعته لربه تبارك وتعالى بقدر حاجته اليه عز وجل قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى يقول ماوسع الله تعالى على عبد دنياه إلا ليكثر شكر ربه عز وجل على ما أعطاه وأغناه به عن سؤال خلقه ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولأوامره فعكس العبد ذلك وغفل بما أعطاه له ربه جل وعلا عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات وسمعته مرة أخرى يقول انما

شواء فقد أخطأ من أين له فى الاربعين سنة ما يأكل وما يلبس وانما المعنى فى ذلك أن هؤلاء قوم أصحاب مراتب لا يأكلون ولايشربون ولايدخلون فى شىء ولا يخرجون بشىء ولا يخرجون من شىء إلا باذن من الله وإشارة فلو أذن له فى أكل الشواء لصفاله ثمنه وقال رضى الله عنه قوت القوم على أربعة أوجه مباح وحلال وطيب وصاف فالمباح ما كان مستوى الطرفين ما على أخذه عقاب ولا على تركه ثواب والحلال مالم يخطر لك على بال ولاسألت فيه أحدا من النساء والرجال والطيب هو ما أخذه العبد بوصف الفناء إذلا وصف له مع مولاه والصافى هو ماعاينه العبد من المنبع يعنى من عين قدرة الله وقال رضى الله عنه قال الجنيد أدركت سبعين عارفا كلهم يعبدون الله على ظن ووهم حتى أخى أبا يزيد ولو أدرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه فقال الشيخ معنى قوله يعبدون على ظن ووهم لايريد بذلك ظنا فى المعرفة ووهما فيها وكيف تجتمع المعرفة والظن أوالوهم وإنما المراد انهم وصلوا الى مقامات توهموا ان ليس وراءها للموقنين مقام فقال

اختار صلى الله عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفاء أمته خوفا أن يتبعوه فى توسعة الدنيا ثم لا يهتدون بعد ذلك للخروج منها ولا يقدرون على القيام بشكرها ولا على تأدية حق الله تبارك وتعالى منها فاحتاط صلى الله عليه وسلم لأمته وإلا فاعتقادنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم أنه لو أعطاه ربه تبارك وتعالى الكونين لم يشتغل بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم اه وسمعته مرة أخرى يقول لا ينبغى للعارف إذا كان له أتباع ضعفاء أن يتوسع فى أمور الدنيا بحضرتهم فيهلكهم لأنهم يقتدون به فى ظاهر الفعل ولا يعرفون ما فى طى ذلك من الآفات والسموم القاتلة انتهى فعلم مما قررناه أن من كان توسعة الدنيا عليه مذكرة له بربه تبارك وتعالى ويشكره جل وعلا وهو قائم بذلك الشكر على مذهب السلف فهو أولى وأعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به خالصا إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء رضى الله تعالى عنهم فلذلك اختار العقلاء كلهم التقلل من الدنيا والزهد فيها تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثم مقام رفيع ومقام أرفع والسلامة مقدمة على الغنيمة وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول لو أوصى رجل بمال لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد فى الدنيا اه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم شهود فضلى على من أحسنت اليه وتقليل ذلك فى عينى فلو أنى ملكت ألف دينار مثلا وأعطيتها أحدا فحكمه عندى كما لو أعطيته قشة من الارض فى عدم التفاتى اليها بعد اعطائها وذلك أنى أنظر الى الدنيا بالمعنى الذى ورد من انها لا تزن عند الله سبحانه وتعالى جناح بعوضة فاذا عسى أن يخصنى أنا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع أهل الارض حتى أنى أمن به أو أتذكره أو ألتفت اليه بعد العطاء وهذا خلق غريب فى هذا الزمان لا يوجد الا فى الفقراء الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الملوك فى شهامة النفس وكرامتها من تعاطى الرذائل المزرية بالعبد فهو يجل مقامه ان يلتفت الى ما أعطاه لسائل مثلا امتثالا لأمر ربه تبارك وتعالى من حيث ذات ذلك الشىء لا من حيث كون الاعطاء قربة وقد وفقه الله لها فان التوفيق لذلك منة عظيمة يتأكد عليه شكرها ولذلك ورد مرفوعا لا تسألوا الناس شيأ وان كان أحدكم ولا بد سائلا فليسأل الصالحين أو ذا سلطان انتهى أى لان الملوك والفقراء لا يمنون على أحد بما أعطوه له اما السلطان فانه يحتقر ما يعطيه من حيث ما تقدم له وأما الصالح فانه يرى الملك لله تبارك وتعالى فى الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف فى مال سيده لينفق منه على عبيده بالمعروف فان كان السلطان ممن يرى انه لا يملك مع الله تبارك وتعالى شيأ فقد حاز الخير بكلتا يديه فليسأله السائل وقلبه منشرح انتهى وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى للفقير فى هذا الزمان أن يفتح باب السؤال للناس ولو كان كل ما أعطوه له يتصدق به على الناس لان ذلك يزرى به ويفوته مصالح أعظم مما فعل إلا أن يسألهم زكاة أموالهم الشرعية اه كلامه رضى الله تعالى عنه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى للاسرار بالصدقة أكثر من الجهر بها الا أن تكون صدقة فرض أو لغرض صحيح شرعى وذلك لما ورد ان صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا ولكن ليس الحاث لى على الاسرار طلب مضاعفة الاجر فانى لا أملك مع الله تبارك وتعالى فى الدارين شيأ وانما الحاث لى على ذلك امتثال الامر الدال على أن الشارع أحب لنا ذلك لا غير وانما ندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى الاعلان بزكاة الفرض اقامة لشعار الصدقة كالصلاة فانها مقرونة معها غالبا فى نحو قوله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولئلا يلوث الناس بالغنى اذا أخفى زكاته فيقعوا فى الاثم وقد يقتدى به فى ذلك مانعو الزكاة ويوسعون على الفقراء فكان أجر توسعة الاغنياء على الفقراء بسبب اظهارهم الزكاة أكبر من أجر اسرارهم ومضاعفة الاجر لهم اذ الخير المتعدى نفعه ارجح من الخير القاصر على العبد فقدمنا المنفعة العامة

ذلك المقام مقام إلى مالا آخر له وممنى لاسلم على يديه أى لانقاد له فالاسلام هو الانقياد وقال رضى الله عنه فى قول أبى يزيد خضت بحرا وقف الانبياء بساحله إنما يشكو أبو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء ومراده أن الانبياء خاضوا بحار التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق إلى الخوض أى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذى فسر الشيخ به كلام أبى يزيد هو اللائق بمقام أبى يزيد وقدمنا عنه أنه قال جميع ما أخذ الاولياء مما أخذ الانبياء كزق ملىء عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما فى بطن الزق للانبياء وتلك الرشاحة هى للاولياء والمشهور عن أبى يزيد التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب حتى انه حكى عنه انه وصف له رجل بالولاية فأتى إلى زيارته فقعد فى المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل وتنخم فى حائط المسجد فرجع أبو يزيد ولم يجتمع به وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة كيف يؤمن على أسرار الله

للفقراء على المنفعة الخاصة بالاغنياء اه وقد كان ﷺ إذا ورد عليه فقراء المهاجرين يأمر أصحابه بأن يجمعوا لهم فى المسجد شيأ ثم يقسمه عليهم فربما صار فى المسجد كوم من الطعام والثياب والذهب والفضة فأمرهم صلى الله عليه وسلم بالاعلان بذلك وجعله فى المسجد إلا ليقتدى بعضهم ببعض اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أعظم أخلاق الرجال أن لا يحدث أحدهم نفسه بصدقته أبداً ولا يحب اطلاع الناس عليها بل يتكدر إذا علم أحد بها فان غالب الناس إذا أعطى شيأ تصير نفسه تنازعه فى انه يذكر ذلك للناس تعريضا أو تصريحا اللهم إلا أن يكون هناك أحد يسىء الظن بالمتصدق ويظن به البخل أو منع الزكاة فمن الادب حينئذ إظهارها ليخرج أخاه من سوء الظن لا نفرة من كونه نقصه فافهم وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه يسر بصدقته حتى كان غالب الناس يعتقد أنه بخيل وقد خالطته رضى الله تعالى عنه عشر سنين فما رأيت فى علماء مصر أكثر صدقة منه اه وكان رضى الله تعالى عنه اذا أراد أن يعطى أحدا شيأ ية ول له صافحنى لاجل السنة ويضع له فى كفه ما قسم له وتارة يقول هل هنا أحد فان قلت له نعم يقول لمن يريد أن يعطيه شيأ عد اليه مرة أخرى فان لى بك حاجة وهذا الامر لا يثبت فيه الا من صدق مع الله تبارك وتعالى وعامله مخلصا وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من صدقة السر أن تشترى من أحد شيأ أو تزيده على الثمن أو تشترى منه بواسطة بحيث لا يشعر البائع انه وكيلك وتأذن له فى أن يعطيه زائدا على القيمة قال رضى الله تعالى عنه وليس فى مسائل الاخفاء أخفى من هذا لكن أعطى صدقته لعامل السلطان فان الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عينا أبدا اه وفى الحديث الشريف السبعة الذين يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه اه وفى هذا الحديث أن جوارح الانسان تعلم بالأشياء ويؤيد ذلك كونها تشهد عليه يوم القيامة ووقوع ما يشير اليه اختلاجها من خير أو شر فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع فى جملة من الأخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسى الى طلب مكافأتى على هدية أهديتها لاحد من الخلق اذا جئت من سفر الحجاز ونحو ذلك بل أحرر النية لله تبارك وتعالى قبل أن أهديها ثم ان علمت من همته الاهتمام بالمكافأة أرسلت له مع القاصد انى عزمت أن لا أقبل مكافأة على ذلك حتى أريح قلبه من التعب ومن قوله والله ما كان لى حاجة بارسال فلان لى كذا وكذا وأنا فى غنية عن ذلك وهذا الامر قل من يتنبه له من المهدى والمهدى اليه لاسيما من تعود الاخذ من الناس دون أن يعطيهم فربما أعطى شيأ لاخيه ليصطاد به منه ماهو أكثر من هديته هو وربما يبطىء ذلك الشخص عليه بالمكافأة فيصير يحدث نفسه بها وربما يرسل اليه نظير هديته من غير زيادة فيقول ما كان لى حاجة بها لكونها دون ما كان فى أمله وبعضهم يحلف بالله تبارك وتعالى رياء وسمعة أنه لا يقبل له مكافأة وهو فى الباطن يحبها كما يقع لأصحاب النفس الرديئة من التجار الذين يرجعون من سفر الحجاز أو الشام ولو أنهم عملوا بآداب الفقراء فأهدوا احتسابا بالله تبارك وتعالى وقبلوا المكافأة على ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق أصلا أو مع النظر اليهم من غير وقوف معهم لأفلحوا ولم يقعوا فى شىء مما ذكرناه اه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة رحمتى وشفقتى على من كان على التقوى من اخوانى ثم غير وبدل وصار فاسقا شريرا مثلا فان أحوج ما يكون أخوك اليك اذا عثرت دابته فالاعوج أولى بالرحمة من المستقيم لاسيما ان صار يحط فى اخوانه الذين فارقهم أو فى شيخه الذى فارقه فانه يتأكد مداواته والا ذهب دينه بالكلية وكذلك اذا اجتمع على شخص ممن يكره شيخه فربما يذهب دينه كذلك كما هو واقع كثيرا فى جماعة الاشياخ فانه

لا تظنن بكلمة برزت من أمرىء مسلم سوأ وأنت تجد لها فى الخير محملا وقال رضى الله عنه كان الحارث ابن أسد المحاسبى إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه فسأل الشيخ سائل فقال ياسيدى قد جاء ان الصديق قدم له لبن فأكل منه فوجد كدرته فى قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم فى الجاهلية فأعطونى ثمن كهانتى فتقيأ أبو بكر رضى الله عنه ثم قال والله لو لم يخرج إلا بعصارينى لأخرجتها فلم يكن على يد الصديق عرق يتحرك عليه إذا قدم له طعام فيه شبهة والصديق أولى بكل مزية من سائر الامة وقد وزن بالامة فرجحهم فقال الشيخ رضى الله عنه الصديق رضى الله عنه كالوكيل المفوض اليه مطهر من البقايا فلا يحتاج الى الاشارة والحارث بقيت عليه البقايا فلذلك ألزم الاشارة حتى لا يدخل فى شىء بنفسه وهواه وأبو بكر رضى الله عنه طهر من النفس والهوى فلا يحتاج الى الاشارة واعلم أن من حسن اختيار الله لأبى بكر أن تناول من ذلك اللبن حتى يتكلف طرحه بعد شربه فيثبته الله على

بمجرد

بمجرد مايطرده شيخه يصير يحط عليه وعلى جماعته واذا قال له أحد كيف فارقت شيخك فيقول كل ما يعلم يقال ويوهم الناس انه فارقه بحق وان شيخه مرتكب أمورا لو اطلع عليها الخلق ما اعتقدوه وأصل ذلك كونه يصير ممقوتا مكسور الخاطر بين الناس فيريد أن يجبر كسره بما يقوله فيمن فارقهم واعلم ياأخى ان المريد اذا خرج مطرودا فانما تأكد مداواته مادامت قابليته للخير موجودة فان تمكنت منه امارات الخذلان والعياذ بالله تعالى وكلنا أمره الى الله تبارك وتعالى حتى نجد امارات القبول ويسوق علينا السياقات وهناك ينبغى لنا قبوله فان لم يكن هناك امارات وطلب الرجوع الى الزاوية منعناه خوفا من أن يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الادب وما أخرج الاكابر من الاولياء فضلا عن الانبياء أحدا مطرودا وأفلح أبدا الا انهم لا يطردون أحدا وفيه رائحة خير أبدا ثم اذا طردناه فيكون ذلك بالقلب دون اللسان فانه أقل حياء بيقين ممن يكلمه بالكلام الجافى من أهل الزاوية أو غيرهم ويتولد من ذلك شرور ومخاصمات وربما ترافعوا للحكام ولا ينسب الى ساكت قول انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول الفقير هو من يعمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول رضى الله تعالى عنه كان سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول كل الطيور تقول ولا تفعل والبازى يفعل ولا يقول ولذلك صارت أكف الملوك سدنته يجلس عليها انتهى فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قطع برى وحسنتى للناس اذا كفروا وساطتى فى ذلك فانى عبد ليس لى فضل على أحد وانما أنا مستعمل فيما أمرنى الحق تبارك وتعالى به وليس لى معه ملك أرى به فضلا على أحد من عبيده مطلقا وبتقدير رؤيتى الفضل على العباد فكلما كفروا وساطتى توفر لى الاجر بخلاف ما اذا مدحونى فربما كان ذلك المدح يرجح على ذلك العطاء فلا يبقى لى حسنة وقد كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول أعظم الناس أجرا من يحسن الى من لا يشكره أو الى من يؤذيه من الاعداء انتهى وسمعته أيضا رضى الله تعالى عنه يقول من أراد النصرة على أعدائه فليحسن اليهم وليتأمل فى نفسه الذى يعاقب ولده وتلميذه مثلا بقطع الاحسان اليه يجد الحق تبارك وتعالى يرزقه ليلا ونهارا مع كونه مخالفا له فينبغى للعبد أن يعامل عبيد سيده بالحلم والعفو والصفح وعدم المعاجلة بالعقوبة كما يعامله سيده ثم لا يخفى ان الاثم الواقع لمن يعاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث قصده هو والا فالعبد لا يقدر أن يرد ما قسمه الله تبارك وتعالى لغيره أبدا انتهى فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) طيب نفسى باعطاء القطة أو الكلب ورك الدجاجة التى بين يدى اذا رأيتها تتوقع الاحسان بالقرائن وكثيرا ما أعطيها الدجاجة كاملة اذا كانت جيعانة فعلم من ذلك اننى بطريق الاولى لا أجرى وراءها اذا خطفت الدجاجة المحمرة ولا أمكن أحدا من أن يجرى وراءها الا انى قد أعطيها ذلك بطيبة نفس ثم ان جرى أحد وراءها رأيت ان إرعابها وازعاجها يذهب أجر الدجاجة وكأننا لم نعطها شيأ بل ربما لم تكن الدجاجة تفى بضرر إرعابها انتهى واعلم ياأخى ان الهرة ماخطفت الدجاجة مثلا من بين ايدينا الا بعد أن جربتنا فى البخل والشح عليها وبعد ان رأت الواحد منا يجرد اللحم عن العظام حتى لا يبقى عليها جلدة ولا عصبا فما خطفت حتى أيست من احساننا لها مع انها ما اقامت عندنا الا لظنها فينا الكرم والبر واننا نرمى لها شيأ تاكله اذا وقفت بين أيدينا فانها تفهم الامور ولكنها عاجزة عن النطق بما تفهمه وقد ذكر بعض المحققين أن البهائم ما سميت بهائم الا لابهام امرها علينا لا لابهام الامور عليها هى ثم قال رضى الله عنه وتأمل صناعة نحو العنكبوت والنحل فانها تطلعك على ان للحيوانات تدبيرا ورؤية بالهام من الله تبارك وتعالى وان لم تكن مكلفة اه وقد كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يوصى عياله على القطيطة لاسيما فى نهار رمضان ويقول ان الناس لا ياكلون نهارا فلا تجد القطة ما تأكله فتضيع مصالحها اهو ورأيته رضى الله تعالى عنه

ذلك وأيضا ليجعله قدوة للعباد فيقتدى به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم ان الاولى قيئه وليس لقائل أن يقول قد ضمنه باكله وقد تناول أوتناوله وهو غير آثم اذ هو غير عالم فان أبا بكر ماسأل عن اللبن الا حتى وجد له كدرة فى قلبه دل ذلك على أن الحرام أو الشبهة قد يؤثر فى القلب كدرة أو قسوة وان لم يعلم به متناوله وقت تناوله وهكذا هم أهل التخصيص ان وقع منهم أمر مثل هذا ونحوه فهو من حسن اختيار الله لهم حتى يفتح السبيل للعباد وكما ان من حسن اختيار الله لآدم أكله من الشجرة بعد ان نهى عنها حتى يتوب من الفعل فيكون قدوة للتائبين وحتى يتعرف الله بحلمه فيعلم انه أكرم الاكرمين يوقفه على وجود ستره ولطفه فيعلمه انه اللطيف الخبير بعباده المؤمنين وليكون أكل الشجرة سببا فى النزول والنزول سببا فى الخلافة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه أكرم بها معصية أورثت الخلافة وقال والله لقد أنزل الله آدم الى الارض من قبل أن يخلقه بقوله إنى جاعل فى الارض خليفة وقد بسطنا القول فى هذا الموضع فى كتاب التنوير فلا نعيده وقال رضى الله عنه انما بدأ القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم لأنهما كان قد تقدم لهما

المخالفات ثم رجعوا الى استقراع أبواب العنايات إذ لو بدأ بذكر الجنيد وسهل بن عبد الله التستري وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله تعالى لقال القائل ومن يدرك هؤلاء لم تسبق لهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات وقال رضى الله عنه فى الحكاية المشهورة عن سمنون المحب أنه كان ينشد شعرا

وليس لى فى سواك حظ فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلى بعلة الاستبراء وهى احتباس البول فتجلد يوما فزاد الألم فتجلد الثانى فزاد الألم فتجلد ثالثا ورابعا والالم يزيد فهو فى صبيحة اليوم الرابع وإذا بانسان من أصحابه قد اتاه وقال ياسيدى سمعت البارحة صوتك عند دجلة وأنت تستغيث الى الله وتسأل رفع ما نزل بك فجاءه ثان وثالث ورابع ولم يكن هو سأل فعلم أنها اشارة من الله بالسؤال فصار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فقال الشيخ يرحم الله سمنونا عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرنى كان يقول فكيفما شئت فاعف عنى فطلب العفو أولى من طلب الاختبار وقال رضى الله

كثيرا مايضع للنمل الدقيق أو الفتات على باب جحرها ويقول رضى الله تعالى عنه نفنى النملة عن الخروج للسعى على قوتها وقوت رفقتها فانها لاتخرج حتى تبايع نفسها على أنها لاترجع إلا بشىء فتعرض نفسها لوقوع حافر أو نعل عليها فاما تموت واما تنكسر يداها أو ترضخ أضلاعها فتمرض زمانا طويلا وتقاسى من الالم مالايقاسى أحدنا لو كسرت يداه وأضلاعه ونام على قوو سبعة أشهر وأكثر انتهى * وقد بلغنا عن الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه أنه رؤى بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى بصبرى عن الكتابة لما جلست ذبابة على القلم تشرب من المداد حتى فرغت فطارت انتهى * ومما وقع لى أن زوجتى فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر نزل على قلبها فصاحت والدتها وأيقنت بموتها فحصل لى تشويش عليها وإذا بقائل يقول لى وأنا فى مجاز الخلاء خلص الذبابة من ضبع الدباب فى الشق الذى تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك فمضيت الى الشق فوجدته ضيقا لايسع الاصبع فأخذت عودا وأدخلته فسحبت ضبع الذباب مع الذبابة فوجدتها صائحة منه وهو عاض على عنقها فخلصتها منه فخلصت زوجتى وصحت فى الحال وفرحت والدتها انتهى فمن ذلك اليوم مااحتقرت شيأ من الاحسان الى الدواب والحيوانات التى لم يأمر الشارع ﷺ بقتلها انتهى وقد كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول إذا كان عندكم شىء من العسل أو السكر فصبوا من ذلك شيأ على باب جحر النمل أو فى الموضع الذى تمر فيه على اسمها ولا تجعلوا لها قطرانا على الاناء إلا بعد ذلك فان من عسر على حيوان طريق الوصول الى رزقه فربما عسر الله تبارك وتعالى عليه طريق رزقه كذلك جزاء وفاقا بحكم العدل الالهى ثم لايخفى أن أولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القرآن والعلم لأن الناس يقتدون بهم فى ذلك ولا ينبغى لهم أن يتركوا الاحسان الى الدواب والخلق إلا بطريق شرعى انتهى * وقد حكى لى الحاج محمد الحلبى قال كنت أطرد القطة كلما وقفت على وأنا آكل فجاءتنى فى المنام وقالت مثلك يطرد القطة ويبخل بأكلها وقد خولك الله تعالى فى النعمة ووسع عليك فقلت أضغاث أحلام وطردتها فجاءتنى فى المنام وقالت لى مثل الاول فقلت أضغاث أحلام وطردتها ثانى مرة فجاءتنى فى الثالثة فصرت أطعمها من كل شىء أكلت منه اه * وقد حكى لى بعض الفقراء أنه كان له جار يطبخ لوازالطعام قال فيدخل له أولادى الصغار فيصير أحدهم واقفا ينظر اليه فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطة الفقيه اه وكنت لم أسمع بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت من ذلك أنه لولا أن ذلك يتكرر من الفقيه مثلا ماصح ضرب المثل به اه فاياك يا أخى من العمل بمثل ذلك وقد صرح بعض المحدثين رضى الله تعالى عنهم باستحباب تربية القط وذلك يستدعى اطعامه وسقيه وعدم الشح عليه واستحباب الاحسان اليه اه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حضور قلبى مع الله تبارك وتعالى حال أكلى وشربى وشهودى أن ذلك من فضل الله تعالى على لا أستحق ذرة منه بل لا أقوم بواجب حقه تبارك وتعالى على لو سففت الرماد ثم إذا وقع لى أننى أكلت غافلا عن ذلك المشهد أو شربت استغفرت الله تبارك وتعالى حتى يغلب على ظنى أن الله تبارك وتعالى قبل استغفارى فضلا منه وانا لم أقل استغفر الله مرة فقط لأن مثلنا ربما لايقع له حضور فى استغفاره إلا بعد سبعين مرة وأكثر وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ما أسبغ الله تعالى علينا النعم بالاصالة ليكربنا وانما أسبغها علينا ليجمع قلوبنا عليه ولا نخرج من حضرته تبارك وتعالى إلا لعذر شرعى وكأن الحق تبارك وتعالى يقول من كنت كافيه عن الحرف والصنائع التى تحجبه عنى بما سخرته له من الرزق على يد عبادى من حيث لا يحتسب ولا تستشرف نفسه اليه فلأى شىء يخرج من حضرتى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه أيضا يقول تيسير استعمال الطعام نعمة كالصلاة فكما أن الصلاة ماشرعت إلا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه تبارك وتعالى فكذلك الحكم فى مشروعية الاكل والشرب ماشرعا إلا ليحضر العبد فيهما مع من أحسن بهما اليه انتهى * واعلم يا أخى أنه ما واظب أحد على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال أكله وشربه إلا

أورثه الله تبارك وتعالى القناعة والزهد في الدنيا وكفاه شر نفسه اهـ (وسمعت) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول إذا عاتبت ولدك أو خادمك على أمر فعاتبه وهو جالس يأكل معك فانه أسرع لانقياده لك فيقول كيف أكون مخالفا لأمر سيدي وأنا آكل في خيره قال رضي الله تعالى عنه وإيضاح ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة أعظم من شكر من يرجوها قبل أن يتلبس بها اهـ كلامه رضي الله تعالى عنه فاعمل يا أخي على تحصيل الحضور مع ربك تبارك وتعالى حال أكلك وشربك ولو متفعلا كما تتفعل في الحضور معه جل وعلا حال صلاتك فمن واظب على ذلك صار خلقا له ولو على طول لا يتكلف له وما رأيت ألذ من الاكل حال حضور القلب مع الله تبارك وتعالى ولا أقل لذة من الاكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطلوبا إلا للكمل الذين لا يلهيهم عن الله شيء أما من تلهيه لذة الاكل عن الله تبارك وتعالى فلا يكون ذلك مطلوبا له بل يحضر مع الله تبارك وتعالى بلا أكل أكثر من حضوره وقت الاكل ومن هنا نهينا عن الاكل في الصلاة ولو كنا من أكمل الناس سدا للباب فليفهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول ما أدمن أحد الحضور مع الله تبارك وتعالى الا قل أكله وصار تكفيه اللقمة واللقمتان ومن هنا قالوا فلان يأكل ولا يشبع كالمجانين فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن ذهبت الى زيارته ولم يأذن لي في الدخول من عالم أو أمير أو صالح أو غيرهم حتى اني لو سمعته يقول من وراء الباب بئس من جاء أو قولوا له فلان ما هو هنا أو ما هو فارغ أو أغلقوا دونه الباب أو نحو ذلك لا أتكدر وهذا الخلق غريب قل من يتخلق به وغالب الناس يتكدر وهو جهل عظيم بالقرآن فانه تبارك وتعالى قال وهو أصدق القائلين وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم فشيء شهد الله سبحانه وتعالى بأنه أزكى للعبد فكيف يليق به انه يتكدر إذا حصل ذلك له وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق إلا لمن راض نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت رعوناتها أو حصل له جذبة إلهية والا فمن لازمه غالبا التكدر لمن لم يفتح له الباب ولم يبجله بل بعضهم يخرج فيه شاعرا يهجوه في المجالس ويصير بعض الجهلة يقول له ما كان ينبغي أن يغلق الباب على مثلك ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد بذلك غيظا وحمقا ولو أنهم قالوا له غيظك منه حمق لان الله تبارك وتعالى قد جعل الامر الى صاحب الدار لا اليك ولو أنه جعل الامر اليك لكان نهى صاحب الدار عن قوله لك ارجع ولعمري أن الزيارة من مثل هؤلاء الرعاع مذمومة ولو تركوها لكان أولى لهم وللمزور لانها زيارة لغير الله عز وجل وأكثر من يقع في مثل ذلك أهل الجدال بغير علم وما رأت عيني أحسن زيارة لأخيه في عصرنا هذا من زيارة الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وصاحبه الشيخ الصالح المسلمي وسيدي محمد بن الحنفي الشاذلي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ صالح البرهاني شيخ تربة السلطان قايتباي رضي الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم وكذلك الشيخ زين العابدين البلقيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم فما جاءني أحد قط من هؤلاء السادة الاشياخ ووجد بابي مغلقا ودق الباب أو تكلم أبدا بل يقرأ الفاتحة ويذهب منشرحا وأما غيرهم فربما جاء أحدهم وشره على مقدمه وإن رددته ولم افتح له الباب مزقني في الآفاق وإن فتحت له أشبعني من الهذيانات وإن أدخلته بيتي وأخرجت له كسرا يابسة أو شيأ يسيرا اغضب وقال إني على نية فما يخرج من عندي حتى يمحض بدني ويذوب قلبي ويشغلني عن ربي عز وجل إذا كنت في ذلك الوقت ضعيف الاستعداد عن تحمل مثل ذلك وقد جاءني مرة شخص يدعي العلم وكنت شاربا دواء فقالوا له إنه شرب دواء فلم يصغ إلى قولهم ودق الباب دقا مزعجا فشوش علي تشويشا عظيما فان دق الباب على الفقير كضربه بالسيف كما يعرف ذلك أرباب الجمعية على حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم وصار يقول أنا أعرفه قبل أن يعمل شيخا وهو يكذب لأني لم أعمل شيخا ونقلت مؤاخاتي قبل ان يولد فغارت القدرة عليه فعمي بعد ايام من غير دعاء عليه فاياك يا أخي ودق الباب على فقير فانه ربما كان في حال قاهر

عنه في الحكاية التي ذكرها الاستاذ ابو القاسم القشيري قال الجنيد دخلت على السري فوجدته متغيرا فقلت له ما بالك يا استاذ متغيرا فقال دخل على شاب آنفا فقال لي ما التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فما تقول انت يا ابا القاسم قال فقلت القول عندي كما قال الشاب لاني إذا كنت في حال الجفاء ثم نقلني الى حال الصفاء فذكر الجفاء في وقت الصفاء جفاء فقال الشيخ رضي الله عنه كلام السري اتم من كلامهما لأن كلام السري يدل على مبادي المقامات وكذلك القدوة ملزم بالكلام على مقامات العباد بداياتها ونهاياتها وانما تأتي النهايات من البدايات والجنيد لم يكن في ذلك الوقت بمقام ان يكون قدوة وكذلك الشاب فتكلما على احوال اهل الارتقاء في نهاياتهم فكلامهما يخص حالهما وكلام السري مهيع مورد السالكين هذا معنى كلام الشيخ وقال رضي الله عنه في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيأ عشرين سنة ليس معنى ذلك ان لا يقع منه ذنب عشرين سنة ولكن معناه إذا أذنب استغفر منه والملك الموكل بكتب السيآت لا يكتب السيئة حتى ينتظر العبد لعل ان يرجع ويتوب وكلما أراد ان

يمنعه من لقاء الناس مطلقا وان تكلف وتلقاهم لايقدر على أن ينصفهم فى السلام والبشاشة على جارى عوائدهم قبل ذلك فيحصل لأحدهم التكدير وللفقير كذلك ولايقدر يحكى حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر أن لايقدر على الخروج لصلاة الجماعة فاعلم ياأخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحة توجهى إلى الله تبارك وتعالى فى دفع الدنيا عنى كما إذا بلغنى مثلا أن شخصا أوصى لى بمال فاتوجه إلى الله تبارك وتعالى فى دفعه عنى فيدفعه عنى ويلهم صاحب الوصية أن يمحو اسمى ويكتب اسم غيرى أوتشح الورثة على بتلك الوصية وينكرونها بعد أن أكون قد أسقطت حقى منها كما وقع لى ذلك مع الشيخ تاج الدين الطائفى أوصى لى باربعين دينارا فانكرها ورثته وجاءنى الشهود وأخبرونى فقلت أنا الذى توجهت الى الله تبارك وتعالى فى دفعها عنى وهذا دليل على صدق توجه الفقير إلى الله تبارك وتعالى فى دفع الدنيا عنه وزهده فيها فان الراغب فيها لايقدر على أن يوجه قلبه إلى الله عز وجل فى سؤال دفع الدنيا عنه اه وهذا الخلق لم أره فاعلا إلا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها صاحبه أعظم من حلاوة من كان فقيرا فنام واستيقظ فوجد عند رأسه جرابا مملوأ ذهبا فى برية لايعرف له صاحبا كما جربنا ذلك فالحمد لله رب العالمين (وتقدم) فى هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على محبتى لمن سعى فى قطع رزقى المتوهم ومعارضته فى وصول شىء من الدنيا إلى مع عدم حاجتى اليه ذلك اليوم ومن كان يدعى وصوله إلى هذا المقام فليمتحن نفسه بمالو كتب جماعة السلطان اسمه فى ديوان الفقراء وجعلوا له ألف دينار فجاء شخص وقال هذا ليس من الفقراء هذا منافق جاهل مرائى فمحوا اسمه فان انشرح لذلك فدعواه صدق وان انقبض فدعواه كذب اه فاعلم ياأخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى فى المنام واليقظة على ما أكلته من الحرام والشبهة بعلامات جربتها فى أكل الحرام دون الحلال وهى ثلاث علامات (أولها) أن يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه (ثانيها) وجود الظلمة فى قلبى والثقل فى باطنى بعدأ كله حتى كأنى أكلت قطعة من الحجر (ثالثها) ان أقوم من النوم فامكث ساعة وأنا مخبط العقل كما يقع لمن يأ كل الربا فان أخطأتنى علامة من هذه العلامات الثلاث لم تخطئنى العلامتان الآخريان وكثيرا ما أتقيأ ذلك الطعام إذا علمت بحاله قبل أن يستحيل ويقع لى ذلك كثيرا لما آكل من ضيافة الفلاحين أومن طعام أحد من المباشرين (وأما) نحو المكاس والظالم فحمانى الله تبارك وتعالى فى ماضى عمرى كله من طعامه الى وقتى هذا فاغنانى الله تبارك وتعالى بذلك عن هذه العلامات واعلم ياأخى ان من أعظم علامة الشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتاك المفتون يعنى ان أفتوك بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفى ذلك أيضا اخفاء لمقام الورع فلايدرى بورعه أحد من الناس بخلاف ما إذا تقيأ ذلك الطعام مثلا فافهم فقل من يتنبه لما قلناه من العلامات بل رأيت بعض المشايخ يأكل من طعام مكاس فانكرت عليه فقال البحر لاتكدره الدلاء فقلت له هذا من جملة الاستدراج ثم انى حكيت ذلك لسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه فقال مثل هذا ربما يكون وقود النار لتهوره فى دينه ثم قال سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول اللقمة الحرام والشبهة أثر عظيم فى قلوب الخلق على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم فأثرها فى العوام وقوعهم فى أعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بفعلها وأثرها فى طلبة العلم أو المريدين من أهل الطريق قسوة فى القلب وثقل فى الطبيعة وأثرها فى المتوسطين فى الطريق غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين وأثرها فى الكاملين كثرة الخواطر التى لامنفعة فيها وأثرها منعهم من الدخول الى حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم حتى فى الصلاة وأثرها فى القطب والاوتاد والابدال وغيرهم من أصحاب الدوائر أمور لايعرفها الا أصحابها اه وقد ألهمنى الله تبارك وتعالى من نحو

سيئة فلذلك جاء صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال

* (الباب الثامن) فى كلامه فى الحقائق والمقامات وكشفه فيها للامور المعضلات قال رضى الله عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لايسكن إلا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة فاذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف إيمانا حقيقيا وذاك ميدان تنزل أسرار الازل فاذا أنزلك الى محل المشاغرة والجهاد فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الخفى ميدان تجلى حقائق الابدية والمحقق من لايبالى باى صفة يكون لان صفتك تميل لاأنت والصفة من العين للعين وهو ظهورك والاسم للسان وهو نطقك والاسم حقيقة الصفة والصفة حقيقة الوجود والاسرار متنزلة عن الوجود للصديقية والحقائق متجلية عن الصفات بالولاية لأهل العلوم الظاهرة عن الاسم بالدليل لأهل السعاية واليه الاشارة بقوله عليه السلام يا أبا حجيفة سائل العلماء وخالط

أربعين سنة أن أقول اذا قدم الى طعام أشك فى حله اللهم احمنى من الاكل من هذا الطعام فان لم تحمنى منه فلا تدعه يقيم فى بطنى وان جعلته يقيم فى بطنه فاحمنى من الوقوع فى المعاصى التى تنشأ منه عادة فان لم تحمنى من المعاصى فاقبل استغفارى وأرض عنى أصحاب التبعات التى فى هذا الطعام فان لم ترضهم عنى فاعف عنى فان لم تعف عنى فصبرنى على العذاب يا أرحم الراحمين اه فلم أزل أقول ذلك عند كل طعام شككت فى حله الى وقتى هذا فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اطعامى الضيف شيأ فيه شبهة ولو أنه هو طلب منى ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من أكل شئ يضره فى الدنيا والآخرة وايضاح ذلك ان المؤمن مؤتمن على أديان الناس وأبدانهم ومن طلب منه أن يطعمه شيأ يضره فهو فى العقل كالطفل ولو أنه كان رشيدا لم يأكل ماينقص دينه وهذا خلق غريب قليل من يعمل به فى هذا الزمان وغالبهم يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع فان الشرع ما أمر بالضيافة الا من كان عنده طعام حلال وأما من كان عنده طعام حرام أو شبهة فلم يأمره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فان أطعم أحدا شبهة كان له المهنا وعلى من أطعمه الحساب * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة اذا أكل عند أحد من إخوانه يقول اللهم ان كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر لى وله وأرض عنا أصحاب التبعات يوم القيامة آمين * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من جلابيب رحمته الهامعة ونفعنا به والمسلمين يضيف الوارد عليه باللقمة أو التمرة أو بشربة من الماء ويقول يا أخى هذا الذى وجدته لك من الحلال فى هذا الوقت وكان رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه اذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشئ اليسير شفقة على دينه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم حصول وجم من شدة الاكل (وكان) رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه أكثر ما يفعل مع الناس ذلك فى ليالى رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو فى الجوع الزائد على الجوع أيام الفطر اه كلامه رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياء الطبيعى الى الحياء الشرعى ولم يخف فى الله لومة لائم وكان أشفق على الضيف من نفسه فعلم مما قررناه أن كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة أو قدم له طعاما كثيرا فوق العادة أو قدم له عند فطره مثل ما كان يأكله حال عشائه فى أيام الفطر فقد أساء فى حقه وهو يحسب أنه يحسن صنعا اه ذلك فاشفق يا أخى على دين ضيفك ولا تخف فى الله سبحانه وتعالى لومة لائم ولا تخف ايضا من لومه لك فى الدنيا فانه سوف يشكرك فى الآخرة فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكلفى للضيف ولذلك لم يحصل عندى ملل من الضيف أبدا ولو ورد على كل يوم ألف نفس ومعلوم أن كل من تكلف للناس كره لقاءهم وهرب ولو على طول أو يصير يطعمهم ما يضرهم فى باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذى نهى الشارع ﷺ وزاده فضلا وشرفا لديه عن طعام البخيل لاجله وقد ورد طعام البخيل داء اه وقد تكلف قوم للضيوف وخالفوا ما قلناه فكان آخر أمرهم الافلاس وضيق المعيشة لكونهم أطعموا الناس لغير الله تعالى رياء وسمعة ولو أنهم كانوا أطعموهم لله عز وجل بطريقه الشرعى لما أفلسوا وكان الله تبارك وتعالى أجرى على يدهم أرزاق الخلائق الى أن يموتوا الى رحمة الله تعالى ويخلف عليهم أضعاف ما بذلوه ثم ان أكثر من يقع فى التكلف أولاد الاشياخ فى الفقه والتصوف فيموت والدهم فيريد أحدهم ان يفعل مثل ما كان والده يفعل من ضيافة كل من ورد عليه فيورد نفسه موارد الغلبة وربما ارتكبه الدين بسبب ذلك وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل وارد عليه انما ذلك لبعض أفراد من الفقراء * وقد اخبرنى سيدى الشيخ محمد بن عنان رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة ان الشيخ عبو درحمه الله

الصفات ونهايته منازل القربة واليه الاشارة بقوله تعالى اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والكبير يدلك بالاسرار من الوجود على طريق الصفاء والنزاهة ونهايته الله وتجتمع المراتب الثلاثة فى الكبير فيحمل قوما بالعلم وقوما بالحقائق وقوما بالاسرار وهم الانبياء وابدال الرسل وهم البصراء قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى على معاينة يعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وهى النيابة وأما هو فقد أنفرد بحالة لا تعرف لعظيم قربه شعر

وغنى لى منى قلبى وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا

وقال رضى الله عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليك فى كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه اذ هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا

تعالى ونفعنا والمسلمين بامداداته الذى زاويته تحت الجبل المقطم كان عنده فى زاويته أربعة أسمطة كل سماط منها موضوع فى ايوان فكل من ورد عليه يأكل من أى سماط شاء سواء أوجد الشيخ أو لم يجده فلما مات جاء بعده فقير أعلى مقاما منه فلم يقدر يطعم الناس مثل الشيخ عبود وخرج من الزاوية اه فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعلامى المعارف بما أريد أن أصنعه من وليمة عرس أو ختان أو سلامة من مرض ونحو ذلك خوفا أن أحدا منهم يتكلف ويساعدنى فى ذلك الطعام من غير نية صالحة وإن علمت من النقباء الذين حولى انهم يخبرون بذلك أحدا زجرتهم عن ذلك فلا أعلمهم إلا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب عزيز قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما غضب بعض الفقراء على كل من لم يساعده فى وليمته ويقول فلان ليس هو بصاحب لنا ويقبح فعله بين الناس بل رأيت بعضهم يسافر بنفسه فيجرد مشايخ العرب والكشاف ويسألهم فى مساعدته بنفسه فيعمل فى ذلك المولد بعض ما جرده والباقى يبيعه أو يأكله طول سنته هذا مع أنه يزعم انه من الصالحين فاياك يا أخى أن تفعل مثل ذلك وقد قالوا من شهامة مقام الشيخ أن يطعم الناس ولا يأكل لهم طعاما إلا لحاجة ضرورية وأعرف جماعة من أصحابى يهربون اذا سمعوا اننى عازم على عمل مولد فلا يظهرون حتى يفرغ المولد فجزاهم الله تعالى عنى خيرا فانهم أحسن عندى حالا ممن يحضر خوف العتب ويصير ينقط المداحين بالفشافش والفلوس رياء وسمعة وربما لحقنى الاثم بسببه لانه ما وقع مثل ذلك الامر اعاة لخاطرى على وهمه ودعواه وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه لا يأكل قط من ولائم النسوان ويقول من شهامة الرجل أن لا يأكل من كسب غيره من الرجال فكيف يأكل من كسب النساء قال رضى الله تعالى عنه والنكتة فى ذلك كون القلوب جبلت على حب من أحسن اليها قهرا عليها فيصير من يقبل رفق المرأة الاجنبية يميل اليها طبعا مع انه لاحق له فى الاستمتاع بها ويكره له التلذذ بكلامها أو نحوه فيريد من نفسه انه لا يميل ولا يستلذ بحديثها فلا يقدر اه والله انه يقع لى فى بعض الاوقات أن بعض الناس يعطينى الدراهم وأنا محتاج اليها فاردها وأطوى خوفا من تحمل منة الرجال وربما انه كان يعظمنى ويهابنى وينتفع بى فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرت بالضد من ذلك وسيأتى فى هذه المنن أن الشيخ اذا علم من مريده انه صار يرى جميع ما بيده انما وصل اليه ببركة أستاذه وانه هو وعياله انما يأكلون من مال ذلك الاستاذ فلا حرج على الشيخ حينئذ فى الاكل من طعام ذلك المريد انتهى فاعلم ذلك يا أخى وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وبدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من التداوى باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك فى هذا الزمان وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول فى ضمن التداوى باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهى انه اذا وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودى مثلا يصير يوده بقلبه قهرا عليه فيريد أن يتخذه عدوا كما أمره الله تبارك وتعالى فلا يقدر على نفسه أن يعاديه وقد قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة انتهى قال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تبارك وتعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوى لعلمه جل وعلا بأن فى عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر لكونه عدوا لله تعالى وحده فلذلك قال تعالى وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر فى مودتنا للكافر اه فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وبدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى أن جميع ما ينزل على من البلايا والمحن ليس هو من

ينصب نفسه غرضا لسهام القضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدى الرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقالوا يا رسول الله ماذا له فقال أولئك لهم الامن وهم مهتدون أى لهم الامن فى الآخرة وهم مهتدون فى الدنيا وقال رضى الله عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله قال سبحانه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ومعنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فسار يطوى مهامه نفسه وبيداء طبعه إلى أن وصل إلى حضرة ربه يصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس من فجأته عناية الله من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله يختص برحمته من يشاء والاول حال السالكين والثانى حال المجذوبين فمن كان مبدأه المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان مبدأه المواصلة رد إلى وجود المعاملة ولا تظنن أن المجذوب لا طريق له بل له طريق طوتها

بعض الحق تبارك وتعالى لى انما ذلك محبة فى كما وردت به الاحاديث ماعدا المعاصى فان الحق تبارك وتعالى لا يبتلى بها إلا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد صار يشهد سداه ولحمته نعما من الله تبارك وتعالى عليه ورأى جميع ما يؤلمه به انما هو تأديب له ومصلحة كشرب الدواء الكريه فان صاحب البلاء لا يخلو حاله من ثلاثة أمور كما مر تقريره مرارا لانه إما أن يكفر خطاياه وإما أن يرفع درجاته وإما أن يكون عقوبة له على ذنب سلف وتأمل يا أخى الوالد كيف يفرك أذن ولده إذا خاف عليه من الوقوع فى بئر مثلا وكذلك الوالدة تغرز الابرة فى بدن ولدها خوفا عليه من وقوعه فى أمر هو أشد من غرز الابرة فى بدنه ويعد العاقل ذلك الفعل من الوالدين شفقة ومحبة لولدها لا بغضا له فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى ورحمتى لمن دخلت عليه أعوده من المسلمين حتى أنى كثيرا ما أسأل الله تبارك وتعالى تحويل ذلك المرض الى فيصير ذلك المرض يخف عليه وينتقل الى شيئا فشيأ حتى أمرض ويخلص هو من المرض هذا فى مرض يقبل النقل فان كان الامر الالهى قد حق به سألت الله تبارك وتعال أن يلطف به وانصرفت من غير تحمل ثم ان المرض إذا انتقل الى لا أرى لى بذلك فضلا على المريض لانى لم أتحمل عنه المرض الذى قدره الله تبارك وتعالى على بدنه وانما حملت عنه مالم يقدره الله تعالى عليه وكأننى سألت الله تبارك وتعالى أن يجعل عندى من المرض مثل المرض الذى عند ذلك المريض لا غير فاحمل أحد عن أحد مرضا هو لغيره أبد المن تأمل ذلك وإنما المريض لما رأى المرض انتقل عنه بتوجه ذلك الفقير الى الله سبحانه وتعالى ظن انه حمله عنه ونظير ذلك ما إذا رمى إنسان على شخص حجرا ليقتله فبادر الى ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يصل اليه فيصير ذلك الشخص المرمى عليه يشكر من فضل من تلقاه عنه ويقول جزاك الله عنى خيرا مع ان الحجر فى الحقيقة انما قدره الله تبارك وتعالى على من تلقاه فافهم ذلك ترشد وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذى عوفى أخى يقبل النقل فانقله الى وصبرنى عليه وأقدرنى على تحمله انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى إذا دخل على مريض ورأى ان ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض يدعو له بالرضا وبالصبر ثم ينصرف وان رأى ان ذلك المرض يزيد المريض سخطا على مقدورات ربه دعا له بالتحويل اه وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين اللهم آمين يقول اذا لم يتحمل الفقير المرض عمن عاده أو يخفف عنه المرض بدعائه فليس فى عيادته كبير أمر غايته انه يتوجع له لا غير ويخرج عن المريض وهو يتجرع الصبر وما هكذا كانت زيارة السلف الصالحين انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ولكل رجال مشهد ويقع لى بحمد الله تبارك وتعالى فى بعض الاوقات انى أدخل على المريض فتسرقنى الرحمة له فارجع مريضا كأننى لى شهر امريض ولا أقدر على رد ذلك المرض عنى فامرض يوما أو أياما ثم أخلص وتقدم بسط ذلك مرارا اه فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلتى عن الصلاة فى أول وقتها مدة مرضى أو أوقات تحملى مصائب الزمان عن الاخوان أو يوم موت ولدى العزيز عندى أو نحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى به على وكثير من الناس يترك الصلاة أصلا ذلك اليوم أو يخرجها عن أوقاتها غالب أيام المرض وكثيرا ما أكون فى شدة المرض والالم فيدخل وقت الصلاة فيخفف الالم عنى وأصحو من المرض حتى أسلم من الصلاة وقد كان ﷺ يرتاح الى الوقوف فى الصلاة ويقول أرحنا بها يا بلال اه وهذا دأبى على الدوام وكثيرا ما أنشد قول بعض عرب البوادى

الاوجاع ما خلين فى بقية * ولا مفصل الا وفيه جراح

ان السالك أتم من المجذوب لان السالك عرف الطريق وما توصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا بناء منهم على أن المجذوب لا طريق له وليس الامر كما زعموا فان المجذوب طويت له الطريق ولم تطو عنه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه وإنما فاته متاعبها وطول أمدها والمجذوب كمن طويت له الارض إلى مكة والسالك كالسائر اليها على أكوار المطايا وقال رضى الله عنه العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وقال رضى الله عنه الزاهد جاء من الدنيا إلى الآخرة والعارف جاء من الآخرة الى الدنيا وقال رضى الله عنه الزاهد غريب فى الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب فى الآخرة فانه عند الله فان قلت ما معنى الغربة فى كلام الشيخ هذا وما معناها فى الحديث الوارد بدا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء فاعلم أن الغربة المذكورة فى الحديث معناها قلة من يعين على القيام بالحق فيكون القائم به غريبا لفقدان المساعدة وعدم المعاضدة ولا ينهض القائم حينئذ الا بقوة إيمانه ووفور إيقانه فلذلك قال رسول

فلا أرى لى الآن منفصلا واحدا إلا ويطرقه المرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم الى فى شدائدهم وقد كانت هذه من وظائف سيدى الشيخ أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى ونفعنا به فما زال يتحمل هموم الناس حتى صار عظما ليس عليها أوقية لحم رضى الله تعالى عنه وأرضاه وكان رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول وعدنى ربى أنى لا ألقاه وعلى أوقية لحم قال يعقوب خادمه ففنى لحمه كله قبل موته رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين وكيف حال من يشارك المرضى والمعاقبين فى بيوت الولاة فى كل وقت بلغه ذلك من ليل أو نهار وعلامة صحة هذا المقام أن لا يعرف طبيب يشخص له مرضا انتهى فافهم ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتى أو كنت فى حملة أحد من المسلمين أن رسول الله ﷺ يرسل لى من جهته من يعودنى تارة على صورة شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وتارة على صورة غيره من الاولياء فاذا دخل على قصاده ﷺ أعرف أنى أشفى من ذلك المرض فاشكر الله تبارك وتعالى على فسحته لى فى الاجل وكثيرا ما يرسل لى أحدا من أهل بيته وقد كنت فى حملة عظيمة فى سابع عشرى ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة فأشرفت فيها على الموت فأتانى الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما ومعه شخص لا أعرفه وعليهما ثياب بيض وخضر فوقفا عند رأسى ولم يكلمانى غير أن شخصا ناالتاجاء وبسط بين يدى سجادة خضراء فلا يعلم أحد قدر ما حصل لى من الانس فشفيت لوقتى انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حملى للعلماء والصالحين إذا رأيتهم فرشوا لهم سجادات للصلاة على أنهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة خطاب الله عز وجل المشار اليها بنحو حديث إن الله فى قبلة أحدكم لا كبرا ولا فخرا وعدم حملى بقرائن التكبر فى مثل ذلك إذ القرائن وان جعلها العلماء احدى الادلة فانما ذلك فى أماكن فيها احتياط للدين وأما العمل بها فى مثل حمل العلماء والصالحين على التكبير فلا يجوز العمل بها لانه مبنى على سوء الظن بهم وذلك حرام باجماع اه فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضاى عن ربى عز وجل إذا قسم لى اليسير من الطاعات كما أرضى عنه اذا قسم لى اليسير من الرزق على حد سواء وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق بكمال الاعتماد على فضل الله تبارك وتعالى دون الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فمن لازمه غالبا التكدر من نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك الذى فاته لم يقسم له أصلا ومالم يقسمه الحق تبارك وتعالى للعبد لا ينبغى له ان يحزن عليه الا بطريق شرعى وكثيرا ما ينظر الانسان الى شخص قسم الله تبارك وتعالى له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو ألقى باله وترك الكسل لفعل مثل مافعله من الطاعات وهو وهم فان ماسبق به العلم الالهى وهو الواقع من غير زيادة ولا نقص فعلم أن كل من اعتمد على فضل الله تبارك وتعالى لا يتكدر من نقص طاعاته إلا ان كان يطلب الزيادة من الطاعات لاجل مجالسة ربه عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة على محافظة الادب مع الله تبارك وتعالى فيها (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الحزن على فوات الزيادة من نوافل الطاعات محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضا عن الله تبارك وتعالى فى كل ما أجراه الله جل وعلا عليهم ولا يخلو ذلك من أن يكون محمودا أو مذموما أو لا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا أستغفر الله وان كان مباحا فهو بحسب مقامهم وقد بلغنا عن سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه وأرضاه أنه قال نمت ليلة عن وردى فأصبحت حزينا مهموما فقيل لى فى الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبدا لما تستريح فإن أنمناك نم وأنت راض وان أقمناك قم وأنت شاكر وليس لك فى الوسط شىء قال ابراهيم رضى الله تعالى عنه فصرت عبدا له فاسترحت انتهى وكان أخى الشيخ أفضل الدين

الله فى بلاده وعباده حيث تقاعدت همم الناس عن القيام به وأما الغربة فى كلام الشيخ فمعناها أن الزاهد يكشف له عن ملك الآخرة فتبقى الآخرة موطن قلبه ومعشش روحه فيكون غريبا فى الدنيا إذ ليست وطنا لقلبه عاين الدار الآخرة فأخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونوالها وفيما شهد من عقوبتها ونكالها فاستغرب فى هذه الدار وأما العارف فانه غريب فى الآخرة فانه كشف له عن صفات معروفه فأخذ قلبه فيما هنالك فصار غريبا فى الآخرة لأن سره مع الله بلا أين فهؤلاء العباد تصير الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون وفيها يسكنون فان تنزلوا الى سماء الحقوق أو أرض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين فلم ينزلوا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة ولا الى الحقوق بسوء الأدب والغفلة بل كانوا فى ذلك كله بآداب الله وآداب رسله وأنبيائه متأدبين وبها اقتضى منهم مولاهم عاملين وقال رضى الله عنه الخوف على قسمين خوف العامة وخوف الخاصة فخوف العامة على أجسادهم من النار وخوف الخاصة على خلعهم التى كساهم

رحمه الله تعالى يقوم الليل كله بالقرآن ثم يقول والله ان النا ثم أحسن حالا منى لقلة أدبى فى صلاتى اه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من شأن الحق تبارك وتعالى ان يرى عبده مقدار الوصل بتقديره عليه أسباب الهجرة اه كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ووالله إنى لاقوم بعدما ينفض الموكب الالهى فاكاد أذوب من الخجل ثم انى أرى فضل الله تبارك وتعالى على الذى أرانى أهل حضرته وهم راجعون وقد كان سيدى الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأسبغ عليه من جلابيب مغفرته الهامعة يحضر مولد سيدى أحمد البدوى نفعنا الله تعالى بامداداته فى كل سنة فعاقته القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخادمه احملنى وضعنى على طريق الناس الذين حضروا المولد ففعل الخادم ذلك فصار يمسح وجهه بثيابهم ويتبرك بذلك لكونهم حضروا ذلك الجمع الذى لا يجىء نقطة من بحر حضرة الله عز وجل العظمى الجامعة لأرواح الأنبياء والاولياء والملائكة وصالحى المؤمنين من المتقدمين والمتأخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب فى حق نفسى بالاصالة على لسان رسول الله ﷺ فان الواعظ أو الخطيب انما هو نائبه ﷺ فمن الناس من قصر بصره على النائب ومن الناس من خرق ببصره إلى رسول الله ﷺ فصار كأنه يسمع منه فالحمد لله الذى لم يجعلنى آخذ كلام الواعظ أو الخطيب فى حق غيرى كما وقع فيه غالب الناس فيحضرون الواعظ أو الخطيب ثم يخرج أحدهم فيقول أفلح الواعظ اليوم فى الحط على الظلمة والمنافقين والمرائين والذين يغتابون الناس ولا يأخذون لأنفسهم من كلام الخطيب كلمة واحدة فى حق نفسهم فكأنهم لم يحضروا الخطيب وكان من خلق أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انه يأخذ كل كلام فيه زجر لنفسه سواء سمعه من خطيب أو غيره وسمع مرة رضى الله تعالى عنه تاجرا يقول لعبده تعصينى وأنا أطعمك وأكسوك ولا أؤاخذك على سوء أدبك فخر مغشيا عليه اه فعلم أن من كمال العقل أن يأخذ الانسان كلام الخطيب أو الواعظ فى حق نفسه دون غيره وهذا هو السر فى وجوب الانصات للخطيب أو استحبابه فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) فرحى بكل شيخ أو واعظ برز فى حارتى وطار يلتقط أصحابى الذين كانوا حولى واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولى منهم واحد وهذا الخلق من أكمل أخلاق الرجال ولا يصح ذلك إلا لمن فنيت رعونات نفسه بالكلية وفطم على يد شيخ ناصح أو لمن حصلت له جذبات الهية أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهد ان الحق تبارك وتعالى هو الذى أبرز هذا الشيخ الذى أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه أحد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذى يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من تقليبه المسك أو تقليبه الزبل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه لم يطلب أن يكون رأسا فى شىء من الأمور الدنيوية والاخروية إلا ان خلص من الرعونات النفسانية كالرياء والعجب ونحوها لأن كل راع مسؤل عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا من رعيته ما يدخله النار ولا يزول قدما داع الى الله تبارك وتعالى حتى يسئل هل وفى بحق رعيته فى النصح أم غشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من أخذ جماعته من حوله وأحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وتحمل عنه توبيخ الحق تبارك وتعالى له فى الآخرة ومناقشته له فى يوم تشيب فيه الاطفال ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم فى حضور مجلسه والدعاء له بظهر الغيب بان الله تبارك وتعالى يسدده وان حضر الشيخ القديم مع أناس وسمع وعظه حصل له خير كثير فعلم ان من كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراء ليس له فى قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أر له فاعلا صادقا من أقرانى بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ

ومعرفة وتوحيد ومحبة وعلموا ان الله تعالى قد تواعد أهل معصيته بعقوبته فخافوا من الوقوع فى المعصية لئلا يكون ذلك سبب وقوع العقوبة بهم فكان خوفهم اشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله وأما أهل الخصوصية فاعطاهم الحق من نوره ما أشهدهم به ما كساهم من خلع منته فعملوا على صيانتها ليقدموا عليه بها لم تتدنس ولم تتغير طاهرة نقية مشرقة بهية وفهموا معنى قوله وثيابك فطهر فطهروا ملابس ايمانهم وايقانهم من دنس غفلتهم وعصيانهم وفهموا أيضا قوله تعالى يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فعبروا الدنيا وقد رفعوا ملابس المنن خشية أن تتدنس بأوساخها كى يقدموا عليه بخلعه التى أنعم الله بها عليهم وينهضوا له بالوفاء فيما اقتضى منهم وبالامانة والصيانة فيما استأمنهم وكان بعض العارفين ينشد شعرا

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا فقر وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا العيد لى مأتم ان غبت يا أملى *

العارف بالله تبارك وتعالى الشيخ سليمان الخضيرى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة من القرافة وسكن فى جامع الميدان تجاهزا ويتناصرت أتردداليه وأقبل ركبته بحضرة جماعته وجماعتى وصار الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى يقول اللهم انقله من حارتك فانى أخاف عليك أن تتخلف عنك العناية وتتكدر منه حين ينقلب اليه جماعتك فقام عليه أهل حارة الميدان بالانكار لما عمر بيته بجوار المسجد فرجع الى مكانه الاول بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد على وصولى الى هذا المقام ويخاف على رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة يامالك الدنيا والآخرة يارب العالمين آمين اللهم آمين وقد ذكر الامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى مقدمات شرح المهذب وفى كتاب التبيان مانصه اعلم ان من أهم مايؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم اه (فينبغى) للعاقل أن يقول لنفسه اذا فارقه تلميذه الى شيخ آخر ان كان صحبة هذا المريد لنا يحصل بها خيرله فهو الذى تركه وان كان يحصل بها شرله فقد استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والمسلكين سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسى فلا أدرس قط علما ولا أعظ الناس فى كتاب أو غيره الا بعد قولى بقلبى ولسانى دستور يا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ بحكم النيابة عنكم فمن واظب على ذلك أمن من ارتاج الكلام عليه فى ذلك المجلس وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بامداداتهم ماأرتج على خطيب أو واعظ قط الا لتكون ذلك الوقت فيه من هو أولى بالكلام منه اه (وسمعت) سيدى الشيخ عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا استأذن الواعظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدوه كلهم بالعلم والمعارف شعر بذلك ام لم يشعر اه كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتاج فلم يرتج عليه بعد ذلك اه فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع الفضائل والكرامات التى تقع على يدى ليس لى فيها فعل وانما هى لله تبارك وتعالى وحده كسائر افعالى ماعدا النسبة الشرعية لكونها ظهرت على جارحتى فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدى الكرامات أولم يجرها هو عندى سواء اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك وتعالى لا يزداد بالسلب إلا تمكينا لانه مع الله تبارك وتعالى بما أحب لا مع نفسه بما تحب انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهده أمن من وقوع الاستدراج الواقع لاهل الكرامات إذ الاستدراج لا يقع إلا لمن يرى الفعل لنفسه شهودا ولربه ايمانا فيتوارى عنه فى بعض الاوقات انتهى (ومما وقع) لى من الكرامات فى بعض الاوقات أنى أقوم للتهجد فى الليل فلا أجد ماء يكفينى لغسل الوجه فأقول بقلبى اللهم انك تعلم اننى لم ارد بهذا الوضوء فى هذا لوقت الا تعظيم جنابك ان اجالسك على حدث فيزيد الماء فى الاناء حتى أتوضأ ويفضل منه بقية وفى بعض اوقات اتوجه الى الله تبارك وتعالى فى زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا ينقص يقينى بذلك ذرة واحدة لان الفعل فى الحالين لله تبارك وتعالى لا الى فعلم انى لا أرى انى سلبت بركة كانت معى لما لم يزد الماء وانما اقول لله تبارك وتعالى فى ذلك حكمة فاصير أتطلبها فربما قصرت فى عمل كان متوجها على لله تبارك وتعالى فتخلف عنى العناية جزاء على فعلى اذ الحق تبارك وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فكان الحق تعالى دعا

وقال رضى الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا خافوا اذ ليس لهم نفوذ الى ماوراء العبارة بنور الفهم كما لاهل الله وأهل الله اذا خوفوا رجعوا عالمين ان من وراء خوفهم وما به خوفوا أوصاف المرجو الذى لا ينبغى أن يقنط من رحمته ولا أن يؤيس من منته فاحتالوا على أوصاف كرمه علما منهم انه ما خوفهم الا ليجمعهم عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا خافوا يخافون غيب مشيئته الذى هو من وراء رجائهم وخافوا أن يكون ما أظهر من الرجاء اختبارا لعقولهم هل تقف مع ظاهر الرجاء أو تنفذ الى خوف مابطن فى مشيئته فلذلك استثار الرجاء خوفهم وحكمهم فى القبض والبسط كما قال الشيخ فى الخوف والرجاء غير ان البسط مزلة أقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجئهم قال بعضهم فتح لى باب من البسط فانبسطت فحجبت عن مقامى ثلاثين سنة وكان الشيخ أبو العباس رضى الله

عبده الى طاعته فتقاعد عنها فكذلك دعا العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فله الشكر فى حال زيادة الماء لى وفى حال نقصه اه (وكذلك) يقع لى فى بعض الاوقات اننى أقوم فاجد الماء باردا فى الشتاء لا أستطيع استعماله لبرده فاقول اللهم خفف عنى برده فاجده كالمسخن بالنار أولا برد ولا سخونة وفى أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيه على وزان ما تقدم أى جزاء وفاقا من العدل الالهى على عمل تركه فالحمد لله الذى جعلنى ممن يدور مع الحق تبارك وتعالى حيث دار لا مع حظ نفسى وكان أصل ذلك أن نفسى فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى فى ذلك أياما فقيل لى فى الليلة الثالثة وأنا نائم فى مسجد الشيخ أحمد الاباريقى فى روضة مقياس النيل لو أطلعك الله تبارك وتعالى على ملكوت السموات والارض وعلى عدد الرمال وأوراق الاشجار وعلى النبات واعماره والحيوانات وأعمارها وعلى ما يقع لأهل الجنة والنار حال وجودهم فى الدنيا والبرزخ والجنة والنار وأنزل المطر بدعائك وأحيا الميت على يديك وأجرى على يديك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فلست من عبوديته فى شئ فاستقم على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية فى الكرامة اه فما انقضى هذا الكلام وبقى عندى بحمد الله تبارك وتعالى شهوة لمقام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبى جملة واحدة وقد صنفت فى شرح هذا الهاتف رسالة وهى من أول تآليفى فى علم القوم نحو عشرة كراريس فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من المحررات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السرارى والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطىء أو حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتنعم فى مال سيده باذنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان لله تبارك وتعالى عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين لجمع الله تبارك وتعالى لهم بين خيرى الدنيا والآخرة (منهم) سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى مدين رضى الله عنه (ومنهم) سيدى أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وولده سيدى محمد رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء) يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم فى زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس بل ينام أحدهم مع زوجته على أوطأ الفراش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء فى نظير عمل لكانت كراماتهم تبطل إذا ناموا أو قصروا فى العمل فافهم مع أن جميع ما هم فيه حصل من غير طلب ولا ذل فى طريقة أبدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم ولما وقع لأبى يزيد رضى الله تعالى عنه اكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفقه يا أخى ان الناس لا يتبركون بابى يزيد وانما يتبركون بخلعة ربه التى خلعها عليه اه فصاحب هذا المقام عبد ذليل فى نفسه سيد فى عيون الناس وكم من صاحب مرقعة هو أكبر نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان وكم من صاحب مرقعة لبسها بنفس فلم يتبرك أحد بها فاحفظ يا أخى لسانك وقلبك عن الانكار على من خالف عوائد العلماء والصوفية فى ملابسه ونحوه ولا تنكر عليه إلا ما صرحت الشريعة بتحريمه أو كراهته اه فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للجلوس فى المسجد على حدث فى ليل أو نهار وذلك لما ورد ان الملائكة تصلى على أحدكم ما دام جالسا فى المسجد على طهارة وصلاة الملائكة بلا شك مقبولة يعنى استغفارهم لنا لعصمتهم عن الذنوب (واعلم) يا أخى ان من كان مشهده ان الارض كلها

واحذر البسط ونادى يا مجيب من على بعد ينادى من قريب فقوله واحذر البسط لما قدمناه فانه رزق من الأنوار بسط فيخشى على العبد ان يبغيه وجوده قال الله سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض والقبض اقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد إذ هو فى أسر قبضة الله واحاطة الحق محيطة به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار اذ هى وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى وأخبرنى بعض الصوفية قال رأى شيخنا شيخه فى المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا استاذ مالك مقبوضا قال له يابنى القبض والبسط مقامان من لم يوفهما فى الدنيا وفاهما فى الاخرة وكان هذا الشيخ الغالب عليه فى حياته البسط وقوله من على بعد اى من شهود عدم استحقاق الاجابة او من على بعد من دعواى لاوصاف الربوبية اومن على بعد بوجود شهود الاساءة وقال الشيخ ابو الحسن ما طلبت من الله حاجة إلا قدمت إساءتى امامى فان

مسجد فلا فرق عنده بين الاماكن الا ماخصه الشارع صلى الله عليه وسلم منها فهذا فى مسجد دائما ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من حماه الله تبارك وتعالى من ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد حضرة الله جل وعلا الخاصة فاذا كان هذا فى الحدث الاصغر فكيف بمن يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد بغيبة او نحوها من الفواحش وكان أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة لايقدر على الجلوس فى المسجد ولو طاهرا ويقول والله إنى لأتعجب من هؤلاء المجاورين فى قدرتهم على اطالة الجلوس فى المسجد لاسيما وهم محدثون اه ثم لا يخفى ان كل عاقل جلس فى المسجد لابد أن يستحى من رؤية الله تبارك وتعالى اليه ولو فى طاعة فكيف إذا كان فى معصية كغيبة ونميمة وسوء ظن بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغل ورياء وسمعة وربما مقت الله تبارك وتعالى ذلك العاصى فى حضرته وطرده عنها كما وقع لابليس فلا يفلح بعد ذلك فى خير أبدا ومن تأمل وجد حكم من يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده يفسق فى عياله فانه اما أن يقتله ويمثل به أو ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول داره إلى أن يموت واما أن يصير لا يرى له وجه أبدا فوالله لقد خلقنا لامر عظيم ولولا ان رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه لأهلكنا تبارك وتعالى من أول معصية تقع منا فى بيته فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لخروج الريح فى المسجد منى أو غيرى تعظيما لجناب الله عز وجل كما ان من نعمته على سهولة خروجى من المسجد لأخراج الريح خارجه من غير تكلف وذلك لان الريح من جملة بخار النجاسة الصاعد من المعدة وهو معدود من الرجس حتى ان بعضهم أفتى بأنه لو حمل مصرانا فيه فساء وضراط محبوس لم تصح صلاته اه فاذا كان رجسا فاللائق به أن يخرجه فى الخلاء والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح فى المسجد ولا يتوقف وربما يخرجه فى المجلس الواحد مرارا لا سيما المجاورون وأعطيك يا أخى ميزانا وهو ان كل شىء تستحى فى نفسك أن تفعله مع الناس فربك أولى بالحياء منه فيه ولا ينبغى لفقيه أن يتساهل فى ذلك اعتمادا على مايظهر بالقرائن من عفو الله تبارك وتعالى عن مثل ذلك ويقول لو أن الحق تبارك وتعالى نهى عن ذلك لوصل الينا علمه كغيره من الاحكام لانا نقول حلمه تبارك وتعالى وعفوه لا يبيح لنا سوء الادب معه بل هو باق على كونه سوء أدب فى حقنا ولو عفا الحق تبارك وتعالى عنه إذ العفو لا يكون إلا عن ذنب فافهم ثم ان كنت يا أخى صاحب ضرورة والغالب عليك الريح فقل دستور يا ملائكة ربى وأخرجه وأنت فى حياء منهم وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مروأته فمعاملتنا للحق تبارك وتعالى بنظير ذلك أولى بنا وكذلك لا يقال ان من كان جالسا فى المسجد يشق عليه مراعاة هذا الادب والمشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا فى حق من لا يحصل له بمراعاة ذلك الادب مشقة ظاهرة كمن به سلس الريح مثلا مع ان المحققين من أشياخ الطريق قالوا إذا صدقت المحبة تأكدت شروط الادب فمن ادعى محبة الله تبارك وتعالى فى جلوسه فى المسجد تأكد فى حقه مراعاة الادب أكثر ممن هو خارج المسجد وهذا أولى من قول بعضهم إذا تأكدت المحبة سقطت شروط الادب فافهم فان كتب القوم رضى الله تعالى عنهم طافحة بمؤاخذتهم وعقوبتهم بفعل مايسامح به غيرهم كما وقع للشيخ الكبير أبى الخير الاقطع المدفون بجانب منارة الديلمية بالقرافة انه قطع يده فى تناوله شهوة مباحة كان عاهد الله تبارك وتعالى على تركها ووقع لبعضهم انه اشتهى بيضا وسمنا فطلع لبلد ليأكل ذلك فألقى الله تعالى عليه شبه لص فمسكه جماعة الوالى فضربوه سبعين خشبة ثم بان لهم انه لم يكن ذلك اللص الذى ظنوه ثم جاءه شخص ببيض وسمن فقال لنفسه كليها بعد سبعين خشبة ومثل ذلك جار على قاعدة قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

عمله فذكر أحدهم بره بابويه والآخر عفافة عن ابنة عمه مع حبه اياها والتمكن منها وذكر الآخر تثميره لاجر أجير استأجره فلما وجده دفع ذلك كله اليه فكشف الله مانزل بهم وزالت الصخرة عن فم الغار فخرجوا هذا معنى الحديث مختصرا رواه مسلم والبخارى فى صحيحيهما وغيرهما من الأئمة فاعلم ان هؤلاء الثلاثة لم يذكروا طاعاتهم الا وقد شهدوها فضلا من الله عليهم فتوسلوا الى نعمته بنعمته كما أخبر الله عن زكريا ولم أكن بدعائك رب شقيا فتوسل الى الله بسابق حسن عوائده فيه وسألت امرأة بعض الملوك فقالت انك أحملت الينا عام أول ونحن محتاجون لأحسانك الينا العام فقال أهلا بمن توسل لاحساننا باحساننا وأعطاها وأجزل لها العطاء ومن فتح له هذا الباب جازله الاخبار بطاعته ووجود معاملته لانه حينئذ متحدث بنعم الله سبحانه وقد كان بعض السلف يصبح فيقول صليت البارحة كذا كذا ركعة وتلوت كذا كذا سورة فيقال له أما تخشى من الرياء فيقول ويحكم وهل رأيتم من يرائى بفعل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تبجيلي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بما يكرهه الا ان كان بايعني على ذلك وفي ذلك رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وعدم تنفيرهم من سماع نصحي وكثيرا ما أضرب لاحدهم المثل بأمر آخر غير ما وقع هو فيه سترة له وكثيرا ما أقول له كيف تألف جاريتي وأنت تدعي أنك مريدي وأريد بجاريتي الدنيا فاذا رأيته يحب الدنيا قلت له ذلك أو نحوه إلا أن يكون في المجلس غريب لا يعرف مصطلح الفقراء فلا أقول له ذلك فإياك يا أخي أن تذكر أحدا ممن يبايعك على النصح بسوء تنقصه به في المجالس فانه ربما عاملك بنظير ذلك وصار يقطع في عرضك وينقصك في أعين الناس كما نقصته ولو انك كنت كملته لكملك وكثيرا ما يبلغ الشيخ الكبير القدر أن فلانا يقطع في عرضه فيتكدر لذلك لان الشيخ كالبئر تارة ينزح ماؤه وتارة يوجد الماء ولا يوجد الحبل وتارة يحمل كلام الثقلين في عرضه وتارة لا يحمل كلمة واحدة فسد العاقل الباب الذي يدخل له منه الاذى أولى سيما ان كان الغالب عليه قيام بشريته وثوران نفسه وغالب مريدي هذا الزمان غير صادقين مع أشياخهم فربما عاهد أحدهم شيخه على أنه ينصحه سرا وجهرا أي من ورائه لمن يبلغه ومواجهة وهو كاذب فليحذر الشيخ من التهور في ذلك وعدم التفتيش فربما ظن أن مريده مقيم على العهد ولا غير ولا بدل والحال أنه غير وبدل فيفجر على الشيخ كما وقع لي ذلك كثيرا مع أصحابي وصار بعضهم يمزق في عرضي في أي مكان حل فيه وبعضهم يصرح في وجهي بأنه ليس من جماعتي ثم انه اذا احتاج إلى حاجة عند الولاة يكبرني غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين حتى تقضى حاجته ويبلغني عنه ذلك وأقره عليه غصبا علي فتارة يجعلني متنفعلا وتارة يجعلني قطبا وقد كان سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يجرح أصحابه في وجوههم وغيبتهم ويقول من لم يصحبني على أني أفعل في عرضه ما شئت بحسب ما أراه من المصالح وإلا فليبعد عني فقلت له ان وصفكم الانسان بما لم يقع منه لم يحتمله كل أحد فقال إنما أصفه بالصدق لانه ان لم يكن وقع في ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه فأقبحه في عينه ليأخذ حذره منه اهـ فعلم أن من جرح انسانا بغير غرض شرعي فهو فاسق لاسيما ذكره بالنقص بحضرة الاجانب عن الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكر له نقائصه والكاذب بالعكس وأكثر الناس اليوم كاذب في قوله أنا أحب من ينقصني ويظهر لي نقائصي ومن شك فليجرب وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لابد لكل داع إلى طريق أهل الله تبارك وتعالى من مدح المستقيم وذم الاعوج ترغيبا وتحذيرا قال رحمه الله تعالى وليس ذلك من باب الغيبة في شيء ومن ظن بشيخه ذلك فقد خرج عن أدب أهل الطريق كما هو مقرر في كتب الشريعة وقد نظم بعضهم المواضع التي تجوز الغيبة فيها فقال

استفت عرف تظلم حذرا ستعن * على إزالة فحش واحك ماظهرا

وإيضاح ذلك أن أصل تحريم الغيبة انما جاء من حصول التأذي بها على وجه التشفي من المستغيب والمحذر ناصح لاخيه خائف على وقوعه فيما ينقص دينه قاصد بذلك دفع أذى آخر أشد دون قصد التشفي فلا يستغني شيخ عن تحذير أصحابه وترغيبهم أبدا لانه لا بد فيهم من أعوج ومستقيم وفي القرآن العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه تبارك وتعالى عن اتباعه ليونس عليه الصلاة والسلام في غضبه على قومه ودعائه عليهم بنزول العذاب وهذا وان كان مباحا ليونس عليه الصلاة والسلام لكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فافهم وفي القرآن العظيم أيضا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وفي الحديث الشريف انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عين له ذلك الرجل الذي كان يقوم الليل وتركه ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لانه ضرب مثل والغرض حاصل من غير تعيين وكان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير يرضى أن يضاف اليه سائر النقائص في اخوانه

غيره وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك فيقول ألم يقل الحق سبحانه وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تتحدث وقال رضي الله عنه كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان ومن كلا طرفيه عدم فهو عدم ومعنى كلام الشيخ هذا أن الكائنات لا يثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية فيه وإنما للعوالم الوجود من حيث ما أثبت لها فاعلم أن من الوجود له من غيره فالعدم وصفه في نفسه وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه الصوفي من يرى الخلق لا موجودين ولا معدومين حسب ما هم في علم رب العالمين وقال أيضا وقد تقدم أنا لا نرى أحداً من الخلق هل في الوجود أحدا سوى الملك الحق وإن كان ولا بد فكالهباء في الهواء ان فتشته لم تجد شيأ وفي كتاب من كلامنا العوالم ثابتة باثباته ممحوة لاحدية ذاته وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كان لي صاحب كثيرا ما يأتيني بالتوحيد فقلت له ان أردت التي لا لوم فيها فليأن الفرق على على لسانك موجودا والجمع في باطنك مشهوداً وأشبه شيء بوجود الكائنات إذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار

اخوانه رضا بعلم الله تبارك وتعالى وايثارا لهم على نفسه وان تأثر من حيث نقص دين المنقصين انتهى قلت ويستروح لذلك بما ورد ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم كانوا يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وكان بعضهم اذا رأى سهما نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له بصدره فتلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان فى ذلك زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذى يؤذيه ويحمله عن أخيه دون أذى ذلك السهم بيقين انتهى وفى قصة أبى الحسين النورى رضى الله تعالى عنه وأرضاه أنه لما قدم للقتل وفرش النطع لضرب أعناق اخوانه فى واقعة تقدم للسياف وقال له اضرب عنقى قبل أصحابى فقالوا له لاى شىء فقال لأوثر أصحابى بعدى بحياة ساعة انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لزيارة جميع اقرانى الا الحسود فأترك زيارته شفقة عليه وذلك لعلمى بان زيارته فى الغالب لا تفيده الا زيادة الغم لاسيما ان رحت اليه بثياب فاخرة مبخرة فمن نعم الله تبارك وتعالى على أنى لا أكلف أحدا من أصحابى لزيارتى ولا لعيادتى اذا مرضت ولا أعلمهم بمرضى خوفا ان أحدا منهم يتحمل همى أو شيأ منه وكفانى علم ربى تبارك وتعالى بذلك وان وقع ان أحدا منهم عادنى أو زارنى فانما ذلك تفضلا منه ابتداء على رغم أنى لعجزى عن مكافأتهم على ذلك ثم لو قدر أنى زرت أحدهم ألف مرة فى نظير زيارته لى مرة واحدة لا أرى اننى كافأته على تلك المرة مع انى فى بركتهم حيث كنت وقلبى مؤتلف عليهم ولو لم يزورونى ولم يعودونى وان كان فى جزء يحب ترددا لاخوان الى فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة وما طلب الشارع ﷺ منا الزيارة والعيادة لبعضنا بعضا إلا لتأتلف قلوبنا حتى نتعاضد على نصرة الدين المحمدى وهذا المعنى حاصل عندى بحمد الله تبارك وتعالى فلا ينفر خاطرى ممن لم يعدنى فى مرضى مثلا فاياك يا أخى أن تظن بمن لم يزره صاحب هذا المقام أنه يكرهه وتصير تقول لو أن فلانا كان يحب فلانا لزاره وعاده فربما كان صاحب هذا المقام هو الذى منعه بقلبه عن المجىء اليه رحمة به وشفقة عليه كما يقع لى ذلك مع صاحبى شيخ الاسلام العالم الصالح الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربينى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومع سيدى محمد ابن الشيخ أبى الحسن البكرى نفعنا الله به وباسلافه رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم ومع كل من كان مشغولا بخير يتعدى نفعه لى المسلمين فأتوجه الى الله تبارك وتعالى فى عدم مجيئه الى حتى لا يفوته فعل ماهو الافضل على ان غالب زيارة الاقران اليوم وعيادتهم لاخيهم تطرقها العلل فربما يكون أحدهم يقصد بزيارته وعيادته المكافأة على ذلك ليحصل له التبجيل بين الناس بكثرة من يعوده من العلماء والصالحين والاكابر وقد رأيت شخصا عاد مريضا فلما مرض هو لم يأت اليه فمزق عرضه فى الآفاق وحلف أنه ماصار يعوده أبدا وصار ينشد

من جا اليك فرح اليـــه ومن قلاك فصد عنه

ولو انه كان عاده لله تبارك وتعالى ما ندم على عيادته له فتأمل وقد مرض شخص من مشايخ العصر فطلب من سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ان يعوده فلم يجبه الى ذلك وقال إنما يطلب عيادتى طلبا للشهرة عند الامراء الذين يعتقدونه ويقول الناس ان المرصفى زار سيدى الشيخ اليوم ثم ان ذلك الشيخ صار ينقص عرض سيدى على المرصفى ولما بلغه ذلك قال قد أذنت له أن يطلع المأذنة ويسبنى ولم يزره الى أن مات وقال انما تركت زيارته رحمة به لا رؤية نفسى عليه ولو علمت أنه يحتقر نفسه عن زيارة مثلى ولا يذكر ذلك للأمراء لزرته ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضى الله تعالى عنه فعلم ان من ادب الحاذق ان يزور اخوانه ويعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلبه المكافأة على ذلك ولا يخرج أحدا منهم لزيارته ولا عيادته بالتعريض لمن يبلغهم انه مريض مرضا شديدا أو بقوله فلان الفلانى أوحشنا كثيرا ومرادى لو رأيته قبل موتى ونحو ذلك فانه ربما سمع بذلك فترك أشغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض بغير نية صالحة وربما كان ذلك المريض كاذبا فى دعواه

جميع مراتب العدم واذا ثبتت ظلية الآثار لم تنسخ أحدية المؤثر اذ الشىء انما يشفع بمثله ويضم الى شكله كذلك أيضا من شهد ظلية الآثار لم تعوقه عن الله فان ظلال الاشجار فى الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن ههنا يتبين لك أيضا ان الحجاب ليس أمرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودى للزم أن يكون أقرب اليك منه ولا شىء أقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك عن الله وجود موجود معه اذ لا موجود معه وانما حجبك عنه توهم وجود معه وذلك كرجل بات فى مكان وأراد البراز فسمع صوت الرياح فى كوة هناك فظنه زئير الاسد فمنعه ذلك عن البراز فلما أصبح لم يجد هناك أسدا وانما هو الريح انضغط فى تلك الكوة فما حجبه وجود أسد وانما حجبه توهم الاسد وسمعته يقول لو عذب الله الخلق أجمع لم ينلك من عذابهم شىء ولو نعمهم أجمع لم ينلك من نعيمهم شىء فكأنك فى الوجود وحدك ثم ينشد شعرا

أنت المخاطب ايها الانسان
فاجنح الى يلح لك البرهان

وسمعته يقول دخلت على الشيخ وفى نفسى ان آكل الخشن والبس الخشن فقال لى يا أبا العباس اعرف الله

الاشتياق اليه فليفتش كل واحد منهما نفسه وربما أن ذلك المتكلف للحضور كان علم بمرض ذلك الرجل ولم يجد في نفسه داعية لعيادته وكذلك من التعريض قول المريض بالله عليكم روحوا لفلان العالم وقولوا له اقرأ الفاتحة وادع لفلان فربما كان ذلك الفلاني مشتغلا بعلم يعود على العالم والأمة نفعه فيقطعه عن الاشتغال به ويشغله بأمر مفضول وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة فجعله أفضل من وقوف العبد بين يدي ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يديه في حضرة قربه فضلا عن وقوف عبد بين يدي عبد مريض لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا اه فان قيل كيف يترك العبد ربه عز وجل ويخرج لمجالسة عبده فالجواب أن حكم العبد حكم من كان في حضرة ملك من ملوك الدنيا وقد أمره ذلك الملك بالجلوس معه ثم ان ولد الملك وقع في بئر فقام ذلك العبد من مجلس سيده بغير اذنه لينقذ ولده من الغرق فالقرائن كلها متوفرة على رضا الملك بذلك حتى لو ان الملك قال له فارق حضرتي وخلص ولدي فقال لا أفارقك عصى واستحق العقوبة وحكم من يشتغل بالعلم الشرعي المتعين تقديمه حكم من هو مشتغل بانقاذ الخلق من الهلاك بالنسبة لما هو أدون منه مما له تركه من أجله وهكذا من يعود أخاه أو يزوره بالنسبة لما ينبغي تركه فان الأمر فيه سهل اه وبالجملة فيحتاج من يعامل الله تبارك وتعالى إلى رياضة نفس حتى يخرج من الرعونات والا كانت معاملاته معلولة اه وقد رأيت بعض جماعة يعودون المكاسين إذا مرضوا أو يزورون الظلمة والتجار إذا مرضوا ولا يعودون أحدا من اخوانهم العلماء خوفا أن يقول الناس عن الزائر انه دون المزور اه وقد كان شخص ينتسب إلى الصلاح يأتي لزيارة سيدي الشيخ نور الدين الشوني المدفون عندي بالزاوية رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من ينابيع مغفرته الهامعة فرآه بعض الناس فقال له حصل لك الخير حيث تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه أبدا فقال والله ما طلعت الزاوية إلا للشيخ نور الدين الشوني فقال له الشيخ نور الدين الطندتائي أف على نفسك الخبيثة التي ترى نفسها على أخيها المسلم ها أنا طالع اليه أزوره وما نقصت شيأ ثم إن ذلك الشخص من ذلك اليوم صار يزور الشيخ نور الدين الشوني بعد المغرب خوفا أن يراه أحد ممن يعتقده فيقول انه يزورني فينقص مقامه في زعمه فالله تبارك وتعالى يغفر لنا وله ويختم لنا بخير آمين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما ابتلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لحضور المحافل التي لم يندب الشارع ﷺ إلى حضورها لاسيما ان علمت ولو بالقرائن أن هناك من يعظمني فوق مقامي أو يحتقرني دون مقامي عادة في المسئلتين والا فالفقير لا يرى له مقاما عاليا حتى تصح حقارته كما تقدم بسطه أوائل هذا الكتاب ومن علامة احتقاره لي عادة أن يرد السلام على أبناء الدنيا والمكاسين ونحوهم بالبشاشة ويرد على سلامي بالعبوسة وهذان الامران اللذان ذكرناهما قل أن يسلم منهما أحد من أهل المحافل وأين صاحب الميزان الصحيحة الذي لا يجازف في تعظيم ولا تحقير على أن غالب من يحضر المحافل إنما هم أضداد لبعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر ما يقع في الغالب ثم يخرجون فيقولون فلان لم يقم له أحد فلان قام له المجلس كله فلان أجلسوه في الصدر فلان أخروه لما دخل فلان لكونه أعلم منه أو أصلح وفلان كان جالسا في الصدر فلما دخل المحتسب أخروه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قائما وخرج وحصل للداخل خجلة عظيمة وهكذا وقد شرط العلماء رضي الله تعالى عنهم في وجوب حضور وليمة العرس أن لا يكون هناك من لا يليق به مجالسته أو من يتأذى به فافهم والنكتة في كراهتنا في الحضور لمن يعظمنا أو يحتقرنا أن من يعظمنا يدخل علينا الاعجاب في نفوسنا ورؤيتها على اخوانها فيغشها ويلبس عليها حالها ومن يحتقرنا يغلق علينا باب رؤية نعم الله تبارك وتعالى في ذلك الوقت حتى نرى نفسنا متجردة عن أكثر النعم فيدخل علينا الاذى في ديننا مع وقوعه في الاثم بمجازفته في التعظيم والتحقير ونحن كنا السبب في ذلك بحضورنا فلا يبعد أن يلحقنا من اثمه شيء اه والله سبحانه وتعالى أعلم وقد أخذ الاشياخ علينا العهد ان

وكن كيف شئت ودخل على الشيخ أبي الحسن فقير عليه ملابس شعر فلما فرغ الشيخ من كلامه دنا من الشيخ وأمسك ملبسه وقال ياسيدي ماعبد الله بهذا اللباس الذي عليك فامسك الشيخ ملبسه فوجد خشونته فقال ولا عبد الله بهذا اللباس الذي عليك لباسي يقول أنا غني عنكم فلا تعطوني ولباسك يقول أنا فقير اليكم فاعطوني وهكذا طريق الشيخ أبي العباس رضي الله عنه وشيخه أبي الحسن وطريقة أصحابهما الاعراض عن لبس زي ينادي على سر اللابس بالافشاء ويفصح عن طريقه بالابداء ومن لبس الزي فقد ادعى ولا تفهم رحمك الله أنا نعيب بهذا القول على من لبس زي الفقراء بل قصدنا انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم أن يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس ولا على غير اللابس إذا كانا من المحسنين ما على المحسنين من سبيل وأما لبس اللباس اللين وأكل الطعام الشهي وشرب الماء الباردة فليس القصد اليه بالذي يوجب العتب من الله إذا كان معه الشكر لله وقد قال الشيخ أبو الحسن يابني برد الماء فانك إذا شربت الماء السخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة وإذا شربت الماء

فسقى لهما ثم تولى إلى الظل ألا ترى كيف تولى إلى الظل قصدا لشكر الله على ما ناله من النعمة وسمعته يقول اختلف الناس فى اشتقاق الصوفى فنهم من قال هو منسوب إلى الصوف لأنه لباس الصالحين وقيل هو منسوب إلى الصفة يعنى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى نسب اليها أهل الصفة وهو نسب على غير قياس ثم قال وأحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله به أى صافاه الله فصوفى فسمى صوفيا ثم ينشد شعرا

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا
وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

وسمعته يقول الصوفى مركب من حروف أربعة الصاد والواو والفاء والياء فالصاد صبره وصدقه وصفاؤه والواو وجده ووده ووفاؤه والفاء فقده وفقره وفناؤه والياء ياء النسبة إذا تكمل فيه ذلك أضيف إلى حضرة مولاه وسألته رضى الله عنه عن قول عيسى عليه السلام يابنى اسرائيل بحق أقول

لا نكون سببا النقص دين أحد من المسلمين هذا ميزان المحافل التى لم يشرع لنا حضورها أما ما شرع لنا حضوره كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحوها فنحضرها امتثالا لأمره تبارك وتعالى ونسأل الله سبحانه وتعالى الحفظ لنا ولإخواننا من الآفات على أن مواضع العبادات الغالب على الناس فيها عدم المبالغة فى التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة ربهم تبارك وتعالى بخلاف ما كان بالضد من ذلك اه فعلم من جميع ما قررناه أنه لا ينبغى لعاقل أن يدخل لغير ضرورة مواضع الجمعيات إلا إذا سلم من الآفات كان أعطاه الله القوة فصار يجمع على نفسه الناس إذا شاء ويصرفهم عنه اذا شاء والله سبحانه وتعالى أعلم وقد دخلت مرة جامع الأزهر فى صلاة جنازة فلما انصرفت من الصلاة أكب الناس على بتقبيل اليد والخضوع وتبعونى يشيعونى إلى الباب حتى صاروا أكثر من الحاضرين فى الجنازة فخجلت ومن ذلك اليوم صرت أصلى على الجنازة قريبا من باب الجامع وأخرج بسرعة وكثيرا ما أشتاق الى اخوانى فى الجامع فما أقدر على زيارتهم لاجل هذه النكتة ولعل النكتة فى ذلك قلة ورودى اليهم ورؤيتهم لى فانى أعلم أن فى الجامع كل واحد لا أصلح له خادما ومع ذلك فلم يفعلوا معه مثل ما يفعلون معى ويؤيد ذلك قول سيدى الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت أحد إلى فدخل البلد زرافة وقيل فانقلب الناس اليهما فقلت سبحان الله يا ابن آدم أكمل مقاما من الفيل والزرافة ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه ثم إنى نظرت فرأيت النكتة فى ذلك قلة رؤيتهم للزرافة والفيل اه ونظير ذلك أيضا قلة تعظيم أهل مكة للكعبة وعدم بكائهم عند رؤيتها بخلاف الآفاقى وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس أن يكون له عدة أعين عين ينظر بها إلى ما جعله الله تبارك وتعالى فى قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها إلى حقارة نفسه فى نفسه ليعطى التواضع لأخوانه حقه وعين ينظر بها إلى المواضع التى يحصل للناس بسببه نقص فى دينهم فيتركها وعين ينظر بها لا يرى له قط مقاما بين الناس وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير فى انقياد الخلق له اه فتأمل يا أخى ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الحماية من نومى على غير وتر تعظيما لامتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم فى ذلك ومسارعة لحصول مقام المحبة لى من الله تبارك وتعالى لا لعلة ثواب ولا غيره اه وقد ورد أن الله وتر يحب الوتر وورد أيضا أوتروا يا أهل القرآن ولذلك جعله الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه واجبا فوق السنة ودون الفرض فمن نام على وتر فقد فعل ما أمره الشارع صلى الله عليه وسلم به وختم أعماله بعمل يحبه الله تبارك وتعالى فاذا أخذ الله تبارك وتعالى بروحه فى تلك الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تبارك وتعالى فلا يلقى بعد موته سوأ أبدا لأن من أحبه الله جل وعلا لا يعذبه بل يرضى عنه خصماءه ويغفر له بدليل قوله تبارك وتعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أى لو كنتم صادقين فى انكم أحباؤه ما عذبكم اه فتأمل يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اجابته تبارك وتعالى دعائى على أحد من المسلمين فى حال غضبى فلو أذانى أحد الآن كل الاذى فدعوت عليه فلا يستجاب لى وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وقد أعطانى الله تبارك وتعالى هذا المقام لما حججت سنة خمس عشرة وتسعمائة فألهمنى الله تبارك وتعالى أن أسأله بين الركن والمقام بان لا يستجيب لى دعاء فى حق أحد من المسلمين حال غضبى عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على أحد وحصل له بواسطتى سوء أبدا وإنما الحق تبارك وتعالى يغار لعبده فى بعض الاوقات فيظن ذلك الظالم ان ذلك بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن الظلم وقد كنت قبل هذه السنة يستجاب دعائى فى كل من دعوت

عليه لوقته وكان من جملة ماسألت الله تبارك وتعالى فيه في الملتزم سنة سبع وأربعين أنه يفرغ على من الاخلاق المحمدية ماأتحمل به الاذى من جميع الأنام فلو اجتمعوا بغير حق على ايذائي بالقول والفعل تحملتهم ان شاء الله تعالى ولم أقابل أحدا منهم بسوء فتأمل ياأخي ذلك واعلمه وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مجادلة من جادلني بغير حق لاسيما حال ثوران نفسه أو نفسي وذلك لعلمي بانه ما جادلني الا بما زين له في نفسه أنه الحق ومن وقع له ذلك فمن الادب الاعراض عنه حتى تروق نفسه ثم إذا راقت نفسه جادلناه بالتي هي أحسن غير طالبين المغالبة فقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ماجادلني أحد الاوددت أن يكون الحق على يديه دوني اه كلامه رضي الله تعالى عنه فعلم أن النفس مادامت قائمة على صاحبها بالرعونات فابليس راكبها وهو الذي يجيبنا على لسان ذلك الشخص ولاشك انه أقل حياء منا لعدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فيظن أحدنا ان الذي يجادلنا هو صاحبنا ويقل حياؤه علينا وهو والحال انه ابليس فهو يغضبنا ولا نقدر نحن نغضبه الانادرا وكان من سياسة أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة يامالك الدنيا والآخرة يارب العالمين أن يوجه فهم من يجادله حتى يميل اليه وتسكن نفسه فاذا سكن غضبه قال له ياأخي وهنا كلام أعرضه عليك فان كان صوابا والا تركناذكره ويوهمه أنه يتعلم منه فيصغي ذلك المجادل إلى سماع قوله ضرورة اه وكان رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا من أدب الفقير أن يعذر من جادله ولم يرجع إلى قوله من حال نفسه هو فكما أنه هو لايرجع إلى مافهمه خصمه فكذلك خصمه لايرجع الآخر الى مافهمه خصمه بل نقول ان رجوعه إلى فهم نفسه أولى لاعتقاده الصواب فيه اه وكان رضي الله عنه يقول مالمن ثارت نفسه دواء أعظم من موافقته ثم اذا راقت نفسه وقبلت الحق فحينئذ نعلمه بالصواب اه وكان من خلق سيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة إذا رأى عند أحد قيام نفس أودعوى العلم يتلطف به في السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة له فيه ويقول له ماتقول في الشئ الفلاني فاذا توقف يقول له فلعل الجواب كيت وكيت فان كان صوابا فاعلموني به أعتمده والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور أحد من العلماء ثم يسأله بحضرته السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضرين أنه جاهل لايصلح أن يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطف له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهي فيفيده العلم من غير ان يشعر به أحد من الحاضرين أنه أفاده ويقول سترنا أنفسنا وأفدنا أخانا من العلم مالم يكن عنده وقد بان لك ان من الجهل أن يطلب الانسان من خصمه أن يرجع إلى قوله هو مع خفاء مدركه عليه بل ربما أدى ذلك إلى شدة خصام وسب وغيبة وتنقيص في المجالس وارتكاب آثام فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها وأراح نفسه فتأمل ياأخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مشاورتي لاصحابي في كل أمر لم يأمرني الحق تبارك وتعالى به أولم ينهني عن فعله بخصوصه ولو كنت أعلم من نفسي أنني أعقل منهم قال تبارك وتعالى لمحمد ﷺ وشاورهم في الامر مع انه اعلم منهم بيقين ثم قال جل من قائل فاذا عزمت فتوكل على الله أي لا على اشارتهم مع غفلتك عنا (وروى) الطبراني مرفوعا نافيما لم يوح به الي كاحدكم اه (ولذلك) رجع ﷺ في مسئلة تابير النخل الى كلام أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لانه لما رأى الناس على رؤس النخل يلقحونه فقال ماهؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال ﷺ ماأرى ذلك يغني شيأ فترك غالب الناس التلقيح فقل حمل النخل وخرج شيصا فاعلموه بذلك فقال ﷺ ما اخبرتكم به عن الله فاعملوا به وما اخبرتكم عن نفسي فانتم اعلم بامر دنياكم اه وكذلك رجع ﷺ الى قول اصحابه رضي الله تعالى عنهم

والايلاد الثاني ايلاد الروح في سماء المعارف وسمعته يقول ولن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله تعالى وقال الشيخ أبو الحسن ولن يصل الولي الى الله ومعه شهوة من شهواته أوتدبير من تدبيراته أواختيار من اختياراته ومعنى كلام الشيخ انه لن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله أي انقطاع أدب لا انقطاع ملل يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار منه فيلقي القياد اليه ويترك نفسه سلما بين يديه فلا يختار مع مولاه شيأ لعلمه بما في الاختيار مع الله من الآفات ولنا في هذا المعنى من قصيدة ذكرناها في كتاب التنوير شعر

وكن عبده وألق القياد لحكمه
وإياك تدبيرا فما هو نافع
أتحكم تدبيرا وغيرك حاكم
وأنت لاحكام الاله تنازع
فمحو ارادات وكل مشيئة
هو الغرض الاقصى فهل أنت سامع

كذلك سار الاولون فادركوا * على أثرهم فليسر من هو تابع

وقال رضي الله عنه اعلم أن الله خلق الآدمي وقسمه على ثلاثة أجزاء لسانه

من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وتولى حفظ القلب بنفسه فقال واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه وسلط على الجوارح الشيطان واقتضى من كل جزء وفاء ما ألزم به فوفاء القلب أن لا يشتغل بهم دنيا ولا بمكر ولا حسد ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم الا بما يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يسارع بها الى معصية ولا يؤذى أحدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وقال رضى الله عنه صلاح العبد فى ثلاثة أشياء معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا فمن عرف الله خاف منه ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف النفس تواضع لعباد الله وقال رضى الله عنه قال لى شيخى لا تصحب الا من يكون فيه أربع خصال الجود فى القلة والصفح عن الظلمة والصبر على البلية والرضى بالقضية وقال رضى الله عنه من اشترى زيتا من بياع فلما فرغ قال زدنى قليلا فزاد البياع خيطا من زيت فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى لحما فلما فرغ قال زدنى فزاده لحمة فقلبه أسود وأحب

وأرضاهم لما نزل فى بدر على غير ماء فقالوا له يا رسول الله ان كنت نزلت ههنا بوحى من ربك فسمعا وطاعة والا فانزل بأصحابك على الماء فانه أقوى لنا على العدو اه (فعلم) أنه ﷺ ما رجع الى مشورة أصحابه رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم الا فيما لم يوح به اليه ﷺ (وكذلك) الفقير منا لا يؤمر بالمشاورة الا فى الامور التى لم يرد فى الشرع لها حكم أما ما ورد حكمها فيه فنفعلها أو نتركها امتثالا للشارع ﷺ من غير مشاورة أحد فيها الا أن يكون أحد نافى مقام الارادة فيشاور شيخه على تقديمه العمل الفلانى على غيره من حيث ان الشيخ أمين على كل ما يرقى المريد الى مقام العرفان وانما لم تشرع الاشارة فى المأمورات الشرعية بالاصالة لان المأمورات الشرعية لا تتخذ حبالة للمكر الالهى ولا للاستدراج بخلاف كل ما لم يبين الشارع ﷺ حكمه فانه يحتاج الى المشاورة لامكان دخول المكر والاستدراج فيه اه (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول من شرط المريد أن لا يشتغل بعلم أو صلاة نافلة من النفل المطلق أو ذكر الا باشارة شيخه فربما كان فى ذلك الامر دسيسة توقف المريد عن الترقى لا يشعر بها من عجب ورياء وسمعة ونحو ذلك (ورأيته) رضى الله تعالى عنه مرة يقول لشخص تلمذ له من أهل جامع الازهر اياك أن تطالع شيأ من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرض عين وذكر الله تبارك وتعالى انما هو سنة فقال يا ولدى هذا صاحب نفس فكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فامرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه العجب والرياء بعلمه وعمله ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحياء شريعة محمد ﷺ لا غير اه (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه صاحبها من النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل شىء وعنده أنه صواب فيشاور بعض اخوانه فيه فيقول له ان فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع بقلبه عن ذلك الامر ويظهر له الخطأ فيه حتى انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجيب أحدا الى ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب المنن الوسطى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم هجرى لاحد من المسلمين لحظ نفسى فوق ثلاث كما يقع لبعض أصحاب الانفس الغوية من المريدين وغيرهم ثم يزعمون أن هجرتهم تلك لله تعالى لا لحظ نفس والحال ان الامر بخلاف ذلك وأنا أعطيك يا أخى ميزانا تفرق به بين الهجرة لله والهجرة لغير الله وذلك انك اذا رأيت نفسك تحب من أحسن اليها من العصاة ولا تهجره لعصيانه ثم انها كرهته وهجرته لما أساء عليها فاعلم أن هجرتك لغير الله تعالى وقد رأيت شخصا يثنى على بعض العصاة فى المجالس ثم بعد ذلك رأيته يسبه ففتشت على ذلك فرأيته كان محسنا له حال ثنائه عليه فلما ترك احسانه اليه ذكره بكل سوء وصار يقيم الأدلة على وجوب هجرته لله تعالى فمثل هذا حبه لحظ نفسه وكرهه لحظ نفسه وقد كان سيدى عبد العزيز الدرينى رحمه الله تعالى يقول لا يصلح هجر المسلم من أمثالنا لغلبة دسائس النفوس علينا وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دسائس النفوس ومكايدها اللهم الا ان يكون الهجر بامر صريح فى السنة فهذا لا حرج على أحد فى الهجر بسببه اه وأعلم يا أخى ان مما يخفى هجرتك لأخيك الصالح اذا عاشر أهل الفساد والفسق فربما خالطهم ليسارقهم بالنصح ويتخولهم بالموعظة شيأ فشيأ فاياك والمبادرة الى هجرته قبل تربص وتأمل فاذا لم تجد مسوغا للخلطة أو خفت على صاحبك الفساد فاهجره وأفهمه السبب مصلحة له لينزجر وقد تكون اشاعة الفساد عن هؤلاء القوم الذين خالطهم صاحبك الصالح باطلة أشاعها عنهم بعض الحسدة ليوقعك وأمثالك فى سوء الظن بهم ولو أنك تأملت لربما ظهر لك الحق وأن أولئك القوم صالحون ولولا انهم صالحون ما صحبهم صاحبك الذى هو صالح عندك (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ثم اياك ان تصغى فى هذا الزمان لحط أهل حرفة فى بعضهم بعضا الا بطريق شرعية واضحة فان غالب الناس قد أقبلوا بقلوبهم على الدنيا

وأحب كل واحد منهم الانفراد في بلده بالشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فأعدى عدوهم من كان عالما صالحا فهو لظلمة قلبه وحجابه من الآخرة يريد أن لا يكون لغيره شهرة بخير فالعاقل من استبرأ منه لدينه ثم هجر أو أحب تبعا للحكم الشريعة (وقد) جاء شخص من أهل جامع الازهر يقرأ على بعض العلماء شيئا من رسائل القوم فلامه بعض الحسدة وقال كيف تقرأ على شخص يحط على العلماء فانقطع عنه زمانا ثم جاء وذكر له ماقاله الحسدة له فقال له قل لهم هل سمعه أحد منكم أو أخبركم عنه ثقة أنه يحط على العلماء أم سمعتم الاشاعة فقالوا سمعنا فلانا يقول ذلك فذهب اليه وقال كيف يحط فلان على العلماء قال بوجه كلام كل عالم وهذا يؤدي الى تخطئة كل من خطأ صاحبه فينحل الامر الى تخطئة الكل فقال لهم أما قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه العمل بالحديثين أولى من الغاء أحدهما أما قال أئمة الاصول أعمال القولين اولى من الغاء أحدهما فأعجزهم فانظر يا أخي دسائس الحسدة حيث يقولون عن شخص يجيب عن الأئمة وهو متقيد بمذهبه انه يخطئ الأئمة بتأويل مخطىء لكلام لا يفهم منه رائحة الخطو لا رائحة قلة التعظيم وبالجملة فلا يفهم مثل ذلك عن هذا العالم الاشخص تعمس وانتكس في الفهم كل ذلك تنفيرا منه للناس حسدا وبهتانا فلولا أن الله تعالى هدى هذا الطالب لكونهم حسدة لكان هجره بقولهم وظن بنفسه أن هجرة مثله قربة الى الله تعالى فالله يغفر لهم ولنا امشينا فيه بالظن آمين فاياك ثم اياك من سوء الظن بأحد من المسلمين فضلا عن غيرهم من العلماء العاملين والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الحق تبارك وتعالى في حال اجتماعي بزوجتي كما أحضر معه تبارك وتعالى في صلاتي على حد سواء في أصل الحضور وان تفاوت الحضوران من حيثيات أخر بجامع ان كلا منهما عبادة مأمور بها وما شرع الحق تبارك وتعالى جميع المأمورات الشرعية إلا ليحضر العبد مع ربه فيها حال فعلها وإنما لم يصرح الشارع لنا بالامر بالحضور في الجماع اكتفاء بما أمرنا به من التسمية عنده فان ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه تعالى (وكان) سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية ذوقا في شيء من العبادات كما يتحقق به حال الجماع أبدا فانه يشهد نفسه فيه مقهورا تحت حكم شهوة طبيعية حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد يتذكر شيئا آخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شأن القطب الغوث الاكثار من النكاح لما يجده فيه من التحقق بالعبودية التي لا يشوبها دعوى قوة بل محض ضعف اه فاياك والاعتراض على من يكثر من الجماع فربما يكون سبب كثرة جماعه الحكمة التي ذكرناها (وقد) رأيت شخصا يدعي القطبية يدخل الحمام في النهار ثلاث مرات فازددت فيه اعتقادا وتعظيما فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على ذريتي من قبل أن تحمل بهم أمهم وذلك اني لا أجامع أمهم قط وأنا غافل عن الله تبارك وتعالى كما مر في النعمة قبله ولا أجامعها وأنا غضبان ولا وأنا مقبل على الدنيا ولا وأنا مخاصم أحدا لحظ نفس ولا وأنا حسود أو متكبر على أحد من المسلمين وذلك كله عملا بقول بعض أهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التي كان عليها والده حال الجماع من باب ربط الاسباب بالمسببات (وهذا) وان لم يصح فيه شيء عن الشارع صلى الله عليه وسلم فالتحرز منه أولى عملا بكلام أهل الكشف والله غالب على أمره فلا أثر للطبيعة في تخليق الولد فافهم فعلى ما قاله أهل الكشف ينبغي لمن كان متلطخا بشيء من الصفات المذمومة شرعا أن لا يجامع زوجته أيام توقع الحمل إلا بعد أن يتوب من كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع (وكان) الشيخ أحمد بن عاشر المغربي شيخ تربة السلطان قايتباي رحمه الله تعالى لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وتفطمه خوفا على الولد من الغيلة الواردة في الحديث وان قيل بنسخ ذلك وكانوا إذا مدحوه على ذلك يقول وهل ذلك الا خلق البهائم فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن الفحل يعلوها ابدا انتهى

من تلك الفحمة وقال رضي الله عنه الناس على ثلاثة أقسام قوم غلبت حسناتهم سيآتهم فهم في الجنة قطعا وقوم تساوت حسناتهم وسيآتهم فلا يدخلون النار قطعا وقوم غلبت سيآتهم حسناتهم فلا يخلدون في النار قطعا وقال رضي الله عنه الدخول في الجنة بالايمان والخلود فيها بالنية والدرجات فيها بالاعمال والدخول في النار بالشرك والخلود فيها بالنية والدركات فيها بالاعمال وقال رضي الله عنه لا يدخل على الله الا من بابين من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي أو من باب الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة وقال رضي الله عنه الكائنات على اربعة اقسام جسم كثيف وجسم لطيف وروح شفاف وسر غريب فالجسم الكثيف بمجرده جماد والجسم اللطيف بمجرده جان والروح الشفاف بمجرده ملك والسر الغريب هو المعنى المسجود له فالآدمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك واعطي زائدا على ذلك السر الغريب فلذلك استحق ان يكون خليفة وقال رضي الله عنه ليس العجب ممن تاه في نصف ميل اربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار شبر ستين او سبعين سنة وهي البطن وقال رضي الله عنه الأدنى يشرف على الاعلى ولا يحيط به

(وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ليتأمل الشخص فى صفات أولاده فان وجد صفاتهم حسنة فهى أخلاقه أو سيئة فهى أخلاقه من حيث ان النطفة نزلت من ظهره بتلك الصفات فلا يلومن الا نفسه (وقد) قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى ماسبب تخلف أولاد العلماء والصالحين عن التخلق بأخلاق أسلافهم غالبا فقال لى سببه تصفية ذواتهم من الاخلاق الرديئة اذا الكدر ينزل الى أسفل والصافى يصعد (ثم) قال وتأمل أولاد الفلاحين كيف يشتغلون بالعلم حتى يصير أحدهم شيخ الاسلام لعدم تصفية ظهور آبائهم (ثم) حكى لى حكاية ظريفة وقال كنا نقرأ يوما على شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فى قاعته أيام الصيف واذا بالماء يقطر علينا فقال الشيخ انظروا هذا الماء ما هو فصعد انسان فوجد ولده قد حفر فى السقف وغرز ريش الاوز وقال انى أزرع لنا أوزا فقال الشيخ بأعلى صوته انزل فان معمل الاوز فى ظهر أبيك انتهى وهى تومىء الى ماذكرناه عن أهل الكشف لكن يجب اخراج الانبياء من ذلك فلا يقال ماوقع من عصاة بنى آدم كان فى صلب آدم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل ذلك ولذلك لم يكن عليه شىء من وزر أولاده بالاجماع انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم بخلى على عيالى بأجرة الحمام كلما قربت منها سواء كانت جنابة جماع أو نفاس وكذلك لا أبخل عليها باجرة غسلها من حيض أو احتلام لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذى أمرنى الله تبارك وتعالى به فمن بخل على زوجته بماذكرناه لم يعاشرها بمعروف وكذلك لو كلفها الغسل فى الشتاء بالماء البارد (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول من مروءة الرجل مساعدة زوجته فى تحصيل كل ما احتاجت اليه من مصالح الدنيا والآخرة لانها فى حبائله وان لم تاخذ منه حاجتها فممن تاخذ ولا ينبغى له التعلل بعدم ايجاب الشارع صلى الله عليه وسلم عليه ذلك الامر بل كما ساعدته بتمكينه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضاء وطره فكذلك ينبغى له مساعدتها على ما ذكرناه (وهذا) الامر يخل به كثير من الناس فيكثر أحدهم الجماع ويشح على حليلته بفلوس الحمام لاسيما عيال الاكابر فان احداهن تستحى من خروجها للحمام كل يوم أو كل يومين لاجل لوث الناس بها ولحوقهم بجماعتها كل ليلة مثلا ويعسر عليها الاغتسال فى البيت خوف المرض والحوادر التى تنزل على رأسها وربما استحيت من جاريتها أن تامرها بتسخين الماء كل ليلة أو والدتها أو أختها أو والدها وربما أخرجت الصلاة عن وقتها من هذه الحيثية أو تيممت بدل الغسل من غير حصول العذر الشرعى من شدة الحياء الطبيعى فينتقص دينها بذلك فليختر المكثر من الجماع اماأن يقلل جماعه واماأن يعطى عياله فلوس الحمام أو ثمن الوقود ويساعدها على تسخين الماء فى البيت والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تواضعى وتعظيمى لكل عالم أو فقير زرته وتقبيلى يده أو رجله بطيبة نفس ثم لا أرى انى قمت بواجب حقه على لاسيما بحضرة أصحابه وتلامذته فان فى ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته لاسيما ان لى اسما فى المشيخة عندهم فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا أعلى منه مقاما فيزيد اعتقادهم فيه وانتفاعهم به وكثيرا ما قبلت عتبة باب ذلك الشيخ أو باب زاويته بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ دونى فى مقام المعرفة وانما أفعل ذلك مع ذلك الشيخ لعلمى بعكوف أصحابه عليه دونى ولو انى كنت أعلم منهم انى لو عظمت نفسى قدمونى على شيخهم حين علمت انى أعلى مقاما منه ما كنت أقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابه اذ لا فائدة فيه حينئذ بل الفائدة الدينية فى أخذهم عنى حينئذ (وايضاح ذلك) ان العارف كلما علا مقامه كلما كان أعرف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وأمناؤه على أمته فكل من بادر الى ما فيه صلاح لأمته وراحة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاولياء وقال رضى الله عنه فى قول بعض السلف لو كشف الغطاء ماازددت يقينا أى لو كشف الغطاء للنفس لم أزدد يقينا فيما طالعه القلب وقال رضى الله عنه جميع أسماء الله تعالى اذا أسقطت منه حرفا أذهبت دلالته على الله كالعليم والقادر والرحيم وغير ذلك من اسمائه الحسنى إلا اسمه الله فأنك إذا أسقطت الالف بقى لله واذا أسقطت اللام الاولى بقى له واذا أسقطت اللام الثانية بقى هو وهو النهاية فى الاشارة وأنشد الحسين بن منصور الحلاج شعرا

أحرف أربع بها هام قلبى
وتلاشت بها همومى وفكرى
ألف ألف الخلائق بالصنع
ثم لام على الملامة تجرى
ثم لام زيادة فى المعانى
ثم هاء بها أهيم أتدرى

وقال رضى الله عنه كشف لى عن ارواح الصديقين صاعدة نحو الملأ الاعلى فاذا على يقال لى

وماجبنت خيلى ولكن تذكرت
مرابضها من بر بعيض ومبصرا

اى انها مافرت جبنا من الخلق ولكنها تذكرت اوطان التعريف وقال وان

وان رغم منه أنف ذلك الشيخ الاول (فعلم) أنه ليس لنا أن نمدح نفسنا بالمعرفة ونفضلها على ذلك الشيخ الا بحق وإلا كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين وكان أخى أفضل الدين رحمه الله إذا دخل على شيخ ورأى نفسه قائمة يقبل رجله ويسأله الدعاء وإن كان لا يصلح تلميذا له ويقول نعلمه التواضع مع اخوانه ودخلت معه مرة على شيخ فرآه ليس له قدم فى المشيخة فصار ينفر جماعته عنه ويقول انظروا لكم شيخا فان شيخكم هذا لا يعرف شيأ من الطريق فقلت له هلا حسنت اعتقادهم فيه فقال ذلك غش لهم ويجب على الفقير إذا علم من شيخ أنه عامى فى الطريق كمشايخ الاحمدية والمتمشيخين بالآباء والجدود من غير سلوك على يد شيخ أن يرشدهم إلى طلب شيخ فان لم يجيبوا إلى ذلك نفر جماعتهم عنهم مصلحة للفريقين أما أولاد المشايخ فلئلا يصيروا من الأئمة المضلين وأما جماعتهم فتقريبا للطريق عليهم اه وصاحب هذا المقام دائر مع المصالح لامع حظ النفس مع أنه خلق غريب فى هذا الزمان ومارأيت قط فقيرا تمشيخ يقبل رجل شيخ أوعتبة زاويته فى مصر غيرى ثم لا يخفى أن محل طلب تقبيلى رجلى ذلك الشيخ مالم أخف عليه عجبا أو كبرا فان خفت ذلك عليه ولو بالقرائن تركت تقبيل رجله وعتبة بابه كما يشهد له قواعد الشريعة وقد وقع لى أننى قبلت رجل شيخ بحضرة جماعته وبحضرة الامير الذى يعتقده فحصل للشيخ عجب ولى ازدراء واحتقار وصار الشيخ يقول فلان قبل عتبة زاويتنا وطلب منا أن نربيه ويقول الأمير فلان تلميذ لشيخنا ولا فرق بينى وبينه فترتب على ذلك عدة مفاسد ذكرتها فى كتاب المنن الوسطى وخربت دار ذلك الامير ورمى الشيخ بعمل الزغل وغير ذلك فمن تلك الواقعة ماقبلت رجل أحد إلا أن علمت أن ذلك لا يورثه زهوا ولا عجبا فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تحفظى من تطويل الجلوس اذا زرت أحدا من اخوانى أو ذكرى له أحسن ماعندى من الكلام أو الاحوال وقل من يتحفظ من مثل ذلك فى هذا الزمان اللهم الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية لى أوله فلا حرج (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تزور أحدا وتمكث عنده طويلا الا إن علمت أنه يحفظ لسانه فى حق الناس والا فزيارتك الى الاثم أقرب (وكان) رحمه الله تعالى يقول أيضا اياك أن تذكر شيأ لأخيك من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض شرعى شرعى فان السلف الصالح ماتركوا كثرة زيارة اخوانهم الا خوفا من الوقوع فى التزين لبعضهم بعضا (وقد) وقع للفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه أنه اجتمع بأخ له فى الله فقال له ذلك الاخ ماأظن أننا جلسنا مجلسا قط أحسن من هذا فقال له الفضيل ماأظن أننا جلسنا مجلسا أشأم من هذا أليس عمد كل واحد منا الى أحسن ماعنده فذكره للآخر (وكان) بشر الحافى رحمه الله تعالى يشتاق الى بعض اخوانه فلا يذهب اليه ويقول أخاف أن أتزين له ويتزين لى اذا اجتمعت به اه (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كان السلف الصالح يحبون المراسلة بالسلام ويقولون هى أحب الينا من اللقاء لانه ربما زكى كل انسان نفسه عند أخيه فيخلو قلب كل واحد منا من النور ويقع كل منا فى ذنب ابليس الذى هو الفخر على غيره اه (وقال) لى مرة اياك ياولدى من الاكثار للزيارة للناس الا لمصلحة ثم أنشدنى هذين البيتين

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لأخذ العلم أو اصلاح حال

فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصى وأرى ذلك من جملة الواجبات على هذا أشأنى مع كل من تستر فى معاصيه عن أعين الناس الا ان يترتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من أغرب ما يكون بين الناس فلا يكاد احد يستر عورة احد وبذلك كثر كشف سوءات الخلائق لاسيما ونحن فى زمان قد وعد الشارع ﷺ فيه بظهور المعاصى والفتن

رضى الله عنه الوحي القاء معنى فى خفاء وقال رضى الله عنه جميع أسماء الله للتخلق الا اسمه الله فانه للتعلق ومعنى كلام الشيخ هذا انك إذا ناديته ياحليم خاطبك من اسمه الحليم أنا الحليم فكن عبدا حليما وإذا ناديته من اسمه الكريم ناداك من اسمه الكريم أنا الكريم فكن عبدا كريما وكذلك فى سائر أسمائه إلا اسم الله فانه للتعلق فحسب إذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها أصلا وقال رضى الله عنه السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وقال رضى الله عنه نحن فى الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا وسنكون فى الآخرة بارواحنا مع وجود أبداننا وسمعته يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لايعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها بعد الفعل والفاجر ليس كذلك وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه ليكن ذكرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة وبساطه العلم وثمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه وانما يقع به الكشف والعيان وجاءه رجل فقيل له ياسيدى هذا فتى فقال الشيخ أنت فتى قال نعم فقال الشيخ ماتدرى ماالفتوة ليست الفتوة الماء والملح وانما الفتوة الايمان

وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك (وكان) سيدى احمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول إذا رأيتم من يتجاهر بالمعاصى لبعض الناس فامروه بالستر فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الامر إلى الحاكم على وجه اقامة الحدود ولا بأس بأعلامكم به الحاكم أو غيره على وجه الاستشارة فى طريق نصيحته إذا اعتقدتم انه أوسع تدبيرا منكم ولا تعلموا به من لا يعرفه على وجه الهتك له فان نفس الشماتة بالمعصية معصية أخرى اللهم الا أن يتجاهر بالمعاصى بين الخاص والعام فذلك عبد خلع ربقة الحياء من عنقه واستحق الرفع إلى الحكام واعلام الناس به ليحذروه لاسيما ان كان كثير المراودة للنساء فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمسلمين ثم إذا رفعنا أمره إلى حاكم ليقيم عليه الحد او التعزير بشرطه فينبغى أن يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفى فيه فربما عاقبنا الله تعالى بالوقوع فى مثل ما وقع فيه لان التشفى من جنس المعايرة وله ومن عاير ابتلى وفى الحديث لو عير أحدكم أخاه برضاع كلبة لم يمت حتى يرضع من تلك الكلبة اه وكم يقع الشخص فى معصية ويسترها الله تعالى عن اعدائه وغيرهم ولو انهم اطلعوا على ذلك وحسن عندهم ان يهجروه لهجروه مدا الدهر ولم يجالسوه ثم لا يخفى ان من جملة سترنا للمسلم ان نغلق عليه بابه إذا رأيناه خارجا وهو سكران ونأمر الاجنبية التى معه فى الخلوة المحرمة مثلا ان تنزل من حائط الجار ان خفنا ان أحدكم ينظرها إذا خرجت من المحل الذى هى فيه كل ذلك حتى لا يعلم أحد بعصيان ذلك الرجل لاسيما ان كان جار الناو لم يترتب على كشف السوآت مفسدة (فاياك) ياأخى ان تفشى سر أخيك المسلم ولو لأعز أصدقائك فانه يصير يحكى ذلك لكل الناس ان كان ساذجا وان كان حازقا فيحكى ذلك لبعض الناس ويأمرهم بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه ويأمره بالكتمان حتى تمتلىء البلد وأحدهم يحسب انه كتم ما رأى والحال انه هتك أخاه بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا فى الاكابر فضلا عن غيرهم وان أراد شيخ الزاوية ان يؤدب الناقل ويأمره بتعيين من أخبره وهكذا إلى ان ينتهى إلى الذى نشأ منه الكلام أولا ليؤدبه كان أولى وأكثر غيظا لابليس فانه كثيرا ما يوسوس للواحد ويقول قد وقع فلان فى كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك من فاسق أو عدو فاذا قيل له سمعت ذلك من أى شخص فيقول له من واحد لا ينبغى ذكره أو من واحد حلفنى بالطلاق انى لا أذكره فتخرب الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب انه مصيب فى عدم تعيينه خوف الفتنة والحال ان فتنة الكتمان أكبر لأنه إذا عينه فاما يخرج مما قال بطريق شرعى واما يقام عليه حد القذف والتعزير ثم انه لا يكتم مثل ذلك عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه أشفق على الفقراء من أنفسهم فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى ومطاوعة نفسى فى محبة ستر عورة عدوى وكراهتى لكشفها وتأثيرى لذلك وهذا خلق غريب لا يوجد إلا فى أفراد من الناس والغالب على الناس اظهار الشماتة لعدوهم وإظهار عورته واشاعتها للخاص والعام تعريضا وتصريحا بخلاف أنا فانى بحمد الله تعالى أستر عورة عدوى أكثر من عورة صديقى وذلك لانى أرجو من صديقى العفو إذا تبت واستغفرت من كشف عورته ولا هكذا عدوى بل لا يبرىء ذمتى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وقد اطلعت بحمد الله تعالى على عورة كثير من أعدائى الذين يرموننى بالبهتان والزور وأنا أسترهم فهم يريدون ان يكشفوا سترى بالبهتان وأنا أسترهم فى الامور المحققة التى رأيتها بعينى وكثيرا ما أرى أحدهم يعصى ثم إذا سمعت غيرى يذكره بذلك كذبته وقلت حاش لله أنت عدو وكلام العدو لا يقبل فى عدوه مع انى أعلم ان ذلك الغير صادق فيما رأى سدا لباب كشف سوآت المسلمين اللهم الا أن يترافعا الى حاكم فلا يجوز الطعن فى شهادة الشاهدين أو الاربع للنهى عن مثل ذلك بخلاف الامر قبل الرفع وقبل قبول الحاكم شهادة الشهود فافهم ومن هنا قالوا ما كل ما يعلم يقال وأكثر ما أنا أثر على عورة عدوى اذا رأيته يحط فى وينقصنى لاسيما ان كان معدودا من جملة العلماء أو الفقراء سدا لباب الطعن فى خرقة

يقال له ابراهيم فسمى فتى لانه كسر الاصنام فمن كسر الاصنام فهو فتى الخليل عليه السلام وجد أصناما حسية فكسرها وأنت لك أصنام معنوية فان كسرتها كنت فتى ولك أصنام خمسة النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا فان كسرتها فانت الفتى وافهم ههنا لاسيف الا ذو الفقارى ولا فتى الا على وسئل رضى الله عنه لم بدأ صاحب الرسالة بابراهيم بن أدهم دون غيره وربما كان غيره متقدما عليه فى التاريخ فقال الشيخ رضى الله تعالى عنه لان ابراهيم كان من ملوك الدنيا فاصبح وهو كذلك فجاء وقت الظهر وهو من كبار الاولياء فبدأ به صاحب الرسالة ليعلم ان فضل الله ليس بعمل وقال رضى الله عنه عبد هو فى الحال بالحال وعبد هو فى الحال بالمحول فالذى هو فى الحال بالحال عبد الحال والذى هو فى الحال بالمحول عبد المحول وامارة من هو فى الحال بالحال ان يأسى عليها اذا فقدها ويفرح بها اذا وجدها والذى هو فى الحال بالمحول لا يفرح إذا وجدت ولا يحزن عليها إذا فقدت ومعنى كلام الشيخ هذا ان من تحقق بالله ملك الاشياء ولم تملكه

العلماء والصلحاء فان فى ذلك مفاسد لا تحصى أقل ماهنالك أن العامة تتجرأ على المعاصى والحط فى بعضهم بعضا وتقول اذا كان العالم الفلانى أو الصالح الفلانى وقع فى المعصية الفلانية فايش هو أنا وقد حرم المحققون على الواعظ ذكر شىء من مسمى معصية للأنبياء لأن ذنوب الأنبياء إنما هى بالنظر لمقامهم كوقوعهم فى خلاف الاولى أو المباح مثلا فيسمى مثل ذلك معصية وليس المراد بمعاصيهم ارتكابهم شيأ من المحرمات لانهم لو ارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبتت عصمتهم وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات جميع من عين حقيقة معاصى الانبياء وخطاياهم فهو مخطىء كما فى قصة خطيئة داود عليه الصلاة والسلام فيعتقد بعضهم انها النظر المحرم الى امرأة أورياء والحق أن تلك الخطيئة إنما هى رفع رأسه عليه الصلاة والسلام بغير حضور نية صالحة فى الرفع فان حركات الاكابر وسكناتهم لا تكون إلا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة كغيرهم فلما رفع عليه الصلاة والسلام رأسه وقع بصره على امرأة أورياء فصرفه فورا فكان عين الخطيئة رفع بصره بغير اذن خاص لا عين النظر المحرم لعصمته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة أخى داود النظر فانه أطلق النظر فشمل السماء والحائط وغير ذلك ولم يخص شيأ بعينه على أن من عين خطيئة محرمة لا يجد فى ذلك قط دليلا عن الشارع ﷺ لا صحيحا ولا ضعيفا وإنما نشأ ذلك من بعض اليهود استحلوا أعراض الأنبياء بكلام ما أنزل الله به من سلطان قال والعجب وضع بعض المفسرين ذلك فى تفسيره ويصير بعضهم يقول قال المفسرون كذا وذلك لا يجوز اه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى الرد على من نقل عنه بعض الحسدة غلطة تخالف النقل بل أتثبت فى ذلك غاية التثبت لاسيما ان أفضت تلك الغلطة إلى التكفير أو التعزير وهذا الامر قليل من يتثبت فيه بل يبادر أحدهم إلى الفتوى مع أنه لم يجتمع بصاحب الواقعة ولا ثبت ذلك الامر عنده ببينة عادلة ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد الحميد السامولى رحمه الله انه نهى المصلين على رسول الله ﷺ أن يقولوا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أفضل مخلوقاتك وانه قال لا تقولوا أفضل مخلوقاتك فان ذلك لم يرد فى حديث إلى آخر ما انهوه فى حقه بادر الى ذلك كل مبادر فمنهم من أفتى بالتكفير ومنهم من أفتى بالنكير ومنهم من أفتى بالتعزير فأرسلت له مكاتبة الى المحلة أخبرته فيها عما قال الحسدة فى حقه وأنه يخبرنى بحقيقة الحال فكتب الى وبعد فما نسب إلى العبد من نهيه المصلين عن قولهم أفضل مخلوقاتك لم يقع منى وإنما صورة ذلك أنه قدم الى سؤال مضمونه هل الافضل الصلاة على رسول الله ﷺ بما ورد من الكيفيات أم الصلاة عليه بالكيفيات التى فيها زيادة التفخيم والتعظيم فأجبت الافضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على حد السنة أولى من تعدى السنة ثم قلت وهذا الذى قلناه لا ينافى اعتقادنا التفضيل الذى أجمع عليه الأئمة فقد نقل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الاجماع على أن نبينا محمدا ﷺ أفضل الخلق أجمعين فلا مخلوق أفضل منه فكيف لى أن أخرق الاجماع قال وهذا ما استحضرت انى كتبته على ذلك السؤال ولكن أقول كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال وكنت أود أنهم لو أطلعونى على ذلك الجواب الذى أشاعوه لازيده بيانا وايضاحا موافقا لما عليه العلماء قاطبة فلم يطلعونى عليه ولم يراجعونى فيه هذا ما وقع اه فلما كتب الى ذلك أرسلته للمتعصبين عليه فلم يصغ أحد منهم الى ذلك وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول إذا بلغكم عن أحد كلام وأعلمتموه فانكره فارجعوا اليه وكذبوا الناقل اه وقالوا فى كتب الفقه إن القاضى أو المفتى أو الشاهد إذا أنكر فتواه أو حكمه أو شهادته لا يحلف لانه مؤتمن انتهى فاياك يا أخى والتعصب على أحد إلا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه ما يخالف ظاهره الشرع واعلامك له بمخالفته فى ذلك ظاهر الشريعة أو كلام الجمهور مثلا ثم بعد ذلك ان صمم على المخالفة فأنكر عليه وشنع رحمة به وبالمسلمين أما هو فلئلا يكون من الأئمة المضلين وأما المسلمون فلئلا يتبعوه فى ذلك فيهلكوا والحمد لله رب العالمين

فيصير الحال تحت قهر تصريفه وإنما يكون ذلك للرجل لرسوخه فى العلم بالله والعلم حاكم على الحال وبه يوزن والحال إنما هو فرع من فروع العلم والعلم قار ثابت والحال لا بقاء لها ولذلك قالوا شعر

لو لم تحل ماسميت حالا
وكلما حال فقد زالا
انظر إلى الظل إذا ما انتهى
يأخذ فى النقص إذا مالا

والأكابر ملكهم الله أحوالهم وجعلهم حاكمين عليها ومن هنا لما قيل للجنيد رضى الله عنه مالنا نرى المشايخ يتحركون فى السماع وأنت لا تتحرك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وقيل لبعضهم

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) من مشاركتي في الفرح والسرور لمن ولد له مولود من أصحابي وان كان فقير اساعدته في عمل اللبابة والسبوع بما أقدر عليه من عسل نحل أو عسل قصب أو ذبح خروفين أو خروف وكذلك أفرح والدته بالنقوط على يد عيالي سواء كان لها عليها دين في النقوط أم لا ولا أشح على عيالي بفلوس النقوط اذا طلبت ذلك مني سترة لها بين النساء ولا أقول لها قط هذا لا يلزمني لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف التي أمر الله تعالى بها ومن جبر خاطر أخيه جبر الله تبارك وتعالى خاطره في الدنيا والآخرة ومن كسر خاطر أخيه فهو بالضد ثم اذا جاءك مولود وطلبت منه أنه يفرح به لا يفرح مجازاة لفعلك معه ولو انك كنت فرحت بولده ونقطته لفرح بولدك ونقطك وقد رأيت من طلبت منه زوجته نقوطا تنقط به لولد جارتها فلم يرض ووقع بينه وبينها مالا خير فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء العشرة فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك على بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعرضي للمن بالأكل على صاحب كان يأكل معي زمانا ثم حصل منه كفران نعمة من كان واسطة في ذلك ولا اقول له قط يافلان تذكر الخبز والملح الذي بيني وبينك فان ذلك يؤذيه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وربما قامت النفس على ذلك الصاحب فأنكر وحلف أنه لم يأكل معنا ولا لنا عليه فضل وربما حلف على ذلك كاذبا اذا خاف شماتة أعدائه فيه وربما أطلق لسانه بالنقائص فينا اذا مننا عليه باللقمة فيحصل على ذلك مفاسد وآثام فعلم أن الذي ينبغي للعبد أن لا يطعم أحدا شيأ الا الله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك إن اعترف الآكل بذلك أو أنكر فان ذكر الطعام للآكلين في الخصام عنوان على عدم الاخلاص فيه ودليل على خسة الاصل فان الكريم لا يمر قط بما فعل مع أخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ الذي كان أكل عنده لاسيما ان كان من المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض زيغ في الصحبة ثم رجع الى المحبة عن قريب فان ذلك المن يصير يكدر الصحبة بعد ذلك كلما تذكر وقد كان لي صاحب من طلبة العلم ضرير أطالع معه العلم ويفيدني الفوائد الحسنة فتخاصم مع بعض الطلبة فقال له أنت لا تجيء الى فلان الا بقصد الغداء فحملت ذلك الصاحب المروءة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد يأكل عندي في تلك السنة فلا تسأل يا أخي عما حصل لي من النكد بسببه فان من شأن الفقير تصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له أن يكذبه ولو بالقرائن ولو تأمل الكريم لوجد الفضل عليه ممن أكل طعامه فانه لولا ظن فيه الكرم ما أكل عنده فصاحب يظن بك خيرا ويباسطك ويحمل زادك الى الآخرة وقد يحضره لك أحوج ماتكون اليه كيف تمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تبارك وتعالى له على يديك هذا خروج عن محاسن الشريعة فاياك يا أخي من فعل مثل ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم فيما يقع منهم في الاحكام ولا أحط قط على قاض الا اذا لم أجد له محملا صحيحا في الشرع وقد أخبرني بعض القضاة الصادقين أنه كثيرا ما يريد أن يفعل مع الاخصام الامور الشرعية على التمام فيقوم له عدة موانع تمنعه من ذلك فانا أسعى في نصرة الشريعة جهدي وطاقتي فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم استدلالي بوقوع مريدي هذا الزمان في النقائص على أن ذلك من نقص شيخهم عملا بقول بعضهم اذا أردت أن تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى أصحابه فانهم يدلونك عليه اهـ فان ذلك ليس بقاعدة كلية فقد يكون الشيخ من أكابر أولياء الله تعالى ولم يقسم لمن اجتمع عليه شيء من أخلاق القوم كما أنه ليس كل من اجتمع برسول الله ﷺ حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ اتعظ به فاياك يا أخي أن تنظر ممن انتسب الى شيخ من أهل عصرك بسوء أدب فتقول لو كان شيخ هذا متأدبا لظهر على مريده فتقع في الغيبة في الاشياخ بغير طريق شرعي فتمقت فاحذره والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

مالك لا تتحرك في السماع فقال انه إذا كان في الجمع كبير احتشمت منه فامسكت على وجدي فاذا خلوت وحدي ارسلت على وجدي فتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله يمسكها إذا شاء ويطلقها إذا شاء وإذا اتسع القلب بمعرفة الله غرقت فيه الواردات وإنما يبدو أثر الحال على من ضاق عن وسعها والعارف له وسيع المعرفة فاذا ورد الوارد عليه غرق في وسيع معرفته وهل رأيت بحرا فاض بمطر سحاب ولهذا جهلت أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الاحوال لظهور آثار

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انني لا أسأل ولا أرد حلالا ولا أدخره فأقبل كل ماجاءني بغير سؤال مني بالحال أو القال وأنفقه على من احتاج اليه من نفسي أو غيري على الوجه الشرعي وهذه طريقة الشيخ الكامل أبي الحسن الشاذلي وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وقد عملنا بها في أيام الرخاء مرارا بخلاف أيام الضرورات فان هذه الميزات تتغير الى حكم آخر وكان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول أحل الحلال مالم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال اه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مدح إحدى الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى في حجة تميل خاطرها اليها فان ذلك لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الامور مما تميل خاطر زوجي الى ضرتي فتزداد على ضرتها حمقا وغيظا وكذلك لا أجمع بينهما في منزل واحد ولا أذهب باحداهما الى الاخرى لتطبخ عندها بقصد ائتلافهما عليهما فان ذلك أمر مدبج كله تلبيس ولو أن إحدى الضرتين اظهرت الرضا عن الاخرى وطلبت الذهاب اليها لا أجيبها فان حكم الضرتين حكم الدنيا والآخرة ان أرضيت احداهما أسخطت الاخرى قهرا على كل واحدة منهما وقد أنشد سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى

تزوجت اثنتين لفرط جهلي * وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفا * أنعم بين أكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما * عذاب دائم ببليتين
رضا هذي يحرك سخط هذي * فلا أخلو من احدى السخطتين
لهذي ليلة ولتلك أخرى * نقار دائم في الليلتين
إذا ماشئت أن تحيا سعيدا * من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا وان لم تستطعه * فواحدة تكفي عسكرين

فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن في جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم بغضي لاحد ممن نسب الى الشرف أو كان من الانصار ولو أنه آذاني أشد الاذى احتمله وذلك لأن بغضي لاولاد النبي ﷺ أو لأولاد الانصار أعني لحظ نفسي معاداة لرسول الله ﷺ وجرح لايماني ومن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه لا يخفى حكمه وفي القرآن العظيم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى والمودة هي ثبات الحب ودوامه وفي الحديث الله الله في أهل بيتي وقال رسول الله ﷺ في الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وفي البخاري وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان وفي رواية آية الايمان حب الانصار و ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما اخرجه النص فالحمد لله على ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب ان نجمل كل ما ظلمنا شريف به من باب جرى المقادير الالهية على العباد فاعلى ما نعامل بها الحق عز وجل على ذلك الرضا فان لم نقدر على الرضا فبالصبر فان لم نصبر سألنا الله تبارك وتعالى ان يمدنا بالصبر على ذلك الشريف فانه ما بعد الصبر الا السخط على تلك المقادير وذلك لا يجوز اه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظي لحرمة اشياخي احياء وامواتا ولو قدر انني جاوزت مقام احدهم فلا ارى نفسي قط عليه بل لا أرى نفسي اصلح خادما له فان جميع ما يحصل للمريد انما هو من المادة التي

المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها فربما كان صاحب الحال أحظى باقبال الخلق من صاحب المقام وبينه وبينه مثل ما بين السماء والارض وكلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وقال رضي الله عنه كل سوء ادب يثمر لك ادبا فهو ادب وقال رضي الله عنه المؤمن لا يرضى عن نفسه بالخير إذا كان فيه لان فوق الخير خيرات أتراه يرضى بالشر وقال رضي الله عنه كان الجنيد قطبا في العلم وكان سهل بن عبد الله التستري قطبا في

أعطاها له شيخه وشيخه دائم الترقى فلا يقف للمريد حتى يلحقه أبدا هذا ما نعتقده فى أشياخنا ولذلك توقفنا فى صحة مجاوزة المريد لمقام شيخه بقولنا ولو قدر الى آخره وكثيرا ما أزجر من سمعته يرفع مقامى على أحد من أشياخى زجرا بليغا بالقلب واللسان وكذلك أزجر من سمعته يقول عنى انى خليفة لسيدى على الخواص أوسيدى الشيخ نور الدين الشونى أوانى ورثت مقام أشياخى كلهم ونحو ذلك مما هو كالكذب فان من شرط الخليفة أن يرث مقام شيخه كاملا وأنا لم أطلع على نهاية مقام أحد من أشياخى حتى أعرف انى ورثته فيه وكذلك أعرف أنه قد يكون عند اشياخى من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندى فكيف أوافق القائل على أنى خليفتهم* وقد كثر الاغترار فى هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ العصر واقروا من يسميهم خلفاء لاشياخهم مع علمهم بأنهم لم يقع لهم شىء من الكرامات والخوارق التى كانت لشيخهم وربما كان احدهم قد جلس بنفسه من غير اذن من شيخه الذى يعمل خليفة له (وكان) أخى افضل الدين رحمه الله تعالى يعيب على من يزعم انه خليفة لشيخه ويقول ينبغى للمريد أن ينزه مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار على مقام شيخه ان يهضم بجعله خليفة له* وقد قالوا اذا لم تجتمع بشيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلون عليه فليحذر العارف الفقير من مثل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبى وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مزاحمتى لمشايخ عصرى على شىء من أنواع صفات المشيخة كتلقين الذكر وأخذ العهد وارخاء العذبة لاحد من الناس لاسيما ان كانوا أقدم هجرة منى فى الطريق أو أكبر سنا فيها ثم انى ان رأيت أحدهم أعرف منى بالطريق تلمذت له ولو كنت ماذونا لى قبل ذلك من شيخ آخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف عليه العبد واذا رأيت ذلك الشيخ الذى هو أكبر منى سنا قليل المعرفة بالطريق تاكد على أن أتلمذ له ظاهرا لا سارقه من حيث لا يشعر بالتعليم شيأ فشيأ حيث لم أصل الى تعليمه الا بذلك وأقول له ينبغى لكم أن تعلموا انا لامذتكم الشىء الفلانى فانه من أخلاق القوم ليتخلقوا به وأوهم المريدين ان شيخهم يعرف الطريق وانما يشح عليهم بالتعليم لما يراه من فتور همتهم (وقد من الله تبارك وتعالى على) بفعلى مثل ذلك مع جماعة من أشياخ مصر فعلمته ورقيته ولم يشعر هو بذلك ولا تلامذته لكونى أقبل ركبته بحضرة تلامذته وأسأله السؤالات الواهية التى تمجها نفوسهم فى بعض الاوقات ولم أجد لذلك فاعلا فى مصر غيرى الا القليل وكثيرا ما أفيد الشيخ منهم الفائدة ثم أغيب عنه أياما وأجىء اليه فيصير يعلمنى تلك الفائدة التى علمتها له أمس وينسى كونى أنا الذى علمته وكثيرا ما يضيف الفائدة الى نفسه أوالى كتاب عنده فاقول له مقصودى الاطلاع على هذا الكتاب لانه لم يزل عندى توقف فى هذه المسئلة فأعجزه وأقصد بذلك تنبيهه على كذبه حتى لا يعود لانى على يقين بان تلك المسئلة ابتكرتها بفهمى أوابتكرها أحد أشياخى ولم أجدها فى كتاب ثم لا يخفى ان المزاحمة على المشيخة لا تقع قط من عارف بالله تعالى وانما تقع من قاصرين أومن قاصر وعارف فيريد القاصر أن يكون شيخا مثل العارف بجهله والعارف لا يريد ذلك اه فافهم ياأخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم افتتاحى مجلس ذكر جهرا وهناك من هو أكبر منى سنا أو أحد من الاشراف ولو صبيا فلا أفتتح الذكر الا بعد عزمى عليه ان يفتتح عملا بحديث كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله ﷺ وللجزء من الحرمة والتعظيم ما للاصل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء الآن بل ربما تخاصموا على أن كل واحد منهم يبتدى وكثيرا ما تدل القرائن على أن بعضهم لا يواظب على الذكر مع الاخوان الا ان جعلوه شيخا عليهم فمن الأدب لهم ان يشيخوه عليهم محبة فى ذكر الله تبارك وتعالى والا تركه وكان لسان حاله يقول لا أذكر الله الا ان كنت شيخا وقد وقع لى أن ثلاثة وردوا على المجلس فتفرست فى كل واحد انه يحب المشيخة فسألتهم عن أعمارهم وقلت ليفتتح من هو اكبر سنا الا أن يكون هناك شريف فصار أسنهم

المقام وكان أبو يزيد البسطامى قطبا فى الحال وقال رضى الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف ومعنى كلام الشيخ هذا ان اللطف اذا ورد على العبد فان كان فى الدائرة النفسانية تلقته النفس بالبشاشة والفرح واذا كان فى الدائرة المعنوية تلقته الروح بالمحبة والمتعة ويقع الميل ويكون عن الميل السكون ويكون مع السكون الانس بالمسكون اى والله لا يحب لك ان تسكن لغيره ولا ان تأنس بشىء دونه فلذلك قال الشيخ رضى الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف الى السكون اليه والاقامة عنده وهذا كما

يذكر بنا وكثير اما تتقارب أعمارهم فآمر كل واحد منهم أن يفتتح وحده بقوله لا إله إلا الله مرة واحدة ثم تذكر الجماعة بعدهم فعليك يا أخي بالعمل بهذا الخلق وأبعد عن التمييز جهدك حتى يجمع الناس ويتفقوا على تميزك عنهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذي العهد على مريد نكث عهد شيخه وجاءني يجعلني شيخه وكذلك مما أنعم الله به على عدم اظهار البشاشة له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده ومابش شيخ في وجه من نكث على شيخه إلا مقت هو وذلك المريد وكان من خلق سيدى على المرصفى والشيخ محمد الشناوى أن لا يأخذ أحدهما العهد على مريد إلا بعد أن يقول له هل تقدمت لك صحبة مع أحد فان قال نعم قال اذهب إلى حال سبيلك واعلم أنه ينبغى لكل من برز له شيخة في هذا الزمان ان لا يتلاعب بالطريق فيأخذ العهد على المريد صورة فليس معه مدد يمده به لان ذلك نفاق والمنافق لا يكون داعيا إلى الله تبارك وتعالى وفي بعض الآثار لاتقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على الكراسى ويعظوا الناس والناس لا يشعرون أن ذلك الواعظ شيطان وكان الشيخ أبو السعود الجارحى رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا الذكر إلا بعد أن يتردد اليه السنة وأكثر ويسوق عليه السياقات وكان يسأله قبل التلقين ويقول له هل لك والد فان قال نعم قال نحن لا نصحب من يكون له أب غيرنا وكان رحمه الله تعالى يمتنع من أخذ العهد على من تلمذ لفقراء الاحمدية أو البرهامية من البيضان أو السودان ويقول له ياولدى يكفى ميلك الى طريق الفقراء ولبس الزى وتأدية الفرائض والسنن المؤكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للداعى الاول ومن دوغه هؤلاء الفقراء القانعون بالزى لا يصلح في طريق الصوفية لقصور همته انتهى وكان سيدى ابراهيم الدسوقى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول ما أعز الطريق وما أعز من يطلبها وما أعز من يصدق في طلبها وما أعز من يجد من يدله عليها وما أعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يفطمه انتهى وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا حتى يقول دستور يا أصحاب الوقت في تلقين هذا الولد نيابة عنكم فمدونى لأمده ويحكى ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السرورى رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وقد حكى لى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى أن جماعة جاؤا الى سيدى أبى العباس الغمرى يطلبوا منه تلقين الذكر فقال حرروا نيتكم في طلب الطريق وإلا حصل لكم المقت فما تجرأ فقير يتقدم اليه منهم وذهبوا ولو امن لعب بالطريق لعبت به الطرق وقد بلغنى أن شخصا ممن ظهر في هذا الزمان لقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى فأرسلت أعتب عليه وقلت كيف تلقن شيخ الاسلام فالله تعالى يغفر له وجاء شخص من القضاة الى سيدى محمد المغربى رحمه الله تعالى فقال ياسيدى خذ على العهد فقال له رح واستكف البلاء فأنك الآن تأكل وتشرب من أطيب الطعام والشراب وتلبس محاسن الثياب وليس عليك حرج فتريد تدخل نفسك في تحجير لا تطيقه ولم يأخذ عليه عهدا افافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تعرضى لاحد من الاخوان انه يتقيد على صحبتى أولا يصلى الجمعة الا عندى أوانه يجلب أحدا لصحبتى إلا بطريق شرعى لا لحظ نفس وقد حدث في هذا الزمان أقوام يصدون الناس عن الاعتقاد في أحد سواهم بغير حق وصاروا يصطادون أبناء الدنيا بالنصب والحيل وتحقير من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن سياج أهل الطريق بل بعضهم يقول أصحابه في الدعاء اجعل اللهم ثواب ما قرأناه في صحائف شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع ويقر أصحابه على ذلك فبعضهم يضحك عليه وبعضهم يستغيبه وكان الاولى له زجر أصحابه عن مثل ذلك أدبا مع القطب وأصحاب الوقت ورأيت بعض جماعة يقفون في أسواق مصر ويدخلون بيوت الامراء ومشايخ العرب كابن عمر وابن عيسى وابن بغداد فيقولون لاحدهم هل اجتمعت بسيدى الشيخ فلان فيقول لا فيقولون مثلك لا يكون له معرفة بالقطب الغوث الفرد الجامع وصاحب التصريف

تقدم عن الشيخ أبى الحسن أنه دخل على بعض الرجال فقال له كيف حالك فقال أشكو الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو اليه من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ أما شكواى من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأما شكواك من برد الرضى والتسليم فكيف فقال أخاف ان تشغلنى حلاوتهما عن الله وأوحى الله الى موسى عليه السلام ياموسى نعم العبد نوح لولا أنه يسكن لنسيم الاسحار ومن عرفنى لايسكن لغيرى وكان عندنا بالاسكندرية امرأة عارفة بالله أخبرتنى انها سمعت يقال لها اعوذ بك من النور وفتنته ومن

فى مصر فلا يزالون به حتى يجمعوه على ذلك الشيخ ثم يقولون للشيخ باتفاق بينهم مرادنا تأخذوا على شيخ العرب مثلا العهد ليصير مريدكم ويحصل له بركتك وتصير واتحملوا احملته وتحموه ممن يعزله أويزيد عليه فى بلاده فيخجل ذلك الامير أوشيخ العرب ولا يسعه الا ان يجيبهم لاخذ العهد ثم يحجرون عليه ويقولون له اياك ان تجتمع بفلان وفلان فتخرب ديار البعيد فيصير فى خوف عظيم من اجتماعه بغيره وقد سمعت بعضهم يقول لشيخ عرب عن جماعة مشايخ مصر إن مثل هؤلاء لا يصلح تلميذ السيدى الشيخ اه وهذا كله نصب ولعمرى ما رأينا شيخ عرب ولا أمير اقط عمل شيخا فى طريق القوم أبدا بل لا يقدر يمشى على شروط المريدين فبأى وجه يحجرون عليه ورأيت بعض مشايخ العرب أخذ جماعة عليه العهد وحجروا عليه فنكث عهدهم وقال أنا لا أقدر على تحجير ولا أطلب انا كون شيخا وان كان لهم عندى رزق فى قمح أوعسل أوبسلة فهو يصل اليهم بلا هذا التحجير وقد نقض جماعة كثيرة من مشايخ العرب والاروام عهد أشياخهم لما وقعوا فى الشدائد ولم يروا عندهم قدرة على دفع ما نزل بهم فلما جاؤنى سترنى الله تبارك وتعالى فى تلك الشدائد لحولها الله تبارك وتعالى عنهم وصرت أرغبهم فى الرجوع إلى أشياخهم فلم يفعلوا وطردتهم فلم ينطردوا فافهم ياأخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الوقوع فى شىء يغير قلب شيخى على يوما من الدهر وذلك من أكبر نعم الله تعالى على المريد فان بذلك يدوم الترقى له بخلاف من يسىء الادب مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما رجع إلى حالة هى أنقص مما كان عليه قبل صحبته له لان الادب مع الشيخ سلم للادب مع الحق جل وعلا فمن لم يتأدب مع الوسائل لا يشم رائحة من الادب مع المقاصد فعلم ان اقبال شيخ الانسان عليه عنوان لرضا الحق تبارك وتعالى عنه كما ان رضا الوالدين علامة لرضا الله تعالى عن الولد فان الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبهما ويؤيد ما قلناه من سوء الادب مع الشيخ يرد المريد إلى أنقص من الحالة التى كان عليها قبل صحبة شيخه قول الجنيد رحمه الله تعالى لو أقبل عارف على الله تعالى مائة عام ثم أدبر عنه لحظة كان ما فاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله قبلها اه أى لأن كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه عز وجل متضمنة لمجموع الامداد السابقة كلها وتزيد عليها بمدد الوقت فان جود الحق تبارك وتعالى لم يزل فياضا على قلوب المقبلين عليه ثم اعلم ياأخى ان أقل مراتب الشيخ أن يكون كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه فبعيد ان تقضى له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع الوصول إلى السلطان من غير الباب ومن قال من المريدين انه يقدر على قضاء حاجته عند الله تعالى من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى وكان سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول من شقاء المريد فى الدنيا وعنوان شقاوته فى الآخرة تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم رؤيته على نفسه وجوب المبادرة إلى صلحه والدخول فى طاعته وقد تهاون جماعة بغيظ استاذهم عليهم فلم يفلحوا بعدها أبدا لا على يد شيخهم ولا على يد غيره اه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقل ما يحصل من الهلاك لمن خالف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار عن الآخرة فيصير مكبا على جمع الدنيا من أى وجه كان ويعادى كل من صده عنها ولو كان شيخه وكذلك من أسباب الهلاك قلة ذكره لله تعالى وقلة تلاوته للقرآن وقلة عمله بالعلم وعدم تقيده بالاوراد وسهر الليالى وقلة المواظبة على صلاة الجماعة فى الصلوات الخمس وغير ذلك وربما فارق شيخه وصار مداوما على الاوراد التى كان عليها حال صحبته شيخه لكنها قليلة النفع فهى فى عينه كأمثال الجبال وفى عين المكاشفين باحوال الآخرة كالذرة وقد اجمع أشياخ الطريق على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لا يصلح له مراقبة الحق تبارك وتعالى فى حال طاعته أبدا وفى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل للملائكة الكرام الكاتبين اكتبوا عمل عبدى فلان واكتبوا أين كان قلبه حال العمل ليأخذ ثوابه ممن كان قلبه حاضرا معه اه فعلم أن من عقل العاقل ان لا يعتمد بعمل أوكلمة تسبيح أوتهليل مثلا قالها وقلبه

الغيب وتلمته وأخبرتنى أيضا قالت كنت أمشى بالاسكندرية وإذا بناس فى لهوهم وطربهم فقلت فى نفسى هؤلاء فى فرح ومسرة وحكم الله من ورائهم ونحن فى مقاسات النوازل وقهر الاحكام قالت فاذا على يقال لى ليس أهل الحضرة والادب كاهل الطيبة والطرب وأخبرتنى أيضا قالت كنت اذا كنت فى حضرة أوموقف وأرادنى زوجى ليقضى أربه لا أمنعه ولا يستطيع ذلك كلما أراد منى أمرا عجز عنه قالت حتى يضيق خلقه ويقول ماهذه الاحسرة هذه الشابة فى حسنها بين يدى لا تمتنع عنى ولا أصل اليها فتقول له فى ذلك الوقت من هو الرجل

غافل سارح فى أودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تبارك وتعالى وقد بلغنا أن بعض السلف الصالح قرأ سورة طه فى الليل فجهر بآية منها ليسمع جاره بغير نية صالحة فرأى بعد ذلك أن القيامة قامت ونشرت له صحيفة تلك الليلة فلم ير تلك الآية فيها وقيل له خذ أجرك ممن رفعت صوتك لاجله انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تغير خاطرى على مريدى إذا زار أحدا من أقرانى ثم إن قدر أنى تغيرت عليه فلا يكون ذلك إلا لمخالفته الشريعة أو لاطلاعى من طريق الكشف أن فتحه لا يكون على يد غيرى فحينئذ أظهر له التكدر ليلازمنى إلى وقت الفتح مصلحة له وتقريبا للطريق عليه لا لعلة أخرى من حظوظ النفس وعلى ذلك يجب حمل حال الأشياخ الذين منعوا مريدهم أن يجتمع بغيرهم ويحرم حملهم على أنهم انما منعوا مريدهم من الاجتماع بغيرهم لئلا يتلمذ له دونهم فان الاشياخ منزهون عن مثل ذلك قال الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى وما سامح شيخ مريده فى الاجتماع بغيره إلا فسد حاله وحصل له تردد فى أى الشيخين أعلى مقاما حتى يتلمذ له وإذا حصل له التردد دفعه قلب هذا وقلب هذا ولم ينتفع بأحد منهما لأن شرط الانتفاع بشيخ جزم المريد بالتقيد فى دائرته لا يخرج منها حتى يحصل له الكمال وحينئذ يصير كالأخ فى الطريق للشيخ وللشيخ عليه حكم الافاضة من غير وقوف معه اه وكان سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول كما لم يكن للعالم الهان ولا للرجل قلبان ولا للمرأة زوجان كذلك لا يكون للمريد شيخان وكان رضى الله تعالى عنه يقول كما أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك الأشياخ لا يسامحون المريد فى شركته معهم غيرهم ومتى سامحوه كان غشا منهم له قال رضى الله تعالى عنه وتأمل قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا فما جعل السموات والارض تنشق وتنفطر والجبال تنهدم إلا الشرك بالله وكذلك الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد ولو بيته ترك احسان ولا خدمة وانما يزيله أن يشرك به المريد غيره اهو كان سيدى ابراهيم المتبولى يقول ليس للشيخ أن يمنع مريدا من الاجتماع بغيره إلا اذا اطلع من طريق كشفه أن ذلك المريد لا يكون فتحه إلا على يديه فقط فحينئذ يمنعه ليقرب عليه الطريق وإلا فمنعه انما هو لحظ النفس انتهى واعلم يا أخى أن مثال الحضرة الالهية التى ينتهى اليها سلوك كل مريد مثال الكف ومثل الطريق التى يدخل منها اليها مثال الاصابع ومثال السنين أو الاشهر التى يجاهد المريد فيها نفسه مثال عقد الاصابع فان دخل الى الحضرة فى ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة سنة وان وصل الى الحضرة فى ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم فى الزيادة والنقص فاذا سلك مريد على يد شيخ حتى قطع عقدة ثم تركه وسلك على يد شيخ آخر حتى قطع عقدة ثم تركه وأخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة أفنى عمره ولم يتجاوز العقدة الاولى لانه لا يصح لشيخ أن يبنى على بناء شيخ آخر فلا بد أن يهدم بناء من كان قبله من الاشياخ ولو أنه كان صبر ودام تحت حكم شيخ واحد لربما قطع الثلاث عقد من الاصبع الواحدة ودخل الحضرة الالهية وهذا مثال ما أظنه طرق سمعك قط وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أجمع أهل الطريق على أن الملتفت الى غير شيخه لا يفلح أبدا وسمعت سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول قلت يوما لشيخى سيدى محمد السروى مرادى أن أزور الشيخ الفلانى فقال لى يا محمد إذا لم يكن الشيخ يملأ عين المريد فلم يتخذه شيخه فمن ذلك اليوم ما زرت غيره إلى أن مات اه اللهم إلا أن يكون المريد ثابت القدم مع أستاذه فله أن يزور غيره ولا حرج لعدم تزلزله وقد كان الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى يقول كان سيدى أبو الحسن الشاذلى يقول نحن لا نقيد على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا وانما نقول له ان وجدت منهلا أعذب من منهلنا فعليك به قال الشيخ أبو العباس فكنا ننظر فى أقرانه فلا نجد أعلى مقاما منه ولا أعذب منهلا فلذلك قدمناه على غيره اهو ينبغى حمله على حال المتوسطين فى الطريق أما المبتدىء فى الطريق فانه لا يفرق بين الاعذب

فينا ومن هو المرأة فينا قالت وإذا كان وقت ستر أمكنه ما يريد وقال الواسطى استحلاء الطاعات سموم قاتلة وصدق رضى الله عنه وأقل ما فى ذلك أنك إذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصير قائما فيها متطلبا الحلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص فى نهوضك لها وتحب دوامها لاقياما بالوفاء ولكن لما وجدت فيها من الحلاوة والمتعة فتكون فى الظاهر قائما لله وفى الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك أن تكون حلاوة الطاعة جزاء تعجلته فى الدنيا فتأتى يوم القيامة ولا جزاء لك وقال رضى الله عنه لما قرأت عليه

من الكلام وغير الاعذب وربما أعجبه كلام شيخ لموافقته لهواه فعمل به فهلك ثم ان هذا الذى قررناه كله فى حق المريدين الصادقين فى طلب الطريق أما من لم يصدق فى طلب الطريق فانما هو معتقد فى الصالحين يزور هذا ويزور هذا ولا حرج عليه هذا حال أكثر المريدين اليوم فليس لشيخ أن يضيق عليهم بالتقيد عليه وحده ومن شك فى قولى هذا فليمتحن من يدعى الصدق منهم ويامره بالخروج عن ثيابه ومابيده من الدنيا وينظر فان أطاعه بانشراح صدر فهو صادق وإن انقبض خاطره فهو كاذب وهذا محك يظهر زغل المريد وبالجملة فالمريد الصادق فى هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى من شيخ جعل له مجلس ذكر فى الجامع الذى كنت أذكر أنا فيه قبله بل أنشرح لذلك وأذهب بجماعتى اليه وأعزم عليه أن يكون هو الذى يفتتح المجلس ثم أقبل يده ورجله مع الجماعة خوفا من تشتت قلوب الذاكرين وأظهر الفرح والسرور بذلك لانه كبر مجلسنا وقوى قلب جماعتنا وان رأيت له قدما فى الطريق تلمذت له وتلقنت عليه أنا وجماعتى وهذا خلق غريب فى هذا الزمان ومخالفته تدل على وجود الرعونات ومن كان صاحب رعونة لا يصلح أن يكون شيخا على جماعة وما عقد الفقراء مجالس الذكر بالاصالة الا محبة فى كثرة ذكر الله عز وجل لا لأن يكونوا بذلك مشايخ فالله يحفظنا وإخواننا من مثل ذلك وقد رأيت جماعة وقع لهم ذلك فترافعوا إلى الحكام وأخذ كل واحد منهم مرسوما بأنه يكون شيخا وأنه أشيخ من غيره وذلك كله جهل فان المساجد لله وليس شيخ أحق بالذكر فيها من شيخ ولو كان هو الذى بنى ذلك المسجد وأن المساجد لله فلا ندعو امع الله أحدا فعلم ان كل شيخ تكدر ممن جاء يذكر الله عز وجل تجاه مجلسه فهو دليل على أنه طالب بذلك الرياسة والصيت عند الناس وذلك إلى الاثم أقرب وقد تقدم فى هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على فرحى بكل شيخ برز فى حارتى وانقلبت اليه جماعتى حتى لم يبق حولى منهم واحد ومن تكدر من ذلك فهو خارج عن سياج الفقراء ممقوت فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك ويتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للتميز عن اخوانى فى مجلس الذكر أو العلم فلا أجلس على سجادة ولا مضربة إلا لعذر شرعى ثم أطلعهم على ذلك العذر خوفا من وقوع أحد منهم فى سوء الظن فيهلك فى دينه ومن العذر أن أكون هزيلا أو طلع فى دمامل ونحوها أو أكون معدا لسؤال الاغراب من الفلاحين وغيرهم فأجلس متميزا عن الحاضرين ليسألونى ولا يحتاجون إلى سؤال أحد عنى وقد وقع أنه ﷺ كان يجلس مع أصحابه فيأتى الاعرابى ليسأل عن أمر دينه فلا يعرف رسول الله ﷺ حتى يسأل من الصحابة عنه فتشاور أصحابه فى أن يجعلوا له شيئا يتميز به فاتفقوا على أنهم يبنون له دكانا من طين فبنوه وفرشوا له عليه حصيرا وصار يجلس عليه وكان ﷺ من أحسن الناس خلقا وكان يراعى خواطر أصحابه ويسعى فى كل مايميل خاطرهم لينقادوا إلى نصحه وارشاده فان المريد إذا لم يعتقد فى شيخه الصلاح والتواضع لا يصح له به انتفاع أو لا يكمل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يخفض جناحه لاخوانه ويرى نفسه دونهم وهناك يبالغون فى تعظيمه وينتفعون به بخلاف من كان بالضد من ذلك فان الامر يكون بالضد فربما يلوثون به فيما بينهم ويقولون شيخنا يحب الضخامة وتقبيل اليد كما وقع ذلك لبعض إخواننا مع شيخه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لأكل طعام مريدى قبل أن يتمكن فى محبتى ويرى جميع مابيده ملكى دونه سواء كان ذلك الطعام فى عزومة أو وليمة أو أرسله إلى بيتى والحكمة فى ذلك كون الاكل من مال المريد يورثه الادلال على شيخه والاستهانة بجنابه ويصير المريد يرى بنفسه الفضل على شيخه وذلك يبطل انتفاعه بشيخه وقد عم هذا الداء كثيرا من الفقراء فترى أحدهم يندلق على طعام المريد أوائل صحبته وعلى

قبول

كتاب الحقائق للسلمى فقال فيه انتهى عقل العقلاء الى الحيرة فقال الشيخ عن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنهما ولاحيرة عند المحققين فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وقال رضى الله عنه الناس على ثلاثة أقسام عبد هو بشهود ما منه الى الله وعبد هو بشهود ما من الله اليه وعبد هو بشهود ما من الله إلى الله ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون الغالب عليه شهود تقصيره وإساءته فيقوم مقام المعتذر بين يدى الله تعالى وتلازمه الاحزان وتخالفه الاشجان ويستولى عليه الكمد كلما بدت منه سيئة أو كشف له

قبول هداياه وربما كساعيال الشيخ وأولاده ولا يلتفت الشيخ لما فى ذلك من نقص المرتبة وغاب عن هذا أن من شرط الشيخ أن يكون له اليد على مريده فى أمور الدنيا والآخرة وجاءنى مرة شخص وقال لى ان فلانا أخذ على العهد على أنى أعطيه كل ما طلبه منى وقال إذا منعتنى مطيتك وعيبتك فلا تلم الا نفسك فقلت له هذا خروج عن الطريق * وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول مال المريدين حرام على الاشياخ انتهى لكنه محمول على مريد لا يرى الملك لشيخه فيما بيده والا فقد أكل الاشياخ الصادقون عند مريديهم كما هو مشهور فى كتب الرقائق من غير توقف فالحمد لله الذى جعل طعام المريد الذى لم يتمكن فى محبتى لا يقيم فى بطنى أبدا ولو نسيت وأكلته وذلك أنى أحس بثقله فى بطنى كأنى أكلت قطعة جبل وتارة تلعب نفسى فأتقيؤه وهذا من جملة نعم الله العظيمة على فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى من شيخ العرب أو الكاشف أو غيرهما من الولاة أو التجار أو المباشرين إذا صحب أحدهم غيرى من الاقران بل أفرح لذلك غاية الفرح كأمر أوائل هذه المنن خوفا أن يميل قلبى إلى ذلك الظالم مثلا فتقصر يدى ولسانى عنده فى الشفاعات ونحن ماصحبناهم بالاصالة الا لتخليص المظلومين وتفريج كربهم فعلم أن تكدر الفقير من صاحبه الامير إذا صحب غيره فى غاية القبح بل بعضهم يعادى ذلك الأمير وذلك الشيخ بسبب ذلك وأصل ذلك أنه صحبه للدنيا من قبول بره واحسانه أو غير ذلك ولو أنه كان صحبه بنية صالحة لم يتكدر لذلك أبدا وقد صحبنى شيخ عرب وليس على علمى أنه صحب أحدا غيرى فتكدر ذلك الشيخ وصار يقطع فى عرضى وعرض ذلك الامير فلا يعلم عدد ما اغتابنى به إلا الله تبارك وتعالى فقلت لذلك الامير روح لصاحبك لأجل الله وأرحنا من شره فذهب اليه مع أنى لم آكل لشيخ العرب المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية إلى وقتى هذا فاياك يا أخى أن تصاحب شيخ عرب أو غيره من الآكابر الا بعد أن تفتش فربما يكون صحب أحدا قبلك من النصابين فتقوم عليك القيامة كما وقع لى ذلك من جرة محمد العبادى وغيره وابعد يا أخى عن أبناء الدنيا جهدك فان نفوس غالب الناس تميل إلى صحبتهم وتزاحم عليها فأف ثم أف ثم أف على من لبس زى الفقراء وزاحم على شىء من الدنيا وخالف هدى أصحاب الزى وشاباش لمن حمى زى الفقراء عما يزرى به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى لأصحابى أن ينظروا فى أنفسهم اذا خالفهم خادمهم أو زوجتهم أو وقعوا فى المعاصى والقاذورات أو الاباق والنشوذ ويقتدوا فى ذلك بالسلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فكان أبو يزيد البسطامى اذا رأى فى أصحابه نقصا يقول بشؤمى وقعوا إلى ما وقعوا فيه وكان الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى اذا قيل له ان أحدا من المجاورين يتعاطى مالا يحل له افانصحه يقول هل رأيتم قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى ودليل القوم فى ذلك قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباؤكم تبركم أبناؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول انى لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وزوجتى فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم اذا رجعت الى نفسى واستغفرت الله تعالى وقبل توبتى رجعوا الى طاعتى انتهى وقد علمت ذلك لكثير من اصحابى فتركوا الشكوى لى بعد ان كان احدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصاروا يرجعون الى نفوسهم فيقومونها فتستقيم رعيتهم الذين قسم لهم الاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لى * وقد كان الشيخ ابو النجا سالم المرور رحمه الله تعالى يقول لاصحابه كثيرا اعلموا ان جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الأعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع للشاخص فى العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة اكثرية لا كلية فقد يبتلى الله

من نفسه عن اوصاف سوء وعبد آخر الغالب عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فالاول حال الزهاد والعباد والثانى حال اهل العناية والوداد الأول شأن اهل التكليف والثانى شأن اهل التعريف الاول حال اهل اليقظة والثانى حال اهل المعرفة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن العارف من غرق شدائد الزمان فى الالطاف الجارية من الله عليه وغرق اساءته فى احسان الله اليه

تبارك وتعالى العبد ابتداء لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل أن يكون ويبتلى عياله بالزنا مع أنه لم يقع هو فيه قط ويقعه ولده مع أنه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لكن يؤيد أصل القاعدة قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فى حق الأئمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث انتهى فتأمل ذلك وافهمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة أمرى للمريدين بأن يصبروا ويتحملوا الاذى من كل من آذاهم حسب الطاقة ولا يقابلوا أحدا بسوء ثم اذا بلغوا الى حد لا يحتملونه انتقمت لهم باذن الله ممن آذاهم بسياسة ولطف ولم أمكن أحدا منهم يقابل أحدا اخوفا عليه أن يجازف فى المقابلة ويزيد فى الاذى فيخسر وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن ينتقم لاصحابه ممن آذاهم للفريقين مصلحة وصورة ذلك أن الفقير يسأل ربه عز وجل أن يؤدب الظالم اما بمرض واما بزوال نعمة واما باخراج وظيفته عنه أو زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وفى الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث ويقع لى بحمد الله كثيرا أن همتى تطلب الانتقام لاصحابى فينفذ الله تبارك وتعالى ذلك بمجرد الهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من أشد ما يكون من الانتقام فربما دخل فى قلب ذلك الظالم منهم سهم مسموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر أحد على مداواته كما وقع ذلك فيمن أفسد فى زاويتنا بالفتن ورمى اخوانه بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقاء وكان سيدى محمد السروى شيخ شيخنا يقول الفقير اذا قوى عليه الحال وتفلت من يده صار كالاسد اذا أفلت ويكسر كل من وجده ولو صاحبه وأولاده وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بسببه وبسبب أصحابه بعدد أعضائه من الظلمة الذين يؤذون أصحابه واخوانه المسلمين وكان رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن يحتمل الاذى فى حق نفسه ولا يحتمله فى حق أصحابه قياما بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم يؤذيهم قال وكان على هذا المقام سيدى ابراهيم الجعبرى وسيدى ابراهيم المتبولى وغيرهما فالحمد لله رب العالمين وكان كثيرا من القوم الذين أدركناهم بقتلون الظلمة بالحل أو التوجه الى الله تعالى فى ذلك قلت ويجب تقييده بما اذا علموا أن ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم والله تبارك وتعالى أعلم

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أقرانى فى حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم كما يدل لذلك ذكر مناقبهم فى كتاب الطبقات التى وضعتها فى حق أهل القرن العاشر وهذا أمر انفردت به فى هذا العصر لاسيما مناقب الجماعة الذين يكرهونى ويؤذونى فانى بالغت فى تعظيمهم وحملهم على أحسن المحامل ضد ما فعلوا معى كما تقدم تقريره أوائل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدر على أن يذكر مناقب عدوه أبدا بل ولا تطاوعه نفسه واذا رأيت أحدا من أعدائى قليل العمل بالعلم فى الظاهر وأخاف أنى أمدحه فيكذبنى الناس أقول فى ترجمته فى الطبقات وغيرها والغالب على فلان اخفاء أعماله الصالحة فلا يكاد أحد يعرف له منها شيأ كل ذلك سترة للاخوان ومن جملة ذلك حملى لهم اذا خطؤنى فى فهم على أنهم مجتهدون فى الفهم فلا يكلفون العمل بغير ما ظهر لهم وجهه ولو أنهم شنعوا على فى فهمى فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم فالله تعالى يغفر لنا ولهم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقطيب وجهى وعدم بشاشتى لكل مريد دخل على يزورنى حفظا لمقام شيخه فى غيبته وخوفا عليه أن يميل الى بالمحبة فيجرح مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا اللهم الا ان كنت أعلم ثبات اعتقاده فى شيخه فلا أفعل معه شيأ من ذلك بل أبش له وأقدم له الاكل والشرب وأعظم شيخه بمدحى له بحضرته ونحو ذلك كما أفعل بالضيوف وهذا الخلق لم أر له فاعلا فى مصر غيرى الا قليلا بل بعضهم قمت

فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وقال أيضا قليل العمل مع شهود المنة من الله خير من كثير العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض أهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك فى التقدير وقال الشيخ أبو الحسن قرأت ليلة من الليالى قل أعوذ برب الناس حتى ختمتها فقيل لى شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك ألطافه الحسنة ويذكرك أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ منه كثير من الزهاد والعباد

بواجب حقه فلم أخرج لمريده طعاما ولا بشبشت فى وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رأيته أقبل على فشكا ذلك الى شيخه فقال ياولدى أما علمت أنه يكرهنا ويكره جماعتنا اه وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة فى أهل هذا العصر والله ما قطبت فى وجه مريده الاحفظا لمقامه عند مريده فكنت بذلك فى المشرق وهو فى المغرب فافهم ياأخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى لا أسكت الجماعة قط إذا كانوا فى ذكر أو قرآن أو علم حتى أستأذن الحق جل وعلا أو رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا أو العلماء الذين يقرأ على كلامهم فاقول بقلبى ولسانى بخفض صوت دستور يا الله أسكت عبادك وأنقلهم إلى غير ذلك من الخيرات أو دستور يا رسول الله أن أنقل هؤلاء إلى الخير الفلانى فانهم ضجروا وملوا من الشىء الفلانى وهذا الادب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارىء القرآن أو الحديث أو العلم بلا استئذان وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل ياأخى على التخلق بذلك بكثرة مقدمات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير فى أكثر أوقاتك تشهد نفسك بين يدى الحق وبين يدى أهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخواص أمته من العلماء والصالحين والافلا يستقيم لك ذلك وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وأخى أفضل الدين وأخى أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنهم ويؤيده حديث الاستخارة المشهور وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقير أن لا يتحرك ولا يسكن فى أمرهم الا بمشاورة الحق جل وعلا قال وهو أحق مما أمرنا به من مشاورة اخواننا أومن مشاورة الولد الموفق والده فى اموره قال رحمه الله تعالى وهذا الامر وان لم تصرح به الشريعة فهى تقبله ولا ترده وكل ما كان فعله أدبا مع الخلق ففعله مع الحق تبارك وتعالى أولى اه فافهم ياأخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذن شيخى الشيخ محمد الشناوى لى فى أن اجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن حجر المقيم بمكة وبحضرة الشيخ على والشيخ أحمد المواح أولاد الشيخ عبد الرازق بناحية كوم النجار وبحضرة الشيخ محمد حسن المحلى المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين الطندتائى وجماعة وذلك فى زاوية شيخه الشيخ محمد السروى ليلة تمام شهره لما توفى إلى رحمة الله تعالى ولفظه اشهدوا على أننى أذنت لولدى هذا أن يلقن ويربى المريدين على طريق القوم ثم أنشد هذا البيت رضى الله تعالى عنه

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

ثم سافر من مصر إلى بلاده فصار كل بلد يمر عليها يقول لهم قد أذنت لفلان فمن أراد الطريق بعدى فعليه به فجاءنى خلائق بعد موته رضى الله عنه فتلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا باذن شيخى ثم ما تركت هذا الباب الا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أناس ثم لما اجتمعت بسيدى على الخواص قال لى اعلم ياولدى أن الخلق الآن صاروا كالحجاج إذا رجعوا من مكة وأشرفوا على أوطانهم ورأوها بعيونهم فمن يقدر أن يقطرهم ويجمع شملهم وقد كانت الهمم فى الزمن الماضى موجودة وكان أحدهم يتطلب الطريق بصدق كالحجاج فى ابتداء سفرهم فانا رأيناهم يعطون جماعة أمير الحاج الدراهم حتى يقطرهم اه ولكن حصل لى باذن شيخى غاية الستره بين الفقراء فان غالب الفقراء اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات شيخه ولم يأذن له فادعى أنه جاءه فى المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له وهو بعيد فان بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا ألف مقام ما أظن أن هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره فى المقدمة وقد ذكرنا قواعد أهل الطريق فى رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مريد فالله تعالى يلطف بنا وبهم ويغفر لنا ما جنيناه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى وتعظيمى لأولاد مشايخى فى العلم والطريق وأصحابهم ومن

واهل الجد والاجتهاد ولذلك قل أن تجد الزاهد والعابد الا مكمودا حزينا لأنه علم ان الله طالبه بالعبودية وحمله اعباءها وألزمه ما اشفقت السموات والارض والجبال من حمله قال الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فعاين الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا إلى شهود لطف الله الحامل للاثقال عن عباده المتوكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن واهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف أمرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به متى وكلوا

يلوذبهم فى حال حياة أشياخى وبعد مماتهم قياما بواجب حق أشياخى وأولادهم وأصحابهم وهذا الخلق يخل به كل من لم يقطع على يد شيخ فيكرهون أولادشيخهم وأصحابه وبالعكس وكيف يدعى أحدهم محبة شيخه ثم يبغض أولاده وأصحابه هذا يشبه طريقة الروافض وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول لما أرى أحدا من أولادشيخى أو أصحابه أكاد أطير من الفرح وكانى رأيت شيخى ثم يقول *لعلى أراهم أو أرى من يراهم*وكان رحمه الله تعالى يقول لو خدمت أولادشيخى طول عمرى وأعطيتهم كل مابيدى من الدنيا ماقمت لهم بجزاء فان معرفة الطريق التى أطلعنى عليها والدهم لاتقابل بالاعراض الدنيوية فعلم أن كل من لم يقطع على يدشيخ فمن لازمه غالبا الرعونات البشرية والاخلال بواجب الأدب مع أولاد شيخه وأصحابه والنكتة فى ذلك أن صاحب الرعونة يطلب من اولادشيخه أن يتلمذوا له ويربيهم وأولادشيخه يطلبون منه أن يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم فلا يقدر ولا يقدرون فلذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضاء (ولما) مات سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى انقسم أصحابه فرقتين على أولاده ففرقة تكره اولاده وفرقة تحبهم وكذلك وقع للشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى فذهبت الى الفرقة التى كرهت اولادشيخها فكلمتهم فى ذلك فتابوا واستغفروا ولما مات سيدى الشيخ مدين رحمه الله انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولده سيدى أبى السعود وفرقة مع ولد أخته سيدى محمد شيخ سيدى على المرصفى وشيخ الشيخ السروى وشيخ الشيخ نور الدين الحسنى وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كثير ثم ضربوا ولد أخته واخرجوه وأجلسوا سيدى أباالسعود ولدسيدى مدين فما انتج على يديه احد وماتفرعت الطريق الامن ولد اخته فان الطريق لاتورث الالمن شاء الله لاتختص بالاهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سأل الله عز وجل أن تكون القطبية بعده لولده فنودى يافلان ذلك فى الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب فبعد مدة جاءه شخص من أهل المغرب فبات عنده ليلة فمات القطب فتولى القطبية بعده ولما مات شيخى الشيخ محمد الشناوى رحمه الله تعالى عادانى اولاده مدة فما زلت بمحمد الله أسارقهم واقدم لهم نعالهم وأبجلهم حتى زال ماعندهم وطلبت من ولده سيدى الشيخ عبد القدوس ان يلقننى بعد والده فابى وتلمذلى وكان يقبل عتبة زاويتى قبل ان يدخل وصار لايفعل شيأ حتى يشاورنى عليه فجهز مرة زاده وجماله للحجاز فقال له شخص ليلة السفر وهو فى البركة ان فلانا قال ما كان خاطرى انه يسافر فى هذه السنة فركب جماله وجاءنى وقال والله لو بلغنى الامر وانا فى نصف الطريق انك أشرت على بالرجوع لرجعت ورأيت ذلك عندى أرجح من الحج اه وهذا الامر مافعله معى احد غيره فرحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى فضل معلمى على ولو بلغت الغاية فى الترقى فانه هو الذى أعطانى مادة الترقى حتى عرفت بها ماعرفت فمن نسى فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قاله الامام الشافعى رضى الله عنه وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ وقالوا لو حقق المريد النظر لوجد مقامه دون مقام شيخه ورأى مقام شيخه ارق واصفى وأنور وغاية امر المريد انه ساوى شيخه فى جسم العمل لافى روحه فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال أن يكون الغالب عليهم الاعمال القلبية التى كل ذرة منها عند الله أرجح من قناطير من اعمال ذلك المريد وربما كان حضور المعلم مع الله تبارك وتعالى فى الامور العادية افضل من حضور المريد معه فى الطاعة الشرعية وايضاح ذلك ان الكامل تكون مشاهدته قلبية فلا يكاد يظهر من اعماله الصالحة الا بقدر مايعرف ان الناس يقتدون به فيها والباقى يكتمه عنهم لئلا يقيم الحجة عليهم عند الله تبارك وتعالى وقد كثرت خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم أحدهم العلم او الصنعة ثم بعد قليل يسيئون الادب مع معلمهم ويسعون على وظيفته وينسون فضله عليهم وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه ولاجل ذلك ضربوا المثل وقالوا كل شىء اذا زرعته قلعته الا ابن آدم

إلى نفوسهم قال الله سبحانه وتعالى وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم إذا رجعوا إلى الله حمل عنهم ماحملهم قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه بصدق الرجعى لحمل الاثقال عنهم فساروا إلى الله محمولين فى محفات المنن مروح عليهم بنفحات اللطف والآخرون ساروا إلى الله لأثقال التكاليف حاملين تلازمهم المشقات وتطول بهم المسافات فاذا شاء أدركهم بلطفه فأخذ بايديهم من شهود معاملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات وأشرقت فيهم العنايات

إذا زرعته قلعك وبالجملة فمن قطع حبل معلمه قطع الله عنه الامداد فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ارشادي لاخواني من الأمراء والمباشرين إذا عزلوا من وظائفهم ودارت رحاتهم شمالا إلى فعل ما يرد عليهم ولا يتهم به وذلك لعلمي بان أحدا لا يعزل من وظيفته قط الا بعد أن أخل بشرائطها وهو القيام بواجب حق الله تعالى عليه من ترك المعاصي جملة والقيام بواجب الرعية عليه من قضاء حوائجهم وتفريج كربهم ويجمع ذلك كله أن يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ولا يشتغل بغيره إلا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفىء غضب الرب جل وعلا ويرضي عنه خصماء وقد أغفل ما قلناه غالب الفقراء فتجد أحدهم يدخل في جملة من زالت نعمته ويتوجه في قضائها فلا يجد لتوجهه أثرا وذلك لان الحق تبارك وتعالى ما يزيل نعمة من عبد إلا تأديبا له ليرجع اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذي أحصاه الله عليه ونسيه هو ومادام يقول مالي لا ذنب ولا أسية فهو معزول أو جالس في الحبس لا يخرج وكثيرا ما تزول النعمة عن بعضهم بالذنوب التي كان يستهين بها لكثرة وقوعها كشرب الخمر والزنا واللواط والتعاون عند الحكام واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد أن الله تبارك وتعالى غفرها له من زمان والحال انها باقية عليه وربه عليه غضبان ومن غضب عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه إلا إذا رأى المحل قابلا للشفاعة كما هو مشاهد في بيوت الحكام فليفتش الفقير نفسه وليتب من كل ذنب يعلمه الله تعالى ثم يفتش من يريد ان يتحمل عنه الحملة ويأمره بالتوبة من كل ذنب يعلمه ثم بعد ذلك يشفع فربما كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح أن يكون شافعا في غيره كما مر في شروط من يتحمل حملة الناس وربما كان المحمول عنه له ذنوب كذلك فلا يفيد توجه الفقير في اطلاقه أو أن يرد له وظيفته مثلا فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها فافهم ذلك فانه نفيس جدا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم غفلتي عن أصحابي إذا سلك احدهم مسالك التهم فأنهاه عن ذلك وإذا قال يكفيني علم الله تعالى قلنا له ان الذي يكفيك علمه قد أمرك أن لا تتسبب في وقوع الناس في عرضك وقد قالوا من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن فكما ان الشمس تحكم بحرارتها على الارض فلا يمكن الأرض ان تردعنها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس في عرضه وسوء الظن به فلا يمكن الناس أن يحسنوا به الظن إلا بتأويل بعيد قل من يقبله فعلم انه لا ينبغي لانسان أن يكلم امرأة على شارع إذا علم ان الناس يلوثون به في ذلك ولو محرما كما لا يجوز ان يختلي بأجنبية أو ينظر وجهها ويجب على من رآه كذلك ان يزجره عن ذلك أشد الزجر لمسارعة الانكار عليه من غالب الناس وربما يقول الناس بعيدا ان يكون سلم من الزنا بها في تلك الخلوة ويؤيده قول بعض العلماء ان كل خلوة باصابة ويقاس على ذلك الخلوة بالامرد الحسن فليحذر الفقير من ذلك ولا يغتر بصفاء حالهم مع الله تبارك وتعالى فان الحق جل وعلا ربما غير الحال في لمحة وقد رأى سيدي محمد الحنفي رحمه الله تعالى فقيرا يكلم امرأة في السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير أنا بحمد الله لا أميل الى النظر اليها ولم يلتفت لكلام الشيخ ففي تلك الليلة وقع بالمرأة فاشتبك ذكره في فرجها فاطلع الشيخ على ذلك من طريق كشفه فجاء الى باب الخلوة وقال أينا هو الصادق فقال الفقير تبت الى الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية وما بقي فيها وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وان كان في لفظها قبح الا تقبيحا للخلوة بمن يخاف منه الفتنة فآثرت نصحك على أدبي في اللفظ والله لا يستحي من الحق فاياك يا أخي ان ينصحك شيخك او غيره عن الخلوة بالأجنبية فلا تمتثل أمره والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة احترامي للاولياء بعد موتهم فلا أتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيهلكني لان للولي مع الله تعالى أوقات رضا وملاطفة فربما قال الولي يارب أنت ولي بعد موتي

واما القسم الثالث وهم الذين هم مع الله بشهود مامن الله إلى الله فهؤلاء هم أهل التوحيد والداخلون إلى ميادين التفريد رأوا اهل القسم الاول وهم الذين غلب عليهم شهود مامنهم إلى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وإن خرجوا عن ظاهره لأنهم أقبلوا على انفسهم موبخين لها شاهدين لتقصيرهم واساءتهم فلو لم يشهدوا الفعل لها أو منها ماتوجهوا لها بالتوبيخ إذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت إذا كان توبيخ النفس وذمها

ووصى على زوجتى فعسر عليها بار التزويج بعدى فصار كل من تزوجها يعطبه وقد أوصانى الشيخ شهاب الدين الكعكى رحمه الله تعالى بانى أتزوج زوجته من بعده فلم أرض مع انها سألتنى وقالت أنا راضية فقلت لها ولو رضيتى أنت فلا أرضى أنا وقد بلغنا ان زوجة سيدى محمد الشويمى صاحب سيدى مدين رحمه الله تعالى مات عنها وهى بكر وقال لها لا تتزوجى بعدى أحدا فأقتله فاستفتت العلماء فى ذلك فقالوا لها هذه خصيصى برسول الله ﷺ فتزوجى وتوكلى على الله تعالى فعقدوا لها على شخص فجاءه تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى ان ماتت وهى عجوز وكذلك أخبرنى الشيخ زيتون خادم سيدى الشيخ بهاء الدين المجذوب ان زوجته لما جذب انتظرت إفاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فافتوها بأنها تتزوج فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعا وضرب القاضى فعمى وتكسح الى أن مات وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يتكدر ممن يتزوج نساء الاولياء أونساء الملوك والامراء ويقول ينبغى مراعاة الادب مع الاكابر ولما تزوج الشيخ محمد المغربى الجاولى سرية السلطان طومان باى بعد شنقه فى باب زويلة تكدر منه غاية التكدير وقال ان هذا لم يشم من الادب رائحة ولو كان عنده أدب لراعى السلطان بعد موته كما كان يراعيه حال حياته وقد روى البيهقى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه أنهم يعنى الصحابة طلبوه ان يؤمهم فامتنع وقال كيف أؤم بقوم هدانى الله على أيديهم اهـ فاياك ياأخى ان تتزوج امرأة ولى إلا ان كنت تعلم ان حالها لاتؤثر فيك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة نفسى للجلوس فى طرف الحلقة فى المحافل دون صدرها ولو أنى جلست فى طرف الحلقة لا أرى لى بذلك فضلا على من جلس فى صدر الحلقة من حيث تواضعى ولو أنى كنت فى صدر الحلقة فدخل شيخ من أقرانى فأخرونى وقدموه لا أتأثر بحمد الله تعالى وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان فلا يصح التخلق به الا ممن كملت رياضته وفطم على يد شيخ ناصح والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يقيمه من الصدر ويجلسه فى طرف الحلقة وقد تقدم أوائل هذا الكتاب ان من شأن أهل الله تبارك وتعالى أنهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عاليا ثم ينزلون منه لما هو دونه فاذا أجلسوهم عند النعال فرحوا بذلك لتسارع الرحمة فى النزول عليهم فى كل مكان أذلوا فيه نفوسهم فى مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع اليه المقت من الله تعالى وكما لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله عز وجل كالجنة على حد سواء فاعمل ياأخى على تحصيل هذا الخلق بالرياضة لتكون متواضعا خالصا فان بعض الناس قد يجلس فى طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويتلذذ بقول الناس فى حقه ذلك أكثر مما يتلذذ بقولهم فلان أجلسوه فى الصدر لكونه من أهل العلم والفضل وربما يدعى الفقير فى نفسه التواضع ويقول صدر الحلقة وطرفها عندى سواء والحال بخلاف ذلك فليمتحن الحاذق نفسه بخلاف تواضع أهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو أقام المعتقدون الادلة على فضلهم على غيرهم لا يلتفتون الى ذلك وقد كان أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه يقول لو جهد الناس ان يرفعونى فوق ما أعلم من نفسى من الحقارة ماقدروا اهـ فافهم ياأخى ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ ذهاب فهمى الى الاتعاظ اذا سمعت بآية وحديث أوأثر أوشىء من الرقائق ولا أذهب بفهمى الى الاحكام واستخراجها من الالفاظ الا بعد ذلك ثم أصرف قلبى عن ذلك وكذلك القول فى اللغة والاعراب ان طلبت ذلك لايكون الا خارج الصلاة وهذا الامر قد اعطاه الله تعالى لى من حين كنت امرد وهو خلق غريب لايوجد الا فى افراد من الناس فان غالب الناس اول مايذهب فهمهم الى الاحكام اوالى اعراب الكلام اوالى ما فى ذلك من اللغات ولا يكاد احدهم يترقى عن ذلك الى الاعتبار والقوارع والزواجر

بمتلزم دقيقة شرك فكيف نصنع والله قد ذم النفس وأمرنا بتوبيخها اذا قصرت وونحها هو اذا كانت كذلك فالجواب ان ذمها لان الله تعالى امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة اوتضيف اليها فعلا تراها هى الفاعلة له واما القسم الثانى وهو الذى بشهود مامن الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ماسلم من اثبات لنفسه اذ رأى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلولا اثباته لنفسه ماشهد ذلك فلاجل هذين المعنيين آثر أهل الله القسم الثالث وهو ان يكون بشهود مامن الله الى الله فافهم وقال رضى الله تعالى عنه العارف اذا خوف خاف قال الله تعالى حكاية عن

التي في ذلك الكلام الا بعد ذلك وربما فني عمر أحدهم في مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام اعبد الله كأنك تراه وكثيرا ما تذهب عني الآية في صلاة الليل فلا أجد أقرب الى من الحق تبارك وتعالى فأسأله فيردها على من طريق الالهام ولعل الاشارة بحديث اعبد الله كأنك تراه الى مثل ذلك بقرينة حديث ان الله في قبلة أحدكم فافهم واعلم أنه كثيرا ما يكون القارىء يقرأ الحديث أو كلام القوم والسامعون في غاية البكاء والخشوع فيدخل علينا نحوى فيقول هذا الكلام معطوف على ماذا والافصح أن يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته ويرتفع البكاء والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان أحدهم إذا تلا القرآن في الصلاة ينظر الى ما فيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلا فلا يكون له التفات الى غير الحق تعالى وأما استنباط الاحكام فله وقت آخر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والادغام والاقلاب ونحو ذلك ويصح له الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا في آن واحد قال رحمه الله تعالى ومن هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بارخاء اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من يشتغل بمراعاتهما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا اه وبالجملة فالناس على مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الجناسات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يسبق ذهنه الى حضوره بالقلب مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم وأعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى في حضرة الاحسان (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معان أخر لم تخطر لهم على بال ولو كرر الآية ألف مرة كان له في كل مرة معان جديدة فهذا هو تلاوة القرآن حق تلاوته (وسمعته) رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول ليست الصلاة محل لاستنباط الاحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث ان في الصلاة لشغلا (وسمعته) مرة أخرى يقول لا يقدر على القراءة بالانغام في الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الاكابر من الاولياء والقراءة الساذجة أولى لكل ضعيف والسلام فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم احتجابي عن الملهوف أو المكروب كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله أو يخرجه من وطنه أو يعزله من وظيفته أو كمن مات له ولد أو كمسترشد في الطريق ونحو ذلك فمن فضل الله على أني أترك كل شغل كنت فيه وأخرج اليه وأبادر الى قضاء حاجته بامور الظاهر وبالتوجه الى الله تبارك وتعالى بالباطن فان كان ذلك الكرب من جهة أمر يصح استدراكه سعيت معه في ازالته وان كان لا يصح استدراكه سليته عنه وأمرته بالصبر أو الرضا وذكرت له أحوال الصالحين في شدة صبرهم على المصائب والبلايا والمحن وعدم سخطهم على فقد مال أو ولد ونحو ذلك إذ التسلي ربما يحصل بالتأسي بالصالحين فيخف الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وقال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واعلم اه لا يجوز حمل الاشياخ على انهم احتجبوا عن مكروب تكبرا أو استهانة بحقه معاذ الله أن يقعوا في مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل وربما حصلت لهم جمعية بقلوبهم على الله تعالى فمنعتهم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي اه وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول انما قال ذلك أواخر عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وأدى الامانة وأقبل الاقبال الكلي على ربه عز وجل فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهاد

موسى عليه السلام ففرت منكم لما خفتكم يريد الشيخ رضي الله عنه ان العارف لا يقطعه نظره الى فضل الله عن شهود عدله ولا يحجبه شهود لطفه عن خوف ما بطن في مشيئته ويجب ان تعلم ان أهل المعرفة في نهاياتهم ربما التبس حالهم باهل البدايات في بدياتهم فان المريد في مبدأ ارادته تؤثر فيه المخاوف لعدم استيلاء سلطان الحقيقة عليه فاذا تحقق فناؤه لم تؤثر فيه الواردات ولم يدخل تحت حكم العادات فاذا رد الى حالة البقاء أثرت الاشياء فيه كحاله في بدايته منها خلقناكم وفيها نعيدكم فتجد المريد

اه وفى القرآن العظيم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين تعالى ذلك بمدة فشمل اليوم والجمعة والشهر وغيرها فافهم (وكان) سيدى مدين وسيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنهما لا يخرجان من خلوتهما الا لصلاة العصر فقط ولو أن أحدا جاءهما فى غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثل هذين الشيخين لولا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه إلى الخروج فالتسليم لهما ولمن تبعهما أسلم وحملها على محمل حسن أغنم وكلامنا فى الخروج لاصحاب الضرورات العادية أما من لا ضرورة له كغالب من يزور الفقراء اليوم فلا ينبغى لفقير ان يخرج لأحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان فى حال مجالسته له إلى أن يقوم ويخرج وقد صار ذلك فى هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر وان شككت فى قولى فاذكر للجالس أحدا من اعدائه بخير أو افتح له أخبار الولاة تعرف صدق ما أقول فلا يكاد مجلس يطول الا ويقع أهله فى غيبة (وقد كان) سيدى يوسف العجمى شيخ الطريق بمصر يقول لنقيبه اذا دق أحد باب الزاوية فلا تفتح له الباب الا ان كان معه فتوح للفقراء والا فهى زيارات فشارات فقال له فقير يوما كيف هذا وأنتم خرجتم عن الدنيا فقال له ياولدى أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا أعز ما عندهم بذلنا لهم أعز ما عندنا اه إذا علمت ذلك فلا تحتجب يا أخى إلا بوجه شرعى ولا تخرج إلا بوجه شرعى والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أدبى مع أصحاب الحضرة الالهية فى الليل وكراهتى للتقدم عليهم فى الموقف لانهم كالامام لى فلا أحرم قبلهم بصلاة لانى أستحى من وقوفى بين يدى الله تعالى قبل أن يقف أحد منهم لضعف حالى عن الخلوة بالملك الجبار الذى دكت الجبال من شهود عظمته فان غلب على أن جميع من فى الحضرة فوقى فى المقام استأذنت الله تبارك وتعالى فى الوقوف خوفا أن أصبر إلى آخرهم فيفوتنى قيام الليل جملة * ومما وقع لى اننى قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثانى من الليل وقبل ان يشرع أهل الحضرة فى الوقوف فى سائر اقطار الارض فما كنت الا هلكت ومن تلك الليلة لم أقم حتى يغلب على ظنى أن بعض الناس وقف بين يدى الله تبارك وتعالى ولو فى الهند والصين ويؤيد ماقلناه كراهة بعض العلماء الطواف ليلا وان كان الجمهور على خلافه (وبلغنا) عن بعض الاولياء انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغنى أن رسول الله ﷺ طاف ليلا ولو ان ذلك ثبت لحملته على بيان الجواز اه (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب أن لا يتقدم أحد فى الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل أحد على ملوك الدنيا قبل دخول الامراء والاكابر وقبل الاذن فى الدخول ولله المثل الأعلى (وكان) رضى الله تعالى عنه لا يتجرأ قط أن يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حى على الصلاة وبعد أن يجد أحدا داخلا فيدخل تبعا له فان لم يجد أحدا داخلا وقف على الباب خلف حده حتى يجىء أحد يدخل فيدخل معه ويقول مثلى لا ينبغى له ان يدخل المسجد بين يدى الله الا تبعا للناس ثم لا يخفى عليك يا أخى ان كل ماعده خدام حضرة ملوك الدنيا سوء أدب معهم فتركه فى معاملة الحق جل وعلا آكد فان الله تعالى أحق أن يستحى منه وقد تبع الشرع العرف فى كثير من الاحكام كأمره المصلى بستر العورة فى الخلوة وفى الظلام مع ان الحق تبارك وتعالى لا يحجبه شىء وهذه الامور التى ذكرناها لا يدركها إلا أرباب القلوب لا أرباب الاجسام والكثائف وقد جاءت الشريعة كلها آمرة بالادب مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق وربما يكون أدب عند قوم يعده قوم آخرون سوء أدب من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فيستغفر قوم مما يتقرب به قوم آخرون لكن فى الآداب التى لم تصرح بها الشريعة من حيث مشهد كل عبد فى الزيادة والنقص فى الخشوع مثلا لا من حيث أصل مشروعيتها فافهم فترى كل انسان يصلى ويخشع ولكن أين صلاة أكابر الأولياء وخشوعهم من صلاة آحاد الناس وخشوعهم وفى القرآن العظيم إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فأفهمنا انه ليس لأحد من الامة أدبا أن يقف

يخوف فيخاف والعارف يخوف فيخاف وليسا وان استويا فى الظاهر سواء نخوف المريد لأجل حجته وخوف العارف لكمال معرفته ومن هنا لا تفضل عبدا واثقا بلطفه ومنته على خائف من غيب مشيئته وكذلك لا نفضل عبدا وقف مع ظاهر الوعد على عبد رد الى وجود الازلية فاقتطع عن الوقوف مع الوعد الجميل والنعم ورد الى ماسبق فى القدم وقد جاء ان رسول الله ﷺ قال يوم بدر ورفع يديه الى السماء اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد ومازال يناشد ربه حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال ابو بكر رضى الله عنه يكفيك مناشدتك

بين يدى الله تعالى قبل سيد الحضرة على الاطلاق ﷺ وتأمل قوله تعالى وطائفة من الذين معك أى بحكم الاقتداء بك والتبعية لك ثم ان هذا الادب الذى ذكرته من خوفى من الوقوف بين يدى الله تعالى قبل الناس فى الليل لم أجد أحدا صرح به غير سيدى على الخواص وأضرابه رضى الله تعالى عنهم اما لعدم ذوقهم له وإما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه فى الليل وحده قبل وقوف الناس لحجابه عن شهود التجلى الالهى ولو أنه شهده لم يقدر على الوقوف بين يدى الله عز وجل وحده من غير أحد يه.لى هناك أبدا ولعل هذا أحد المعانى التى كرهت الصلاة فردا لاجلها فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لجميع الطاعات من حيث أن فيها مجالستى للحق تبارك وتعالى لا لعلة ثواب وبغضى للمعاصى من حيث أن فيها الحجاب عن الحق تبارك وتعالى لا لعلة عقاب ولا لغير ذلك لان جميع ماشرعه الحق تعالى لنا فى وقت من الاوقات كالاذن الصريح لنا فى دخول حضرته سواء الفرائض والنوافل ثم إن مالت نفسى إلى طلب ثواب طلبته من باب المنة والفضل بحكم التبع لا بالقصد الاول مع أن الثواب حاصل بحكم الوعد الالهى فى كل عبادة حصل فيها اخلاص فكما من علينا سبحانه بالوقوف بين يديه فكذلك من علينا بالثواب فأفعالنا وثمراتها كلها من جملة فضله علينا فكان من طلب الثواب طلب ماهو حاصل وليس ذلك مقصود الرجال إنما يطلبون ما يخاف منه الفوات كمجالسة الحق جل وعلا فان كل وقت ذهب والعبد فيه غير حاضر بقلبه مع ربه عز وجل لا يحسب من عمره بل هو خسران فى الدنيا والآخرة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إياك أن تبتدع لك وردا فان الحق تبارك وتعالى لا يجالس عبده إلا فيما شرعه نبيه ﷺ * ولما اعترض بعض الفقهاء على حزب سيدى أبى الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى ونفعنا به المسمى بحزب البحر قال الشيخ والله لقد أخذته من فى رسول الله ﷺ حرفا بحرف اه فان كنت يا أخى من أهل هذا المقام فابتدع لك حزبا وإلا ففيما ورد فى الشريعة غنية عن ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إنما شرع الحق تعالى لنا مناجاته فى الصلاة بكلامه دون غيره حتى لا نخرج عن شهود صفاته فان القرآن صفة من صفاته تعالى فكان مناجاتنا له من باب خطاب الصفة لموصوفها فنحن نقرأ كلامه تعالى كالحاكين له وكلامه تعالى هو الذى يشهده تعالى ويناجيه ثم يخبرنا بما شهد وقد قال بعضهم فى معنى قولهم العلم حجاب أى علمك حجاب لك عن معرفة المعلوم فعلمك عرف المعلوم لا أنت لانك داخل خلف علمك وهو حاكم عليك اه وهو كلام غوره بعيد فافهمه ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين الحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أنى لا أتذكر قط أنى دخلت على عالم أو صالح وأنا أرى نفسى مثله وإنما أرى نفسى تحت أقدامه وأشهد فضله على فى العلم والعمل ليكملنى بلحظه وكلامه ولذلك ما خرجت قط من مجلس عالم أو فقير إلا وأنا ممتد من مدده وكان على هذا القدم جماعة من العلماء الذين أدركناهم كشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى والشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ شهاب الدين بن الشلبى والشيخ جلال الدين بن قاسم المالكى والشيخ شمس الدين اللقانى والشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم وفى وقتنا هذا أيضا جماعة كالشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ نجم الدين الغيطى والشيخ شمس الدين البرهمتوشى والشيخ سراج الدين الحانوتى وسيدى محمد ابن الشيخ شهاب الدين الرملى رضى الله تعالى عنهم ولذلك رفعهم الله تعالى على أقرانهم لكثرة امدادهم فانى ما سمعت من أحد منهم قط يعتقد فى نفسه الصلاح أبدا فلا يدخل أحدهم على عالم أو صالح إلا ويمده بخلاف من يصف نفسه بأنه صالح فانه لا يحصل له شىء فلا هو يستحق أن يمدوه ولا معه مدد يعطى منه أحدا شيأ ومن هنا قالوا زيارة الصالح للصالح لا فائدة فيها ومرادهم بالصالح هنا الصالح بالدعوى فان الصالحين كلهم لا يصح لاحد منهم أن يزكى نفسه أبدا بل يستغفر الله تعالى من نقص صلاته ويقول انى أحب أن أخرج من الصلاة من غير تقصير فيها فلا يصح لى ذلك فاذا كان حاله فى طاعاته كذلك فكيف حاله فى معاصيه وقد رأيت بعضهم يعتب على شخص يدعى القطبية فى عدم تردده اليه فقلت له لا فائدة فى اجتماعكما فقال لماذا

لربك يا رسول الله فانه منجز لك ما وعدك فالرسول ﷺ اكمال علمه بالله كان بشهود المشيئة وأبو بكر كان بشهود الوعد الجميل فالرسول ﷺ ما علمه أبو بكر من الوعد الجميل كيف والوعد إنما وصل لأبى بكر على يد رسول الله ﷺ غير أنه سلك الله به المسلك الاتم من الرجوع إلى المشيئة التى لا تتوقف على شىء ويتوقف عليها كل شىء وقال رضى الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة أو غيرها من البلدان إنما الشأن من تطوف عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال رضى الله

فقلت له من يدعي القطبية لا يحتاج اليك ولا تقدر أنت ان توصل اليه مددا بل يرفضه فرجع عن العتب وقد علمني يا أخي من باب أولى اني لا أنكر قط بالظن على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت وقد كان أبو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه يقول إذا كان حال العبد الاعراض عن حضرة الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى وكان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول من وقع في عرض ولي ابتلاه الله بموت القلب وكان الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه يقول من غض من ولي ضرب في قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته فيموت على أسوأ حال اه وكان الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول قد تتبعنا أحوال القوم فما رأينا أحدا أنكر عليهم ومات بخير أبدا ودخل علي مرة شخص فتعرض للحط على سيدي عمر بن الفارض فقمت له تلك أمة قد خلت فقال اني أتقرب الى الله بسببه في المجالس ففارقني وسافر إلى بلاد بنواحي اسكندرية فاتهم بالفجور وحلق قاضي العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام بعد أيام فمات في المغطس الحار فوجدوه ميتا كالقرن اليابس مع انه كان من المفتين وحكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه قال دخلت أنا وشخصان على سيدي عمر النبتيتي رحمه الله تعالى فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا إلا إن أظهر لي كرامة وقال الآخر أنا معتقد فيه بلا كرامة وقلت أنا لا أطالبه بكرامة ولا أعتقد ولا أنكر فلما دخلنا عليه أقبل على المعتقد وبش في وجهه واعرض عن الآخر ثم قال لي كيف تقول لا أعتقد ولا أنكر وأنت تصير شيخ الاسلام وتسير بمؤلفاتك الركبان الى بلاد الهند والروم والشام في حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذي أنكر سافر الى الروم فاسره الفرنج ويقال انه تنصر اه قلت ومما وقع لي أنا مع جماعة دخلوا علي مع سيدي عمر النبتيتي المكشوف الرأس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة فلم مع الشيخ زكريا الانصاري وكان عندي خلائق في وليمة عرس ولدي عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدي عمر أنا لا أعتقد في فلان الا ان أخرج لي طاجن لبا وقال الآخر أنا لا أعتقده إلا ان غسل يدينا بالماورد فلما دخلوا علي أتاني شخص بالطاجن اللبن فأكلوا فلما فرغوا ارشت على يديهم الماورد فغسلوا به أيديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا قبل الدخول فسترني الله تبارك وتعالى معهما وما أخبرني بذلك الا سيدي عمر نفعنا الله تعالى ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهما فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تصديقي للصالحين في كل ما يخبرون به من الامور التي تحيلها العقول عادة ولم أزل أصدقهم في ذلك من حين كنت صغيرا وكل شيء لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذي لم أعرفه ولا أكذب الا ما خالف النصوص الصريحة أو خرق اجماع المسلمين وأجمع أهل الكشف على انه ما أنكر أحد شيأ أخبره به أهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذي أنكره ولو بلغ الغاية في السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين هم آياته في الارض وبهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندي مرة الاخ الصالح الشيخ أبو العباس الحريثي بين المغرب والعشاء في رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدي علي المرصفي حكيت له ذلك فقال قد وقع لي اني قرأت القرآن في يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا لفظه بحروفه انتهى ومما وقع لي أنني أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لساني للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته في قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى ركع هذا أمر شهدته من نفسي وآمنت بأنه كرامة لي من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الولي أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء فانه باقدار الله

عنه عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مقفلة عن الله وقال رضي الله عنه عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وسمعته يقول عن شيخه كل شيء نهاك الله عنه فهو شجرة آدم لما أكل من الشجرة نزل الى الأرض للخلافة وأنت إذا أكلت من شجرة النهي تنزل لماذا انما تنزل الى أرض القطيعة وقال رضي الله عنه كان ببلاد المغرب ولي من الأولياء يتكلم على الناس وكان باديا فجلس يوما يتكلم على الناس فقال له رجل مكشوف الرأس كبيرة هذا يزهدنا في الدنيا وهو

تعالى فى الجانبين فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرتى بالطبع ممن يقبل يدى لاسيما فى المحافل أو يمشى معى إلى الباب إذا خرجت من الجامع الازهر مثلا إلا لغرض شرعى كما انى أحب من لم يقبل يدى ولم يقم لى ولم يمش معى ولم يعتقد فى أكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على أديان الحسدة أن تتمزق بسببى فانهم ان لم يتكلموا فى حق بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا فى سوء الظن فاثموا بسببى ولو أن أحدا لم يقبل يدى ولم يمش معى مثلا لربما لم يقعوا فى شىء من ذلك وأيضا فان النفس تحب من يعظمها فى المحافل فربما مالت إلى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس الانسان فى صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذى قدموه القيامة وكذلك أقول لما يريد أحد تقديمى أنا رجل حنبلى فيندهش منى ويعتقد ان ذلك عذر شرعى ولا يبحث عن حقيقة ذلك ومرادى بانى حنبلى أنى أحب الامام أحمد رضى الله تعالى عنه كل ذلك مراعاة لاصحاب الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنائز لاسيما الحال فى جنائز الاكابر فان أصحاب الانفس يتقاتلون على التقدم فيها ولهذا الخلق حلاوة أعظم من حلاوة التقدم ومن شك فليجرب وسيأتى بسط عدم تقدمى لصلاة الجنائز ان شاء الله تعالى بعد سبع منن فراجعه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

كالدب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا رويس ما ممنى الاحبة ثم أنشد شعرا
وقائل لست بالمحب ولو * كنت محبا لذبت منذ زمن
أحببته والفؤاد فى حرق
لم تذق الحب كيف تعرفنى
احب قلبى ومادرى بدنى
ولو درى ما اقام فى السمن

تم الجزء الاول من كتاب المنن الكبرى للشيخ الشعرانى
ويليه الجزء الثانى أوله الباب التاسع فى جملة من الاخلاق

﴿ فهرست الجزء الأول من كتاب لطائف المنن للعارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى ﴾

(تمت)

﴿فهرست كتاب لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن الموضوع بهامش الجزء الاول من كتاب لطائف المنن والاخلاق للشعراني﴾

صحيفة



الجزء الثاني

(من)

لطائف المنن والاخلاق

في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق

وهى المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرى للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة القطب الربانى والعارف الصمدانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله بنفحاته وأعاد علينا من بركاته آمين

ولاجل تمام النفع وضع بهامشه بقية (كتاب لطائف المنن فى مناقب أبى العباس المرسى وشيخه أبى الحسن) ويليه (كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح) كلاهما للعالم الفاضل الشيخ تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنهم أجمعين

ملتزم الطبع والنشر
عبد الحميد احمد حنفى
بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨
المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٢٧



(الباب التاسع فى جملة من الاخلاق)

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتى ومغيثى ونعم الوكيل

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة إكرامى لاهل الحرف النافعة وعدم ازدرائى لاحد منهم إلا بطريق شرعى ومرادى ازدراء أفعالهم لا ذواتهم لأن الحمد والذم منوط بوجه نسبة الفعل للعبد من حيث التكلف لا من حيث كون ذلك خلق الله تبارك وتعالى وانظر إلى قوله ﷺ فى الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يكره الاصفتها لا ذاتها وكان سيدى على الخواص يكرم المداوى والطباخ وزبال الحمام والقنوانى والطحان والفران والجزار ونحوهم ويقول ان هؤلاء عليهم اثقال المملكة وسداهم ولحمتهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقير المتعبد ويقول ان أهل الحرف ولو نقصوا من وجه كملوا من وجه آخر ورأيته مرة يقوم للقنوانى ويقول انه من أهل الفضل والقيام لأهل الفضل مطلوب وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد النار تحت القدور فيه لفوت كثير من الناس صلاة الصبح فى أيام الشتاء فانه ما كل أحد يتيسر له تسخين الماء فى البيت ولا يتجرأ على الاغتسال بالماء البارد وتحرير عجزه شرعا عن تحصيل الماء الحار بوجه من الوجوه عسر جدا وربما يحتج الشخص بالعجز وهو قادر على تحصيل ذلك بدرهم أو رغيف من ماء الحمام كما أنه أيضا يعسر تحرير عجزه المبيح للتيمم اه وسمعته رحمه الله تعالى يقول مرة عندى ان الذى يأكل من كسبه ولو مكروها كالحجام والقنوانى أحسن من المتعبد الذى يأكل بدينه ويطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك فى المنن الوسطى فراجعه وتأمله ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تخفيف مدة المرض وقصره على وذلك بكثرة ضجيجى أول نزول ذلك المرض اللهم الا أن يحجبنى الله عن شهود ذلك فلا حرج على فى التصبر والتجلد بل هو كمال فى مقام الايمان للمريد كما ان الكمال فى مقام العرفان ظهور الضعف وقد قالوا ان العارف إذا كمل فى مقام العرفان يصير يتأثر

وقال رضى الله عنه عزم انسان على الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فأتى اليه وأصحابه معه فلما أكلنا عزمنا على الخروج ولم نشرب فقال يا بخلاء من بخل الصوفى أن يأكل ولا يشرب ثم قال قال رسول الله ﷺ من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسمعيل ثم قال الشيخ إذا أكلتم طعام انسان فاشربوا عنده حتى ينال هذا الاجر العظيم وقال رضى الله عنه دخلت يوما على الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فقال إن أردت أن تكون من أصحابى فلا تسأل أحدا وان أتاك شىء من غير المسألة فلا تقبله فقلت فى نفسى كان النبى ﷺ يقبل الهدية وقال ما أتاك من غير مسئلة فخذه فقال الشيخ كأنك تقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما أتاك من غير مسئلة فخذه النبى صلى الله عليه وسلم قال الله فى حقه قل إنما

من قرصة برغوث ولا يتجلد لها الشهود ضعفه وعجزه بخلاف المريد فانه من شدة ادعائه القوة يريد أن يقاوم القهر الالهى وذلك سوء ادب ثم آخر الأمر لا بد أن يظهر له عجزه ويسأل الاقالة من ذلك المرض ويصير يشتهى العافية فلذلك بادر العارف إلى سؤال العافية لعلمه بان امره يرجع به إلى ذلك وقد نقل القشيرى ان سمنون أحد رجال رسالة القشيرى الجامعين بين الحقيقة والشريعة ابتلى بحصر البول فصار يدور على مكاتب الأطفال ويقول ادعوا لعمكم الكذاب قال القشيرى وإنما قال ذلك ستراً لحاله وقياما بآداب العبودية اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول فى تجلد المريض أول مرضه ونسيانه سؤال الاقالة نكتة حسنة وهى ان الله تعالى إنما حبسه فى مقام التجلد والتصبر ليحصل له الأجر والثواب الذى جعله الله تعالى فى مقابلة ذلك فان من اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعبد ان يحبسه فى كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله إلى ما هو أعلى منه وهو هنا ظهور الضعف قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقد سئل العارف بالله تعالى الحكيم الترمذى عن حقيقة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة فعلم ان العبد مادام فيه بقية من الدعاوى فهو يتحمل أثقال الجبال من البلايا والمحن بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية وتلطفت كثائفه بالرياضة والمجاهدة فانه لا يكاد يحمل شيأ من ذلك وكثير اما يضرب الوالى أحدا من المجرمين فلا يضج ولا يستغيث فيقول الناس ما رأينا نفسا أقوى من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا كذا بلية فلم يسأل الاقالة ولم يستغث وكثير اما يراه الوالى ساكتا لا يستغيث فيقول زيدوه بخلاف ما إذا قال أنا فى حسب النبى ﷺ أو حسب أحد من الاولياء فانه ربما يحن عليه ويرق له وكثير اما تقول جماعة الوالى للمجرم إذا رأوه ساكتا ويلك قل أنا فى حسب الله أو حسب رسول الله ﷺ حتى يطلقوك وفى القرآن العظيم ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر رضا بما يفعله الله تعالى مقام فلا يقال التجلد أفضل مطلقا ولا ترك الصبر أفضل مطلقا لأنهما مقامان جعلهما الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم أجر الصبر ولا أجر الرضا فتارة يتجرعون فى المرض المرارة وتارة يتجرعون الشهد والحلاوة ثم آخر أمرهم تجرع المرارة بدليل قوله ﷺ إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم ونهاية الولاية تأخذ بداية النبوة من بعدها وتأمل يا أخى فى قصة أيوب عليه الصلاة والسلام تطلع على ما قلناه فانه لم ينقل معنى الضر إلا فى آخر أمره وأما فى الاوائل فتجلد وتصبر ومدحه الله تعالى بقوله إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب أى رجاع الينا فى الشدائد لتمده بالصبر فيها فافهم يا أخى ذلك فانه نفيس جدا والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التهاون بمكافأة من أهدى إلى هدية بل ان علمت منه انه يرد هديتى إذا كافأته لم أقبل هديته وردها اليه أو تغنيها اللهم إلا أن يكون من الاولياء الذين لم يخطر على بالهم طلب مكافأة ممن أهدوا اليه شيأ فمثل هؤلاء ليس لنا رد هديتهم من هذا الوجه وإنما نردها لعلة أخرى كأن علمنا أنه ما أهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك لان من أكل هدية من يعتقد فيه الصلاح فقد أكل بدينه كما مر إيضاحه فى هذه المنن مرارا وكان سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا علمت من أخيك انه لا يقبل منك مكافأة على هديته فردها اليه وقل له يا أخى اهدها الى من هو أحوج اليها منى فانه أكثر أجرا لك مما تعطيه لمثلى وأنا والله أحب لك كثرة الاجر اه وهذا إذا كانت الهدية من وجه حلال كربح التجار المتورعين أما هدايا غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين يأخذون الرشوة مجاهرة ونحوهم فلا ينبغى لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار هذا الخلق غريبا فى هذا الزمان فقل من يتخلق به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطاء وقد قالوا فى المثل يد تأخذ لا تعطى بل رأيت بعضهم يرى الفضل له الذى قبل هدية ذلك الامير وربما يقول النقباء للمعطى لولا انك عزيز عند سيدى الشيخ لما قبل لك هدية اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الولاة وغيرهم وربما يكون سيدى الشيخ كالتمساح فليحذر من لبس زى الفقراء من مثل ذلك والله تبارك وتعالى تولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

أنذركم بالوحى متى أوحى الله اليك ان كنت مقتديا به فى الاخذ فكن مقتديا به كيف تأخذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ شيأ الا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فان تطهرت نفسك هكذا وتقدست فاقبل والا فلا وقال لبعض أصحابه لم تنقطع عنى قال ياسيدى استغنيت بك فقال الشيخ رضى الله عنه ما استغنى أحد باحد ما استغنى أبو بكر رضى الله عنه بالنبى صلى الله عليه وسلم ولم ينقطع عنه يوما واحدا وقال رضى الله عنه ان الله لما خلق الارض اضطربت فارساها بالجبال قال الله عز وجل والجبال أرساها كذلك لما خلق الله النفس اضطربت فارساها بجبال العقل وقال رضى الله عنه عن شيخه الوقت ليل والشأن فى الليل الخمود والسكون حتى تطلع شمس المعرفة أو قمر التوحيد أو نجوم العلم فيستضاء بها وقال رضى الله عنه يقول الله عز وجل ابن آدم خلقت الاشياء كلها من أجلك وخلقتك لاجلى فلا تشتغل بما هو لك عمن أنت له وقال رضى الله عنه الا كوان

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) هروبى من تحمل منن الاخوان وإن لم يمنوا على بما أعطوه لى حتى أنى ربما أهدى عمل ذلك اليوم فى صحائف من تكلف وزارنى من العلماء والفقراء حتى أنه لا يفوته خير بسببى وقد يكون درسه الذى فوته لاجلى أكثر أجرا من أعمالى كلها فى ذلك اليوم ولكنى فعلت معه قدرتى قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم ان جعلى ثواب عملى فى صحائف ذلك الشخص إنما هو من باب حسن الظن بالله تعالى أنه يتقبل منى ذلك وإلا فالعبد ليس هو على يقين من قبول عمله حتى يهديه فى صحائف غيره فافهم على أنى لا أفعل مثل ذلك إلا إذا لم يكن معى شىء من الدنيا وإلا فكثيرا ما أعطى الزائر الرداء كما أنى فى بعض الاوقات أعطى المزور كذلك لحصول الاجر لى بسبب زيارته ولولاهو لما خضت فى الرحمة ذاهبا وراجعا جاوردا فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لتحمل بلاء جارى عنه وأود أن ذلك البلاء نزل على دونه بشرط أن يمدنى الله تعالى بالرضا أو الصبر وقد كان لى جيران لهم خرارات تخرج من أخليتهم فى الخليج فلما جاءهم جماعة الوالى يطلبون منهم البلص قلت لهم هذه الخرارات من بيتى ومن زاويتى فقط ثم نزلت بالفقراء ونزحت ذلك الماء أيام قطع الخليج ونزل معى ذلك اليوم الشيخ رضى الدين قاضى قليوب وغيره كل ذلك خوفا على جارى ان يرعبه جماعة الوالى وربما كان عنده ذلك الوقت ضيوف أومريض أوعرس وربما كان عليه ديون يريد أهلها حبسه فيها وربما كان ذلك اليوم قد اشتكاه المستحقون لمفتش الاوقاف بعد ان كان جازف فى مصاريف الوقف ونحو ذلك فانه يشتد عليه البلاء بذلك ويستحى من ضيوفه ويزداد تنغيصا لعيشه وهذا الخلق غريب لم أره فاعلا غيرى ويتأكد فعله على من يقدر عليه من العلماء والصالحين لانهم أولى من وفى بحق الجار فالله تعالى يوفقنا وإياهم لما يرضاه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى وإكرامى لحملة العلم والقرآن من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة لا لعلة أخرى من معاشرة وصحبة ومجالسة طبع كل ذلك محبة فى رسول الله ﷺ لان من أحبه كثيرا أحب خدامه وأصحابه ومن كره أحدا منهم لعلة نفسانية فمحبته معلولة فعلم أنى لا أتوقف فى محبتهم على كمال عملهم بعلمهم كما عليه بعضهم لانه ماثم عالم قديما كان أو حديثا الا وعلمه أكثر من عمله وليتأمل الذى يقول لا أحب إلا من عمل بعلمه نفسه هو هل عمل بكل ما يعلم وهناك يعذر الناس ثم على مدعاه فمحبة الناقص للناقص مطلوبة كمحبة الكامل للكامل فليس للناقص أن يزدرى ناقصا وانما ينصحه كما ينصح نفسه من حيث ان كلاهما واجب وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو أن الانسان توقف عن سماع الوعظ وقال لا أسمع ذلك الا ممن اتعظ بذلك قبلى لفاته خير كثير اه فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) سترتى لطالب العلم اذا دخل على وأنا أقرر شيأ فى كلام الصوفية مما اعلم انه غير عالم به فلا أقول له قط قرروا انتم للفقراء خوفا عليه ان يفتضح ويتبين للحاضرين جهله اذا قرر الكلام بغير مراد أهله ثم اذا اردت ان أفيده ماليس عنده افهم الجماعة انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم اقول له بعد تقرير فوائد تلك المسئلة هذا ماظهر لى فهل هو صحيح كالمستشير له فان قال صحيح كان وان قال فيه اشكال وافقته فى الاشكال ورجعت اليه فيما يجيب هو عنه على نية انه مشكل عنده هو لا عندى ثم اذا فارقنا ومضى قررنا لاصحابنا تلك المسئلة على مراد القوم لان الحاضرين ترقوا عما فهمه هو والشريعة كالبحر يغترف منها العالم والقطب وغيرهما وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان العلماء اجتمعوا فى خيمة فى وقعة المنصورة فى البحر الصغير وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد والشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله تعالى عنهم ورسالة القشيرى تقرأ عليهم وكل واحد يبدى ماعنده فدخل عليهم الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه فعزموا عليه ان يقرر لهم شيأ من معانى ذلك على مصطلح القوم فقال لهم الشيخ انتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبراء الوقت وقد تكلمتم فما بقى لكلام مثلى محل فقالوا له لابد من ذلك فحمد الله تعالى

يابنى إسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء فمن ينزل به ولا فى الارض فمن يصعد به تأدبوا بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق النبيين أنبع لكم العلم من قلوبكم مايغمركم ويغطيكم وقال رضى الله تعالى عنه نحن إذا أتانا مريد له شىء من الدنيا لا نقول له أخرج عن دنياك وتعال ولكن ندعه حتى تترشح فيه أنوار المنة فيكون هو الخارج عن الدنيا بنفسه ومثل ذلك مثل قوم ركبوا سفينة فقال لهم رئيسها غدا تهب ريح شديدة ولا ينجيكم منها إلا ان ترموا بعض أمتعتكم فارموا بها الآن فلا يسمع أحد قوله فاذا هبت العواصف كان الكيس من يرمى متاعه بنفسه كذلك اذا هبت عواصف اليقين يكون المريد هو الخارج عن الدنيا بنفسه وكان يحكى عن الشيخ عبد الرزاق الولى الكبير رضى الله عنه ان رجلا من أهل المهدية أتاه فقال له الشيخ أرى عليك أثر نعمة فمن أين أنت وماقصتك فقال ياسيدى كنت من أكابر المهدية وأعيانها وأكثرها مالا وعزا فورد علينا رجل يدعى أنه من الدالين على الله فجئت اليه وأنا متطلع محترق على الوصول الى الله فقال لى انك لا تصل

تعالى وأثنى عليه ثم شرع فى الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام قائما وخرج من الخيمة ونادى باعلى صوته هلموا إلى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه اه فعلم اننا إذا رأينا كلام ذلك العالم يكفى الحاضرين فمن الادب ان نعزم عليه أن يقرر ذلك الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة وهذا الادب قليل من يفعله من الفقراء بل رأيت من يقصد فضيحة الفقيه إذا حضر درسه ويقول لاصحابه ايش قلتم فيمن يبين لكم جهله بالطريق ثم يعزم عليه وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك فربما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من أكبر المشايخ وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ما جلست مجلسا قط أريد فيه أن أعلو القوم إلا وافتضحت وارتج على فى الكلام وما جلست مجلسا قط أريد فيه أن أستفيد من القوم والا وقت وهم معترفون كلهم بفضلى انتهى فافهم ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للتقدم للامامة فى الفرائض والنوافل وصلاة الجنازة خوفا من تحمل نقص المأمومين فى صلاتهم زيادة على نقص صلاة نفسى لاسيما ان كانوا يظنون فى الخير كالزهد فى الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وأنا بخلاف ذلك وربما أنهم لو اطلعوا على زلاتى التى فعلتها طول عمرى لكانوا لا يصلون قط خلفى وفى الحديث اجعلوا أئمتكم خياركم لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم أو كما قال وأنا لست بخير من الجماعة الذين يقدمونى وكان الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى لا يدع أحدا قط يصلى وراءه إذا كان يصلى منفردا هكذا نقل عنه واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام يخشى الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه أخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه وربما قتلنا أو نفانا من بلادنا وأخرج عنا وظائفنا وما فيه معاشنا العادى كما وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج بن يوسف الثقفى فليعرض من يطلب التقدم على الناس للامامة جميع زلاته السابقة ما أسر فيها وما أعلن على المأمومين بحكم الفرض والتقدير وينظر فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر دون كراهة أو حزازة فى نفوسهم فليؤم بهم والا فمن الورع ترك الامامة ويصلى مأموما وأظن ان الانسان لو عرض زلاته على أعظم جماعة من اصحابه فى هذا الزمان لامتنعوا من الصلاة خلفه ونفروا من صحبته ثم كانت كراهتهم له حينئذ بحق وصدق لانه قد وقع فى تلك الذنوب كلها بيقين وأما كونه تاب منها وقبلت توبته فليس هو على يقين من ذلك وفى حديث الطبرانى ان الملائكة تقول لبعض الناس يوم القيامة حين تظهر أفعاله للناس أف لك أكل هذا كنت تجاهر به ربك اه فان قيل إذا كان جميع الناس الحاضرين تلطخوا بالذنوب عند أنفسهم كما ذكرنا فماذا يصنعون فالجواب يتقدم واحد منهم يصلى بهم قياما بواجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه والمأمومين وكذلك الميت كما يقع لى ذلك كثيرا إذا توقف جميع الحاضرين عن التقدم اكتفاء بالاذن العام من الشارع صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما أمرنا الله تعالى بالصلاة على الميت والشفاعة فيه إلا وهو يريد اجابة دعائنا وقبول شفاعتنا فى حقه ان شاء الله تعالى وقد حضرت أنا وأخى أفضل الدين فى جنازة فى الجامع الازهر فقدموه للصلاة عليها فغشى عليه ولم يتم الصلاة فقدموا غيره ثانيا فصلى بالناس فلما أفاق من غشيته قلت له فى ذلك فقال سمعت فى سرى قائلا يقول مثلك يشفع عندى وقد فعلت كذا وكذا وجاهرتنى بالمعاصى فى حضرتى وأنا أراك فما تمالكت انى أقف بين يديه فرجنى بتلك الغشية اه وفى القرآن العظيم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون أى خائفون مع أن شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن كان على وصف الملائكة فى العصمة بان يحفظ من المعاصى فليتقدم ليشفع فى غيره والا فلا لان المتلطخ بالذنوب لا يتصدر للشفاعة فى غيره عادة لانه محتاج الى من يشفع له فكيف يشفع فى غيره وهذا وان كانت شفاعته جائزة لكن ذلك ليس من مقامه ولكل مقام رجال وقد مكثت أنا فى هذا المشهد زمانا لا أستطيع قط ان أتقدم فى صلاة جنازة فتقدمت يوما فنوديت فى سرى تجاه باب المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر لا يشفع إلا من ارتضاه الله تعالى فهل تعلم أنه ارتضاك ورضى عنك حتى تقدمت تشفع فكاد أن يغشى على وكان الشيخ محمد المغربى الشاذلى رحمه الله تعالى شيخ الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى

الى هذا الامر حتى تخرج عن مالك كله وحتى تطلق نساءك بتاتا وحتى تغير زيك ففعلت ذلك فما ازداد قلبي الا قسوة فضاق صدرى وحرت فى أمرى ولم أطق ان أقيم بالمهدية وقد ذهب ما كنت فيه من المال والجاه ولم أتعوض عن ذلك شيأ فى باطنى فجئت الى ههنا قاصدا للحج فقال الشيخ عبد الرازق دعوا على غير بصيرة قاتلهم الله أمكث عندنا فلما جاء أوان الحج أرسله الشيخ مع بعض أهل الاسكندرية فحج ثم رجع الى الشيخ بالاسكندرية فلما جاء أوان السفر الى المغرب قال له الشيخ اذهب الى بلدتك فاذا وصلت اليها فان الناس يسمعون بك ويخرجون اليك مسرعين ويعرضون عليك الملابس والمراكب فخذ أفضلها ملبسا وأحسنها مركبا وادخل الى المهدية فها احمل اليك من الدنيا فاقبله وسيعيد الله لك ما كان لك وأكثر منه وتجد زوجاتك قد طلقهن أزواجهن فراجعهن وتنال من العز والرفعة والغنى أكثر مما كنت فيه فاذا تكمل لك ذلك كله فتح الله عينى قلبك قال فسافر الشيخ وأتى ساحل المهدية فسمع الناس أن فلانا أتى المشرق وليس فى البلدة إلا من له عليه يد ومعروف فخرجوا يهرعون اليه بالملابس السنية والمراكب البهية فلبس أفضلها ملبسا وركب

لا يذهب لصلاة جنازة إلا ان علم من طريق كشفه ان الله تعالى يشفعه فى ذلك الميت فان لم يعلم ذلك قال للناس اذهبوا ولم يحضر وقدموه مرة لصلاة جنازة فى جامع الازهر فمكث نحو خمس عشرة درجة يدعو لها والناس خلفه يظنون انه ساه ثم سلم بهم فقالوا له فى ذلك فقال رأيت عليه تبعات كثيرة فلازلت أشفع فيه بين يدى الله عز وجل حتى غلب على ظنى ان الله تعالى أرضى عنه خصماءه اه وكذلك وقع لى فى بعض الجنائز ولمامات المقدم عياد بباب الشعرية دعونى الى الصلاة عليه فرأيت عليه تبعات كثيرة ليس لى فيها يد فدعوت له ان الله تعالى يبعث له من يصلى عليه من الصالحين ويشفع فيه فجاء بعض الفقراء فصلينا خلفه ورجونا قبول دعائه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إياك أن تزاحم على التقدم لصلاة الجنازة الا أن يجمع كل من هناك على تقديمك بانشراح صدر ولاسيما التقدم فى جنائز الأكابر من العلماء والصالحين والامراء فى مثل جامع الازهر فان الغالب من أصحاب الرعونات الحاضرين حصول الحزازة فى نفوسهم من تقديم مثلك عليهم ثم إذا قدموك عليهم بانشراح صدر فلا تتقدم الا ان أمنت على نفسك من الوقوع فى الاعجاب ورؤيتها على الحاضرين ولم يكن عليك ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة ففتش نفسك يا أخى التفتيش التام ثم صل بالناس اه فقلت له مرة ان السلف الصالح لم يبلغنا عنهم انهم قيدوا بهذه الشروط على الامام فقال صحيح ذلك ولكن ما قلناه احتياط لانفسنا والاحتياط لا تأباه الشريعة اه وقدموا معروفا الكرخى مرة لجنازة فامتنع وقال ان لى منذ ثلاثين سنة وأنا أظن ان الله تعالى ناظر الى نظر السخط والغضب فكيف أقف بين يديه أشفع فى غيرى اه وهذا هو مشهدى الآن بحمد الله تعالى فلذلك كنت أكره التقدم فى الجنازة مع ان الدعاء للميت حاصل منى حال كونى مأموما ثم ان الخلق غريب فى هذا الزمان بل بعضهم عادى من قدموه عليه فى صلاة الجنازه حتى مات فالحمد لله الذى عافانا من مثل ذلك بما كشف لنا من شهود نقصنا وشهود الكمال فى غيرنا وقد علمت يا أخى من جميع ما قررناه ان الذين يتزاحمون على التقدم فى صلاة الجنازة غافلون عن جميع ما قلناه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى للشكر إذا قدر الحق تبارك وتعالى لى خيرا ومبادرتى للاستغفار إذا قدر على معصية فلا أستغفر من نقص طاعاتى إلا بعد الشكر ولا أرضى بقضائه تعالى على معصية إلا بعد الاستغفار لأن ذلك هو الجانب الذى كلفت به من حيث الكسب وأما الشكر لله والرضا بقضائه فهو تحصيل الحاصل وايضاح ذلك ان كل طاعة ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالى من حيث قسمة الطاعة له ويستغفره من حيث وقوعها على يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ارتكابه المعصية ويرضى عنه من حيث تقديره اياها عليه ومن هنا قال أهل السنة والجماعة يجب على العبد الرضا بالقضاء لا بالمقضى فيحتاج المؤمن الى عينين فى كل طاعة ومعصية والناظر بعين واحدة أعور فلا بد من شهود الفعل لله كاملا لأنه حكيم عليم ولا بد من شهود الفعل كخلاف الاولى مثلا للعبد ناقصا من حيث نسبة التكليف اليه فان تأدية العبادات على الكمال من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما غيرهم فلا بد فى طاعتهم من النقص فى مشهدهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت نقصهم فافهم وكذلك القول فى النعم والنقم فمن تأمل النعم وجد فى باطنها النقم وبالعكس فوجه النقم التى فى النعم أى النعم من عافية وصفاء وقت وكثرة مال مطالبة الحق تعالى لصاحبها بالشكر بالفعل والاعمال الشاقة دون القول ودون الاعمال الخفيفة على النفس ثم حسابه فى العقبى على تركه انفاقها فربما لم يتيسر له ذلك فى وجوه الخير التى شرع له صرفها فيها ووجه النعم التى فى النقم كونها تكفر سيآت العبد ان كانت ذهاب مال أو فقد ولد أو مرض وان كانت معصية فربما أذلت نفسه بعد ان كانت متكبرة بالطاعات كما قال صاحب الحكم رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا ويحتاج صاحب هذا المشهد الى علم وافر وقلب حاضر ليعطى كل ذى حق حقه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول إذا نمت لغير غلبة عن وردك فى الليل مثلا فبادر الى التوبة والاستغفار لتفريطك باستجلابك النوم وغيبتك عن حضورك تلك المواكب الالهية وحرمانك مما فرق فيها من الغنائم التى ليس فى نعم الدنيا لها نظير فما

أفضلها مركبا ودخل المهدية فأهديت له الهدايا وحملت اليه التحف والأموال ووجد زوجاته قد طلقهن أزواجهن وانقضت عدتهن فراجعهن فتكمل له جميع ما وعده الشيخ به فى ذلك اليوم ثم فتح الله عينى قلبه وتكلم يوما فى فضائل أبى بكر رضى الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشىء وقر فى صدره ثم قال ما هو هذا الشىء الذى وقر فى صدره فقال بعض الحاضرين المراقبة فقال الشيخ هذا كلام فشور من هو دون أبى بكر الصديق فى الرتبة إذا وجد المراقبة يستغفر الله منها كما يستغفر العاصى من المعصية وذلك أنه أضاف المراقبة لنفسه كانه يقول أنت الرقيب وأنا الرقيب أإله مع الله تعالى الله عما يشركون وقال رضى الله عنه يوصى بعض أصحابه لما عزم على الحج إذا وصلت الى البيت فلا يكن همك البيت وليكن همك رب البيت لا تكن ممن يعبد الاوثان والاصنام وقال رضى الله عنه من عرف الله لم يسكن الى الله لان فى السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومثل هذا ما قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه قيل لا تأمن مكرى فى شىء وان أمنتك فان علمى

أمرت بالاستغفار من النوم الالعدم كونك تحت غلبة وعلى ذلك يحمل حديث ليس فى النوم تفريط عند
بعض العارفين وقال بعضهم المراد ليس فيما يصدر من الكلام فى النوم تفريط وان كان ظاهر الحديث العموم
ثم بعد ذلك يجب عليك الرضا من حيث كونه تعالى أنامك صحيح الجسم على طراحة مثلا وأباح لك النوم فى
الجملة وربما كان نومك أرجح من قيامك لغلبة رؤية نفسك على من تراه نائما طول ليله وغلبة الاعجاب بذلك
ومعلوم ان النائم سالم من المناقشة التى كان معرضا لها لو أنه قام الليل فربما قام رياء وسمعة وربما قام طلبا للثواب
لا لو لم يكن هناك ثواب امتثالا لامر الله وفى كل ذلك المناقشة اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله
تعالى يحث أصحابه كثيرا على نية القيام من الليل كل ليلة ليكتب للناوى أجر من قام تلك الليلة كاملا موفرا
مع سلامته من المناقشة ويقول قد قال رسول الله ﷺ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى
فعلق الاجر فى هذا الحديث بالنية ولم يقل وانما لكل امرىء ماعمل توسعة على أمته فكل عمل لم يقسم لهم
مباشرته يحوزون ثوابه بالنية اه وبالجملة فسدى العبد ولحمته نعم كان سداه ولحمته من جهة أخرى ذنوب
فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك ويدبرك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شكرى لله تعالى على كل ماحصل من غلاء الاسعار لكونه لم يكن أغلى ولا
أشد مما وقع لغيرنا وذلك لعلمى بان جميع ذنوبنا أعظم من ذنوب من سبقنا بالزمان وقد بلغنا انه وقع فى سنة
خمسين وأربعمائة فى زمن المستنصر بالله غلاء إلى ان أكل الناس أولادهم بعد أن أكلوا الكلاب والدواب وبلغ
ثمن القدح دينارا ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا القبور وأكلوا لحوم الاموات ودام ذلك عليهم سنين حتى
صار بعض الكلاب يدخل إلى الدار فيأكل الطفل وأبواه ينظران لا يقدران على النهوض اليه من شدة الجوع
وخرجت امرأة بربع من الجوهر وقالت من يأخذه بربع قمح فما وجدت أحدا عنده قمح وباع السلطان جميع
ماعنده من الثياب والخيل والامتعة وأكل به وصار ينزل ماشيا فى مصر فى قبقاب زحافى لايجد حمارا يركبه
ودخل رجل على صاحبه فوجده قد ذبح ولده هو وأمه وهما يأكلان فيه فخاف على نفسه وخرج وكذلك وقع
أيام السلطان شعبان فلا تستبعد يا أخى وقوع مثل ذلك فى هذا الزمان فاننا نستحق أعظم من
ذلك فالحمد لله الذى عافانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كونى أحملهم من عزم على زيارتى من اخوانى وجاء فلم يجدنى لاسيما
ان جاءنى من موضع بعيد وذلك كنت لاأخرج قط من بيتى إلى موضع بعيد حتى أقول بتوجه تام اللهم ان
كان فى علمك ان أحدا من الاخوان قد خرج لزيارتى وهو فى الطريق فعوقنى له حتى يحضر وإن كان لم يخرج
فعوقه عن المجىء إلى حتى أرجع ثم أقول دستور يا ربى وأخرج وهذا الخلق قريب من دعاء الاستخارة
فكل شىء وقع بعد ذلك من خروج أو عدم خروج منى أو من أخى كان فيه الخيرة ان شاء الله تعالى ولهذا
الخلق حلاوة عظيمة يجدها الانسان فى قلبه ثم ان هذا الدعاء لاينبغى أن يقوله الانسان إلا فى حق
الزائر الصالح من اخوانه الذى كان جاءنا بنية صالحة ويحصل لنا به خير أو يحصل له بنا خير أما من يزورنا
عادة بغير نية صالحة فينبغى للانسان ان يقول فى دعائه اللهم عوقه عنا وعوقنا عنه وباعد بيننا وبينه
ولم أجد داعيا لهذا الامر الاقليلا وممن أدركناه متخلقا به شيخ الاسلام زكريا الانصارى والشيخ
على النبتيتى الضرير وسيدى على الخواص وسيدى محمد بن عنان وأخى أبو العباس الحريثى وأخى الشيخ
أفضل الدين فكل هؤلاء كانوا محفوظين من كثرة اللغو فى مجالسهم وكل من أكثر من اللغو عندهم قالوا له
قم ضيعت علينا الوقت ولا يستحيون من ذلك ولو كان قاضيا وكان شيخ الاسلام المذكور يخبط للواحد
بالعصا فى الارض ويقول له قم فكانوا رضى الله تعالى عنهم يكرهون من ينقل اليهم اخبار الناس من الولاة
والفقهاء والفقراء والتجار وغيرهم فأين مقام هؤلاء من مقام غالب أهل هذا الزمان بل رأيت بعض
المشايخ يستجلب كلام اللغو من الداخلين عليه ويقول لهم ايش اخبار الناس اليوم فينفتح الزائر كأنه جسر
انقطع ويحكى له ماجمعه فى تلك الغيبة كلها من غيبة ونميمة وقذف عرض وذكر نقائص الناس من سائر
أصناف الخلائق ثم يقول للزائر والله ماأنت إلا حكيت لى ايش بقى معك أيضا كأنه ما كفاه ماوقع فيه من

لا يحيط به محيط وهكذا كانوا وكان يقول ان الولى فى فنائه لابد أن يبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما
يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير شاهد له وكان يقول والله ماجلست حتى كان الطيران فى الهواء والمشى على الماء وطى الارض تحت سجادتى وقال رضى الله عنه وقد قرأت عليه الرعاية للمحاسبى مافى هذا الكتاب يغنى عنه كلمتان أعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك بشىء ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وسئل رضى الله عنه عن بعض المشايخ الكائنين فى وقته فقال ضيق عليه الورع ونحن وسع الله علينا بالمعرفة وكان يقول فى قول بعض أهل الطريق العارف وسعته المعرفة والورع ضيق عليه الورع لاتظنن ان قولهم العارف وسعته المعرفة أن يأكل حراما أومافيه شبهة ولكن العارف ذو بصيرة منيرة تكشف له ماغطى عن الورع فيمد يده إلى الطعام لعلمه بحله وسلامته من الشبهة على ما أشهدته بصيرته والورع مستور ذلك عنه فلذلك ربما مد العارف يده إلى ماقبض
المتورع يده عنه وكان رضى الله عنه يقول من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم وكان رضى الله عنه يفضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وهو

الاثم حيث لم ينكر عليه شيأ مما قاله في الناس من الغيبة لاسيما غيبة العلماء والمشايخ وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب ذلك منه فالحذر يا أخي كل الحذر من فتح بابك لمثل هذا الزائر وقد دخل على شخص له عذبة وجندة فشرع يذكر مشايخ مصر بالنقص فأخرجته فاشتغل بي فمنعته من ذلك اليوم أن يدخل علي ثم عمي بعد سبعة أيام نسأل الله العافية وأن يلطف بنا وبه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صلاتي كل يوم للاستخارة على مصطلح ما ذكره القوم بقصد أن الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي ذلك اليوم أو تلك الليلة أو تلك الجمعة أو ذلك الشهر أو تلك السنة صالحة محمودة وكان على ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ أبو العباس المرسي وجماعة وصورة ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين في وصاياه آخر كتاب الفتوحات المكية أن تصلي يا أخي ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح أو بعد صلاة المغرب أو كل يوم جمعة أو شهر أو سنة تقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقل هو الله أحد فاذا سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد ويقول بدل الموضع الذي أمر العبد أن يعين فيه حاجته اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه أو اسكن فيه في حقي وحق أهلي وولدي وإخواني وجميع من شاء الله تعالى في ساعتي هذه إلى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الاخرى خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي وإن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه أو أسكن في حقي وحق غيري من أهلي وولدي وسائر من شاء الله من ساعتي هذه إلى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الاخرى شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال أشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم وليلة فلا يتحرك قط في كل حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد في حقه كذلك إلا كان ذلك خيرا له بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الادب مع الله تعالى والتفويض اليه قالوا وإذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار الله لاجله من فعل أو ترك مع انشراح صدره فانه إن كان له فيه خير فلا بد أن الله تعالى يسهل عليه أسبابه إلى أن يحصل وتكون عاقبته محمودة وإن كان عليه فيه شر فلا بد أن يضيق منه صدره ويتعذر عليه أسباب تحصيله وحينئذ يعلم أن الله تبارك وتعالى قد اختار له تركه فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه تعالى أعلم بمصالح عبده من نفسه قالوا ومعنى قوله وأستقدرك بقدرتك أي إن كان لي في فعله خير فاقدرني على تحصيله بقدرتك التي تخلقها في عبادك فانك تقدر أن تخلق لي القدرة على تحصيله ولا أقدر أي ليس لي قدرة أحصله بها ومعنى وأنت علام الغيوب أي ما غاب عني مما تعلمه أنت دوني ومعنى فاقدره لي أي فاخلقه من أجلي وأظهر عينه على يدي ومعنى فاصرفه عني أي لكوني استحضرته في خاطري حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري أي فلا تجعله يارب حاكما على بظهور عينه على يدي مع انه ليس لي خير في فعله ومعنى واصرفني عنه أي خل بيني وبين وجوده في الخارج واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرني ومعنى واقدر لي الخير حيث كان أي لانك عالم بالاماكن التي لي الخير فيها من غيرها ومعنى ثم رضني به أي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله أو بتركه فاعمل يا أخي بذلك ولو في أسبوع أو شهر أو سنة أو سنتين أو أكثر وتقول في الدعاء اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه أو اسكن من يومي هذا إلى مثله في الاسبوع الآخر أو من الشهر الآخر أو من السنة الاخرى وهكذا والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اجتماعي في منامي بالاموات وكثرة سؤالي عن أحوالهم في قبورهم وما وقع لهم حتى أن من كثرة تكرر ذلك لي كاد أن يكون كاليقظة فان جهلت حالهم في حياتهم من حيث أعمالهم فلا أجهل حالهم بعد مماتهم من كل وجه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لكي أتهيأ لدخول البرزخ بفعل الحسنات وترك السيئات والندم على ما فات من الطاعات وإن كنت لا أعتمد إلا على عفو الله تعالى فان لقاء

مذهب ابن عطاء وأبي عبد الله الترمذي الحكيم ويقول الشكر صفة أهل الجنة في الجنة والصبر ليس كذلك وسمعته يقول القبض على قسمين قبض له سبب وقبض لا سبب له فالقبض الذي له سبب يكون للعموم والخصوص والقبض الذي لا سبب له لا يكون إلا لاهل التخصيص وقال رضي الله عنه الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب يقال شكر ومقلوبه كشر يقال كشرت الدابة إذا كشفت عن أسنانها وقال بعض العارفين لو علم الشيطان ان طريقا توصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف فيها ألا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد أكثرهم صابرين ولا خائفين ولا راجين ولما اجتمعت بالسلطان الملك المنصور لاجين رحمه الله قلت له يجب عليكم الشكر لله فان الله سبحانه قد قرن دولتكم بالرخاء وانشرحت قلوب الرعايا بكم والرخاء أمر لا يستطيع الملوك تكسبه ولا استجلابه كما يتكسبون العدل والجود والعطاء قال وما هو الشكر قلت الشكر على ثلاثة أقسام شكر اللسان وشكر الاركان وشكر الجنان فشكر اللسان التحدث بالنعمة قال تعالى

العبد

العبد المطيع عادة لسيده ليس هو كلقاء العبد الآبق المخالف وقد عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم
والتابعون بما يرونه في المنام من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الاحاديث ولما قص عبد الله بن عمر
على رسول الله ﷺ انه رأى في منامه انه أوقف على شفير جهنم وهو خائف ان يقع فقال له رسول الله ﷺ
نعم عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات وكان شخص في جوارنا
يستهزىء بالناس فابتلاه الله تبارك وتعالى بالربو والزمانة فمكث نحو عشر سنين لا يقدر على وضع جنبه الى
الارض فصارت ذقنه على ركبتيه ويبس عصبه ومات كذلك ودفن كذلك فرأيته بعد موته فقلت له أنت إلى
الآن مزمن فقال نعم وأحشر كذلك وغالب ذلك من جهتك ومن جهة الشيخ شعيب الخطيب فقلت ذلك
للشيخ شعيب فقال صحيح كنت كلما أمر عليه يتنخم ويلقي النخامة في وجهي ازدراء بي اه وأما أنا فكان
يقول لي كلما أمر عليه ألفاظا لا تقال لرعاة البقر فالله تعالى يعفو عنه ويسامحه آمين اه ومما وقع لي انني رأيت
في منامي أنني نزلت تحت الارض فرأيت أهل القبور على أحوال شديدة نسأل الله العافية فمنهم من رأيت
عنده كلبا عقورا يعضه ويكشر عليه ومنهم من رأيت عنده ذئبا ومنهم من رأيت عنده تمساحا ومنهم من رأيت
عنده هرة ومنهم من رأيت عنده فيرانا ومنهم من رأيت عنده ثعبانا ومنهم من رأيت عنده عقربا ومنهم من
رأيت عنده بعوضا ومنهم من رأيت عنده بقا ومنهم من رأيت عنده قملا وبراغيث فسألت الملائكة الذين هناك
عن أصل هذه المؤذيات التي تطورت في قبورهم على هذا التفصيل فقيل هي غيبة ونميمة وسخرياء بالناس وسوء
ظن ونحو ذلك فاخبروني باصولها ونزلت مرة أخرى قبور الروضة خارج باب النصر فوجدتهم حلقا حلقا
يتحدثون على رمل أبيض فقال لي واحد منهم إذا رجعت الى الدنيا فادع بهذا الدعاء فقلت له وما هو فقال
قل اللهم اني أنزلت بك ما يهمني من أمور الدنيا والآخرة فانه لا يرفع البلاء الا من أنزله اه فلم تزل تلك
دعوتي في كل كرب ونزلت مرة أخرى الى القبور فرأيت القيامة قد قامت ورأيت جماعة واقفين وأعمالهم
عنهم تصدر والناس ينتهبونها فقلت من هؤلاء فقال لي ملك هناك هذه أعمال هؤلاء القوم الذين كانوا
يأكلون أوساخ الناس ويسألونهم وهم قادرون على الكسب فحكم الله تبارك وتعالى أصحاب تلك اللقيمات في
أعمالهم يأخذ كل واحد منها ما شاء في نظير ما أطعمه لان تلك العبادات كلها نشأت من القوة الناشئة من
ذلك الطعام فمن أكل من كسبه كان عمله له اه ومما رأيته في حق نفسي انني كنت لا أخرج زكاة الفطر أبدا
لعدم ملكي لشيء من الدنيا ليلة العيد ويومه دائما الآن جميع ما عندي انما يأتي به الله على اسم الفقراء
القاطنين عندي فرأيت في سنة خمس وخمسين وتسعمائة انني في فلاة من الارض مع خلق كثير من المؤمنين
ورأيت هناك شيئا يشبه الاريكة قدر البطيخة بين يدي كل واحد ورأيت أحدهم يرميها نحو السماء فترجع
الى الارض فرميت أنا الآخر أريكتي فرجعت فقلت لملك رأيته هناك هذه الاشياء التي ترمى نحو السماء
فقال هذا صوم رمضان وهؤلاء كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهو لا يرفع الى السماء الا ان أخرج الصائم زكاة
فطره فقلت لذلك الملك انه ليس عندي شيء فقال لي بل عندك قبقاب في الصندوق وقميص ثان خلاف الذي
عليك فبع أحدهما واشتر لك به زكاة وأخرجها فان مثلك لا ينبغي له العمل بالرخص فسألت العيال عن ذلك
القبقاب فقالت عندنا قبقاب في الصندوق له سبع سنين على اسم الولد عبد الرحمن إذا كبر فبعته لشخص
من أصحابي واشتريت به قمحا وأخرجته ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاة الفطر وتقوى بهذه الواقعة عندي
حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى تخرج زكاة الفطر فانه ضعيف عند بعضهم
وكذلك مما وقع لي في حق نفسي انني رأيت القيامة قد قامت ونصب الصراط وأمر الناس بالمشي عليه فانجا
من الوقوع الا القليل فقيل لي اصعد فقلت لا أقدر فقال لي ملك لعله يكون معك شيء من الدنيا فقلت
مامعي شيء فقال بل معك افتح كفك ففتحته فاخرج منه قشة صغيرة كالسفاية من بين أصبع يدي اليسرى
الابهام وبين السبابة فرميتها واستيقظت قبل أن أصعد وقد طلبت مرة من الله ان يطلعني على ما يقع لي في
قبري فرأيت اني نائم على طراحة محشوة شوكا وأنا أتقلب عليه فلا تسأل يا أخي ما حصل لي من الالم فنسأل
الله اللطف وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان هذه الوقائع التي تقع للانسان في المنام جند من جنود

بان كل نعمة بك او باحد من العبد هي من الله قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن القسم الاول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومن الثاني انه عليه السلام قام حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف كل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ومن الثالث انه كان عليه السلام إذا اصبح قال اللهم ما اصبح بي من نعمة او بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك وهذه الاحاديث لم أستحضرها وقت مخاطبتي له فقال وما الذي يصير به الشاكر شاكرا فقلت له اذا كان ذا علم فبالتبيين والارشاد واذا كان ذا غنى فبالبذل والايثار للعباد واذا كان ذا جاه فباظهار العدل فيهم ودفع الاضرار والانكاد وقال رضي الله عنه ان لله ملكا يملأ ثلث الكون وان لله ملكا يملأ ثلثي الكون وان لله ملكا يملأ الكون كله وان لله ملكا وضع قدمه في الارض لم يجد ان يضع الثانية ثم قال يقول القائل إذا كان ملكا يملأ الكون كله فاين يكون الذي يملأ ثلث الكون والملك الذي

الله تقوى ايمان صاحبها بالغيب إذا كان أهلا لذلك وإن كان ذلك نقصا في حق كامل الايمان الذي لو كشف
الغطاء عنه لم يزدد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل أن يكون ما وعده الله به أو توعده عليه عنده كالحاضر
على حد سواء وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يتساهل بما يراه في المنام إلا جاهل لان جميع ما يراه المؤمن
في منامه من وحي للمؤمن على لسان ملك الالهام وذلك أنه لما عجز عن تحمل اعباء الوحي في اليقظة ولم يطق
سماعه من الملك فأتاه به في النوم الذي هو الحس المشترك لان الحلم الغالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم
أن الارواح من قسم الملائكة والملك له قوة سماع كلام الحق جل وعلا بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر أن
يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ففهم من هذه الآية أنه لو رفع
حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وقد قال العارفون رضي الله تعالى عنهم انما
سمي الانسان بشرا لمباشرته للامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح اه فعلم أن من كمل ايمانه لم
يحتج إلى تقويته بما يراه في منامه وقد وقع لبعض الوعاظ انه قال لاخي أفضل الدين رحمه الله اني رأيت الليلة
رؤيا أرعبتني فقال له وما ذاك قال رأيت أن بيدي قنديلا يضيء بالليل فانطفأ مني وأنا خائف أن يكون ايماني
قد انطفأ فقال له أخي سيدي افضل الدين والله ان ايمانك ضعيف كيف يؤثر عالم خيالك في عالم يقظتك
وحسك اه فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤيتي للاولياء الذين ماتوا ومباسطتهم معي وذلك لحسن أدبي معهم إذا
زرتهم ومعاملتي لهم معاملة الاحياء وبعضهم رأيته ناقصا في بعض المقامات فتوجهت الى الله تبارك وتعالى
في اعطائه كمال ذلك المقام فما خرجت حتى كمل وشكر صنيعي على ذلك ثم لحقني الى بيتي تلك الليلة وزارني
منهم سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه (ولنذكر) لك يا أخي بعض وقائع وقعت لنا لتستدل بها على
غيرها فأقول وبالله التوفيق زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الجلبي الحنفي وكان
عنده توقف في ان رأس الامام الحسين في ذلك المكان فنعس عند رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع
من عند الرأس وذهب الى رسول الله ﷺ ومازال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يا رسول
الله أحمد بن الجلبي وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله ﷺ اللهم تقبل منهما
واغفر لهما اه ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى ان مات وكان يقول آمنت أن
رأس الحسين هنا * ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انني تعوقت عن زيارته مدة فرأيته
في المنام وقال لي أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشوني في
قلة الزيارة فاني صرت رهين رمسي أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله نزوركم بكرة النهار فقال
لا بل تذهب في هذا الوقت معي وكنت تلك الليلة في مولد في الروضة عند سيدي أبي الفضل شيخ بيت
السادات من بني الوفاء رضي الله تعالى عنه فخرجت لزيارته ثم سبقني هو فتلقاني من خلف قبته مما يلي قبر
القاضي بكار وطلع بي الى فوق القبة وفرش لي حصيرا جديدا ووضع لي سفرة فيها خبز لين أبيض وجبن
أزرار وشق لي بطيخة من العبدلاوي وكان أول طلوعه مصر وقال لي كل يا أخي في هذا المكان الذي
ماتت ملوك الدنيا بحسرة أكله فيه معي انتهى * ومما وقع لي معه بعد ذلك أنه دخل علي بيتي وقال قد
جئت آخذك تسكن عندي أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله تعالى في غد فقال بل هذا الوقت فحمل ابنتي
رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكنني بين قبره وبين قبر
أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فغار منا الخدام فقال لهم هذا لا يزاحمكم في شيء من الدنيا
فرجعوا عني ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شيء أبيض كالقطن أو كالجص المعجون فلا زال
ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ما هذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى فمن نظر
اليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت اه
ومما وقع لي مع السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها انني ذهبت لزيارتها مع الفقراء فوقفت عند حذاء الباب
الاسفل الذي كتب عليه التاريخ ولم أدخل حياء منها ودخل جميع الفقراء فجاءتني تلك الليلة وقالت لي إذا

جئت

يملأ ثلثي الكون فقال رضي الله عنه جوابا عن ذلك اللطائف لا تتزاحم كمثل سراج أدخلته بيتا فملأ البيت نوره ولو
أتيت بعد ذلك بألف سراج لوسع ذلك البيت أنوارها وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر يا أبا بكر أريد أدعوك لأمر قال وما هو يا رسول الله قال هو ذاك وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أتعلم يوم يوم قال نعم يا رسول الله سألتني عن يوم المقادير ولقد سمعتك حينئذ وأنت تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال رضي الله عنه أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلي خلفاء النبوة وقال رضي الله عنه العامة إذا رأوا انسانا ينتسب الى طريق الله جاء من البراري والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي بين أظهرهم لا يلقون اليه بالا وهو الذي يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به الناس البلدة فيطوف الناس به متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التي بين أظهرهم وهي التي تحمل أثقالهم لا يلتفتون اليها وقال الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس إذا قال أحد
فيك ما ليس فيك فقل الله يعلم مني ما يعلم والى الله عاقبة الامور وقال

جئت لزيارتى فادخل واجلس تجاه وجهى فقد أذنت لك فى ذلك ومن ذلك اليوم وأنا ادخل وأجلس تجاه وجهها * قال سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وأصل دفنها كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل فى الشارع ولكن ظهرت فى هذا المكان الذى كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يؤم بها فيه فى صلاة التراويح وكذلك وقع لسيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى فله قبر فى بلده أم عبيدة وقبر آخر فى الصحراء التى كان يتعبد فيها والناس يزورون هذا القبر وهذا القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذى فى البرية * وأخبرنى الشيخ أحمد الخنازيرى الضرير أنه بات عنده فى مشهده الذى فى البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التى تقع فى الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام وأبوابه الحديد يحس بها تنفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم انى أحسست بشخص جالس عندى وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا وإياه من سورة النحل إلى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتانى برغيفين وإناءين فى أحدهما لبن دسم وفى الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم ان الخادم جاءنى وقال خاطرى معك فى هذه الليلة فان أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذى قرأ معك وأطعمك هو سيدى أحمد اه * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذى يدلك فيه انسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدى احمد ابن الرفاعى والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ فى الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل اه * ومما وقع لى مع سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه انى ذهبت لزيارته يوما وقت القائلة فناديت الخادم فلم يجبنى والباب مغلق فقرأت الفاتحة من على الباب ورجعت فجاءنى تلك الليلة وعليه عمامة عظيمة وثوب صوف أخضر فصلى عندى فى مدرسة أم خوند ركعتين وقال لى اعذرنى يا أخى فانى ما كنت حاضرا ولكن واحدة بواحدة جزاء وكنت لم أسمع بنصف هذا البيت المذكور قبل ذلك فعرفت شدة عزمه وفتوته وعلمت انه من الأولياء الأكابر لاطلاقه وسراحه وعدم تقيده بالمكث فى قبره بل هو كالاحياء يذهب حيث شاء ويرجع الى داره وكذلك ذهبت الى سيدى غانم رحمه الله تعالى لأزوره فقال لى أخى افضل الدين ارجع فان الشيخ الآن فى وقعة رودس له خمسة عشر يوما غائبا فرجعت اه ومما وقع لى مع سيدى احمد البدوى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى ودعانى ايام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت الى طندتاء طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن لها معى مدة سبعة شهور وهى بكر فجاءنى وقال لى اختل بها فى ركن قبتى الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلواء وملوخية حتى كفى اهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة * ومما وقع لى مع سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى وقال لى زرنى لله تعالى فزرته فخرج الى من قبره فنزع عمامته وألبسها لى ووضع عمامتى على ركبته ساعة وقال قد نزلت لك عما بيدى من قراءة الحديث فى الحجرة النبوية وتدريس العلم فحصل لى بذلك أنس عظيم اه * ومما وقع لى مع سيدى على الخواص رحمه الله تعالى اننى أكثرت من الترحم عليه فى مجلس فرأيته تلك الليلة وهو حريص على تقبيل رجلى وأنا حريص على منعه من ذلك ثم غلبنى فى غفلة وقبل باطن رجلى فاستيقظت ونعومة فمه فى بطن رجلى * وكذلك أكثرت من الترحم على سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى وقلت انه كان ختام نظام الطريق فى مصر فرأيته تلك الليلة وقد دخل على الدار ففرشت له حصيرا ثم أتيت بصحن صينى فيه طعام حلوى ملتوت بأنواع من الطيب فصرت ألقمه من ذلك وهو متبسم * وكذلك اكثرت من الترحم على سيدى محمد الشناوى فرأيته وقد فرش لى سجادة خضراء واجلسنى عليها وجلس بين يدى وقبل ركبتى * ومما وقع لى مع اخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى انى رأيته دخل تحت ذيلى وصار يعصر منه ماء ورد ويمسك على رأسه وعمامته كأنه يتبرك بى * ورأيت مرة الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى وقال لى مقصودى اذا كون شعرة من جسدك الآن اه كل ذلك لكثرة

أيضا علم الله مايقال فى أوليائه والصديقين فبدأ بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم فنسبوا اليه الزوجة والولد فاذا قيل فى صديق انه زنديق أو قيل فى ولى انه غافل عن الله غوى فان ضاق الولى أو الصديق بذلك ذرعا قيل له الذى قيل فيك هو وصفك لولا فضلى عليك وقد قيل فى مالا يستحقه جلالى وقال رضى الله عنه الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى واعلم أن الله ابتلى هذه الطائفة بالخلق ليرفع بالصبر على أذاهم مقدارهم وليكمل بذلك أنوارهم وليحقق الميراث فيهم ليؤذوا كما أوذى من قبلهم فيصبروا كما صبر من قبلهم ولو كان من أتى بهدى اطباق الخلق على تصديقه هو الكمال فى حقه لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صدقه قوم هداهم الله بفضله وحرم من ذلك آخرون حجبهم الحق عن ذلك فانقسم العباد فى هذه الطائفة إلى معتقد ومنتقد ومصدق ومكذب وإنما يصدق بعلومهم وأسرارهم من أراد الحق سبحانه أن يلحقه بهم والمعترف بتخصيص الله وعنايته قليل لغلبة الجهل واستيلاء الغفلة على العباد وكراهية الخلق أن يكون لاحد عليهم شفوف فى منزلة أو اختصاص بمنة ألم تسمع قوله سبحانه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومن أين لعموم العباد أن يعلموا

الترحم عليهم * وكذلك مما وقع لى مع سيدى محمد بن عنان رحمه الله تعالى انى أردت ليلة ان أمد رجلى فصرت كلما أمدها أجدها تجاه أحد من أولياء الاقطار فنمت جالسا فأتانى سيدى محمد وقال لى مد رجلك إلى ناحيتى فاستيقظت وأمومة يده فى رجلى يسحبها ناحيته اه فانظر يا أخى ما يثمره الادب مع الاولياء ولو اننى كنت قليل الادب معهم ما باسطونى هذه المباسطة ولا زارونى ولما أخبرت الشيخ نور الدين الشونى بعتب الامام الشافعى عليه فى قلة زيارته وكان عنده الشريف عرار صاحب السلطان بركات بمكة فقال للشيخ هذه أباطيل فان الشافعى لا يعتب على مثلك فرأى عرار تلك الليلة الامام الشافعى وهو يقول نعم أنا عاتب عليه وعبد الوهاب صادق فجاءنى من بكرة النهار واستغفر ربه من جهتى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسى إلى شىء من مقامات الاولياء التى لا يثاب العبد عليها مما يتعلق بالاطلاع من طريق الكشف على أوقات حوادث الزمان المستقبلة كطلوع النيل فى هذه السنة كذا كذا ذراعا أو نزول المطر أو حدوث الوباء أو وقت ارتفاع القرآن أو ابطال العمل بالشريعة او وقت جلوس الشياطين على كراسى الوعظ يعظون الناس ولا يعرف ذلك العامة او وقت تسافد الرجال والنساء تسافد الحمير أو وقت خراب مصر أو انقراض دولة بعض الملوك ونحو ذلك مما وردت به الاخبار * وقد روى الترمذى وغيره عن حذيفة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس فذكر فى تلك الخطبة ما كان وما يكون الى قيام الساعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فان وقع لاحد من الاولياء مكاشفة بشىء من حوادث الزمان المستقبلة سلمنا له ذلك ما لم يعارض شيأ من شرعه ﷺ ولعل ما كوشف به ذلك الولى من جملة ما نسيه الناس لقوله ونسيه من نسيه اه وصاحب هذا المقام لا أحد أتعب قلبا ولا جسما منه لاطلاعه على الاحوال قبل وقوعها ولذلك قالوا أشجع الناس إذا مسك وهدد انجزع قلبه لانه ليس له اقدام ولا هجوم إلا فى أول مرة إذا دهمه العدو على غفلة ومن هنا كان ﷺ أكثر الناس هما وحزنا وغما لاجل ما أطلعه الله تعالى عليه من الشدائد والاهوال التى تصيب امته الى قيام الساعة وكان يقول كثيرا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون إلى الله ولما أخبره جبريل بيوم قتل ولده الحسن كسفت الشمس حتى بدت النجوم فظن ﷺ ان الساعة قد قامت فمن ذلك اليوم لم ير ضاحكا حتى مات ﷺ وقد بسطنا الكلام على ذلك فى المنن الوسطى فراجعه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم فى المنام أمورا تزيدهم فى اعتقادا سترة لى بين العباد مع انه لا سر لى ولا برهان على كونى صالحا * فمنهم الامير محمد الدفتردار كان جماعة يجتمعون عليه كل ليلة فيجرون له قوافى الناس من العلماء والفقراء وغيرهم فذكرونى ليلة بسوء فقبل ذلك الدفتردار فرأى تلك الليلة أن عسكرا عظيما دخل الى مصر فوقف ملكه على باب النصر وقال لا تدخل حتى تشاوروا صاحب مصر ويعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال فلان فذهب قاصده الى فلم يجدنى فوجد ولدى عبد الرحمن فارسل لهم المفتاح فاصبح الدفتردار معتقدا وجاءنى هو وسيدى احمد الراشدى ولم يزل معتقدا حتى مات * ووقع مثل ذلك للشيخ نجم الدين البكرى لما جاء ملك الفرنج لخراب بغداد وقف خارج بغداد وقال انى أشم فى هذا البلد رائحة محمدى كبير فاستأذنوه فقال الشيخ نجم الدين ليدخل يضرب هذه الرقبة ثم يضرب رقبة فلان وفلان ثم ثانى اهل البلد جف القلم بما هو كائن فهى خراب الى الآن ورموا كتب المجتهدين فى الدجلة حتى صارت الخيل تمر عليها الى ذلك البر كالجسر اه ومنهم سيدى محمد بن الامير شيخ سوق أمير الجيوش واخوه سيدى الشيخ شرف الدين فأما محمد فانه أشرف على الموت وهو بمكة وأوصى فرآنى خرجت له من الحائط واخذت بيده وقلت له قم انت طيب فاستقل من ذلك المرض وذكر ان رؤيته لى كانت يقظة فان صح ذلك فهو فى غاية الاعتقاد لان من كان اعتقاده ضعيفا لا ينهض به أن يرانى فى اليقظة * وأما شرف الدين فمرض وانا مسافر بمكة حتى اشرف على الموت فرأى نفسه عائما فى الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة فذكر انى اخذت بيده

فاخرجته

أسرار الحق فى أوليائه وشروق نوره فى قلوب أحبابه وسبب هلاك الهالك بهم ان من أظهره الله منهم لا بد وان يظهره ببواهر المنن وخوارق العادات فيستغرب عقول العموم ان يعطى الله ذلك غير الانبياء وان تظهر الخوارق إلا فى أهل العصمة وهؤلاء لم يعلموا ان كل كرامة لولى فهى معجزة لذلك النبى الذى هذا الولى تابع له فظن هؤلاء ان جريان الكرامة على الولى مساهمة لمقام النبوة وحاشا لله أن يشترك النبى والولى فى مقام كيف وقد قال أبو يزيد رضى الله عنه جميع ما أخذ الأولياء مما هو للانبياء كزق ملىء عسلا فرشحت منه رشاحة فما انطوى عليه الزق فهو مثل علوم الانبياء وتلك الرشاحة هى حظ الأولياء منهم واعلم رحمك الله ان من اعتز بعزيز لم يشاركه فى العز فاولياء الله اعتزوا بالانبياء الذين اهتدوا بهديهم واقتفوا سبلهم فلا يشركونهم فى عزهم لأن بهم اعتزازهم ألم تسمع المولى يقول ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلم يكن اثبات العزة لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من عباده توجب شركة الله فى عزه وحكمة الله اقتضت عدم اتفاق العباد على الولى بل انقسم الامر فيه لما بيناه ولامر آخر وهو انه لو كان الخلق كلهم مصدقين للولى

فاخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض * ومنهم سيدي يحيى الوراق لما سافر الى الحجاز رقدت بغلته فى الطريق من شدة التعب فلما أيس منها رآنى وأنا أقيمها يقظة فقامت طيبة وحج عليها فلما دخل مكة كان يرانى كل قليل وأنا طائف معه يقظة ثم إنه حجب عن رؤيتى فارسل لى كتابا يعلمنى فيه بذلك ويسال عن سبب انقطاعى عن الطواف معه وذلك كله دليل على صحة اعتقاده فى فان الاعتقاد إذا صح فى فقير صار مريده يراه أى وقت شاء ولو كان بينه وبينه مسيرة كذا كذا سنة * ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدى عمر النبتيتى نفعنا الله ببركاته كتب لى انه رآنى بحضرة رسول الله ﷺ وهو يقول للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ألبس عبد الوهاب طاقيتى هذه وقل له يتصرف فى الكون مادونه منم انتهى وكان عند الشيخ عبد الله هذا وقفة فى كونى من خدام الفقراء فازداد اعتقاده الى الغاية * ومنهم الامير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد فى الفقراء الا أنه كان عنده وقفة فى فرآنى بحضرة رسول الله ﷺ وهو مقبل على يكلمنى فصار عامر كلما يريد أن يقبل يد رسول الله ﷺ يجدنى حاجبا له عنه وكان يقول لا يحتاج أحد الى الوسايط فى ضررة والاصل القدرة الالهية فمن تلك الرؤيا صار يعتقد فى الصلاح ويقضى حوائج الناس التى أكاتبه فيها * ومنهم الشيخ سعد الدين الصناديدى كان من أشد المنكرين على فى حضورى مولد سيد أحمد البدوى ويقول كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات فرأى النبى ﷺ وقد ضمنى الى صدره وثديى يشخبان لبنا حليبا والناس يشربون الى أن روى أهل المولد كلهم وسيدى أحمد البدوى واقف تجاه وجه رسول الله ﷺ يقول بأعلى صوته من أراد المدد فليزر عبد الوهاب ثم استيقظ وصار من أكبر المعتقدين وهذه الامور كلها ما علمت بها الا من أصحابها وهو من جملة ما سترنى الله تعالى به بين العباد فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) توفيقى للعمل على حسب موافقة وردى للماثور فلا أترك موافقتى فى وردى لعمار السموات من الملائكة بل التزمها ولا أعلم الآن أحدا من اقرانى ورده فى الليل مشتمل على ما يسبح به الملأ الاعلى أبدا وصورة ترتيب وردى أنى أبدأ بقولى سبحان من سبقت رحمته غضبه لما ورد فى الطبرانى وغيره أن صلاة الحق تعالى سبقت رحمتى غضبى فأقول أنا سبحان من سبقت رحمته غضبه ألف مرة ثم أقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله ألف مرة ثم أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألف مرة لما ورد أن هاتين الصيغتين يحبهما الله عز وجل ثم أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ألف مرة ثم أقول اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ألف مرة لما ورد أنها عضلت على الملكين فلم يعرفا قدر ثوابها فقال الله تعالى اكتباها كما قال عبدى وعلى جزاؤه بها ثم أقول جزى الله سيدنا ونبينا محمدا ﷺ عنا خيرا بما هو أهله ألف مرة لما ورد أن من قالها مرة واحدة أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ثم أقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه وسبحان الله وبحمده رضا نفسه سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته لما ورد أن كل مرة منها تعدل تسبيح العبد طول النهار ثم أقول ألف مرة سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح لما ورد انها تسبيح ملائكة الستور ثم اقول ألف مرة سبحان العلى الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الحنان المنان سبحان الله فى كل مكان لما ورد أنها تسبيح ملك نصفه من نار ونصفه من ثلج ثم أقول ألف مرة الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم لما روى فى الاثر ان شخصا قالها يوم عرفة مرة فلما حج العام الثانى شرع يقولها فناداه الهاتف يا فلان من العام الماضى الى الآن نكتب لك فى ثواب هذه التحميدة فما فرغنا ثم اقول اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة لما ورد انها صلاة ملائكة خلف البحر المحيط لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا ذكره الثعلبى فى كتاب العرائس ثم اقول سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك لما ورد ان الشق الاول تسبيح

فانه الصبر على تكذيب المكذبين ولو كان الخلق كلهم مكذبين له فاته الشكر على تصديق المصدقين فاراد الحق سبحانه بحسن اختياره لاوليائه ان يجعل العباد فيهم قسمين مصدق ومكذب ليعبدوا الله فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر والايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر * واعلم انه لعزازة قدر الولى عند الله لم يجعله الا محجوبا عن خلقه وان كان بينهم لانه ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته ويطن بسر ولايته وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه لكل ولى حجاب وحجابى الاسباب فمنهم من كان حجابه ظهوره بالسطوة والعزة والنفوس لا تحمل صحبة من هذا وصفه وسبب ظهور ذلك الولى بذلك تجلى الحق عليه به فاذا تجلى عليه بصفة ظهر بها فاذا غلبت عليه شهودا غلبت عليه ظهورا فلا يصحبه ولا يثبت معه الا من محق الله نفسه وهواه ومن هذا الصنف كان شيخنا ابو العباس رضى الله عنه لا تجلس بين يديه الا والرعب قد ملك قلبك ومن خلصه الله من نفسه وهواه فلا تستغرب ظهوره بالعز فأى ملك اعظم من هذا الملك هذا ملك اعوز الملوك وجوده افلا ترى انه لم يزل فى كل قطر وعصر اولياء يذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالطاعة والاذعان

إلى أبناء الدنيا وهذا جور من قائله بل انظر تردده اليهم ان كان لأجل عباده الله وكشف الضر عنهم وتوصيل مالا يستطيعون توصيله اليهم مع الزهد واليأس مما فى أيديهم والتعزز بعز الايمان وقت مجالستهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا حرج على من هذا شأنه لانه من المحسنين وقد قال الحق سبحانه ما على المحسنين من سبيل وهذا كان سبيل شيخ شيخنا القطب الكبير أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه حتى لقد سمعت الشيخ الامام المفتى الانام تقى الدين محمد ابن على القشيرى رحمه الله يقول جهل ولاة الامور بقدر الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه كثرة تردداه اليهم فى الشفاعات ويجب أن تعلم أن هذا الامر لا يقوى عليه إلا عبد متخلق بخلق الله قد بذل نفسه وأذلها فى مرضاة الله وعلم وسيع رحمة الله فعامل بالرحمة عباد الله ممتثلا لقول رسول الله ﷺ الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقد بلغنى عن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه انه استدعى يهوديا كحالا ليداوى بعض من

نصف حملة العرش والشق الثانى تسبيح النصف الآخر ردملكان على ملكين أقولها ألف مرة ثم أقول ألف مرة لا اله إلا أنت ياحى ياقيوم لأنها مجربة لحياة القلب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغى للعبد إذا ضاق عمره أوفاته القيام من أول ماينصب الموكب الالهى أن يبدأ بجوامع الكلم من الآيات والأخبار فيصلى بها ويسبح بها لان الله تعالى ما أخبرنا بفضلها إلا ليكون اهتمامنا بها أكثر وقد ورد ان آية الكرسى تعدل ألف آية وكذلك آخر سورة الحشر تعدل ألف آية وكذلك ورد أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن يعنى لو قسم أثلاثا وكذلك ورد أن قل يا أيها الكافرون تعدل نصف القرآن يعنى لو قسم انصافا ويقاس ما ورد انه يعدل ربع القرآن أى لو قسم أرباعا فينبغى مراعاة البداءة بذلك عند ضيق العمر أو الوقت فكان من يصلى بآية الكرسى أو آخر الحشر صلى بألف آية وذلك نحو سبعة عشر حزبا فانى عددت الآى من أول البقرة إلى نحو نصف سورة الانفال فكان ألف آية وذلك نحو سبع عشرة حزبا وكان الذى قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فى كل ركعة قرأ القرآن كله ما عدا ها فاذا قرأها رابعة فكانه قرأ القرآن كله وزيادة مشتملا على سورة قل هو الله أحد وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك بالقياس فنقولها كما أخبر الشارع ﷺ ونؤمن بما وعد على ذلك من الثواب فان للحق أن يجعل الثواب الجزيل فى العمل الذى هو أقل تعبا من غيره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) إيمانى بتطور أعمالى صورا قبيحة أوحسنة بحسب طاعاتى ومعاصى فكأنى أشهدها محسوسة وكثيرا ما أشهدها حال بروزها على حالة ثم تتغير وهى صاعدة من خير إلى شر وعكسه فاشكر الله تعالى واستغفره * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل إيمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد أعماله وهى متطورة صاعدة إلى محل استقرارها من الافلاك من عرش أو لوح أو قلم او كرسى أو سدرة كما هو معروف عند أهل الكشف وسمعته مرة أخرى يقول لا يكمل إيمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد تطور كل حرف يقوله من القرآن أو غيره ملكا على صورة حاله فى الاخلاص أو الرياء من حسن او قبح ولا يخلو ذلك من موافقته لأحكام الدين الخمسة فان المندوب يقارب الواجب فى الحسن والمكروه يقارب الحرام فى القبح فالملك الحسن الصورة يصعد مستغفر المن نطق به والملك القبيح يصعد لاعنا من نطق به وسمعته يقول إذا كمل جلاء قلب العبد من الشهوات المذمومة صار يرى تطور الآيات وهى صاعدة حتى أن بعضهم كان يسأل الآية إذا غلط فترد عليه الآية الغلطة قال الشيخ وقد رأيت الآية مرة تطورت فى صورة أبى قردان فردت عليه الغلطة فقالت له يا سيدى القرآن كلام الله فكيف قبل الصورة فقال الذى تطور إنما هو تلاوتى لا المتلو اه ويؤيد ذلك حديث إذا قال العبد لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أبيض فيرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقائلها ويؤيد تطور المعانى أيضا ما أخبرنى به أخى افضل الدين رحمه الله تعالى انه كان يرى النوم إذا جاءه كالسحابة أو كالدخان فعند ما يصل اليه يحصل له النوم وكذلك أخبرنى انه رأى الرحمة وهى نازلة على جماعة يذكرون الله تعالى اه وكذلك وقع لى أننى رأيت السكينة والحياء وهما نازلتان على قبر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه كالقطن الابيض (وأخبرنى) الشيخ أحمد السروى انه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون كل حرف يلفظ به المصلون على رسول الله ﷺ فى صحيفة وقال لى مرة أخرى رأيت مرة كل حرف نطق به العبد يتطور ملكا يذكر الله تعالى بذلك الذكر ثم يتطور كل حرف من أذكار الملك ملكا كذلك ثم يتطور من املاك الدور الثالث ملائكة وهكذا فلو كشف للعبد لرأى الجو مملوأ ملائكة من تطورات افعاله واقواله اهـ واعلم ان هذا المشهد لا يكون إلا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما أشرنا اليه آنفا حتى صار باطنه كباطن الملائكة ومن لم يكن كذلك فهو محجوب عن مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى فى الاعمال الصالحة رغبة فى مجالسة الحق تعالى فيها لانه اخبرنا انه لم يجالس الا من ذكره وكانه تعالى يقول من طلب مجالستى فى غير ما شرعته لم يصح له ذلك وكثيرا ما يقع لى

الاستغفار من طلبي مجالسة الحق تعالى في شيء من العبادات واحب الحجاب عن هذا المشهد اجلالا لله تعالى عن مجالسة مثلي وكثيرا ما أحب العبادات من حيث علمي بأن الله تعالى يحب ذلك لي ليفيض على من ثوابه اظهارا لفضله علي والا فانا على يقين من اني لا أملك معه شيأ في الدارين وأعظم أحوال العبد مع ربه عز وجل أن يطلع الحق تعالى على قلبه فلا يرى فيه محبة لشيء يشغله عنه فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) احترامي لكل من رأيته يذكر الله تعالى أو يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم لانه صار بذلك من جلساء الحق جل وعلا أو من جلساء رسوله ﷺ فلو أني احتجت لاستعماله في حاجة من حوائجي وهو مشغول بما ذكر لتكلفت الصبر عن تلك الحاجة أو أتقاضاها بنفسي ان أمكن ولا استعمله بما يشغله عما هو فيه أبدا أدبا مني مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ ولو أن ذلك الشخص علم احتياجي وترك ما هو فيه القيام بمصلحتي لمنعته ولو أنه فارق ذلك المجلس وآذاني لا أقابله بنظير ذلك أبدا أدبا مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ وربما غفر الله تعالى له كل معصية جناها فيصير مغفورا له ومن كان مغفورا له لا ينبغي مؤاخذته ثم ان طلبت العوض على ذلك طلبته من سيده تعالى لا من العبد وتامل يا أخي من مجالس الملوك في الدنيا كيف يحترمه الناس ويخافون من تغير خاطر السلطان عليهم بسببه ولو فعل معهم ذلك الجليس ما فعل لا يقابلونه بشيء اكراما للسلطان فالله أولى وأحق والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم دعائي على شريف اذا ظلمني فضلا عن كوني أشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا أنتصر لاحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه الى رسول الله ﷺ وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغني أن بعض المشايخ توجه الى الله تعالى في قتل الشريف أبي نمي سلطان مكة لا جل ولاية أولا دمه بعده فقلت يا سبحان الله لا بد للمتوجه الى الله من واسطة رسول الله ﷺ فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لاجل ولدك فلان انتهى فالله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حصول الفرح والسرور اذا جفاني أبناء الدنيا من الامراء والاغنياء وكل من لا نفع فيه في الدنيا والآخرة فان عمري قد ضاق عن مباسطة الناس الذين أكثر كلامهم لغو وهذيانات فاسر الايام عندي يوم لا يدخل علي فيه أحد من هؤلاء وايضا فان العبد كلما كثر ترددالناس اليه كثرت عليه حقوقهم مع خوف الانسان من أمثالنا من الوقوع في الاعجاب بنفسه وذلك سم قاتل للحمقى من أمثالنا فانه يزيد مثلنا حجابا عن ربه عز وجل لعسر اقبال أمثالنا على الحق تبارك وتعالى والخلق معا اللهم الا ان كان يراهم واسطة بينه وبين ربه جل وعلا من غير وقوف معهم فهذا لا يحرج عليه ان شاء الله تعالى في اقباله عليهم ولا في تكدره لترك زيارتهم له لان رضا الواسطة وغضبها عنوان على رضا الحق تعالى وغضبه على العبد وقد جعلت في وردي اني أسأل الله تعالى ألف مرة أن يحبب نبيه ﷺ في ليأخذ بيدي في شدائد الدنيا والآخرة فانه ﷺ هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا وأخرى فمن أحبه واعتنى به لم يلحقه سوء ان شاء الله تعالى في الدنيا والآخرة فعلم ان من رأى شخصا مشهورا من الصالحين يتكدر من اخوانه اذا انقطعوا عن زيارته وجفوه فليس ذلك من حيث الاستئناس بهم بحكم الطبع وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين للشخص عنوانا على رضا ربه عنه وعدم رضا الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله ولذلك طمن الحق تعالى قلب نبيه ﷺ بقوله ما ودعك ربك وما قلى وأنشد سيدي على بن وفار حمه الله تعالى من جملة أبيات

أنت الحياة فليس عنك تصبر * وجفاك موت ما عليه تجلد

وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يتكدر من انقطاع الناس عن التردد اليه والغفلة عنه بل اللائق به الفرح لان أكثر صحبة الناس اليوم تشغل الفقير المبتدىء عن ربه عز وجل ويستأنس لذلك من طريق الاشارة بقوله تعالى في القرآن العظيم وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن

مشارف الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودي قال الشيخ لخدامه هيؤا الى السفر وسافر لوقته الى القاهرة وأخذ لهذا الطبيب اذنا وعاد الى ذلك الطبيب ولم يبت بها ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية فارسل الى ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر له به أولا فاخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودي من التعجب من هذا الخلق الكريم وقد يكون حجاب الولي كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه وقال بعض المشايخ كان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه فاراد أحد أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت الى بلد كذا وكذا فاذهب الى أخي فلان فاقره مني السلام واطلب الدعاء منه لي فانه ولي من أولياء الله تعالى قال فسافرت حتى قدمت الى تلك البلدة فسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته

فقيل لي هو عند السلطان فازداد تعجبي فبعد ساعة واذا هو قد أقبل في افخر ملبس ومركب وكأنما هو ملك في مركبه قال فازداد

سبد لى الله فليمتحن من يدعي محبة الوحدة نفسه بهذه الميزان فاز وجد نفسه تشتاق الى رؤية من لا تذكره بالله تعالى رؤيته فليعلم انه كاذب في دعواه قال ومن تأمل حال أكثر المتزاورين اليوم من الفقراء وغيرهم فربما وجد زيارتهم مملولة اه فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة المعتقدين في من الفلاحين وأولادهم مع انني من بلادهم وقل ان يقع ذلك الآن لأن أكثر المنكرين على العبد يكونون من اهل بلده واهله وجيرانه ولذلك كان من اول ابتلاء ابتلى الله تعالى به عباده ارساله الرسل اليهم من جنسهم لينظر تعالى في الخارج كما هو مقرر في علم العقائد هل يطيعونهم أو يخالفونهم وهو العالم بسرائرهم قبل ان يخلقهم فغالب الأهل والمعارف يتخلفون عن الدخول تحت طاعته وقد قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك اليهود كانوا يتمنون ان يدركوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلما ادركوه قام بهم داء الحسد وكفروا به كما قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وبلغني من اعتقاد الفلاحين ان اولادهم يحلفون بي ويقولون لبعضهم وسر سيدي عبد الوهاب مافعلت الشيء الفلاني وسره ماقلت الشيء الفلاني ونحو ذلك فيحلفون بي كما يحلفون بالاشياخ المدفونين في التوابيت مع اني لست بشيخ وانما الله تعالى لم يزل يسترني بين عباده بوجوه شتى فله الفضل والمنة على سترتي بين عباده ونرجو من فضله ان يسترنا بينهم كذلك يوم القيامة وكان بعض السلف يقول لو علم الناس ما نفعله في بيوتنا لارجمونا منهم الحسن البصري ومالك بن دينار وبشر الحافي والفضيل بن عياض فكانوا يقولون لو اطلع الناس على ما يفعله احدنا خلف باب داره مثلا ما جالسونا وكان مالك بن دينار يقول والله لو كان أحد يشم رائحة ذنوبي ما استطاع ان يجلس الي من شدة نتني والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمامي بشيء من امور الدنيا العادية الابنية صالحة فاذا لم تحضرني نية صالحة تباعدت عن ذلك ولذلك لم يقع لي قط انني حضرت مطبخ طعام يعمل عندي من ختان اوعرس اوعقيقة ولا سألت الواقفين عليه عن شيء مما اصنعوا الى ان يفرغ ذلك الطعام وذلك المهم وربما لم احضر ذلك الجمع كما اني لا ادعو احدا من وجوه الناس الى حضور ذلك الطعام ابدا وانما هم يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب وغالب من يعمل ذلك يصير في حملة عظيمة بسبب ذلك حتى يصير يلهث ويدخل المطبخ ويخرج ويصيح على الطباخين وعلى الواقفين إذا اعطوا احدا شيأ من الطعام قبل أن يحضر الناس وربما تشوش بعض الناس من ذلك وحلف انه لا يأكل له طعاما حين رآه يتشوش ممن يأخذ له شيأ من المامونية أو السنبوسك وغالب من يعمل المهمات يغفل عن الله تعالى حتى يخرج ليلة المطبخ أو يوم الوليمة الصلاة عن وقتها بسبب ذلك أو يغفل عن قراءة أوراده وان قدموا أطايب الطعام في السماط للفقراء دون الاغنياء تكدر لذلك وغاب عنه ان ذلك أكثر أجرا له من الاغنياء فان الفقراء لا ينظرون المامونية الحلوى الامم الناس أو في النوم بخلاف الاغنياء والاكابر وكل ذلك من شدة الاهتمام بامر الدنيا وأهلها ومن عدم اهتمامي بامر ذلك الطعام اني أوصي الواقفين عليه أن لا يردوا أحدا جاء يطلب طعاما مطلقا غنيا أو فقيرا من حين يستوي ولا أتوقف على حضور الناس ونصب السماط وأقول برفع صوت من سبق الى مباح فهو له وقد أبحنا للناس الاكل منه من حين صلح للاكل وهذا الامر أفكه وأوسع لجميع الحاضرين من سكوت صاحب الطعام فيتصرف كل واحد في ذلك الطعام بالاكل وغيره كأنه ملكه بخلاف من يحجر على الحاضرين ويوقف شخصا بعصا يضرب الناس فان أحدهم يصير في غاية الضيق والحرج فينقص كمال السرور للحاضرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وعدم وجود أحد من الزوالق حولي مع شهرتي بالاستحقاق للتصدر لارشاد الفقراء بمصر وقراها وقل فقير يشتهر الا ويكون حوله كل واحد يخلي له اقليم ومن مفاسدهم انهم يطرون من يكونون حوله ويبالغون في تعظيمه ورفع مقامه على سائر فقراء بلده أو اقليمه ويقبلون يده

دخلت رأيت ما هالني من العبيد والخدم والشارة الحسنة فقلت له أخوك فلان يسلم عليك قال جئت من عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له الى كم اشتغال بالدنيا وإلى كم اقبال عليها وإلى متى لا تنقطع رغبتك فيها فقلت هذا والله أعجب من الاول فلما رجعت الى الشيخ قال اجتمعت بأخي فلان قلت نعم قال فما الذي قال لك قلت لاشيء قال لابد أن تقول فاعدت اليه ماقال فبكى طويلا وقال صدق أخي فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وأنا أخذها من يدي وعندي اليها بقايا التطلع * ومن حجب أولياء الله قبولهم من الخلق فاذا قبل الرجل ما يعطى صغر عند الخلق وهم لا يكبر عندهم الا من لم يقبل دنياهم ومن اذا أعطوا رد عليهم وأبى من القبول منهم ولعل فاعل ذلك انما فعله زواقا وزندقة واستيلافا لقلوب العباد عليه وليتوجه بالتعظيم اليه ولتنطلق الالسنة بالثناء عليه وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه من طلب الحمد من الناس بترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء ومما قد يصد عقول

ويقفون

ورجله ويقفون بين يديه كما يفعل بالامراء فربما مال الفقير الى ذلك واعجب بنفسه فهلك مع الهالكين ومن مفاسدهم أيضا انهم يؤذون من كان في صحبة شيخهم اذا اجتمع بغير شيخهم فينفر منهم ومن شيخهم لان غالب من يتردد للفقير انما هو معتقد من بعيد وماثم من يثبت له مرتبة الارادة الا القليل وقد رأيت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم ضربا مبرحا ولا يجوز لهم ذلك في ملة من الملل ورأيت من تضاربوا بالقباقيب والنعال وحصل بينهم فتنة الى أن وصل الامر الى اصطنبول ولم يزل الفقير في كل عصر كالبحر يرده البر والفاخر وقد أجمع القوم على أن الصادق لا يفرح بالمقبل ولا يحزن على المدبر الا بوجه شرعي وأنشد سيدى ابراهيم المواهي رحمه الله تعالى

كل من جا يجي * وكل من راح يروح * ليس يثبت هنا * غير أهل الفتوح

وكان سيدى أحمد بن عقبة رحمه الله تعالى يقول كان شيخي لا يحجر على في الاجتماع بغيره ويقول دونك وزيارة الفقراء وكل من وردت عليه فقل له هل للفقير عندكم فتوح فان قال لا فاذهب والا فانح عنده حتى تاخذ فتوحك اهـ وهذا الامر أشبه باحوال السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وقد برز في عصرنا هذا شخص من أكابر أهل الفتوح ولكن حوله جماعة يؤذون الناس بلسانهم فينفرون الناس عن الاجتماع بشيخهم فيفوتوه كمال الاجر والثواب ولو انهم عقلوا الامر لرغبوا الناس في حضور مجلس شيخهم والفوا عليه الناس ليحصل لشيخهم الخير لان بالاتباع كمال الشيخ ونقصه وبهم ربحه وخسرانه وقد سمعت بعضهم يقول كثير الولا الزوالق الذين حول الشيخ الفلاني لكنت لا أفارق خدمته ومن مفاسدهم أيضا أنهم يبالغون في تعظيم شيخهم بحضرة من لا يعتقده فيزداد نفرة منهم ومن شيخهم لا سيما ان سمعهم يقولون شيخنا هو القطب بيقين فكان من فضل الله على منع أصحابي ان يطروني في المدح غيبة وحضورا وكثيرا ما أقول لهم اذا سمعتم الاعداء والحسدة يرمونى بالبدعة ومخالفة السنة فلا يجب أحد منكم جوابا واحدا عني وقد قام على جماعة من الحسد معروفون في مصر وآذوني كل الاذى الذي قدروا عليه فلم أمكن أحدا من أصحابي ان يرد عليهم شيأ فتمزقوا كل ممزق وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فينبغي للفقير أن لا يغفل عن نهي اخوانه ان يرفعوه فوق أحد من أقرانه لا تعريضا ولا تصريحا ويظهر لهم التكدر بذلك ظاهرا أو باطنا فانهم اذا عرفوا صدقه في ذلك اجتنبوه بخلاف ما اذا عرفوا ارضاه بذلك في الباطن فافهم وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان فلا تكاد تجد فقيرا يزجر أصحابه اذا رفعوه على أقرانه ثم اذا بلغ الامر الى من فضلوه عليه فربما تحركت عنده داعية الحسد والبغضاء والشحناء وصار ينقص ذلك الشيخ الذي رفعوه عليه في المجالس وقد تقدم في هذه المنن انني ذكرت جميع أقراني من الفقراء في طبقات الصوفيه وذكرت مناقبهم ومفاخرهم استجلابا للرحمة لهم ولم يفعل ذلك في مصر الآن غيرى فاعمل على التخلق به ترشد واسلك طريقه تشد وتسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى سماعي للغناء على الآلات المطربة من حين كنت صبيا عملا بنهي الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما بلغت ودخلت طريق محبة الفقراء ازددت في ذلك نفرة اتهاما للنفسى انها تسمع ذلك فيؤثر فيها غفلة عن الله تعالى وعن الذكر والصلاة مع ان النهى عن شيء اذا ثبت عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يتوقف اجتنابه على معرفة علته وهذا أسلم ممن سمع ذلك وجعل علة التحريم هو الغفلة عن ذكر الله وعن الصلاة وان من لم يحصل له بسماع ذلك غفلة فلا باس به في حقه ونقل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والفقهاء والصوفية ذكرهم الشيخ أبو المواهب الشاذلي في كتاب له في ذلك اهـ قلت وجمهور المحققين على خلافه الا بشرطه لان الله تعالى لا ينهى عن شيء على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويبيحه بشرطه الا ويصير المتعاطي له ممن لم يتصف بالعصمة على خطر ويمكن عدم صحة نسبة ذلك للصحابة رضى الله تعالى عنهم والكمل أبعد عن مواضع الريب من غيرهم وروى أبو عبد الله الحاكم مرفوعا لله أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته قال بعضهم ففي هذا الحديث اباحة سماع الغناء لان سماع الله لا يجوز أن يقاس على محرم قال وهو حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغي سماعها بل ربما حرم ذلك كما وردت به الاحاديث

وقد قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم لما أساء واحد من الجنس أو ظهر عدم صدقه في طريقة أن يكون بقية أهل تلك الطريق كذلك وقد أنشدنا الشيخ علم الدين الصوفي لنفسه

استتار الرجال في كل أرض
تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليـ
ل سواد السحاب وهو جميل

وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الاولين قال سبحانه حاكيا عنهم ان هو الا بشر مثلكم يأكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه مخبرا عنهم أبشرا منا واحدا نتبعه وقال سبحانه وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق واذا أراد الله أن يعرفك بولى من أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته * وصية وارشاد اياك ايها الاخ ان تصغى الى الواقعين في هذه الطائفة المستهزئين بهم لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله

فيمن خسف بهم الارض لما سمعوا القينات وبالجملة فقد استقر ظاهر المذاهب الاربعة على الفتوى بالتحريم في نحو العود إلا بشرطه عند بعضهم فليس لمقلد ان يخالفهم ويسمع العود أو نحوه أبدا وكان أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى ينهى عن سماع الآلات المطربة كثيرا ويقول قد ذهب جماعة الى أن علة التحريم عدم سماع ذلك عن الحق تعالى وهو مذهب فاسد قال ومن ادعى أن سماع الآلة المطربة لاتؤثر فيه فاغضبوه مرارا فان غضب فهو مفتر كذاب لان من لم يقدر يرد نفسه عن الغضب لا يقدر أن يردعنها الغفلة عن الله تبارك وتعالى بالطرب إذا سمع المطربات اه فافهم ذلك وإياك وسماع ماذكروا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن ظني فى الطوائف المنتسبين إلى طريق الفقراء عموما كالاحمدية والبرهامية والرفاعية والمطاوعة بالشرقية والصعيد ولا أحكم على أحد منهم بخروجه عن الشريعة المطهرة بحكم الاشاعة عن أهل خرقته فقد يكون ذلك الشخص على نعت الاستقامة دون غيره وانما أحكم عليه اذا شاهدته يخالف السنة أو قامت بذلك عندي بينة عادلة فان كل طائفة من هؤلاء فيها غالبا الجيد والردىء والحكم على جميع الطائفة بحكم واحد جور وتهور غالبا ولم يزل الناس يستفتون على طائفة المطاوعة ونحوهم فينبغي للمفتي أن يخلص عبارته ليخلص ذمته ويقول ان كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق مثلا أومبتدع وذلك لان فيهم الصالح والولي وتقدم فى هذه المنن عن سيدي على البدوي تلميذ سيدي أبي العباس المرسي انه قال دخلت زاوية القلندرية فرأيت منهم فعالا تخالف ظاهر الشرع فانكرت عليهم فرفعت رأسي وإذا بشخص متربع فى الهواء يقول لى تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فتركت الانكار اه ويحتاج من يترك الانكار بمثل ذلك الى علم وافر يفرق به بين الولي والشيطان فربما كان ذلك المتربع فى الهواء شيطانا فيحصل لذلك الذى ترك الانكار التلبيس فى دينه ويفوته الاجر المترتب على ذلك الانكار فاياك يا أخي أن تحكم بالبدعة على من نسب الى المطاوعة مثلا بمجرد كونه معدودا منهم فقد تعد الناس فيهم من ليس منهم ممن تزيا بزيهم وإياك أن تسلم للمبتدعين أحوالهم رعاية أن يكون لهم شبهة صحيحة بل درمع ماعليه أهل السنة والجماعة حيث كان واحم سمعك وبصرك وامش على نور السنة وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا فى المطاوعة وحط عليهم أشد الحط وكذلك كان سيدي محمد الحنفي والشيخ مدين وغيرهم يحطون على من يخالطهم اه ولكن يحتاج الامر الى تفصيل فالله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تحجيري على أحد من أصحابي أن يصلي عندي الجمعة أو يحضر مجلس الذكر لاسيما ان كان أحد من الاكابر يحضر عندنا ذلك اليوم فان فى مثل ذلك عدة آفات كما مر تقريره فى هذه المنن وكذلك لا أعاتب أحدا على تخلفه عن زيارتي ولا أقول له قط أوحشتنا كثيرا الا بنية صالحة خوفا أن يفهم مني أن مرادي منه أن لا ينقطع عن التردد الي فيصير يكلف نفسه فى الحضور خوفا من عتبي عليه وعتب احد من النقباء ثم لاي شيء يطالب الانسان الناس بترددهم اليه ولا يطالب هو نفسه بتردده اليهم مع ان من شرط الشيخ أن يرى نفسه دون جميع اخوانه لزوال الرعونات النفسية منه وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعتبوا على أحد فى عدم تردده اليكم فربما كان فى ذلك قوت للنفس بل لو ترك أصحابك زيارتك مطلقا استهانة لك لا ينبغي أن تعتب على أحد منهم لاسيما ان كنت تعرف من نفسك عدم القدرة على مكافأتهم فى التردد اه ومما وقع لى ان شخصا من أصحابي عاتب شخصا من أكابر الدولة على عدم التردد إلى بعد ان كان يزورني فما وجد له عذرا فاحتال بحيلة وقال كلما أريد المجيء اليه أجد تمساحا فى الطريق يصدني عنه فكذبه الحاضرون ووقع هو ومن كذبه فى الاثم حيث أسمعه مايكره فانظر آفة التحجير ولو ان أحدا لم يعاتبه لما وقع فى شيء من ذلك فان الاجتماع مقدر وكان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير أن يفرح اذا انقطع الناس عن زيارته ليخلو لعبادة ربه وكذلك ينبغي له ان يغتم ويضيق صدره اذا أقبلوا عليه فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين اه كلامه رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الانتصار لنفوسهم حياء من ربوبيته واكتفاء بقيوميته فقام لهم بأوفى مايقومون لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والمغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصا أهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم ان الاولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله واياك من المصدقين لاوليائه بمنه وكرمه

* (الباب التاسع) *

فيما قاله من الشعر أو قيل فى حضرته أو قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته قال رضى الله عنه أطلعني الله على الملائكة ساجدة لآدم فأخذت بقسطي من ذلك فاذا أنا أقول

ذاب رسمي وصح صدق فنائي
وتجلت للسر شمس سمائي
وتنزلت فى العوالم أبدي
*ما انطوى فى الصفات بعد صفائي
فصفاتي كالشمس تبدي سناها
ووجودي كالليل يخفي سوائي

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى لمقام صاحبى ومن أكلت معه لقمة بملح فى وقت من الأوقات ولا أخونه بالغيب لاجل تلك اللقمة وهذا الخلق قد صار فى هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فربما أكل الشخص مع صاحبه نحو عشرة أرادب من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل العجر والبجر اذا وقع بينه وبينه نفس بخلافى أنا فانى بحمد الله تعالى لا أذكر من عادنى وسمع نقل الناس بينى وبينه النميمة الا بخير حفظا للعيش فاعرف زمانك يا أخى ولا تركن الى أحد حتى تجربه وقد كان هذا الخلق فى اللصوص الى ايام السلطان قايتباى رحمه الله تعالى حكى لى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ان حمورا كبير المنسر دخل هو وجماعته على تاجر فى الليل ففتح عينه فرآه عند رأسه فارتعد فقال له لا تطرب يا خواجا فان الصبيان يطلبون منك الغداء فقط فقال هو حاضر ففتح الصندوق وأخرج للعشرة ألف دينار فقال له الشاطر عداك العيب يا خواجا ما كان أملنا فيك ذلك كله فحملوا الالف دينار وخرجوا الى الدهليز فتخلف منهم واحد فأخذ خفا أبيض فوضعه فى عبه ثم فركه لينظر ما فيه فرأى فيه ملحا أبيض فذاقه فقال آه هذا ملح فسمعه حمور فقال ردوا الالف للرجل فوالله ما نخون شخصا ذاق صاحبنا فى داره الملح فتدحل عليهم الخواجا أن يأخذوا مائة دينار ويبرىء ذمتهم منها فأبوا وقالوا الله عليك أمان الله ما دمنا نعيش هذه حكاية سيدى على الخواص رحمه الله تعالى فانظر يا أخى فى أصحابك فلا ترى من يحفظ عيشك الا القليل فاذا كان مثل هذا من أخلاق اللصوص مع فسقهم فكيف كان حال صالحيهم فاعرف زمانك وخذ حذرك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى بالطبع فضلا عن الشرع لكل من ينقل الى نقائص الخلق من وقوعهم فى حقى أو غيرى فربما قال لى سمعت فلانا يذكرك بالنقائص فتحركت نفسى وحصل لى غم بذلك وما كل وقت توجد العناية الربانية للعبد كما أشار اليه تشريعا قوله صلى الله عليه وسلم لا تبلغونى عن أصحابى الا خيرا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وقدم بسط ذلك أوائل هذا الباب ثم انه يقال للناقل لا يخلو أمرك من أمرين اما أن تعتقد عدم وجود ذلك فى أولا فان كنت لا تعتقد وجود ذلك فى فلاى شىء تنقل الكذب وان كنت تعتقد صدق القائل فانقل ذلك عن نفسك أولى وفى تصديق النمام عدة مفاسد منها تخلف العناية الربانية عن نصرتى غالبا اذا تحركت نفسى وقابلته بنظير فعله ومنها افتتح باب الحقد على اذا صبرت على ذلك العدو وعلى رميه لى بالبهتان وقل صابر يسلم من الحقد بل يصير يتذكر كلام ذلك العدو فى حقه كل قليل ولا يكاد ينساه ولو أنه لم يبلغه لربما سلم من مثل ذلك فان السطان ربما يشتمه انسان من ورائه ومنها افتتح باب نقل الناس الكلام الى اذا رأونى أصغى لسماع الناقل بخلاف ما اذا زجرت الناقل وكذبته ولم أصدقه فان الناس يتسامعون بذلك فيقل نقلهم الى الكلام وما رأيت فى أصحابى أوسع عقلا من أخى الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقينى فلا أضبط عليه انه بلغنى قط عن عدو الاخير ويقول لا ينبغى لمن يدعى محبة شخص أن يدخل عليه غما وكثيرا ما يقلب الكلام السوء بكلام مليح طلبا لادخال السرور على فان الانسان اذا بلغه أن عدوه يذكره بخير ينشرح لذلك ويحصل عنده سرور وانبساط ومن خان لا كان وقد نقل الى شخص مرة نميمة فقلت له أنا لا أصدق فى هذا الرجل الذى نقلت عنه شيأ من ذلك لانى فارقته على صلح وانشراح وان شئت أنا أبين لك ذلك بان تجلس عندى وأرسل وراءه وأقول له هذا قال عنك كذا وكذا فاذا قال نعم قد قلت ذلك فحينئذ أصدقك فخجل وسأل الاقالة من نقل الكلام ومن ذلك اليوم ما نقل الى كلاما فيه نميمة أبدا مع أن السر عنده كانه فى بيت الوالى لضيفه عن كتم كل كلام وفى الحديث شر الناس المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب وقد فعلنا ذلك مع النمامين فقلت نميمتهم الينا والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى لمقام العالم أو الصالح اذا نصرته على خصمه الفاسق فاجعل الاذى كله من خصمه لا منه فلا أقول للعالم قط أو الصالح اصطلح مع فلان لان هذا الكلام يفهم منه أنه نظيره فى الاثم والمقابلة بالاذى وانما أقول ما لهذا الشيطان مع سيدى الشيخ رضى الله تعالى عنه وقد سمع اخى افضل الدين رحمه الله تعالى شخصا يقول ما هذه المخاصمة التى وقعت بين فلان وبين سيدى على الخواص فقال له استغفر الله فان

وسئل رضى الله عنه عن الروح والنفس فقال شعرا

ان كنت سائلنا عن خالص المنن
وعن تألف ذات النفس بالبدن
وعن تشبثها بالحظ قد ألفت
ادرانها فغدت تشكو من العطن
وعن بواعثها بالطبع مائلة
تهوى بشهوتها فى ظلمة الشجن
وعن حقيقتها فى اصل معدنها
لا ينثنى وصفها منها الى وثن
وعن تنزلها فى حكمها ولها
علم يفرقها فى القبح والحسن
فاسمع هديت علوما عز سالكها
على البيان ولا يغررك ذوالكن
قصدا الى الحق لا تخفى شواهدها
قامت حقائقها بالاصل والفنن
ياسائلى عن علوم ليس يدركها
ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن
لكن بنور على جامع خمدت
له العقول وكل الخلق فى وسن
خذها اليك بحق لست جاهله * والامر مطلع والامر قيدنى * على الحقيقة خذ علم الامور * ولا يحجبك صورتها فى عالم الوطن

سيدي الشيخ لا يخاصم أحدا من المسلمين في حظ نفس ولا يقابله بسوء ولفظ المخاصمة تقتضي المغالبة في الخصومة فان من شرط الفقير السكوت عمن آذاه والساكت لا يقال فيه انه مخاصم اسم فاعل اه ثم من الجهل أن يقال للشيخ امض بنا إلى فلان لتصالحوه فانكم بحر تحملون عدة آلاف من مثل هذا فربما دخلت رأس الشيخ الجراب وذهب معهم إلى ذلك الفاسق مثلا فلا يزداد الفاسق إلا فجورا وإنما الأدب أن نأخذ الفاسق لسيدي الشيخ ونأمره بتقبيل نعاله حتى يرضى عنه حيث اقتضى الحال ذلك شرعا وقد قدمنا عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه كان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا تبدأه بالصلح فتكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك في غير محل اه وقد آذاني شخص بمكة المشرفة من علماء مصر بكلام افتراه على بعض الحسدة فذهبت اليه وقلت له أنا أقول استغفر الله على مصطلح الفقراء في ان أحدهم يقول انا ظالم وأنا اعلم أنه مظلوم فبنوا على ذلك صحة ما أضافوه إلى من الكذب والافتراء ودام الضرر بذلك نحو ثلاث سنين وأرسل إلى مصر مكاتبة ان فلانا اعترف بما قالوه عنه والحال أني ما قلت له انا أقول استغفر الله إلا اختصارا للفتنة والله شهيد على ما أقول فليكن الفقير على حذر ولا يقول استغفر الله في محل ينبني عليه مفسدة وإنما ذلك في حق المؤمنين الذين يخافون على دينهم وعليه يحمل نحو قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم بخلاف اللئيم فانك إذا أكرمته ازداد طغيانا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبري على غضب صاحبي إذا خالفت هواه لما ينفعه في دينه كما إذا علمت بالقرائن أنه يحب مني القيام له فلا أقوم له لان قيامي له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على تبوئه النار كما ورد في الصحيح اللهم الا أن يترتب على قلة قيامي له مفسدة هي أعظم من مفسدة عدم القيام له فأقوم له ثم أسأل الله تعالى أن لا يؤاخذه بذلك وأن يكشف عنه حجاب النفس حتى يرى نفسه أقل من ناموسة وانه لا يستحق أن أحدا يقوم له وكذلك نسأل الله أن يتوب عليه من الكبر فعلم ان الاولى لنا ان نقوم له حينئذ مداواة لنفسه ثم نشفع له عند الله تعالى وهذا هو اللائق فعله مع غالب اهل هذا الزمان فلا يترك القيام الا لمن لا يخشى منه مفسدة يتعدى ضررها وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروأته اه يعني فقم بواجب حقه وقم له وعليه الكراهة لذلك خوفا من الوقوع في الاثم وعلينا القيام بحقه عادة وشرعا فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا لأن الغالب في مرضهم انه عقوبة لذنوب سلفت ولا ينبغي لنا التحمل عنهم وأيضا في العيادة لهم ايناس لهم ولا ينبغي ايناس الظلمة والفسقة الذين يشربون الخمر ويزنون ويأخذون أموال الناس بالباطل ويحبسونهم ويضربونهم اذا لم يزنوا لهم تلك المغارم التي طلبوها منهم واما الولاة الذين لا يظلمون الناس وانما يأخذون من الناس المال في نظير مصالح يعملونها لهم فلنا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد يكونون يحسن النية مثلنا أو أحسن حالا منا ولو لم نكن نحن نقبل في مقابلة مثل ذلك شيأ فعلم أنه لا اعتراض على العالم والفقير اذا لم يعد ظالما حال مرضه أو بعد ان شفي منه لان العيادة عندنا انما شرعت للمنكسرة قلوبهم أو لمن يرجى بعيادته الثواب وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول إذ لم يكن في اخيك نفع لك ولا للعالم فلا عليك من مقاطعته اه فاذا كان هذا فيمن لا نفع فيه فمن يؤذي الناس أولى بالمقاطعة وترك العيادة أو الزيارة ولما مرض الوزير علي باشا بمصر وشفي طلعت له وسلمت عليه لكن بعد حصول مقتض وذلك ان بعض المحبين ذكر للباشا انني عازم على زيارته بكرة النهار وقصد بذلك اظهار المحبة للباشا وليس لي انا علم بذلك فانتظرني الباشا بكرة النهار وصار يقول فلان ماجاء فلما بلغني ذلك لزمني من طريق المعروف مداواة صاحبي الذي كذب في قوله إني عازم على زيارة الباشا ومداواة الباشا ايضا في اظهار محبتي له لاعتنائه بي وانتظاره لي فخشيت ان يترتب على ظهور كذب هذا الرجل على الباشا من الضرر له اكثر مما يترتب

وكي يقال عبيد قائمون بما
ألفى من الامر قبل الخلق والمحن
والنفس بين نزول في عوالمها
كآدم وله حواء في قرن
والروح بين ترق في معارجها
وهي الموافق للتعريف والمنن
مثالها في العلى مرآة معدتها
ألطافها خفيت كالسر في العلن
زيتونة زيتها نور لشاربها
مدت هدايتها في السكون والكمين
والكل أنت بمعنى لاخفاء به
والنور يحجبه كالماء في اللبن
والعبد محتجب في عز مالكه
دقت معارفه في الدهر والزمن
(وكان ينشد)
لو عاينت عيناك يوم تزلزلت
أرض النفوس ودكت الاجبال
لرأيت شمس الحق يسطع نورها
حين التزلزل والرجال رجال
وقال الارض أرض النفوس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة وكان ينشد
وقعت على النوبا حين رأيته * فكبر للرحمن حين رآني

عليه من نفعه بتأديبى له عن الكذب بعدم طلوعى لزيارة ذلك الباشا وقلت يمكن تأديبه بشىء آخر وخشيت انه يترتب على عدم زيارتى للباشا أيضا بعدما أظهره من رعاية مقامى كراهته لى فلا يصير يقبل لى شفاعة فى مظلوم وذلك ضرر متعد فزرته بنية صالحة لهذا المعنى والا فانا بحمد الله ليس لى حاجة عند أحد من هؤلاء الولاة فى الدنيا أبدا فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مداواتى لبعض المريدين للاشياخ إذا مرض بعضهم فلم يعده شيخه ولا أحد من اخوانى بنحو قولى له أنت بحمد الله يا أخى فى مقام المجاهدة والرياضة وما ترك شيخك عيادتك الا ليخلصك من ورطة الميل لسواه أو الاعتماد على أحد من الخلق دون الله تعالى فان المريد إذا لم يعده أحد يحصل له الاسف فى نفسه ويحول باطنه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف ما اذا عاده أصحابه وصرفوا عليه المال فى الادوية وغيرها فانهم ربما يحجبونه عن الالتجاء الى الله تعالى فى مثل ذلك وربما قال ما نفعنى الا فلان ولكن يحتاج الذى يعمل بهذا الخلق الى ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادرة الى الاعتراض على الاشياخ المحققين وجماعتهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم فى ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون حقا الا لحق هو أعظم من الاول واياك أن تقول والله ما بقى فى أحد خير هذا فلان له فى خدمة الشيخ الفلانى كذا كذا سنة فلما مرض لم يفتقده بشىء يصرفه فى مرضه ولولا انى افتقدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه أكثر شفقة عليه منك بيقين ولكنك غائب من مشاهدة شيخه ولو أنك حققت النظر وجدت ما فعله معه شيخه أعظم نفعا للمريد مما فعلته أنت معه بل ربما حصل له باحسانك اليه الضرر فى دينه من حيث عدم تخليصه من ورطة اعتماده على الخلق دون الله تعالى فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) صبرى على عوج أتباعى وزوجتى وخادمى ونشوزها واباقه كامر تقريره وذلك لعلمى بأن الوجود يعاملنى على صورة ما عاملت به ربى فاللوم على لا عليهم فى الاصل لانهم كظل الشاخص على حد سواء فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم أو أعوج فالظل أعوج لانه أثره ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال فالمرأة أو الخادم مثلا عوجهما من عوج أخلاقنا فمن عقل الرجل أن يرجع الى نفسه فيتفقدها اذا رأى فى زوجته أو خادمه أو حماره مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسعى فى استقامة نفسه فى الاعمال مع الله تعالى فتستقيم رعيته ضرورة ومن خفة عقل الرجل أن يأمر المرأة مثلا بالطاعة له مع بقائه هو على العوج مع الله تعالى ولا يسعى فى استقامة نفسه فانه لا يزداد إلا قهرا ويطول تعبه وربما ترافعا الى الحكام وطلقها وظن أنه يظفر بعدها بمن هى خير له منها وذلك لا يصح لانه ما دام أعوج فكل زوجة يتزوجها تتعوج معه ولو كانت مستقيمة قبل تزوجه بها وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول انى لأقصر فى طاعة الله تعالى ولا أشعر فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وزوجتى فتنشز المرأة ويأبق العبد ويشمص الحمار لان طاعتهم لى انما هى فرع عن طاعتى لربى وتمخيرهم لى انما هو فرع عن رضاه عنى انتهى واعلم أن النشوز والاباق والشموص يعظم ويصغر بحسب عظمة ذلك الذنب عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كانت مخالفة من ذكرناه أعظم وكلما بالغ الزوج أو السيد من شكواه من مخالفة الزوجة واباق العبد وشموص الحمار عرفنا شدة مؤاخذة الله تعالى له ثم أعظم من يبتلى بمخالفة رعيته الاولياء لكثرة مناقشة الحق تعالى لهم رحمة بهم حتى لا يتمادى أحدهم فى القطيعة والغفلة عن الله تعالى بخلاف غيرهم وقد كانت زوجة سيدى على الخواص وزوجة سيدى محمد السروى وزوجة سيدى عثمان الحطاب وزوجة سيدى عثمان الديمى لا يكدن يدخلن على أزواجهن سرورا أبدا وقال لى سيدى على الخواص يوما لى مع بنت عمى سبع وخمسون سنة ما أظن انى بت معها ليلة واحدة ونحن مصطلحون أبدا وكان يقول لمن يقول له طلقها الظلم من نفسى لا منها لانها صورة عملى وسمعته يقول الرجل مبتلى بزوجته وعبده وحماره وغير ذلك على كل حال فاذا هذه الامور ان لاقت بخاطره أصابته فى قلبه بالميل اليها فاهلكته وان لم تلق بخاطره أصابته فى ظاهره فكره رؤيتها وكدرت عليه معيشته ولا شك ان ذلك أهون من أن تصيبه فى قلبه فان الحق تعالى غيور فمن مال عن الله تعالى الى غيره بغير اذنه ضرب

(وكان ينشد)

لست من جملة المحبين ان لم
اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافى اجالة السر فيه
وهو ركنى إذا أردت استلاما

(وكان ينشد)

قد بقينا مذبذبين حيارى
نطلب الوصل ما اليه وصول
فدواعى الهوى تخف علينا
وخلاف الهوى علينا ثقيل

وكان ينشد للسهروردى نزيل دمشق

ابدا تحن اليكم الارواح
ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم
والى كمال جمالكم ترتاح
يا رحمة للعاشقين تحملوا
ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء البائحين تباح

(وكان ينشد)

مرت لنا بمنى والخيف أوقات
وطيب عيش قطعناه ولذات

بسهمهم مسموم فى قلبه فخسر الدارين فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها ولم يعتب امرأة اذا خالفته وانما يلوم نفسه التى انعوجت حتى انعوجت زوجته هذا هو الغالب فى حق أمثالنا اهـ فاعمل يا أخى بهذا الخلق ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة صبرى على زوجتى وجاريتى إذا مرضت ولا استنكف من أن أمسح ما تحتها من القاذورات اذا عجزت عن الذهاب الى الخلاء أو الجلوس على الطشت مثلا كما كانت تفعل معى إذا مرضت وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وإن طال مرضها واحتجت إلى التزوج لم أتزوج عليها لئلا أجمع بذلك عليها مرضين حسيا ومعنويا وان خفت العنت استعملت الادوية المسكنة لهيجان الشهوة الى وقت شفاء زوجتى أو موتها كل ذلك قياما بحق الصحبة ولو ليلة واحدة وشفقة على خلق الله تعالى وليعاملنى الله تعالى بمثل ما أصنع معها إذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه وإذا مرضت ومعها طفل صغير حملته عنها فى المرض وداعبته ولاهيته حتى يسكت وأسهر لاجله الليلة كاملة كما أسهر كذلك لاجلها ولا سيما ان كان الولد ربيبى كما فرضت ذلك وان لم يقع لى فانى ان أعطيته لوالده إذا كان حيا حصل لامه الضرر ولا يمكنه أن يدخل بيتى يداعب ولده وأمه فى عصمة غيره وهذا الامر قل من يفعله مع ربيبه بل يدعو عليه ويتمنى موته ويقول اللهم أرحنا منه وقد قالوا فى المثل الهم الصبيب ولا الربيب فعلم مما قررناه ان من لم يصبر على زوجته ولم يخدمها ولم يصبر على التزوج عليها إذا مرضت فلا يلومن إلا نفسه إذا مرض وقست عليه القلوب ولم يجد أحدا يخدمه ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى إذا مرضت زوجته ومشت بطنها عليها يصير يمسح القذر من تحتها ولا يمكن أمها ولا أختها ولا أخاها من ذلك خوفا من حصول منتهم عليها إذا شفيت ووقع بينهم وبينها خصومة مثلا ويقول أنا بحمد الله لا أمن عليك أبدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وكان يخفى ذلك عن الجيران خوفا أن يمدحوه على حسن خلقه فيذهب اجره بذلك وكان يقول من أظهر من أعماله ما يحمده الناس عليه قبل خمود نار بشريته فربما رجع عمله الى الرياء ولو لم يقصده هو ذلك فى الابتداء وحكى لى مرة ان كلبا حصل له جذام حتى قذرته العيون فى بلد سيدى احمد بن الرفاعى وصار كل من رآه يصيح به فأخذه سيدى أحمد وخرج به إلى البرية وضرب عليه خصا وصار يطعمه ويسقيه ويدهنه مدة سبع وأربعين يوما حتى عوفى ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فصار الناس يقولون وتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم نوديت فى سرى يا أحمد أما كان فى قلبك رحمة لخلق من خلقى فما وسعنى الا ان أخدمه حتى عوفى وخفت أن يؤاخذنى الله به يوم القيامة اهـ فاذا كان هذا فى حق كلب فما بالك بزوجة الانسان التى جعلها الله تعالى لباسا له وجعله لباسا لها فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للخلوة بالأجنبية ونفرة كل شعرة منى منها خوفا على نفسى من الميل اليها وفى الحديث ما خلا رجل بامرأة أى ليس بينه وبينها محرمية إلا كان الشيطان ثالثهما وقد سئل الشيخ أبو القاسم النصراباذى شيخ خراسان فى عصره عن شخص يقول ما على لوم فى مجالستى للنسوان لعدم ميلى اليهن فقال الشيخ ما دامت الاشباح باقية فان الأمر والنهى باق والتحريم باق مخاطب به كل مكلف ولن يجرأ على الشبهات الامن تعرض للمخالفات اهـ ووقع لبعضهم انه كلم أجنبية فاستلذ بكلامها فحرم لذة العبادة شهرا ثم ان أكثر من يقع فى مثل ذلك المتهورون فى دينهم من الفسقة وكذلك مشايخ السمران من الأحمدية وغيرهم فيقول للجارية الكبيرة يا أمى ولمثلها يا أختى ولدونه يا بنتى ويجتمعون كلهم على السماط من غير احتجاب فينبغى تنبيههم على تحريم ذلك فربما كان أحدهم جاهلا بالتحريم وقد كان سيدى أبو بكر الحديدى رضى الله عنه من أشد الفقراء انكارا على مثل ذلك ورأى مرة الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد العدل يضع يده على بطن امرأة يرقيها بشىء من القرآن لوجع كان بها فصاح عليه باعلى صوته وادبناه واحمداه تضع يدك على بطن أجنبية فقال له انه بحائل فقال له ولو كان بحائل فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وربما تضع يدك بلا حائل فى المرة الثانية فتاب الشيخ محمد واستغفر الله تعالى مع شهرته بالصلاح عند الخاص والعام واتصافه به فالله

بالبقاء أو نموت فنعذر بوجود الفناء وكان ينشد من قصيدة ابن العطار

رفعت مقامات الوصول حجابى
حتى احتجبت بكم عن الحجاب
ولزمت محرابى لزوم مجمم
فرأيت وجه الحق فى المحراب
وقتلت من نفسى غلاما قتله
سبب النجاة وأعظم الاسباب
وخرقت لوح سفينتى لاعيبها
فنجوت من ملك لها غصاب
وكشفت عن قلبى جدار حجابه
عن كنزه الباقى بغير ذهاب
ورقيت فى السبع السموات العلى
حتى دنوت فكنت مثل القاب
وأنشد بين يديه وأنا أسمع
خذ من كلامى ما يلذ جناه
وينم كالمسك العبيق شذاه
ذكر الاله الزم هديت تذكره
فيه القلوب تطيب والافواه
واجعل حلاك تقاه ان أغا

يجعلنا من المتبعين لآثار السلف الصالح فى ذلك وفى الاتهام لنفوسنا آمين اللهم آمين وقد خاطب الله تعالى الصحابة رضى الله تعالى عنهم بقوله تعالى لهم فى حق زوجات رسول الله ﷺ اللاتى هن أمهات المؤمنين واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا فى حق خيار الناس من الامة فكيف يدعى أحمق ان رؤية الاجانب من نساء مريديه مثلا لا تضره هـذا من رقة الدين وقد عاب بعض السلف على جلوس سفيان الثورى عند رابعة العدوية وقالوا هذا خرق فى الشريعة مع شهود القلوب بحفظها وبعدهما من المعاصى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم معاتبتى لمن تخلف عن الصلاة مثلا على زوجتى أو ولدى اذا ماتا وعدم دعائى الناس من بكرة النهار مثلا فيصيرون ينتظرون الصلاة وقلوبهم وراءها التفاتا الى مهماتهم لا سيما ان كان يوم سوق البلد وقد وقع لبعض الاخوان انه دعا الناس للصلاة على أخته من بكرة النهار الى صلاة العصر فصار غالبهم يقلل الرحمة عليها ويستحى انه يقوم و يخرج لحاجته وبعضهم خرج من غير حضور للصلاة وأما الجماعة الذين تكلفوا وحضروا الصلاة فأخبرونى انهم لم يحضرهم نية صالحة ولا حضر لهم قلب فى الدعاء وبالجملة فقد صار الناس الآن يتفاخرون بكثرة من يحضر جنائزهم مثل زفة الختان ويتخاصمون بسبب ذلك فيقول الواحد هذه الجنازة أو الزفة أكثر ناسا فيقول الآخر حاشا لله وقد مضى السلف الصالح كلهم على مراعاة ضرورات الناس فمن يحضر شكر وافضله ومن تخلف أقاموا له العذر وكانوا لا يدعون أحدا للصلاة على الميت حتى يشرفوا على الفراغ من تكفينه خوفا من تقلق الناس لا سيما من ليس عند عياله ذلك النهار شىء يأكلونه فاياك يا أخى أن تدعو الناس من بكرة النهار وأنت عازم على الدفن بعد الزوال فان كثيرا من الناس تزهق نفوسهم ولا يصير لهم داعية فى التوجه الى الله تعالى فى الشفاعة فى ذلك الميت ومعلوم ان الحق تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن تدبيره تعالى لى فى الحملات التى أدخل فيها من حملات الخلق الثقيلة التى أشرف فيها على الموت فكثيرا ما ينزل على أهل مصر بلاء من فقراء وعلماء وتجار ومباشرين ومحترفين وفلاحين فادخل تحت ذلك البلاء مع جملة الاولياء ولا أزال كذلك حتى يرتفع وأحس بمفاصلى ما دام البلاء لم يرفع كأنها تقطعت وبعظمى كانه يدق فى الهاون وبرأسى كانه يرضخ بين حجرى معصرة لا أكاد أحس بغير ذلك وتارة أحس بان تحت كل شعرة من بدنى مسمارا من نار يدق ولا يعرف ذلك حكيم من الخلق ولا جار ولا صاحب وربما سمع بذلك بعض الناس فيقول وايش بلاه فلان بمعارضة الاقدار وربما ان ذلك البلاء الذى دخلت فيه كان نازلا عليه هو ولو انه علم بذلك لشكر فضلى على ذلك وربما فاض البلاء من جسدى على جيرانى وأصحابى قهرا على فيتفلت وينزل عليهم فأتوجه الى الله تعالى فى رد ذلك البلاء على وأن يصبرنى على تحمله عنهم لما جبلنى الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على عموم الخلق كما تقدم بسطه مرارا وكثيرا ما يصيب البلاء المتناثر من جسدى بركة الماء التى تحت بيتى فى أيام الشتاء فيصير ماؤها كالدم الاحمر حتى يراه الخاص والعام ويصير بعضهم يعتقد أنها مجراة المصبغة فاشكر الله عز وجل على ذلك فان مثل ذلك لو نزل على جسدى لذاب لعجزى عن تحمل مثل ذلك عادة وهذا الامر ما رأيته وقع لاحد من فقراء مصر غيرى فما دام الماء أحمر فجسدى متألم بالاوجاع التى يغيب معها عقل الرجل ثم اذا اخذ الماء الاحمر فى الصفاء أحس بالالم ينقص شيأ بعد شىء حتى يرتفع البلاء كله وقد سألت أهل الحارة عن احمرار هذه البركة هل كان ذلك يوجد فيها قبل ان أسكن حارتكم فقالوا لا هذا ما حدث الا فى اثناء مدتك فعلمت ان ذلك انما حدث بتكاثر البلاء المتجدد كلما تقارب الزمان للقيامة فأنا أحمل منه جهدى عن المسلمين مادمت حيا وأرجو من فضل الله تعالى أن يقيض له من يتحمله بعدى أو يتفضل برفعه أو تخفيفه عن المسلمين آمين وصورة مجموع الامراض التى تقع لى أيام الحملات الثقيلة اننى تارة أحس بان شخصا قويا يضرب رأسى بطبر من حديد وتارة تحبس فضلاتى مدة سبعة أيام فلا تخرج بدواء ولا غيره وتارة يدخل على غم وهم وثقل حتى أصير ألهث مثل الثور اذا تعب ويخرج من حلقى رائحة الدخان وأطلب الموت فلا أجاب وكثيرا ما يبلغ بعض

عين البقاء فعند ذاك تراه
واذا بدى فاعلم بانك لست هو
كلا ولا أيضا تكون سواه
سيان ما اتحدا ولكن ههنا
سر يضيق نطاقنا عما هو
ياسامعا ماقد أضرت له الا
قلب تفكر ماوعت أذناه
ذب الحجاب حجاب حسك ينكشف
لك سر ماقد غاب عنك سناه
ان الاله أجل ما متعرف
من لم يراه قد استبان عماه
فيه يراه ذو البصائر والنهى
ما غاب عنهم لحظة مرآه
انى يغيب وليس يوجد غيره
لكن شديد ظهوره أخفاه
ولما انتهى فى الانشاد الى قوله
واذا بدا فاعلم بانك لست هو
كلا ولا أيضا تكون سواه
سيان ما اتحدا ولكن ههنا
سر يضيق نطاقنا عما هو
قال الشيخ ولا نستطيع ان نبينه ابدا وقرأت عليه

فالسالكون مشاهدون لصنعه
مستغرقون بفكرهم إياه
والعارفون مشاهدون لذاته
حتى كأن قلوبهم مثواه
ياغائبا والحق فيه حاضر
أتغيب عنه وما شهدت سواه
من لم يشاهد بالبصيرة ذاته
فلقد أحاط به حجاب عماه
من لا يرى فى كل حال غيره
فمن المحال عليه أن ينساه
من كان فى الملكوت يسرى ذكره
فالفوز بالحسنى ثواب سراه
سبحان من خرق الحجاب لعبده
وهداه منهج قصده فرآه
سبحان من لا الوجود أدلة
ليلوح ما أخفى بما أبداه
سبحان من لولم تدج أنواره
لم تعرف الاضداد والاشباه
مولاى أنت الواحد الصمد الذى
فى حضرة الملكوت شاهدناه
مولاى انسك لم يدع لى وحشة

اشياخ مصر عنى ما أنافيه فيقول أحدهم التسليم لله أولى من هذا كله فيقال لهم أن تحمل هموم المسلمين لا ينافى التسليم لله تعالى فيسلم العبد لله تعالى من حيث تقديره ويحمل همهم من حيث استحقاقهم ذلك بكسبهم وقد تقدم أن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وسفيان الثورى وجماعة كانوا إذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكلون ولا يضحكون ولا ينامون كل ذلك ليس الا ألما يجدونه فى نفوسهم من تحمل هموم المسلمين وبلاياهم وان لم يصرحوا لهم بذلك ولا يزول كربهم حتى يرتفع ذلك البلاء فهل كان أولئك ناقصين وهذا المعترض كامل فياليت المعترض من هؤلاء إذا لم يتحمل بلاء الناس يعترف بنقصه أو يدعو لذلك الفقير المتحمل بان الله تعالى يدبره بحسن التدبير فان ذلك أقرب الى قواعد الشريعة من التحريج عليه وربما جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام ولبس الثياب المبخرة وأكل الطعام اللذيذ وماعند أهل الجنة خير من أهل النار وبلغنى عن شيخ كبير منهم انه كان يقول لو أن عبد الوهاب اذا نزل عليه بلاء استعان باخوانه لأعانوه لان المؤمن كثير باخيه فلما نزل بلاء ناظر النظار على الاوقاف وعم البلد الكرب وطلع العلماء والعامة للقلعة يشكون الى الوزير على باشاه دخلت فى حملة اخراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم التى معه فقعدت سبعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام حتى أخرجه الله تعالى من مصر طريدا وما أحد شعر بذلك منى بل بعضهم صار يقول على فلان اللوم الذى لم يطلع القلعة مع الناس يشكو للباشاه وربما كان الذى عملوه كلهم لا يجىء عشر ما عمله فقير بتوجهه الى الله تعالى ولما تقلدت هذه الحملة على أرسلت لذلك الشيخ الذى كان عرض لى بانه يساعدنى ورقة أذكره بنجاز وعده فانكر ذلك وقال انا لم أقل قط انى أساعده فمن ذلك اليوم نفضت يدى من التوجه اليه فى شىء من البلايا المستقبلة ثم انه دخل على ليلة السابع خلائق من فقراء العراق والشام والقدس لا يحصون حتى ملؤا المدرسة والبيت والزقاق وقالوا على سبيل الاستفهام الانكارى ما جعل الله فيكم يافقراء هذا البلد بركة يبايع فقير منكم الحق تعالى على تلف نفسه فى تحمل بلاء مصر وما منكم أحد يساعده هذا الفظهم ثم انهم توزعوا تلك الحملة ونشطت منها فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى من أحد حملت عنه بلاء هدية أو ثناء حسنا بعد تحملى عنه ذلك ولو كان من عادته انه يهدى الى قبل ذلك تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا أقبل هدية على دعاء دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك لانى لست على يقين من قبول دعائى حتى آخذ عليه أجرة وان وقع الشفاء فليس هو بدعائى حتما وانما ذلك لانتهاء مدة المرض وأيضا فانى أعلم أن صاحب تلك الهدية ما أهداها الى الا لاعتقاده فى الصلاح وانى مجاب الدعوة ولولا ذلك ما أهدى الى شيأ كما لم يهد الى من لم يعتقد فى صلاحا ثم بتقدير ان الحق تعالى أجاب دعائى فضلا منه فلا آخذ على ذلك أجرا فى الدنيا وقد أرسل الى قاضى العسكر بمصر بمال على يد امامه لاحمل حملة ولده لما مرض فرددته عليه فقال لى فرقه على الفقراء فقلت له من جمعه فهو أولى بتفرقته ليخرج من حسابه يوم القيامة ودخلت فى حملة ذلك الولد لله تعالى فشفاه الله تعالى وكان سيدى على الخواص رحمه الله لا يزيد فى الحملة على قبول أكثر من رغيف ويتصدق به عن المريض وأرسل لى بعض الولاة مرة أخرى مالا فرددته فارسله لشخص ممن لا أصلح أنا عند الناس أن أكون تلميذا له فقبل ذلك المال وقال ضمان ولدك على فاصبح الولد ميتا فجاء غلام والده الميت يطلب المال وكان خمسين دينارا فقال انما أخذت المال عن حملة والده انه لا يموت فى هذه الايام وأكل الفلوس الى يوم تاريخه فاياك ياأخى ان تعطى احدا من النصابين مالا وان كان ولا بد ففرقه انت على الفقراء عملا بحديث داووا مرضاكم بالصدقة فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حنينى الى الوحدة وكراهتى لتردد الاكابر والاصاغر الى زيارتى وعيادتى الا بعد تصحيح الاغراض الشرعية كما مر تقريره مرارا أما الاكابر فانى أجلهم عن المشى الى مثلى خوفا انى أفتضح لهم يوم القيامة حين تبدو لهم سوآتى ويندمون على المشى الى وقد زرت مرة سيدى عليا البحيرى ماشيا لما دخل مصر وجلس فى سيدى احمد الترابى فصار يوبخ نفسه زمانا ويقول يافضيحتك ياعلى يوم القيامة

يأتى فلان اليك ماشيا لاعتقاده فيك الصلاح وأنت لست بصالح وأما زيارة الاصاغر عادة فغالبها معلولة اما بعلة دنيوية أو أخروية وهما قد تكونان مفقودتان عندى فلا أنا صالح كما يزعمون ولا أقدر أن أكافئهم فى التردد اليهم كما ترددوا إلى وربما مرض أحدهم فلم أعده فعادانى حتى يموت ويقول للناس فلان لما مرض ترددت اليه ولم أقطعه يوما واحدا فلما مرضت لم يعدنى مرة واحدة فمثل هؤلاء خسروا عيادتهم لى فانى لا أنا كافأتهم ولا هم عادونى بنية صالحة ليؤجروا على ذلك*وقد كان أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى لا يعلم أحدا من العلماء والصالحين بمرضه ويقول ان العالم أو الصالح ربما يحمل عنى شيأ من المرض فآذى نفسه من أجلى وصار له المنة على وأنا لا أحب أن أحدا يؤذى نفسه من أجلى ولا أن يكون له على منة انتهى وان شككت يا أخى فى قولى ان غالب عيادة الناس لك اليوم معلولة فافرض عدم عيادتك لبعض من عادك اذا مرض بعد اعلامه لك بمرضه تنظر ماذا يبلغك عنه من الذم والسب وهناك تعرف صدقى فانى ماذكرت لك الا ما جربته فى نفسى أو رأيته وقع من أصحابى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعلم أحدا بمرضك الا ان علمت بالقرائن انه يعودك خالصا لله تعالى وهذا أعز من الكبريت الاحمر فى هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الا بنية صالحة والحق تعالى أرحم بك من والدتك وسمعته رحمه الله تعالى يقول جميع ما أمرك الله تعالى به من العيادة والزيارة وغيرهما انما يأمر به العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه اولى انتهى وقد تقدم فى هذه المنن ان من الناس من صار يتفاخر بكثرة عواده فيستغيب من لم يعده ولو لم يجد نية صالحة وذلك خروج عن محاسن أخلاق الشريعة فلا ينبغى موافقته الا لخوف مفسدة كما تقرر فى نظيره من قيامنا لمن يحب القيام له فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويشد عضدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تفتيشى صباحا ومساء لكل جارحة من جوارحى الظاهرة والباطنة لأنظر مافعلته كل جارحة فى ذلك النهار أو فى تلك الليلة من الطاعات أو المعاصى لاشكر الله تعالى أو استغفره كما أشكره على ماصرف عنها من البلايا التى هى معرضة لها أو مستحقة لوقوعها بها وقد كان ذلك من جملة أخلاق سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وهو من أحسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما أنعم الله تعالى عليه عادة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد جاءنى مرة شخص يشكو ضيق حاله بالنسبة لما كان عليه فى قديم الزمان ويقول قد صار الموت اليوم أحسن من هذه المعيشة فقلت له أما جسمك سالم من المرض فقال نعم فقلت له أما عندك قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له أما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له أما أنت آمن فى بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له أما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا فى سربه معافا فى جسمه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها وقال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى وجعلكم ملوكا أى عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم وحمار ودار انتهى فلما سمع منى هذا الكلام تاب واستغفر ثم أرسلته الى البيمارستان وقلت له طف على المرضى كلهم وانظر ماهم فيه من الامراض ثم اخرج وادخل الحبس وانظر مافيه من الحصر والضيق والرعب وتعال اخبرنى ففعل ومن ذلك اليوم ماشكى لى ولا لغيرى وذلك ان العبد كلما غمرته النعم جهل مقدارها فاذا رأى أصحاب البلايا والمحن عرف مقدار ماهو فيه من النعمة وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى اذا جاء من بركة الحج الى مصر أول مايبدأ بدخول البيمارستان فيطوف على جميع المرضى ليشكر الله تعالى على ماصرفه عنه من البلايا والامراض مع استحقاقه لها عند نفسه ويقول من أراد أن ينظر الى مقدار ماصرف الله عنه من البلايا والمحن والامراض والمعاصى والجرائم فليواظب على دخول بيت الوالى وحبس الديلم والبيمارستان فجميع مايراه قد ابتلى به غيره يحمد الله الذى صرفه عنه فكم استحقت العين القلع أو العمى بنظرها الى مالا يحل لها وكم استحقت الاذن الطرش وطلوع الخراجات فيها حتى تدود بسماعها مالا يحل لها وكم استحق اللسان القطع أو طلوع الدماميل فيه وتشققه حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الماء بكلامه فى أعراض الناس وكم استحق الفم طلوع الاكلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل مالا يحل له وكم استحقت البطن المغص والقولنج والنفاخ وتقريح

لم أفش ماأودعتنيه فانه *
ماذاق سر الحق من أفشاه
من كان يعلم انك الفردى الذى
بهر العقول فحسبه وكفاه

فقال الشيخ كل هذا تحويم وليس هو عين القصد ووجدت بخط ابن باشا قال كتبت الى سيدى وشيخى أبى العباس المرسى وكان قد ورد سلامه على فقال

ورد السلام من الامام فسرنى
انى مررت بخاطر لم ينسنى
ان كنت تعلم يارسول بانه
باق على العهد القديم فهنى
شيخى أبو العباس واحد وقته
خضر الزمان ورب عين الاعين
أسفى على وقت لديك قطعته
بالباطن الربى قد ربيتنى
وما كنت الا حائدا فرددتنى
والى الطريق المستقيم هديتنى
وسقيت لى ماء الحياة وكنت لى
كالخضر لما أن رويت سقيتنى
ولو استطعت قطعت عمرى عنده *لاعيش بعد الموت فى عيش هنى

المصارين وبرد الكلاو الاستسقاء وغير ذلك بادخال الحرام والشبهات فيها وكم استحق الفرج طلوع الاكلة فيه والقروح وحبس البول وتربية الحصى فيه بمباشرته ما لا يحل له وكم وكم فايتأمل الانسان فى اعضائه كلها وما صرفه الله عنها وينظر كيف حاله إذا طلع فى وجهه الحب الفرنجى فأكل أنفه وفمه وصار القيح والصديد يقطر منه كيف حاله مع امرأته التى كان يحبها إذا نفرت منه وقذرته مع ارتكاب الديوزوقلة من يفتقده بشى بأكله هو وعياله أوليتأمل حاله إذا طلع فى ذكره أكلة فسقط كله أو طلع فى دبره باسور أو ناصور من خارج المفرة أوداخلها حتى أنه يحس بأن شخصا يشرح بسكين فى دبره ليلا ونهارا ولا يصل أحد إلى مداواة تلك الجراريح الباطنة فيتمنى الموت فلا يجاب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك فى العهود المحمدية فراجعها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العاشر فى جملة أخرى من الاخلاق)

فاقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى وغياثى ومعينى ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من أن ادعو أحدا من أكابر العلماء الى المشى فى زفة ختان اعظاما لحرفة العلماء وقد وقع أن شخصا من أصحابى دعا سيدى الشيخ العالم العامل الكامل الراسخ سيدى محمدا البكرى ولد الشيخ أبى الحسن رضى الله عنهما إلى زفة ختان ولده على لسانى بغير أذنى فلا تسأل يا أخى عما قاساه منى بسبب ذلك ولما رأيته فى تلك الزفة تمنيت أن الارض تبتلعنى ولا أراه يمشى فيها مع أنه لم يعهد انه يمشى فى زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف أن سجيته تكره مثل ذلك وانما جاء لغلبة الحياء عليه منى فمثل هذا لا ينبغى لاحد أن يدعوه قط إلى مثل ذلك لان فيه ازدراء بالعلماء وأيضا فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء الانصار لكن لا بأس للرجال بتهنئة بعضهم بعضا بذلك وفى دعوة العلماء والصالحين الى مثل ذلك مفاسد وأمور بيناها فيما سبق فى الباب الثالث فى نعمة عدم دعاء العلماء والصالحين إلى الموالد والولائم فراجعه والله تعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين وهو حسبى ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من أصحابى من التصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية إلا إن خالف كلامه صريح السنة المحمدية أوقواعد علمائها فمثل هذا يجب الرد عليه وذلك دليل على عدم كماله لانه لو كان كاملا لغار على ظاهر الشريعة لكون الشارع ﷺ قد أمنه على شريعته من بعده وقد نقل الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات المكية اجماع المحققين على أن من شرط الكامل أن لا يكون عنده شطح عن ظاهر الشريعة أبدا بل يرى أن من الواجب عليه أن يحق الحق ويبطل الباطل ويعمل على الخروج من خلاف العلماء ما أمكن انتهى هذا لفظه بحروفه ومن تأمله وفهمه عرف ان جميع المواضع التى فيها شطح فى كتبه مدسوسة عليه لا سيما كتاب الفتوحات المكية فانه وضعه حال كماله بيقين وقد فرغ منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين وبقرينة ما قاله فى الفتوحات المكية فى مواضع كثيرة من أن الشطح كله رعونة نفس لا يصدر قط من محقق وبقرينة قوله أيضا فى مواضع من أراد أن لا يضل فلا يرم ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستصحبها ليلا ونهارا عند كل قول وفعل واعتقاد انتهى وبالجملة فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص الا لعالم كامل أومن سلك طريق القوم وأما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا ينبغى له مطالعة شىء من ذلك خوفا عليه من ادخال الشبه التى لا يكاد الفطن أن يخرج منها فضلا عن غير الفطن ولكن من شأن النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها وقد وضع بعض العلماء من السلف كتابا جمع فيه كثيرا من الكلمات التى ينطق بها العوام مما يؤدى الى الكفر وحذر فيه من النظر فى جملة من الكتب نصيحة للمسلمين *وقد حبب لى أن اذكر لك طرفا من ذلك هنا لتجتنب النطق به أو النظر فيه فاقول وبالله التوفيق مما يقع فيه كثير من الناس قولهم يامن يرانا ولا نراه وقولهم ياساكن هذه القبة الخضراء وقولهم سبحان من كان العلا مكانه ونحو ذلك ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به لما يورث من الايهام عند العوام وان الله تعالى فى مكان خاص وان قال هذا القائل أردت بقولى ولا نراه عدم رؤيتنا له فى الدنيا قلنا له قد اطلقت القول والاطلاق فى محل التفصيل

صلى عليه الله ماذكر اسمه
فى عالم من عالم متفنن
ومدحه الاديب الفاضل شرف الدين البوصيرى بقصيدة منها

أما المحبة فهى بذل نفوس
فتنعمى يامهجتى بالبوس
بذل المحب لمن أحب دموعه
وطوى حشاه على أحر رسيس
صدق وقل من لم يقم كقيامه
لم ينتفع منه امرؤ بجلوس
قبل الاله تقربى بمديحه
وتوجهى لجنابه المحروس
رمت المسير اليه أعجزنى السرى
وأباحنى مرآه غير يؤس
اكرم بيوم الاربعاء زيارة
لك أنه عندى كألف خميس
كل اتصالات السعيد سعيدة
بمثابة التثليث والتسديس
شرفا لشاذلة ومرسية سرت
لهما الرياسة من أجل رئيس
ما ان نسبت اليهما شيخيهما
الا جلوتهما جلاء عروس

وكنت فى مبدأ التنبيه عملت قصيدة فيه وأنشدت بين يديه فلما فرغ من انشادها قال أيدك الله بروح القدس

التفصيل خطأ وقد أجمع أهل السنة على منع كل اطلاق لم ترد به الشريعة سواء كان فى حق الله تعالى أو فى حق أنبيائه أو فى حق دينه وكان الشيخ أبو الحسن الاشعرى يقول ما أطلق الشرع فى حقه تعالى أو فى حق أنبيائه أو فى حق دينه أطلقناه وما منع معناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع ألحقناه بالممنوع حتى يرد الاذن فى اطلاقه اهـ وقال القاضى أبو بكر الباقلانى ما لم يرد نافيه اذن ولا منع نظر نافيه فان أوهم ما يمتنع فى حقه تعالى منعناه وإن لم يوهم شيأ من ذلك رددناه إلى البراءة الأصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا اباحة اهـ فقد اتفق الامامان على منع كل إطلاق يوهم محظورا فى حق الله تعالى وتبعهما العلماء على ذلك قاطبة وقد نقلوا فيه الاجماع فعلم من هذه القاعدة أن كل من كان لا يفرق بين ما يوهم اطلاقه محظورا وبين غيره فلا يجوز له أن يطلق فى حق الله تعالى إلا ما ورد به التوقيف والاذن الشرعى حذرا أن يقع فيما لا يجوز اطلاقه على الله تعالى فيأثم أو يكفر والعياذ بالله تعالى ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا دليل الحائرين يا دليل من ليس له دليل يا دليل الدليل ونحو ذلك وكله لم يرد به شرع فلا ينبغى أن يقال وكذلك من الخطأ قولهم يا من لا يوصف ولا يعرف فانه تعالى موصوف معروف من غير تكييف ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا من هو فى عرشه يرانا لايهامه الاستقرار وإنما يقال يا من استوى على عرشه كما ينبغى لجلاله وقد أجمع أهل الحق على وجوب تأويل أحاديث الصفات كحديث ينزل ربنا إلى سماء الدنيا وخالف فى ذلك الكرامية المجسمة والحشوية المشبهة فمنعوا تأويلها وحملوها على الوجه المستحيل فى حقه تعالى من التشبيه والتكييف حتى أن بعضهم كان على المنبر فنزل درجا منه وقال للناس ينزل ربكم من كرسيه إلى سماء الدنيا كنزولى عن منبرى هذا وهذا جهل ليس فوقه جهل وكل هؤلاء محجوجون بالكتاب والسنة ودلائل العقول وإذا تعددت وجوه الحمل لآيات الصفات وجب الاخذ بالوجه الراجح عند الشيخ أبى الحسن الاشعرى لقوله تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار ولقوله تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وذهب سفيان الثورى والاوزاعى وغيرهما إلى انه يطرح التشبيه والتكييف ويقف عند تعين وجه من وجوه التأويل ومما يمتنع شرعا إطلاق بعضهم على الله تعالى الخمار والساقى وراهب الدير وصاحب الدير والقسيس وليلى ولبنى وسعدى وأسماء ودعد وهند والكنز الاكبر ونحو ذلك وكذلك لا يجوز اجماعا إرادة ذاته تعالى بقول بعضهم

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

وقول بعضهم تمازجت الحقائق بالمعانى * فصرنا واحدا روحا ومعنى

فكل هذا وأمثاله لا يجوز عند أهل السنة والجماعة وقد سألت سيدى عليا الخواص عن التغزلات التى فى كلام القوم هل مراد هم بها الله تعالى فقال لا إنما مرادهم بها الخلق ولكن يفهم الفاهم منها فى حق الحق ما يبعثه عند سماعها على الحضور مع الحق قال لان أولياء الله تعالى أعرف الخلق بالله تعالى بعد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجلون الله تعالى عن أن يجعلوه محلا لتغزلاتهم فلذلك ضربوا الامثال بالمحبين والمحبوبين من قيس ولبنى وغيلان ونحو ذلك اهـ فليتأمل ومما يحرم سماعه من الشعر ما يخطر فى نحو قول المتنبى فى محمد بن زريق

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا
او كان لج البحر مثل يمينه * ما انشق حتى جاز فيه موسى
أو كان للنيران ضوء جبينه * عبدت فصار العالمون مجوسا

وقوله أيضا أنا فى امة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

فكل هذا وأمثاله يفهم التهاون بمعجزات الانبياء فلا يجوز واكثر ما يقع مثل ذلك فى شعر المعرى وابى نواس بن هانىء فليتحفظ المؤمن من سماع ذلك ويزجر من يتكلم به فان الاجماع قد انعقد على ان سوى الانبياء من البشر لا يبلغون مقام الانبياء أبدا فكانت هذه الاشارات التى فى الشعر خطأ باجماع الامة * وكان سبب توبة أبى العتاهية عن الشعر انه انشد مرة

الله بينى وبين مولاتى * ابدت لى الصد والملالات

فقيل له فى المنام أما وجدت من تجعل بينك وبين امرأة فى الحرام إلا الله تعالى فاستيقظ وتاب فلم ينظم

وجهها فى الليل صبحا قد ألم
وعذوناهم وماذا عجب
ان يرى وجه لسلمى فى الظلم
كضياء الصبح أو بدر الدجا
وجهها أكمل نورا وأتم
لو رآها البدر أنثى راجعا
خجلا من وجهها ومحتشم
أو رأتها الشمس لم تطلع ضحى
ثم صارت خدن هم وندم
عذبت قلبى بهجران به
عذب العشاق قبل فى القدم
وكستنى ثوب هم وضنى
صرت بين الناس فيه كالعلم
وأبت الاصدود ادائما
فابى دمعى إلا أن ينم
فسهرت الليل أرعى نجمه
أذكر الوصل الذى قد انصرم
كلما رمت لعينى هجعة
قال لى القلب رويدا لاتنم
تدعى العشق وتأتى ضده
إنما العشق سهاد وسقم
لازم الباب بذل وأسى
فهما فى الحب شرط يلتزم

بعد ذلك بيتا إلا في الزهد والترغيب في الطاعات ومما ينبغي اجتنابه قولهم فلان حجة الله في أرضه على عباده فان ذلك خاص بمرتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم إلا أن يراد انه كآحاد العباد من حيث انهم كلهم حجة دالة على قدرة تعالى وعلم من باب أولى وجوب اجتناب الالفاظ التي لا تليق إلا بالحق تبارك وتعالى كقول بعضهم في كتب المراسلات الاعظم الاقرب الاعلى ونحو ذلك فان معانيها لغة حيث أطلقت خاصة بالحق تعالى فان قال قائلها أردت الخلق قلنا له قد تقدم أن الاطلاق في محل التفصيل خطأ وقد أوهم كلامك الاطلاق والعموم في الحق والخلق وذلك ممتنع وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم ما في الوجود إلا الله وقولهم إن الله في قلوب العارفين وإنما الصواب أن يقال ما في الوجود في الازل إلا الله ومعرفة الله في قلوب العارفين واليه الاشارة بحديث وسعني قلب عبدي المؤمن أي وسع معرفتي من غير احاطة بي وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم هذا زمان سوء ويراد أن الزمان هو الدهر وقد قال تعالى في الحديث القدسي أنا الدهر فما أطلقه الحق تعالى على نفسه لا يجوز لأحد أن يصف به مخلوقا وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم ما يسمع الله من ساكت ويراد أنه لا يعلم الاسرار وهذا الاطلاق لا يجوز لمضادته لنحو قوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقد قامت براهين العقول على أن الله تعالى يسمع كل موجود حتى حديث النفس في النفس وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعض الخطباء سبحان من لم يزل معبودا لأنه عبد عند من لم يعلم كونه معبودا بالقوة أي أهلا لأن يعبد لانه يوهم قدم العالم وذلك كفر وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم يا قديم الازمان لان الرب لا يتقيد بالزمان فهو كلام باطل وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم كل ما يفعله الله خير لا يهامه نفي وجود الشر في العالم وأن كل ما يكسبه العبد من المعاصي خير وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم لامير الجيش مثلا لا تسافر حتى يطلع القمر مثلا فان ذلك مثل قول بعضهم مطرنا بنوء كذا على حد سواء وقد قال منجم مرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تقابل أعداءك حتى يطلع لك القمر فقال له عمر وهو قمرهم أيضا أي كما يكون لنا بطلوعه سعد كذلك يكون لهم لان طلوعه على الجيشين واحد وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم إذا دخل على مريض الله يحمل عنك لانه لفظ موهم وإنما الادب أن يقال الله يدفع عنك أو يصرف وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم فلان يطلع على الغيب لانه يوهم باطلا وإنما الادب أن يقال فلان له فراسة صادقة أو كشف أو اطلاع فقط لئلا يزاحم الرسل في مقام العلم والقطع فانه ليس للاولياء إلا الظن الصادق فقط الذي هو في اصطلاحهم عبارة عن الاعتقاد الصحيح الجازم المطابق للواقع فقط خلافا لبعضهم وهذا الظن هو الذي يسمونه إلهاما وفتحا وكشفا وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم باعك الله وأقالك الله إذا سئل في البيع أو الاقالة لانه يوهم مذهب أهل الاتحاد وذلك كفر وكذلك يجب اجتناب تصغير شيء من شعائر الله تعالى كقوله مصيحف ومسيجد ولويح ونحو ذلك لانه كفر عند بعض العلماء وكذلك ينبغي اجتناب تسمية الكتب المؤلفة أسماء تضاهي القرآن والوحي فان ذلك غير جائز شرعا كقول بعضهم عن مؤلفه كتاب الاسراء والمعاريج أو مفاتح الغيب أو الآيات البينات لايهامه مزاحمة النبي صلى الله عليه وسلم في الاسراء أو العروج إلى السماء أو مشاركة الحق تعالى في علم الغيب (قال) الامام العلامة عمر ابن محمد الاشبيلي الاشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى بلحن العوام وليحذر من العمل بمواضع من كتاب الاحياء للغزالي ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير ذلك من كتب الفقه فانها إما مدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه المنقذ من الضلال وكذلك يحذر من مواضع في كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي نحو قوله الله تعالى قوت العالم ومن مواضع في تفسير مكي ومن مواضع كثيرة في كلام أبي ميسرة الحنبلي وقد صنف الناس في الرد عليه وليحذر من مطالعة كلام منذر ابن سعيد البلوطي فانه مخلوط بكلام أهل الاعتزال لما عاشرهم حين رحل إلى بلاد المشرق ومن مطالعة كتب ابي برجان وكذلك مواضع في تفسير الزمخشري وبعضها كفر صراح وكذلك يحذر من مطالعة كتاب إخوان الصفاء وهو مشتمل على اثنتين وخمسين رسالة وهو تأليف المجريطي (وقد) ذكروا أنه كان من الملحدين المجانبين لطريق الاسلام وكذلك يحذر من مطالعة كلام ابراهيم النظام وابن

ذي بهاء ووفاء وهمم
في أبي العباس مجموع الذي
منحوه من علوم وحكم
بأبي العباس زالت كربة
عن قلوب الخلق وانجابت ظلم
وبه شمس الهدى قد ظهرت
وبه در العلوم قد نظم
أي نور قد بدا لاهله
أي علم قد بدا لمن فهم
ولقد فضله رب العلا
وكساه حللا من النعم
قل لاقوام أرادوا شأوه
اقصروا أن الاله قد قسم
ليس هذا الأمر أمرا هينا
فتنالوه بجد وهمم
نازعوا الله تعالى حكمه
إذ أرادوا ستر ذا النور الاعم
إن يكونوا أنكروا شمس الضحى
تبدي النور منها واستتم
فهمو اخوان جهل وهوى
وهم أخدان هم وندم
وقديما قال فيه شيخه
وهو قطب الأرض والعلم الاعم
إنما أنت أنا فاعلم بذا
إن هذا ليس أمرا مكتتم
وحديث الشيخ عنه شائع
ذائع مابين عرب وعجم
لو بسطناه لطال بسطه *
ولزاد الشرح فيه وعظم انهم لن يستطيعوا جحده * فتراهم مازجي شهد بسم

الراوندي ومعمر بن المثنى ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم الجيلي التي رويها العين المضمومة ومن جملتها

قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة * وما أنت مقطوع ولا أنت قاطع

فانه لفظ لا يجوز إطلاقه على الله تعالى مطلقا ومن مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسي لعلو مراقيه عن الفهم وكذلك تائية مجدوفا (وليحذر) كل الحذر من مطالعة كتب محمد بن حزم الظاهري إلا بعد التضلع من علوم الشريعة لاسيما فيها مما يتعلق بأصول الدين وقواعد العقائد والمعاني والحقائق لانه رحمه الله تعالى لم تكن له يد في هذه العلوم وإنما أخذها بالفهم فلم يحسن كلامه فيها وكذلك ينبغي أن يحذر من مطالعة كلام الحفيد بن رشد لأن غالب كلامه في المعتقد فاسد وليحذر أيضا من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه لعلو مراقيها ولما فيها من الكلام المدسوس على الشيخ لاسيما الفصوص والفتوحات المكية فقد أخبرني الشيخ أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين جماعة انه كان يقول جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الامور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس في اللغة (قلت) وقد اختصرت الفتوحات المكية وحذفت منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة فلما اخبرت بانهم دسوا في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد ورد على الشيخ شمس الدين المدني بنسخة الفتوحات التي قابلها على خط الشيخ بقونية فلم أجد فيها شيأ من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك (وليحذر) أيضا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين لما فيها مما يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه وأقوال الملاحدين ومنع بعضهم من سماع كلام سيدي عمر بن الفارض في التائية والجمهور على جواز ذلك مع التأويل (فهذه) عدة نصائح وتحذيرات قد سبقت اليها فزنها بميزان الشرع فان لم تجد عنها بدا فاعمل يا أخي بها وعليك بمطالعة كتب الشريعة من حديث وتفسير وفقه والاقتداء بأئمة الدين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومقلديهم من الفقهاء والمتكلمين رضي الله عنهم أجمعين (وإياك) والاجتماع بهؤلاء الجماعة الذين تظاهروا بطريق القوم في النصف الثاني من القرن العاشر من غير احكام قواعد الشريعة فانهم ضلوا وأضلوا بمطالعتهم كتب توحيد القوم من غير معرفة مرادهم وقد دخل على منهم شخص وأنا مريض ولم يكن عندي أحد من الناس فقلت له من تكون قال أنا الله فقلت له كذبت فقال أنا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال أنا الشيطان وأنا اليهودي فقلت صدقت فوالله لو كان عندي أحد يشهد عليه لرفعته الى العلماء فضربوا عنقه بالشرع الشريف فالحمد لله الذي عافانا واخواننا من مثل ذلك فالله تعالى يوفق الاخوان ويتولاهم والحمد لله رب المين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة فان من كمال اخلاق المؤمن اخلافه الوعيد تخلقا بصورة اخلاقه ﷺ وقد قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اللهم الا أن يكون هناك حد مشروع فمثل ذلك لا ينبغي اخلافه على أن الايعاد بايقاع الحد انما هو صورة وعيد فقط والا فهو في الحقيقة انما هو وعد لما فيه من التطهير فتأمل يا أخي في هذا الحديث فانه أمر نافيه بخلف الوعيد وجعله خيرا وهنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهي أن كل من آمي علينا فقد أعطانا من خير الآخرة مانحن محتاجون اليه فيها حتى انه لو كشف عن أحدنا الغطاء هنا لرأى أنه لم يعطه أحد شيأ ولم يحسن اليه بمثل اساءته عليه أبدا ومن كان هذا مشهده فمن اللائق به أن يجازيه كذلك بالاحسان والفضل فضلا عن الصفح عنه أو الحرمان قال تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بل أحب أن يغفر الله لي ورد على مسطح نفقته لاجل شفاعة الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظ الادب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدحهم الا بحضرة من يعتقدهم ولا أبالغ في تعظيمهم كل ذلك التعظيم بحيث يبقى عند الناس حزازة أو انكار على أو على مشايخي ويتكدر من ذلك بعض أقرانهم ولذلك كنت أقول في بعض الاوقات وقع لي كذا من بعد فقراء العصر

ولما انتهى في الانشاد الى قولنا قد رأينا كلهم في واحد الى قولنا من علوم وحكم قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس فيك ما في الاولياء وليس في الاولياء ما فيك ولما انتهى في الانشاد الى قولنا وقديما قال فيه شيخه البيتين قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لكون أنت أنا وأنا انت ومكث بعد ذلك مدة سنين ثم أتى الشيخ رضي الله عنه من الصعيد فلما اجتمعت به اراني قصيدة عملها فيه انسان من اهل اخميم وقال لي اجبه فذهبت فتوقف على القول فقلت عجبا يامرني الشيخ ويتوقف على القول هذا والله من عدم صدقي فلما قلت ذلك فتح الله على باب القول حتى كانها كانت سيلا يدفق الى أن تكملت قصيدة فلما قرئت عليه وقعت منه بموقع الرضى حتى كان يمكث المدة من الزمان ويستعيدها وقال لما قرئت عليه هذا الفقيه صحبني

وبه مرضان وقد عافاه الله منهما يعني وجع براسي والوسوسة في الطهارة ولابد ان يجلس ويتحدث في العلمين وهي هذه القصيدة

ولا أعينه اذا كان هناك أحد من أقرانه الذين يصفونه بغير ما وصفت رحمة به وبهم (وهذا) الامر يقع في كثير من مريدي مشايخ هذا العصر فيبالغون في تعظيم شيخهم حتى تسخر الناس بهم وقد وقع لبعض المغفلين أنه جهز بنته فاحتاج الى طراحة ولحاف وليس معه مال فأتى التاجر بكيس فيه من شعر رأس شيخه رهنا على الثمن فسخر به التاجر وقال لو أتيتني باردب من شعر شيخك ما أخذته بجديد فمكث أهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويسخرون به مدة طويلة فينبغي للشيخ أن يزجر جماعته اذا رآهم يبالغون في تعظيمه والا خيف عليه النفي والاخراج من مملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة في تعظيم الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأحرقهم بالنار فصاروا يصيحون في النار الآن تحققنا أنك اله لانه لا يحرق بالنار الا الله فقال الامام اللهم اشهد أني زجرتهم جهدي فايك يا أخي من مسامحة أصحابك في المبالغة في تعظيمك فان في ذلك مفاسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمام نفسي بعمارة شيء من الدنيا من بيت أو مركب أو بستان ونحو ذلك وقد توقف البناء والنجار لما عمروا قاعتي ومركبي عن البداءة حتى احضر فلم أفعل كل ذلك هوانا بامر الدنيا وربما كان ذلك اليوم يوم عيد عند أبناء الدنيا (وقد) خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكانت درجة من سلم غرفته تزلزلت حتى زهقت به فانفكت رجله ومكث لا يمشي نحو شهر فقالوا له الا نصلحها فقال لا ومات وهي كذلك وأيضا فان نفوس الفقراء أشرف من نفوس الملوك وما رأينا قط أحدا من صالحي أكابر الملوك والامراء اعتنى بحضور ابتداء عمارة له بل يكل مثل ذلك الى غلمانه الا لمصلحة أخرى كاظهار القدرة على تحمل أعباء المرتبة أو تنشيط أتباعه فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمامي بشيء من ملابس الدنيا فلا أذهب قط الى سوق الجوخ أو الصوف أو البعلبك وأجلس في دكان لاجل ذلك وكذلك لا أراعي قط الذهاب الى السوق في مثل يوم الاثنين والخميس مثلا بقصد وقوع قطعة رخيصة بل أرسل وكيلي الى السوق أي وقت كان وأعزم عليه ان لا يأتيني بالقماش قط ليعرضه علي بل اقول له كل شيء انشرح صدرك له فاشتره لي فان رجوع الوكيل من السوق ثانيا ليشاورني اثقل علي من وزن ثمن ذلك هروبا من ثقل المنة علي لا سيما ان كان ماشياصا نما في الحر (وقد) رأيت شخصا من المعتقدين في مصر كلما اراد ان يشتري له جوخة او صوفا يجلس في المدرسة الغورية ويصير الدلالون يعرضون عليه القماش وهو يرده فلا يعجبه منه شيء وربما رجع آخر النهار بلا شراء ثم يأتي السوق الثاني وما هكذا كان السلف الصالح الذين أدركناهم فان قال قائل انما يعرضون على الشيخ القماش ويرده لانه دائر على ما يعلم أن الله تعالى قسمه له قلنا للقائل لو كان هذا معه علم سابق بما قسمه الله له لارسل للتاجر فطلبه منه من أول مرة وأراح الدلال والغلام من التعب وفي كلام القوم الفقير لباسه ما وجد وقالوا اذا رايتم الفقير في زيه ابق فاعلموا أنه عن الاستقامة زلق (وفي) الحديث ان الله تعالى يحب المؤمن المتبذل أي الذي لا يبالي بما لبس وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام والله ان لبس المسوح وسف الرماد والنوم على المزابل لكثير على من يموت (وكانت) ثياب الشعبي رحمه الله تعالى لونها لون التراب وكانوا إذا قالوا له ان ثوبك قد اتسخ يقول ليت قلبي في القلوب كثوبي في الثياب فافهم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني واخواني الى التفرج في بستانه ايام الفواكه أو الى الزيارة عنده في ايام النيل ونحو ذلك لا سيما ان كان عازما على أنه يتكلف لنا الطعام مدة تفرجنا أو زيارتنا عنده ولا يمكننا أن نفعل شيأ من ذلك معه وربما اجتمع مع الفقير جماعة لا يتورعون بل يأكلون ما يجدونه ولو بسيف الحياء أو يقطعون ثمر الفواكه أيام المشمش أو العنب قبل استوائه وربما طبخوا في البستان الحامض بحصرم البستان من غير طيبة نفس صاحبه وربما كان العازم عليهم في البستان شريكا لا قوام لا تطيب نفوسهم بذلك او لا يتصور منهم اذن لصغرهم او سفههم مثلا وربما علم الجماعة الذين

ولطالما قطعت مهامه واغتدت
أرساغها مخضوبة بدماها
تمسي وتصبح لا تمل من السرى
حتى تشكت آنها ووجاها
رفقا بها يا أيها الحادي ولا
تغري بها فالشوق قد أغراها
يكفي الذي لاقته من ألم السرى
وكفى بها وجدانها وكفاها
أوما تراها كيف تجري دمعها
حتى تبل من الدموع ثراها
يحدو بها نحو الديار غرامها
ويقودها نحو الحبيب هواها
فازت بأن وصلت الى أحبابها
فتمايلت والشوق حشو حشاها
حنت وأنت إذ رأت وادي النقا
واستبشرت منه بنيل مناها
فسرورها كسرور أيام غدا
فيها أبو العباس شمس ضحاها
تاهت بأحمد اذ أتاها رحمة
وغدت به بين الورى تتباها

يذهبون مع الفقير عدم طيب نفس صاحب البستان بكثرة أكلهم من الفواكه أيام نضجها وكمالها ولبسوا على أنفسهم وصاروا يمدحونه بخلاف ما فى نفوسهم ويقولون ما رأينا أطيب نفسا من فلان ولا أكثر محبة لسيدى الشيخ والفقراء منه وقلبهم يشهد بخلاف ذلك (وهذا) الامر يقع فيه كثير من الفقراء فى هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التنزه فى بستانه تجملا أو بطلبهم فيأذن لهم حياء منهم فيذهب سيدى الشيخ معه بمن هب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية الاذى (وربما) كان سبب دعائهم إلى ذلك البستان قول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضرة الناس الذين يستحى منهم بلفظ المباسطة أى وقت تأخذ الفقراء إلى بستانك يتنزهون فيه فلا يسعه الا أن يقول أى وقت طلبتم فيقولون يوم كذا وربما قال الفقراء لصاحب البستان قد حصل لبستانك الخير فى هذه السنة الذى دخله سيدى الشيخ فقال صاحب البستان بقلبه ما بقى فيه هذه السنة بركة فليحذر من يقال له سيدى الشيخ من وقوعه فى مثل ذلك فان كان ولا بد له من الاجابة بطريقه الشرعى فليكافئ صاحب البستان ولو باعطائه عمامته فى نظير كلفته فى الطعام والفاكهة التى أكلوها ثم يسألونه براءة الذمة فيما لعلهم أكلوه زائدا على ما بذلوه على العادة الشرعية وقد وقع لبعض مشايخ العصر أنه ذهب هو وجماعته من غير دعوة إلى بستان صاحبى سيدى شرف الدين بن الامير فصار بواب البستان يسمع صوت ذلك الشيخ وجماعته فلا يأذن لهم ولا يفتح فحصل للشيخ وجماعته غاية الخجل ثم ان جماعة من الاروام جاؤا فدقوا الباب دقا مزعجا وخوفوا البواب ففتح لهم فدخلوا كلهم وقطعوا ثمر البستان وطبخوا من الحصرم بغير اذن سيدى شرف الدين بن الامير وطبخوا بحطبه بغير اذن فحصل له بهم غاية الاذى (وقد) سألته حتى عجزت فيه أنه يبرىء ذمة الشيخ وجماعته فى الحصرم الذى طبخوا به والنعناع والبقل والكرات الذى أكلوه فلم يرض وأخر الامر إلى يوم القيامة ولعمرى هذا من الشيخ خروج عن الشريعة وعن هدى السلف الصالح وكان الواجب على هذا الشيخ أن يتعفف عن مثل ذلك وينزه خرقة الفقراء عن مثل ذلك (وقد) قالوا من شرط الفقير ان يكون خفيف المؤنة على الناس يلحق بلا حق اللاحق لاسيما فى هذه الايام ولا ينبغى له ان يذهب إلى بستان أحد أو زيارته أيام النيل إلا بعد دخلة عظيمة عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعى فى ذلك فافهم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حيائى من الله عز وجل إذا مشيت وحدى فى طريق ولعله مراد الشارع ﷺ بقوله لو تعلمون من الوحدة ما أعلم ما سافر أحد كم وحده اه ومن شرط الفقير أن يكون مراقبا لله عز وجل على الدوام إلا فى أوقات يتفضل الله تعالى بها عليه لكون البشر يعجز عن مراقبة الله تعالى مع الانفاس بخلاف الملائكة (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقير ان يلازم المراقبة لله تعالى إذا سافر ويستشعر نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع إلى مقصده وذلك ليحفظه الله تعالى من الآفات التى تطرق غالب المسافرين فان العبد ما دام يستحضر أن الله تعالى ينظر اليه وأنه بين يديه لا يسطو عليه نس ولا جن ولا شيطان وتأمل يا أخى نفسك إذا وقفت وحدك بين يدى سلطان كيف تعمل الهيبة بخلاف ما إذا كنت من جملة الناس فان الهيبة تخف عليك لاستئناسك بالناس (وفى) بعض طرق حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ لما زج به جبريل فى النور ووقف بين يدى الله تعالى وعمته الهيبة سمع صوتا يشبه صوت أبى بكر يقول يا محمد قف ان ربك يصلى فسكن روعه بذلك (وفى) الحديث الوارد فى شأن استحباب الجماعة فى السفر ان رسول الله ﷺ قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب اه (ومن) فوائد الثلاثة فاكثر انه إذا مرض واحد منهم تخلف واحد عنده بمرضه ويخدمه وواحد يبلغ خبره الى اهله وواحد يخدم الدواب بخلاف الواحد أو الاثنين فتأمل يا أخى ما أحكم ارشاده ﷺ لامته وما أكثر شفقته عليهم واقتد به فى ذلك * وتقدم فى هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على عدم خوفى من السير فى السفر ليلا وهو لا ينافى ما ذكرناه هنا لان ذلك من حيث عدم خوفى من اللصوص أن يأخذوا ثيابى وما معى من الامتعة الخاصة بى دون الخاصة بغيرى وهذا من حيث حيائى من الله تعالى

كم سنة ماتت فأحيا رسمها
كم بدعة عقدت لحل عراها
كم من اتاه والمعاصى دأبه
قد قيدته نفسه بهواها
فازال عنه ما به فتقشعت
عنه سحائب ظلمة بدجاها
كم من قلوب قد أميتت بالهوى
أحيا بها من بعد ما أحياها
أحييت علم القوم فى زمن به
قل المساعد فانجلت ظلماها
وأتيت غوثا للانام وقبل ذا
ركبت محارم واستبيح حماها
وغدوت ترفل فى ثياب معارف
ولبست من حلل التقى أسناها
مازلت حتى طاوعتك نفوسنا
فازلت عنها جهلها وعماها
من بعد ما ظفرت بها وتحكمت
فيناوزلت عن سبيل هداها
ذللتها حتى أتت منقادة
من بعد ما جمحت وعز شفاها

فلذاك أضحى ودها لك خالصا * بشرى لها فى ودها بشراها   فغدوت أعلى همها فى جهرها * وكذاك أيضا أنت فى نجواها

مازلتمو تهدون أمة أحمد * فبكم تكمل برها وتقاها
قد كان قدما بالبرية خيرة * حتى أتى قطب الورى فهداها

فهذا مشهد وذاك مشهد انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل عليه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لتردد أصحابي علي كثيرا لاسيما ان كان سبب اكثارهم من التردد مراعاة خاطري فيترك أحدهم مهماته ويقول نذهب الى زيارة سيدي الشيخ ليحصل لنا بركته (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا لولا أني أخاف من فلان أن يتكلف ويأتي إذا قلت لكم انه أوحشنا كثيرا لقلت ذلك اه فينبغي للفقير أن لا يستجلب اخوانه الى التردد اليه أبدا لاسيما ان كان من عادتهم أن لا يأتوا إلا بهدية ولا يقبلون عليها مكافأة فان ذلك يتعين على الفقير (وقد) قلت مرة لبعض اخواني أن صاحبنا بهاء الدين النقلي بباب زويلة أوحشنا كثيرا فراح شخص وبلغه فأصبح عندي بقوطة فاكهة وبدذ صوف فمن ذلك اليوم ماقلت لاحد أوحشنا فلان (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله يقول ربما اشتاق الى رؤية بعض الاخوان فلا أذكر ذلك لأحد خوفا ان يبلغهم فيأتي أحدهم متهورا بغير نية صالحة وربما كان وراء أحدهم ضرورات من أمور معيشته فيتركها ويأتي لزيارتي (وكان) رضي الله تعالى عنه يكره لفقراء عصره أن يحجروا على أصحابهم أن لا يغيب أحدهم عن مجلسهم أو وردهم بعد صلاة الجمعة مثلا لاسيما أرباب الحرف فانهم يداوون نفوسهم بالتنزه والخروج الى مواضع المفترجات يوم الجمعة ليدخلوا يوم السبت لحرفتهم من غير ملل ولا سآمة وليس لسيدي الشيخ حرفة يشتغل بها أيام الاسبوع بل يأكل من جواليه أو مسموحه أو رزقته أو من هدايا أصحابه وربما كان ليس عليه كراء بيت ولا حانوت ولا مغارم للظلمة فليراع الشيخ مصلحة جماعته إن طلب ملازمتهم لاوراده والا نفروا منه قهرا عليهم وقد سئل سفيان بن عيينة رضي الله عنه عن رجل يحترف مايقوم بنفسه وعياله ولو ذهب لصلاة الجماعة لتعطل عن ذلك فقال يحترف مايقوم بنفسه وبعياله ويصلي وحده اه (وفي) القرآن العظيم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض أي للقيام بالاسباب وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أي اذكروا الله تعالى حال انتشاركم في الارض للقيام بالاسباب التي يعود عليكم نفعها (فان قال قائل) الانتشار في الارض في الآية مباح لا مأمور به على مصطلح الاصوليين (قلنا) قد قال العلماء أنه إذا قصد بفعل المباح غرضا صحيحا صار مستحبا كأن ينوي بالنوم في النهار التقوي على العبادة في الليل أو بالاكل التقوي على فعل المستحبات ونحو ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الحق تعالى المباح تنفيسا للعباد من مشقات التكاليف لعجزهم عن دوام التحجير عليهم في فعل المأمورات فجعل لهم حالة لا يكونون فيها تحت أمر يتنفسون فيها ويؤيد ماقاله العلماء آنفا حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى ففتح لامته باب حيازة ثواب الاعمال التي لم يقسم لهم مباشرتها فكل عمل أرادوا ثوابه ونووا فعله فقد يحصل لهم ثوابه من غير مباشرته كما ورد فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله بروحه الى الصباح فان الله يكتب له أجر قيام تلك الليلة كاملا موفرا سالما من المناقشة فيه ولو أنه قام وباشر الفعل لربما نوقش في ذلك من حيث عدم الاخلاص فخفف جزما يا أخي على اخوانك بعدم التحجير والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا ينضبط أصحابها على القوانين الشرعية بل يخلطونها بعد محرمات كضرب الآلات والمخبطين الذين يحكون الحكايات السخريات مع اختلاط الرجال بالنساء ومع عدم التورع من كل من الفريقين عن الوقوع فيما لا ينبغي وهذا الامر قد كثر وقوعه في الاعراس والموالد بعضهم يختم ليلته بعد قراءة القرآن بضرب العود مع الغناء (وربما) قال بعض الزوالق لصاحب الوليمة يكفينا قرآنا وأسمعونا شيأ من الغناء والآلات وابسطونا (وربما) قال بعضهم أبطلوا القرآن وأسمعونا مايبسطنا ونحو ذلك من الالفاظ التي قد يكفر بها قائلها وما هكذا كانت ولائم السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ولذلك شرط العلماء المتأخرون شروطا لوجوب حضور وليمة العرس منها أن لا يخص الاغنياء بالدعوة من نساء ورجال ومنها أن لا يكون هناك من يتأذى به المدعو أو لا يليق به مجالسته ولا شيء من

بالشاذلي تقشعت ظلماتها
وتنورت بمجيئه أفقاها
كنز التقى علم الهدى بحر الندى
قطب البرية غوثها ملجاها
من كان ان خطب ألم حماها
وزوى بها عن صرفها ووفاها
كهف تلوذ به البرية كلها
ترجوه في لاوائها ورخاها
حتى توفاه الاله فيالها
من نعمة قد حازها وحواها
وخلفته في حاله ومقامه
بالارث منه فارتقيت علاها
الله أبقى للبرية أحمدا
وأقامه فيها لكي يرعاها
ان الذين تعرضوا لفخاره
طبقت جفونهم على أقذاها
ان تنكروا الآيات وهي ظواهر
فلقد تبدت واستنار سناها
هم يعلمون بأنه قطب الورى
لكنه غلب النفوس شقاها
أو ماترى قوم النبي محمد
جحدوا ولجوا في الجحود شفاها
مع علمهم أن النبي محمدا
كان الرسول أتى لها يهداها

فأدام غيظهمو المليك ولم تزل * في حالة يرضى بها مولاها
تهدي اليك المكرمات بأسرها * وتنال من رتب العلى أقصاها
المنكرات

المنكرات التى لا تزول بحضوره كما هو مبسوط فى كتب الفقه فاياك يا أخى ان تبادر إلى إرسال عيالك إلى عرس بقصد جبر خاطر الداعى حتى تعلم سلامته من مثل هذه الامور وإياك أن تقول عيالى من الدينات الخيرات التى لا يسرق طبعهن من محبة الغناء وسماع الآلات فانه ربما أخطأ ظنك فيهن والطبع سراق فربما سرق طبعهن وصرن يملن إلى سماع الآلات والغناء فيتلف باطنهن ويفسد حالهن فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى للشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة لانهم بيقين يحبون الله ورسوله ﷺ ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه ﷺ كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة لحده فصار بعض الناس يلعنه فقال ﷺ لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم انه لا يلزم من اقامتنا الحدود على الشرفاء اننا نبغضهم بل إقامتنا الحد عليهم إنما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال فى ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم أى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال) الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى الذى أقول به ان ذنوب أهل البيت انما هى ذنوب فى الصورة لا فى الحقيقة لأن الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب (قال) وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يجب علينا فى الادب معهم أن نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغى لنا حبس احد منهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله ﷺ اه (وفى) الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ أنشدكم الله فى أهل بيتى قالها ثلاثا وفسر زيد رضى الله تعالى عنه أهل بيته بآل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة اه (وكان) الامام أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يقول ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد ﷺ أحب الى من قرابتى وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسن مرة الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فأرسل الى احضر أو اكتب لى ورقة فانى أستحى من الله أن يراك على بابى وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فأجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضى الله تعالى عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بهم أولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضى الله تعالى عنه أن كابس بن ربيعة يشبه رسول الله ﷺ فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لو كان لى مدخل فى العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على فى الجنة (ولما) ضرب جعفر بن سليمان الامام مالكا رضى الله تعالى عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم أشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل فقيل لم فقال خفت أن أموت فألقى رسول الله ﷺ فاستحى أن يدخل أحد من آله النار بسببى فلما تولى المنصور وطلب أن يقتص له منه فقال الامام مالك رضى الله عنه أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل منه لقرابته من رسول الله ﷺ (وكان) أبو بكر بن عياش رضى الله عنهما يقول لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن أخر من السماء الى الارض أحب الى من أن أقدمه عليهما فى الفضل وكان أبو بكر وعمر

استعدادها جعل الله مدحنا هذا موضوعا فى الميزان موجبا للرضوان بمنه وكرمه

(الباب العاشر)

فى دعائه وذكره عقيب كلامه وحزبه الذى رتبه للآخذين من علومه وأفهامه وشىء من دعاء أبى الحسن وحزبيه وبهما يكون لهذا الباب وجود ختامه كان من ذكره رضى الله عنه لا إله إلا الله الاول الآخر الظاهر الباطن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكامل الفاتح الخاتم وكان من ذكره أيضا يا الله يا نور يا حق يا مبين احى قلبى بنورك وأقمنى لشهودك وعرفنى الطريق اليك ومن ذكره أيضا رب اغفر لى واجعلنى لك عبدا ذائب النفس بأنوارك مطموس الحس بجلالك واغفر لى وللمؤمنين والمؤمنات ومن دعائه اللهم اغفر لى واسترنى ولا تفضحنى فى الدنيا والآخرة وعلمنى وذكرنى وفهمنى وأرحنى وفرحنى وبرئنى وفرغنى من كل شىء إلا من ذكرك وطاعتك وطاعة رسولك ومحابك ومحاب رسولك صلى الله عليه وسلم ومن دعائه عقيب كلامه اللهم كن بنا رؤفا وعلمينا عطوفا وخذ بأيدينا اليك أخذ

رضي الله تعالى عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما) قدمت حليمة مرضعة رسول الله ﷺ على أبي بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفي رواية أرديتهما (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بأرواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض في الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال) بعض العلماء ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا في النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير وهم على الأرض اه (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه إذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع له والانكماش بين يديه ويقول انه بضعة من رسول الله ﷺ (وكان) يقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال اذا رأى شريفا عليه دين أن يفديه بماله لانه جزء من رسول الله ﷺ وكان يقول لا ينبغي لمن يؤمن بالله ويحب رسوله ﷺ أن يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجه للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان) الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لأن ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن في نسبه ويقول لعله شريف في نفس الامر وقال بعض العلماء ولا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بما لا اثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر وأكل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا لاسيما ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعي وانما اشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب في الناس اليوم فقل من يثبت عنه شيء مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مغلقة عليهم (قلت) ولم أر من تخلق من أقراني بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادته ويمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فكيف يدعي التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد تقدم أن اقامة الحدود على الشرفاء لا تنافي تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله ﷺ ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم ﷺ ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله ﷺ وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايادي مع الاشراف لمكانهم من رسول الله ﷺ وانووا ببذل الهدية والمودة القربى دون الزكاة فان لهم في أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم ﷺ من الحق علينا اه (وقد) تقدم في هذه المنن أن من الادب أن لا يتزوج أحدنا شريفة الا إن عرف من نفسه أنه يكون تحت حكمها واشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها في المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها إذا كانت أجنبية وهي في الازار ولا ينظر إلى وجهها إذا ابتاعت منه شيأ ولا ينظر إلى رجلها إذا كان بائع الخفاف ولا تسأله شيأ ويمنعه عنها إلا بطريق شرعي في جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهي جالسة على الطرقات تسأل شيأ يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) زيارتي كل قليل لأهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم أو رؤسهم فقط فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله ﷺ ولم أر أحدا من أقراني يعتني بذلك اما لجهله بمقامهم واما لدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر وهذا جمود فان الظن يكفينا في مثل ذلك

الكرام عليك وقومنا إذا اعوججنا وأعنا إذا استقمنا وخذ بأيدينا كلما عثرنا وكن لنا حيثما كنا وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اللهم إن الدنيا حقيرة حقير ما فيها وإن الآخرة كريمة كريم ما فيها وأنت الذي حقرت الحقير وكرمت الكريم فأين يكون كريما من طلب غيرك أم كيف يكون زاهدا من اختار لدنياه معك فحققني بحقائق الزهد حتى أستغني عن طلب غيرك وبمعرفتك حتى لا أحتاج إلى طلبك إلهي كيف يصل اليك من طلبك أم كيف يفوتك من هرب منك فاطلبني برحمتك ولا تطلبني بنقمتك يا عزيز يا منتقم إنك على كل شيء قدير وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اللهم اسلبني عقلا يحجبني عنك وعن فهم آياتك وعن فهم كلام رسولك وهب لي من العقل الذي خصصت به أنبياءك ورسلك والصديقين من عبادك واهدني بنورك هداية المخصصين بمشيئتك ووسع لي في النور توسعة كاملة تخصني بها برحمتك فان الهدى هداك وان الفضل بيدك تؤتيه من تشاء وأنت ذو الفضل العظيم وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه ياواسع ياغني يا كريم ياذا الفضل العظيم اللهم اجلسنا على بساط القرب منك بالغناء عن غيرك

(وقد) أخبرني سيدي على الخواص رحمه الله تعالى ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه في هذا المكان بلاشك (وكان) رضى الله تعالى عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له (وأخبرني) ان السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها في هذا المكان الذي هي فيه بلاشك وأنها كاتمته من ضريحها امرات وأخبرني ان رأس زين العابدين رضى الله عنه ورأس زيد بن الحسين في القبة التي بين الاتل قريبا من مجراة القلعة (وأخبرني) عن الامام الحسن والد السيدة نفيسة انه في التربة المشهورة قريبا من جامع الفراء بين مجراة القلعة وجامع عمرو (وأخبرني) ان رقية بنت الامام علي في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل البيت (وأخبرني) ان الامام محمدا الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل اليها بدرج وأن السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنها في الزاوية التي عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين (وأن) السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة إلى باب القرافة (وأخبرني) ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد رضى الله تعالى عنهما في المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل مع الامام مالك رضى الله عنه واختفى من اجله كذا وكذا سنة (وأخبرني) أن رأس الامام الحسين رضى الله تعالى عنه حقيقة في المشهد الحسيني قريبا من خان الخليلي (وان) طلائع ابن رزبك نائب مصر وضعها في القبر المعروف بالمشهد في كيس من حرير أخضر على كرسي من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وأنه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية إلى مصر لما جاءت من بلاد العجم في قصة طويلة فهؤلاء هم الذين بلغنا أنهم في مصر من أهل البيت وصححه أهل الكشف (وكان) سيدي على الخواص رضى الله تعالى عنه يختم زيارة أهل البيت بالامام الشافعي رضى الله تعالى عنه فعليك يا أخي بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتني بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتني بزيارة بعض المجاذيب وينام في مو الدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مرضي لمرض السلطان واهتمامي به اذا كان في هم من جهاد أو قتال بغاة أو روافض فلا آكل الا الضرورة ولا أنام الا عن غلبة ولا أضحك الا لامر مشروع ولا أجامع ولا ألبس ثوبا نظيفا الابنية صالحة وذلك لا رتباطي بامامي اتباعا للشرع في ذلك فعلم أن من خالف ما ذكرناه فهو ناقص الايمان قليل الأدب مع السلطان فافهم ذلك يا أخي ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة اهتمامي بالامير الذي يعتقد في أحد من أصحابي ويحسن اليه اذا أصابته مصيبة في ماله أو ولده أو عزل من ولايته وفاء بحق صاحبي وقليل من الفقراء من يهتم بمثل ذلك بل رأيت بعضهم شمت بذلك وفرح بخلافي أنا فاني بحمد الله تبارك وتعالى لا أزال متوجها إلى الله تعالى في جبر مصيبة ذلك الامير مساعدة لصاحبي وصيانة لحرفة الفقراء وتقوية لاعتقاده فيه ولا أقول كما قال غيري من أكل الغفارة يرد الغارة ولما أشاع الناس عزل الامير محمد بن عمر صرت متوجها الى الله تعالى ليلا ونهارا في عدم عزله لكونه مستندا الى صاحبنا الشيخ زين ابن بنت سيدي على المرصفي نفع الله به مع كون هذا الامير لم يهد الى قط شيأ ولا جاءني وليس عنده في جانبي اعتقاد وأصل صحة توجهي في قضاء حاجة الامير الذي يحسن لغيري ويعتقده دوني كوني لا أصحب أميرا قط لامر دنيوي ولو اني صحبته لمثل ذلك وزاحمني أحد فيه لم أقدر على توجيه قلبي في قضاء حاجته أبدا فان أردت يا أخي العمل بهذا الخلق بسهولة فاصحب الامير لله تعالى لا لعلة (وكان) محمد بن بغداد يظهر الاستناد الى وأنا لا أصدقه على ذلك فلما حبس في البرج شمتت غالب أرباب الزوايا فيه لكونه مستندا الى في الظاهر وبعضهم صار يقول ان شنقوه طبخت للفقراء حلواء ولعل ذلك لظنهم اني أقبل منه هدية أو آكل له طعاما وهذا أمر لم يقع لي معه قط الى ان مات حماية من الله تبارك وتعالى فالحمد لله رب العالمين

في برزخ الصنع ناظرين بك اليك ومنك الى غيرك انك على كل شيء قدير وقال أبو الحسن رضى الله عنه ياعزيز يارحيم ياغني يا كريم ياواسع ياعليم ياذا الفضل العظيم اجعلني عندك دائما وبك قائما ومن غيرك سالما وفي حبك هائما وبعظمتك عالما واسقط البين بيني وبينك حتى لايكون شيء أقرب الى منك ولا تحجبني بك عنك انك على كل شيء قدير وقال ابو الحسن رضى الله عنه اللهم هب لي من النور الذي رأى به رسولك ما كان وما يكون ليكون العبد بوصف سيده لا بوصف نفسه غنيا بك عن تجديد النظر لشيء من المعلومات ولا يلحقه عجز عما أراد من المقدورات ومحيطا بذات السر بجميع أنواع الذوات ومرتبا للبدن مع النفس والقلب مع العقل والروح مع الامر والامر مع البصيرة والعقل الاول المتد عن الروح الأكبر المنفصل عن السر الاعلى وقال أبو الحسن رضى الله عنه اللهم ارزقني من كنز لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة واضربني بها ضربا تمحو به من قلبي كل قوة واغنني بذلك الرزق عن ملاحظة النفس والخلق وأخرجني به عن ذل الفقر

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى أنى وفيت بحق الله تعالى فى عمل من الاعمال أو حق أحد من خلقه لا من حيث الكمية ولا من حيث صفاء المعاملة ولو أنه كشف للعبد لرأى الدنيا كلها مملوءة من حقوق الله وحقوق عباده وانه مطالب بوفاء ذلك كله وحينئذ يمتلىء قلبه خوفا وحذرا وفرارا من الاقامة فى الدنيا لأنه إذا كان يعجز عن الاخلاص فى تأدية بعض مافيها من الحقوق فكيف لا يعجز عن تأدية جميع حقوقها ومن تحقق بهذا المشهد فعيشه دائما منغص لا يتهنا بمعيشة على أنه مانم لنا حق خالص للآدمى أبدا لابد أن يكون مخلوطا بحق الله تعالى فمن طلب براءة الذمة من عبد فانما ذلك لجهله من حيث تمييز حق الله تعالى من حق العبد فتأمل (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم الخلق فى هذه الدار حكم ناس جالسين فى الحر والقر فى خرابة وفى تلك الخرابة سائر المؤذيات من سباع وتماسيح وحيات وعقارب وكلاب عقورة وقد أمروا بمجاهدة هذه المؤذيات ليلا ونهارا ومتى تركوا المجاهدة لها عصوا ربهم ولا يتهنؤن مع ذلك بأكل ولا شرب ولا نوم فدعاهم الملك جل وعلا على لسان شخص من رسله وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابة الى حضرة ربكم فى ظل ظليل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وتملوا برؤية ذلك الجمال البديع واستريحوا من جهاد هذه المؤذيات ومن عصيان ربكم فى هذه الخرابة فلم يجب من هؤلاء الخلائق إلا القليل وتركوا حضرة ربهم عز وجل فهل مع هؤلاء من عقل فقلت له لا فقال هذا حكم أبناء الدنيا المحبين للاقامة فيها ولله المثل الاعلى اعفافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الجدال مع من حكم عليه الطبع وحب الرياسة فان الجدال مع مثل هذا لا فائدة فيه بل هو الى الضرر أقرب وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لم يخرج ابليس من الجنة الا جداله وعدم تسليمه لمن فضله الله عليه (وكان) يقول إذا جادلكم مجادل بغير حق فتصدقوا عليه بالسكوت فانه يخمد هيجان نفسه اذ العلوم المستعارة محلها النفس كما أن العلوم الالهية محلها القلب فاحمدوا الله تعالى واشكروه واعذروا المجادل فانه كالمجاهد فى سبيل الله عند نفسه ويرى وقوعه فى الاثم ان ترك جدالكم وان كان جداله بباطل فعاودوه المرة بعد المرة فلعله يرجع لكم ولا تطلبوا منه أن يرجع لكم قهرا من غير ظهور أن الحق معكم فان ذلك لا يكون لاسيما غالب المجادلين الذين يرون أنهم أعلم ممن يجالونه فلا يرونه إلا بعين الحقارة وقد جاءنى بعض الحنفية يطلب أن يتلمذ لى والقنه الذكر فرأيت سداه ولحمته نفسا وكبرا فلم أجبه الى ذلك فاقسم على ولم أجبه وكيف يتلمذ وهو يرى نفسه اعلم منى ففارقنى وأخذ عن بعض مشايخ العصر من العلماء العاملين ثم إنه فارقه وقال هذا رجل عامى فصح ظنى فيه وعرفت أنه كان يفعل معى مثل مافعل مع ذلك الشيخ فليكن الفقير المجادل للفقيه على حذر (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة كون علم العبد موضوعا فى نفسه أن يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤية نفسه على غيره من أقرانه ومن علامة كونه موضوعا فى قلبه أوروحه أن يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حث كل من يجتمع بى من الاخوان على الاشتغال بالحرف والصنائع وعلى دوام اقامتهم فيها ان كانوا من أهل الحرف قبل اجتماعهم بى وهذا الخلق قليل من يتنبه له من متصوفة الزمان بل يزينون لمن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة والاشتغال باحزابهم وأورادهم ثم هم بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من الصدقات والأوساخ فيتلف بواطنهم واما أن يصيروا يسألون الناس وبعضهم يأمر المريد أن يخلى دكانه ويعرض عن الدنيا فينفقه ثم يطلب دكانا بخلوة فلا يجده فبعد أن كان يطعم الناس صار الناس يطعمونه وبعد ان كان يعطى السائلين صار هو يسأل الناس * وقد وقع لبعض اخواننا أنه أخلى دكانه وترك البيع والشراء وصار يذكر الله تعالى ويأكل من هدايا الظلمة والعمال وغيرهم فقال له سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يا أخى النصح من الايمان وانك لم تخلق شيخا فارجع الى دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفة فلم يسمع ابدا فكشف الله تبارك وتعالى حال ذلك الفقير بعد شهور وما بقيت نفسه بعد المشيخة تنكبس لعمل الحرفة فكان كمن تولى مشيخة الاسلام ثم عزل فما بقى بعمل نائبا ولا شاهدا * وقد كان

سيدى

والتدبير والاختيار وعن الغفلة والشهوة ومشيئة النفس والقهر والاضطرار انك على كل شىء قدير وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله تعالى عنه يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين طاعتك على بساط مشاهدتك وفرق بينى وبين هم الدنيا وهم الآخرة ونب عنى فى أمرها واجعل همى أنت واملأ قلبى بمحبتك وبهجة أنوارك وخشع نفسى بسلطان عظمتك ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك وها نحن نثبت حزب سيدنا ومولانا الشيخ الامام قطب العارفين علم المهتدين شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عمر المرسى رضى الله عنه وان كان بعضه من كلام شيخه الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وبعده نذكر حزبا للشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه يسمى حزب النور وبعده حزبا آخر له أيضا وانما ذكرنا حزب الشيخ أبى العباس وحزبى الشيخ أبى الحسن هذين حزب النور والذى بعده لان هذه الاحزاب الثلاثة لم تشتهر شهرة حزبى الشيخ أبى الحسن الشاذلى حزب البحر وحزب وإذا جاءك فلذلك أفردنا هذه الثلاثة بالذكر وتركنا ذكر ذينك الحزبين فانهما سارا مسير الشمس والقمر

سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول حكم الفقير الذى لا حرفة له حكم البومة الساكنة فى الخراب ليس فيها نفع لاحد ولما ظهر رسول الله ﷺ بالرسالة لم يامر أحدا من أصحابه بترك الحرفة التى بيده بل قرهم على حرفهم وأمرهم بالنصح فيها * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الكامل هو من يسلك الناس وهم فى حرفهم لانه ما ثم سبب مشروع الا وهو مقرب للعبد من حضرة الله عزوجل وانما يبعد الناس من الحضرة الالهية عدم اصلاح نيتهم فى ذلك الامر سواء العلم والعمل وسائر الحرف المشروعة * وكان اخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب من فسد حاله وفات مروءته فآثر الدعة والراحة وتجمل لهذا الخلق وانتظرهم أن ينفقوا عليه كالنساء ولو كان عنده هذا ابعض مروءة لقدم مرارة السبب والمشقة على حلاوة التلذذ بالمأكل والمشرب والملبس من صدقات الناس اه (وكان) يقول استغناؤكم بالشىء أحسن من ادعائكم الكمال فى الطريق وأنتم محتاجون الى الناس فان الحاجة الى الناس تنافى ادعاء الكمال * وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه من قوة اليقين فان ذلك لا يدوم وربما عاقبكم الله بسلب اليقين وقد مدح الله تعالى قوما قاموا فى الاسباب ولم تشغلهم أسبابهم عن ذكر الله عزوجل بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية فان قيل ان غالب مشايخ العصر لا حرفة بيدهم فكيف كالهم فالجواب انهم لما اشتغلوا بالله عزوجل كفى الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون مما لا منة عليهم به فى الدنيا ولا حساب عليهم به فى العقبى فاين أنت منهم يا بطال فكلامنا مع المريدين لا مع العارفين فافهم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى الكمال فى مقام اسلامى أو إيمانى أو احسانى فان من شرط المسلم الكامل أن يسلم المسلمون من لسانه ويده ومن شرط المؤمن الكامل ان يكون الغائب عنده فيما توعده الله به أو وعده كالحاضر على حد سواء ومن شرط المحسن ان يعبد الله كأنه يراه على الدوام لا فى وقت دون وقت وأنى لمثلى أن يكون بهذه الصفة وقد سألت مرة فقيرا لم تاخذ عن فلان وذكرت له واحدا من مشايخ هذا الزمان فابى فقلت له لاى شىء فقال لان شرط المسلم أن يسلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يسلم أولاد شيخه من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال فى أول المراتب فكيف يدعى دخول حضرة الله تعالى اه * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول الدين الشرعى ثلاثة أمور اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل واحسان والاحسان علم وعمل وتسليم فلا يكون عنده رائحة اعتراض بقلبه على شىء من مقدورات الحق تعالى من حيث الحكمة الالهية فليفتش من يدعى مقاما من هذه الثلاثة نفسه ولا يتكدر اذا نسبه أحد الى النقص وهو لم يوف بالمقام وقد رأى بعض الفقراء مناما فقصه على سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وقال يا سيدى خفت أن أكون قليل الدين فقال له الشيخ خفف على نفسك يا أخى أين كامل الدين اليوم اه وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف ان أعمال الحسن اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك اه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى من ادعاء مقام لم ابلغه كما مر تقريره فى مقدمة الكتاب وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس من شأنها حب الرياسة والعلو والغالب عليها ان تدعى المقامات التى لم تبلغها وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تبادروا الى دعوى مقام لم تبلغوه فتقعوا فى الكذب والرياء والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك قال وانظر الى النبات لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على ساقه طالبا الانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد والدوس بحوافر البهائم الى أن صار كالتراب تحت الاقدام فساوى صعوده هبوطه فهكذا تكون سياط القدرة على أهل الدعاوى والغرور اه (وقد) يرد على شأن النبات ايرادات طردا وعكسا غير أنا سطرناه اعتبارا بعبارة هذا الاستاذ رضى الله تعالى عنه ولاحتمال أن يكون عنده مايجاب به عما يرد فاعمل يا أخى على تصحيح إيمانك بيوم القيامة وما يقع للناس فيه حتى لا تدعى الا ما تعلم أنه يكون لك يوم القيامة والا فمن لازمك الدعوى للمقالات

واشتهر ذكرها فى البدو والحضر فاما حزب الشيخ أبى العباس رضى الله عنه فهو هذا وهو ورد بعد العشاء الآخرة وحزب واذا جاءك بعد الصبح وحزب البحر بعد العصر وهكذا رتبها الشيخ أبو العباس رضى الله تعالى عنه وأرضاه

(حزب الشيخ أبى العباس رضى الله تعالى عنه) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا

العالية فى هذه الدار طلبا للجاه فيهـا وليس لك من الجاه فى الآخرة من نصيب فايك ياأخى ثم اياك من الدعاوى الكاذبة (وقد) جاءنى شخص من فقراء هذا الزمان يطلب منى أن أربيـه فتفرست فيـه النفس ففارقنى وتحلس بمجلاس الفقراء ولبس الصوف وصار يقول لاأعلم الآن فى دوائر الفقراء أوسع من دائرتنا وصار يقول للعوام الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعون بى فلا تجتمعوا على غيرى فمامضى عليـه الا بعض ايام ثم ابتلاه الله تعـالى بافعال تـكذب دعواه فنفر أصحابه منه ولم يصر أحد منهم يعتقده فما اسرع ماطلب الطريق وما امرع ماعمل شيخا يربى نفسه ُ كل من جميع فقراء مصر فاسأل الله أن يرد عاقبته الى خير آمين وفى كلام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفويضى الى الله تعالى أمر تربية أولادى واخوانى ونظرى الى وزن الافعال البارزة على يدهم بالكتاب والسنة فما كان من محمود قلت لهم اشكروا الله وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا الله ولا أقاوم الاقـدار الالهية فيهـم وأطلب أنهم يوافقونى على كل أمر أردته منهم فان ذلك من التعب الذى لافائدة فيه وقد خالف قوم هذا الامر فلم يفوضوا أمر أولادهم واخوانهم إلى الله تعالى كاذكرنا فكان عاقبة أمرهم الندم وفرار الاولاد والاخوان عنهم اذ التحجير على العبد بمالم يصرح الشارع ﷺ بالتحجير عليه به لايطاق وقد رأيت شخصا من أهل العلم حجر على أولاده كل التحجير فى ترك الكلام اللغو وفى ترك مجالسة الناس وفى ترك التنزه فى وقت من الاوقات حتى صار يتبع الواحد منهم الى الخلاء فاذا طول الولد فى الجلوس لقضاء الحاجة يقول له كنت اختصرت وعملت موضع جلوسك فى الخلاء حفظ مسئلتين فى العلم ومازال على التحجير عليهـم حتى فى المأكل والملبس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على اطعامه السم وبعضهم اطعم والده السم حتى وقعت اطراف اصابعه وكمن له فى الظلام بخنجر يريد قتله فلولا أن الجارية حذرت الولد وأخبرت الوالد بذلك لربما قتل والده تنفيسا له من مشقة التحجير عليه كما أن بعضهم شنق نفسه حين توعده بعقوبة فلو أن هذا الوالد كان فوض أمره الى الله تعالى فى ولده وعامله بالسياسة الشرعية أوالعقلية لما كان وقع له شىء مما ذكرناه *وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول أنفق على ولدك وزوجتك وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فينفروا منك واياك أن تعطيهم فوق الكفاية فيستغنوا عنك ويخرجوا من يدك لان طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أحسنوا أدب أولادكم وبغضوهم فى الدنيا وزينتها جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بايديهم لينفقوا منها على أنفسهم الشهوات تتلفوا احالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فمن الادب انه يتعاطى الوالد الانفاق على الولد بنفسه من غير أن يعطيه الفلوس فى يده قبل أن يبلغ رشده فان الدنيا حلاوة فيشب على حلاوة الدنيا حتى يصير يشح على والده منها بفلس انتهى وكان رضى الله عنه يقول اياكم أن تسترضوا أولادكم إذا غضبوا بلين الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم مخالفتكم فى المستقبل وذكروهم بخطيآتهم وما أعد الله لهم من العقاب عليها واياكم أن تسبوهم أوتشتموهم بألفاظ قبيحة فان ذلك يجريهم على النطق بمثلها مع اخوانهم بل معكم ولا تكثروا ضربهم ولا تشـددوا عليهم بالحبس فى الدار وفى المكتب مثلا وكثرة القراءة فان ذلك يميت نفوسهم عن الاسباب ويولد عندهم الجبن والبخل والكسل عن الطاعات وداووهم احيانا واحيانا واستعملوا لهم الدعاء والنية الصالحة وكلوا أمرهم إلى الله تعالى يكفكم مايهمكم من جهتهم انتهى وقد قالوا إذا كبر ولدك فعامله معاملة الاخ وقد رأيت أنا من أعطى ولده جميع ماله قبل امتحانه له فقال له ياوالدى أنا خائف من اخوتى أن ينازعونى فى هذا المال ويطلبوا منى النفقة التى أريد أن انفقها عليك وعلى عيالك ومقصودى كتابة براءة بينى وبينك حتى لا يصح لأحد من اخوتى معى نزاع ففعل الوالد له ذلك فادعى المال كله له ولم يعط والده منه درهما وقد وقع مثل ذلك لسيدى محمد البرماوى مع بعض ولده ولبعض العلماء مع ولده ولبعض مشايخ الصوفية مع ولده فاياك ياأخى من مثل ذلك بل رأيت ماهو أعظم من ذلك وهو أن ولدا اشتكى والده من بيت الوالى وبيت

القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان يأيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمـــر بحسبان والنجم والشجر يسـجدان والسماء رفعها ووضع الميزان أن لاتطغوا فى الميزان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم سبح لله مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج

فى الأرض ومايخرج منها وماينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له

قاضى العسكر والباشا وقال ان والدى يضرب الزغل فلولا لطف الله بوالده لقتله الولاة (ورأيت) بعضهم حجر على والده كل التحجير فبينما هو تجاه بيت الوالى اذ مسك الولد طوق والده وقال يا مسلمين هذا الشيخ أراد بى شرا وهو يطلب منى الفاحشة فاجاء الاجاعة من سوقهما أخبر والوالى بانه والده حين ضربه ضربا مبرحا وغرم مالا جزيلا هذا رأيته بعينى فاعرف زمانك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى الكمال فى صاحبى والنقص فى نفسى ولذلك كنت أكره العزلة عن الناس الا لغرض شرعى آخر كان أخشى أن يحصل لهم منى شىء يتضررون به لانه لا يخلو اما أن أكون متعلما أو معلما وكلا الحالين لا ينبغى لصاحبها العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين (وقد كان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من طلب العزلة والخلوة فى هذا الزمان لشهوده أنه ما ثم أحد يصلح لمجالسته فقد عرض نفسه لفقر الدارين مع سوء ما يتعاطاه من قبيح القصد وسوء الظن بالناس الذين اعتزل عنهم (قال) وانما كانت الخلوة مطلوبة أيام الفترات حين فقد الشرائع فكان الحكيم من أهل ذلك الزمان يعتزل الناس طلبا للتصفية نفسه من الكدورات النفسانية ليحصل له أدنى نور يمشى عليه ويعبر عن ذلك بالقانون اما مع وجود الشرائع كما فى زماننا هذا فلا فائدة للخلوة الا لمعنى مطلوب شرعا أما من اختلى لتنتج له الخلوة أمرا ينقدح له به سبيلا يهتدى به خلاف ما فهمه العلماء العاملون من الكتاب والسنة فيا طول تعبه ويا خيبة خلوته ولو اختلى ألف عام لا يقدر على أن يجىء لنا بحديث واحد مثل ما فى البخارى ومسلم وغيرهما فما أجهل عبدا استضاء بنور مصباح فى نور الشمس الوضاح فان الله تعالى ما ترك شيأ يقرب اليه حتى ذكره فى كتابه وأوضحه على لسان رسوله ﷺ انتهى (قلت) وهذا الذى ذكره الشيخ لا يسوغ الا فى حق الاشياخ أما المريدون فقد أجمع أشياخ الطريق على ان العزلة والخلوة واجبة فى حقهم وليس قصد الاشياخ بذلك أن يأتوا بشرع جديد اذا صفت سرائرهم وانما مرادهم أن يأتوا بالمشروعات على وصف الكمال من الخشوع والحضور هذا ما ظهر لى انتهى والله يتولى هداك ورشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الركون والميل الى شىء من أحوالى دون الله تعالى فلا أحب علما ولا أحدا من الخلق الا من حيث أمر الله تعالى لى بذلك (وقد كان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول أكثر ما يخاف على المؤمن ميل نفسه إلى أعماله الصالحة على وجه اعتقاد الاخلاص فيها ولو كشفا وذوقا (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تفرحوا بما تعطونه من الاحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف لكم الغطاء عن هذه الامور له هل هى بطريق الاستحقاق لكم أو بطريق الوعد وحسن الظن فقط فان العطايا التى هى بطريق الوعد لا ينبغى لعاقل أن يفرح بها الا ان كانت قطعية وما ممكم شىء الا بطريق الوعد وحسن الظن فقط وتاملوا فى مدح الله تعالى لبعض الجماد وذمه لبعض الناس تعرفوا انه لم يعط أحدا من الامة الجزم بما يؤول اليه أمره فان ذلك لا يكون الا بنص صحيح فى ذلك وأنى لامثالنا ذلك قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الآية وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ومن هنا بكى السلف الصالح الدم فضلا عن الدموع ومار أوا أنهم أدوا حق العبودية (وسمعت) أخى الشيخ فضل الدين رحمه الله تعالى يقول لم يخرج أبونا آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة بمجرد وقوعه فى الاكل من الشجرة وانما ذلك لما ضم الى الاكل من اتكاله على علم الاسماء وظنه أنه لا يدخل ذلك محو ولا اثبات فكان تحجير الحق تعالى عليه فى نهيه عن الاكل من الشجرة فى مقابلة تقييده هو على الحق بعلم نفسه كما ان امر الملائكة بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام كان فى مقابلة طلبهم ان لا يجعل فى الارض خليفة قال وفى ذلك كفاية فى التنفير عن الاعتراض على شىء من افعال الحق تبارك وتعالى الاان ورد بذلك نص لقصور العبد عن ادراك حقائق العواقب انتهى فليتأمل فانه كلام قد يحتاج الى تعقب وتحرير والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان الله تبارك وتعالى ارحم بنفسى منى حتى ان ذلك صار

الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس اللهم يا من هو كذلك وعلى ما وصفه به عباد الله المخلصون من النبين والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء الموقنين والأولياء المقربين من أهل سمواته وأرضه وسائر الخلق أجمعين أسألك بها وبالآيات والأسماء كلها وبالعظيم منها والأم والسيدة وبخواتيم

سورة البقرة والمبادىء والخواتيم وتأمين على الموافقة وبحاء الرحمة وميمى الملك ودال الدوام محمد رسول الله والذين

مقررا عندى أشهده ببادىء الرأى لا احتاج فيه الى تفكر وقل من يقع له مثل ذلك ولذلك لم يقع منى قط قنوط من رحمة الله تعالى فى وقت من الاوقات حتى أحتاج الى مداواة ذلك بالرجاء كما يقع فيه كثير من الناس وقد قالوا لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وما ثم للعبد جانب يجزم بانتهاء أمره اليه مع الحق تعالى أبدا . وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا كثير لا يغرنكم شهود محبة الله تعالى لكم وشهود كما لكم وصفاء حالكم معه تعالى فان حكمكم فى ذلك كحكم اللبن الحسن اللون والطعم ومع ذلك فيحتاج الى الانفحة الخبيثة المنظر والرائحة لشدة افتقاره اليها التثبته وتصبره على مصائب الزمان وتقلب الحدثان ففى لمح البصر يبدل الله تعالى العبد وحشة بعد الانس وبعدا بعد القرب وسوء ظن بعد حسن الظن حتى يكاد العبد يتفتت كبده ولو أنه راض نفسه حتى صارت ترى ان الله تعالى أرحم بها من والديها ومن نفسها لخف تكدره وقهره اذا وقع له ما يخالف هواه اه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كونى لا آكل ولا ألبس الا مما أشتريه من مالى دون أخذ شىء من ذلك بالدين ولو جعت وعريت لا آكل ولا ألبس بالدين وأرى صبرى على العرى والجوع أولى من صبر الناس على وهذا من أكبر نعم الله تعالى على وقد رأيت فقيرا من أولاد الاشياخ أرسل نفسه فى ميدان الشهوات فلم يجد معه ما يشترى به شهواته فصار يستدين حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه أرباب الديون وأرادوا حبسه فقام المعتقدون على أصحاب الديون وقالوا كيف تحبسون ولد سيدى الشيخ فلم يصل الى أصحاب الديون شىء من ديونهم الى وقتنا هذا نسأل الله العافية (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم واجابة نفوسكم الى شهواتها مع ضيق مكاسبكم واياكم أن تحاسبوا اعيالكم على ما يحتاجون اليه مما لابد منه فمن حاسبهم على ما أخرجه عليهم حاسبه الله على عمله فى ذلك اليوم وأظهر له تقصيره فى الخدمة ومن سامح عياله سامحه الله فى العمل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فاصلحوا نيتكم فى الانفاق على عيالكم فمن صلحت نيته لا يكشف الله تعالى له حالا أبدا اه فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضى عنهم بالكلية فلا أكثر من التردد الى بيوتهم إذا تركوا زيارتى ولا انقطع عن زيارتهم أصلا ويحتاج فاعل ذلك الى ميزان دقيق يعرف به من يصلح للقرب منه ومن لا يصلح وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد قلت آداب غالب أهل هذا الزمان وساءت أخلاقهم فالمرء متحير بين أن يسالمهم فيخونهم فيأثم وبين أن يناصحهم فلا يقبلوا منه فلا يسلم وقد كان غالب الناس فى السنين الخالية يشمئزون من النصح فما ظنك بهم الآن فالله تعالى يلطف بنا وبهم آمين اللهم آمين وقد أنشد الوالد رحمه الله تعالى

الناس داء دفين لا دواء له	العقل قد حار فيهم فهو منذهل
ان كنت منبسطا سميت مسخرة	أو كنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تخالطهم قالوا به طمع	وان تجانبهم قالوا به ملل
وان تهور يلقوه بمنقصة	وان تزهد قالوا زهده حيل

الى آخر ما قاله رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة آمين (وكان) من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم انى أعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعانى وقلبه يشنانى ان رأى خيرا أخفاه وان رأى شرا أفشاه اه فاجعل يا أخى سداك ولحمتك الاحتمال للناس وعدم مقابلتهم بالاذى ووطن نفسك على ذلك ما عشت ولا تطلب أن يكونوا معك على ما تختاره فان ذلك لا يصح لك وكل أفعالهم الى الله تعالى لا اليهم فان كلفتهم أن يكونوا معك على ما تحب فقط فقد كلفتهم بالمحال (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا ابتلى أحدكم بصحبة من لا بد من صحبته فسالموه تارة وناصحوه أخرى وادعوا له تارة وتجنبوه أخرى واسألوا الله تعالى

السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما أحون قاف آدم حم هاء آمين كهيعص اغفرلى وارحمنى برحمتك التى رحمت بها أنبياءك ورسلك ولا تجعلنى بدعائك رب شقيا وانى خفت واخاف ان أخاف ثم لا أهتدى اليك سبيلا فاهدنى اليك وآمنى بك من كل خوف ومخوف فى الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير اللهم يا بديع السموات والارض يا قيوم الدارين ويا قيوم كل شىء يا حى يا قيوم يا إلهنا لا إله إلا أنت كن لنا وليا ونصيرا وآمنا بك من كل شىء حتى لا نخاف إلا أنت واجعلنا فى جوارك واحجبنا بالذى حجبت به أولياءك فترى ولا يراك أحد من خلقك واصبب علينا من الخير كله وأجله واصرف عنا من الشر أصغره وأكبره طس حمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اللهم إنا نسألك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق اليك والانس بك

في الخلاص منه تارة فمازال الناس كذلك اه وتأمل أنت نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره في الدنيا والآخرة مع ان نفسك أقرب الأقربين اليك وكم تقع أنت في فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما يعذر هو به نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه ولولا عز أصدقائي لعدم العصمة وقد ينقلب الصديق عدوا فيفشي سري ويؤذيني أشد الاذى وقد كان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول والله ما أنا آمن من صديقي فكيف آمن من عدوي وقد سئل سيدي على الخواص رحمه الله تعالى عن أحزم الناس رأيا فقال من يقدر على كتمان سره ولم يقابل من آذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد على فضل ربه دون عمله واستحى من لقاء الله اه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا ان يظهر لي عيبهم ولم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب الناس وإنما أمره بالستر إذا اطلع عليها ثم ينبغي له أن يضرب له الامثال لعله يتذكر ولا يوهمه انه اطلع على عيبه أبدا فيخجله (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إذا اطلعت على عيب أحد من بني اسرائيل فاستح من اطلاعك فاني أستحي من سيدي أن أكون في قلبه حال عصيانه لئلا يشهدني فيخجل مني ولذلك ضربت الحجاب بيني وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية اه (وسمعته) أيضا يقول اياكم أن تمتحنوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمتحن عباده غالبا إلا بما يسهل عليهم الوفاء به لئلا يخجلهم بين يديه باظهار ما كان كامنا عندهم قال ومن تأمل حاله من أمثالنا وجد نفسه كله عيوبا ضم بعضها الى بعض فصارت صورة تشبه صورة الآدمي مع ان شرف ابن آدم انما هو بالصورة فقط اصالة وأما شرفه بالصفات فانما هو مرتبة ثانية ميزت بين الشقي والسعيد وقد قيل لكسرى ألا تمتحن أصحابك فقال اذن نخرج كلنا عيوبا (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ان كنا أخيارا من جهة فنحن أشرار من جهات عديدة (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يكره تقبيل اليد من الفقراء ويقول انما ذلك لارباب المناصب من أهل الدنيا وأما الفقير فمن شأنه على الدوام شهود عيوبه الكامنة من غيره المتجددة فيه مادام الحدثان (وكان) يقول ان كان ولا بد لكم من الامتحان فامتحنوا نفوسكم في دعاويها الكاذبة فان لكم في ذلك لشغلا عما ليس هو باهم منه اه كلامه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تنفيري للاخوان من أن يرسلوا الى طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء مني واعلمهم ان في إرسالهم شيأ إلي إذا أرادوا استقبالي لما يرسلونه وأطعمتهم أو خالفتهم مفاسد كثيرة منها ان قلبي يخرب باكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم لان مقامهم في الكسب قد لا يخلو من غش أو محاباة أو بيع على أحد من الظلمة وأعوانهم ونحو ذلك فاذا أكلت طعامهم صرت في التوجه إلى الله تعالى كأحدهم في غلظ الحجاب فضروني وضروا أنفسهم ومنها أنه ربما يترتب على مخالفتي لما أراده بعضهم نفرة خاطره مني فلا ينقاد لنصحي له بعد ذلك ومنها اني إذا قبلت من أحدهم إحسانا من طعام أو كسوة يصير عنده ادلال على فلا يخاف من مخالفتي بعد ذلك فيما أنصحه وأشير به عليه فيقل نفع الصحبة بيني وبينه ومنها ان من أكل من قصعة رجل وهو غير معصوم ذل له وإذا ذل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما يراه يضره في دينه قهرا عليه فاياكم أيها الاخوان ان تتشوشوا من الفقير إذا رد عليكم هديتكم دون هدية غيركم فان ذلك انما هو مصلحة لكم لا سيما ان كان صادقا في صحبتكم فان الصادق لا يصحب أحدا الا لمصلحة ذلك الاحد بالاصالة لا لمصلحة نفسه هو وأيضا فان من مقام الفقير أن يحكم على أصحابه لا ان أصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وأمره وليس هو تحت اشارتهم وأمرهم وكثيرا ما أداوى صاحب ذلك اللباس أو الطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقرب عهده بالصحبة فالبس جبته أو آكل طعامه بحضرته تأليفا له ثم

ربنا ظلمنا أنفسنا وقد تبنا اليك قولا وعقدا فتب علينا جودا وعطفا واستعملنا بعمل ترضاه واصلح لنا في ذريتنا انا تبنا اليك وانا من المسلمين ياغفور ياودود يابر يارحيم اغفر لنا ذنوبنا وقربنا بودك وصلنا بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تعاقبنا بالفترة ولا بالوقفة مع شيء دونك واحملنا على سبيل القصد واعصمنا من جائرها انك على كل شيء قدير اللهم ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والنية والاخلاص والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والفصاحة والبيان والفهم في القرآن وخصنا منك بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا وآتنا العلم اللدني والعمل الصالح والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من من الهوى والشهوة والطبع وأدخلنا مدخل

أعطى الجبة بعد ذلك لاحد واتقيأ الطعام بعد ذلك فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة مسامحتى لاخوانى فيما يتعلق بالاخلال بالادب معى وعدم مسامحتهم فى ذلك فى حق غيرى بل ربما أهجر الواحد على قلة أدبه مع الغير أياما ثم ان من لم ينزجر أحدهم عن مثل ذلك تركتهم ولم أعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العاتب ويقطع وده من القلب وإنما كنت أسامح الاخوان فى حق نفسى لانى وإياهم عبيد لسيد واحد فى رتبة واحدة والبشر من امثالنا لا يخلو عن الخطا فى أقواله وأفعاله لانه الاصل فيه إذ هو تحت مجارى الاقدار ليلا ونهارا فمن أراد أن أحدا لا يخل بواجب حقه فليسأل ربه أن يترك خلق ذلك فيه أو يطلب هو نفسه بالاستقامة مع الله تعالى فى أقواله وأفعاله فاذا صح له ذلك فحينئذ له أن يطالب الاخوان الصالحين بالوفاء بحقه لسهولته حينئذ عليهم وقد كان عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه إذا خالفه عبده فى فعل يقول له ما أشبهه فعلك مع مولاك بفعل مولاك مع ربه عزوجل اه فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اغترارى برؤيا صالحة رأيتها لنفسى أو رؤيت لى مع ازسبب الرؤيا الصالحة قد يكون انما هو ضعف إيمان من رؤيت له فيأتى بها الله تعالى تقوية ليقينه وإيمانه فان الكامل يعرف كمال حاله أو نقصه من شهود أعماله الظاهرة فلا يحتاج إلى رؤيا ترى له من المرائى الحسنة أو السيئة وقد كان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم فى العبادة ليلا ونهارا كلهم على قدم الخوف وشهود النقص فلا يركنون قط لمنام بل وقع ان بعضهم قال لمالك بن دينار رضى الله تعالى عنه قد رأيتك الليلة وأنت تخطر فى الجنة فقال له مالك أما وجد الشيطان احدا يسخر به غيرى وغيرك اه (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تغتروا بالرؤيا الصالحة فانها من حكم الوقت مع صحة المزاج وأصل وقوعها كذلك مصادفة لقمة حلال مع حسن اعتقاد فى النفس قال ولذلك كانت مرائى لأنفسهم كلها مهولة يقشعر البدن منها بخلاف مرائى المريدين فان العارفين ينامون على شهود تقصيرهم وسوء معاملتهم مع الله تعالى والمريدين ينامون على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم يرى ما يناسب حاله مع الله تعالى ولاشك ان الركون إلى الرؤيا الصالحة يوقف العبد عن شدة لاجتهاد عكس الرؤيا السيئة فكان اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعارفين أكمل من اعتنائه بالمريدين وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول إياكم والركون الى ما منحكم الحق تعالى من خزائن جوده من علم أو حال فان ذلك يورثكم الادلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد اذا المزيد إنما هو لمن يشهد نفسه مقصرا عاصيا ولو كان الركون إلى عطايا الحق تعالى محمودا لكان العارفون أحق بالادلال من حيث ان عطايا المريدين لا تجىء عشر معشر ما أعطاه الله تعالى للعارفين ومع ذلك فهم على قدم الخوف كلما ازدادوا عملا زدادوا خوفا وذلك لشهودهم ما فى أعمالهم من النقص فلا يكادون يشهدون لهم عملا سلم من نقص فكأنهم كلما كثرت طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاختلال فيها وكثرة العصيان موجب فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى لمحاسن العامة من المحترفين وتفضيلهم على نفسى كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا لاسيما ان نصحوا فى حرفهم وأدوا فرضهم (وكان) على هذا القدم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول المؤمن المحترف أكمل عندى من المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين يأكلون بدينهم وليس بيدهم حرفة دنيوية تغنيهم عن صدقات الناس وأوساخهم (وأخبرنى) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى انه سمع سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول قد أكرم الله تعالى المؤمن المحترف بسبعة أمور وقل ان تقع لفقير الاول انه يأكل من كسب يمينه ويطعم الناس منه غنيهم وفقيرهم ظالمهم ومحسنهم عالمهم وجاهلهم الثانى حمايته من أكل صدقات الناس وأوساخهم حتى من الاوقاف الثالث شهوده جهل نفسه وتذكره لسوء فعله وخوفه من قبيح معاصيه من غير وقوع فى تأويل يخفف عنه الندم أو نظر الى كونها صغيرة تكفر بالصلوات الخمس بل لم تزل زلته مشهودة لا يرى انه فعل شيأ يكفرها الرابع شهوده حقارة

ياحى ياقيوم يارحمن يارحيم يامن هو هو هو ياهو أسألك بعظمتك التى ملأت أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك ورحمتك التى وسعت كل شىء وبعلمك المحيط بكل شىء وبارادتك التى لا ينازعها شىء وبسمعك وبصرك القريب من كل شىء يامن هو أقرب الى من كل شىء قد قل حيائى وعظم افترائى وبعد منائى واقترب شقائى وأنت البصير بمحنتى وحيرتى وشهوتى وسوأتى تعلم ضلالتى وعمايتى وفاقتى وماقبح من صفاتى آمنت بك وبأسمائك وصفاتك وبمحمد رسولك فمن ذا الذى يرحمنى غيرك ومن ذا الذى يسعدنى سواك فارحمنى وأرنى سبيل الرشد واهدنى اليه سبيلا وأرنى سبيل الغى وجنبنى اياه سبيلا واصحبنى منك الحق والنور والحكم والفصل والبيان واحرمنى بنورك يا ألله يانور ياحق يامبين اللهم إنى أمسيت وأنا أريد الخير وأكره الشر وسبحان الله والحمد لله ولاحول ولاقوة إلا بالله فاهدنى بنورك لنورك فيما يردعنك وفيما يصدر منى اليك وفيما يجرى بينى وبين خلقك وضيق على بقربك واحجبنى

نفسه على الدوام وانه أدنى الناس منزلة عند الله ولو أجلسوه في صدر مجلس في وليمة ونحوها كاد أن يذوب من الخجل عكس ما يقع لأصحاب الانفس الغوية الخامس كثرة تعظيمه للعلماء والصالحين وعدم إقامته الميزان العقلي على جميع ما يظهر منهم بل لا يكاد يرى لهم عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمسلمين السادس انه يأتي بعباداته بهمة وخشوع وذلة وانكسار وكثرة تضرع وابتهال رافعا يديه إلى السماء حتى يرى سواد ابطيه لا يدخل في عبادته وسوسة ولا شك كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقلية والتحكميات الهوائية والاعتقادات الفلسفية والحجج الوهمية بل إيمانه إيمان الفطرة وعمله بكلام العلماء محض تقليد على وجه التعظيم لا يطرقه قط شبهة تضعف قول من قلده اهـ فإياك يا أخي إذا تفقهت أن ترى نفسك على أحد من العوام إلا بطريق شرعي والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) إقامة العذر باطنا للاخوان إذا أخرجوا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا لاسيما إن كان أحدهم لا قدم له ولا علم ولا أدب ولذلك كنت لا أبادر لعتاب أحد منهم إذا خرج في سوء الخلق عن الحد لانه ربما كان ذلك منه مقابلة لما فعله معه خصمه إذ لا يقدر على مقابلة خصمه بالاحسان دون الاساءة الا من كان يعلم أن الله يراه حال خصامه وذلك خاص بأهل الكمال من الاولياء وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الحياء وإن كان خيرا كله فقد يحتاج المحجوبون الى تركه دفعا لامر آخر هو أشد قبحا وذلك لغلبة الحياء الطبيعي على غالب الناس (ومن) هنا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ينبغي للعالم أن يكون عنده سفيه يسافه عنه السفهاء حماية للعالم من الوقوع فيما لا ينبغي فإن صغيرته كبيرة والناس ناظرون الى فعله ليقتدوا به فيه اهـ لكن هنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهو أن سبب سفه السفيه على العالم قلة سياسة العالم فلو كملت سياسته لم يقع له سفه من أحد (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اعذروا الاخوان في عدم صبرهم على ما يحصل لهم من الاذى في هذا الزمان فإن الاحوال قد فسدت ومراسم الاشياء قد تغيرت وتبدلت واكتفى غالب الناس بالاقوال عن الاعمال وعم البلاء كل شيء وظهر من الناس أخلاق الذئاب تارة وأخلاق الثعالب تارة وأخلاق الكلاب تارة وأخلاق الخنازير تارة وأخلاق الاسد تارة وأخلاق البهائم تارة وأخلاق الشياطين تارة وأخلاق الفسقة تارة وأخلاق الظلمة تارة فلا يكاد العبد يرى منهم أخلاق كمل المؤمنين أو الصالحين الا في النادر فبمن يقتدي المحجوب والحكم للاغلب قال ومن أنصف من العقلاء وجد أخلاق من ذكرنا من الحيوانات تتوالى عليه ليلا ونهارا وعذر الناس بما يعذر به نفسه اهـ (وكان) سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله لقد شاهدت في نفسي سائر أخلاق البهائم والفجرة والشياطين قبل أن أشهد بعض ذلك في غيري فمن طلب من الناس في هذا الزمان المشي على سنن الاستقامة فقد رام المحال ما لم تحفه العناية الربانية (وكان) يقول إياكم أن تزنوا أعمال إخوانكم بميزان أعمالكم في اليوم الماضي فان ذلك لا يصح لكم فكيف إذا وزنتموهم بميزان الصحابة والتابعين فحسبكم وحسب اخوانكم في هذا الزمان التوحيد وسلامة قلب من الشك والنفاق وأن تأتوا بصور العبادات بحسب ما تطيقونه من النيات اقامة لشعار الدين وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اهـ كلامه رحمه الله تعالى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعطائي الحكمة غير أهلها ولذلك كثر ردي لمن جاء يطلب الطريق لعدم صدقه وحبست عن اخواني علوما وأسرارا لم أفصح لأحد منهم عنها وهي ذاهبة معي الى القبر وكثيرا ما كنت أسمع سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا تكرم الحق عليكم بعلم أو حال فتكرموا به على من رأيتموه صادقا في همته كامل الخلق في نشأته فانه أزكى لزرعكم وإياكم أن تتكرموا به على من رأيتموه كان بالضد من ذلك فتبذروا بذركم في أرض سبخة فلا تنمو بل كل شيء بذرتموه فيها أحرقته (قال) ومن علامة كون المريد أرضه سبخة أن يتفرس الشيخ فيه انه يريد بصحبته انه يصير من أصحاب الاحوال أو الكشف ونحو ذلك وان كان ولا بد زراعا في أرضه فليطيبها أولا من الغلث والشوك ومن كل شيء غير القرب من حضرة الله تعالى ثم يبذر

بحجب عزتك وعز حجبك وكن أنت حجابي حتى لا يقع شيء مني إلا عليك وسخر لي أمر هذا الرزق واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله وما يعرض في النفس من ذلك وتخلقه بقدرتك على علمك وإرادتك ومن ضرورات الحاجات إلى خلقك واجعله سببا لاقامة العبودية ومشاهدة أحكام الربوبية وهب لي حفنة من حفناتك ونورا من أنوارك وذكرا من أذكارك وطاعة من طاعات أنبيائك وصحبة لملائكتك وتول أمري بذاتك ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك واجعلني حسنة من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدي بها من تشاء إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الامور اللهم اهدني لنورك واعطني من فضلك وامنعني من كل عدو هو لك ومن كل شيء يشغلني عنك وهب لي لسانا لا يفتر عن ذكرك وقلبا يسمع بالحق منك وروحا يكرم بالنظر اليك وسرا ممتعا بحقائق قربك وعقلا خامدا لجلال عظمتك وزين ما ظهر وما بطن مني بأنواع طاعتك يا سميع يا عليم يا عزيز يا حكيم اللهم كما

فيها بعد ذلك اه (وكان) يقول من علامة طيب أرض المريد أن يكون ذليل النفس منكس الرأس يفرح بكل شىء يذل نفسه وينكسها بين الناس مما لا يسخط الله لا يطلب له مقاما ولا حالا فمثل هذا فاز رعوا له فى أرضه فان رأس ماله محفوظ وكان يقول من علامة المريد الصادق أن يشكر الله تعالى على كل شىء منعه من المكشوفات والمعارف خوفا أن يشتغل بذلك المقام أو الحال عن ربه عزوجل فان المقام لذة تشغله عن مراعاة ما كلف به من الأعمال والاقبال على الله فى كل نفس (وكان) يقول من علامات الصادقين مع الله تعالى أن يزدادوا بالسلب تمكينا لانهم مع الله بما أحب لا مع نفوسهم بما تحب اه وإيضاح ذلك أن العبد الصادق كلما جرده الله تعالى عن النسب كلما تمكن فى مقام العبودية وقرب من حضرة الله تعالى وكلما كثرت إضافة الامور اليه كلما بعد من حضرة الله تعالى فالعبد الصادق من لا ملك له لشىء فى الدارين إنما يأكل ويلبس من مال سيده ويسكن فى داره على حكم العبيد مع أسيادهم فعلم بحمد الله انه ليس ردى لمن جاء يطلب الطريق وإرساله إلى غيرى لجهلى بالطريق وإنما ذلك لعدم صدقه الصدق النسبى فاصدق يا أخى وتعال ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مشاورتى للنساء فى فعل أمر أو تركه ولو لام أولادى لان محبة الزوجين لبعضهما بعضا فى الغالب محبة طبع وشهوة وما ثم أميل للنساء من الرجال وعكسه لافتقار كل منهما للآخر شهوة وحالا وطبعا أما عدم العمل باشارة الزوجة فلنقصها لاسيما إن كانت تحبه وقد قالوا المحب لا يستشار لغلبة مراعاة هوى محبوبه عليه (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا تشاوروا أحدا من المتجردين عن الدنيا عن شىء من أمورها فانه لا معرفة له بذلك ولا من المنهمكين على محبتها فانها قد استولت على قلبه ومن استولت الدنيا على قلبه ظلم قلبه ومن أظلم قلبه فسد رأيه وشاوروا من جمع بين معرفة الدنيا والآخرة من الكمل واعملوا برأيه ولا تخالفوه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لا تشاوروا البخيل ولا المعجب برأيه (وكان) يعتب على من يستشير النساء ويقول إذا كان غالب الرجال لم يبق له رأى سديد فكيف بالنساء وذلك لأن عقل الرجل يذهب بحبه للشهوات التى حلت بقلبه وغمرته إذ الرأى السديد لا يكون إلا لمن كان قلبه عامرا بذكر الله عزوجل ومحبة الاعمال الصالحة وأما عقل النساء فانه ذاهب من أصله لكون شهواتهن مركوزة فى الجبلة من أصل النشأة اللهم إلا أن يعرض الرجل على زوجته الامر مداواة لخاطرها من غير عمل باشارتها فهذا لا بأس به اه فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى كراهتى لتعلم علم الحرف وعلم الرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة وزجر أصحابى عن تعلم ذلك فان هذه الامور إنما يفعلها المفلسون من صفات الصالحين فيريدون أن يكون لهم تأثير فى الوجود تشبيها بالصالحين الذين يقع منهم تأثير بتوجههم إلى الله تعالى فى ظالم أو فاجر على أن مستند هذه العلوم كلها إنما هو الظن وأما التأثير المنقول عنهم فانما هو من هممهم وعن ذلك الوقت الذى جعلوه شرط الصحة وضع الحرف فيه مثلا ولو أن أهل هذه العلوم شموا رائحة الادب مع الله تعالى لاحترموا جناب الحق تعالى عن أن يتعبوا أبدانهم وقلوبهم فى تحصيل أغراضهم النفسانية وعظموا الحروف عن استعمالها فى ذلك فان الله تعالى جعلها أسماء لمراتب كليات العالم وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول إن عباد الاوثان أكثر أدبا من الذين يطلبون الامور لاغراض نفوسهم المذمومة وقد حكى الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى اه وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ينهى عن كتابة الحروف الاعجمية فى الحروز التى تحمل على الرأس ويقول عليكم باستعمال ما ورد فى السنة من ذلك فان فيه كفاية وغنية عن مثل ذلك على أن غالب الفقراء الذين يستعملون الرياضة للحروف جاهلون بمعانى الحروف فاقدون لشروط الرياضة فلا ينالهم بالرياضة إلى العناء والتعب وقد ذكر أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى حروف الهجاء وما نزل عليها من العلم فى وصاياه من طريق كشفه فراجعها إن شئت وقد رأيت أنا بعضهم ضربه خدام الاحرف فأبطلوا نصفه فلم يزل مكسحا الى أن مات وبعضهم عوجوا فمه فلم ازل أشحط حتى مات كل ذلك لسوء قصدهم وسوء أدبهم ولو انهم كانوا طلبوا علم معانيها وعملوا على ذلك لكان اولى

فاغفر لى وهب لى علما يوافق علمك وحكما يصادف حكمك واجعل لى لسان صدق بين عبادك واجعلنى من ورثة جنتك ونجنى من النار وأدخلنى الجنة حالا ومآلا برحمتك وأرنى وجه محمد نبيك وارفع الحجاب فيما بينى وبينك واجعل مقامى عندك دائما بين يديك وناظرا بك اليك واسقط البين عنى حتى لا يكون بينى وبينك واكشف لى عن حقيقة الأمر كشفا لا أطلب بعده لعبدك مع المزيد المضمون بكريم وعدك إنك على كل شىء قدير يا الله ياعزيز ياحكيم إنك قد أيدت من شئت بما شئت كيف شئت على ماشئت فايدنا بنصرك لخدمة أوليائك ووسع صدورنا بمعرفتك عند ملاقاة أعدائك واجلب لنا من رضيت عنه حتى نخضع له ونذل كما جلبته لمحمد رسولك واصرف عنا كيد من سخطت عليه كما صرفته عن ابراهيم خليلك وآتنا فى الدنيا أجرنا بالعافية من أسباب النار ومن ظلم كل جائر جبار وسلامة قلوبنا من جميع الاغيار وبغض لنا الدنيا وحبب لنا الآخرة واجعلنا فيها من الصالحين إنك على كل شىء قدير ياالله ياعظيم ياسميع

بهم وربما أتيتهم أغراضهم بغير تعب فالحمد لله الذى حمانا من الاشتغال بمثل ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) هروبى من التفعل بكثرة المناصحة للاخوان خوفا ان أترقى من ذلك بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب والقبائح كما يقع فيه كثير ممن لم يسلك الطريق على يد الاشياخ وأهل الطريق يسمون الكشف الذى يطلع الانسان به على مساوى الخلائق كشفا شيطانيا وكثيرا مايشتغل الانسان بنصح اخوانه فينسى نصح نفسه فيهلك ولا يشعر وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول حكم من ينصح الناس وينسى نفسه حكم من وقف على جرف بحر واقع وجعل ظهره البحر وصار يقول للناس اياكم أن تقربوا من الجرف الواقع فلا يزال كذلك حتى ينهدم به الجرف وهو غافل عن نفسه اهـ وفى كلام أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى وصاياه واياكم أن تخرجوا من حد المناصحة بالاستدراج إلى حد المكاشفة بالعيوب فان ذلك من علامة رفع الحياء عن وجه الايمان وعليكم بالتناصح وأنتم متوادون متحابون من غير تجسس اهـ (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يجب على كل من اطلع من طريق كشفه على معاصى العباد التى يفعلونها فيما بينهم وبين الله تعالى أن يسأل الله تعالى فى الحجاب وإذا طلع أصحاب الفقير على أن الله تعالى يطلعه على معاصيهم حصل لهم بذلك خجل عظيم حصل للفقير بذلك شهود الخلق بعين النقص قهرا عليه وقد ورد فى بعض الآثار ان الله تعالى يستحيى من عبده يوم القيامة أن يقول له عملت كذا وكذا ثلاثا يخجله بين يديه فالكامل من تخلق باخلاق الله والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) ردى جميع الامانات التى جعلها الحق تعالى عندى إلى أهلها حتى من العلوم فهى وإن كانت عندى لا أراها إلا مستعارة من أهلها وأهلها وهم الحقيقيون بنسبتها اليهم قال تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها وهذه الآية وإن كانت واردة فى مفتاح الكعبة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جمهور العلماء ومن هنا سهل على سماع نسبتى للجهل والعامية على فرض أن اسمع مثل ذلك ولو انى كنت أدعى أن العلم الذى معى لى لربما تكدرت ضرورة كما يقع فيه أهل الدعاوى وقد تقدم أوائل هذه المنن قول سيدى على الخواص رحمه الله تعالى من أراد أن يعرف رتبته فى العلم الذى يزعم أنه من أهله فليرد كل قول الى كل قائلة وكل علم الى عالمه وكل شئ استفاده من أمر دنياه وآخرته إلى من استفاده منه وينظر نفسه بعد ذلك فما وجده معه من العلم فهو علمه الذى يصحبه فى الآخرة وتصح له دعواه فانه لا يصحب العبد فى الجنة من علومه لا العلم بالله تعالى وصفاته فقط ومن جملة ذلك كلامه تعالى وإنما قلنا انه لا يصحب الانسان فى الجنة إلا العلم بالله تعالى لأنه هو الذى فطر عليه وأما ما أخذه تقليدا أو من بطون الكتب ولو فهمها فلا يصحبه منه شئ فى الآخرة اهـ فإياك يا أخى أن تدعى العلم بعد اطلاعك على ماذكرناه فانه ليس لك منه إلا أجرة حمله لا غير فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجواب لمن سألنى عن مسألة وقلبه غافل عن الاهتمام بالعمل بها وارشادى له إلى العمل على جلاء مرآة قلبه حتى يعلم أن حمل العلم انما هو لأجل العمل به والتأدب بآدابه فلا ينبغى لعاقل أن يطلب زيادة التكاليف وهو غافل انما يطلبها وهو يبكى وكذلك أرشده الى العمل على جلاء مرآة قلبه إذا توقف فى فهم آية أو حديث أو كلام أحد من العلماء وهذا الخلق قل من يفعله مع اخوانه بل غالبهم يبذل علمه لكل سائل أو متوقف فى الفهم ولا عليه ان عمل به او كان عليه فتنة أم لا حتى ان بعضهم يقوم أصحابه من مجلسه لم يحملوا منه مسئلة واحدة وما هكذا كان السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول كل مالم تفهموه فاشتغلوا عنه وردوا علمه إلى الله ورسوله وإلى العلماء العاملين الذين لا يتدينون بالرأى رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يزجر أصحابه عن التأسف على على عدم فهم السؤال إذا توقفوا فى فهم شئ ويقول اعملوا على جلاء مرآة قلوبكم بأكل الحلال والأعمال المرضية فان لم تعملوا على جلائها فيكفيكم العمل بما ثبت عندكم فهمه وعلمه من غير تأسف على

ياعليم يابر يارحيم عبدك قد أحاطت به خطيئاته وأنت العظيم ونداءى كأنه لايسمع وأنت السميع وقد عجزت عن سياستى نفسى وأنت العليم وأنى لى برحمتها وأنت البر الرحيم كيف لايكون ذنبى عظيما مع عظمتك أم كيف تجيب من لا يسألك وتترك من سألك ام كيف وسوس نفسى بالبر وضعفى لايعزب عنك ام كيف رحمها بشىء وخزائن الرحمة بيدك الهى عظمتك ملأت قلوب أوليائك فصغر لديهم كل شىء فاملأ قلبى بعظمتك حتى لايصغر ولا يعظم لديه شىء واسمع ندائى بخصائص اللطف فانك السميع من كل شىء إلهى ستر عنى مكانى منك حتى عصيتك وأنا فى قبضتك واجترحت مااجترحت فكيف بالاعتذار اليك إلهى معصيتك نادتنى بالطاعة وطاعتك نادتنى بالمعصية ففى ايهما اخاف وفى أيهما ارجو ان قلت بالمعصية قابلتنى بفضلك فلم تدع لى خوفا وان قلت بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع لى رجاء فليت شعرى كيف ارى احسانى مع احسانك ام كيف اجهل فضلك مع عصيانك ق ج سران من سرك وكلاهما دالان على غيرك فبالسر الجامع الدال عليك لاتدعنى لغيرك انك على كل شئ قدير ياالله يافتاح ياغفار يامنعم ياهادى ياناصر ياعزيز هب لى من نور

عدم فهم سؤال فانه هو الذي تعبدكم الحق تعالى به على اختلاف طبقاتكم كما كان عليه السلف الصالح عند سماعهم القرآن أو الحديث قبل أن يتكلم الناس فى معناها (واعلموا) انكم إذا لم تقدروا على العمل بما فهمتم بانفسكم من غير سؤال فكيف تأسفون على عدم فهم ما تسألون العلماء عنه مما لعلكم لا تطيقون العمل به ولا ببعضه ولم يسمعه الحق تعالى لقلوبكم ولم يثبته فيها وربما كان سبب حجر الحق تعالى لكم عن فهم شىء انما هو التخفيف عليكم حيث علم ضعفكم عن العمل به وفتح باب رؤيتكم لتقصيركم فى نفوسكم لتقوموا بين يديه بالذل وشهود الجهل ثم ان كان ولا بد لاحدكم من الحرص على فهم السؤال عما جهل فليسأل الله تعالى مع التفويض كان يقول اللهم فهمنى معنى هذه الآية أو الحديث ان كان لى فى ذلك مصلحة لتحفظوا من مكر الاجابة فان حضرة الحق تعالى حضرة اطلاق فربما سأل العبد منها ما يضره ولا يشعر كما وقع لبلعام بن باعورا اه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذعانى وخدمتى لكل من ظهر بمظهر الدعوى للعلم أو الطريق من أهل زمانى الذين لا أعرف حالهم فاصدقه على دعواه من غير حزازة ولا شك فى الباطن لاسيما ان تكلم بلسان غريب لم يعهد لمن قبله من العلماء فانه يتأكد علينا تعظيمه واجلاله وحمل نعله وتقبيله فان لله تعالى فى كل دورة عالما يظهره بجدد من الشرع ما أخلقته أيدى المحرفين ومن علامته دقة مداركه من غير حب رياسة ولا تمييز عن اخوانه وانما اخوانه هم الذين يميزونه عليهم ومن علامته حفظه من القول فى دين الله بالرأى واذعان نفوس أهل الله تعالى له بالمحبة والود وقد يكون صاحب رتبة وتصريف فلا يعرفه الا الخواص فيبلغ العلم ويفيده لمن يستحقه ويختفى فلا ينسب اليه منه حرف وقليل من يتخلق بالاذعان والخدمة لمن رفعه الله عليه من أقرانه لغلبة رعونات نفسه عليه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) شدة حرصى على ما ينفع الاخوان فى أمر دينهم ودنياهم حتى انى لاعدهم فى كل صلاة جماعة وكل مجلس ذكر لاعرف من غاب منهم فاعاتبه على ذلك وكثيرا ما أوصى النقيب ان بعدهم ويوقظهم إذا كنت مشغولا بجمع نظام المجلس وخفت أن يتفرق إذا اشتغلت بعدهم أو ايقاظهم من النوم مثلا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يحث أصحابه على ملازمة حضور الجماعة فى الصبح والعصر وربما هجر أحدهم على ذلك مصلحة له ويقول ان صلاة الصبح فى جماعة تسهل عليكم أسباب الدنيا الصعبة وصلاة العصر فى جماعة تورث الزهد فى الدنيا وتقمع النفس عن الشهوات وتصحح الاعتقاد مع ما فى ذلك من سلوك الادب مع الله تعالى حال قسمته أرزاق العباد فانه يقسم أرزاقهم المحسوسة بعد الصبح وأرزاقهم المعنوية بعد العصر وكان يقول عليكم بعدم الكلام بعد صلاة الصبح ولو بحديث النفس فان ذلك يورث القناعة ويزيد فى رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تصح فى نفس الامر وكان يقول عليكم بالصمت عند وضع المائدة إلا اذا كان هناك ضيف فان الاكل من أفضل العبادات التى استعبد الله عباده بها وعليكم بالتفكر فى السبب الذى أفقركم الله الى الاكل لاجله اه فعليكم أيها الاخوان بتفقد اخوانكم عند كل مجلس قرآن أو علم أو أدب كما تتفقدونهم عند تفرقة جوامكهم بل أولى ان أردتم محبة الله لكم وتخلقكم باخلاق رسول الله ﷺ التى أشار اليها قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة حذرى من تقصيرى فى صحبة الاولياء والعلماء العاملين مع محبتى القرب منهم وذلك لعجزى عن القيام بحقوقهم فانهم ورثة الانبياء فى الحال والقال وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول اسألوا الاولياء والعلماء ولا تكثروا من سؤالهم لحديث ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال اه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أيضا لا تسألوا العلماء إلا فيما لا بد لكم منه وشاوروهم فى الامور ولا تخالفوهم وسلموا لهم ما يقولون ولا تجادلوهم واتركوهم حيث تركوكم كما كان ﷺ يقول لأصحابه اتركونى ما تركتكم اه وقد خالف قوم فاكثروا من سؤال العلماء عن أمور ليسوا من

أسمائك ما أتحقق به حقائق ذاتك وافتح لى واغفر لى وانعم على واهدنى وانصرنى وأعزنى يامعز يامذل لاتذلنى بتدبير مالك ولا تشغلنى عنك بما لك فالكل كلك والأمر أمرك والسر سرك عدمى وجودى ووجودى عدمى فالحق حقك والجعل جعلك ولا إله غيرك وأنت الحق المبين يا عالم السر وأخفى ياذا الكرم والوفا علمك قد أحاط بعبدك وقد شقى فى طلبك فكيف لا يشقى من طلب غيرك تلطفت بى حتى علمت أن طلبى لك جهل وطلبى لغيرك كفر فاجرنى من الجهل واعصمنى من الكفر يا قريب أنت القريب وأنا البعيد قربك آيسنى من غيرك وبعدى عنك ردنى للطلب لك فكن لى بفضلك حتى تمحو طلبى بطلبك ياقوى ياعزيز انك على كل شىء قدير اللهم لاتعذبنا بارادتنا وحب شهواتنا فنشتغل أو نحجب أو نفرح بوجود مرادنا أو نحزن أو نسخط أو نسلم تسليم النفاق عند الفقد وأنت أعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الاكبر والمزيد الافضل والنور الاكمل وغيبنا وغيب عنا كل شىء وأشهدنا اياك بالاشهاد وانصرنا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يا الله ياقدير يامريد ياعزيز ياحكيم ياحميد انا نسألك بالقدرة العظمى والمشيئة العليا

أهلها لكونهم من العامة ثم صاروا ينقلونها عن العلماء محرفة بعد موتهم فضلوا وأضلوا لتحريفهم عن العلماء ما كانوا يستمعونه منهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسألوا العلماء الاعما لابد لكم منه لئلا تشغلونهم عما هم فيه من الاقبال على الله تعالى أو عن تأليف علم يعود نفعه على جميع الامة وكان رضى الله تعالى عنه يقول للعلماء والاولياء ساعات مع الله تعالى لا يعادلها عبادة الثقلين ولهم ساعات مع نفوسهم لا تساويها معاصى مؤمنى الخلق أجمعين وربما عاقبهم الله تعالى فى الدنيا والآخرة على تناولهم ما أبيح لهم من شهوات نفوسهم وفى عدم استطاعة موسى الصحبة مع الخضر عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر وقد طلب بعض العلماء من ابراهيم بن أدهم الصحبة فقال له ابراهيم الطير لا يطير الامع جنسه اه (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا أن الاكابر يتنزلون لنا فى المقام ما استطاع أحدمنا ان يتبعهم فيما هم فيه وربما كانت معاصى بعض العلماء والاولياء صورية لا حقيقية كمعاصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يؤاخذهم الله عليها لكونها وقعت منهم حال سهو ونسيان فربما تشبه بهم المريد أو الطالب فيتبعهم على مثل ذلك فيهلك اه فعليكم أيها الاخوان بتعظيم علماء زمانكم واجلالهم ولا تقيموا عليهم ميزان عقلكم الجائر وانظروا اليهم بالهيبة والاجلال كما تنظرون الى ملوك الدنيا لانهم حملة عرش النبوة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بلوغى الى مقام صرت أزداد بسلب تمكينا ولا أرى لى مع الله تعالى ملكا فى الدارين انما أنا عبد آكل من طعام سيدى وألبس من ماله وأسكن داره وليس لى فى جميع ما أتقلب فيه من أمور الدنيا والآخرة شىء وبيان ذلك ان شدة قرب العبد من حضرة ربه عز وجل انما تكون برؤيته الاشياء كلها لله تعالى ليس للعبد منها سوى نسبة التكليف ومتى أشرك نفسه فى شىء من أحوالهم مع الله تعالى بعد عن حضرته فازداد طردا لكونه أشرك نفسه مع الله تعالى فيما هو خصيص بالحق تعالى فعلم ان الصادق كلما سلبه الحق تعالى من الكرامات والخوارق كلما ساعده الحق تعالى على حصول كمال مقام عبوديته وكلما أعطاه مقاما ووقف معه نقص تمكينه فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة نصحى للاخوان من التجار والمباشرين ونحوهم ونهيهم عن الاسراف فى المأكل والمشرب والملبس فى هذا الزمان الذى كسدت فيه البضائع وعن عمل الاعراس والولائم الواسعة واعلامهم بان كل من أسرف فى ماله فقد اسرف فى دينه وعرضه وعن قريب يصير يسأل الناس فلا يعطونه شيئا وايضاح ذلك ان الله تعالى ما أعطى عبدا شيأ فوق كفايته إلا لينفق منه بقدر ضرورته ويدفع بقية ذلك للمحتاجين أو يرصده على اسمهم لا ليأكل منه اسرافا ويدفع ذلك فى الكنيف فعلم انه ليس لعبد من جميع ما يدخل يده الا ما لابد منه ذلك اليوم فقط والباقى انما هو وديعة يدفعه لمستحقه فى أوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد خالف طريق الحق التى درج عليها الانبياء والمرسلون والاولياء والصالحون ولولا ان الله تعالى جعل العبد يحتاج الى الطعام والشراب لكان الطعام اسرافا وبدارا فان حكم من يلقى الطعام الطيب والكنافة المبجرة فى بطنه حينئذ حكم من يرمى ذلك فى بيت الخلاء من حيث اتلافه وتنجيسه فافهم ذلك واعمل به وراع نعمة الله تبارك وتعالى حق الرعاية والا نفرت منك أبدا ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حرصى على حصول كمال الخير للاخوان من الفقراء الذاكرين لله تبارك وتعالى والمشتغلين بالعلم بتعليمهم الآداب المطلوبة فى حال ذكرهم وفى حال طلبهم العلم فاما أدبهم فى الذكر فان يذكروا مع إخوانهم تارة ويستمعوا اليهم تارة ولا يجاهروهم فى الصوت لان ذلك أكمل فى حصول الاستمداد وكذلك من الأدب ان يقصدوا بذكرهم الله تبارك وتعالى مجالسة الحق جل وعلا لا تمشيخا وغيره مما يستحق به العبد الطرد عن الحضرة الألهية فليحذر الذاكر من مثل ذلك ؛ من شرب الماء عقب الذكر فانه يضعف القلب ويميت الجسد فان من شأن الذكر الخالص ان يجد به العبد حلاوة فى قلبه ومزيدا فى نفسه وقوة فى بدنه وحرارة فى جسده ومن الأدب عدم اطفاء ذلك بالماء وأما أدبهم فى طلب العلم فانه يطلبه أحدهم ليتأدب به ويؤدب به إخوانه فهذا هو مراد الحق تبارك وتعالى من العبد فليس لنا علم شرعى إلا وهو يدعو صاحبه الى الأدب مع الله

وبالآيات والأسماء كلها وبهذا العظيم منها ان تسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك فى الأرض والسماء والملك والملكوت كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لنا كل شىء يا من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه يا على يا عظيم يا حليم يا عليم احون قاف أدم حم هاءا آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (فصل) * من دعاء الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه اللهم إن الدنيا حقيرة حقير ما فيها وإن الآخرة كريمة كريم ما فيها وأنت الذى حقرت الحقير وكرمت الكريم فأنى يكون كريما من طلب غيرك أم كيف يكون زاهدا من اختار لدنياه معك فحققنى بحقائق الزهد حتى استغنى عن طلب غيرك وبمعرفتك حتى لا أحتاج الى طلبك الهى كيف يصل اليك من طلبك أم كيف يفوتك من هرب منك فاطلبنى برحمتك ولا تطلبنى بنقمك يا عزيز يا منتقم انك على كل شىء قدير وقال اللهم اسلبنى عقلا يحجبنى عنك وعن فهم آياتك وعن فهم كلام رسولك وهب لى من العقل الذى خصصت به أنبياءك ورسلك والصديقين من عبادك واهدنى بنورك

تعالى ومع خلقه فليمتحن طالب العلم نفسه فان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد أدبا وورعا وزهدا في الدنيا فليعلم ان اشتغاله بالعلم على القواعد الشرعية فليزدد من الاشتغال به وان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد محبة للدنيا وطلبا للمناصب ووظائفها وأحب الاكل والشرب والنكاح والملابس فليقتصر عن الاشتغال بالعلم ويكثر من الاستغفار حتى تصلح نيته والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(الباب الحادي عشر في جملة آداب أخرى من الاخلاق فاقول
وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي وغياثي ومغيثي ونعم الوكيل)

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرة نفسي من التلبس بالصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبتي للصفات التي يحبها الله تعالى وذلك حتى لا يقع نظر الحق تعالى على وأنا متلبس بشيء يكرهه فينظر الى نظرة غضب فاخسر في الدارين وقد قال الامام زين العابدين بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ان لله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عباده في اليوم والليلة يمدهم بها في أمر دينهم ودنياهم ولولا ذلك لتلاشى العالم في أقل من طرفة عين اه فالعاقل من راعى تلك النظرات في كل درجة رمل وغار على نظر ربه اليه حتى لا يرى منه الا ما يحب تنزيها لجناب ربه عز وجل (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يخلو مسلم قط في حال من الاحوال عن تلبسه بصفة محبوبة لله عز وجل لدوام نظر الحق اليه فهو ولو وقع في معصية لا بد من تلبسه بالايمان بأنها معصية وهو في موضع نظر الله اليه وما زاد فهو من العوارض اه (وسمعته) مرة أخرى يقول من كان مشهده حضرة الارادة الالهية والنظر الى تصاريفها دون نسبة الافعال الى الخلق زلت به القدم في مهواة من التلف ومن نظر الى الاصل مع الفرع سعد في الدارين (وسمعته) مرة يقول عملت مرة على المراقبة والمشاهدة لحضرة التكوين حتى أطلعني الله تعالى على عدد النوع البشري من السعداء الذين يدخلون الجنة من ذرية آدم عليه السلام فقلت كيف قال تضرب كليات العالم في ثلثمائة وستين من النظرة الرحمانية تعثر على ذلك فقلت له وما عدد الكليات فقال عددها سبعمائة الف الف ثلاث مرات ونصف وستة عشر الفا وستمائة وستة وستون وسدس يضرب ذلك في ثلثمائة وستين فما تحصل من ذلك فهو عدد السعداء الذين كانوا في ظهر آدم عليه السلام لا يزيدون واحدا فقلت له فما عدد الاشقياء الذين يدخلون النار فقال ذلك لا يحصيه الا الله عز وجل اه وهو كلام ما رأيته قط لغيره فافهم والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعليمي لمن عزل من ولايته مثلا اقامة الحجة على نفسه دون الله ودون الحكام الذين نصبهم لتنفيذ أقداره تعالى قياما بواجب الادب معهم وذلك بقولي له تذكر يا أخي جميع ما وقعت فيه من المحرمات من منذ وعيت على نفسك وقدر عرضك ذلك على الحاكم الذي ظلمك تجد ما عاقبك به دون ما تستحق بيقين (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ربما أقام الله تعالى بعض الحكام وحفظه من ظلم رعيته بغير حق ثم ان وقع منه صورة ظلم فانما ذلك مما كسبت أيدي الرعية فما أقامه حاكما حتى حفظه فانه تعالى أحكم الحاكمين وهو الحاكم حقيقة من حيث حكم الارادة بما حكم به الولاة كما ينكشف ذلك في الآخرة اه وهو كلام يحتاج الى تحرير لبعد غوره فافهمه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بطب أرباب الاحوال فان طبهم لا يعرفه غيرهم من الاطباء وقد بسطت الكلام على ذلك في رسالة مستقلة ولكن جملة الأمر أيها الاخوان أن من وجدتم في نفسه هيجانا ونيرانا في قلبه وطيشانا في بدنه بسبب حال قاهر فادعوا له بتخفيف ذلك عنه فان المحل غير قابل للطب ومن وجدتم حاله كحال الأموات لشدة الألم الذي في باطنه والضعف الذي في بدنه والانحطاط الذي في روحه ولكن هو مع ذلك كثير الغيبة والاستغراق فهذا لا تتعرضوا له بطبيب لأن ما به ليس هو من ضعف المزاج وغلبة الكيموسات انما هو فتوح من الله تعالى قبله ذلك المحل لقوة الاستعداد والكمال ولهذا الفتوح علامة يعرفها أهل الله تعالى

تؤتيه من تشاء وأنت ذو الفضل العظيم وقال ياواسع ياعليم ياغني ياكريم ياذا الفضل العظيم اللهم أجلسنا على بساط القرب منك بالفناء عن غيرك وبالبقاء بنورك أو بالتقريب بالأخذ عما هو لنا الى ما هو لك من جهة العلم أو العقل ومن جهة العلم والحال وهيمنا في برزخ الصنع ناظرين بك اليك ومنك الى غيرك إنك على كل شيء قدير وقال ياعزيز يارحيم ياغني ياكريم ياواسع ياعليم ياذا الفضل العظيم اجعلني عندك دائما ونك قائما ومن غيرك سالما وفي حبك هائما وبعظمتك عالما واسقط البين بيني وبينك حتى لا يكون شيء أقرب الى منك ولا تحجبني بك عنك إنك على كل شيء قدير وقال اللهم هب لي من النور الذي علم به رسولك صلى الله عليه وسلم ما كان وما يكون ليكون العبد بوصف سيده لا بوصف نفسه غنيا بك عن تجديد النظر لشيء من المعلومات ولا يلحقه عجز عما أراد من المقدورات ومحيطا بذات السر بجميع أنواع الذوات ومرتبا للبدن مع النفس والقلب مع العقل والروح مع السر والامر مع البصيرة والعقل الاول عند

عند نظرهم الى ذلك الضعيف أو بلوغ خبره اليهم ويقع لي ذلك كثير فامتنع من الخروج من البيت أياما ولا أتداوى بطبيب لعلمي بأنه ليس له يد في ذلك وما رأيت في عمري كله أعرف بدواء أرباب الاحوال من سيدي علي الخواص ومن سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنهما فكانا يأمران كل من كان مرضه من طريق الحال بالاقتصار على أكل الثمار الاخضر والبقل فقط حتى يرتفع الأمر ومرضت مرة في حياتهما بهذا الامر فاخبرها سيدي شرف الدين بن الامير بمرضي فقال له سيدي علي هذا ليس بمرض انما هو زيادة في البحر فحمدت الله تعالى على ذلك فان الفتوح كما يكون بهذا الحال كذلك يكون به السلب (واعلم) ياأخي ان الفتوحات الالهية تارة تنزل على السر وتارة تنزل على الروح وتارة على القلب وتارة على النفس وتارة على الجسد وهذه الامور وان كان لها اسماء متعددة في مراتب فهي لامر واحد وهو اللطيفة الانسانية والفتوح يكون على شاكلتها صفاء وكدرة (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد يكون السلب بواسطة توجه أحد من أرباب الاحوال الى ذلك المسلوب فمن الادب عدم مقابلته بنظير فعله ويكل العبد أمره الى الله تعالى فان من شرط الفقير الصادق أن لا يتعرض لاخيه المسلم بسلب ولا بأذى ولو على وجه التأديب بل يسأل الله تعالى له حسن العاقبة انتهى وقد وقع بين سيدي الشيخ حسن العراقي وبين سيدي عبد القادر الدشطوطي مصادمة بالحال فمحى الشيخ عبد القادر وتكسح الشيخ حسن العراقي كما أخبرني بذلك الشيخ حسن عن نفسه فعليك ياأخي بالرحمة على العباد واياك أن تؤذي أحدا منهم بغير طريق شرعي ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سروري بالمرض إذا جاء لعلمي بانه ينظف جسدي وروحي من القذر الحاصل بالمخالفات وربما أسأل ربي في المرض إذا رأيت كثرة القذر في بدني أو روحي وأقول اللهم اعف عني وان كان سبق في علمك تطهيري بالمرض فعجل به لي فان الله تعالى ما يمرضنا إلا ليطهرنا من ذنوبنا ويرجع بدننا كيوم ولدتنا أمنا مع ما يحصل منا حال المرض من اظهار العبودية بالسؤال وكثرة المناجاة له بالانين والتأوه والاستغاثة وكثرة التضرع والابتهال حتى يصير أحدنا مفوضا مستسلما خائفا مما جناه أن يقدم على الله تعالى وهو غير تائب منه (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا الامراض لكان أحدنا كالانعام في الاضلال أو أضل من الانعام أو كالذباب أو الكلاب التي لا نفع فيها ولا ألطاف بوجه من الوجوه فعليكم أيها الاخوان بالصبر على البلاء لا على طلب ادامة البلاء فانه من باب التفويض وعليكم بكثرة السؤال الى الله في حق الخلق أجمعين فانه باب التسليم واحذروا من حمل هم أولادكم الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكرهه الله منكم (ومن) ادعى التسليم لله تعالى حال مرضه وحمل هم أولاده من بعده فهو لم يشم للتسليم رائحة ففوضوا اليه أمر أولادكم كما فوضتم اليه أمر أنفسكم في زعمكم فانه أولى بكم وأولى من حفظ ما استرعى عليه اه (فالعاقل) من وصى ربه عز وجل على ذريته من بعده دون خلقه بلسان الحال دون المقال لان كل شيء وقع في سابق علمه لا يصح تغييره فاعلم ذلك وأت البيوت من أبوابها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم عجلتي بالجواب في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم بل أصبر حتى يبدي الحاضرون كلهم ما عندهم ثم تكلم واصل ذلك عدم محبة الرياسة اذ الطالب لها لا يقدر على التأني أبدا بل من شأنه المبادرة بالجواب (واعلم) ياأخي ان حكم من يتعجل بالجواب حكم من يبني حائطا مستعجلا من غير تمهل فلابد انها تتشقق وتنهدم ولو على طول بخلاف ما بني على التأني والتمهل (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول العجلة تطمس البصيرة وتعمي البصر فكيف إذا ضم اليها سرعة الغضب وحمية النفس كما هو الغالب على أهل المناظرة فربما وصلوا الى الخصام وسعوا في عزل بعضهم بعضا من ولايتهم وأخرجوا بعضهم من ولايتهم وقد بلغنا أن جماعة من الحنفية فيما وراء النهر يفطرون في نهار رمضان ليتقووا بذلك على المناظرة هكذا ذكره في الفتوحات وأصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جهل والجاهل معذور عند

الجنة واضربني بها ضربا تمحق به من قلبي كل قوة واغنني ذلك الرزق من ملاحظة النفس والخلق واخرجني به عن ذل الفقر والتدبير والاختيار وعن الغفلة والشهوة ومشيئة النفس والقهر والاضطرار انك على كل شيء قدير وقال باسم المهيمن العزيز القادر أجل كل شيء وهو ناصري قنجص انصرني فانك خير الناصرين وافتح لي فانك خير الفاتحين واغفر لي فانك خير الغافرين وارحمني فانك خير الراحمين وارزقني فانك خير الرازقين واهدني ونجني من القوم الظالمين وقال ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع بيني وبين طاعتك على بساط مشاورتك وفرق بيني وبين هم الدنيا وهم الآخرة ونب عني في أمرها واجعل همي أنت واملأ قلبي بمحبتك وبهجة أنوارك وخشع نفسي بسلطان عظمتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك

(حزب النور للشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه) بسم الله الرحمن الرحيم ياألله يانور ياحق يامبين

وهونها علي بفضلك وألبسني التقوى منك وبك انك على كل شيء قدير اللهم اذكرني وتب علي واغفر لي مغفرة أنسى بها كل شيء سواك وهب لي تقواك واجعلني ممن يحبك ويخشاك واجعل لي من كل هم وغم وضيق وهوى وشهوة وخطرة وفكرة وكل قضاء وأمر فرجا ومخرجا أحاط علمك بجميع المعلومات وعلت قدرتك على جميع المقدورات وجلت ارادتك أن يوافقها أو يخالفها شيء من الكائنات حسبي الله وأنا بريء مما سوى الله الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا اله الا الله نور عرش الله لا اله الا الله نور لوح الله لا اله الا الله نور قلم الله لا اله الا الله نور رسول الله لا اله الا الله سر ذات رسول الله لا اله الا الله آدم خليفة الله لا اله الا الله نوح نجي الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد حبيب الله لا اله الا الله الرب لا اله الا الله الملك الحق المبين خالق كل شيء وهو الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم

الله في بعض الأمور حيث لم يقصر فاعذروه حيث عذره الله تعالى انتهى وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي أحدا يساعدني على من آذاني من أرباب الأحوال بل أصبر وأحتسب ولا أقابل من آذاني بسوء ولا أعتب على أحد من فقراء عصري في ترك المساعدة (وكان) على هذا القدم أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فحكى لي أنه حدث له مرة حادث عظيم في بداية أمره يؤدي الى الموت في الغالب قال وذلك أن شخصا من النقباء الموكلين بقيام الميزان على أرباب الاحوال عارضني حتى صرت أرى بدني كله كأنه دمل قرب انفجاره وطلبت من الله تعالى طلوع الروح فلم يقع فجئت أستنصر بسيدي على الخواص فقال لي قدر موتي وافعل ما كنت فاعلا ثم ولي بباطنه عني حتى قضى الحق تعالى علي بما شاء ثم جئت اليه فرحب بي ثم فتح لي باب الاكتساب والايمان وقال هذا أساسك فابن عليه ما شئت فانه الأصل كما أشار اليه حديث ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ثم قال لي يا ولدي لأن تأتي الله وأنت فقير من سائر العلوم والمعارف والأحوال الموضوعة للزينة ومعك الايمان أفضل لك من أن تأتيه بعلوم الأولين والآخرين وفي ايمانك نقص اه فعليك يا أخي بالتوجه الى الله تعالى في كل أمر يصيبك ولا تعول على أحد من اخوانك في هذا الزمان فلا ينالك منه الاسوا دالوجه من حيث ذلت له ان شككت فجرب فاني جربت هذا الأمر بذلك مرارا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ميلي الى الطب إذا حصل لي مرض فأتداوى بما يصفه لي الطبيب المسلم ولا أترك التداوي كما يفعله أصحاب الأنفس الغوية فان ذلك كالمقاومة للقهر الألهي ثم انه إذا طال بالعبد المرض طلب الدواء ضرورة فكان من العقل أن العبد يفعل أولا ما يفعل آخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وجميع ما يدعيه من القوة عرض لاثبات له وقد سئل الحكيم الترمذي عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول عليكم بالتداوي من سائر الأمراض فان الله تعالى كما أمر العبد بالنظر في مصالح نفسه من حيث الأعمال الصالحة والأكل والشرب وغيرهما كذلك أمره بالنظر في مصالح بدنه وما يقوم به من الأغذية والأشربة مما يحصل الغذاء والري عند استعماله ويدفع حر الطبيعة أو بردها الموجبين للبرد واليبس أو غير ذلك فينبغي للعبد أن يتفقد بدنه وطبيعته في كل أسبوع بما يناسب ذلك الوقت من مشي الطبيعة أو حبسها أو يقوي المعدة عند ضعفها أو عجزها عن هضم الغذاء أو امتلائها ولكل واحد من ذلك علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة قال ولنذكر لك يا أخي بعض أمور مما يناسب كل زمان فنقول وبالله التوفيق اعلم يا أخي أن الله تعالى يخرج لعباده في كل فصل وأوان من البقول والفواكه ما يناسب أمراض ذلك الفصل التي تحصل فيه فينبغي للعبد أن يستعمل من كل ما يظهره الله تعالى من المأكولات في الفصول الأربعة استعمالا كافيا ويتفطن لما يخرجه الله تعالى في الفصول من حيث القلة والكثرة فان كان كثيرا فوق العادة فليعلم ان الداء المقابل له كثير فيتكثر من أكله بنية الشفاء لا بنية شهوة النفس وذلك ليثاب على الأكل لأن الحق تعالى ما وضع ذلك في هذه الدار للشهوة وانما وضع ذلك لحكمة بالغة

(واعلموا) أيها الاخوان ان أصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذاء اذ الداء انما يقوى سلطانه بزيادة الغذاء لاسيما ان كان موافقا لزيادته بالطبع أو الخاصية لكن اذا قطعت الطبيعة الغذاء لقوتها فلا يضر زيادة الاكل ان شاء الله تعالى لأن حكم هذا حكم من أكل قليلا قال وينبغي للعبد أن يستعمل في كل أسبوع منقوع العود السوس بيسير من الملح والشمار من غير استدعاء فان الحكماء الأول لم يحكموا بالاستدعاء الالما كانوا عليه من قوة الأبدان وهذا أمر قد أخذه الله تعالى من ابدان غالب الخلق لغلبة الشبهة في مطاعمهم اذ الطعام الحرام أو الذي فيه الشبهة يوهن البدن بخلاف الحلال قال على أن تعاطيهم للاستدعاء في زمانهم غير صواب في نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها موجب للضعف في البنية قطعا إذ الشيء لا يستقر له حكم ولا يظهر له أثر الا إذا مكث في محله المخصوص به (والحكمة) الصحيحة استعمال الاكل والشرب في محله المخصوص ثم يصبر عليه حتى تأخذ العروق

والقوى

والقوى منهاحفظها ثم ينزل من محله المعتاد من قبل أو دبر فى وقته المحتاج إليه ولا تسمعوا لقول طبيب غير محفوظ يخالف ما قلناه فان الطبيب حقيقة هو الله تعالى (قال) ولا بأس أن يستعمل الضعيف البقل والملح على الفطور غالب أيامه مع مراعاة تقاليل الغذاء والاكلة الواحدة كافية من الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب أيضا فان كثرة الشرب توجب فى قوى الطبيعة امتلاء بزيادة حكم تأثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك الداء فان الغذاء لا يخلو من حكم العناصر الاربعة وتتفاوت أحكامها زيادة ونقصا كما هو حكم الجسد فى نفسه من حيث انه يوجب فى الضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الى طبع البلغم أو السوداء أو كلاهما فيغلب ذلك الخلط على الآخر فيولد المرض ولو أن كل واحد بقى بحكم الاعتدال على وصف خلقته ما حصل لصاحبه مرض قال ولا بأس بالحجامة والفصد فى فصل الربيع سواء أكان ثم حادث أم لم يكن وشرب الدواء المسهل أقطع فى حق الامزجة الضعيفة والحجامة والفصد أقطع فى حق الامزجة القوية (قال) وثم من الامزجة القوية ما لا يحتاج صاحبه الى دواء ولا الى غيره لصحة تركيبه من أخلاط ثابتة الحكم والاثر فى نشأته الاولى أو لكثرة تعاطيه الاعمال الشاقة (قال) ولا بأس بترك اللحم والحلواء زمن الصيف والربيع واستعمال الامراق والحوامض وماشا كل ذلك مما هو معلوم فى كل فصل ولا بأس بالصوم فانه بنية التضرع أو الشكر نور وبنية صحة المزاج للعبادة قوة فيه (قال) ولا أعلم من طريق الطب أولى منه كما ورد جوعوا تصحوا اقال ولا ينبغى للعبد أن لا يأ كل ما فيه رائحة كريهة أو ينفخ البطن ليلة الجمعة ويومها حفظا للمساجد من الريح الكريه ان كان ممن يعمرها وقياما بواجب اذكار تلك الليلة أو يومها (قال) ولا بأس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة لأن ذلك يخرج فضلات الأهوية النفسانية ويقوى النفس على العبادات وعمل الحرف فيما بعده ولسان حال النفس يقول لصاحبها كن معى فى بعض أغراضى والا صرعتك اه فتأمل يا أخى هذا المحل فانه نافع والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى فى المحاضر التى فيها اطناب فى وصف صاحب المحضر الذى يطلب شيأ من الولايات الشرعية الا ان علمت تعين تلك الولاية على مثله وكذلك من نعم الله تبارك وتعالى على عدم مبادرتى الى تزكية كل مسلم سئلت عنه ممن لا يطلب ولاية الا بطريقه الشرعى ثم إنى إذا كتبت فى ذلك المحضر بشرطه أكتب ما صورته يقول مسطرها فلان إنى أعتقد ان فلانا خير منى وأرضى بشهادته على اه فلا أزكى مطلقا ولا أمتنع من التزكية مطلقا كما بسطت الكلام على ذلك أوائل كتاب تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ولكن ينبغى التورية فى الصفات إذا اضطر الى ذلك وعلى هذا التفصيل يحمل قول سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا تمتنعوا عن تزكية أحد من المسلمين فانكم إنما تشهدون على تزكية الله عزوجل بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ولم يستثن تعالى من الأمة أحدا إكراما لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم اذ لو استثنى الحق تعالى منهم أحدا لم يكن لنبينا ظهور سيادة على سائر الأنبياء والمرسلين اه (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول احذروا أن تجرحوا من أثبت الحق تعالى عدالتهم وزكاهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم واستروا أصحابكم واخوانكم جهدكم ما داموا متسترين على المخالفة فاذا جاهروا بها فعظوهم فان لم يتعظوا فازجروهم فان لم تستطيعوا فاتركوهم تحت المشيئة ولا تعايروهم بالذنوب فربما تبتلون بما ابتلوا به اه (ثم اعلم) انه ينبغى لمن يزكى الشاهد أن يكون حاذقا والا فربما زكى فاسقا يشهد زورا فيصير اثم ذلك فى عنقه وعلى هذا يحمل قول الصوفية من شرط المريد أن لا يرجح ولا يجرح لكونه مشغولا بنفسه لا نظر له الى أحوال الناس فربما رجح بغير حق فانظر يا أخى ما يترتب على التزكية من الأمور ثم زك ورجح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اعطائى جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان وذلك لأنى أرتب على كل شىء رأيته فى أخى مقتضاه وللعلماء فى ذلك كتب كثيرة لكن غالب فراستهم من حيث رؤية أعضاء الجسد الظاهرة وهذه الفراسة انما هى من حيث الاعمال والاحوال والهيآت اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق كل من رأيتموه أيها الاخوان كثير الصمت والفكر والطمأنينة فى الحركة وحفظ العين من

فليتوكل المؤمنون حسبى الله آمنت بالله توكلت على الله ولا قوة إلا بالله أتوب اليك بك منك اليك ولولا ماشئت ماتبت اليك فانزع من قلبى محبة غيرك واحفظ جوارحى من مخالفة أمرك وتالله لئن لم ترعنى بعينك وتحفظنى بقدرتك لأهلكن نفسى ثم لا يعود ضرر ذلك إلا على عبدك أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك بل أنت أجل من أن يثنى عليك وانما هى اعراض تدل على كرمك قد منحتناها على لسان رسولك لنعبدك بها على أقدارنا لا على قدرك فهل جزاء الاحسان الأول الكامل الا الاحسان منك يامن به ومنه اليه يعود كل شىء نسألك بحرمة الأستاذ بل بحرمة النبى الهادى بل بحرمة السبعين والثمانية بل بحرمة أسرارها منك الى محمد النبى الامى بل بحرمة سيدة آى القرآن من كلامك بل بحرمة السبع المثانى والقرآن العظيم بل بحرمة كتبك

المنزلة بل بحرمة الاسم الأعظم الذى لا يضر معه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم بل بحرمة قل هو الله

فضول النظر الى اثبات البصيرة فى وجوه الناس لغير غرض شرعى فهو دليل على كمال ايمانه ومن رأيتموه يراسل الكلام مع الوزن والاختصار والابهام فهو دليل على قوة عقله وفهمه وغير ذلك يكون من صفات المجاذيب أرباب الأحوال والمجانين ومن رأيتموه يقرمط أنفه مع عبوسة وجهه فهو دليل على قيام نفسه وعدم انقيادها ونفعها بكلامكم ومن رأيتموه سريع الجواب مع الاصابة فذلك دليل على نور قلبه ومن رأيتموه كثير البكاء والخوف فهو دليل على العلم والعمل ومن رأيتموه عالى الهمة نافذ الكلمة فهو دليل على اخلاصه فى عمله ومن رأيتموه كثير التسليم والانقياد لأهل الخير فهو دليل على معرفته ومن رأيتموه يحب سماع العلم والآثار عن السلف الصالح من غير عمل فهو دليل على فساد نيته وانه يحب صفات الصالحين ليشتهر بذكرها مع فراغ القلب من محبة الحق ومن رأيتموه يحمر وجهه عند الغضب فهو دليل على قوة النفس بغير حق ومن رأيتموه يسود وجهه عند الغضب فهو دليل على أنه صاحب حال أو حقد ومن رأيتموه يصفر وجهه عند الغضب فهو دليل على موت نفسه أو شدة رعبه ومن رأيتموه يرعد ويتخلخل ركبه بحضرة أهل التصريف من الفقراء أو الأمراء مع علو الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف المضغة بسبب انحراف مزاج الأب ومن رأيتموه لا يتغير له مزاج عند الغضب فهو دليل على ثبات ايمانه ومن رأيتموه كثير السؤال فى العلم والغضب فيه مع قلة الحفظ والعمل فهو دليل على انطماس البصيرة وظلمة القلب ومن رأيتموه كثير التخيلات والآراء فهو دليل على قلة أدبه وقلة تسليمه ومن رأيتموه يتكلم بالمعارف فى أكثر أوقاته فهو دليل على عدم استعداده وتزلزل فطنته ومن رأيتموه يطالب شيخا يسلكه فى الطريق مع كسله فيما يعلمه من أوامر الله فهو دليل على موت قلبه وكثرة جهله ومن رأيتموه كثير الارتباط بالعادات فهو دليل على كثرة الغفلة ومن رأيتموه كثير النسيان بامور الدنيا مع اشتغاله بامور الاخرة فهو دليل على الخروج عن حكم العادة وسلطانها ومن رأيتموه كثير القيام باغراض نفسه وتحصيل مرادها فهو دليل على الاغترار وسوء الادب ومن رأيتموه كثير الوقوف مع الاسباب وتحكيمها فى المسببات فهو دليل على شدة غلظ الطبع وضعف العقل ومن رأيتموه كثير التقييد فى الامور بأعلاها فهو دليل على كمال عقله ومن رأيتموه كثير الصبر على السبب الواحد مع حصول المسبب عنه فهو دليل على التقوى وعكس ذلك بعكس ذلك ومن رأيتموه لا تميل نفسه الى التقييد فى أعماله وأحواله فهو دليل على خروج حكم الطبع والهوى من النفس ومن رأيتموه كثير الضحك والاستغراق فيه فهو دليل على موت قلبه وخراب سره ومن رأيتموه كثير الحزن على فوات الطاعات فهو دليل على اعتماده على أفعاله أو سوء ظنه بالله عز وجل ومن رأيتموه ينوع الطعام المكلف للضيف فهو دليل على الرياء والمفاخرة وقلة الورع فلا ينبغى أكل طعامه للنهى عنه ومن رأيتموه لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل على سوء ظنه بالله نعوذ بالله عز وجل وقال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى الباب الثامن والاربعين ومائة من الفتوحات المكية اعلم ان الفراسة مأخوذة من الافتراس الذى هو يقرب من صورة غيب النفث الالهى القهرى واذا اتصف بها العبد كان له فى المتفرس فيه علامات يستدل بها والعلامات منها ما هو طبيعى مزاجى وهى الفراسة الحكمية ومنها ما هو روحانى تسمى ايمانى وهى الفراسة الالهية وذلك نور الهى يجعله الله فى عين بصيرة المؤمن يعرف به أو يكشف به ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول اليه ففراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الحكمية الطبيعية * قال ومما وقع لعثمان ابن عفان رضى الله عنه أن رجلا دخل عليه فعندما وقعت عليه عين عثمان رضى الله تعالى عنه قال ياسبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله عز وجل وكان ذلك الرجل قد أرسل طرفه فيما لا يحل فقال له الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة المؤمن ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت على رأيت ذلك فى عينك فهذه فراسة يعلم صاحبها من رؤية لعضو ما وقع فيه ذلك العضو من الاعمال الحسنة أو القبيحة قال واعلم أن الفراسة الايمانية تحصل عند صفاء النفس وتزكيتها وذلك حين يلتحق بالاولياء الذين يحبهم الله تعالى المذكورين فى حديث كنت سمعه الذى يسمع به

وبصره

أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا كفنى كل غفلة وشهوة ومعصية فيما تقدم وفيما تأخر واكفنى كل طالب يطلبنى بالحق وغير الحق فى الدنيا والآخرة فانك الحجة البالغة وأنت على كل شىء قدير واكفنى هم السبعين والثمانية واكفنى هم الرزق وخوف الخلق واسلك بى سبيل الصدق وانصرنى بالحق واكفنى كل هم وغم هو دون الجنة واكفنا كل عذاب من فوقنا أو من تحت أرجلنا أو يلبسنا شيعا ويذيق بعضنا بأس بعض واكفنا سوء ما تعلق به علمك بما كان ويكون انك على كل شىء قدير سبحان الملك الخلاق سبحان الخالق الرزاق سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى القدرة والملكوت سبحان من يحيى ويميت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الحى القائم القادر سبحان القادر القاهر وهو القاهر فوق عباده الآية سبحان القائم الدائم قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون أعوذ بالله من جهد البلاء ومن سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الاعداء واعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب يامن بيده ملكوت كل شىء وهو يجير

وبصره الذي يبصر به إلى آخره فعند ذلك يعرف العبد مصادر الامور ومواردها وماينبعث اليه وما
يؤل قال وكل ذلك موهبة من الله تعالى لا تختص بتسليم الطبع بل تكون له ولغيره ولنذكر شيأ من
الفراسة الحكمية فنقول وبالله التوفيق إذا أراد الله تعالى أن يخلق انسانا معتدل النشأة وتكون
جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله تعالى الاب لمافيه صلاح مزاجه ووفق الام أيضا لذلك فصلح
المني من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذي يكون به صلاح
النطفة وقد وقت الله تعالى لانزال الماء في الرحم طالعا سعيدا يشار اليه بحركات فلكية لا يعرفها إلا من
كشف الله عن بصيرته الحجاب قد جعلها الله تعالى بارادته علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات
فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في الرحم المعتدل فيتلقاه الرحم ويوفق الله
الام ويرزقها شدة الشهوة إلى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة في الرحم فتقبل
النطفة التصوير باذن الله تعالى في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة
وتقوم على اعتدال الصورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه ليس
عنده غلظ ولا رقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط في
شعره حمرة ليس بذاك السواد أسيل وجهه معتدل عظم رأسه سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللثة
ليس في وركه ولا صلبه لحم مستنكر خفي الصوت صاف ماغلظ منه وما دق غليظ البنان سبط الكف قليل
الكلام لاعن عي كثير الصمت إلا عند الحاجة يميل طبعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور
قليل الطمع في المال لا يريد الرياسة على أحد ليس بعجل ولا بطيء فهذا مقالت الحكماء انه أعدل الخلقة
وأحكمها وفيه خلق نبينا محمد ﷺ فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس
من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون في الرحم اختلال مزاج فلابد أن يؤثر ذلك الاختلال في
نشأة الانسان في الرحم في عضو مخصوص من أعضائه أو في أكثر الاعضاء أو في أقلها بحسب ماتكون المادة
في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج الولد بحسب تلك النشأة إذا علمت
ذلك فاعلم ان البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكبيرة دليل على القحة والخيانة وخفة العقل والفسوق
فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن ازعق كثير الشعر على الرأس وجب التحفظ ممن هذه صفته كما يتحفظ
من الافاعي القاتلة وإذا كان الشعر خشنا فهو دليل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن
وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق فهو دليل على الحمق والجراءة وان كان
كثيرا على الصدر والبطن فهو دليل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجود والكرم والشقرة في
الشعر دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط على الناس واذا كان شعر الانسان أسود فهو
دليل على السكون في العقل والاناة وحب العدل وان كان شعره معتدلا بين هذين فهو دليل على
الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطة لا غضون فيها فهو دليل على الخصومة والرقاعة والصلف وان كانت
متوسطة في النتو والسعة وكان فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان يتدبر في أمره حاذق ومن
كان صغير الاذنين فهو سارق أحمق ومن كان حاجبه كثير الشعر فهو دليل على عيه ونطقه بغث
الكلام ومن امتد حاجبه الى الصدغ فهو تياه صلف ومن دق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكان
أسود فهو يقظان ومن كانت عينه زرقاء فهي أردأ العيون فان كانت فيروزجية فهي أردأ الزرق ومن
كان متسع العين أحجظ فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت عينه زرقاء فهي أشد ومن
كانت عينه متوسطة مائلة الى العود والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فان أخذت العين في طول
البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان في عينه
حركة بسرعة وحدة نظر فهو مختال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حولها نقط
صفر فصاحبها أشر الناس وأدهاهم ومن كان أنفه شديد الانتفاخ فهو غضوب فاذا كان غليظ الوسط مائلا
للفطوسة فهو كذوب مهذار وقالوا وأعدل الانوف ما طال طولا وسطا ومن كان أنفه متوسط الغلظ وقناه

ولا يجاوعليه انصرني بالخوف منك والتوكل عليك حتى لا أخاف غيرك ولا أرجو غيرك ولا أعبد شيأ سواك أشهد أنك على كل شيء قدير وانك قد أحطت بكل شيء علما نسألك بهذا الامر الذي هو أجلى الموجودات واليه المبدأ والمنتهى واليه غاية الغايات سخر لنا هذا البحر بحر الدنيا ومافيه ومن فيه كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لي كل بحر وسخر لي كل جبل وسخر لي كل حديد وسخر لي كل شيطان من الجن والانس وسخر لي نفسي وسخر لي كل شيء يامن بيده ملكوت كل شيء وانصرني باليقين وأيدني بالروح الامين صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلى الاسماء الحسنى أسألك بهذا الاسم العظيم الذي حفظت به أولياءك الكرام انك الملك العلام ان تجعلني بالاسوة الحسنة التي كانت في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده جل ربي ان يوجد بشيء أو يفقد بشيء انه لن يضر معه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع.

غير فاحش فهو دليل على الفهم والعقل ومن كان فمه واسعا فهو شجاع أو غليظ الشفتين فهو أحمق أو متوسط الغلظ فى الشفتين مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كان أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع متحيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا بينها افلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم وجهه كثيرا منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردىء خبيث خداع ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وجهه وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم فهو متودد محب لك فى نفسه مهابة ومن كان ذا صوت جهير فهو دليل على الشجاعة وسرعة الكلام ومن كان صوته رفيعا فهو دليل على الكلبة والقحة والجهل ومن كان صوته غليظا فهو دليل على الغضب وسوء الخلق والعنة فى الصوت تدل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس ومن كان كثير الوقار فى جلسته وتدارك لفظه وتحريك يده فى فضول الكلام فهو دليل على تمام العقل والتدبير ومن كان قصير العنق فهو دليل على الخبث والمكر أو طويل العنق مع الدقة فهو دليل على الحمق والجبن وكثرة الصياح فان انضم اليها صغر الرأس فهو دليل على الحمق والسخف ومن كان غليظ العنق فهو دليل على الجهل وكثرة الكلام ومن كان معتدل العنق فى الطول والغلظ فهو دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق ومن كان كبير البطن فهو دليل على الحمق والجهل والجبن ومن كان لطيف البطن مع ضيق الصدر فهو دليل على جودة الرأى وحسن العقل ومن كان عريض الكتفين والظهر فهو دليل على الشجاعة وخفة العقل ومن كان ظهره منحنيا فهو دليل على الشكاسة والترافة واستواء الظهر علامة محمودة وبروز الكتفين يدل على سوء النية وقبح المذهب وطول الذراعين حتى تبلغ اليد الركبة دليل على الشجاعة والكرم ونيل اليقين ومن قصرت يده فهو دليل على الجبن ومحبة الشر وطول الكف مع طول الاصابع يدل على تعديل الصنائع وأحكام الاعمال ومن كان قدمه غليظ اللحم فهو دليل على الجهل وحب الجور ومن كان قدمه صغيرا لينا فهو دليل على الفجور ومن كان دقيق العقب فهو دليل على السخف أو غليظ العقب فهو دليل على الشجاعة أو غليظ الساقين مع العرقوبين فهو دليل على التدبير ومن كانت خطاه واسعة بطيئة فهو نجيح فى سائر أعماله متفكر فى عواقبه ومن كان بالضد فهو بالضد هذا ما نقلناه من كلام العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وقد تقل والحكم للغالب واستعمال العلم والرياضة مؤثر فى كل صفة مذمومة بازالتها ولكن عمل أهل الله تعالى على الفراسة الايمانية وقد وصلوا منها الى معرفة الشقى والسعيد من رؤيته موضع قدمه فى الارض كالقائف الذى يتبع الاثر فيقول صاحب هذا القدم أبيض أو أعور العين ويصف خلقته أنه رآه بعينه وهذه الفراسة لا تخطىء أبدا بخلاف فراسة الحكماء فانها مبنية على الظن وربما أدت العبد المحجوب الى سوء ظنه بعباد الله اه وفى هذا القدر كفاية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالآفات التى تطرق الانسان على اختلاف طبقات الناس ولتذكر لك منها يا أخى جملة فنقول وبالله التوفيق آفة الايمان القدر وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المال الامن وآفة العارف الظهور من غير وارد من جهة الحق وآفة القول الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط فى جانب الله تعالى وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف وآفة البطالة فقد الدنيا والآخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة الطالب التسلل دون الاقدام على المكاره وآفة الانتفاع التسلق وآية الفتح الالتفات له وآفة الفقية الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة العبد اذا أعطى الكرامات الميل اليها لا سيما مع ارتكابه المخالفات فانه من الاستدراج وآفة الداعى الميل وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الحدث النقص وآفة

العليم (الحزب الثانى للشيخ أبى الحسن الشاذلى أيضا رضى الله تعالى عنه) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الرحمن الرحيم ثم يقرأ الفاتحة وآية الكرسى وآمن الرسول الى آخر السورة والم الله لا اله الا هو الحى القيوم الى العزيز الحكيم ثم قوله قل اللهم مالك الملك الى بغير حساب ثم قوله الذى خلقنى فهو يهدينى الى قوله وبرزت الجحيم للغاوين ثم قوله سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم الى عليم بذات الصدور ثم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس الى آخر السورة وسورة الضحى الى آخرها وسورة ألم نشرح الى آخرها ثم قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الى قوله وبشر المؤمنين ثم قوله قد أفلح المؤمنين الى قوله خالدون ثم قوله إن المسلمين والمسلمات الى أجرا عظيما ثم قوله ان الانسان خلق هلوعا الى جنات مكرمون ثم يقول اللهم إنا نسألك صحبة الخوف وغلبة الشوق وثبات العلم ودوام الشكر ونسألك سر الاسرار المانع من الاصرار حتى لا يكون لنا مع الذنب أو العيب قرار واجذبنا واهدنا الى العمل بهذه الكلمات التى بسطتها لنا على لسان رسولك وابتليت به ابراهيم خليلك فأتمهن قال إنى جاعلك للناس اماما

الجو درؤية الكمال وفي هذا القدر كفاية فافهمه أو اعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) دوام نظري الى أدب ذوي البيوت من الاكابر دون النظر الى شيء من مساويهم فان معهم من الادب ما لا يوجد عند غالب الناس من حيائهم من النطق بالكلمة القبيحة وغض الطرف عن عورات الناس وعدم شرههم في الطعام وكثرة افتقادهم جيرانهم بالهدايا وتعظيمهم من يعلمهم القرآن والادب ولبسهم الخف في أرجلهم وجعلهم الاكمام ضيقة خوفا أن يبدو شيء من أطرافهم ولبسهم السراويل على الدوام حتى كانه فرض لازم وغير ذلك من التواضع حتى انك تجد الواحد منهم أشد تواضعا من بواب دار وقد أخبرني أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وقال لي قد تعلمت من سيدي أحمد بن برسباي عدة آداب وهو في سن التمييز وكذلك من عبده الصغير حتى كانا اذا سالاني عن مسئلة أقول لهما منكم نستفيد حياء منهما وقد قال سيدي أحمد مرة لعبده لم لا تقبل يد الفقيه عند الانصراف فقال أنت سيدي ورأيتك تقبل يده ورجله فما بقي لي موضع أقبله من الفقيه وأستحيي أن أقبله موضع فمك وأنا عبدك قال وقد حصل لي من الادب بمجالستهما ما لم يحصل لي بالمشايخ الكبار رضي الله عنهما انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي تواضع الامير اذا زرته ولا أرى نفسي أهلا لتواضعه لي وان تواضعي له على الاصل وتواضعه لي على خلاف الاصل فكان أكثر تواضعا مني لتنزله من مقامه العالي عادة الى أن رأى نفسه دوني بخلاف أنا فانه لم يكن لي مقام فوقه أتنزل له منه فافهم لاسيما ان كنت لا أعرف له ذنبا أو كان في حال تواضعه تائبا من ذنوبه كما هو الغالب من حال بعض الامراء اذا اجتمعوا بمن يعتقدونه من الفقراء ولما دخلت على الامير عامر بن بغداد في شفاعة أيام مولد سيدي أحمد البدوي قبل رجلي في النعل وأنا راكب بحضرة آلاف من الخلائق من جماعة الباشا وكتاب الديوان وشيوخ العرب وغيرهم فكدت أن أذوب حياء منه ورأيت تواضعي له بالنسبة لتواضعه لي كذرة من البحر المحيط واستحييت من الله تعالى أن أبقي موضع فمه في نعلي أدوس به على النجاسات فقطعته من نعلي وأمرت بعض الاخوان أن يضع ذلك عنده في كيس مقابلة للامير على ما فعل في محل عزه وحكمه فالله تعالى يكفيه شر الظالمين والحاسدين ويغفر لنا ولهما جميعا آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظ الادب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم فكل مسلم رأيته أقول يحتمل هذا أن يكون وليا لله عز وجل فان الله ستر أولياءه في عباده وما ظهر منهم الا القليل من أهل الكرامات المعتادة وما عداهم فهم مستورون في حجب الصون لا يكاد يظهر على أحدهم ما يميزه عن العامة كما صرح القوم بذلك في رسائلهم وقد كتب لي أخي الشيخ أفضل الدين وصية اول اجتماعي بسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يحثني فيها على كثرة الاعتقاد في عامة المسلمين وعدم اقامة الموازين الدقيقة عليهم من جملتها أوصيك يا أخي أن لا تميل بنفسك الى تفضيل أحد على أحد واعتقد الخير في عموم الناس فان الله تعالى لا يسألك قط لم حسنت ظنك بعبادي واياك أن تزدري احدا من السوقة والجمالين والحمالين والبغالين والزبالين وسائر من فيه نفع لعباد الله من غير ضرر فانهم محفوظون بالاسم الاعظم وفيهم المختلفون بالادب مع الله تعالى ومع الكون وان كانوا لا يشعرون بذلك قال وقد اوصى الامام علي رضي الله تعالى عنه ولده الحسين بمثل ذلك وقال اعلم يا ولدي أن الله تعالى اخفى رضاه في طاعته واخفى سخطه في معصيته واخفى اولياءه في عباده فلا تستصغرن من الطاعة شيأ فربما كان رضا الحق تعالى في ذلك ولا تستصغرون من المعصية شيأ فربما كان سخط الحق في ذلك ولا تحتقرن من المسلمين أحدا فربما كان وليا لله عز وجل انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لله تعالى عباد اخفياء ابرياء لا يكاد يعرفهم الا من دخل دائرتهم ومن علامتهم ان لهم لسان الادلال والبسط والاظهار والتقديم والتأخير والولاية والعزل والعز والفخر وقوة الحجة وصحة الدعوة والقيام والاستغناء عن الخلق والبطش والقهر والانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكيم والارادة والتخيير والتحجير والحفظ

ألمتقين بسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون حسبي الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة الا بالله أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله رب اغفر لي وللمؤمنين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الى آخرها قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى رب اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي وتب علي لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين يا الله ياعلي ياعظيم ياحليم ياسميع يابصير يامريد ياقدير ياحي يا قيوم يارحمن يارحيم يامن هو هو هو ياهو يا أول يا آخر ياظاهر ياباطن تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اللهم صلني باسمك العظيم الذي لا يضر معه شيء في الارض ولا في السماء وهب لي سر الا تضر معه الذنوب شيأ واجعل لي منه وجها تقضى به الحوائج ووجها ترفع به الحوائج للقلب والعقل والروح والسر والنفس والبدن وادرج اسمائي تحت اسمائك وصفاتي تحت صفاتك وافعالي تحت أفعالك درج السلامة واسقاط الملامة وتنزل الكرامة وظهور الامامة وكن في ما ابتليت به أئمة الهدى من

والامن والتنعم والرفعة والترفه فى المطاعم والملابس والهيئة والتخـويف واللسان والافصاح والعـلم والمعرفة والشهود والكشف والذوق والخصوص والتمييز الى غير ذلك من الامور التى خلعها الحق تعالى عليهم وزينهم بها مما لا يحصى وصفه الا الله عز وجل قال وهؤلاء قد عجل الله تعالى لهم غالب النعيم الذى يكون فى الجنة لأهلها فى هذه الدار فحكم هؤلاء فى الدنيا كحكم غيرهم فى الآخرة على السواء فان نهاية العبد فى الآخرة أن يكون بهذه الاوصاف قال لكن حكمهم فى ذلك حكم عبيد الاحسان لكونهم لم يقوموا فى هذا العالم قيام من خلق له ومنه وافتقر له واليه لظهورهم فى العالم الدنيوى بمظهر العالم الاخروى فكأنهم لم يخلقوا ولم يخرجوا من العدم الى دار التكليف وغالب المجاذيب من هذا الصنف فهم غائبون عن شهود حكمة ظهور العالم وترتب الاسباب بعضها على بعض وعن حكم البدء والاعادة والختم والفتق والرتق والظهور والاظهار والتفضيل بالذوات وبالاوصاف والاحوال ولا يعرفون كمالا ولا نقصا ولا خسة ولا شرفا الى غير ذلك مما أحاط به علم الله عز وجل ولذلك كان العارفون أعلى فى المقام من هؤلاء لتحققهم بعلم هذه الأمور كشفا وذوقا ومعرفتهم بما يخص كل موطن من الحكم والآثار فليوفوه حقه قال وهؤلاء أى العارفون هم الطائفة العظمى أصحاب الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق وهم النازلون فى العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم طريق الحق تعالى وتحت رتبة أنبيائه وفوق العامة بالتصريف وتحتهم بالافتقار وهم أيضا أهل التسليم والأدب والعلم والعمل والانكسار والانخفاض والفقر والافتقار والذل والعجز والصبر على المصائب والبلايا والمحن والحزن والخوف والقيام تحت الاسباب والسعي والحركة والسكون والنوم واليقظة والنسيان والغفلة والربح والخسران وتجرع الغصص والمصائب والموت الاحمر والازرق والأسود والابيض وأهل الايمان لعدم شهودهم التمييز والخصوص وهم أهل الهمة والدعوة والخفاء والظهور والالهام والتقييد والاطلاق وحفظ حقوق المراتب والاسباب والاعيان والاوصاف والاحوال والاعمال وأهل القدم الراسخ النافذ فى كل شىء من حيث هو لا شىء ومن حيث هو من أعيان كل شىء وهم أهل الاتباع لرسول الله ﷺ من حيث هم اتباع وورثة ونواب وحفظة ووكلاء الى غير ذلك من صفات العبودية الخالصة من المزج بدعوى شىء من صفات الربوبية على العامة أو الخاصة بالدار الآخرة وهم أيضا أهل الحشر والنشر والحساب والوزن والمشى على الصراط كما يمشى عليه أدنى المؤمنين فهم المجهولون الحكم عند غالب الناس فى الدنيا والآخرة لعدم ظهورهم فى الدنيا بشىء من أوصاف السيادة الدنيوية وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر من حيث انهم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أهل الثبات عند كشف الساق فى المحشر وهم أهل الجثى على الركب وهم المطلعون على جريان الاقدار وسريانها فى الخلق وهم العبيد اختيار السادة اضطرارا وهم المكاشفون بعلم دهر الدهور من الأبد الى الازل فى نفس واحد من أنفاسهم الشريفة فكما تنزل الحق تعالى لعقول عباده باخباره لنا بانه ينزل الى سماء الدنيا ليعلم عباده التواضع مع بعضهم بعضا فكذلك هم ينزلون مع العامة بقدر افهامهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين اه كلام سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وهو كلام ماطرق سمعى الامنه وهو يدل على علو شأنه ومعرفته بمراتب الاولياء رضى الله تعالى عنهم أجمعين فتأمله ياأخى وخذ لنفسك بالاحتياط فى عدم ازدراء أحد من المسلمين إن طلبت أن تكون من المفلحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سياحة فكرى فيما تشابه من أخبار الصفات لعلمى بأن المطلوب من الخلق إنما هو الايمان بما أخبر به الحق تعالى عن نفسه على السنة رسله لا تعقله فان ذلك لا يصح وغاية الخائضين أن يقفوا على الحيرة مع تعاطيهم مانهاهم الله تعالى عنه من طريق الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه يعنى أن تتفكروا فيها وبقوله ﷺ تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذاته وقد سألت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه عن سبب الحيرة فى الله تعالى للخلق أجمعين فقال سببها اضطراب حقائقها فانها من مواد مختلفة بين لطيف وكثيف وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعى إذ الانسان مفطور على دواع كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان والحق والهوى والوهم والظن

والخيال

خلاصة المتقين واغفر لي فانه لاينال عهدك الظالمين طس حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان ثم يقرأ الفاتحة ثم سورة الاخلاص ثلاث مرات وصلى الله على سيدنا محمد وآله

(الحزب الثالث لسيدى أبي الحسن وهو الحزب الكبير)

بسم الله الرحمن الرحيم وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الى قوله غفور رحيم ثم قوله بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد الى قوله اللطيف الخبير حم عسق كهيعص رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون طه ما أنزلنا عليك الى قوله الأسماء الحسنى اللهم إنك تعلم أني بالجهالة معروف وأنت بالعلم موصوف وقد وسعت كل شيء من جهالتي بعلمك فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك واغفرلي إنك على كل شيء قدير ياالله يامالك ياوهاب هب لنا من نعماك ماعلمت لنا فيه رضاك واكسنا كسوة تقنا بها من الفتن في جميع عطاياك وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به في علمك عمن سواك ياالله ياعظيم

والخيال والفكر وغير ذلك مما له التفكر والتحكم على هذا الهيكل الجثماني بحسب مواقع تقاطع درج أفلاك الطباق السبع في أزمنتها المخصوصة الحاكمة على الانسان لظهور آثارها فيه وقهر أعليه فتراه تارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدى قوله الاجمال والستر وتارة يتكلم بحكم الحق فلا يتعدى قوله التسليم والأدب وتارة يتكلم بحكم العلم فلا يتعدى قوله الحيرة وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله التفضيل والترجيح وتارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدى قوله التقييد وتارة يتكلم بحكم الهوى فلا يتعدى قوله التخصيص والتمييز وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدى قوله الأمل وتارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدى قوله التشبيه وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدى قوله القياس وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى قوله المحسوسات هذا مع تنوع الدواعى فى الاشخاص والاوقات والاحوال إلى صفات كثيرة مختلفة الآثار والأحكام قال وكل هذه لا توجب علما تاما يستقر عليه الايمان ويرجع عن البحث والطلب فليس الحق إلا مع قلد الحق وآمن بما أنزله على رسله من غير تأويل فان التأويل قد لا يكون مراد الشارع ﷺ اه فتأمل ذلك فانك لا تجده فى كتاب وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر فراجعه تظفر بالمراد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ذهابى إلى حضور درس كل عالم رأيت عنده شبهة فى طريق ايمانه من شبه الفلاسفة أو المعتزلة أو غيرهم وذلك لا سارقه كل قليل فى الكلام حتى أزيل شبهته بحيث لا يشعر هو ولا أحد من طلبته بذلك ثم إذا زالت عنه تلك الشبهة تركت حضور درسه وكان على هذا المقام الشيخ يحيى البجائى المغربى رحمه الله تعالى كما أخبرنى بذلك بعض العلماء فكان إذا بلغه عن عالم دخوله فى شبهة يعجز عن الخروج عنها يذهب إلى درسه ويحضر مع طلبته فيتعجب الناس من ذلك ويقولون إن الشيخ مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم يحضر فاذا زالت شبهة ذلك العالم انقطع عن حضور درسه وهذا من جملة سياسة العلماء العاملين فاعمل بذلك وإياك أن تفشى ذلك فى حق ذلك العالم فتكشف سوأته وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند الاعداء بالعقائد الفاسدة والحمد لله رب العالمين

وما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من كثرة النوم فى الليل والنهار وتقدم فى هذه المنن ان نومى انتهى الى خمس وأربعين درجة فى الليل والنهار وما زاد على ذلك فهو عبث وإن ذلك يكفينى فى راحة الجسد وذكر أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله فى رسالته إن النوم الزائد على العادة يميت القلب عن تعاطى أسباب الدنيا وأحوالها فضلا عن أمور الآخرة مما لا بد للعبد منه قال وربما استحكم فى الانسان كثرة النوم حتى يصير حكمه مخالفا لحكم نور الطبيعة الذى جعله الله تعالى راحة للجسد وزيادة فى النفس فتفسد على العبد معيشته وأسبابه الدنيوية وتفسد عليه صحة مزاجه الاصلى الذى خلق عليه قال وأعظم مفاسده فى الانسان انه يضعف نفسه الروحانية لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها بجسدها المأمورة بمساعدته على مصائب الدنيا لاسيما إن كان الجسد مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن السنة المحمدية والطبيعة الكلية فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساده وضعف القوة الخيالية المصورة للاشياء فى مرآة العقل فيصير لا يشهد أمرا إلا معقولا مقيدا مرتبطا منعقدا حتى ربما اختلط حاله على نفسه وعلى غيره وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إياكم والنوم فى الاوقات المنهى عن النوم فيها كنوم الانسان من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك وفساد كيموس صحة عين المزاج المادى والصورى حتى ربما التحق فى الحكم بالحيوانات البهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية قال وإنما قيدنا الحيوانات بالبهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية لتخرج الحيوانات التى لا تؤكل كالخيل والبغال والحمير المسخرة لمنافع العباد فانها أنعام ذات عقل حساس ولذلك كانت أكثر الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا وأكثرها تعقلا وادراكا كما هو مشهود فى حركاتها ولفتات أعينها ورفع رؤسها وخفضها ومفاداتها لما فى الطرق من الوهدات والمهالك إلى غير ذلك مما هو مشهود للعارف الذائق اه وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى

واكسنا جلاليب العصمة فى الأنفاس واللحظات واجعلنا عبيدا لك فى جميع الحالات وعلمنا من لدنك علما نصير به كاملين فى المحيا والممات اللهم أنت الحميد الرب المجيد الفعال لما يريد تعلم فرحنا بماذا ولماذا وعلى ماذا وتعلم حزننا كذلك وقد أوجبت كون ما أردته فينا ومنا ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد كما أيدت أنبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك إنك على كل شىء قدير اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فهنيأ لمن عرفك فرضى بقضائك والويل لمن لم يعرفك بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقدا تصحبه أنوار محبتك فانه قد ظهرت السعادة على من أحببته وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه

يقول اياكم وكثرة النوم فانه يورث الغفلة والنسيان وفساد حكم المزاج الطبيعي والنفساني ويكثر البلغم والسوداء ويضعف المعدة وينتن الفم ويولد دود القرح ويضعف البصر ويربي الغشاوة على العين ويضعف الباه على الفور حتى لا يكاد يكون له داعية الى الجماع ويفسد الماء ويورث الامراض المزمنة في الولد المتخلق من تلك النطفة حال تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم في غير وقت الصبح والعصر أما النوم في هذين الوقتين فلا أقدر على وصف مفاسده في العقل والنفس والصفات الانسانية والروحانية أقلها انه يورث ضعيف الحال بحكم الخاصية عدم الايمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير تعقل لما يدفع عنه ذلك اه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم وكثرة النوم تبعا لما ترونه من بعض العارفين فان لهم أحكاما خلاف حكمهم وذلك أن بعضهم يخلع الله تعالى عليه القوة على خلع نفسه عنه متى شاء ويسرحها الى أي وجه شاء من غير ارتباط بعالم الخيال فلا يضرهم نوم العادة في النهار الا بعد الصبح والعصر اذ النوم في هذين الوقتين يؤثر بالخاصية في كل نائم الفساد سواء كان صحيح المزاج أو غير صحيحه اه فعلم مما قررناه أن النوم في النهار لغير حاجة مضر جدا الا أن يكون في مثل أيام الصيف فقد ورد استعينوا بالقيلولة على قيام الليل فمثل ذلك لا يضر وكان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه يقول النوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي والنوم بعد الزوال دواء للسهر الآتي فعليكم أيها الاخوان بتقليل النوم جهدكم فان النوم أخو الموت لانقطاع العمل فيه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما نعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقائصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ويظهر لي انه يحملني على أكمل الاحوال وقد سألت الله تعالى أن كل من نصحني وبصرني بعيوبي من اخواني أن يمتره في الدنيا والآخرة وأنه يعطيه جميع مايؤمله من خير الدنيا والآخرة فعليكم أيها الاخوان بنصحي ما استطعتم ولا تداهنوني تغشوني وتغشوا انفوسكم ولا تراعوا خاطري وتقولوا في أنفسكم كيف ننصح سيدي الشيخ وقد يكون له مقصد صحيح لا يطلع مثلنا عليه فان ذلك من تلبيس ابليس لا نكم ان كنتم تظنون في الكمال ففعلي ما يخالف ظاهر الشريعة يكذب ظنكم فاني لو كنت كاملا مافعلت شيأ يخالف ظاهر الشريعة فما بقي الا أني ناقص فاسق بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح اذا فهمتم عني مخالفتها بقول أو فعل فاما أن يكون فهمكم صحيحا فارجع وتتابون واما أن يكون خطأ فاظهر لكم خطاه فتستفيدونه وتثابون وقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين على التناصح لبعضهم بعضا في الخلاء والملا وأحثوا بعضهم بعضا على ذلك وهذا الخلق غريب في هذا الزمان في المتصوفة فادعوا مراتب الكمال بالحال والمقال ومهدوا لمن تتلمذ لهم بساطا واعلموه أن مقام الشيخ كالسماء ومقام المريد كالارض وأنه لا يحل له أن يحمل حال الشيخ على حاله هو فسدوا بذلك باب النصح وربما ادعى أحدهم أنه يحب من ينصحه وهو غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن صح له ثبوت القدم مع الحق جل وعلا ورضي بقضائه وقدره ولم يلتفت لرضا أحد من عبيده ولا لسخطه وليمتحن من يدعي محبة من ينصحه من اخوانه نفسه بما اذا فرض كون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ بانه من الاشقياء المخلدين في النار فان خليت له نفسه رضاه بذلك عن الله عز وجل فليمتحنها بانها تتلمذ لعدوها وتنقاد له وتظهر ذلك للخاص والعام فان انشرحت لان تتلمذ لعدوها وتتقيد تحت أمره ونهيه وحكمه فيها وتقريعها وتوبيخها فقد انقادت الى الله عز وجل وصح لي دعوى محبة النصح من اخوانه فان الانقياد الى الخلق هو باب الانقياد للحق تعالى فمن أبت نفسه أن تنقاد لجنسها أو تدخل تحت حكمه فها هو كاذب في دعواه مقام كمال العبودية فكيف يطلب مجالسة الحق تعالى على بساط الادب وهو لم يحسن مجالسة الخلق على بساط المماثلة ثم ان الواقع في ذلك أي في كراهة النصح من اخوانه أحد رجلين اما رجل أشغله الله تعالى عن عيوبه بعيوب غيره فصار ممن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة واما رجل ظن بنفسه الكمال بما ظهر له من كثرة الثقة بحاله والتعشق بمطلوبه فهذا هالك مع الهالكين من حيث لا يشعر وقد قال تعالى فيمن أبى النصح واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (وسمعت) أخي الشيخ أفضل

نعلم فكيف لانعجز عن ذلك من حيث لانعلم بما لانعلم وقد أمرتنا ونهيتنا والمدح والذم ألزمتنا فأخو الصلاح من أصلحته وأخو الفساد من أضللته والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك والشقي حقا من أحرمته مع كثرة السؤال لك فاغننا بفضلك عن سؤالنا منك ولا تحرمنا من رحمتك مع كثرة سؤالنا لك إنك على كل شيء قدير ياشديد البطش ياجبار ياقهار ياحكيم نعوذ بك من شر ماخلقت ونعوذ بك من ظلمة ماأبدعت ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وأردت ونعوذ بك من شر الحساد على ماأنعمت ونسألك عز الدنيا والآخرة كما سألكه محمد نبيك عز الدنيا بالايمان والمعرفة وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة إنك سميع قريب مجيب اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى آخرها قدمت عليك ببسط يديك وكرم وجهك ونور عينيك وكمال

الدين رحمه الله يقول ربما يظن بعض المتمشيخين بنفسه حين يعظ الناس أو يسلكهم انه صار بذلك من ثواب رسول الله ﷺ فى ارشاد أمته إلى فعل الخير وهو فى ذلك طالب للرياسة تحت أسر شهوة نفسه يظن أنه يستمد فيما يعظ به من رسول الله ﷺ والحال انه يستمد من الشيطان فان من شأن من كان يحب نفسه ان روحانيته لا تأخذ علما إلا من روحانية ابليس الاول فيصير إبليس يمده بالعلوم ويوسوس له بمحبة فى اجتذاب قلوب الناس إلى محبته دون أقرانه ويصير رعاع الناس الذين حوله يقولون ان سيدى الشيخ قد أحيا معالم الشريعة ولولا هو فى هذا الزمان لاندرست الشريعة فيغتر هو بذلك القول ويزيد فى تحسين الظن بنفسه فيهلك مع الهالكين ثم لو قدر ان أحدا من الحاضرين نسبه إلى حب الرياسة تكدر كل التكدر وقام عليه تلامذته حتى أخرجوه من دائرة الاسلام وربما ضربوه ضربا مبرحا وذلك حرام باجماع المسلمين قال وقد اجتمعت بشخص من هؤلاء فنصحته فما سلمت من الضرب بالنعال إلا بجهد * وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على المنابر يعظون الناس اه فليحذر الواعظ للناس من مكايد النفس والشيطان وليمتحن نفسه بالمشى على طريق السلف الصالح الذين يزعم انه على قدمهم فقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى وقالت له مرة امرأة يا مرائى فقال لنفسه اسمعى اسمك الذى أضله أهل البصرة وعرفته هذه المرأة (وكان) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه انصحونى وايا كم أن تقتدوا بأفعالى فانى رجل قد خلطت فى أمورى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ايا كم أن تغتروا باجتماع الناس عليكم وانقيادهم لكم فتعتقدوا أنكم صرتم من مشايخ العصر لاسيما ان جثت تلامذتكم بين يديكم على الركب وأكثروا من الاطراق وعدم التكلم وان طالت الجلسة فان ذلك استعباد لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصحوا اخوانكم من غير تميز وأقسموا عليهم بالله أن ينصحوكم وايا كم أن تمكنوهم من تقبيل أيديكم وأرجلكم بعد ختام المجلس فان فى ذلك قيام النفس وايا كم أن تتكدروا من نصح تلميذكم لكم بما يظهر له من الحق وتأملوا فى آداب الصحابة ونصحهم لبعضهم بعضا حتى لرسول الله ﷺ وقد وقع أن رسول الله ﷺ أراد أن يبشر أمته فقال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا رسول الله لا تفعل دعهم يعملوا ولا يتكلوا فرجع النبى ﷺ الى قوله اه وقد تقدم فى هذه المنن أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه خطب الناس فقال أيها الناس اسمعوا اما أعظكم به فقام حذيفة وقال كلا والله لا نسمع لو عظك فقال له عمر لم فقال لان عليك قميصين وعلى كل مناقيص فنادى عمر بأعلى صوته ولده عبد الله فقال انشدك بالله أما هذا قميصك فقال اللهم نعم فقال له حذيفة فقل الآن نسمع لك اهـ وتأملوا أيها الاخوان فيما قصه الله تعالى علينا فى الكتاب والسنة من قبول نصح الانبياء عليهم الصلاة والسلام من خدامهم ومن رعيتهم كاستشارة موسى عليه الصلاة والسلام لفتاه وكنصح النملة للسيد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وذلك أن يعقوب لما بلغه أن الملك أخذ ولده بحيلة الصواع ولم يعلم أن الملك هو يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله الى عزيز مصر سلام عليك أما بعد فانا أهل بيت خص بنا البلاء فاما جدى ابراهيم فالقاه النمروذ فى النار فمكث فيها أربعين يوما فجعلها الله عليه بردا وسلاما وأما أبى فابتلى بالذبح ففداه الله بالكبش وأما أنا فكان لى ولد أحبه وآنس به فاخذه الملك على أنه سارق فالله فى ابنى فانى لم أسرق ولم ألد سارقا والسلام فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عزيز مصر الى يعقوب اسرائيل الله أما بعد فقد عرفنا شأنك وشأن آبائك فاصبر كما صبروا كى تظفر كما ظفروا فرجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تبارك وتعالى على الصبر * وكذلك بلغنا عن الخلفاء الراشدين أنهم كانوا يستدعون النصح من علماء زمانهم وبعضهم طلب ذلك بشروط هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعى الرياضه والسلوك وبلغنا ان الاصمعى لما أراد مجالسة هرون الرشيد قال له هارون ناصحا له اعلم انك أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا فى ملاولا تذكرنا فى خلاوا تركنا حتى نبتدئك نحن بالسؤال ثم إذا بلغت فى الجواب

أعينك ان تعطينا خير ما نفذت به مشيئتك وتعلقت به قدرتك وأحاط به علمك واكفنا شر ما هو ضد لذلك وأكمل لنا ديننا وأتمم علينا نعمتك وهب لنا حكمة الحكمة البالغة مع الحياة الطيبة والموتة الحسنة وتول قبض أرواحنا بيدك وحل بيننا وبين غيرك فى البرزخ وماقبله ومابعده بنور ذاتك وعظيم قدرتك وجميل صفاتك انك على كل شىء قدير يا الله يا على يا عظيم يا حليم يا كريم يا سميع يا قريب يا مجيب يا ودود حل بيننا وبين الدنيا والنساء والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق واغفر لنا ذنوبنا واقض عنا تبعاتنا واكشف عنا السوء ونجنا من الغم واجعل لنا منه مخرجا يا الله يا لطيف يا رزاق يا قوى يا عزيز لك مقاليد السموات والارض تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر فابسط لنا من الرزق ماتوصلنا به الى رحمتك ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نقمك ومن حلمك ما يسعنا به عفوك واختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لاوليائك واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك وزحزحنا عن حب الدنيا وعن نار الشهوة وأدخلنا بفضلك فى ميادين الرحمة واكسنا من نور جلابيب العصمة واجعل لنا ظهيرا من عقولنا ومهيمنا من ارواحنا ومسخرا من أنفسنا كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا

حد الاستحقاق فاياك أن تزيد إلا أن نستدعى ذلك منك وإذا رأيتنا خرجنا عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع على خطئنا ولا اضجار بطول التردد الينا خوفا أن تهون فى أعيننا فلا نصير نعتنى بقولك ثم قال هرون اعلم يا أباسعيد أنه لن تهلك أمة مع التناصح ولن يهلك ملك مع الاستشارة ولن يهلك قلب مع التسليم اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا النصح والاستشارة لأخوانكم فى كل أمر مهم فان النصح والاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل وكان يقول من شأن العاقل أن لا يتكدر من الناصح له إذا خرج عن حد الادب ولم يراع ألفاظ التفخيم وليقس قبيح ماوقع منه من الالفاظ القبيحة فى نفعه بالنصح له فما كل الناس أعطوا السياسة وحيث وجد العبد النفع فلا مبالاة بفوات حظ النفس من محبتها اللين فى الكلام اه وكان يقول من أدب الناصح أن يستشير المنصوح فى النصح قبل النصح كما درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فان النصح من غير استشارة خاص بكمل العارفين الذين لا يداخل نصحهم ظن ولا شك لما هم عليه من الكشف الصحيح ولا يرون نفوسهم على المنصوح ولا عليهم من المنصوح ان قبل ذلك أولم يقبل انما قصدهم امتثال الامر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهية تجرى على حسبها فلا يقال ان النصح فيه منازعة للاقدار الجارية على الخلق لان الحكم على الشىء قبل ظهور عينه لا يصح وإنما النصح بمنزلة تنبيه النائم من النوم كما مر واستيقاظه من غفلته والنكتة فى مشروعية ذلك أن الله تعالى أفقر الخلق إلى بعضهم بعضا حتى لا يتكل أحد على رأيه دون أخيه وان كان المنصوح غنيا عن نصح الناصح أو اشارته إذ المراد الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق ليقع افتقارهم الى الله تعالى باطنا من باب أولى اه فعلم من جميع ما قررناه ان من تكدر ممن نصحه أو طلب أن لا ينصحه إلا من يعرف أدب الخطاب فانه خير كثير فافهم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى من أصحابى أن يكثروا من اللغو عندى وجرقوا فى الولاة وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن ذلك فانما ذلك لمقتض شرعى واحتقارا لنفسى أن تكون آمرة أو ناهية وممن سبقنى إلى نحو ذلك سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فكان يقول والله انى لارى أخى على معصية فاحتقر نفسى أن اكون ناهيا عنها اه لكنى مع السكوت بحمد لله تعالى أصير أقول بقلبى اللهم أخرسهم عن هذا الكلام وألهمهم ذكرك ومايقربهم اليك فربما استجاب الحق تبارك وتعالى ذلك وسكتوا أو ذكروا الناس بخير* وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والاشتغال بالقيل والقال وان كان ذلك حقا فان كثرة اللغو تؤدى إلى احتقار الذنوب وقلة المبالاة بها وتورث كثرة الحدة والدعوى والرعونة والحمق اه وقد تقدم ذلك فى هذه المنن مرارا فافهمه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى للاخوان من طلبة العلم أن لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير أو شرح الحديث حتى انى أغار أن أحدا منهم يذكر اسم محمد ﷺ على غير طهارة وحضور قلب وقد كان عبد الله بن مسعود والامام مالك بن أنس وغيرهما إذا ذكروا اسم محمد ﷺ اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشية* وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا الادب مع كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ كما أنكم تلتزمون الادب مع الله تعالى إذا ناجيتموه فى صلاتكم على الكشف والمشاهدة فان القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته قال ولو أن الخلق ذلوا بين يدى الله تعالى وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة مخارج الحروف وعن تفهم معانى مايقرؤنه أو يذكرونه ولو أنهم نظروا الى صفتهم حال السجود وأحدهم وجهه معفر بالتراب الذى هو محل الاقدام منكس الى أسفل سافلين وان كان فى مستعل لوجدروحه ونفسه وعقله وسره كذلك ساجدين منكسين إلى أسفل سافلين وكان فى شغل عن جداله وبحثه وكان يقول لا يسلم من الجدال فى كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ إلا من كان ايمانه كاملا ووقف عند ظاهر ما حده الله تعالى ورسوله من الاوامر والنواهى

ذكرناك وارحمنا اذا عصيناك بأتم مما رحمتنا به اذا أطعناك واغفر لنا ذنوبنا ماتقدم منها وما تاخر والطف بنا لطفا يحجبنا عن غيرك ولا يحجبنا عنك فانك بكل شىء عليم اللهم انا نسألك لسانا وطبا نذكرك وقلبا منعما بشكرك وبدنا هينا لينا بطاعتك وأعطنا مع ذلك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما أخبر به رسولك حسبما علمته بعلمك واغننا بلا سبب واجعلنا سبب الغنى لاوليائك وبرزخا بينهم وبين أعدائك إنك على كل شىء قدير اللهم إنا نسألك ايمانا دائما ونسألك قلبا خاشعا ونسألك علما نافعا ونسألك يقينا صادقا ونسألك دينا قيما ونسألك العافية من كل بلية ونسألك تمام العافية ونسألك دوام العافية ونسألك الشكر على العافية ونسألك الغنى عن الناس ثلاثا اللهم انا نسألك التوبة الكاملة والمغفرة الشاملة والمحبة الجامعة والخلة الصافية والمعرفة الواسعه والانوار الساطعة والشفاعة القائمة والحجة البالغة والدرجة العالية وفك وثاقنا من المعصية ورهاننا من النقمة بمواهب

والنواهى فان مجموع الشريعة افعلوا كذا واتركوا كذا وهذا لا يقف فيه فهم قال وقدروا وجودكم فى عصر النبى ﷺ وعصر أصحابه قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا نفوسكم لم تكلف الا بقدر مافهمتموه أنتم دون مافهمه غيركم اه قلت وهو كلام محمول على من يقدر على استنباط الأحكام أما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والا فربما وقع فى الضلال (وسمعت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله تعالى يقول أصل وقوع الجدال انما هو من وجود كبر فى النفس ولو أن العبد قام على نفسه بالذم وحكم عليها به لا نسد عليه باب الجدال جملة وسلم لاخوانه كل مافهموه ووجه ذلك لهم وكان يقول ما أحوج العلماء الى التأويل وعدم التفويض الا الخوف على العامة أن يفهموا من صفات الله تعالى شيأ من التشبيه على قدر عقولهم الضعيفة وأما على مقدار مايفهمه العلماء فلا حاجة الى التأويل لعلمهم بأن صفاته تعالى مباينة لصفات خلقه وأنه لا يصح أن يلحقه تشبيه بخلقه أبدا على أن التشبيه لا ثبات له فى القلب لأحد من الخلق بشرا كان أوغيره انما يطرق القلب ثم يرد ذلك بالادلة العقلية والنقلية اه (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اجتمعت روحى بروح الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى البرزخ فقلت له مامعنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال أليس علمه تعالى بالعرش الآن كعلمه به قبل أن يخلقه على حد سواء فقلت له نعم فقال رضى الله عنه فكذلك استواء الحق تعالى على العرش الآن هو كاستوائه عليه قبل أن يخلقه اذلم يخرج عن علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له ياامام ثم ماهو أوضح من هذا الوجه فقال لى قل فقلت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستواء انما هو قرب صفة الربوبية من العبودية بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال الامام جواب جيد وهو مثل قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ثم انصرف الامام رضى الله تعالى عنه وهو يكرر هذه الآية اه (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أحب لاخواننا من طلبة العلم أن لا يتحكموا على علم الله القديم بظاهر أدلتهم وتأويلاتهم وأن لا يعطلوا أنفسهم من العمل ويقولوا حتى نفرغ نتعلم ثم نعمل ولا ان يستغرقوا اعمارهم فى زوائد العلوم التى لا يحتاج اليها الا فى النادر ولا أن يتركوا اعمل الحرفة التى يكون بها معاشهم خوفا عليهم أن يأكلوا بدينهم وعملهم أو يتعرضوا الصدقات الناس وأوساخهم فان الاكل من ذلك يطمس أفهامهم بخلاف أكل الحلال فان له مدخلا فى فهم دقائق العلوم ولذلك فاق الامام النووى على أقرانه مع قصر عمره وصار ترجيح المذهب راجعا اليه قال وقد جالست جماعة لا يتورعون فى مأكلهم وهم يبحثون فى العلم فرأيتهم يسألون السؤالات الواهية النازلة عن أدنى افهام آحاد الناس من العوام فعلمت أن ذلك بسبب أكلهم الشبهات والاوساخ (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أكره لاخواننا من الفقهاء أن يدخلوا فى تفضيل الأئمة المجتهدين ويرجحوا امذهبا على مذهب من غير دليل فان ذلك يؤدى الى تفرقة الدين وقد نهانا الحق تعالى عن ذلك بقوله وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض مقلدى المذاهب بل تفرقوا وتمزقوا وتناكروا وتخالفوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا وكفر بعضهم بعضا مع ان ذلك الامر الذى وقع بسببه ذلك ربما لم يطالبهم الله تعالى بعلمه ولا بالعمل به ولا بتأويله وتحريفه وصرف الألفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم أن الحق تعالى لم يخاطب بأحكامه أحدا دون أحد انما خاطب بها الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والأولياء والصالحين والعلماء العاملين والأئمة المجتهدين وعامة المؤمنين والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين والخلق أجمعين ممن فى السموات وممن فى الارضين فكل العلماء مستمدون من القرآن العظيم على اختلاف طبقاتهم وكمال ايمانهم وحسب استعداداتهم فانه هو البحر الذى لا ساحل له ومعلوم أن البحر من أى الجوانب أتيته وجدته بحرا فاعلم أن من حجر كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعى فقد أتى بابا من سوء الادب فانه ماثم مذهب أولى بالشريعة من مذهب الا ان وقع مخالفة فى النصوص الصريحة بان لم يبلغ المجتهد النص فهناك يرجح المذهب الذى اعتضد بالنص وكان يقول والله ان الحق أوضح من شمس الظهيرة فى قلوب العارفين والعلماء العاملين وأخفى من ينابيب

قبل هجوم خطراتها واحملنا على النجاة منها ومن التفكر فى طرائقها وامح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها واستبدلها بالكراهة لها والطعم لما هو بضدها وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها بالروح والريحان الى الجنة ونعيمها اللهم انا نسألك توبة سابقة منك الينا لتكون توبتنا تابعة اليك منا وهب لنا التلقى منك كتلقى آدم منك الكلمات ليكون قدوة لولده فى التوبة والاعمال الصالحات وباعد بيننا وبين العناد والاصرار والشبه بابليس رأس الغواة واجعل سيآتنا سيآت من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لاتضر مع الحب منك وقد أبهمت الامر علينا لنرجو ونخاف فآمن خوفنا ولا تخيب رجاءنا

الشمس فى قلوب المجادلين والمتعصبين الذين يطلبون العلم والعمل بالعجز والكسل فعلم ان كلا منا مع العلماء
أما العامة فمن الواجب تقيدهم على مذهب واحد لا يرون أرجح منه والا وقعوا فى الرخص بغير وجود
شرطها وتبددحالها وأطال فى ذلك ثم قال ومن طلب أن يكون من أهل الأدب مع الائمة المجتهدين فليدخل
طريق الفقراء بذل وانكسار وتسليم وانقياد كانه أعمى مقاد ويترك الجدال وينعزل بباطنه عن الخلق
ويقوى همته بالتوجه الى الحق ويكثر من سؤال الهداية الى الصراط المستقيم فى ظلمات الليالى بأن الله
يرزقه الأدب والتسليم فانه مامن ليلة الا وينزل من السماء فى الثلث الأخير فتوح ربانى ومدد دنيوى
فيلتقطه أهل التسليم ثم أهل التفويض ثم تقع الافاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العليه اقطاب الافلاك
الكلية ثم تقع الافاضة من هؤلاء على الحفظة والنواب وولاة الأمور من الحكام ثم تقع الافاضة من هؤلاء
على المسلكين والصالحين والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الامداد فان الهدية لمن حضر قال
وأما النائمون فى الثلث الأخير فتصيبهم عند أحد الرجال الخمس المعروفين عند الأولياء فانه يأخذ لكل
من غاب نصيبا عند صلاة الصبح اماقبل فراغه أومع فراغه ومن تخاف عن اليقظة عند صلاة الصبح
فانه يعطى نصيبه فى أسبابه الدنيوية اذارضى باقامة الله تعالى فيها ومابقى بعد ذلك فهو حظ الانعام
وأمثالهم من العوام الغافلين عن الأسباب انتهى وكان يقول اكره لاخوانى من طلبة العلم ان يتسلقوا
على مقامات العارفين ويطلبوا احصولها من غير شيخ فان ذلك ربما لا يكون فتحصل لهم الحسرة وليوطن
أحدهم نفسه على ثبوته على عبوديته وأما الولاية فان فاتت أحدهم فى الدنيا أدركها فى الآخرة فيحصل له
من المقامات والكرامات مالم يكن له فى حساب وكان يقول أكره لاحدهم السعى على وظيفة أحد من
اخوانه لاسيما إن سافر واستنابه فيها وأحب لجميع الاخوان الرضا عن الله إذا قتر عليهم الرزق وأحب
لهم حسن الاعتقاد فى طائفة القوم من غير تمنى لحال أومقام أوكشف فان الهمة اذا صدقت فى شىء من ذلك
أعطاه الله تعالى للعبد ولو قبل موته بلحظة فأدرك مافاته وساوى الاولياء الذين أعطوا ذلك مع الامان
من السلب والاستدراج فى محل يصدق فيه المكذوب انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى
عنه يقول كثيرا لاصحابه أحب لجميع اخواننا من طلبة العلم أن لا يقيدوا على العامة فى عباداتهم وأحوالهم
بما يشق عليهم فعله كما درج عليه السلف الصالح وأن لا يكفروهم ولا يزدروهم وينقصوا ايمانهم لاجل جهلهم
بمصطلح الفقهاء والمتكلمين فى ألفاظهم وعلومهم التى لايدركونها الا بدقائق النحو مثلا لان العلماء لم يؤمروا
بتعليم العلم بالاصالة لمثل ذلك وانما أمروا بشهود ضعفهم وجهلهم بأمر دينهم ودنياهم وأن يكونوا عالمين
بالحق فى بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم وعلى غيرهم وكان يقول انما ينبغى للعلماء أن يتميزوا عن
العامة بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاخلاق فى التواضع وحسن الخلق وحسن الظن بعباد الله
تعالى والكف عمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل شرعى واضح والزهد والورع والتقشف
وترك فضول الدنيا أكلا ولبسا وادخارا وترك مألوفات النفوس وتحمل الاذى وكثرة الصبر على من
يؤذيهم بيده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم التعرض لاحوال العامة على وجه التعمق فيأمرهم بما
أمر به العلماء العاملون من غير زيادة قال ومما أحبه للعلماء عدم الانكار على كمل العارفين فيما علموه واظهروه
فى كتبهم وان كان دليل العقل يحيله لان دائرة الولاية تبتدىء من وراء ظهور العقل كما يعلم ذلك من
سلك الطريق قال وكذلك أحب لهم عدم الانكار على صلحاء الزمان وعلى صحاة المجاذيب اكتفاء
وحفظا من شرهم فانهم سريعو العطب لمن ينكر عليهم لكونهم جليات الحضرة لا يقام عليهم ميزان
العارفين فمن أدب الفقيه إحالة علم مايراه من المجاذيب الى الله تعالى الذى مكنهم من سلب
اذا انكر لأنهم بمعزل عما فهمه الفقيه وكان يقول اكره للفقيه الوسوسة وتكرير
النية باللفظ ورفع صوته بها رفعا مزعجا ونثرا كمامه ويديه نثرا شنيعا يذهب خشوع المؤمنين وأكره له
التعمق فى اخراج حروف الفاتحة وتشديدا تهاحتى ربما تفوته الركعة أو بعضها مع الامام ونحو ذلك مما هو
مشهود منهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة فيتأخر حتى يركع الامام بقصد أن لا تلزمه الفاتحة ويتحملها
عنه الامام وغاب عن هؤلاء أن المطلوب من العبد فى صلاته انما هو الصمت بين يدى الله تعالى بالقلب واللسان

اللهم رضنا بقضائنا وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك وهب لنا حقيقة الايمان بك حتى لانخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نحب غيرك ولا نعبد شيأ سواك وأوزعنا شكر نعمائك وغطنا برداء عافيتك وانصرنا باليقين والتوكل عليك وأسفر وجوهنا بنور صفاتك وأضحكنا وبشرنا يوم القيامة بين أوليائك واجعل يدك مبسوطة علينا وعلى أولادنا ومن معنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك يانعم المجيب ثلاثا يامن هوهو وهو فى علوه قريب ياذا الجلال والاكرام يامحيطا بالليالى والايام أشكو اليك من غم الحجاب وسوء الحساب وشدة العذاب وان ذلك لواقع ماله من دافع ان لم ترحمنى لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ثلاثا ولقد شكى اليك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت عليه ماذهب من بصره وجمعت بينه وبين ولده ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه ولقد ناداك ايوب من بعد فكشفت مابه من ضره ولقد ناداك يونس فنجيته من

إلا فى مواضع الجهر وخلع النفس وشهود الحق تعالى فى قبلته التى هى حضرة إيمانه وشهوده وإذا قرأ يقرأ بخفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله عز وجل وكان يقول أكره للفقيه كثرة الجدال والخصام والنزاع فى فهم معانى كلام الله تعالى أو كلام رسول الله ﷺ وإقامة الحجة والدليل على الخصم لأن ذلك مما يوجب عدم التسليم للائمة ويجرح اعتقاده أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد إلى الحق لقيام النفس حال الجدال واستعلائها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى أن بعضهم يبلغ به الجدال إلى حد انحراف المزاج حتى لو كشف للعبد لرأى صورة أحدهم صورة بهيمة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ماجعل الله تعالى العلم فى قلوب العلماء ليصيروا به أربابا على الناس وإنما أعطاهم العلم لينفعوا به الناس بحسب التيسير وينفوا به الفساد ويجادلوا به أهل الزيغ والعناد من المبتدعة دون أرباب المذاهب الشرعية وفى قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله الآية مايشير إلى مانبهنا عليه وكان يقول إنما جعل الله تعالى العلماء واسطة بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليقبلوا على تعليم الامة أحكام دينهم الصريحة دون دقائقه المستنبطة وأن يؤدبوهم وينصحوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعاء لهم والشفقة عليهم ويحملون همومهم ويدفعوا الاذى عنهم بأنفسهم وأموالهم لان بالعامة ربح العلماء وخسرانهم ولذلك وجب عليهم حفظهم وصونهم والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور الذين يأكلون أموال الناس بالباطل وكان يقول أحب للعامة أن يحفظوا الادب مع العلماء فى جميع أحوالهم وأقوالهم وخدمتهم وقضاء حوائجهم والاحسان إلى فقرائهم ومحاويجهم لاسيما إن كان أحدهم كثير العيال ولا ينبغى للعامة أن يأخذوا على الفقيه فى حد نفسه عليهم فان غالب الناس اليوم قد وضع الحق تعالى علمهم فى نفوسهم دون قلوبهم كما ورد ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال عبد الله بن مسعود بلغنا أنه سيأتى فى آخر الزمان أقوام يوجدهم الله تعالى يحملون العلم ولا يعملون به كى لا يضيع ولو أن الله تعالى أسكن علم هؤلاء فى قلوبهم كما وقع للعلماء العاملين لبطل التمييز بين العلماء والعوام وبين العاملين والفاجرين اه فتأمل ياأخى فى هذه المنة وتخلق بأخلاقها والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مطابقتى بين ماعليه العارفون من دقائق الاسرار وبين ماجاءت به الرسل وقل من طابق بينهما انما يجعلون ماعليه العارفون خارجا عن الشريعة كما مر تقريره فى هذه المنن مرارا وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من لم يطابق بين جميع طرق العلم الشرعى فاته خير كثير فقلت له فما عدد طرق العلم الشرعى فقال عددها أربع وعشرون طريقة اثنتا عشرة منها خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام واثنتا عشرة منها خاصة بابدال الرسل من المتأهلين أيام الفترات وتسمى هذه بالسياسة الحكمية بكسر الحاء المهملة واطلاق الشرع عليها مجاز فكان المتأهلون من أيام الفترات يدخلون الخلوة ويروضون نفوسهم حتى يحصل لاحدهم نور رفيع ينقدح له بفكره أمر يحصل به نظام العالم اذا فعلوا به وحكمه حكم القانون فلا يجوز العمل به أيام الشريعة وكله متعلق بأحوال الدنيا المشهودة لا يصل أحد منهم الى شىء من أحوال الآخرة ولا يعرفون ان بعد هذا الموت بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا جنة ولا نارا ولا غير ذلك من أحوال الآخرة كل ذلك لئلا يخلو الوجود من داع يدعو الى الحق حقيقة أو مجازا فالطرق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام هى الوحى والكشف والمحادثة والمكالمة والمخاطبة والنفث فى الروع والتفهيم والالهام والتعليم والاستعداد والقبول والاجتهاد وأما الطرق الخاصة بالمتأهلين فهى المناسبة والتخصيص والتاثير والمقابلة والمقارنة والوقت والتحكيم والحكم والاصل والعلة والوعد والتخلى قال ومدار طرق الرسل على الوحى ومدار طرق المتأهلين على التخلى وهذان الطريقان من خصائص الفريقين لامدخل للاتباع فيهما فاما طريق الرسل فمعلومة عندنا بالتواتر والعلم الضرورى وأما طريق المتأهلين فالمراد منها اعتزال القلب بالتخلى عن الدنيا وأسبابها وشهواتها وعلومها وأحوالها ليتفرغ

فانقذته من نار عدوه وأنجيت لوطا وأهله من العذاب النازل بقومه فها أنا ذاك عبدك ان تعذبنى بجميع ماعلمت من عذابك فانا حقيق به وإن ترحمنى كما رحمتهم مع عظيم اجرامى فانت أولى بذلك وأحق من أكرم به فليس كرمك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك بل هو مبذول بالسبق لمن شئت من خلقك وإن عصاك وأعرض عنك وليس من الكرم أن لاتحسن إلا أحسن اليك وأنت المفضال الغنى بل من الكرم أن تحسن لمن أساء اليك وأنت الرحيم العلى كيف وقد أمرتنا أن نحسن إلى من أساء الينا فأنت أولى بذلك منا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ثلاثا ياالله يارحمن ياقيوم يامن هو هو هو ياهو إن لم نكن لرحمتك أهلا ان ننالها فرحمتك أهل ان تنالنا يارباه يامولاه يامغيث من عصاه أغثنا ثلاثا يارب يا كريم وارحمنا يابر يارحيم يامن وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم أسألك الايمان بحفظك إيمانا يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق واقرب منى بقدرتك قربا تمحق

القلب الى الاخذ عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر فاذا تحلى العبد وتحقق بما ذكر أعطاه الله تعالى الحكمة فى موضع الأسباب وقيام ناموس الدنيا فى معاملة أهلها وما يفتقر الناس اليه فى ذلك الزمان والقطر والاقليم فرجعوا إلى الخلق عاجزين مفتقرين للنور الذى صحبهم حال افاضة الحكمة عليهم فظهروا باعمال وأحوال لم يسبقوا اليها وقاموا فى ذلك الزمن مقام الرسل فى جميع نظام العالم الدنيوى مع علمهم بانه لو جاء اليهم رسول اتبعوه فيما يدعوهم اليه وتركوا ما عندهم ولذلك بشروا فى كتبهم بظهور الرسل الآتين بعدهم وأوصوا أتباعهم باتباعهم ان أدركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى سألوا الحق تعالى أن يريهم صورهم المختصة بهم إذا ظهروا ليثبتوها فى الكتب لأتباعهم فاراهم سبحانه وتعالى صور الانبياء والرسل فى عالم الأرواح فوصفوا تلك الصور فى كتبهم على علم وبينة ثم لما توفرت الدلالة على صدقهم عند الاتباع بوقوع ما أخبر به أئمتهم المذكورون من الأوصاف اختلفت أهواء الاتباع وآراؤهم لعدم من يبصرهم بعيوبهم وما هم عليه من الخطأ فحرفوا كلام المتأهلين عن مواضعه كما حرفت اتباع الرسل من غير أهل السنة والجماعة كلام الرسل بالتأويل العاضد لاهوائهم المضلة عن سواء السبيل وفهموا من طريق التخلى عن الدنيا ان كل من سلك تلك الطريق نال ما ناله المتأهلون وغفلوا عن كون تلك الطريق خاصة باولئك الاشخاص الظاهرين فى زمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم فسلكوا طريقهم فلم تنتج لهم شيئا مما توهموه فظنوا أن الخطأ إنما هو لفقد شرائط فى نفس الامر لم تبلغهم فاشترطوا فى التخلى شروطا لم يشترطها المتأهلون من تقليل الطعام وعدم الكلام وعدم النوم والعزلة باجسامهم عن الناس وغير ذلك مما أضعف أبدانهم وكثرت به تخيلاتهم وفسدت به عقائدهم وظهرت لهم صور حسنة ومهولة نشأت من جمعية همهم مثالا لما هم عليه من التقييد بالاعمال فتارة يظهر لهم صور شبحية فى الخيال فتخبرهم عن أشياء تأويلها هو ما هم عليه وتارة يظهر لهم نور أو ظلمة أو صور قبيحة أو حسنة من كلاب وحيات وغيرهم مما هو كامن فى طباع الانسان فان جسده هو النسخة الجامعة لما فى العالم العلوى والسفلى فمن هنا دخل الغلط على أهل الخلوة حتى أن بعضهم تزندق وبعضهم خرج يضرب الزغل ويزعم انه صار يعرف التدبير الصحيح الذى يطلع الله تعالى عليه اهل الكشف ولو أن هؤلاء كان لهم شيخ متضلع من علوم الشريعة لاعلمهم أن الحق تعالى لم يفرط فى الكتاب المنزل اليهم من شيء ومع ذلك فلم يشترط فى الأعمال التى جاءت على أيدى الرسل شيئا مما اشترطه هؤلاء انما اشترط عليهم اتباع الرسل فى أقوالهم وأفعالهم لأنهم اعلم بمصالح من أرسلوا اليه من أنفسهم وقد أخبرنى الشيخ محمد العياشى أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه أنه ذهب من غير علم سيدى ابرهيم إلى بعض المشايخ فى عصره فاختلى عنده أياما فبلغ ذلك سيدى ابراهيم فارسل أخرجه من الخلوة وقال له يا غمة هل تقدر بخلوتك أن تأتى الناس بمثل حديث فى البخارى ومسلم ولو مكثت فيها ألف سنة فقال له لا فقال له سيدى ابراهيم مثلك مثل من لا يكتفى فى النهار بضوء الشمس ويجلس يقدح الزناد ليجعل له مصباحا يستضيء به اه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما يطلبه أهل الخلوة باختلائهم إنما هو لجهلهم بالشريعة المطهرة فانهم مقلدون للشارع بزعمهم والمقلد يكفيه معرفته بصور العبادات والايمان بأنها من عند الله تعالى ولا يحتاج الى تاويل ولا تحريف ولا طلب دليل على ما جاء عن الشارع ولا علم معانى ما كلف به لان ذلك ليس من وظيفة التابع وإنما هو من وظيفة المتبوع وما أقبح عبدا تجرأ على الله تعالى وطلب اظهار ما ستره عنه مما لم يقسمه له وطلب ان يقسمه له وغفل بقلبه وقالبه عن فعل ما أمره الحق تعالى به من الاقوال والافعال والسنن الواضحة ولو أنه كان عنده نور ايمان فى قلبه لاثر فيه الايمان بخاصية الكشف عن معانى ما تعبده الحق تعالى به وعلم ان فى فعل الطاعات من صلاة وغيرها ما يغنى عن الخلوة لانها حضرة خاصة بالحق تعالى لا تقبل أحدا من الخلق فلو أراد الانسان أن يكون مختليا دائما لكفاه الاشتغال بما شرعه الله تعالى من الطاعات القولية والفعلية فاعلم ذلك فانه سر عظيم ما أظنه طرق سمعك قبل ذلك أبدا انتهى (ثم) لا يخفى عليك يا أخى ان ما ذكرناه من ذم الخلوة انما هو فى حق من يطلب من الحق تعالى بخلوته أمرا يكون عليه من

وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء من غيبته عن منفعة الاحباء كلا إنى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عنى إنك على كل شيء قدير أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون الى آخر السورة ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين هو الحى لا إله إلا هو الآية سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الحزب الرابع للشيخ أبى الحسن وهو حزب البحر)

بسم الله الرحمن الرحيم يا على يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربى وعلمك حسبى فنعم الرب ربى ونعم الحسب حسبى تنصر من تشاء وانت العزيز الرحيم نسالك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والارادات والخطرات من الشكوك والظنون والاوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت

النواميس أما من يطالب بها صفاء المعاملة مع الله تبارك وتعالى فى المأمورات الشرعية كما عليه اتباع الشيخ دمرداش واتباع الشيخ شاهين فى مصر فهذا لا بأس به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) العمل على طهارة إيمانى وذلك بالتوبة وإصلاح الطعمة فمن قام بهذين الامرين فقد طهر إيمانه من النقص فأما التوبة فترفع حكم المعاصى المتجددة فى اليوم والليلة كما ترفع الشهادتان حكم الشرك بالله تعالى المسمى بالخفى فى هذه الامة فالواجب أدبا على كل مسلم الاكثار من الاستغفار فى الليل والنهار سواء استحضر انه عصى أم لم يستحضر بل عدم استحضار العاصى انه عصى ربما يكون عند الله تعالى من معصيته التى وقعت فيه اكثر من التوبة والاستغفار ناويا به التوبة مما يعلمه الله تعالى منه مما فعله ونسيه والمراد من التوبة رجوع العبد إلى الله بقلبه فى أكثر حالاته حتى لا يكون غافلا عن ربه ونفسه فيكتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأعظم أوقات التوبة أواخر النهار وأواخر الليل وأما إصلاح الطعمة فهو الاساس الأعظم وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الكسب الحلال والا كل منه ومن عمل العبد بيده والتصدق بما زاد وورد النهى عن ترك الكسب فى الآيات والاخبار وذم من جعل نفسه كلا على الناس سواء كان أباه أو أمه أو صديقه او قريبه وقد جعل العلماء بالله تعالى الكسب واجبا وجوبا مؤكدا ملحقا برتبة الايمان وأشار إلى ذلك فى حديث الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب له فجعل دعاء من يأكل الحرام يرد كما يرد دعاء الكفار ولو فى الجملة فافهم ثم مدار الامر على التقوى فى جميع مايعمله العبد من الحرف والصنائع وكل إنسان يعرف فى حرفته مايقع به التقوى ومايقع به الغش وقد جعل الله ورسوله العبد أمينا على نفسه فى حرفته فاذا خان الامانة فانما خان نفسه ودينه والناس أجمعين ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان وقد جعل الله تعالى البركة فى التقوى والفقر فى الغش فمن نصح فى حرفته بارك الله فى رأس ماله من حيث لا يشعر حتى يصير من أوسع الناس مالا ومن غش فيها او تشبه بأبناء الدنيا الذين هم فرقه فى الدنيا انكشف حاله وتبددت بركته وصار عن قريب يضرب به المثل فى الخول (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كما أمر العبد أن لا يغش فى حرفته كذلك أمر أن لا يغش فى طاعاته ويخلطها برياء أو سمعة فمن فعل ذلك فقد بخس دينه وإيمانه اه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد وتسعد ويبارك لك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عملى دائما للطاعات أوائل دخولى فى الطريق على تحصيل مقام الصديقية والشهادة دون تحصيل طريق الولاية باشارة سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه فان الصديقية والشهادة من مراتب الولاية وهى مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون فى المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر وربما يكون فى المرتبتين واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى تطلب إنما هى أخذة تأخذ العبد على أى حالة كان فتقلب عينه ولياخالصا فى أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمل لانه من الوهب لا من الكسب فعلم أن جميع من يشتغل بالرياضة والخلوة طلبا لحصول الولاية مغرور وغايته التشبه بالاولياء فى المراسم والهيآت وظواهر الاعمال لا غير فهو كالرطب المعمول الذى يحمض ويتلف عن قرب بخلاف الولى الخالص فانه كالرطب الجنى لا يزداد على ممر الايام الا حلاوة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص اختلى وأكثر من الذكر والجوع طلبا للولاية فقال له يا مبارك الحال اخرج من هذه الخلوة وما قسم لك لابد من حصوله فان الولاية الخاصة لا تنال بعمل لأنهم محبوبون كالأنبياء بالاختصاص الالهى من غير تقدم عمل وأما الولاية العامة فقد تنال بعمل كما أشار اليه قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاحصلت محبة الحق لمثل هذا العبد الا بعد تفعل وذلك مذموم فى طريق الخواص محمود فى طريق غيرهم إذا لم يجد وامن يرشدهم الى تحقيق الخواص ثم قال له يا أخى لو أن شيخك أخلاك وجوعك ثلاثين سنة لم تصل الى مقام الولاية التى جعلت جوعك طريقة لتحصيلها فقال لا أخرج من الخلوة أبدا فقال له الشيخ تب الى الله تعالى واعبد

الأرض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة وسخر لنا كل شيء يامن بيده ملكوت كل شيء كهيعص ثلاثا انصرنا فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين واغفر لنا فانك خير الغافرين وارحمنا فانك خير الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وهب لى ريحا طيبة كما هى فى علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية فى الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية فى ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبا فى سفرنا وخليفة فى أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضى ولا المجىء الينا ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يس والقرآن الحكيم إلى قوله فهم لايبصرون شاهت الوجوه ثلاثا وعنت الوجوه للحى القيوم وقد

ربك امتثالا لأمره فإن أجلك قد قرب فأبى فمات بعد يومين بالجوع فأعلمت الشيخ به فقال لا تصل عليه فإنه مات عاصيا لقتله نفسه بالجوع وكان رضى الله تعالى عنه يقول حكم هؤلاء الذين يأخذون العهد على المريدين بالجوع والرياضة ليصيروا أولياء حكم من أراد أن يجعل شجرة أم غيلان تطرح رطبا أو شجر الجميز يصير تفاحا أو شقف الطباخ الزفورى تصير كآنية الصين وذلك لا يصح له أبدا هو أعلم يا أخى أن الصديقية التى طلبتها بأعمالى هى فى مصطلحنا اسم لترك المناهى جملة فكل من أحكم ترك المناهى وانقادت نفسه إلى الموت وقطع المألوفات والخروج عن العوائق والعوائد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت أو جلت فقد استقام مع الله تعالى حد الاستقامة الممكنة لأمثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله ﷺ وبعد الأنبياء إلا لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فإنما هو بحكم الارث له فى ذلك ولذلك أعطى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه من مقام التسليم حظه الاوفر وأطلق عليه اسم الخلة فى حديث إن الله تعالى يتجلى فى الآخرة للاخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وأبى بكر الصديق أى تجليا خاصا وحقق ذلك قوله ﷺ انما مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التى هى تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من أمن الناس على رسول الله ﷺ بنفسه وماله وولده * وأما طريق الشهادة التى طلبت تحصيلها بأعمالى فهى التزام الأوامر وانسحاب ذلك الحكم على مراتب الدين كله فى سائر الأعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكل ورثته فكل من استحكم أمره فى توفية فعل الأوامر فهو من الراسخين فى العلم فإن عمر رضى الله عنه لم يدع بابا من المناهى اتصف أبو بكر بتركها الا أخذ عمر رضى الله تعالى فى مقابلة ذلك وجها محمودا وان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه ﷺ بموسى الكليم فى التكليم بقوله ان يكن فى أمتى محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر بن الخطاب اذ التحديث فرع من مكالمة الحق تعالى عبده فى سره وكان رضى الله تعالى عنه مع فعله سائر المأمورات يقول لحذيفة رضى الله تعالى عنه انظر هل فى شىء من النفاق فأخبرنى لأتوب منه فكان يتهم نفسه بالنفاق وانما خص بذلك حذيفة لانه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ وانما كان مقام الصديقية أكمل لكون مقام الشهادة قرب لخطر صورة نسبة ظهور الاعمال فنزهت مرتبة الصديقية عن ذلك فتأمل ذلك واعمل يا أخى على تحصيل مرتبتى الصديقية والشهادة حسب الطاقة فانهما زمام جميع الاعمال الصالحة وترجع اليهما جميع الاعمال على اختلاف طبقاتها لأنها لا تخلو أن تكون فعل مأمور أو اجتناب منهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى من الندم على فوات معصية فاتت أو طاعة فاتت الا من حيث ان الله تعالى يحب الندم على فوات الطاعات لا من حيث مالى فى ذلك من الثواب أو نسبة العمل إذ الندم على ترك المعصية يحبط العمل والندم على فوات الطاعة بشهود نسبة العمل للعبد يحبط الاخلاص عند القوم وإن كان الندم على فوات الطاعة كمالا فى حال البداية والنهاية لكن من وجهين مختلفين فافهم وإيضاح ذلك أن المؤمن الكامل فى حال توسط سلوكه لا ميل فى قلبه إلى شىء يقع فى مستقبل الزمان دون شىء فان صومه الله صام بنية الشكر وإن أقامه فى الليل قام كذلك بنية الشكر وإن نومه نام بنية الرضا لا حزازة فى نفسه على شىء فات ولا نظر عنده لما هو آت يقول الحق على نفسه وولده ويعطى الحق من نفسه لخادمه وأمته مشغول بما أهمه من أمر دنياه أولا ثم بأمر دينه ثانيا ثم حقوق إخوانه ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا ومن سلك هذا المسلك فهو الآمن من عذاب الله المؤمن بتعظيم آيات الله فعلم أن كل من حزن على فوات شىء أو فرح بحصول شىء فهو عبد ذلك الشىء فلذلك كان كمل المؤمنين لا يحزنون على ما فات ولا يفرحون بما هو آت إلا إن طلب الله تعالى منهم ذلك هذا أساسهم الذى دخلوا به لمعاملة الله عز وجل فكانت بدايتهم نهاية غيرهم (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول للمريد اعلم يا ولدى أنه لا يصح لك شىء من الطريق إلا إن أسست أساسك على أنك لا تفرح إلا بربك ولا تحزن إلا على حجابك عنه وهناك يرقيك فى المقامات وأما إن أسست أساسك على الفرح بغيره

والحزن

وجاء النصر فعلينا لا ينصرون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب الى قوله اليه المصير بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حم عسق حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثلاثا ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يقدر واعلينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثلاثا بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا

(حزب التوحيد للشيخ الامام قطب العارفين شهاب الدين أحمد بن المبلق)

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب أنزل اليك الآية حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم إلى قوله اليه المصير كهيعص حم عسق ص والقرآن ذى الذكر إلى قوله عجاب ق والقرآن المجيد الى قوله عبد منيب ثم يقرأ الاخلاص

والحزن على فوات غيره فياطول طريقك اه فتأمل ياأخي ذلك واجعله أساسك وفي قول بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم تمنيت أن لو لم أكن أسلمت الا يومئذ اشارة الى بعض هذا من المقامات فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نصحي لمن استشارني في الأخذ عن أحد من فقراء هذا الزمان وعدم مداهنتي في ذلك فأقول له ان أردت الطريق فعليك بفلان واياك والاجتماع على فلان لكن يكون مثل هذا سرا لئلا يتولد من ذلك مفسدة ويكون بحق لئلا يكون غشا لعباد الله تعالى وطريق الحق في ذلك أن يطلع أحدنا من طريق كشفه أن ذلك المريد لانصيب له عند ذلك الشيخ أو كون ذلك الشيخ ناقصا لاقدم له في الطريق كأن جلس للمشيخة بلا اذن من الأشياخ كما هو الغالب (وقد أخبرني) شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه ان سيدي محمدا الغمري وسيدي مدين لما دخلا مصر يطلبان الطريق دلهما بعض الناس على سيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فبينما هما يمشيان بين القصرين وهما قاصداه اذ لقيهما شخص من أرباب الأحوال فقال لهما لاتطرقا الأبواب الكبار فانه ليس لكما فيها نصيب ارجعا واطلبا أحمد الزاهد في خط المقسم بباب البحر فرجعا عن سيدي محمد الحنفي فاجتمعا بسيدي أحمد الزاهد فكان فتحهما على يديه فكان ارشادهما الى الزاهد نصحا لهما لا ازدراء بسيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فانه تقطب سنين عديدة كما هو مذكور في مناقبه اه (وقد كان) سيدي على المرصفي رضي الله تعالى عنه لايذكر أحدا بسوء ومع ذلك سمعته مرارا يقول لاصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني فانه جلس بنفسه بغير اذن شيخ فصرح باسمه ولم يكن عن ذلك نصحا للمسلمين (وقد اجتمعت) أنا بالشيخ المذكور ورأيت طريقة لرياضه باسماء السهروردي فاعطته الأسماء بعض آثار من تولية بعض المباشرين وعزلهم فاشتهر بذلك فظن بعض المحجوبين أن ذلك من صحة ولايته لجهلهم بالطريق وأقام على ذلك سنين وصار له عشر نقباء يرسلهم في حوائج الناس الى الأمراء في الشفاعات أيام الغوري ثم انكشف حاله وتفرق الناس عنه فتدارك أمره وأخذ عن سيدي على الخواص وعن سيدي على المرصفي وصار يقول كل ما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بخير رحمه الله تعالى * وفي عصرنا هذا جماعة على قدم الصدق في الطريق كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش وسيدي محمد البكري وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكثيرا ما أرشد من يطلب الطريق الى هؤلاء لعلمي برسوخ قدمهم في الطريق فاسأل الله تعالى أن يفسح في أجلهم لنفع المسلمين آمين * وفي وصية أخي أفضل الدين لأخوانه اياكم ومصاحبة غالب مشايخ المتصوفة الذين خرجوا في هذا الزمان بالجهل والدعاوى الكاذبة حين ذهب الصالحون ولم يبق من آثارهم الا التشبه بظواهرهم فيما لانفع في وجوده ولاضرر في عدمه ولامكروه في تركه كلبس الجبة والتعمم بالصوف وارخاء العذبة وامساك السبحة لكن يكون تركهم من غير ازدراء لهم ولو رأيتم أحدهم يسافر من مصر إلى بلاد الروم في طلب الدنيا فلا تقيموا عليه الميزان وتقولوا هذا خروج عن الطريق فربما قاس بعضهم حاله على حال الجاهلين وكان هو من الصادقين فيكشف لأحدهم أن الله تعالى جعل له في الروم رزقا فهو يسافر له وقلبه فارغ من محبة الدنيا اه (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول من لم يجد في عصره شيخا صادقا فحسبه محبة الله تعالى ومحبة رسوله وحسن الاعتماد والرضا بالاقامة في الاسباب بنية نفع نفسه ونفع العباد وإذا اجتمعتم بأحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بأنفسهم وزل بكم القدم فاياكم ونسبته الى القطبية ولاتزيدوا على وصفه بسيدي الشيخ فلان واياكم بعد الاجتماع عليه أن تقبضوا وجوهكم عن اخوانكم وتقرمطوا أنوفكم وتطأطئوا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن فعل ماذكرناه مع اخوانه فانه دليل على نقص شيخه فان الكامل من شأنه أن يسلك الناس وهم في أسبابهم ولايقول لأحد منهم اترك سببك أو اهجر اخوانك حتى نسلكك وما نهى الأشياخ المريد أوائل توبته إلا عن صحبة الفسقة من اخوان السوء فاعليه أن يرجع الى فعل ما كان تاب منه انتهى وقد رأيت أنا جماعة أخذوا عن شيخ فصاروا مع اخوانهم كأنهم في دين وهم في

ثلاثا وقل ياأيها الكافرون الى آخرها ثم يقرأ هو الله الذي لااله الاهو عالم الغيب الى آخر السورة اللهم يامن هو كما علم وعلى ما علم أسألك بما وجب لذاتك من صفاتك وأسمائك ونعوتك ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن يامحيط تول أمورنا بذاتك ولا تكلنا إلى مخلوقاتك وامح اللهم نعوتنا بنعوتك وأسماءنا باسمائك وصفاتنا بصفاتك وحقق اللهم وجود ذواتنا بشهود ذاتك وامحق اللهم عنا كل حجاب يحجبنا عنك وكن أنت حجابنا عن الاحتجاب وغيبنا عن غيابة الأسباب وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب اللهم انه لايعرفك كما أنت الا أنت فعرفنا اللهم بك معرفة تبين لنا عما اشتملت عليه معرفتنا بك من الجهل بك لنتوب لك عنها ونؤب لك منها ونزهنا اللهم عن تنزيهك بالسنتنا وافئدتنا وعقولنا تنزيه الغمس في محبوبة بحر الاحدية لنشهد تنزيهك هويتك بها أنك على كل شيء قدير اللهم يامن على عن كل شيء علوا أوجب قصور مدارك الاشياء عن كنه ذاته ودنا من كل شيء دنوا يليق به من حيث هو هو بذاته وصفاته فليس شيء أقرب اليه من شيء الا بما خصصه به من تعرفاته الهي القرب والبعد محالان في حقك والوصل والفصل من حيث قربنا

دين فتنافروا وتشاحنوا وترافعوا الى الحكام وامتلأت قلوبهم بالشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فازدادوا امرضا الى مرضهم فاياكم أيها الاخوان من ذلك واعمل ترشدوا والله تبارك وتعالى يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استجلابى حضور أحد من الأمراء الى مجلسى كما يفعله النصابون الذين عجزوا عن أعمال الصالحين التى تقع لهم بها الرياسة على الناس بل رأيت بعضهم يغمز نقيبه ويقول إذا جلس عندى الأمير الفلانى مثلا فتعال قل لى بحضرته ان الباشا أرسل لكم السلام مع شخص من جماعته ويقول لكم لا تخلوه من نظركم فانه فى بركتكم فيسمع ذلك الأمير فيحكى ذلك للأمراء فيه يرون يترددون اليه بل بعضهم رأى فى خلوته شخصا فادعى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يزوره وبعضهم يدعى ان الخضر يزوره وينزل شخصا فى قرد كبير من طاقة فى سقف البيت فاذا اقرب من الارض أمر الحاضرين لقيامه له والتبرك به ثم يغمز لدى أنزله ان يرفعه وقد بلغ جماعة من العلماء ما يفعله من دعوى النبوة وحكموا بردة ذلك الذى ادعى وجددوا اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاحذر يا أخى من دعوى مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حضور الملائكة والجن لدرسى ولذلك كنت أرسل الكلام دائما من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا وما رأيت فى عصرى هذا أحدا على هذا القدم الا سيدى محمدا البكرى نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين لمجلسه يتعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين من الجن والانس والملائكة ونحوهم من أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس مجلسه فرب قائل من لا معرفة له بما قلناه ليس فى كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو أنه كشف له عما ذكرناه للزم الأدب مع سيدى محمد هذا فانه من نوادر الزمان فى الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوتاد والابدال وأسرار الشريعة رضى الله تعالى عنه * وفى وصية أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى إذا تكلمتم فى الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب الحاضرين من الانس فقط وبحسب رتبتهم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من يقبل التخلق بأخلاق الكمل من انس وجن وملائكة سواء علمتم بهم أم لم تعلموا انتهى * وقد تقدم فى هذه المنن ان علماء الجن أرسلوا الى خمسة وسبعين سؤالا فى التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها ومسودتها عندى الى الآن * وقد بلغنا عن الشيخ عثمان امام جامع الازهر ان الجن كانوا يشتغلون عليه بالعلم وكذلك سيدى محمد الحنفى كما هو مذكور فى مناقبهما فقال سيدى محمد بن زين فى قصيدته الرائية فى هذه الابيات

أين شيخى عثمان مقرىء سبع * فخر دين امام جامع الازهر
كانت الجن يقرؤن عليه * يالها من مناقب حين تذكر

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى * ومما وقع له ان شخصا من طلبته طلب التزويج وطلب من الشيخ المساعدة فأمر الجن بمساعدته فاعطوه كيسا فيه ثلاثون دينارا فبينما هو يخرج منه فى سوق الالماطيين اذ عرفه الالماطى وأقام بينة أنه كيسه ودراهمه فمسك الكيس فرجع الطالب الى الشيخ فارسل وراء الجنى الذى أتاه بالكيس فقال له ما الخبر فقال له يا سيدى نحن قوم موكلون بأخذ كل ما يحبسه التجار من واجب الزكاة ودفعه للفقراء وبأخذ كل ما زادوه فى الاخبار بالمشترى ودفعه لمستحقيه ثم قال للشيخ قل له القطعة الفلانية أما أخبرت بمشتراها زائدا كذا وكذا والقطعة الفلانية كذا وكذا فلا زال يعدله وقائعه واحدة واحدة فارسل الشيخ وراء التاجر وأخبره الخبر فقال صدق وأنا تائب الى الله من هذا الوقت وصدق الجنى على جميع ما قال ومما وقع لسيدى محمد الحنفى رضى الله تعالى عنه ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاؤا فقال لهم ما منعكم عن الحضور هذه المدة فقالوا كان عندكم اترج فى طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه أترج أبدا اهـ فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهة نفسى للاكل من الاطعمة الفاخرة فى الأوانى الصينى أو الزجاج

وبعدنا ووصلنا وفصلنا تعالى كمال كبريائك عن ذلك بل أنت خاطبتنا على قدر عقولنا من حيث نعلم بما تعلم وأنت أنت كما تعلم بما تعلم وانما فهم عنك أهل تعريفك فى هذه التراجم الاشارة للرضى والغضب تخصصنا اللهم برضا وأجرنا من غضبك و نى نطلب منك ذلك وهو ان يكن كذلك فتخصيل حاصل وضيعة وقت أو عكسه فمستحيل وقوعه وحرام طلبه لكن العبودية اقتضت الفاقة والالحاح فى المسئلة بحكمة الربوبية ووضع الفناء بالعزة الصمدية فلذلك قام الطلب بشرط سقوط الأدب فوفقنا اللهم قولا وعملا وحققنا اللهم بحقك رجاء وعلما وأملا انك على كل شىء قدير الهى حسنات محبيك مظنونة القبول وحسنات محبوبيك مضمونة القبول فنزهنا اللهم عن المظنون بمواهب المضمون الهى من أحبك استعملته وأسندت العمل اليه ومن أحببته أجريت على يديه لطائف المنن بسوابق الأزل مع غيبوبته عن رؤية مايزول فى رؤية مالم يزل هدا وأنت سمعه وبصره كما أخبرت فلا تطرقه آفات الأغيار ولا ترمقه شوائب الاضطرار فاجعلنا اللهم من وصف أولئك أليس الله بكاف عبده حسبنا الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله

الفرنجي وكذلك أكره لبس الاصواف الرفيعة والجوخ البندقي العال والشاشات القندهارية لعزة
وجودها الآن من وجه حلال وقد كانت عمامته صلى الله عليه وسلم من غليظ القطن وهي المسماة بالقطوية وكان السيد
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق أقول لكم والله ان أكل نخالة الشعير وسف الرماد
ولبس المسوح الخشنة والنوم على المزابل لكثير على من يموت اهو لا تغتروا أيها الاخوان بمن رأيتموهم
يلبس الرفيع ويأكل من الاطعمة الفاخرة وفتشوا أمره تجدوه قليل الورع وقليل الورع لا يقتدى به
اللهم الا أن يكون من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ممن حضرته حضرة الجمال كسيدي على بن وفا
وسيدي مدين وسيدي أبي الحسن البكري وولده سيدي محمد الحنفي وغيرهم فمثل هؤلاء لا يقام عليهم
الميزان المذكور لان الله تعالى ربما يستخلص لهم الحلال من بين فرث الشبهات ودم الحرام لكراماتهم
عليه ومصداق ذلك حصول هذه الملابس والمآكل والمراكب التي بايديهم من غير حصول ذل في
وصولها اليهم فلا تكلف عندهم في شيء منها فافهم وإياك والانكار فيحصل للعبد المقت والعياذ
بالله تعالى * وقد وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور رأى سيدي على بن وفا في باب زويلة فنظر إلى ملابسه
ومركبه فرأى هيئته كملابس الملوك ومراكبهم فقال في نفسه ايش خلى هؤلاء لنا من الامور فقال
سيدي على لغلامه اذهب فقل له في أذنه تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الآخرة فنقم السلطان على
ابن زنبور وسلب نعمته بعد أيام فجاء ابن زنبور واستغفر من حق سيدي على رضى الله تعالى عنه فاياك
يا أخي ثم اياك من الانكار على من تراه في هذا الزمان بهذه الصفة أما من لا يصل الى تلك الملابس
والمراكب الابذل في طريق تحصيلها كأمثالنا فلك الانكار عليه وبيان نقصه وقلة ورعه في اتعاب
نفسه والاشفاق عليها في تحصيل ما ليس هو من أهله ولا يسره الله تعالى له فلعله ينزجر هذا إذا وجدت
هذه الامور من وجه حلال نص فكيف إذا أخذت من الامراء والظلمة بقلوب مائلة ونفوس كالبة
وعقول سالبة في زمان لا يوجد فيه القوت إلا بمعاينة أسباب الموت فافهم يا أخي ذلك ترشد والله
تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تشريفي برؤيته تعالى في اليوم خمس مرات وبرؤية سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم مرارا وبرؤية السيد عيسى عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وبرؤية الخضر عليه السلام
وبرؤية المهدي عليه السلام وبالاجتماع التام على القطب رضى الله تعالى عنه فاما رؤية الحق جل
وعلا فوقع لي في بعضها عتاب من جهة تنظيف المسجد الذي أنا مقيم فيه الآن من بيت العنكبوت وسواد
حيطانه فاصبحت فشرعت في كنسه وتبييضه وخاطبني سبحانه وتعالى بامور تظهر في الآخرة ان
شاء الله تعالى من علوم سر القدرة وأما السيد عيسى عليه الصلاة والسلام فدعالي وقدمني فصليت به
إماما في صلاة العصر وربما اجتمعت به في اليقظة وألهمت انه هو وقد ادعى شخص من اخواننا انه اجتمع
به في سوق الوراقين بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فانكر ذلك عليه بعض العلماء وانكاره غير صحيح
فقد نقل ابن سيد الناس في ترجمة سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه رواية الطبراني والطبري ان عيسى
عليه الصلاة والسلام نزل الى الارض بعد الرفع في حياة أمه وخالته عليهما السلام فوجد أمه تبكي عند
الجزع فسلم عليها وأخبرها بحاله فسكن مابها ووجه الحواريين في بعض الحوائج قال الطبري فاذا جاز
نزوله بعد رفعه مرة قبل نزوله آخر الزمان فلا بدع انه ينزل مرات ونقل عن سلمان الفارسي رضى الله تعالى
عنه انه اجتمع به أيام سياحته في طلب من يرشده الى الدين الحق قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه
مر على غيضة فرأى قوما من أرباب البلايا يجلسون تجاه الغيضة في وقت يعرفونه فيخرج لهم المسيح
عليه الصلاة والسلام فيمسح بيده على عاهاتهم فيبرؤا منها كلها فاجتمع به سلمان واعلمه بقرب ظهور
محمد صلى الله عليه وسلم هكذا نقله بعضهم وفي ترجمة سلمان في السيرة ما يشهد لبعض ذلك وأما الخضر عليه السلام
فارشدني إلى ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة الصبح وأما القطب فرأيته يبيع الفول
الحار بالامشاطيين بمعرفة سيدي على الخواص فدعالي بالصبر على البلاء وقد بسطنا الكلام على وقائعنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالة مستقلة فراجعها ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

منتهى حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم افتح لنا خزائن حكمتك بمفاتيح رحمتك وأغرقنا في بحار وحدتك وخلصنا من
قيود الركون لذي نعمتك وأقمنا بشرعك على قدم التحقيق واسلك بنا سبيل النجاة مصحوبين منك باللطف والتوفيق يا فتاح يا عليم يا غني يا كريم ثلاثا اللهم قد جعلت لنا عدوا رجاؤه فينا عكس رجائنا فيك فحقق اللهم لنا رجاءنا فيك بعكس رجائه فينا إنك أنت القوي العزيز اللهم انه يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه وأنت البصير بنا تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يا الله يا نور يا حق يا مبين ثلاثا يا نعم المولى ونعم النصير نسألك نصر الاعتناء وصبر الاجتباء وحفظ الاصطفاء في الحركات والسكنات والارادات والخطرات وما تعلق به علمك وقدرتك وإرادتك من الخلقيات والامريات اللهم دلنا بك عليك واهدنا بك اليك واجعلنا من الدالين عليك الداعين بفضلك اليك على سبيل الخصوص بالبصيرة مع صفاء السريرة وعصمة العلانية من مكاره الشرع ومواقع الطبع انك على كل شيء قدير اللهم اصلح منا ما بطن وما ظهر وحسن ما خفي وما اشتهر
واملأ قلوبنا بك وقوالبنا بانواع طاعتك وانشلنا من أوحال القطيعة وخلصنا من أشراك الأشراك واجعلنا ممن

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شكوى من يؤذيني الى الله تبارك وتعالى أو إلى نفسى فان ولينا كلنا هو الله تعالى وانما أرضى بذلك الاذى فان لم يقع لى الرضا صبرت لكن لا يخفى ان الرضا بذلك انما هو من حيث التقدير الالهى لا من حيث الكسب فيجب على الانكار على من آذانى بغير حق عادى من حيث انه عصى ربه بذلك كما يجب على الانكار على من آذى غيرى بغير حق كذلك على حد سواء فاقول له ايذاؤك لى لا يجوز فإذا عجزت عن رده باليد فان عجزت عن هذين الشيئين توجهت بقلبى الى الله تعالى ان يكفه عنى وذلك من جملة تغيير المنكر الذى هو أضعف الايمان وأقواه من حيث مقام الاحسان فان الضعف تارة يكون من قلة الدين وتارة يكون من قوة الدين والمراد به هنا عند العارفين الثانى الذى هو أعلى من مقام الايمان كما مر تقريره مرارا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول فى حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث معناه ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون وتغييره باللسان يكون للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللفظ فى مرتكب ذلك المنكر فيرجع عن المنكر وتغييره بالقلب لكمل العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل فى تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم هذا منكر لا أرضاه فليس فيه تغيير فتأمل اه والحق ان المراتب الثلاث تكون لكل واحد من الثلاثة فاول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند من يراه فان عجز بان خاف ضررا من قتل أو جرح أو إخراج من وطن فليقل بقلبه اللهم ان هذا منكر لا أرضاه وتقدم مما أنعم الله تبارك وتعالى به على شهودى ان جميع ما ينالنى من الأذى من بعض ما أستحق من الله تعالى وان الحق حاضر ناظر الى ما يصنع عباده فلا حاجة لنا الى الشكوى اليه الا للمنظر لا مر آخر فليل من يقف له لعزته فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ايمانى بالغيب من صغرى سواء كان غائبا عن بصرى أو عن ادراك عقلى وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فلم يقع لى قط توقف فى شىء تحيله العقول ويثبته الشرع من صغرى الى وقتى هذا وقد مدح الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وجعلهم من المفلحين وكرامات الاولياء فرع عن معجزات الرسل وقد جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام الينا بما تحيله العقول وآمنا بذلك من غير تأويل فكذلك الحكم فى كرامات الاولياء يجب الايمان بها اه (وقد حكى لى) مرة شخص من أهل بيت المقدس انه كان مسافرا هو وزوجته الحامل معه فخرج عليهما الاسد من امامهم وقطاع الطريق من خلفهم فصاح الولد من بطن امه صيحة عظيمة فولى الاسد راجعا وولى قطاع الطريق هاربين فلما ولدت وأفصح الولد أخبر أمه بالقضية وكيفيتها * وقد ذكر الشيخ عبد الغفار المعروف بابن نوح فى أوائل كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد ان خادم شيخ العرب شيخ الشيوخ ابن مسكينة ببغداد أخذ سجادات الفقراء وسبق بها يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل يتطهر فى شط فى الدجلة فطلع بمصر فوجد رجلا صباغا وكان يعرف صنعة الصبغ فاستعمله صانعا عنده فى الصبغ وزوجه ابنته وأقام معها سبع سنين وولد له منها أولادا ثم نزل يوم جمعة ليغتسل فى بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات فى المكان الذى تركها فيه فاخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ قد أبطأت فى هذه المرة فحكى له القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت فى شىء أو أنكرت شيأ من كرامات الاولياء فقال نعم تفكرت فى معنى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال له يا ولدى ان الله يبسط الزمان فى حق قوم ويقبضه فى حق قوم آخرين وقد أراك الله تعالى ذلك ثم ان الشيخ أرسل الى مصر فاحضر أولاده الى بغداد فعرف بعضهم بعضا وأقره علماء ذلك العصر من غير نكير فى ذلك اه وهذه الحكاية لا يتوقف فى الايمان بمثلها الا الضعفاء فان القدرة لا يتوقف عليها شىء وهذه من مسائل ذى النون التى تحيلها العقول مثل ادخال الواسع فى الضيق من غير أن يتسع الضيق وتأمل يا أخى اذا رسمت القرآن كله فى قالب وصرت تختم به على الورق الابيض فيرتسم القرآن كله فى آن واحد فلو أراد صاحب القالب أن يكتب كل يوم كذا كذا ألف ختمة لفعل (وقد حكى لى) الشيخ يوسف الكردى صاحب سيدى إبراهيم المتبولى أنه اشتهى زيارة والدته فدخل الخلوة بعد العصر

وأقمنا فى محبتك حجة على أعدائك وغيبنا فيك عن رؤية ما منا اليك ولا تقطعنا منك بما منك الينا عن شهود أوليتك وآخريتك وظاهريتك وباطنيتك المهيمنة على كل شىء اللهم احجبنا بما حجبت به من شئت كيف شئت وأيدنا بما أيدت به من شئت كما شئت وارعنا رعاية تحكم بالغنى عن العناء وبالبقاء عن الفناء وانشلنا باحديتك من أوحال توحيد الموحدين وأقلنا من عثار الموقنين واسلك بنا نهج المقربين وانهض بنا الى ذروة طور سنين واجلسنا فى حضرة الصديقين واغمسنا فى نيل المخصوصين مع العافية مما ابتليتهم فانا الى عجز وجهالة وليس من حملته بفضلك ممن حملته بعدلك يا من علم كل شىء قبل كونه تجرى على قدره قد علمت عجز الغافلين وصبر الخائفين ورجاء الموقنين وحياء العارفين ورضاء المحبين وتسليم المقربين وفناء الواصلين وبقاء المحققين قبل الاختيار فلذلك خرج لكل منهم ما قسم له منك على مقتضى كمالك من حيث الفضل والعدل فالسعيد من أشهدته سر الحكمة فى مقتضى القسمة فاشهد اللهم ذلك ولا تحجبنا عما هنالك

فرأى أنه داخل بلاد الاكراد فمكث عند أهله سنة ثم سافر الى بركة الحاج ثانى مرة فلما خرج من الخلوة أخبرهم بالخبر فضحكوا عليه ثم إن والدته جاءت وأخبرت الفقراء أنه أقام عندها سنة اه وقد تقدم فى هذه المنن ان سيدى عليا المرصفى أخبرنى أنه قرأ فى حال سلوكه فى اليوم والليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة اه وفى القرآن العظيم قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك مع بعد المسافة ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر فاياك يا أخى والاعتراض فقد وضح السبيل ورفع النص حكم التأويل والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويرشدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه جعلنى من ورثة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام وقل فقير يعطى ذلك انما يكون أحدهم وارثا لموسى أو عيسى أو زكريا أو يحيى ونحوهم عليهم الصلاة والسلام حتى ربما نطق أحدهم بموسى أو بعيسى عند طلوع روحه ويكرر ذلك الاسم فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه انه تهود أو تنصر عند الموت ومات على ذلك وليس كذلك وانما نطق باسم من كان وارثه من انبياء كما ينطق الانسان باسم شيخه عند الموت مع ان شيخه من باطنية صلى الله عليه وسلم بيقين فلا يضره ذكر اسم ذلك النبى كما لا يضره اسم شيخه فعلم ان من كان محمدى المقام فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها الا انه لا يصح لغيرى نبى أن يرث مقام نبى على التمام ابدا وقد كان أخى الشيخ أفضل الدين ابراهيمى المقام وسيدى على الخواص محمدى المقام وسيدى ابراهيم المتبولى محمدى ابراهيمى فكان تارة يقول شيخى السيد ابراهيم الخليل وتارة يقول شيخى رسول الله صلى الله عليه وسلم قات ويجمع بينهما بانه كان تلميذا فى بدايته للخليل عليه السلام ثم صار تلميذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فى نهايته فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) زهدى فى الدنيا لكونها مبغوضة لله تعالى لا لعلة أخرى من راحة بدن أو تخفيف حساب وكذلك مما أنعم الله تبارك وتعالى به على زهدى فيما فى أيدى الناس ليحبنى الناس فيشفعوا فى عند ربهم إذا وقعت المؤاخذة لى على ذنوبى لا لعلة أخرى من أمور الدنيا وذلك ليس من شرط الفقراء أن لا يحبوا اشيأ الا من حيث ذلك لوجه الربانى أو الاخروى الذى فيه حتى لا يخرج شىء من أحوالهم عن محبة الله عز وجل وايضاح ماقلناه ان الدنيا لما كانت مبغوضة لله تعالى لكونه من منذ خلقها لم ينظر اليها كما ورد وقال لها لما تكلمت اسكتى يالاشىء وأبغضها الزاهد لاجل بغض الله لها جوزى بمحبة الله تعالى له وكذلك لما ترك الزاهد للناس ما أحبه ولم يزاحمهم فيما أحبوه أحبوه لذلك كما صرح به حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس فانظر هذه الدقيقة ما أخفاها على غالب الناس وأما طلب الزهد لراحة القلب والبدن من هم الكسب وعدم الركون إلى القسمة السابقة فذلك حاصل للزاهد بحكم التضمن لا بالقصد الاول وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ياداود أما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت به لنفسك الراحة وأما انقطاعك إلى فقد تعززت به على عبادى ولكن انظر هل واليت لى وليا وعاديت لى عدوا فعلم أن الحب لله والبغض لله مرتبة أخرى من وراء مقام الزهد وان من زهد فى الدنيا لاجل مايناله من نعيم الآخرة فليس هو بزاهد كامل لانه تعوض باقيا عن فان فقد انتقل من رغبة فيما سوى الله الى رغبة أخرى هى أعلى منها وكل ذلك جملة من معاملة الاكوان فلم تخلص له معاملة الله تعالى وانما يخلص له معاملة الله إذا زهد فى مقام الزهد بمعنى انه لم ير له ملكا لشىء فى الدارين حتى يزهد فيه وفوق ذلك مقام آخر أعلى وأرقى عند بعضهم أشار اليه سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

ترحل عن مقام الزهد قلبى * فأنت الحق وحدك فى شهودى
أأزهد فى سواك وليس شىء * أراه سواك ياسر الوجود

وأطلق ألسنتنا بحمدك وأنطق افئدتنا بمجدك وحل بيننا وبين كل حال يحول بيننا وبينك بحولك وقهرك انك على كل شىء قدير اللهم انا نسألك باسمائك التى ادخرتها فى علمك لمحمد نبيك وصفاتك التى خصصته بشهودها عند الايحاء الاكبر ان تكشف لنا عن سر العبودية وأمر الحرية وحق الالوهية كشفا يغنى عن الانظار العقلية والبراهين الفكرية وسلمنا اللهم من أوطار الاوطار ومحن الظلم وفتن الانوار اللهم انهض بنا اليك وأقمنا لشهودك بين يديك واقبل بنا فى كل حال بك عليك اللهم انه لاوصول اليك الا بك ولاقطيعة عنك الا منك فيا من به يتوصل اليه ومنه ينقطع عنه أجرنى من فضلك بوصلك ومن عدلك بفضلك واجعلنى عبدك وأقمنى عندك وانلنى وعدك واجعل طلبى لك عبودية وسؤالى منك عبادة مع السلامة من معارضة اغراض الاغراض والشغل بغيرك الصارف للاغراض واجعلنى بارادتك مريدا ولسر مرادك شهيدا واجمع لى فيما أريد بين تعلق إرادتك ورضاك فانه لاخير لمن لم يجمعا له

طسم طس طسم الهنا واله كل شىء تجير ولا يجار عليك منير المسجلة بسبوحية سبحات وجهك الكريم أحون قاف أدم حم هاء آمين

فاعلم ذلك واعمل على التخلق به واعمل على تحصيل مقام الزهد لله سبحانه وتعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حصول مقام التجريد لى فى الباطن فليس لى بحمد الله تعالى علاقة فى الدنيا أطلبها وأتأسف على فواتها لعدم شهودى ملكى لشىء من الكونين ومن كان كذلك فقد صح له مقام التجريد فلو أنى خلعت ثيابى الظاهرة المعتادة وجعلت على رأسى عرقية فقط وفى وسطى خرقة تستر عورتى فقط أوخيشة تدفع عنى ألم الحر والبرد فقط لما كان على فى ذلك لوم لمشاكلة ظاهرى لباطنى الآن بخلاف ما إذا لبست هذه اللبسة قبل حصول التجريد بالباطن فان ذلك يكون من التدليس وأوصاف التلبيس ومن حبائل إبليس وذلك من علامات النفاق وسوء الاخلاق إذ المنافق هو كل من أظهر خلاف ما أبطن على أن تجريد الانسان من ثيابه الظاهرة من أشق شىء على نفوس أصحاب الرعونات خوفا من احتقار الناس لهم ونسبتهم إلى خفة من العقل كما جربته فى نفسى أول مجاهدتى كما مر فى الباب الأول من هذا الكتاب وقد قال العارفون فطام العادة أصعب من فطام الرضاعة وقالوا العوائد قطاع على طرق البرية يقطعون الطريق على كل سالك لكن إذا كمل حال السالك وتساوى عنده الجوع والعرى وأضدادها فله أن يتجرد عن اللباس لتساوى الأمور عنده فى نفسه ثم انه يترقى فى ذلك إلى أعلى منه وهو لبسة الثياب أسوة أهل حرفته طلبا لعدم التمييز وخلوصا من شبكة الرياء وخوفا من دخوله فى حديث من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله تعالى ثوب نار فى الآخرة ولا شك أن من ستر عورته فقط أو لبس خيشة مثلا فقد تعاطى أسباب الشهرة بتمييزه عن إخوانه فلذلك انتهى حال الفقراء بعد الكمال الى لبس الجوخ والصوف والمضربات والعمائم الرفاع طلبا للستر بين العباد وان كان صرف ما زاد عن الحاجة إلى محاويج المسلمين أفضل فافهم ولا تتجرد عن ثيابك الظاهرة قبل تجريد قلبك من الشهوات النفسانية وكلاب الصفات المعنوية ونجاسات القاذورات الدنيوية وجميع الصفات الشيطانية فتهلك فى نفسك من حيث لا تشعر والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى من أكل أموال الناس بغير حق حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيأ أوائل دخولى فى الطريق وقل من يحفظ من مثل ذلك فان الحق تعالى إذا تجلى فى قلب العبد بتوحيد العبد الملك له لا يصير العبد يتعقل قط أن أحدا يملك معه شيأ وإن قيل له إن الله قد حرم أخذ أموال الناس إلا بحقها يقول ذلك خطاب لمن يشهد أن أحدا يملك معه شيأ وأنا لا أشهد ذلك وتصير الشريعة كلها وأهلها يحطون على ذلك العبد ويكفرونه باستحلاله جميع ما أجمع على تحريمه * وقد بلغنى أن فقيرا من مريدى الشيخ أبى عبد الله القرشى مد بصره مرة الى طعام إنسان فطار الطعام ونزل بين يديه فأراد أن يفتح فاه فيدخل بطنه من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال ياسيدى إنما منعنى الشرع من أكل ما مددت اليه يدى أو جارحة من جوارحى وقد تصرف فى هذا الطعام مالكه الحقيقى فقال ياولدى قد ثبت فى الشريعة أن مالكه الحقيقى هو الذى حرمه عليك إلا بطريقه الشرعى فقف حتى ترسل وراء صاحب الطعام وتستأذنه فى أكله فأرسل وراءه فامتنع من اباحته له فقال الشيخ للفقير لا تأكل ياولدى من شىء حتى يبيحه الله تعالى لك من الوجهين فان الترقى والنجاة فى هذه الدار انما هو باتباع الشريعة اهـ فالحمد لله الذى حمانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ادعائى مقام المحبة المشهور بين القوم لعزة الوصول اليه من غالب الناس ومن ادعاه فربما كان ذلك وهما منه وقد كان بعض مشايخنا يقول اذا قيل له أتحب الله عز وجل يقول نعم أحبه تعالى المحبة المسقطة للحرج الشرعى بقدر ما جعل عندى من المحبة له اهـ وهذا ليس هو المقام المشهور بين القوم لمشاركة الناس كلهم له فى ذلك وانما مراد القوم بمقام المحبة أن يكون صاحبه ذا أشواق وأتواق واحتراق ولهف وأسف وشغف وحزن وأنين ووجد وغرق واصطلام وفناء ومحق وسكر وصحو وبقاء ونحول وذبول وارق وقلق وملق وسهر وسهاد ووحدة وانفراد وعزلة وانقياد وبهتة ودهشة وحيرة وغيبة وسكون وحركة وبلاء وضنا وبكاء وخشوع

(حزب التنوير وله أيضا رضى الله عنه) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والارض الآية اللهم إنا نسألك إيمانا بك وبصفاتك وبأسمائك وبكتبك ورسلك وبما جاؤا به عنك على ما علمت كما هو واجب لك فى أم الكتاب على ما هو بعلمك الحفيظ إذ ليس دون علمك إلا الجهالة بذلك كله واجعل اللهم ذلك دائما لدى بالشهود الاكمل والنور الأول والعقل الأفضل والنفس النائب والقلب الآيب والروح المنيب والسر المجموع عليك والحقيقة الشاخصة فى حضرة اسمك الرحيم اليك والمعنى الآخذ منك لديك وعمنا اللهم برضاك وخصصنا بحبك لنكون لك من المخلصين ياالله يامقسط ياجامع ياحكيم نعوذ بك من أن نكون من القاسطين ونسألك سلامة قسطنا من الاضطراب بالاهواء والاغواء فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا اللهم اهدنا بما هديت به النبيين والصديقين على صراطك المستقيم يانور السموات والارض ويانور كل شىء ورب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لى ولوالدى وللمسلمين أجمعين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

وخضوع ودموع ونيران وأشجان ونوح وبوح وكتمان وسر واعلان وشهود وخمود وجود واطراح وشجن وسراح وغير ذلك فكلها صفات المحب أوائل أمره وأما صفاته حال توسطه ونهايته فلا تحصر أوصافه فاياك ياأخى من دعوى المحبة ثم إياك الا ان كنت كما وصفنا (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لشخص ادعى انه مشتاق اليه فقال له ياأخى ما أحوجك إلى هذا الكذب العظيم فقال له وماذاك فقال له من صفات المشتاق أن يكون دامة أوقاته الحرق والقلق واللهب والتعب والاسف واللهف والحزن والكمد والكآبة والارق والسهاد والبكاء والعويل والضعف والسقم والنحول والغرام والحيرة والبهتة والهيام والمحو والانعدام ونحو ذلك ولم أر فيك ياأخى شيأ من هذه الاوصاف فقال له وماذا أقول إذا رأيتك فقال له قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإذا سبق لسانك إلى دعوى المحبة أو الشوق فاستغفر الله عز وجل فان مثل ذلك معدود من الكذب الذى لا يجوز ثم لا يخفى عليك ان من القوم جماعة كلما ازداد أحدهم محبة ازداد سمنا منهم الشبلى والشيخ حماد الدباس وأدركت أنا واحدا منهم اسمه ابراهيم المقدسى كان كلما ازداد جوعا كلما سمن وكلما أكل كلما هزل وذلك لان الاكل يحجب صاحبه عن مقام المحبة والطى يدخله اليه فما كل الناس على طبع واحد فى المحبة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) خوفى من وقوع يدى على فرجى من غير حاجة اكراما للقرآن وكتب العلم والسبحة التى أسبح عليها فلا أمسك شيأ منها باليد التى أمسك بها فرجى ولقد وقعت رجلى مرة على السبحة فكدت أهلك من ذلك ولذلك لازمت لبس السراويل لان فيها عدم وصول اليد إلى الذكر والسترة عن الارض وقد أدركت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وهو على هذا القدم وكان رضى الله عنه يقول إنى لأستحى أن أدخل الخلاء بثوب وقفت به فى الصلاة أو أقرأ القرآن بلسان تكلمت به كلمة قبيحة قال وربما أترك القراءة زمنا طويلا حتى أنسى تلك الكلمة وكان رضى الله عنه يقول حكم من يقرأ القرآن بلسان اغتاب الناس به حكم من رمى القرآن فى قاذورة اه ومارأيت أحدا من أقرانى براعى مثل ذلك إلا قليلا فالحمد لله رب العالمين (وقد بلغنى) ان مريدا من مريدى الشيخ نجم الدين الكبرى رضى الله عنه وقعت يده على ذكره فى الخلوة فتوقف عليه الفتح مدة وهو يستحى أن يذكر تلك الواقعة للشيخ فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك على ذكرك ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم أعلمك به لاعى على ذلك ثم قال ياولدى كيف يجلس أحدكم بين يدى الله تعالى ويضع يده على ذكره أما علمت ان من كان فى الخلوة فهو فى حضرة الله تعالى ولذلك يعملون له طعاما وعرسا لما يخرج منها الا انه كان فى حضرة الله تعالى ثم ورد منها علينا فقال ياسيدى كيف علمتم بذلك وإنما وقعت يدى على ذكرى فى الظلام فقال ياولدى لو علمت بأنه يخفى على شعرة منك ما أدخلتك الخلوة فاياك ياولدى أن تضع يدك على فرجك بغير حاجة قال المريد فما وضعت يدى على ذكرى من ذلك اليوم اه وكذلك بلغنا عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه لم يمسك ذكره باليد التى بايع بها رسول الله ﷺ إلا بحائل إلى أن مات رضى الله تعالى عنهم أجمعين فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى إلى اجابة من طلب أن يكون مريدا تحت اشارتى وتربيتى لعزة اجتماع شرائط الشيخ والمريد فى هذا الزمان وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ان صح للشيخ فى عمره كله مريد واحد صادق فهو أعز من الكبريت الاحمر أووجد المريد الصادق شيخا ناصحا فهو كذلك أعز من الكبريت الاحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق على وجه الاختصار فقال هى أربعة الاولى صدقه فى محبة الشيخ الثانية امتثال أمره الثالثة ترك الاعتراض عليه ولو بالباطن فى ليل أونهار أوغيبة أو حضور الرابعة سلب الاختيار معه فكل مريد جمع هذه الصفات الاربع فقد صحت قابليته ونفذ فيه الحال ونجع فيه الدواء وصار كالحراق الناشف بالنسبة إلى الزناد ومن طلب من المريدين أخذ العهد عليه وحراقه مبلول فلا تعلق فيه شرارة

على الشمال ما يمحق به عنى حجبه القاطعة عنك يالطيف يارؤف يارحيم هب لى من أنوار هذه الاسماء المهيمنة على اليمين ماأشهد به أسرار جبروتك ورحموتك من حيث القيام بالعبودية والعبادة مخطوفا عن أودية الشرك منوطا بالعناية العظمى سبحانك اللهم وبحمدك ثلاثا الهى سبح لك كل شىء وسجد لك يارفيع الدرجات يامتعال نعوذ بك من حرمان القبول وجهل المقول وخذلان العقول سبحان ربى الاعلى ثلاثا ربنا الله حسبنا الله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سرك الجامع الدال عليك محمد المصطفى وآله وسلم

(خاتمة)

نختم بها لطائف المنن كنت منذ عشر سنين وأنا بالقاهرة بجامع الحاكم آتى إلى الولى أبى عبدالله الحكيم المرسى وكان الحكيم هذا يجله الشيخ ويحبه فقال لى ركبت فى سفينة فذكرتك فنسبك بعض من كان فيها الى بعض المشايخ فقلت انما هو من أصحاب الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه فان كان الامر كما قلت لهم فاكتب لى بذلك خطك فكتبت فى ذلك

الزنادبل كل شرارة وقعت عليه طفئت وقد قال الله عزوجل لاكمل الداعين اليه وأعظمهم معرفة بأحوال الخلق انك لاتهدى من أحببت الآية ومن هنا عدم أكثر المريدين النفع باشياخهم في هذا الزمان لفقد الشروط فقلت له وماشروط الشيخ الصادق حتى يصح الاخذعنه والنتاج على يديه فقال رضى الله عنه شرطه أن يكون عنده علم يكشف به الحقائق والدقائق فارقابين الحق والحقيقة والوهم والخيال يعلم ماجازوما وجب وما استحال له سريان في العوالم العلويات والسفليات عارفا بالفرق بين القاء الملك والشيطان والهمة واللمة والنفث في الروع والالهام وخطرات المريدونزغاته له قوة على التلبس في الصور والتطور في الرتب والقيام باوصاف المريدين ومعرفته بامراض القلوب والنفوس والاسرار وتطهير النجاسات النفسانية ومايدخل من الظلمات على العوالم الروحانية ينظر أحوال مريده من اللوح المحفوظ فيعرف داءه ودواءه يلاحظ مريده من حين كان في عالم الذر قبل وروده وهبوطه الى أصلاب الآباء وبطون الامهات إلى غير ذلك مماهو مذكور في رسائل القوم وهذا الشيخ عزيز وجوده في الزمان بخلاف الزمن الماضى * وقد نقل القشيرى في رسالته من أبي علوان قال خطر لى شهوة محرمة بين يدى الله تعالى في الصلاة فاسود وجهى فدخلت الحمام وغملته فلم يزددالاسوادافارسل لى شيخى الجنيد فقيرامن بغداد ساعة خطور تلك الشهوة على قلبي فأخذنى الى بغدادفلما وقفت بين يديه قال مثلك يقف بين يدى الله وتخامره الشهوة لولا أنى استغفرت لك لقيت الله بذلك السوادفانظر ياأخى اطلاع الجنيد وهو ببغداد على خواطر مريده وهو بالبصرة رضى الله تعالى عنهمافعلم ان من جمع هذه الصفات المذكورة فله أخذ العهد على المريدوإلافالادب منه عدم التمشيخ على أحدويكفيه أن ينصح أخاه بظاهر الشرع من غير مشيخة عليه وربمارأى المريد نقصافى شيخه فيسقط من عينه فيسقط المريد من عين الله فافهم ياأخى ذلك والحمدلله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى نفسى عقب كل مجلس جلست فيه مع الفقراء التى أكثر ذنوبا منهم وكثيراماأقول اللهم انى أعترف بين يديك بأنى أكثر هؤلاء ذنوبا فبحق أنفاسهم الطاهرة اغفر لى فان نبيك ﷺ اخبرنا أنهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ولذلك كان من أشد مايقع لى ذلك عند تقبيلهم يدى بعد المجلس فاكادأذوب من ذلك لانهم يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدى ولو انهم علموا شدة تأثيرى لمافعلواذلك معى فالله تعالى ينفعنى ببركاتهم وربماأصافحهم في بعض الاوقات وأمسح بيدى على وجهى تبركا بمالمسته من يديهم لاسيما الاطفال والعميان انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشدوالحمد لله رب العالمين

(الباب الثانى عشر في جملة أخرى من الاخلاق المحمدية)

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ومعيني ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) إيثار جناب الحق جل وعلا على جناب نفسى في عدم تمكينى لمريدى أن يرسخ محبتى في قلبه وهذا أمر قل من يتنبه له من المشايخ والمريدين فيجب أن يأمر المريد بمحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الله تعالى مع عدم الوقوف معه فربما تخاف الفتح على المريد بسبب ذلك * ومماوقع ان مريدالسيدى الشيخ أبي مدين المغربى رضى الله تعالى عنه كان على قدم عظيم في الاجتهاد وهو مع ذلك لايفتح عليه فنظر سيدى أبي مدين أمره فقال له ياولدى اذ أردت سرعة الفتح فارفع محبتى من قلبك فانى نظرت جميع الحجب التى بينك وبين الله تعالى فوجدتها كلها قدارتفعت ومابقى بينك وبينه إلاحجاب محبتى فارفعه يفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك الليلة اه فانظر ياأخى إلى هذه النصيحة الخفية التى لايكادأحد يطلع على وجهها من شدة خفائها ومن هنا قال الشيخ أبومدين أول رسالته ليس للقلب إلاوجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها اه فانظر ياأخى ماأخصر هذه الكلمة وماأكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمدلله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى لفقراء الاحمدية والبرهامية وغيرهم من أصحاب الخرق أن يتتلمذوا للشيخ يربيهم من الاحياء ولا يتقيدوا على من مات فان الاموات صارت وجهتهم في البرزخ إلى الآخرة

ذكره وعلو طريقه والثناء عليه ناسب أن تكون هذه اللامعة سوار الزند هذا الكتاب وياقوته نختم بها عقد هذه الابواب ويتبع ذلك وصية كتبت بها الى اخواننا بالاسكندرية ونا اذ ذاك بالقاهرة مستهل ربيع الاول من سنة أربع وتسعين وستمائة ثم من بعد ذلك قصيدة تضمنت وصايا ومطالبات من الحق لعبده مختتمة بمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها نختم الكتاب ان شاء الله تعالى جعل الله ذلك كله لوجهه بفضله انه على مايشاء قدير

(وهذه اللامعة المنيرة والدرة الخطيرة وهى القسم الاول من الخاتمة)

بسم الله الرحمن الرحيم أمابعد حمدالله الواجب حمده الثابتة علياؤه ومجده الباهرة آياته الظاهرة دلالته الذى أشرق نوره في قلوب أوليائه واستنارت به سموات أرواحهم وأرض نفوسهم وأشباحهم الله نور السموات والارض نور سموات الارواح بمشاهدته ونور أرض النفوس بطاعته وخدمته وجعل قلوبهم مجلالذاته ولظهور صفاته أظهرهم ليظهر فيهم خصوصا وهو الظاهر في كل شىء عموما وظاهر فيهم

الآخرة وظهورهم إلى الدنيا فلا عليهم ان خربت الدنيا أو عمرت اللهم إلا أن يكون ذلك الشيخ ممن يقتدى به فى أقواله كالأئمة المجتهدين وأصحاب الرسل فمثل هذا لنا الاقتداء بأقواله لكنه اقتداء ناقص من حيث ان لكل واحد منا أمراضا لا تعرف إلا بالمشافهة من شيخ حى يدلنا على كيفية الدواء ويخاطبنا ونخاطبه * وممن بلغنا انه يربى مريده وهو فى البرزخ سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه لكن ذلك خاص بمريده الصادق الذى يسمع كلامه من القبر كسيدى وشيخى محمد الشناوى رحمه الله تعالى فانى زرت معه سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه فشاوره الشيخ محمد على سفره الى مصر فى حاجة فقال له سيدى أحمد البدوى من القبر سافر وتوكل على الله تعالى هذا كلام سمعته أنا بأذنى الظاهرة وكذلك بلغنى عن الشيخ عز الدين الاصفهانى قال كنت اجتمع بسيدى أحمد الرفاعى فى المنام كثيرا فيأمرنى وينهانى ويربينى فقال لى يوما لست أنا بشيخك الذى يفتح عليك على يديه وإنما شيخك عبد الرحيم القناوى فسافرت اليه فأول ما اجتمعت به حكى لى جميع ما وقع لى فى المنام مع سيدى أحمد الرفاعى ثم قال لى لا أصحبك حتى تصير ترى رسول الله ﷺ بملأ الوجود كله فقلت له وما السبيل الى ذلك فقال سافر الى بيت المقدس فانك ستراه كذلك ثم تعالى ففعل ثم جاء فقال له ما وصل أحد لشىء من المقامات إلا بعد شهوده ذلك اه فمن صح له هذا القدم قلنا الكشف عن أمره بأن لا يتتلمذ لأحد من الاحياء لاكتفائه بذلك الشيخ وقيامه مقام الحى فى الخطاب والمراجعة فى الامور * وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا يجوز العمل بقول الاشياخ الذين ماتوا إذا تصور انهم خاطبوا بأمر مريدهم أو نهى إلا بعد عرض ذلك على علماء الشريعة فربما كان الناطق من القبر شيطانا لعدم عصمة الولى عن مثل ذلك وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا لا يشترط فى صحة الاقتداء بأقوال العلماء معرفة صورتهم الظاهرة فاننا اقتدينا برسول الله ﷺ وآمنا به وبالأئمة بعدهم وما أحد منا اجتمع بأحد منهم ولم يمنع جمهور العلماء من مثل ذلك فعلم ان الاحتياط للفقير أن لا يأخذ عن شيخ ميت أمور تربيته وأدوية أمراضه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على أحد من أهل الكشف إذا رأيته ضرب مريده بغير سبب ظاهر بل أتربص وأترك الانكار فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه انه حكم ذلك الشيخ فى نفسه يؤدبه بما شاء وكيف شاء ومن هذا الباب أيضا ما إذا رأينا شيخا أمر مريده بحلق لحيته مثلا فربما كان ذلك امتحانا من غير تمكينه من حلقها كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام فى أمره بذبح ولده وهذا الامر قل أن يتربص فيه متشرع بل يقول ببادى الرأى هذا لا يحل لك ايش جرى منه ونحو ذلك (وقد حكى) صاحب كتاب التوحيد ان بعض الاولياء كان يتكلم فى مناقب شيخ وكان هناك فقير مشهور بالصلاح يسمع فنزل الشيخ من على الكرسى فضرب ذلك الفقير على رأسه ثلاث ضربات فأنكر الحاضرون ذلك عليه فضربه ثانيا فلما أنكروا عليه قال الشيخ قولوا له الله عليك أما قلت فى نفسك انى أفضل من هذا الشيخ الذى يذكره فلان فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رأيت ذلك الشيخ أخرج رأسه من هذا الحائط وقال لى انظر مريدك كيف يسىء الأدب على فما وسعنى الا تأديبه فما ضربته لكونى شيخه انما ذلك من باب أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقام الحاضرون كلهم واستغفروا وجددوا العهد على الشيخ ثانيا قال وكان ذلك الشيخ الذى أخرج رأسه له نحو مائة سنة ميت اه ووجه عدم المبادرة إلى الانكار فى مثل ذلك علمنا بأن الشيخ مع المريد كالطبيب مع المريض بل هو أعرف بالامراض الباطنة منه والكبر وهو من الامراض القلبية وهو أشد الامراض لانه يحجب صاحبه عن الخير مدة حياته وعن دخول الجنة كما ورد فلما ادعى المريد الولاية وفضل نفسه على الاولياء استحق التأديب قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقد ذكر الامام الغزالى رحمه الله تعالى ان من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الولاية مع فقدها منه فلعل الشيخ ضربه تلك الضربات ليستخرج من نفسه تلك الدعوى ولذلك نظائر فى الشرع لان للطبيب أن يقطع بعض الأعضاء لسلامة الجسد والروح كأن يكون فى الأصبع أكلة فان تركها أكلت الكف وإن كانت فى الكف وتركها أكلت الذراع ومتى لم

بانواره وأسراره كما ظهر فيهم وفيما عداهم بقوته واقتداره ألسنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بنوره بهجة ان نطقوا فمنه وان استمعوا فمنه فكم من لواء ولاية يخفق عليهم وكم من منشور خلافة قد خرج اليهم أدخلهم اليه مدخل صدق بالغناء عما سواه وأخرجهم للخليقة مخرج صدق باقين بنوره وسناه فهم من برزخ الانوار ومعادن الاسرار وصلهم لما قطعهم وفرقهم لما جمعهم وغيبهم عنهم وعلى أسرارهم أطلعهم فلو قسم نور واحد منهم على أهل الارض لوسعهم ولا عجب من اتساع أنوارهم ولا من احاطة أسرارهم فان نور قلوبهم من نور الله قال ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وأما إحاطة أسرارهم فلقوله تعالى ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فلهم على حسب ارثهم من نبيهم صلوات الله عليه التحقيق بمقام الفردانية والدخول إلى حضرة الوحدانية وسمعت شيخنا أبا العباس ينشد شعرا

وغنى لى منى قلبى
وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا
وكانوا حيثما كنا

والمظهر الاعلى والبرزخ الاسنى مشرق الانوار ومعدن الاسرار من له الفتح والختام والحائز للمقامات العلية بالتمام رسول رب العالمين وسيد

يقطعها أفسدت ذلك العضو جميعه أو سرت للروح فمات الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابتي لأمير أو شيخ عرب طلب أن يتتلمذ لي إلا ان علمت منه الصدق الحامل له على فعل ما أمرته به واستعمال ما أصفه له من الدواء ومتى أجبته الى ماطلب من غير ذلك فقد غششته وغششت نفسي ولعبت بالطريق وقد وقع في ذلك بعض فقراء العصر المتصدرين بغير حق فاخذ العهد على بعض الامراء والمباشرين فلم يمتثل أحد منهم ما أمره به (وحكى لي) بعض المباشرين قال شرط علي شيخي عدة شروط فلم أعمل منها بشرط لكوني رأيته هو لا يقدر على العمل بها وقد كان هذا الامر في الفقراء الماضين والامراء الماضين فكان الامير يتتلمذ لذلك الفقير ويمتثل أمره في كل شيء ويذل به نفسه من غير توقف وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا * وقد كان سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى شيخا للامير شيخون الذي عمر الشيخونية وكان يمتثل أمره ويجلس بين المريدين كأحدهم وربما زجره بالكلام اليابس بين الفقراء فيصبر وأمره مرة أن يلبس لبس فلاح ويركب ويدخل الزاوية ففعل * وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه كان يستخدم أميرا كبيرا ويأمره بنزع ثيابه وملء المطهرة للفقراء من البئر فيفعل * وكذلك وقع للامير أبي شعرة من أمراء الملك الكامل انه كان تتلمذ للشيخ عبد الله بن الماردانى فكان يستخدمه كآحاد المريدين ودخل له مرة وعليه خلعة السلطان فصفعه الشيخ فرمى عمامته فطأطأ الامير فاخذها فصفعه أخرى فرمى عمامته فتشوش لذلك جماعة الامير وهو ساكت فغضب الشيخ وقال له لا تعد تأتينا فما أطاق غضب الشيخ فتشفع بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير النفس فان أراد طيبة خاطري عليه فليجعل على ظهره برذعة ويمكن الفقراء من ركوبه ففعل ذلك فانظر يا أخي إلى هذه الادوية من هؤلاء المشايخ واستعمال الامراء ما يأمرونهم به فان كنت تعرف من نفسك ومنهم مثل ذلك فتمشيخ على الامراء والاضحك الناس عليك وربما ينسبك الناس إلى الزوكرة والنصب وإنك إنما تصحبهم لشيء يتصدقون به عليك وذلك ينافي شهامة الاشياخ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى علي فلو قام الوجود كله علي بالاذى ما قبلت أحدا منه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وصاحب هذا الحال يخفى بعد الشهرة ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى فلا يكاد أحد يميزه عن آحاد الناس مع انه أعلى من صاحب الحال خلاف ما تتوهمه الناس فليس عندهم شيخ عظيم إلا من يعطب الناس والحال بخلاف ذلك فان الكامل لا تصريف له في الوجود أدبا مع الله تعالى فيسطو عليه كل شيء في الوجود ولا يسطو هو على أحد * ولما سرقوا ستر سيدي أحمد الزاهد الموضوع على تابوته صار الناس يقولون لو كان هذا شيخا لقيد من سرق ستره حتى تمسكه الناس فقات لهم مرتبة الكامل أن لا يؤذي من آذاه ولا يشح بشيء سئل فيه ولو أن هذا اللص سأل سيدي أحمد في ستره أو في الثياب التي عليه حال حياته لاعطاها له ورآها أقل من ذكرها فكيف يقيد مسلما موحدا لاجلها حتى يأتي الناس فيمسكوه ويضربوه للوالي هذا لا يكون من الشيخ أبدا ولم تزل الكمل من الاشياخ لا تصريف لهم وبعضهم يقول لمريده تصرف في فلان بكذا أو كف فلانا عن ظلم فلان فيفعل * وكان على هذا القدم سيدي حسين الجاكي وسيدي ابراهيم المتبولي وسبقهما إلى ذلك الحسن البصري فحكى أبو طالب المكي في القوت ان الحجاج بن يوسف لما طلب الحسن البصري استجار الحسن بتلميذه حبيب العجمي فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن مع انه جالس تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف أخفيتني عنهم حتى لم يروني فقال قلت يارب الحسن اجعل الحسن عندك في حضرتك حتى لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع ان الحسن أفضل من حبيب بما لا يتقارب لانه من أكابر التابعين اه (وبلغنا) ان سيدي حسينا الجاكي لما عقد له الفقهاء مجلسا في القلعة ومنعوه من الجلوس للوعظ وقالوا انه يلحن في الحديث قال لخادمه أيوب اعزل لنا القاضي الذي أفتى فينا وكان أيوب يكنس الزاوية فقال على الرأس والعين فخرج للسلطان من حائط بيت الخلاء وهو جالس يقضي حاجته فقال ان

وعنه تؤخذ المعارف الالهية أخذ أهل الظاهر عنه ظاهرهم وأخذ أهل الباطن منه باطنهم وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وكل على قدر ارثه وارثه على قدر نوره ونوره على قدر فتحه وفتحه على قدر صفاء قلبه وصفاء قلبه على قدر معرفته بربه ومعرفته بربه على حسب ماسبق له من وجود حبه غير أن علماء الباطن أحق بالارث وأولى وأقرب نسبة وأعلى لان علمهم تلزمه الخشية وتكشفه العظمة وحقيقة الارث أن ينتقل الموروث الى الوارث على الصفة التي كان بها عند الموروث عنه فكل صاحب علم لا خشية له فليس باهل أن يكون وارثا وقال صلوات الله عليه وسلامه العلماء ورثة الانبياء أي العلماء بالله لان العلم بالله يورث الخشية له قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولم تزل سلسلة الصلاح والشهادة والولاية والصديقية والقطبانية تمتد من ذلك البرزخ الاعلى المحيط صلوات الله عليه وسلامه الى وقتنا هذا ولن تزال كذلك إلى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير

لم تعزل فلا نا خمفت بك الخلاء فار تمد منه السلطان وأرسل عزل القاضى ودخل أيوب فى الحائط وكذلك بلغنى أن سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه كان يأمر بعض جماعته فيفعل الأفاعيل وينزه هو نفسه عن ذلك فعلم أن الكمل يستحيون من الله تعالى أن يضيف الناس اليهم شيأ من التصريف بخلاف أرباب الأحوال فانهم فى تجليات الحضرة وهى فياضه بالجود على كل وارد فكل من طلب شيأ أعطيه وربما كان ذلك بنقص مقامه عند الله تعالى * وتأمل يا أخى العقرب والبرغوث والقملة والنملة كيف تؤثر فى الانسان مع أنه أشرف منها بالاجماع فلم يدل تأثيرها فيه على تفضيلها عليه فاعلم ذلك لكن لا يخفى أن الكمل حيث تركوا التصريف إنما هو من حيث لم يؤمروا به فان أمروا به فمن الكمال التصريف إلا أن يكون على سبيل العرض أو برؤية منام كما وقع لى ذلك على لسان الشيخ الصالح عمر النبتيتى المكشوف الرأس فانه رأى رسول الله ﷺ وقال له قل لفلان يتصرف فى الكون مادونه مانع فلما عرض ذلك على توقفت أدبا لكون ذلك رؤيا منام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تربيتى لخواص أصحابى بالنظر من غير لفظ ولا إشارة فيؤثر نظرى اليهم فى الخير كما يؤثر عين المعيان فى غيره الشر كل ذلك بجعل الله وإرادته فله أن يجعل عبدا آلة فى الخير وعبدا آخر آلة فى الشر واعلم يا أخى انه ليس لى خصوصية بهذا الخلق فقد سبقنى إلى ذلك سيدى أبو الحسن الشاذلى وسيدى أبو العباس المرسى وسيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم وقد كان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول إذا كانت السلحفاة تربى أولادها بالنظر فنحن أولى بذلك اه وصورتربيتها أولادها أنها تبيض وتبعد عن بيضها وتصير تلحظه بنظرها فكل بيضة توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت وتم نتاجها ثم إذا خرج فرخها من البيض تدفنه وتبقى منه رأسه فوق الرأس فادامت تراه فهو محفوظ من الآفات ولم يزل أصحاب الفقير على أقسام وطبائع فنهم اللين الطبع ومنهم اليابس القاسى فتراهم يربون أصحابهم نارة بالأقوال وتارة بالافعال وتارة بالايلام وتارة بالايماء والافهام وتارة بصريح الكلام وتارة بالرؤيا والمنام وتارة بالأمراض والسقام فان الشيخ إذا عرف العلة ودواءها يجب عليه أن يتبعها بالدواء مصلحة للمريد ولا عليه إن كان ذلك مرا على النفس أوحلوا لها ومتى أخر الدواء من غير ضرورة فقد خان الله تعالى فيما ائتمنه عليه وإذا رأى عند المريد عجزا عن استعمال الدواء الذى وصفه له أو إباية عن استعماله فن أخلاق الكمل ان يلاطفه ويداويه بشىء آخر يسارقه به لكن ينبغى للمريد ان يتفطن لما يفعله معه شيخه فان رآه يلاطفه فى جميع أحواله ويوافقه فى هواه فليعلم أنه مكر به حيث رآه لا يصلح للطريق فاياك يا أخى ومكر الشيوخ واقدم على كل مايصفونه لك وتجرع كاسات الالم والمرارات فان العز فى ذلك مستور والذل فى حلاوة الدنيا مشهور وقد أنشد لى سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى

ولو قيل طأ فى النار والنار جمرة * لها لهب يرمى الشرارة كالقصر
لما كان لمح البرق أسرع أن يرى * بأسرع منى فى امتثالى للامر

وأنشدنى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى

ولو قيل لى مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وممن ربيته بالنظر من الاخوان سيدى محمد بن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدى محمد بن الامير شيخ سوق أمير الجيوش وسيدى أبو الفضل صهر سيدى محمد الحنفى وسيدى أبو الفضل الجزيرى القبانى وسيدى على بن امير كبير ازبك وسيدى ابو بكر بن أبى بكر بن أبى اصبع واخوه سيدى محمد والحاج على المنوفى والحاج على البسطى وجماعة لم يؤذن لنا فى ذكر أسمائهم رضى الله تعالى عنهم ومارأيت اتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا فى السن فانه لا يليق ضربهم ولا هجرهم ولا استخدامهم لاسيما إن كانوا يعتقدون فى نفوسهم الصلاح فانهم لا يكادون ينتفعون بصحبة احد وكذلك أصحاب النفوس الشكسة المشحونة

مثلها أى ما نذهب من ولى إلا ونأت بخير منه أومثله فكل من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا أب له دعى لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب عليه غلبة الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع مايرد من الله اليه لم ترضه سياسة التأديب والتهذيب ولم يقده زمام التربية والتدريس وشيخنا وإمامنا وقدوتنا فى هذا الشأن أوحد وقته وعلامة زمنه علم العارفين قطب المهتدين مظهر سناء الحقيقة ومبين معالم الطريقة العالم بالأسماء والحروف والدوائر الجامع لعلم الظواهر والسرائر سيدنا ومولانا شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر الانصارى المرسى الشاذلى قدس الله سره وهو الذى اقتبسنا من أنواره وسلكنا على نهج آثاره وهو الذى أسرع بأسرارنا حتى لحقت وفتق ألسنتنا حتى نطقت غرس عرائس المعرفة فى قلوبنا فأينعت ثمراتها وفاحت زهراتها وهو الذى بفضل الله وعدنا وبالكلام فى العلمين أشار لنا لا ننتسب إلا اليه ولا نعتمد فى هذا الشأن إلا عليه فمن نسبنا إلى غيره فهو بأمرنا جاهل أو عالم متجاهل ومن

بالرعونات فربما لا يؤثر فيها إلا الضرب والهجر الشديد كبيت الوالى فأسأل الله تعالى أن ينظر إلى وإلى جميع أصحابى الذين انتفعوا بصحبتى باللطف والرحمة إنه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) إطلاعه تعالى له على أصحابى الذين انتفعوا بصحبتى ويكونون معى فى الآخرة وهى بشرى معجلة فى هذه الدار وعرفتهم وأنسابهم ولكن لم يؤذن لى فى تعيينهم أدبا مع حضرة الاطلاق التى يفعل الله منها ما يشاء ولكل فقير دائرة كما أن لكل نبي دائرة ثم ان الدوائر تختلف سعة وضيقا بحسب الارث النبوى وقد ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية إن الله تعالى أطلعه فى مشهد أقدس على عدد الانبياء والمرسلين وجميع أممهم وعرفهم بوجوههم من مات ومن يوجد إلى يوم القيامة وعلى عدد أهل الجنة قال وما عدد أهل النار فلا يحصيهم إلا الله انتهى اه وقد نقل الفارقى أن حلقة مريدى سيدى أحمد الرفاعى كانت ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء قال الفارقى ولما وردت عليه كان لى ثمانون يوما لم آكل طعاما فقد للفقراء طعاما لا يناسبنى فقلت فى نفسى ماذا أصنع إذا قال لى الشيخ كل من هذا فما استتم خاطرى إلا وقد رفع الشيخ رأسه فقال للخادم خذ هذا للبيت فأطعمه العصيدة التى هناك قال فمضيت معه فأكلتها وهى التى كانت خطرت لى فى خاطرى فلما جئته قال لى فتوحك ليس هو عندى وإنما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوى فامض اليه اه وحكى لى الشيخ أحمد الضرير من جماعة سيدى عمر روشنى قال كان عدد مريدى سيدى عمر الدين يحضرون مجلس الذكر صباحا ومساء عشرة آلاف وكان الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور يقول إن جماعة الشيخ أبى الفتح الواسطى بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله الجيلى والشيخ ضرغام المبيرى وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من أعظم تلامذة سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وكان يتكلم على أرباب الاحوال ويقول اسمعوا هذا الكلام الذى له خمسة آلاف سنة ما تكلم به احد غيرى وروى الفاروقى أن يعقوب خادم سيدى أحمد بن الرفاعى نفعنا الله ببركاته ورضى عنه أنه قال سمعت سيدى أحمد ابن الرفاعى يقول صحبت ثلثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح لا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم قال يعقوب الخادم فقلت له ياسيدى إن المفسرين ذكروا أن عدد الامم ثمانون الف أمة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم فقلت له هذا عجب فقال وأزيدك انه لا تمتقر نطفة فى فرج أنثى الا ينظر ذلك الرجل اليها ويعلم بها قال يعقوب الخادم فقلت له ياسيدى هذه صفات الرب جل وعلا فقال يا يعقوب استغفر الله تعالى فان الله تعالى إذا أحب عبدا صرفه فى جميع مملكته وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب فقال يعقوب تفضلوا على بدليل على ذلك فقال سيدى أحمد الدليل على ذلك قول الله عز وجل فى الحديث القدسى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمع الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره وإذا كان الحق تعالى مع عبده كما يريد صار كأنه صفة من صفاته انتهى وهذا أمر تحار فيه العقول هذا مع كون سيدى أحمد كان فى غاية الذل فى نفسه وكان الشيخ ابو الفتح الواسطى مع كثرة تلامذته الزائدين على الالوف لا يصحب إلا أرباب الاحوال قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ولما استأذنت سيدى الشيخ عبد السلام القليبى على باب سيدى أبى الفتح الواسطى وكان قد سكن فى مصر واذن له وكله كلاما حسنا وأعجب به فقال له الشيخ صفى الدين كيف حال الشيخ بغير احد يدلك عليها فقال اجمع لى حطبا وحلفاء فجمع وقال أجج النار فأججبها ثم دخل فيها سيدى عبد السلام زمانا حتى طفئت ثم قال له عانقنى قال الشيخ صفى الدين فعانقته فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا أخى الى اصحاب سيدى احمد وسيدى أبى الفتح تعرف ان المريد لا يسقى إلا من ماء شيخه فأصحابنا على شا كلتنا واصحاب من مضوا على شا كلتهم وكل ذلك بحسب القسمة وكل يشكر الله عز وجل على ما اعطاه وربما يكون كل واحد من جماعة فقير مقوما بألف نفس من جماعة فقير آخر فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الابوة تفتقر إلى هذه وهذه لا تفتقر إلى تلك وليس شيخك من سمعت منه إنما شيخك من أخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته إنما شيخك الذى شرت فيك إشارته وليس شيخك من دعاك إلى الباب إنما شيخك الذى رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله إنما شيخك الذى نهض بك حاله شيخك هو الذى أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذى ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيها أنوار ربك نهضك إلى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه وما زال محاذيا لك حتى ألقاك بين يديه فزج بك فى نور الحضرة وقال ها أنت وربك هنالك محل الولاية من الله وموطن الامداد من الله وبساط التلقى من الله ثم إن شاء أبقاه فى بحر الفناء غريقا وإن شاء أرجعه إلى ساحل البقاء تحققا وتحقيقا فصاحب الفناء له التلقى من الله وصاحب البقاء له الالقاء عنه وصاحب البقاء يتوب من الله وصاحب الفناء ينوب الله عنه وصاحب الفناء قد طمست دائرة حسه وانفتحت حضرة قدسه وصاحب البقاء

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تقريب الطريق على الصادقين من أصحابى وذلك باشتغالهم بالتوحيد دون التنفل بالصلاة وتلاوة القرآن ونحو ذلك لان هذه الأمور انما هى أوراد الكمل الذين قد عرفوا الله تعالى المعرفة النسبية وأما غير الكمل فتعبدهم بغير التوحيد عادة لاعبادة لجهلهم بالله تعالى ومادام العبد ينسب الأمور لنفسه ذوقا وإلى الله تعالى علما فهو محجوب بسبعين الف حجاب فاذا رفعت الحجب شهد أفعاله كلها خلقا لله تبارك وتعالى ذوقا ببادىء الرأى دون نقسه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال المريد ويدخل مبادى الطريق حتى يشهد أفعاله كلها خلقا لله تعالى ذوقا وأما علمه أنها من الله تعالى إذا حققت معه المناظر وراجعته فيه فلا يكفيه إذ ليس العلم كالوجدان والذوق كما أن المتكلم بالصبر عن ذوق لطعمه ليس هو كالمتكلم من غير معرفة طعمه وكذلك القول فى طعم العسل ولذع النار ليس المتكلم بحروفهما كالذائق لهما قال وأكثر المريدين حكمه حكم من يعرف الأمور بالكلام فلا يثبت لهم قدم فى توحيد أفعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم الى أنفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من الله تعالى كالبيع والشراء على حد سواء وكذلك يطلبون الجزاء من الخلق إذا أجرى الله على أيديهم إحسانا لهم ويأخذون فى التغيظ على الخلق اذا وقع منهم شىء مما يؤذيهم ويحقدون على من آذاهم فلولا غفلتهم عن الله تعالى ماوقع منهم شىء من ذلك فهم ولو كانوا يعلمون أن الله تعالى هو الذى قدر وأراد جميع مايقع من الخلق فى حقهم لا يقوم ذلك فى نفوسهم مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يذوقون ذلك ماتأثروا من أحد آذاهم من الخلق فهذا هو الفرق بين العلم والذوق فعلم أنه لا يصفو لعبد التوحيد حتى يصير لو جلس انسان يقطع من لحمه ماتغير عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود أفعال الحق فتأملوا أيها الاخوان فى هذا التحقيق واعملوا على جلاء مرآة قلوبكم فان الله تعالى لا يرضى عنكم الا بتوحيد الامور له ماعدا نسبة التكاليف والله يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اننى ماخرجت فى سرى لاحد عن شىء ورجعت فيه ولو كانت عمامتى أوجوختى أومضربتى وربما أعمل بالخاطر الاول فى نزعها بسرعة خوفا من تغيير الخاطر عليه فيصير فى دفعها علة فان الخاطر الاول من الله تعالى لاعلة فيه بخلاف الثانى وربما نزعت جبتى وأنا فى بيت الخلاء وأقول لعيالى قد خرجت لفلان عن هذا الثوب فأتينى بخلافه لاسيما ان كنت خرجت عنه لاحد من الفقراء الصادقين وقد حكى الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى أن شخصا صحب الشيخ حسن الطندتائى الأخنائى مدة وكان الشيخ حسن هذا من أصحاب سيدى أبى الفتح الواسطى لجمعتهما القدرة فى بيت أيام شدة البرد فخرج ذلك الشخص لسيدى حسن عن قميص كان عليه زائد وشرع فى نزعه ثم أدخل رأسه ثانيا ونام كل ذلك فى سره فاستيقظ من الليل فوجد الشيخ جالسا ولم يجد القميص فمسك الشيخ حسن أذنه وقال له لا تعد تنوى نية وترجع فيها أبدا فقال أستغفر الله تعالى ثم قال ياسيدى أين القميص فقال ذاك أعدمه الله تعالى لرجوعك فيه وهذا الخلق قليل من الاخوان من يفعل به فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة أدبى مع كل من تزيا بزى القوم فالزم الادب معه فى جميع حركاته وسكناته وقبضه وبسطه ويقظته ومنامه وحياته وموته وسماعه وضحكه وقربه وبعده وسفره وحضره وقد كان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه يقول إذا ضحك الفقير فى وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه إلا بالادب فان أهل الطريق ربما مزحوا كما يمزح الناس وهم فى ذلك مع الله لا مع الناس وربما فعلوا ذلك تستر الاحوالهم أو تجريبا الظاهرهم ليدفعوا بذلك من يستحق الطرد عنهم وربما أساء بعض أرباب الاحوال الادب فسلب عن حاله مع رسوخ قدمه فكيف بمن لا رسوخ له وقد حكى عن سيدى عمر المجنون وكان من أصحاب الشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه أنه قال بينما أنا أصب الماء على سيدى عبد الله البلتاجى وإذا بشخص طائر فى الهواء فوق رأس سيدى عبد الله البلتاجى فقلت ياسيدى شخص طائر فى الهواء قليل الادب فقال ماعليك منه سوف ترى عاقبته بعد مدة قال سيدى عمر فبعد مدة قال لى سيدى عبد الله البلتاجى

الاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين داع الى الله على بصيرة من الله قال الله تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى على معاينة ومطالعة لا أدعو اليك وأنا غائب عنك بل أدعو اليك وأنا ناظر اليك وهذه الطريق طريق الانبياء والمرسلين وأكابر الصديقين وهى المقام الاكمل والنهج الافضل فمن نسبنا الى غيره مع العلم بنسبتنا فهو مكابر ومعاند ومن نسبنا الى غيره مع الجهل بنسبتنا فهو أيضا عن سبيل الرشد حائد ومخالف لامر ربه غير مراقب لقلبه ألم تسمع ما قال المولى سبحانه وتعالى ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فالله سبحانه يحقق نسبتنا من هذه الطائفة وان يتوفانا على محبتهم وان يجعلنا دارجين على مدرجتهم وان يزيدنا منهم ودا وان لا يجعلنا ممن نقض لهم عهدا بمنه ولطفه والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل * وأما الوصية المكتوب فيها الى اخواننا

امض الى المحلة فانظر حال ذلك الطائر قال فمشيت اليه فوجدته مسلوبا من حاله وهو واقف على عصا بين يدى
الكاشف ثم ابتلاه الله بالعمى والانكار على الطائفة إلى أن مات على أسوأ حال فاياك يا أخى وسوء الآدب مع من
تراه مصفوعا فى الاسواق أو يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الآدب وإن نصحته على أمر
فانصحه بأدب فانه لا يعطيك الاخيرا هو أعلم يا أخى أن أدبنا مع من ينسب الى الصلاح انما هو أدب حقيقة
مع الله تعالى أو مع رسوله ﷺ فان الولى لا يخلو من مجالسة الله تعالى أو مجالسة رسوله ﷺ فى أغلب
أحواله وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من زعم انه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه
أو رسول الله ﷺ فقد أساء الادب ثم لا يتم ذلك له أو لا يستمر على الدوام معه بخلاف الادب مع الله
تعالى مع شهود الوسائط فانه يدوم وسمعته مرة أخرى يقول رفع الوسائط الظاهرة والقلبية بالكلية
لا يكون الا للافراد من الخواص لقوة حضورهم وشدة مراقبتهم وتقدم فى هذه المنن مسئلة حيائى من
الوقوف بين يدى الله تعالى فى صلاة وحدى فى ليل أو نهار وذكرنا ان رسول الله ﷺ لما عمته الهيبة ليلة
الاسراء حين أفرده جبريل نفس الله تعالى عنه بسماع صوت يشبه صوت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه يقول يا محمد قف ان ربك يصلى مثل قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لوقوع الخوارق على يدى فى هذه الدار لان محل ذلك انما هو الدار
الآخرة فمن تعجل من ذلك شيأ فقد اختار العرض الفانى على الجوهر الباقى لكن وقوع الخارق لا بد منه
للفقير ولو مرة واحدة بشرى له من الله تعالى أنه من أهل الجنة فان أهل النار لا يقع على أيديهم خوارق لعدم
دخولهم الجنة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تنخرق العوائد لاهل الجنة بل جميع ما
يقع لهم عادة لا خرق فيها فلا يسمى ما يقع لهم فيها خرق عادة سواء كانت فى المناكح أو المطاعم أو المشارب أم
غير ذلك من الشهوات حتى ان الشخص من أهل الجنة يخطر له شهوة فيجدها حين خطورها عنده من غير
كلفة وكذلك القول فى سمع أهل الجنة وبصرهم فيشهد كل واحد منهم جميع المستحسنات على اختلاف
أنواعها وأجناسها ويتلذذ بشهوده لتلك المستحسنات فاذا نظر اليها ثانية ازداد لذة مع بقاء لذة النظرة الاولى
فان نظر ثالثا زادت اللذة على الاولى والثانية وهما باقيان وهكذا الى ما لا نهاية له وكذلك القول فى الشم كلما
استنشق رائحة ورد عليه ثانيا رائحة أطيب من الاولى مع بقاء ريحها وهكذا القول فى لذة سماع النغمات
والالحان وحسن الاصوات كلما تنعم بسماع نغمات ورد عليه ما هو أطيب منها والاولى باقية وهكذا القول
فى لذة النكاح كلما تنعم بلذة المنكوحات المستحسنات ورد عليه ما هو أشد لذة من المرة الاولى مع بقاء الاولى
وهكذا القول فى جميع الحواس الظاهرة والباطنة الحسيات والمعنويات كل لذة تطرأ تتضمن ما قبلها من
اللذات وعلى عكس ذلك أهل النار فلا يتألم أحدهم من شىء الا ويطرأ عليه ما هو أشد وهكذا أبد الآبدين
أعاذنا الله والمسلمين من ذلك فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى أولاد أصحاب رسول الله ﷺ بالعين التى كنت أرى بها والدهم لو
أدركته حتى كأنى بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله ﷺ فى تفاوت حياتهم مع مراتبهم التى
ظهرت من رسول الله ﷺ دون ما يقع فى نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا
العصبة فى محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول ﷺ فانه يكون سالما
من العصبة فى عقيدته وحكى عن المحب الطبرى مفتى الحرمين ان الشريف أبا نمى قال له بأى طريق
قدمتم ابابكر على على مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدى اننا لم
نقدم أبابكر برأينا وما لنا فى ذلك أمر وإنما جدك ﷺ قال سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة
أبى بكر وقال ﷺ مروا ابا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول ﷺ فقالت الصحابة من رضيه رسول الله ﷺ وقدمه قدمناه
لديننا ورضيناه لدنيانا فقال الشريف ابو نمى نعم فعمر فقال المحب الطبرى واما عمر فان ابابكر عند

موته

بالاسكندرية فهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم سلام الله ورحمته وبركاته على الاخوان المحبين والاولاد المحبوبين حفظهم الله وتولاهم وحرسهم ورعاهم واوسع عليهم من فضله وافرغ عليهم من عطائه وبذله واحل قلوبهم منه محل المؤانسة والتفهيم والمفاتحة والتكريم ورزقهم الطاعة والقبول والسير والوصول والاذن من الله والدخول وقدس ارواحهم وفسح فى غيبه مراحهم وبث لهم من نوره ما يكون لهم هاديا واعطاهم من حفظه ما يكون لهم من اغيار الدنيا والآخرة واقيا اعلموا رحمكم الله ان العناية الالهية وإن كانت غيبا فلها شهادة تدل عليها ودلالات تهدى اليها فتلمحوا عناية الله فيكم بوقوفكم على حدوده ورعايتكم لعهوده ألا ومن علامة محبة الله للعبد محبة العبد إياه ومن علامة محبة العبد لله أن لا يؤثر عليه شيأ سواه ومن علامة عدم الايثار على الله النظر الى الدنيا بعين الاحتقار وإلى الاكوان ببصر الاعتبار والسعيد من اعطاه الله قلبا مفكرا وبصرا معتبرا واذنا تسمع من الله ونفسا ناشطة إلى خدمة الله واحق ما يتفقد العباد من حقوق الله سبحانه وتعالى الشكر له والشكر له ظاهر وباطن فظاهره الموافقه وباطنه شهود النعمة فما شكره ...

١

موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان فقال المحب الطبري ان عمر جعل الأمر شورى بين من توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فقد مواعثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فتقاتل مع من لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله تعالى عنه فقال الشريف فجزاك الله تعالى عنا خيرا فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شيء فانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله ﷺ تبعا لحب رسول الله ﷺ ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال إن الله هو الذي قدمهما على لقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله ﷺ ابنتيهما ولا ركن اليهما وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ في الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له فما الذي سود وجهك كما أرى إن كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب إلى الرفض اه * وبلغنا أن معاوية رضي الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتيني بالزرقاء الكتانية فأتوه بها فقال لها أتذكرين ركوبك الجمل الأحمر مع علي فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركتيه في سفك الدماء فقالت بشرك الله تعالى بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أو قد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته أعجب الي من وفائكم بحقه في حال حياته اه * وحكى المحب الطبري رحمه الله تعالى أن جماعة من الروافض أتوا إلى خادم قبر رسول الله ﷺ بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقبل الناظر ذلك مرا وبقي الخادم في تشويش عظيم وما بقي إلا أن الليل يدخل ويأتوا بالمساحي والزنابيل ويحفروا عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبري فأخبرني الخادم انهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم احد الى يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على اسوأ حال قال ثم إن جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فاتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وادخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبي ﷺ فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبي ﷺ فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه رسول الله ﷺ فمسح عليه فأصبح وما به ضرر اه قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد ايام فرماه ولده في مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته انا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم اخبرني الشيخ محب الدين الطبري أن شخصا ذكر له انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحبهم المحبة العادية إنما الواجب علينا انا لو كنا نعذب من جهتهم بمحبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة إيماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم

يطلبون من الله تجديد النعم وهم لما أعطاهم غير شاكرين وكيف تجدد عليك نعمة انت طالبها وقد ضيعت شكر نعمة طلبتك حتى وصلت اليك فالطالب لنعم الله أولى ماطلب به الشكر لله والشكر يطلب لك من المشكور وإن كنت صامتا ويستجدي لك ممن شكرته وإن كنت عن الطلب ساكتا وقد ضمن الله المزيد للشاكرين وما استثنى فقال عز من قائل لئن شكرتم لأزيدنكم فاذا كان قد ضمن لهم الزيادة على ما أعطاهم فكيف لا يديم لهم ما كان منحهم أولا إلا أن من أحب بقاء شيء قيده بعقاله خيفة زواله فقيدوا نعم الله فيكم بوجود الشكر ويستعان على الشكر بالنظر في أيادي المحسن وكثرة صنائعه وسوابق منته ولواحقها وبداية نعمه وخواتمها فانك لم ترم ببصر الايمان إلا وقع على نعمة لله سابقة ومنة منه لاحقة ويؤكد ذلك عندك نظرك لمعاملته معك فان نظرت ما منه اليك لم تره إلا فضلا وإحسانا وإن نظرت ما منك اليه لم تره إلا غفلة وعصيانا واصل الخيرات ومعدن

القيامة وسيأتي ذكر محبة الاثنى عشر من أهل البيت لي وزيارتهم لي في المنام في هذا الباب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تسليمي للعارفين فيما يفسرون به القرآن من طريق كشفهم ولا أقول هذا مخالف لما عليه جمهور المفسرين فان تفسير أهل الكشف أعلى من تفسير غيرهم لان الكشف اخبار بالامور على ما هي عليه في نفسها لا يتغير دنيا ولا أخرى بخلاف تفسير أهل الفكر والفهم وقد سمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا أقل الامور ان يحمل كلام أهل الله تعالى في معنى آية أو حديث مقالة في تلك المسئلة ولا ينبغي اهمال كلامهم جملة واحدة كما عليه جماعة فانهم علماء بيقين وقد سمعته مرة يقول في قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين المراد هنا أن تقابلهم كتقابل الصورة في المرآة لا كتقابل الجسمين هنا لان تقابل الصورة في المرآة تكون العين اليمنى من الرائي هي اليمنى في المرئى وان كانت لا تنافي محل اليسار من المقابل لو فرض أجنبيا بخلاف تقابل الصورتين من الجسمين في هذه الدار فان عينك اليمنى تكون مقابلة عين جليسك اليسار كما هو الامر في سائر أعضاء جسدك فان كل عضو من الجسمين في هذه الدار يكون مقابلا لضده ولا هكذا الامر في الدار الآخرة لانه يقع فيها التقابل بالمعنى والصورة المحسوسة كرؤيتك صورتك في المرآة على حد سواء قال وهذا هو حقيقة التقابل لانكشاف الامور في الدار الآخرة انكشافا كليا إذ التقابل هناك يكون كصور المعاني والارواح فكما انك هنا ظاهر بجسمك باطن بروحك تكون في الآخرة بالعكس ومن هنا زل بعض أهل الكشف الناقص فانكر حشر الاجسام حين رآها تتصور في أي صورة شاءت وقال هذا لا يكون إلا للارواح ولو ان هذا حقق الكشف لوجد الاجسام مطوية في الارواح عكس الدنيا فكما كان الجسم والروح مشتركين هنا في ظهور الاعمال فكذلك يكونون مشتركين في النعيم أو العذاب قال ولولا ما قررناه ما صح للأولياء التصور في هذه الدار لانه لا يعجل للولي هنا إلا ما صح ان يكون في الجنة قال ومن حكمة ذلك تعجيل البشرى لهم بما يكون لهم في الجنة ليفرحوا وليقوى يقينهم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لأخواني محبة ايمان واسلام لا محبة طبع واحسان وذلك لأن الله تعالى قال إنما المؤمنون اخوة فآخى بين المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم فسماهم اخوة وهذا الخلق عزيز في هذا الزمان لا يوجد إلا في أفراد وغالب محبة الناس اليوم طبيعية لأجل إحسان أو غيره من حظوظ الانفس ولذلك تكثر مفارقتهم لبعضهم بعضا ويتعادون ولو انهم بنوا محبتهم على قواعد صحيحة لداموا على الاخوة دنيا وأخرى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى ان فقيرا دخل على جماعة من الفقراء كانوا يتعبدون في بيت فورد عليهم فقير فأعجبه حالهم فاقام عنده أياما لا يأكلون شيأ فأتاهم شخص بشيء فقسموه بينهم نصفين فاعطوا الفقير نصفه وأخذوا كلهم النصف الباقي فقال كيف أخذتم كلكم النصف فقالوا لاننا كلنا على قلب رجل واحد وأنت لم تبلغ إلى ذلك المقام فكأن الفقير استبعد ذلك فاخرج أحدهم ريشة وفصد ذراع نفسه فطار الدم من الذراع كل واحد دون ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبل رؤسهم فانظر يا أخي إلى هذه الاخوة الصحيحة وكيف ظهر أثرها في الشاهد واعمل على تحصيل هذه الاخوة ان كنت ممن يطالب نفسه بالحقائق والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة اعتنائي بافادة كل من جلس الي من القوم الفقراء أو الفقهاء والعوام فلا أدعه يقوم إلا بفائدة وان لم يكن هو معتنيا بالفائدة وكان على هذا القدم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الاخميمي واضرابهما وكان الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى لا يجلس أحد معه إلا وذكر هو وإياه مجلس ذكر وبعد ذلك يصرفه ويقول من لم يصلح لافادة العلوم فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكان كيفية ذكره لا اله إلا الله بعدها ثم يقول الله الله وهو ذكر اتباعه الى اليوم وكان من كراماته انه اذا جاء الى باب من الابواب التي يحل له ان يدخلها وجده مغلقا دخل بسهولة من شقوق الباب التي لا تسع النملة الصغيرة وكان يحث أصحابه على جمع المال ويقول لهم اجعلوه في يدكم لا في قلوبكم اه وهذا الخلق من

أعظم

لمعصية الله وعليكم بتصحيح التوبة فانه يبنى عليها ما بعدها وتعود بركاتها على ما قبلها وما من مقام الا وهو مفتقر اليها وما تركت الاحوال وقبلت الاعمال ولا ثبتت مراتب الابدال إلا بتصحيح التوبة وعمومها يدل على خصوصها ألم تسمع قول المولى عز وجل وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون فعم جميع المؤمنين في الخطاب بالتوبة فدل ذلك على عظم قدرها ويستعان على التوبة بالفكرة ويستعان على الفكرة بالخلوة ويستعان على الخلوة بمعرفة آفات الخلوة ومن علامات الوصول الى الغايات وجود تصحيح البدايات ولأن يصحح الله لك مقام التوبة خير لك من أن يطلعك على سبعين ألف غيب ويفقدك اياها واعلموا أن الله أودع أنوار الملكوت في أصناف الطاعات فان من فاته من الطاعة صنف أو أعوزه من الموافقة جنس فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهملوا شيأ من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضى به المدعون جرى الحقائق على ألسنتهم وخلوا أنوارها من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعة الجارية على العباد مستقرعة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط

أعظم أخلاق الرجال وقد سهل الله تعالى العمل به على فلا يكاد فقير ولا فقيه ولا عامي يقوم من عندي الا بفائدة تشاكل حاله فلدقائق العلم عندي ناس ولدقائق الأسرار عندي ناس وكثيرا ما أفيد الفقير أو الفقيه الفائدة فيغيب عني مدة ثم يجيء ويفيدها لي ويوهم أنها من مواهبه فاشكر الله تعالى على اقامتها عنده وإذا رأيت الفقيه مظلم القلب من محبة الدنيا أفدته الأمور الظاهرة دون الأسرار لأن الأسرار لا تقيم إلا في القلوب المستنيرة وكثيرا ما يسألني عن العلم الذي يجوز لي كتمانه فلا أجيبه لا سيما حيث كنت أعرف بالقرائن أنه لا يقدر على العمل به كسلا لقلة توفيقه فأسكت وأوهمه اني لا أعلمه شيأ يعذب على ترك العمل به فأكون عليه نقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وأفد الناس لا تبخل عليهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اعطائي لأرباب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أشح عليهم بشيء أقدر عليه لعلمي بأنهم لا يطلبون مني شيأ الا ليدفعوا عني به من البلاء ما لا أطيقه ولا يمكنهم أن يخبروني بما يريدون أن يدفعوه عني لأن ذلك من جملة أسرار الله تعالى وقد خالف قوم وشحوا عليهم فنزل بهم البلاء وندموا على تركهم الاعطاء ومنهم طائفة يأخذون من الانسان ما يعطيه لهم لأنفسهم ولا يعطون أحدا منه شيأ ويرون ذلك كالأجرة أو الجعالة على الأعمال الظاهرة فانه مصالحة على كل حال وكان على هذا القدم جماعة ممن أدركناهم من الصحابة منهم سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي ومنهم سيدي الشيخ محمد بن صالح ومنهم الشيخ محيسن ومنهم الشيخ شعبان ومنهم الشيخ نور الدين انشوني رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد بلغنا عن الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ ماجد الكردي انه كان لا يحمل حملة أحد الا بفلوس أو ثياب فجاءته امرأة أمير فقالت له إن الأمير يريد أن يتزوج على لكوني لا ألد ولدا فاسأل الله تعالى أن يرزقني ولدا فقال لها هاتي ما معك من الفتوح فاعطته أسورة كانت في يدها فقال لها هذه ما تكفي حلاوة الصبي وان لم تعطي أختها الى جاءت أنثى بقدرة الله تعالى فأعطته الاسورة الثانية فقال لها تأتي بولد وفي يده اليمنى اصبع زائدة فكان الأمر كما قال اهو هذا الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان غالب الناس يشح على الفقير صاحب الحال بما معه أو ان يتعرض له بخلافي أنا وما طلب مني قط أحد منهم شيأ الا ورأيت الخلف عقبه بأضعافه فصارت التجربة معينة لي على بذل ما لعل نفسي تشح به فاياك ومنع شيء كان معك وطلبه منك صاحب حال والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم التشويش من الفقير إذا دخل داري وتشرط على أن لا يأكل الا كذا دون كذا لا سيما بعد العشاء الآخرة فقد يكون ذلك امتحانا من الله عز وجل كما وقع للاعمى والأبرص والاقرع والقصة مشهورة في البخاري وغيره وربما يكون ذلك الفقير من المترفهين في الاكل ولو كان رث الثياب وربما كان ذلك الطعام العزيز الذي طلبه أحل من غيره أو غير ذلك وقد وقع لبعض الاشخاص انه دخل عليه ملك في صورة فقير فقدم له طعاما فرده وطلب غيره وهكذا فمقته وأخرجه فحول الله تعالى عنه النعمة حتى صار يسأل على الابواب وقد وقع لبعض فقراء الشيخ أبي الغيث اليمني رحمه الله تعالى أنه دخل قرية فقدموا اليه طعاما فصار يرده فلم يعجبه شيء يأكل منه فشتموه وآذوه فدعا على قريتهم بالحريق فاحترقت كلها وخرج أهلها كلهم هاربين بأنفسهم فقط فكلموه في ذلك فقال أنا رجل مدلل على ربي ثم خرج الفقير من عندهم بلا أكل فلقيه رجل من أمراء زبيد فعارضه بغير طريق فقال يا فرس الله روحي فراحت به فلم يعرف أحد أين ذهبت به فعرضوا أمره على الشيخ أبي الغيث فأرسل وراء الفقير وتوبه وقال له ما جمعناك علينا لتحرق بلاد المسلمين وتنفي أمراءهم فاستغفر وتاب الى الله تعالى ثم نادى الشيخ الامير فحضر بالفرس من خلف جبل قاف من عند قوم لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا ابليس ثم جلس الفقير عند الشيخ أبي الغيث يخدم الفقراء الى أن مات ودفن تحت رجليه وما مات حتى صار من أشفق الناس على المسلمين فطول يا أخي روحك على من يشترط عليك في الاكل ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الأدب لم يحتجب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب وجود العيوب فالتطهر من العيب يفتح لك باب الغيب ولا تكن ممن يطالب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لله فذلك حال الجاهلين الذين لم يفقهوا عن الله ولا واجههم المدد من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان توقف الوقت عليه استبطأ أدبه ولا يستبطىء مطلبه فان ملكوت الله لا يؤذن بالدخول فيه الا لمن تطهر من آفات البشرية وقام بالوفاء بالعبودية والتطهر من آفات البشرية بالتخلق باخلاق الله ووجود الفناء عما سوى الله والتحقق بالعبودية بالامتثال لأمر الله والاستسلام لأحكام الله فان تصل الى ذلك فلك مفسح في الغيب ومستوطن في الملكوت وواصلتك الامداد وقابلك من الله الازدياد ويتوصل الى ذلك باقلال النظر الى الظواهر ورعايتك للسرائر وانه لا تشفى السرائر بذهاب الظواهر الا أن يكون معها خالص حب يباشر القلوب واشراق يذهب بظلمة الذنوب وانما أطال عليهم الطريق انهم لم يسلكوها على منهج حق ولا دخلوها مدخل صدق فلو اذ قد فعلوا لم تحتجب عنهم المطالب وكان ما يطلبونه لهم طالب ﴿بيان﴾ واعتبار وأشراق أنوار لا تتفقد الوقت بظهور

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اصغائى بأذنى إلى وقتى هذا إلى من يقول بكفر الحلاج أوغيره من القوم المذكورين فى كتب الرقائق ولم أزل أؤول للقوم ماصح عنهم وأنى مالم يصح كل ذلك أدبا مع الله تعالى الذى أشهرهم بالصلاح ولو بين بعض الناس وأخذا بالاحتياط وقد كان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول أكره من الفقهاء خصلتين قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه الصلاة والسلام أما الحلاج فلم يثبت عنه مايوجب القتل وما نقل عنه يصح تأويله ونحو قوله * على دين الصليب يكون موتى ومراده أنه يموت على دين نفسه فانه هو الصليب وكانه قال أنا أموت على دينى أى دين الاسلام وأشار الى أنه يموت مصلوبا وكذلك كان وقد دخل ابن خفيف على الحلاج فقال له كيف تجدك فقال نعم الله على ظاهرة وباطنة فقال له أسألك عن ثلاث مسائل فقال له قل فقال له ما الصبر فقال أن أنظر الى هذه الاغلال فتنفك قال ابن خفيف فنظر اليها فانشق الحائط وإذا نحن على شاطىء الدجلة فقال لى هذا من الصبر قال نعم فقلت له ما الفقر فنظر إلى حجارة هناك فصارت ذهبا وفضة فقال هذا من الفقر وإنى مع ذلك لاحتال على الفلس أشترى به زيتا قال فقلت ما الفتوة فقال غدا تراها قال ابن خفيف فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناديا ينادى أين الحسين بن منصور الحلاج فأوقف بين يدى الله عز وجل فقيل له من أحبك دخل الجنة ومن أبغضك دخل النار فقال الحلاج بل اغفر يارب للجميع ثم التفت الى وقال لى هذه الفتوة اه كلام ابن خفيف قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وأما الخضر عليه السلام فهو حى وقد صافحته بكفى هذه وأخبرنى أن كل من قال كل صباح اللهم اغفر لامة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم تجاوز عن أمة محمد اللهم اجعلنا من أمة محمد صار من الابدال فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبى الحسن الشاذلى فقال صدق أبو العباس قال وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفنى بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هى منعمة أومعذبة فلو جاءنى الآن ألف فقيه يجادلونى فى ذلك ويقولون بموت الخضر عليه السلام مارجعت اليهم والله تعالى يوفقنا وإياهم ويتولى هدانا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجتماعى وصحبتى لاولياء الله تعالى الاكابر كسيدى الشيخ أفضل الدين وسيدى على التبتيتى وغيرهما وأكثر ما وقع الاتحاد والمحبة بينى وبين أخى افضل الدين رحمه الله تعالى كان إذا ورد عليه وارد يرد على مثله ولقد ورد على وارد فى معانى الاحاديث النبوية فكتبتها فى الليل ووضعتها فى رأسى وكان يزورنى وأزوره فزارنى صباح تلك الليلة فأخرج لى ورقة من عمامته وقال قد ورد على هذا الكلام فى هذه الليلة فقرأه الى آخره فأخرجت أنا الآخر ماورد على فقابلنا الورقتين فلم تزد إحداهما على الاخرى حرفا وقد سبقنا الى مثل ذلك الشيخ أبو الطاهر مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان إذا ورد على أحدهما شىء ورد على الآخر مثله وكان أخى الشيخ أفضل الدين يسمع لخلوته فى الليل دوى كدوى النحل من كثرة الواردات عليه وكان يخبر أنه يجتمع كل قليل بملك الموت ويتحدث معه وكان الشيخ أبو طاهر من أصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنهما قال والله لقد وضعت قدمى هذه على الصخرة التى فوق الحوت وكلمتنى النملة التى كلمت سليمان عليه السلام ورفعت على البساط الذى رفع عليه سليمان اه وكذلك وقع لى أنى كنت أكلم اخى الشيخ الصالح أحمد الكعكى فنزل الى الحوت فنزلت معه حتى وضعت رجلى على قحفه فى اقل من لمح البصر هذا وقع لى معه ثم نزلت مرة أخرى وحدى وكان اخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى إذا قدم له طعام مخلوط بشبهة يميز الحلال منه ولقد رأيته مرة يفتت من فطيرة صنعتها له فى قصعة فيرمى عن يمينه شيأ وعن يساره شيأ ويرمى فى القصعة فقلت له فى ذلك فقال الحلال الذى هو فى القصعة والحرام الذى على اليسار والشبهة الذى على اليمين نخلص الله لنا الحلال وميز لنا الحرام والشبهة بحوله وقدرته فانظر يا اخى هذا الامر العجيب كيف ميز الله له ذلك بعد عجنه واختلاطه وقد سمعت مرة قائلا يقول لى فى الاسحار ماصحبت مثل افضل الدين ولا تصحب فقصصت ذلك عليه فصار يبكى ويقول من اين لى ان تتكلم الهواتف بشأنى وسمعته يقول إذا امتلا القلب بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد وبين ربه وخلع عليه الحق من علمه ماشاء وقد بلغنا انه كان يميز الحلال

واردات ولا بكثرة الطاعات ولكن انظر إلى ثقتك بالله وإجلالك لأوامر الله وترك الاختيار مع الله فان وجدت ذلك عندك ولا توجد واحدة منها الا وجدت بقيتها فاعلم أن لله بك عناية أبداها وودائع أخفاها فاشكره على ماأسدى واحمده على ماأهدى واعلموا رحمكم الله أن ودكم على اختلاف مراتبه عندنا مصباره ولدينا اعتباره فميل القلب اليك على حسب ميلك اليه ولن تزاد من المدد على يد عبد إلا بحسب ما يزيد من الود فيه كذلك رتبة الاله الحكيم القادر العليم وبالجملة فأعيان المطلوبات من الادب الباطن وامتثال الأمر الظاهر لاتحصرها الوصايا إلا إجمالا ويشمل جميع ذلك التقوى قال الله سبحانه ياأيها الناس اتقوا ربكم والوفاء بالعهد قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود والتوبة قال الله تعالى وتوبوا إلى الله والانابة والاستسلام قال الله تعالى وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا والاستجابة قال الله تعالى واستجيبوا لربكم والاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله وشهود كل نعمة من الله قال الله تعالى ومابكم من نعمة فمن الله وشهود الهدى من الله قال الله تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا

من

من الحرام من الخبز الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه فيرمي منه ما شاء ويأكل ما شاء فمثل هؤلاء لا ينبغي الاعتراض عليهم اذا أكلوا في بيوت الظلمة فاياك يا أخي أن تقيسهم على حال نفسك وان كان ولا بد لك من الانكار على أهل هذا المقام فقل لاحدهم ان كنت ممن أطلعهم الله تعالى على تمييز الحلال من الحرام فكل والا فاترك امتثالا لامر الشارع فانه لا يقدر ان يعطبك لاستنادك على حماية الشرع والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني اذا قرأت على المارد من الجن بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله احترق وصار دخانا وكان أصل تخصيص هذا الذكر بذلك ما أخبرني به سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن الشيخ أبي الحجاج المغاوري رضي الله تعالى عنه انه قال صحبت شخصا من الجن فقال لي يوما أريد أن أصعد الى السماء فأسترق السمع ومرادي آخذك معي تتفرج قال فاجبته الى ذلك فقال لي غدا يأتيك ثلاثة أجمال فاركب منها واحدا ولكن اجعل عليك ثيابا كثيرة فان الجو بارد ففعلت وركبت معهم فطار بي حتى حجبنا عن رؤية الارض وسمعنا زجل الملائكة بالتسبيح والتقديس ففتحت العصابة التي كنت عصبت بها عيني حين طار بي الجني فرأيت الكواكب أمثال الجبال ورأيت الملائكة تمشي في طرق السموات وهم يسبحون الله تعالى بانواع التسبيح والاذكار فلم أستطع أن أسكت فقلت لا اله الا الله فلما قلتها نظر ملك الى العفريت وبيده شهاب فقال بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ورماه بذلك الشهاب فصادف جانبه فزاغ العفريت من تحتي فطحت في الهواء فغبت فلم أشعر بنفسي الا وأنا على كوم رمل فلما أفقت نزلت من الكوم فوجدت شخصا حراثا فقلت له أين بلدي فلانة فقال لي بينك وبينها سفر كذا وكذا سنة قال فبعت ثيابي وسافرت بثمنها حتى وصلت الى بلدي وأخبرت أهلي بالقصة فعرفوني بعد جهد طويل فانهم كانوا عملوا اجنازتي من سنين اهـ وهذه الحكاية ما سمعت بمثلها وكان الشيخ أبو الحجاج هذا عجيبا في مجاهداته ذكروا أنه كان يدخل البرية ويجلس على غير طريق وليس معه ما يأكله فيمكث الشهرين والثلاثة ثم يرجع الى أهله وكان رحمه الله تعالى يقول دخلت مرة برية فوجدت فيها شخصين يتعبدان فلما كان اليوم الثاني جاء طائر فخطف منهما واحدا فطار به في الهواء ثم جاء ثاني يوم فخطف الآخر ثم جاء اليوم الثالث فخطفني حتى وضعني على قلة جبل عليه جماعات موتى ورأيته لا يأكل منهم سوى أعينهم فأخذت عمائمهم وربطتها في بعضها ونزلت من الجبل فوصلت العمائم إلى الثلثين فقط فرفيت بنفسي الى الارض فنزلت على شجرة فرمتني الى الارض بسهولة اهـ وتقدم وقائعي مع الجن في المنن السابقة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صحبتي لجماعة يجتمعون بملك الموت وبجبريل في هذه الايام ولولا أنهم أمروني بالكتمان لذكرت أسماءهم للاخوان وفي كتمانهم أيضا مصلحة لبعض المنكرين فربما أنكر بعضهم ذلك عليهم فمقت ونسأل الله العافية وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد ان الشيخ تاج الدين بن شعبان كان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله في حاجة اصبر حتى يجيء جبريل عليه السلام فأوصيه عليك وجاءه مرة شخص يأخذ خاطره وولده محتضر فقال اصبر حتى أوصي عزرائيل على ولدك وكان عند الشيخ حدة عظيمة فقيل له مرة ممن اكتسبت هذه الحدة فقال من صحبتي لجبريل وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت إذا حضر ويقول له مر في طراقاتك فقد بقي من اجله كيت وكيت فيعيش كما قال ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار وقول بعضهم قال لي جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت وأما الاولياء فقلوبهم جوالة في الملكوت ولها انس بمعالمه ومخاطبات الملائكة لاجتماع ارواحهم بارواح الملائكة في عالم الملكوت بل ربما سرت ارواحهم فيما وراء ذلك قال وفي قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله اشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي لان ما ذكرناه من محادثة جبريل

على حبه الباقين على وده المنعمين بقربه وافرغ علينا وعليكم من نور عنايته وجعلنا من أهل ولايته بمنه وكرمه وهذه هي القصيدة

فلا والله ماطابت حياة سوى بالقرب من كنف الحبيب
فلا تختر سوى دار لسعدى وعد عن الاجارع والكثيب
وما لاقى الاحبة مثل بعد تفتت منه حبات القلوب
ومن يعشق معززة شرودا فلا يسأم مقاسات الكروب
ودونك فاستبق نحو المعالي ولا ترضى بدون من نصيب
ولا تقنع بغير العز مرمى وسدد نحوه سهم المصيب
وانهض همة ان لم تنرها أقمت بموطن النكس الكئيب
ولا تيأس وان طالت ليالي فكم شمس بدت بعد الغروب
ولا تسأم من التدآب يوما فان العز في ذاك الدؤوب
ولا تحزن اذا ماقات فان * فذاك الفلح في نظر الاريب
ولا ترضى بغير الله ذخرا * فنعم الرب من مولى مجيب

ليس بنبوة ولا وحى ولا ارسال فربما عرف الولى جبريل حين يصافحه من طريق كشفه وفى الحديث إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم فكيف بمن يطلب الله وورد أيضا أن الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر وقد يقول الولى ذلك فى غيبة أو أخذة أو سنة فلا يحتاج ذلك الى تأويل وكان الشيخ بهاء الدين الأخميمى رحمه الله تعالى كلما مرض يقول لست أموت فى هذه الضعفة فقالوا له من أين علمت ذلك فيقول من ملك الموت فانه قال لى عمرك خمس وثمانون سنة فكان الامر كما قال وكان يقول نزلت قبر بعض الاخوان فوصيت عليه منكرا ونكيرا فلما مات سمعوه وهو يكلمهم ويعلمهم هو عن الاسلام والايمان والكلام مع ملك الموت كالكلام مع جبريل سواء ثم ان قوله لملك الموت ارجع فقد بقى من أجل فلان كذا صحيح وانما جاء ملك الموت قبل قبض روح ذلك الميت لاظهار كرامة لذلك الولى لا غير لقوله تعالى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكرمات الاولياء من وراء استار العقول ومن دائرة المحو والاثبات وكتب الرقائق مشحونة بحديث الاولياء مع الملائكة كما وقع لثابت البنانى وغيره ممن كان يسلم على الملكين الواردين عليه والصاعدين عنه ويردان عليه السلام ومعلوم أن الاولياء عدول ثقات وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا لاسيما عمن لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف فى ذلك إلا من له غرض فى عداوة بعض الاولياء فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى بعض مقامات الطريق عن أمى لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ووجه المنة فى ذلك ان الامى ينطق بجوامع الكلم بحسب ما أعطيه من الارث المحمدى فيختصر على المريد الطريق ومن علامة علوم الاولياء الاميين انها تأتى خالية عن الاشكال وقد كان الشيخ نجم الدين الكرخى رضى الله تعالى عنه أميا وكذلك الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله عنه وكذلك سيدى محمد وفا رضى تعالى عنه ولهم كلام عظيم فى الطريق يعجز العلماء عن الاتيان بمثله ولقد جمعت جملة صالحة من كلام سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه سميتها الجواهر والدرر وكتب عليها علماء الاسلام بمصر وتعجبوا منها غاية العجب واستفادوا منها مالم يكن عندهم من العلم وندموا على عدم اجتماعهم بالشيخ حال حياته وقال لى شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى رحمه الله تعالى لى منذ ستين سنة أطالع فى التفاسير وكتب العلم ما رأيت فيها مسئلة واحدة مما فى هذه الجواهر وكان الشيخ أوحد الدين ينكر على الشيخ نجم الدين الكبرى وينهى طلبته عن الاجتماع به فاغلظ الشيخ نجم الدين يوما القول على الشيخ أوحد الدين فقال الشيخ أوحد الدين تغلظ على القول وقد صنفت فى معرفة الله تعالى تسعين كتابا فقال له الشيخ نجم الدين لو عرفته ما صنفت فيه فطلع المنبر وقال أيها الناس ان الشيخ نجم الدين رجل جاهل وان كان عالما فليجب عن هذه المسئلة فاجاب الشيخ نجم الدين عنها بثلثمائة جواب حتى تحير الناس فهرب الشيخ أوحد الدين ووقعت فتنة عظيمة فهدم العوام بيت الشيخ أوحد الدين وأحرقوه فخاف الخليفة وجاء يطيب خاطر الشيخ نجم الدين فلم يفتح له فاقام على الباب ثلاثة أيام فقال للخليفة هذه فتنة يزول فيها ملكك وتقطع فيها رأسى وتخرب فيها بغداد فكان الامر كما قال رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيم الفقير الذى عليه زى الفقراء من مرقعة أو نحوها ببادىء الرأى ولا أتوقف على معرفة مقامه فى الطريق كما أن أهل الدنيا لما عظموا أهلها فتراهم يعظمون كل من رأوه لابسا ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند السلطان أم لا فاياك يا أخى ثم اياك والاستهانة بمن رأيته ينتسب إلى أهل الله تعالى بوجه ما كما أنه ليس لك أن تشرب سما التجربه هل يقتلك أم لا وقد قال الله تعالى فى بعض الكتب الالهية من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ولم تزل الاولياء أخفياء فى كل عصر فيحتمل ان يكون كل من رأيته من المسلمين من جملة أولياء الله تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد بحث ابن عطاء يوما مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فاذهب ماله وعقله وأمت ولده فذهب ماله ومات ولده وبقى مجنونا أربعين سنة حتى مات وكان يقول أصابتنى دعوة الجنيد فاذا كانت دعوة الجنيد قد أثرت فى ابن عطاء مع تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الامة لكماله فكيف بدعوة أرباب الاحوال

وكم من كربة عظمت وجلت
تجلت فيك عن فرج قريب
ولا يمنعك ذنب عن رجاء
فان الله غفار الذنوب
ولا تحزن إذا ماضاق عيش
فتحرم رتبة الرجل اللبيب
وكم لطف خفى فى كفاف
وكم لله من سر غريب
وكم من محنة فى اليسر تردى
وتمنع منك موفور النصيب
ولابس حلة للوقر يزهو
ويلهو عن مراقبة الرقيب
يجهله الفتى وصف افتقار
أحاط به فعجبك من عجيب
ألم تعلم بان الله فرد
فيخشى قهر علام الغيوب
ألم يخلقه من ماء مهين
مهين أن يدع نهج الأديب
ألم يودعه للارحام دهرا
ألم يخرجه من غم الكروب
ألم يجرى له التديين رزقا
وعرفه التناول للنصيب
ألم ينعم عليه بمهد لطف
وأعطاه مودات القلوب
وهذا المهد ليس له براح
يسايره الى وقت المشيب
واسقط عنه تكليفا وأمرا *

الذين لا يذوقون طعم الشفقة على أحد لغيبتهم بالحال واجابة الدعوة تدل على ان الحق كان مع الجنيد رضى الله تعالى عنه فسارع يا أخى الى درجة محبة الله تعالى لتصير تعظم كل من زعم من المؤمنين أنه من أحبابه ولو كاذبا * وقد حكى عن الشيخ عبد الرحيم القنائى المدفون بقنا أنه رأى كلبا فقام له اجلالا فقيل له فى ذلك فقال ان صاحبه ربط فى عنقه شرموطا من جبة الفقراء فنظرت الى أثر الفقراء وغبت عن شهود الكلب ثم ان أكثر من يزدرى الفقراء من يغتر بعلمه وصلاحه وعمله وايثاره وكرمه كما وقع لابن عطاء مع الجنيد فان من رأى نفسه فقد تعرض لتحكم غيره فيه ولو كان هو من أكمل الاولياء وقد سلب خلق كثير من الكمل عند رؤيتهم نفوسهم واعلم ان من عباد الله الاخفياء من يجيب الله تعالى دعاءه فى كل ما دعاه حتى ان بعض السوقة كان كل من دعا عليه مات لوقته ووقع له أنه أراد ان يقرب من زوجته فقالت له ان الاولاد مستيقظين فقال أماتهم الله وكانوا سبعة فصلوا على السبعة بكرة النهار فقالت له زوجته فى ذلك فقال ما كان ذلك باختيارى فبلغ ذلك سيدى ابراهيم المتبولى فارسل وراء الفقير وقال له أماتك الله فأماته الله لوقته فقال سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه لو بقى لأمات خلقا كثيرا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ندائى بقلبى لمن شئت من أصحابى وهم فى بلادهم أودورهم فى مصر فيحضرون من غير لفظ وان عزم أحدهم على المجىء أناديه بقلبى ارجع فيرجع منهم الامير شجاع أغاة العزب بالقلعة ومنهم الشيخ عبد الله العجمى بمقام الامام زين العابدين ومنهم الشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وجماعة من الفقراء كل ذلك لشدة ارتباطهم بى وارتباطى بهم وليس هذا الامر لكل فقير انما هو لافرادهم وكان سيدى ابراهيم الاعزب بالعراق له خمسون ألف مريد فورد عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقية زرقاء فقال له مكاشفا ليس على تعب فى تربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدى ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع أصابع كفه فى الهواء واذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق فى الرواق واحد فلا هو كلمهم ولا هم كلموه فانظر يا أخى إلى هذا التصريف العظيم ويقع لى فى بعض الاوقات أنه يخرج من عندى بعض أصحابى فأجد قلبى معه يتبعه حيث ذهب لا أقدر على رجوعه عنه فيلاحظه حتى يرجع لحسن أدبه معى فتأمل ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) جعله تعالى لى ممن يحيى السنة ويميت البدعة بعد الفترة التى حصلت بعد موت الاشياخ الذين ماتوا ونحن أطفال فان الدعاة الى طريق الله تعالى من الامة على أقدام الرسل فكما كان كل رسول يأتى بعد فترة ناسخا الشرع من قبله أو مؤيدا له فكذلك طائفة الدعاة إلى الله تعالى من الاولياء وعلى هذا القدم جماعة من أهل عصرنا بحمد الله تعالى احيوا الدين وأقاموا معالمه وإن لم يسمع لهم كالشيخ سليمان الخضيرى وسيدى محمد البكرى والشيخ نجم الدين الغيطى والشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى والشيخ زين الجزيرى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ سراج الدين الحانوتى والشيخ بدر الدين الشهاوى والشيخ شمس الدين البرهمتوشى فهؤلاء من أعظم الذابين عن الدين فى عصرنا هذا وفيهم الخير والبركة والعلم فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم فلو أن الامة كلها اجتمعت عليهم وأطاعوهم لهدوهم بأذن الله تعالى الى الصراط المستقيم لكثرة ما أعطاهم الله تعالى من العلوم والاسرار والسياسات رضى الله تعالى عنهم وفسح فى أجلهم للاسلام والمسلمين وإيضاح ما قلناه من الفترات الحاصلة بين كل داع وداع من الاولياء أنه لما مات الائمة المجتهدين حدث بعدهم اهواء وبدع وحجب على القلوب حتى صار الناس كأنهم فى فترة بالنسبة الى ما سلف فأتى الله تعالى بالمشايخ المذكورين فى رسالة القشيرى فأحيوا معالم الطريق وأظهروا ما اندرس منها كالسرى والجنيد وأبى سليمان الدارانى وأشباههم رضى الله تعالى عنهم من كمل العارفين والعلماء العاملين الذين كانوا فى عصرهم فلما ماتوا وقعت الفترة مدة حتى أتى الله تعالى بالطبقة الثانية كالشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ أحمد بن الرفاعى

وضيع اللطف لاتنسى ودادى * ودادا كان فى غيب الغيوب * ربيت بفضلنا والجود أمرع * ولا تجنح الى مرء قشيب
لطيفة كوننا لاتنس عهدى
ويوم الست فاذكر ياحبيب
وقد أعطيتنى عهدا وثيقا
وحفظ العهد من شيم اللبيب
ألم أجملك سرا فى وجودى
ونقطة دارة الامر الغريب
ألم أظهر صفاتى فيك جهرا
واستر ذاك بالأمر العجيب
ألم يأتيك ارسالى أوأمرى
فليتك لو أجبت لمستجيب
أتاك كلامنا لتجد سيرا
لحضرتنا وتعمل فى الدؤوب
كلام ليس يشبهه كلام
وهيبته تقلقل للقلوب
لطائفه على الاسرار أحلى
من العذب الجنى المستطيب
إذا تليت مثانيه أديرت
كؤوس اللطف من كف الحبيب
وأية آية تليت تراها
عروس الحسن تجلى للبيب
وأنوارا وأسرارا تراها
إذا ألقيت سمعك من قريب
إذا ناديت كلا ياعبادى
ترى الاسرار تسرع للغريب
وليس إجابتى قولا ولكن
* ببذل الجهد فى طوع الحبيب وقد ارسلت خير الخلق طرا * ليمحو نوره رين القلوب * أتى بالمنهج المختار يدعو * إلى الرحمن بالسر الغريب

أنى والارض قد ملئت ظلاما * وكل الخلق فى امر غريب

فكشف ظلمة كانت وظلما * بشمس هدى تنزه عن غروب

والشيخ أبي مدين المغربي والشيخ أبي عبد الله القرشي وأبي يعزى وابن النجار واضرابهم رضي الله تعالى عنهم فلما ماتوا حصلت الفترة العظيمة حتى أتى الله تعالى بالسادة الشاذلية والوفائية رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأول الطبقة أبو الحسن بن الصباغ وأبو الحسن الاقصري وأبو الفتح الواسطي وكانت سلسلة القوم انقطعت من مصر حتى جاء سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى فتسلسلت منه الطريق في مصر وقراها الى عصرنا هذا فكانت الفترة الحاصلة بعد هؤلاء في الديار المصرية إنما هي بعد موت سيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ أبي السعود الجارحي واضرابهم رحمهم الله أجمعين فأتى الله تعالى بعدهم بالجماعة الذين قدمناهم فاحيوا الدين والطريقة بعد موت هؤلاء فالحمد لله الذي جعلنا منهم فعلم أن الفترة موجودة برهة من الزمان بعد كل داع إلى الله تعالى حتى يظهر من يظهره الله بعده هذا مع استمرار وجود الاولياء أصحاب الدوائر الكبرى من القطب والاقطاب والاوتاد والابدال والاعين وأولى الامر إذ لو خلا الوجود من هؤلاء لخرب الوجود كله دفعة واحدة حتى أن الوقت الذي تقوم فيه القيامة لايكون فيه أحد يقول الله الله ثم إنه لما كانت الاصنام تعبد بين فترات الرسل عليهم الصلاة والسلام وترفض فيها الشرائع وترتكب فيها المحارم ويستحلون الدماء ويحكمون بالهوى ويتولاهم الشيطان ويزعمون مع ذلك انهم ماعبدوا الاصنام الاليقربوهم إلى الله زلفى فكذلك الحكم في فترات الاولياء فانها مقابلة لفترات الرسل عليهم الصلاة والسلام بل ربما وقع في فترات الاولياء ماهو أقبح من عبادة الاصنام فان عبادها مانفوا قط الاله وإنما قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى على زعمهم وأهل فترات الاولياء قد استحكم في غالبهم الضلال والفساد واستولى على خيالهم وطبائعهم المحال حتى عكسوا الاحوال في الافعال والاقوال وحكموا على المستحيل بالواجب وبالعكس وألحقوا الموجود بالمعدوم والحادث بالقديم وبعضهم رأى ان كل شيء في الوجود هو الاله وان عين هذا الوجود الحادث هي عين الله من الجماد والنبات والعقارب والحيات والجان والانسان والملك والشيطان ويجعلون الخالق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس ومرجوم وملعون ورائس ومرؤس حتى الاباليس وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ولا من كان في حبه مجنون وقد نقلت هذه الامور في زمننا هذا عن جماعة بالصعيد فيعتقدون هذه الامور فيما بينهم وبين أصحابهم من الملاحدة وينكرون ذلك في الظاهر خوف القتل بل الذي أقوله إن ابليس نفسه لو ظهر ونسب اليه هذا المعتقد لتبرأ منه واستحى من الله تعالى وإن كان هو الذي يلقي إلى نفوسهم ذلك وقد حكيت لسيدي علي الخواص بعض صفات هؤلاء فقال هؤلاء زنادقة وهم أخس الطوائف لانهم لا يرون حسابا ولا عقابا ولا جنة ولا نارا ولا حلالا ولا حراما ولا آخرة ولا لهم دين يرجعون اليه ولا معتقد يجتمعون عليه وهم أخس من أن يذكروا لانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والمعاني وسائر الاديان التي جاءت بها الرسل عن الله تعالى ولا نعلم أحدا من طوائف الكفار اعتقد اعتقاد هؤلاء فان طائفة من النصارى قالت المسيح ابن الله وكفرهم القوم الآخرون وطائفة من اليهود قالت العزير ابن الله وكفرهم القوم الآخرون فلم يجعلوا الوجود عين الله تعالى وقد أشبع الشيخ الكامل الراسخ الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه الكلام في الرد على أهل الحلول والاتحاد ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ماقال بالاتحاد الا أهل الالحاد وماقال بالحلول الا من دينه معلول وقد بسطنا نقوله رضي الله تعالى عنه في كتابنا المسمى باليواقيت والجوهر في بيان عقائد الاكابر ونقلت ذلك من النسخة المقابلة على خطه دون التي دس فيها الاعداء والحسدة مادسوا ولعل الشيطان إنما وسوس لهؤلاء الاعداء بدس العقائد الزائغة في كتب الشيخ ليوقع فيها من أراد الله اضلاله من جهلة المتصوفة فان الشيخ محيي الدين كان من أكابر الاولياء الراسخين فربما قال لهم ابليس ان مافي كتبه ليس مدسوسا عليه وإنما ذلك كان اعتقاده ويكفيهم في الدليل اتباع هذا الرجل الجليل فيعظمه في أعينهم حتى لايتوقفوا في اعتقاد مايجدونه في كتبه من المدسوس (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية من أراد ان لا يصل فلا يرمي ميزان ظاهر الشريعة من يده طرفة عين ويعتمد ما عليه الأئمة المجتهدون ومقلدوهم ويرفض

وخصصه الاله بكل فضل
وأعطاه مودات القلوب
وقال ومن يطع خير البرايا
يطعني هكذا فعل الحبيب
وفيما قال لما بايعوه
نخار بان للفطن الاريب
أزال الكاف كاف ذاك كاف
وحسبك منه من سر غريب
هو السباق غايات الموالي
هو الكشاف أزمان الكروب
وإن القول يقصر عن علاه
كفاه ثناء علام الغيوب
فصلى ربنا أبدا عليه
وسلم في الصباح وفي الغروب
على آل النبي وكل صحب
صلاة لاتمل من الدؤوب
فهم خير القرون ومن هدانا
بهم رب العباد من الذنوب
وأحمد ليس يرجوفي معاد
سوى جاه النبي لدى الكروب
ووالده محمد فاعف عنه
وأدركه بلطف عن قريب
وعبدك ياكريم فجد عليه
وبلغه الى أوفى نصيب
عطاء الله والده أمحه
منا الامنك ستار العيوب
على الاسلام فاقبضني سليما
من الآفات ممحو الذنوب
كذاك جميع ما أوليت فيكم
* وأولاني باجزال النصيب

(تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين)

ماعداه انتهى فانظر يا أخي في هذا الكلام المحشو بالنور بعقلك السليم تجد الشيخ بريئا من سوء المعتقد الذي تشبث به هؤلاء الجهلة وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كنت حاكما لضربت عنق كل من قال لا موجود الا الله ونحو ذلك من الالفاظ لانه لم يأت بذلك شريعة وأعلم الناس بالحقائق أرباب الاذواق والمكاشفات والمعارف والمخاطبات وذوو البصائر والكرامات وخرق العادات ولم ينقل لنا عن أحد منهم أنه كان يعتقد قط خلاف ماجاءت به الرسل بل لو اعتقد أحد منهم خلاف ماجاءت به الرسل ماوقع لاحد منهم كرامة ولا خرق عادة وانما الكرامات لاهل السنة والجماعة وأطال في ذلك رحمه الله تعالى في رسالته فاياك يا أخي ومخالطة أهل البدع الا بقصد هدايتهم الى طريق الحق والله يرشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) احيائي بعض اخلاق القوم التي اندرست كالاحسان الى من أساء الى وبذل المال لاصلاح ذات البين حتى لو لم يكن معي الا جوختي أو عمامتي بذلتها عند توقف الصلح عليها وكان على ذلك القدم سيدي الشيخ محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم ومارأيت لهذا الخلق فاعلا بعدهما وقد أعطيت مرة جوختي البنفسجي لسيدي محمد بن الغمري ومرة أخرى أعطيت سيدي زين ابن سيدي على المرصفي جوختي الجديدة مصروفها أربعة وثلاثون أشرفيا وذلك لاصلاح ذات البين بينهما وبين أخصامهما من غير اتباع نفس لذلك فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره بل الواجب الادب مع كل من أقامه الله تعالى في رتبة من الرتب وأماحقيقة مقامهم عند الله تعالى وتفضيله تعالى لهم فلا علم لنا بذلك ولا يلزم من الافضلية الظاهرة الافضلية الباطنة ومالنا من حيث أنفسنا الا المحبة للجميع والوقوف عندما أمر الله تعالى به من الطاعة لاولى الامر منا سواء كانوا أمراء أو أولياء وفي الحديث التقوى ههنا وأشار الى قلبه ومعلوم ان القلب لا علم لنا بما فيه وانما ذلك خاص بالله عز وجل وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر هلا شققت عن قلبه كفاية في ردعلم الحقائق الى الله تعالى وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول مارأينا أحدا قط أساء الظن بالفقراء ووجد خيرا قط انتهى وتقدم في هذه المنن عن أبي عبد الله القرشي رضى الله تعالى عنه انه كان يقول من غض من عارف بالله أو ولى لله ضرب في قلبه بسهم مسموم ولا يموت حتى يفسد معتقده انتهى وتقدمت هذه المنة مرارا بعبارات أخر فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقتدائي بالسلف الصالح في كتمان الاسرار التي منحتها بفضل الله تعالى فاعرف في كل آية أوحديث أوأثر من الاسرار مالا يسطر في كتاب وقد كان الامام على رضى الله تعالى عنه يقول آه بعد أن يضرب على صدره ان ههنا العلوما جمة لو وجدنا من يحملها وكان رضى الله تعالى عنه يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لو أفشيته لخضبت هذه من هذه وأشار الى لحيته وعنقه وكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم فاما واحد فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم رواه البخاري رضى الله تعالى عنهم وكان الامام على بن الامام الحسين رضى الله تعالى عنهما ينشد

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

(ونقل) الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى عن الشريف الكليمي انه أخبره انه كان ذاهبا في الطريق العمرة ومعه فقير أعجمي فتكلم بشىء من الاسرار فقلعت رأسه من بين كتفيه فخفت أنهم يطالبوني به فهرولت وتركته اهـ وايضاح ماقاله الامام على وأبو هريرة انه كان بعض الناس ينكر خرق العوائد لكونه لا يراها ولا يسمع بها وليس عنده ايمان ولا تصديق عن أتى بها كما وقع للكفار حين جهدوا على عبادة الاوثان وتركوا ماجاءتهم به الرسل فكذلك أهل زمان كل عارف اذا أظهر من العلوم مالا تدركه العقول ولا تصل اليه الفهوم ممالا يقابل بقياس ولا يدخل في عوائد الناس يكفرونه ويرمونه بالزندقة وقد قالوا من أفشى أسرار الله فجزاؤه القتل بالسيف على عوائد الملوك

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما* الحمد لله فاتح أقفال القلوب بذكره وكاشف أستار العيوب ببره * ومطهر السرائر لايدع سره* ومظهر العجائب من عالم أمره *ورافع أعلام الزيادة للقائم بشكره * أحمده على ان جعلني من أهل توحيده * وأشكره طالبا لفضله ومزيده وأصلي على سيدنا محمد أشرف عبيده* وعلى آله واصحابه الحائزين لطويل الفضل ومديده (وبعد) فان ذكر الله تعالى مفتاح الفلاح * ومصباح الارواح * بفضل الله الكريم الفتاح * وهو العمدة في الطريق * ومعول أهل التحقيق ولم أر من صنف فيه كتابا كاملا كافيا * ولا مجموعا شاملا شافيا دعاني ذلك مع اشارة أخ صالح محب للنصائح الى أن شرعت في كتاب جمعت فيه منه ماتيسر وعرفت منه ماتنكر أرحت به الطالب من المتاعب ومنحت به الراغب في المواهب راجيا من الله تعالى في ذلك الثواب ودعاء طالب

في قتل من يفشي أسرارهم وفي الحديث أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم اه وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى وكان من أصحاب الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه أنهم قالوا للقرشي مرة ياسيدي لم لا تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا استمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة فاستخلصوا ثم قال استخلصوا منهم عشرين ثم قال استخلصوا منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بشيء من الاسرار والحقائق لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الأربعة اه ووجه ذلك ان علم الحقائق والأسرار من علم سر القدر والجبروت وافشاء ذلك كفر بالله عز وجل ويجب على العلماء أن يفتوا بكفره لأن ذلك مما تعبدهم الله تعالى به ظاهرا صيانة للشريعة المطهرة ولا يلزمهم تصديق ذلك الولي فيما طولع به من العلم ولذلك قال افتوا بقتلي ولم يقل يقتلوني وأيضا فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي من أمانة الله عندهم وهي العهد والعقد وهم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود واداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو قطع صاحب الأسرار بالما أظهرها لكن ان أعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله تعالى من عيون الحاسد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله أبدا وفي كلام الموازيني الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه مواليا

تزاحم الكون عندي كالهبا في الريح * مالوا بقاصر حوا وصف الفناء تصريح
ما ثم غير الحقائق وضح التوضيح * لكن لها بحر واسع يطلب التلويح

(فعلم) أن كل العارفين لا يقع منهم افشاء لسر الربوبية ثم لو تصور وقوع ذلك منهم في حضور أو غيبة أو غلبة حال حصل القتل إذ الغيرة الالهية تقتضي ذلك كما في أسرار الملوك وفي رمزه تعالى في فواتح بعض سور القرآن العظيم مع قدرته على اظهارها تلك مقنع لمن يقنع فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بأهل الدعاوى الصادقة والكاذبة وذلك بعلامات يلهمها الله تعالى لي حتى يصير ذلك عندي كالعلم الضروري وقد دخل علي مرة شريف نحيف البدن بعمامة وله لثام فكلمني في علوم لا يعرفها الا المهدي عليه السلام وأخبرني أنه هو وانه قرب ظهوره فلم احتفل بأمره فقال لي أما عندك تصديق بذلك فقلت لا مع انه شاب مهيب النظر حسن السمت فقلت له صوتك ليس بصوت شريف والمهدي شريف بيقين فكشف اللثام عن وجهه وقال صدقت وقد امتحنت خلقا كثيرا في المغرب فصدقوا اني المهدي الا كبر وصاروا يقولون قد خرج المهدي فقلت له فاحملك على ذلك فقال ليكون المهدي على بالهم فانه قد قرب ظهوره ومرادي بقولي أنا المهدي ان الله تعالى هداني لدين الاسلام اه وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى أنه ورد في زمان الملك الكامل فقير جميل الصورة وله علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وكان له أحوال جليلة وصنف كتابا ذكر فيه أنه المهدي فوصل الى السلطان فقال له الملك الكامل ان رسول الله ﷺ أخبر ان المهدي يخرج من بين الصفا والمروة ويبايع الناس له عند الحجر الاسود فقال للسلطان أنت جاهل انما أراد ﷺ بالصفا والمروة العلماء والفقراء يخرج من بين هؤلاء رجل هو المهدي وأنا ذلك الرجل وليس مراده بالصفا والمروة الطوب والحجارة فلم يشوش عليه السلطان بل أمر بتجهيزه الى الغرب فجهزوه قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه بعض أهل الغرب فقال رأينا رأسه معلقة على باب مراكش قال الشيخ عبد العزيز وبلغني ان ابن تومرت لما ادعى انه المهدي اهتدى على يديه خلق كثير وانه مر على قوم ينكرون دين الاسلام والبعث فعمل حيلة وأعطى جماعة مالا جزيلا وأنهم يدخلون في القبور ويسقفونها عليهم ففعلوا ثم صار يأتي بهؤلاء المنكرين جماعة بعد جماعة وينادي أهل تلك القبور أما وجدتم دين الاسلام حقا أما جاءكم منكر ونكير فيقولون نعم نعم وجدنا ذلك حقا اه وهذا الامر لم يزل يقع في أرض

ظفر بمطلوبه من الطلاب * ياسائرا نحو بلاد الحمى * فلا تنسني عند محط الرحال * وعلى الله تعالى اعتمد * وبه أعتضد * ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم (ورتبته) على قسمين (القسم الأول) على مقدمة وفصول وأبواب وأصول (المقدمة) في ماهية الذكر وبيانه * الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق * وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان * وسواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته * أو حكم من أحكامه * أو فعل من أفعاله * أو استدلال على شيء من ذلك أو دعاء أو ذكر رسله أو أنبيائه أو أوليائه * أو من انتسب اليه أو تقرب اليه بوجه من الوجوه * أو سبب من الأسباب أو فعل من الافعال * بنحو قراءة أو ذكر * أو شعر أو غناء * أو محاضرة * أو حكاية * فالمتكلم ذاكر * والمتفقه ذاكر * والمدرس ذاكر * والمفتي ذاكر * والواعظ ذاكر * والمتفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته في أرضه وسمواته ذاكر * والممتثل ما أمر الله به والمنتهي عما نهى عنه ذاكر * والذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان وقد يكون باعضاء الانسان * وقد يكون بالاعلان والاجهار والجامع لذلك كله

المغرب لكى بحمد الله اجتمعت بالشيخ حسن العراقى المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلى بمصر وذكر لى انه اجتمع بالامام المهدى الحق بعد . واظبته على سؤال ربه ان يجمعه عليه سنة كاملة وقال لى ان وجهه يشبه وجه جده ﷺ لكن وجه رسول الله ﷺ أحلى واملح وقال لى سألته عن عمره فقال لى ستمائة سنة وشىء وان له بعد مفارقته إلى الآن مائة سنة وهو من ولد الامام حسن العسكرى هكذا أخبرنى عنه والله أعلم بحقيقة الحال فانى لم أجتمع عليه حتى اعرفه فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على الايتام والعميان والمجذومين والعرجان وسائر من به عاهة لاسيما ان جاوروا عندى حتى انى أود ان لو كان المجاورون كلهم عندى عميانا وعرجانا ومكاسير وكان على هذا القدم سيدى احمد بن الرفاعى والشيخ عثمان الحطاب وغيرهما رضى الله تعالى عنهم حتى ان سيدى أحمد كان يدور وراء الكلاب المدودين يداويهم فربما هرب منه الكلب فيمشى وراءه ويتعطف بخاطره ويقول أى مبارك إنما أريد مداواتك (وكان) يمشى إلى المجذومين والزمنى فى أماكنها فيغسل ثيابهم ويفلى رؤسهم وثيابهم من القمل ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان وكان يقضى حوائج العجائز والارامل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى أسلم خلق كثير منهم من يديه وكانوا يسمونه أبا الايتام والمساكين وربما سمع بمرض أحد من الفقراء فى غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة وكان يقف فى الشارع يقصدانه يقود العميان فاذا قاد أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يتفقد الشيوخ الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلاء وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم اياها ويوصى جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد الى الله وفى الحديث الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وكان رضى الله عنه عنده يتيم من الابوين فكان يأتيه فى الورد أو فى مجلس الوعظ فيطلب منه شيأ يأكله أو شيأ يلعب به فيقوم الشيخ ويأخذ له ماطلب ثم يرجع لا يكاد يخالف اليتيم فيما يطلب منه وكان المشايخ من أهل عصره يقولون كل ماحصل لأحمد بن الرفاعى من المقامات انما هو من كثرة شفقته على الخلق وذل نفسه رضى الله تعالى عنه فاعلم يا أخى ذلك واشفق على خلق الله تعالى لا سيما من ذكرناهم والله تعالى يتولى هداك ويدبر أمورك ويساعدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مرورى على أحد من الفقراء أو العلماء وأنا راكب إلا وأنا فى غاية الحياء وكثرة تقبيلى لرجله فى النعل لا سيما ان كان ممن يكرهنى وقليل من الفقراء من يقدر أن يفعل مثل ذلك وكان هذا من خلق سيدى احمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه كما فى المنة التى قبل هذه وقد سأل جماعة الشيخ أبا المنذر المهتدارجى رضى الله تعالى عنه عن سيدى أحمد بن الرفاعى فقال لا أقدر أن أشرح لكم حاله فقالوا له لابد أن تخبرنا بشىء من أحواله فقال ماذا أقول فى رجل مااعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر له غير ربه ولا رضى لنفسه التنعم بشىء من الدنيا فى يوم من الايام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند الله تراه يزداد ذلا ومسكنة لله وللخلق وكان الأشياخ يقولون أعظم الأولياء فى عصرنا هذا قدر الشيخ أحمد بن الرفاعى فى البطيحة وأبو محمد بن عبد الله بالبصرة قيل لهم فاى الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعى كان قطب الأقطاب فى الأرض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع فى رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل اه وكان الشيخ سالم السلما باذى يحط هو وأصحابه كثيرا على سيدى أحمد بن الرفاعى فلقيه مرة سيدى أحمد فى طريق ومعه أكابر أصحابه فاول ما رآهم سيدى أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الأرض وقال لأصحابه بالله عليكم ان أغلظوا على القول فاصبروا ساعة فلما قبل يد السلما باذى ورجله وهو راكب تلقاه بكل قبيح وشتمه وقال له أى أعور أى دجال أى مستحل الحرام أى مبدل القرآن أى ملحد حتى قال له أى كلب هذا كله وسيدى أحمد يقبل يده ويقول له أى سيدى بفضلك ارض عنى

ذاكر كامل * فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر وله فضل عظيم شهدت به الآيات والاخبار والآثار فمنه المقيد بالزمان أو بالمكان ومنه المطلق فالمقيد كالذكر فى الصلاة وعقبها والحج وقبل النوم وبعد اليقظة وقبل الاكل وعند ركوب الدابة وطرف النهار وغير ذلك والمطلق مالا يتقيد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال فمنه ماهو ثناء على الله كما فى كل واحدة من هذه الكلمات وهى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ومنه ماهو ذكر فيه دعاء مثل ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا الآية أو مناجاة وكذلك اللهم صل على سيدنا محمد وهو أشد تأثيرا فى قلب المبتدىء من الذكر الذى لا يتضمن للمناجاة لأن المناجى يشعر قلبه قرب من يناجيه وهو مما يؤثر فى قلبه ويلبسه الخشية ومنه ماهو ذكر فيه رعاية أو طلب دنيوى أو أخروى فالرعاية مثل قولك الله معى الله ناظر الى الله يرانى فانه فيه رعاية لمصلحة القلب فانه ذكر يستعمل لتقوية الحضور مع الله تعالى وحفظ الادب معه والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات (فصل) وما من ذكر الاوله نتيجة

وأنا خادمك وحامك يسعنى فلما طال الشتم منه لسيدى أحمد نزل عن دابته وقال أى أحمد ماذا أصنع معك فوق هذا مابقى لى فيك حيلة ثم قال والله انى لأحبك يا أحمد وما فعلت هذا معك الا لأختبر ذل نفسك وأرى عزة لنفس تأخذك فلم يتغير منك شعرة ثم قال يا أحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بثمرة ذلك ومسكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك إلى يوم القيامة فقال له سيدى أحمد كل هذا ببركتك ياسيدى وبركة ملاحظتك لى قال يعقوب خادم سيدى أحمد ثم ان سيدى أحمد قبل رجله وانصرفنا وقد هلكنا من الغيظ مما فعله مع سيدى أحمد فالتفت الينا سيدى أحمد وقال لنا ما كان إلا الخير انه أخرج ما كان عنده ولو بقى ذلك عنده لهلك وأثمنا نحن لكوننا سببا له فى ذلك فارحناه مما كان فى صدره منا وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستى يحط على سيدى أحمد فأرسل مرة له كتاب فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع أى من جمع بين الرجال والنساء الكلب ابن الكلب فأرسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيرا فلا تخلينى يا أخى من دعائك وحامك يسعنى وكتب عنوانه من اللاش أحيمد إلى سيدى الشيخ المحتشم المكرم البستى فلما وصل الكتاب إلى البستى ندم وخرج من بلاده هاربا على وجهه فلم يدر أحد أين ذهب وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول قد سلك سيدى أحمد فى الذل مسلكا يقصر عنه فحول الرجال وروى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدى أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندى يقول لى احمل هذه الرسالة إلى شيخك وقل له أى ملحد أى باطنى ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدى أحمد بذلك فيقول قل له صدقت ثم يعطينى دريهمات هكذا كان شأنه معى ثم ترسل للشيخ عبد الله الهدايا والتحف فلا يزداد إلا اشتما وقبحا على سيدى أحمد فلما طال الامر على الشيخ عبد الله جاء إلى سيدى أحمد وقبل رجله وكشف رأسه وبكى بكاء شديدا وصار سيدى أحمد يمسح دموعه ويقول له ما كان إلا الخير يا أخى فقد أخرجت الذى كان يؤذيك كتمه واكتمنا الخير بسببك ثم انه سأل سيدى أحمد فى أن يأخذ عليه العهد ففعل وصار من أعز أصحابه فانظر يا أخى الى هذه الاخلاق واقتد بهذا السيد وقبل نعل من يكرهك ويحط عليك ان أردت أن تكون من الصالحين والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهة نفسى للقرب من الملوك والامراء الا ان أعطانى الله تبارك وتعالى الكشف التام لعلمى بعلو مقامهم فلا يكون شيخهم الاعلى شا كلتهم فى العلو فى المقام على غيره فشيخ الفقير فى راحة وشيخ الامير فى تعب وخجل فان الامير كلما يقول له قل لى على ما بقى من مدة ولايتى أو متى يعزل عدوى الفلانى أو هل يقوم السلطان من هذه الضعفة أم لا ونحو ذلك فان لم يكن مشهده اللوح المحفوظ من المحو والاثبات خجل وافتضح وسقط من عين الامير فلا يلومن الفقير الا نفسه إذا طرده الباشا مثلا من حضرته بعد تقريبه وقد طلب أبو جعفر المنصور صحبة ابن أبى ذئب فقال له بشرط أن تقبل نصحى فقال له أبو جعفر نعم فصحبه فقال له أبو جعفر يوما ما تقول فى فقال له لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية فتغير وجه أبى جعفر فولى عن ابن أبى ذئب ولم يطق صحبته فلا بد لمن يصحب الملوك من حال يحميه إذا نصح أحدا منهم وقد بلغنا عن السلطان يعقوب بارض المغرب انه قتل أخاه من أجل الملك ثم ندم وصار يتطلب شيخا يتوب على يديه ويرشده إلى ما يكون به تكفير ذلك الذنب فدلوه على الشيخ أبى مدين وكان اذ ذاك ببجاية وكان يعقوب بتلمسان فأرسل يعقوب رسله الى بجاية ليأتوه بالشيخ أبى مدين فأجاب وقال سمعا وطاعة لولى الامر ولكنى لا يقع بينى وبينه اجتماع لأنى أموت بتلمسان ساعة وصولى اليها فلما وصل اليها قال لرسل يعقوب سلموا عليه وقولوا له شفاؤك على يد أبى العباس المرسى ونفعك على يديه فاخبره الرسل بذلك فمات الشيخ أبو مدين بلمتسان فطلب يعقوب الشيخ ابا العباس المرسى طلبا حثيثا وسير رسله الى سائر الجهات الى ان ظفروا به فاستأذن الحق تعالى فى الاجتماع به فوجد انشراحا بذلك فمشى الى يعقوب ففرح به يعقوب غاية الفرح ثم ان السلطان أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخها وقدمها اليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ أبو العباس اليها أمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وقال لولا تنجس الاخرى بالمرق النجس لأكلت منها فسلم يعقوب نفسه اليه وأنزل

قال الامام الغزالى الذكر حقيقة نحو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر وخلفاؤه قال لكن له ثلاث قشور بعضها أقرب الى اللب من البعض واللب وراء القشور الثلاث وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه فالقشر الاعلى ذكر اللسان فقط ولا يزال الذاكر يوالى الذكر بلسانه ويتكلف احضار القلب معه اذ القلب يحتاج الى موافقته حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل فى أودية الافكار الى أن يشارك القلب اللسان ويحرق نور القلب الشهوات والشياطين ويستولى ذكره فيضعفه ذكر اللسان عند ذلك وتمتلىء الجوارح والجوانح بالانوار ويتطهر القلب من الاغيار وينقطع الوسواس ولا يسكن بساحته الخناس ويصير محلا للواردات ومرآة صقيلة للتجليات والمعارف الالهية واذا سرى الذكر الى القلب وانتشر فى الجوارح فذكر الله كل عضو بحسب حاله قال الجريرى كان من أصحابنا رجل يكثر أن يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فشج وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله (فصل)

نفسه معه منزلة الخادم وسلك الطريق على يده ثم ترك ملك الغرب وساح فقد علمت أنه لولا كشف الشيخ أبي العباس رحمه الله تعالى عن الدجاجة المخنوقة ما كان السلطان اعتقده ولا تتلمذ له فمن الحمق والجهل طلب أمثالنا أن يكون احدهم شيخا على أحد من الأمراء ولا كشف عنده والحمد لله رب العالمين على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي كثرة المريدين زيادة عن أقراني إلا ان وطنت نفسي على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الاقران فان كثرة البلاء تابع لكثرة المريدين إذ الاولياء على أقدام الرسل فكما ان بلاء الرسل يعظم بحسب كثرة اممهم فكذلك الاولياء يكون بلاؤهم على قدر مريديهم ومن هنا كان بلاء رسول الله ﷺ أعظم من بلاء الرسل كلهم كما قال صلى الله عليه وسلم ما أوذي نبي كما أوذيت ومعلوم ان غيره نشر وقتل وابتلي بأنواع من البلاء ومع ذلك فما أوذي به نبينا ﷺ أكبر لانه كما كمل له الدين كذلك كمل له الابتلاء لارساله إلى الناس كافة ولكن لما كان له المقام الاعظم في العلو على مقام غيره لم يظهر على ذاته العلية كبير أمر وغاية ما ظهر عليه من أذى قومه تكذيبهم له وشجهم جبينه وكسرهم رباعيته ووضعهم الكرش على ظهره وهو ساجد ونحو ذلك ومعنى قوله ﷺ ما أوذي نبي كما أوذيت أي لان دعوتي عامة فاجتمع علي الاهتمام ببلاء أمتي كله فكمل لي مقام الابتلاء كما كمل بي الدين فكل بلاء كان مفرقا في الامم اجتمع لي وابتليت به فلا بلاء لاحد كبلائي لانه لم يرسل أحد إلى الناس كافة غيري (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كان صلى الله عليه وسلم كلما سمع ما جرى لنبي من الانبياء من الاذى والبلاء يتصف به ويجد في نفسه كل ما وجده ذلك النبي من الالم والاذى والغيرة على الدين واحتمال الكذب وكان يقوم به من الشفقة والرحمة لاتباعه المؤمنين نظير ما حصل لجميع الرسل فقد انكشف لك معنى حديث ما أوذي نبي كما اوذيت ويحتمل انه ﷺ كان يجد من الالم أشد من ألم ذلك النبي الذي قص الله خبره عليه لعلو مقامه وكثرة تألمه ﷺ من حيث محبة الاخوة التي كانت بينه وبينهم فان الانسان يتألم لكثرة ألم أخيه أكثر مما يتضرر لضر اجنبي مثلا اه (فعلم) ان من طلب من الدعاة إلى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لكثرة البلاء فان بلاءه على قدر اتباعه وإرثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وامتثاله امري كما يمتثل المريدون وتعظيمه لي كما يعظمني الاجانب وقل ان يقع هذا من ولد فقير ثم ان وقع هذا لاحد منهم جاء أعظم مقاما من والده لانه يأخذ فوائد والده التي حصلها بكثرة المجاهدة الى أواخر عمره فيعمل بها ويؤمن من غير نصب ولا تعب كاملة موفرة فقد ساوى والده في مقام العلم والعمل وما بقي لوالده عليه إلا مقام الشياخة والافاضة لا غير وذلك أمر سهل وقد استفدت من ولدي هذا عدة فوائد وآداب فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله ولم يزل الفقراء يتجرعون الغصص من جهة أولادهم لما يرونه منهم من قلة سلوك طريق القوم وقد كان سيدي الشيخ احمد الزاهد رضي الله تعالى عنه يلقن ولده سيدي احمد ويخليه فلا يحصل له شيء مما يحصل لغيره فيقول له والله ياولدي إنك لمن أحب الناس الي ولكنها اقسام قسمت ولو أن الامر كان في يدي ماقدمت أحدا عليك اه وكذلك أدركت شيخنا الشيخ عليا المرصفي رضي الله تعالى يتلهف على عدم سلوك بعض أولاده الطريق وعدم انتفاعه به مع أن الغريب يجيء فينتفع بالشيخ ويبلغ مبلغ الرجال ولما حضرت وفاة الشيخ محمد المنير كان ولده سيدي علي كالمجذوب وكان قلبه معلقا به فكان كل ولي اجتمع به يقول له خاطرك على ولدي علي فلما توفي والده أفرغ الله تعالى عليه الاخلاق المحمدية والعلوم الشرعية ومعرفة مراتب العالم وصار آية من آيات الله عز وجل قالوا واذا وفق الله تعالى ولد الفقير جاء أعلى مقاما من والده فان لم يوفق فاللوم على الوالد لانه أفرغ في رحم أمه النطفة الجامعة لجميع الكدر الذي كان في ظهره حين تصفي وتجوهر اه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الغالب على أولاد الفقراء عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق لان احدهم يتربى على الدلال واكرام الناس لهم فيرى جميع اصحاب والده يقبلون يده ويحملونه على اكتافهم ويطيعونه في كل

الذكر نار لا تبقي ولا تذر فاذا دخل بيتا يقول أنا لا غيري وهو من معاني لا إله إلا الله فان وجد فيه حطبا أحرقه فصار نارا وإن كان فيه ظلمة كان نورا فنوره وإن كان فيه نور صار نورا على نور والذكر مذهب من الجسد الاجزاء الزائدة الحاصلة من الاسراف في الأكل ومن تناول اللقم الحرام وأما الحاصلة من الحلال فلا يد له عليها فاذا احترقت الأجزاء الخبيثة وبقيت الاجزاء الطيبة سمعت من كل جزء ذكرا كأنه ينفخ في البوق وأولا يقع الذكر في دائرة الرأس فتجد فيه صوت البوق والكؤس والذكر سلطان إذا نزل موضعا نزل ببوقاته وكؤساته لأن الذكر ضد ماسوى الحق فاذا وقع في موضع اشتغل بنفي الضد كما تجده من اجتماع الماء والنار وبعد هذه الأصوات تسمع أصواتا مختلفة مثل خرير الماء ودوي الريح وصوت النار إذا تأججت وصوت الارحية وخبط الخيل وصوت أوراق الاشجار إذا هبت عليها الريح وذلك أن الآدمي مركب من كل جوهر شريف ووضيع من التراب والماء والنار والهواء والارض والسماء وما بينهما فهذه الاصوات إذ كان كل أصل وعنصر من هذه الجواهر ومن سمع منه شيء من هذه الاصوات فقد سبح الله وقدسه بكل لسان وذلك نتيجة ذكر اللسان بقوة

مايطلب منهم إكراما لوالده فتكبر نفس أحدهم ويرضع من ثدى الرياسة من صغره وتتوالى عليه تلك
الأحوال المظلمة لقلبه حتى يصير لا تؤثر فيه المواعظ ولا يسمع من أكابر جماعة والده نصحا ويتجرأ بسوء
الأدب على الأكابر ويرى المشيخة له كالميراث فيعيش فى حمى والده لا يكتسب فضيلة كما هو مشاهد وهذه
هى القاعدة الأغلبية فى أولاد الفقراء وقد تخلفت القاعدة فى أولاد جماعة من أهل عصرنا فجاؤا موفقين
صالحين منهم سيدى محمد البكرى وسيدى على ابن الشيخ محمد المنير وسيدى زين العابدين ابن سيدى على
المرصفى وسيدى أحمد ابن الشيخ سليمان الخضيرى وسيدى محمد ابن سيدى الشيخ أبى العباس الحريثى
وسيدى الشيخ عبد القدوس ابن شيخنا الشيخ محمد الشناوى فهؤلاء من نوادر الزمان فى أولاد الفقراء
فأسأل الله تعالى أن يزيدهم وولدى عبد الرحمن توفيقا ويجعل الذرة من أعمالهم أرجح من القنطار من أعمال
والديهم آمين آمين آمين فعلم أن ولد الفقير إذا سلك مع والده مسلك المريدين معه فى الأدب والتعظيم أفلح
فلاحا عظيما ووصل إلى درجة الأولياء فى الكمال وحاز حقيقة النسب الأصلى من والده فإن النسب الروحى
هو المطلوب دون الطينى فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم عداوتى لأحد من مشايخ عصرى الذين هم أقران لمشايخى فكما
أعتقد شيخى وأومن بصحة طريقه فكذلك أعتقد صلاحهم وأومن بطريقهم وإنما خصصت شيخى
بكثرة الاجتماع به لكون نصيبى فى الطريق جعله الله تعالى على يديه دونهم كما أن من يكون بينك وبينه معاملة
فى الدنيا وكثرة أخذ وعطاء يكون مجالستك له أكثر وهذا أمر مستمر فى سائر الأعصار من عصر الصحابة
إلى وقتنا هذا ثم إن هذا الخلق قليل من المريدين من يتخلق به بل رأيت بعضهم يحط على أقران شيخه وقد
كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعتقد أنه ينال حظا من الله تعالى بقرابته من أولياء الله
مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم فى الصفاء والمحبة مع بعضهم بعضا ومع كثرة إساءته مع أحد منهم فقد
كذب فى زعمه فكما أنه يجب محبة الرسل كلهم وإن اختلفت شرائعهم فكذلك الأولياء يجب محبتهم كلهم
وإن اختلفت طرقهم كما أن من آمن بالأنبياء والمرسلين إلا واحدا منهم لم يصح إيمانه فكذلك من اعتقد
أولياء الله كلهم إلا واحدا بغير عذر شرعى لا تصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيأ وذلك لأن الرسالة
واحدة لا تتبعض كما هو الأمر فى التوحيد فإنه لا يقبل الاشتراك وطريق الولاية التى يأمر بها الأولياء
مريديهم هى طريق الرسالة التى يأمر بها الرسل أممهم فإنهم لا يدعون الناس إلا بما دعت به الأنبياء أممهم
وليس عند الأولياء تشريع من قبل أنفسهم لجميع ما يدعون به الناس إنما هم نواب فيه للأنبياء عليهم الصلاة
والسلام فمن كفر بهم أى قال ليس لله أولياء فقد كفر بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنهم هم الذين أثبتوهم
ومن رد دعوة ولى فقد رد دعوة نبى وذلك كفر فتنبه يا أخى لنفسك وإياك والحط على أحد من أقران
شيخك ولو فى نفسك فقد يكون ذلك كفرا لأن موضع الإيمان القلب لا اللسان ومن أنكر على ولى بباطنه
ومدحه بلسانه فهو منافق خالص والمنافق لا يجىء منه شىء فى الطريق أبدا لأن مبدأ الطريق مقام
الإحسان وهذا لم يصح له مقام الإسلام فافهم (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول
لمريدى هذا العصر إياكم أن تكفروا بطريق غير شيخكم من الأولياء من غير مسوغ شرعى فتمقتوا فإن
كل ولى مؤمن بكل ولى كما أن كل نبى مؤمن بكل نبى فمن جحد منهم واحدا بغير مسوغ شرعى كان جاحدا
للجميع ومن آذى منهم واحدا فقد آذى الجميع ومن كذب منهم واحدا فقد كذب الجميع وبارز الله بالمحاربة
وكلامنا إنما هو فى المقطوع بولايته فإنه حينئذ مقطوع بمشروعية ما يدعو إليه حال ولايته
(وسمعته) مرات يقول لو أن إنسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى إلا واحدا بغير
عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يؤذيه لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى وإن
جازاه تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه بذلك إلا إن كان خاليا من الشوائب وأنى له بذلك إذ
لو كان ذلك حقيقة لما أساء الظن بواحد منهم بغير عذر شرعى إذ الولاية فى نفسها واحدة وإن
اختلفت طرق السالكين كما مر قريبا فإنها متلازمة ولذلك لا تجد وليا حقا له قدم الولاية إلا وهو مؤمن
مصدق لجميع أقرانه من الأولياء لم يختلف فى ذلك اثنان كما لم يختلف قط نبيان فى الله عز وجل

فإن القلب مثل عيسى ابن مريم عليه السلام والذكر لبنه وإذا كبر وقوى صعد منه حنين إلى الحق وصوت وصعقات ضرورية شوقا إلى الذكر والمذكور وذكر القلب شبه رنة النحل لا صوت رفيع مشوش ولا خفى شديد الخفا وإذا استمكن المذكور من القلب وانمحى الذكر وخفى فلا يلتفت الذاكر إلى الذكر ولا إلى القلب فإن ظهر له فى أثناء ذلك التفات إلى الذكر أو إلى القلب فذلك حجاب شاغل وذلك هو الفناء وهو أن يفنى الانسان عن نفسه فلا يحس بشىء من ظواهر جوارحه ولا الأشياء الخارجة عنه ولا العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبا إلى ربه أولا ثم ذاهبا إليه أخرى فإن خطر له فى أثناء ذلك أنه فنى عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة والكمال أن يفنى عن نفسه وعن الفناء والفناء عن الفناء غاية الفناء والفناء أول الطريق وهو الذهاب إلى الله تعالى وإنما الهدى بعده وأعنى بالهدى هدى الله كما قال عليه السلام إننى ذاهب إلى ربى سيهدين وهذا الاستغراق قل

فالمحبون

فالمحبون لله تعالى كلهم كالواحد كما أن المحبوب واحد فمن آذى لله وليا فقد خرج من دائرة الشريعة نسأل الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك ومايعتذر منه ودع مايريبك الى مالا يريبك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من صغرى الى وقتى هذا من الوقوع فى شىء من اعمال قوم لوط أو عمل قوم غيره ممن هو دون صالح وغيرهم مما أهلك الله تعالى به الامم السالفة كما قصه تعالى علينا فى القرآن وأشد الذنوب كلها ماخسف الله تعالى بفاعله الارض فانه ينبىء عن شدة غضب الله تعالى بخلاف نحو نطاح الخروف ومناقرة الديكة ولعب النردشير ونحو ذلك فلو سجدت لله تعالى على الجمر من منذ خلق الدنيا الى زوالها ما أؤدى شكره على مازوى عنى من صفات هؤلاء الهالكين وقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط السبعة من تخوم الارض ورفعها بقدرة الله تعالى إلى نحو السماء حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها الى الارض فوضعها الآن بركة ماء فى طريق الشام لايشرب منها طير ولا وحش ولا انسان ولا ينبت فيها شىء من النبات وأخبرنى بعض الاصحاب أنه احتاج الى الوضوء فلم يتوضأ منها من شدة قذارتها ونتن رائحتها وأخبرنى شخص من فقراء الشام أن فقيرا أخبره قال انا كنا جماعة فمررنا على بركة قوم لوط فقال بعض الجماعة هذا مكان أصحابنا فخرج له حوت وجره برجله وأدخله فى الماء ونحن ننظره وبلغنا ان المارين عليها فى ليل أو نهار يسمعون كل قليل وجبة تقع كالحجر فيموج لها الماء فيقال ان كل من عمل عمل قوم لوط ينتقل اليها بعد الموت تنقله الملائكة الموكلون بأهل النار نسأل الله العافية وأسأل الله تعالى من فضله أن يحمينا وجميع اخواننا وذريتنا من مثل ذلك بكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تعالى به على) محبتى لجماعة من الفقراء الكمل فى الايمان ممن لا يتخللنى فيه تهمة قط من جهة مال أو عيال فلو فرضت ان الله ملكنى مالا كثيرا فأودعت عند أحدهم مائة ألف دينار أو تركته عند عيالى فى محل خلوة لا يخطر فى بالى قط انه ينكر الوديعة أو يراود عيالى عن نفسها ومع ذلك فلا أمكنه قط ان يجلس مع عيالى إلا بحضرتى صيانة له عن التهمة ولعيالى عن لوث أهل الفساد بها قياسا على أنفسهم وقد ورد فى الحديث المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وذويهم يعنى عيالهم وكان من هؤلاء القوم سيدى على الخواص وسيدى أفضل الدين والشيخ عبد القادر الدشطوطى والشيخ محمد الشناوى وسيدى على المرصفى والشيخ أبو بكر الحديدى والشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود والشيخ عبد الحليم رضى الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء كانت علامة الولاية ظاهرة عليهم لا يتخللهم ساعة غفلة عن ربهم بل هم عاكفون فى حضرة الاحسان على الدوام رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وحكى) أن بعض الفقراء زار أخاه فى الله تعالى وكان الزائر صاحب تصريف عظيم وكشف ظاهر فتركه ليلة عند عياله وبات خارج الدار فاطلع الفقير عليه من كوة من دار جاره وهو يقبل جاريته فجاءت الجارية لسيدها وقالت ياسيدى أنت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة ماوقع وحكت له القصة فقال اكتمى ذلك فلما كان الصباح دخل سيدها الدار فقال له بحضرتها عهدى بك وأنت صاحب تصريف وكرامات وقد اشتهت نفسى الآن المشمش الرطب وكان فى الدار شجرة مشمش غير طارحة وذلك فى غير أوان المشمش فاشار اليها فاثمرت فى وقتها وأخذ المشمش منها ووضعه بين يدى سيد الجارية فقال له وكنت أعرف منك أيضا الطيران ولى حاجة فى ذلك الجبل وسمى حاجته فاجتمع الضيف وطار إلى الجبل وأتى بالحاجة فتحيرت الجارية فقال لها سيدها اعلمى ياأمة الله ان الخصائص الوهبية لا يشينها النقائص الكسبية وتقبيله لك من الصغائر والتوبة تجب ماقبلها من الصغائر والكبائر والعصمة لا يتحدى بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام اه فعلم أن العصمة شرط فى النبوة لا فى الولاية وذلك لان الأولياء دعاة بواطن وأسرار والأنبياء عليهم السلام دعاة علانية واظهار فيجب عليهم اظهار المعجزة والتحدى بها القيام الحجة على المعاندين والكفار لأنهم يدعون الناس بحكم الاستقلال بخلاف الأولياء فانما يدعون الناس بحكم الاتباع لنبيهم بشرعه الثابت المقرر الذى لا شك فيه حكى هذه الحكاية الشيخ عبد الغفار القوصى

مايثبت ويدوم فان دام فصارت عادة راسخة وهيئة نابتة عرج به إلى العالم الأعلى وطالع الوجود الحقيقى الأصلى وانطبع له نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت وأول مايتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء فى صورة جميلة تفاض اليها بواسطتها بعض الحقائق وذلك فى البداية الى أن تعلو درجته عن المثال ويكافح بتصريح الحق فى كل شىء فهذه ثمرة لباب الذكر وإنما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكره طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفى على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا وعلامة وقوع الذكر الى السر غيبة الذاكر عن الذكر والمذكور فذكر السر الهيمان والغرق فيه ومن علاماته انك إذا تركت الذكر لم يتركك وذلك طيران الذكر فيك لينبهك عن الغيبة الى الحضور ومن علاماته شد الذكر رأسك وأعضاءك جميعها فتكون كالمشدود بالسلاسل والقيود ومن علاماته انه لا تخمد نيرانه ولا تذهب أنواره بل ترى أبدا أنوارا صاعدة وأخرى نازلة والنيران

عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة وقد تقدم فى هذه المنن عن سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه أن شخصا من الاولياء نام عنده فزنى بجاريته تلك الليلة ثم اغتسل وخرج يمشى على الماء فى بحر الاسكندرية حتى غاب عنا فقلت له ماهذا وذاك فقال هذا عطاؤه وذاك قضاؤه إهـ ومن هنا قال الجنيد رضى الله تعالى عنه لما قيل له أيزنى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا والحكم للسوابق لا للواحق اهـ فافهم يا أخى ذلك واعلمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتى لجماعة من ملوك الآخرة ممن أطلعهم الله تعالى على أسراره وما يحدثه فى خلقه لكن منهم من يتستر باظهار الجهل والبلة ومنهم من يظهر لمن يستحق ذلك ومنهم من يجرى الله تعالى على لسانه ما يريد فعله فى خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه إلا بعد وقوعه ومنهم من يؤمن بما يقوله ويفعل ومنهم من يكشف له عن الكون جملة وتفصيلا وما سيكون قبل أن يكون من الحدثات فى العالم وقد كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ بالاسكندرية يخرج على أصحابه فيقول أفيكم من إذا أراد الله تعالى أن يحدث فى العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عزوجل ومنهم من إذا دخل البستان نادته كل شجرة وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار وقد سئل عن ذلك سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال وعزة ربى قد أعطيت هذا المقام وأنا دون البلوغ وقد أخبرنى الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشربينى أن ملك الموت جاءه ليقبض روح ولده أحمد هذا فقلعه منه قلعا عنيفا وقال ارجع إلى ربك وعاش أحمد بعد ذلك نحو ثلاثين سنة وكذلك وقع للشيخ أبى الطاهر فى عصر الشيخ أبى الحجاج الاقصرى ذكره فى كتاب الوحيد ورأيت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى نزل سلم المقياس لما توقف النيل عن الزيادة فتوضأ وصار الماء يتبعه فزاد فى ذلك اليوم ذراعا ولما توقفت النخلة التى فى مدرستنا القديمة كذا كذا سنة عن الحمل ذكرت له ذلك فقال لى قل لها الحاج على الخواص يقول لك احملى هذه السنة والا قطعوك فحملت تلك السنة حتى جعلنا العراجين شيالات من كثرة الحمل وهذه المنة من غرائب الزمان فقل فقير يصح له الاجتماع بمثل ذا فى هذا الزمان الذى استتر فيه الاولياء بسبعين ألف حجاب وتقدم انى اجتمعت بالمهدى وبالخضر عليهما السلام فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وقوفى عند ما حده لى شيخى من عدم مصاحبة كل من تصف بكذا وكذا حتى أن شيخى لو اتصف بذلك الامر وقفت عن صحبته حتى يأذن لى فى صحبته بامر جديد لانه ليس للمريد أن يقتدى بجميع أفعال شيخه الا باذن منه وعهد الشيخ على المريد من جملة حقوق الله عزوجل وهى مقدمة على حقوق الخلق وهذا الخلق فيه خفاء الاعلى من نور الله تعالى بصيرته وغالب المريدين يقول إن شيخى لا يدخل فيمن نهانى عن صحبتهم مثلا ولو أنهم أخذوا بالاحتياط لعهود الله تعالى لتجنبوا شيخهم عملا بعموم اللفظ لكان أولى وأرجح فى طريق الاقتداء وقد قالوا امتثال الامر أولى من سلوك الادب لانه يطلق على من أمره شيخه بالجلوس على كرسى مثلا متبعا وعلى من لم يفعل ذلك تعظيما له مخالفا فى الصورة * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يخدمنا ولا يمكننا أن نخدمه وكنا إذا دخلنا مكانا فى وليمة يجعل جميع نعالنا فى خريطة ويحملها وكنا لا نصلح تلامذة له رضى الله تعالى عنه وقد حكى أن شيخ الشيخ أبى الحجاج الأقصرى نهى بعض تلامذته عن صحبة الملوك وعن صحبة من يصحبهم ثم ان الشيخ صحب سلطان مصر وسافر معه فهجر الشيخ ابو الحجاج شيخه بالجلوس صورة عملا بعموم لفظ وصيته لأن شيخه لم يستثن نفسه عن ذلك فشكره شيخه على ذلك وقال نعم ما فعلت لأنى وإن صحبت السلطان مع ظنى فى الله السلامة منه فانى ركبت بذلك الخطر فكل فقير يسلم من صحبتهم لأنها أولا صحبة لغير الجنس وقد نهى العقلاء عن ذلك لأن من يصحبهم يحتاج إلى موافقتهم وموافقتهم لا تنضبط على الشرع وموافقتهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب من السلطان كحد السيف لأن مال من يصحبه ودمه بين شفته باذن الله تعالى ومالم يكن الذى يصحبه موافقا لكل ما يرضيه منه فى سائر أحواله وإلا أدى ذلك إلى هلاكه وأيضا فان دخول منازل الملوك محسود عليها فيعملوا له الأعداء المكايد ويرموا بينه وبين السلطان

حولليك صافية تتأجج وتتقد وإذا وقع الذكر إلى السر يكون الذكر عند سكوت الذاكر كأنه غرز الابر فى لسانه أوان وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه * دقيقة اعلم أن كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى إذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور حتى بالكلية يغيب ذكرك عن شعور الحفظة (تنبيه) ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان وذكر الحضور فى القلب ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور فى المذكور ذكر السر وهو الذكر الخفى

* فصل * ورزق الظاهر بحركات الاجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الاسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنا لله مع الله وليس فى الاغذية قوت للارواح وإنما هى غذاء الاشباح وقوت الارواح والقلوب ذكر الله علام الغيوب قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا ذكرت الله تعالى ذكر معك كل من يسمعك لانك تذكر بلسانك ثم بقلبك ثم بنفسك ثم بروحك ثم بعقلك ثم بسرك ذلك فى الذكر الواحد فاذا ذكرت الله

حتى يصير من أعدائه كما جربنا ذلك فعلم أن التزام المريد العقد مع شيخه أنه لا يصحب من يصحب الملوك حتى شيخه أولى لانه يرى حل عقده مع عقده مع الله معصية لله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولو كان شيخه أو امامه ولعل شيخه انما قصد بما وقع امتحانه لينظر هل يقف مع العهد أم يؤول ذلك بعقله الى غير مراد شيخه وقد أخبرنى سيدى محمد الشناوى انه كان مسافرا مع شيخه الشيخ أبى الحمايل فى بلاد الريف فترك الشيخ أبو الحمايل الطريق المسلوك الناعم وساق حمارته فى أرض الحرث فلم يتبعه أحد من الجماعة غير سيدى محمد فلما التفت وراءه قال أحسنت يا محمد فانى انما فعلت ذلك لا عرف هل تتبعنى فى المتاعب أو تفارقنى كما فعل الجماعة اه وامتحان الاشياخ لمريديهم لم يزل يقع كثيرا ولذلك كان الغالب على المريدين عدم السلامة فان الاشياخ أعظم من الملوك فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خروجى من بيتى فى أغلب الايام الى الزاوية أو غيرها الا إن علمت من نفسى القدرة باذن الله تعالى على هذه الثلاث خصال تحمل الاذى من الناس وتحمل الاذى عنهم وجلب الراحة لهم فانه لا بد لمن يخالط الناس من هذه الخصال الثلاث زيادة على ما كلف به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصيحة للجميع مع ترك المؤاخذة لهم فاعذرونى أيها الاخوان فى كل يوم لم أخرج اليكم فيه واعذروا كل فقير كذلك فان هذا زمان قد اختلفت فيه الاحوال فربما أتى الاذى لك ممن تقصد له الراحة وربما أتاك الغش ممن تبالغ فى نصحه وربما أتاك الخذلان ممن قمت معه فى مناصرته على أعدائه وربما أتتك العداوة ممن قصدته بالمحبة وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أوصانى سيدى ابراهيم المتبولى وقال يا على اياك والاكثار من مخالطة الناس فان كل واحد منهم يطلبك لما يختاره هو من هواه ولو كان ذلك يهلك دينك ودنياك وليس له فيما تعود مصلحته عليك أرب فان وافقته خسرت دنياك وآخرتك وان خالفته جرد لك سيف المعاداة والمعاندة مع ان غيره كذلك يطلب ويقصد منك خلاف مقصده هذا لو كانا شخصين فقط كما ذكر فكيف بجميع أهل بلدك اه وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد جربت الناس فرأيت بعضهم كالحية وبعضهم كالعقرب وبعضهم كالسبع وبعضهم كالذئب وغير ذلك من أصناف القواتل فمن لادغ قاتل مع لين مسه كالحية ومن لاسع كالعقرب ومن مراوغ كالثعلب ومن مهارش كالكلب ومن مختال كالذئب ومن غبى كالدب ومن محتال كالفهد ومن محاك كالقرد ومن شديد الغضب والبأس كالاسد ومن بليد كالحمار ومن حقود كالجمل ومن وثاب على كالنمر ومن ناس لما أفعله معه من الخير كالفأر ووالله ما أمثل نفسى بين هؤلاء الا كالفرخ الذى لا ريش له أو كالطير الذى لا جناح له وهم يتساقطون على بالاذى كتساقط الذباب على العسل أو الكلاب على الجيفة أو الحدآت على اللحم فهم يتجاذبونى ويتناهشونى ويمزقونى ويقطعونى ويلدغونى ويلعنونى ويذمونى ويسبونى فاذلى الصبر والسلامة معه مثل هؤلاء على أن السباع والحشرات التى ضربنا بهم الامثال أقل ضررا من الناس لانهم لا يمنعونى من أعمال آخرتى ولا يحجرون على نفسى ولا يفشون سرى ولا يعيبون على كلامى ولا يغرى بعضهم بعضا على ايذائى ولا يحيلون بينى وبين ربى اهو سمعته مرة أخرى يقول إذا قدر الله تعالى عليك الاجتماع بالناس لواجب حق الله أو لضرورة خلق فاياك أن تعطيهم من نفسك فى الصحبة والاجتماع فوق الضرورة مع شدة الاحتراز من نفسك عن فضول الكلام معهم اللهم الا أن تجد من هو على نعت الاستقامة فهذا مخالطته من السعادة ولكن أين من هو بهذا الوصف فى هذا الزمان الذى صار فيه الدليل حيران وصار غالب علم العلماء صناعة وسلما يرتقون به الى الرياسات الدنيوية والشهوات النفسية وقنعوا من العلم بظاهره دون العمل بحقائقه والكشف عن دقائقه اه فعليك يا أخى بملازمة التقوى واياك أن ترمى ميزان الشريعة من يدك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أنى لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك إذا جنى على أحد جناية يؤذينى بها بين الناس حتى أتوجه الى الله تعالى فى سؤال العفو عنه ويلقى الله تعالى فى قلبى أنه عفا عنه من كثرة ما دعوت له وأقسمت به على الله تعالى وهذا الخلق لم اجتمع باحد من أهله الى وقتى هذا غايتهم الدعاء له بالمغفرة

الله واذا ذكرت بنفسك ذكر معك السموات ومن فيها واذا ذكرت بروحك ذكر معك الكرسى ومن فيه من عوالمه واذا ذكرت بعقلك ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والارواح المقربين واذا ذكرت بسرك ذكر معك العرش بجميع عوالمه الى أن يتصل الذكر بالذات (تتمة) النفس هو الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة وبين البدن قيل وهى المشار اليها فى القرآن العزيز بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية لازدياد رتبة الانسان وتزكيته بها ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب الاجساد الكثيفة وهى أمارة ولوامة ومطمئنة فالنفس الامارة بالسوء هى التى تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية وهى مأوى الشر

ثم يأكلون ويشربون وينكحون ولا عليهم ان كان الله قبل دعاءهم أو رده وفى الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان إذا أصبح تصدق بعرضه على الناس فجعل غايته أى أدنى مكارم الاخلاق المسامحة لمن نقص عرضه وما ذكرناه قدر زائد على ذلك وقد ذكر الله تعالى المال والعرض والنفس فى سياق واحد فقال تعالى لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحكى عن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه أن شخصا مشى وراءه وصار يلعنه ويسبه والشيخ لا يلتفت له فقال له الخادم ياسيدى أما تسمع ما يقول لك فقال وماذا يقول هذا شخص تصورت له نفسه بصفات ذميمة فهو يسب تلك الصفات ولست أنا بحمد الله موصوفا بها اهـ ولعل الشيخ أخذ ذلك من قوله ﷺ ألا تنظرون ما دفع الله عنى بسب قريش يسمونى مذمما وأنا محمد بن عبد الله رسول الله والمعنى صحيح لانهم سبوا صفات مذمومة فى مذمم ورسول الله ﷺ صفاته محمودة فى محمود اتصف بها ﷺ فعلم أنه لا يعمل بهذا الخلق الا من أكرم عباد الله لا لعلة أخرى كما تقدم بسطه أوائل الباب الثانى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه أن ذلك كان من خلق الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فقال حدثنى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز المنوفى عن خادم الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه أن شخصا بالشام كان أوجب على نفسه أنه يسب الشيخ محيى الدين ويلعنه عقب كل صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محيى الدين لجنازته فصلى عليه وحضر دفنه فلما رجع عزم عليه بعض أصحابه أن يأكل عنده شيأ فلما دخل بيته وقدم اليه الطعام صار الشيخ مبهوتا من بكرة النهار الى صلاة العشاء لا يهتدى إلا للصلاة ثم بهت وأخذ صاحب الطعام من ذلك أمر او ظن أن الشيخ لم ير طعامه حلالا أو نحو ذلك فلما صلى العشاء الآخرة ضحك وتبسم وأكل فقيل له فى ذلك فقال قد كنت عزمت فى نفسى ان مات ذلك الشخص انى لا آكل ولا أشرب حتى يغفر الله له من جهة سبه لى اكراما لرسول الله ﷺ لكونه من أمته ثم عمل له سبعين ألف لا اله الا الله وأهداها فى صحائفه فلما غفر الله تعالى له ضحك الشيخ وأكل اهـ قال الشيخ عبد الغفار القوصى وحكى لى الامام المحب الطبرى شيخ الحرمين عن والدته رضى الله تعالى عنهما انها كانت تنكر على الشيخ محيى الدين أمورا تسمعها عنه فقال لها والدها الامام لا يجوز لك يا أمى الانكار إلا اذا سمعتيه يتكلم وأما إذا سمعت شيأ من أصحابه فلا يجوز لك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من الشرع ثم نامت تلك الليلة فرأت الكعبة تطوف بالشيخ محيى الدين حجرا حجرا ثم عادت والتأمت فاستغفرت الله تعالى وتابت اهـ وكان شيخنا شيخ الاسلام سيدى الشيخ زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه يقول جميع ما نسب الى الاشياخ مما يخالف ظاهر الشرع قبل أن يسمعه أحد منهم فانما ذلك من أتباعهم لقصورهم فربما فهموا من كلام الاشياخ شيأ أخطؤا فى فهمه فاللوم عليهم لا على الاشياخ قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى اهـ فاعلم ذلك واعمل على تخلقك بهذا الخلق العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) وصولى بحمد الله الى مقام فى الايمان النسبى لم أر أحدا من الأقران تحقق به الا القليل بحيث لو كشف عنى الغطاء ما ازددت يقينا بحكم الارث للامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فكان جميع ما ورد أنه يقع فى الآخرة نصب عينى من الآن لا ازداد يقينا بقيام الساعة انما تقع الزيادة فى الوضوح فقط مثاله الشمس اذا ظهرت من وراء ساتر السحاب الرقيق ثم ان السحاب انقشع عن الشمس فانك يا أخى لا تزداد يقينا فى انها الشمس بانقشاع السحاب عنها انما تزداد وضوحا فقط وكذلك العروس إذا جليت بخمار رقيق كالشعارى الرقيقة على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا يقينا فى انها العروس انما ازدادوا وضوحا ومع وصولى فى اليقين بحمد الله تعالى الى هذا الحد فأنا خائف من سوء الخاتمة كما درج عليه الاكابر الذين لا أصلح أن أكون تلميذا لهم وقد قيل مرة للجنيد هل أنت خير أم الكلب فقال هذا غيب لا يعلمه الا الله ولكن إذا دخلت النار فالكلب خير منى وان دخلت الجنة فأنا خير من الكلب

ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة وهى نفس العامة وهى مظلمة والذكر لها كالسراج الموقد فى البيت المظلم والنفس اللوامة وهى التى تنورت بنور القلب تنورا ما قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة فتيقظت وبدأت باصلاح حالها مترددة بين جهتى الربوبية والخلقية وكلما صدر منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وسجيتها تداركها نور التنبيه الالهى فأخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم فلهذا نوه الله بذكرها بالاقسام بها فى قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وكأنها تبصر كأنها فى بيت ملآن من كل مذموم كنجاسة وكلب وخنزير وفهد ونمر وفيل فتجتهد فى اخراجها من بعد أن تلطخت بأنواع النجاسات وتجرحت من أنواع السباع فتلازم الذكر والانابة حتى يظهر سلطان الذكر عليهم فيخرجهم ثم يقرب من الظلمانية فلا تزال تجتهد فى جمع أثاث البيت حتى يتزين البيت بانواع المحمودات فيتجلى بها ويصلح البيت لنزول السلطان فيه فاذ نزل فيه السلطان وتجلى الحق الحق عادت مطمئنة وهى التى تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة

وقد روى عن المسيح عليه السلام انه قال للحواريين أنتم تخافون الذنوب ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر اه وقد روى البيهقي ان العزيز عليه السلام سأل فقال يارب إنك لرب عظيم وانك لو شئت أن تطاع لأطعت ولم يعصك أحد فكيف هذا فاوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسئلتك هذه أو لأمحون اسمك من ديوان النبوة اه ولا يقال كيف يصح محوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعد الله به الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانا نقول ان لله تعالى حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها مايشاء ولا حجر عليه في مشيئته إذ الحجر عليها محال والحكم لا يحكم على حاكمه كما لا يحكم العلم على عالمه وكما لا يحكم المخلوق على خالقه قال تعالى قل فمن يملك من الله شيأ أن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الارض جميعا وورد مرفوعا لو يؤاخذني الله تعالى وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعني الاصبعين لعذبنا ثم لم يظلمنا شيأ اه وكذلك ورد الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ماشاء ربك وليس الجزم بشيء من جهة القدرة الالهية إنما الجزم بذلك من حيث وجوب الايمان بعدم خروج أهل الدارين منهما فانه تعالى إنما استثنى ليعلمنا طريق الأدب معه فاخبرنا عما له فعله وان لم يفعله فله فعله وقد سمعت سيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه يقول يصل الولي إلى مقام يعرف منه أنه شقي أو سعيد (وكذلك) رأيت أنا في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه قال رأيت آدم عليه السلام في واقعة من الوقائع ونظرت إلى نسم بنيه الذين هم السعداء فرأيت نفسي فيهم اه فمثل هذا لا يقدح فيما ذكرناه من عدم الطمأنينة وخوف سوء الخاتمة مع أن رؤية الشيخ محيي الدين كانت في عالم الخيال والخيال لا يوثق به في شيء إلا إن كان صاحبه معصوما فعليك يا أخي بالخوف من الله تعالى ماعشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اجلالي لحانوت شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى كلما مررت عليه بعد موته ويأخذني عند رؤيته هيبة كهيبة دخول المساجد العظيمة وقد بلغنا عن الشيخ أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالى انه كان يحصل له الرعدة إذا مر على حانوت الجنيد الذي كان يبيع فيه القوارير ودخله يوما محدثا فكاد أن يذوب من الهيبة وهذا الأمر قليل من المريدين من يفعله مع شيخه في هذا الزمان (وقد كان) سيدي علي الخواص عنده ابريق كبير يسقي منه المكروبين ويقول للمكروب اشرب وانو أن الله تعالى يزيل عنك ما أنت فيه من الكرب فيفعل فيزول عنه الكرب لوقته فقلت له يوما وما خصيصة هذا الابريق فقال انه يرد عليه كل يوم الاربعون من رجال الله تعالى فيشربون منه اه مع أن روحانية الولي إذا دخل مكانا أو مشى في أرض تبقى تلك الروحانية في ذلك المكان ستة أشهر كما يشهده أرباب القلوب فكيف بالمكان الذي كان مسكن الولي ليلا ونهارا وهذا بعكس بيوت العصاة والظلمة فانك تجدها موحشة لا أنس فيها ولا روحانية (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير لا يدرك سعادة البقاع ولا شقاوتها فهو والبهائم سواء اه (وسمعته) أيضا يقول من الأماكن التي تظهر فيها الروحانية لغالب الناس في مصر قبة الامام الشافعي وضريح ذي النون المصري وقبور السادة الوفائية وجامع محمود وزاوية سيدي مدين وجامع الملك الظاهر وجامع نائب الكرك خارج الحسينية فهذه الاماكن لم يزل النور طالعا منها وذلك لكثرة من يرد عليها من الأولياء والملائكة فينبغي لداخلها أن يزيد في الأدب والاطراق قال ومن الاماكن التي لا تظهر نورانيتها إلا للخواص القطعة من الشارع المقابلة لسوق الكتبيين وأنت ذاهب الى باب الزهومة والقطعة المقابلة لجامع الفاكهاني داخل باب زويلة والقطعة المقابلة لميضاة جامع الميدان وهي الآن مغطاة ببيوت الشيخ سليمان الخضيري والقطعة المقابلة للجامع الاخضر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بالعمل الواقع على يدي هل هو حسن أو قبيح وذلك لاشكر الله تعالى على حسنه عادة وأستغفره من قبحه كذلك ولا أطلب عليه جزاء في الآخرة قال تعالى إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ومفهومه أن من أساء العمل لا يقبله الله منه ويضيعه لعدم الاخلاص فيه (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا فرق بين عباد الأصنام وبين من يعبد الله تعالى لغرض فاسد

ساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

(الأصل الأول)

في دليله من الكتاب قال تعالى ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقال تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا

(الأصل الثاني)

في دليله من السنة (فصل) فيما ورد في فضل الذكر والاجتماع عليه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى قال الله ما أجلسكم إلا ذلك قالوا الله ما أجلسنا غيره قال اما اني ما استحلفكم تهمة لكم وما كان أحد

فان الاصنام المعنوية كالاصنام الحسية على حد سواء لان كلا من العابدين اتخذ من دون الله مالم يأذن به الله وهم في ذلك على طبقات فمنهم من قصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه من الخيرات حصول المكانة في قلوب الناس ودوام الصيت وانتشار الجاه ومنهم من يقصد بعلمه وعمله اعلاء الدرجات وظهور الكرامات والتصريف في الكون والمشي على الماء والطيران في الهواء وكشف الغيوب ومنهم من لم يقصد بعلمه وعمله شيأ من أمور هذه الدار إنما يقصد بذلك الحور الحسان ودخول الجنان وغير ذلك من ثواب الآخرة ومنهم من يقصد بذلك السلامة من النار والخوف من الحساب والعقاب وما أعده الله تعالى لاهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعلمه وعمله القرب من الله تعالى والرضا عنه والمحبة له ومنهم من لا قصد له في علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولاه العبادة والتذلل والخضوع والوقوف عند أمره ونهيه قد تبرأ من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده وإراداته فأتى بأعماله على وجه الاخلاص وهو خائف من الله تعالى لا يرى أنه قام بذرة واحدة من الامور التي كلف بها على الوجه الذي أمر به ومن هنا يترقى السالك في مراتب اخلاص الخواص التي كل ذرة منها تعدل عبادة ألف سنة من عبادة أهل تلك الاقسام السابقة فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

* (الباب الثالث عشر في جملة من الاخلاق المحمدية فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ومعيني ونعم الوكيل) *

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي لاصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبني أحد الحالين عن الآخر فأشهد الامير تارة حال رؤيتي له أميرا وتارة أشهده نطفة أو علقة أو مضغة أو عبدا مملوكا لا يقدر على شيء في حال رؤيتي له أميرا وهذا مشهد عظيم عزيز قل أن يقع لاحد من الأقران فعلم أني لا أشهد أصله فقط ولا إمرته فقط بل أشهدهما معا في آن واحد بعينين مختلفين ولم تزل الاسافل ترتفع في الارض قديما وحديثا فضلا عن الأشراف وانظر إلى النمروذ بن كنعان كيف ولدته أمه بالبرية وماتت وتركته فارضعته نمرة فبذلك سمي نمروذا ونشأ وكان منه ما كان من التجبر وكذلك ما وقع لفرعون وقد كان أجيرا يبيع البطيخ والخضروات في منف لبعض المعلمين ودعواه الألوهية بعد ذلك مع دمامته وصغر جسمه قيل كان طوله ذراعا ونصفا وكانت لحيته إلى سرته وكانت خضراء كالسلق وكذلك بختنصر مع كونه كان يتيما بأرض بابل وأبوه حطابا وكيف كان من أمره ما كان وكذلك القول في سائر الجبابرة من الملوك إلى عصرنا هذا هم كالتراب في حال ملكهم وإمرتهم ومن هذا المشهد زهد في الدنيا من زهد وقالوا أف لدنيا سبقنا بها هؤلاء السفلة وأيضا فان جميع أحوالها تفنى فنزهوا انفوسهم عن التعلق بشيء يفنى واختاروا الباقي وفي القرآن العظيم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فان التعالي خاص بالباري جل وعلا قال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (قال الشيخ) أحمد الملثم المدفون خارج باب الفتوح وكان من الأولياء الاكابر بينما أنا أتفكر في معنى تبارك وإذا بنات من بنات العرب طلعت واحدة منهن فوق كوم رمل وجعلت تقول تباركت عليكم تباركت عليكم فعلمت أنه التعالي اهو تقدم في هذه المنن بسط الكلام على تعظيمنا للولاة أدبا مع الله الذي ولاهم علينا فعلم أن القدرة الالهية لا تتقيد على نسق واحد وأن الله تعالى له خرق العادة في أي شيء كان لاطلاق مشيئته وارادته وإذا كانت الجمادات تنخرق فيها العادات فيصير الماء حجرا او الحجر ماء مع أنها ليست بمحل تصريف فيها فكيف بالانسان الذي هو المحل الاعظم لجريان الاقدار عليه وما عداه فهو كالتابع له في لمح البصر يصير الغني فقيرا والعزيز ذليلا والقوي ضعيفا والامير مأمورا ونحو ذلك وبالعكس (وقد أخبرني) بعض التجار الذين يقدمون من بلاد الهند أنه سمع بنهر من الماء مهما رمي فيه شيء صار حجرا خفيفا قال فمشيت حتى وصلت اليه وكان معي منديل اسكندراني فدليته في الماء فصار حجرا خفيفا قال وكذلك كان معنا جراب فدليناه فصار حجرا الامالم يصل اليه الماء قال وكذلك كانت معنا عصاة فدليناها فصارت حجرا وبقي ما كان بايدينا خشبا على حاله قال ورأيت أسماكا حجارة فيه وذلك أن النهر يجري فيدخل في البحر فيطلع فيه السمك فيصير حجارة قال وكل دابة وضعت فمها فيه لتشرب منه مثلا صار فمها حجرا في وقته وأي من

خاض

بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقل حديثا مني وأن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن علينا قال الله ما أجلسكم إلا ذلك قالوا الله ما أجلسنا إلا ذلك قال أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فاخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة أخرجه مسلم والترمذي وأخرج النسائي المسند منه فقط وزاد رزين قال ثم حدثنا فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويذكرون الله الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده عن أبي مسلم الأغر قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده أخرجه مسلم والترمذي والسكينة من السكون والطمأنينة قال القاضي عياض في قوله صلى الله عليه وسلم تلك السكينة نزلت لقراءة القرآن هي الرحمة وقيل الطمأنينة وقيل الوقار وما يسكن به الانسان مخففة الكاف

خاض فيه ليشرب منه صارت رجلاه حجارة في وقتها ونقل ذلك أيضا صاحب كتاب الوحيد عن شخص من التجار الثقات وأنه شاهد ذلك بعينه ثم نقل عن الخواجا عز الدين الكولمي انه قال رأيت في الهند بركة ماء كل من نزلت فيها من النساء حبلت من غير زوج فانظر يا أخي إلى هذه الاسرار والخوارق ومن تحقق بما قلناه ذهب عنه الامان والقطع بحالة يكون عليها عند الله وإذا كان الانقلاب واقعا في الجمادات والمائعات فاظنك بالانسان مع تقلب قلبه بقدرة الرحمن في كل زمن من الازمان وكيف له الامان وهو يرى تقلب الانسان من الايمان الى الكفر ومن الكفر إلى الايمان فما أعظم هذه الحالة لمن شهدها وما أغفل الناس عنها فان من كان قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء فلا يثق بسعادة ولا شقاوة ولا بفقر ولا غنى ولا بآخرة ولا دنيا ولا قوة ولا عجز ولا بزيادة ولا نقصان ولا بطاعة ولا عصيان ولا بكفر ولا ايمان كما أشار اليه حديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث المشهور (واعلم) يا أخي ان من كان وليا لله عز وجل في علم الله فلا تتغير ولايته وان وقع في معصية بادر إلى التوبة فورا فلا يكون ذلك قادحا في ولايته ولا مزيلا لها إلا اذا أخل باصل الايمان وذلك لان الحقائق الوضعية لا تقدح فيها النقائص الكسبية * وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان في المعادن والمعدن الاصل صحيح ولكن قد يدخل عليه علل تفسده في ظاهره فيعالجه من زعم معرفة ذلك حتى يرجعه الى أصله فكما ان المعدن في أصله صحيح لا يخرج عن معدنيته فكذلك المؤمن الحقيقي والولي الحقيقي لا يخرجه ما جرى على جوارحه من النقائص عن حقيقة ايمانه أو ولايته (وكان) أخو الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مايزعمه من يدعي علم الكيمياء من ان أصول أكثر معادن الذهب والفضة يكون من النحاس والرصاص والقصدير وغير ذلك وان كل ما دخل على ذلك عن العلل والامراض يصح معالجته حتى يرجع الى عادته الاصلية لا نعلم لذلك حقيقة ولا وقفنا على شيء من ذلك مع ان المعادن الحقيقية الصحيحة التي ورد بها الحديث أولى بكل مؤمن فان كل من كان أصله عند الله تعالى مؤمنا فهو يرجع الى أصله كالمعدن وان كان عند الله غير ذلك رجع الى أصله كذلك وحقائق الامور مستورة عنا الآن لأن الله يفعل مايشاء فيقلب التراب ذهبا والذهب ترابا والجامد مائعا والمائع جامدا والحيوان نباتا والنبات حيوانا فعلم من جميع ما قررناه ان كل من تأمل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجدهم ترابا يتكلم وينشق ويقتل ويولي ويعزل ثم ينزل التراب تحت الارض من سلطان وأمير وقاض ووال والكبرياء لله رب العالمين ومن فهم ذلك علم أنه ليس للعبد اعتراض على شيء تفعله القدرة الالهية لا بالطريق الشرعي وأن العقل معزول عن ذلك فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) خوفي من فعل شيء يغير قلب أحد من الفقراء الصادقين في معاملة الله الذين ظهروا في العصر وتعرفوا لنا وعرفناهم فقد أوصاني شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله وقال اياك أن تؤذي أحدا من الفقراء وان كان لك أعمال من الخير كأمثال الجبال فانه لا ينفع من يؤذي أحدا من هذه الطائفة عمله لعدم صعوده الى السماء فانه محارب لله تعالى وعمل من حارب الله تعالى مردود عليه (وقد كنت) ذكرت شخصا من علماء هذا الزمان في طبقات العلماء التي ألفتها ثم رأيته يوما يحط على بعض الاولياء فرفعت ترجمته من الطبقات لعلمي بانه محارب لله ولرسوله ولا بد أن يقيض الله له من يكشف سوأته فيقع وصفي الجميل له مخالفا لافعاله الظاهرة منه فيخطئني الناس في ذكري له مع العلماء العاملين فعلم ان الاعتقاد في القوم مما يستر الله تعالى به عيوب العبد لأنهم القوم الذين لا يشقى بهم محبهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس للاولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفون اليه لجمعية قلوبهم غالبا على الحق جل وعلا فهم يستحيون منه أن يلتفتوا الى أحد من عبيده الا بامره وذلك خاص بعبيده المخصوصين كالانبياء وكمل الاولياء الذين يعلمون الناس الادب مع الله تعالى وأما أمثالنا فليس في التفات الولي اليه الا التفرقة لقلبه مع عدم تأدبنا بأدبه فان من الله تعالى على أحد بميل قلب ولي لله تعالى اليه أو يتعرف اليه بنوع ما من انواع المعرفة فتلك نعمة عظيمة من الله تعالى لا يقدر على القيام بشكرها فان الاولياء لا يتعرفون الينا إلا

هذا المعروف وحكى عن بعض اللغويين فيها التشديد وذكر عن الفراء والكسائي وقد يحتمل ان التي تنزلت لقراءة القرآن السكينة التي ذكر الله بقوله وسكينة من ربكم وقد قيل انها مر كالريح وقيل خلق له وجه كوجه الانسان وقيل روح من الله يكلمهم ويهديهم إذا اختلفوا عن شيء وقيل فيه غير هذا وما ذكرناه لا يحتمل أن ينزل مثل هذا على من قرأ القرآن أو يجمع للذكر لانها من جملة الروح والملائكة والله أعلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا هذه رواية مسلم وفي رواية الترمذي قال يارسول الله وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا المفردون بفتح الفاء وكسر الراء المشددة وقيل باسكان الفاء وكسر الراء يقال فرد الرجل في رأيه وفرد بالتخفيف والتشديد وأفرد واستفرد كله بمعنى أى استقل وتخلى بتدبيره والمراد به الذين تفردوا بذكر الله وقيل هم الذين هلك أترابهم من الناس وذهب القرن الذين كانوا فيه وبقوا بعدهم فهم يذكرون الله

لاحد ثلاثة أمور إما أن يكون له معنا نسبة أو يكون مأذونا له فى ذلك أو يتعرف بنا مكرا بنا والعياذ بالله تعالى وإن لم يقصد هو ذلك ليظهر ما فى بواطننا من الانكار عليه والاستخفاف به والاستهزاء فنهلك بذلك ولا نشعر وتقام الحجة علينا فى تعرفنا به فلهم مقاصد مع ربهم لا يطلعون عليها الخلق (وقد بلغنا) أن شخصا من علماء بغداد أنكر على فقير مجاب الدعوة وأذاه وسعى فى اخراجه من بغداد فأخرجه فقال أصحاب الفقير ألا تدعو على فلان فانك مظلوم معه فقال دعائى لا يقبل فى حقه لأنه محروس بنيته فقيل له كيف فقال إنه لم يقصد بخروجى وصوله الى حظ نفسه وإنما ظن أننى فاسد العقيدة فقصد راحة الناس منى ولولا هذه النية لربما أخذه الله تعالى قلت ولم يزل هذا الامر يقع من بعض الفقهاء فى حق أهل الله تعالى ولا يحصل له عطب فيتعجب الناس من ذلك غاية العجب وغاب عنهم انه لم يقصد بانكاره على الفقراء الا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه فأهلكته والله أعلم ثم إن العالم بلغه ما قاله الشيخ فى حقه فكشف رأسه وجاء واستغفر الله تعالى وطلب رجوع الشيخ إلى بغداد فلم يوافقه الشيخ فى ذلك وأقام بخص خارج بغداد حتى مات ثم فى استغفار العالم وكشف رأسه للشيخ دليل واضح على أنه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ إنما أذاه مع الظن والظن أكذب الحديث اه (وسمعته) أيضا يقول لا يعرف الولى إلا بنور يقذفه الله تعالى فى قلوب المعتقدين فيهم ومن زعم أنه يعرف الولى من أقواله وأفعاله فقد أخطأ فى مرامه إنما تعرف الاولياء بسرائرهم وأحوالهم الباطنة فقد يخفون فى الظهور ويظهرون فى الخفاء مع أنهم لا يظهرون قط للناس إلا بقدر ما تحتمله عقولهم خوفا على الناس اه وقد أنكر بعض الناس على فقير رآه فى بيت المزر جالسا فحصل للمنكر قولنج فما كان الاموات فجاؤا اليه يطيبون خاطره فقال قولوا له يستغفر الله تعالى وهو يطيب فاستغفر فعوفى من وقته فقال الفقير انه لا يلزم من جلوسى فى بيت المزر أنى أشرب المزر ويكون جلوسى لأستغفر الله تعالى لكل من يشرب من ذلك فلعل الله يتوب عليه (وحكى) الشيخ أبو الحجاج الاقصرى رضى الله تعالى عنه أن جماعة من الفقراء وردوا على معمل الحديد فى طريق عيذاب وهى حجارة يوقد عليها فيخرج منها الحديد فجاء فقير يطلب من صاحب المسبك قطعة حديد يعملها حلقة لمنطقته فقال له صاحب المسبك حتى يبرد الحديد فمد الفقير يده وأخذ من الحديد قطعة مثل الجمرة فقال صاحب المسبك جئت تظهر علينا كرامتك بقبضك بيدك على الحديد الذائب فى البودقة وعندى عبد فى دار المزر يدخل إلى هذا المعمل ويخوض فى النار ويقلب هذه البوادق ويخرج ولا يصيبه شىء ثم نادى يا فلان فحضر عبد أسود فقال ادخل النار عدل البوادق فقال حتى تعطينى درهما أشرب به مزرا فاعطاه درهما فدخل المسبك وجعل يخوض فى النار إلى وسطه ويقلب البوادق بيده ثم يقول هذه تريد الاصلاح وهذه كذا وهذه كذا ثم انه يرجع خارجا فيقول له المعلم بقى عليك كذا وكذا من البوادق فيرجع ثانيا ويخوض فى تلك النار ذاهبا وراجعا ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والماء يقطر من جسده قال الشيخ أبو الحجاج وصورة معمل الحديد والفولاذ أنهم يجعلون حول المعمل أكوارا عظيمة من سائر الجوانب فينفخون الاكوار من ههنا ومن ههنا فتكون نارا عظيمة فيقذفون الحديد فى بوادق كبار وينفخون عليه فيذوب الحديد ويصفى فيخرجونه بآلات لهم فيفتح البودقة فتسيل فيكون الفولاذ من ذلك اه (قلت) فيحتمل أن يكون هذا العبد وليا لله تعالى ابراهيمى المقام وإنه يظهر خلاف ذلك بستره لمقامه فى دار المزر وقد يكون ما يشربه من المزر بذلك الدرهم غير مسكر أو هو مسكر ولكن يصبه فى الارض فيمنع الناس من شربه ويحتمل أن يكون فى جسد ذلك العبد خاصية تمنع النار منه فلا تؤثر فيه كطير السمندل وحجر الياقوت مع أن الانسان فى نفسه أشرف منهما وأحوى للاسرار (وقد أخبرنى) شخص انه رأى طير السمندل لا يعيش ولا يبيض ولا يفرخ إلا فى النار وانه يعمل من صوفه مناديل ظريفة فاذا اتسخت رموها فى النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المنديل ويحصل له النظافة فاذا غسلوه بالصابون لم يخرج له وسيخ فعليك يا أخى بحسن الظن بالفقراء وحسن التأويل لأحوالهم فان الانكار لا يكون إلا مع اليقين بشرط أن يكون ذلك الشخص مكلفا يتبع على

يقال فرد الرجل بتشديد الراء إذا تفقه واعتزل الناس وخلا بنفسه وحده مراعيا للأمر والنهى قال الأزهرى هم الذين تخلوا بذكر الله لا يخلطون به غيره وقيل معنى اهتروا أصابهم خبال وقيل المفردون الموحدون الذين لا يذكرون إلا الله أخلصوا لله عبادتهم ويقال معناه مثل قولهم فنى فلان فى طاعة الله أى لم يزل مداوما لها حتى فنى بالهرم وذهاب القوة وقيل معنى اهتروا أولعوا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأونى قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألون قال يقولون يسألونك الجنة قال

أفعاله وأرباب الاحوال من الفقراء أحوالهم مجهولة ولا يتبعهم أحد على ما يفعلونه مخالفا لظاهر الشرع فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اطلاعى على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة فى الهجاء على غير الطريق التى يعرفها أصحاب علم الحرف وحقيقتها أنها أسماء أملاك فى السماء لا يعرفها الا من كشف الله حجابه وكل من يحقق بها قدر على عمل الطلسمات وكان اسكندر ذو القرنين استاذا فى ذلك وقد بلغنا انه غلب على بلد من بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغاب على بلدة أخرى فوجد أهلها يعبدون العصافير فعمل لكل بلد طلسما فلم تعد الغربان والعصافير ترجع إلى تلك البلد فخوفا عليهم أن يعبدوها ثانيا إذا فارقهم اسكندر ولعل الشيطان كان يدخل فى أجواف الغربان والعصافير ويتكلم على ألسنتها بما شاء حتى عبدوها مثل ما وقع له فى الاصنام من دخوله فى أجوافها كما ورد ذلك فى حديث ذى الخلصة وفى الشجرة التى كانت تعبد ولولا أن هذا العلم خاص بمن كشف الله عنه لذكرت للاخوان طريقة العمل بالحروف وتصريفهم بها فى الوجود والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تكرمى بثيابى وجميع ما يدخل تحت يدى من النقود والمطاعم والآلات ولا أتوقف على كون الآخذ لذلك محتاجا أو غنيا ولا على كونه من المعارف أو غريبا فربما أعطى السائل الصحن النحاس أو الجوخة أو العمامة إذا لم أجد غير ذلك من غير أن تتبعه نفسى لأنه كلا كرم بالنسبة لما نقل عن الكرام جاهلية وإسلاما ولا أعلم الآن أحدا من أقرانى أكرم منى فانى أعطى السائل ثيابى وكأنى أعطيته قشة من الارض (وقد بلغنا) أن غيلان صاحب مى كان إذا اشتاق إليها من بلاد بعيدة يركب ناقة اسمها صيدح ويدخل البرارى من غير الطريق المعتادة وكانت الناقة تسير مسيرة شهر فى يوم حتى كان الناس يقولون إنها من الجان فتاه يوما فى أرض معطشة فنزل وإذا هو بذئب قد أتاه وهو عطشان جيعان فقال إن ذبحت ناقتى لهذا الذئب مت أنا وهو فى هذه البرية وإن لم أذبحها فاتنى قرى ضيفى ووقعت فى العار فقطع من وركها قطعة لحم كبيرة فأطعمها للذئب وربط فخذه بعمامته وسار وهذا الكرم ما بلغنا عن حاتم طى مثله فضلا عن غيره وكرم أمثالنا بالنسبة اليه كلا كرم فان غيلان قد جاد على ضيفه بنفسه مع أن ضيفه وحش لا يعقل ولا يذم ولا يمدح وأما كون مثل ذلك غير جائز فى الشرع فغيلان كان أيام الجاهلية قبل مجىء الشرع *ويقع لى بحمد الله تعالى اننى ربما أعطى ثيابى كلها فى جمعة وأصير بقميص واحد وربما كان ذلك أيام الشتاء فيلحقنى الثقل والعصير حتى أقاسى مشقة شديدة فان قال قائل هذا كرم خارج عن الاعتدال المأمور به شرعا قلنا هذا من باب ظلم دون ظلم وإنما فعلناه خروجا من ورطة البخل والشح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حمايتى من النظر إلى النساء الاجانب والمردان ولو بلا شهوة من حين كنت صغيرا فلا تزال تنفر نفسى من مثل ذلك وقل من يسلم منه طول عمره لا سيما أوائل البلوغ (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول العلة الصحيحة عندنا فى تحريم النظر إلى ما لا يحل كونه يشغل عن الله عز وجل فان الله تعالى قد جعل القلب بيته ومحل أسراره فلا ينبغى لمؤمن أن يدخل فيه شيأ من المحبوبات النفسانية فان حب الرب جل وعلا يخرج من القلب لانه تعالى غيور لا يحب الشريك وربما تساهل بعضهم فى دخول ذلك المحبوب النفسانى قلبه فجره بالتدريج الى وقوع الفاحشة فيه وألف الشيطان بينهما حتى ان ذلك المحبوب الخسيس صار حاكما على القلب ساكنا فيه لا يخرج منه وامتنعت محبة الله تعالى أن تدخل ذلك القلب جملة فخسر الدنيا والآخرة وكان من الواجب على القلوب أن لا يدخلها غير حب خالقها ورازقها ومحييها ومعافيها فلذلك كان الواجب على العبد أن لا يحب غير الله الا عن أمر الله فعلم انه لا يتوقف تحريم النظر الى النساء والحق بهن على غلبة ظن وقوع العبد فى الفاحشة وانما يتوقف على ادخال محبة غير الله القلب من غير اذنه وفى القرآن العظيم ولا تجعل مع الله إلها آخر فعم الاوثان الظاهرة والهوى النفسانى لان كل من أحب شيأ دخل قلبه ضرورة وسكن فرحل حب الحق تعالى منه فكأن هذا انزل ذلك المحبوب منزلة الحق تعالى

فيقول هل رأوها قال فيقولون لا والله ما رأوها يا رب قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول أشهدكم أنى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم هذه رواية البخارى وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر اخرجه الترمذى وعن الامام احمد روى عن ابن مسعود قال ان الشيطان طاف باهل مجلس ذكر فلم يستطع ان يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغوى بينهم حتى اقتتلوا فقام اهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا (فصل) فى فضل الذاكر على غيره عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضى الى العرش فاجتنبت الكبائر أخرجه الترمذى قال مالك بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكرا لله

وذلك كفر عند الخواص *وقد درج السلف الصالح كلهم على تأكيدهم على مريديهم فى غض البصر عن كل شىء يجر إلى الغفلة واللهو عن الله تعالى ونفذت بذلك وصاياهم فى سائر الاقطار (وقد أنشد) سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

كل المصائب مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلتــه ماضر مهجتـــه * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

انتهى وفى المثل السائر من أطلق ناظره أتعب خاطره (وسمعت) سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه يقول ينبغى للشيخ أن لا يغفل عن نصح الشباب المقيمين عنده فى الزاوية ليلا ونهارا ويأمرهم بالتباعد عن بعضهم بعضا خوفا من لوث الناس بهم لاسوء ظن بهم قال وقد كان سيدى محمد الغمرى من أشد الفقراء فى عصره غيرة على جناب الفقراء وكان قد جعل للاطفال الذين هم دون البلوغ مقصورة يقرؤن فيها لا يدخل عليهم فيها غير الفقيه والعريف وجعل للرجال رباطا لا يدخله غيرهم وجعل للشباب البالغين مكانا لا يدخله غيرهم وكان لا يمكن أحدا منهم ينام مع أخيه فى خلوة ويقول احفظوا قلوب العامة عن اللوث فى عرض الفقراء قياسا على حالهم (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من استهان بالنظر الى النساء والمردان وقع فى مزلات الطريق وخرج عن قراعد اهل التحقيق قال وقد بلغنا عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه انه كان يمشى فى الطريق فرمق شابا جميلا يمشى فهرول عنه كالمذعور فقال له الخادم مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال ياولدى أنا لست بمعصوم والوقوف عند حدود الشرع واجب اه (ورأيت) فى مناقب سيدى محمد الشاذلى رضى الله تعالى عنه أنه نهى فقيرا عن القرب من النساء فقال ياسيدى أنا بحمد الله أجد عندى قوة تدفع عنى ما يخاف منه فقال له الشيخ لا تغتر بذلك فخالف فوقع فى تلك الجمعة بامرأة فاشتبك ذكره فى فرجها فخاف الفضيحة وحصر له الخجل من الناس إذا طلع النهار فعلم بذلك الشيخ من طريق كشفه وتوجه إلى الله تعالى فتخلص ذكره من فرجها فلولا الشيخ لأصبح مهتوكا بين الناس وكل ماوقع فيه بعض الناس جاز أن يقع من خواص الناس فالعاقل من خاف والسلام (وقد قال) لى الشيخ شهاب الدين المشهور بماز ن خدمت سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وأنا أمرد فما علم بطلوع لحيتى إلا بعد سنين عديدة فوقع بصره على يوما فقال لى متى طلعت لحيتك فقلت لها ثلاث سنين اه وهكذا أدركت من مشايخ العصر نحو سبعين رجلا كان أحدهم دائما مطرق الرأس لا يكاد يرفع بصره إلى السماء رضى الله تعالى عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة خجلى من الله تبارك وتعالى كلما أقرب من زوجتى لاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبى وكثيرا ما أكون محتاجا إلى المسيس فاترك ذلك حياء من الله عز وجل وما كل وقت يعطى العبد القوة على الجمع بين مداعبة الزوجة مع عدم الحجاب عن مشاهدة الحق جل وعلا (وكان أخى) الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن من قدر على القرب من زوجته ثم ترك ذلك حياء من الله عز وجل كتب له عشر حسنات اه وبلغنا عن بعضهم أنه أتى عياله وهو غافل عن الله عز وجل فعوقب على ذلك وكان للشيخ أبى مدين رضى الله تعالى عنه امة سوداء تخدمه وتوضئه فنظر الى ثديها وقد برز فوضع أصبعه عليه وهو غافل عن الله عز وجل فاسود أصبعه (وذكر) الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه تعالى أن شخصا من أصحابه جلس مع زوجته مباسطا لها فلما أراد القرب منها خرج له ملك ومعه دبوس فرفع يده ليضربه فارتعد وترك ذلك الامر وقال له الملك بصوت عظيم إلى أمتى أنت فى شهواتك فقال الآن فلم يجامع زوجته حتى مات ويؤيد ذلك حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش اه ولم يزل الحق تعالى يؤدب خواص عباده على فعلهم بعض المباحات الشرعية كما هو مشهور فى كتب الرقائق والتصوف لان الرخص النفسانية إنما وضعت للضعفاء من العوام وقد تقدم فى هذه المنن انه لا يكمل فقير فى الطريق حتى يصير يحضر مع الله تعالى فى حال جماعه كما يحضر فى حال صلاته على حد سواء بجامع أن

فى وسط الشجر وذا كر الله فى الغافلين مثل مصباح فى بيت مظلم وذا كر الله فى الغافلين يريه الله مقعده فى الجنة وهو حى وذا كر الله فى الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجم والفصيح بنو آدم والأعجم البهائم أخرجه ٧ وعن معاذ بن جبل ما عمل العبد عملا أنجى له من عذاب الله من الله ذكر أخرجه فى الموطأ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أى العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويتخضب دما فان ذاكر الله أفضل منه درجة أخرجه الترمذى وفى رواية ذكرها رزين قال سئل رسول الله ﷺ أى العبادة أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال ذكر الله تعالى وعن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر فيه كمثل الحى والميت كذا عند مسلم وعند البخارى مثل الذى يذكر ربه والذى ٧ بياض بالاصل

مأمور به شرعا وان تفاوت المقام وهذا الخلق لم أر له فاعلا من قرانى إلا القليل فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة نصحى بلطف ورفق لمن عرف بالفجور والفسق بالمماليك من حاشية الولاة وغيرهم فاصير أحسن به الظن إلى الغاية وأجيب عنه الاجوبة الحسنة حتى يميل الى فاذا مال نصحته بضرب الامثال من بعيد بنحو قولى لا يجوز لاحد من الناس أن يقع فيما زل فيه بعض العلماء عن ظاهر الشريعة كمن أباح وطء النساء فى أدبارهن أو وطء المماليك بحكم الملك فان ذلك مخالف للنصوص القطعية وما عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا ومافى تفسير الفخر الرازى من إباحة وطء المماليك فى أدبارهن بحكم الملك أخبرنى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه أنه مدسوس عليه دسه فيه بعض الملاحدة لان الفخر الرازى كان من أكابر العلماء فكيف يخفى عليه شىء تحريمه لا يخفى على أدنى شخص شم رائحة الشريعة اه فأسأل بالله تعالى كل من كان عنده نسخة من تفسير الفخر الرازى وفيها ذلك أن يضرب عليه ضربا فلا يقرأ نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كتمى على أصحابى الذين ماتوا ما أراه فيه من الاحوال بعد موتهم فان ذلك ملحق بالغيبة المحرمة وقد أخبرنى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أنه رأى بعض أصحابه الذين ماتوا على خير وعلم وصلاح ان كلبا أسود أحمر العينين يكشر عليه فى قبره فصار كلما يطرده عنه يرجع فاستيقظ وأخبر بذلك بعض خواص أصحابه فشق عليهم ذلك فصاروا يمشون إلى قبره كل يوم ويقرؤن القرآن ويهدون ذلك فى صحائفه مدة عشر سنين فجاءهم فى المنام وقال جزاكم الله عنى خيرا فى شفاعتكم فى ولكن هتكتمونى بين الناس فوالله ان هتكى عند الناس أشد على من تعذيبى بذلك الكلب فقال له الرائى إنما أخبرت بذلك ليساعدونى فى الدعاء لك فقال كان يمكنك فعل ذلك من غير اعلام بقصتى اه ومن هنا أوصى بعضهم بان يدفن وحده حتى لا يعرف أحد من الاموات حاله فاياك يا أخى ان تخبر أحدا بما تراه من تعذيب أحد فى قبره إلا أن يكون صاحب بدعة مثلا فتخبر بذلك ليتوب الناس من نظير فعله وقد ورد كفوا عن مساوى موتاكم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تصدرى للدعاء فى حوائج الخلق الا إن علمت من نفسى ان هذه الثلاث خصال اجتمعت فى حال الدعاء وها هى الاولى خلو قلبى مما سوى الله تعالى فلا يكون فيه التفات لغيره الثانية ان يجمع كله على الله تعالى فلا يكون له مشهود الا هو الثالثة الا أن يكون له مع الله تعالى اختيار ولا ترجيح بل مهما فعله الحق تعالى رضى به فمن لم يجتمع فيه هذه الخصال فلا ينبغى له التصدر للدعاء فى حق أحد قال تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وهذه هى صفات المضطر الى الله تعالى دون شىء من حظوظ النفس فافهم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تصديقى للاولياء فيما يدعونه من الاطلاع على المغيبات لكن جمهورهم يتحاشون عن دعوى شىء من الخمس التى فى آخر سورة لقمان فان ذلك من خصائص الحق جل وعلا عند الجمهور وقيل ان نبينا ﷺ أعطى علم هذه الخمس ثم أمره الله تعالى بكتمها فان صح ذلك جاز ان يكون لورثته من بعده ولعل قائلا يقول ان بعض الاولياء قال للمطر انزل فنزل فنقول له هذا لا يناقض شيأ من علم الخمس لان هذا الشيخ إنما أشهده الله تعالى نزول المطر أو ألهمه الوقت الذى قدر الله تعالى فيه نزول المطر وليس ذلك من باب انزاله الغيث بقدرته هو ولا سببا فى انزاله والآية انما نفت عن العبد انه ينزل الغيث بقدرته وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ أحمد السبتى المغربى انه كان يأخذ خراج الارض التى يدعو الله تعالى فيسقيها بالمطر ويقول لولا دعائى ما نزل عليها مطر فامتنع شخص من وزن الخراج اه قال الشيخ ونحن نأمر المطر ان لا ينزل على أرضه فلم ينزل على زرعه فى تلك السنة مطر وصار المطر ينزل على أراضى الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حبه قطرة واحدة فحمل الخراج وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ اللهم انى أسألك ان تقول للمطر اسق أرض فلان فنزل عليها كافواه القرب فكان ذلك من الله تعالى له اظهار كرامة له لا أن الشيخ أنزل

قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب ذراعا تقربت اليه باعا وان اتانى يمشى أتيته هرولة أخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن أبى أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من آوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم يتقلب من ليل يسأل الله من خيرى الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه أخرجه الترمذى عن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ بعث بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج ما رأينا بعثا أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث فقال النبى ﷺ الا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس فاولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة اخرجه الترمذى (فصل) عن عبد الله ابن بشر أن رجلا قال يارسول الله ان أبواب

الغيث وهكذا وقع لبعض العارفين ان بعض الملوك قال له خاطرك على ابنتي فانها قد حضرها الموت فقال للملك اعطني ديتها وأنا أفديها بابنتي فأعطاه ألف دينار فقال لابنته موتي عن ابنة الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق الشيخ بالمال وهذا أيضا ليس مناقضا للخمس ولا داخلا في علم الله تعالى ولا مشاركا لله تعالى في علمه لأن هذا العارف لم يدع انه يعلم في أي أرض تموت ابنته على التعيين هل تموت على أحد جنبيها أو على ظهرها أو على بطنها فستر الله تعالى عنه ذلك وكذلك القول في علم الساعة وان أطلع الله تعالى عليه بعض أوليائه فغايته ان يطلعه على اليوم الذي تقوم فيه الساعة لا الوقت الذي تقوم فيه من ذلك القرن فانه مستور عنه وكذلك القول في علم ما في الارحام اذكر هو أم أنثى أو غير ذلك فالولي وان أطلعه الله تعالى على ما في بطن الام من ذكر أو أنثى انما يكون ذلك بعد التصوير لا قبل التصوير وذلك ليس هو علم ما في الارحام لان حال نزول النطفة الى الرحم لا يدري أحد من الخلق ما يكون منها ويؤل اليه أمرها في الرزق والسعادة والشقاوة والاماتة والاحياء كل ذلك لا يدريه في بطن الام أحد وقد حكي أن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه قال لشخص في بطن زوجتك غلام فولدت أنثى فقال سيدي أحمد وعزة ربي لقد أمسكت خصيته بيدي هذه وإنما أراد الله تعالى تكذيب حميد في دخوله فيما ليس له فعله أدبا وكذلك القول في الاكتساب فلا تدري نفس ماذا تكسب غدا قال بعض العارفين ومن زعم أن الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخمس قال ان في الآية اضمار اللاستثناء فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على ذلك اه وقال بعضهم ليس في الآية شاهد على امتناع اعلام الله أحداً من عبيده بشيء من هذه الخمس إنما فيها انه تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ويعلم سائر ما يعمله إذ كل ما يعلمه خلقه هو من معلوماته وأما قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت أي لا تدري ذلك بذاتها وأما باعلام من الله فلا بدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وبالجملة فلله تعالى في كل علم وعمل وغيرهما من سائر المخلوقات علم خاص لا سبيل لاحد من المخلوقين إلى الوصول اليه لانه من صفات الالوهية فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة أو لم يكن له به عادة فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن إلى وطنها الاول فتتمايل كالشجرة التي كانها تريد قلع عروقها من الارض وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول للسماع أثر كبير في ورود الحقائق فان الله تعالى قد كلف العبد الاكتساب بحواسه الخمس السمع والبصر واللمس والشم والذوق كما كلفه أيضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة باهل الكشف فاذا طهرت نفس السالك من الخبائث وحصل له تصريف من الله تعالى كانت جوارحه كلها فعالة ونابت كل جارحة عن غيرها فيسمع بعينيه وينظر باذنه ويتكلم بعينيه ويسمع بهما ويتكلم باذنيه وهكذا فاياك ثم اياك والانكار لهذه الامور فقد تحرم الوصول اليها عقوبة لك على انكارك فعلم ان أهل الله تعالى لا يختص سماعهم بشيء في الوجود دون شيء لأنه لكل كلمة في الوجود أو حركة من الحركات معنى لطيف وسر رائق حتى انهم يستمعون من هبوب الرياح وتمايل الاشجار وخرير الماء وطنين الذباب وصرير الأبواب ونغمات الاطيار وحس الاوتار وصفير المزمار وأنين المريض وصوت الحزين وصياح الصائح ونوح النائح ما يحرك هممهم من غير تفاوت لهذه الامور بعضها عن بعض الا من حيث موافقة الطباع فقط وقد تكلم العلماء في السماع كثيرا ومال بعضهم الى التحريم وحمله المحققون على ان من داخلته علة في سماعه من هوس أو نفاق وصنف الامام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي في ذلك كتابا ونقض أقوال من قال بالتحريم وجرح النقلة للحديث الذي أوهم التحريم وذكر من جرحهم من الحفاظ واستدل على اباحة السماع واليراع والدف والاوتار بالأحاديث الصحيحة وحمل الدف سنة قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه وقد قرأت ذلك على الحافظ شرف الدين الدمياطي وأجازني به وجماعة من الحفاظ كأبي طاهر السلفي الاصبهاني بسماعه من المصنف وقال لا فرق بين سماع الاوتار وسماع صوت الهزاز والبلبل وكل طير حسن الصوت فكما ان صوت

كثرت وأنا قد كبرت فاخبرني بشيء أتشبث به ولا تكثر علي فانسى قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي

(باب الجهر بالذكر)

عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت أبدا بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وفي رواية عوض الثالثة وبنى له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال من دخل السوق فنادى باعلا صوته وذكر الحديث الى قوله قدير ثم قال كتب له ألف حسنة وفي البخاري عن أبي سعيد مولى بن عباس أن ابن عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ قال ابن عباس كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك

الطير مباح سماعه فكذلك الاوتار اه وقد قدمت في هذه المنن الكلام على اباحة السماع في مواضع كعند تلاوة القرآن وتغزلات القوم وأما سماع العود والطنبور وماشاكلهما فظاهر كلام الائمة الأربع التحريم وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الذي أراه ان السماع على ثلاثة أقسام أحدها ماهو محرم كالاستماع من أرباب الاهوية المحرمة من عشاق النسوان والفتيان واستماعهم بالآلات المحرمات وذلك لأن مثل ذلك يحرك دواعيهم الى ارتكاب المحرمات فمثل ذلك يحرم على السامع والمستمع لان ماادى إلى الحرام فهو حرام ومالا يتوصل إلى الحرام إلا به فهو حرام ثانيها ماهو واجب وذلك كاستماع من اصطلمهم الحب في الله تعالى وأقلقهم الشوق إلى لقائه وأزهقت أرواحهم من العطش وتقطعت قلوبهم على طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر حبيبهم أو شيأ من جماله طارت قلوبهم اليه فجذبت أجسامهم بحكم التبعية والسماع على هذه النيات من أوجب الواجبات ثالثها ماهو مباح على أصله إذلم ترد فيه آية في التحريم ولا حديث صحيح (وسئل) الشريف أبو محمد الهاشمي عن السماع فقال ما أدري ما أقول فيه ولكني حضرت في دار شيخنا أبي الحسن التيمي سنة سبعين وثلثمائة وقد عمل دعوة دعا فيها أبا بكر الابهري شيخ المالكية وأبا القاسم الداركي شيخ الشافعية وطاهر بن الحسين شيخ الحديث وأبا الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن مجاهد شيخ المتكلمين وأبا بكر الباقلاني وأبا الحسن شيخ الحنابلة فقالوا لشخص حسن الصوت أسمعنا شيأ فانشدلهم شعرا من جملته

خطت أناملها في بطن قرطاس رسالة بعبير لا بانفاس
أن زرفديتك بي من غير محتشم فان حبك لي قد شاع في الناس
فكان قولي لمن أدى رسالته قف لي لاسعي على العينين والراس

قال الشريف الهاشمي رضي الله تعالى عنه فبعد أن رأيت هؤلاء الاشياخ يسمعون لا يمكنني أن أفتي بمنع السماع فان هؤلاء مشايخ العراق حتى لو سقط السقف عليهم لم يبق في العراق من يفتي في حادثة اه وقد كان الشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو الحجاج الاقصري وغيرهما من الرجال يستمعون ويهيجون كهيجان الجمال ويصير أحدهم يقول ياحبيبي ياحبيبي وهو دائر لا يشعر بأحد من الخلق اه وقد قدمت أن بين كل محب ومحبوب علاقة تجذب قلب كل محب الى محبوبه وفي تعشق الاشجار بعضها البعض ولقاح النخل وجذب المغناطيس للحديد آية دالة على اباحة السماع وبلغنا أن لكل شيء مغناطيسا يجذبه وان للفضة مغناطيسا وللذهب مغناطيسا وللماء مغناطيسا حتى انهم ذكروا أن مغناطيسا الماء إذا كان معلقا في حيال الماء الذي يجعلونه في الاناء يتصعد الماء اليه حتى أنهم يزنونه قبل أن يتصاعد فاذا تصاعد اليه وجدوا الحجر قد ازداد قدر الماء وبلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه كان إذا سمع شيأ من أشعار القوم يهتز ويتواجد وكذلك سيدي عمر بن الفارض وكانوا يقولون كل سماع لا يحضره سيدي عمر لا يطيب ودخل سيدي عمر مرة مكانا فيه سماع وهو مقبوض فما انبسط أحد في المجلس فقال القوال لصاحب الوليمة أعطني دينارا وأنا أبسط لك سيدي عمر فاعطاه دينارا فانشد يقول

لي بالحجاز بقية خلفتها أو دعتها يوم الفراق دموعي

فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد وطاب المجلس وصاروا كلهم يتمايلون اه وحكى الشيخ عبد الغفار القوصي انه كان جالسا يوما ما بجامع عمرو في مصر العتيق قال فدخل عمر فاعطاني دراهم وقال اشتر لنا بها طعاما وفاكهة ففعلت فاخذ ذلك وطلع بي الى بيت فيه نساء يغنين ويضربن بالدف فتواجد ليلة كاملة ثم أصبحنا فتفرس مني أني وجدت في نفسي شيأ فقال للنسوة أخبرنه بالقصة فقلن كلهن والله اننا جواري سيدنا هذا اشترانا بماله اه وأحوال السادة الوفائية وغيرهم في السماع مشهورة فاياك والمبادرة الى الانكار إلا بطريق شرعي بعد تربص وتفكر والله عليم حكيم يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم رضائي بما يقع من اخواني من الفساد والبغي على بعضهم بعضا بل أهجر أحدهم حتى يكاد قلبه يتفتت ليرجع عن ظلمه وأسلم أنا من الاثم فان الراضي بالفساد حكمه حكم المفسدين وقد أدبت خلقا كثيرا من أصحابي وأخذت للمظلومين حقهم من الظالمين من طرق بعيدة وذلك أني

عنه كان يخافت في صلاته بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر في صلاته فسأل رسول الله ﷺ أبا بكر على فعله فقال من أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضي الرحمن فامر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وامر عمر أن يخفضه قليلا الاترى انه ﷺ امر أبابكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يأمر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت وذلك ليس بالاسرار واذا كان هذا في القرآن وهو أفضل الذكر فغيره كذلك بل أولى وينبغي للذاكر إذا كان وحده ان كان من الخاصة ان يخفض صوته بالذكر وان كان من العامة ان يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة موزونة قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما ان أصوات المؤذنين جماعة يقطع جرم الهواء أكثر مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده

تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك قساوة القلب لاتزول الا بالذكر القوى

(فصل) فى التحذير من من ترك الذكر قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة هذه رواية أبى داود وفى رواية الترمذى قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعنه قال قال رسول الله ﷺ ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا على أنتن من جيفة حمار وكان عليهم حسرة أخرجه أبو داود وأصله الترة النقص ومعناها هنا التبعة يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ قلبه

أتوجه الى الله تعالى فى تأديب الظالم الذى ضرب أخاه مثلا بغير حق فيسبب الله تعالى له أسبابا حتى يضرب ويهان مثل ما فعل بأخيه ولا يكاد هذا الامر يخطىء معنا فى فقراء الزاوية وذلك من جملة رحمة الله عز وجل بالظالمين فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وكلما ضرب العبد أخاه بشدة وعزم شدد على نفسه العذاب والجزاء ولما كان أهل الله عز وجل مؤمنين بوقوع الجزاء ايمانا جازما الا ان يعفو الله تعالى عنهم كان تأديبهم لأولادهم وغلمانهم وعيالهم ودوابهم بلطف ورحمة من غير تبريح حتى كان سيدى عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى لا يصحب سوطا قط إذا ركب دابة ويصير يردها بكم قميصه ويقول ان عبد العزيز هيهات ان يقدر على ضربه بكم القميص فان من ضرب دابته أو نخسها بمنخاس حتى أخرج دمها لا بد أن يفعل معه فى قبره أو يوم القيامة مثل ذلك الا أن يعفو الله عز وجل عنه حتى انه ورد فى الزبور أنه يقتص للعود إذا خدش العود اه فاياك يا أخى ان ترضى بظلم ظالم فتكون شريكه فى ظلمه أو فى جزائه كما روى ان من رضى بذنب أخيه فقد شاركه فيه أو كما ورد فى بعض الكتب ان نمروذا لما ناظر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغلبه ابراهيم بالحجة لم يجد النمروذ جوابا فقال اقتلوه أو حرقوه فرضى قومه بذلك فاخبر الله تعالى عن قومه بقوله فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه ولم يقع منهم التصريح بالقول وانما وقع منهم الرضا هكذا نقله ابن فرحون المالكى رحمه الله تعالى قال ونظير ذلك أيضا ان الله تعالى خاطب اليهود الذين كانوا فى عصر رسول الله ﷺ بقوله قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين وهؤلاء لم يقتلوا الانبياء السابقين وإنما قتلهم أجدادهم وأسلافهم فلما رضوا بفعل أسلافهم فكأنهم قتلوهم بأيديهم فاستحقوا هذا الخطاب بالتوبيخ وكذلك أخبار الله تعالى عن المنافقين بقوله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل وإنما وقع ذلك من عبد الله بن أبى بن سلول فقط فى قصة جرت بينه وبين عمر رضى الله تعالى عنه فلما رضى المنافقون من أصحابه بقوله أخبر الله عنهم بالقول فعلم ان الراضى بالظلم كالظالم فى الاثم وهذا أمر قل من يتنبه له ولا يخرج من الاثم الا مع اظهار الغضب والسخط على الظالم حتى يشهد له بذلك جميع الناس وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه يقول لما أرسل إلى أبو جعفر المنصور دخلت عليه فرأيت النطع بين يديه والسيوف مسلولة وهو يعاتب ابن طاوس على أمور ثم قال له ناولنى الدواة فأبى فقال ما منعك فقال خشيت أن أكون شريكك فيما تكتب قال الامام فضممت ثيابى مخافة أن يصيبنى من دمه ثم قال له اذهب إلى حال سبيلك فلم أزل أعرف ذلك لابن طاوس وفى الحديث اشتد غضبى على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيرى اه وقد حكى ان ايتفش الحكيم أرسل له ملك زمانه أن ائت الى بشىء من حكمتك فرحل اليه بما كان عنده من كتب الحكمة فلقيه اللصوص فى الطريق وأرادوا قتله فقال يارب الهم هؤلاء الكراكى أن يصيحوا أو يأخذوا بثأرى ان قتلونى فضحك اللصوص من قوله وقتلوه ثم بلغ الملك انه قتل فندم عليه ثم أرسل يتطلب من قتله فسمع بعض رسل الملك بعض اللصوص يضحك ويقول هؤلاء الكراكى التى أوصاهم الحكيم ان يأخذوا له منا بثأره فقبض الرسل على تلك اللصوص وعرضهم على الملك فاعترفوا بقتله فقتلهم اه فانظر يا أخى كيف أجاب الله تعالى دعاء الحكيم وسبب للصوص الاسباب حتى قتلهم فانه تعالى بالمرصاد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من جعلى قاضيا أو حاكما أو شاهدا لخفاء غالب القضاة على الناس من الحكام فربما حكم الحاكم ببينة زور وكان عليه اللوم فى عدم التفتيش على أحوال الشهود والمزكين اما حياء طبيعيا وامارقة دين منه وباب القضاء والحكم بين الناس بالشريعة فضلا عن السياسة من أخطر الامور وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لا تشهد بما لا يعيه سمعك ولا يحفظه عقلك ولا يعقد عليه قلبك فانى أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم أسائلهم عنها سؤالا عنيفا اه وربما تحاكم الى امرأة جميلة فتاقت نفسى اليها فرجحتها على خصمها بل ربما وقع لبعض القضاة الامتناع من الحكم لها بحقها الا ان أجابته الى ما يريد منها فى الحرام كما وقع مثل ذلك فى زمن داود عليه الصلاة والسلام فبلغنا انه كان فى زمنه امرأة بارعة فى الجمال فادعت عند قاض بحق لها على شخص فنظر القاضى اليها فاخذت بمجامع

قلبه فقال أحكم لك بشرط أن تمكنيني من نفسك فأبت وكانت امرأة صالحة ففارقته وذهبت إلى حاكم سيامى فراودها كذلك عن نفسها وإلا لم يساعدها فذهبت إلى الشهود فنظروا إليها كذلك فراودوها عن نفسها فذهبت إلى السلطان فنظر إليها كذلك فراودها عن نفسها فأبت فاجتمع القاضي والحاكم والشهود والسلطان ودبروا حيلة في قتلها لتستريح قلوبهم من التعلق بها فلما بلغها ذلك بكت وشكت أمرها إلى الله تعالى فذهبوا إلى داود عليه السلام ليشهدوا عليها بالزنا ليقتلها فقال بعضهم إن شهدنا عليها بأنها زنت مع رجل قتلا جميعا وهذه مصيبة عظيمة وإنما الغرض قتلها وحدها فاجمع رأيهم على أنهم يشهدون بأنها امرأة فاسقة تفسق مع كلب لها فذهبوا إلى داود عليه السلام وقالوا جئناك يا خليفة الله في أمر لا بد لنا من إعلامك به وذلك أن في هذه القرية امرأة فاسقة قد ربت كلبا لها ذكرا وعلمته كيف يفعل بها الفاحشة وشهدوا عليها بذلك فأمر داود عليه السلام بها فرجمت فلما كان بعد أيام اجتمع صبيان أهل الحارة وأطفالها مع ولده سليمان وهو صغير وتحاكموا عنده في مثل هذه الواقعة بعينها وجاء شاب من الصبيان من أجمل ما يكون فادعى عند قاض من الصبيان كما ادعت تلك المرأة فراوده عن نفسه ثم ذهب إلى الحاكم فراوده كذلك ثم إلى الشهود فراودوه كذلك ثم إلى من جعلوه سلطانا فراوده كذلك فرجع الصبي إلى سليمان عليه السلام وحكى له القصة ففكر سليمان في ذلك فألهمه الله تعالى أن أمر بتفرقة الشهود حتى تباعد بعضهم عن بعض ثم صار يسأل واحدا بعد واحد عن صفة الكلب فما منهم أحد وافق الآخر فقال أحدهم أسود وقال الآخر أبيض وقال الآخر أصفر وقال الآخر أبلق فعلم أنهم قد شهدوا بالزور فأمر سليمان بحد الشهود فحدهم باللعب وكل ذلك وداود في مكان عال يشرف عليهم ولا يعلمون به فلما رأى داود ذلك علم أنه حكم برجم تلك المرأة بغير حق فأمر بقتل الشهود وأخذ الله للمرأة بحقها اهـ ذكره الإمام ابن فرحون فانظر يا أخي ماذا يقع للحكام واشكر الله على حمايتك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة زجري لأصحابي عن الكذب حتى أكاد أتميز من الغيظ فليس عندي بحمد الله ذنب يفعلوه معي أشد من كذبهم علي فإني أبني عليه أمورا ربما ضرت صاحبها في الدنيا والآخرة وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول لم يكن شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب كان يهجر الإنسان على الكلمة من الكذب الشهرين والثلاثة اهـ وانظر إلى الكفار لما علموا شدة قباحة الكذب وسوء عاقبته كيف نسبوه إلى رسول الله ﷺ وكذبوا بما جاءهم به من عند الله عز وجل ليغيظوه بذلك لأنه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الهدى ويذهب فائدة الوحي وروى أن حذيفة قال يا رسول الله ما أشد ما لقيت من قومك فقال خرجت يوما أدعوهم إلى الله فما لقيني أحد منهم إلا وكذبني وبصق في وجهي اهـ وفي كلام الحكماء إذا كذب السفير بطل التدبير اهـ وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الكذب كالميتة لا يباح منه شيء إلا للضرورة وكان بعض الحكماء يقول من عرف بالصدق جاز عليه الكذب ومن عرف بالكذب فبعيد عليه الصدق وفي الحديث إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب كما في قوله ﷺ لا يدخل الجنة عجوز ونحملك على ولد الناقة أي البعير وفي عيني زوجك بياض فمثل ذلك مباح مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم كما ورد فإن الصدق أنجى من المعاريض وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لخادمه إذا دعاه أحد لأمر لا نفع فيه قل له ما هو هون يريد به الهاون الذي يدق فيه حوائج الطعام وكان إبراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه إذا طلبه أحد وهو في بيته يقول للخادم قل له انتظره في المسجد وكان الشعبي رضي الله تعالى عنه يقول لخادمه دور بأصبعك دائرة في الحائط وقل له ما هو في الدار وكان سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه إذا أنكر ما قاله يقول إن الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيوهم بالنفي بحرف ما وهو يريد غيره من إنه اسم موصول فاحفظ لسانك يا أخي من الكذب لتقتدي بك إخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها أخرجه ابن السني ويروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة إلا الذاكر الله تعالى وقال سهل ما أعلم معصية أقبح من ترك ذكر هذا الرب قال النووي لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر

(فصل) فيه من آثار السلف رضي الله عنهم قال أنس بن مالك ذكر الله علامة على الإيمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وقال مالك بن دينار ومن لم يأنس بحديث الله تعالى عن حديث الخلق فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والذكر وقراءة القرآن فإن وجدتم ذلك وإلا فاعلموا أن الباب مغلق لأن كل قلب لا يعرف الله لا يأنس بذكر الله ولا يسكن إليه قال الله تعالى وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون وقال بعض العارفين رزق الظاهر بحركات الأجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الأسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنا لله بالله مع الله وقيل من قام لله بحقيقة الذكر والحمد والشكر سخر له الأكوان

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى شيأ من النمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر فأمج كلامه ببادى الرأى ولا أحتاج إلى تفكر فيه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على وقل من يرد كلام النمام ببادى الرأى إنما يردونه بعد تفكر وقد وقع للشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى أن نقل له شخص ممن ينتسب إلى العلم أن انسانا من الصالحين ينتقصه فقال قد خرجت عن اعتقادى فيه ثم ظهر له كذبه بعد ذلك فقال ما بقيت أعتمد على كلام أحد إلا بعد تجربة اه وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول فى رد النمام ببادى الرأى عدم الوقوع فى سوء الظن فى المنقول عنه ذلك الكلام * وكان أخى سيدى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول قبول النميمة شر من النميمة لأن النميمة رواية وقبولها إجازة وتصديق وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إن النمام يفسد فى ساعة مالا يفسده الساحر فى سنة وكان يقول من واجهك بالشتم فهو الشاتم لك ومن نجر ألك تجر أعليك اه وسمعته مرارا يقول النمام كاذب بالشرع على من نم اليه وخائن لمن نم عنه فاياك ومصاحبة النمام فانه جليس سوء وقد كان سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه اذا رأى نماما يقول لا مرحبا برسول ابليس فاعلم ذلك ترشد واعمل به تسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) المبادرة إلى التوبة فورا إذا جرى على قلبى غيبة أحد فان الغيبة كما تحرم باللسان كذلك تحرم بالقلب وفى الحديث إن الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به السوء وقد حد العلماء الغيبة بحدود وأخصرها ما بينه رسول الله ﷺ فى عدة أحاديث وهو أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه أو سمعه وإن كنت صادقا سواء ذكرت نقصانا فى عقله أو فى نفسه أو فى ثوبه أو فى نعله أو فى نسبه أو فى داره أو فى دابته أو فى عبده او فى ولده أو فى امته أو شىء مما يتعلق به حتى قولك فلان واسع الكم أو طويل الذيل أو كبير العمامة أو كثير الكلام او يغتاب الناس أو يزاحم على صحبة الأكابر أو كثير السعى على الوظائف أو محب الدنيا أو يحب من يعظمه أو فلان أعلم منه أو أكثر أدبا وقد دخل مرة طبيبان كافران على سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه فوصفا له شيأ فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت أحدهما أعرف بالطب من الآخر * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول إنما ذكر العلماء الغيبة باللسان وبالغوا فى ذم فاعلها لأنها أغلب وإلا فهى لا تختص باللسان بل تكون فى كل شىء يفهم منه غرض يكرهه المذكور إذا بلغه أو سمعه سواء كان باليد أو بالرجل او بالاشارة او بالحركة او التعريض او المحاكاة كل ذلك حرام اه وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى أتريد ان انصرك على عدوك قال نعم قال فرد الغيبة عن أخيك المسلم (وسمعت) أخى افضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان المغتابين للناس يجثون على الركب على باب النار ثم ينهش بعضهم بعضا كالكلاب ورأيته مرة اعاد الوضوء من وقوعه فى غيبة بالقلب وهو مذهب عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تقول يتوضأ أحدهم من اكل طعام حلال ولا يتوضأ من الغيبة تعنى ان الغيبة اولى بالوضوء مما مسته النار وكذلك كان يعيد الصوم الذى وقع فيه غيبة ولو بالقلب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كان لى عم فمات فرأيته بعد موته فقال غفر لى يا ولدى كل ذنب إلا الغيبة فانا محبوس عليها الى الآن فاياك ياولدى ان تتساهل فى غيبة احد اه * وكان مجاهد رضى الله تعالى عنه يقول إياكم ان تغتابوا من يغتاب الناس ولو كانت غيبته جائزة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كسر قفص طبعى حتى صرت لا استحى من تعليم النساء الأجانب آداب الجماع فضلا عن تعليم الرجال وقليل من يحصل له ذلك وقد كان ﷺ اشد حياء من العذراء فى خدرها ومع ذلك كان يعلم اصحابه كيفية الاستنجاء ويعلم المرأة إذا حاضت كيف تشد الخرقة على فرجها وكيف تحشوه بالقطن وقال لأم عطية وكانت تختن الجوارى اخفضى ولا تنهكى فانه اسرى للوجه واحظى عند الزوج قال بعض العلماء ومعنى اسرى للوجه اى اكثر لمائه ودمه ومعنى واحظى عند الزوج اى احسن فى جماع المرأة فانظر ياأخى الى كثرة شفقته ﷺ وحنانه على امته فعلم ان من استحيا من فعل فعله

والعالم جميعه وقال مطرف بن أبي بكر المحب لايسأم من حديث حبيبه وقيل من لم يجد وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر وقال عطاء الصاعقة لاتنزل على ذاكر الله تعالى قال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص فى سفر فجئتنا إلى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما برد الليل وبرد الهواء خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله فذكرت فرجعت الحيات ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم أزل إلى الصباح فى مثل ذلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقته قلت ماأحسست بها فقال إلا منذ زمان مارأيت ليلة أطيب من البارحة وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التى تقصدهم وإن البلاء إذا أضل العبد فاذا فرغ بقلبه إلى الله تحول عنه فى الحال كل ما يكرهه وقيل إذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان فتجتمع عليه الشياطين فيقولون مالهذا فيقولون قد مسه الانس وقيل إن الملك يستأمر الذاكر فى قبض روحه وفى الانجيل اذكرنى حين تغضب أذكر حين أغضب

وسول

ﷺ وأقول قاله فهو جاهل كثيف الطبع ولعله يقع فى عدة من الدبائر ولا يستحى لامن الله ولا من الخلق (وقدرأيت) من يغتاب الناس ليلا ونهارا ويمزق أعراض العلماء والصالحين فقال له شخص اشترلى بهذا العثمانى قهوة أشربها فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لو ضربت بالسيف ما دخلت بيت القهوة اه فاياك يا أخى أن تسلك المسلك فانه من الكبر والنفاق وقبح ما قبح الشرع وحسن ما حسن الشرع تكن من أهل الأدب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) إرشادى لاخوانى المهمومين أن يسعوا فيما يخفف همومهم أو يزيلها من كثرة الاستغفار وحفظ الجوارح من الآثام فان الهموم فى كثرة الآثام وربما ضعف ترادفها الجسم بالكلية كما يقع لى فى غالب الاوقات أنى أريد القيام إذا جلست فلا أقدر الا بعين مع أن سنى عادة لا يؤدى الى مثل ذلك * ومما جربته لزوال الهم ما أفادنيه شيخنا العالم المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة رحمه الله تعالى قال روينا بالسند المتصل إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال رآنى رسول الله ﷺ حزينا فقال يا ابن أبى طالب مالى أراك حزينا فقلت هو ذاك يا رسول الله قال فربعض أهلك يؤذن فى أذنك فانه دواء لكل هم قال على ففعلت ذلك فزال عنى اه (قات) وقد رأيت ذلك أيضا فى كتاب الزاهر للشيخ أبى الحسن بن فرحون المالكى رحمه الله تعالى ورواه بالسند المتصل وقال جربته فوجدته صحيحا كما جربه رجال سنده فوجدوه كذلك ولو قدر أن أحدا طعن فى سنده كان العمل على التجربة اه فلقد فاز والله الوارثون لرسول الله ﷺ من العلماء لمعرفتهم بالحديث الصحيح وتمييزه عن غيره فهم يعملون بما يروونه عن رسول الله ﷺ جزما لما عندهم من النور كما نه ليس بين العلماء الوارثين وبين رسول الله ﷺ الا درجة واحدة وهى درجة النبوة الفارقة بين الوارث والموروث وكان حجة الاسلام الامام الغزالى رحمه الله تعالى يقول للعلماء العاملين الاشراف على مقام الرسل لكن لا يقدرون على دخوله ولو أنهم دخلوا الاحترقوا فعلم أنه لا يكمل الداعى إلى الله تبارك وتعالى إلا إن كان متخلقا بالرحمة على جميع العالم فيرشدهم إلى مصالح الدارين فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة زجرى لمن رأيته من أصحابى يتجسس على عيوب الناس إذا سمعها حتى يتحققها وعدم مسامحته فى ذلك نصحا له ومتى سكت عن ذلك فقد غششته وخرجت عن السنة وعرضت نفسى أنا وإياه لكشف سوآتنا كما هو مشاهد وفى الحديث من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فى جوف رحله اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تكن كالذباب يترك المواضع السليمة من الجسد فلا ينزل عليها وينزل على مواضع القروح فيأكل من اللحم ويشرب من الدم ويود أن لو كان الجسد كله كذلك * وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول أدركنا كثيرا من الناس ليس لهم عيوب فتجسسوا على عيوب الناس فأحدث الله تعالى لهم عيوبا وسمعت أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من تلذذ باطلاعه على عورة أحد فهو من الشياطين المجانين لان العاقل يكره فتح الابواب التى تهتكه وتظهر مساويه بين الناس فاياك يا أخى أن تبش لمن تجسس على عيوب أحد وأخبرك به فانك شريكه بل اعبس فى وجهه حتى لا يكاد يخبرك بعيب أحد بعد ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ببادىء الرأى فضل من يقبل منى صدقة أو زكاة أو أقضى له حاجة أو أ كلمه كلمة طيبة أو أهدى اليه هدية أو أطعمه طعاما أو كسوة قميصا أو أوفى عنه دينا او نحو ذلك من سائر القربات التى ينتفع الخلق بها ولو أنى قبلت نعال من اسديت اليه معروفا لكان قليلا فانه كان سببا للخير الذى يحصل لى من ذلك ان شاء الله تعالى سواء اكان ذلك الخير دنيويا كاطلاق ألسنة الناس بالمدح والدعاء لى فى الدنيا اواخرويا كرضا الله تعالى عنى اوحصول ثواب فى الاخرة ونحو ذلك فكل ذلك يرجح على تقبيل نعال من كان سببا فيما ذكر وهذا الخلق قل من يحصل له ببادىء الراى وإنما يحصل ذلك له بعد تفكر ومن الناس من

تيسر فى جنب ذكره كل شىء وحفظ الله عليه كل شىء وكان له عوضا عن كل شىء الاصل الثالث الاخلاص اعلم أن كل شىء يتصور أن يشوبه شىء فاذا صفى عن شوبه سمى خالصا ويسمى الفعل المصفى اخلاصا وكل من أتى بفعل اختيارى خالصا فلا بدله فى ذلك الفعل من عرض فتى كان فى الفعل واحدا سمى ذلك الفعل اخلاصا إلا أن العادة جرت بتخصيص الاخلاص بتجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب كما أن الالحاد هو الميل وخصصه العرف بالميل عن الحق إذا علمت ذلك فنقول الباعث على الفعل اما روحانى فقط وهو الاخلاص أو شيطانى فقط وهو الرياء أو مركب منهما والمركب إما أن يتساوى فيه الطرفات أو يكون الروحانى أقوى أو النفسانى أقوى القسم الاول أن يكون الباعث روحانيا فقط ولا يتصور الامن محب لله تعالى مستغرق الهم به بحيث لم يبق لحب الدنيا فى قلبه مقر فحينئذ تكشف جميع أفعاله وحركاته هذه الصفة فلا يقضى حاجته ولا ينام ولا يحب الاكل والشرب مثلا إلا لكونه إزالة ضرورة أو

لا يحوم حول ذلك أصلا بل يرى له الفضل على من أحسن هو اليه وربما عاتبه وذكر له ذلك وقال أنا بحمد الله ما عاملت معك طول عمرى الاخير اما أسأت اليك قط ونحو ذلك فلا تظن يا أخى إذا أحسنت الى أحد أنك أنت المحسن بل أشهد أن الذى قبل صدقتك مثلا هو المحسن اليك لأنه كان سببا لطهارتك من ذنوبك ولولا أنه قبل ذلك منك لبقيت بوسخ ذنوبك فهو كالحجام الذى يخرج منك الدم الردىء الذى تخاف الضرر منه لو بقى فى جسدك لم يخرج وربما كان اخراج ذلك الدم واجبا حتما ولو تركته لقتلك (وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان من يأخذ صدقتك كالغاسل الذى يغسل ثيابك ولو لم يغسلها لبقيت وسخة وقد شاهدناك تعطى الحجام والغاسل الاجرة فكذلك ينبغى لك اعطاؤك الأجرة لمن يأخذ منك صدقتك ويطهرك من ذنوبك فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة رفقى ورحمتى لمن شكا الى كثرة محبته للمعاصى وغلبة وقوعه فيها وقساوة قلبه وعدم انشراح صدره للتوبة فانه كالمريض الذى يشكو أمراضه للطبيب فلا ينبغى له أن يزجره وينفر منه بل يصبر عليه حتى يفرغ من أن يشكو ضرورته ومرضه ثم يصف له الدواء وهذا الخلق قل من يعمل به لاسيما أهل الحدة والغيرة على الشريعة ولو أنهم نظروا فى أخلاقه ﷺ لتلطفوا بجميع العصاة وقد دخل مرة اعرابى المسجد فبال فيه فثار الناس اليه فزجرهم رسول الله ﷺ وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ثم أمر بدلو من ماء فصب على مكان بوله وفى الحديث أن شابا أتى النبى ﷺ فقال يارسول الله أتأذن لى فى الزنا فصاح الناس به فقال أقروه أقروه ادن منى فدنا منه فقال له رسول الله ﷺ أتحب ذلك لأمك فقال لا يارسول الله وجعلنى الله فداءك قال كذلك لا يحبه الناس لامهاتهم ثم قال أتحبه لابنتك فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الأخت والخالة والعمة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شىء أبغض اليه من الزنا قال الحافظ الدمياطى واسناد هذا الحديث حسن فاياك يا أخى ونهر أحد من العصاة إذا سألك عن دوائه وتأمل فى صنع الله عز وجل وحكمته فانه لولا حمايته لبعض العبيد لوقعوا فى كل محظور لاسيما من خلع الله تعالى عليه خلعة الجمال البارع فان النساء لا تكاد تتماسك عن عشقه وربما عملت عليه الحيل وكان الواسطة بينهما ابليس ولذلك ورد فى الحديث ان الله تعالى ليعجب من الشاب التائب وفى رواية ان ربك ليعجب من شاب ليست له صبوة فيحتاج الناس الى رفق ورحمة وشفقة وملاطفة والا فربما وقع فى الزنا لكثرة ميل الذكر الى الانثى بالطبع وعكسه واعلم يا أخى أن كل شىء توعد الله تعالى عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فانما ذلك لكون الغالب على الناس عادة وقوعهم فيه ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير وتأمل كثرة ما ورد فى عقوبة الزناة وشربة الخمر دون النهى عن أكل العذرة مثلا تعثر على ما قلناه لأن الشارع لما علم نفرة الطباع من أكل العذرة بالوازع الطبيعى اكتفى بذلك ولم يحتج إلى النهى عنه بخلاف محبوبات النفوس فلا يكاد يخلص منها إلا من حفظه الله تعالى وقد ذكر وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ان شابا من عباد بنى اسرائيل كان يعبد الله فى صومعة وكان من أجمل الناس وجها وكان يعمل القفاف ويبيعها فى سوق بيت المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان يواصل السبعة أيام وكان لونه كلون الياقوت فى الصفاء من كثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور فمر ذات يوم بباب امرأة من المخدرات فنظرت اليه جارية من جواريها فقالت ياسيدتى قد مر بنا شاب من أجمل الناس وجها كأنه جوهر منظوم فقالت لها ويحك أدخليه الدار حتى ننظر اليه ونشترى منه فجعل كلما دخل بابا أغلقوا الباب من ورائه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة من أجمل الخلق جالسة على سرير مشيد بالجوهر وعليها قميص كأنه ماء مسكوب فبقيت شاخصة تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رؤيته فقال لها ياأمة الله اما ان تشترى واما أن أذهب فصارت تباسطه وهو يقول لها اما أن تشترى واما أن أذهب فقالت له انما أدخلتك بيتى لاحكمك فى نفسى قال ويحك انى قرأت كتاب الله الانجيل ولا ينبغى لمن قرأ كتاب الله أن يعصيه قالت له امش معى الى داخل هذه الخزانة فاذا هى مملوءة ذهبا وجواهر فقالت له هذا

تقوية على الطاعة فمثل هذا لو أكل أو شرب أو قضى حاجته فهذا خالص العمل فى جميع حركاته وسكناته * القسم الثانى أن يكون الباعث نفسانيا ولا يتصور الا من محب للنفس والدنيا مستغرق فى الهم بها بحيث لم يبق لحب الله تعالى فى نفسه مقر فاكتسبت جميع أفعاله هذه الصفة فلا يسلم له شى من عباداته وأما الاقسام الثلاثة الباقية فالذى يستوى فيه الباعثان قال الامام فخر الدين الرازى الاظهر انهما يتعارضان ويتساقطان فيصير العمل لا له ولا عليه والذى يكون أحد الطرفين فيه أغلب فيحبط منه ما يساوى الطرف الآخر وتبقى الزيادة موجبة لأثرها اللائق وهو المراد بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتمام التحقيق فيه ان الأعمال لها تأثيرات فى القلب فان خلا المؤثر عن المعارض خلا الأثر عن الضعف وان كان المؤثر مقرونا بالمعارض فان تساويا تساقطا وان كان أحدهما أغلب فلا بد أن يحصل فى الزائد بمقدار الناقص فيحصل التساوى بينهما أو يحصل التساقط ويبقى القدر الزائد خاليا عن المعارض فيؤثر لا محالة أثرا ما وكما لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والدواء عن أثر فى الجسد

كله لك إن وافقتني على ما أريد فقال ائتني بماء حتى أغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب والمسك والكافور والعنبر رجاء ان يتنشف فيه فلما رأى منها الجد قال لها اما أن تفتحي لي أخرج واما أن ألقي نفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا في الهواء فقالت له لابد والا ألق نفسك فألقى نفسه فأمر الله تعالى الهواء أن احبس عبدي فأمسكه الهواء وبقي قائما بقدرة الله تعالى ثم قال تعالى ياجبريل أدرك عبدي يوحنا لا يهلك نفسه خوفا مني فأدركه جبريل ووضعه على الارض سالما فانظر ياأخي الى شدة مراقبة هذا الفتى لربه عز وجل ولولا فضل الله عليه لوقع فكن ياأخي على العاصي كالام الشفوقة إن طلبت أن تكون من المحسنين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غض طرفي عن رؤية النساء وما يلحق بهن أدبا مع الله تعالى من حيث كونهم في داره وتحت أمانه لا لعلة أخرى من خوف عقاب أو فوت ثواب فضلا عن وقوع في محرم ومن تامل بعين الايمان الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق جل وعلا وجميع ما فيها من الحريم اماؤه وعبيده فمن نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا ينبغي لاحد أن ينظر الى شيء من الدنيا إلا على حد الامانة وقد صح في الكتاب والسنة الامر بغض البصر فيكفينا امتثال الامر ولو لم نعرف علة النهي * وفي الحديث زنا العين النظر وزنا الفم التقبيل وزنا اليد اللمس (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر بعينه الى شيء مستحسن قدح في قلبه جمرة الحب ومن غض طرفه عن فضول النظر أثمر في قلبه الخشية والخشوع (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من اعتنى الله تعالى به أدبه عن النظر سواء على الفور ومن لم يحصل له تأديب على ذلك فليس هو عند الله بمكان (وقد حكى) القشيري رحمه الله تعالى أن شخصا جاور بالحرم المكي خمسين سنة وهو حافظ بصره فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه فاذا بلطمة على عينه أسالتها على خده لم يعلم من لطمه وقائل يقول نظرة واحدة أسلنا لها عينك ولو نظرت ثانيا لاسلنا الاخرى * ووقع أن سليمان عليه الصلاة والسلام نظر الى مملكته مرة فسلبه الله تعالى الخاتم وكأن الحق تبارك وتعالى يقول له مات عنا الى غيرنا بخطرة فلمنا ذلك بمملكة وكذلك وقع ليعقوب عليه السلام انه كان قائما يصلي فنظر الى غطيط سيدنا يوسف وهو نائم فاعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سبعين سنة فلما ندم واستغفر جمع الله تعالى بينه وبينه (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا اذا وجدت ياأخي في صدرك ضيقا وحرجا ففتش نفسك فربما وقعت في ذنب ولم تحتفل بامره فنبهك الله تعالى بذلك الضيق لتتوب وتتذكر ذنبك فان الله تعالى اذا اعتنى بعبده أدبه فورا على ذنبه وكل كامل يحب التأديب فورا خوفا من سقوطه وهبوطه من عين رعاية الله عز وجل ألا ترى الوالد الشفيق لا يكاد يغفل عن زلة ولده طرفة عين وأما زلل الناس فربما تغافل عنه ذلك لان ولده موصول به فلابد من تاديبه في الحال والغير مفصول عنه فلابد فيه من الاحتمال اهـ والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غيرتي على أذني أن تسمع زورا أو باطلا وما لا يحل لي سماعه لكوني أسمع بها كلام الله جل وعلا وكلام رسوله ﷺ وكلام الأئمة رضي الله تعالى عنهم فضلا عن علة أخرى وكذلك القول في النظر والكلام فانا بحمد الله تعالى أغار على عيني أن تنظر الى غير ما أمرت أن تنظر اليه وأغار على لساني أن يتكلم بغير ما أمر به وهذا خلق غريب في هذا الزمان فان استعمال العضو في الاشياء الشريفة وهو نجس قذر في غاية سوء الادب (وقد كان) سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول لاصحابه اياكم ان تذكروا اسم الله أو تتلوا كلامه بلسان عصيتم الله تعالى به قبل حصول التوبة الشرعية فان ذلك سوء ادب مع الله تعالى وقد قال بعضهم وحكم من فعل ذلك كحكم من وضع شيأ من كلام الله في قاذورة ولا شك في كفره قال ومن تأمل وجد القذر المعنوي كالقذر الحسي على حد سواء فاياكم ثم اياكم انتهى ورأيت اخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وقد سمع الأذان فلم يجب المؤذن الا بتخشع زائد فقلت له في ذلك فقال خرج خلقي على شخص فقلت له كلمة قبيحة فاستحييت ان اذكر الله بلسان وفم تقذر بتلك

فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر عن أثر في التقرب من باب الله تعالى والتبعيد منه واذا جاء بما يقربه شبرا مع ما يبعده شبرا فقد عاد الى ما كان عليه لا له ولا عليه وان كان احد الفعلين مما يقربه شبرين والفعل الثاني ما يبعده شبرا وحدا حصل لا محالة شبر واحتج من زعم ان المشوب لا ثواب عليه بوجهين الاول ماروى أبو هريرة انه عليه السلام قال لمن أشرك في عمله خذ أجرك ممن عملت له وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركت فيه نصيبي لشريكي واجيب بان لفظ الشريك محمول على تساوي الداعيين وقد بينا اذ عند التساوي ينحبط كل واحد منهما بالأخر واعلم ان خاطر الصكان ٧ قد يكون في صور العبادات وانواع الخيرات وحب الكرامات وهو لا يزال مع الانسان حتى يخلص فاذا أخلص فارقه ولا يطمع وهو بالغ في الشكر والخير لا يأتي الانسان من كل طريق الا من باب الاخلاص فكن خالصا ولو كنت في الاخلاص ما ترى نفسك في مقام الاخلاص

فصل) في آداب الذكر له آداب سابقة وآداب لاحقة وآداب مقارنة ومنها ظاهرة

تلك الكلمة إلا بعد ان أتوب وأخشى أن لا أكون من المقبولين اه وسمعته مرة أخرى يقول لشخص رآه يتكلم بكلام العياق يا أخي انما خلق الله تعالى للعبد السمع واللسان ليسمع به الخير ويتكلم به الخير كالقرآن والحديث والاذان وتكبيرة الاحرام من الامام والنصح ممن نصحك ولم يخلقه لسماع الملاهى والغيبة والبهتان والكذب والنميمة والكلام اللغو فانه هو الداء الدفين فإياك يا أخي من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعنيك فانه خسران وان سبق لسانك إلى شيء من ذلك فاستغفر الله على الفور * وسمعته مرة أخرى يقول السمع كزجاجة وفضول الكلام كالاحجار فمتى رميت الاحجار فى تلك الزجاجة انصدعت وتكسرت اه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة ندمى على اجتماعى باحد من الامراء لغير غرض شرعى وكراهتى للظالم منهم ولو مع محبته هو لى وعمل الحيل على عدم اجتماعى به جهدى إلا لمصلحة شرعية وذلك لعجزى عن الخلاص من تبعة صحبته فانى واحد من الناس وكل ما رأيته يقع من غيرى فى حق كبير اذا صحبه أخشى أن يقع منى نظيره وقد رأيت أحدهم يوافق الملك أو الامير على كل ما يهواه فلا يكاد ينكر عليه منكرا وان قدر عليه بل ربما زين له الوقوع فى الظلم وقال انك لم تنزل هذا البلاء على الرعية وانما الله تعالى هو الذى أنزله على عباده فكأنه يذم الله تعالى ويشكر ذلك الامير ويسخط الله تعالى ويرضى ذلك الامير ومن أعظم ما يقع فيه أكله من طعام ذلك الامير وعدم امتناعه إذا دعاه الامير للاكل من طعامه وقد أدركنا الفقراء وهم يذهبون إلى ولائم الامراء إذا دعتهم ضرورة إلى ذلك ولكن لا يأكلون لهم طعاما منهم سيدى الشيخ محمد بن عنان وسيدى الشيخ أبو الحسن الغمرى وسيدى الشيخ محمد العدل وسيدى الشيخ عبد الحليم فيذهب أحدهم برغيف فى كمه فاذا مدوا السماط أكل من ذلك الرغيف بحيث لا يشعر به الامير (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تخالطوا أحدا من الامراء أو تأكلوا له طعاما او تسكتوا على ما ترون فى مجلسه من المعاصى القولية والفعلية فقد كان السلف الصالح مثل سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه وطاوس اليمانى رضى الله تعالى عنه يحذرون لأجل ذلك من الدخول عليهم ثم ان دعت ضرورة إلى الاجتماع بهم أو حصل الاجتماع بحيلة من الحيل نصحوهم وخوفوهم وزجروهم وهذا متعذر على من يدخل عليهم اليوم * قال ولما قدم هشام بن عبد الملك مكة طلب الاجتماع بطاوس اليمانى فلم يجبه طاوس إلى ذلك فعمل عليه الحيلة حتى اجتمع به فلما دخل عليه طاوس لم يسلم عليه بسلام الخلفاء وانما قال السلام عليك يا هشام كيف حالك وخلع نعليه بحاشية البساط وجلس بجانبه فغضب هشام لذلك حتى هم بقتله فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أنت فى حرم الله عز وجل فقال هشام ما الذى حملك على ما صنعت فقال وماذا صنعت فقال خلعت نعليك بحاشية بساطى ولم تجلس بين يدى ولم تقبل يدى ولم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين كما يقول غيرك وسميتنى باسمى ولم تكننى فقال طاوس أما ما فعلت من خلع نعلي بجانب بساطك فانى أفعل ذلك كل يوم خمس مرات بين يدى الله فى بيته فلا يعاقبنى ولا يغضب على وأما عدم تقبيلى يدك فانى سمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه ينهى عن تقبيل يد الملوك إلا من عدل وأنت لم يصح عندى عدلك وأما عدم قولى لك يا أمير المؤمنين حين سلمت عليك فليس كل المسلمين راضين بامرتك عليهم فخشيت أن أقع فى الكذب وأما كونى لم أكنك فان الله تعالى قد كنى أبا لهب لكونه عدوه ونادى أصفياءه بأسمائهم المجردة لكونهم أحباءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وأما جلوسى بجنبك فانما فعلته اختبارا لعقلك فانى سمعت على بن أبى طالب يقول يختبر عقل الأمير بجلوس آحاد الناس بجانبه فان غضب فهو متكبر من أهل النار فاخذت هشام الرعدة وخرج طاوس من عنده بغير استئذان فلم يعد اليه اه فان كنت يا أخى تقدر على خطاب الامراء بمثل ذلك فادخل عليهم والا فابعد عنهم وقد تقدم فى الباب الثالث أننى لم أدخل على الباشا إلا بعد ارساله رسولا يستأذنى فى نزوله الى أو طلوعى له فرأيت طلوعى له أقل كلفة وأخف من نزوله هو الى وكذلك وقع لى مع مصطفى نائب زبيد انه عزم على زيارتى وأرسل لى الشيخ زكريا والقاضى محمد بن سودى المالكى يقولان لى تربص فى الدار شيأ يسيرا فان الباشا مصطفى جاء اليك فلم أمكنه من ذلك وذهبت أنا اليه

(ومما

ومنها باطنة أما الآداب السابقة فنقول على السالك بعد التوبة وتهذيب النفس بالرياضات وتلطيف الاسرار وتهيئتها لمواسم الحضرات باعتزال الخلائق وبتخفيف العلائق وقطع كل عائق وتحصيل علم الاديان والابدان المفروض على الاعيان وتحرير المقاصد فانها أرواح مقامات القاصد بأن تكون شرعية لا عادية وعليه اختيار ذكر لحاله مناسب فيدأب على ذكره ويواظب ومن الآداب الملبس الحلال الطاهر المطيب بالرائحة الطيبة وطهارة الباطن بأكل الحلال فان الذكر وان كان يذهب الاجزاء الناشئة من الحرام الا انه إذا كان الباطن خاليا من الحرام أو الشبهة تكون فائدة الذكر فى تنوير القلب أكثر وأبلغ وإذا كان فى الباطن حرام غسله منه ونظفه فكانت فائدته حينئذ فى التنوير أضعف ألا ترى أن الماء إذا غسلت به المتنجس أزال النجاسة ولم تكن فيه مبالغة فى التنظيف ولذلك يستحب غسله ثانية وثالثة وإذا كان المحل المغسول خاليا عن النجاسات ازداد بهجة ونضارة من أول غسلة وإذا نزل الذكر القلب فان كان فيه ظلمة نوره وان كان فيه نور زاده وكثره وآدابه المقارنة الاخلاص وتطييب المجلس بالرائحة الطيبة لأجل الملائكة والجن

(ومما) وقع لي من كراهتي للظلمة مع شدة اعتقادهم في أن شخصا منهم شرع في ظلم على أهل مصر وأرسل يأخذ بخاطري عليه فجردت له سيف المقاطعة ورتبت الفقراء للدعاء عليه حتى أخرجه الله تعالى من مصر هاربا ولم أمل اليه لكونه يعتقدني وهذا أمر قل أن يقع من أحد من أقراني بل رأيت بعضهم يجيب عنه ويحمل أفعاله الرديئة على أحسن المحامل ولذلك وقعت له العقوبة بعده من نائب مصر ومات على أثرها فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) الرحمة باطنا لمن قدر الله تبارك وتعالى عليه شيأ من أمارات الساعة المذمومة التي أخبر بها رسول الله ﷺ والانكار عليه ظاهرا قياما بواجب الشريعة إن كان من جاءت علامة الساعة على يده مسلما سألت الله تعالى أن يغفر له ويدبره بحسن التدبير وإن كان غير مسلم سكت عنه على أن علامات الساعة التي أخبر بها الشارع ﷺ ليست كلها مذمومة بل فيها ما هو مذموم وفيها ما هو غير مذموم فقد روى مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص بالقادسية أن يوجه فضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فذكر الحديث إلى أن قال فلما أذن المؤذن سمعنا شخصا يجيبه ولا نرى شخصه فقلنا له من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثميلا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء ثم انفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فسلم علينا واختفى *وكان من جملة ما أخبر به من علامة الساعة أنه قال اذا فعلت أمة محمد هذه الخصال فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجتلب به الدراهم والدنانير وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام ووقع بيع الحكم وأكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركب النساء السروج فانظر يا أخي الى هذه العلامات فان فيها ما ليس مذموما شرعا كنحو قيام الرجل لمن ليس هو خيرا من القائم لغرض شرعي من القائم (قال) الامام مالك رضي الله تعالى عنه ولما كتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله ﷺ أخبرنا بأن بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام نزل جبلا بناحية العراق اهـ (فعلم) أن من كمال عقل الرجل في هذا الزمان كثرة الالتجاء الى الله تعالى بأن يلطف به فيما سبق به علمه فان العبد لا يدري الى أين مصيره ولا هل سبق في علم الله تعالى أن يكون عبرة لمن بعده أم لا والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تعظيمي لمن ينصحني وزيادة محبته على من يسكت عن نصحي ويحملني على محامل حسنة فان الناصح أنفع لي ممن يجيب عني وقد نصحني انسان مرة فأعطيته جوختي ومرة أعطيته صوفي ومرة أعطيته عمامتي وأقسمت عليه بالله تعالى أن لا يترك نصحي خوفا من تغير خاطره قياسا على غيري وهذا الشخص هو الذي ظفرت به طول عمري من الناصحين فجزاه الله عني خيرا وفسح في أجله (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تظهر كراهة الناصح لك فيقطع عنك النصح بل اقبل نصيحته بوجه طلق وسمع مصغ وشكر جميل وصدقه فيما نصحك به وانصف يا أخي من نفسك فان المرء لا يرى عيب نفسه غالبا انما يراه أصحابه وربما أن ذلك الناصح كتم عنك من عيوبك ومساويك أكثر مما أبداه لك اذا خاف شرك وأنا أعلمك ميزانا وهو ان كل شيء استحسنته من غيرك فافعله مع اخوانك وكل شيء استقبحته من غيرك من القبائح فاجتنبه والى ذلك الاشارة بقوله ﷺ المؤمن مرآة أخيه المؤمن أي يرى في أخيه المحاسن فيعمل بها والقبائح فيجتنبها ولولا اخوه المؤمن لربما كان لا يرى تلك العيوب لغلبة الهوى عليه ومحبته لنفسه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موت أبي وأمي قبل بلوغي حد التكليف ولو أنهما عاشا حتى بلغت

والجلوس متربعا مستقبل القبلة وإن كان وحده وإن كان في جماعة تخيث اه به المجلس ووضع راحتيه على فخذيه وغمض عينيه مع بقاء توجهه نصب عينيه قالوا وان كان تحت نظر شيخ تخيل شيخه بين عينيه فانه رفيقه في الطريق وهاديه وأن يستمد بقلبه أول شروعه في الذكر من همة شيخه معتقدا أن استمداده منه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نائبه وأن يذكر بقوة تامة مع التعظيم وتصعيد لا إله إلا الله من فوق السرة ناويا بلا إله نفي ماسوى الله عن القلب وناويا بالا الله إيصالها إلى القلب اللحمي الصنوبري الشكل ليتمكن إلا الله في القلب ويسري بجميع الأعضاء واحضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة قال بعضهم لا يصح أن يكون تردد الذكر مرة بعد مرة إلا بمعنى غير المعنى الاول قال وأدنى درجات الذكر انه كلما قال لا إله إلا الله لا يكون في قلبه شيء غير الله إلا ونفاه من قلبه ومتى التفت اليه في حال ذكره فقد أنزله منزلة الاله من نفسه قال تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه وقال لا تجعل مع الها آخر وقال ألم أعهد اليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وإن كان الدينار والدرهم

الله تعالى ومن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال ألف مرة قلما يشعر قلبه بمعناها وإذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة الله يجد من اللذة مالا يستطيع اللسان وصفه قال الشيخ عبد الرحيم القناوي قلت مرة لا إله إلا الله ثم لم تعد إلي وكان في تيه بني اسرائيل عبد أسود كلما قال لا إله إلا الله ابيض من رأسه إلى قدمه وتحقيق العبد بلا إله إلا الله حالة من أحوال القلب لا يعبر عنها اللسان ولا يقوم بها جنان ولا إله إلا الله وإن كانت خلاصة الخلاصة من التوجهات فهي مفتاح حقائق القلوب وترقي السالكين إلى عوالم الغيوب ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمتان كالكلمة الواحدة لا يقع بينهما تخلل خارجي ولا ذهني كي لا يأخذ الشيطان نصيبه فانه في مثل هذا الموضع بالمرصاد لعلمه بضعف السالك عن سلوك هذه الأدوية لبعدها من عادته لا سيما ان كان قريب العهد بالسلوك قالوا وهذا أسرع فتحا للقلب وتقريبا من الرب وقال بعضهم تطويل المدة من لا إله إلا الله مستحسن مندوب اليه لان

لربما وقعت في قلة الادب معهما أو في العقوق لهما ولو مرة واحدة وليس بعد حق الله تعالى ورسوله أعظم من حق الوالدين سواء كانوا آباء الجسم أو آباء الروح كالنبي ﷺ ومن بعده من الدعاة الى الله تعالى وقل ولد يسلم من وقوعه في العقوق لوالديه أو أحدهما وقد أوحى الله تعالى إلى العزيز عليه السلام إياك أن تعق والديك فان من عق والديه غضبت عليه ومن غضبت عليه لعنته إلى رابع أهل بيته فاطلب رضا والديك فان أرضيتهما فانا أبارك فيه الى رابع أهل بيتك اهفعامل أبويك بما عامل به الانبياء آباءهم ألا ترى إلى ابراهيم عليه السلام حين نادى أباه بقوله يا أبت لا تعبد الشيطان فناداه باسم الأبوة دون أن يناديه باسمه المجرد تأدبا معه وكذلك يوسف عليه السلام في قوله يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا فلم يدعه باسمه اقتداء بأبيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فمن دعا أباه باسمه صار رعاقا له فكيف بمن جفاه لا سيما وقد أمرك الله تعالى أن تعامل آباءك من جهة الظهور بالمعروف أما آباؤك في الدين فربما كان أحدهم أحق وأجل مقاما ولا يخفى ان أجل آباء الدين نبيك محمد ﷺ وقد علمك الله الادب معه في نحو قوله لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الآية فانه ﷺ أبو أهل الاسلام كلهم وأعلمك بجلالته في قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فعلمك الادب مع آباء الدين كما علمك الادب مع آباء الظهور وحق الوالدة ضعفا حق الوالد العرفي واذا كان الله تبارك وتعالى أمر خليله وحبيبه بتعظيم أبويه الكافرين وتبجيلهما فكيف بالأبوين المؤمنين (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من حق والديك عليك أن تسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمتثل أمرهما ولا تمشي أمامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ومن حقهما عليك أن تحرص على تحصيل مرضاتهما وخفض الجناح لهما ولا تمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بأمرهما ولا تنظر اليهما شزرا ولا تقطب في وجوههما ولا تسبقهما الى أطايب الطعام اذا أكلت معهما بل آثرهما على نفسك اه (فعلم) انه ليس للعقوق ضابط في الشرع انما هو عام في سائر ما يخالف غرض الوالدين من سائر المباحات كما قاله شيخ الاسلام السراج البلقيني رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سؤالي لله عز وجل أن يعطيني المنازل العالية في الجنة الآن وطنت نفسي على كثرة الصبر على البلاء فان البلاء مقرون بذلك وانظر الى قوله ﷺ أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ولا شك أن من طلب أن يكون أميرا فهو اقرب الى الملك ممن طلب أن يكون خادما لدواب الملك فكثرة البلاء يتبعها كثرة النعيم في الجنة وعكسه وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول اذا أراد الله تعالى أن يصافي عبدا من عبيده لم يذر له أهلا ولا ولدا ولا مالا ثم بعد ذلك يصطفيه انتهى فوطن نفسك يا أخي على البلاء في جسمك ومالك وولدك ثم اطلب من ربك القرب من حضرته *

ولما ابتلى الله تعالى زكريا عليه السلام بالنشر ووصل المنشار الى دماغه قال اه فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أما تقدم منك طلب القرب مني أما علمت ان اهل حضرتي هم أكثر من ينزل عليهم بلائي اما علمت ان من اسمائي الصبور لئن قلت آه مرة ثانية لامحون اسمك من ديوان النبوة وأوحى الله تعالى أيضا الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى أتحب ان يدعو لك كل شيء طلعت عليه الشمس قال نعم والقمر قال فاصبر على جفاء خلقي كما صبرت انا على من يأكل رزقي ويعبد غيري فانه يسترزقني مع ذلك فأرزقه (فعلم) ان اولياء الله تعالى مكلفون بالصبر والتجلد وعدم الضجر والانين ومن طلب ان يزاحمهم على ذلك من غير ولاية الله تعالى له هلك ولم يصل الى ما طلب بخلاف من اختصهم الحق تعالى لحضرته فانهم لا يزدادون بالبلاء إلا حبا له سبحانه وتعالى فأين انت منهم يا من لا تقدر على عض ناموسة . وقد ورد ان الله تعالى أرسل ملكا لشخص من اوليائه وهو ساجد فقال ان ربك يقول لك سلني ما شئت فلو سألتني أن اغفر لجميع اهل عصرك لغفرت لهم فقال الولي وعزته وجلاله ما عبدته الا به ولا أردت شيأ دونه ولو حبسني في النار ابد الآبدين ما طلبت الاقاله بعد ان عرفته سبحانه وتعالى

فقال تعالى للملائكة هل فيكم من يقول مثل هذا فقالوا سبحانك لا نطيق عذابك فقال الله تعالى وعزتى إنه لصادق ولن يطيق الصبر الا بى وبعمونتى اه هذا فى ولى من أولياء بنى اسرائيل وفى أولياء هذه الأمة من هو أكمل منه * وقد سمع سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى من أهل حضرتك فقال له اشتغل بما كلفك به من المأمورات الشرعية على لسان نبيك محمد ﷺ من قيام الليل وصيام النهار وكف الجوارح عن معاصى الله تعالى وأنت اذن من أهل حضرة الله تعالى فان مثال من يطلب القرب من الله تعالى من غير طريق مثال فلاح حاف جاء مكشوف العورة يتمنى على السلطان ابن عثمان مثلا أن يزوجه ابنته أو يجعله وزيراله فى هذا الوقت وذلك أبعد ما يكون أين المقام من المقام بخلاف مالو كان مثل الوزير الأعظم فقد يجاب الى ذلك لكونه من أهل حضرة السلطان اه * وروى أن موسى عليه السلام مر على شخص فى كهف وهو ساجد يقول فى سجوده الحمد لله الذى فضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا فنظر موسى عليه السلام اليه فاذا هو مقعد وليس له يدان ولا رجلان فقال له موسى لما فرغ من صلاته وما الذى فضلك به فقال يا عبد الله فضلنى بكونه خلقنى مسلما ولم يخلقنى كافرا فرفع موسى طرفه الى السماء وقال يارب أعطه الجنة فأوحى الله تعالى اليه كأنك ياموسى تقول زده من البلاء ثم نظر موسى اليه فاذا السبع ينهش فى بطنه حتى أكله فقال موسى عليه السلام هكذا تفعل بأوليائك فقال هكذا أفعل ياموسى بأوليائى سألتنى له الجنة وهى لا تنال الا بالبلاء ولو أنك سألتنى له الدنيا لأعطيتها له اه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) اعطائى الخبز حقه من الاكرام والتعظيم والتقبيل ووضعه على العين وبذلك تدوم نعمته علينا ان شاء الله تعالى * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله ﷺ مرة فرأى كسرة يابسة فى جدار البيت وقد علاها الغبار فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها ووضعها على عينه ثم قال ياعائشة احسنى مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قلما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع اليهم اه (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تضعوا الخبز على الأرض من غير حائل فان فيه احتقار النعمة الله عز وجل وكان سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى يقول ما ابتلى قوم بالغلاء حتى أهانوا الحب لرخصه (وكان) يقول قلة اكرام الخبز كفر بنعمة الله المنعم فاجتهدوا فى اكرامه ما استطعتم والتقطوا ما يسقط منه عند سقوطه ولا تتركوه الى آخر الطعام فان تعظيم نعمة الله من تعظيم الله وفى بعض الآثار ان القرص لا يؤكل حتى يتداوله ثلثمائة وستون مخلوقا أولهم ميكائيل وآخرهم الفران قال ثم يكفينا من تعظيمه أن الله تعالى جعل الطعام عديلا لرؤيته فى حديث للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه (قلت) والحكمة فى ذلك ان العبد مركب من جسم وروح فالطعام غذاء الجسم ورؤية الرب غذاء الروح والله أعلم (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا أكلت طعاما فواس منه من حضر ان أردت دوام نعمته عليك فان من أكل وعين تنظر اليه ولم يطعمها ابتلاه الله تعالى بداء يسمى النفس (وكان) يقول اذا دعاك أخوك المؤمن التقى الى طعامه فأجبه تمره ولا تجب ظالما ولا فاجرا ولا من يعامل بالربا ولا من يخص الاغنياء بدعوته دون الفقراء واذا أكلت فلا تتحول حتى ترفع المائدة فان ذلك من سنة السلف الصالح فاذا غسلت يدك فادع بالبركة واستأذن فى الخروج ولا تأكل وحدك ولا فى ظلمة فان ذلك من صفة الشيطان ولا تضيع من الطعام شيأ فانه ما قدم اليك الا لتأكله لا لترميه على الارض وبادر الى ما سقط كامر فكله فانه ورد فى الخبر أن من أكل ما سقط صرف الله عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده وولد ولده الى رابع أهل بيته اه فاعمل يا أخى بهذه الآداب ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهة اجتماعى بمن دخل فى عهد شيخ من أهل عصرى وان دق على الباب لا أخرج له إلا ان علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بى فان غالب المريدين لا يخلو غالبا إذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة أمور اما أن يحتقره ويعظم شيخه فيمقت واما أن يعظمه على شيخه فيخون عهده ويعرض

لا اله الا الله فهو أقرب الى الاخلاص لأنه يكون الاقرار بالآلهية وهو وان نفى بلا إله عينه فقد أثبت بالاكونة بل الانور يوضع على القلب فينوره ومنهم من قال ترك المد أولى ليسرع الانتقال الى الأيمان وان كان مؤمنا فالمد أولى لأنه ربما مات فى زمان التلفظ بلا اله قبل أن يصل الى الا الله ومنهم من قال ان قصد الانتقال من الكفر الى الايمان فترك المد أولى لما تقدم وآدابه اللاحقة إذا سكت باختباره يحضر مع قلبه متلقيا لوارد الذكر وهى الغيبة الحاصلة عقب الذكر وتسمى النومة أيضا فكما ان الله تعالى أجرى العادة بارسال الرياح نشرا بين يدى رحمته المطرية أجرى العادة بارسال رياح الذكر نشرا بين يدى رحمته العلية فلعله يرد عليه ما يعمر قلبه فى لحظة مالا تعمره المجاهدة والرياضه فى نحو ثلاثين سنة وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعى المختار أما المسلوب الاختيار فهو مع مايرد عليه من الاذكار وما يرد عليه من جملة الاسرار فقد تجرى على لسانه الله الله أو هو هو هو أولا لا لا لا أو ا ا ا ا ا أو اه اه أو صوت بغير حرف أو تخبط فأدبه التسليم للوارد وبعد انقضاء الوارد يكون

(باب فوائد الذكر على الاجمال)

من رام فوائده فليتبع النصوص الواردة ففوائده ليست بالقليل وليس الى حصرها من سبيل وذكر الأئمة له فوائد جمه فلنذكر الحاضر على الخاطر فنقول الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ويرضى الرحمن ويسخط الشيطان ويزيل الهم عن القلب والغم ويجلب الفرح والسرور ويذهب الترح والشرور ويقوى القلب والبدن ويصلح السر والعلن ويبهج القلب والوجه وينوره ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابة ويلهم به فى كل أمر صوابه ودوامه للمحبة سبب من الاسباب وهو لها من أعظم الأبواب ويورث المراقبة الموصلة لمقام الاحسان الذى فيه يعبد الله العبد كأنه بالعيان ويورث الانابة فمن أكثر الرجوع بذكره أورثه الرجوع اليه فى سائر أمره ويورث القرب من الرب ويفتح باب المعرفة فى القلب ويورث العبد اجلالا وهيبة لربه والغافل حجاب الهيبة رقيق على قلبه ويورث ذكر الله للعبد وهو أعز شرف وأعلى مجد وبه يحيا قلب البشر كما يحيا الزرع

نفسه للمقت وأما أن لا يظهر له أمر من اعتقاد ولا عدمه فلا فائدة فى الاجتماع وقد قدمناه فى هذه المنن أن هذا الخلق لا يصح الا لمن تخلق بالرحمة على العالم وصار أشفق على دين الانسان أن ينقص من نقص ذلك الانسان وأما من لم يتخلق بذلك فهو من المتهورين فى تضييع أوقاته وأوقات اخوانه بلا نفع لاسيما ان كان ذلك المزور فى معترك المنايا وقد جاوز الستين سنة أو كان خامل الذكر بين الفقراء لا يظهر عليه أمارة صلاح فالهذا والناس وقد امتحنت بحمد الله كثيرا ممن يدعى محبتى من الاشياخ فضلا عن المريدين ممن له كل يوم نحو ثلاثين نصفا أن يجعل لى منها عثمانيا فلم تسمح نفسه بمثل ذلك فبالله عليك من لا تسمح نفسه لك بمثل ذلك أو باعطائك رغيفا من خبزه فأى فائدة فى صحبته فانه اذا أخل بحقك فى هذه الدار فهو فى الآخرة أكثر اخلالا فاقتصر يا أخى من أصحاب هذا الزمان على القليل فهو أفضل لك ولهم والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤية شخص من الثقات الأئمة المباركين الاثنى عشر من أهل البيت وقد دخلوا مصر فقال لهم ما أتى بكم الى مصر فى هذه الايام فقالوا جئنا نزور الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فانا لا نعلم احدا فى مصر يحبنا كمحبته قال الرائى ولم أر على وجه الأرض أحدا أنور وجها منهم ولا أحسن ثيابا ولا أحسن رائحة فان وجوههم كالاقمار * وقال ورأيت أمامهم الامام على بن أبى طالب ويليه الحسن والحسين ويليهم الامام زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم على الرضا ثم محمد التقى ثم حسن العسكرى ثم محمد المهدى الظاهر فى آخر الزمان رضى الله تعالى عنهم أجمعين اهـ فما سررت بعد رؤية رسول الله ﷺ سرورا بمثل هذه الواقعة فانه دليل على أن أهل البيت كلهم يحبونى ويأخذون بيدى فى عرصات القيامة فانهم لا يفارقون جدهم ﷺ ومن كان فى زمرة الحبيب الشفيع المشفع سيد المرسلين على الاطلاق لا يغشاه كرب ان شاء الله تعالى والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لعيالى محبة الاخوة فى الاسلام لا محبة الزوجات وكلما ازدادت فى الاعمال الصالحة زدت فى محبتها وكلما نقصت من الاعمال نقصت من محبتها وهذا الخلق قليل من يتخلق به من المريدين ولذلك حذر الاشياخ من محبة النساء تبعا للقرآن العظيم وفى الحديث الشريف ما تركت على أمتى فتنة هى أضر عليهم من النساء أو كما قال وانما كانت النساء فتنة لأن الحق تعالى حببهن الينا بحكم الطبع ثم أمرنا بمجاهدة النفس حتى نخرج من محبتها الطبيعية الى المحبة الشرعية وقل من يصبر على مجاهدة نفسه حتى يخرج عن ذلك وايضاح ذلك أن المحبة الطبيعية تورث العبد العطب لانها شهوة نفس والحق تعالى غيور لا يحب أن يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لغيره الا من أجله فاذا خرج العبد الى فضاء المحبة الشرعية من ضيق المحبة النفسية فقد أمن من الفتنة ومادام فى محبة الطبع فهو فى حجاب عن الله تعالى ومشتغل عن كمال طاعته (ومن هنا) قال سيدى على الخواص رحمه الله تعالى اياك والمرأة الحسناء فان ضررها عليك أكثر من ضرر الشوهاء لان الشوهاء تصيبك فى ظاهرك ولا تدخل محبتها قلبك والحسناء ربما سكنت محبتها فى قلبك فامتنع الحق من دخوله فباض فيه الشيطان وفرخ (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أكثر من مجالسة النساء فسد عقله ومنع من دخول الحكمة قلبه وفاتته الفضائل وقال بعضهم سأل آدم عليه السلام حواء وقال لم سميت بذلك فقالت لانى أحتوى على قلبك وأنسيك ذكر ربك فقال لها غيرى هذا الاسم فسمت نفسها امرأة فقال لها ما معنى ذلك فقالت أذيقك طعم المرارة فقال لها غيرى هذا الاسم فلم تغيره وفى الحديث النساء مصايد الشيطان فعلم أن النساء فخ منصوب لا يقع فيه الا من اغتر به وقال لقمان لابنه يابنى اياك والنساء فانهن كشجرة الدفلى لها ورق وزهر واذا أكل منها الحيم أسقمته وقتلته والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى لصحبة انسان الا بعد مجالسته أياما كثيرة ورؤيتى مراعاته لاوامر ربه التى تنفعه وتنفع الناس فان رأيته يخل بذلك لم أصحبه لانه اذا لم ينفع نفسه فكيف ينفع غيره وهذه ميزان نافعة لمن يريد صحبة انسان ليدخل فى صحبته على بصيرة من غير معاداة له بعد ذلك فان الغالب على الناس المصاحبة من غير تجربة ثم بعد مدة يتقاطعان ويتضاربان ويصير كل واحد يحكى عن صاحبه ما أهو هله

(وكان) سيدى تاج الدين بن عطاء الله يقول لأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه (وسمعت) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من صحب الاحمق فلا يلومن إلا نفسه فانه يريد أن ينفع صاحبه فيضره قال وقد بلغنا أن شخصا كان نحالا يقطف على النحل من كوراته وكان لصاحب جاهل لا ينظر فى العواقب فنام النحال والجاهل جالس عند رأسه فكان الذباب يعف عليه وهو ينشه عنه فلما أعجزه الذباب وهو يطير ويرجع قال مابقى لى حيلة فى نجاة صاحبى من لدغ الذباب إلا أن أرمى على وجهه صخرة فاقتل الذباب كله فقطع من الجبل صخرة على قدر وجه النائم ورأسه وجاء فرضخ بها وجهه ورأسه ليقتل الذباب كله فطار الذباب يمينا وشمالا وشدخ رأس الرجل وخرجت عيناه وذاب مخ رأسه فمات لوقته فهذا مثال نفع الجاهل لصاحبه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى للعارفين والعلماء العاملين بدليل على جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ماهو بدعة ومن طالبهم فى كل مسئلة بدليل فاته خير كثير لا سيما ان كان ذلك الفعل لا يهدم شيأ من أحكام الشريعة كالتسبيح على السبحة وقد بلغنى أن بعض الفقهاء يعيب على من يسبح على السبحة فقلت له بالامر سهل فاستفتى العلماء فى ذلك واختلفت فتاويهم فاغنانى الله تعالى بمؤلف للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فى الامر بالتسبيح على السبحة وان أول من سبح بها الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه (وروى) بسنده الى أبى الحسن الصوفى قال رأيت فى يد عمر بن علوان الصوفى سبحة لا يفارقها فقلت له يوما يا أستاذ مع عظيم اشارتك وسنى عبارتك أنت مع السبحة فقال لى كذا رأيت الجنيد بن محمد رضى الله تعالى عنهما وفى يده سبحة فسألته عنها فقال لى هكذا رأيت عامر بن شعيب وفى يده سبحة فسألته عما سألتنى عنه فقال لى يابنى هذا شىء كنا استعملناه فى بداية أمرنا وما كنا بالذى نتركه فى نهاية أمرنا فانى أحب الآن أن أذكر الله تعالى بلسانى وقلبى وبيدى وبسبحتى اه فشىء تداوله التابعون ومن بعدهم إلى عصرنا هذا من غير نكير فيما بينهم لا ينبغى انكاره وهو نظير ماورد فى التسبيح على الحصى وعقد الاصابع بلا شك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى لجماعة من أشياخى بعد موتهم وحديثى معهم فبعضهم فرش لى سجادة خضراء لأجلس عليها وبعضهم ضمخ لحيتى بالطيب والمسك والعنبر فأما الذى فرش لى السجادة لاجلس عليها وجلس بين يدى فهو شيخنا العارف بالله تعالى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى ولم أجلس عليها أدبا مع الله تعالى لانه كالتخيير لى فى الجلوس للارشاد وعدمه ولو أنه أمرنى بذلك صريحا لجلست كذلك ولكنه بحمد الله تعالى أذن لى فى التلقين والارشاد للمريدين قبل موته فكان أقوى إذنا من البرزخ من حيث الحكم الظاهر وأما من حيث الباطن فالبرزخ أقوى لأن فيه تحقق الحقائق * وقد بلغنا عن أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه أنه توضأ يوما ففرش الخضر عليه السلام له سجادة خضراء مرصعة بالجوهر والدر والياقوت فضمها القرشى ولم يجلس عليها فقيل له فى ذلك فقال لو أنه أمرنى بالجلوس عليها لجلست لارشاد الناس عن إذنه ولكنه خيرنى فى ذلك فلزمت الادب واما الذى ضمخ لحيتى بالطيب والمسك والعنبر فهو سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وذلك لكثرة ما أذكره بخير والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ظنى فى الله عز وجل انه يجيب دعائى ولو كنت اكثر أهل الارض خطايا فانى عبد والعبد لا براح له عن باب سيده فى نفس من الانفاس ولا يستغنى عن صدقته عليه ابدا ما عاش * وقد كان سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه يقول لا يمنع احدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه من فعل القبيح فان الله تعالى اكرم الاكرمين وأرحم الراحمين * وقد نقل عن بعضهم أنه قال فى مؤلفه انظر كيف اجاب دعاء اشر الخلق اجمعين وهو ابليس لعنه الله تعالى فى قوله فأنظرنى إلى يوم يبعثون فاجابه حين دعاه مع كونه أبغض الخلق اليه اه وهو كلام فيه مناقشة كما سيأتى قريبا * وكان ابن عطاء يقول من أراد أن الله تعالى يجيب دعاءه فليتطهر من كل شىء يكرهه الله تعالى ثم يسأل حاجته بعد ذلك . وقد رأى موسى عليه السلام

بوابل المطر وهو قوت الارواح كما ان الغذاء قوت الاشباح وجلاء القلب من صداه الذى هو الغفلة واتباع هواه وهو للفكر كالسراج الهادى فى الظلمة الى المنهاج ويحبط الذنوب والخطيات ان الحسنات يذهبن السيئات ويزيل الاستيحاش الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل ومايذكره العبد من نحو تسبيح وتكبير وتهليل وتمجيد يذكرن بصاحبهن حول العرش المجيد والعبادات كلها فى يوم الحشر تزول عن العبد الا ذكر الله والتوحيد والحمد ومن تعرف الى الله فى الرخاء بذكره تقرب اليه فى الشدة ببره وفى الأثر ان العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا اصابته شدة أوسأل الله حاجة قالت الملائكة يارب صوت معروف من عبد معروف والغافل المعرض عن الله إذا دعاه اوسأله قالت الملائكة يارب صوت منكر من عبد منكر ولاعمل من الاعمال انجى منه من عذاب الله ذى الجلال وهو للعبد سبب لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به ونزولها لديه وغشيان الرحمة وما اجل ذلك من نعمة وذو للسان شاغل عن الغيبة والكذب وكل باطل والذاكر لا يشقى به جليسه ويسعد به أنيسه ومجلسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة ولا يكون عليه ترة ولا ندامة والذكر مع البكاء والعويل

رجلا ساحدا وهو سارح بالغنم فلما رجع بالغنم آخر النهار وجده لم يرفع رأسه فقال لو أن ما بيدى هذا بيدى لاعطيته له فاوحى الله تعالى اليه ياموسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ماقبلت منه حتى ينتقل عما أكره الى ما أحب اه * وأما اجابته ابليس فى انظاره إلى يوم الدين فذلك لسبق الوعد لا تكرمة لابليس لانه لو لم ينظره إلى يوم الدين وأماته قبل ذلك لم يصر لاهل قبضة الشقاء من يوسوس لهم بالمعاصى ولا بد لهم منها بحكم القبضتين (وكان) ابن عطاء يقول أيضا للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان كاوافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار فى الهواء وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته فاز فأركانه حضور القلب والرقة والخشوع والاستكانة مع تعلق القلب وقطعه عن الاسباب كلها وأجنحته الصدق وأسبابه الصلاة على النبى ﷺ وأوقاته الاسحار اه (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يسأل الله تعالى شيأ فليكثر من الاستغفار ثم يدعو فان الاستغفار فى الاعمال كالعينين فى الرأس ومن خطر له فى نفسه فى وقت من الاوقات انه مستغن عن الاستغفار أو ثقل على لسانه فليعلم أن ذلك من استحواذ الشيطان على قلبه قال وقد سأل شخص من الفقراء ربه عز وجل أن يريه موضع الشيطان من قلب بنى آدم فرأى فى المنام قلب رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان فى صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر بين منكبه وأذنه وله خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبه الايسر إلى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى واستغفره خنس وإذا غفل عن الذكر وسوس اه (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول إياك أن تدعو على أحد من الخلق بشر فان الله يكره ذلك بل قل اللهم ان كان فلان ظلمنى فاغفر له وأصلحه وان كنت أنا ظلمته فاغفر لى فانك وخصمك عبدان لله عز وجل ويجب على كل منكما أن يكرم عبد سيده ومن هذا الباب دعاء الانسان على نفسه فان نفسه ليست له حتى يدعو عليها ثم ان أجاب الله دعاءه رجعت العقوبة والالم على جسده وذاق مرارة ذلك فدعاؤه لنفسه اولى على كل حال اه (وسمعت) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن الله تعالى يستجيب له جميع دعائه فلا يعصه أبدا لان دعاء العاصى مردود وتأمل الملائكة كيف لا يرد لهم دعاء ومن وافق تأمينه تأمينهم غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر كل ذلك لانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون فمن أراد اجابة دعائه فليكن على صفات الملائكة والله ما أجاب الله تعالى دعاء ولى وقلب له الاعيان ومشى على الماء وزحزح له الجبال الا لكونه احكم باب ترك المعاصى ولو أن كاتب الشمال كان يكتب عليه شيأ ما أكرمه الله تعالى بكرامة اه فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اقامتى ميزان عقلى على علماء عصرى وعدم سب أحد منهم فى وجهه أو فى غيبته إلا بطريق شرعى وذلك لان القدح فى علماء الاسلام مضاد لامر الله عز وجل لنا باجلال العلماء واكرامهم لا سيما وقد قرن الله تعالى ذكرهم مع ذكره فى قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم فمن سبهم وقدح فيهم فقد حط مقام من رفع الله تعالى قدره وتلك جراءة عظيمة (وسمعت) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الامة أحب الى رسول الله ﷺ من العلماء لانهم حملة شريعته ونوابه على امته فمن أبغض عالما فقد ابغض من احبه رسول الله ﷺ ومن كان كذلك فهو عدو لرسول الله ﷺ ومن كان عدوا لرسول الله ﷺ فهو عدو لله عز وجل ومن كان عدو الله عز وجل فهو عدو للخلق اجمعين اه (وسمعته) يقول ايضا من كان عنده كراهة لاحد من العلماء فقد خالف امر الله تعالى فانه تعالى امرنا بطاعة اولى الامر منا وهم العلماء ومن كره احدا منهم فقد خرج عن طاعتهم بيقين اه وقد قدمنا فى هذه المنن مرارا ان من اشد مكايد الشيطان بالعامة ان يبغضهم فى العلماء فاذا ابغضوهم عدموا الاصغاء الى قولهم فضلوا واضلوا فاياك يا اخى ان تكره احدا من علماء زمانك واحمل ماتراه من احوالهم على احسن المحامل اه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الخديعة او الغدر لاحد من المسلمين وذلك من نعم الله عز وجل

ما اعطى سائل ويتيسر على العبد فى عموم الاوقات واكثر الحالات وحركة الذكر على اللسان ايسر حركة على الانسان وهو غراس الجنان والجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر كما جاء فى الاحاديث الحسان وهو سبب للعتق من النيران والامان من النسيان فى الدنيا ودار الهوان وشاهده فاذكرونى اذكركم كما جاء فى القرآن نسيان الله العباد بنسيهم انفسهم وذلك غاية الفساد وهو نور للعبد فى دنياه وقبره ونشره وحشره وهو رأس الأصول وباب الوصول ومنشور الولاية الذى به على النفس والهوى يصول وإذا رسخ فى القلب ووقع وصار اللسان له كالتبع استغنى الذاكر وارتقى وارتفع والغافل وإن كان ذا مال فهو فقير أو ذا سلطان فهو حقير ويجمع على الذاكر قلبه المفترق وشمل إرادته وعزمه المتمزق ويفرق حزنه وذنبه وجند الشيطان وحزبه ويقرب من قلبه الآخرة وتبعد عن قلبه الدنيا وان كانت حاضرة وينبه القلب الغافل بترك اللهو والباطل

على فان الخداع والغدر من أقبح مايتحلى به الرجل ومن سامح نفسه بمثل ذلك فقد رضي لنفسه مالم يرضه الكلب لنفسه من الخساسة فان الكلب اذا أحسنت اليه حفظ لك الود ولم يخدعك ولم يغدرك (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضي الله تعالى عنه يقول الغدر محبط للاعمال الصالحة ومنه يتفرع الغش والمكر والبغي والخديعة ثم يرجع ذلك على صاحبه فيؤثر فيه الهلاك * قال تعالى يأيها الناس انما بغيكم على أنفسكم وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله فاياك والخديعة والمكر فانك اذا عرفت بهما حرمت فوائد الدنيا والآخرة لاسيما ان أكثرت من ذلك فانه من أكثر من شيء عرف به وحمل عليه وانظر الى أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام حين قالوا الهيا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون كيف قال لهم هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وانما قال ذلك لانهم خدعوا أباهم وغدروا أخاهم فرفهم بفعلهم السابق معه ولم يطمئن اليهم بعدما كان منهم كما اطمأن أولا وبقى عليهم توبيخ فعلهم الى آخر الابد قال العلماء وقد جربنا أن من تحلى بغدر أو خديعة ثم مات ورث ذلك منه ذريته وعقبه الى سابع ولد عقوبة له ولذريته لشدة قبحه نسأل الله العافية آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسى الى وقتى هذا ماعدا شخصا من مدينة الخانكاه أجلسنى عنده فى حانوته ومضى الى حاجته فرعلى شخص يبيع حلاوة فأخذت من غلته ثلاثة نقرة واشتريت بها حلاوة واستحييت أن أذكر ذلك له وكنت اذذاك دون البلوغ فلما بلغت طلبت محاللته من ذلك فوجدته قدمات وقد أحسنت لأولاده بأكثر من ثلاثين نصفا وماعلى قلبى الآن أثقل منه مع أنه كان يحبنى كثيرا وكسانى بعد ذلك عمامة ومضربة بعلبكية وقميصا ووجه خوفى مع اعطائى بدل تلك الدراهم لذريته انه ربما طلب فى الآخرة عين تلك الدراهم فاسأل بالله جميع الاخوان أن يسألوا الله تعالى أن يلهم هذا الرجل المسامحة لى ولعل الله تعالى يستجيب منكم ذلك وأجر الاخوان فى ذلك على الله عزوجل فقد ورد فى الصحيح أن الرجل ليتمنى فى الآخرة أن يكون له حق على والديه ليدعى عليهما بذلك ويدخلهما النار مكانه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الخيانة والسرقة أمران مهلكان قال والفرق بينهما أن السارق هو من يسرق مالم يؤتمن عليه والخائن من سرق ما ائتمن عليه وقد جعل رسول الله ﷺ من علامة المنافق أنه اذا ائتمن خان وفى القرآن العظيم ان الله لا يحب الخائنين وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام احذر من الأمين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وسمعت) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الخيانة تذهب البركة كما يذهب الحرام كثيرا من الحلال ومن خان فى درهم جره ابليس الى الخيانة فى ألف درهم وكذلك القول فى السرقة فما وجدنا قط سارقا الا والبركة ممحوقة من عمره وماله ودينه ويكفينا فى عقوبته أمر الحق تعالى بقطع يده أورجله أويديه ورجليه كما هو مقرر فى الشريعة ومنع رسول الله ﷺ الشفاعة فى السارق وقال لا ينبغى لاحد أن يشفع فى حد من حدود الله عزوجل قال وقد بلغنا أن عبد الملك بن مروان أمر بقطع يد سارق فشفع فيه أهله مرارا فلم يقبل وقال هذا احد من حدود الله فأتته أم السارق وقالت ياأمير المؤمنين انه يكتسب ويقوم بى فهبه لى فقال ليس الحرام بكسب فقالت ياأمير المؤمنين اذ لك ذنوبا كثيرة فاجعل ابنى ذنبا من ذنوبك واستغفر الله تعالى يغفر لك فرق لها واستحسن كلامها وأمر باطلاقه اه قلت ولعل عبد الملك فعل ذلك باجتهاد فاعلم ذلك وتأمله والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من أكل الحرام الصرف فلا أتذكر قط أنى أكلت حراما صرفا لا عمدا ولا سهوا وأما الشبهة فقد تقدم فى هذه المنن أن طعامها لا يقيم فى بطنى اذا أكلته ناسيا بل يخرج بالقىء وهذا من أكبر نعم الله عزوجل على وقد أوحى الله تعالى الى سيدنا موسى عليه السلام ياموسى اذا أردت أن يستجاب دعاؤك فصن بطنك عن الحرام وجوارحك عن الآثام وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أكل حراما وأطال العبادة فهو كالحمام الذى رقد على بيض فاسد فهو يتعب نفسه فى طول المقام ثم لا يفرخ شيئا بل يرجع مذرا اه وكان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول كنت قبل أن آكل من طعام

والله مع الذاكرين بالقرب والولاية والمحبة والتوفيق والحماية ويعدل عدل الرقاب والجهاد ومشقاته الصعاب والقتل فى سبيل الله والعطب وانفاق الورق والذهب وهو من الشكر رأسه وأصله وأساسه ومن لم يزل لسانه رطبا بذكره واتقى الله فى نهيه وأمره أوجب له دخول جنة الاحباب والاقتراب من رب الارباب ان أكرمكم عند الله أتقاكم ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم ويتقلب فيها ويتنعم ويذهب من القلب القساوة ويورثه اللين والطراوة والغفلة للقلب داء ومرض والذكر شفاء له من كل داء وعرض كما قيل إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحيانا فننتكس وهو أصل موالاة الله رأسها والغفلة أصل معاداته ورأسها وإذا استولت الغفلة على العبد ردته الى معادات الله أقبح رد وهو رافع للنقم ودافع وجالب للنعم وكل نافع وموجب لصلاة الله عليه والملائكة الكرام فيخرج من الظلمات الى النور ويدخل دار السلام

ومجالس الذكر رياض الجنات والرتع فيها يرضى الرحمن والله

سائر الاحوال وهو ينوب عن سائر الاعمال سواء كانت متعلقة بمال أو بغير مال ويقوى الجوارح ويسهل العمل الصالح وييسر الامور الصعاب ويفتح مغاق الابواب ويخفف المشقة ويقصر الشقة وهو أمن للخائف ونجاة من المتالف والذاكر من العمال في ميدان السبق الى حيازة قصد السبق سباق سوف ترى اذا انجلى الغبار أفرسا ركبت ام حمار وهو سبب لتصديق الرب لعبده لانه مخبر عن جلاله وجماله وحمده ودور الجنة بالذكر تبنى فالغافل لايبنى له في الجنة مغنى والاذكار سد بين العبد وبين النار فان كان الذكر مستمرا دائما كان السد جيدا محكما والا كان واهيا منخرما الذكر نار لاتبقى ولاتذر فاذا دخل بيتا لايترك فيه ع نا ولا أثرا ويذهب الاجزاء الثابتة من الطعام الزائدة على الشبع او الحرام ويذهب الظلمات وينبت الانوار الساطعات والملائكة تستغفر للعبد اذا لازم الذكر والحمد والبقاع والجبال تباهى بمن يذكر الله عليها من الرجال وهو سمة المؤمن الشاكر والمنافق قليلا مايوجد ذاكر ومن الهاه ماله وولده عن الذكر فهو

الامراء اقرأ الآية فيفتح لى فيها سبعون بابا من العلم فلما اكلت من طعامهم صرت أقرأ الآية واكررها فلا يفتح لى فيها باب واحد اه (وسمعت) اخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من مفاسد أكل الحرم استحالته نارا فيذيب شحمة الفكر ويذهب لذة الذكر ويحرق نبات اخلاص النيات ويعمى البصيرة ويظلم البصر ويوهن البدن والعقل وأطال فى ذلك ثم قال وبالجملة فجميع المعاصى التى يقع فيها العبد انما سببها أكل الحرام كما أن جميع الطاعات التى يفعلها العبد سببها أكل الحلال ومن أكل الحرام وطلب أن يعمل الطاعات فقد رام المحال فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا دخلت على أمير أن لا أذكر له حديث الامير الذى كان قبله بخير الا ان علمت انصافه واعترافه بالنقص عن حال من قبله فان علمت عدم انصافه لم أذكر له شيأ من أحوال من قبله خوفا من اثارة نفسه وكراهته قبول شفاعتى فى المستقبل وهذا الامر يتعين فعله الآن مع ولاة هذا الزمان فان غالبهم صار بحكم القانون ليس له عدو الا من كان من أصدقاء الامير الذى كان قبله فى وظيفته وربما سلب نعمة جميع أصحاب من كان قبله فاعلم ذلك يا أخى ولا تغتر بما ترا ه فى كتب التواريخ من مدح على ابن أبى طالب عند معاوية ونحوهما رضى الله تعالى عنه فان هؤلاء كانوا أئمة يهتدى بهم وفازوا بصحبة رسول الله ﷺ وكان الثانى لا يبطش باصحاب الاول ولا يؤذى من مدحه انما يتعظ بذلك أو يكتم ماعنده وقد حكى الشعبى رضى الله تعالى عنه إن عمارة بنت الاسد استأذنت على معاوية رضى الله تعالى عنه فاذن لها فلما دخلت عليه قال لها جئت يا ابنة الاسد أنت القائلة يوم صفين تنشدين أخاك وتقولين

شمر كفعل أبيك يا ابن عطية　　يوم الطعان وملتقى الاقران

وانصر عليا والحسين ورهطه　　واقصد لهند وابنها بهوان

ان الامام أخو النبى محمد　　علم الهدى ومنارة الايمان

قد الجيوش وسر امام لوائه　　قدما بابيض صارم وسنان

فقالت نعم يا أمير المؤمنين ومامثلى من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال لها فما حملك على ذلك فقالت حب على واتباع الحق فلما أطال عليها القول عن أحوال على رضى الله تعالى عنه قالت اعفنى يا أمير المؤمنين فقال قد أعفيتك فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين انك أصبحت للناس سيدا ولامورهم واليا والله سائلك عن أمرنا وعما افترض عليك من حقنا ولا يزال يؤ نبنا من يفتخر علينا بعينك ويبطش فينا بلسانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دياس البقر هذا ابن أرطاة قدم علينا فقتل رجالى وأخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فقال تهددينى بقومك ونهرها فبكت وولت وهى تنشد

صلى الاله على قبر تضمنه　　روح فاصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا　　فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية ومن ذلك فقالت على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال وما علمك به فقالت أتيته مرة وشكوت اليه واليا فعزله فى الوقت فقال معاوية وبحكما كتبوا لها برد مالها واحكموا لها بالعدل فقالت يا أمير المؤمنين إلى خاصة أم لقومى عامة فقال ومالك ولقومك فقالت هى والله اذا الفحشاء واللؤم ان لم يكن عدلا شاملا والا فانا كسائر قومى فقال معاوية علمكم على بن أبى طالب الجراءة على السلطان اكتبوا لها بحاجتها اه وقد كان معاوية مشهورا بالحلم فان وجدت يا أخى عندك فصاحة وعبارة مفحمة وانقيادا للحق من أمير فاذكر له فضائل الامير الذى قبله والا فلا تتعرض لمدح أحد غيره ودر مع الزمان والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) تأدبى مع الامير الذى لى عليه أيادى قبل أن يتولى تلك الولاية التى هو فيها ولا أطلب منه أن يدخل تحت حكمى ويفعل كل شىء طلبته منه فان ذلك كالتكليف بما لا يطاق فانه أتم نظرا منى ولذلك ولاه الله البلاد والرقاب ولا أمسك عليه ما كان وعدنى به قبل ولايته أو أيام عزله من أنه يطاوعنى فى كل ما أرومه منه فان ذلك ليس هو فى يده فانه يصير ينظر فى مصالح الناس بعين لا أنظر انا اليهم بها

ويجب

ويجب العمل عليه بكل ما ظهر له أنه حق ولا يجوز له تركه لما رأيته أنا ومن هنا قال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه إذا ولى أخوك ولاية فارض منه بعشر وده واقباله الذي كان يفعله معك قبل ولايته اه فعلم أنه ليس للواحد منا أن يمسك على أحد من الولاة العمل بما كان عاهده عليه ولا اقامة الحجة عليه بانه ظالم إلا اذا وثق بوفائه بعهده ووعده وقد حكى الكلبي عن رجل من بني أمية قال حضرت معاوية وقد أذن للناس اذنا عاما فدخلت عليه امرأة وقد رفعت لثامها عن وجه كالقمر الذي شرب من ماء البرد ومعها جاريتان لها فخطبت القوم خطبة بهت لها كل من هناك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى أنك قربت زيادا واتخذته أخا وجعلت له في آل سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد فسفك الدماء بغير حلها ولا حقها وينتهك المحارم بغير مراقبة فيها ويركب من المعاصي أعظمها لا يرجو لله وقارا ولا يظن أن له ميعادا وغدا يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك فماذا تقول لربك يا معاوية غدا وقد مضى من عمرك أكثره وبقى أيسره وشره فقال لها من أنت فقالت امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعى أنه من بني سفيان على وراثتي من أبي وأمي فقبضها ظلما وحال بيني وبين ضيعتي ومسكة رمقي فان أنصفت وعدلت وإلا وكلتك وزيادا إلى الله تعالى وإن تظل ظلامتي عنده وعندك فالمنصف لي منكما الحكم العدل فبهت معاوية منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال ما لزياد لعنه الله مع من ينشر مساوينا ثم قال لكاتبه اكتب إلى زياد أن يرد لها ضيعتها ويؤدي اليها حقها اه (قال) وقد بلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكوفة فقام اليه رجل من آل سمعان فقال مهلا يا أمير المؤمنين اقض لصاحبي هذا بحقه ثم اخطب فقال وما ذاك فقال ان الناس قالوا انه ما يخلص ظلامتك من عبد الملك الا فلان فجئت به اليك لانظر عدلك الذي كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا أمير المؤمنين انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم فان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلت خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام قلدنا كم أزمة أمورنا وحكمنا كم في دمائنا وأموالنا أوما تعلمون ان منا من هو أعرف منكم بصنوف اللغات وأحكم بوجوه العظات فان كانت الامامة قد عجزت عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها وأطلقوا عقالها يبتدرها أهلها الذين قاتلتموهم في البلاد وشتتم شملهم بكل واد أما والله لئن بقيت في يدكم الى بلوغ الغاية واستيفاء المدة لتضمحل حقوق الله تعالى وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كلمكم في حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار عليه مردوع وبينك وبين رعيتك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هناك خامل وعزك زائل وناصرك خاذل والحاكم عليك عادل فاكب عبد الملك على وجهه يبكي ثم قال له فما حاجتك فقال عاملك بالسماوة ظلمني وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه باعطائه ظلامته ثم عزله اه فان وجدت يا أخي أحدا من الامراء عنده هذا الانصاف فطالبه بالوفاء بما كان وعدك به من العدل والطاعة لك قبل ولايته وإلا فألن له القول وأقم له العذر وانصرف وقد سمعت مرة سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول والله لو تولى الخضر عليه السلام أو القطب شيأ من ولايات هذا الزمان لما قدر ان يفعل مع الناس إلا ما يستحقونه باعمالهم ثم قال انما هي أعمالكم ترد عليكم الحديث فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) زيادة تبجيلي وتعظيمي لكل من زاد علي في تحمل الاذى وأكثر الناس عليه في تجريح عرضه فان كل من زاد بلاؤه ازداد رفعة عند الله تعالى وعند الخلق فقد بلغ الغاية في الرفعة فلا عذر لاحد في قلة تعظيمه ومحبته وهذا خلق غريب قل من يتنبه له من الناس بل غالبهم يحتقرون من أكثر الناس في تجريحه حتى لا يكادون يثبتون له مقام الاسلام فضلا عما فوقه وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فجعل مقام المبتلي يلي مقام النبوة ولم يفصل في الحديث بين بلاء الابدان ولا بلاء الاعراض فشمل كل شيء يتأذى به الانسان فكأن الناس يعظمون من ابتلاه الله تعالى في بدنه وصبر

في الدنيا نضرة وسرورا وفي الآخرة وجهه أشد بياضا من القمر ونورا ويشهد له البقاع كما تشهد لكل عامل عصى او اطاع وهو يرفع العامل الى أعلا الدرجات ويوصله الى أعلى المقامات والذاكر حي وان مات والغافل وان كان حيا فهو من جملة الاموات ويورث الري من العطش عند الموت والامن من المخاوف عند خوف الفوت والذاكر في الغافلين كبيت مظلم فيه مصباح والغافلون كليل مظلم ليس له صباح والذاكر ان شغله عن الذكر شاغل فقد تعرض للعقوبة وان كان عن ذلك غافل فمن جلس مع الملك بغير أدب أسلمه ذلك الى العطب والحضور في الذكر ساعة حمية عن تخليط المعاصي بالطاعة والحمية وان كانت قليلة فلها منفعة جليلة

(باب في فوائد أذكار ما يستعمله المريد السيار)

اعلم ان ذكر اسماء الله الحسنى ادوية لامراض القلوب وغلل السالكين الى حضرة علام الغيوب ولا يستعمل دواء إلا في الأمراض التي يكون ذلك الاسم نافعا فيها فحيث يكون مثلا الاسم المعطى نافعا لمرض قلب مخصوص فالاسم النافع ليس بمطلوب فيه وقس على

كذلك ينبغي أن يعظموا من ابتلي في عرضه أو دينه وصبر وتقدم بسط ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب فراجعه تظفر به وترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) إلهامي لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة في قيام الليل إذا ضاق الوقت عن قيام العادة فمن السور القصيرة ما يعدل نصف القرآن ومنها ما يعدل ثلثه ومنها ما يعدل ربعه ومنها ما يعدل ألف آية وهكذا وكذلك من الآيات ما يعدله ألف آية كآية الكرسي وآخر سورة الحشر وهذا من جملة نعم الله تعالى على ضعفاء هذه الامة حتى لا يفوتهم شيء من مقام الاقوياء وقد حررت ألف آية من أول سورة البقرة إلى قريب من قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء في سورة الأنفال فاذا ضاق وقتك يا أخي وخفت طلوع الفجر قبل قراءة عادتك في التهجد فعليك بآية الكرسي وآخر سورة الحشر وقل هو الله أحد وكرر قراءة ذلك في كل ركعة تلحق بمن قرأ القرآن كله في ركعة وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقرأ آية الكرسي ثلاث مرات في ثلاث أحايين في كل ليلة فيقرؤها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة ويقرؤها إذا أخذ مضجعه ويقرؤها عند وتره في السحر واقتدى به في ذلك جماعة إلى عصرنا هذا كأبي امامة والقاسم بن محمد وعلي بن أبي يزيد وأبي العالية والحافظ الملني والحافظ الدمياطي والحافظ ابن حجر وشيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا يشبه ما قاله الامام مالك رضي الله تعالى عنه في ليلة القدر أن الله تعالى لما سبق في علمه قصر أعمار هذه الامة بالنسبة لأعمار الامم السالفة جعل لهم قيام ليلة القدر يعادل قيام نحو ثلاث وثمانين سنة وذلك هو العمر الغالب فمن قام ليلة القدر ثلاثين سنة مثلا كان كمن قام ثلاثين ألف شهر وأفضل لانه تعالى قال خير من ألف شهر فافهم وإياك أن تستصغر حصول ذلك الاجر المذكور فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فاقبل ذلك إيمانا كما ورد ولا تقل كلام الله تعالى كله واحد راجع إلى ذات واحدة فكيف صح التفاضل فيه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم ظني أن أعمالي تحميني الآن من وقوع العذاب علي في ساعة من ليل أو نهار كما كان الامر في الزمن الماضي حين كان عزم المؤمن قويا ينفذ في الجبل ويؤثر فيه من شدة عزمه وحسن إخلاصه ومن كشف عنه الحجاب اليوم رأى أعماله الطاعات لا تحميه من وقوع العذاب حال تلبسه بها فكيف تحميه منه بعد وقوعها وتطاول المدد وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول صفات الخلق تشير الى صفات الاسماء الالهية كما أشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى في تائيته بقوله * على سعة الاسماء تجري أمورهم * الى آخر ما قال وقد صارت الحكام الآن لا يقبلون على الانسان إلا بقدر ما يأخذون منه من الرشوة فقط فاذا أخذوا الرشوة فكأنهم لم يعرفوا أصحابهم نظير ما قلناه في عدم حمايات الطاعات لصاحبها اه وقد كنت أنا أحس بحماية نفسي في الزمن الماضي إذا عملت طاعة من الجمعة الى الجمعة وأجد الانشراح عقب ذلك زمانا طويلا وكان ذلك كالعنوان على رضا الله عز وجل عني فصرت الآن ربما ينقبض خاطري ساعة فراغي من تلك الطاعة هذا أمر شهدته في نفسي وكان العبد في الزمن الماضي إذا عمل طاعة لا يفي عمره باستيفاء ما يحصل منها من الخير بل ينتقل ذلك الى ذريته الى رابع بطن وأكثر فالعاقل من عرف زمانه ووزن أعماله بميزان السلف ليعرف افلاسه من الخير ويتوب الى الله ويستغفره قبل موته والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكليفي لاصحابي من الاعمال ما لا يطيقونه عادة وذلك أني أنظر الى مقدمات أحوالهم فان رأيت أحدهم يقبل الزيادة في الاعمال والعناية الربانية تحفه أرشدته الى زيادة الاعمال وإن رأيت نفس أحدهم زاهقة من العبادة الزائدة على الفرائض أمرته بالنقص من طاعاته وذلك حتى لا يقف بين يدي ربه بقلب مدبر عنه إذا الكسل والفشل لا يبقيان على العبد شيأ من الاقبال على الله تعالى ولا من الحضور معه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كثير الخلق على أربعة أقسام

يتصف الذاكر بتلك المعاني إلا إذا كانت اسما من أسماء الانتقام لم يكن كذلك بل يعلق بقلب الذاكر الخوف فان حصل له تجل كان من عالم الجلال فاسمه تعالى الصادق ذكره يعطي المحجوب صدق اللسان والصوفي صدق القلب والعارف التحقيق اسمه تعالى الهادي نافع في الخلوة ينفع من وجود التفرقة والملوة ويرفعهما ومن استغاث بالله ولم ير ظاهر صورة الغوث فليعلم أن استمراره في الاستغاثة هو المطلوب منه اسمه تعالى الباعث يذكره أهل الغفلة ولا يذكره أهل طلب الفناء اسمه تعالى العفو يليق باذكار العوام لانه يصالحهم وليس من شأن السالكين الى الله ذكره لان فيه ذكر الذنب وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحسنة فاذا ذكرته العامة حسن حالهم اسمه تعالى المولى هو الناصر والسيد ولا يذكره الى العباد لاختصاصهم به فان ذكره من فوقهم فهو بمعنى آخر اسمه تعالى المحسن يصلح للعوام

إذا أريد بهم تحصيل مقام التوكل وذكره يوجب الانس ويسرع بالفتح ويداوى به المريد

ملائكة وآدميين وشياطين وبهائم فالملائكة عقول بلا شهوة ولا هوى والبهائم شهوات بلا عقول والشياطين عقول وشهوات وكذلك بنو آدم لكن الشياطين غلبت شهواتهم على عقولهم فقطعوا اعمارهم متخلقين بالاخلاق المذمومة من كبر وعجب وفخر وحقد وغل وحسد ومكر وخديعة وغضب وغيرها من الاخلاق المهلكة وأما بنو آدم فمن غلبت شهوته منهم على عقله التحق بالشياطين ومن غلب عقله على شهوته التحق بالملائكة وسمعته مرة أخرى يقول لو اجتمع فى بنى آدم عقول الملائكة وأخلاق الشياطين والبهائم فمن غلبت عليه شهوات بطنه وفرجه فهو من جملة البهائم وسمعته مرة أخرى يقول بنو آدم على أربعة أقسام فى الاخلاق فنهم من غلب عقله على هواه وشهوته فالتحق بعالم الملائكة كالأنبياء والاولياء والصالحين وقليل ماهم ومنهم من غلبته شهوته وأسرته لذته فأصبح يكرع فى اللذات وينهمك فى الشهوات المباحة من المطاعم والملابس والمناكح كما أشار اليه قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الآية فهؤلاء من عالم البهائم ولوا كتسبوا ذلك من الحلال وأنفقوه فى المباح لأنهم يتنعمون ويأكلون كما تأكل الانعام وإنما ألحقناهم بالبهائم من حيث انه لا تكليف على البهائم وكذلك لا حرج فى الشريعة على متعاطى هذه المباحات والاستمتاع بها على الوجه الشرعي ومنهم من غلبت عليه أخلاق الشياطين من الكبر والفحش والغل والحقد والحسد والمكر والغش والخداع وغيرها من أخلاق الشياطين فهو من عالم الشياطين ومنهم من اجتمع فيه افراط الشهوة واتباع الهوى والاخلاق المذمومة وهو مع ذلك يكتسب المال من غير حله وينفقه فى غير حله فمثل هذا يكون آدميا فى صورته وشيطانا فى أخلاقه وبهيمة فى شهوته قال وهذا القسم أرذل الاقسام فنعوذ بالله من عمى البصيرة وظلام السريرة واتخاذ الهوى إلها من دون الله تعالى ولأهل كل قسم أدوية وعلل تناسبه كما يعرف ذلك المسلكون لأنه يضيق الكتاب عن تفاصيلها اه فتأمل يا أخى ماذكرناه وأنزل أهل كل قسم منزلته تكن حكيم الزمان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى لقرب الحق تبارك وتعالى منى حال سجودى كحال قيامى على حد سواء بالنسبة اليه سبحانه وتعالى لان الله يقول واسجد واقترب ولم يقل قم واقترب فالحجاب راجع إلى لا الى الحق تبارك وتعالى بحسب تواضعى وتكبرى فان تواضعت شهدت قربى من حضرته وإن تكبرت شهدت بعدى منها هكذا شأن العبد مع الحق على الدوام والحق تعالى من حيث نفسه قريب على الدوام وقد سئل الامام أبو المعالى رحمه الله تعالى ما الدليل على أن الله لا تأخذه الجهات فقال الدليل على ذلك قوله ﷺ لا تفضلونى على أخى يونس بن متى عليه السلام وهذا دليل شرعى عقلى ووجه الدلالة منه أنه ﷺ لما عرج به إلى قاب قوسين أو أدنى كان فى أعلى ما يكون من العلو ويونس عليه السلام لما كان فى بطن الحوت كان فى أسفل ما يكون من الانخفاض فى ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر (وقد) بلغنا أن الحوت سار به فى مدة أربعين يوما مقدار أربعة آلاف سنة حتى طاف به السبعة أبحر الدجلة والفرات ونيل مصر إلى أن انتهى به الى اللجة الخضراء فلم يكن يونس عليه السلام أقرب من رسول الله ﷺ عند قاب قوسين ولا عكسه من حيث المسافة بل كان قربهما من الله تعالى واحدا والبرهان الصحيح يشهد أن القائم اقرب الى السماء من الساجد من حيث المسافة لكن ذلك مستحيل فى جانب الحق تبارك وتعالى لانه ليس بجسم ولا تحويه الاقطار وهو بكل شىء محيط (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قرب الحق تعالى من عبده إنما هو بالرحمة والرضوان كما أشار اليه قوله تعالى واسجد واقترب وقوله ﷺ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أى فكما أن الحق تبارك وتعالى يقصد بالدعاء عادة من جهة السماء فكذلك يقصد عادة من جهة الارض وكلاهما يسمى عروجا وفى الحديث لو دليتم بحبل لهبط على الله وفى الحديث أيضا إن الله تعالى قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وإن الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول (فعلم) ان رفع أكفنا الى السماء لا يلزم منه تحيز الحق

عند أهل الجمال ويتجدد له الخوف والهيبة عند أهل عالم الجلال اسمه تعالى الغافر يلقن لعوام التلاميذ وهم الخائفون من عقوبة الذنب واما من يصلح للحضرة فذكر مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة وكذلك ذكر الحسنة يوجب رعونة تجدد للنفس شبه المنة على الله تعالى بخدمته فى الطاعة وضرر ذكر السيئة اسمه تعالى المتين وهو الصلب وهذا الاسم يضر أرباب الخلوة وينفع أهل الاستهزاء بالدين ويردهم بطول ذكرهم له إلى الخشوع والخضوع اسمه تعالى الغنى ذكره نافع لمن طلب التجريد فلم يقدر عليه اسمه تعالى الحسيب ذاكره إن كان مشغوفا بالأسباب خرج عنها إلى التجريد اكتفاء بالحسيب أى الكافى اسمه تعالى المقيت ذكره يفيد التجريد عن الأسباب ويعطى التوكل اسمه تعالى ذو الجلال يصلح فى الخلوة لأهل الغفلة اسمه تعالى الخالق من أذكار أهل مقام العبادة بمقتضى العلم النافع المطابق للعمل الصالح ولا يصلح أن يلقن لأهل الاستعداد الوحدانى فانه يبعدهم من العرفان ويقربهم إلى العقد العلمى اسمه تعالى المصور من أذكار العباد

تبارك وتعالى إنما ذلك امتثالا لأمره من حيث كانت السماء محلا لنزول الامدادات الالهية على جارى عوائد فضله السابقة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى من منذ وعيت على نفسى لكثرة ذكر الله تعالى وكثرة الصلاة على رسول الله ﷺ وذلك من سنة أربع عشرة وتسعمائة عام بلوغى فسألت الله تعالى أن يرزقنى ذلك بين الباب والركن وفى مقام أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتحت الميزاب ولم يكن شىء أحب إلى فى تلك الحجة من سؤالى الله عزوجل أن يرزقنى ذلك إلهاما منه تبارك وتعالى فمن جعل الذكر والصلاة على رسول الله ﷺ شغله فاز فى الدارين بفضل الله ورحمته لان الله تبارك وتعالى هو السيد الاعظم وليس عنده أحد من الوسائط أفضل من رسول الله ﷺ فلا يرد تعالى له سؤالا فى شىء سأله فيه لأحد من أمته وإذا علم الانسان أن السلطان لا يرد كلام الوزير الاعظم عنده فمن العقل أن طالب الحاجة لا يبرح عن باب الوزير ليقضى له حوائجه فى الدنيا والآخرة (وقد) روى الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال أريت حمزة وجعفر او كان بين أيديهما نبق كله كالزبرجد يأكلان منه فقلت لهما ماوجدتما من أفضل الاعمال والاقوال فقالا لا إله إلا الله قلت ثم ماذا قالا الصلاة عليك يارسول الله قلت ثم ماذا قالا الاحب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما اهـ فكما أن رسول الله ﷺ واسطة لنا عند الله تبارك وتعالى فكذلك أبو بكر وعمر واسطة لنا عند رسول الله ﷺ ومن الادب إذا كان لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة أن نسألهما أن يسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وذلك أقرب إلى قضائها وأكثر أدبا من سؤالنا رسول الله ﷺ من غير واسطتهما (فاياك) ياأخى أن تطلب حاجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فتخطىء طريق الادب معهما وإياك أن تستبعد سماعهما صوتك إذا توجهت اليهما بقلبك من غير تلفظ فانهما أعظم مقاما بيقين من جميع أشياخ الطريق وقد صرحوا بأن من شرط الشيخ أن يسمع نداء مريده له ولو كان بينهما مسيرة ألف عام فتأمله وقد جربنا الوزير إذا كان يحب انسانا يقضى حاجته بسهولة بخلاف ماإذا كان يكرهه فاخدم ياأخى الوسائط وحبهم المحبة الخالصة ان أردت سهولة قضاء حوائجك فى الدنيا والآخرة فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مطابقة رؤيتى فى بعض الوقائع لما أخبر به رسول الله ﷺ أو أحد من أصحابه ومن بعدهم من الائمة من طريق الالهام أو الكشف وذلك من أكبر نعم الله عزوجل على لان القلب كالبحر يرد عليه البر والفاجر من الخواطر جملة فربما ورد خاطر يشكك فيما أخبر به الشارع ﷺ فاذا شهد العبد ذلك فى بعض الوقائع حفظ من الخواطر التى تشككه جملة واحدة (ومما) رأيته حين سمعت قوله ﷺ ان من الناس من يعذب فى قبره ويسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين هل تدرون ماالتين تسعة وتسعون حية يخمشونه وينهشونه ويلمعونه الى يوم يبعثون فنمت فرأيت فى المنام شخصا كنت أعرفه بالعلم والخير واذا هو مات ودخل القبر واذا صفاته القبيحة صارت تتصور وتجاه وجهه حتى تنينا له تسعة وتسعون رأسا كل رأس فيها فم ولسان فكان عدد الرؤس على عدد صفاته الذميمة وأخلاقه الرديئة لاتزيد ولاتنقص (ورأيت) الصفات القبيحة كلها قد تفرعت من حب الدنيا فرأيت مما تفرغ من حبها البخل والشح وحب الجاه والمال والحسد والحقد والمكر والكذب والغيبة والنميمة والعداوة والبغضاء والقتل والرياء والخديعة والغدر والغش والخيانة والبهتان والزور وغير ذلك وتحققت معنى حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فعلم) أن عدد اللسعات على عدد الرؤس وعلى عدد الصفات فمن زاد فى الصفات القبيحة زادت له الرؤس ومن رق حجابه لايبعد عليه شهود نظر المعانى فاعمل ياأخى على عدد صفاتك القبيحة بالحسنة بتعطيلها عن الاستعمال وذلك باعتمادك على فضل الله تعالى لاعلى حولك وقوتك والحمد لله رب العالمين (ومما) رأيته أيضا فى بعض الوقائع انى رأيت قلوب المؤمنين على ثلاثة أصناف

اسمه تعالى المحصى من أذكار العباد اسمه تعالى الرقيب إذا ذكره أهل الغفلة استيقظوا من سنتها وإن ذكره أهل اليقظة داموا فيها وإن ذكره أهل العبادة خلصوا من الرياء وكذلك أهل التصرف والعارفون لايحتاجون الى ذكر وليس فيه نسبة للواقفين لأنهم قطعوا الأسماء وكان بعض المشايخ يلقن تلامذته ماصورته الله معى الله ناظر إلى الله يرانى ويأمرهم بتكرار ذلك بألسنتهم وقلوبهم دائما ومراده فى ذلك أن يداوى مرض قلوبهم من داء الغفلة فينبهم بالذكر على معنى الاسم الرقيب فيحصل لهم الحضور مع الله تعالى بالادب وهو حال أهل العبادة القلبية وأكملهم فى ذلك رجال الانفاس وهم الذين لايحدثون نفسا إلا وقلوبهم حاضرة مع الله ولايطلقون نفسا إلا وهم حاضرون مع الله تعالى وهو مقام صعب على أهل الحجاب جدا مشق عليهم إذ لايبقى مع مراعاته حظ من حظوظ العادات البشرية الا وتعطل

(فصل) اسمه تعالى الوفى ذكر المتوسطين وذكره فى الخلوة يعطى نهاية مافى

أصناف صنف قلبه يضيء كالمصباح وصنف قلبه مربوط على علاقة وهو قلب المنافق وقلب فيه إيمان ونفاق وهو أكثر القلوب ورأيت الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب أحيانا ورأيت النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد ولكن أي المدتين غلبت فالحكم لها (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما دام القلب يقظانا فهو في خدمة ربه عز وجل لا يمكنه أن يتعطل عن خدمته فإذا غفل نام وإذا نام مرض وإذا مرض اشتد سقمه عضل داؤه وإذا عضل داؤه عسر دواؤه وإذا عسر دواؤه مات وإذا مات صار جيفة لا يصلح للخدمة وألقي إلى الكلب وهو ابليس اه فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم إفشائي الأسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة الشريفة لأحد من الخلق إلا بعد طول امتحانه وكثرة التنكرات والتغربات عليه وإغضابه المرة بعد المرة وسبه بين من يستحي منهم عادة المرة بعد المرة وقولي له أنت قليل الدين على نية تنبيهه على نقص دينه فإن كمال الدين لا يكون إلا للأنبياء وكمل الأولياء فقط وما عدا الأنبياء والأولياء من لازمهم النقص حتى في عباداتهم (وذكر) الجلال السيوطي رحمه الله في الخصائص أن تأدية الصلاة وغيرها من الطاعات على وجه الكمال من خصائص رسول الله ﷺ اه (وقد) جاءني مرة شخص من دهاة فحول الرجال من معلمي دار الضرب بالقلعة يطلب مني أن أطلعه على شيء من أسرار الطريق وألح علي في ذلك فتنكرت عليه وتغربت مدة وصرت أكلمه بالكلام المؤذن بنقص مرتبته على وجه التعريض والتأويل فزهقت نفسه مني ونفرت فلولا داويته في ثاني الحال ومدحته بكلمات وإلا قاطعني مدة عمره فقلت له بعد ذلك كيف تطلب مني أن أطلعك على شيء من علوم الأسرار وأنت تطلب لك مقاما عند الخلق دون الله تعالى ومعلوم أن الأسرار من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يراعي غير الله تعالى وسددت عليه الباب حتى يبني أساسه على قواعد أهل الطريق وفي الحديث لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم اه (وتقدم) في هذه المنن أن شخصا دخل على أبي عبد الله القرشي فرآه يتكلم في الأسرار فلما شعر به قطع الكلام فقال له الشخص أنا من المعتقدين في أهل الطريق لا تخافوا مني فقال لا تكون معتقدا حتى أفصد أحدا من الجماعة بحضرتك وأنت تنظر فإن خرج دمك كذلك فأنت من أهل الأسرار ثم إن الشيخ فصد ذراعه ففار الدم من ذراع الجماعة كلهم دون ذلك الشخص فخجل واستغفر اه فمن وجد من يكون بهذه الصفة فليطلعه على الأسرار وإلا فالواجب عليه الكتمان وفي كلام القوم * ويقتل بواح بسر الذي يهوى * فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي أن ذاتي وروحي معي كاليتيم وماله تحت يد وليه فلا يتصرف لهما إلا بما فيه المصلحة في الدنيا والآخرة فكما أعظم اليتيم وأكرمه من حيث إن الله تعالى وصى عليه فكذلك أكرم روحي من حيث إنها بنية الله وأمة الله لا لعلة أخرى وهذا من باب التجريد المقرر في علم المعاني والبيان (وهذا) الخلق غريب في هذا الزمان حتى أن بعضهم يتعرض لإزالة منكرات الولاة فيحصل له حبس وضرب ويظن أنه مصيب والحال أنه مخطئ كما أشار إليه حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه فلم يكلف أهل مرتبة بفعل ما هو فوقها صيانة للجسم والروح عن التعرض لما يضرها فمن تعرض لما يضر ذاته فقد خالف قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فإن الله تعالى ناظر لبقاء المهج وترجيح بقائها على تلفها كما قال سبحانه وتعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وقال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فما سامح العبد بالتولية عمن كان متوجها إلى قتاله إلى فئة أخرى إلا لمحبته في إبقاء مهجته وما أباح له الاستسلام للقتل إلا عند العجز عن الهروب أو عن الدفاع عن نفسه وحكي أن داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس فكان كلما بنى شيئا يصبح منهدما فشكا ذلك إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه أن بيتي لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود عليه الصلاة والسلام يا رب أليس ذلك كان في سبيلك

الاستعداد من القبول اسمه تعالى الشاكر أي يشكر للعبد الصالح عمله أي يثني به عليه وهو يعطي أهل الذكر مقام المحبة إن كانوا صوفية ولمقام الوقفة إن كانوا عارفين مقام القطبية إن كانوا واقفين وهو حضرة قدس محفوفة بأنس وهو في الخلوة بالغ اسمه تعالى المجيد لا يستعمله في الخلوة أهل البداية وأهل التوسط يجب أن يذكروه في وقت تجلي الحق لهم بالتدلي إلى حضرات التقييد فإن ذكر المجيد يرفع الإشكال اسمه تعالى الودود وهو ودود بكل خلقه إذا ذكره أرباب الخلوة حصل لهم الأنس والمحبة اسمه تعالى المنان ذكره في الخلوة نافع جدا لمن فارق حظوظ النفس ومضر لمن حاجات نفسه باقية اسمه تعالى الحنان ذكره في الخلوة يقوي الأنس إلى أن يبلغ بصاحبه إلى المحبة اسمه تعالى البر يعطي الأنس فيسرع بالفتح الجزئي لا التوحيد اسمه تعالى الظاهر ذكره ينفع في السفر الثاني جدا اسمه تعالى الفالق ذكره في الخلوة ينفع المتخلي نفعا بالغا ويسرع بالفتح عليه إذا كان معه الاسم القيوم أو الحي ويبطئ إذا ذكر معه لا إله إلا الله اسمه تعالى اللطيف هو الذي بمعاني الرحمة محيط ذكره في الخلوة ينفع كثيف الطبع فيتلطف وأهل المشاهدة يقوى به لشهود من

قال تعالى بلى ولكن أليسو اعبيدى قال يارب اجعل بناءه على يد ولدى سليمان فاجابه الحق عز وجل إلى ذلك
اهـ فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع السلطان ونوابه فلا أعترض عليهم فى فعل ماهو من
ملازمهم عادة دونى بل أبتكر لهم المحامل الحسنة فى الشريعة والاجوبة المسكتة ولا أجيش عليهم بالعوام فى
هدم كنيسة أو بيعة أقروا النصارى واليهود عليها ولا أنزل قصاد ملوك الفرنج عن الخيل إذا وردوا بلادنا
وأركبوهم الخيل وأخدموهم مماليك السلطان وطرقوا لهم الطريق بل أحمل ذلك على محامل صحيحة فى
الشرع فربما فعلوا امعهم ماذكر لمصالح تعود على المسلمين كأن يرحموا من عندهم من الاسرى إذا بلغهم اننا
أكرمنا قصادهم ومن ورد الينا منهم فان الولاة أتم نظرا منا بيقين ولذلك ملكهم الله تعالى رقابنا فى الحكم فينا
وقد رأى شخص من الفقراء افرنجيا راكبا فرسا ومماليك السلطان يمشون بين يديه فقال الله أكبر عليكم
فضربه مماليك السلطان ضربا مبرحا فما كان الا القتل وكسر مرة شخص من طلبة العلم جرة خمر رآها بين يدى
مماليك السلطان فى أيام الزينة فى مصر فضربوه بالدبابيس ففلقوا رأسه وماقدر أحد من المسلمين يحميه
منهم وأفتى الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الواعظ بمصر بهدم بيعة لليهود وأرادوا أن يهدموها فما كان الا أن
نفوه وثارت فتنة عظيمة من العوام والامراء فى مصر ومنعوه الفتيا والتدريس والوعظ مدة ولم يزل
يحصل الضرر والاذى لكل من دخل فى شىء ليس هو من مقامه ولا من مرتبته من قديم الزمان إلى وقتنا
هذا * وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بالوحيد أن جماعة من العلماء
والصالحين أيام السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون هدموا بعض كنائس بنواحى قوص وأسيوط
فاشتكوهم للسلطان فارسل للعلماء والصالحين أميرا ومعه عسكر فاخذوهم وضربوهم وكبسوا دورهم وهتكوا
حريمهم وجرسوهم ثم قال والله لقد سمعت المشاعلية تنادى عليهم وأنا ضعيف لا أستطيع الجلوس وداروا بهم
أزقة البلاد وسواحل البحر قال والمصيبة العظمى أن الحاكم بناحية قوص والحاكم بناحية أسيوط كانا
حاضرين وخوفوهما بالقتل والنهب والنفى فسكتا قال ولما رأى النصارى مساعدة نائب السلطان لهم صالوا
على المسلمين وهدموا عدة مساجد منها مسجد الفتح كان عامرا بالذكر والقرآن والعلم فهدموه وجعلوه
محلا للقمامة والاوساخ وصار كالكوم فلما عمرناه لم نخرج منه محل القبلة الا بعد تعب شديد ومنها مسجد
بناحية كدكوس هدموه وجعلوه مراحا للبقر وهدموا محرابه وعمروا كنيسة مكانه بعد الهدم وكشف
على ذلك المسلمون ونواب الحكم والعدول ولم يقدروا على هدم تلك الكنيسة إلى أن نصر الله تعالى الدين
باتضاح أمر النصارى للسلطان فارسل فهدم الكنائس التى أحدثوها وضربهم وقتلهم وحصلت الدائرة
والهلاك على كل من ساعد النصارى قال وهذه واقعة لم يجر فى التواريخ المتقدمة ولا القرون الماضية
مثلها ولم نسمع قط أن جماعة من العلماء والصالحين ضربوا بالمقارع وجرسوا على الدواب والمشاعلية
تنادى عليهم بسبب هدم الكنائس أبدا ثم إن السلطان الملك الناصر جمع اليهود والنصارى والسامرة وغيرهم
وجدد عليهم البيعة وشرط عليهم شروطا وأرسل بذلك مراسيم إلى بلاد مصر والشام ليجمع النائب بها
أكابر اليهود والنصارى من البطاركة والقسوس والرؤساء والربانيين وأن يقرأ عليهم نص كتاب الامام
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الشاهد به الكتب الحديثية المعنعنة الاسناد بحضرة السادة العلماء
والفقهاء والحكام ليعتمدوا أحكام الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من الشروط التى يترتب عليها عقد الذمة
اقتداء بالشروط العمرية فيهم وتقرير الاحكام وتجديد ماتقادم من أيامها وتعظيم الدين الاسلام وأهله
وإلزام الذلة والصغار على أهل الذمة ودفعا لهم عما كانوا يتطرقون اليه فامتثل نواب مصر والشام المرسوم
وعقدوا للكفار مجلسا وقرؤا عليهم نص ماعوهدوا عليه فانقادوا سامعين طائعين راغبين سائلين اليه وهو
أن لا يحدثوا فى البلاد الاسلامية وأعمالها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا فيها
ماخرب منها ولا يمنعوا كنائسهم التى عوهدوا عليها وثبت عهدهم عليها أن ينزلها أحد المسلمين ثلاث
ليال يطعمونه ولا يؤووا جاسوسا ولا من فيه ريبة لاهل الاسلام ولا يكتموا غشا ولا يعلموا أولادهم

القرآن

ضعف شهوده منهم اسمه تعالى النور يسرع الى أهل الخلوات الفتح لكونه يأتى بالتدريج ولا يعطى الفتح
الكلي إلا نادرا اسمه تعالى الوارث يصلح للعارفين يكون جاذما لهم الى الفناء المطلق وهو مقام الوقفة اسمه تعالى المعطى أقرب الاسماء المذكورة فى الخلوة الى الفتح لكنه فتح ضعيف اسمه تعالى الفائق يذكره العارفون ولا يذكره اهل البداية اسمه تعالى الشكور ذكره يختص بالخاصة من أهل الوصول اسمه تعالى ذو الطول من فضل الله علينا الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان ثم السكينة ثم الاستقامة ثم التصرف ثم العرفان ثم الوقفة ثم التحقيق بالمراتب ثم الخلافة وهذا الذكر فيه اسراع بالفتح وكذلك اسمه الفتاح يسرع بالفتح واسمه الاول يسرع بالفتح اسمه تعالى الجبار يلقن فى الخلوة لمن غلب عليه الحال وخيف عليه من البسط الذى يجره أهل الطريق من تجلى الاسم الباسط فاذا ذكره من خالطه البسط عرض له القبض فيعتدل فى سلوكه اسمه تعالى المتكبر ويذكر فى الخلوة وغيرها لاعادة الهيبة الى من غلب عليه البسط اسمه تعالى
القادر وثمرة ذكره نفع أهل استبعاده خرق العوائد فاذا ذكره فى خلوته أنعم باطنه

القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذا قرابة لهم من الاسلام إن أراده وإن أسلم أحد منهم لا يؤذوه ولا يساكنوه وأن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم إن أرادوا الجلوس فيها وأن لا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من ملابسهم كالقلنسوة والعمامة والنعلين وفرق الشعر بل يلبس النصراني منهم العمامة الزرقاء عشرة أذرع من غير الشعر فمادونها ويلبس اليهودي العمامة الصفراء كذلك وكذلك يمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين ومن لبس العمائم ومن أن يتسموا بأسماء المسلمين ويكتنوا بكناهم أو يتلقبوا بألقابهم ولا يركبوا على سرج ولا يتقلدوا سيفا ولا يركبوا الخيل ولا البغال بل يركبون الحمير بالا كف عريا من غير تزين ولا قيمة عظيمة لها ولا يتخذوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤسهم وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا ولا يخدموا عند الملوك والأمراء ولا فيما يجرى أمرهم على المسلمين من كفالة ووكالة وأمانة ولا كل ما فيه تأمر على المسلمين بحيث لا يكون لهم كلمة على المسلمين يستعلون بها عليهم ويشدوا زنانيرهم غير الحرير على أوساطهم والمرأة البارزة من النصارى تلبس الازار الكتان المصبوغ أزرق واليهودية المصبوغ أصفر ولا يدخل أحد منهم من ذكر أو أنثى إلى الحمام إلا بعلامة تميزه عن المسلمين كخاتم نحاس أو رصاص أو جرس في عنقه ونحو ذلك ولا يستخدموا في أعمالهم الشاقة مسلما ولا يستخدموه في الحمام وتلبس المرأة البارزة خفين أحدهما أسود والآخر أبيض ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يرفعوا ابناء قبورهم ولا يعلوا على المسلمين في البناء ولا يساووهم ولا يتحيلوا عن ذلك بحيلة بل يكونوا أدون من ذلك ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم في كنائسهم ولا يجمعوا اشعانين ولا يرفعوا أصواتهم على موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق مسلما ولا ما جرت عليه سهام المسلمين ولا من سباه مسلم ولا يهودوا ولا ينصروا رقيقا لهم ويجتنبوا أوساط الطريق توسعة للمسلمين ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يدلوا على عورات المسلمين ومن زنى منهم بمسلمة قتل وأن لا يضعوا أيديهم على أراضي موات المسلمين ولا غير موات المسلمين ولا على مزدرع ولا يبنون صومعة ولا كنيسة ولا ديرا وغير ذلك ولا يشتروا شيأ من الجلب ولا يوكلوا فيه ولا يتحيلوا عليه بحيلة ولا يظهروا الصليب على كنائسهم ولا في طريق المسلمين وأسواقهم وأن يرشدوا المسلمين ولا يطلعوا على عورات المسلمين في منازلهم ولا يضربوا أحدا من المسلمين ومتى خالفوا ذلك فلا ذمة لهم وقد حل فيهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق هذا ما عهد به اليهم وقص قصصه عليهم فمن خرج عن النص المشروح فيه واعتمد شيأ يخالف ما رتله لسانه وتلاه فقد تعرض للهلاك والتي مسحته لسيف الاسلام والقتال وقد حرم بطرك النصارى يونس اليعقوبي وأسقف الملكية نائب البطريك اشناسينوس بمحرمات الله تعالى عليهم أن يخرجوا عن هذه الشروط وأوقع رئيس اليهودية الكلمة على من يتعدى طورهذا الأمر المضبوط وأشهدوا على أنفسهم بذلك معلنين بالاشهاد وقاموا مصرحين على رؤس الاشهاد وكتب هذا المكتوب ليخلد بما دخلوا تحت طاعته من الالتزام ويكون حجة عليهم على ممر الليالي والأيام وتم ذلك بشروطه ولزم بشروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد عام سبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين اه وقد نقلت ذلك من نسخة عليها خط السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون تغمده الله بالرحمة لما برز أمر والده المنصور قلاوون بتجديد العهد على النصارى واليهود والذي كتب المرسوم هو الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين محمود الحلبي كاتب الدست إذ ذاك وذلك تجديد لما كانوا التزموه أيام الخلفاء الراشدين من الشرائط وذلك بحضرة مولانا شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ومولانا الشيخ الامام العلامة أبي عبد الله بن الحجاج شيخ الدونية وسيدنا ومولانا الشيخ أبي عبد الله القروي وغيرهم من قضاة العصر وعلمائه ورسم السلطان حسن بن قلاوون أن لا يستخدم في السريعة يهودي ولا نصراني في ثامن عشري جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة وهذا آخر ما بلغنا عن ملوك مصر من الشروط على الكفار قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وكان كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جوابا لكتاب نصارى الشام لما صالحهم كما رواه

بصحة ذلك بوجه ما اسمه تعالى القاضي أي الذي يرجع إلى حكمه بالطاعة من ذكر هذا الاسم وكان يتردد في الأمور جهلا قضى الله في باطنه بشهود الحق اسمه تعالى القوي ينفع ذكره من مرض في الخلوة أو أنسى ضعف عن الذكر أو تفرع فانه يجمع وخاصته ترجع إلى سلوك الملوك والجبابرة بأنهم إذا ذكروه جمعهم على الحق اسمه تعالى الحفيظ خاصته حفظ الحال فيذكره من يخاف المكر اسمه تعالى المكرم يأمر به الشيخ المريد إذا حقر نفسه وعدم بالاستغفار انه اسمه تعالى المدبر لا يصلح للسالك ذكره إلا إذا خاف الشيخ عليه من غلبة التوحيد اسمه تعالى الكبير يأمر الشيخ التلميذ أن يذكره إذا غلبه تجلي القرب وخاف عليه الوله منه اسمه تعالى المتعال مثل الكبير ينفع من غلبة القرب وكان يتوله فاذا ذكره عاد الحس

(فصل) اسمه تعالى المقتدر ومعناه القادر يذكره من يريد الشيخ منه اظهار الكرامات دون التوحيد اسمه تعالى الفعال ينفع ذكره من يريد التأثيرات والكرامات اسمه تعالى الراتق يأمر الشيخ بذكره من يخاف منه نكوص الاستعداد فيحجب عنه

ابو يعلى الوصلى والبيهقي وغيرهما وصورة كتابهم من نصارى مدينة كذا وكذا الى أبي عبد الله عمر أمير المؤمنين انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب الى آخر ما تقدم في كتاب عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم فلما وصل كتابهم الى عمر بجميع الشروط المتقدمة زاد فيه بعض شروط فارسلوا سامعين مطيعين لها اه فان اردت يا أخي ان تجرى الكفار وكنا أسهم وبينهم مجرى من نقض العهد فاجتمع بسلطان الاسلام والمسلمين أو نوابه واتفق معهم على ذلك ثم افعل معهم ما بدا لك والا خيف على مثلك الهلاك ولا ينصرك احد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتي لأخواني الفقراء في جميع أحوالهم وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص مادامت بشريتهم قائمة فاذا ارتفع حجاب أحدهم حفظ من الرياء لا محالة وذلك لا يكون الا حالا كالهم وكثيرا ما أخرج الى الزاوية في الليل بقصد تقوية قلوب الفقراء إذا رأوني فيزيدوا في الذكر والصلاة وتلاوة القرآن (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما قال تعالى لمحمد ﷺ ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك تقوية لقلوب الصحابة والا فهو ﷺ معصوم من كل ما فيه شائبة رياء باجماع المسلمين وكثيرا ما يخاطب الحق تعالى نبيه ﷺ بأمر والمراد به غيره نحو قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ونحو قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ونحوها من الآيات فعلم أنه تعالى ما قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الى آخر النسق الا ليخبر بذلك أصحابه الذين لا يشهدون اطلاع الحق تعالى عليهم حال عبادتهم ليستحضروا عظمة ربهم فيخشعوا بين يديه لكونهم كانوا في مقام الترقي الى مراتب الكمال وقد جربت أنا في نفسي انه لما يحصل عند كسل في قيام الليل أو فتور وأستحضر ان الله تبارك وتعالى يراني فيزول الكسل والفتور وفي الحديث أروا الله من أنفسكم خيرا فلا يزال العبد يراقب الله تعالى في صلاته وعباداته شيأ فشيأ الى أن يصير يراقب الله تعالى مع الأنفاس الا ما يسامح الحق تعالى به عباده عادة وكانت سيدتنا عائشة رضي الله عنها تقول كان ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم الشيخ من مريده انه يستلذ برؤية شيخه له حال عباداته فليغض عنه حتى يهوى قال وزارني سيدي ابراهيم المتبولي مرة فوجدت في نفسي اعجابا بذلك فلما اطلع علي قال يا علي ما جئتك بالقصد وانما مررت لحاجة فتذكرتك وأنا مار اهـ وكان يقول ينبغي للشيخ إذا علم من مريده رائحة رياء ان يتلطف به ويصفح عنه ثم لا يزال يسارقه بضرب الأمثال وان الله لا يقبل عملا أشرك فيه غيره حتى يتخلص ان شاء الله تعالى من ورطة الرياء والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ملاطفتي لأخواني من الفقهاء إذا استفتوني في أمر لا يطيقون المشي عليه فأفتيهم بالرخصة ثم اذا بلغ أحدهم مقام الورعين أفتيته بالتشديد وقد كان الامام النووي رحمه الله تعالى لا يطالع في كتاب أخرج من مقره الذي جعله الواقف فيه واختصر الروضة كلها من نسخة الرافعي الكبير في خلوة الكتب وكان باب الخلوة يرتد عليه كثيرا فكان يضع السكين على ركبتيه ويجعل ذبابتها من ناحيته دون باب الخلوة خوفا ان يخدش خشب الباب وهذا قدم يشق على غالب الناس اليوم فعله وقد استفتى الجلال السيوطي رحمه الله تعالى عن نقل الكتب من مدرسة محمود الاستدار مع أنه شرط في كتاب وقفها انها لا تخرج من المدرسة الا لمصلحة ترميم أو خوف من اتلاف ونحو ذلك فأجاب رضي الله عنه الذي أقول به الجواز وقد رأيت شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني وشيخنا الشيخ شرف الدين المناوي رضي الله عنهما يستعيران كتب المحمودية ويمكث الكتاب عندهما في دارهما سنين عديدة وهما الامامان المقتدى بهما فانهما كانا من الفقه بالمحل الاعلى بحيث بلغنا رتبة الاجتهاد في المذهب وكان المناوي صوفيا له أحوال وكرامات فلولا رأيا ذلك جائزا ما فعلاه وفي قواعد الشريعة أنه يجوز ان يستنبط معنى من النص يخصصه فاذا كان هذا في نص الشارع ففي نص الواقف أولى فيقال هنا ان مقصود الواقف بشرطه تمام النفع وتمام الحفظ فاذا وجد من يحتاج الى الانتفاع بكتاب منها حال تصنيفه

يلقنه الشيخ لمن هو من أهل الاعراض عن حكمة الحكيم فيجمعهم اليه اسمه تعالى الباطن يذكره من غلب عليه التجلي الظاهر وخيف عليه الوله يلقنه الشيخ لمن غلب القرب حتى كاد أن يتوله اسمه تعالى القدوس يأمر الشيخ بذكره من اعترضته في الخلوة شبه أهل التجسيم والتشبيه ولمن كانت عقيدته تناسب ذلك فينتفع بذكر هذا الاسم انتفاعا كثيرا ولا يأمر الشيخ بذكره غير هؤلاء ولا سيما من كانت عقيدته أشعرية فانه يبعد عليهم الفتح ويعوضهم الشيخ عن هذا الاسم لقريب والرقيب والودود وشبه هذه الاسماء اسمه تعالى الممتحن يستعمل معناه المشايخ أهل التربية تلاميذهم بما يختبرون به استعداداتهم ليعرفوا أي طريق يسلكون بهم فيه الى الله تعالى ولا يلقنونه في الخلوة الا لمن حصلت له بلوى فهو يذكره ربه

(باب في اختيار الذكر) منهم من اختار لا اله الا الله محمد رسول الله في الابتداء والانتهاء ومنهم من اختار لا اله الا الله في الابتداء وفي الانتهاء الاقتصار على الله وهم الاكثرون ومنهم من اختار الله الله ومنهم

لكتب العلم ولا يمكنه الانقطاع لأجل ذلك فى المدرسة ووثقنا بدوام حفظه وصونه جاز الاخراج له وكان ذلك مستثنى من المنع مخصصا العموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط كما خصص قوله تعالى أو لامستم النساء واستثنى منه المحارم بالمعنى المستنبط وهو الشهوة ولا دليل لاستثناء المحارم من آية أو حديث سوى هذا الاستنباط فكذلك هذا قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه أن علماء بغداد منعوا فى بعض السنين تعليم الأطفال فى المساجد إلا شخصا واحدا كان موصوفا بالصلاح والخير فاستثنوه من المنع وانهم استفتوا الماوردى صاحب الحاوى من أئمتنا والقدورى من أئمة الحنفية وغيرهما فافتوا باستثنائه واستدلوا بأنه ﷺ أمر بسد كل خوخة فى المسجد إلا خوخة أبى بكر فقاسوا استثناء هذا الرجل على استثناء خوخة أبى بكر قال وهذا استنباط دقيق لا يدركه إلا الأئمة المجتهدون كالماوردى والقدورى قال وقد استندت إلى قولهم حين استفتيت قديما فى ابنية القرافة فأفتيت بهدمها كلها كما هو المنقول إلا مشاهد الصالحين قياسا على ما أفتى به الماوردى والقدورى وذكر فى المسئلة أمران ينبغى التفطن لهما أحدهما أنه لا يستعار من هذه الخزانة إلا مالا يتيسر وجوده فى غيرها مما ليس فيه شرط منع الخروج والثانى أنه لا يمكث عند المستعير إلا بقدر ما يقضى حاجته منه فى العادة ومدرك هذين الامرين أن ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها قال وما أفتينا به هو الوجه الحسن الصحيح وأطال فى ذلك ثم قال وفى المسئلة وجه آخر حسن وهو أن بعض أئمة الحنابلة جوز مخالفة شرط الواقف إذا اقتضت المصلحة ذلك فان كان ذلك هو المشهور عندهم فهو وجه حسن يصلح الاستناد اليه قال ورأيت فى المسئلة وجهين ضعيفين أحدهما أن هذا الشرط باطل جنح اليه بعضهم لكن رده السبكى وقال انه شرط صحيح لان للواقف فيه غرضا صحيحا من حيث إن اخراجها مظنة ضياعها الوجه الثانى أن يحمل قول الواقف انها لا تخرج على نقلها كلها من مقرها إلى مدرسة أخرى مثلا تجعل مقرها وهذا وجه بعيد اهـ كلام الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبرى على مجالسة الثقلاء وكتمى عنهم أنى أدركت ثقلهم وعدم غيبتهم إذا قاموا من مجلسى بل ربما أذكر بعض محاسنهم سترا لهم عند من لحق بثقالتهم من أهل المجلس فانه ما من شخص إلا وفيه من الصفات الحسنة والقبيحة ما فى غيره ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى طهر طينتهم من سائر الاخلاق والصفات الرديئة كما مر بسطه فى هذه المنن وهذا خلق غريب قل من يصبر له حتى رأيت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى يخبط بالعصا لمن عند ثقالة ويزجره ليقوم ويقول ضيعت علينا الزمان فيما لا يعنينا *وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى إذا رأى ثقيلا يقصده بالجلوس يقوم ويمشى حتى يتوارى عنه وكذلك رأيت شيخنا الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى كان رجل ثقيل يأتيه فكان إذا رآه داخلا من باب الجامع يقوم ويطلع بيته ويقول إنه يحصل لى بمجالسته تألم فى باطنى لا أطيقه اهـ ورأيت مؤلفا للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فيما ورد فى الثقلاء من الاحاديث والآثار * فمنه ما رواه الحافظ أبو محمد بن الحسن بن الخلال أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه كان إذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وأرحنا منه * وكان حماد بن أبى سليمان يقول من كان يرى نفسه ثقيلا فهو خفيف وبالعكس* وكان الطبيب جبريل الشامى يقول نجد فى كتبنا أن مجالسة الثقيل حمى الروح وكان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول إنه ليكون فى المجلس عشرة أنفس وفيهم ثقيل واحد فيرجح عليهم كلهم ويثقلون على* ولما عمى الاعمش قالوا له ما عوضك الله تعالى على ذهاب بصرك قال عوضنى أن لا أرى به ثقيلا* وكان ابن شهاب رضى الله تعالى عنه يقول إذا ثقل عليك الجليس فاصبر فانها رابطة فى سبيل الله فاذا أبرمك وملك بطول حديثه فجاهد بقيامه عنك أو قيامك عنه وكان ابن أبى عتيق رضى الله تعالى عنه إذا رأى ثقيلا يتناعس ويغمض عينيه حتى لا يراه وروى ابن عبد ربه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى الثقلاء. وكان جالينوس يقول إنما كان الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل لان ثقل الانسان الثقيل على القلب وثقل الحمل على البدن وكان حماد بن سلمة إذا رأى ثقيلا قال ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون . قال الاصمعى رحمه الله

من اختار هو احتج من قال بالأول بان الايمان لايصح ولا يقبل حتى تكون الشهادة بالرسالة متصلة بالشهادة بالوحدانية قالوا فان قلت إنما ذلك عند الدخول فى الايمان فان استقر إيمانه وثبت فيفرق بين الذكرين فالجواب أنه إذا لم يجزله التفريق فى البداية فأولى أن لا يجوز فى النهاية ألا ترى الاذان الذى هو شعار الاسلام لا يصح إلا باتصال الذكرين جميعا على الدوام فكما أن الاذان لا ينتقل عن حالته التى شرع عليها من الاتصال بين الذكرين فلذلك لا ينتقل المؤمن عن الحالة التى لا يقبل فيها إيمانه إلا بعد اتيانه بالاصلين فلا سبيل للتفريق بين الذكرين قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا إلى قوله تعالى ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل قال بعض المفسرين أمر الله أن يوصل ذكر نبيه بذكره فمن قطع بين ذلك فقد قطع ما أمر الله به أن يوصل ومن قطع ما أمر الله به أن يوصل فقد أطلق عليه اسم الخسران قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال بعض المفسرين معناه لا أذكر الا وذكرت معى قالوا فان ادعى صاحب دعوى وقال بأنه فى مقام الفناء وقال لا أرى إلا الله ولا أشاهد سواه فلا أذكر معه غيره أجابوا بأن أبا بكر الصديق حين جاء بجميع ماله إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال له ما تركت

لأهلك فقال تركت لهم لسبب وزال السبب واستمر الرمل وأما الذكر الثانى وهو لا إله إلا الله فدليله قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وقوله عليه السلام أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وفيها نفى الالهية عن ماسوى الله وإثبات الالهية لله تعالى ومامن عبادة إلا وفيها معنى لا إله إلا الله فالطهارة فيها نفى النجاسة وإثبات الطهارة والزكاة فيها نفى حب المال وإثبات حب الله وإظهار الاستغناء عن الدنيا والافتقار الى الله تعالى والاستغناء به وأيضا القلب مشحون بغير الله فلا بد من كلمة النفى لنفى الاغيار فاذا صار خاليا يوضع فيه منبر التوحيد ويجلس عليه سلطان المعرفة وما وضع فى العموم إلا أفضل الأشياء وأعمها منفعة وأثقلها وزنا لأنه يماثل بها اضدادا كثيرة فلا بد أن يكون فى ذلك للموضوع من القوة مايقابل به كل ضد ولذلك قال ﷺ أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله فظهر مرجوحية قول من ادعى الخصوص من الذكر الله الله وهو من جملة الأقوال الذى لا إله إلا الله أفضل منها عند

تعالى وجلس عندى رجل فأطال الجلوس فقال لى لعلى قد أضجرتكم قلت نعم ثم نعم قال وقد أثقلتكم قلت ثقل فوق الثقل قال فانى راحل قلت العجل ثم العجل ياجبلا من جبل فى جبل فوق جبل . وكان الاعمش إذا رأى ثقيلا يشرب الماء ويقول النظر إلى وجه الثقيل حمى نافض والحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء رواه الحافظ المنذرى فى تاريخه ونظر ابن الأنبارى إلى ثقيل فقال لو كان آدم عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب ماأودع نطفته فى حواء وكان أبانها بالطلاق لأجله لكنه لم يعلم بأنى يأتى منه هذا الشخص قال ولعل ثقل هذا هو الذى أهبط آدم عليه السلام وجميع من كان فى صلبه إلى الأرض من ثقله وكلام العلماء فى الثقلاء كثير وماذكرت لك ذلك إلا لتعرف أن من تحمل مجالسة الثقلاء وأخفى عنهم إدراكه ثقلهم فهو من أوسع الناس خلقا فتنبه لذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع عشر فى جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى وغياثى ومغيثى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على كل دابة ركبتها من جمل أو حمار أو غيرهما وكراهة حملى سوطا إذا ركبتها خوفا أن تغلبنى حدة النفس فأضربها إذا حرنت وكذلك لا أردف أحدا معى على ظهرها ولو باذن صاحبها إلا إذا علمت بالقرائن أنها لا تتأذى بذلك وكذلك لا أسبها ولا أدعو عليها حال ركوبها ولا حال عثورها ورميى إلى الارض ونحو ذلك عملا بوصية الله تبارك وتعالى فى نحو حديث إن الله كتب الاحسان على كل شىء. وقد كان سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله تعالى لا يحمل قط عصا اذا ركب ولا ينخسها بذبابة المسوقة أو غيرها ويقول يكفينى ردها بكمى إذا انحرفت عن الطريق فانه لا بد أن يقتص لها منى يوم القيامة بمثل ماضربتها وأنا أطلق ضربى بعصا كما ضربتها ولا نخسى بذبابة المسوقة فى قفاى حتى يخرج الدم اه وكثيرا ما أجعل مقود الحمارة مع بعض الاخوان يقودها بى لئلا تؤذى أحدا وقد جاء ضرب الدواب فى عدة من الاحاديث وهو محمول بقرينة الاحاديث الثابتة على ضرب التأديب الذى لا يؤذى الدابة كضرب الصغير للتأديب لا على الضرب المبرح الذى يصير له أثر ويخرج به الدم ولا يضرب على الوجه لما ورد من النهى عنه فافهم وهذا الخلق قل من يتفطن له فما ورد أن جعيدا الاشجعى رضى الله تعالى عنه قال غزوت مع رسول الله ﷺ على فرس عجفاء مريضة ضعيفة فلحقنى رسول الله ﷺ فقال سر ياصاحب الفرس فقلت يارسول الله هى عجفاء ضعيفة فرفع رسول الله ﷺ مخفقة يعنى درة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك الله فيها قال فلقد رأيتنى وما أملك رأسها أن تتقدم الناس وقد بعت من بطنها بأثنى عشر ألفا. وأرسل رسول الله ﷺ مرة رجلا إلى بنى عبس فى حاجة فقال يارسول إن ناقتى أعيتنى من بطء سيرها وعدم القيام اذا جلست فأتاها النبى ﷺ فضربها برجله فلقد كانت بعد ذلك تسبق القائد. وقال جابر عى جملى وأردت أن أسيبه فجاء نى النبى ﷺ وقال أعطنى مقوده فأعطيته اياه فضربه وزجره وفى رواية فنخسه وفى رواية فقال اعطنى العصا أو قال اقطع لى عصا من شجرة ففعلت فأخذها فنخسه بها نخسات وفى رواية فمج فى وجهه الماء ثم ضربه بالعصا فوثب وفى رواية فضربه بعصية فانبعث قال الحافظ السخاوى وبذلك يستدل على جواز ضرب الدواب اليسير وإن كانت غير مكلفة لكن محل ذلك ما إذا لم يتحقق ان ذلك من فرط تعب أو اعياء وعليه يحمل مانقل عنه ﷺ أنه كان إذا رأى دابة حرنت دعا لها بالبركة والقوة ولم يأمر بضربها فعدل عن الضرب الى الدعاء لها رحمة بها وكان بعض الأئمة يقول تمتحن الدابة بالعلف فيشار اليها به من مكان بعيد فان قصدته وانبعثت فجائز لصاحبها حملها بالضرب لتصل الى الحد الذى قصدته لاجل العلف بمحبتها فيه ورغبتها الى الوصول اليه انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا علم صاحب الدابة ان الضرب لا يؤثر فيها انبعاثا إذا رقدت حرم عليه ضربها بل ربما كان الضرب سببا لزيادة الضعف والعجز قال وكذلك لا يجوز له ضربها إذا عثرت لانه لا قوة لها على تركه ولا تريد العثور بخلاف ما إذا جفلت فله معالجتها فى تجنبه برفق قال ومحل جواز الضرب فيما عدا الوجه

لشمول

لشمول النهى الوارد فيه فى حق كل حيوان محترم من الآدمى والحمير والخيل والبغال والابل والغنم وغيرها لكنه فى الآدمى أشد بل روى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ نهى عن لطم خدود الدواب (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه يقول لا شك فى تحريم تحميل الدابة ما لا تطيق حمله أو طلب أن تسير فى السفر فوق طاقتها والضرب حينئذ بسبب ذلك حرام وقد ورد أنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فالقصاص هنا من باب أولى ويؤيده ما ورد من أن صاحب الدابة يسئل يوم القيامة عن صنيعه معها فى دار الدنيا اهـ وقد بلغنا ان الحافظ السخاوى ألف فى ضرب الدواب مؤلفا وذكر فيه فوائد فينبغى للمتدين مراجعة مثله ليرشد الى الطريق الاقوم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سبي ولعنى للدابة إذا عثرت ورمتنى إلى الارض على وحل أو قذر ونحو ذلك لان الاشتغال بمقابلة الدواب من خفة العقل * ونقل البيهقى عن الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه انه كان يقول ما سب أحد شيأ من الدنيا دابة وغيرها وقال أخزاك الله أو لعنك الله الا قالت أخزى الله أو لعن أعصانا لربه عز وجل قال الفضيل بن عياض وبلغنا ان ذلك من قول أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ولا شك ان ابن آدم أعصى وأظلم * وبلغنا ان شخصا عثر به حماره فقال لحماره تعست فقال صاحب اليمين ماهى حسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال ماهى سيئة فاكتبها فنودى كل ما تركه صاحب اليمين فاكتبه اهـ ويلحق بما ذكرناه سب البراغيث لما ورد فيهم من النهى (وكان) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقبل رجل الجمل الذى كان يركبه فى طريق مكة كلما ينزل من على ظهره وتارة يقبله فى وجهه ويقول جزاك الله عنى خيرا وأمدك بالقوة وكثر عليك العلف وخفف عليك الحساب يوم القيامة وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس اليوم فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مواظبتى على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء فلا أفعل شيأ من ذلك الا على طهارة وان وقع اننى فعلت شيأ من ذلك على حدث استغفرت الله تعالى وتبت اليه خروجا من سوء الادب مع الله تعالى وتعظيما لاوامره وهى كثيرة نذكر لك منها جملة * فمنها قراءة القرآن وسماع الحديث والعلم وقراءة وردى ودخول المسجد وذكر الله تعالى والسعى والوقوف بعرفة وزيارة قبر رسول الله ﷺ أو غيره من الانبياء والصالحين واستحب بعضهم الطهارة لزيارة جميع القبور ومنها خطبة غير الجمعة والنوم والاذان والاقامة والوضوء فى غسل الجنابة ولفعل سائر العبادات وعند ارادة الجنب أكلا أو شربا أو نوما أو عودا للجماع ومنها الفصد والحجامة والقىء وحمل ميت أو مسه باليد ومس الخنثى أو مس الخنثى أحد فرجيه وكل مس ولمس فيه خلاف كالأمرد وأكل لحم الجزور والغيبة والنميمة والفحش والقذف وقول الزور والقهقهة للمصلى وقص الشارب ونتف الابط ولكل ليلة من ليالى رمضان وللتوبة من كل ذنب وللغضب وغير ذلك مما يعلمه العلماء بالله عز وجل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلتى عن تبغيض كل من صحبنى من الحشاشين فى بلع الحشيشة وعدم زجرى له بعنف بل أتلطف به كأمر بسطه أوائل هذه المنن ومن ملاطفتى له اطعامى له الحلاوة والكنافة المبسوسة بالقطر وعدم العبوسة فى وجهه وذكرى محاسنه بين الفقراء وذلك ليميل الى ثم لا أزال أذكر له ما فيها من المفاسد لعله ينفر من أكلها وقد ذكر الشيخ قطب الدين العسقلانى خليفة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله تعالى فى الحشيشة مائة وعشرين مضرة دنيوية وأخروية وقال الحكماء انها تورث أكبر من ثلثمائة داء فى البدن كل داء لا يوجد له دواء فى هذا الزمان فمنها تنقيص القوى واحراق الدماء وتقليل الحياة وتنقيت الكبد وتقريح الجسد وتجفيف الرطوبات وتضعيف اللثاث وتصفير اللون وتحفير الاسنان وتورث البخر فى الفم وتولد السوداء والجذام والبرص والخرس والقوة وموت الفجأة وتورث كثرة الخطأ والنسيان والضجر من الناس وتولد الاعشاء فى العيون وتخلط العقول وتورث الجنون غالبا وتسقط المروءة وتفسد الفكرة وتولد الخيال الفاسد ونسيان الحال والمآل

بذلك الامن لزمه وعمل به حتى أحكمه فان الله ما وضع رحمته إلا للشمول وبلوغ المأمول فمن نفى بلا إله عينه أثبت بالا الله كونه الذكر الثالث ذكر التنزيه وهو سبحان الله وبحمده وذلك إذا ظهر على السالك ثمرة ذكر النفى والاثبات كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى الذكر الرابع الله ويسمى الذكر المفرد لأن ذاكره مشاهد لجلال الله وعظمته فانيا عن نفسه قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وذكر أن الشبلى سأله رجل لم تقول الله ولا تقول لااله إلا الله فقال لأن الصديق أعطى ماله كله فلم يبق معه شىء فتخلل بكساء بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خليت لعيالك فقال الله فلذا أنا أقول الله فقال السائل أريد أعلى من هذا فقال الشبلى أستحى من ذكر كلمة النفى فى حضرته والكل نوره فقال أريد أعلا من هذا فقال الشبلى أخشى أن أموت على الانكار فلا أصل الى الاقرار فقال السائل اريد اعلا من هذا فقال الشبلى قال الله لنبيه قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فقام الشاب وزعق زعقة

والفراغ من أمور الآخرة وتنسى العبد ذكر ربه وتجعله يفشي أسرار الاخوان وتذهب الحياء وتكثر المراء وتنفي الفتوة والمروءة وتكشف العورة وتمنع الغيرة وتتلف الكيس وتجعل صاحبها جليسا لابليس وتفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الامراض والاسقام مع تولد البرص والجذام وتورث الابنة وتولد الرعشة وتحرك الدهشة وتسقط شعل الاجفان وتجفف المني وتظهر الداء الخفي وتطهر الاحشاء وتبطل الاعضاء وتقوي النفس وتهز السعلة وتحبس البول وتزيد الحرص وتسهر الجفون وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة وحضور الجماعات والوقوع في المحظورات وارتكاب الاجرام وجماع الآثام والوقوع في الحرام وأنواع الامراض والاسقام قال الشيخ قطب الدين وقد بلغنا عن جمع بلغوا حد التواتر ان الاكثار منها كلها يورث موت الفجأة كما وقع لكثير ممن يتعاطاها وبعضهم اختلت عقولهم وبعضهم ابتلوا بأمراض متعددة واسقام متنوعة من الدق والسل واحتراق السوداء وضيق النفس والاستسقاء وسوء الخاتمة واتفق العلماء والحكماء انها خبيثة ضارة في الاجسد والعقل صادة عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام باجماع أهل الاسلام لان ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام ورأيت في كلام ابن البيطار ان علاج ترك أكل الحشيشة يكون بالقيء بالشمس والماء المسخن حتى تنقى المعدة منه وشراب الحماض في غاية النفع لذلك وقال شيخ الاسلام قطب الدين المذكور ولا يخفى ان تناول الحشيشة والاقدام عليها حرام عند أكثر علماء الاسلام من أهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام قال وهي من المخدرات المسكرات كجوزة الطيب والزعفران والبيكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكر وأفتى الشيخ بدر الدين بن جماعة بأن الحشيشة حرام بلا خلاف وقال بعض العلماء الاطباء انها مخدرة وأكثرهم على إنها مسكرة قال وعلى بائعها وآكلها الاثم والتعزير قال وكذلك زارعها وطابخها وحاملها والمحمولة اليه والراضي بذلك والساكت عنه فيمنع ويزجر فان تاب من ذلك والاضرب وعزر بالدرة ضربا شديدا باجماع أئمة المذاهب الاربعة حتى قال بعض العلماء إن من أباح كلها فهو زنديق وقال إنه يقع طلاقه كالسكران زجرا له قال وقد ظهرت الحشيشة في زمن الامام المزني رضي الله عنه وأفتى فيها بالتحريم على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقواعده وليس للائمة الاربع فيها كلام لانها لم تكن في زمنهم ولما أفتى المزني فيها بالتحريم رجع من كان أفتى فيها بالاباحة من أصحاب أبي حنيفة وأفتوا بحرمته أعني الحشيش مع خطر قيمته وأمروا بتأديب بائعه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية إنها ظهرت وسط المائة السادسة وكان مستند من أفتى باباحتها انها على الاباحة الاصلية فلما اشتهر فسادها في عراق العجم رجعوا عن فتواهم بالاباحة وقالوا إنها مضرة للعقل والبدن وتجعل العبدان أكل لا يشبع وان أعطى لا يقنع وان كلم لا يسمع وتجعل الفصيح أبكما والصحيح أبلها واليقظان نائما انتهى فاذا ذكرت ياأخي هذه المفاسد للحشاش ولاطفته ربما ينقاد لك ويشرع في التوبة عن آكلها وأكل كل ما يسكر أو يخدر أو يغيب ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سياسة تامة وعقل وافر وشفقة ورحمة على الخلق وطول زمان فان العارض اذا استحكم يحتاج الى طول زمان وغالب الحشاشين قطعوا عمرهم في أكلها وألفتها أجسادهم فيحتاج من يريد أن يتوب عنها الى مسارقة النقص من عادته شيأ فشيأ كالافيون والبنج والبرش والافلا يقدر على التوبة من ذلك دفعة فاعمل ياأخي على ماذكرته لك في هذا المحل وأكثر من ذكر مفاسدها لصاحب الكتبة حتى تتشكل تلك المفاسد في ذهنه ثم بعد ذلك فامره بالتوبة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي بنور الايمان وسر الايقان أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله تعالى على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات وأهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم لا يتوقف على دليل في ذلك إلا من أعمى الله بصيرته وصار بصره كبصر الخفافيش لان نور شريعته صلى الله عليه وسلم أضوأ من نور الشمس وقت الظهيرة وقد وقع في سنة ستين وتسعمائة أن شخصا من طلبة العلم أنكر فضل النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل مستندا إلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى

الدم وحملوه إلى الخليفة فأذن لهم فدخلوا عليه والدعوا الدم فقال الخليفة للشبلي ماجوابك فقال روح حنت فرنت وسمت فصاحت فدعيت فسمعت فعلمت فأجابت فما ذنبي فصاح الخليفة خلوا سبيله ووجه القول بهذا الذكر المفرد انه المقصود فهو بالذكر أولى ولأن ذاكر لا إله إلا الله قد يموت بين النفي والاثبات ولأنه أسهل على اللسان وأقرب لاحاطة القلب به ولان نفي العيب عن من يستحيل عليه العيب عيب ولان الاشتغال بهذه الكلمة مشعر بتعظيم الحق بنفي الاغيار الأن نفي الاغيار يرجع في الحقيقة إلى شغل القلب بالاغيار وذلك ممتنع على المستغرق في نور التوحيد فمن قال لا إله إلا الله فهو مشتغل بغير الحق ومن قال الله فهو مشتغل بالحق فأين أحد المقامين من الآخر وأيضا فنفي الشيء إنما يحتاج اليه عند خطور ذلك الشيء بالبال وخطور ذلك الشيء لا يكون إلا عند نقصان الحالة فاما الكاملون الذين لا يخطر ببالهم وجود الشريك امتنع أن يكلفوا نفي الشريك بل هؤلاء لا يخطر ببالهم ولا يخطر في خيالهم إلا ذكر الله فيكفيهم

وقوله ﷺ لاتطرونى كما أطرت النصارى المسيح وقد أجاب العلماء رضى الله تعالى عنهم عن مثل ذلك بعدة أجوبة أظهرها انه قال ذلك تواضعا منه ﷺ مع اخوانه من الانبياء كما فى نحو قوله ﷺ نحن أحق بالشك من ابراهيم وقوله ﷺ فى يوسف عليه السلام لو كنت أنا مكانه لأجبت الداعى بخلاف ﷺ من المبالغة فى تعظيمه حتى يصل الناس إلى حد التحقير لغيره كان ذلك من جملة اتصافه ﷺ ويكفى فى بيان فضله اجماع أمته كلهم فى سائر الأقطار على تفضيله على الاولين والآخرين بالبديهة من غير توقف مع ان أحدا منهم لم يره وانما رأى شرعه وسمع هديه فقط وقد قال ﷺ لا تجتمع أمتى على ضلالة وقد وقع فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة ان شخصا آخر زعم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام أفضل من سيدنا محمد ﷺ مستندا الى تعليمه ﷺ الصحابة كيفية الصلاة عليه فى الصلاة وقوله فى حديث التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم بناء على قاعدة أهل المعانى من أن المشبه به أعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص ان المسئلة واردة على سبب وذلك ان الصحابة لما قالوا له يارسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره فالنكتة فى قوله ﷺ كما صليت على ابراهيم كونه ﷺ مسؤلا فى تعليم الكيفية وتأمل اذا قلت لانسان من الأولياء أو العلماء مثلا علمنى تحية أعظمك بها وأمدحك بها وأفضلك بها بين الناس كيف لا يسعه إلا السكوت أو النطق بما فيه تواضع ولذلك جاء فى حديث كعب بن عجرة أنه قال لما سأل رسول الله ﷺ كيف نصلى عليك سكت وتغير وجهه حتى تمنينا أو لولم نكن سألناه يعنى من شدة حيائه ﷺ وقوله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع صريح فى تفضيله على جميع الخلق حتى آدم عليه السلام الا فيما لا يؤذن له كما تقدم وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وانما تأدب ﷺ مع أبيه آدم لأنه لا ينبغى للولد أن يقول أنا أفضل من أبى فانه سوء أدب وهو ﷺ معصوم من مثل ذلك قطعا الا ما ورد به الاذن الألهى كما فى حديث آدم فمن دونه تحت لوائى وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات فى الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيدى محمد البكرى وسيدى محمد الرملى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ نور الدين الطندتائى وقرئت تلك المصنفات على رؤس الأشهاد بحضرة خلائق لا يحصون فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من صغرى عدم مزحى مع أحد وهو فى عبادة أدبا مع الله تبارك وتعالى فلم يقع منى قط أنى غمزت صبيا مصليا أو قارئا أو ذاكرا بعينى أو يدى وقل طفل يسلم من ذلك مع اخوانه فى المكتب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على لكونه حفظنى من مثل ذلك فى صغرى وفى تاريخ الملك المنصور بن السلطان شعبان أن فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ورد بريد من نائب حلب الى مصر بكتاب يتضمن أن اماما صلى بقوله فى جامع فجاء شخص وعبث به فى صلاته من باب المداعبة فلم يقطع الامام صلاته حتى فرغ فلما سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير ثم هرب ودخل غابة هناك فتعجب الناس من هذا الأمر وكتب بذلك محضرا اه وهذا من جملة غيرة الله تعالى وعقوبته المعجلة لمن أساء معه الأدب فإياك يا أخى ان تمكن أولادك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على ولاة أمورنا من أمير أو قاض فى تغاليهم فى شراء المماليك الصباح الوجوه وعدم سوء الظن بهم فان من شأن الولاة فى كل زمان محبة الجمال والتلذذ برؤيتهم له فى دورهم وملابسهم وخدامهم من غير أن يتعدى ذلك الى فعل حرام وقد يحمى الله تعالى العبد وهو بين المغانى وبوقعه وهو بين العباد وقد كان الشيخ محمد الاخنانى يبيع الاخفاف للنساء ويقول ماحدثتنى نفسى قط بان انظر الى ساق امرأة ولا يدها ولا وجهها وكان له أخ عابد يركب السبع فى شوارع بغداد والناس يتركبون به فجاء مرة وجلس عند أخيه فرأى ساق امرأة فافتتن بها وعصى عليه السبع فسلب حاله من ذلك

ولعبهم والقول بالشريك من الاباطيل وفيه خوض فى ذلك المقام فكان الأولى الاقتصار على قولك الله وجواب من قال بالنفى والاثبات عن هذا من حيث المعنى ان النفى للتطهير والاثبات للتنوير وان شئت قلت النفى للتخلية والاثبات للتحلية واللوح إذا لم تمسح نقوشه لايكتب فيه شىء والقلب الواحد لا يصلح أن يكون محلا للشيئين فضلا عن أشياء ومن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال الله ألف مرة قل مايشعر قلبه بمعناها وإذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة الله يجد من اللذة مالا يستطيع اللسان وصفه الذكر الخامس هو اعلم أن هو اسم موضوع للاشارة وعند أهل الظاهر لا يتم الكلام إلا الخبر نحو قائم وقاعد فيقول هو قائم هو قاعد وعند هذه الطائفة هو اخبار عن نهاية التحقيق ويكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم فما سواه لا شىء حتى تقع الاشارة اليه قيل لبعض الوالهين ما اسمك قال

اليوم فقال له أخوه إنما الحماية يا أخي من الله لا بحولي ولا بقوتي ودخل اسماعيل القاضي يوما على الخليفة المعتضد فرأى على رأسه أحداثا صباح الوجوه من الروم قال القاضي فنظرت اليهم وتأملتهم فخطر في ذهني شيء فلما أردت القيام أشار الى المعتضد فوقفت ثم قال والله يا قاضي ما حللت سراويلي على حرام قط قال فاستغفرت من سوء ظني فإياك يا أخي وسوء الظن ونظف باطنك من الرذائل حتى تصير منظفا من الرذائل مطهرا لا تجد في باطنك شيئا منها تقيس أحدا عليه والحمد لله رب العالمين وكان المعتضد من أورع الناس وصنف شخص كتابا في الرخص وذكر فيه زلل العلماء فنظر فيه وأمر باحراقه وقال ان صاحب هذا زنديق فان من أباح شرب النبيذ مثلا لم يبح المتعة ومن أباح المتعة لم يبح الغناء وما من عالم إلا وهو معرض للزلة ومن أخذ بكل زلل العلماء فقد ذهب دينه اه فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم وسوستي في الوضوء والنية والقراءة وغير ذلك مع كوني بالغت في التورع إلى حد المبالغة التي لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون أوائل اشتغالي بالعلم كما مر بسطه في أوائل الباب الاول وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى علي فان الوسوسة قد عمت غالب الناس الآن حتى ان بعضهم ترك الوضوء والصلاة وقال لا يعجبني وضوء أصلي به ولا قراءة أقرؤها وشهدت أنا بعيني موسوسا دخل مضيأة ليتوضأ قبل الفجر من ليلة الجمعة فلا زال يتوضأ للصبح حتى طلعت الشمس ثم جاء إلى باب المسجد فوقف ساعة يتفكر ثم رجع إلى المضيأة فلا زال يتوضأ ويكرر غسل العضو إلى الغاية ثم يرجع وينسى الغسل الأول حتى خطب الخطيب الخطبة الأولى ثم جاء إلى باب المسجد فوقف ساعة ورجع فلا زال يتوضأ حتى سلم الإمام من صلاة الجمعة وأنا أنظره من شباك المسجد ففاته صلاة الصبح والجمعة وذلك حرام باجماع المسلمين ومثل هذا قد خرج عن قواعد الدين حتى انك لو قلت له توضأ كما كان رسول الله ﷺ يتوضأ أو صل كما كان رسول الله ﷺ يصلي لا يرضيه ذلك ويرى أنه لو فعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ في وضوئه وصلاته لا يصح وضوؤه ولا صلاته وذلك من الضلال المبين لطاعته عدو الله الشيطان وعصيانه للشارع أمين الرحمن وفي الحديث كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقد رأيت بعضهم يأنف من مواكلة الصبيان أو من مواكلة العوام ويغسل يده إذا أكل معهم ويرى انها تنجست بالأكل معهم وبعضهم يغسلها سبعا احداهن بتراب كلما أكل أو يشرب من محل أكل الناس أو شربهم ثم رأيته بعد ذلك يأخذ فلوسا من مكاس قرأ عنده فقلت له كيف تأخذ مثل هذا وهو أخبث من كل خبيث فما درى ما يقول ثم انه غسل الدراهم بماء وطين فقلت له هذا لا يرفع خبثها اهـ ورأيت بعضهم لا يصلي قط في صف المسلمين حتى اضطره ذلك الى أنه لا يصلي الا اماما حتى لا يلاصقه أحد بثيابه وصلى مرة في صف فيه شخص مالكي بينه وبينه نحو عشرة أنفس فأعاد الصلاة وقال ان المناكب اتصلت به وبثيابه ورأيت بعضهم كلما يجامع زوجته يفتق الطراحة واللحاف ويطهرهما ثم ينجدهما وإذا جامع فتق في الملاءة فتقا يخرج ذكره منه حتى لا يمس جسم المرأة وهذا قريب من صورة دين السامرة الذين يقولون بنجاسة المسلمين ويمتنعون من أكل شيء مسه مسلم بل من يسبع يده بالطين أبلغ في مخالفة السنة من صورة مذهب السامرة لأنه جعل المسلم كالكلب مع انه لم يشاهد ذلك الشخص الذي غسل يده من أثره يمسك الكلب ولا يشرب فضلته حتى يعذر في ذلك وهذا كله من استيلاء الشيطان على قلوب هؤلاء فانهم أجابوه إلى ما دعاهم اليه مما يشبه الجنون ويقارب مذهب السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الموجودات فان الواحد من هؤلاء ينكر الأمور المحسوسة اليقينية التي عملها بيده أو لسانه وهو ينظر أو يسمع فيغسل العضو مثلا ثلاث مرات وينطق بالكلمة ويكذب بصره وسمعه حتى ان الثقة من الناس يراه أو يسمعه ويقول له انك فعلت كذا أو قلت كذا فلا يرجع اليه ولو كان عددا كثيرا وقد رأيت من استحم بخمسة وخمسين ابريقا ثم شك بعد ذلك في أن الماء عم بدنه وكان ذلك لصلاة الظهر فقال روحوا بي إلى بحر النيل فجعل يغطس ويصعد برأسه إلى أن غربت الشمس وفاته الظهر والعصر وقد رأيت من ذهب أيام النيل إلى بركة الخازندار خارج القاهرة ليطهر ثيابه فما زال يغسلها ويجففها الى آخر النهار ثم ضم ثيابه ولبس بعضها ثم شك في أنه هل غسلها ام لا وكان قد مر على

لعلك تريد الله فصاح صيحة عظيمة ثم مات فان قلت قد ذكرت لكل ذكر أدلة بحيث يظن الناظر في كل ذكر انه الأفضل وذلك يورث التحير عند التخير قلت كل ذكر له حالة ووقت هو فيه أفضل من غيره فيه فلكل مقام مقال هو به أليق ولكل ذكر حاله هو به أخلق كما سيأتي وكأن القرآن أفضل من الذكر فالذكر في بعض الأحوال أفضل منه للذاكر كما في الركوع

(باب تدريج السالك بالأذكار)

وكيفية تنقله في الأطوار على سبيل التنبيه والاختصار فمن لازم الأذكار توالت عليه الانوار وانكشفت له عن المغيبات الاستار وينبغي لمن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق سالك الطريق تارك لهواه راسخ القدم في خدمة مولاه وما أحسن قول من قال جل جناب الحق أن يراه مسافر يصحبه هواه فاذا وجده فليمتثل ما أمر ولينته عما نهى عنه وزجر والافعليه باحصاء الاسماء والتحلي بأمهات الفضائل والتخلي عن الرذائل من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء ودوام التوقي وطلب المزيد والدأب في العبادات واخلاص الرغبة الى الله في كل مطلب وفي السلوك طرق شتى لا ترى

صياد بن السمك فى طريقه إلى البركة فلما رجع قال لهم هل رأيتمونى مررت عليكم بكرة النهار ومعى ثيابى فقالوا الهمار أيناك فقال فاذن أنا مارحت إلى البركة ثم ذهب من بكرة النهار الى البركة ثانيا ومن بلغت به طاعة ابليس إلى هذا الحد فهو ممن أضله الله على علم لانه جعله ينكر يقين نفسه ويجعل ماراه بعينه أوسمعه بأذنه أو يعلمه بقلبه وقد رأيت من يقفز فى الهواء إذا نوى للصلاة ثم يقبض بيديه على صدره كأنه يخطف شيأ كان هاربا منه ثم يقول أستغفر الله ثم ينوى ثانيا ويقفز كذلك ثم يقول والله والله لا أزيد على نية واحدة ثم يقفز وينوى ثم يقول أستغفر الله ثم يقول الطلاق يلزمنى ثلاثا لا أزيد على نية واحدة ثم يزيد وكان ذلك فى صلاة الجمعة فمازال كذلك فاتت الجمعة (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أصل الوسوسة من ظلمة الباطن وأصل ظلمة الباطن من عدم الورع فى اللقمة فمن تورع فى اللقمة ضمنت له زوال الوسواس اه ثم من جملة مفاسد الوسوسة أن الموسوس يصير يعذب نفسه باستعمال الماء البارد فى الشتاء وربما غاص فى الماء البارد فنزل الماء البارد فى عينيه فعمى كما وقع للشيخ محمد الجوينى بالجامع الازهر وربما فتح عينيه فى داخل الماء ليغسلها فيضر بصره وربما كشف عورته للاستنجاء فى الحمام وعلى افريز الفساقى والناس ينظرون اليه وربما صار إلى حال يسخر منه الصبيان ويستهزىء به كل من يراه (وقد رأيت) مرة موسوسا من قضاة شيبين الكوم وهو ذاهب إلى البحر وذكره مربوط بخيط فى عود جعله بين وركيه حتى لا يصدم ذكره وركيه وهو عريان ورأسه مكشوف وثيابه وعمامته فى يده مرفوعة خوفا أن تمس جسده فلازال كذلك حتى نزل البحر فطهر ثيابه واغتسل بعد تكدير الماء ثم وضع ثيابه على جرن قمح ليجففها فطلع له كلب من داخل القش فرجع بثيابه إلى البحر فغسلها ثم طلع بها فركب وصل ظلة إلى ثيابه فرجع بها البحر ثالثا فحملت همه وسألت الفقراء أن يدعو اله فمن ذلك اليوم ماحصل وسوسة ورأيته يجلس بثيابه بعد ذلك على الارض وعلى زبل الغنم الجاف وهو والد القاضى عز الدين المتولى بشبين الكوم الآن رحمه الله تعالى وبالجملة فلو لم يكن فى الوسوسة الافوات أول الوقت أوفوات تكبيرة الاحرام أو القراءة أو الركعة الاولى لكان فى ذلك غاية الخسران النفسى (وقد رأيت) شخصا يتوسوس فى اخراج الحرف حتى ربما كرر الحرف ثلاث مرات وأكثر ورأيت من يقول الله اك اك اكبر ورأيت من يقول إت إت إت حياة الله ومنهم من يقول إس إس إس لام عليكم وقد أفتى بعضهم ببطلان الصلاة بذلك وربما كان اماما فأفسد صلاة المأمومين وصار إثم ذلك فى عنقه ولوسلمنا أن ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه فقد قلب هذه العبادة المقربة إلى الله تعالى مكروهة لله مبعدة عنه لاخراجه الحروف عن وضعها الشرعى ورغبته عن هدى رسول الله ﷺ وهدى أصحابه وربما رفع صوته بذلك فآذى سامعيه وأغرى الناس على ذمه والوقيعة فيه وربما كان يزعم فى نفسه أن الصلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته باطلة فيؤدى ذلك الى القول ببطلان صلاة الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وسائر المؤمنين لانهم لم يفعلوا كفعله وهذا كالمروق من دين الاسلام وإن قال إن الصلاة صحيحة بدون الذى أفعله أنا فنقول له فما دعاك إلى الوسوسة وتعدى الحدود وإن قال هذا مرض ابتليت به قلنا له نعم هو مرض وأصله موافقه مراد الشيطان ولم يعذر الله تعالى بذلك لو قبل الله تبارك وتعالى عذر من قبل وسوسة ابليس لم يوجب الله تبارك وتعالى التوبة على أبينا آدم وحواء عليهما السلام ولا على بنيهما من بعدهما مع أن آدم وحواء أقرب الى قبول عذرهما منا لانهما لم يسبق لهما من يعتبران بحاله بخلافنا وقد اخبرنا الله تعالى بأن الشيطان عدو لنا وقال فاتخذوه عدوا وما بقى لنا عذر ولا حجة بعد ذلك (وفى الحديث) الصحيح أنه ﷺ توضأ هذا الوضوء الشرعى الذى يتوضؤه المؤمنون الآن ثم قال فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وقال ﷺ المعتدى فى الصدقة كمانعها وقال كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (وكان) طاوس رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى إن الله لا يحب المعتدين أى المعتدين فى الماء والطهر اهـ وقد كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يخافون من الوقوع فى البدع حتى كان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه

أهل التحقيق وهى أن السالك يبدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم دون غيرها من الاذكار فانه صلى الله عليه وسلم الواسطة بيننا وبينه والدليل لنا عليه والمعروف لنا به والتعلق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط اليه وأيضا محل الاخلاص القلب وقد يكون مصروف لغير الله تعالى والنفس متوجهة للخلق أمارة بالسوء متبعة للشهوات مائلة للاباطيل وذلك كله أدناس تحجب القلب عن الاخلاص وعن الوجهة الصحيحة الى الله تعالى وهى قابلة لاوامر الشيطان ولو لم تكن قابلة منه لما وجد مسلكا للقلب وقبولها منه دليل على غفلتها وغيبتها عن الله تعالى والغيبة حجاب كثيف عن خالقها والحجاب ظلمة فاحتاج السالك لدفع تلك الظلمة وزوال تلك الادناس والظلمة تزول بالنور روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور وزوال الادناس بالمطهر روى فى حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طهارة قلوب المؤمنين وغسلها من الصدأ الصلاة على فلذلك يؤمر السالك بالابتداء بالصلاة على

يقول لأصحاب لا تقتدوا بى فى أعمالى فانى أخاف أن أكون قد ابتدعت شيأ (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يهم بالأمر ويعزم عليه فيقول له شخص من الصحابة إن رسول الله ﷺ لم يفعل ذلك فيرجع عن ذلك من حينه وهم مرة أن ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه أنها تصبغ ببول العجائز فقال له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها ولبسها الناس فى عصره فاستغفر الله ورجع عن ذلك وقال للشخص صدقت يا أخى لو كان عدم لبسها من الورع لكان فعله صلى الله عليه وسلم (وقال) الامام زين العابدين لولده يوما يا بنى اتخذلى ثوبا ألبسه عند قضاء الحاجة فانى رأيت الذباب يسقط على النجس فى الخلاء ثم يقع على الثوب فقال له ولده انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد لخلائه وأصلاته فرجع الامام عن ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لو كانت الوسوسة فى الوضوء والصلاة ونحوهما خيرا لما ادخرها الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم أفضل الخلق فما كان فيهم موسوس قط (وكان) الشيخ شمس الدين اللقانى المالكى رحمه الله تعالى يقول لو أدرك النبى صلى الله عليه وسلم هؤلاء الموسوسين لمقتهم ولو أدركهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لضربهم ولو أدركهم أحد من الصحابة والتابعين لبدعهم وكرههم اه (وسمعت) شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى رحمه الله تعالى يقول قد أتعب الموسوسون أنفسهم فى الفاظ النية التى أحدثوها واشتغلوا بمخارج حروفها ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم فى ذلك شىء انما كان ينوى بقلبه فقط وكذلك أصحابه وكان لا يسمع منه ولا من أصحابه إلا لفظ الله أكبر لا غير فاستحوذ الشيطان على طائفة وأشغلهم بمخارج حروف النية ليصرف قلوبهم عن الحضور مع الله تعالى الذى هو روح الصلاة فترى أحدهم يقول أصلى أصلى أصلى أصلى ويكرر ذلك اللفظ العشر مرات وأكثر ولم يتعبده الله بذلك وسمعته مرة أخرى يقول النية من لازم كل عاقل حاضر الذهن فلا يصح ان يدخل فى الصلاة ويراعى أفعالها وترتيب أركانها بلا نية أبدا حتى لو قدر ان الله تعالى كلف العاقل بأن يصلى بلا نية لكان ذلك كالتكليف بما لا يطاق وتأمل الانسان إذا ذهب الى الميضأ يتوضأ تقول له الى أين فيقول لأتوضأ وإذا ذهب الى المسجد تقول له الى أين فيقول لأصلى فكيف يشك عاقل مع قصده هذا أنه غير ناو للوضوء والصلاة هذا نوع جنون ثم من العجب كون الواحد من هؤلاء الموسوسين لا يتوسوس قط فى فلوس تأتيه من وجه شبهة ولا يردها مادعاه اليه ظالم مع ان أكل مثل ذلك كالذى يلطخ بدنه قذرا من فرقه الى قدمه فهو كمن تضمخ بالعذرة ثم خرج للصلاة ورش على ثيابه ماء الورد فقال له شخص اغسل هذه النجاسات عنك ثم رش الماء ورد فقال له تلومنى على فعل السنة فهذا مثاله فاعلم ذلك وتأمل ماذكرته لك فى هذه النعمة واعمل به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) طيب نفسى بالقراءة على أحد من أقرانى واظهارى اننى من طلبته بين أصحابى ظاهرا وباطنا وقد عد العارفون ذلك من أكبر علامات صحة رياضة النفس وانقيادها للخير وزوال رعوناتها ولا أعرف الآن لهذا الخلق فاعلا إلا القليل لأنه من آخر ما يخرج من نفوس الصديقين ومن هنا صار غالب الطلبة يرى نفسه أعلم من شيخه وربما قال ان شيخنا ذهل مابقى يؤخذ عنه علم فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيمى لأقرانى من الفقراء كلما اختفى أحدهم ونفر عنه الناس لأنه مال إلى طريق الحق التى كان عليها السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس بل ربما نفروا عن ذلك الشيخ الذى نفر الناس عنه وعن الاعتقاد فيه وقالوا فلان مقت أو رفضته الطريق وكل ذلك لجهل الناس بالطريق فصاروا لا يعظمون شيخا الا مادام الخلق مقبلين عليه لاسيما ان نزل اليه نائب مصر لزيارته فاياك يا أخى ان تسلك مثل ذلك فتخطئ طريق الادب ثم من اكبر طرق الخفاء للفقير كثرة بيعه وشرائه وسعيه على الوظائف ومسافرته الى بلاد الروم مثلا فى طلب جوالى أو مسموح أو غيرهما لكن بشرط استقامته على آداب الشريعة فاياك ان تطعن على من رأيته كذلك فقد يكون قصده بذلك ستره بين الناس وايثار اخوانه على نفسه بالظهور ونسبة الصلاح اليهم دونه (قلت) وقد قدمنا فى هذه المنن ان الفقير كلما ترقى

فى

النبى ﷺ لتطهير محل الاخلاص اذ لا اخلاص مع بقاء العلل وزوال النعم بذكر حبيب الله ﷺ والاكثار من الصلاة عليه يثمر تمكن محبته من القلب وتمكن محبته يثمر شدة الاعتناء به وبما كان عليه من الصفات والأخلاق وماهو مختص به فلما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء به إلا بالمبالغة فى حبه ولا يتوصل للمبالغة فى حبه إلا بكثرة الصلاة عليه ومن أحب شيأ أكثر من ذكره فلذلك يبدأ السالك بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهى جامعة لذكر الله وذكر رسوله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى له يا محمد جعلتك ذكرا من ذكرى من ذكرك فقد ذكرنى ومن أحبك فقد أحبنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم من ذكرنى فقد ذكر الله ومن أحبنى فقد أحب الله والمصلى ناطق بذكر الله فى قوله اللهم واعلم ان الذكر على قسمين ذكر لا يتضمن المناجاة وذكر يتضمنها وهو أبلغ وأشد تأثيرا فى قلب المبتدىء من الذكر الذى لا يتضمن المناجاة لأن المناجى يشعر قلبه قرب من يناجيه وذلك مما يؤثر فى قلبه ويلبسه الخشية فان

قوله اللهم صل ذكر ومناجاة

في مقام العرفان صار غريبا في الاكوان لا يكاد احد يعرف له مقاما وان سيدي يوسف العجمي كان يدور هو وأصحابه كل يوم على واحد وكان يوم سيدي يوسف لا يحصل لهم الا القليل من الطعام فقالوا له في ذلك فقال قد ذهب كثرة المجانسة بيني وبين الخلق وضعفت بشريتي فنفروا مني لقلة مجانستي لهم في أوصاف البشرية بخلافكم أنتم بينكم وبينهم المجانسة فلذلك يعطونكم اكثر مما يعطوني وكذلك وقع لشيخ الجماعة سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين فنفر الناس منه آخر عمره حتى صار يخرج فيحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به الى الفرن ويخبزه ويشتري حوائجه من السوق ويلبس الظهور من الحرير كآحاد العوام حتى مات الى رحمة الله تعالى بعد ان سلك خلائق كثيرين وأذن لاثني عشر رجلا منهم سيدي محمد السروري وسيدي على المرصفي وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من أن يكون لي ديوان مربين أصحابي اذكر فيه عجر أقراني وبجرهم وأفضل نفسي عليهم على التعيين ثم اذا جاءني أحد منهم زائرا أقوم له وأعظمه وأمشي معه اذا خرج الى ظاهر الزاوية حتى يصير أصحابي يتغامزون علي ذلك ثم أقول لهم ايش احمل لا يرضيهم منا الا تعظيمنا لهم فاجعل نفسي شيخا كبيرا عارفا بالله تعالى سالما من رعونات النفس واني اتنزل لهم مداواة لهم واجعل غيري بالضد من ذلك وقد وقع لي ذلك مع شخص منهم فيه يعني الى خارج الزاوية هو وجماعته فلما وليت عنه جرقافيتي بالسوء فتذكرت حاجة كنت نسيتها عنده فدخلت من باب المسجد الآخر فوجدتهم جالسين جميعا في ذكري بالنقائص فخجلوا وخجلوا افأوهمتهم اني لم أسمع منهم شيأ من ذلك فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك ثم اياك فانه من أعظم صفات المنافقين والمنافق لا يصلح شيخا في الطريق والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اذا رأيت شخصا يعصي ربه عز وجل أن لا أحتقره الا ان أطلعني الله تعالى على سوء خاتمته التي يبعث عليها وما لم يطلعني الله تعالى على ذلك فلا أحتقره ولا أعتقد فيه الاصرار وأقول لعله تاب في سره أو لعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء الحق تعالى به في عاقبة أمره وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الازدراء لشيء من العالم يرجع في الحقيقة الى صنع الله تعالى والازدراء بالصنع كفر وانما على العبد أن يتطلب الحكمة في كل مخلوق ليوفيه حقه ومن احتقر شيأ في العالم من جانب الحقيقة ثم ادعى الولاية فهو كاذب لان ذلك يناقض ولاية الله له وكيف يكون ولي الله قليل الادب معه هذا لا يكون وفي الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال ﷺ لا ضرر ولا ضرار فشمل كل شيء يضر ابن آدم (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كف الاذى على نوعين أحدهما ترك أذى أحد من المسلمين بالجوارح الظاهرة ثانيهما كف القلب عما يخطر فيه من سوء الظن فان ذلك من السموم القاتلة ولا يشعر به كل أحد لا سيما سوء الظن بالاولياء والعلماء وحملة القرآن انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رب قطيعة جلبت وصالا ورعا كان على العبد بقية من تقديرات الحق تعالى عليه فتحجبه تلك الزلة عن الوصول الى ما يطلبه من المقامات ويصير يتحسر على تلك المقامات ويتوقى الوقوع في تلك المخالفات التي بقيت عليه حتى يوقعه الحق تعالى فيها بقضائه فيتوب الى الله تعالى ويلجأ اليه فيعطيه الله تعالى تلك المقامات فأقر واما أقره الشرع ولا تحتقروا أحدا بحكم الطبع اه (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى يقول اياكم ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله تعالى وان جاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيأ فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته (وسمعت) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كل من لم يطلعك الله تعالى على انه عدو لله تعالى فليس لك معاداته وأقل أحوالك اذا جهلت أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدو لله وليس ذلك الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ذلك ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في حق أبيه (وسمعت) سيدي على المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا تعادوا أحدا بالامكان وأنكروا عليه فعله لا عينه بخلاف من أطلعكم الله على سوء عاقبته فاكرهوا عينه ولا تتبرؤا مما لم يطلعكم الله على حكمه عنده اعتمادا

الانسان ضعيفة لا تستقر لقبول الأنوار الالهية فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الأنبياء بالصلاة فالأنوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الأنبياء تنعكس على أرواح المصلين عليهم (فصل) المريد السلوك أن يسبق منه كثرة آثام وأوزار فليبدأ في سلوكه بكثرة الاستغفار الى ان يظهر عليه ثمرته فلكل ذكر ثمرة وعلامة عند أئمة هذا الشأن معتبرة والثمرة المخصوصة بالأذكار قسمان قسم يلوح للقلب في حال اليقظة وقسم يراه السالك في المنام والسالكون في الاتيان بالثمرات على درجات ثلاث أعني الثمرات التي توجب لهم الترقي من ذكر الى ذكر آخر فسالك يرقى بعد ثمرة في اليقظة تلوح وآخر بما في النوم يظهر للروح وآخر يجمع بين اليقظة والمنام وذلك أكمل الأقسام والثمرات بالامتحاص تختلف لكنها ترجع الى أصل واحد فبتالف قرب شخص يلوح له ما لا يلوح لغيره ويلوح لغيره ما لا يلوح له وكل منها قد أتى بالثمرة لازما لاح لهما يرجع الى أصل واحد والثمرات تختلف على قدر أرزاق السالكين وهي تدور على أصول

على ماظهر منه من قبيح الاعمال وإن كان عدو الله فى نفس الامر فان تبرأتم منه خاصمكم الاسم الظاهر عند الله تعالى (وسمعته) مرات يقول كل من لم تعلموا باطن حاله من المسلمين فوالوه فانه مسلم على كل حال اه فاعلم ذلك ترشدوالله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به) عدم سبى للسكران أوضربه إذا طلع المسجد وإنما أسعى فى إخراجه منه برفق ورحمة خوفا أن يتقايأ فيه أو يحدث. وقد خالف هذا الخلق كثير من فقراء الزوايا فسبوا السكران وضربوه حال سكره وذلك ممنوع شرعا ثم انه لا فائدة فيه ولا يحصل به زجر فان الزجر إنما يحصل للصاحى الذى يعلم ما يفعل به وأما غائب العقل فلا يحصل له زجر لعدم شعوره على أنه ليس لاحد من الفقراء أن يحد سكرانا إلا إذا ولاه ولى الامر ذلك ومتى ضرب أحدا من السكارى عزر *وقد مسك جماعة الوالى مرة شخصا أو طالعا إلى الزاوية وهو سكران فقال لهم أنا من جماعة شيخ الزاوية فجاء واحد من الجبلية وقال هل هو من جماعتكم فتحيرت لأنى إن قلت هو من جماعتى أساؤا الظن ببقية الجماعة وإن قلت لا أخذوه الى بيت الوالى فألهمنى الله تبارك وتعالى أن أسأله تعالى أنهم يتركونه من ذات نفوسهم فتركوه ومنعت الجماعة أن يضربوه ووضعته فى مخزن حتى حصل له الصحو ولكثرة رحمتى وشفقتى للعصاة صار بعض الجهلة ان أسامحهم فى ارتكاب المعاصى وهو كذب وافتراء وكيف أسامح عبدا بما يسخط الله عليه وعلى *وقد كان المسيح عليه الصلاة والسلام يقول لا تعيروا أحدا بذنب بذنبه فانما الناس قسمان مبتل ومعافى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية اه* وقد رأى سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه شخصا يتمايل أوائل سكره فنظر اليه شزرا فقال له ياعبد القادر قادر على أن ينقل اليك مابى فأطرق الشيخ رأسه وشكر الله تعالى على العافية *فعلم انه لا ينبغى لاحد أن يرفع ذلك السكران الى حاكم بعد صحوه من سكره لاحتمال توبته كما انه ليس لاحد أن يتجسس على العصاة ليطلع على مايفعلونه فى بيوتهم وفى بعض طرق حديث هزال المار أى رجلا عند زوجته وشكاه الى النبى ﷺ فقال له هلا سترته بثوبك. وجاء رجل الى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فقال ان لى جيرانا يشربون الخمر فى بيوتهم وقد عجزت عن نصحهم فلا يتوبون وأنا داع الشرط اليهم ليأخذوهم فقال له عبد الله لا تفعل ودم على نصحك لهم اه فاعلم ذلك وارحم الخلق فان من لا يرحم لا يرحم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اهتمامى بأمر الضيف وكثرة سؤالى عنه وقت الغذاء والعشاء مع كونى مشتغلا عنه بأمور كثيرة يعرفها أصحابى من تحمل هموم الناس وتأليف كتب العلم وخدمة الفقراء القاطنين عندى والسعى فى شأن المرصدين لتهيئة ما يأكلون من غربلة القمح وطحنه وعجنه وخبزه وتهيئة أمر طعام يكفيهم كل يوم وغير ذلك مما يستغرق كل أمر منها النهار وكل ذلك عناية من الله تعالى بى * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول وعزة ربى معى سبعون وظيفة وستقسم بعدى على سبعين رجلا ويعجزوا عنها اه ولو لم يكن الا تلقى الواردين على فى الزاوية كل يوم وليلة لكان فيه كفاية حتى أن بعض العلماء قال لى أنا أتعجب من تأليفك لكتب العلم مع اشتغالك بهذه الامور التى فى الزاوية فان المؤلف عادة لا يكون الا فى مكان خال ليجتمع فكره فقلت له ذلك من فضل الله تعالى على ثم لا يخفى أن من توابع خدمة الضيف اعلامه بجهة القبلة ليصلى اليها واعلامه ببيت الخلاء وتهيئة ماء عنده للشرب والاستنجاء والوضوء واعلامه بدخول وقت الصلاة وتلقيه بالترحيب* وقد ورد أن للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب اه وتقدم فى المنن السابقة إيضاح ما يتعلق بالضيف والضيافة وأن كل من تكلف لضيف هرب من لقائه ولو على طول *وذكر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى رحلته الى الامام مالك قال لما نمت عند الامام مالك رحمه الله تعالى بالمدينة أدخلنى مكانا فى بيته وأرسل لى غلاما فقال لى القبلة من هذا البيت هكذا وهذا إناء فيه ماء وهذا الخلاء من الدار وأشار اليه ثم دخل على مالك ومعه غلام حامل طبقا فوضعه من يده وسلم على وقال للعبد اغسل علينا فوثب الغلام الى الاناء وأراد أن يصب على أولا فصاح به مالك وقال الغسل فى أول الطعام يكون لرب البيت وفى

شواهد الخشوع ولاح على وجهه أثر الانكسار والخضوع فعند ذلك يؤمر بذكر مصقلة القلوب وهى الصلاة على النبى المحبوب هذا إذا كان استعمل فى المعاصى جوارحه وكانت نفسه قبل ذلك إلى المآثم جانحة وأما إن كان قد شد على العفاف إزاره ولم تستهوه النفس الامارة فأول مايلقى اليه التصلية على الرسول فبها تبلغ المأمول ثم ينظر هل هذا السالك من عوام الناس أو من أهل العلم فان كان من عوام الناس فبالصلاة التامة ويبدأ ويدأب حتى يقف على حقيقتها ويظهر له ما تحت طيها ثم يرقى إلى كيفية غيرها وإن كان السالك من أهل العلم فلا يؤمر بأن يبدأ بالصلاة التامة لأن لسانه رطب بها لدورانها على لسانه وكثرة استعمالها غير انه لم يقف على ما تحت طيها لأنه لم يتمكن نور الصلاة على النبى ﷺ فيبقى من الصلاة التامة فى دبر كل فريضة إحدى عشرة مرة يجعلها وردا حتى يستشرف بصيرته على معناها ويدأب ليله ونهاره بالصلاة التى ذكرناها وإياك أن تترك لفظ السيادة ففيها سر يظهر لمن لازم هذه العبادة فاذا لاح ذلك

آخر الطعام للضيف فرآنى ناظر الى حكمة ذلك فقال لان صاحب الطعام يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يبتدىء بالغسل وفى آخر الطعام ينتظر من يدخل ليأكل معه * قال الشافعى رضى الله تعالى عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضى الله تعالى عنه ثم أكلت أنا واياه فأتينا على جميع الطعام وعلم مالك انى لم آخذ من الطعام الكفاية فقال لى يا أباعبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معذر فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء * فلما صلينا العشاء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سألنى عن بعض أحوال أهل مكة ثم قال حكم المسافر أن يحمل تعبه بالاضطجاع * قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فلما كان الثلث الآخر من الليل قرع مالك على الباب وقال الصلاة يرحمك الله تعالى فانتبهت فاذا هو حامل أناء فيه ماء فشق ذلك على فقال لا يروعك ما رأيت منى فان خدمة الضيف فرض فلما أردت السفر من عنده حمل لى طعاما فأكلناه وزودنى صاعا من تمر وصاعا من أقط وصاعا من شعير وسار معى يشيعنى الى البقيع ثم أكرى لى راحلة الى الكوفة وأعطانى صرة فيها خمسون دينارا وودعنى وانصرف اه فتأمل يا أخى الى هذه الآداب واعمل بها ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استكثارى على علماء الزمان شيأ من أمتعة الدنيا أو وظائفها فان ذلك من توابع ناموس العلم ولا أقول كغيرى قل أن يسلم من اتسع فى الدنيا من الشبهات والحرام الا اذا كان ذلك فى مناقشتى لنفسى بل أقول هم أعلم بالحلال والحرام منى وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول لا بد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه اه * وذكر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى رحلته الى العراق قال لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد بن الحسن فى الجامع فعزم على أن آتيه منزله فاجبته الى ذلك فقدم الى بغلته بسرج محلى بالذهب حتى أتيت الى منزله فرأيت أبوابا عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ما فارقت عليه المكارحمه الله تعالى من ضيق المعيشة وبكيت فقال لى محمد بن الحسن لا يروعك يا أباعبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكسب واخراج زكاة مالى كل سنة وما أظن أن الله تعالى يطالبنى بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به العدو * قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ثم انه كسانى خلعة بألف دينار فلما أردت السفر زودنى بثلاثة آلاف درهم وعرض على أن أشاطره فى جميع ماله فابيت ثم انى اجتمعت بالزعفرانى فرأيته فى دنيا واسعة فأعطانى أربعين الف درهم لما عزمت على السفر وعرض على أربع ضياع له وقال قد سمحت لك بها فلم أقبل فورد جماعة من الحجاز فسألتهم عن مالك فذكروا لى ان الله تعالى وسع عليه فى الدنيا وانه صار له ثلثمائة وستون جارية ينوب احداهن منه فى السنة ليلة واحدة * قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فلما سافرت الى الامام مالك ودخلت المدينة وافيته فى المسجد فى صلاة العصر فصليت معه ثم نظرت الى كرسى من حديد وعليه مخدة من قباطى مصر مكتوب عليها بالحرير لا اله الا الله محمد رسول الله وحول الكرسى أربعمائة دفتر أو يزيدون فبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قد دخل من باب النبى صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره فى المسجد يحمل اذياله أربعة فلما وصل الى الكرسى قام الحاضرون كلهم له وجلس على الكرسى فألقى مسئلة فى جراح العمد فما زال يتكلم فى العلم ويستدل حتى نزل من الكرسى فقمت وسلمت عليه فضمنى إلى صدره ثم مسك بيدى وأتى بى إلى منزله فرأيت بناء غير البناء الاول الذى كنت أعهده قبل رحلتى إلى العراق فبكيت فقال لى مالك مم بكاؤك كأنك يا أباعبد الله ظننت أننا بعنا الآخرة بالدنيا طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر تجيئنى من أقصى البلاد وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وأن لى ثلثمائة خلعة من خراسان وثلثمائة خلعة من قباطى مصر وعندى من العبيد مثلها وهى كلها هدية منى اليك وفى صناديقى تلك خمسمائة ألف دينار أخرج زكاتها كل حول نصفها هدية منى اليك فقلت له إنك موروث وأنا موروث وما جئتك لمثل ذلك فتبسم مالك رضى الله عنه فى وجهى وقال أبيت إلا العلم فلما أردت السفر الى مكة خرج معى ماشيا حافيا فقلت له ألا تركب دابة فقال أستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أطأ مكان قدمه بحافر دابتى * قال الشافعى رضى الله تعالى عنه

السر وظهر انتقل الى ذكر أعلا منه بذكر فيقول اللهم صل على حبيبك فيضيفه الى الخالق وفيه اختصاصه بأعلى درجات المحبة دون الخلائق ولا بد للسالك من قصد ونية ليرتقى الى الدرجات المنية ولنذكر الآن هيئة الجلوس للذكر فنقول من الأدب أن يجلس بين يدى سيده جلوس ذليل خاضع ويقعد قعود مفتقر متواضع وأن يجعل رأسه بين ركبتيه وأن يصد عن المحسوسات عينيه فبهذه الجلسة يجتمع القلب ويتصفى من الاكدار وتأتيه الأنوار واللوائح والأسرار فاذا جلست هذه الجلسة تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سم الله ثم قل فى أثر ذلك لله أصلى على سيدنا محمد كذا كذا مرة ويسمى العدد الذى يقصده ايمانا واحتسابا لله تعالى وتعظيما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشريفا وتكريما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما ثم أشرع فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا كملت العدد أو كانت بيدك سبحة فوصلت الى الموضع الذى بدأت منه فجرد القصد كما ذكرنا لعله بالتكرار يظهر ما تحت ألفاظه من الاسرار فما من لفظة الا وتحت طيها سر مستور وليقرأ قبل طلوع الفجر أو بعد شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو

فسررت بذلك وعلمت ان ورعه على حاله لم ينقص وان كثرة المال جمال للعلماء لا يضرهم ان شاء الله تعالى وأعطانى مالا جزيلا فلما وصلت الى مكة فرقته على بنى عمى باشارة أمى خوفا على أن أفتخر عليهم * ولما بلغ مالكا ذلك استحسنه منى ووعدنى بأنه يرسل الى كل سنة مثل ما وصل الى منه * قال وأقام مالك رضى الله تعالى عنه يحمل الى كل سنة من المال ما يكفينى احدى عشرة سنة فلما مات مالك الى رضوان الله ورحمته ضاق على الحجاز فخرجت طالبا أرض مصر فعوضنى الله تعالى ابن عبد الحكم فقام بكفايتى فى مصر اه * فقد علمت يا أخى ان ناموس العلماء لا يتم الا باتباع الدنيا عليهم كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق على طلبته وكما ان الجند يحفظون دين الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو الباطن وان كمال الدين لا يحصل الا بالملوك والعلماء * وكذلك بلغنا عن الامام اشهب صاحب مالك انه كان فى سعة من الدنيا وكانت معيشته كمعيشة الملوك وكانت بلاد جيزة مصر اقطاعا للامام الليث بن سعد رضى الله تعالى عنه وكان خراجها كل سنة مائة ألف دينار ولم تجب عليه زكاة قط * وكان الفخر الرازى له ألف مملوك خلاف الجوارى والخدم والخيل فاياك يا أخى أن تعترض ولو بقلبك على أحد من علماء زمانك إذا تشبه بالامام مالك أو غيره من العلماء السابقين فى توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بك فان العلماء والاولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من لا مال له كسيدنا سليمان وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام ومن الاولياء كسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى مدين وسيدى ابراهيم بن أدهم وسيدى أحمد الزاهد رحمهم الله تعالى فكل واحد منهم قائم بمرتبة هو كامل فيها لا تضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا أخى أن تعترض على مثل سيدى محمد البكرى أو على سيدى محمد الرملى إذا ركبا الخيول المسومة أو لبسا الثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد منك وأظنك انه لو حصل لك ما هما فيه من الدنيا ما كنت ترده أبدا وما حث الاكابر أصحابهم على الزهد فى الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لأغير والا فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها * وما رأيت سيدى محمدا البكرى ولا والده ذلا قط فى طلب دنيا انما تأتيهما الدنيا بغير سؤال فانى مخالطهما من صغرى الى الآن فالله تعالى يفسح فى أجل هذين المحمدين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطلبة ويحشرنا فى زمرتهما آمين فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى محاسن أعمال العلماء والصالحين وسائر المسلمين اعتمادا على رؤية ظاهر أعمالهم ولا أتعرض للحكم على باطنهم الا بخير لان الله تبارك وتعالى لم يكلفنا بالحكم على بواطن الخلق وجعل ذلك من خصائصه تعالى فهو العليم بذات الصدور * فعلم أنه لا يجوز لنا أن نقول عن عالم أو صالح بعيد أن مثل هؤلاء يسلمون من الرياء والنفاق قياسا على ما نجده نحن فى نفوسنا من المقاصد الخبيثة فانه قياس فاسد وهذا الخلق غريب فى المتقدمين والمتأخرين بل رأيت كتابا لبعض المتقدمين ذكر فيه عجز أهل زمانه من العلماء وبجرهم بأمارات وقرائن يفهم منها التعيين لاحدهم وسماه الكشف والتبيين فى بيان غرور الخلق أجمعين فاياك يا أخى أن تقصد بتبيينك علل الاحكام ودسائس النفوس أحدا من أهل زمانك على التعيين ولو بالقرائن فتفتح للناس باب غيبته وتنقيصه وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا وعظ لا ينص على أحد بعينه وانما يقول ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا ونحو ذلك واياك أن تقول فى أحد من علماء زمانك وصلحائه ان فلانا مغرور أو مفتون أو تائه عن الطريق الا بطريق شرعى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا رأيتم من أحكم العلم والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصى فاياكم أن تظنوا به انه متخلق بالاخلاق المذمومة عند الله تعالى كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو والشماتة بمصائب الاقران ومحبة طلب الشهرة فى البلاد والعباد بالصلاح والزهد فان ذلك حرام عليكم (وفى الحديث) إذا رأيتم من أخيكم حسنة فاعلموا ان لها عنده أخوات انتهى (ومعمته) رضى الله عنه يقول أيضا اذا رأيتم من يقرر لكم امراض الباطن ويذكر لكم دواءها فاياكم أن تظنوا به العجب بذلك او انه يظن بنفسه السلامة منها أو انه

العزيز الحكيم وليقل عقبها وأنا أشهد الله بما يشهد به لنفسه وشهدت له ملائكته وأولو العلم من خلقه وأنا أستودع الله هذه الشهادة الى حين موتى ودخولى قبرى وخروجى منه ولقاء ربى أنه لا تخيب لديه الودائع يقول ذلك ثلاث مرات أو خمسا أو سبعا فى كل يوم وتحث على ذلك القول فائدة يبرزها الاخلاص لله تعالى وله ثمرة تظهرها الملازمة وينبغى أن تذكر لشيخك ما يطرأ عليك من أحوال وغيرها وما تراه من منام وإذا أشرق القلب بانوار الصلوات وطهر من دنس الخواطر لاح لك ثمرة صلاتك وورد على قلبك مبادىء الاخلاص وتظهر لك الخفايا وتمد من الغيب بالعطايا وتظهر الحكم على لسانك ويتعجب السامع من بيانك وينبغى للمبتدىء أن يتخذه وردين ورد بعد صلاة الصبح وآخر بعد صلاة المغرب وأما أهل التمكين والنهايات فالذكر شغل قلوبهم فى جميع الاوقات واحذر من العجلة فى الانتقال عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن تظهر لك ثمرتها وأضف الى ما عندك ذكر النفى والاثبات فيكون ذلك دأبك وشغلك فى سائر الاوقات وهو أن تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ذكرقوى وهو أقوى من الاول لا يحتمله

يتكدر

يتكدر ممن ظهر من أقرانه وانقلب الناس اليه أوانه يتكدر ممن صار يشفع عند الحكام الذين كان يشفع هو عندهم وصاروا يردونه ولا يقبلون له شفاعة ونحو ذلك بل احملوه على أحسن المحامل ولا تقيسوا حاله على حالكم لو وقع لكم ذلك فانه سوء ظن به وكذلك إذا رأيتم من أحكم العلوم الشرعية وطهر الجوارح من سائر المعاصى وزينها بالطاعات وتفقد أحوال النفس وصفاتها الرديئة حسب طاقته فاياكم أن تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه لوجد عنده بقايا نفاق وحب محمدة ورياء وغير ذلك كما يقع فيه كثير من حذاق الوعاظ قياسا على أنفسهم بل سلموا له حاله الظاهر وكلوا قلبه الى الله تعالى وليس لكم مزاحمة البارى جل وعلا فى قلبه واذا رأيتم من أفنى عمره فى تحصيل علم الفتاوى والخصومات وفصل المعاملات الجارية بين الخلق لمصالح معاشهم وخصص اسم العلم الشرعى بذلك دون غيره فاياكم أن تقولوا انه مغرور لانه لم يغتر بكثرة الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقد جوارحه الظاهرة أو الباطنة من وقوعها فى الغيبة والنميمة وأكل الحرام والحسد والرياء وسائر المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يقم أحد من الامة بجميع ما كلف به أبدا الا النادر فيما نظن بل ان رجح من وجه خف من وجه سواء الفقيه والصوفى وان شككتم فى قولنا هذا فارسلوا الاخصام إذا تنازعوا للمتعبدين فى الزوايا وأرسلوا المتعبدين فى الزوايا للقضاة يشكوا أمراض أعمالهم تجدوا كل واحد يخل بالقيام بوظيفة الآخر فان الجامع بين علم الشريعة والحقيقة فى كل عصر أعز من الكبريت الأحمر ولو فتش من نسب الناس إلى الغرور لوجد نفسه مغرورا كذلك لحديث إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم اه واذا رأيتم من أفنى عمره فى علم الكلام فاياكم أن تقولوا انه مغرور لأن ايمان جميع العوام صحيح ولو لم يعرفوا ما قاله المتكلمون بل اشكروه لانه ربما قام لنا مدع يجادل فى الشريعة فيكون هذا مستعدا له بقطع الحجج لاسيما والزمان كما بل لمثل ذلك كلما قربت الساعة كما وقع أمس لمن قال ائتونى بدليل على أفضلية محمد صلى الله عليه وسلم على غيره فانه ما بلغنا طول عمرنا ان أحدا طلب على ذلك دليلا واذا رأيتم واعظا يدعو الناس الى الخير فاياكم ان تظنوا به انه لا يعمل بما يقول بل ظنوا به انه متصف به وانه متصف بجميع ما دعاكم اليه وانه ما دعاكم الى الاخلاص الا بعد ان أخلص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد وغير ذلك وكذا اذا رأيتم من يختم القرآن كل يوم فاياكم أن تقولوا انه لا فائدة فى ذلك لعجزه عن العمل به والتفكر فيه بل أثبتوا له الثواب بمجرد تلفظه بحروف القرآن وفتشوا نفوسكم تجدوها لا تقدر على العمل بكل ما قرأت فكما تعذرون نفوسكم فاعذروا غيركم وبالجملة فما من أحد من الامة يعمل عملا من الأعمال الا ولله تعالى عليه فيه الحجة من حيث تقصيره فيه حتى الصوم والحج والجهاد والأمر والنهى عن المنكر والمجاورة بمكة والمدينة والزهد وسائر مقامات الطريق كما هو مبسوط فى ربع المهلكات من كتاب الاحياء فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفتيش نفسى كل يوم وليلة بالتوبة من كل صفة مذمومة رأيتها فى لاسيما إن قمت الى الصلاة من حسد ومكر وبغى وخداع وغش ونفاق ورياء واحتقار للناس ونحو ذلك فان مثال من يقوم بهذه الامور بين يدى الله عز وجل مثال من لطخ ثوبه وبدنه بعذرة ودم وقيح ثم وقف بين يدى السلطان ولله المثل الاعلى فهو لا يأمن من العقوبة لازدرائه بحضرة الملك ومن هنا لبست الاكابر الثياب النفيسة المبخرة أدبا مع الله تبارك وتعالى فى الصلاة ظاهرا ثم استغفروا من الصفات القبيحة المركوزة فى باطنهم عملا بقوله تعالى وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كل ذلك لتكمل لهم الطهارة باطنا وظاهرا * وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يتفقد كل عضو عند غسله ويتوب مما جناه به وما رأيته يخل بذلك قط فاعلم يا أخى ذلك واعمل به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم أكلى شيأ أو شربى له إذا كريت حمارة أو غيرها بالكراء أو عارية مدة غيبتى بها عن صاحبها لكونى أصير بالاكل والشرب أثقل مما كنت حال استئجارها أو عاريتها ثم ان وقع اننى أكلت أو شربت شيأ فلا بد من اعلامى صاحبها بذلك واستحلالى منه ولو بزيادة الاجرة ثم اقبل

إلا الاقوياء فان كان الذاكر راجح العقل معتدل المزاج ثابت القدم قويا فى حاله فيؤمر بالاكثار منه وان كان مضطربا ضعيفا محروف المزاج فيؤخذ بالرفق ويجعل له من ذلك وردا معلوما حتى يأخذ على نفسه وتسرى له القوة شيأ فشيأ فعند ذلك يكثر منه لأنه قد دخل فى زمرة الأقوياء فان أكثر منه قبل التربص عليه مع احتراق مزاجه أحرقه الذكر وانقطع عن الوصول فالزم ذلك الذكر إلى أن ينتظم لك شمل العالم فى نطاق واحد وحتى لا ترى بعين قلبك فى الدارين غير الواحد فتصلى على جميع الموجودات صلاة الاموات وتكبر عليها أربع تكبيرات ويتساوى عندك الحمد والذم فترى ذمهم تأديبا لك وزجرا وحمدهم فتنة لك فبادره بحركة المتهم بحمدك أولا ذمك ومتى بقى فيك للنفس نصرة ولو مثقال ذرة فانت صاحب دعوى ولك شيطانك أغوى فاذا ظهر عليك ثمرة ذكر النفى والاثبات فاشتغل بذكر التنزيه وهو أن تقول سبحان الله العظيم وبحمده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فاذا ظهر لك ثماره وتبين لك أسراره فعند ذلك تصير أهلا للذكر المفرد فتقول الله الله الله مستديما ذلك واياك ثم اياك أن تترك ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فانه مفتاح لكل باب باذن الكريم

رأس الحمارة مثلا واعتذر لها فانها كما قال أهل الكشف تدرك من يفعل معها خيرا ومن يفعل معها شرا ولكنها لا تنطق وما سميت البهائم بالبهائم لابهام الأمور عليها في نفسها وإنما ذلك لابهام أمرها على المحجوبين فاهى ناقصة عنا إلا النطق فقط وتأمل القطة لما ترمى لها قطعة لحم كيف تأكلها قريبة منك لعلمها برضاك وإذا خطفت هي شيأ كيف تهرب به وتبعد عنك إلى ظهر البيت ونحوه مما لا يصل اليه الانسان غالبا إلا بعسر فعلم من باب أولى انى لا أردف أحدا معى على دابة استأجرتها أو استعرتها بغير إذن صاحبها وكذلك لا أردف ثقيلا ولو رضى صاحب الدابة لأن الحق في ذلك لله وللدابة لا لصاحبها وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقف في طريق السوق فكل دابة رأى فوقها ما تعجز عنه عادة يخففه عنها وربما ضرب صاحبها بالدرة تعزيرا له على ماصنع فاعلم ذلك واعمل به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عملى بالأمور التى علق الله عز وجل عليها زيادة العمر أو الرزق أو الموت على الايمان أدبا مع الله تعالى ولا أترك العمل بذلك وأقول ان كان سبق في علم الله تعالى زيادة عمرى أو رزقى أو موتى على الايمان فهو واقع لا محالة كما عليه طائفة ممن ادعوا الطريق بلا شيخ فان ذلك في غاية الجهل لأن الله تعالى رتب الأسباب على المسببات وألزم الخلق كلهم رق الأسباب فلا يصح لأحد أن يخرج عن ذلك كما هو مشاهد ومن أدب العبد امتثال أمر سيده وأن يدور معه حيث دار فاذا قال له لا أغفر لك إلا ان قلت كذا وكذا فليس له أن يقول اغفر لى بلا قول ذلك وقس عليه * وسمعت سيدى عبد القادر الدشطوشى رحمه الله تعالى يقول كان لأبى ادريس الخولانى مجلس وعظ وكان الخضر عليه السلام يحضره ويحادثه إذا فرغ من المجلس فقال له أبو ادريس يوما يانبى الله أى عمل إذا عمله العبد أماته الله على الايمان فقال الخضر عليه السلام أدركت مائة ألف نبى وسألتهم عن ذلك فلم يجيبونى حتى أدركت محمدا ﷺ فسألته عن ذلك فقال من صلى صلاة الفجر وقرأ آية الكرسى وآمن الرسول بما أنزل اليه من ربه إلى آخر السورة وشهد الله أنه لا إله إلا هو إلى قوله وترزق من تشاء بغير حساب انتهى * وذكر صاحب بستان العارفين رحمه الله تعالى عن ابن عمر أنه قال سألت رسول الله ﷺ عما يحفظ على العبد الايمان فقال رسول الله ﷺ من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافى به يوم القيامة زاد في رواية أخرى انه يقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر مرة قبل قراءة قل هو الله أحد فاذا سلم سبح لله تعالى خمس عشرة مرة فعليك يا أخى بالمواظبة على ذلك وامثاله ولا تمل من الخير تجن ثمرة ذلك سرورا يوم القيامة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجهى الى الله عز وجل في حفظ عمل كل من بات عندى في مولد عملته عن النقص أو الاحباط وذلك لأنه قد يكون في طعامى شبهة فاذا أكله من بات عندى أظلم باطنه فلا يفى طعامى بما حصل له من ظلمة القلب وربما وقع الحاضرون في غيبة في أو في جماعتى من حيث طعم الطعام أو من حيث ماراوه من النظام فربما لا يفى سماعهم لما سمعوه من القرآن بما ارتكبوه من الآثام فصرت أنا وإياهم من الخاسرين ولو بعدم الأجر في الجملة فكان ترك عمل ذلك المولد أولى وأفضل لاسيما إذا عملناه في أيام تكدر السلطان من عدو الاسلام أراد دخول بلاده من الكفار أو الروافض فان ذلك في غاية مايكون من سوء الادب معه إلا أن يكون قصد صاحب المولد ان يهدى ماقرىء من القرآن في صحائف مولانا السلطان ويدعوله بالنصر فمثل ذلك لا بأس به بشرط سلامة اهل المولد من فراغ القلب عن الاهتمام بهم المسلمين ومما يدل على فراغ القلب غالبا وجود الضحك والغفلة عن الله عز وجل وعدم وقوع ذلك عزيز في الموالد وقد عملت عقيقة لابنتى حسنى فلم احضر عند المقرئين ولا عند المداحين بل بت متوجها الى الله تعالى في ان يحفظنى ومن حضر مولدى من الاثم فربما كان قصدى بعمل الطعام وجمع الناس مرجوحا لا خلالى بشرط من شروط القبول وربما دخل الرياء على المقرئين والمداحين في تلك الليلة لأجل حضور من يستحيى منه عادة فيعجب القارىء أو المادح مثلا

الوهاب وقد وفقنا اذ وفقنا على هذه الطريق الغريب فاخذنا منها بنصيب فالحمد لله القريب المجيب طريق آخر وهي طريقة الجنيد فلها ثمان شروط دوام الوضوء ودوام الصوت ودوام السكوت ودوام الخلوة ودوام الذكر وهو لا إله إلا الله ودوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه بفناء تصرفه في تصرف الشيخ ودوام نفى الخواطر ودوام ترك الاعتراض على الله تعالى في كل مايرد عليه خيرا أو شرا وترك السؤال من جنة أو تعوذ من النار طريق آخر وهى تقليل الغذاء بالتدريج فان مراد الشيطان والنفس منه فاذا أقل الغذاء قل سلطانهما طريق آخر وهو أن يؤمر على نفسه شيخنا مأمونا ليختار له مايصلحه فان المريد للسلوك كالطفل أو الصبى أو المبذر فانه لا بدلهم من ولى أو وصى أو قاض أو سلطان يتولى أمرهم

(باب في ذكر الخلوة)

هى على الحقيقة محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره وأما صورتها فهو ما يتوصل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله تعالى والانقطاع عن غيره وأما خلوة الظاهر فانها تجلو مرآة القلب من أشكال انتقشت فيها منذ غفل وعاشر الدنيا ومافيها وهذه الاشكال ظلمات منطو بعضها على بعض ويتركب

بنفسه

بنفسه لاسيما عند قول الناس فلان داخل أو قراءته عليها أنس أو مدحه عليه أنس ونحو ذلك فربما حبط عمله وأنا كنت السبب فى ذلك ثم ان المقصود من الحضور انما هو أكل الطعام لاغير وأما الوعظ والمدح فذلك أمر زائد عادة بحكم الطبع والغالب فيه غرامة الفلوس وحظ النفس ولذلك كان الغالب على عدم حضور ذلك وعدم اشارتى بعمله وانما الاخوان يفعلون ذلك برأيهم فأوافقهم مداواة لعقولهم كما درج عليه السلف الصالح وأسارقهم بالنصيحة فى آداب ذلك ثم ان خرجت اليهم فلا يكون ذلك الا بشرط أن يغلب على ظنى سهولة سهر الناس تلك الليلة أو سهولة نومهم ومد رجلهم ووضع جنبهم إلى الارض بحضرتى فان غلب على ظنى احتشامهم منى وتكلفهم السهر أو عدم اضطجاعهم فى الارض مثلا لم أخرج اليهم رحمة بهم وربما يكون أحدهم له شغل بكرة النهار لا يقدر على تفويته من مباشر أو محترف صاحب عيال فيصبح والنوم غالب عليه فان عمل الحرفة ذلك اليوم شق عليه ذلك وان تركها يحتاج الى شىء ينفقه على عياله وما ثم انصاف من الشيخ صاحب المولد فيعطيه ما يكفيه من الطعام أو الدراهم مدة تعويقه عنده بل الغالب تكليف من يبيت عنده النقوط للمداحين ثم لا يلتفت اليه وربما ادعى انه مريده فلا يشكر فضله على ذلك النقوط ويقول المريد لا يرى له ملكا مع شيخه وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وإنما لم أمتنع من موافقتهم فى عمل المولد الذى سألونى فيه لشهودى أن جميع ما هو بيدى أو باسمى من الدنيا انما هو لهم ومنعهم من التصرف فى أموالهم فى مثل ذلك لا ينبغى لانه من أفعال البر فى الجملة والاثم فيه غير محقق ثم ينبغى لصاحب المولد إذا لم يخرج تلك الليلة الى المقرئين والمداحين لعذر من الاعذار أن يتوجه إلى الله تعالى فى حفظهم من الوقوع فى غيبته والاعتراض عليه فانهم غائبون عما قصده بعدم خروجه لهم من راحتهم أو عدم سهرهم أو عدم اضطجاعهم عند النوم بحضرته ونحو ذلك وهذا واقع كثيرا فيقول بعضهم لو أنه خرج الى الناس لكان أولى ويقول بعضهم هذا قيام ناموس له ومثل ذلك لا يليق بالفقراء ونحو ذلك فيصير كل انسان يريد منه حالة دون أخرى كما وقع لى انى ما امتنعت من الخروج اليهم إلا رحمة بهم لا شتغالى بالتوجه إلى الله تعالى فى حفظهم من الوقوع فى الرياء وحب المحمدة ونشر الصيت بحسن القراءة أو الدخول والانس بسماعهم مع أنه ليس من عادتى قط أن أدعو أحدا إلى حضور مولد الا ان علمت سلامتى وسلامته من الآفات بالقرآن التى هى احدى الادلة وإنما الناس يتسامعون بمولدنا فيحضرون وكثيرا ما يدعى بعض أهل النفوس من اهل الكبر فلا يقوم له أحد اذا دخل فيندم على الحضور ثم يصير يقطع فى عرض صاحب المولد الشهر كله وأكثر وربما كان غضبه من عدم قيام صاحب المولد أو صاحب الوليمة له بخصوصه وربما كان الحامل لصاحب الوليمة على عدم القيام له ظنه فيه الخير وأنه غائب عن التلفت إلى مثل ذلك وقد دخل على مرة فقيه وعندى بعض مشايخ العرب وأنا مقبل عليه أداويه بكلام طيب لاجل حوائج الناس والشفاعة فى المظلومين عنده فلم أقم لذلك الفقيه فخرج يهجونى نحو خمس سنين فى المجالس ويقول مثلى يدخل عليه فلا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن أنا الظالم الذى أزور مثل هذا الرجل فمثل هذا كان عدم زيارته لنا أولى فى حقه ولم تزل الفقراء يفعلون مثل ذلك مع الظلمة بقصد تليين قلوبهم لقبول الشفاعات فى المظلومين عندهم وأما الفقراء وطلبة العلم فالناس آمنون من شرهم فى الغالب فلا يحتاجون إلى مداواة وكان على هذا القدم سيدى عبد القادر الدشطوطى رحمه الله تعالى فكان إذا رأى أحدا من جند السلطان أقبل عليه وضمه إلى صدره دون أن يفعل ذلك مع الفقير فكان الناس ينكرون عليه ذلك ويقولون لو كان هذا وليا لله عز وجل لكان يعظم الفقراء وقد بلغه يوما أن جماعة من الفقراء أنكروا عليه ذلك فقال يا أولاى ان هؤلاء الجند يظلمون الناس ويؤذونهم فنظهر لهم الود والمحبة لقبول شفاعتنا فى المظلومين عندهم واما الفقراء فالناس آمنون من شرهم اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليحذر من يعمل مولدا فى السجد من تقذيره بالطعام الذى يعف عليه الذباب على الحصر أو البلاط فان فى ذلك قلة احترام لجناب الله عز وجل وليتأمل صاحب المولد لو كان المسجد قصر الملك من ملوك الدنيا هل كان يفعل ذلك المولد فيه ويقذر حصره وبلاطه بالطعام والحفاة الذين يخرجون فى الوحل حول المطبخ ثم يدخلون المسجد لنقل الطعام أو غير ذلك لا والله

فيحصل منها صداء القلب وهو الغفلة فبواسطة الخلوة والذكر والصوم والطهارة والسكوت ونفى الخواطر والربط وتوحيد المطلب تنجلى مرآة القلب عن الصدا فالخلوة كالكير والذكر نار ومبرد ومطرقة والصوم والطهارة آلة التصقيل والسكوت ونفى الخواطر ينفى الوارد من الظلمات والربط تلميذ وتوحيد المطلب أستاذ فهذه الخلوة وسيله الى الخلوة الحقيقة المتقدمة واعلم انك اذا أردت الدخول إلى حضرة الحق والاخذ منه بترك الوسائط والانس به انه لا يصح لك ذلك وفى قلبك ربانية لغيره فانك ان حكم عليك سلطانه فلا بد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة عن الملأ فانه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا ويجب عليك تصحيح عقدك على مذهب أهل الحق وتعلم ما يقيم العبادات وعليك قبل الخلوة بالرياضة وهى تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فمن تقدم فتحه على رياضته لا يجىء منه رجل الا فى النادر ولا بد من انسحاب التوبة على الذنوب ورد المظالم المقدور على ردها من عرض ومال وتطهير باطنك من كل مذموم وتقييد باطنك من الجولان فى مراتب الكون

ما كان يفعل ذلك بل كان يحترم جناب ذلك الملك لجناب الله تعالى أحق بالتعظيم اهـ ثم ان الغالب على الطباخين ومن يقف على المطبخ من جماعة صاحب المولد إذا كانوا قليلي الدين اخراج الصلاة عن وقتها أو تأخيرها عن أول الوقت مدة اشتغالهم بالطبخ فينبغي لصاحب المولد أن ينبههم للصلاة ولا يغفل عنهم لئلا يكون طعامهم مشوبا بمعاصي الله عز وجل وليس اشتغالهم بطبخ الطعام عذرا في اخراج الصلاة عن وقتها انما هو عذر في عدم حضور الجماعة فقط ان خيف تلفه * وبالجملة فقل مولد او جمعية تخلو الآن من معصية تقع من الحاضرين وربما يحضر بعض الناس فيأكل طعام صاحب المولد ويخرج يعترض على طعامه أو على نظامه كما تقدم فينصرف متحملا ذنوبا فوق ذنوبه فلينظر صاحب المولد ما عليه ولا ينظر للذي له لعله يخرج كفافا بعد ذلك التعب العظيم لا له ولا عليه فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد ان سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولو تأمل العبد وجد نفسه جاهلا بما يؤول أمره اليه من سعادة أو شقاوة لكثرة مزلات الأقدام التي يؤاخذ بها العارفون لا سيما من سلك الطريق على غير نور الشرع ومن هنا قالوا لا بد للسالك من نورين يمشي بهما في الطريق وهما نور الشرع ونور البصيرة قال تعالى نور على نور ولو كان مع العبد نور واحد منهما لما سعد إذ لا سعادة إلا باجتماعهما اما حفظ الشرع بغير خلق البصيرة أي الملكة التي يكون معها التوفيق أو خلق البصيرة التي هي الملكة كما تقدم بغير معرفة الشرع فلا شرف في ذلك فافهم * وقد رأى شخص مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه وهو يتبختر في الجنة فجاء إلى مالك ليبشره فقال له أما وجد ابليس أحدا أحقر في عينه مني ومنك ليسخر به اهـ فافهم ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تصويبي لمن زهد في صحبتي وفارقني وأقول ان فلانا قد أصاب في مفارقة مثلي خوفا ان ينظر مني فيه لا فيتبعني عليه وأنا أعلم يقينا عدم القطع بحفظي من الزيغ وقد سبقني الى ذلك سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه وسفيان الثوري كانا يقولان لأصحابهما لا تقتدوا بنا فانا أقوام قد خلطنا في الأعمال وهذا خلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم يقيم الحجة على من فارقه ويقول في معرض الذم له ما كل أحد يصلح لعشرة الفقراء إشارة إلى انه خسر بمفارقته له وهذا دليل على بقاء الرعونة (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من كمال الفقير أن يطالب نفسه بحقوق الناس ولا يطالب الناس بحقه هو (وكان) يقول لا ينبغي لفقير أن يطالب أحدا قط بالتردد اليه احتقارا لنفسه وتعظيما لأخوانه اهـ ولو تأمل سيدي الشيخ لوجد إخوانه أحسن حالا منه وأكثر تواضعا لأنهم لا يطالبونه بالتردد اليهم كما يطالبهم هو (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى من أشد الناس نفرة ممن يقبل يده ويقول تقبيل اليد انما يكون لمن كان على قدم الاستقامة مع الله تعالى ليلا ونهارا (وكان) إذا قبل أحد من المسلمين يده أو ركبته كاد أن يذوب من الخجل هذا ما درج عليه السلف الصالح وقد رأيت من يمد يده للناس ليقبلوها وذلك من السذاجة أو التكبر وقد قالوا امن شأن الفقير الحذق والفطنة فيهرب من فعل كل شيء يؤدي إلى نظام وقيام ناموس على إخوانه وربما ألفت النفس ذلك ومالت اليه فتكدرت من عدم تقبيل الناس يدها على عادتهم وذلك دليل على تكبره على الناس لأنه طلب من الناس أن يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيله يد إخوانه وقد رأيت شخصا من أهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته ينزلون الناس من فوق دوابهم لمروره كما يفعل ذلك بالكفار وهو ساكت وهذا خروج عن الأدب فليكن سيدي الشيخ على حذر وبالجملة فكل من عتب على الناس في عدم ترددهم اليه او في عدم إطراقهم بين يديه أو في عدم ذهابهم معه إلى حاجة أو وليمة ونحو ذلك فهو علامة على أنه من المتكبرين والله لا يحب المتكبرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يهديك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس فان المتكبرين أسفل من الناس درجة وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم بحسب الثياب

والضخامة

السكون ولا بد من العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الطعام واجتهد في ترك شرب الماء فاذا ألفت النفس الوحدة فعند ذلك أدخل الخلوة وإذا اعتزلت عن الناس فاحذر من إقصدهم اليك واقبالهم عليك فالمراد من عزلة الناس ترك معاشرتهم وليس المراد ترك صورهم بل المراد لا يكون قلبك ولا أذنك وعاء لما يأتون به من فضول الكلام فلا يصفو القلب من هذيان العالم فاغلق بابك عن الناس وباب بيتك عن أهلك واشتغل بذكر رب الناس ومن اعتزل وفتح باب قصد الناس اليه فذلك طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله والهلاك إلى هذا أقرب من شراك نعله واحذر من تلبيس النفس في هذا المقام فان أكثر الخلق هلكوا فيه وينبغي أن يكون صاحب الخلوة شجاعا مقداما ثابتا عند سماع زعقة عظيمة أو وقع جدار أو مفاجأة أمر هائل غير جبان ولا طائش كثير السكون دائم الفكرة يفرح لمدح ولا يألم لذم قائما بما يحتاج اليه من أسباب خلوته لا يتكلف له أحد ذلك فان كان كذلك فينبغي أن يدخل

والضخامة تقليد المايراه من العامة وقد قام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه مرة لانسان يعرفه وكان عنده شخص فقام لذلك الانسان تقليد السفيان فقال له سفيان لم قمت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا إنما قمت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى (وقد قال) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه تعرف مراتب الناس عند الله تعالى بطريقين إحداهما الكشف الثانية بكثرة طاعاته وماعدا هذين الطريقين فهو هزؤ ولعب انتهى (وكان) سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للفقير أن يعظم الناس بحسب دينهم في الباطن لا بحسب ثيابهم قال وقد رأيت شيخنا سيدي أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يكرم بعض العاصين أكثر من بعض المطيعين فقلت له يوما في ذلك فقال إنه يظهر لي من المطيع عز النفس والكبر ومن العاصي ذل النفس والاحتقار فأعامل كل واحد بحسب ما في باطنه انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي للفقير الخامل الذكر مع الاستقامة أكثر من الفقير المشهور بالكرامات وذلك لأن الدنيا ليست بدار نتائج إنما هي دار تكليف وكل انسان مشغول فيها بنفسه لأنه مطالب بأداء ما كلف به في الكتاب والسنة فلا التفات له إلى وقوع شيء من الكرامات على يده ولا إلى مدح الناس له بل يهرب من مواطن المدح وكل موطن مدحوه فيه ارتحل منه أو ذموه فيه أقام فيه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول احذر إذا مدحك أحد أن تقول نحن من أقل الناس أو ما نجيء تراب نعال الفقراء لأن تواضعك إذا مدحوك يزيدك عندهم رفعة وتعظيما لهم بل اسكت موهما لهم أنك تحب المدح فان ذلك أقوى في رياضة نفسك ثم اسأل الله تعالى ان يحفظك ومن يمدحك من الآفات والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن أمرته بأمر فلم يمتثل إلا بقدر حكم الشرع في ذلك الامر فاني نائب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد قال الله تعالى ما على الرسول إلا البلاغ وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال عز من قائل ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقال تعالى فاصدع بما تؤمر وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وإذا كان التكدر من العاصي لا لحظ نفس وإنما هو من باب الشفقة الدينية عليه والرحمة به الشرعية له فلا حرج كما يتكدر الوالد من ولده إذا خالف أمره محبة فيه وشفقة عليه وهذا الخلق قل من يعمل به الآن لغلبة محبة الرياسة على غالب الناس وربما يعتذر أحدهم بأن تكدره إنما هو من جهة نصرة الدين لا لحظ نفسه فليمتحن نفسه بما إذا كان الامر من غيره ولم يمتثل المأمور أمره فان تكدر له مثل تكدره هو حين خولف فهو تكدر للدين وإن كان قلبه باردا عنه عند مخالفة أحد أمر غيره فهو حظ نفس (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما دام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد فلا يمكنه التوبة النصوح التي ما بعدها ذنب أبدا فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعصية للعبد تاب العبد لا محالة فلو أراد أن يمتحن نفسه هل يقدر أن يعصي لما وجد ما يعصي به انتهى وتأمل يا أخي في حال نفسك تجد الحق تعالى يأمل بالامر فلا تمتثل أمره ومع ذلك يحلم عليك ويطعمك ويسقيك ولا يسرع بالانتقام منك فعامل عبيده بمثل ما يعاملك به ان كنت منصفا فعلم أن جميع الدعاة إنما يدعون الناس الى الله تعالى والى شرعه لا الى أنفسهم فاذا قبلوا الدعوة منهم تحولوا بقلوبهم الى الله تعالى دون الواسطة وما بقي للواسطة الاحكم الافاضة عليهم بل الداعي الى الله تعالى يغار على الله تعالى أن يقف المدعون معه دون الله تعالى فأمر يا أخي اخوانك برفق وانههم برفق فان امتثلوا ذلك فاحمد الله تعالى وان لم يمتثلوا فاستغفر الله تعالى لهم ولا تأمرهم وتنهاهم بعنف واحتقار فربما تقوم نفوسهم منك وتحصل الاباءة وكما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين فكذلك يا أخي كن رحمة على اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي الى النظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات

الخلوة والافلا بل يستعمل العزلة ويروض نفسه إلى أن يعتاد فلا تبقى النفس تحس به جالا تحس بالعادات فيدخل الخلوه عقب ذلك مستريحا مستنشطا طيب النفس فارغا من المجاهدة خالي المحل من المكابدة مهتما متضرعا للذكر والتحلي من المطلوب فان المجاهدة والمكابدة في الخلوة تذهب الجمعية التي هي روحها لانها تشغل في الوقت فلا يرد عليك وارد فاجعل مجاهدتك في العزلة قبل الخلوة حتى تأنس النفس بذلك ومتى تكلفت في خلوتك شيأ من ذلك من سهر أو جوع أو عطش أو برد أو حر أو حديث نفس أو وحشة فاخرج منها الى عزلتك حتى تستحكم واذا أردت الدخول اليها فاغتسل غسل الجنابة ونظف ثيابك وانو التقرب الى الله تعالى وأما هيئة بيت الخلوة ليكن ارتفاعه قدر قامتك وطوله قدر سجودك وعرضه قدر جلستك ولا يكون فيه ثقب ينفذ فيه الضوء الى الخلوة ويكون بعيدا عن الاصوات وبابه وثيقا قصيرا في دار معمورة بالناس والاحسن أن يبيت أحد قريبا من باب الخلوة ولا يأثر الحركة فيها قيل ولا يزيد على الفرائض والشوائب وقيل بل يقتصر على الفرائض والركعتين عند كل طهارة من الحدث واستقبال القبلة والاستمرار

دون الاعتراض فلا اعتراض الا بقدر اعتراض الشرع بعد النظر فى حكمة ذلك أدبا مع الله تعالى وهذا من جملة الاخلاق المحمدية قال أنس رضى الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط ولا لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ تركته لم تركته اه فاعرف يا أخى الحكمة فى ذلك ثم اعترض باعتراض الشرع وقد حزت الكمال وقل للعاصى اياك يا أخى أن تعود لمثل ذلك وتب وارجع الى الله تعالى ولا تغتر بحلمه عليك ولا تقل له لم فعلت كذا لانه لا فائدة فيه الآن فانه وقع وانقضى واياك أن ترمى ميزان الشرع من يدك فى كل فعل برز على يدك أو يد غيرك فتقره على ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن لم يحضر مولدى إذا دعوته أو لم يساعدنى فيه بماله أو ببدنه لان من شرط الفقير حمل كلفته عن الناس وأن ينظر الذى عليه من حقوقهم ولا ينظر الى الذى له عليهم ومن عكس انتكس بين الناس وليتأمل فى كل شئ أخل به اخوانه معه فان كان خيرا لهم فهم الذين تركوه وان لم يكن خيرا لهم فقد استراحوا منه وكذلك لا ينبغى له أن يكلفهم لعيادته إذا مرض ولا يعتب عليهم ولو مكث ضعيفا السنة وأكثر وقد كان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أول ما يمرض يقول اللهم انس جميع اخوانى أمر مرضى حتى لا يتكلف أحد منهم للمجئ الى وقد قلت له مرة ان فلانا يستحيى منك الذى أبطأ فى زيارته لك فقال قد استراح من رؤية وجهى القبيح (وكان) رضى الله تعالى عنه يكتم مرضه عن أصحابه فلا يكاد أحدهم يعرف مرضه الا بشدة اصفرار لونه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه (وكان) أنس رضى الله تعالى عنه يقول ما كنا نعرف شدة جزعه صلى الله عليه وسلم الا باصفرار وجهه (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير تلفت الى مساعدة الناس له فى مهم عمله فهو لم يشم من أدب القوم رائحة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى أننى دون من أرشد من المريدين فى المقام لانهم مشايخى بالحال وأنا شيخهم بالقال والحال أقوى من القال وايضاح ذلك اننى كلما أنظر الى افتقارهم الى فى تعليم الأدب وتهيئة ما يأكلون وما يشربون أتذكر شدة افتقارى الى الله تعالى وكثرة انعامه على مع كثرة ما أتعاطاه من القبائح (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من شرط الشيخ أن لا يرى بيده ضرا ولا نفعا دون الله تعالى فيسلك الناس ويرشدهم وينتفعون به ولا يشهد له مدخلا فى هدايتهم الا بمعنى الدلالة فقط على وجه الشكر لله تعالى دون الغفلة والزهو قال تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء الآية وقيل للجنيد رضى الله تعالى عنه مرة لم تحبس هؤلاء الفقراء عندك دعهم يسيحون فى الارض فقال انما جعلهم الله تعالى عندى مصلحة لدينى لأتذكر بصفة افتقارهم الى افتقارى الى الله تعالى وأيضا فان بهم يقوم نظام ذكر الله تعالى صباحا ومساء ولو لم يكن لهم من العمل عندى الا ذكر الله عز وجل صباحا ومساء لكفاهم ذلك اه (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول عليك بخدمة الفقراء القاطنين عندك فانهم يذكرونك بالله عز وجل لان الفقير إذا اشتهر صار موردة للناس يقصدونه فى حوائجهم فكل واحد منهم يطلب الاقبال عليه والنظر فى حاجته الدنيوية وذلك لا يشغل الفقير عن ربه عز وجل فقراءته القرآن عنده فى الزاوية تذكره بالقرآن وذكرهم لله يذكره بالله وصلاتهم تذكره الصلاة وقيامهم بالليل يذكره قيام الليل وهكذا والأعمال بالنيات وفى الحديث الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وقد درج جمهور القوم على اقامة الفقراء عندهم فى زواياهم كما كان أهل الصفة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا التفات الى من أنكر مثل ذلك فاعلم ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى انى من جملة العصاة على الدوام وذلك لانى لا يخلو أمرى من حالين اما أن أكون فى معصيه فالأمر ظاهر واما أن أكون فى طاعة فمعصيانى فيها بتقصيرى وعدم بذلى نفسى فى الرياضة حتى تركت كمال الخشوع فيها والحضور مع مشرعها وقد سمعت أخى سيدى أفضل الدين

على الطهارة وليكن موضع خلائك قريبا من خلوتك وتحفظ عند خروجك من الهواء الغريب فانه يؤثر فيك تفريقا زمانا طويلا ولا تغير ماءك عليك وإذا خرجت لحاجة سر عينيك وأذنيك وليكن غذاؤك معك معدا أو خلف باب الخلوة محفوظا ومن الشروط أن لا يعرف أحد انك فى خلوة فان كان ولا بد فاقرب الناس اليك وليكن يجهل ما أنت عليه ولا يعرف ما تقصده لاجل تشوف النفوس لخروجه بماذا يخرج وهى علة كبيرة يبعد الفتح عليه وأما الاكل فى الرياضة والعزلة والخلوة فهو أن تأخذ اللقمة وتسمى عليها خالقها بذلة وافتقار وحضور ومراقبة وتربص حتى تعلم أنها قد استقرت فى فم المعدة فبعد ذلك تأخذ لقمة أخرى تفعل بها مثل الاولى وهكذا الى أن يتم غذاؤك وليكن شربك الماء مصا واقطع نفسك مرارا ولا تجع الجوع المفرط ولا تشبع الشبع المثقل وعند أول خلا المعدة أشرع فى تحصيل الغذاء وليكن من وجه لا يتضرر منه مخلوق بكلفة ولا يكون من حيوان أصلا ولا يصنع لك غذاؤك سواك وان جهلت مزاجك فاعرض نفسك على الاطباء يعطوك من الغذاء ما يوافق طبعك ويصلح مزاجك وتقول

رحمه الله تعالى يقول والله ما أخرجت نفسى عن الفاسقين فى ساعة واحدة من ليل أو نهار فقلت له كيف فقال لان الفسق فى اللغة الخروج يقال فسقت النواة إذا خرجت ومن خرج عن السنة المحمدية قيد شبر فى مأكله أو ملبسه أو كلامه أو نومه أو فى معاملته مع الله تعالى أو مع خلقه فقد انسحب عليه اسم الفسق والسالم من هذا أعز من الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى اه فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن نفانى من طريق الصوفية وقال إن فلانا ليس من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ لعلمى ببعدى عما كان عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم من الزهد والورع والخوف من الله تعالى وغير ذلك هب انى ادعيت ذلك فربما أن أفعالى وأقوالى تكذبنى وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر قالوا له أنت فقيه ما أنت صوفى فتكدر فقلت له كيف تتكدر من كونهم جعلوك فقيها والحسن البصرى وابراهيم النخعى وغيرهما كانوا إذا قيل لاحدهم ما تقول فى كذا يا فقيه فيقول والله إن زمانا صار ينادى فيه بالفقيه لزمان سوء اه وسئل الجنيد رضى الله تعالى عنه مرة عن مسئلة فى التصوف فقال هذا علم قد طوى بساطه من منذ ثلاثين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تعتقد يا أخى إذا طالعت كتب القوم وعرفت مصطلحهم فى ألفاظهم انك صرت صوفيا انما التصوف التخلق باخلاقهم ومعرفة طرق استنباطهم لجميع الآداب والاخلاق التى تحلوا بها من الكتاب والسنة فان بعضهم ربما جلس يدرس فى التصوف بكلام رسالة القشيرى أو الاحياء للغزالى ونحوهما ولو قيل له اشرح لنا مثل كتاب أبى شجاع فى الفقه لا يعرف يحله لنا فكيف يدعى طريق الولاية هذا غلط ظاهر اه ورأيت بعضهم جمع له بعض كلام من رسالة القشيرى ومن كلام الاحياء للغزالى ومن كلام سيدى أحمد الزاهد ونحوهم وجعلها رسالة وكتب اسمه عليها وظن بنفسه انه بلغ رتبة الاشياخ وغاب عنه أن الاشياخ ما وضعوا الرسائل الا من فتوحهم أو استشهادا لما فتح به عليهم من العلوم والمعارف خوف الانكار عليهم من بعض الاقران فيظنون انفرادهم بما وضعوه فكان ما نقلوه من كلام القوم مقويا لكلامهم وقد قيل مرة للجنيد رضى الله تعالى عنه ما فائدة قراءة المريد لهذه الحكايات المسطورة فى الرسائل فقال فائدتها تقوية عزمه قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فعلم أن بعض ضعفاء الطلبة لا يقدر على جمع رسالة مثل رسائل هؤلاء وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شيخ لا يقدر على استنباط جميع أحكام الشريعة وآداب القوم من الكتاب والسنة لو فقدت جميع كتب النقل فليس بشيخ انما هو متفعل فى الطريق متجرىء على الله تعالى وهذا هو معنى قول سيدى الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر من لم يكن كتابه قلبه فليس بفقير اه فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تسليمى لمن أدعى من الفقراء انه من أهل الكشف ولكن تنزه عن اشاعة ما كشف له كما عليه الكمل من الاولياء فاذا سمعناه يقول الكشف انما هو للناقصين والكامل لا كشف له موهما للناس انه كامل قلنا له صدقت ثم إن كان كاذبا رجع إثم كذبه عليه لا علينا وايضاح قولهم ان الكامل لا كشف له أى لانه مشغول بأداء أوامر ربه عز وجل التى عليه فى كل نفس فلا تدعه الاوامر المتوجهة اليه يتفرغ لغيرها وايضا فان كشف حقائق انما هو من صفات الحق جل وعلا والكامل لا يزاحم أوصاف الربوبية بخلاف الناقص فانه يتعشق للاطلاع على المغيبات فيعطيه الحق تعالى ما تعشقه مداواة له لضعف يقينه لاسيما اطلاعه على عورات الخلق ولو ان الكامل اطلع على عورة احد من الخلق لكاد أن يذوب حياء من ذلك لانه كشف شيطانى ومما يشهد لكون الكامل لا كشف له عن حقائق الامور من ذات نفسه إلا ان أطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك من فضله قوله صلى الله عليه وسلم وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم كما حكاه الله جل وعلا عنه وقوله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما خلف جدارى هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم أنى أراكم من ورائى وذلك

لهم ما تريد أن تفعله من التقليل وعدم الفضول والنقل المؤدى الى النوم والكسل فهم يركبون ذلك غذاء تبقى عليه الايام الكثيرة الذى لا تحتاج فيها الى غذاء ولا ابراز والامر الكل أن لا تستعمل إلا الغذاء الخفيف الملايم للطبع البطىء الهضم المشبع الذى لا تحتاج معه إلى تصرف وألزم ما يحصل به اعتدال المزاج إذا أفرط يبسه أدى الى خيالات وهذيات وإذا كان الوارد هو الذى يعطى الانحراف فذلك هو المطلوب والبس من الثياب ما يكون به بدنك معتدلا وليكن من وجه لا يريبك مثل الاكل وليكن عندك حفاظ نقى تباشر به عورتك تغسله فى أكثر الاوقات ولا تضطجع ولا تنام الا عن غلبة ولا تقتل حيوانا لا نملة ولا غيرها واذا خفت من الهوام فى رأسك فاحلقه واعدد ثيابك لطهرك تستبدلها فى أكثر الاوقات قبل أن يتعلق بها حيوان يشغلك تلبث ساعة دون طهارة والفرق بين الوارد الملكى والشيطانى أن الملكى يعقبه برد ولذة ولا تجد له الماء ولا تتغير لك صورة ويترك علما والشيطانى يتبعه تهويش فى الاعضاء وألم وحيرة ويترك تخبطا والخاطر ما يرد على القلب من الخطاب الوارد الذى لا يعمل العبد فيه وما كان خطابا فهو على أربعة أقسام ربانى

لأنه نور كله وايضاح ذلك ان الكامل مع الله تعالى على ما يريد وليس له ارادة من نفسه ولو أنه أراد مالم يرده الله تبارك وتعالى لم يكن واعلم يا أخي ان أهل الكشف كلهم أجمعوا على ان كل من لم يكن مأكله ومشربه حلالا لا يعرف أن يفرق بين الخواطر وهذا عزيز جدا فكيف يصح له مقام الكشف وقد ذكرنا في رسالة الانوار القدسية ان من شرط صحة بداية المريد في دخوله الطريق ان يمشي على الماء والهواء وتطوى له الأرض ومن لم يقع له ذلك فليس له في مقام الارادة قدم فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من الوقوع في تغيير ما كنت عليه من المباسطة مع أصحابي إذا دخل على من يستحيا منه عادة بل أكمل المباسطة التي كنت فيها وذلك هو المزح الشرعي لأن خرق ناموسي عند من يستحيا منه أولى من وقوعي في صورة النفاق وكذلك لا أمسك السبحة إذا دخل على انسان إلا ان كنت أسبح عليها قبل دخوله ومتى سبحت لأجل الداخل خفت ان أقع في النفاق وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لو قيل لي ان هرون الرشيدي داخل عليك فسويت لحيتي بيدي لقدومه لخشيت ان أكتب في جريدة المنافقين اه (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير أن لا يظهر عند ملاقاته للناس أو ملاقاتهم له ناموسا وخشوعا زائدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اطراقا بل يدوم على حالته الأولى اللهم الا ان يكون الاطراق صار له عادة فلا بأس بذلك بطريقه الشرعي اه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما نعم الله تبارك وتعالى به على) عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لهوى نفسي وانما أحب ذلك بوجه شرعي (وكان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير أن لا يكون عنده محبة لحالة يفتخر بها على أقرانه دون العبادة لله تعالى وذلك كمحبة للبس الفرجيات الصوف الرفيعة وارخائه العذبة وكل ما فيه تميز عن أبناء جنسه كنشر ردائه على ظهره دون يضمه حول عنقه فان هذه قد صارت علامة للمتمشيخين لا يفعلها غيرهم لكن إذا بلغ الفقير إلى حد تساوى عنده فيه جميع الملابس أو كان رداؤه كبيرا يعسر ضمه على عنقه فيتقنع به كما كان رسول الله ﷺ يفعل فلا حرج عليه وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يلبس ملبس الفتيان إذا خاف من الشهرة وكذلك ابراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه فليحذر القاصر من تحسين عمامته وهيئته إذا دعي الى حضور وليمة مثلا وليخرج على الهيئة التي كان عليها قبل أن يدعى الى تلك الوليمة ثم إذا بلغ الكمال فله تحسين هيئته وعمامته لغرض صحيح ولا حرج كما كان ﷺ في بعض الاحيان يصلح طيات عمامته في جب الماء إذا بلغه قدوم الوفود عليه ويأمر أصحابه بتحسين ملابسهم (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه يقول انما كره الاكابر محبة الظهور في هذه الدار أدبا مع الحق تعالى لانها مكان نوزع فيه سيدهم في مقام الالوهية وأيضا فان الحق تعالى استتر عن عباده فيها فكان عدم ظهور الانسان بها من التخلق بأخلاق الله تعالى ثم إذا ظهر الحق تعالى لعباده في الآخرة فهناك لهم الظهور تبعا للحق تعالى اه (وسمعت) أخي سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى يعاتب شخصا صار كلما يركب لحاجة يأمر اخوانه بالمشي أمامه وهو راكب بغلة كزفة الختان ويقول له كيف تحب الظهور في هذه الدار مع ان ابليس اختار الخفاء فيها اه وقد درج أهل الله عز وجل على اخفاء نفوسهم وعدم تعاطي أسباب الشهرة حتى يكون الحق تعالى هو الذي يشهرهم من غير ميل منهم وينادي منادي السكون ألا إن الله تعالى يحب فلانا فأحبوه فهناك تقع له المحبة والتعظيم في قلوب العباد ولو أرادوا أنهم يكرهونه أو يحقرونه لما قدروا على ذلك ومن يهن الله فما له من مكرم ومن يكرم الله فلا مهين له ثم إذا وقع لهم التعظيم والمحبة في قلوب الخلق فلا يزالون خائفين وجلين من الحق تبارك وتعالى خوفا على نفوسهم من محبة الكبر وقد كان الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول لو أحب السلف أن يعرفوا لما عرفوا اه فليس سرورهم إلا في الذل والانكسار للمؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الاندفاع بالدفع وملكي وهو الباعث على مندوب أو مفروض وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما ونفساني وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال النبي ﷺ لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعتبر بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الأولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرعا فهو من الأخيرين ويشتبه في المباحات فما هو أقرب الى مخالفة النفس فهو من الاولين وما هو أقرب من الهواء وموافقة النفس فهو من الاخيرين والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما والله أعلم وليكن ذكرك الاسم الجامع وهو الله الله وان شئت هو هو ولا تتعدى هذا الذكر واحذر أن تفوه به لسانك وليكن قلبك هو القابل ولتكن الاذن مصغية لهذا الذكر حتى ينبعث الناطق من سرك فاذا أحسست بظهور الناطق فيك بالذكر فلا تترك حالتك التي كنت عليها

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تحببي لمن أراد من إخوانى أن يأخذ عن أحد من أقرانى الصادقين فى ذلك الشيخ الذى أراد أن يتركنى ويأخذ عنه وأرغبه جهدى فى الاخذ عنه ولا أتكدر منه فى الباطن فان مشهدى فى نفسى انى دون أقرانى ولو أننى كنت أرى نفسى فوق أقرانى لربما تكدرت لذلك محبة فى الرياسة وهذا خلق غريب لا يوجد إلا فى أفراد من الفقراء (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة الفقير الصادق أن يرغب من يريد أن يأخذ الطريق عن أحد من أقرانه أكثر مما يرغبه إذا طلب أن يأخذ عنه هو وقد أخبرنى فقير عن شيخ أنه قال له مقصودى أن آخذ عن الطريق فقال له الشيخ أنت أحسن حالا ممن تريد أن تأخذ عنه فلا تحتاج بحمد الله إلى شيخ لأنك تعرف الحلال والحرام وتصلى وتصوم وتتلو القرآن قال ثم ان المجلس طال فقلت له مقصودى آخذ عنك الطريق فقال ياولدى هذا واجب عليك فان الطريق مهالكها كثيرة ولا بد للانسان من شيخ يبين له كل عيب خفى عليه اه قال الفقير فتعجبت من قوله الاول والثانى فاياك يا أخى من الوقوع فى مثل ذلك ثم لا يخفى أن اظهار العارفين بالتكدر على المريد يجب حمله على قصد المصلحة للمريد لا غير فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تكدرى إذا دخل على أحد من الامراء والاكابر وأنا فى قراءة حزبى مع الجماعة صباحا أو مساء وذلك لأن رؤية الاكابر للفقير وهو فى محل ناموسه يحدث له التعظيم فى قلوبهم فتستلذ النفس الخبيثة لمثل ذلك وأيضا فانه لا يرضيهم من الفقير إلا القيام لهم والاقبال عليهم ومعلوم أن تلك الحضرة إنما هى لله تعالى وحده فيصير الفقير فى حيرة بين أن لا يعظمهم اشتغالا بالله عز وجل فيتكدرون فى نفوسهم ويندمون على مجيئهم وبين أن يقبل عليهم فيفوته كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل وخطاب الحق تعالى مع خطاب عباده لا يصح لأمثالنا إذا علمت يا أخى ذلك فاياك أن يجيئك أمير أو شيخ عرب فى غير وقت حزبك وناموسك واجتماع الفقراء عندك فتستشعر منه قلة التعظيم لك فتقول كان عندنا بكرة النهار خلائق كثيرة لا يحصون كما يقع فيه كثير ممن يحب الشهرة فان فى ذلك هلاكك وكذلك إذا دخل عليك أمير وأنت جالس وحدك فخجلت فقلت له تكثير الخجل خص بالبلاء من عرفته الناس كانك تريد بذلك قيام التعظيم فى باطن ذلك الامير مثلا حين رآك جالسا وحدك فان فى ذلك هلاكك ومن هنا قالوا الخمول نعمة وكل أحد يأباه وبالجملة فكل من أحب زيارة الناس له فى وقت محافله دون غيرها فهو مراء دق المطرقة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفى من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا من الله تبارك وتعالى فقل من يواظب على خير ويحمده الناس عليه ويسلم من الآفات ومن شأن النفس الخبيثة أنها إذا ألفت التعظيم لاجل عبادة تها شق عليها تركها لاجل ذلك لا لأجل عدم مجالسة الحق جل وعلا فيها فليمتحن الفقير نفسه فان وجد عندها خجلا واستحياء من الخلق إذا ترك إظهار تلك العبادة فليعلم أنها كلها رياء ونفاق فيجب عليه التوبة والرجوع إلى الله تعالى وإن رآها ليس عندها خجل ولا استحياء فليشكر الله تعالى الذى نجاه ثم لا يأمن وقد وقع لبعض السلف رضى الله تعالى عنهم أنه صلى الصلوات الخمس أربعين سنة فى الصف الاول فتخلف يوما عنه فوجد فى نفسه وحشة فأعاد صلوات أربعين سنة وقال لنفسه إنما كنت تواظبين على الوقوف فى الصف الاول ليحمدك الناس اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول كل من وجد فى نفسه استيحاشا إذا ترك إظهار ورده فى القرآن أو الصوم أو الزهد أو الورع أو الصمت أو غير ذلك فأعماله كلها رياء وسمعة لا يجد فى ميزانه شيأ فى حسناته يوم القيامة (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول لا يليق بفقير أن يجمع الناس على مجالس ذكر أو قراءة حزب إلا ان خرج عن الرعونات النفسانية وخرج عن حب الرياسة والأهلك نفسه قال وقد أدركنا أشياخ الطريق وما يتجرأ أحد يجلس مع جماعة فى حزب أو ذكر الا بعد موت شيخه أو اذنه له بعد أن شهد له شيخه بالكمال وسمعته مرة أخرى يقول ينبغى للفقراء الذين يحضرون مجالس الذكر أن لا يستلذ أحدهم بما يحصل له من صورة الخشوع والرعدوضم الاكتاف واطراق الرأس ولا يسامح

والوسائط فلا يرى الخير والشر إلا منه ومن ثمرة ذلك التوكل وترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضى والتسليم لحكم الله تعالى وكأن التوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر فخصص الناس الاسم بالقشر واهملوا اللب القشر الاول أن تقول بلسانك لا إله إلا الله وهذا يسمى توحيدا لانه مناقض للتثليث الذى تصرح به النصارى وقد يصدر عن المنافق الذى يخالف سره جهره القشر الثانى أن لا يكون فى القلب مخالفة وإنكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون حراس هذا القشر من تشويش المبتدعة الثالث وهو اللباب أن يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبده غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى وكل متبع هواه فقد اتخذ إلهه هواه قال الله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه وعنه عليه الصلاة والسلام أبغض إله عبد فى الارض عند الله هو الهوى ﴿فصل﴾ ومن تدبره بخفى فكره وجد الموجودات كلها موحدة.

نفسه فى ذلك إلا إن كان مغلوبا وقد رأى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا يصلى وقد ضم أكتافه فضربه بالدرة وقال ليس الخشوع هكذا إنما الخشوع فى القلب انتهى ففر ياأخى من الوقوع فى مثل ذلك وان رأيت أحدا فعل ذلك فاحمله على أنه مغلوب لتخرج أنت عن الاثم واعمل على ذلك ترشد وتسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذى اخوانى معى اذا دعيت الى وليمة تجوز صاحبها فيها وعملها بتكلف بل أذهب وحدى ماشيا رحمة باخوانى المحترفين ورحمة بصاحب الوليمة وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى اذا دعاه أحد الى وليمة لايدع أحدا من أصحابه يذهب معه ولو طلب هو ذلك لأن المريد قاصر عن معرفة ماينفعه ومايضره وذهب مرة بأصحابه الى بيت تاجر فرآه دعا خلقا لايحصون وطعامه قليل وعنده جماعة ينشرون الخشب لعمارة بيته فقال للتاجر اجمع لى النشارة وضعها لى فى هذا الدست وصب عليها الماء وأوقد تحتها النار ففعل فصار خبيصا وصار يغرف منها الى أن كفى الناس وفضل انتهى فان أعطاك الله تعالى ياأخى ان تفعل مثل ذلك فاذهب بجماعتك الكثيرة الى الولائم والا فالزم الادب واعلم ياأخى أن كل ساعة تمر على الفقير وهو فى عمل حرفة يعود نفعها عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة مع سيدى الشيخ المتفعل فى المشيخة وقد أجمع أهل الطريق على أن الأكل من صدقات الناس والولائم يقسى القلب وأن الورع أحد أركان الطريق حتى كان أحدهم يسافر فى تعلم الورع الشهر وأكثر وجاء رجل من بلاد بعيدة الى الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وقال جئت اليك لتعلمنى الورع فقال له الحسن ياأخى أنا أكلت من طعام الأمراء فما بقى يصلح أن يؤخذ عنى ورع ولكن امض الى فلان فى الكوفة تراه فى مزرعة له قد ورثها من آبائه لا يأكل إلا منها فخذ عنه الورع فذهب اليه من البصرة إلى الكوفة فوجده كما وصف له الحسن البصرى فقال من أرسلك إلى قال الحسن البصرى قال كان عهده بشىء وقد زال فقلت له وماذاك فقال اشتغلت يوما عن البقرة فى صلاتى فذهبت إلى طين الجار على أثر مطر فرجعت وفى قوائمها طين فاختلط بطين أرضى فما بقى يصلح أن يؤخذ عنى ورع انتهى فاياك ياأخى ثم إياك أن تفتح على نفسك باب حضور الولائم إلا إذا لم يكن للشرع عليك اعتراض ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) إذا قرأت على الناس كتب الترغيب والترهيب والرقائق أنى آخذ الكلام فى حق نفسى أولا ويحصل لى الخجل من الله تبارك وتعالى ومن أوليائه الذين يطلعون على باطنى حتى أكاد أذوب من الحياء وقل من الوعاظ من يقع له مثل ذلك فربما كان كالذى جعل ظهره الى جرف البحر أيام زيادته وصار يقول للناس ابعدوا عن الوقوف قريبا من البحر خوفا أن ينهار بكم الجرف فتقعوا فى البحر فما زال يقول لهم ذلك حتى دارت بالارض التى تحته المياه ونزلت به فهذا احكم من يعظ الناس وينسى نفسه

(فعلم) أنه لولا أمر ضرورى للاولياء ماتصدى أحد منهم للوعظ وبعضهم لم يجلس حتى هدد بسلب الايمان إن لم يجلس يعظ الناس وذلك لان الاولياء أكثر الناس معرفة بعيوب أنفسهم (وقد قالوا) يقبح على معلولة تصف دواء للناس (وقد) كان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول للناس لولا حديث بلغنى انه سيأتى على الناس زمان يكون فيه واعظ القوم أرذلهم ماوعظتكم اه فاياك أخى إذا وعظت الناس أن تنسى نفسك بل خاطب نفسك مع الناس بكل ماتعظ به واستغفر الله تعالى كلما تعظ الناس فان الغالب على العبد عدم الوفاء بالعمل بكل مايعظ به الناس والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من الاخوان إذا ركبت لحاجة ان يمشى بين يدى الا من يمسك لجام الدابة عند عجزى عن ردها عن مزاحمتها للناس لاسيما اذا كان فيهم العجوز والاعمى وكثيرا ماآمرهم بأن يسبقونى الى المحل الذى أنا قاصده من زيارة القرافة أونحوها وفى ذلك سد باب الغيبة فى وجرقوا فى أهل الخرقة معى فى ذلك ونسبتنا أننا كلنا نصابون زواكرة على الخلق لاسيما ان كنا تربينا نحن واياهم فى حارة واحدة فلايكاد احدهم يسلم لنا دعوى مايرفعنا عليه أبدا ولعمرى لايليق الركوب بالحشم

والخدم

فبذلك السر فهم عنه وأقر له بالتوحيد كل عالم على نوعه الذى هو قائم به علم أو لم يعلم كما قال الله تعالى ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فكل يوحد الله فى كل مقام بما يليق بالربوبية وبما تطيقه أوصاف العبودية على ماقدر لهم فى تحقيق توحيدهم قال بعض العارفين المسبح يسبح بسر باطن حقيقة طهارة أوصاف فكرته فى ميدان عجائب الملكوت ولطائف دقائق الجبروت فالسالك يسبح بذكره فى بحار القلب والمريد يسبح بقلبه فى بحار الفكر والمحب يسبح بروحه فى بحار الشوق والعارف يسبح بسره فى بحار الغيب والصديق يسبح بسر سره فى سر الأنوار القدسيات المتنقلة فى معانى أسماء الصفات مع ثبوت أقدام التمكين فى اختلاف الأوقات

(باب المعرفة)

هى إدراك الشىء فى ذاته وصفاته على ماهو به ومعرفة البارى سبحانه وتعالى أعسر المعارف فانه لامثل له ومع ذلك فقد فرض الله تعالى على الخلق من انس وجن وملك وشيطان معرفة ذاته وأسمائه وصفاته وهى مثبتة

والخدم الاولاة الامور الذين يردعون الفسقة والمتمردين وأما الفقير فمن شأنه ان يكون أضعف من ناموسة أو دودة فاى فائدة لركوبه بغلة مثلا والناس يمشون خلفه (وقد) ركب النبي ﷺ مرة حمارا فجاء ابو هريرة يمشى خلفه فغمز عليه النبي ﷺ أن يركبه فعلا على الحمار ومسك ثياب النبي صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فقال له النبي ﷺ اركب أباهريرة فركب ثانيا ومسك ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثانيا فقال له النبي ﷺ اركب فقال ماكنت لأصرعك يارسول الله ثلاث مرات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إما أن تتخلف عنى بعيدا او إما ان تتقدم ولم يمكنه من المشى خلفه (فانظر) الى شدة تواضعه ﷺ واقتدبه ولا تتعلل بمحبة الاخوان للمشى بين يديك لانا نقول المحبون لو علموا منك الكراهية لذلك مافعلوه معك ولو أنهم فرشوا لك سجادة بغير اذنك فاخذتها ورميتها بعنف ما فعلوا ذلك معك ثانيا وقس على ذلك سائر مافيه ضخامة لك كتمكينهم من تقبيل الايدى والارجل فان ذلك كالحرام عند العارفين أدبا مع الله تعالى ان يستعبدوا أحدا من عبيده (وقدكان) سيدى محمد بن عنان رحمه الله تعالى اذا ركب لحاجة لا يدع أحدا يقرب منه وكذلك سيدى على المرصفى وسيدى الشيخ أبو الحسن الغمرى وكانوا يقصدون المواضع القليلة الناس حتى لا يراهم أحد هكذا أدركناهم رضى الله تعالى عنهم فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى أنى عاجز عن رد كيد ابليس عنى فضلا عن رد كيده عن مريدى ولذلك لم يقع منى قط انى قلت لاحد من مريدى اذاجاءك الشيطان وأنت فى الذكر فاصرخ عليه باسمى أو توجه الى بقلبك فى دفعه يطرد عنك ومن قال ذلك لمريده من أمثالنا فانما ذلك غرور لان فرار إبليس انما هو خاص بمن يكون عمرى المقام وذلك عزيز فى الوجود (ولعمرى) اذا كان الشيطان يلعب بالشيخ كالكرة فى يد الصبيان فكيف يفر من ذكر اسمه فان كنت تعلم يقينا أن الشيطان يفر عن مريدك عند ذكر اسمك فامره بذلك وإلا فالزم الادب (واعلم) ياأخى أن الحق تبارك وتعالى لولا انه علم قوة تسليط ابليس علينا ماخوفنا منه ولا أمرنا أن نستعيذ بالله منه ولو ان أحدا من الخلق كان يكفى أن نستعيذ به منه لامرنا تعالى أن نستعيذ بمحمد ﷺ أو بجبريل أو غيرهما من الاكابر ولكن علم تعالى عجز الخلق عن رد كيده الا مع استعاذتهم بالله عز وجل قال تعالى لسيد الاولين والآخرين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفى البخارى أن رسول الله ﷺ قال بعد صلاة صلاها ان الشيطان عرض لى فشد على يقطع صلاتى فامكننى الله منه (وروى) الامام أحمد أن رسول الله ﷺ جاءه شيطان ليلة جاءته الجن وبيده شعلة من نار يريد يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت ناره انتهى (وفى السير) ان الشيطان صاح فى عسكر الصحابة يوم أحد ألا إن محمدا قدمات فترك جماعة من الصحابة القتال فضحك عليهم وقال لجنوده انظروا الى قلة ايمان هؤلاء بدينهم فاذا كان فى قدرة ابليس التى أعطاها الحق له أنه زلزل اقبال الصحابة عن القتال فكيف بايمان من هو عبد شهوة بطنه وفرجه فرحم الله تعالى من عرف قدر نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من الاخوان ان يتفوه بانى من الاولياء والصالحين لان ذلك غرور وجهل ومن أين يعرف هؤلاء الناس الاولياء والصالحين ومامنهم أحد دخل حضرتهم (وقدرأى) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا من الفقهاء يدعو عقب قراءة القرآن ويقول اللهم اجعل ثواب ذلك فى صحائف سيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع سيدى أفضل الدين فصاح به صيحة كاد يشق قلبه وقال له أما تخشى المقت من أحد من أصحاب القطب فتذهب لا دنيا ولا آخرة اه (وقد قال) سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه الاولياء على عدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلابد أن يكون فى كل عصر مائة ألف ولى وأربعة وعشرون ألف ولى لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبى ولى على قدمه والقطب الغوث هو كبير الاولياء كلهم فمن أين لامثالنا الاحاطة بهؤلاء الاولياء كلهم أو معرفة من هو القطب منهم بل غالب الاولياء لم يجتمع قط بالقطب لعدم طاقته

فى الحيوان وغير الحيوان وكل موجود سوى الله تعالى يعقل وجود خالقه من حيث وسعه قال الله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده فشمل الانسان والملك والحيوان والجماد والنبات والهواء والتراب والماء ومدح الله تعالى العارفين به وذم الجاهلين به والمنكرين له وهى على قسمين عامة وخاصة فمعرفته تعالى العامة المفروضة على سائر المكلفين اثبات وجوده وتقديسه عن مالا يليق به ووصفه على ماهو عليه وبما وصف به نفسه فهو معروف وان لم يكيف ولا يحاط به * (القسم الثانى) * المعرفة الخاصة قيل هى حال تحدث عن شهود فالعارف من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين وقيل المعرفة نوع يقين يحدث على اجتهاد فى العبادات وقال الامام الغزالى رحمه الله تعالى والله أكبر من أن ينال بالحواس ويدرك كنه جلاله بالعقل والقياس بل أكبر من أن يدرك كنه جلاله غيره بل أكبر من أن يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله فان منتهى معرفة عباده أن يعرفوا انه يستحيل منهم معرفته الحقيقة ولا يعرف أيضا ذلك بكماله الا نبي أوصديق أما النبي فيعبر عنه ويقول

ان ينظر اليه فاياك ياأخي إذاعملت شيخا ان تقر أصحابك على مثل ذلك فانه كذب ونفاق إلاإن كنت كذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمدلله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتي لكل من انتسب إلى هذه الطائفة الصوفية وكذلك محبة اصحابي لهم فلاانكره بحمدالله تعالى احدامنهم ولامن جماعة احد من أشياخ عصرناوهذا الخلق قليل فى غالب فقراء الزمان فترى أحدهم يكره من يراه من جماعة أحد من الأشياخ غير شيخه وينظر أحدهم الى أخيه شزراواحتقاراكأنه فى دين غير دينه ويودأن لايظهر لغير شيخه اسم فى البلدوذلك كله من رعونات النفوس ودليل على عدم ذوق أحدمنهم رائحة أدب أهل الطريق ومثل هؤلاء لوصام أحدهم وصلى واختلى لاينتج له حال أبدا البقاء رعونات نفوسهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة انتفاع المريد بصحبة شيخه أن يفارقه ونفسه ميتة وأعضاؤه ذابلة كأنه خرج من اللحد بعد الموت وعلامة مقته ان يفارقه ومعه رعونة نفس ويصير يزن على الفقراء بالميزان الجائر فلا يكاد يعجبه أحد اه فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمدلله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم سؤالى عن ثمن قمح أوحطب أوجبن بحضرة من أظن فيه انه يساعدنى فى الثمن كما يقع فيه بعض من يتخذ المشيخة حرفة يحصل بها أمور معاشه لأن الأغنياء الحاضرين يفهمون من سؤالى عن الثمن انني أريد أن أشترى ذلك الشيء وليس معى ثمنه (وقدقالوا) السؤال بالحال أعظم من السؤال بالقال ومن شأن المعتقدين أنهم إذارأوا سيدى الشيخ محتاجا إلى عمامة أو جوخة أوفرة أو منديل للنساء أوملح أوبصل أوحطب أونحوذلك أن يسارعوا إلى شرائه له بغير ثمن من الشيخ ولو بجباية ثمنه من الرؤس وذلك فى غاية الذل لذلك الشيخ فانه من الاكل بالدين فليحذر سيدى الشيخ من مثل ذلك وليحذر أيضامن أن يقبل من الناس الرفق ثم يفرقه على الفقراء ولا يأكل منه شيأ وإن كان ذلك خيرا الا انه ربما كان استدراجا سببه عدم الاخلاص أوقلته اذ الخلق من طبعهم انهم إذارأوا من شخص عدم الميل إلى الدنيا وكل شيء جاءه أعطاه لغيره بادروا الاعطائه وزادوا فيه اعتقادا فرجع أمره للنصب على أكل أموال الناس بالباطل وصار فعله ذلك كالطعم الذى يجعل فى سنارة الصياد بخلاف من علموا منه أنه يلف كل ماجاؤا به وحده ولا يعطى أحدا منه شيأ فانه يثقل عليهم اعطاؤه ويقلون اعتقادهم فيه (وقد) تناظر كلب السوق وكلب الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد لاى شيء يجلسونك على فرشهم ويكرمونك وأنا يطردونى كلما رأونى ولا يكرمونى مع اتحاد جنسى وجنسك فقال له الفرق بيني وبينك واضح وهو انى أصطادلهم وأنت تصطاد لنفسك اه فمن أراد التنزه عن أوساخ الناس فليظهر لهم الشح وعدم الكرم وشراهة النفس وأنا أضمن له أنهم ينفرون من الاحسان اليه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تعاطى أسباب تميل خاطر الاغنياء إلى بوجه من الوجوه إلا لعرض صحيح شرعى وذلك كأن أعانى لبس الجبب البيض الرفيعة والعمامة الصوف الماردانى الرفيعة وتنفر نفسى من الجبة الغليظة أوالعمامة الغليظة فان أبناء الدنيا يميلون إلى الجمال بالطبع وينفرون من الثياب الغليظة الدنسة بالطبع فلذلك ترى الفقير النصاب يتعنت فى شراء الجبة البيضاء النقية البياض ويردمافيه خطوط حمر أوسود فان جلس إلى الاغنياء نظروا إلى غلو ثمن الجبة وان جلس عند الفقراء نظروا إلى كونها جبة صوف (وقد) عد الامام الغزالى رحمه الله تعالى ذلك من غوائل النفوس فان من شرط الفقير ان لايبالى بما لبس إذا كان فيه رضا الله عزوجل ومن ادعى من الفقراء انه خرج عن رعونات نفسه فليلبس لباس اهل الرعونات كالطرح الذى فيه حرير وخيوط ثم ينظر فان رأى نفسه تميل إلى لبس الفقراء اكثر فليحكم على نفسه بانه نصاب على الدنيا يصطادها بجبته البيضاء او الحمراء او السوداء مثلا وقد كان السلف الصالح يخافون من لباس الشهرة وانما كانوا يلبسون المرقعات لقلة الحل فى ثيابهم الجديدة وكانوا يقنعون بلبس المرقعات

لا تتعين بعد مفارقة اجسادها إلا بالمعارف والعلوم التى انتقشت فيها ولا تجد بعد المفارقة معلوما سواها ولا معروفا غيرها والطبيعة الانسانية تحشر على صورة علمها والاجسام تنشر على صورة عملها من الحسن والقبح فاذا انفصلت من عالم التكليف وموطن الاكتساب والترقى تجنى ثمرة ماغرست ولا يزيد الادراك فى الآخرة على الادراك فى الدنيا الازيادة كشف ووضوح وبحسب معرفة الله تعالى والعلم بأسمائه وصفاته تكون المشاهدة والنظر لان المعرفة فى الدنيا تنقلب فى الآخرة مشاهدة كما تنقلب الحبة سنبلة وكما ان من لا بذر له لا زرع له كذلك من لا معرفة له فى الدنيا لارؤية ولا مشاهدة له فى الآخرة وبحسب تفاوت درجات المعرفة تتفاوت الرؤية فى درجات التجلى (لطيفة) من اراد أن يستوقد سراجا احتاج إلى سبعة اشياء زناد وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالعبد إذا طلب سراج المعرفة فلا بد من زناد الجهد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وحجر التضرع أدعوا ربكم تضرعا وأما الحراق

خوف الشهرة حتى قيل لبشر الحافى رضى الله تعالى عنه إن فلانا يريد أن تبيعه مرقعتك فقال هل رأيت يا أخى صيادا يبيع شبكته اه ومن هنا قال القوم من لبس مرقعة فقد سأل ثم إن أصل محبة الفقير النصاب لمجالسة الاغنياء محبته فى الدنيا فانه يعلم أن مشيخته لا تتم إلا باطعام الناس الطعام وليس معه دنيا ولا بيده حرفة فيريد أن يمشى على صورة قدم الاشياخ الماضين الذين كانت الدنيا تخدمهم فلا يصح له ذلك فلذلك سارع إلى تمييل خاطر أبناء الدنيا ليساعدوه فى سماطه فى الزاوية وقد رأيت من يسافر إلى مشايخ العرب والكشاف فيسألهم العسل والقمح والبسلة فلامه شخص فى ذلك فقال من عباد الله من يقدره الله تعالى على الانفاق من الغيب وقلب الاعيان وهو يفعل مثل فعلى سترا على نفسه اهفيوهم السامعين انه من الاولياء القادرين على مثل ما ذكر ولكنه يفعل مثل ذلك تسترا على نفسه وذلك فى غاية الغرور والزور والنفاق والاستدراج والقرائن تشهد أن الله تعالى لو أعطى مثله تصريفا لاهلك الحرث والنسل وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب وغيرهم من العمال فيجيب منهم القمح والارز والعسل وغير ذلك على اسم الفقراء القاطنين عنده ثم يأخذه لنفسه وإن فضل عنه شىء باعه ولم يعط أحدا من فقرائه شيأ فمثل هذا نصاب مالح الرقبة حواف ورأيته مرة يفطر عند مكاس فى رمضان فقال لى من عباد الله من لا يضره الحرام فقلت الله أعلم (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول احذر إذا كنت عالة على إخوانك ولم ييسر الله تعالى لك الاكل من مكسب يمينك أن توهم إخوانك المعتقدين فيك إنك قادر على الاكل من الغيب ولكنك تركت ذلك أدبا مع الله تعالى فان ذلك يزيدك مقتا من الله تعالى وطردا لاسيما إن خرجت واعترضت على الاولياء الماضين الذين كانت الاعيان تقلب لهم وتقول الكاملون لا يكاد يظهر لهم كرامة إيهاما للسامعين أنك قادر على إظهار الكرامة فان ذلك من أعلى طبقات النفاق المصطلح عليه بين القوم وصاحبه ربما كان من إخوان الدجال لان الدجل هو التمويه بالباطل فى صورة حق فاياك ثم إياك من مثل ذلك اه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لكل من كان أكثر طاعة لله تعالى منى وترجيح محبته على محبتى لنفسى محبة فى ربى عز وجل لانى أعلم أن كل من كان أكثر طاعة لله تعالى فهو أحب اليه ومن أدب كل عبد أن يحب كل من يحبه سيده وهذا خلق غريب لا يثبت فيه إلا من خرج عن حب الرياسة ونشر الصيت وأما من يحب انفراده بالصيت فلا يكاد يحب أحدا من المطيعين والمتقين خوفا منهم أن يطفؤا اصيته وكفى بذلك مقتا من الله تعالى وماذا يضر العبد أن لو كان الناس كلهم صالحين عالمين عاملين ورعين زاهدين فان فى ذلك الشرف العظيم لدين محمد ﷺ فليمتحن من يدعى الاخلاص نفسه بما إذا فارقه تلميذه الذى يزعم انه كان يحبه ويخدمه سنين ولم يفتح عليه ثم انه اجتمع بأحد من الاقران ففتح عليه فان رأى نفسه تنشرح لذلك فليشكر الله تعالى وإلا فليحكم على نفسه بالرياء والنفاق فان المخلص يفرح لهداية الناس بأى وجه كان لاسيما إن قالوا إنما لم يفتح لذلك الفقير على يد فلان لكون فلان ليس له قدم فى الطريق فان المرائى يكاد يتميز من الغيظ بخلاف المخلص وفى الحقيقة الهداية بيد الله تعالى ليست بيد أحد من العباد وجميع من فتح عليه على يد فقير إنما كان ذلك من باب تعليق الاسباب على المسببات فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى إذا سمعت الناس يقولون عن تلامذة أحد من أقرانى الذين أخذوا عن شيخى أنهم على قدم عظيم وأن شيخهم هو الوارث لمقام شيخى حقيقة وأنا لم ارث من شيخى إلا الدعوى فقط ومتى ظهر منى تكدر لذلك فهو دليل على صدقهم فى أنى لم ارث من مقام شيخى شيأ (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المرائى أن لا ينشرح لكثرة المتقين الا إن كانوا تلامذة له فيفرح حين يسمع الناس يقولون عنه فلان أحيا الطريق بعد استاذه ولم يحييها أحد ممن أخذ عن شيخه غيره وانظروا الى جماعته كلهم متأدبون صالحون عليهم سكينة ووقار بخلاف جماعة فلان فتى صغى بقلبه الى ذلك فهو مراء دق المطرقة كما انه متى انقبض لمدحه ومدح تلامذته

مسرجة الصبر واصبروا إن الله مع الصابرين * والسادس فتيلة الشكر واشكروا نعمة الله * والسابع دهن الرضا بقضاء الله قال تعالى واصبر لحكم ربك وحكى انه كان لبعض الصالحين أخ مات فرآه فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال أدخلنى الجنة آكل وأشرب وأنكح فقال ليس عن هذا سألتك هل رأيت ربك قال لا ما يراه إلا من يعرفه (فصل) فى الذكر وقراءة القرآن أيهما أفضل قال الامام الغزالى قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا الذاهب إلى الله تعالى فى جميع أحوال بدايته وفى بعض أحوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف والأحوال والارشاد إلى الطريق فما دام العبد مفتقرا إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى به انتهى فاذا كان هو الافضل فى حقك فعليك بتلاوته وتدبره وانظر فى تلاوتك إلى ما حمد فيه من النعوت والصفات التى وصف بها من أحب من عباده فاتصف بها وما ذم الله تعالى فى القرآن من النعوت والصفات التى اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فان الله تعالى ما ذكرها لك وأنزلها فى كتابه عليك

شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وقد قال ﷺ مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب يعنى به التلاوة والقراءة فانها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح فطيبها الانفاس وطعمها طيب يعنى به الايمان ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا فنسب الطعم للايمان ثم قال ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب من حيث انه يؤمن ذو اعلان ولا ريح لها من حيث انه غير تال فى الحال التى لايكون فيها تاليا وإن كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالى والقارىء فى وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لأن النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان لأنها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لأنه غير قارىء فى الحال وعلى هذا

دون أقرانه فهو دليل على إخلاصه كما أنه إذا انقبض لذمه وذم تلامذته و نسبتهم إلى الرياء والنفاق فهو دليل على عدم إخلاصه كذلك فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خروجى مع الناس للاستسقاء الا بعد المبالغة فى تفتيش نفسى من صفات الفاسقين والمنافقين والمرائين فربما كنت من أفسق الناس وأنا لا أشعر فلا يجاب لهم دعاء بسبب خروجى معهم ولا أغتر باعتقاد أصحابى فى الصلاح لاسيما ان أرسل الى الباشا مثلا أن أخرج بالناس للاستسقاء وخصنى بذلك ومالت نفسى اليه فربما أكون سببا لعدم سقيا الناس وقد وقع أن صاحبنا الشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى جاءنى لما أمر السلطان بقراءة سورة الانعام فى الجامع الازهر يطلبنى أن أذهب كل يوم الى الجامع الازهر لادعو بعد قراءة العلماء والفقراء فأبيت ولم أجبه الى ذلك خوفا ن لايستجاب لهم دعاء لكونى حاضر الالهة أخرى وعلمت بذلك صدر الشيخ نجم الدين من الحسد لكونى من أقرانه وقدرأى دعائى أقرب إلى الاجابة من دعائه فالله ينفعنا ببركاته ويزيده من فضله والله ان فى الجامع الازهر كل واحد لا أصلح أن أكون أنا من طلبته وكيف يليق انى أركب كل يوم من حارتى حتى آتى الى الجامع الازهر لادعو ولسان الحال يقول لولا أن دعاء هذا أقرب الى الاجابة من جميع علماء الازهر ماأتوا به ليدعو وقد طلبوا السيد مالك بن دينار مرة للاستسقاء فابى وقال أخاف أن يمطر الناس حجارة لكونى فيهم واستبطؤا مرة المطر فقال أنتم تستبطؤن المطر وأنا أستبطىء الحجر فالحمد لله الذى جعل بهذا السيد أسوة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم امتناعى من الاجابة الى وليمة لكون أحد من أقرانى هناك بل أذهب الى الوليمة وأقبل رجله وركبته بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله له وقل من يفعل ذلك مع أخيه من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم أجاب الى حضور تلك الوليمة ثم بلغه ان صاحب تلك الوليمة دعا شخصا من أقرانه الذين لهم تلامذة وهيلمة فامتنع من الحضور فقلت له فى ذلك فقال مثلى لا يطلع له طالعة مع فلان فقلت له ولأى شىء تطلب أنت ان ترتفع على أخيك فى المحافل فقال لى أنا افضل منه فلما سمعت منه ذلك مع علمى بخلافه سقط من عينى (ورأيت) مرة سيدى الشيخ أبا الحمائل حضر فى وليمة فاجلسوه فى صدر الحلقة فدخل الشيخ له هيلمة فأخروا له الشيخ أبا الحمائل ثم آخر فاخروه أيضا ثم آخر فاخروه أيضا ومازالوا يؤخرون الشيخ أبا الحمائل حتى جلس عند النعال فقال لى ولنقيبه هذا مقامنا الحقيقى ياولدى (وسمعت) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المتمشيخين بأنفسهم بالدعوى عدم صفاء قلوبهم لبعضهم بعضا لان كل واحد منهم يعتقد فى نفسه أنه هو الشيخ الحقيقى وان أخاه هو المدعى للمشيخة بغير حق ويصدقه أصحابه على ذلك وفى الآخرة يصلح الله تعالى بينهما ويكشف لكل واحد منهما أنه ليس بشيخ ولا شم للطريق رائحة اه (وكان) رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى اخراج هؤلاء المدعين للصلاح بغير حق فى الاستسقاء لانه ربما منع الناس السقيا بحضورهم الا أن يتوبوا ويروا نفوسهم أحقر الناس وربما كان هؤلاء الذين يدعون المشيخة لا يعدون الكبر الذى فى نفوسهم معصية وهو من أكبر المعاصى (وكان) رحمه الله تعالى يقول مادامت نفوس هؤلاء المدعين لا تنكبس لان يتلمذوا لاقرانهم ويأخذوا عنهم الطريق ولوكانوا غير صادقين فالكبر باق فى صدورهم لان الصادق لا تأبى نفسه من التلمذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى ذلك لاحتمال أن يصلح الله به حال ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم آداب الطريق له شيأ فشيأ فليتنبه الفقير لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تعريضى لاصحابى أن يحملوا كل شىء صدر منى من الاقوال والافعال على المحامل الحسنة انما آمرهم بذلك فى حق غيرى وأما أنا فمتى أمرتهم بذلك فى حق نفسى فقد سددت على نفسى باب النصح من اخوانى فانى لست بمعصوم من الخطا فى شىء من أحوالى وهذا هو القدم الذى كان عليه الصحابة والتابعين وكل المؤمنين خلاف ماعليه أهل الناموس ممن لم يبلغ مبلغ الرجال فبمجرد مايجلس للمشيخة باذن شيخه أو بنفسه يصير يعرض لاصحابه بأن الفقير اذا كمل صارت أقواله وافعاله فوق احوال

الناس وأنه لا ينبغى لهم أن يحملوا حاله على حالهم فتصير اخوانه لا يتجرأ أحدمنهم على أن ينصحه بنصيحة شرعية ويقول يحتمل ان الذى ادركته أنا بفهمى من حال الشيخ ليس هو بصحيح فينبغى لهذا الشيخ أن يحثهم على نصحه ويشدد عليهم فى ذلك ويخبرهم أنه ليس بمعصوم حتى يعلموا منه يقينا انه يحب منهم النصح ويصير أحدهم يتقرب به اليه لما يعلم من محبته لذلك ومادام أصحابه يستحيون منه أن ينصحوه فهو لم يوف بهذا المقام انما هو محب للناموس لاسيما ان حبس نفسه فى الخلوة وأكثر من الاطراق ووضع الرأس فى الطوق فانهم يصيرون يهابونه أشد الهيبة وانما قال أشياخ الطريق يجب على المريد ان يحمل أحوال شيخه التى ظاهرها الفساد على أحسن المحامل أى بحيث لا يزدريه لا من حيث لا ينصحه فان ازدراء المريد للشيخ يعدم انتفاعه بتربيته (وأما) النصيحة فى الدين فمطلوبة عند الكمل لكن مع الأدب كان يقول المريد لشيخه من باب العرض ياسيدى رأيت منكم ما أفهم أن للشرع على ظاهره اعتراضا وهو كيت وكيت وأحب أن تداوونى بالجواب عنه فان كان الشيخ عنده عن ذلك جواب أجابه والا تنبه فان العصمة منتفية ولو كان ذلك الشيخ محفوظا من الزيغ ككمل الاولياء الذين يعلمون من أنفسهم الحفظ كالشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ يوسف العجمى واضرابهما رضى الله تعالى عنهم (وأما) من لم يبلغ مقام الحفظ فيتأكد عليه أن لا يسد على نفسه باب النصح من اخوانه فانه يهلك ولا يشعر (وقد) كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يتهم نفسه بالنفاق مع كونه من العشرة المشهود لهم بالجنة (وكان) رضى الله تعالى عنه يذهب الى حذيفة بن اليمان ويقول ياحذيفة انظر هل فى شىء من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبكى حذيفة ويقول ما أرى فيك شيأ من النفاق فيقول له انظر ثانيا وانصحنى لله تعالى (وامتحن) سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يوما أصحابه فقال ما تفعلون بى إذا خرجت عن الاستقامة فقالوا ننصحك فان لم تقبل مناضربنا رأسك بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا فاذا كان هذا حال السيد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكيف بمن هو غارق فى شهوة بطنه وفرجه من أمثالنا نسأل الله اللطف والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى نقصى إذا سمعت آيات التخويف والزجر أو الاحاديث أو كلام السلف الصالح ولم يحصل عندى خشية ولا بكاء وعدم قولى ان ذلك من صفات الكمال اشارة الى اننى ترقيت عن مثل ذلك كما عليه بعض المتمشيخين فيقولون إذا استشعروا أن أحدا نقصهم بعدم البكاء عند سماع القرآن مثلا البكاء انما يكون للمريدين أوائل دخولهم الطريق وأما الكمل فيبكون على ماذا والذى سبق فى الأزل لابد من وقوعه فيوهمون السامعين انهم ترقوا عن مقام المريدين (وربما) يستدل أحدهم بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لما رأى شخصا يبكى عند سماع القرآن ولم يبك هو هكذا كنا حتى قست قلوبنا أى قويت وصلبت وصارت تحمل مثل تلاوة القرآن ولم تتصدع لقوتها (وربما) كان يحكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه انه كان يقول إذا سئل عن عدم تواجده وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء دفعا لما يتوهم فيه من النقص مع انه لم يبلغ مقام المريدين فليحذر القاصر من مثل ذلك فقد بقى الاكابر الدهر مع كمالهم وما رأوا انهم وفوا بمقام العبودية فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اغترارى بكثرة أصحابى المعتقدين فى وكلما كثروا رأيت ذلك من الابتلاء لكثرة توجه حقوقهم على وهذا خلق قل من يتنبه له بل يرى بعضهم ذلك من أكبر النعم ولا عليه ان كانوا اسالكين طريق القوم أم مخالفين لها ومن علامة المغتر أنه كلما كثرت تلامذته شكر ربه وكلما نفروا عنه انقبض خاطره سواء علم من نفسه القيام بحقوق ذلك أولا وذلك لانه مع الله تعالى على علالة ولو أنه كان على قدم الاخلاص لنظر ما عليه من الحقوق وهل وفى بها أم لا ثم بعد ذلك يفرح أو يحزن (وقد) أجمع الاشياخ على أنه ما ثم حالة أعلى من الاشتغال بالله وحده ثم الاشتغال بما يلحق بذكر على وجه الاخلاص فى الحالتين وأما الاشتغال بتقويم عوج الخلق وان كان فيه نفع يتعدى الى الخلق فيطرق الداعى الى الله تعالى فيه

منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه شىء من كل كلام مقرب الى الله تعالى فينبغى للذاكر أن يتخذ ذكره من الاذكار الواردة فى القرآن فيذكر الله به فيكون قارئا فى الذكر فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله الا بما ورد فى القرآن عن استصحاب منه لذلك انتهى قال الغزالى وإذا كان العبد غير مفتقر الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف بل جاوز ذلك واستولى النظر على قلبه بحيث يرجى له أن يفضى به ذلك الى الاستغراق فمداومة الذكر أولى فان القرآن يحادث خاطره ويسرح به فى رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله لا ينبغى أن يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغى أن يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ولا يدوم ولا يثبت عليه فاذا رد الى نفسه فقد تنفعه تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة عزيزة كالكبريت الأحمر يحدث به ولا يوجد فيكون تلاوة القرآن أفضل مطلقا لأنه أفضل فى كل حال الا فى حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب القرآن معرفة المتكلم بالقرآن ومعرفة جماله والاستغراق به والقرآن سائق اليه

الحجاب لاسيما إن ادعى المدعون على الداعى أنه غير مخلص فى دعائه وانه انما يريد بذلك الرياسة عليهم فان ذلك ربما أدى إلى الجهاد وضرب السيف وقل داع يحضر مع الله تعالى حال ضربه بالسيف إلا أن يكون ممن وصفهم الله تعالى بما قال وقليل ماهم فاحمد الله تعالى يا أخى إذا قل أتباعك واسأل الله لمن كثر أتباعه أن يلطف به فى الدارين والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الخامس عشر فى جملة أخرى من الاخلاق ﴾

فاقول بالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انزاله تعالى اللذة فى طعامى كما فعل الحق تعالى بطعام أكابر الاولياء كالامام الليث والامام الشافعى واضرابهما رضى الله تعالى عنهم وربما يأكل الأمير الكبير من طعامى الذى ليس فيه لحم ولا دهن فيستلذ به أكثر مما يستلذ بطعامه الكثير اللحم والدهن وكما وقع ذلك لابن بغداد والدفتردار والباشا محمود وغيرهم فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سماعى فى زاويتى قراءة القرآن والحديث وذكر الله عز وجل ليلا ونهارا على التواصل فلا يفرغ قارىء الا ويبتدىء قارىء آخر ولا يفرغ القارىء من كتاب فى الحديث إلا ويبتدىء فى كتاب آخر ولا يفرغ القارىء لكتب التصوف من كتاب إلا ويبتدىء فى كتاب آخر ولا يفرغ القارىء من كتاب فى الفقه الا ويبتدىء فى كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن فى زاوية من زوايا مصر إلا قليلا (ثم) من تمام النعمة كون الفقراء القاطنين يحضرون قراءة الحزب والاوراد وصلاة الجماعة لا يكاد يتخلف منهم واحد ويسهرون معى ليلة الجمعة من صلاة العشاء إلى الفجر ولو عرض على احدهم الفضة ليذهب إلى القراءة فى القبور أو غيرها لا يرضى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فى الزاوية ارساله تعالى شخصا اسمه الشيخ منصور من أولياء الله تعالى فيطلع الى منارة المسجد من أول ماينصب الموكب الآلهى فى السماء والارض فيصير يذكر الله تعالى بصوت جهورى مأنوس فيوقظ جميع من فى الزاوية من المفلحين وغيرهم ويمتد ذلك الى نحو ستين دارا من كل جانب فيستيقظون فيذكرون الله تعالى ويستغفرونه لا يكاد يغفل عن ذلك أو ينام ليلة واحدة ثم يعقبه الشيخ محمد الترساوى وغيره فيقرؤن القرآن فى الزاوية بصوت حسن فتتنزل الرحمة على الزاوية وعلى جيرانها الى طلوع الفجر ثم يفتتحون القرآن جماعة الى صلاة الصبح ثم يفتتحون الحزب فيصلون على رسول الله ﷺ ويذكرون الله تعالى الى ضحوة النهار ثم يشرع أكابرهم فى قراءة دروس العلم عقب صلاة الضحى وصلاة الظهر وصلاة العصر ثم المطالعات ويشرع من دونهم من المجاورين فى قراءة القرآن وحفظ المتون من أول النهار الى آخره ثم يجتمعون كلهم على الاشتغال بالتصوف وآداب الطريق الى أذان المغرب ثم يتحزبون على قراءة القرآن جماعة وفرادى الى أذان العشاء ثم يجتمعون معى على مجلس ذكر عظيم ثم يتفرقون لورد النوم أو المطالعات الى وقت شروعهم فى مثل حالهم أمس وهكذا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة وجود الرزق عندى فى الزاوية حتى يفيض على أهلها وأهدى منه الى أصحابى من أرز وعدس ودجاج وأوز وغير ذلك ثم إنى إذا وعدت أحدا بهدية فى وقت ففات الوقت ولم أهدها لا أرى أنى بعد ذلك قمت بواجب حقه ولو كانت ألف دينار ولو زدته أضعافها بل أرى تشويش خاطره فى مثل انتظاره ذلك الوقت يرجح على هديتى ولذلك كان الغالب على عدم الوعد خوفا من اخلافه اذ لم يعصم من خلف الوعد الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم فى هذه المنن أن سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى كان لا يقبل قط هدية أعلموه بها قبل أن تحضر بين يديه ويقول إن النفس تصير متشوفة الى حضورها وماجاء للعبد باستشراف نفس فهو غير مبارك كما صرح به فى الحديث اه ومما يقع لى انى أتخلف فى بعض الاوقات عن الصلاة على رسول الله ﷺ فى الوقت الذى جعلته لها فأستشعر انتظار رسول الله ﷺ لصلاتى عليه فلا أرى انى قد كافأته على انتظاره لى صلى الله عليه وسلم ولو أهديت اليه

ومادّ محوه ومن أشرف على المقصد لم يلتفت الى الطريق وتقدم أن حقيقه الذكر استيلاء المذكور على القلب وهو واحد والتفرقة والكثرة قبل ذلك مادام الذاكر فى مقام الذكر باللسان أو بالقلب فحينئذ ينقسم الى الافضل وغيره وفضله بحسب الصفات التى يعبر عنها بالاذكار والصفات والأسماء الواردة فى الله تعالى تنقسم الى ماهو حقيقة فى حق العباد مؤولة فى حقه تعالى كالصبور والشكور والرحيم والمنتقم والى ماهو حقيقة فى حقه وإذا استعمل فى حق غيره كان مجازا فمن أكبر الأذكار لا اله الا الله الحى القيوم فان فيه اسم الله الأعظم إذ قال صلى الله عليه وسلم اسم الله الأعظم فى آية الكرسى وآل عمران ولا يشتركان الا فى هذا وله سر يدق عن فهمك ذكره والقدر الذى يمكن الرمز اليه إن قولك لا إله الا هو يشعر بالتوحيد ومعنى الوحدانية فى الذات والرتبة حقيقى فى حق الله تعالى غير مؤول بل هو فى حق غيره مجاز ومؤول وكذلك الحى فان معنى الحى هو الذى يشعر بذاته والميت هو الذى لاخبر له من ذاته وهو ايضا حقيقى لله غير مؤول ولا يوجد لغيره وماعداها من الأسماء الدالة على الأفعال كالرحيم والمقسط والجامع والعدل

سائر

سائر أعمالى المقبولة لعظم مقامه ﷺ ولو صليت عليه قدر ما كنت أصلى عليه مائة ألف مرة بعد ذلك لا أرى أنى كافأته لتعظيم مقامه ﷺ ولو اننى لم أجعل له وقتا لما كنت وقعت فى مثل ذلك وكان سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول لا توقتوا ذكركم بوقت بل كونوا مع الله بالحضور فى سائر أوقاتكم وإن وقتم الذكر وقتا فالزموا الحضور مع الله تعالى حال ذكركم فانه لا يحسب لكم منه إلا ما حضرتم فيه مع الله تعالى انتهى فعلم ان غالب من يعين أو يوقت الاوراد ربما يصير يأتى بها وقلبه غافل بحكم العادة وذلك قليل النفع والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اصلاح زوجاتى الأربع زينب وحليمة وفاطمة وام الحسن ابنة سيدى مدين نفعنا الله ببركاته وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى على ولولا انها نعمة عظيمة ما امتن الله تعالى بها على نبيه زكرياء عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وأصلحنا له زوجه (ومن) جملة اصلاح زوجاتى هؤلاء الأربع انهن لا يجلسن قط ساعة بلا غسل من الجنابة ولا يخرجن صلاة عن وقتها إلا لحيض أو نفاس أو نسيان حتى فى طريق الحجاز ذهابا وإيابا ولا يتركن قيام الليل وأعظمهن عبادة فاطمة وبنت سيدى مدين (فأما) فاطمة فربما أحرمت خلفى فى صلاة الليل فاقرأ بها فى الركعة الواحدة ربع القرآن فلا تفارقنى إلا لبكاء طفلها إذا لم تجد من يقوم مقامها فى شأنه (وأما) بنت سيدى مدين فكان قيامها فى ليالى الشتاء والصيف من أول الثلث الاخير من الليل دائما لا تكاد تتخلف عنه أبدا (ومن) جملة اصلاح الاربع أيضا انهن لم يكلفننى يوما من الدهر إلى شىء يشترى من السوق إلا فى المرض وأما فى الصحة فهن معى على ما يفتح الله تعالى به علينا (ومن) جملة اصلاح فاطمة أم عبد الرحمن انى لم أطلع عليها قط وهى فى الخلاء وسافرت معى الحجاز ثلاث مرات فلم أطلع لها قط على بول ولا غائط ذهابا وإيابا مع أنى معادل لها (ومن) اصلاحها ان العكام أو الجمال لم ير لها شخصا من حين دخلت الحمل لما سافرت من بيتها إلى أن دخلت مكة إلى أن رجعت إلى بيتها ونزل نساء الاكابر كلهن فى مثل العقبة وهى لم تنزل وكانت خفيفة اللحم (وكان) الجمال ينيخ لها الجمل على باب الخيمة فتخرج من الحمل للخيمة وتركب من داخل الخيمة وهذا ما رأيته وقع لامرأة فى الحج أبدا (ومن) اصلاحها أيضا أنها لا تقدر تركب مع مكارى كأهل مصر أبدا ولا تقدر كذلك تركب وحدها ولا تقدر حياء على شخص يراها فى الازار من المعارف ولا تحضر عرسا ولا جمعية من شدة الحياء من الناس (ومن) جملة اصلاحها أيضا إنها لا تقدر على النظر فى وجه الكحال لينظر عينها إذا رمدت وعجز نافيها أن تفتح عينها للكحال لينظرها فلم تقدر وبرئت من الرمد لكن حصل فى عينها ضيق فهى أضيق من أختها إلى الآن واختارت ضيقها على فتحها للكحال (ومن) اصلاحها تعففها عن أخذ ما تعطيه لها الناس حين رددته أنا عليهم (وقد) أعطتنى ابنة خاص بك عشرة دنانير لما حججت فرددتها أوقات لا أقبل رفقا من امرأة فأعطتها لام عبد الرحمن فردتها ولم تقبلها وكذلك وقع لامرأة الجواجا أبى بكر الداودى انها أعطتنى أربعة دنانير لما قضيت لها حاجة فرددتها فلما عجزت منى أعطتها لأم عبد الرحمن فردتها عليها وقالت لها أنا لا آكل من كسب امرأة وكذلك زوجى وهذا أمر قل أن ترا من أحد من نساء الفقراء فى هذا الزمان (ومن) اصلاح نسائى كونهن عونا لى على الخير فينبهننى على أفعال الخيرات والقربات والمبرات والصدقات وإذا لم أجد ما اتصدق به على من يسألنى من المحتاجين واسيننى بما يستطعنه من دنياهن أو ثيابهن أو أمتعتهن مخلصات فى ذلك خصوصا أم عبد الرحمن فرضى الله تعالى عنها وحشرنا معها آمين فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تأهيلى لخدمة الفقراء القاطنين عندى للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والأوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تعلق منى ولا تعب فى تحصيل معاشهم ولو صاروا ألفا وأكثر لا اتعلق منهم لان ربهم هو الرزاق وما قيدهم فى الزاوية إلا وهو يسوق اليهم أرزاقهم (وقد) بلغوا عندى الآن نحو مائتى نفس رجالا ونساء وأطفالا ولا أحزن إذا نقصوا ولا أفرح إذا زادوا لانى مؤمن بأن المعونة تأتى من الله على قدر المؤنة كما ورد فلو أن أهل مصر كلهم بحمد الله كانوا عيالى ما حملت لهم هما وقد حزرنا الفقراء الذين حفظوا

وغيره فهو دون مايدل على الصفات لأن مصادر الافعال هي الصفات والصفات أصل والأفعال تبع وماعداها من الصفات التى تدل على القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يظن أن الثابت منها لله تعالى مفهوم ظواهرها وهيهات أن المفهوم من ظواهرها أمور تناسب صفات الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للانسان فيستخرج من هذه الاسامى بنوع من التأويل ويقرب من ذلك قول سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر لأن سبحان الله تقديس وهو حقيقى فى حقه فان القدوس الحقيقى لا يتصور إلا له وقولك الحمد لله مشعر باضافة النعم كلها اليه وهو حقيقى إذ هو المنفرد بالأفعال كلها تفردا حقيقيا بلا تأويل وهو تبارك وتعالى المستوجب الحمد وحده إذ لا شركة لأحد معه فى فعله أصلا البتة كما لا شركة للقلم مع الكاتب فى استحقاق المحمدة عند حسن الخط وكل من سواه ممن يرى منه نعمة هو تعالى مسخر لها كالقلم فهو منفرد باستحقاق الحمد وقولك الله أكبر ليس المعنى به انه أكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال أكبر منه بل كل ما سواه نور من أنوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس رتبة المعية حتى

القرآن وماتوا الى رحمة الله تعالى أو رجعوا الى بلادهم فوجدناهم أكثر من ألفى نفس وهذا الأمر قل أن يوجد اليوم فى زاوية بمصر فى حياة صاحبها وان كان لهم وقف ومسموح وجوالى وغير ذلك (وقد) قال لى مرة شخص من السواحين قد سحت فى بلاد الشام واليمن والروم والعجم فما وجدت مدينة مثل مصر ولم أجد فى مصر زاوية فيها اشتغال وخير أكثر من زاويتكم فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة الفقراء الصادقين الطالبين للآخرة فى الاقامة عندى وسبب ذلك انى بحمد الله تعالى لا أتخصص بشىء إلا لضرورة شرعية وكل شىء دخل فى يدى من أمور الدنيا فرقته عليهم من فاكهة وطعام ونقد حتى ماوقف على وعلى ذريتى بالخصوص أفرق أجرته عليهم وآكل منه كأحدهم أو أقل وربما دخل فى يدى الالف نصف مثلا فافرقها كلها عليهم ولا آخذ لنفسى ولا لولدى ولا لعيالى منها نصفا واحدا تعففا عن مزاحمتهم وربما أعطانى أحد اشيأ من الذهب لنفسى بحيث لم يعلم به أحد من الفقراء فافرقه كله عليهم كذلك وأقول لعله ما أعطانى ذلك إلا لما اشاعه الناس عنى أنى لا أتخصص عن الفقراء بشىء فلا أخيب ظنه فى وأنافق وهذا الأمر قليل من يفعله من أقرانى اليوم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تفرقتى على الفقراء ما يدخل على اسمهم من الوقف وغيره بالمعروف فأفرق كل سنة نحو العشرين الف نصف ولا آكل منها ولا ألبس ولا أدخر شيأ من ذلك إلا على اسمهم (وإذا) علمت ان فى شىء من جهات الوقف أو فى الهدية شبهة لا أفرقها عليهم حتى أقول لهم هذا المال فيه شبهة فمن كان صاحب ضرورة فليأخذ منه بقدر ضرورته فقط وإلا فليتركه وذلك لاخرج من تبعته يوم القيامة فلا يكون لهم المهناة فى الدنيا وعلى الوزر فى الآخرة (وبلغ) العميان عندى تسعة وعشرين شخصا وبلغ الذين يعجنون الدقيق بالنوبة عشرين نفسا وبلغ العجين كل يوم عندنا اردبا وثلثا وبلغ الواردون على من الضيوف زيادة على المجاورين فى كل يوم سبعين نفسا وأجرى الله تبارك وتعالى على يدى جميع ما يحتاج اليه المجاورون ونساؤهم فما منهم احد له وظيفة خارج الزاوية يأتيه منها شىء بل جميع ما يحتاج اليه أحدهم شرعا يجده فى الزاوية ولا يحتاج قط الى شراء شىء من السوق إلا فى النادر وكلما كثر أولاد المجاورين أفرح حتى كأنهم أولادى لصلبى من غير فرق (وزوجت) منهم نحو أربعين نفسا ووزنت عنهم غالب مهورهم من فضل الله تبارك وتعالى وعملت لهم طعام العرس والعقيقة وحج معى غالب أكابرهم فى عدة سنين ولم أكلف أحدا منهم بشىء من ذلك إلا إن عمل ذلك من غير علمى (وبالغت) فى عدم تكليفهم بشىء حتى اشتريت لنسائهم اللبانة لينتفعوا بها وغير ذلك وهذا أمر ما أظنك يا أخى سمعت أن أحدا من الفقراء فعله غيرى فى جميع زوايا مصر فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تيسير الفرن الذى يخبز فيه للفقراء فى البيت وتيسير وقوده كل سنة فيأتينا كذا كذا وسقا فى المركب الى أن ترسى فى الخليج على باب الزاوية وذلك من تبن القول الطاهر فلا نحتاج الى الزبل أبدا إلا فى النادر فيخبز به نساء المجاورين طول السنة كل يوم الأردب وأكثر ولم يتيسر ذلك لأحد من فقراء مصر ولا لسيدى أحمد الزاهد ولا لسيدى مدين ولا للغمرى ولا لابرهيم مع تمكنهم وعلو مقامهم وطاعة الولاة لهم ولا أعلم خارج مصر زاوية أكثر خبزا ولا مجاورين من زاويتنا ما عدا جامع الغمرى وزاوية سيدى محمد الشناوى ومقام سيدى أحمد البدوى فالحمد لله الذى جعل الفرن فى الدار لا يحتاج الفقراء الى الخروج بالعجين لفرن السوق الذى يخبز فيه بالزبل والنجاسات لاسيما حصول المشقة فى ذلك أيام المطر والشتاء فى الزلق والبرد (قد) بسطنا الكلام على جملة عدد المجاورين الذين كانوا عند سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى محمد الغمرى وسيدى عثمان الحطاب وسيدى مدين فى المنن الوسطى وأكثرهم دون النصف من المجاورين فى زاويتنا فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تيسير جميع ما يحتاج اليه فى الزاوية من الطعام واللباس وغيرهما من غير ذل فى طريق الوصول الى ذلك ولا سؤال أحد فيه من الخلق وهذا أمر قل أن يوجد الآن فى زاوية

فلا

التبعيه بل معناه انه أكبر من ان ينال بالحواس ويدرك كنه جلاله بالعقل والقياس بل أكبر من يقال إنها أكبر منه بل رتبة أنى يعرفه غيره فإنه لا يعرف الله إلا الله

(فصل) قال ﷺ أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز فى سبعة وثلاثين موضعا وهى كلمة جمعت بين النفى والاثبات والقسمة حاصرة دائرة بين النفى والاثبات فلا يعرف ما تجرى عليه هذه الكلمة إلا من عرف وزنها كما ورد فى الخبر الآتى وهى كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شىء إذ لو ماثله شىء ما كان واحدا ولكان اثنان فصاعدا فاثم مايزنه فإنه ما يزنه إلا المعادل والمماثل وماثم معادل ولا مماثل فذلك هو المانع الذى منع لا إله إلا الله أن تدخل الميزان فان العامة من العلماء يرون أن الشرك هو الذى يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان إما مشرك وإما موحد فلا يزن التوحيد إلا الشرك فلا يجتمعان فى ميزان وأما صاحب السجلات فما مالت الكفة إلا بالبطاقة لأنها هى التى حواها الميزان من كون لا إله إلا الله المكتوبة المخلوقة فى النطق ولو وضعت لكل أحد

فلابد لأحد من سؤال الولاة بأنفسهم أو بواسطة بلسان الحال أو بلسان المقال بل بعضهم سافر إلى بلاد الروم فى طلب مابيده من رزقة أو جوالى أو مسموح مع كتابته فى قصته ان العبد فقير الحال وكثير العيال ومن أهل العلم والفقراء وليس له ولا لجماعته بمصر شىء يقوم بهم ونسى ان الله تعالى يطعمه من حين كان فى بطن أمه إلى أن شابت لحيته فيشكى ربه أولا ويزكى نفسه بالعلم والفقر ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وماهكذا كان السلف الذين أدركناهم بمصر وقراهاثم بعد أن ينهى فى قصته ان تلك الجوالى مثلا على اسم الفقراء والمساكين يطعم الفقراء منها مدة ثم يوسوس له أبو مرة أن يقطع طعام الفقراء ويتخصص به هو وأولاده وان نازعه أحد برطل الولاة ببعضه ويصير معدودا من جملة النصابين السفهاء (وقد) سألنى الامير جانم الحمزاوى رحمه الله تعالى أن يسأل لى السلطان فى مسموح للزاوية فأبيت وسألنى أن يعمل لى فى الجوالى كل يوم خمسة عشر نصفا فأبيت وقات له هذه جامكية أمير يسافر بالتجار بدوانا لا نفع فى ولا لى قدرة على جهاد ولا غيره فكيف أزاحم عسكر السلطان على مال المصالح وأنا أقنع باللقمة والكسرة اليابسة لو لم أجد غيرها مع انى بحمد الله تعالى أوسع معيشة من أصحاب الجوالى والمسموح وعندى كل ليلة من الخبز والطعام أكثر مما يعمله أحدهم فى مولده من الشهر إلى الشهر أو من السنة إلى السنة بركة فى رزق من الله عز وجل بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوعدنى بسعة الرزق لما أنشأت مجلس الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى جامع الغمرى فى سنة ثمان عشرة وتسعمائة فاعلم ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من عسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو عشرين قنطارا ومن القمح ثلثمائة أردب وبلغ استجرار الفول الحار أيام الشتاء كل سنة أربعين أردبا ومن الكشك سبعة أرادب ومن الارز سبعة أرادب ومن البسلة والعدس نحو خمسة وعشرين أردبا وبلغ عجين الكعك كل عيد خمسة أرادب ويأتينا من كعك الريف نحو ثلاثة أرادب فى العيد ونشترى مع ذلك من التمر والخرنوب والتين نحو خمسة قناطير وهذه الامور ليست اليوم فى زاوية من زوايا مصر فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من البطيخ الهندى نحو ألفى بطيخة نخزنها على اسم الضيوف والمرضى من المسلمين ونهادى من الفقراء والاغنياء فيقيم عندنا كل سنة إلى أن لا يبقى فى مصر منه إلا قليل وذلك من زرعنا بالجزيرة بناحية برشوم الصغرى وكذلك من جملة نعم الله تبارك وتعالى على اننا نقطع من هذه الجزيرة كل سنة كذا كذا وسقا من الحطب نطبخ به طول السنة وغالب زوايا مصر يشترى أهلها الحطب طول سنتهم وكذلك البطيخ وهذا الامر لا يخزنه أحد من فقراء مصر ولا علمائها فى بيته ويؤثر به على نفسه غيرنا فاعلم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعتمادى على مايأتينى من الرزق من جهة وقف وهدية ونحوها ولذلك لم يزل رزقنا فى زيادة البركة وغالب من يكون لهم وقف أو مرتب أو مسموح تجدهم فى قلة بركة والديون عليهم ولم يزل أحدهم يشكى ويبكى وذلك لاعتماده على غير الله تعالى فى الرزق من الجوالى والمسموح وغيرهما وإن شككت يا أخى فى قولى هذا فاسأل جميع أهل الجوالى والمسموح على غفلة تجد أحدهم يشكى ويبكى ومصداق ذلك ان أحدهم إذا عمل له عرسا أو مولدا فلابد من سؤال الناس فى المساعدة (وقد) عملنا بحمد الله تعالى كذا كذا عرسا ما أحوجنا الله تعالى إلى سؤال أحد فى المساعدة فيها (وقد) أخبرنى الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى قال لم يزل الرزق عندنا فى الزاوية فائضا علينا حتى وقف بعض الناس علينا بعض عقارات وأماكن فضاق رزق الزاوية وقلت البركة منه وصرنا نقترض فى غالب الاوقات ما نشترى به للفقراء القمح والادم (وفى) الحديث أبى الله ان يجعل رزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب اهو ذلك ليصير متوجها إلى الله تعالى بخلاف من يخزن قوت عامه مثلا فانه لا يكاد يذكر الله الا قليلا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

مادخل النار من تلفظ بتوحيد وإنما أراد الله أن يرى فضلها أهل الموقف فى صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع إلا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فاذا لم يبق فى الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية عند ذلك يؤتى صاحب السجلان ولم يبق فى الموقف إلا من يدخل الجنة ممن لاحظ له فى النار وهو آخر من يؤذن له من الخلق فان لاإله إلا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها خاتمها لصاحب السجلان

(فصل) ما وضع فى العموم إلا أفضل الأشياء وأعمها نفعا وأنقلها وزنا لأنه يماثل بها أضداد كثيرة فلابد أن يكون فى ذلك الموضوع فى العامة من القوة مايقابل به كل ضد قال عليه الصلاة والسلام أفضل ماقلته انا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله فظهر مرجوحية قول من ادعى الخصوص من الذكر قول الله الله وهو هو إذهو من جملة الاقوال التى لاإله إلا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك بلا إله إلا الله فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى ولا يشعر بذلك إلا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فان الله ماوضع رحمته إلا للشمول وبلوغ

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايته تعالى لى من الاكل من خراج رزقة أو بيت بلغنى ان واقفه عمل فيه حيلة حتى استبدل (وقد) جمعت الفقراء يوما وقلت لهم اسألوا الله تعالى ان يعطل كل جهة فيها لوث فى وقف زاويتنا بقدر ما فيها من الشبهة فمنها ما كان الواقف أخذه بثمن فى الذمة ثم غير بعضه وقت الاقباض بنحو محاباة فتعطل بموت الواقف تحت يد مالكيه إلى ان استوفوا اقدر حقهم ثم سلموه لنا بطيبة نفس ومنها ما تعطل سنين كثيرة وتعطل منه جهتان فلم يقدر أحد يأخذ منهما درهما واحدا إلى وقتنا هذا ونرجوا ان يقع فيهما كما وقع فى نظائرهما ليتم بذلك غرض الواقف مع براءة الذمة من التبعات ولما وقع التفتيش أرسلت للديوان ورقة من غير سؤال منهم مضمونها ان تحت نظرى جهات وقد بلغنى ان فيها شيأ ليس له أصل والمسؤل من فضل مولانا الوزير على باشا ومباشرى الديوان أن يفتشوا هذه الجهات التفتيش التام المبرئ للذمة وما وجدوه للسلطان يأخذونه وما وجدوه لغيره يعطونه له وما وجدوه لنا يردونه علينا ولا يخافون من دعاء الفقراء عليهم إذا خرجوا من وقفهم شيأ بحق فان الفقراء هم السائلون فى ذلك تورعا وتعففا اه‍ (وهذا) امر ما بلغنا ان أحدا عمله فى مصر غيرنا بل بعضهم يريدان يبرطل المباشرين حتى يسكتوا فلا يرضون وقد بسطنا الكلام على ذلك فى المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) موافقة إخوانى المجاورين عندى على رد ما يأتينا الى الزاوية من أموال الولاة وهداياهم فاذا قلت لهم لا تقبلوه يردون ذلك بطيب قلب وانشراح صدر وكثيرا ما يأتى قاصد الولاة بمال لأتصرف فيه برأيى ولا أعتقد خلوصه من الشبهة فارده فلا يأخذه حامله ويتركه بين يدى ويذهب الفقراء حاضرون فابذره فى صحن الزاوية إعراضا عنه بقصد اباحته لمن يأخذه غير جماعتى فيفهمون منى عدم ميلى لتناولهم له فلا يقوم له احد وانما يلتقطه الاطفال من أولاد مصر وغيرهم وربما أطرحه بين أيديهم وأقول لهم من كان فيكم محتاجا فليأخذ منه حاجته فلا يتعدى ما أقول له احد منهم (وهذا خلق) غريب فى فقراء الزوايا اليوم بل بعضهم يزدحمون على القاصد الذى جاء بالمال ويرمونه إلى الارض ويصير أحدهم يخلص الفلوس من يده غصبا عليه وقد بسطنا الكلام على الولاة ووقائعنا معهم فى المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى وحماية أصحابى من الاكل من خبز ابن عمر وابن بغداد الذى كانا رتباه لزاويتنا مع اننا ما قبلناه الاحتى رددناه مرارا وقال لنا أذنت لكم ان تفرقوه على المحتاجين فرتبناه للعميان فى الزاوية وخارجها وما فضل منه يوضع عند النقيب ليطعمه للفلاحين ونحوهم من الضيوف (وكان) أحد المجاورين يجوع فلا يجد الا ذلك الخبز فلا يأكله ويصبر حتى يخبز خبزنا ولم نزل على ذلك حتى شنق ابن عمر داود ومحمد بن بغداد فى باب زويلة وهذا الامر قل من يتورع عنه بل بعضهم كتب له قصة وسأل ابن بغداد أن يرتب له خبزا وقال ان الخبز الذى جعلته فى زاويتنا لم يحصل لى منه شىء فقلت له انت شيخ الزاوية ولا ينبغى لك الا اظهار العفة فلم يسمع لقولى مع ان له عشرة انصاف كل يوم وليس عنده عيال سوى زوجته فقط فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مطاوعة اخوانى لى فى عدم قراءتهم القرآن بفلوس ليالى الجمع وغيرها فى بيوت الناس أو على القبور وعدم أكلهم من طعام العزاء ونحوه ولو أنه عرض على أحدهم العشرة انصاف ليقرأ بها ليلة الجمعة فى غير الزاوية لا يقبلها ويترك مجلس الصلاة على رسول الله ﷺ وهذا أمر لا تكاد تجده الآن فى زاوية فى مصر بل غالبهم يذهب الى القراءة على القبور حتى تصير الزاوية ليلة الجمعة ما فيها أحد يقول لا إله الا الله (وقد) أراد سيدى أحمد بن سيدى مدين ان يفعل مثل ذلك فى زاويته ويحجر عليهم فخرجوا من الزاوية ولم يطيعوه وأبطلوا مجلس الصلاة على رسول الله ﷺ وقالوا له لا يلزمنا فعل ذلك فى سوى الصلاة (وقد) خرج عن طاعتى بعض أناس فصاروا كالممقوتين وذهبت النضارة من وجوههم وقلت البركة من رزقهم ثم انهم خرجوا عن المجاورة بالكلية وسكنوا خارج الزاوية وما خرجوا الا لأجل جمع الدنيا ففرت منهم فلا هى تقف لهم حتى يأخذوها ولا هم يرجعون عن الجرى فى طلبها فندموا

المأمول هذا على طريقة بعضهم ومن يرى التدريج على الاذكار بحسب المقامات والاحوال يرى الافضل فى كل حال ما يناسبها كما تقدم واعلم ان من العارفين من اختار السكون عن الذكر فى النهاية روى انه عليه الصلاة والسلام قال من عرف الله كل لسانه ويروى أن الجنيد رحمه الله كان فى الكلام فزعق الشبلى وقال الله قال الجنيد الغيبة حرام معناه انك ان كنت غائبا فذكر الغائب غيبة وان كنت حاضر فذكر الاسم فى الحضرة سوء أدب (تنبيه وايقاظ) أياك ومعادات أهل لا اله الا الله فان لهام من الله الولاية العام فهم أولياء الله وان خطئوا وجاؤا بقرب الارض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بملئها مغفرة ومن تثبت ولايته حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه فى الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا وأقل أحوالك اذا جهلته ان تهمل أمره فاذا تحققت انه عدو الله وليس الا الشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام فى حق أبيه آزر قال الله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو

حيث لا ينفعهم الندم (وفى) الحديث ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها يعنى احتسابا وتقربا إلى الله تعالى من غير عوض دنيوى فان كل من كان الحاث له على تلاوة القرآن ما يأخذه من الدنيا فهو لم يجالس الحق تعالى فى حال قراءته وهو تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه كما ثبت فى الصحيح فيقال الذى يترك الزاوية ليلة الجمعة ويخرج إلى القبور ويقول أنا لم أخرج للدنيا وانما خرجت لتلاوة القرآن العظيم ان تلاوة القرآن فى الزاوية ممكنة على ان مجلسنا بحمد الله تعالى ليلة الجمعة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله ﷺ وتوحيد الله عز وجل إلى طلوع الفجر وكلامنا مع هؤلاء الفقراء انما هو ما دام أحدهم يجد اللقمة والخلقة (وأما) إذا حول الله تعالى النعمة من الزاوية والعياذ بالله تعالى فلا تحجير على الفقراء إذا قرؤا القرآن بالفلوس (وقد) سألت الله تبارك وتعالى مرارا ان كل مجاور أقام عندى لجمع الدنيا ان يلهمه انفاقها على نفسه وعياله وضيوفه وان لم ينفقها كذلك فاسأل الله تعالى أن يلطف به ولا يناقشه فى الحساب يوم القيامة اكراما للقرآن الذى فى جوفه انه بعباده رؤف رحيم وماذا يضر الفقير لو أكل ولبس واطعم اخوانه كل شىء يدخل يده ويتصدق من ذلك سرا وجهرا فالله تعالى يجعل جميع أصحابى كذلك آمين فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) جمعى للفقراء القاطنين عندى بقصد نفعهم لأنفسهم بالاصالة وأجعل نفع نفسى بالاجر والثواب الحاصل منهم بحكم التبع لا بالقصد الاول ثم انى إذا رأيت أحدهم تجرد لحب الدنيا نفر منه خاطرى ولم يصر بينى وبينه علاقة فى المحبة ولو كان مقيما عندى ليلا ونهارا قال تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ثم إنه لا بد أن يخرج من الزاوية ولو على طول ولو ان مثل هذا شم رائحة الورع لم يأكل من الخبز الموقوف عليها إلا عن ضرورة شرعية ويقول إنما ذلك للفقراء والمساكين القاطنين المنقطعين للعبادة وأنا لست منهم ولعمرى لو أن صاحب تلك الصدقة رأى أحدا فى الزاوية دنياويا وقلبه مصروف إلى الدنيا لم ينشرح لاطعامه من وقفه لقمة (وقد بلغنا) ان من شرط الرهبان أن لا يلتفت أحدهم إلى الدنيا ومتى أحب الدنيا اشتكوه لقيم الكنيسة وأخرجوه منها خوفا أن يتلف البقية اه وإذا كان الكفار يزهدون فى الدنيا ما داموا فى الكنيسة فاهل العلم والقرآن أولى (ونقل) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية الاجماع من سائر الملل على أن الزهد فى الدنيا مطلوب وان اخراج العبد ما بيده منها أولى عند كل عاقل اه وفى قواعد الشريعة ما يشهد لأن كل شىء وقف على جماعة موصوفين بصفة لا يجوز صرفه لمن فقد تلك الصفة (ومن هنا) تورع بعضهم عن خبز الخوانق الموقوف على الصوفية وقال أنا لست بصوفى مثل الجنيد والشبلى وأضرابهما اه فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مطاوعة اخوانى المجاورين إذا أشرت عليهم بترك الأكل من شىء دخل الزاوية من طعام أو فاكهة ورضاهم بعدم تخصيص أحدهم بشىء إذا كان كبيرا ورضاه بأن يأخذ كأصغرهم وقد أمرت النقيب أن يفرق عليهم كل شىء دخل الزاوية من عسل وفاكهة كما يفرق أهل المدينة المشرفة القمح على المجاورين فيها فربما أصاب كل واحد تينة أو خوخة فقط (ثم) ان شيخ الزاية إذا قدر أنه راعى أهل الشره واللوم ومالحى الرقبة عنده وخصص أحدهم بشىء فقد خرج عن قواعد الفقراء ثم لا بد أن يحول الله تعالى عنهم الرزق لأن أنفاس الآكلين كلما كثرت جذبت الرزق وربما كان الثلاثون من موالح الرقبة لا يجذبون بانفاسهم مقدار ما يجذبه يتيم أو أعمى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى لمن تشرب قلبه حب الدنيا من اخوانى بحيث صار بعكس الأراد وقراءة العلم ورجح الدنيا على الآخرة فلا أقول له قط انك انسلخت من طور الفقراء إلى طور أبناء الدنيا وان كان ذلك حقا وانما أقول له يا أخى صرت توحشنا فى المجلس ووالله انى أتحسر على كل مجلس فاتك وأحب أن لا يفوت صحيفتك قط شىء من الخيرات ونحو ذلك وقد خالف قوم وزجروا صاحبهم الذى

الله بالامكان ولا بما ظهر على اللسان وينبغى أن تكره فعله لاعينه والعدو لله انما يكره عينه وقال عليه السلام من عادى لى وليا فقد آذنته بحرب فانه إذا جهل أمره وعاداه فما وفى حق الحق فى خلقه فانه مايدرى ما علم الله فيه حتى تبرأ منه واتخذه عدوا وإذا علم حاله الظاهر وإن كان عدوا لله فى نفس الأمر وأنت لا تعلم نواله لاقامة حق الله ولا تعاده فان الامم الالهى الظاهر يخاصمك عند الله ولا تجعل لله عليك حجة فتهلك فان لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما أن الله يرزقهم على كفرهم مع علمه بهم وما رزقهم إلا لعلمه بأن الذى هم فيه ما هم فيه فهم وهم فيه به لما قد ذكرناه بلسان العموم فان الله خالق كل شىء وكفرهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ماظهر حكم فى موجود إلا بما هو عليه فى حال العدم فى تنويه الذى عليه له منه فلله الحجة البالغة على كل أحد فعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا جماد ماعندهم خبز نعم عندهم أخباز أنت ماعندك خبز فاترك الوجود على ماهو عليه وارحمه برحمة موحدة فى وجوده (فصل) آفات المسير

انسلخ من طور الفقراء ففجر عليهم وذكر في شيخه العجر والبحر ولم ينتفع منه بعد ذلك بشيء فاياك يا أخي ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مجالستي لله تعالى ولرسوله ﷺ في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله ﷺ من حين رتبه الله تعالى على يدي وذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة كما مر ومن حين رتبة الله تعالى على يدي لم يتعطل ليلة واحدة ولا صباحا واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة ويومها باشارة الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه (وكان) ترتيب المجلس بعد الصبح باشارة سيدنا ومولانا أبي العباس الخضر عليه السلام فرأيته فوق سطوح جامع الغمري بمصر وقال لي لا بأس انك تجلس بالجماعة بعد الصبح يذكرون الله تعالى ويصلون على محمد ﷺ الى أن ترتفع الشمس كرمح اه (وهذا) كان سبب ترتيبي الدعاء له في الزاوية في الاسباع وفي قراءة الكرسي وغير ذلك لكوني صرت معدودا من تلامذته وهو أكبر أشياخي كلهم قدرا بعد رسول الله ﷺ فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب السادس عشر في جملة من الاخلاق ﴾

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا كما مرت الاشارة اليه أول الباب قبله وأنا جالس في بيتي وهذا من أكبر نعمة أنعمها الله تبارك وتعالى علي في الدنيا وأظن أن ذلك لم يتيسر لاحد من ملوك الدنيا فضلا عن غيرهم وانما يسمعون القرآن أو الذكر في أوقات (وقد) دخل علي مرة في الليل ثلاثة أملاك وأنا بين النائم واليقظان طول الثالث منهم نحو سبعة أذرع والاثنين نحو طولنا ورأيت ألوانهم كلون الزعفران فسلموا علي فقال الطويل منهم لصاحبيه قد طفتم الليلة هذه مشارق الارض ومغاربها فهل رأيتم بقعة في الزوايا أكثر ذكر الله تعالى وقرآنا من هذه البقعة فقالا لا فقال أحد الملكين للطويل فما حد ما ينتشر مدد مجالس الصلاة على رسول الله ﷺ فقال ينتهي الى حدباب جامع الحاكم من ناحية باب النصر والى حدباب الشعرية الذي بسار الخارج منه ثم استيقظت اه فاسأل الله تبارك وتعالى من فضله أن يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدي لتدوم الرحمة على مدة بعدي موتي بحسب ماسبق العلم الالهي (وقد) قالوا يدوم الخير في مكان الفقير بحسب قوة عزمه فمن الناس من يدوم الخير بعده سنة وأقل وأكثر وما رأيت خارج مصر أقوى عزما من سيدي أحمد البدوي ولا بعده أقوى عزما من سيدي محمد الشناوي لقوة عكوف الناس في مكانهما بالعلم والقرآن وما في مصر أقوى من عزم سيدي أبي العباس الغمري بعد صاحب جامع الازهر فان لسيدي أبي العباس من حين مات نحو سبع وخمسين سنة ومكانه في ازدياد من الخير بخلاف غيره من فقراء مصر كالمتبولي والحطاب وسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وغيرهم فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تأدب اخواني المجاورين معي إذا عاتبت أحدا منهم إذا غاب عن مجلس ذكر أو قرآن أو علم فانه ينكس رأسه ويستغفر ولعل ذلك لعله وبوفور شفقتي عليه كالوالدة فيا سعادة من لزم الأدب مع مربيه ويا شقاوة من قل أدبه وأجاب عن نفسه (وقد) زلق واحد منهم وأجاب عن نفسه يوما وقال حصل لي ضرورة استغرقت الوقت فصار الفقراء يضربون به المثل فالله تعالى يصلح حالنا وحاله ثم لا يخفى على المريد أن شيخه إنما كان يود له كل خير لانه خرق ببصره إلى الدار الآخرة ورأى ما يرد من الاعمال وما يقبل وما يفرح به العبد هناك وما يحزن فهو يود لاصحابه كلهم ان يكون كل واحد منهم مقبول العمل فرحانا يوم القيامة والمريد محجوب عن مثل ذلك وقد قال العارفون كل مريد لا يخرق ببصره الايماني الى شهود احوال الآخرة لا يجيء منه شيء في الطريق (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من اراد ان تعرف عوجه واستقامته في هذه الدار فليزن اعماله واقواله وعقائده بالكتاب والسنة فان رأى نفسه موافقا فليستبشر بكل خير والا فهو خاسر في الدنيا والآخرة بقدر تفريطه الذي لم يسامحه الله تعالى به اه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

والركون لاقبال الخلق والقنع بمراى الأحلام والتأنس بالورد والتلذذ بالوارد والسكون للوعد والاكتفاء بالزعم والغرة بالله وعلامات السقوط من عين الله ثلاث الرضى عن النفس وعدم الرضى عن الله ومزاحمة الحق بالقضاء والقدر وعلامات القرب من الله ثلاث ترك الحظ والقيام بالحق والتواضع لله في الخلق وعلامات الوصول إلى الله ثلاث الفهم عن الله تعالى والاستماع من الله والاخذ عن الله وعلامات الاختصاص بالله ثلاث ترك الأختيار وسلب التدبير وسلب الأرادة وعلامات النيابة عن الله ابدال أوصاف فانية بأوصاف باقية وصفات فانية بصفات باقية ومحوذات فانية في ذات باقية والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وعلامات صحة محبة العبد ربه ثلاث عدم الأختيار واستحلاء كل واقع من الاقدار ورؤية كمال المحبوب في كل شيء ورضى عنه بكل شيء واسلامه له في كل شيء وعلامات ثبوت حب الله عبده ثلاث رضاه عنه في كل مايقع منه والأذن بالتحدث عنه والقاء السر عليه بحكم حكمته البالغة الدالة عليه

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) دوام الاشتغال بالعلم فى الزاوية طول السنة فلولا ان أوعية القلوب الآن متخرقة لكان كل واحد من المجاورين الآن من أعاظم العلماء ولكن لهم أسوة بغالب طلبة العلم الذين لا يقدرون على القاء درس فى العلم إلا ان طالعوه تلك الليلة وعندى بحمد الله تعالى من العلم ما يكفى جميع المجاورين فلا يحتاجون إلى الخروج من الزاوية ليقرؤا على غيرى فان الله تعالى قد ألهمنى الفهم فى كل علم يتداوله الناس اليوم حتى أنى أقرأ فى الأربعة مذاهب لمن طلب وربما أوجه أقوال كل مذهب أكثر من أهله مع إنى متقيد بمذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وإنما كنت أوجه مذاهب غيره لاطلاعى على منازع أقوال الأئمة وإلى ما استندت اليه من الآيات والأخبار والآثار كما يعرف ذلك من طالع كتابى المسمى بالمنهج المبين فى بيان أدلة المجتهدين فما وجهت أقوال الأئمة الا لاطلاعى على ما استندوا اليه لا بالصدر كما يفعله بعضهم ومن تأمل وجد حال أقوال الأئمة ما بين مخفف ومشدد فقائل برخصة وقائل بعزيمة ولكل منهما رجال حال مباشرة الاعمال فاعلم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حماية جميع الجهات الموقوفة على الزاوية من الظلمة فلا أحد يقف لنا فى طريق من كاشف أو شيخ عرب أو غيرهما مع أنه ليس بيدى مربع ولا مرسوم بالحماية كما مر وإنما ذلك محض عناية من الله عز وجل وكثيرا ما يجىء أصحاب المربعات السلطانية فأشفع لهم عند الكشف وغيرهم ولعل النكتة فى ذلك عدم تخصيص نفسى بشىء عن الفقراء إلا لضرورة شرعية وأنظر إلى وقفهم احتسابا بالله تعالى ولا آخذ على ذلك معلوما كما مر أوائل الباب الثالث ثم إنى إذا جمعت غلتها أقسمها عليهم على الوجه الشرعى ولا أزاحمهم فى شىء منها لا سرا ولا جهرا بل ربما أخلط لهم من مالى شيأ فى مال وقفهم وأقول لهم كل ذلك من وقفكم ومن سلك هذا المسلك كان الوجود كله مساعدا له لا معارضا ثم ان وقع أن ظالما عارضنا فانما ذلك لعدم استحقاق أحد من الفقراء للحماية من حيث محبته الدنيا أو نحو ذلك فانى أعرف إنى لو نظرت على الوقف بمعلوم أو تخصصت بشىء عن الفقراء أو تزوجت وتسريت وركبت الخيل وتوسعت فى المطاعم لم يقدرنى الله تبارك وتعالى على حماية شىء من الظلمة ولو قل كما هو شأن غيرى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم وقوفى على حاكم إذا نازعنى أحد فى بيتى أو فى النظر على زاويتى أو فى رزقتى بل أترك ذلك له لان الدنيا أهون عندى من أن أقف لاجلها على حاكم واستحى بحمد الله تعالى إنى أكذب مسلما فيما يدعيه على منها والنكتة فى ذلك كونى بحمد الله تعالى قد تساوت عندى الاماكن كلها فأرى كل مكان جلست فيه هو ملك الله تعالى وانا عبده لا أرى لى ملكا معه لشىء فى الدارين فآكل من رزق سيدى وألبس من ماله وأسكن فى داره وليس لى فى ذلك ملك ولا شبهة ملك ولا استحقاق ومن كان هذا مشهده فلو أن الدنيا بحذافيرها كانت فى يده وأخذها منه إنسان لم يتغير منه شعرة ولم يتبعها نفسه وكانه أعطى حصاة من الارض وهذا الخلق قد صار عزيزا فى غالب الفقراء بل ربما ترافع أحدهم مع خصمه الى الحكام إذا نازعه فى زاويته أو فى بيته أو فى خلوته أو وظيفته وذلك خروج عن قواعد السلف الصالح ولذلك قالوا من نازعك فى دينك فنازعه ومن نازعك فى دنياك فألقها فى نحره وفى الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى فما قدر ما يخص الواحد من ذلك الاقل من جناح بعوضة إذا فرق على أهل الدنيا جميعهم من ملوكها الى سوقتها حتى يترافع الانسان لاجله الى الحكام وقد بلغنا ان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه لما بنا داره وزاويته بأم عبيدة أتاه شخص يوم نقلته اليها وادعى ان العرصة ملك آبائه واجداده وانه لم يأذن لسيدى احمد فى البناء بها فرمى سيدى احمد حوائجه خارج الباب وعزم على تركها له وابرأ ذمته من الحيطان التى بناها فلما رأى ذلك الشخص همة الشيخ فى النقلة قال ياسيدى ليس لى فى هذه الارض ملك ولا شبهة ملك وانما قصدت اختبارك فى ميلك الى الدنيا لاسيما الدار الجديدة فان الانسان يفرح بها فقال سيدى احمد الامر سهل فقال ياسيدى تترك دارك بمجرد دعواى فقال نعم الدنيا اهون على الفقراء من ان يقفوا لاجلها على حاكم فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(باب ماينبغى لأهل الطريق أن يأخذوا أنفسهم به ويلازموه) اعلم أن طريق الله بعيد عن المنازعة وظهور النفس النازعة ولا اعتذار فيه ولا مسامحة ولا دعة فيما يؤدى إلى الخروج عن الطريق وعندهم المؤاخذة باللسان وعدم الصفح فيما لا يسمح فيه الشرع ويسامحون فى حقوقهم وما يرجع اليهم ومن شرط أهل هذه الطريق أن ينصفوا الناس من أنفسهم ولا ينتصفون من أحد ويقبلون المعذرة من الاجانب ولا يعتذرون وينصرون ولا ينتصرون ويعاملون الناس بالرحمة والشفقة ويتعاملون فيما بينهم بالمناصحة ولا يسلم واحد منهم لصاحبه مالا تقتضيه طريقهم هذا إذا كانوا متساوين فى الرتبة فان كان صاحب الحركة اعلا فالتسليم واجب وليس بينهم بغضاء ولا شحناء ولا تحاسد فى مواهب الله ولا يقول احدهم لى ولا عندى ولا متاعى ولا نعلى ولا ثوبى وهم سواء فيما يفتح عليهم ليس لواحد منهم ملك دون صاحبه ومن طريقهم ترك موافقة النسوان ومجالستهن ومؤاخاتهن وترك صحبة الاحداث ومكالمتهم ومن شرطهم ان لا يعدوا فى غلط ووعد وجب عليه الوفاء وصدق الحديث والورع فى المنطق والمطعم والنظر وغير ذلك وعدم المراء وحفظ آداب الشريعة دقيقها وجليلها

إذا علمها ويسئل إذا لم يعلم عن كل حالة يكون عليها ما حكمها في الشرع فالخائن في الآداب الشرعية أحرى أن يخون في

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي باسم الله الأعظم الذي اذا دعي به اجاب ولكن لا أعلمه لمن طلبه الان وثقت بدينه وبخوفه من الله تعالى وشفقته على خلقه فاني أخاف أن يدعو به على كل من غضب عليه أو أذاه فيهلكه الله تعالى كما وقع لبلعام بن باعوراء ولولا ان غيري من الاولياء سبقني الى كتمانه لذكرته لك على التعيين يا أخي في هذا الكتاب ولكن الكتاب يقع في يد أهله وفي يد غير أهله ولا بأس أن اذكر لك يا أخي جملة من الاقوال في تعيين الاسم الأعظم وان كان ذلك لا يفيد الجزم بمعرفته فأقول وبالله التوفيق ذهب جماعة منهم أبو جعفر الطبري والشيخ أبو الحسن الأشعري وابن حبان والباقلاني وغيرهم الى ان الاسم الأعظم لا وجود له بمعنى أن اسماء الله تعالى كلها عظيمة ليس فيها اسم ليس بأعظم وبذلك قال الامام مالك وغيره وذهب بعضهم الى انه اسم الله وبعضهم الى أنه هو وذهب الشعبي الى انه هو قولك يا الله وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن الرحيم ورد به حديث في المستدرك وصححه وقال بعضهم هو الحي القيوم فقط وغير ذلك كما ذكرناه في المنن الوسطى وقد كان على شخص دين نحو ثلاثة آلاف دينار فقال اللهم اني أسألك يا الله يا الله يا الله بلى والله أنت الله لا إله الا أنت الله الله والله أنت الله لا اله الا أنت يا حي يا قيوم ثم نام وقام فوجد عند رأسه ثلاثة آلاف دينار ثم قيل له في المنام لقد سألت الله تعالى باسمه الأعظم الذي إذا قرىء على الماء يجمد انتهى وبالجملة فلا يطلع أحد عليه الا من طريق الكشف فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة افاضة الخير علي في الملابس حتى اني كسوت خلقا لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولكن رأيت بخط الأخ العزيز الشيخ ابراهيم السند بسطي النقيب ورقة فيها جماعة كسوتهم فلا بأس بذكرهم هنا تنبيها على غيرهم فذكر منهم الشيخ نور الدين الشبوني رحمه الله تعالى تفضل ولبس مني جوخة بمائتي نصف وكذلك الشيخ أبو العباس الحريثي لبس مني جبة سوداء وكذلك سيدي محمد بن سيدي الشيخ أبي الحسن الغمري تفضل ولبس مني جوخة بنحو ثلثمائة نصف لما عراه اللصوص في الريف وكذلك كمكوت سيدي زينا ابن بنت سيدي علي المرصفي جوخة جديدة بنحو أربعين دينارا وكسوت الشيخ شرف الدين الفراء بجامع الحاكم ثوبا بعلبكيا وكذلك أحمد المصامتي كسوته ثوبين وكسوت خليفة سيدي أحمد البدوي ثوبا من الصوف أعطاه لي محمد بن بغداد بلا تفصيل وأعطيت ولده بدر الدين مضربة والشيخ أبا البقاء ولد عمه مضربة صوف أخضر وكسوت الشيخ تقي بن عبد الحليم بن مصلح الأردية والثياب كثيرا لما كان يأتي الى مصر وكسوت الشيخ عليا اليمني كذا كذا ثوبا وكسوته مضربة صوف بيضاء لما أراد سفر الحجاز وكسوت الشيخ شهاب الدين بن داود الثياب والأردية وكذلك كسوت أخاه الشيخ ابراهيم مرارا وكسوت الشيخ نور الدين الأحمدي جبة بيضاء بنحو ثمانين نصفا وكذلك الشيخ خطاب البرهاني كسوته جبة بيضاء بهذا الثمن لبستها يوما واحدا وكسوت خادم سيدي أحمد البدوي مرقعة من الصوف الملطي تساوي مائة نصف وكذلك كسوت الشيخ حسن الذي كان يملأ الميضاة بالمقام الأحمدي عدة وكسوت الشيخ سيدي أبا بكر القباني ووالده كل واحد قميصا لما جاء من الحجاز وكسوت سيدي محمدا البرماوي جبة مختمة بنحو مائتي نصف وكسوت أخي الشيخ أفضل الدين مرارا من الجبب الحمر والسود المضربة وكسوت الشيخ يوسف البشلاوي مرارا وكسوت الشيخ شهاب الدين الطريني قميصا مقصورا وكسوت الشيخ زين العابدين صوفا أخضر وله الفضل على قبوله وكسوت الشيخ عبد الدائم بن عنان مرارا وكسوت سيدي محمدا الحنفي جبة حمراء وله الفضل على قبولها وكسوت صهره سيدي أبا الفضل جبة بيضاء ولا أقوم له بجزاء وكسوت سيدي محمد بن موفق صوفا بنحو مائتي نصف وكسوت الشيخ عبد القادر الشاذلي قميصا مقصورا فكفن فيه عملا بوصيته وكذلك القاضي عبد القادر الرزمكي كسوته قميصا بعلبكيا فأوصى ان يكفن فيه في المحلة ففعلوا به ذلك وكسوت الشيخ عبد الله العجمي خادم زين العابدين جبة حمراء وعمامة سوداء وهو رجل يحب أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وكسوت الشيخ محمدا أبا شوشة الجزيري جبة حمراء وكسوت الشيخ أباهدو ان قميصا بعلبكيا وكسوت سيدي محمدا الحموي جبة وكسوت الشيخ تقي الدين الاشموني الاقطع جبة حمراء وقميصا أزرق وقلنسوة وكسوت الشيخ محمدا الكوير

الأسرار الالهية والله تعالى لا يهب أسراره الا للامناء ومن طريقهم أن لا يختاروا لانهم مع ما اختار الله لهم وأن لا يعرجوا على مباح لأنه تضييع للوقت ومن دخل هذه الطريق وهو ذو زوج فلا يطلق أو أعزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو في ذلك على ما يلقي اليه ربه ومن شرط السالك أن لا يبيت على معلوم مع تحقق الورع في الأخذ ولا يأخذ السالك ليعطي أحدا فانه حجاب له وللكامل أن يأخذ ويمسك ان شاء ويعطي ان شاء فانه مع ما يلقي الله اليه في الحكم كصورة التلميذ مع شيخه فكما لا يعترض على التلميذ في الفعل الذي يأمره به شيخه كذلك لا يعترض على الشيخ فيما يفعله فانه عن الله إذا كان شيخا حقيقة ومن شرطهم ترك الاعتراض الا أن يكون المعترض أعلا فانه حينئذ تأديب فان كان دونه فعليه الصمت فان أنكر فقد أبطل أصل عقد طريقه فانهم أهل صدق لا ينطقون الابما يشاهدون وإذا زار المريد شيخنا فليفرغ قلبه من جميع ما عنده ليقبل ما يلقي الشيخ فلا يحصل انكار فان وقع ما لا يقبله لام نفسه

المداح جبة بيضاء وكسوت أباشعرة كذلك جبة بيضاء ورداء فى طهور ولدى عبد الرحمن وكسوت نساء المجاورين كل واحدة قميصا كذلك فى الطهور المذكور وكسوت الشيخ محمد النحريرى صوفا أخضر وعمامة وقلنسوة وقميصا وكسوت الشيخ بركات الأحمدى جبة بيضاء وأخرى حمراء وكسوت الشيخ محمد الصوفى جبة سوداء وأخرى خضراء وعمامة سواء وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت الشيخ يوسف الطهوانى جبة بيضاء لمازارنى وكسوت الشيخ شهاب الدين السبكى جبة عودى وكسوت ابن الشيخ عبد الرزاق المادح ثوبا مقصورا لما مدح فى سيدى عمر بن الفارض وكسوت عمر الضرير مضربة خضراء كنـدكيا وكسوت الشيخ محمدا الجوخى جبة سوداء ولا أقوم له بجزاء وكسوت سيدى أباالفضل القبانى جبة سوداء وجوخة ولا أقوم له بجزاء وكسوت أولاد الشيخ الغمرى مرارا وكسوت ابراهيم بن عبد ربه وولد أخيه الجبب الحرمرارا وكسوت الشيخ يوسف الهندى الذى ذكروا أن عمره ثلثمائة سنة وشىء صوفا أخضر وملاءة مقصورة وعرقية جوخ وكسوت الشيخ ابراهيم الرحبى بباب جامع الازهر جبة حمراء وكسوت أصهارى أباالفتح القصبى والشيخ أحمد القصبى الثياب والجوخ والعمائم وكسوت أباالفتح صوفا من ملبوس السلطان الغورى أخبرنى الأمير يوسف بن أبى اصبع ان سجافه بسبعة عشر دينارا ذهبا وكسوت أخى الشيخ عبد القادر الجوخ والاصواف والعمائم وأولاده وأولاد أولاده مرارا ولا أقوم له بجزاء وكسوته صوفا لونه صينى من ملبوس السلطان الغورى مركبا عليه فروة سوداء وكسوته عمامة السلطان الغورى وكان عرض الشاش سبعة أذرع أهداه لى الامير يوسف بن أبى أصبع وكسوت محمد بن بغداد ثوبا بعلبكيا وإزارا بأقسامه على بالله ليكفن فيهما وكسوت الامير محيى الدين بن أبى اصبع جبة بيضاء مضربة من ملبوس الشيخ نورالدين الشونى وكسوت الشيخ اسمعيل النقيطى بالغمرى والشيخ شمس الدين الطنيخى الكبير وولده مرارا الجبب والقمصان والاردية وكسوت الشيخ محمد الطلخاوى الوقاد بالغمرى مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المتبولى الفقيه بمقام الدشطوطى جبة سوداء وكذلك بدر الدين المجاور بالمقام والشيخ شعيب الخطيب بجامع الغمرى وكسوت الفقيه الشيخ عمر المليجى والشيخ شرف الدين النعناعى الجبب والجوخ وغير ذلك ولا أقوم لهما بجزاء وكسوت الفقيه أحمد العبامى ويوسف البنى مرارا وكسوت الشيخ عبد القدوس الشناوى البعلبكية والاردية وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت ولده عبد القدوس برنسا أسود وملاءة وكسوت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الشناوى عمامة وملاءة وقميصا بعلبكيا وكسوت جلالا الابشيطى جبة بيضاء وكذلك أخاه شمس الدين جبة بيضاء وكسوت شرف الدين العصامى جبة حمراء وكسوت الشيخ مروان المجذوب جبة سوداء وبشتا بسؤاله لى فى ذلك وكسوت سيدى زين العابدين سبط سيدى على المرصفى ملاءة مقصورة وله الفضل على قبولها وكسوت الشيخ محمدا الفرضى مرارا الجبب والقمصان وكسوت الشيخ صالح المسلمى جبة سوداء وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى جبة وكسوت المقدم الزردكاش كذوكذا مرة فروة لما وجدته فى جنزير وكذلك كسوت الغزاوى الحائك بالميدان صوفا عوديا لما جاءنى كذلك فى جنزير يستعين به فى وفاء دينه وكذلك أخذ منى قاصد الشيخ ناصر الدين الطبلاوى جبة حمراء بمائة نصف مساعدة فى فكاك أسير وكسوت العيار صاحب جهة المغانى صوفا أخضر لما استعان بى فى دين كان عليه وكسوت سيدى شرف الدين بن الامير جبة بيضاء وقميصا بعلبكيا على وجه التبرك وله الفضل على قبول ذلك وكذلك أخاه سيدى محمد أخذ منى قميصا بعلبكيا لما سافر لحلب وكسوت الحاج بدر الدين القلعى الجبب الحرمرارا وكذلك ولد أخيه المعلم أباالفتح وجاريته وكسوت سيدى محمد بن موفق مرارا الجبب والصوف ولا أقوم له بجزاء وكذلك ولد عمه سيدى أحمد وابن خاله شرف الدين وكسوت الشيخ حسن البصير الذى أقرأنى العلم الاصواف مرارا هو وأولاده ولا أقوم له بجزاء وكسوت الشيخ أباالخير السفطى قميصا ورداء وكسوت ابن السلطان الملك الكامل قميصا لما رأيته ليس له قميص وكسوت الشيخ باالفتح امين بن الجمال قميصا وكسوت الشيخ عمر المكشوف الرأس صهر الشيخ زين العابدين جبة بيضاء مبطنة بعلبكية وله الفضل فى قبولها على وكسوت الشيخ جمال الدين ابن بنت

الكلام على الخاطر انما يطلب منهم معرفة دسائس النفوس وأدويتها والمكاشفات من أحوال المريدين لا أحوال العارفين واذا شاهدوا عاصيا فى حال معصية لا يعتقدون فيها لا اصرار ويقولون لعله تاب فى سره أولعله ممن لاتضره المعاصى لاعتناء البارى به فى عاقبة أمره ولا يعتقدون فى أحد سوأ الافيمن أطلعهم الله على عاقبة أمره لكنهم لايعيرون أحدا وأهل هذه الطريق لا يرون أنفسهم خيرا من أحد ومن رأى نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله مخدوع لاخير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى والازدراء بالعلم من جانب الحقيقة هو الازدراء بالله تعالى وهو نقيض الولاية ومن أوصافهم تطهير النفس من كل خلق دنى وتحليتها بكل خلق سنى ويتحملون الأذى ولا يؤذون ويحملون كل الناس ولا يحملون كلهم على أحد ويعينون على أسباب البر ويغيثون الملهوف ويرشدون الضال ويعلمون الجاهل وينبهون الغافل ولا يتخذون حجابا ولا حجابا وكل من طلبهم وجدهم وكل من

عمي جبة حمراء عليها فروة حمراء وكسوت مثلها لسيدي يحيى ابن بنت الغمري وكسوت الشيخ معينا السنباوي جبة سوداء وكسوت اخاه الشيخ نور الدين جبة بيضاء وكسوت الشيخ عبد الرحمن الاجهوري جبة وكسوت الشيخ أبا الخير الضرير مرارا وكسوت الشيخ يحيى الزنجاوي وولده الشيخ موسى كل واحد قميصا مقصورا لما ورد إلى مصر وكسوت سيدي علم الدين العبادي قميصا وكذلك الشيخ صلاح الدين بن خرنوب الخطيب كسوته جبة سوداء وكسوت أصهاري مرارا الجوخ والقمصان والعمائم وكذلك أخي الشيخ أحمد وأولاده وأولاد العم كسوتهم الثياب والجبب والجوخ والعمائم مرارا وكسوت شيخ السوق الحنفي لما عزل من مشيخة مرجوش قميصا مقصورا (وأما مشايخ البلاد) والمترددون بالهدايا فلا أحصي لهم عددا * وممن كسوته من مشايخ البلاد نافع شيخ الساقية والحاج علي بن هلال شيخ شطنوف والحاج ابراهيم الاكيادي وشرف الدين وأحمد واولاد الحاج خليل مشايخ قها فهذا ما رأيته مكتوبا بخط الشيخ ابراهيم السندبسطي رحمه الله تعالى واما ما أخذه الناس في غيبته فلا يحصي عدده إلا الله تعالى ولما سافرت الحجاز كسوت أولاد ابن أبي كثير كل واحد قميصا حماسيا وكسوت الشيخ شرف الدين الديطي جبة بيضاء خلعتها عليه عند الحجر الاسود فأعطي فيها بحضرتي ثلاثين دينارا فأبى وكسوت الشيخ أبا سلمة قميصين وأما براقع الزيالع فلا أحصي لها في مكة عددا وفرقت على نساء الاعراب البراقع في المناهل ذهابا وإيابا ولما دخلت مدينة رسول الله ﷺ تلقاني شخص من العين الزرقاء يريد أن يزورني قبر رسول الله ﷺ فقلت له ما اسمك فقال تقي الدين بن المقبول فقلت له فأل حسن فدخلت معه فأوقفني تجاه وجه رسول الله ﷺ وصار يسأله لي من خير الدنيا والآخرة مما كنت أستحي أن أسأله فيه فخلعت عليه مضربتي الصوف الخضراء فاعطوه فيها ثلاثين دينارا فأبى لكونها خلعت عليه بحضرة رسول الله ﷺ وأما القمصان التي فرقتها هناك فكثيرة حتى قمصان ولدي عبد الرحمن ووالدته وقلت لهما إذا وصلنا إلى بلادنا فهناك الثياب كثيرة وفرقت من السكر وغيره في الحرم المكي مالا يحضرني ضبطه من القناطير فقال لي خدام البيت هذا امر ما رأينا احدا افعله في حجه غيرك فكنت أكسر الرأس السكر قطعا قطعا قدر الليمون وأرميه في المطاف وفي افواه الزيالع من الرجال والنساء وإنما ذكرت لك يا اخي بعض من كسوتهم لتقتدي بي في مثل ذلك وتتكرم على الاخوان وغيرهم من عرفت ومن لم تعرف كما فعلت انا ولا تخف من الفقر إذا أعطيت الناس مثل ذلك فان الله تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ولم ازل بحمد الله تعالى اعطى الناس الثياب والنقود إلى وقتي هذا وما رأيت من الله تعالى إلا السعة في الرزق ووالله لو علمت ان أحدا في مصر كسا الناس مثل ما كسوت مع حسن نيتي وفراغ يدي من الدنيا وخفة الدخل لدللت الاخوان عليه ليقتدوا به واخفيت أنا نفسي ولكن لم أعلم فيها أحدا وقع له مثل ذلك والاعمال بالنيات فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ملاطفة المريدين والمعتقدين اول اجتماعهم علي فلا امتحنهم في الصدق لأن الامتحان إنما يكون لهم إذا تمكنوا في الطريق وعلقت بهم صنارتها واما قبل ذلك فربما امتحنهم الشيخ فرجعوا عما كانوا قصدوه وقالوا مالنا ولهذه الطريق وفترت همتهم ومن شك في قولي هذا فليأمرهم اول اجتماعهم عليه بالتقشف ولبس الجبب والبشوت الخشنة وأكل خبز الشعير غير منخول حتى لا يقدر يسيغه إلا بجرعة من ماء كما كان ﷺ يأكله: ينظر فان غالب التلامذة تفارقه ولو كان هو من أكبر الاولياء وقد اخبرني الاخ الصالح سيدي ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى قال لما سحت في بلاد الغربية ومعي جماعتي صار كل من رآنا يمشي معنا حتى صرنا نحو مائة نفس لكثرة ما كان اهل بلاد الغربية يعملون لنا الاطعمة الفاخرة من حلو ودجاج وغنم وغير ذلك فدعتني حاجة إلى بلادنا بالشرقية فمدى معنا الفقراء كلهم فوجدوا اطعام اهل بلادنا الشعير الاخضر والفول الاخضر فصاروا يطعموننا من عصيدة الشعير ويصلقون لنا الفول الاخضر ويصبون عليه الدبس فتفرقوا عني كلهم وما فضل معي سوى فقير واحد وقد كنت اسمعهم يقولون ونحن في بلاد الغربية

أرادهم وصل اليهم لا يستترون عن أحد ولا يمنعون سائلا يقرون الضيف ويؤنسون المستوحش ويؤمنون الخائف ويشبعون الجائع ويسقون العطشان ويكسون العاري ويعينون الخادم ولا يتركون فضيلة ولا يفعلون رذيلة ومن أوصافهم المجاهدات البدنية من الجوع والعطش والعري ومقاساة الأربع الموت الأبيض وهو الجوع والموت الأحمر وهو مخالفة الهوى والموت الأسود وهو تحمل الأذى والموت الأخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض ومن أوصافهم ترك الكونين من قلوبهم والايثار بما في أيديهم على اخوانهم من خلق الله والاعتماد على الله في جميع أمورهم والرضى بكل مايجريه عليهم مما تكرهه النفوس والصبر على الآلام والاغتراب عن الأوطان وهجران الخلائق من غير اعتقاد سوء فيهم بل إيثارا للخالق على الخلق وقطع العلائق والعوائق والسعي في قضاء حوائج الناس بعد الفراغ من نفوسهم ومن سعى في ذلك قبل فراغه من نفسه فهو طالب لرياسة وذكر جميل ومن أخلاقهم القناعة وهي وقوف النفس عندما رزقت من غير أن يتشوف إلى زيادة وأن لا يحلقوا اشعرا ولا يقصروه ولا يقصوا

هذه الايام مع سيدى الشيخ تعدمن الاعمار وما يعدمن عمرنا إلا مدة اجتماعنا عليه فقلت لهم أين قولكم هذه الايام تعدمن الاعمار وما يعدمن عمرنا الا اجتماعنا عليه فقد بان أنهما كانت تعدمن الاعمار الا الاجل الطبيعي قال فخجلوا كلهم ثم جاؤا بعد ذلك وتابوا وطلبوا أن يدوروا معى البلاد فمنعتهم تخفيفا للمؤنة على الناس فعامل يا أخي اخوانك فى هذا الزمان كما تعامل الاطفال الذين ليس لهم عقول ولا تقم عليهم ميزان الصدق فينفروا كلهم من صحبتك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حذرى من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار ينقصنى فى المجالس وصرت أنا أثنى عليه خيرا فان من شأن النفس النفرة ممن ينقصها وما تثنى على من ينقصها الا لعلة كامنة فربما تثنى على من ينقصها ليرجع عنها أو يستحى أو لتدفع عنها ما ظنه الناس فيها من عدم الصبر أو ليمدحها الناس على ذلك ويقولون شيء لله المددمن فلان فانه من كبار الاولياء وانظروا ماذا فعل معه العدو الفلانى وما وبخه به فى المجالس ويبلغه ذلك فيثنى عليه خيرا ولا يقابله بشيء فيزداد الناس فيه بذلك اعتقادا ويصيرون يقولون عن عدوه من أين لفلان أن يناظر فلانا أو يتشبه به وأين العامى الفاسق من العالم العامل ونحو ذلك فيحقرون خصمه ويعظمونه عليه فاذا وجد ذلك فينبغى للشيخ الذى عظمه الناس أن يظهر الضجر وعدم احتمال الاذى والتكدير فى بعض الاوقات ويقول للناس ردوا فلانا عنى فقد آذانى شرا مع انه ليس فى باطنه منه تكدير وانما قال ذلك ستر الحاله وقد وقع لى مثل ذلك مع شخص معروف فى مصر فصار ينقصنى فى المجالس ويبلغنى ذلك فاثنى عليه خيرا وأقول أنا لا أصدق فيه شيأ وما أعرف منه الا المحبة حتى شهد عندى نحو مائة نفس على أنه يكرهنى ويحط على وأنا أثنى عليه خيرا فصاروا يقولون عنى شيء لله المدد هذا هو الصالح فلما أدى الامر الى ذلك صرت أقول لهم ان فلانا آذانى فردوه عنى فاستترت بذلك بحمد الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيمى للناس بحسب مراتبهم فى الدين فاقدم العارف بالله تعالى الذى أخذ الطريق عن أهلها بعد اتقانه علوم الشريعة على من كان بالضد من ذلك وأقدم الفقيه الصرف الذى لم يدخل طريق القوم على الفقير المتفعل فيها من غير اتقان علومها ومواردها والمشى على شروطها لأن الفقيه الصرف سالم من النفاق الذى وقع فيه المتفعل مع زيادته عليه العلوم الشرعية بل نقول العامى الذى يعبد الله تعالى ويسأل العلماء عن كل شيء أشكل عليه فى دينه أحسن حالا من هؤلاء المتفعلين فى طريق القوم ومرادنا بالفقيه الصرف أن تصحبه مع ذلك السلامة فى عقيدته من البدع القادحة فلو كان قليل الاعتقاد فى الصالحين كثير الانكار عليهم فهذا أسوأ حالا من المتفعل فى الطريق لتعدضرره الى الخلق بخلاف المتفعل فان ضرره راجع إلى نفسه فقط (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله يقول الفقيه الصرف الذى لم يتصوف أحسن حالا من الفقيه المتصوف لان المتصوف يريد أن يخرج من علم النقل الى علم الوهب بغير شيخ ولا طريق بل بالنفس والدعوى قال ومن علامة المتصوف بغير حق أنك اذا بحثت معه فى الشريعة عدل بك الى الحقيقة واذا بحثت معه فى الحقيقة عدل بك الى الشريعة فلا يكاد يثبت على حالة معك وربما ذم طريق الفقهاء بين أصحابه ومدحها بحضرة العلماء رياء وسمعة خوفا منهم أن ينكروا عليه ولو أنه كان كاملا لمدح كلا من الحقيقة والشريعة فانهما متلازمان ظاهرا وباطنا وانما تقع المخالفة بينهما فى مثل حكم الحاكم ببينة زور مثلا فان الحاكم لم يؤمر بالحكم بالباطن فى هذه الدار فلو أن البينة كانت صادقة لصح حكم الحاكم ظاهرا وباطنا وذلك مرادهم بقولهم الحقيقة لا تخالف الشريعة كما مر بسطه مرارا فافهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أحسن الفقهاء حالا من كسر ميزان عقله فى معانى آيات الصفات وأخبارها قبل دخوله الى حضرة الله تعالى ودونه فى الدرجة من وضع ميزان عقله عند باب الحضرة الالهية ودخل بلا ميزان فهذا لا يأمن أن يزن بها اذا خرج بها فيؤول آيات الصفات فيفوته كمال الايمان بها ودون هذا فى الدرجة بل لا درجة له من دخل الحضرة بميزان عقله فوزن على الله وعلى رسله فان هذا رعا طرد من الحضرة أبدا كما وقع لابليس اه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنه جعلنى من أهل الالهام الصحيح فالبا فكثيرا ما يسألنى انسان عن

الملائكة تركناهم وهم يصلون ومن أوصافهم الدعاء الى الله وفاء بالعبودية والفقر والذلة والخشوع والخضوع والتواضع لله تعالى لظهور الاسماء التى تقابل هذه الصفات فانه لا يعرف سر هذه الاسماء الالهية الا من اتصف بهذه الصفات التى تقابلها فانها روح العبودية ومن أحوالهم النظر فى عيوبهم والاشتغال بنفوسهم والتعامى عن عيوب الناس ولا يعتقدون فى احد الا خيرا ويعودون ألسنتهم الخير ويغضون البصر عن فضول النظر والاسراع فى المشى والصمت الا عن الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر عند من يخاف ويرجى من الملوك وسلامة الصدر لجميع الخلق والدعاء للمسلمين بظهر الغيب وخدمة الفقراء والشفقة والرحمة لجميع عباد الله من إنسان أو حيوان غير إنسان وذكر أنه كان ببخارى وال وكان من أظلم الناس فركب يوما فرأى كلبا اجرب وكان ذلك اليوم فيه برد شديد فقال لبعض رجاله ارفعوا ذلك الكلب فرفع الى داره فتلطف به وأحسن اليه فلما جاء الليل رأى فى منامه

مسئلة لا أعرف فيها نقلا فأتوجه إلى الله تعالى فيلهمني المنقول فيها على المطابقة ومما وقع لى ان شخصا سألنى عن الجمعة فى أى وقت فرضت فألهمت أنها فرضت فى ثانى عشر ربيع الاول ولم يكن عندى قط علم من ذلك ثم فى ثانى يوم جاءنى شخص بتفسير الخازن وفيه قول أنها فرضت فى ثانى عشر ربيع الاول فتقوى عندى صحة الالهام بموافقته للنقل واعلم يا أخى أن الالهام من أقسام الكشف الصحيح فاذا صح فلا يأتى إلا موافقا للشريعة لانه اخبار بالامور على ماهى عليه فى نفسها فان وقع ان الالهام خالف الشريعة فالخلل من ضعف حال صاحب الكشف ويسمى الالهام أيضا بالتعريف الالهى من الله تعالى فيوضح الحق تعالى به ما كان مشكلا على الناس ويطلعك على الحديث الصحيح فى نفس الامر وان قال العلماء بضعفه ويسمى أيضا بالتحديث الالهى بحكم الارث لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فان الحق تعالى كان يحدثه فى سره بالامور على الكشف والشهود وهذا الامر هو الذى فضل به على غيره كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى أمتى محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر وغير صاحب هذا المقام ربما يحدثه الحق تبارك وتعالى فى سره ولا يشعر بأن ذلك من الحق تعالى ويسمى هذا أيضا وحى المبشرات المشار اليه بقوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وذلك على أقسام فمنها ما يكون متلقى بالخيال وهو الوحى فى النوم فالمتلقى خيال والنازل كذلك والوحى كذلك ومنها ما يكون خيالا فى حس على ذى حس ويقع كثيرا لبعض العارفين ومنها ما يكون معنى يجده الموحى اليه فى نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل وهذا هو المسمى حقيقة بالالهام ومنها ما يكون كتابة ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان واضرابه وصورته ان يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبا فيها ما ألقى اليه به واعلم يا أخى ان علوم الغيب التى يمكن إدراكها تنزل بها الارواح على قلوب المؤمنين فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدرى عمن كان كالكهنة وأهل الزجر (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية اليهم أو يشهدون الالقاء ويعلمون انه من الملك من غير شهود للملك فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبى أو رسول فهذا هو الفرق بين تنزل الوحى على النبى صاحب الشرع وبين تنزل الوحى على الولى التابع انتهى (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول التنزل على ضربين أحدهما ما كان ذوقيا وهو ما يتحقق به المكاشف تحققا ذوقيا الثانى ما كان علميا وهو ما يرد على طريق الاخبار ومثاله مثال من يطالع علما ما فى كتاب ما فليس هذا بذوق إنما هو حصول علم انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الفرق بين تنزل النبى والولى ان الولى لا يتنزل عليه الامر إلا من جهة العلو والنبى ينزل عليه من جميع الجهات ولهذا حفظ النبى بالرصد دون الولى وذلك ان ابليس قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فلذلك جعل الله تعالى الرصد على هذه الجهات الاربع فيحيط الرصد الذين هم الملائكة بقلب النبى صلى الله عليه وسلم فلا يجد ابليس طريقا إلى قلبه كما قال تعالى إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وأما جهة العلو والسفل فان ابليس لا سبيل له اليهما فلذلك امتنع ابليس من قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام جملة وهى العصمة وأتى الى قلوب الاولياء من الجهات الاربع إلا أن الله تعالى يعرف بعض أوليائه به فيأخذون منه العلم ويعرفون أن الله تعالى أرادهم بذلك العلم على يد اللعين لتتميم الارادة وتنفيذ المشيئة فيقصمون ظهره بذلك ومن الاولياء من لا يعرفه الله تعالى ذلك فهذا قد يفتنه ابليس اللعين انتهى ثم لا يخفى ان ما ألقى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحى تارة وبالشرع أخرى فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمى قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وإن كان منسوبا الى الله تعالى بحكم النقل دون الصفة سمى حديثا وخبرا أو أثرا وسنة (وقد) أغلق الله تعالى باب تنزل الاحكام المشروعة بموت محمد ﷺ وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزل الروحانى بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة فى دعائهم الى الله تعالى كما كان رسول الله ﷺ ولذلك قال أنا ومن اتبعنى فقد علمت إذ الولى لا يدعو قط الى الله تعالى إلا بحكاية دعوة رسوله ﷺ ولسانه لا بلسان يحدثه كما يقع

كنت كلبا فوهناك لكلب ومن أحوالهم نشر محاسن الناس وستر عيوبهم إلا المبتدعة فيجب على كل أحد التعريف بحالهم ليأخذ الناس حذرهم منهم ومن أحوالهم النظر بعين التعظيم لا بعين الازدراء ولا يرون أنفسهم أفضل من أحد ولا يرون لهم فضلا على أحد ولا حقا وان للخلق عليهم حقوقا ولا يقرضون أحدا شيأ وان طلب محتاج منهم شيأ أعطوه ولا يحدثون أنفسهم انهم يأخذون منه شيأ وإن ردا اليهم ساموه فى امساكه بلطافة فان أبى أخذوه منه ودفعوه الى محتاج اليه ولا يدخل لهم فى ملك البتة فانهم لا يرجعون فيما خرجوا عنه وإذا سقط من أحد منهم شىء فى الطريق إما ثوب أو مال ولو كان الف دينار ويكونوا قد مشوا عنه فانهم لا يطلبونه ولا يرجعون لطلبه ولا ينشدونه فان تغيرت نفوسهم عند ذلك فهم أصحاب علة وللكون فى قلوبهم حظ فليسعوا فى زوال هذه العلة فان رده اليهم راد من غير طلب فان شاؤا مسكوه وان شاؤا أخرجوه ومن أوصافهم تقديم الفقراء على الاغنياء وأبناء الاخرة على أبناء الدنيا وليس من شرطهم أن لا يكون عندهم مال بل منهم من عنده مال ومنهم من ليس عنده شىء ومن أوصافهم التلذذ بالطاعات

للرسل ولذلك لو أمر الولى بما يخالف شرع الرسول لم يتبع على ذلك وخرج عن كونه على بصيرة من أمره (ولذلك) لم ينقل الينا ان نبيا ندم على ما بلغه من الوحى بخلاف العلوم الصادرة عن فكر ونظر فربما ندم صاحبها على قولها كما وقع فى قصة اسارى بدر وفى مسألة تأبير النخل وذلك أنه ﷺ مر على جماعة من الأنصار وهم على رؤس النخل فقال ﷺ ما يصنع هؤلاء فقالوا ايلقحون النخل فقال ﷺ ما أرى ذلك ينفعهم شيأ فسمع بذلك الأنصار فتركوا تلقيح النخل تلك السنة فقل حمله ونضجه وخرج شيصا فقال ﷺ إذا أخبرتكم بشىء عن الله تعالى فاعملوا به فانى لا أكذب وإذا أخبرتكم بشىء من قبل نفسى فانتم اعلم بأمر دنياكم اه فتأمل ذلك ياأخى فانك لا تجده فى كتاب أبدا والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى من الخوض فى معانى آيات الصفات وأخبارها بغير علم من منذوعيت على نفسى وقل من سلم من مثل ذلك من الفقراء وهذا من أكبر الذنوب التى تقع فيها الفقراء ولا يشعرون فترى أحدهم يخوض فى الكلام على الذات وينسى ما كلف به من الزهد والورع وصوم النهار وقيام الليل والخوف من الله تعالى ونحو ذلك حتى كان الطريق عندهم محض كلام من غير عمل وبعضهم يطالع فى كتب الشيخ محيى الدين بن العربى ككتاب الفصوص ونحوه ويصير يفهم منها خلاف مراد أصحابها من الكفريات ثم يصير يضيف ذلك إلى الشيخ محيى الدين وغيره فيعتقد بعض الناس أن ذلك الذى فهمه هو مراد الشيخ محيى الدين فيضيفون اليه الفواحش وسوء العقيدة وهو رضى الله تعالى عنه برىء من نحو ذلك كله كما أوضحنا ذلك فى كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر على أن هذا الذى يدعى التصوف ويطالع كتب الأولياء وكلامهم ويفهم غير مرادهم ربما كان معدودا من جملة العوام إذا قيل له الق لنا درسا فى الفقه مثلا وبين لنا فيه الراجح من المرجوح لا يستطيع ذلك فكيف يفهم أسرار الشريعة التى ماتت فحول العلماء بحسرة الاطلاع عليها وهو لم يعرف أحكامها الظاهرة (وقد كان) سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه يقول من شأن القوم أن لا يتكلموا إلا بلسان ذوقهم ومحبتهم ليشوقوا الناس إلى الترقى فى مقامات الطريق وأما من حفظ كلام الناس وصار يلقيه للمريدين من غير ذوق فحكمه حكم من جمع أزواج الحيوانات من الذئاب والثعالب والحيات والعقارب ونحوها فى إناء واحد وطلب إخراجها عن طباعها بمخاطبتها فلا يكاد ينتظم له كلام مع كلام وذلك لا فائدة فيه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد وآداب الطريق لم يبلغوا إلى عشر معشار معرفة إدراك كنه معانى حرف واحد من حروف الهجاء فاسلك ياأخى على يد شيخ صادق حتى تبلغ مبلغ الرجال بعد تبحرك فى علم الشريعة والا فأنت ضال عن الطريق ولا يغرك قول العوام من التجار والمباشرين انك من الصالحين فان هؤلاء أجهل الناس بطريق الصالحين فكيف يجعلونك منهم (وقد) سمعت بعضهم يقول لشخص له عمامة صوف وعذبة ما بقى فى مصر أحد يرى فيه رائحة الصلاح الا أنتم فاحسست بانه انتفخ حتى صار كالفيل من الفرح فقربت من أذنه وقلت له انهم يضحكون عليك وقد سمعتهم يقولون لى ذلك مرات فيلفقون لهم بعض كلمات يقولونها لكل فقير اجتمعوا به ويحصرون الصلاح فيه فاذا فارقوه حصروا الصلاح فى غيره ونفوه فتاب الى الله تعالى من الاغترار وحسن حاله فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استئذان الحق تعالى بقلبى اذا كنت فى عبادة وأردت الجماع لأعفاف نفسى أو زوجتى أو لغير ذلك من النيات الصحيحة ويقع لى ذلك كثيرا اذا شبعت أو أكلت شبهة وعجزت عن القائها من جوفى فأستأذن الله تعالى وأقطع قراءة القرآن أو الورد الذى انا فيه واسأله ارخاء الحجاب على حتى أعطى الزوجة حقها (وهذا) الخلق قليل من يراعيه فيأتى أحدهم الى الجماع وهو غافل عن استئذان الحق تعالى كالبهائم فربما عوقب بالحجاب أو العقاب أو فوت الثواب (وكان) وهب ابن منبه رضى الله تعالى عنه يقول رأيت فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل ان أهون ما أنا صانع بولى اذا آثر شهوته على طاعتى ومجالستى أن أحرمه لذيذ مناجاتى انتهى (وقد) وقع انا ذلك مرة فأقمت فى عقوبته نحو أربعين يوما حتى توسلت برسول الله

جميع الحالات والحمد لله على كل حال ومن خرق عادة فى نفسه مما استمرت عليها نفوس الخلق ونفسه فان الله يخرق له عادة مثلها فى مقابلتها تسمى كرامة عند العامة وأما الخاصة فالكرامة عندهم العناية الالهية التى وهبتهم التوفيق والقوة حتى خرقوا عوائد انفسهم

(القسم الثانى من الكتاب فى شرح الاذكار)

وفيه فصول وخاتمة هى من جملة الاصول

(فصل) فى مباحث تتعلق بكلمة لا إله الا الله الاول قال النحاة لا إذا دخلت على نكرة تكون للنفى العام فاذا قلت لا رجل فى الدار نفيت القليل من الرجال والكثير ولهذا لا يصح أن يقول بعد ذلك بل رجل أو رجلان البحث الثانى زعم جماعة من النحاة أن كلمة لا إله إلا الله فيها حذف واضمار والتقدير لا اله لنا الا الله أو لا إله فى الوجود الا الله وفيه نظر لانه ان كان التقدير لا إله لنا الا الله لم يكن لا إله الا الله مفيدا للتوحيد الحق إذ يحتمل أن يقال هب أنه لا إله لنا الا الله فلم قلتم أنه لا إله لجميع المحدثات والممكنات إلا الله ولهذا لما قال الله تعالى وإلهكم إله واحد قال بعده لا إله الا هو الرحمن الرحيم

صلى الله عليه وسلم وسألت الله تعالى بحقه عليه أن يسامحني فأجابني الله تعالى اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم (وهذا) الخلق وان كان مأذونا للعبد فيه باذن الشريعة العام لكن مراعاة الحياء من الله تعالى والأدب في مثل ذلك لا تأباه الشريعة بل ترضاه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي في نفسي اذا ادعت أنها من مريدي القوم الصادقين أنها كاذبة وأن حكمها حكم خلبوص المغاني اذا خرج في بابة الخيال في صفة قاض أو عالم فيسخر الناس به ويضحكون عليه ولا يسلمون له ذلك بل يفتون بأنه يستحق التعزير الشديد فكذلك نفس أمثالنا اذا ادعت أنها أعلى ممن هو فوقها من القوم تستحق التعزير الشديد (ومن وصية) الشبلي رحمه الله تعالى لبعض الفقراء امح اسمك من ديوان القوم حتى تموت اه (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كان هؤلاء المدعون للطريق مؤهلين لها لأدبهم أصحاب النوبة اذا تشبهوا بأهلها قبل أن يتحققوا بها ولكنهم غير معدودين من أهلها فلذلك أهملوهم ولم يؤدبوهم اه وقد جاءني مرة شخص من هؤلاء المدعين فقال أبشركم بأن شيخي فلانا أجلسني اليوم هذا المشيخه وأذن لي بأخذ العهد على المريدين فسألته عن شروط الوضوء فقال ماقرأت شيأ في العلم فقلت له فما أركان الصلاة المجمع عليها وشروطها فقال لم أقرأ شيئا في العلم فقلت له قد غشك ورب الكعبة فغضب ومن ذلك اليوم ماطلع زاويتي الى وقتي هذا (وقد) أخبرني انه قال كذلك لشيخ من مشايخ العصر ففرح له بذلك وقال قد أصاب شيخك فيما فعل اه (وفي) الحديث الدين النصيحة (ورأى) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى شخصا من هؤلاء المدعين للطريق فقال له ياأخي اذا خربت مقات البطيخ وأطلقوا فيها البهائم مابقي يرتجى منها تحصيل بطيخ يدخل الحواصل أو ينتفع به والدنيا اليوم حكمها حكم مقات البطيخ التي خربت فالعاقل من عرف زمانه ولزم السكوت وابتهل الى الله تعالى في سؤال التدبير له ولاخوانه اه (وقد) رأيت من نازعه الناس في صحة اذن شيخه له فأقام بينة وأثبته عند قاض مالكي فنازعوه في ذلك وقالوا له القاضي ليس له حكم على طريق الولاية وانما حكمه في الاموال والولايات الظاهرة فادعى انه ماجلس الا بأمر الله على يد ملك الالهام فقلت له ملك الالهام لا يصح ان يأتي لغير نبي بأمر يأمره به أبدا الا على وجه متعارف عند أهل الله تعالى فما هو ذلك الوجه ان كنت فيهم وقد أجمع المحققون على أن خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهي لأن الحق تعالى قد فرغ من الاوامر والنواهي على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وقال صلى الله عليه وسلم ماتركت شيئا يقربكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به ولا شيئا يبعدكم عن الله تعالى إلا وقد نهيتكم عنه رواه الطبراني فما درى مايقول (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينزل ملك الالهام قط بأمر ولا نهي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين حكمها فان قال أحد من الأمة إني لم ألهم ذلك إلهاما وإنما أمرني به الله تعالى من غير واسطة ملك قلنا له هذا أعظم من ادعائك الاول لانك ادعيت أن الله تعالى كلمك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا قائل بذلك وفي القرآن العظيم وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا الآية ثم انه تعالى لو كلمك ما كان يلقي اليك إلا علوما وأخبارا لا أحكاما وشرعا ولا يأمرك أصلا لان الاوامر والنواهي قد أغلق بابها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا يسلم له لان معناه انه ادعى شريعة مستقلة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما ان قال أمرني الله تعالى بفعل المباح لا على سبيل الوجوب فان ذلك أشد لانه صير المباح على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا به وهذا عين نسيخ شريعته صلى الله عليه وسلم ولا قائل بذلك أيضا وان قال أمرني بفعل الواجب الفلاني أو نهاني عن الحرام الفلاني قلنا هذا لا فائدة فيه لان الله تعالى أمرك ونهاك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم اه فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تحفظي من الآفات إذا أمرت الناس بخير فربما كان في ذلك علة تقدح في الاخلاص أقل ما في الباب طلبي بامتثال الناس لما آمرهم به كثرة أنسي باشكالي في تلك المرتبة وأن يكونوا في طريق الخير لا يبرحون عنها وهذا يقع للداعي إلى الله تعالى كثيرا حتى انه يود أن لو أطاع الناس كلهم

التقدير الثاني أي لا إله في الوجود الا الله ففيه نظر أيضا لأنه لا موجب لهذا الاضمار ولو قدرناه لكان نفيا لوجود الاله ولو لم نقدره وأجرينا الكلام على ظاهره لكان نفيا لماهية الاله ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في اثبات التوحيد من نفي الوجود فان قيل نفي الماهية غير معقول لأن قولك السواد ليس بسواد حكم بان السواد قد انقلب الى نقيضه وصيرورة الشيء عين نقيضه محال أما اذا قلنا السواد غير موجود فهو معقول (والجواب) لانسلم ان نفي الماهية غير معقول فانك اذا قلت السواد ليس بموجود تكون قد نفيت الوجود لكن الوجود من حيث هو ماهية فاذا نفيت الماهية المطلقة نفيت الماهية المسماة بالوجود فنفي الماهية معقول فيجوز اجراء كلمة لا إله الا الله على ظاهرها فاذا قلت السواد ليس بموجود نفيت الماهية وما نفيت الوجود وانما نفيت موصوفة الماهية بالوجود فموصوفية الماهية بالوجود هل هي أمر مغاير للماهية والوجود أم لا فان كانت مغايرة لها كانت تلك المغايرة ماهية فكان قولنا السواد ليس

ربهم فى كل مأمور ولم يبق فى قبضة الشقاء احد من كثرة وجود الرحمة فى قلب الداعى ولو أنه تفطن لرأى للرحمة حدا لايتعداه فان أرحم الراحمين هو الذى قسم الناس فريقين شقيا وسعيدا فمن الأدب التخلق بنظير أخلاقه تعالى فى الاسم فليمتحن مدعى الاخلاص نفسه بما لو تفرقت جماعته إلى شخص من أقرانه فان حصل عنده تأثير فدعاؤه لحظ نفس لا امتثالا لامر الله تعالى فليستغفر من ذلك ويتب إلى الله تعالى ولذلك كان لا يتصدر للدعاء إلى الله تعالى فى كل عصر سبق الأكابر الاولياء الذين خرجوا عن حظوظ النفوس وأما أمثالنا فان من تصدر منا لذلك أهلك نفسه وأتباعه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفى من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفى من الدعاوى لان لذة ترك التظاهر بالمشيخة أكبر من لذة التظاهر بالمشيخة وحب الرياسة لان من شأن النفس أن تفرح إذا سمعت الناس يقولون فلان صالح لا يحب المشيخة ويفر من طرق التظاهر بها ويحب ستر حاله عن الناس مع أنه من أكابر الاولياء ولكن لا يعلم به غالب الناس وذلك علامة على صدقه فى كراهة الشهرة ولو أنه أحب الشهرة لم يكن أحد فى مصر أعلى منزلة منه عند الملوك والاكابر ولكنه أعقل من ذلك فهو كالجبل الراسى اه فليتنبه شيخ القرن العاشر لمثل ذلك (واعلم) يا أخى أن للتظاهر بالمشيخة أسبابا باختلاف الاهوية فواحد هواه عذبته وجبته البيضاء النقية يشق عليه تركهما ويجد فى نفسه وحشة إذا تركهما بعد اعتيادهما وواحد هواه الجلوس على السجادة فى قراءة حزبه وفى المحافل وواحد هواه اطراق رأسه والعزلة عن الناس وواحد هواه أنه لا يخرج من بيته أو خلوته للناس إلا فى أوقات مخصوصة (وربما) أتاه شخص من مكان بعيد فلم يخرج له حتى يجىء الوقت الذى عادته الخروج فيه خوفا من قلة تعظيمه إذا خالط الناس فى همه وواحد هواه حلقة الذكر فى زاويته واجتماع الناس عنده وكثرة تواضعهم له وربما فارقوه وأجتمعوا بغيره فتكدر لذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده ليصطادبهم الدنيا ويكمل نظام مشيخته فان من لا فقراء عنده ليس بشيخ عند غالب الناس أو هو شيخ على الفتح بخلاف من عنده فقراء ولذلك يفرح إذا سمع الناس يقولون فلان عنده مجاورون كثير وواحد هواه اطعام الطعام أو الدقة أو السمتر وواحد هواه تقواه وورعه وزهده فهو يحب ذلك لما فيه من تعظيم الناس ويخاف من تركه خوفا أن يزدريه الناس لا خوفا من الله تعالى وواحد هواه أن يرد كل من يأتيه من الولاة والمباشرين ويفرح إذا وصفه الناس بذلك من بين أقرانه بل رأيت من يكذب ويقول أعطانى الباشا نحو متين ألف نصف فرددتها عليه ليقوم له بذلك جاه فى قلوب العامة وواحد هواه جميع هذه الخصال وواحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذمومة شرعا أو عرفا والتحلى باضدادها فيجلس على الارض بلا سجادة ويترك ارخاء العذبة ويلبس الجبة الغليظة الدنسة ويخالط الناس ولا يحبس نفسه عنهم فى بيته فى وقت من الاوقات ولا يجعل له حلقة ذكر فى زاويته ولا يمكن أحدا من المجاورة عنده ولا يجعل له سماطا فى زاويته ولا يرد ما يأتيه على يد الولاة وغيرهم وأعوانهم وغير ذلك ويقول النفس من شأنها طلب العلو والنفرة من أماكن الذم ولا إخلاص عنده (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شىء مالت اليه النفس من حيث الحظ فارم به وإن كان خيرا فى الاصل إذ النية كالاكسير فربما دخلت النية الخبيثة فى الطاعة فجعلتها معصية فالعاقل من فتش نفسه فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نصح إخوانى على سبيل الكر والفر من غير رؤية نفسى أنى شيخ عليهم وهم مريدون لى وهذا هو القدم الذى كان عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فكانوا ينصحون بعضهم بعضا من غير رؤية أحدهم نفسه على أخيه وذلك لان شروط الشيخ والمريد قد عز وجودها فى هذا الزمان بل من أزمان متعددة (وبلغنا) أن جماعة جاؤا الى سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يطلبون الطريق الى الله تعالى فقال لهم الاعب بالطريق ما هو مليح وأوعيتكم مخرقة فبتقدير انى أحط لكم فيها شيأ من المدد لا يصل معكم الى بيوتكم بل يتساقط كله قبل وصولكم اليها فقالوا ياسيدى سد لنا خروق قلوبنا فقال ما بقى مع أحد اذن فى ذلك ليقضى الله أمرا كان مفعولا اهو كذلك وقع للشيخ عبد الحليم بن مصلح رضى الله تعالى

بالوجود ليس أمرا مغايرا للماهية والوجود امتنع توجه النفى اليها وإذا امتنع ذلك بقى النفى متوجها إما الى الماهية واما الى الوجود وحينئذ يحصل غرضنا من أن الماهية يمكن نفيها فصح قولنا لا إله إلا الله من غير اضمار البحث الثالث قولنا الله من لا إله إلا الله ارتفع لانه بدل من موضع لا مع اسمها لانك إذا قلت ماجاءنى رجل إلا زيد فقولك الا زيد مرفوع بالبدلية لان الأبدال هو الاعراض عن الاول والاخذ بالثانى فصار التقدير ما جاءنى الازيد وهذا معقول لانه يفيد نفى المجىء عن الكل إلا عن زيد وقولك جاءنى القوم إلا زيد البدلية فيه غير ممكنة لان التقدير حينئذ جاءنى الا زيد فيقتضى أنه جاءه كل أحد الازيد وهو محال البحث الرابع اتفق النحاة على ان محل الا فى هذه الكلمة محل غير فالتقدير لا إله غير الله قال الشاعر

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

المعنى كل أخ غير الفرقدين فانه يفارقه اخوه قال الله تعالى لوكان فيهما آلهة إلا الله التقدير لوكان فيهما آلهة غير الله لفسدتا لانا لو حملنا الا على الاستثناء لم يكن لا إله إلا الله توحيدا

عنه قال له انسان أريد أن أتلمذ لك ويحصل لي بركتك فقال له النجاسة لا تطهر بنجاسة اه وكذلك وقع لسيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه وكذلك سيدي عثمان الحطاب وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي محمد بن داود وجماعة كثيرة ممن أدركناهم كلهم سدوا باب التسليك وقالوا ما بقي أحد يقدر على المشي على قواعد أهل الطريق (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول مثال من يفتح باب المشيخة الآن مثال من فتح المكتب يوم الخميس بعد العصر وطلب جمع الاطفال ليقرئهم ثم بتقدير أن أولياءهم يأتون بهم اليه كرها فلا يقدرون على جمع قلوبهم عليه وكذلك الحكم في الحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على بركة الحاج ورأوا نخيلها لا يقدر على تقطيرهم امير الحاج ولا على عدم انتشارهم فهكذا حكم من يريد أن يعمل شيخا في هذا الزمان لا يقدر على اجتماع قلوب المريدين عليه وتخليقهم بأخلاق أهل الطريق وان شككت في قولي هذا فأمرهم بالتخلق بشيء من اخلاق هذا الكتاب تعرف ذلك يقينا مع أن المشيخة الآن قد صارت هينة فمن شاء أن يعمل شيخا عمل لصار الناس يقولون لبعضهم بعضا ما دريتم ايش جرى لفلان الآخر عمل شيخا ولو شاء أحدنا العمل مثله (وقد كان) الشيخ نور الدين الحسني رضي الله تعالى عنه يلقن في مدرسة السلطان حسن فسمع شخصا يبيع شيوخ الكتان الخشب ويقول يا قفة شيوخ بعثمان فاخذ له منها معنى فلم يلقن أحدا حتى مات الى رحمة الله تعالى ورضوانه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي كثرة غشي لاصحابي كلما كثروا الاني لو نصحتهم لفروا مني ولم يبق معي إلا القليل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما يرى مقامه يعظم بكثرة المريدين والمعتقدين فليتفقد الفقير نفسه ولا يغتر لانه لولا مسامحته التلامذة بالاخلال بآداب الطريق ما كثروا حوله بل سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من خطر في باله أن اخوانه وتلامذته أدنى مرتبة منه عند الله وانه أعرف منهم بالطريق فقد خرج عن الطريق وهم أحسن حالا منه أي من الشيخ لانهم لم يخطر لهم أبدا انه تلميذهم (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول متى رأى الفقير أن له تلميذا دونه في الدرجة فقد ادعى الكبر والمتكبر عدو الله لا يصلح أن يكون داعيا له فقلت له فما يخلصه من ذلك فقال أن ينصح أخاه مع شهوده ان أخاه أحسن حالا منه واكثر طاعة لله منه اه (وسمعته) مرارا يقول من شرط الصادق ان يرى غير جماعته بالعين التي يرى بها تلامذته على حد سواء ومتى رجح نسبة تلامذته اليه على نسبة تلامذة غيره اليه فقد خرج عن مراسم أهل الطريق اه وهذا الامر لا يتنبه له الا القليل من الناس (ومما وقع لي) انني سمعت يهوديا أعمى يقول ليهودي اسمع يا اسحاق أجمع جميع أهل الملل على انه لا يتقرب الى الرب بشيء دخلته النفس اه (وقد كان) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول ما تركت لي كلمة الحق من صديق فاياك يا أخي ان تستهين بجانب الفقير الذي قلت تلامذته فان ذلك قد يكون من علامة صدقه في الطريق بل رأيت بعض المدعين للتصوف يأخذ جماعته كل قليل الى مواضع الفرج والتنزهات ويتجابون الفلوس التي يصنعون بها الطعام كما يفعل العوام فوقع أن جماعته فارقوه وتنزهوا في بستان مع شخص من أقرانه فهجرهم وصار يحط فيهم ويقول انهم صاروا مرتدين فاستفتوا عليه العلماء فافتوا بتعزيره التعزير الشديد فما لهذا الشيخ والتلامذة فلا هو مشى على قواعد الطريق ولا جماعته فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأين هذا الشيخ ممن كان مريده اذا رآه يرتعد كما ترتعد القصبة في الريح العاصف من شدة هيبته (ومن هنا) كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أنا أكره اسم الشيخ والمريد في هذا الزمان وأكره سماع قول الشيخ عن أخيه المسلم فلان من طلبتنا أو من تلامذتنا وانما الادب أن يقول فلان من أعز جماعتنا أو اخواننا فان في قوله إنه تلميذ أو طالب ازدراء بمقامه ورفعة لمقام ذلك الشيخ اه (وسمعته) يقول اياك أن تترك النصح لاخوانك خوف أن ينفروا منك وتقول لك النفس اترك نصحهم إلى وقت آخر لا سيما إن صحبوك سنين من غير نصح فربما فاتهم النصح منك جملة وإياك أن تترك النصح لاحد خوف أن يفتح عليك الاخر باب النصح فتخاف على ناموسك أن ينقص بين الناس كما يقع فيه كثير من الناس فان ذلك كله غش في الدين ولا خير في إخوة لا نصح فيها اه (وقد) نصحت مرة فقيها

صاحب

محضا لانه يصير التقدير لااله يستثنى عنهم الله فيكون نفي الآلهة استثنى عنهم الله بل عند من يقول بدليل الخطاب اثباتا لذلك وهو كفر فثبت أنه لو كانت كلمة إلا محمولة على الاستثناء لم يكن قولنا لا اله إلا الله توحيدا محضا وأجمعت العقلاء على أنه يفيد التوحيد المحض فوجب حمل الا على معنى غير حتى يكون معنى الكلام لا اله غير الله * البحث الخامس قال جماعة من الاصوليين الاستثناء من النفي لا يكون اثباتا احتجوا بان الاستثناء مأخوذ من قولك ثنيت الشيء عن جهته إذا صرفته عنها وإذا قلت لا عالم ففيه الحكم لهذا العدم ونفي هذا العدم ثم إذا قلت عقبه إلا زيد فهذا الاستثناء يحتمل أن يعود إلى الحكم بالعدم وعند زوال الحكم بالعدم يبقى المستثنى مسكوتا عنه غير مسكوت عليه لا بالنفي ولا بالاثبات فلا يلزم الثبوت أما إن كان تأثير الاستثناء في صرف العدم ومنعه فيلزم تحقق الثبوت لانه لما ارتفع العدم وجب حصول الوجود ضرورة اذ لا واسطة بين النقيضين إذا ثبت ذلك فعود الاستثناء الى الحكم بالعدم أولى من عوده الى نفس العدم لان الالفاظ وضعت دالة على الاحكام الذهنية لا الموجودات الخارجية فصرف ذلك الاستثناء الى الحكم بالعدم

صاحب نفس فصرت أنصحه وهو دائر على عيب ينصحني به كذلك ليقابلني بالأذى في زعمه فمثل هذا ترك النصح له ممن لا سياسة عنده أولى لأن النصح يزيده اثما وبالجملة فكل من لم يأذن له الأشياخ العارفون في الجلوس لتربية المريدين فالآفات تطرقه ولا يكاد يسلم له عمل فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أنه لا ينصحني ناصح بشيء وأرى نفسي مستغنية عن نصحه بل أرى ما نصحني به بعض ما أنا واقع فيه من المهالك وهذا الخلق يقع في الاخلال به كثير من المتمشيخين وربما يقول لأصحابه جاءنا اليوم فلان ونصحنا بكذا وكذا مما يقع فيه المريدون فشكرت فضله على ذلك وأوهمته اني كنت محتاجا الى نصحه لئلا أخجله وهذا جهل من هذا الشيخ فانه يوهم جماعته انه مستغن عن ذلك النصح وانه ما قبل نصحه منه الا حتى لا يخجله وفي ذلك عدة من الآفات (وقد) نصحت مرة شيخا بشيء شهدته فيه بعين بصري وعين قلبي فكاد يتميز من الغيظ فقلت له أسأل الله أن يتوب عليك فقال تقول ذلك لمثلي وأنا أتوب الناس نحو أربعين سنة فقلت له أما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون فقال لي هذا كلام من فقلت له هذا كلام الله عز وجل فقال لي الكلام في هذا أي في صحة قولك انه كلام الله فمثل هذا اجاهل جهلا مركبا نسأل الله العافية (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كل من نصحته فقال قل هذا لغيري فاعلم أنه سقط من عين رعاية الله عز وجل ومن قال ان الذكر لا ينفعني فلسان حاله كمن شهد على نفسه بالخروج من الأيمان لان الله تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم اه فاقبل يا أخي النصح من كل نصحك جهده بشيء وان كنت قد ترقيت عن الوقوع في مثل ما نهاك عنه عادة فانه نصحك جهده وان لم يكن ذلك فيك فقد قبحه في عينك لتأخذ حذرك منه بالالتجاء الى الله تعالى وأين حال مثل هؤلاء من حال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه واضرابهما كانوا يقولون من أراد أن ينظر الى مراء أو فاسق فلينظر الينا (وسمعت) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يقع نصح ناصح الا على ما يصح نسبته اليك لان طينة جميع الخلق متحدة ففي كل انسان ما في غيره من الصفات الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اه وقد مر بسط ذلك مرارا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) استئذاني ربي بقلبي إذا قمت من الليل لنافلة ولم أجد عندي داعية الى الوقوف بين يدي الله عز وجل فأقول دستور يارب في ترك الوقوف مع اخواني فانك غني عن مثلي وعن الخلق أجمعين وفائدة هذا الاستئذان الأدب مع الله تبارك وتعالى أي اني لم أترك خدمتك مع اخواني للاستهانة بجنابك يارب وانما ذلك من طمعي في مسامحتك وغناك عن عبادة مثلي وخشية من الوقوف مع الملل من العبادة (وتأمل) يا أخي مملوك السلطان إذا صار يترك الوقوف بين يديه في الموكب من غير استئذان كيف يتكدر منه أكابر العسكر بخلاف ما اذا علموا ان السلطان سامحه بترك الوقوف تلك المدة فانهم يعذرونه ولا يسعون في قطع جامكيته فالعاقل من اعتبر (فعلم) ان استئذان العبد ربه في ترك فعل تلك الطاعة المندوبة التي لم يجد له داعية الى فعلها من الادب على كل حال لخروجه بذلك عن صورة من يترك العبادات لعدم اعتنائه بأوامر سيده والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودي ترجيح ضرر إبطال أعذار اخواني في نصحي للاخوان باجوبة لنتحلها الرد أعذارهم في باطن الامر على نفعي لهم لا سيما ان بالغت في نصحهم حتى كشفت لهم اللبس في جميع الامور قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحسن البصري ولا نرى السحر إلا حراما فينبغي للناصح أن يبقى للمنصوح الذي لا يطيق التحقيق بعض ما يعتذر به ولا يكشف له القناع بالكلية إلا إذا علم منه العمل وعدم الاخلال بذلك الأمر ويسمى هذا عند أهل الطريق التلبيس المحمود لميله الى الرحمة بالخلق فان من كشف لاحد مقاما لم يصل اليه وصار يتشهاه ويتحسر على وصوله اليه فقد عذبه وفي القرآن العظيم وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فعلم أن كل داع

أولى من صرفه الى نفس ذلك العدم وأيضا عدم الشيء في نفسه ووجوده لا يقبل تصرف هذا القائل بل القائل لتصرفه هو حكمه بذلك الوجود والعدم فعود الاستثناء الى الحكم أولى من عوده الى المحكوم به (الحجة الثانية) في بيان ان الاستثناء من النفي ليس باثبات وقد جاء في الحديث والعرف صور كثير في الاستثناء من النفي مع انه لا يقتضي الثبوت كقوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي وقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور ويقال في العرف لا عز الا بالمال ولا مال الا بالرجال والمراد من الكل الاشتراط وان ورد في صور أخر والمراد ان الاستثناء من النفي اثبات فنقول لابد أن يكون مجازا في أحد القسمين الا أنا نقول إذا لم يقتض أن يكون الخارج من النفي اثباتا فحيث أفاد ذلك احتمل أن يكون ذلك تركا لما دل عليه اللفظ فان قلنا يقتضي أن يكون الخارج من النفي اثباتا فحيث لا يكون ذلك لزمنا ترك العمل بما يكون اللفظ دليلا عليه ومعلوم أن الأول أولى لأن اثبات الأمر الزائد بدليل زائد ليس فيه مخالفة الدليل بل ترك مادل الدليل عليه يكون مخالفا للدليل بالاستثناء من النفي ليس باثبات فقولنا لا إله الا الله تصريح بنفي سائر الآلهة فلا يكون اعترافا بوجود الله تعالى فلا يكون كافيا

أكثر من المناقشة للناس فهو نقمة عليهم لا رحمة فان القدرة الالهية إذا لم تساعدهم على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كان السبب في ذلك ثم ان كلامنا في الامور التي هي من جملة آداب الشريعة أما أحكامها وحدودها فلا عذر لاحد في ترك تبيينه للناس تبعا للنبي ﷺ فان الله تعالى قد أمره بتبليغ كل ما أنزل اليه من ربه وكذلك حكم ورثته من بعده فافهم وإياك والغلط فان من شرط الكامل أن ينظر للذي عليه دون الذي له الا على وجه الشكر لله عز وجل فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من نصرة نفسي إذا غار مني حاسد من حيث كثرة المعتقدين في دونه بقولي والله ان هذا الامر ليس بيدي ولكن الحق تبارك وتعالى إذا أقام عبدا لمنافع العباد أحبوه ضرورة واعتقدوه فان ذلك من السموم القاتلة للفقير من حيث لا يشعر فالسكوت إذن أولى والسلام لان الجواب عن النفس بمثل ذلك حتى أريد به باطل (وقد سمعت) مرة بعض الاخوان يقول لما حسده بعض الناس على اقبال الخلق اليه والله لو كان بيدي تفرقة هؤلاء الخلائق عني لفعلت وما تركت حولي أحداً لاجل هؤلاء الحسدة ولكن لامر ما هو بيدي فقلت له وما أحوجك إلى الحلف بالله عز وجل فقد تكون نفسك تحب ذلك باطنا فتنتم في الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك يورث المقت فرجع واستغفر (وسمعت) شيخا آخر يقول والله اني أود أن لو ظهر في بلدنا هذا شخص يرشد الناس فكنت أدل أصحابي عليه واستريح فما مضى عليه جمعة إلا ونزل في حارته شيخ فأخذ أصحابه ففرق بينه وبينه ما لا خير فيه وصار يقول فيه العجر والبجر فذكرته بقوله أمس فخجل وما درى ما يقول وقد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يصلح لهذا الطريق الا القوم الذين كنسوا بأرواحهم المزابل وصار كل شيء نسبه اليهم الناس من الفواحش يرونه كامنا فيهم ببادىء الرأي من غير تفكر هل هو فيهم أم لا وما دام أحدهم إذا نسب إلى فجور أو فسق يتبرأ منه فهو محتاج إلى علاج نفسه وتطهيرها من الرعونات لا يصلح أن يكون داعيا إلى الله عز وجل فليحذر الفقير من الركون إلى نفسه فانها لا تستقيم له على حالة واحدة فتارة يكون صعودها هبوطا وتارة عكسه كما إذا رأت رفع مقامها في التواضع أو الدعوى والتكبر فانها تتواضع أو تتكبر وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الأنوار فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أني لا أنكر على شخص شيأ الا بعد أن أنظر إلى من ناصيته بيد قدرته وإرادته أدبا مع الله تعالى ثم بعد ذلك أنكر ما أنكرته الشريعة المطهرة وهذا الامر قل من يتنبه له انما يفعلون بالعكس فينكرون أولا ثم بعد ذلك قد يشهدون من ناصيته بيده وقد لا يشهدونه وقد وقع ان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه أنكر في بداية أمره على انسان سكران قبل أن ينظر أولا إلى كون ناصيته بيد قدرة الحق تعالى فقال له السكران وكان في أوائل سكره يا عبد القادر قادر أي على أن ينقل ما بي بك وما بك بي فاستغفر سيدي عبد القادر من مبادرته للانكار انتهى (وحكى) لي شخص من الفقراء الصادقين انه رأى يهوديا أعمى فقال في نفسه أي لذة في هذا الدين وأي عقل لصاحبه فما استتم كلامه حتى حول الله اليه اعتقاد ذلك اليهودي فصار ينشرح للكفر وينقبض من دين الاسلام فكاد أن يهلك قال فمكثت في ذلك الحال أياما ثم تحول اعتقادي إلى اعتقاد النصارى في التثليث فأريد أن أجعل الاله واحدا أو اثنين فلا أنشرح إلى ذلك قال وصرت أقول لاي شيء لا يكون الاله إلا ثلاثة فلا أقدر على الخروج من ذلك فمكثت أياما كثيرة كذلك حتى أغاثني الله تعالى برؤية رسول الله ﷺ فقال يا مبارك أما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فكشف الله عن قلبي الحجاب وأزال ما كان عندي من الانشراح لغير دين الاسلام اه وقد بلغنا أن سيدي أحمد الزاهد رحمه الله تعالى اعترض على نصراني وهو غافل عن الله تعالى وعن حكم تصريفه فيه فألقي في قلبه أنه من الأشقياء فصار يسارع إلى محو تلك الشقاوة بكل طاعة وصار يبكي وينتحب كالمرأة الثكلى فدام على ذلك مدة ثم نودي في سره يا أحمد العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف يشاء قال فرجعت إلى اختيار الحق عز وجل فمحي عني ما كنت أشهده من الشقاء ولولا لطفه بي لهلكت اه هكذا حكى لي ولد ولده سيدي

أحمد

في صحة الايمان وأيضا تقدم أن لا بمعنى غير فقولنا لا اله الا الله معناه لا اله غير الله فيصير المعنى نفي اله يغاير الله تعالى فلا يلزم نفي ما يغاير الشيء اثبات هذا فيعود الاشكال (والجواب) أن اثبات الاله كان متفقا عليه بين العقلاء قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الا إنهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد فكان المقصود بلا إله الا الله نفي الشركاء والانداد واثبات الاله من لوازم العقول سلمنا أن لا اله الا الله دلت على نفي سائر الآلهة وعلى اثبات الهية الله تعالى الا انها بوضع الشرع لا بمفهوم أصل اللغة

(البحث السادس) يجوز أن يقال لا رجل في الدار ولا رجل الا في الدار أما الأول فانه يوجب نفي الرجال بالكلية فان لا دخلت على نكرة فأفادت النفي العام فلا يصح أن تقول بعد ذلك بل رجل أو رجلان فانه نفي للماهية ونفي الماهية يقتضي نفي جميع أفرادها وأما قولنا لا رجل الا في الدار فهو نقيض لا رجل في الدار لكن قوله لا رجل إلا في الدار يوجب ثبوت رجل واحد فاذا قلنا لا رجل في الدار وجب أن يفيد عموم النفي ليتحقق التناقض بين القولين فتبين أن لا رجل في الدار أقوى في الدلالة على عموم النفي من قولنا لا رجل مع أن كل واحد منهما يفيد

أحمد حفظه الله تعالى ومن تحقق بهذا المشهد فهو الذي يعلم معنى قوله تعالى كذلك زينا لكل أمة عملهم فاعلم يا أخي ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني لا أنصح أحدا بشيء الا اذا تحققت وقوعه فيه لا بحكم الاشاعة ثم إذا رجع عن ذلك الشيء لا أعود أذكره بعد ذلك لاحد فلا أنصحه الا حال ارتكابه للفعل المذموم أو حال اخباره عن نفسه انه مصر عليه لا ينشرح للتوبة منه ثم ان وقع انني نصحته عن شيء بالظن وتبين لي أنه لم يقع فيه وخجلت أفرح له أكثر من فرحي له إذا وقع وتاب على يدي وهذه الامور قل من يتنبه لها من الاقران فربما نصح أحدهم بالظن وربما تبين براءة المنصوح فتكدر الناصح في نفسه خوفا على ناموسه بين المعتقدين وربما صار أحدهم يذكر وقائع من تاب على يده بعد توبته وصار ذلك تاريخا وهذا كله خروج عن سياج الطريق ثم اني إذا نصحت أحدا بالظن وصادف ذلك ما في نفس الأمر أرجع على نفسي باللوم إذا طلعت على عورات الناس ولو انني كنت مطهرا من العيوب والنقائص ما دخلت حضرات الشياطين واطلعت على عورات الناس التي يستخفون فيها عن الناس ثم اني اذا اطلعت على انسان وهو يشرب الخمر أو يزني مثلا لا يسبق إلى ذهني انني أحسن حالا منه بل أقول ربما كانت تلك الزلة سببا لرؤيته نقائصه وعيوبه وخجله وحيائه من الله تعالى فيترقى بها أكثر مما أترقى أنا بطاعاتي التي أرى نفسي بها على اخواني وقد قالوا امن منافع الوقوع في الزلات للفقير تركه الدعاوى الباطلة لأن أفعاله تصير تكذبه كما أن من آفات الطاعات وكثرتها فتح باب الدعاوى ولو في نفس صاحبها فيقع في ذنب ابليس ولا يشعر فانه ما أخرج من حضرة الله عز وجل ولعن وطرد الا بقوله أنا خير منه فافهم ترشدوا والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) فرحي برجوع الخلق إلى الله تعالى بلا واسطة نصحي أكثر مما أفرح برجوعهم بواسطتي لأنهم إذا رجعوا بلا واسطتي فقد حصلوا مقصودي وزيادة وفي الحديث لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من فرح أحدكم إذا وجد دابته التي عليها طعامه وشرابه بعد ما ضلت منه في فلاة من الأرض أو كما قال (وتأمل) يا أخي أنت نفسك إذا اعترف خادمك بفضلك واحسانك عليه من غير أن تعرفه أنت بذلك تجد نفسك تحبه أكثر ممن لا يعترف بفضلك الا بعد تعريف وتعب فكما انك تحب من عبدك رجوعه إلى طاعتك من ذات نفسه أكثر من محبتك له إذا رجع بنصحك له فكذلك ينبغي لك ان تحب أخاك إذا رجع إلى الله تعالى وتاب من غير أن تنصحه أكثر من رجوعه بنصحك له فكذا ينبغي لك ان تحب اخاك إذا رجع إلى الله تعالى وتاب من غير ان تنصحه اكثر من رجوعه بنصحك وهذا الخلق لا يقدر على العمل به إلا من ترك الرياسة على اخوانه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفة بنفسي إذا نصحني ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر وذلك اني إذا انشرحت للنصح بحضرة الناس الذين يعتقدون في الصلاح فاعلم اني من أهل الخير وان انقبضت وتكدرت ممن نصحني في الملأ فاعلم اني من أهل الشر والنفس فاشكر الله تبارك وتعالى إذا انشرحت وأستغفر الله جل وعلا إذا انقبضت (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا وزن الانسان أحواله بالكتاب والسنة عرف أحواله واخلاقه بيقين ان كان هو من أهل الخير وإن كان هو من الشر بيقين قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم اه (وسمعته) مرارا يقول كل من كان قابلا للخير فلا بد ان الله تعالى يلهم الناصحين لنصحه قلة وكثرة بحسب طمأنينة نفسه وشكاسة خلقه فان كان من أهل الخير كان نصاحه كثيرين وإن كان قليل الخير كان نصاحه قليلا بل ربما ختم الله تعالى على قلب الناصحين له وثقل ألسنتهم عن النطق بنصحه حتى يستوجب النار فان الناصح بمثابة من رأى انسانا يتناول الطعام المسموم بغير علم فقال له انه مسموم فرماه في الحال ونجا من الهلاك فحق الناصح أن يفرح به المنصور ويخلع له ما عليه من الثياب لأنه ينقبض منه (وقد كان) لي صاحب اسمه بدر الدين المنزلاوي حفظه الله تعالى وزاده توفيقا ورشدا

عموم النفي ولما كان البناء على الفتح أقوى في الدلالة على العموم اتفقوا عليه في قولنا

قيل تصور الاثبات مقدم على تصور النفي لامكان تصور الاثبات وإن لم يخطر معنى النفي والعدم على البال ويمتنع تصور العدم والنفي قبل تصور الاثبات لأن العدم غير معقول إلا بالاضافة إلى أمر معين وإذا كان تصور الاثبات مقدما على تصور النفي فلم جعل النفي الذي هو الفرع مقدما فالجواب أن في تقديمه أمورا الأول أن نفي الربوبية عن غيره تعالى ثم اثباتها له آكد من اثباتها له من غير نفيها عن غيره وقولنا ليس في البلد عالم غير زيد أمدح من زيد عالم البلد الثاني ان لكل انسان قلبا واحدا والقلب الواحد لا يسع الاشتغال بشيئين في وقت واحد فاذا اشتغل بأحد الشيئين يبقى محروما من الشيء الآخر بقدر اشتغاله بالآخر فينبغي لقائل لا إله إلا الله ان ينوي بلا إله إخراج ما سوى الله من قلبه فاذا صادف القلب خاليا مما سوى الله ثم حضر فيه سلطان الله اشرق نوره إشراقا تاما وكمل استيلاؤه عليه (الثالث) النفي جار مجرى الطهارة والاثبات جار مجرى الصلاة فكما ان الطهارة مقدمة على الصلاة فكذلك لا إله مقدم

فكنت كلما أصحبه يقبل نعلى لا بذله من ذلك ثم يعرض على المال بانشراح صدر وفرح يدركه الحاضرون وكان عندى أرجح فى المقام من مشايخ كثيرين فاعلم يا أخى ذلك ترشد وإياك والتكدر ممن نصحك والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) أمرى بالمعروف ونهيى عن المنكر فى حال تسليمى للقدرة فما فعلته فلا يحجبنى شهود التسليم عن نزاع من خالف أمر الله وعكسه كما يقع فيه من كان أعور ينظر بعين واحدة فيقول لمن أنكر على أحد منكرا مالك ولهذا الأمر سلم لله واسترح وهذا القول جهل بالشريعة لأن علمنا بأن المنكر بقضاء الله وقدره دون العبد لا ينافى أمرنا له بالمعروف فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جاهدوا فى الكفار بالسيف مع علمهم بأن الكفار ماخرجوا عن سياج الارادة فلو أن الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى قبلوا من الخلق احتجاجهم بالارادة لما جاهدوا فيهم (وهذا) الخلق قد كثر من المتصوفة الاخلال به فلا يكاد أحدهم ينكر شيأ يراه زاعمين ان ذلك من مقام التسليم وغاب عنهم ان من شرط التسليم لله تعالى عدم الاعتراض على أمره ونهيه وتارك ذلك معترض على الشرع غير عامل به إذ التسليم لا ينافى الاعتراض بالشرع فالعبد يسلم لله تعالى من حيث التقدير وينكر باذن الله ما خالف الشريعة وقد قدمنا مرارا أن من شرط الكامل ان يشهد الفعل خلقا لله تعالى مع شهود نسبته إلى الخلق لا يحجبه أحد الامرين عن الآخر وسيأتى بسط المسئلة قريبا ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى العلل فى أعمالى وأحوالى كلها حتى التوبة التى هى أول المقامات فى الطريق فانها لا تسلم من العلل والتفعل فيها غالبا ولذلك يرى صاحبها نفسه على من لم يتب عادة (وقد قيل) للشبلى رحمه الله تعالى مرة ما التوبة فقال أن لا تشهد فى الدارين سواه على الكشف والشهود انتهى أى لا تشهد فى الدارين خالقا وربا أو رازقا سواه وإن شهدت لاحد واسطة فى ذلك فلا تقف معها وليس معناه إنك لا تشهد غير الله أصلا من جميع الاكوان فان ذلك لا يصح للمقربين فضلا عن غيرهم ولو قدر أنهم شهدوا ذلك فهو لحجابهم عن الكون لا غير فان ما وقع لا يصح رفعه أصلا بحيث يصير الامر كان لم يكن من سائر الوجوه ومعنى قوله ﷺ أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل شىء ما خلا الله باطل * أى كالباطل من حيث إنه قائم بالله تعالى لا بنفسه فان شاء الله أبقاه وان شاء أذهبه فى لمح البصر (وقد) أجمع أهل الحق على ان حقائق الاشياء ثابتة فكيف يصح نفيها إنما العبد يحجب عنها بما همه من الامور العظيمة كما مر بسطه مرارا فى هذا الكتاب فراجعه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) علمى بسعادتى وشقاوتى وذلك بتخلقى بالصفات التى نهانى الحق تعالى عنها أو بالصفات التى أمرنى الحق تعالى بالتخلق بها وهذه من أكبر نعم الله تعالى على لأنها بشرى من الله تعالى لعبده ورحمة به ليريحه من الوقوع فى سوء الظن بربه سبحانه وتعالى (وقد) أشار الى ذلك حديث كل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فسيصير لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فيصير لعمل أهل الشقاوة انتهى (ففى هذا الحديث) ما يفهم ان من عباد الله من يعلم سعادته أو شقاوته من الآن لأنه بين فى هذا الحديث أن الأمور لا تقع إلا على ما هى عليه فى نفسها من خير وشر فلينظر الانسان فى نفسه فان وجد ذلك الأمر فى باطنه وظاهره على حد سواء فليفرح بسعادته فان الله تعالى ما يبدل ذلك ان شاء الله تعالى وان رأى الخير فى ظاهره ووجد فى باطنه نكتة سوداء من شك أو اضطراب فيما هو عليه من الطاعات ووقع له خاطر يقدح فى أصل ذلك عما يخالف ظاهر الفعل أو استقر فليعلم ان الله تعالى لم يعطه ايمانا ولا نورا فى قلبه وذلك من علامات الشقاء نعوذ بالله من ذلك (وهذه) ميزان ينبغى لكل مؤمن أن يزن بها أحواله وهو أعرف بنفسه وبما يخطر فيها (ويؤيد ذلك) قوله ﷺ فى الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس اى وان الله تعالى يعلم منه هذا الخاطر الذى يقدح فى اصل الايمان من الشك القائم به فهو على خلاف ما يعطيه ظاهره من انه على الشرع وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وفيما يبدو للناس يعنى من المخالفات والله تعالى يعلم من باطنه خلاف ذلك من نور الايمان والصدق مع الله تعالى وأن هذه الحالة التى هو

على إلا الله ويجرى مجرى تقدم الاستعاذة على القراءة وكما يقدم تطهير البيت عن الأقذار لنزول الملك فيه فكذلك هنا ولهذا قال المحققون النصف الأول من هذه الكلمة تنظيف الأسرار والثانى حلول الانوار عن حضرة الجبار والنصف الاول انفصال والثانى اتصال والنصف الاول إشارة إلى قوله ففروا إلى الله والثانى إلى قوله قل الله ثم ذرهم

﴿ البحث الثامن ﴾

لقائل أن يقول من عرف ان للعالم صانعا قادرا عالما موصوفا بصفات الالهية الثبوتية والسلبية عرف الله معرفة تامة وعلمه بعدم الاله الثانى لا يزيده علما بحقيقة الاله وصفاته لان عدم الاله الثانى ليس عبارة عن وجود الاله الأول ولا صفة من صفاته والعلم بذات الاله وصفاته لا يكفى فى تحقيق النجاة بل مالم يعلم عدم الاله الثانى فلا يحصل العلم المعتبر فى النجاة فان قلت لم كانت معرفة ذات الله تعالى وصفاته غير كافية فى تحقيق النجاة وكان العلم بعدم الاله الثانى معتبرا فى تحقيق النجاة فالجواب أن بتقدير أن يكون إلهان تعالى الله لا يعلم العبد انه عبد هذا أو عبد ذاك أو هما معا فيحتمل أن يكون عابدا لغير خالقه أما إذا عرف أنه لا إله إلا الله فيكون جاز بكونه عابدا مولاه وخالقه فلا تحصل النجاة إلا بالتوحيد قلت

عليها مخالفة لامر الله تعالى فهو يبكى باطنا ويخالف أمر الله تعالى بحكم الارادة ظاهرا فيبدو ومنه مالا يبدو للناس (فقد) ابان ﷺ ما الناس عليه فى أنفسهم (وما نقل) عن الحسن البصرى ومالك بن دينار وأضرابهما مما يخالف ماقررناه فا نما ذلك اتهاما لا نفسهم أو مرادهم بقولهم أعمالنا أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب حث غيرهم على الجد والاجتهاد أو ذلك بالنظر إلى مقامات أخرى هى أعلى من مقامهم (وقد ذكر) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى الفتوحات المكية أنه اطلع من طريق كشفه على سعادته وقال رأيت نفسى من جملة السعداء الذين هم على يمين آدم عليه الصلاة والسلام فشكرت الله تعالى على ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم ترجيحى للعطاء الالهى على المنع فهما عندى على حد سواء لفناء اختيارى مع الله تعالى وعلمى بأنه تعالى أعلم بمصالحى من نفسى فحلاوة المنع عندى كحلاوة العطاء على حد سواء وهذا الخلق غريب فى الاقران قل من يتخلق به منهم (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى مرارا يقول احذروا من مقام الرجاء فان فيه تحجيرا على الحق تعالى أن يعطيكم ذلك الامر الذى رجوتموه فارجوا فضل ربكم ولا تحجروا عليه بانه لا يصلح أن يمنعكم فان الرجاء كالتمنى على حد سواء وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض (وقد بلغنا) ان الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه لما فنى اختياره مع الله تعالى مكث نحو ستة أشهر لا يتجرأ أن يسأل الله تعالى حصول شىء ثم نودى فى سره يا على اسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع قال فسألت الله تعالى ورجوته امتثالا لامره لا تحجيرا عليه فانه يخلق ما يشاء ويختار وليس للعبد معه اختيار لقوله تعالى ما كان لهم الخيرة ثم لا يخفى انه ليس من الاختيار المذموم مع الله تعالى الاختيار الذى هو من لازم الفعل فانه لا يصح توجه القلب لفعل شىء أو تركه إلا بعد وجود اختيار ذلك والا تفسخت عزائم العبيد ولم يصح منهم إرادة لفعل شىء أو تركه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس من الادب أن يقول العبد أريد أن لا أريد وانما الادب أن يقول أريد ما اختاره الشرع لى فيتصف بالارادة لما أراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض فى مراد معين وجميع مختارات الشرع وترتيباته ليس للعبد فيها اختيار إنما يكون الاختيار فى الامور التى وردت مجملة فليس للعبد أن يستخير الله تعالى فى صلاة الضحى أو صوم الاثنين والخميس مثلا لان ذلك مؤذن بالشك (وقد) قال المحققون من استأذن بقلبه ربه فى فعل مأمورات الشرع فهو دليل على عدم كمال ايمانه بما ورد اه (وفى) كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه لن يصل ولى الى حضرة الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته ومتى بقى معه اختيار أو تدبير فهو كالمنازع لاوصاف الربوبية اه فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رجائى محبته تعالى لى لما تركت ما هو أقل من جناح بعوضة باخباره لنا بذلك على لسان رسوله محمد ﷺ فى قوله ازهد فى الدنيا يحبك الله الحديث وهذا من أعظم النعم على العبد لكونه تعالى علق حصول محبته التى لا تقابل بعوض من الدارين على الزهد فى أقل من جناح ناموسة (ومن) نظر الى الدنيا بهذه العين لم يرشفوف نفسه على أحد من خلق الله تعالى إذا زهد بل لا يرى انه زهد فى شىء يدركه العقل من قلته لأن جميع الدنيا التى بيد جميع الخلق من الملوك الى السوقة على اختلاف طبقات الخلق أقل من جناح بعوضة فاذا يخص العبد منه اذا فرق ذلك الأقل من الجناح المذكورة على جميع أهل الدنيا فكان الزاهد زهد فى لا شىء هذا من حيث مقام الزهد فيما يشغل عن الله تعالى لا من حيث كون ذلك نعمة من الله تعالى عليه فيرى الذرة كالجبل العظيم فليفهم (ثم) بتقدير ان الزاهد يشاهد ما يخصه من الدنيا ثم يتركه فليس ما تركه برزق له وانما هو لمن أخذه وانتفع به ومن هنا قالوا الزاهدون لم يزهدوا إلا فيما لم يقسم لهم فاذا الزاهد ما رأى نفسه على أخيه بالزهد فى الدنيا إلا لظنه إن له فى ذلك مدخلا وانه كان قادرا على أن يزاحم على الشىء الفلانى ويأكله أو يلبسه مثلا كما فعل غيره وذلك وهم منه إذ لو كان قسم له لم يصح لاحد أخذه ولا الانتفاع به (فعلم) ان مقام الأكابر حين زهدوا أن لا يروا أنهم تركوا شيأ قسم لهم من الدنيا وإنما يرون ان الله تعالى

فى سواه مكتسبة منه فلا يكون الاله إلا واحدا والله فان قيل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا

(البحث التاسع)

فى قول هذه الكلمة على أحوال أدناها التلفظ بها فتحقن دم قائلها وتحرز ماله قال عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ويشترك فى ذلك المخلصون والمنافقون فكل من تعلق بهذه الكلمة نال من بركتها وأحرز حظا من فوائدها فمن طلب بها الدنيا نال الامن فيها والسلامة ومن طلب الآخرة فقد جمع بين الحظين وحاز السعادة فى الدارين وليس للاقرار باللسان سوى درجة واحدة الحال الثانى أن يضم الى القول الاعتقاد بالقلب على سبيل التقليد فالمقلد ليس بعالم ولا عارف بل اختلفوا هل يكون مسلما أم لا وللاعتقاد بالقلب درجات بحسب قوة الاعتقاد وضعفه وكثرة الاعتقادات وقلتها الحال الثالث أن يضم إلى الاعتقاد بالقلب معرفة الدلائل الاقناعية المقوية له والخلق فيها متفاوتون تفاوتا غير مضبوط الحال الرابع أن

زوى عنهم الدنيا اعتناء بهم حتى لا يشتغلوا عنه بشيء فكانت صورة حالهم الظاهرة وسيلة إلى اقتداء المحجوبين بهم في التقلل في الدنيا لا غير والمشهد مختلف ففرق بين من يزهد في الدنيا لا غير ليحصل له الثواب وبين من يزهد فيها ليجالس رب الارباب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول من زهد في الدنيا ليوسع على إخوانه فيها فقد وقع في مزاحمتهم في الآخرة من حيث كثرة الثواب فلا يكاد يبقى لغيره في الآخرة من قصر ولا غرفة ولا فاكهة ولا ثوب فالذي فر منه في دار الفناء وقع فيه في دار البقاء فهو أشد رغبة ومحبة للآخرة من محبة هذه الدار التي نحن فيها اه (يعني) فلا يخرج عن اللوم إلا ان زهد في الدنيا امتثالا لأمر الله عز وجل لا لعلة أخرى وإن كانت الدار الآخرة ليست بدار حجاب بحكم الأصالة فافهم (فمعنى) ازهد في الدنيا يحبك الله أي لا يتعلق قلبك بحب شيء من الكونين إلا باذن من الله تعالى لا أنك تترك امساك الدنيا التي تربي بها نفسك وعيالك فان ذلك يخالف ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ومن هنا) كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حقيقة الزهد في الدنيا هو الزهد في الميل اليها بالمحبة بغير إذن من الله تعالى لا الزهد في إمساكها ويصير العبد كلا على الناس فان ذلك خلاف الشريعة اه فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يشغله عن ربه عز وجل شيء من الكونين فاعلم يا أخي ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) بعد زهدي في الدنيا امساكي لها على وجه الأدب مع الله تعالى للحكمة التي جعلها فيه إمساكها لا محبة في ذاتها فانا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وأما) قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فالمراد والله أعلم منكم من يريد الدنيا للآخرة ومنكم من يريد الآخرة لله تعالى فمن الصحابة الفاضل والأفضل كما قرره كذلك الشاذلي وغيره فما طلب أحد منهم الدنيا محبة في ذاتها ولا حرصا على جمعها لغير غرض صحيح بقرينة قوله تعالى في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمدحهم على القيام في التجارة والقيام في الأسباب وأخبر عنهم إن ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله وذلك لجمعهم بين الضرتين والعدل بينهما على القانون الشرعي (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى فيما نسخت تلاوته لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب (ومعنى) ذلك والله أعلم انه لو كان لابناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه بخلاف أبناء الآخرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء رضي الله تعالى عنهم إذ الادم ظاهر الجلد أي لو كان لبني آدم الذين نظروا الى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذهب لا بتغوا ثالثا وهكذا بخلاف أبناء الآخرة الذين خرقوا ببصرهم الى الدار الاخرة وعرفوا ما يقربهم من حضرة الله تعالى وما يبعدهم عنها (قال) ولا بد من استثناء الأنبياء والصحابة ومن تبعهم من الاولياء من هذا الحكم بالاجماع لزهدهم في الدنيا اه (ثم) وجه الحكمة التي أشرنا اليها أول هذه المنة هو أن الله تبارك وتعالى جعل الذهب والفضة والفلوس ثمنا وقيمة للاشياء كلها دون غيرها من التراب مثلا فلو قلت لبائع الفجل مثلا أعطني فجلة وأعطك هذا الكوم التراب مثلا لا يجيبك الى ذلك بخلاف ما إذا أعطيته جديدا من النقرة فكان من أدب أهل الله تعالى ان يدوروا مع مراد الحق تعالى في الوجود (وكان) أصل عزة الذهب والفضة عند الناس كما روى هو أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة بكى عليه كل شيء إلا الذهب والفضة ايثارا الجناب الله جل وعلا فقال الله عز وجل لاجعلنكما عزيزين بين عبادي ولا جعل قيمة كل شيء بكما انتهى فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) إيماني بأن أفعال العباد خلق لله تعالى في حال إضافتها الى العباد معا في آن واحد وهو من أصعب الامور لانه إيمان بطريقين متناقضتين فاشهد بعين بصيرتي في مثل قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى أن الرمي لله تعالى في حال كونه للعبد لا على التعاقب ويحتاج صاحب هذا

المشهد

من أهل المشاهدات والمكاشفات والتجليات ونسبتهم الى أصحاب البراهين القطعية كنسبة أصحاب البراهين الى عوام الخلق واعلم أن علوم المكاشفات لانهاية لها لانها عبارة عن سفر العقل في مقامات الجلال والجمال والعظمة والكبرياء والقدس (تنبيه) من انكشف له عن أسرار لا إله إلا الله أقبل على الله وأخلص في عبادته لله ولم يلتفت الى أحد سواه فلا يرجو ولا يخاف غيره ولا يرى الضر والنفع إلا منه وترك من سواه وتبرأ من شرك الباطن والظاهر (فصل) في إقامة الدليل على انه واحد لاشريك له عقلا ونقلا أما عقلا فمن وجوه الأول وجود إلهين محال اذ لو فرضنا وجودهما لكان كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات فلو فرضنا ان أحدهما أراد تحريك زيد والاخر تسكينه فاما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أولا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما حصول مراد الآخر ولا يمتنع وجود مراد هذا الا عند وجود مراد الآخر وبالعكس فلو

امتنعا معا او وجدا معا وذلك محال لوجهين الاول أنه لما كان كل واحد منهما قادرا على مالانهاية له امتنع كون أحدهما اقدر

المشهد إلى عينين ينظر بهما إلى النسبتين حتى يخرج عن الحيرة فان صاحب العين الواحدة لايقدر على الخروج من الحيرة فى هذه المسئلة أبدا (وقد) حبب إلى أن أوضح لك هذه المسئلة عالم تجده فى كتاب من كتب المتكلمين فأقول وبالله التوفيق (اعلم) ياأخى ان العقل يقصر عن فهم مسئلة خلق الافعال من غير اشكال ولا يخرجك عن الاشكال فيها إلا الكشف الصحيح على نزاع فى ذلك أيضا (وانك) تترقى فى المواد السكونية وأنت صاعد حتى تنظر إلى الحق تعالى بقلبك وهو يخلق المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مادة فانك تجد الحق تعالى فاعلا وحده لاشريك له ثم تتنزل فى الفروع إلى أسفل مع مشاهدة سريان القدرة الالهية فى كل من أضيف اليه فعل من الخلق فتجده لا يقدر على فعل إلا بامداد القدرة الالهية له (ومن هنا) انفتح باب الاشكال لعدم تخليص الفعل حينئذ فى الشهود البصرى لله وحده أو للخلق وحدهم ووقع الخبط فمن أضاف الافعال كلها إلى الله تعالى حسنها وقبيحها قال له لسان الغيرة الالهى قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فان نسبة الافعال إلى الخلق نسبة إضافة وإسناد لا نسبة خلق وإيجاد ومن أضاف الامور الحسنة كلها إلى الله تعالى وأضاف القبيحة كلها إلى الاكوان قال له لسان الجود الالهى أيضا قل كل من عند الله لا تأذيبا له بل ثناء جميلا كما نضيف نحن ماقبح من الافعال مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم الطبع الينا مع علمنا بأن الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم فديناما ينسب إلى الحق من ذلك بنفوسنا أدبا مع الله تعالى كما اننا نضيف ما كان من خير وحسن إلى الله تعالى ونرفع نفوسنا من الطريق حتى يكون الحق تعالى هو المحمود وحده أدبا معه تعالى وإن كان هو لله تعالى فى الحقيقة بلاشك مع مافيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهى فى قوله والله خلقكم وما تعملون وفى قوله تعالى عز من قائل ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وإن كان المراد من نفسك إسناد الا إيجادا وقال كل من عند الله فأضاف تعالى العمل وقتا الينا ووقتا اليه فهذا هو سبب قولنا مع مافيه من رائحة الاشتراك (وقال) تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها فله الالهام فينا ولنا العمل بما ألهم (وقال) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام وقد يكون عطاؤه خلق العمل فافهم فان هذه المسئلة لا يخلص فيها توحيد الفعل أصلا لامن جهة الكشف ولا من جهة الخبر الالهى فالامر الصحيح فى ذلك أن الحكم مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فان أعلى ما يكون من النسب الالهية عند أهل الوحدة المطلقة أن يكون الحق تعالى هو الموجود وحده وماثم الا وجود الحق لاغيره والتغيرات الظاهرة فى ذلك الوجود هى أحكام أعيان الممكنات الموجودة فى العلم الالهى فلولا العين ماظهر الحكم ولولا الممكن ماظهر التغير فلا بد فى ظهور الافعال من حق وخلق (وفى) مذهب الاشاعرة أن العبد محل ظهور أفعال الله تعالى وموضع جريانها فلا يشهدها الحس عندهم إلا من الأكوان ولا تشهدها بصيرتهم إلا من الله تعالى من خلف حجاب هذا الذى ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختياره (وفى) مذهب المعتزلة أن الفعل للعبد حقيقة ومع ذلك فربط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فانهم يقولون إن القدرة الحادثة فى العبد التى يكون بها هذا الفعل من الفاعل هى خلق الحق تعالى ولولا أنه تعالى خلق للعبد القدرة لما قدر على الفعل فما تخلص الفعل للعبد عندهم إلا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك هكذا قرره لى بعض المعتزلة خلاف ماشاع عنهم فهؤلاء ثلاثة أصناف ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتى العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التى هى معلولة لعلة أخرى فوقها إلى أن ينتهوا إلى الحق تعالى الواجب الوجود لذاته الذى هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة إذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء أيضا (وأما) ماعدا هؤلاء من الطبيعيين والدهريين فغاية مايؤل اليه أمرهم أن الذى نقول نحن فيه انه إله يقول الدهرى فيه انه الدهر والطبيعى انه الطبيعة فلا يخلصون الفعل الظاهر منا دون أن يضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر الى الدهر فما زال وجود الاشتراك فى كل ملة ونحلة وماثم عقل يدل على خلاف ذلك ولا خبر الهى فى شريعة من الشرائع يخلص الفعل من جميع الجهات الى أحد الجانبين دون الآخر لانا ان نسبنا الفعل الى الله تعالى وحده

على من الآخر بل يستويان فى القدرة فيستحيل أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من الآخر إذ يلزم ترجيح أحد المتساويين من غير مرجح وهو محال الثانى انه إن وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذى يحصل مراده له قادر والذى لايحصل مراده عاجز فلا يكون إله الخلق وإن قيل لانسلم صحة المخالفة فى الارادة لوجهين أحدهما انه لابد أن يكون كل واحد منهما عالما بجميع المعلومات فيكون كل واحد منهما عالما بأن أحد الضدين يقع والآخر لايقع وما علم الاله انه لا يقع كان وقوعه ممتنعا وما كان ممتنع الوقوع فالعالم بامتناعه لايريده فكل واحد لايريد إلا ايقاع شىء واحد الوجه الثانى أن كل واحد يجب أن يكون حكيما فيكون عالما بالأصلح وغير الأصلح فيتفقان فى إرادة الأصلح فيمتنع وقوع المخالفة سلمنا صحة المخالفة لكنها جائزة غير واقعة فلا يلزم محال والجواب لو كان العلم بالأصلح موجبا لارادته لزم أن يكون الاله موجبا لافعاله لاموجدا لها اختيارا والكلام فى الوحدانية فرع الكلام فى اثبات القادر المختار الحجة

ترتب عليه محذور وإن كان له وجه في الاخبار الالهي لأنه يرتفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمة الخطاب بالتكاليف وذلك قدح في الخطاب والتكاليف ومباهتة للحس ولأنه لا يؤمر وينهى إلا من له قدرة على فعل (وقد) ثبت التكليف للخلق بالأوامر والنواهي ويؤيد ذلك كون الحق تعالى جعل الخلق خلفاء في الأرض يعزلون ويولون غيرهم ولذلك مال بعض أهل الكشف إلى القول بالكسب جزما لأنه أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك إلى الله تعالى بحكم الأصل فاضمحلت على هذا حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من جهة كونهم قائلين بالكسب لأن ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين لأنه خبر شرعي وأمر عقلي وإنما ضعفت حجتهم من الحادثة لنفيهم الأثر عن القدرة فافهم وإن نسبنا الفعل إلى قدرة العبد كان كذلك أيضا وجه في الاخبار الالهي لكن يترتب على ذلك محظور كما مر بيانه إذ إيجاد الفعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين العبد وربه (ولهذا) لم تلحق المعتزلة بالمشركين من حيث انهم وحدوا أفعال العباد للعباد ولم يجعلوهم شركاء لله تعالى وإنما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة وحدوا افعال الممكنات كلها من غير تقسيم لله تعالى عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وذلك أقوى عند أهل الكشف (وذكر) الشيخ في كتاب لواقح الانوار ما نصه اعلم أن من الاولياء من أعطى التصرف بكن وتركه أدبا مع الله تعالى وقال ان الفعل حقيقة ليس هو لنا عقلا ولا كشفا فلما تبين ذلك قال فنحن نضيف الفعل إلى الله تعالى حسا كما أضفناه اليه كشفا وعقلا لنسلم من الآفة التي ربما دخلت على المتصرف بكن ولو انه كان للفعل نسبة محققة الينا ثم تركناه وقلنا للحق افعله عنا لوقعنا في سوء الادب وكان نسبة فعلنا الينا هو عين الادب مع الله تعالى وأطال في ذلك ثم قال فعلم أن من المحال أن يقول الحكيم امش يا مقعد وافعل يا من لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فبقي وجه نسبة الفعل إلى الفاعل ينبغي أن تعرف والعبارة تقصر عن ذلك فقد بان لك يا أخي أن الكشف والشرع والعقل ما خلصت لنا شيأ ولا تخلص أبدا دنيا ولا أخرى فالامر في نفسه والله أعلم ما هو الا كما وقع ليس فيه تخليص لانه في نفسه غير مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لا بد ان كان يطلع عليه بعض هذه الطوائف من جهة النقل او الكشف ولا يسعنا أن نقول الكل على خطأ فان في الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطأ اليها محال وما يخبر بالاشياء بما هي عليه الا الله تعالى وقد أخبر فما هو الا كما أخبر لان مرجع الكل اليه فما خلص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل (فقد) اجتمع قول الحق تبارك وتعالى والعالم جميعه في هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة فما ثم من قال ان الافعال كلها لله تعالى من غير رائحة اشتراك قط هذا تقرير المذاهب الاسلامية (وأما أحوال) الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاعتقادنا فيهم أن الامور كلها مكشوفة عندهم ليس عندهم فيها حيرة فتأمل يا أخي في هذه المسئلة وامعن النظر فيها فان فيها خضعت أعناق فحول الرجال (وعبارة) الزركشي في جمع الجوامع بعد كلام طويل وأحسن ما قيل في تعريف الكسب انه المقدور الحاصل بالقدرة القديمة في محل القدرة الحادثة فالذي يجب اعتقاده ان الله تعالى خالق أفعال العباد وانها مكتسبة لهم وأن حجة الله تعالى قائمة عليهم وانه لا يسئل عما يفعل ولا يطلب الوصول الى الغاية في ذلك فلسنا مكلفين بها مع صعوبة مرامها اه كلامه والحمد لله رب العالمين

(خاتمة) في ذكر جملة صالحة من المحن والبلايا التي احتملتها من أهل عصري ذكرتها للاخوان ليتأسوا بي في كثرة الاحتمال وعدم مقابلة أحد بسوء وهي من أعظم أخلاق الكتاب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو حسبي ومغيثي ومعيني ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي انني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا لا تواضعا مني فان لفظ التواضع يدل على أن صاحبه أثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تنازل منه الى جليسه وما هكذا تواضع أهل الله تعالى فانهم كلما ارتفعوا في المقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال غيرهم الى أن ينتهوا الى شهود أنفسهم تحت الارضين السفليات في المقام فلو ان احدا أقام لهم الادلة على انهم اعلى مقاما من احد المسلمين لم يخرجهم عن شهود نقصهم بل لا يصغون الى ذلك (وفي) الحديث من تواضع لله رفعه الله فصرح ﷺ

الثانية لو فرضنا إلهين كان كل واحد قادرا على جميع المقدورات فيفضى إلى وقوع مقدور بين قادرين مستقلين وهو محال فوجود إلهين محال بيان الملازمة انه إذا كان كل واحد منهما مقدورا للآخر فإذا اتفقا على إيجاد مقدور لا يكون اتخاذه بقدرة أحدهما أولى من الآخر لأن كل واحد مستقل بالايجاد ومريد له ولا مرجح لواحد وإنما قلنا وقوع مقدور بين قادرين مستقلين محال لأن ذلك الفعل مستغن بكل واحد منهما عن كل واحد منهما فيكون محتاجا اليهما وغنيا عنهما وهو جمع بين النقيضين الحجة الثالثة إذا فرضنا إلهين فاما أن يصح الاختلاف عليهما فيفضى إلى عجز أحدهما أو لا يصح فيفضى إلى عجز أحدهما أيضا فيكون كل واحد منهما عاجزا عن إظهار مخالفة صاحبه فيعود الأمر إلى كون كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون إلها وإذا علمت ذلك علمت أن جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والمخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى فانه لو أراد أحدهما أن يكون صيفا وأراد الآخر أن يكون شتاء أو أراد أحدهما أن يكون هذا صحيحا وأراد الآخر أن يكون مريضا يعود ما تقدم وقلت في أبيات

بأن

بأن القرب من حضرة الله إنما يكون بالتواضع ويفهم منه أن التكبر بالعكس (وقد أجمع) العارفون بالله تعالى على أن العبد مادام يشهد نفسه فوق أحد من المسلمين فلا يصح له دخول حضرة الله تعالى أبدا لانها محرمة على من فيه شيء من الكبر فان أهلها ثلاثة أصناف أنبياء وملائكة وأولياء وليس عند أحد من هؤلاء شيء من الكبر باجماع فلا يدخل حضرتهم إلا من تخلق باخلاقهم ومن لم يتخلق باخلاقهم فهو ممنوع من دخولها حتى في صلاته وصلاته جسم بلا روح (وقد) كان الامام أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول لا يبلغ أحد مقام الكمال في التواضع حتى يرى نفسه ليست بأهل أن تنالها رحمة الله عز وجل أي على وجه الاستحقاق وإنما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وكان السري السقطي رضي الله تعالى عنه يقول لا يبلغ أحد مقام التواضع حتى يرى أنه لا يقف أحد للحساب يوم القيامة من المسلمين أكثر أوزارا ولا معاصي ولا مخالفات منه (وكان) الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهما يقولان لا يبلغ أحد مقام التواضع حتى يخرج إلى الجمعة أو العيد فلا يجد أحدا في الطريق ولا في المسجد أو مصلى العيد إلا وهو يرى نفسه دونه حتى يرجع وكان حمدون القصار رضي الله تعالى عنه يقول من ظن بنفسه أنه خير من فرعون فقد أظهر الكبر لعل مراده بفرعون أحد ملوك مصر الظالمين فعلم أن كل من تحقق بهذا المقام صار يمتد من كل جليس ومن رأى نفسه فوق جليسه أو مساويا له حرم مدده وذلك أن المدد كالماء لا ينحدر إلا في السفليات فيا حرمان من رأى نفسه فوق جليسه أو مثله أي مساويا له ويا سعادة من رأى نفسه دونه فانا ما رأينا ماء أبدا يصعد في حائط بطبعه والحوضان المتساويان ماؤهما واقف عن بعضهما (وعلم أيضا) أن صاحب هذا المقام إذا قال لعالم أو فقير أنت لا تصلح تلميذا لي فليس قصده رفع نفسه عليه وإنما مراده أنت فوق درجتي فلا تصلح تلميذا لي أو مراده رفع همة ذلك العالم أو الفقير فوق ما هو فيه لا احتقاره فان ذلك لا يصح في حق متواضع أبدا (وقد سمعت) مرة فقيرا يقول إن العالم الفلاني لا يجيء قلامة ظفري فتكدرت منه فقال لا تتكدر أنا أقول إنه لا يجيء قلامة ظفري وأنت تقول أنه يجيء قلامة ظفري فأينا المعظم له (ثم) لا يخفى أنه لا بد لصاحب هذا المقام من عينين عين ينظر بها أنه دون كل مسلم ليعطي العبودية حقها والقدرة لله تعالى حقها وعين ينظر بها إلى ما أنعم الله تعالى به عليه فيرى نعمة الملوك من جملة نعم الله تعالى عليه لان بوجودهم حفظ دينه وماله وحريمه والقيام بشعائر الاسلام فيشكر الله تعالى على ذلك وصاحب العين الواحدة أعور ناقص وقد ذكرنا علامات المتحقق بهذا المقام ذوقا في أول كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود فراجعه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة كثرة تحملي البلايا والمحن الواقعة لي بذنوبي أو اختبار من الحق تعالى لي وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به علي كثرة تحملي للانكار علي بغير ذنب يظهر لي ممن عرفت وممن لم أعرف (ثم) إن المعين لي على ذلك كله اكتفائي بعلم الله عز وجل (ثم) إن المنكر علي لا يخلو حاله من أمرين إما أن يكون صادقا في انكاره علي أو كاذبا فان كان صادقا انكاره علي بحق فالغيظ مني حمق ورياء وسمعة فان ما وقعت فيه قد كتب في ديوان السماء قبل ان يظهر في الارض وإن كان كاذبا وانكاره علي بغير حق فالغيظ منه أيضا حمق لانه لم يكتب في ديوان السماء فكيف يصح من عاقل التكدر من ذلك وهو يعلم ان الله تعالى الذي هو المؤاخذ والمعاقب يعلم براءته من ذلك (وقد) حصل لي بحمد الله تعالى بذلك ادمان كثير على تحمل الأذى من الخلق فلم تزل طائفة بعد طائفة تؤذيني بطريق البهتان والزور ويرمونني بامور أنا منها بريء بحمد الله تعالى ثم يستفتون على العلماء فيفتوهم بحسب السؤال ثم يشيعون أن العلماء افتوا في حق فلان بكذا وكذا فلكثرة ما وقع لي ذلك صرت لا أتأثر من مثل ذلك وكأني قطب للبلاء يدور علي كما تدور الرحى على قطبها فلا انفك من دورة بلاء الا وتستقبلني دورة أخرى تارة عقوبة لذنب سلف وتارة اختبارا من الله تبارك وتعالى لدعواي مقاما لم أبلغه مثلا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك تعالى به علي) قلة ضجري ممن يؤذيني وذلك لغلبة مراعاتي بحمد الله تعالى لما فيه رضا

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد الحجة الرابعة لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتيهما لزم ان يكون كل واحد مشاركا للآخر في الوجود ومباينا له في نفسه وما به المشاركة غير ما به المباينة وكل واحد مركب من الوجود الذي به يشاركه الآخر ومن التباين الذي به باين الآخر وكل مركب محتاج الى كل جزء من اجزائه واجزاؤه غيره او كل مركب محتاج وكل محتاج ممكن فالقول بان واجب الوجود اكثر من واحد محال الحجة الخامسة لو فرضنا إلهين كل واحد منهما واجب الوجود لذاته فيمتاز كل واحد بمميز والا لم يحصل التعدد فما به التمايز اما أن يكون صفة كمال ام لا فان كان صفة كمال فالخالي عنها خال عن صفة كمال فيكون ناقصا والناقص لا يكون إلها وإن لم يكن صفة كمال فما لا يكون صفة كمال فهو صفة نقص والناقص لا يكون الها الحجة السادسة ما به الامتياز اما ان يكون معتبرا في تحقيق الهيته اولا فان كان معتبرا كان الخالي عنها ليس باله وإن لم يكن معتبرا لم يكن الاتصاف به واجبا فيفتقر الى المخصص والمفتقر محتاج ليس باله الحجة السابعة لو فرضنا

الحق تبارك وتعالى دون مافيه رضا الخلق إذ لا يقدر على تحمل الاذى من الخلق الامن لم يطلب له مقاما عندهم والافن لازمه غالبا التكدر منهم ضرورة ومعاداتهم لانه كلما يريد يبنى له مقاما عندهم يهدمه هؤلاء الذين ينقصونه فى المجالس مثلا ولو أنه لم يطلب له مقاما عندهم واكتفى بعلم الله تعالى لم يتأثر ولو قام عليه جميع أهل بلده أو اقليمه (ثم) ان هذا المقام ليس هو من مقامات الاكابر كما وهمه بعضهم انما هو من مقامات المريدين فمن أراد أن يعرف قدمه فى مقام الارادة فليفتش نفسه إذا قام عليه أهل بلده ورموه بالعظائم حتى امتنعوا من مجالسته فان وجد نفسه متأثرة من ذلك فليعلم انه لم يشم من مقام المريدين رائحة وهو ملحق بالعوام الذين يلعب بهم ابليس كالكرة (وقد وقع) لبعض العباد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس أنا أعلى مقاما منكم فقال له العابد كيف فقال له الوجود كله يلعننى ويحقرنى ويسبنى وأنا صابر على حكم الله تعالى لم تتغير منى شعرة وأحدكم إذا قام عليه أهل حارته ورموه بالعظائم تنغصت معيشته وسارع إلى طلب براءته مما نسب اليه ولم يكتف بعلم الله فيه اه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد الادمان على تحمل البلاء والاذى مبادرتى لشكر الله تبارك وتعالى كلما يؤذينى انسان فاشكر الله الذى صبرنى على تحمل أذاه ولا اشتغل قط بمقابلته بل أعذره فى ذلك فانه ما آذانى إلا وهو فى غفلة عن كونى عبد الله وعن كونه فى حضرة الله تعالى وعن كون الحق عز وجل نهاه عن مثل ذلك مع ضيق حوصلته ولو أن الله تبارك وتعالى من عليه بأخلاق الصالحين كان بالضد مما ذكرناه ولم يؤذ الذر فضلا عن الآدمى ولكان يستحيى من الله تعالى أن يؤذى عبده فى حضرته (فعلم) أنه ينبغى للعبد أنه إذا قام عليه قائم يؤذيه أن يتطلب وجه الحكمة فى ذلك فانه لا يخلو شىء يقع فى الوجود عن حكمة إلهية فان أطلعه الله تعالى عليها فذاك والاسلم الامر لله تبارك وتعالى (ولما) شفعت عند على باشا الوزير بمصر وقبل شفاعتى رأيت فى تلك الليلة انى جالس عنده فى القلعة وعلى حلة خضراء من صوف وهى طويلة واسعة جديدة فجاء انسان من غير علمى وفتق منها شيأ من الدخاريص فاولت ذلك بأن أحدا من الاعداء لا بد أن يجرحنى عنده لان الخلعة الخضراء من الصوف علامة على ولاية صاحبها لكنه لم يسلم ممن يجرحه فبعد أيام كتب بعض الاعداء فى قصة بالتركى على لسان قوم مجهولين ورماها فى الديوان فأول ما بلغنى ذلك بادرت للشكر وأخذت ذلك من باب المنة والفضل من الله تعالى فان اعتقاد الباشا فى الصلاح أكثر ضررا من انكاره على وذلك لانه إذا ابلغ عمال السلطان وأصحاب الجرائم شدة اعتقاد الباشا فى صار كل من حبس أو عوقب يترامى على فلا يسعنى إلا أن أشفع عنده فيه ولا يقدر الباشا يخالف قانون السلطان فى طريق جمع أمواله فأصير أنا وهو فى حرب عظيم وآخر الامر أفارقه ويصير ينكر على كما سيأتى بسطه فى مواضع ان شاء الله تعالى (وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة القطب فى كل زمان كثرة تحمله للبلايا والانكار عليه فان جميع بلاء أهل الارض ينزل عليه أولا ثم يتفرع منه إلى الامامين ثم الى الاوتاد الاربعة ثم إلى الابدال السبعة وهكذا الى آخر الدوائر فاذا فاض عنهم شىء وزعوه على المؤمنين بحسب مقاماتهم فربما حمل رجل واحد جميع البلاء عن أهل حارته أو بلده (قال وقد) اجتمعت بقطب هذا الزمان فى الامشاطيين بمصر فرأيته يبيع الفول المصلوق فى حانوت ورأيته شاكرا لله تعالى على كثرة ما يؤذيه الناس اه (وكذلك) قال الشيخ محيى الدين بن العربى انه اجتمع بالقطب فى عصره فى مدينة فاس ورآه مبتلى بكثرة انكار الناس عليه وهو أقطع اليد اليمنى (قال) فلما عرف منى أنى عرفته قال لى استرنى فقلت سمعا وطاعة ثم قلت له انى يشق على كثرة الاذى لك من هؤلاء الخلق فقال لى يا محمد حكم أذى جميع الناس المرسل المتمكن فى المقام حكم ناموسة نفخت على جبل فأرادت تزيله عن مكانه بنفختها اه (ومن هنا) كان سيدى على الخواص رحمه الله الله تعالى يقول لنا كثيرا لا يكمل الفقير حتى يكون قطبا يدور عليه الاذى من أهل أقليمه كلهم كما تدور الرحا على قطبها ثم تتفاوت الفقراء فى المقام بحسب مشاهدهم فمنهم من يكون مشهده الصبر ومنهم من يكون مشهده الرضا ومنهم من يكون مشهده الشكر لله عز وجل من وجه والاستغفار من وجه الاحتمال أن يكون ذلك الاذى بذنب سلف أحصاه الله تعالى ونسيه العبد (قال) وما من نبى ولا ولى لله تعالى الا وقد أوذى فصبر ثم

محال الحجة الثامنة لو فرضنا إلهين فأحدهما اما أن يكون كافيا فى تدبير العالم وتخليقه أم لا فان كان كافيا كان الثانى غير محتاج اليه وهو نقص أولا يكون كافيا فهو ناقص والناقص لا يكون إلها الحجة التاسعة العقل يحكم باحتياج الفعل إلى فاعل وفاعل واحد كاف ونقول فيما زاد على الواحد ليس احتياجه إلى اثنين باولى من ثلاثة ولا ثلاثة بأولى من أربعة وهلم جرا إلى مالا نهاية له فالقول بالالهين محال الحجة العاشرة أحد الالهين اما أن يقدر على تميز نفسه وتعيينه أولا الاول محال لان دليل اثبات الصانع ليس إلا على حدوث المحدثات وامكانها وليس فيه ما يدل على تعيين والثانى باطل لافضائه إلى العجز الحجة الحادية عشر أحد الالهين إما أن يقدر على ستر شىء من أفعاله فيلزم كون المستور منه جاهلا أو لا يقدر فيلزم كونه عاجزا الحجة الثانية عشر مجموع قدرتهما أقوى من قدرة كل واحد فقدرة كل واحد متناهية فهو عاجز الحجة الثالثة عشر العدد ناقص لاحتياجه إلى الواحد وأيضا الواحد الذى يوجد من جنسه

شكر واستغفر فانتهى أمره إلى الشكر لما تمكن فى المقام اهـ فجميع ما يبلغك يا أخى عن أحد من القوم من الضجر والقلق من كلام قيل فيه مثلا فذلك قبل تمكنه فى المقام (وقد) وقع لسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه ان أهل بلاده آذوه أشد الاذى ورموه بالعظائم فقال آه آه آه من أهل هذا الزمان والله لو انى علمت فى أجلى فسحة لخرجت من بين أظهرهم ومكثت فى بطون الاودية حتى أموت ثم بعد ذلك صار يتبسم كلما آذوه رضى الله تعالى عنه (وكذلك) وقع لسيدى اسمعيل الانبابى ان أهل أنبابة آذوه وأنكروا عليه فعزم على الرحيل فأناخ الجمل وصار يضع عليه من أمتعة البيت فقال له صبى يكفيك ياعم تحمل الجمل فقال له صبى آخر اسكت الجمل يحمل فسمعها سيدى اسمعيل فرجع عن الرحيل وقال الجمل يحمل واسمعيل لا يحمل (ووقع) لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه إن جماعة من جامع الازهر انكروا عليه وادعوا عليه عند القضاة فى الصالحية دعوى بغير حق فصاح فى وجوه المدعين عليه فخرجوا من الصالحية فلم يعرف لهم مكان فقيل إنهم اختطفوا ثم بعد مدة طلع خبرهم بانهم أسروا فى بلاد الفرنج وبعضهم تنصر فعاب فقراء ذلك العصر ذلك على سيدى إبراهيم وقالوا له أتلفت أديان قوم بكلام قيل فيك فقال والله ما تسببت فى ذلك وانما الحق تعالى غار لعبده انتهى (فعلم) أن تحمل البلايا والمحن وعدم مقابلة الناس بالاذى من أعظم أخلاق الرجال وذلك أن الكامل اذا دخل مقام الكمال غلب عليه شهود الحق بقلبه ووجد الحق تعالى حكما عدلا لا يجور ولا يحيف كشفا وشهودا ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها العباده (وقد) أرسل كل يوم وليلة لكل عبد ملكين كريمين كاتبين يكتبان عليه جميع ما يقوله فى حق الناس فبتقدير أن الكامل يقابل خصمه فهو يشهد نفسه وخصمه بين يدى الله عز وجل وهناك يخرس عن خصمه حياء من الله عز وجل (وكان) سبب كثرة تحملى للبلاء وعدم ضجرى منه انى لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة سألت الله تعالى بين الركن والباب ان الله تعالى يفرغ على من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الاذى من جميع الانام وان يجعلنى ممن يتلقى جميع الاقدار الجارية على بالرضا والتسليم وان يزيل ما على بدنى من الحكمة وكانت قد تشققت يداى منها فما استتم الدعاء الا ويداى سليمتان تلمعان كان لم تكن بهما حكة (فعلمت) ان الله تعالى قد أجاب دعائى كله من ذلك اليوم والحسدة والاعداء يقومون على جماعة بعد جماعة وأنا احتملهم الى وقتى هذا وأرجو من الله تعالى دوام ذلك الى الممات مع مغفرة الله تعالى لكل من آذانى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من أصحابى يجيب عنى من رمانى ببهتان بل أسألهم بالله تعالى ان أحدا منهم لا يجيب عنى ولو بكلمة واحدة الا من جهة ان الشارع صلى الله عليه وسلم أمره بأن يرد عن غرض أخيه المسلم الا من جهة نصرته لى وشفقته على وذلك أنى أزعم أنى من جملة المحبين لاهل الله عز وجل ولا بد لمن يكون من أصحابهم من وجود عدو وحاسد ليحصل له الادمان على تحمل بلاء الطريق ولا يتم له الادمان الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه كل ذلك لعزة مراقى الطريق وصعوبتها على الحسدة والاعداء (فلما) عجزوا عن سلوك طريق أهل الله تعالى لينالوا بزعمهم العز عند الملوك والامراء كما قالوا شرعوا فى تنقيصهم ورميهم بالزور والبهتان سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (ثم) إن غالب ما يرميهم به الحسدة انما هى أمور سرية كالرياء والنفاق وحب المشيخة وعمل الكيمياء ونحو ذلك لعلمهم بانهم اذا رموهم بالمعاصى الظاهرة من ترك الصلاة وشرب الخمر ونحوهما لا يقبل منهم لان أعمال أهل الله تعالى فى نسكهم وعباداتهم تكذب هؤلاء الحسدة فلذلك رموهم بالامور الباطنة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا بد لاهل الله تعالى من عدو يؤذيهم فان صبروا كانت لهم الامامة والا خرجوا انحاسا (وقال) ودليلنا قوله تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا فما بلغوا مقام الامامة الا بعد مبالغتهم فى الصبر وتحمل الاذى وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله والنكتة فى ذلك أن الحق تعالى لا يصطفى عبدا من عبيده الى حضرته وهو يطلب المقام عند أحد من الخلق فهو تبارك وتعالى يسلط على من يريد اصطفاءه

ونوعه ناقص لان مجموع العدد أزيد منه والناقص ليس باله * الحجة الرابعة عشر لو فرضنا إلهين وفرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر أحدهما على ايجاده كانا عاجزين وان قدر أحدهم فالعاجز ليس باله وان قدرا جميعا فان أوجداه بالتعاون فكل واحد محتاج الى الآخر فكل واحد عاجز وان قدر كل واحد اعلى إيجاده مستقلا واذا أوجده أحدهما فاما أن يبقى الثانى قادرا عليه وهو محال لان إيجاد الموجود محال وإن لم يبق فيكون الاول قد أزال قدرته وعجزه فهو مقهور فليس باله فان قيل فالواحد اذا وجد مقدوره زالت قدرته فيلزم أن يكون هذا الواحد جعل نفسه عاجزا قلنا اذا وجد مقدوره بعدت قدرته وبعاد القدرة ليس بعجز وأما الشريك فما نفذت قدرته بل زالت بسبب قدرة الأول فيكون ذلك تعجيزا * الحجة الخامسة عشر أنا نقول لو قدرنا إلهين فاما أن يكون كل واحد قادرا على ايجاد الحركة فى هذا الجسم المعين بدلا عن السكون وبالعكس أم لا فان لم يقدر فهو عاجز وان قدر فاذا خلق فيه الحركة امتنع على الثانى خلق السكون فيه فهو عاجز فليس باله * الحجة السادسة عشر لو قدرنا إلهين كانا

الخلق بالأذى حتى لا يركن اليهم من حيث كونهم خلقا اذا الركون اليهم بهذا المعنى يمنع حصول الاصطفاء (وإيضاح) ذلك انهم اذا أحسنوا اليه واعتقدوه ومال اليهم بالمحبة ضرورة ففاته مقام الاصطفائية (وقد) حبب لى أن أذكر لك جماعة من الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الملوك الى عصرنا هذا قتلوا ظلما وعدوانا فضلا عن كونهم أوذوا فى أبدانهم وأعراضهم وأموالهم لتتأسى بهم فأقول وبالله التوفيق (قد مات) سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه مسموما (ومات) سيدنا عمر رضى الله عنه مقتولا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بخنجر فى خاصرته وهو فى صلاة الصبح (وقتلوا) سيدنا عثمان رضى الله عنه وهو جالس يقرأ فى المصحف فى داره بعد أن حاصروه وثاروا عليه ورجموه وهو على المنبر حتى غشى عليه ورجموا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحمل عثمان الى بيته فلما مات دفنوه بثيابه الملطخة بالدم من غير غسل (ومات) على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم وضربه بسيف مسموم فى جبهته ومسك عبد الرحمن فقتل بعد موت سيدنا على رضى الله تعالى عنه (ومات) الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما مسموما سمته امرأة باغراء قيل انه من جماعة معاوية ووعدوها بأن معاوية يتزوجها فلما سمته لم يفعل (ومات) الحسين رضى الله عنه مقتولا ضربوه بسهم ثم قطعوا رأسه وداسوا اجثته بالخيل ووقع بسبب قتله فى المدينة نهب وقتل حتى قيل انه قتل فى هذه الواقعة عشرة آلاف نفس وحمل فيها الف امرأة من غير زوج وافتضوا فيها الف بكر (ومات) عبد الله بن الزبير مقتولا بمكة صلبه الحجاج أشهرا وطاف برأسه بعد أن نصب المنجنيق وهدم جانبا من الكعبة (ومات) الامام زين العابدين مقتولا وحملت رأسه الى مصر وكذلك زيد بن الحسن قتل وصلب وكذلك الحسن والد السيدة نفيسة وكذلك جعفر الصادق وكذا محمد الباقر وكذلك موسى الكاظم وكذلك الحسن العسكرى وكذلك ابراهيم بن زيد الذى قاتل معه الامام مالك وحملت رأسه الى مصر فدفنت بعد تجريسها خارج المطرية وكذلك محمد بن أبو بكر قتله أهل مصر وحرقوه فى التنور (ومات) عمر بن عبد العزيز مسموما ونبشوا قبر هشام بن عبد الملك وأخرجوه وصلبوه مع صلاحه ودينه وورعه (وقتلوا) الوليد بن يزيد ابن عبد الملك وحزوا رأسه ولكن كان فاسقا من جملة فسقه أنه اخرج جارية من جواريه سكرانة فصلت بالناس وهو الذى مزق المصحف وذكرناه من حيث انه خليفة وابتلى فى دينه مع ذلك وهو أشد من بلاء الأبدان والاعراض (وقتلوا) مروان بن محمد بن مروان بعد أن ولى الخلافة وكان آخر خلفاء بنى أمية بدمشق والعراق (ومات) ابو مسلم الخراسانى مقتولا قتله الخليفة المنصور الذى بنى بغداد وهو ابو جميع الخلفاء العباسيين (وكان) قدامره بمعروف قبل خلافته فنقم عليه (وقتلوا) أمير المؤمنين محمد الامين ابن هرون الرشيد صبرا وقطعوا رأسه وجرسوها وكان سادس خلفاء بنى هاشم بعد على والحسن رضى الله تعالى عنهما (ومات) المتوكل مقتولا مع انه أظهر السنة وأمات البدعة وعاقب من قال بخلق القرآن بمواطأة ولده المنتصر على قتله ليلى الخلافة بعده (وقتلوا) الخليفة المستعين بالله وقطعوا رأسه بعد ان خلعوه وحبسوه بواسط وقتله المعتز ولما جلس القاتل على صدره ليحز رقبته بكى وقال أشهد ان لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله (وقتلوا) الخليفة المعتز بالله فى الحمام فغطسوه فى الماء الحميم حتى مات بعد ان كانوا ضربوه على رأسه ووجهه بالدبابيس واوقفوه فى الشمس اياما (وقتلوا) المهتدى مع انه من حين ولى الخلافة لم يفطر فى النهار وكان يأكل البقل والخل عند افطاره وله جبة وعباءة يلبسهما فى سرداب تحت الارض (وكان) سبب قتله انه منع حاشيته من المظالم فعملوا عليه الحيلة وقتلوه (وقتلوا) الخليفة ابن المعتز بعد ان حبسوه اياما وخنقوه وقاسى من الاهوال ما لا يعبر عنه قتله المقتدر بالله كما قتل الحسين بن منصور الحلاج سنة تسع وثلاثمائة (وقتلوا) المقتدر بالله بمواطأة وزيره فضربوه على رأسه بسيف فقال للقاتل ويحك انا الخليفة فقال انا اعلم بذلك وذبحه بالسيف وشالوا رأسه على رمح وسلبوا ما عليه وبقى مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش وفى ايام خليفته دخل عدو الله تعالى ابو طاهر القرمطى من هجر الى مكة وسفك بها الدماء ونقل الحجر الاسود الى هجر وعرى البيت وقلع بابه وطرح بعض القتلى فى بئر زمزم ثم عاد الى بلاد هجر وكان دخوله مكة يوم التروية فحزروا من قتله نحو ثلاثين الف نفس وأسروا

عالمين بجميع المعلومات فعلم كل واحد منهما متعلق بعين معلوم الآخر فوجب تماثل والقابل لأحد المثلين قابل للآخر واختصاص الذوات بهذا العلم من جواز اتصافها بذلك العلم بدلا عن هذا أمر جائز فيستدعى مخصصا لكل واحد منهما بعلمه وقدرته فكل واحد ناقص مفتقر لاله وهو محال * الحجة السابعة عشر أن الشركة فى الملك عيب فى الشاهد والفردانية والتوحيد والاستقلال بالملك صفة كمال والملوك يكرهون الشركة فى هذا الملك الحقير وكلما كانت المملكة أعظم كانت النفرة عن الشركة أشد فاظنك بملك الله تعالى وملكوته فاذا قدر أحدهما على استخلاص الملك لنفسه كان الآخر عاجزا * الحجة الثامنة عشر لو قدرنا إلهين تعالى الله لكان إما أن يكون كل واحد محتاجا إلى الآخر أو مستغنيا أو أحدهما محتاج والآخر مستغن فان كان الأول كانا محتاجين وإن كان الثانى كان كل واحد مستغنى عنه فكان ناقصه ألا ترى أن البلد اذا كان له رئيس والناس يفعلون مصالح تلك البلد من غير مراجعة ولا التفات إلى الرئيس كان فى غاية الذلة والمهانة والاله الذى يستغنى به لا يستغنى عنه وان احتاج أحدهما الى الآخر من غير عكس كان المحتاج

من النساء والاطفال مثلهم وقتلوا القاهر بالله فكحلوا عينيه بمرود من نار فلم يزل كذلك إلى ان ماتت مع ما كان فيه من العز والمال وكان فى داره عشرة آلاف خادم من الخصيان وكان يفرق الضحية من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس (وسملوا) عينى المتقى بالله بن المقتدر وأدخلوه الحبس فى بغداد فلم يزل كذلك إلى أن مات فى الحبس بعد أربع وعشرين سنة وفى زمنه أرسل ملك الروم يطلب منه منديلا فى كنيسة من الرهبان يقال ان المسيح عليه السلام مسح به وجهه ووعده ان أرسله ان يطلق له عشرة آلاف أسير ففعل فاطلقهم (وهجموا) على الخليفة المستكفى بالله وهو على سريره فى دار الخليفة فجروه على الارض برجله ثم سملوا عينيه حتى مات وكان الذى فعل به ذلك الديلم (قال) ابن خلكان ولما بعث ملك الروم يتوعده بالقتال عبى لقصاده العساكر وصفت الدار بالاسلحة وأنواع الزينة (وكان جملة) العسكر المصفوف مائة ألف وستين الفا ووقعت الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق الذهبية وكذلك الخدم والخصيان ووقفت الحجاب وكان سبعمائة حاجب وزينت دار الخلافة بالستور والبسط فكانت جملة الستور المعلقة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج المذهب وكانت جملة البسط اثنين وعشرين ألف بساط وكان فى جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا وأوراقها من ذهب وفضة وأغصانها تتمايل بحركات موضوعة وعلى الاغصان طيور خضر من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فيصفر كل طير بلغة وأشياء غير ذلك فانظر يا أخى ماوقع له بعد هذه الرفعة (وإنما ذكرت لك) ذلك اعلاما لك بأن شدة البلاء تكون على ملوك الدنيا أكابرها بالشدة نعيمهم ورفاهيتهم (وخلعوا) الخليفة الطائع لله وحبسوه إلى أن مات (وفى) سنة خمس وسبعين وثلثمائة أيام ولايته خرج طائر من البحر بعمان قدر الفيل فجلس على تل هناك وصاح بصوت فصيح قد قرب الامر فمكث ثلاثة أيام ثم نزل البحر وغاب (وفى) سنة تسع وأربعين وثلاثمائة دخل أبو تميم المعز بن باديس وملك مصر وأبطل اسم الطائع لله من الخطبة (وقتلوا) الخليفة المسترشد بالله تعالى دخل عليه سبعة عشر رجلا من الباطنية فضربوه بالسكاكين حتى خرقوا جسده وقطعوا أنفه وأذنيه ثم مسكوا وأحرقوا (وقتلوا) الخليفة الراشد بالله بعد أن عاقبوه فى الحبس إلى أن مات وولد مسدود الفرج فجمع والده الحكماء وفتحوا له فرجا فكان ذلك أول بلاء أصابه (وقتلوا) الخليفة المعتصم بالله آخر خلفاء بغداد عمو السة وزيره ووضعوه وولده فى تليس وصار وايرفسونه إلى أن مات هو وولده بعد أن قتلوا من أهل بغداد ما يزيد على ألفى ألف وثلثمائة الف رجل ثم حرقوا البلد وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين إلى أن قام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى بعد بنى العباس فى الخلافة (وحبسوا) الخليفة المتوكل على الله فى قلعة الجبل ثم نفوه فى أيام السلطان برقوق ثم أعادوه إلى الخلافة إلى أن مات وكان سكنه بالكبش قريبا من جامع ابن طولون (ونفوا) الخليفة المستعين بالله باسكندرية حتى مات نفاه السلطان المؤيد شيخ (وقتلوا) السلطان فرج بن برقوق بعد تعذيب وتوبيخ ونفو الخليفة القائم بأمر الله من مصر إلى اسكندرية فلم يزل بها حتى مات نفاه السلطان جقمق وحضر مبايعته بالخلافة قاضى القضاة يحيى المناوى والقاضى كمال الدين البارزى وخطب الشيخ يحيى المناوى خطبة فى غير المعنى فابتدأ القاضى كمال الدين بخطبة بليغة تعرض فيها للبيعة ثم تفاوضوا فى الكلام هل للسلطان أن يعزل الخليفة فلم ينطق أحد بشىء فقام الشيخ صالح البلقينى ونقل عن علماء مذهبه أن للسلطان أن يعزل الخليفة ويولى غيره (وقتلوا) الحاكم بأمر الله عملت على قتله أخته سيدة الملك وهو الذى بنى الجامع داخل باب النصر قتل فى حلوان خارج القاهرة (وقتلوا) المأمون صاحب جامع الاقمر وصلبوه سنة تسع عشرة وخمسمائة (وقتلوا) الخليفة الآمر بأحكام الله وضربوه بالسكاكين وهو مار على الجسر إلى الروضة إلى أن مات (وكان) الخليفة الحافظ لدين الله به مرض القولنج حتى منعه الاكل الى ان مات وعجز الاطباء عن مداواته (وقتلوا) الخليفة الظافر بأمر الله وألقوه فى بئر وهو صاحب الجامع المعروف بجامع الفاكهانى قريبا من باب زويلة (وقتلوا) نائب مصر العباس وصلبوه على باب النصر قتله طلائع بن رزيك المقلب بالملك الصالح صاحب الجامع خارج باب زويلة (وقبضوا) على الخليفة العاضد بالله وتوعد بالقتل فبلع فصا كان فى خاتمه فمات بعد ذل وخزى ونكال (وقتلوا) السلطان الملك العادل ابن الملك الكامل بعد طول حبسه وعقوبته بأمر أخيه

واحد لا إله إلا هو وقوله وقل هو الله أحد وقوله وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد الثانى قوله تعالى هو الأول والآخر الاول هو الفرد السابق حتى لو قال قائل أول عبد اشتريته حر فاشترى أولا عبدين لا يعتق أحد منهما لان الاول يجب أن يكون فردا ولو اشترى بعد ذلك واحدا لم يعتق أيضا لان الاول يجب أن يكون سابقا فلما وصف الله تعالى نفسه بانه أول لزم أن يكون فردا سابقا فاقتضى أن لا يكون له شريك الثالث قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ولو كان له شريك لعلمها والنص يقتضى أن لا يعلمها سواه الرابع كلمة لا إله إلا الله ذكرت فى سبع وثلاثين موضعا الخامس قوله تعالى كل شىء هالك إلا وجهه حكم بان ماسواه هالك وماجاز عدمه فعند وجوده لا يكون قديما فما ثبت قدمه امتنع عدمه وغير القديم ليس باله السادس وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو الذين أثبتوا شريكا مع الله اما علوى وإما سفلى والعلوى الكوكب والشمس والقمر وأبطله الله بدليل الخليل وهو قول لا أحب الآفلين ومن زعم الشريك النور أو الظلم

الملك الصالح (ولما) قتله وقعت الاكلة في خده حتى مات ولم يتمتع بنفسه بعده وهو صاحب المدارس ببين القصرين وقلعة الروضة وكانت من عجائب الدنيا (وقتلوا) الملك المعظم لما صادر خوند شجرة الدر وضربوه بالنشاب والسيوف حتى مات واطلقوا فيه النفط سنة ثمان وأربعين وستمائة (وكانت) شجرة الدر جارية الملك الصالح نجم الدين بن أيوب وخطبوا لها على المنابر ثلاثة أشهر بمصر وهي تسوس الناس ثم قتلها مماليك الملك المعز لما عمدت على قتله وقيل حين تزوج عليها (وقتلوا) الملك المظفر الذي قاتل التتار على مدينة غزة وردهم عن مصر وذلك أن بعض أمرائه شفع عنده شفاعة فقبلها فطأطأ على يده ليقبلها فقبض عليها فضربوه من ورائه بالسيوف حتى قطعوه (وقتلوا) الملك الأشرف ابن الملك المنصور قلاوون وكان عالما شجاعا عادلا غدره خازن داره فضربه فقطع يده ثم ضربه آخر بالسيف على كتفه فهدله ثم بهادر رأس نوبة فأدخل السيف من أسفله فشقه إلى حلقه وتركوه طريحا في البرية (ثم) تسلطن بعده أخوه الملك الناصر فقبض على جميع الامراء الذين تواطؤا على قتل أخيه وسمرهم وقتلهم أشر قتلة (وقتلوا) الملك المنصور لاجين على غفلة فدخلوا عليه وهو يلعب الشطرنج فضربوه بالسيف فصلوا رأسه من كتفه ثم ضربوه فقطعوا رجله فمات لوقته وهو الذي عمر الجامع الطولوني بعد أن أشرف على الخرب ووقف عليه الأوقاف وهو الذي راك الديار المصرية الروك الحسامي وذلك في سنة ثنتين وتسعين وستمائة (وخنقوا) السلطان بيبرس صاحب الخانقاه بباب النصر خنقوه بين يدي الملك الناصر حتى مات سنة تسع وسبعمائة (وقتلوا) الملك المنصور سيف الدين بن الملك الناصر بعد أن نفوه إلى قوص وأرسلوا رأسه إلى قوصون صبرا وكان سلطانا كريما معظما لكن أضمر قتل قوصون ففر ذلك عليه (ثم) لما تولى الملك الأشرف بن الملك الناصر كان مدبره قوصون فظلم وقتل الناس ظلما فنفوه الى الاسكندرية ثم قتلوه هناك (وقتلوا) الملك الناصر بن الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وأرسلوا رأسه الى مصر بعد قتال شديد (وقتلوا) الملك الكامل ابن الملك الناصر باغراء أخيه حاجي فضربوه بالطبر من ورائه فشدخوا رأسه وظهره فمات (ثم) تسلطن حاجي وقتلوه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (وقتلوا) السلطان شيخون صاحب الخانقاه قريبا من الرميلة وكان عالما صالحا ضربه مملوك على غفلة بطبر فشق رأسه وقطع بعض يديه ثم أمسك المملوك وقتل شر قتلة وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (وقتلوا) صرغتمش صاحب المدرسة تحت جامع طولون بعد حبس وعقوبة في برج اسكندرية (وقتلوا) السلطان حسن صاحب المدرسة التي لم يعمر في الاسلام مثلها قتله الامير يلبغا بعد قتال شديد في الرميلة (وقتلوا) الملك الاشرف شعبان وقطعوا رأسه بعد أن اختفى عند امرأة أرملة مدة بعد ان رجع الى مصر من العقبة لما اراد الامراء الذين معه قتله (وكان) الاشرف هذا عادلا عالما محبا للعلماء والصالحين (ونفوا) الملك الظاهر برقوق صاحب المدرسة بخط بين القصرين ثم تابوا به واختفى سنين ثم ظهر وتسلطن فكان امره عبرة لمن اعتبر (وتغلبوا) على الملك الناصر فرج ابن السلطان برقوق فتسحب من القلعة واختفى فلم يعلم احد اين ذهب من ضيق الحال عليه (ثم) ظهر بعد سنة وملك القلعة وقتل غالب الأمراء ثم قتلوه بقلعة دمشق بالسكاكين على يد المشاعلية ثم ألقي على مزبلة وهو عاري البدن والناس تمر به اياما ثم دفن (وكان) السلطان المؤيد شيخ بضربان المفاصل مدة ولايته حتى انه صار يحمل على الاعناق وعجز الأطباء عن دوائه الى ان مات (وقتلوا) ولده الملك المظفر قتله ططر نائب الشام (وكذلك) قتل الامير جقمق نائب الشام بعد حبس وعقوبة ومسكوا الملك العزيز وقيدوه وارسلوه الى برج اسكندرية حتى مات بعد ان تسحب من القلعة واختفى زمانا (وقبضوا) على الملك المنصور عثمان بعد ان تسحب من القلعة وقيدوه وارسلوه الى برج اسكندرية حتى مات (وقبضوا) على السلطان بلباي وقيدوه ونفوه الى اسكندرية حتى مات بعد موت السلطان خشقدم (وقبضوا) على الملك الظاهر تمربغا وارسلوه الى دمياط فلم يزل بها الى ان مات (فهذه) جملة صالحة من ملوك الدنيا الذين ابتلوا (واما) الفقراء فسداهم ولحمتهم بلاء بحكم الارث للرسل عليهم الصلاة والسلام (وكان) الشيخ الكامل الراسخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول جرت سنة الله تعالى في انبيائه واوليائه ان يسلط عليهم الاذى في ابتداء أمرهم باخراجهم من أوطانهم ورميهم بالبهتان والزور ثم تكون الدولة لهم آخرا إن

صبروا

أبطله الله بقوله وجعل الظلمات والنور ومن قال يزدان واهرمن أبطله الله بقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وبقوله إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا وبقوله ولعلا بعضهم على بعض والشريك السفلي قيل المسيح وأبطله الله بقوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله وقيل الوثن وأبطله الله بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق الآية السابع ذكر الله سبحانه على صحة التوحيد ثلاثة أدلة لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقوله إذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا الآية فسبحان الله رب العرش وذلك تنبيه على أن الاشتغال بالتسبيح انما ينفع بعد اقامة الدليل على كونه منزها قال سبحان الله رب العرش عما يصفون ولم يقل فسبحان الله عما يصفون تنبيه على أنه كيف يجوز للعاقل أن يجعل الجماد الذي لا يحيي ولا يعقل شريكا في الالهية لخالق العرش العظيم وموجد السموات والأرض (خاتمة) الايمان مركب من حصول المعرفة في القلب وهو الأصل قال تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله ومن الاقرار باللسان والتوحيد قال تعالى قل هو الله أحد فان قل أمر للمكلف أن يقول بلسانه ما يدل على التوحيد ويؤكد ذلك

صبروا وكان رضى الله تعالى عنه يقول أيضا اعلم ان الله عزوجل ماسيقال فى أنبيائه قضى على قوم بالشقاء فجعلوا له تعالى زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء حتى إذا ضاق ذرع النبى ﷺ أو الولى من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق تعالى أمالك بى أسوة فقد جعلوا الى زوجة وولدا ونسبوا إلى مالا يليق بجلالى وعظمتى وأنا خلقتهم ورزقتهم فلا يسع ذلك النبى أو الولى إلا التأسى وكذلك تحمل الأنبياء والأولياء مايرميهم به قومهم من الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مماهو مشهور فى الكتاب والسنة اهـ وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه أن سيدى الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه كان يقول لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله تعالى إماما يقتدى به ولماشاع أمره فى بلاد المغرب تحزبت عليه الاعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالغوا فى ايذائه حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا إنه زنديق ولما أراد السفر إلى مصر كتبوا إلى سلطان مصر مكاتبات من جملتها أنه سيقدم عليكم مغربى من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين فإياكم ن يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجان فلما وصل الشيخ إلى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية فى ايذائه ثم رفعوا أمره إلى سلطان مصر وأخرجوا المراسيم فيها مايبيح به دم الشيخ فمد الشيخ يده الى سلطان المغرب وأتى منه بمرسوم يناقض ذلك فيه من التبجيل والتعظيم مالا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأ كرمه ورده الى الاسكندرية مكرما ولماتزايد الاذى عليه وتوجه الى الله تعالى فى انه يصبره أغاثه الله تعالى وذلك انه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء ويستعطف بخاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم زاد فى الاذى وكاتبوا فيه السلطان وقالوا اياموا لانا انه سيماوى فتغير السلطان عليه ثم أرسلوا اليه مكاتبات أنه كيماوى وانه يضرب الزغل وحذروا الناس من مجالسته فاتفق ان خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع فى أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بخنقه فاختفى وهرب الى الاسكندرية فأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فأرسل يقول ما كفاك ضرب الزغل حتى أنك تؤوى غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا وفعلنا فلم يرسله له الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان نتلف أحدا من مماليك السلطان وإنما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان ائتنا بما شئت من تماسيح الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك كيف الاصلاح فأتى بشيء كثير فألقاه الشيخ فى فسقية جامع من غير ماء وأرسل وراء الخازندار فقال له بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال هذا اصلاح والافساد فقال صلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ فى الاسكندرية وأضمر فى نفسه أنه يعلمه صنعة الكيمياء فقال ياولانا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ الى أن مات وقد ذكرنا فى مقدمة كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر جملة من العلماء والاولياء الذين امتحنوا وأوذوا وقتلوا فراجعه ترى العجب * واعلم يا أخى انه لولا الكلام فى عرض خواص هذه الامة من العلماء والصالحين لعظموا ابل عبدوا من دون الله عزوجل كما عبدت النصارى المسيح عليه السلام لكثرة مايظهر عليهم من الخوارق والكرامات التى تكاد أن تلحق بالمعجزات فكان تجريح الفسقة لهم وتنقيصهم لهم فى المجالس كالدافع عنهم شر العين نظير تعليق الناس النعال البالية فى رقاب الابل النفيسة أو وضع الجماجم العظم فى زروعهم دفعا لشر العين وقد ورد مرفوعا اجعلوا فى زروعكم الجماجم رواه الديلمى وقد ورد علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فكان من رحمة الله تبارك وتعالى بأوليائه تجريح الناس لهم توفير الاجورهم ليوافوا القيامة بها كاملة لم يأخذوا منها فى الدنيا شيأ فان غالب من يعتقده الناس ويعظمونه بتقبيل الايدى أولا رجل حكمه حكم من نصب منجنيقا ورمى حسناته شرقا وغربا فكل

منه الشهوات ولانت نفسه المتمردة وذهب حرصه وألقى نفسه بين يدى قدرة رب العالمين واستوى منه الظاهر والباطن ولقى الله مخلصا بتلك

لأن الايمان له أحكام تتعلق بالباطن وهى أحكام الآخرة وهو متفرع على العلم الذى هو باطن عن الخلق وله أحكام تتعلق بالظاهر وهى أحكام الدنيا ولا يمكن اقامتها إلا بعد معرفة اسلام المكلف ولا نعرفه إلا بالقول فالمعرفة ركن أصلى فى حق الله تعالى والقول ركن شرعى فى حق الخلق واليه الاشارة بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال عليه السلام من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وقال الدقاق من قالها مخلصا فى مقالته دخل الجنة فى حالته قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة فى الوقت وهى جنة المعرفة وجنة فى العقبى وهى جنة الآخرة

﴿ فصل ﴾ يروى عن محمد الحكيم الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نفس تموت فتشهد أن لا اله إلا الله وأنى رسول الله يرجع ذلك الى قلب مؤمن الا غفر الله له قال الشيخ لان هذه شهادة شهد بها عند الموت وقد ماتت

مكان اعتقدوه فيه طار من حسناته اليه جانب ولذلك كان أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه لا يقيم إلا في مواضع الانكار وكل مكان اعتقدوه فيه فيه تحول منه فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي لشكر الله عز وجل كلما حسدني حاسد وتنقصني في المجالس لعلمي بأنه ما انتقصني إلا وهو يرى مقامي فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصي حسدا منه فكأنه ينادي على تنقيصه وحسده ويقول ان فلانا خير مني ومرادي بتنقيصه عند الناس أن ينقص مقامه ويصير مثلي أو دوني ثم إننا إذا فتشنا وجدنا التباغض والحسد لا يقع قط بين صالحين ولا من صالح في حق فاسق وإنما يكون بين فاسقين أو من فاسق في حق صالح فالفاسق يبغض الصالح بغير حق والصالح إن أبغض الفاسق لا يبغضه إلا بحق من غير ازدرائه فإياك يا أخي أن تبادر إلى الانكار على العالم أو الصالح إذا رأيت بينه وبين فاسق وقفة بل تأمل وتربص فربما كانت البغضاء من الفاسق حسد الصالح حيث لم يلحقه في علم ولا عمل ولا جاه ولا تعظيم من الناس وإياك أن تأمر الصالح بمصالحة الفاسق بل أو مر الفاسق بتطييب خاطر الصالح وهذا الأمر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح أنت بحر تحمل مثل هذا وأضرابه ويأخذونه ماشيا الى موضع ذلك الفاسق فيذلون الصالح في غير محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق وهضم النفس له محل على خلاف هذا ثم لا يخفى أن تسليط الناس بالأذى على الفقير قد يكون بذنب سلف وقد يكون محض اختبار من الله تعالى لا بسبب ذنب فاللائق بأمثالنا الاول واللائق بالاولياء الثاني ثم ان الاولياء إذا اختبروا فنهم من يتفضل الله تبارك وتعالى عليه بخروجه كالذهب الخالص ومنهم من يخرج كالنحاس فيظهر له بذلك كذبه في دعواه الصبر مثلا والا كتفاء بعلم الله تعالى دون خلقه (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ابتلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كفارة لذنب ولا اختبارا لعصمتهم وإنما ذلك ليتأسى بهم قومهم وأتباعهم وكان رحمه الله تعالى يقول اللهم كثر أعدائي وحسادي وصبرني عليهم واغفر لهم من جهتي فقلت له يوما إن في ضمن سؤالك تكثير الاعداء والحساد طلب وقوعهم في الاثم فقال إني لم أقصد ذلك بالاصالة وإنما طلبت من الله عز وجل النعمة التي من شأنها أن يحسد الناس العبد عليها فان الحسد مقرون بالنعمة كالظل مع الشاخص اه ثم لا يخفى عليك يا أخي انه يجب عليك أن تنكر على من حسدك ونقصك من حيث كونه عصى الله عز وجل فتقول له إن استطعت يا أخي حسدك لي حرام ومتى لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا أمر قل من يتنبه له بل الغالب على الناس اذا بلغهم ان أحدا حسدهم أو اغتابهم أن يشتغلوا بمقابلته في ذلك وليس هذا من أخلاق كمل المؤمنين (وكان) علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه اذا آذاه أحد بحسد أو غيبة يشكر الله عز وجل ويقول لولا انه رآني خيرا منه ما حسدني ولا اغتابني وكثيرا ما كان يقول اذا بلغه ان أحدا اغتابه اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على الحسدة والاعداء لما دسوا في كتبي كلاما يخالف ظاهر الشريعة وصاروا يستفتون على زورا وبهتانا ومكاتبتهم في لباب السلطان ونحو ذلك اعلم يا أخي ان أول ابتلاء وقع لي في مصر من نحو هذا النوع أنني لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة زور على جماعة مسئلة فيها خرق لاجماع الأئمة الأربعة وهو انني أفتيت بعض الناس بتقديم الصلاة عن وقتها اذا كان وراء العبد حاجة قالوا وشاع ذلك في الحج وأرسل بعض الاعداء مكاتبات بذلك الى مصر من الجبل فلما وصلت الى مصر حصل في مصر رج عظيم حتى وصل ذلك الى اقليم الغربية والشرقية والصعيد وأكابر الدولة بمصر فحصل لاصحابي غاية الضرر فما رجعت الى مصر الا وأجد غالب الناس ينظر الي شزرا فقلت ما بال الناس فأخبروني بالمكاتبات التي جاءتهم من مكة فلا يعلم عدد من اغتابني ولاث بعرضي الا الله عز وجل ثم اني لما صنفت كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتب عليه علماء المذاهب الاربعة بمصر وتسارع الناس لكتابته فكتبوا منه نحو أربعين نسخة غار

يشهد هذه الشهادة وقلبه مشحون بالشهوات ونفسه أشرة بطرة فهذا هو التفاوت بين ذكر الشهادة حالة الصحة وذكرها في آخر زمن الحياة انتهى وتممه الامام فخر الدين فقال إن الانسان قلبه مفتون بدنياه مأسور في يد الشهوات سكران عن الآخرة حيران عن الله تعالى لم يحصل فيه اليقين ألبتة لأن قلبه مملوء بالميل إلى غير الله تعالى فلا يحصل فيه الميل الى الله تعالى أما إذا حصل في القلب اليقين بالله تعالى كان الأمر بخلاف ذلك لأن اليقين سمي يقينا لاستقراره في القلب وهو النور يقال تيقن الماء في الحفرة إذا استقر فيها فاذا استقر النور دام وإذا دام صارت النفس صاحبة بصيرة فاطمأن القلب بجلال الله ثم انقطع عن غير الله فوقف عاجزا فاستغاث بالله صارخا مضطرا فأجابه الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه فيستقر ذلك النور المتلألئ في القلب فينتفي به ظلمات الاشغال بغير الله فيصير أمر الملكوت مشاهدا له وهو قول حارثة لرسول الله ﷺ كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نور الله الايمان في قلبه

من ذلك الحسدة فاحتالوا على بعض المغفلين من أصحابى واستعاروا منه نسخته وكتبوا لهم منها بعض كراريس ودسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة لاجماع المسلمين وحكايات وسخريات عن جحى وابن الراوندى وسبكوا ذلك فى غضون الكتاب فى مواضع كثيرة حتى كأنهم المؤلف كما أشرنا الى ذلك فى خطبة هذا الكتاب ثم أخذوا تلك الكراريس وأرسلوها سوق الكتبيين فى يوم السوق وهو مجمع طلبة العلم فنظروا فى تلك الكراريس ورأوا اسمى عليها فاشتراها من لا يخشى الله تعالى ثم داربها على علماء الجامع الازهر ممن كان كتب على الكتاب ومن لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة ومكث الناس يلوثون بى فى المساجد والاسواق وبيوت الامراء نحو سنة وأنا لا أشعر وانتصر لى الشيخ ناصر الدين اللقانى وشيخ الاسلام الحنبلى والشيخ شهاب الدين بن الحلبى كل ذلك وأنا لا أشعر فأرسل لى شخص من المحبين بالجامع الازهر وأخبرنى الخبر فأرسلت نسختى التى عليها خطوط العلماء فنظروا فيها فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه هؤلاء الحسدة فسبوا من فعل ذلك وهو معروف وأعرف بعض جماعة من المتهورين يعتقدون فى السوء الى وقتى هذا وهذا بناء على ما سمعوه أولا من أولئك الحسدة ثم ان بعض الحسدة جمع تلك المسائل التى دست فى تلك كراريس وجعلها عنده وصار كلما سمع أحدا يذكرنى يقول له أن عندى بعض مسائل تتعلق بفلان فان احتجت الى شيء منها أطلعتك عليه ثم صار يعطى بعض المسائل لحاسد بعد حاسد الى وقتى هذا ويستفتون على وأنا لا أشعر فلما شعرت أرسلت لجميع علماء الازهر انى أنا المقصود بهذه الاسئلة وهى مفتراة على فامتنع العلماء من الكتابة عليها وسبوا من فعل ذلك ثم ان عليا باشا الوزير نقم على بعض المباشرين وعزم على قتله ونفيه فطلع بعض العلماء يشفع فيه فلم يقبل فأتوا الى وزينوا لى المسئلة فطلعت للباشا فاكرمنى وأجلسنى على كرسى بينى وبينه نحو ذراع وقبل شفاعتى وقال لى لا تكلف خاطرك قط الى طلوع القلعة وأرسل لنا ورقة فقط فبلغ ذلك الحسدة من جماعة ذلك العالم الذى ردت شفاعته فاجتمعوا على ذلك العدو وقالوا له أعطنا شيأ من تلك المسائل التى عندك فى فلان فأعطاهم عدة مسائل زورا وبهتانا فكتبوها للباشا بالتركى وأضافوا اليها أمورا منفرة لخاطره فقرأها وقال أما المسائل المتعلقة بالشريعة فذلك راجع الى العلماء وأما غير ذلك فلا أقبله فيه بدا وانها رجعت فى أمره إلى قاضى فأرسلوا له قصة ثانية وثالثة فمزقها وشاع فى مصر أن الباشا يحب فلانا فخمد الحسدة مدة ثم ان ابليس لعنه الله تعالى وسوس لبعض الحسدة وقال قد صار أهل مصر مع عبد الوهاب فاكتبوا فيه قصة ترسل لباب السلطان فكتبوا قصة من مضمونها ان شخصا فى مصر قد ادعى الاجتهاد المطلق وكثرت أتباعه ويخاف على المملكة منه والمسؤل من صدقات مولانا السلطان نفيه من مصر وأرشوا شخصا على أن يحملها الباب السلطانى فحملها ووصل بها الى الوزراء فقال بعضهم لبعض نكتب مرسوما بالنظر فى أمره وقال بعضهم نكتب مرسوما بنفيه إلى مكة (وكان) هناك الشيخ أبو اللطف ولد شيخنا الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى فأخبرهم أن هذه القصة كلها زور على الرجل فرجعوا لقوله وانقلب حامل القصة وجعل نفسه من جماعتى وأكرمه الناس بسبب ذلك فلما رجع إلى مصر ابتلى بعدة بلايا فى دينه وبدنه وحصل له الفالج فلما مات صار جسده كالزفت الأسود بعد ان كان فى حياته شديد البياض ثم ان حامل القصة لما رجع الى مصر أعلمنى بالجماعة الذين أغروه من الاعداء ثم إن الذين كتبوا القصة لباب السلطان صاروا يقولون عن قريب يأتى مرسوم من باب السلطان بنفى فلان فيتشوش أصحابى ولا يقدرون على تبليغى ذلك خوفا من تشويشى فبعد مدة جاء ذلك الشخص الذى حمل القصة وذكر لى القصة بكمالها فخررت لله ساجدا هذا ولم أقابل أحدا من هؤلاء بنظير فعله الى وقتى هذا وانما ذكرت لك بعض هذه الوقائع لتتأسى بى فى الصبر والحلم على من آذاك وقد أرسلت لهؤلاء الحسدة الذين عندهم تلك المسائل المدسوسة ليطلعونى عليها لأتبرأ منها على التعيين فلم يعترف أحد بها فالله تعالى يغفر لهم ما فعلوه وما أضمروه آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اشتغالى بمقابلة من آذانى وتنقيص من نقصنى وانما أرجع الى تفتيش نفسى وأكثر من الاستغفار والاشتغال بالله عز وجل وشهودى انى جالس بين يديه تعالى وهو يرى صنيع عبيده فى ومن كان هذا مشهده حمل أذى الثقلين وأيضا فانى أعلم أن الحق تعالى لا يسلط الخلق بالاذى

وقد جاء فى الأخبار أن ادريس عليه السلام وموسى ومحمدا صلوات الله عليهم كل واحد منهم فى زمانه مواظب على هذا الدعاء يانور كل شيء أنت الذى فلق الظلمات نوره ومما يحقق ذلك قوله عليه السلام من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ولسانه فتقت السموات فتقا حتى ينظر الرب الى قائلها من أهل الدنيا وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة قيل يارسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن المحارم وقال عليه السلام أخلص يكفيك القليل وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الى أن لا يأتينى أحد من أمتى بلا إله إلا الله لا يلحظ بها شيأ إلا وجبت له الجنة قالوا يارسول الله وما الذى يلحظ بها قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعها يقول بقول الأنبياء ويعمل عمل الجبابرة والحاصل أنه لابد من اليقين عند التكلم بهذه الكلمة حتى تكون نافعة ولا يحصل اليقين بها إلا بموت الشهوات ولا يحصل موت الشهوات إلا بأحد طريقين أحدهما أن يروض نفسه حتى تموت شهواته حال حياته والثانى أنه إن ماتت شهواته

على أحد وهو حاضر بين يديه أبدا وأنه ماسلط على أحد بالاذى إلا لغفلته عنه فيريد بذلك الأذى رجوع عبده اليه بالالتجاء ليدفع ذلك الاذى عنه فكان فى تسليط الخلق على العبد رحمة فى صورة نقمة وقد جربنا فاوجدنا لتسكين الفتن أسرع من الأشتغال بالله وتفتيش النفس فى جناياتها وكثرة الاستغفار ولذلك قالوا إذا اشتغل الناس بك فاشتغل أنت بربهم فان بيده زمام أمورهم ولا تقابلهم تتعب وتزددمن الاذى وقد غفل عن هذا المعنى غالب الناس فلم يرجعوا الى الله تعالى ولم يستغفروه من ذنوبهم واشتغلوا بمقابلة من آذاهم فرق بعضهم أعراض بعض تارة بأصحابهم وتارة بانفسهم إما باللفظ وإما بالتوجه الى الله تعالى بالدعاء عليهم فعدموا النصرة من الله تعالى وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ياداود لا تبغ على من بغى عليك تتخلف عنك نصرتى فانى لا أنتصر إلا من رضى بعلمى ولم يقابل من آذاه بالاذى والجمع بين ماهنا وبين قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل ونحوهما من الآيات أنه قد يكون المراد بالانتصار هنا مايعم الانصار بترك المقابلة اكتفاء بعلم الله تعالى وانتصاره للمظلوم كما فى قوله تعالى ومن عاقب بمثل ماعوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله أو يحمل ماهنا من النهى عن البغى على النهى عن البغى بزيادة على مايستحقه الباغى كما أشير اليه قوله تعالى بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسيأتى بسط ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وفى البخارى أن شخصا من بنى اسرائيل سرق دجاجة فلما ذبحها ليأكلها ونتف ريشها نبت الريش فى جسده فعجز عن نتفه بكل حيلة فلما دعت عليه صاحبة الدجاجة سقط الريش لوقته فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انتصاره عزوجل لى ومؤاخذته لمن آذانى من غير تعمد منى ولا دعاء عليه فبعضهم جاءه مرسوم السلطان بشنقه فأخبروه بذلك فانزعج فمرض فمات بعد عشرة أيام وبعضهم كبس عياله بالفجور والسكر وذهبوا بهن الى بيت الوالى صباح تلك الليلة التى جرقافيتى فيها فابتلاه الله تعالى بذلك وبعضهم رأى فى منامه رسول الله ﷺ وهو يعرض عنه فقال يارسول الله ماذنبى فقال كيف تؤذى فلانا وهو من أصحابى وعلى سنتى فجاءنى مستغفرا وقال قد سبق لسانى فى حقك فقلت عبد الوهاب مبتدع فى هذه المجالس التى يفعلها يعنى الصلاة على رسول الله ﷺ فرأيت النبى ﷺ وهو يعرض عنى وذكر القصة وأعرف واحدا لاث بعرضى فرأى والده فى النوم وهو يقول له إن فلانا مجاب الدعاء فذكر ذلك لاصحابه وقال لعل هذا شيطان وأصر على تنقيصى فى مجالس المستهزئين فابتلاه الله تعالى بمن هتك سريرته وأظهر له عيوبا لم يكن أحد يعرف انها فيه ثم ابتلاه الله بترك الصلاة وشرب الخمر والوقيعة فى أعراض الناس من فقهاء وفقراء وتجار وقضاة ومباشرين وربما يطوف على عدة من بيوت الاكابر ويطلع على عوراتهم يخرج يحكيها للناس فمقتته القلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من أعظم بلاء يبتلى به العبد فانه ليس بعد الشرك ذنب أقبح من الايذاء للناس بغير حق فان صاحب هذا الحال لا يكاد يسلم له فى الاخرة حسنة واحدة لكثرة الحقوق التى عليه للناس ثم إذا فنيت حسناته وضع عليه من أوزارهم ثم يقذف فى النار كما ورد فى الحديث وربما شح بعضهم فلم يرض فى غيبة واحد بجميع أعماله الصالحة عنده وأيضا فان صاحب هذا الذنب ربما لا يبلغ الى مقام الاخلاص فأعماله كلها يدخلها الرياء غالبا وقد صرحت الاحاديث بعدم قبولها وقد أنشدوا فى معنى ذلك على مافيه

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم لا يخفى عليك يا أخى أن الحق تعالى لا ينتصر قط العبد من عبيده وهو مستند الى أحد من خلقه الى إن جعله واسطة ولم يقف معه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده ورآه مستندا اليه وحده فهناك لا تتخلف عنه نصرة الحق تعالى وفى الحديث القدسى وعزتى وجلالى لا بنتصر بى عبد من عبيدى أعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده أهل السموت وأهل الارض إلا نصرته عليهم اهو إنما قال تعالى أعلم ذلك من قلبه يقينا وقيد نصرته

المغفرة فلهذا السبب استحب السلف أن يلقنوا المحتضر هذه الكلمة وقال عليه السلام لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فالانسان عند القرب من الموت فنيت شهوته فحصل له نور اليقين فصارت هذه الكلمه مقبولة منه وأما الاول وهو الذى يروض نفسه قد فتح الله له روزنة الى الغيب فركبته أحوال سلطان الجلال فنطق بها من القلب الصافى فهو بالمغفرة أولى اه

﴿فصل﴾ هذه الكلمة لما كانت أفضل الذكر فزع اليها الولى والعدو عند المحنة ففرعون لما قرب من الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل أى لا إله يقدر على ان يجعل النار راحة كما فى حق الخليل والماء عذبا كما فى حقه الا الذى آمنت به بنو اسرائيل ويونس عليه السلام قال الله تعالى فنادى فى الظلمات ان لا اله إلا انت أى فانك انت الذى تقدر على حفظ الانسان حيا فى بطن الحوت ولا قدرة لغيرك على ذلك فقبل نداء يونس ولم يقبل نداء فرعون لان يونس عليه السلام سبقت له المعرفة وقال تعالى ولا تكن كصاحب

لانه مقام عزيز وقوعه من غالب الناس وفى الحديث أيضا أنا أول من سكت (وكان) سيدى أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول إذا كان المريد فى حجر تربية شيخه فهو كولد اللبوة فى حجرها لا يمكن أن تسلمه لمن يريد اغتياله فكيف بأولياء الحق جل وعلا الذين هم فى حجر تربيته وكلاءته وحفظه فهل يسلمهم لمن يغتالهم لا والله اه فعلم أن كل عبد استند فى نصرته إلى الخلق بنفسه أو بوكيله أو بقلبه تخلفت عنه نصرة الحق تعالى له إلا ان يكون مشهده أن نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تبارك وتعالى له من حيث أنه هو الملهم لهم أن ينصروه فان لله تعالى النصرة لعبده بواسطة الخلق وبلا واسطتهم والكل منه فلا يقدح ذلك فى مقام الاستناد إلى الله تعالى بل ذلك أكمل لان فيه استعمال الآلة وعدم تعطيلها (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والانكار على الولى إذا انتصر بالخلق وتقولون لو كان وليا ما استند اليهم فان فى ذلك الانكار قدحا فى حق مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قال السيد عيسى عليه السلام من أنصارى إلى الله قائلا ذلك للحواريين ومعنى قوله الى الله أى مع الله فطلب النصرة منهم مع الله تعالى وعلم أيضا انه لا يضر الولى إلا استناده الى الخلق مع غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تعالى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من الاولياء من لا يتحمل شيأ من الأذى له ولا لأولاده وأصحابه لاحيا ولا ميتا بل يعطب كل من تعرض له بأذى غيرة للحق تبارك وتعالى من حيث تعدى من يؤذيه حدود الله تعالى ومنهم من لا يسامح أحدا منهم ولو بكلمة بل يسأل الله تعالى تأديبه بالامراض أو العزل من ولايته أو الخروج من بيته ونحو ذلك ليطهر من الذنوب أولا فأولا لئلا تتراكم عليه الذنوب فتهلكه وايضاح ذلك أن كل معصية لها وجهات وجه للعبد من حيث أن المعاصى يتسبب فى نزول البلاء على الخلق بواسطة معصيته ويؤذيهم ووجه الى الله من حيث تعديه حدوده كما مر فالعبد يسامح من جهة وجهه هو ويشاحح من جهة وجه الله تعالى غيرة لله ومن الاولياء أيضا من يكون كثير العطب لكل من آذاه أو آذى أحدا من المسلمين فيجرد نيته لتأديبه من غير تشف للنفس ويقصد بذلك كف ذلك المؤذى عن آذاه أو تخفيف أذاه للناس ولكل رجال مشهد وسيأتى ان انتصار النبى ﷺ بالانصار وبحسان بن ثابت حين هجا المشركين كان بقصد النصرة للدين وطلبا لرد المشركين الى الهدى شفقة عليهم ورحمة بهم كما انا نضربهم بالسيف لوفور شفقته عليهم فى الاصل وتصديق ذلك فى كتاب الله تعالى قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى وشفقتى وحنوى فى الباطن على كل من رأيته مقراضا فى الناس من أصحاب الانفس فاقوم بواجب حقه إذا ورد على وأجلسه على فرشى وأجلس بين يديه وأعزم عليه أن يأكل من طعامى وأشدد عليه فى ذلك خوفا أن يخرج من عندى فيمزق عرضى فى الآفاق فيأثم بذلك بسببى وربما غلبت على النفس فاقع أنا الآخر فى عرضه وقد وقع أنه دخل على شخص من أهل الجدال فعزمت عليه أن يأكل من طعامى فأبى وحلف أنه لا يأكل ثم خرج فمزق عرضى وقال مثلى يعزم عليه فلان عزومة محلولة ووقع لى مع آخر انه دخل على فجلس على الحصير بين يدى فنسيت أن أعزم عليه أن يجلس على الطراحة فمزق عرضى فى الآفاق فاحذر يا أخى من التهاون بتعظيم مثل هؤلاء فان عندهم من الكبر ما ليس عند كبراء الدولة فقد عادنى قاضى العسكر وأبو يزيد الدفتردار فجلسا بين يدى على الحصير دون الطراحة على ركبهم وأردت النزول من فوق الطراحة فلم يمكنانى من ذلك فانظر تواضع هؤلاء مع الفقراء وانظر تكبر غيرهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى وشفقتى على كل من بالغ فى إيذائى وترجيح محبتى له على محبة من يحسن الى ويعتقدنى وذلك أن محبتك للانسان تعظم بحسب كثرة نفعه لك ولا شك ولا ريب أن من اذانى فقد تكرم على بدينه وبصالح أعماله التى هى أعز من حطام الدنيا جميعها لكونه قد مكننى من أخذ حسناته يوم القيامة أو وضعى من سيئاتى على ظهره إن فنيت حسناته وان كنت عازما على أن لا أفعل اكراما لامة محمد ﷺ فانا بحمد الله تعالى أجد فى نفسى كثرة الود والمحبة لكل من آذانى وافترى على الباطل أكثر ممن يحسن الى ويمدحنى فى المجالس وكل ما بالغ أحد فى ايذائى ازددت فيه محبة لانه بذلك قد بالغ فى إثبات

الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وفى هذا تنبيه على أن من حفظ الله فى الخلوات حفظه فى الفلوات ويونس عليه السلام إنما ذكر هذه الكلمة مع الحضور والشهود والانكسار فقال لا اله إلا أنت وفرعون قالها فى الغيبة فقال لا اله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وفرعون سبق له الكفر وما ذكرها عبودية بل لطلب الخلاص من الغرق لقوله تعالى فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل والله تعالى أمرك بطاعات كثيرة ويستحيل أن يوافقك فى شىء منها وأمرك بلا اله إلا الله ووافقك فيها فقال شهد الله أنه لا اله إلا هو الآية والاشارة بتكرير هذه الكلمة فى الآية الاشارة الى تكريرها طول عمرك ويروى أن يوسف عليه السلام أراد أن يتخذ وزيرا فجاءه جبريل عليه السلام قال إن الله يامرك أن تتخذ فلانا وزيرا لك فنظر يوسف اليه وكان الرجل فى غاية الدمامة فسأل جبريل عن السبب فقال إن له عليك حق الشهادة أنه هو الذى شهد إن كان قميصه قد من قبل الآية والاشارة فى ذلك أن من شهد لمخلوق وجد وزارته فى الدنيا فمن

حتى عليه وتحقيق حسن خدمتي لرسول الله ﷺ باكرامهم لاجله فكيف أكرهه وصاحب هذا المشهد لا يرى أحدا من الخلق مسيئا اليه أبدا إنما يراهم محسنين اليه فمن لم يحسن اليه بدنياه أحسن اليه بدعائه ولو في عموم دعائه للمسلمين ومن لم يحسن اليه بذلك أحسن اليه بدينه واعطائه صالح أعماله في نظير ايذائه له ومن لم يحسن اليه بدنياه ولا بدينه فقد أحسن اليه بترك الاحسان اليه بواحد منهما الاعتاقه له من تحمل منته عليه فكان عدم إحسانه احسانا فاياك يا أخي أن تتشوش من وقوع أحد من الصالحين والعلماء العاملين في عرضك بل افرح ان كان مشهدك طلب الثواب لذلك فان هؤلاء هم الذين يكون معهم شيء من الاعمال الصالحة يعطونه لك بخلاف المرائين والفسقة فانه قل عمل يخلص لهم حتى يعطوك منه شيأ في الآخرة لكون أعمالهم حابطة في الدنيا فافرح يا مؤمن بايذاء الصالح لك أكثر من الظالم وادع لكل منهما بالمغفرة حتى لا يؤاخذ بسببك واعلم يا أخي ان هذا الخلق الذي ذكرناه من زيادة المحبة لكل من بالغ في ايذائنا خلق غريب لم أجد له ذائقا من اخواني وقد جهدت كل الجهد على أن أكره أحدا ممن يؤذيني فلم أقدر بانقلاب طبعي بحمد الله تعالى عن طبع أصحاب الرعونات النفيسة وبالجملة فلا يصح الفرح بالأذى الا ممن زهد في الدنيا ورغب في الآخرة والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يؤذيه ومن شرط المؤمن الكامل ان يخرق ببصره الى الدار الآخرة فاذا أبصرها فمن المحال في حقه ان يتكدر مما يرفع الله تعالى به درجاته أو يكفر به عنه سيآته ومن هنا أقدر الله تعالى الاولياء على تحمل الاذى من الخلق لما يعلمون لانفسهم في ذلك من الثواب وتأمل الى الانسان كيف يشرب الدواء الكريه بقصد التداوي لما يعلم من حسن عاقبته ولو أن أحدا قال له لا تشرب هذا الكريه لا يطيعه فالحمد لله رب العالمين وسيأتي قريبا ذكر جماعة سمحت النفس بمقاسمتهم في الحسنات ومنهم الذين يؤذوني فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي ورحمتي على من يؤذيني خوفا على دينه أن ينقص بسببي حين آذاني وربما كنت أشفق عليه من نفسه في ذلك فأني أتأثر على نقص دينه بسببي أكثر مما يتأثر هو حتى اني في بعض الاوقات أقابله باللفظ دون القلب تخفيفا عنه وخوفا عليه من الله تبارك وتعالى أن يهلكه بسبب كثرة تعصبه علي بغير حق فتراني أقابله ببعض كلمات تؤذيه بعض الأذى وقلبي فارغ من التأثر والتشفي منه فليس قصدي بحمد الله تعالى إذا قابلته الهروب من كونه نقصني بين الناس لحجابي عن شهود تنقيصي بين الناس بخوفي على دينه أن ينقص بل ربما لم يخطر الخوف من التنقيص على بالي وربما كان في علم الله أنه تعالى يسلط عليه من يؤذيه ويخرجه من بيته أو وظائفه مثلا فلا يهون ذلك علي وأتعب في الشفاعة فيه عند الله تعالى أو عند خلقه لكونه لا يستحق الشفاعة فيه لكثرة بغيه وقد بلغنا أن من أخلاق العارفين يوم القيامة أن يبدؤا بالشفاعة فيمن كان يؤذيهم في دار الدنيا قبل الشفاعة في المحسن اليهم وذلك لان المحسن يشفع فيه احسانه والمسيء يعاقبه الله باساءته فهم يبدؤن بالشفاعة فيه كرما وفتوة حين قدروا وعفوا وليزيلوا أيضا ما حصل عند من آذاهم من الخجل منهم حين رأى مقامهم عند الله تعالى واكرامه لهم وقد كان في دار الدنيا لا يعرف ذلك ولو أنه عرف مقامهم عند الله في دار الدنيا ما آذاهم قط بل كان من أشد المحبين والمعتقدين لهم وهذا الذي ذكرناه خلق غريب في هذا الزمان لا يصح إلا ممن أحكم مقام الزهد في الدنيا وترك حب الجاه في قلوب المخلوقين ومن لم يحكم ذلك فمن لازمه غالبا عدم خوفه على نقص دين عدوه وحب التشفي منه ومقابلة من يؤذيه ولو بتوجهه الى الله تعالى فضلا على الشفقة عليه والرحمة له فعلم أنه لا يتخلق بالرحمة والشفقة على من يؤذيه إلا من تخلق باخلاق الله تبارك وتعالى فانه تعالى ماذكر أنه استوى على العرش إلا باسمه الرحمن فرحم كل من حواه العرش من مؤمن وكافر كل أحد بما يشاكله من الرحمة على اختلاف طبقاتها من رحمة الايجاد أو رحمة الامداد أو رحمة ترك العقاب أو تخفيفه فاعلم ذلك وتخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اتباع سري في تدبير حيلة تؤذي من آذاني بقول أو فعل كما يقع فيه كثير من الناس فربما سهر أحدهم الليلة كاملة يدبر في الحيل التي تؤذي عدوه ويصير يهدو يبني الى الصباح

شهد لله بالتوحيد في الحال كيف لا يجد رحمته في العقبى وفي الحديث ان لله ملائكة يؤمنون عند تأمين الامام فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة مرة صار مغفورا له فمن وافقت شهادته وحدانية الله تعالى وشهد لله الف مرة أولى بأن يصير مغفورا له حكى عن الحجاج أنه أمر بقتل رجل فقال لا تقتلني حتى تأخذ بيدي وتمشي معي فاجابه فقال الرجل بحرمة صحبتي معك في هذه الساعة لا تقتلني فعفى عنه وقد وقعت للمؤمن صحبة مع الله تعالى في شهادة أن لا اله إلا الله فيرجى له المغفرة وكلمة لا إله إلا الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الطاعات يصعد به الملك قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال بعضهم أي العمل الصالح ترفعه الملائكة وجميع الطاعات تزول يوم القيامة وطاعات التهليل والتحميد لا تزول قال تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام لا اله هو له الحمد في الاولى والآخرة وروى في الآثار انه من قال لا اله إلا الله فانه تعالى يعطيه من الثواب بعدد كل

وقد

وقد حذر نا الله تعالى من حيث الاشارة بقوله أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآيات (وكان) سيدى خضر الكردى رحمه الله تعالى المدفون تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي يقول كل كلام معنى مفهوم ومن فوض أمره إلى الله تعالى نصره من غير أهل ولا عشيرة وأغناه عن الحيل والمكايد اه (ثم) لا يخفى عليك يا أخي ان من أقبح شيء يقع فيه العالم أو الصالح مقابلته بالأذى لمن يؤذيه أو يكشف سوأته للناس ولو بحق فضلا عن الزور والبهتان فان الله تعالى ستير ويحب من عباده الستيرين فكان الحق تبارك وتعالى يرى العيب من عبده ويستره فكذلك ينبغي لعبده أن يفعله *وقد من الله تبارك وتعالى على بذلك فلا أفترى على من افترى على ولا أشيع على أحد نقيصة عمن أشاع مثلها عنى ولا أفضحه كما فضحني ولو قدر أنني ترافعت أنا وإياه عند حاكم وسألنى عنه لا أذكر عنه إلا خيرا (ثم) ان من سلك مع عدوه هذا المسلك يخاف على عدوه الهلاك فمن الادب مع ذلك مسامحة العدو فيما فعل وسؤال الله تبارك وتعالى أن يعفو عنه وكذلك من لازم من سلك مع عدوه هذا المسلك النصرة من الله عز وجل عليه *وقد بلغنا ان أهل مصر لما وشوا بذى النون المصرى إلى الخليفة ببغداد فأرسل فى أخذه فحملوه الى بغداد مقيدا مغلولا فمر على امرأة من الصالحات تسرح صوفها فى مخزنها فقالت ماهذه الكبكبة فقالوا قد أتى أهل مصر بذى النون المصرى يدعون عليه أنه زنديق وأنه أتلف عقائد الناس فقالت ائتونى به فلما وقف عليها قالت له يا ذا النون إذا قدمت على هذا الرجل فسلم عليه بسلام المؤمنين وإياك أن تسلم عليه بسلام الخلفاء وإياك أن تخافه فيسلطه الله عليك وإياك أن تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها واشهد نفسك أنت والأخصام والخليفة بين يدى الله عز وجل وهو الحاكم ثم دعت له وانصرف فلما أوقفوه على الخليفة فعل ما أمرته به الصالحة فقال له الخليفة لما ادعوا عليه بالزندقة ماتقول فقال ماذا أقول ان كذبتهم أجبت نفسى وأنا أستحيى أن أكذب مسلما وقد جاؤا بى يريدون انك تنصرهم على وان قلت نعم كذبت على نفسى وهى رعيتى وقد أمرنى الله تعالى أن لا أسعى لها فى شيء يضرها فبهت الخليفة وقال ان كان هذا زنديقا فما بقى على وجه الارض مسلم ثم أمر بتجريد القيود والاغلال عنه وأجلسه بجانبه وأكرمه غاية الاكرام فلما أراد الرجوع إلى مصر صنع له محفة وفرش له فيها نحو خمسة آلاف دينار ورده إلى مصر مكرما فكان بعد ذلك يقول جزى الله تلك الفقيرة عنى خيرا اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا آذاك انسان أو نقصك بين الناس فخذ ذلك من باب تنبيهات الحق تعالى لك لتتفكر فى ذنوبك وتأخذ فى التوبة والندم على مافعلته من الزلات أو على مافرطت فيه من الطاعات أو على ما كنت عزمت عليه من المخالفات أو المقابلات لمن كان آذاك ونحو ذلك وإياك أن تتفكر فى نقائص من نقصك وتستنبط منها نقائص أخر فان ذلك منك جهل بطريق معاملة الله عز وجل ومعاملة خلقه فانه تعالى إذا نهاك عن اشاعة ما رأيته بعينك فكيف بما استنبطته بدقيق فكرك مما لعله لم يخطر ببال عدوك واعلم يا أخى أنك لولا خرجت من حضرة ربك عز وجل ما سلط عليك أحدا لان من كان فى حضرة الحق تبارك وتعالى ويعلم أنه تعالى يراه فليس لاحد من الجن والانس عليه سبيل فكل من خرج من حضرة ربه جل وعلا احتوشته الآفات من جميع الجهات (وسمعته) أيضا يقول إياك أن تستبطىء نصرتك على عدوك إذا دعوت الله تعالى أن ينصرك عليه لانه تعالى ربما أبطأ عنك الاجابة ليعاملك بنظير ذلك إذا آذيت أحدا ظلما ودعا عليك فيؤخر الله تعالى إجابة دعائه فى حقك لعلك تستعتب أو تستغفر جزاء وفاقا فعلم أنك إذا طلبت من الله تعالى تعجيل إجابة دعائك على عدوك فلا تستغرب سرعة إجابة دعاء خصمك عليك انتهى فالعاقل هو من يفرح بعدم إجابة دعائه على خصمه أصلا أو ببطء الاجابة وذلك ليعامله الله تعالى بنظير ذلك إذا دعا عليه خصمه (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من الواجب على العبد إذا تسلط عليه أحد بالايذاء أن يتوجه بقلبه الى الله تعالى ويسأله أن يطلعه على السبب الذى سلط عليه الاذى بسببه ليسد بابه فيخف الاذى ثم ان لم يطلعه على ذلك أكثر من الاستغفار من كل ذنب يعلمه الله ايمانا وتسليما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير اه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

كافر وكافرة يثبت الله ضدا أو ندا أو شركا فلاجرم يستحق الثواب بعددهم قيل إذا كان آخر الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل كفضل لا اله إلا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اله الا الله ذكر والمؤمن لا يذكر الله الا عن صميم قلبه

(فصل) فى فضل لا اله إلا الله روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى الموت ولا عند النشر وكأنى أنظر إلى أهل لا إله إلا الله عند الصيحة ينفضون شعورهم من التراب ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ويروى أن المأمون لما انصرف من مرو يريد العراق واجتاز بنيسابور وكان على مقدميه على بن موسى الرضى فقام اليه قوم من المشايخ وقالوا نسألك بحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحدثنا بحديث ينفعنا فروى عن أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا إله إلا الله حصنى من دخل حصنى أمن من عذابى وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يفتح الله أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعيم

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى لاقامة العذر لمن آذانى دون اللوم عليه ومقابلته بنظير فعله وذلك لعلمى بأنه ما آذانى بقول أوفعل إلا بارادة الله تعالى بعد تقدم وقوعى فى ذنب يوجب ذلك فكان مطمح بصرى حضرة الارادة الالهية دون حضرات الخلق ومن كان هذا مشهده لا يصح منه تكدير ممن آذاه ولا سخط على مقدور من مقدورات الحق تبارك وتعالى ما دام هذا مشهده فأما عدم تكديره من الخلق فلكونه يشهد أن الخلق كلهم لا يتحركون ولا يسكنون إلا وهم تحت الارادة الالهية فهم كالسوط الذى يضرب به الضارب أحدا ظلما فالعاقل لا يترك اضافة الضرب للفاعل الحقيقى ويضيف ذلك الى السوط (وأما) عدم سخطه على شىء من مقدورات الحق تعالى فلكونه يشهد أن ذلك فعل حكيم عليم أرحم به من والدته على الكشف والشهود وانظر يا أخى الى الوالدة كيف تضرب ولدها وتشكه بابرتها اذا خافت عليه وقوعه فيما هو أشد ألما من غرز الابرة أو الضرب كل ذلك شفقة عليه اذا كان هذا فعل الام مع ضعف شفقتها فكيف بالحق جل وعلا (فعلم) انه لا يصح التكدر من عبد آذاه أحد إلا إن كان مشهده أن ذلك من فعل الخلق وإلا فلا يصح منه تكدر أبدا حياء من الله تبارك وتعالى أو لعدم اضافة ذلك الفعل الى الخلق وتأمل يا أخى اذا وقع العبد فى معصية وهتك بين الناس كيف يجد قلبه قد تفتت من القهر وشدة الندم فاذا شهد أن ذلك كله كان بتقدير الله تعالى عليه قبل أن يخلق يخف عليه ذلك الالم (وسمعت) أخى الشيخ فضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى لمن آذاه أحد بغير حق أن ينظر الى السبب الذى حرك ذلك المؤذى له حتى آذاه ثم ينظر إلى وجه الحكمة فى ذلك حتى لا يسخط ولا يعترض ولا يقول الله يفعل ما يشاء من باب التسلى ثم يقيم العذر لمن آذاه محجابه عن شهود حضرة الله تعالى وجهله بمن هو المقرب فيها من غيره فانه لو علم أن ذلك الشخص من أولياء الله تعالى ما كان آذاه بل كان يعتقده أشد الاعتقاد كما هو الشأن فى المحبين والمعتقدين ثم ينظر أيضا فى الضيق الذى جعله الله تعالى عنده حتى انه لم يحتمل أحدا يعلوه فى دين أو دنيا ولو أن الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يحسد أحدا ولم يؤذه ثم انه إذا تعرف من الله السبب الذى حرك عليه الأذى فمن الواجب عليه سد بابه فان لم يعرفه الحق تبارك وتعالى فينبغى له أن يسأل الله تعالى أن يطلعه على ذلك السبب فان لم يطلعه عليه سأل الله تعالى أن يدبر مع ذلك العدو بحسن التدبير وأن يغفر له ما جناه فوالله لقد فاز من احتمل الاذى من الخلق بعز الدارين وكذلك فاز من شهد انه لا فاعل حقيقة فى الدارين إلا الله جل وعلا فانه يتنعم بكل فعل وقع له لانه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد من يرمل تكدره وسخطه عليه كالحكم فى حال زبانية جهنم يوم القيامة حين يكشف الغطاء عن كل عاص لا يضيف اليهم أحد فعلا ولا يسميهم ظلمة كما فى الدنيا أبدا بل يراهم كالمجبورين فالكامل يرى جميع من ظلمه فى دار الدنيا تحت القضاء والقدر لا يضيف اليهم ظلما قط الا بقدر نسبة التكليف لاغير موافقة للشرائع فلا بد له من هذه النسبة فى هذه الدار بخلاف حاله مع الزبانية لزوال التكليف هناك فافهم ذلك واعلمه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى وتبجيلى لطلبة العلم الذين بادروا الى الانكار على وشنوا الغارة على عند الأكابر لما دس الحسدة فى كتبى ما دسوا مما يخالف ظاهر الشريعة وان كان على طلبة العلم المذكورين اللوم حيث بادروا الى الانكار قبل تفتيشهم على صحة ذلك الكلام عنى فانهم ولو بادروا إلى الانكار على بغير علم جند من جنود الله تعالى أرسلهم إلى ليحذرونى مما لعله يقع منى فى المستقبل وقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ما أمرنى أحد بمعروف الاعظم فى عينى وزدت فى محبته اه على انى أعلم أن الفقيه مجتهد فى الفهم فما أنكر على إلا ما أدى اليه اجتهاده ورآه خارجا عن ظاهر الشريعة فياسعادة من كان مقيما فى مثل الجامع الازهر فان الفقهاء القاطنين فيه لا يكادون يغادرون صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوها عليه وناقشوه فيها فلا يتكدر من مثل ذلك إلا المرائى الاحمق فانهم ما نقاشوه فيه وأضافوه اليه إن لم يكن وقع فيه فقد قبحوه فى عينه ومن شأن كل عاقل انه إذا نفص بسبب شىء وقع فيه من قول أو فعل أخذ فى التنصل منه وبعد عنه جهده وهذا خلق عظيم لا يقدر على التخلق به الا من خلص من رعونات النفس ورزقه الله الاخلاص حتى راعى مقامه عند الله تعالى دون خلقه ولم أجد له ذائقا من اخوانى المريدين بل غالبهم يكاد يتميز من الغيظ

محرمون على من لم يقل لا إله إلا الله ولم يؤمن بلا إله إلا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلنى إلا من أنكر لا إله إلا الله ولا أطلب إلا من كذب بلا إله إلا الله وأنا حرام على من قال لا إله إلا الله ولا أمتلىء إلا ممن جحد لا إله إلا الله وليس غيظى الا على من أنكر لا إله إلا قال فتجىء مغفرة الله ورحمته ويقولان انا لأهل لا إله الا الله وناصران لمن قال لا اله الا الله ومحبان لمن قال لا اله الا الله ومحببان لمن قال لا اله الا الله ومتفضلان على من قال لا اله الا الله ويقول الله أبحت الجنة لمن قال لا اله الا الله وحرمت النار على من قال لا اله الا الله وأغفر كل ذنب لمن قال لا إله إلا الله فلا أحجب رحمة ولا مغفرة عمن قال لا إله إلا الله وما خلقت الجنة إلا لأهل لا إله إلا الله ولا تخالطوا أهل لا إله إلا الله إلا بما يوافق لا اله الا الله وقال عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

(فصل) ذكر العارفون فى تفسير لا اله الا الله وجوها أحدها قال ابن عباس لا اله الا الله لا نافع ولا ضار ويعزق

ويمزق عرض من أنكر عليه أو استفتى عليه وذلك من أكبر علامات الرياء والنفاق (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ما وقف أحد مع الخلق ورا عاهم دون الله تبارك وتعالى الا وسقط من عين رعاية الله عز وجل (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول إياك أن تتكدر ممن أنكر عليك شيأ لم تقع فيه فانه انما نصحك جهده بحسب علمه وايك أن تقول له قل هذا لغيرى فانى لست بمحتاج الى وعظ مثلك فان ذلك جهل قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم وما نصحك قط أحد بشىء وهو يعلم أنك برىء منه أبدا اقل ما هناك انه سمع الناس يلوثون بك فى ذلك الأمر فنصحك شفقة عليك إن كنت وقعت فيه أو قبحه فى عينك حتى تأخذ حذرك منه أو تأتيه إن قدر عليك وأنت مستقبح له غير مستهين به فقد نصحك جهده وإن كنت أنت على خلاف ذلك واعلم يا أخى ان كل من أخلص لله تعالى أحب كل من يبين له عيبه وهو جه خوفا أن يكتب فى جملة الائمة المضلين للناس لا خوفا على مقامه أن ينهضم ولكن من الادب أن يبين الانسان لاخيه نقصه وعيبه بينه وبينه لا فى الملأ العام لاسيما ان كان له اتباع فانهم ربما ازدروا شيخهم فعدموا النفع به كما أن من الواجب عليه هو اذا نعوج فى أمر باجتهاده وتبعه عليه جماعته ثم ظهر له عوجه أن ينادى فيهم ألا إنى كنت خرجت عن الشريعة فى الأمر الفلانى وقد رجعت عنه فارجعوا وقد كان أبو عثمان المكى رضى الله تعالى عنه يعتقد شيأ من الجهة فلما تاب نادى فى أصحابه قد أسلمت اسلاما جديدا فرجع أصحابه كلهم عن ذلك (وكان) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه اياكم أن تقتدوا بى فانى رجل مخلط وقد نقل عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انه قال ليس فى حل من ينسب الى شيأ من القديم اه وهذا كله من الورع * واعلم يا أخى أن هذا الذى قررناه من محبة العلماء المنكرين علينا وتعظيمهم وتبجيلهم خلق غريب قل من يملك نفسه عليه بل غالب الناس ينفر ممن ينكر عليه ولو بحق وهو نقص وجهل وحمق * وأما قول سفيان الثورى والفضيل بن عياض وذى النون المصرى اياكم والقرب من الفقراء فانهم ان أحبوكم مدحوكم بما ليس فيكم فغشوكم فى دينكم وأهلكوكم بالعجب وان أبغضوكم نقصوكم بما ليس فيكم وقبل ذلك منهم فهو محمول على من كان مشهده غير ما ذكرناه من باب وجزاء سيئة سيئة مثلها فانه محمول على الضعيف الذى لا يحتمل كلاما ما قيل فيه ولا يقنع بعلم الله تعالى فيه ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند كثير من العلماء فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى للشكر لله تعالى اذا نقصنى منقص عند أحد من الاكابر كما أشكر الله تعالى اذا كبرنى ومدحنى عنده على حد سواء وذلك لان من شرط العاقل أن يدور مع رضا الحق تبارك وتعالى بحكم التسليم والتفويض لا مع نفسه بحكم الاختيار (ولما) طلعت للوزير على باشا بمصر وعظمنى وأجلسنى بجانبه على كرسى غار الحسدة من ذلك وكتبوا فى قصصا ورموها فى الديوان وبلغنى ذلك بادرت الى الشكر ولم أتأثر لكونى مشاهد الله الذى سخره لى لا مع الوزير (ومن علم) من سيده أنه يحبه ويعظمه ويكرمه ولا يسمع من بعض الاعداء من عبيده فيه فكلامهم عنده هباء منثورا بخلاف من كان محجوبا عن هذا المشهد ولا يرى الا ذلك العبد فانه يتأثر ضرورة (ومن تأمل) وجد ضرر اقبال الأمراء عليه أشد من ضرر ادبارهم عنه لأن الولاة لم يزالوا فى ازدياد من الظلم والجور بحكم الوعد السابق من رسول الله ﷺ فاذا بلغهم أن الباشا أو الدفتردار يعتقد شخصا من الفقراء صار كل من عليه مال للسلطان يأتى إلى ذلك الشخص ويقول له قل للباشا أو الدفتردار اصبروا على فلان أو سامحوه لانه مظلوم فلا يسع ذلك الفقير اذا لم يستطع دفع ذلك المتشفع الا أن يشفع ولا يمكن أن الباشا أو الدفتردار يقبلان شفاعته فى كل ما يشفع عندهم فيه غالبا لان من وظيفتهم التشديد فى تحصيل ما يسمونه مال السلطان لا فى تضييعه فيصير الفقير والأمير فى عناء وتعب وآخر الامر ينكر الأمير على الفقير ويقل اعتقاده فيه ويمجه كما وقع ذلك لجماعة من أهل عصرنا من العلماء والصالحين فاذا المنقص لك يا أخى عند الأمير أقل تعبا لك ممن يكبر بك عنده وكلاهما محسن اليك

ولا معز ولا مذل ولا معطى ولا مانع الا الله ثانيها لا إله إلا الله من يرجى فضله ويخاف عذابه ويؤمن جوره ويؤكل رزقه وينزل أمره ويسئل عفوه ويرتكب نهيه ولا يحرم فضله الا الله وأيضا قول لا اله الا الله اشارة الى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتشهيد الى الملك المجيد واذا قال العبد لا اله الا الله فمعناه لا اله الآلاء والنعماء والقدرة والبقاء والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط والرضى الا الله الذى هو رب العالمين وخالق الأولين والآخرين وديان يوم الدين وأيضا لا اله للرغبة ولا اله للرهبة الا الله كاشف الكربة وقيل كلمة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا فلا جرم وجب به اثنا عشر فريضة ستة ظاهرة وستة باطنة أما الظاهرة فالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والصبر والرضى والزهد والتوبة قال بعضهم الحكمة فى سؤال الملكين ان الملائكة طعنت فى بنى آدم بقولها أتجعل فيها من يفسد فيها الآية فقال تعالى انى أعلم مالا تعلمون واذا مات المؤمن بعث الله الى قبره ملكين يقولان له من ربك وما دينك فيقول ربى الله ودينى الاسلام فيأمرهم الله تعالى ويقول اشهدا بما سمعتما لان أقل الشهود اثنان ثم يقول الله تعالى

بمافعل ومن ذاق هذا الامر قل غضبه وغيظه ممن ينقصه عند الاكابر كما سيأتى بسطه فى مواضع من هذا الـكتاب ان شاء الله تعالى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى لمن نفر عنى أبناء الدنيا وجرحنى عندهم من تجار ومباشرين وامراء وكشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لانى بحمد الله تعالى لا أصحب أحدا منهم لدنياهم بل ولا يخطر على بالى أنه يعطينى شيأ ولو انه أعطاه لى ماقبلته فانا غنى عن دنياه وليس معهم علم ولا أدب أستفيد منهم ولاهم يقصدون بصحبتى تعليم علم ولا أدب منى انما مجالسهم مجالس غفلة وسهو وخوض فى أمور الدنيا لاغير فصحبتهم الى الضرر أقرب ووالله ثم والله ثم والله انى لا أجد فى قلبى المحبة والود لمن ينفر مثل هؤلاء عنى أكثر ممن يرغبهم فى صحبتى فانى فى النصف الثانى من القرن العاشر أبى العجائب والغرائب والفتن *وقد فتشنا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على صحبتنا انما هى علل دنيوية * ومعلوم عند كل عاقل ان صحبة مثل هؤلاء من نقص العقل ولا يتكدر من تنفير مثل هؤلاء الا من كان غافلا عن الله تعالى والدار الآخرة فان من نفر مثل هؤلاء عنه فقد أعتقه من دخوله فى حقوق الصحبة التى لا يطيق أحد القيام بها من غالب أهل هذا الزمان فان من حقوق الصحبة أن الصاحب يشارك صاحبه فى ماله وثيابه وطعامه وشرابه لا يتميز عنه بشىء من ذلك وهذا عسر على أمثالنا فمن عقل العاقل أن يشكر من فضل الله تعالى الذى نفر عنه أبناء الدنيا على أنه لا ينفر عنه بكلام العدو الا كذاب فى محبتنا غير صادق فى محبتنا فان المحب الصادق لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف * فعلم أن كل من تكدر ممن نفر عنه أبناء الدنيا فى هذا الزمان فهو جاهل بما ينفعه ويضره وأصل ذلك انه يصحبهم لاغراض دنيوية ولو أنه كان يصحبهم للآخرة ماتكدر ممن نفرهم عنه والله ثم والله ثم والله انى لاحب الصاحب الذى لا يهدى الى هدية ولا يمدحنى فى المجالس ولا يجلب أحدا لصحبتى أكثر ممن كان بالضد من ذلك بل يضيق صدرى من كل صاحب أهدى الى شيأ لانه أحوجنى الى مكافأته (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامات الفقير المرائى محبة من يرغب الناس فى محبته وبغض من ينفرهم عنه اهـ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تحملى لهموم اخوانى وهروبى من هداياهم لكثرة ماعندى من الشفقة والرحمة على جميع هذه الامة المحمدية لانى اذا كنت أحمل همومهم من غير هدية فكيف حالى اذا قبلت منهم هدية فربما كاد أذوب وأصير كالذى شرب رطلا من السم وكثيرا ما يصيب أحدا ممن يهدى الى سوء فيدخل على من الكرب والضيق مالا يعلمه الا الله تعالى وأصير كانى هو *وربما أشارك نحو خمسة عشر نفسا فى وقت واحد وكثيرا ما أحس بأن جسمى على النار وتلحقنى الحمى من فرقى الى قدمى فلا أستطيع أن أجلس على الارض وانما أضطجع حتى يزول ذلك الكرب عن ذلك الاخ وفى المثل السائر من أكل الخمارة يرد الغارة (وقد رأيت) فى واقعة لما نزل بأهل مصر التفتيش فى رزقهم وتوقف غالب خراجهم وذلك فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة انى راكب على حصان أدهم مثل الفيل العظيم وبين يدى على ظهر ذلك الحصان أيضا ثلاثة جمال كل جمل كأكبر ما يكون من الجمال فبينما أنا راكب كذلك اذ رأيت الجبل المقطم انفلق ثلاث فلقات فطارت فلقة منها حتى نزلت على كتفى الايمن ثم ان مصر انقسمت ثلاث فلقات فطارت فلقة وهى ثلث البلد حتى نزلت على ظهرى هذا والحصان تحتى حامل هذه الاثقال العظيمة وهو يعدو بها كانه ليس على ظهره شىء من شدة قوته فقصصت ذلك على بعض أولياء العصر فقال لى هذه صورة حالك ثم قال لى والله انى لا أعلم أحدا الآن فى مصر اكثر تحملا لهموم الناس منك فالله تعالى يعينك ويدبرك بحسن التدبير اهـ (واعلم) ياأخى ان مقام تحمل هموم الناس ليس هو لكل الفقراء وانما هو لافراد منهم ممن كمل ايمانه كما أشار اليه حديث الطبرانى وغيره مرفوعا مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر اهـ وقد كانت هذه الحالة وظيفة سيدى على الخواص رحمه الله تعالى فورثتها عنه بعد موته كما ورثها كذلك عن سيدى ابراهيم المتبولى بعد موته * وقد قال لى فى حال حياته ان طال عمرك فسوف تكون قطبا للهموم الناس فربما ترادفت عليك حملات الناس

حتى

لملائكته انظروا إلى عبدى قد أخذت روحه وماله وزوجته فماله أخذوه وزوجته فى حجر غيره وضيعته فى يد غيره ثم إن الملائكة سألوه فى بطن الارض فلم يذكر عن شىء إلا عن توحيدى وتنزيهى ليعلموا أنى أعلم مالا تعلمون وأيضا فى هذا السؤال إن الله تعالى قال فى الابتداء ألست بربكم قالوا بلى فشهد الله عليهم فلما جاؤا الى الدنيا شهدوا بالتوحيد وشهد عليهم الانبياء والمؤمنون بذلك فاذا مات وأدخل القبر سأله الملكان على هذه الشهادة فيشهد بها فى قبره فيسمع تلك الشهادة فاذا جاء يوم القيامة جاء ابليس وأراد أن يأخذه ويقول هذا من شيعتى لانه تبعنى فى المعاصى فيقول الله تعالى لاسلطان لك عليه لانى سمعت منه التوحيد فى الابتداء والانتهاء والرسل سمعوا منه ذلك فى الوسط والملائكة سمعوا منه ذلك فى الانتهاء فكيف يكون من شيعتك وكيف يكون لك عليه سلطان اذهبوا به الى الجنة

﴿ فصل ﴾ فى أسماء لا إله الا الله الاول كلمة التوحيد لانه يدل على نفى الشرك على الاطلاق ومعنى على الاطلاق انه تعالى قال وإلهكم إله واحد فربما خطر ببال أحد أن يقول هب أن إلهنا واحد لكن يمكن أن يكون لغيرنا إله معاند لالهنا فأزال الله هذا التوهم بقوله

حتى تصير تصيح من خلف سبعة أبواب (وكان) ذلك قبل أن أعمر الزواية والبيت فعددت الابواب التى أنا خلفها الآن فوجدتها سبعة كما قال الشيخ رحمه الله تعالى (وكان) من شأنه رضى الله تعالى عنه إذا نزل بالناس هم أن لا يتهنأ بأكل ولا شرب ولا نوم ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا مبخرا ولا يدخل حماما ولا يبنى حائطا ولا يفصل ثوبا جديدا فلا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين أو يشتغلوا بهم غيره فيأخذ له نفسا ويرجع إلى حالته الاولى من ترك هذه الامور * وهذا الامر قل من يفعله الان من الفقراء المتمشيخين وغاية أمر أحدهم أن يتوجع لك باللسان فقط أو يشتغل بك حال جلوسك عنده فاذا فارقته نسيك وأكل وانبسط وضحك وربما يعترض عليهم معترض فيقول التسليم لله تعالى أولى فيقال له تحمل هموم الناس لا ينافى التسليم لله تعالى فافهم * وقد بلغ الناس فى خلو القلب من بعضهم بعضا إلى حد لا يوصف صاحبه بعقل وذلك ان بعضهم جعل مثلهم كمثل شخص رأى شخصا خرج صرمه من دبره وصار مدلى فوقف عليه شخص وقال بالله عليك أعطنى هذا الصرم المتدلى لأطعمه لقطتى فمثل هذا يقضى العقل بانه ليس عنده ذرة من تحمل هم أخيه المسلم وهذا وإن لم يصح وقوعه فهو مثال قد تصوره العقل على كل حال فالحمد لله الذى جعلنى ممن يحمل هم المسلمين * وقد أخبرنى بعض أهل الكشف ان احمرار الماء الذى تحت بيتنا فى الخليج إنما هو من كثرة الهموم النازلة على وقال لى انظر ماء الحمرارات التى فى الخليج كلها فلا تجد منها ماء يحمر سوى ما كان تحت بيتك والله أعلم بالحال فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للجواب عن نفسى إذا نقصنى منقص إلا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت بل أقول لها جميع ما يقوله الناس فيك بعض صفاتك الخبيثة فأكون معهم على نفسى * وقد قال تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله بعد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فأول الآية مداواة لضعيف الحال الذى لا يحتمل إضافة السوء اليه وآخر الآية خاص بقوى الحال الذى رضى بعلم الله تعالى فيه ولم يراع مقامه عند الخلق فافهم * وقد قدمنا فى المنن السابقة ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على عدم انتصارى لنفسى ولو بوكيلى أو بتوجهى الى الله تعالى فى ذلك الشخص الذى آذانى وهو مخصوص بما إذا لم يترتب على الانتصار مصلحة أما إذا ترتب عليه مصلحة كخوف تزلزل قلوب المريدين عن الاعتقاد فينا إذا سكتنا لظنهم ان ذلك الامر الذى نقصنا به ذلك العدو فينا فيعدمون النفع بنا وصورة جواب أحدنا عن نفسه إذا انتصر لها بالشرط السابق أن يقول أنا بحمد الله تعالى معافى من مثل ذلك الآن ولا أدرى ما يقع لى فى المستقبل ولا ينبغى لاحدنا أن يتعرض لتنقيص من نقصه بوجه من الوجوه لا تعريضا ولا تصريحا لحديث ولا تخن من خانك فافهم فان من قابل من سبه مثلا بمثل سبه فاذا أنكر عليه وقد فعل هو مثل فعله (وكان) بعضهم يقول إن الله تعالى ما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها الا تنفيسا للضعفاء كما مر آنفا فترى أحدهم يستريح فى نفسه إذا قابل المسىء بمثل اساءته * وأما الاقوياء فرضوا بالعفو والاصلاح وأن يكون أجرهم على الله تعالى ولو اقد فهمنا من الآية انه تبارك وتعالى يريد منا الاحتمال لمن أساء علينا وعدم مقابلته محبة لنا حتى لا نكون من أهل السوء ولو بالاسم فقط لانه تعالى قال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسماها سيئة وأكدها بمثلها لينتبه العارفون لما فهمناه مع أن وقوع المثلية منهم متعذر جدا لانه يشترط فى المثلية أن لا تزيد سيئة المجازاة حرفا واحدا على السيئة الأصلية وأن تكون حر وفها حروفها فتكون كالحكاية لكلام العدو وأن يقع التأثير مثل التأثير وأن يتحد أهل المجلسين فيكون أهل سيئة البداءة هم الحاضرين حال سيئة المجازاة بعينهم وأن يكون المجازى اسم فاعل مكافئا للمجازى اسم مفعول فى المقام فان الاكابر من أهل الدنيا قد يتأثر أحدهم بكلام قيل فيه أكثر مما يتأثر الاصاغر لقلة دمائهم على الاذى ولندرة من يؤذيهم خوفا منهم أو رغبة فى مالهم ولا هكذا الاصاغر فلما رأى أهل الله تعالى تعذر المثلية فى سيئة المجازاة كما ذكرنا تركوا مقابلة أحد بسوء احتياطا وخافوا اذا جازوا أحدا بسوء أن يكتبوا من أهل السوء من حيث أن الله تعالى خلع على سيئة المجازاة اسم السيئة وان كانت غير سيئة عند غيرهم من الضعفاء من حيث أن الله تعالى أباحها لهم (وكان)

لا إله إلا هو لان قولنا لا رجل فى الدار يقتضى نفى الماهية ومتى انتفت الماهية انتفى جميع أفرادها إذ لو حصل فرد من أفراد تلك الماهية تحصلت تلك الماهية لان كل فرد من أفراد الماهية مشتمل على تلك الماهية وإذا وجدت الماهية فذلك يناقض نفى الماهية فيثبت ان قولنا لا رجل فى الدار يقبل النفى العام الشامل وإذا قيل بعد ذلك إلا زيد أفاد التوحيد الكامل ولهذه الكلمة ثمرتان الاولى أن جوهر الانسان خلق فى الاصل مشرفا مكرما قال الله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وإذا كان الاصل فيه مكرما كان كونه مطهرا على وفق الاصل وكونه متنجسا على خلاف الاصل ثم انا إذا رأينا الانسان متى أشرك صار نجسا لقوله تعالى إنما المشركون نجس فالنجاسة على خلاف الاصل وكونه موحدا يقتضى الطهارة أولا لانه على وفق الاصل فالموحد من خواص الله لقوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الثمرة الثانية ان الشرك سبب لخراب العالم فالتوحيد سبب لعمارة العالم لان الضدين مختلفان فى الحكم وإذا كانت كلمة التوحيد سبب عمارة العالم فاولى أن تكون سببا لعمارة القلب الذى هو محل الوحدانية ولعمارة اللسان الذى هو محل ذكر الوحدانية وذلك يناسب عفو الله عن أهل التوحيد

أخي الشيخ أفضل الدين يفرح بمن ينتقصه في المجالس ويقول هذا رسول من عند الله ألهمه الحق تعالى أن يقول في ما قال حتى لا أستحسن شيأ من أحوالي فأهلك ولا أشعر وكان يتكدر ممن يشكره في المجالس ويقول انه رسول ابليس أرسله إلي ليستدرجني حتى يدخل علي العجب باحوالي اه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شكري لله تعالى إذا انتقصني أحد من الاعداء بما لم يقع مني في الخارج لانه نفعني على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه في المستقبل وتقبيحه في عيني ومن كان مشهده الشكر على ما ذكرناه فلا يصح منه تكدر ممن أضاف اليه أعظم النقائص وذلك لعلمه بعدم عصمته أولا ولرضاه بما يفعله ربه عز وجل معه ثانيا ولعدم مراعاته الخلق ثالثا فهو لا يستبعد أن يقع في أعظم ذنب يكون على وجه الارض فان طينة الخلق ما عدا الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام واحدة فجاز أن يقع الولي فيما يقع فيه الفاسق *وأما قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار فلا ينافي ما قلناه لان صاحب هذا المقام لم يستغضب إذ لا يغضب الكامل إلا لله والمفروض هنا انما هو عند الكامل من باب التنقيص بحق لغير من يكره ذلك وذلك غير مسخط لله كما أشار اليه حديث الغيبة في قوله ﷺ ذكرك أخاك بما يكره أما لو نسب إلى الكامل ما لم يكن فيه فغضب فغضبه حينئذ انما هو لكذب المنتقص خوفا على دينه وذلك غضب محمود وتركه مذموم وعليه يحمل غضب بعض الأكابر فقد يغضب أحدهم حينئذ مع التحمل وعدم المقابلة لانا لم ننف الغضب منه وإنما قلنا يحتمله ولا يقابل من أغضبه باغضابه كما أغضبه

(وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من شرط المؤمن الكامل أن يرى جميع الصفات الحسنة والقبيحة كامنة فيه ككمون النخلة في النواة فاذا مدح إلى الطرف الأقصى فلا يزداد علما بصفاته الحسنة وان ذم إلى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته السيئة لشهوده بأن جميع الصفات تشرق وتغرب فيه وكل ما مدحه الناس به أو نقصوه به دون ما يشهده هو من نفسه اه وقد رأيت في المنام لوحا نزل من السماء من ياقوت أحمر مكتوب فيه بالاخضر ما نصه حكم طينة الخلق ما عدا الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام حكم الطينة التي عجنت من سائر الاجسام والجواهر والأعراض حتى صارت روحا واحدة ففي كل ذرة من كل ذات من الصفات مجموع ما تفرق في غيرها ولكن ما دامت العناية الربانية تحف العبد بالحفظ فالصفات المحمودة كلها مستعملة والمذمومة كلها متعطلة فاذا تخلفت العناية عنه قامت الصفات المذمومة كلها للاستعمال وتعطلت الحسنة عن الاستعمال (ومن هنا) كان غير الانبياء والملائكة لا يوصف أحد منهم على التعيين بالعصمة لتداول الصفات وتعاقبها عليه فتارة تجد الولي بخيلا وتارة كريما وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة زاهدا في الدنيا وتارة راغبا فيها وهكذا وما خرج عن حكم هذه الطينة إلا المعصومون كما مر وذلك ان الله تبارك وتعالى طهر طينة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بسابق العناية الربانية من سائر المعاصي والرذائل لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه وبما قررناه يعلم ان الصفات المذمومة تدق مع الولي بحسب المقامات التي يترقى اليها ولا تنقطع عنه بالكلية كما قد يتوهم ولو أن من ظن انقطاعها عنه كان حقق النظر لوجدها فيه ولكنها دقت وخفيت لغلبة عسكر الطاعات عليها (وقد) خرج العارفون على من قال في كتابه باب علاج الكبر باب علاج الحسد ونحو ذلك إلا أن يكون مراده بالعلاج ان تلك الصفة تخمد ولا تزول وايضاح ذلك ان ما كان من أصل النشأة فمحال أن يزول إلا بانعدام الذات وذلك بزوال نشأة الدنيا واتيان النشأة الأخروية حين يدخلون الجنة فافهم *ولما علم الكاملون ان نشأتهم في هذه الدار مجموعة من اضداد وانه لم يرمهم قط أحد بشيء إلا وهو فيهم من أصل تلك النشأة لم يتكدروا وكل ذلك التكدر ممن رماهم لانه ما رماهم إلا بما هو فيهم ظهورا أو كمونا وإنما أقيمت الحدود على من رمى أحدا بما لم يثبت عنه دفعا للفساد لانه ما كل أحد يكشف له عما قلناه حتى يسامح من قذفه مثلا فافهم بخلاف العارفين فانهم يرون الجزء الذي في طينتهم من البشرية يدق ولا ينقطع كما مر ولذلك وضع الكاملون الزاهدون في الدنيا عندهم بعض دراهم دائما تسكينا لذلك الجزء الذي يضطرب ويحجب عن شهود القسمة الالهية وانه قد فرغ منها ودفعا لذلك الجزء الذي يهتم بأمر الرزق ولا يقنع بالقسمة

وهذه المعرفة الحاصلة في القلب يستحيل أن يأتي بها الانسان لغرض آخر سوى طاعة الله وحبه وعبوديته فهذه المعرفة طلبت لوجه الله لا لغرض آخر البتة بخلاف سائر الطاعات البدنية فانها كما يؤتى بها لتعظيم الله تعالى فقد يؤتى بها لسائر الاغراض العاجلة من الرياء والمدح والثناء فلذلك سميت كلمة الاخلاص الاسم الثالث كلمة الاحسان قال تعالى هل جزاء الاحسان إلا الاحسان أي هل جزاء الايمان واعلم ياهذا ان عليك عهد العبودية وعلى كرمه عهد الربوبية كما قال تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وعهد عبوديتك أن تكون عبدا له لا لغيره وان تعرف ان كل ما سوى الله هو عبد لله كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبدا وقول لا اله إلا الله يدل على اعترافهم بان كل ما سواه هو أعبده فثبت أن قول لا اله إلا الله احسان من العبد فقوله هل جزاء الاحسان إلا الاحسان أي هل جزاء من أتى بقول لا اله إلا الله إلا أن أجعله في حماية لا إله إلا الله وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والمراد من قوله

الى الله اتفقوا انها نزلت في فضيلة الاذان لاشتماله على لا اله الا الله وقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأحسن القول لا إله إلا الله وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قيل العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله وقال تعالى إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم الاحسان قول لا اله الا الله وروى عن أبي موسى الاشعرى انه قال قال رسول الله ﷺ للذين أحسنوا الحسنى أي الذين قالوا لا اله الا الله الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وكلما كان الفعل أشد حسنا كان فاعله أشد احسانا وأحسن الأذكار لا اله الا الله واحسن المعارف معرفة لا اله الا الله فتكون هذه المعرفة وهذا الذكر احسانا الاسم الرابع دعوة الحق قال تعالى في سورة الرعد له دعوة الحق وهو يفيد الحصر أي له هذه الدعوة لا لغيره كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين أي لكم دينكم لا لغيركم وجه أفادته الحصر ان الحق نقيض الباطل والحق هو الموجود والباطل هو المعدوم ولما كان

بالقسمة (ومن هنا) أيضا أطعموا انفوسهم اللذيذ من الطعام والشراب والبسوا ذاتهم الثياب النفيسة وناموا على أوطأ الفراش بعد طول مجاهدتهم اعطاء لذلك الجزء الذي فيه حقه (ومن هنا) أيضا أكثروا من الاستغفار ممن هو كامن فيهم من المعاصي وأن كان الحق تبارك وتعالى قد تجاوز عنهم في ذلك كما وردت به الاحاديث فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) العفو والصفح عن جميع من جنى على في بدن أو عرض أو مال من جميع هذه الامة المحمدية من طلبة العلم والفقراء والتجار والمباشرين والامراء وسائر المكلفين اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لنبيه محمد ﷺ من حيث كونهم من أمته لا لعلة أخرى هذا هو الباعث لي الآن والله على ما أقول شهيد وأرجو من فضل الله تعالى دوام هذه النية حتى أقف بين يديه تعالى للحساب وذلك ليعاملني بنظير ذلك إن شاء الله تعالى وإنما عممت الحكم بالعفو والصفح عن سائر المكلفين من هذه الامة المحمدية لعلمي بأن اسمي صار مشهورا في مصر وقراها والشام والحجاز والروم وبلاد المغرب فلا يقع لي في مصر حركة إلا ويعلمها أهل هذه البلاد لكثرة من يرد على مصر منهم ولما دس على الحسدة العقائد الزائغة في بعض مؤلفاتي فلا يعلم عدد من اغتابني الا الله عز وجل وقد سامحت الكل من علمت منهم ومن لم أعلم وأشهدت الله وملائكته وأنبياءه وجميع خلقه حتى الكفار على ذلك لعلمي بأن كل شاهد لا بد ان يؤدي شهادته في ذلك الموقف الاهول ولذلك أشهد هود عليه الصلاة والسلام قومه بأنه برىء مما يشركون من دون الله مع انهم كفار بقوله انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون من دونه ويؤيد ذلك ما ورد من كون ابليس اذا سمع الاذان ولى وله ضراط حتى لا يسمع المؤذن فيضطر الى الشهادة بالتوحيد وهو لعنه الله ليس له خير الينا قطعا فهذا سبب قولي حتى الكفار فافهم (فعلم) مما قررناه انى لا أطالب أحدا بحق في الدارين ولو جئت يوم القيامة مفلسا من سائر الحسنات لا أرجع عن صفحي ومسامحتي لمن جنى على إن شاء الله تعالى وهذا الذي فعلناه أولى ممن توقف عن الصفح عن الجاني في دار الدنيا وقال لا أصفح عن أحد حتى أعلم حالي يوم القيامة فان سامحني الله من فضله سامحت وان ناقشني ولم يصفح عني شاححت وأخذت من حسناته ووضعت عليه من أوزارى إن فنيت حسناته كما ورد في الاخبار لان من سامح الناس استحق من فضل الله المسامحة من الله يوم القيامة فليظن العبد بالله خيرا ولا يتوقف على تجربة الله تعالى فانه نقص في الدين إلا أن يكون ذلك لغرض شرعي كان يمتنع من مسامحة خصمه ليقبح في عينه الوقوع في غيبة الناس ونحو ذلك كما كان عليه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وصنف في ذلك كتابا سماه تأخير الظلامة الى يوم القيامة لكن أخبرني الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري انه سمع الشيخ جلال الدين يقول وهو محتضر اشهدوا على أنني سامحت جميع من وقع في عرضي من حين بلغني الخبر عنهم وانما أظهرت لهم عدم المسامحة زجرا لهم عن الوقوع في أعراض العلماء اه (ونقل) الشيخ محيي الدين بن العربي رضى الله تعالى عنه في الفتوحات المكية عن عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين رضى الله تعالى عنهما كانا لا يسامحان من اغتابهما ويقولان ان الله تعالى قد حرم اعراض المؤمنين فلا نبيحها ولكن غفر الله لك يا أخي اه وقد عد العارفون ذلك من الورع الدقيق وإيضاح ذلك أن كل معصية تتعلق بالآدمي فبها حقان حق لله وحق للآدمي لحق الله لا يصح من العبد المحالة لصاحبه فهو باق على حرمته لا يباح بالاباحة وأما حق الآدمي فيصح من العبد المسامحة فيه ثم من الأدلة على ندب العفو قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله ﷺ وما زاد الله تعالى أحدا بعفو الا عزا ومفهومه أن من لم يعف عمن ظلمه لا يزداد الا ذلا أي انخفاضا من المقام الأعلى وهو العفو فهو ذل بالنسبة لمقام العارفين وقد جربت أنا في نفسي ذلك فما انغضبي في أحد أو آخذه لحظ نفسي إلا وأحس بطرد قلبي عن حضرة الله عز وجل كالشياطين وكفى بذلك ذلا وما صفحت وعفوت عن أحد الا وأحس بزيادة العز بذلك بين يدي الله وعند خلقه وحصل لي بذلك ادمان كبير حتى ان العفو صار عندي

الذكر الحق والدعوة اليه هى الدعوة الحقة وأما ماسواه فهو ممكن لذاته فلا تكون معرفته واجبة التحقق ولاذكره ولا الدعوة اليه ودعوة الحق تارة تكون من الحق للحق إلى الحق وتارة تكون من الخلق للخلق الى الخلق أما ان دعوة الحق تكون من الحق فلانه هو الذى دعا القلوب إلى حضرته فلولا دعوته الى تلك الحضرة وتوفيقه فى ذلك الوصول والا فمن أين يمكن العقل البشرى الوصول الى جلال حضرة الله تعالى وأيضا فمبادىء الحركات وأوائل المحدثات تنتهى الى قدرة الله تعالى وقضائه قال الله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد وأما ان تلك دعوة الحق فقال الله تعالى لمن الملك اليوم وأما الانتهاء الى الحق فقال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى وأما ان دعوة الحق تارة تكون من الخلق فقال ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان الاسم الخامس كلمة العدل قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وفى الحديث ان جبريل عليه السلام قال يا محمد ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال ابن

أحب من المؤاخذة ولم أزل من منذ اكتسبت الفضائل يقوم لى فى مصر حاسد بعد حاسد يؤذينى ويفترى على مالا يليق بى الى وقتى هذا وذلك اما لرفع درجاتى وإما لتكفير سيآتى وإما عقوبة لذنب وقعت فيه ولم أحتفل أمره أحصاه الله على أوغير ذلك وما أظن أن أحدا من أقرانى سلم من الوقيعة فى عرضى الا القليل لاسيما مجاورين الجامع الازهر فان معظم الفتنة كانت فيه لما دس الحسدة فى كتبى ما دسوا وداروا بتلك الكراريس فى الجامع الازهر كما مر تقريره فى هذا الكتاب وممن حماه الله تبارك وتعالى من الوقيعة فى عرضى شيخ مشايخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى والشيخ شهاب الدين بن ابن الشلبى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ سراج الدين الحانوتى والشيخ نجم الدين الغيطى والشيخ شمس الدين البرهمتوشى والسيد الشريف يوسف وجماعة ذكرناهم فى الطبقات فالله تعالى يحميهم من كل سوء الى يوم القيامة وينفعنى ببركاتهم آمين وأعرف جماعة يعتقدون فى السوء الى وقتى هذا ومامنهم أحد اجتمع على فالله يغفر لهم ويسامحهم آمين (ولما) صفحت عمن لاث بى من أهل الجامع الازهر رأى الشيخ محمد التلاوى المالكى أننى راكب على فرس عظيم والشيخ شهاب الدين البلقينى ماسك بلجام الفرس وجميع أهل الجامع الازهر يمشون بين يدى فقال شخص للشيخ شهاب الدين من هذا فقال هذا عبد الوهاب شفع فى أهل الجامع الازهر وهو ذاهب بهم الى الجنة اه ثم الذى فهمته من امساك الشيخ شهاب الدين البلقينى اللجام انما هو ليعلمنى التواضع خوفا على من العجب فانه أعلى مقاما منى بيقين (وكذلك) رأى الشيخ سعد الدين الصنادبدى رسول الله ﷺ وهو حاضننى فى حضنه وثدياى يتفجران لبنا والناس يشربون حتى عم نحو مائة ألف نفس وسيدى أحمد البدوى رحمه الله تعالى واقف يقول للناس زوروا فلانا يحصل لكم بركته فرجع خلق كثير عن الانكار على لاعتقادهم صدق الشيخ سعد الدين المذكور فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين * واعلم يا أخى ان مقام العفو والصفح عن جميع الامة كما ذكرنا ليس هو لكل فقير وانما هو لافرادهم لاسيما من يزعم انه محب الله عز وجل ورسول الله ﷺ فان مؤاخذة أحد من عبيده تعالى أو من أمة نبيه ﷺ يجرح مقام المحبة لله تعالى ورسوله ﷺ ولو أنه كان صادقا لاكرم الخلق لله عز وجل ولرسوله ﷺ فان من كمال الفقير أن يكون مشهده دائما أنه فى حضرة الله عز وجل فان حجب عنها ففى حضرة رسوله ﷺ فان شهد أنه فى حضرته جل وعلا أكرم عبيده أو فى حضرة رسوله ﷺ أكرم أمته من يحبه ومن خرج من حضرة الله تعالى وحضرة رسول الله ﷺ فهو فى حضرة البهائم لايقدر على مسامحة أحد غالبا على أن مشهد الكمل دائما شهود رسول الله ﷺ فى حضرة الله عز وجل فلا يشهدون الله الا ويشهدون رسول الله ﷺ معه تعالى وبالعكس (وقد) سمع أخى الشيخ أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى شخصا يقول لآخر والله لا أبرىء ذمتك لادنيا ولا آخرة فقال له اعزم على الخير أولى أما تستحى من رسول الله ﷺ يصير يفك الناس من بعضهم بعضا يوم القيامة وأنت تعقدهم وتربطهم بمشاححتك فقال الشخص تبت إلى الله تعالى وسامح أخاه فى الدنيا والآخرة اه وبالجملة فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق إلا من صار أرحم بخلق الله من أنفسهم وحفته العناية فى التعظيم لجناب الله تبارك وتعالى والاكرام لرسول الله ﷺ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مسامحة كل من اغتابنى بعد موتى أوفى حياتى ولم تبلغنى غيبته لانى وان لم أعلمه فالله يعلمه وانما عينت من اغتابنى بعد موتى فى الذكر وان كان داخلا فى ترجمة المنة السابقة قبله لانى سمعت بعض الناس يستغيب الميت بعد موته ومابقى يتصور من ذلك الميت براءة ذمة له ولامسامحة ولاعفو ولا صفح الا يوم القيامة فتصير ذمته مشغولة الى يوم القيامة والحق تبارك وتعالى يكون غير راض عنه حتى يسامحه خصمه أوحتى يصالح الحق تعالى بين عباده (ومماوقع) لى ان بعض الاقران ممن ينسب الى العلم والصلاح فى الجامع الازهر غلب الحسد حتى أشاع عنى فى الجامع الازهر وغيره أننى مت وقال أخبرنى جماعة ثقات ان فلانا مات فجأة وأرسل بذلك كتبا الى دمياط والمحلة والاسكندرية فارسلت فبحثت عن سبب هذه الاشاعة

فاخبرنى بعض من يجتمع على ذلك العالم فقال لى سمعته يقول إنما فعلت ذلك لانظر ما يقول الناس فى فلان إذا مات فبحمد الله تعالى لم يقل الناس الاخير افازداد ذلك الحاسد هما وغما (وقد بلغنا) وقوع مثل ذلك للشيخ برهان الدين البقاعى رحمه الله تعالى مع حساده فانشد رحمه الله تعالى وهو لسان حالى أيضا

ألا رب شخص قد غدا لى حاسدا * يرجى مماتى وهو مثلى فانى
ويا ليت شعرى ان أمت ما يناله * وماذا عليه لو أطيل زمانى
وما يبتغى الحساد منى وانى * لفى شغل عنهم بأعظم شانى
نعم اننى عما قريب لميت * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان
كانك بى أنعى لديك وعندها * ترى مصرعا صمت له الاذنان
فلا حسد يبقى لديك ولا قلى * فتنطق فى مدحى باى معان

إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى وإنما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته غالبا لان فضائل المحسود كلها لا تظهر إلا بعد موته حين يذهب الغل والحسد ويطلق الله الالسنة فى مدحه فلا يسع الحاسد إلا أن يوافق الناس قهرا عليه بخلاف ما دام المحسود حيا فان غالب فضائله لم تظهر فهو ينقصه فى المجالس ويقول لعلى أقبل وإذا قام الحسد فى باطن انسان صار ذلك الحسد حجابا على القلب فيمنع صاحبه من شهود فضائل ذلك المحسود وربما كانت النقائص التى ذكرها الحاسد هى من صفاته هو دون المحسود لان المؤمن مرآة المؤمن ولا ينظر الانسان فى المرآة إلا وجهه ونفسه ولو انه جهد كل الجهد أن يرى جرم المرآة لا يراه لان صورة نفسه حاجبة له عنه فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مسامحتى لجميع من سمع بغيبتى وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين الذين يحضرون مجالس الغيبة غالبا فيصدقون ذلك المفترى الكذاب الحاسد ويصيرون يقولون وقع اليوم كذا وكذا من فلان فى حق فلان فبعضهم يرد ذلك وبعضهم يقبله ويقول ما كنا نظن ان فلانا بهذه المثابة كأن ذلك ثبت عندهم بشرعى وقل من يسلم من مثل ذلك وانما سامحت هؤلاء لأنهم تعدوا حدود الله بسببى فلولا وجودى ما وقعوا فى الاثم فخفت على دينهم ان ينقص باستماعهم لغيبتى وقبولهم من الحاسد وهذا الخلق غريب فى أهل هذا الزمان فلا يكاد أحد ينظر إلى وجه من استغابه ولا إلى من صدق فيه النقائص ولا يقدر على التخلق به إلا من توالت مراقبته لله تبارك وتعالى بحيث غلب عليه مراعاته والاكتفاء بعلمه وعدم طلب مقام عند أحد من عبيده وإلا فمن لازمه غالبا عدم المسامحة فعلم ان كل من كشف حجابه وجد كل ما يقع فى الوجود بمرأى من الله تعالى ومسمع ورأى جميع من يستهزىء به ويؤذيه بغير حق تحت قهر الارادة الازلية وان الله تعالى غضبان عليهم وإذا كان الامر كذلك فمن المتأكد على نور الله تعالى قلبه وجعل فى قلبه الرحمة أن يشفع فيمن غضب الله تعالى عليه بسببه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أدب الفقير إذا آذاه جماعة وتعدوا حدود الله لاجله أن يشفع فيهم عند الله تعالى ويقول يارب ارض عنهم فانى قد رضيت عنهم لاننا كلنا عبيدك كالايتام فى حجر الولى الشفيق ومن كان هذا مشهده تحمل الاذى من جميع عباد الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم جوابى عن نفسى حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى وكراهتى للجواب عنى إلا أن يترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على ترك الجواب (وقد رأيت) مرة شخصا يشتم أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فصار يتبسم ويقول للشاتم على مهلك اشتمنى وأنت مطمئن على نفسك فانى والله ما تأثر على ازعاجك نفسك حال شتمى أكثر من تأثرى بشتمك لى فقلت له هذا خلق حسن فقال صحيح ولكن لا يقدر على التخلق به إلا من عظمت مراقبته لله تعالى فكل من ادعى انه مراقب لله تعالى فاشتمه على غفلة وانظر فان تأثر فهو كاذب (واعلم) يا أخى ان من فوائد عدم جواب الانسان عن نفسه رضا الله تعالى عنه وتوفير أجره عند الله تعالى وعدم تحمل منة من يجيب عنه وان كان ذلك مشروعا ومن تأمل وجد غالب من

الاخلاص فيه وقيل العدل مع الناس والاحسان مع نفسك بالطاعة قال تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وقيل يأمر بالعدل مع الاعضاء وبالاحسان مع القلب بأن يربيه بعدل التوحيد وشراب المحبة وقيل بالعدل رؤية الافتقار إلى الحق والاحسان مشاهدة إحسان الخلق على كل شىء فى الخلق وسبب تسمية هذه الكلمة بكلمة العدل وجوه * الاول ان العدل فى كل شىء تحصيل سبب اعتداله وكمال حاله وكمال حال القوى الحساسة فى إدراك المحسوسات وكمال حال القوى النفسانية فى طلب الاشياء النافعة الجسمانية وكمال حال القوة العصبية فى دفع الأشياء المنافية للجسمانية وأما القوة العقلية فكمال حالتها وغاية سعادتها ان ترتسم فيها صور الحقائق وأشباه المعقولات كما هى حتى تصير القوة العقلية كالمرآة التى تجلت فيها صور الوجوه بتمامها وأشرف المعقولات وأعلاها معرفة جلال الله وقدسه وعظمته وعزته فكان غاية العدل والاعتدال للارواح البشرية والقوى العقلية وكونها مقبلة على هذه الحال مستغرقة فيها * السبب

وقع فى التشبيه ومن بالغ فى النفى وقع فى التعطيل فالحق الاعتدال بين الطرفين * السبب الثالث من ترك النظر والاستدلال فى معرفة الله تعالى وعدل إلى الحق ما ألفه من الحس والخيال وقع فى الضلال وأما من توغل فى البحث وأراد الوصول إلى كنه العظمة تحير وتردد بل عمي فان نور جلال الالهية يعمى احداق العقول البشرية فصار هذان الطرفان مذمومين فاولا البحث فى الاعتدال وترك التعمق فعنه عليه السلام انه قال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق فأمر تعالى بالعدل فى التوحيد وقال ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أظهر العجز عن الضعيف وأقدر على الشريف ليعلم أن الكل منه * الاسم السادس الطيب من القول قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول أى الى لا إله إلا الله والالف واللام للاستغراق كأنه قال لا لذيذ ولا طيب إلا هذا لان طيب غيره بالنسبة الى طيبة كلا طيب وأى كلمة أطيب وأطهر من كلمة التوحيد والكفر سبب للنجاسة سبعين سنة وتزول النجاسة بذكر هذه الكلمة مرة واحدة وذلك

يجيب عنه انما يقصد المكافأة بذلك حتى أن بعضهم كان يجيب عن إنسان فوقع أن ذلك الانسان سمع شخصا يغتابه فسكت ولم يجب عنه فعاداه وصار يمن عليه ويقول كيف تسمع غيبتى فلم تجب عنى بكلمة وانا عاديت فلانا وفلانا بسببك وكثيراً ما يجيىء لك صاحبك فى غيبتك فيحصل بينه وبين عدوك خصام فينساك ويصير يشتغل بالجواب عن نفسه ففى عدم تمكين مثل هذا من الجواب عنك سد باب خصومة الاخوان مع غيرهم بسببك (وقد كان) بين بعض وعاظ الجامع الأزهر وبين واحد من أقرانه نفس وخصومة فسمع ذلك الواعظ خصمه يوما يذكرنى بسوء فعمل فى حقى ثلاث مجالس يحط فيها على ذلك الذى ذكرنى بسوء فتأملت فلم أجد بينى وبين ذلك الواعظ تلك الرابطة العظيمة التى صار يحط على ذلك الشخص بسببها فقلت للشريف يوسف رحمه الله تعالى ماهذا الحال فقال شخص توصل بك إلى غرض فاسد فى صورة حق اه وقد حضرت هذا الواعظ يوما متنكراً فرأيته يصفنى بالصلاح والولاية مع انى أعلم بالقرائن أن باطنه بخلاف ذلك فصار يقول كيف يدعى فلان العلم والصلاح وهو يجلس فى مثل الجامع الازهر ويستغيب الاولياء والصالحين أما علم هذا المغرور أن جميع مايقوله فى درسه من العلم لا يجيىء فى نظير غيبة واحدة أما يعلم ان الغيبة وإن كانت من الصغائر عند بعض العلماء فهى من الكبائر فى حق العلماء والصالحين أما علم أن المسجد حضرة الله فكيف يعصيه فى حضرته أما علم أن الله يمقت من يستغيب أحداً بغير حق فى بيته تعالى فكيف يدعى القطبية فلا زال يوبخه حتى كاد أن يخرجه عن دائرة الاسلام وقد جربت أنا فرأيت أن عدم رد الجواب أقطع للعدو ومن الجواب فانه إذا رأى خصمه لا يجيبه استحى ضرورة منه ولو على طول ببركة صبره عليه ويقول لنفسه والله انك لظالمة على فلان كم ذا تحطى فيه للناس وهو ساكت والله انه أحسن حالا منك وأكثر حياء وربما جاء ذلك الحاسد وصالحنى بعد ذلك ولو أننى كنت أقابله لدام الضرر على وعليه ولم يبد أنى بصلح أبدا لكونه يتذكر جنايتى عليه وينسى جناية نفسه كما هو الغالب فان قيل فما وجه أمره ﷺ حسان بن ثابت رضى الله عنه أن يجيب عنه الكفار فالجواب إنما أمره ﷺ بذلك مبادرة إلى نصرة الدين وخوفا من تزلزل من كان أسلم قريبا لا تشفيا للنفس لانه ﷺ معصوم من مثل ذلك بالاجماع وفى الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها لما سئلت عن خلقه ﷺ فقالت كان خلقه القرآن قالت وكان لا يغضب لنفسه وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله تعالى اه واعتقادنا واعتقاد كل مسلم فيه ﷺ أنه لو قام عليه أهل المشرق والمغرب بالأذى لاحتملهم اكتفاء بعلم الله عز وجل وان ضاق صدره من كلام قيل فيه فذلك لما يترتب عليه من مصلحة أتباعه شفقة ورحمة بهم كما فى قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فافهم ثم فى أمره ﷺ حسانا أن يرد عنه استئناسا لضعفاء أمته الذين لا يقدرون على سماع كلام فى حقهم من غير أن يجيبوا عن أنفسهم بنفسهم أو وكيلهم وفيه أيضا فتح باب الاقتداء به ﷺ فى مثل ذلك ليحصل لهم التأسى به بظاهر الفعل فقط دون قصدهم أمراً آخر كما نقل عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه انه لما وقع فى المحنة اختفى ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له انهم الآن يطلبونك فقال ان رسول الله ﷺ لما اختفى من الكفار لم يمكث فى الغار أكثر من ثلاثة أيام فلا أزيد على السنة اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إياك أن تفرح بأحد يجيب عنك عدواً أو حاسدا فيتولد من ذلك شرور لا تحصى لا سيما الانسان كلما علا مقامه كثرت حساده وأعداؤه من الانس والجن وغالب القلوب اليوم فيها الشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فربما قصد أحد التشفى من عدوه فى حجة نصرتك والجواب عنك وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول أيضا ما ثم أقطع لعدوك من الاشتغال بالله عز وجل كلما يشتغل هو بتنقيصك فان ذلك أقرب إلى نصرتك من عمل المكايد والحيل اه فاعلم يا أخى ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى أن كل من يؤذينى به الناس من جملة المصالح لى لانه ربما كان عندى عجب بأحوالى فينبهنى هؤلاء بكلامهم الناقص فى عرضى على زلاتى ونقائصى فيزول عنى العجب كما مر ذلك مرارا ولو أنهم كانوا محبين لى عادة لزادونى عجبا بمدحى فأهلكونى من حيث لا أشعر (وقد كان) الشيخ

أبو

أبو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول عدو يوصلك إلى حضرة الله تعالى خير لك من صديق يبعدك عن حضرة الله تعالى فإياك ومحبة من اقول لك يسمع ولعلمك ينشر فانه عدو في صورة صديق وسيأتي ان شاء الله تعالى أواخر الكتاب ان كثرة المصائب والمحن في هذه الدار دهليز يدخل العبد منه إلى تحمل أهوال الآخرة ولولا ذلك لكان الانسان يذوب إذا شهد أهوال الآخرة لكونه لم يتقدم له ادمان في دار الدنيا فافهم ترشدوا الحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتي لمن ينقل إلى أخبار الناس الناقصة التي يستحي منهم أن يواجههم بها وشدة زجري للناقل حتى انه لا يعود إلى مرة أخرى ثم إني أرجع على نفسي باللوم لكوني تماديت في المقدمات حتى وجد الناقل لما نقله محلا بل كنت أدفعه بالقلب فلا يكاد يقدر أن يصل إلى قط بكلام * وإيضاح ذلك انه لو لا رأى محلا قابلا للقبول كلامه والاصغاء اليه ما نقل كلاما قط فاللوم على لا على الناقل ونظير ذلك أن الحرام كالسرقة والزنا مثلا لا يرمى العبد بهما الا اذا علم الرامي قبول الكلام فيه فاللوم على المرمى الذي تعاطى أفعالا فيها رقة دين حتى صار الناس يقبلون ذلك في حقه فتأمل فعلم أن من عقل العاقل تكذيب النمام ولو علم انه غير كاذب سدا لباب نقل الكلام فربما نقل اليه كلاما في حال قيام بشريته وتخلفت العناية الربانية عنه فيدخل عليه الكدر والغم وما هكذا فعل المحب ثم ان أقل ما في نقل الكلام من المفاسد أن المنقول اليه الكلام الذي يؤذيه يصير كل قليل يتذكره ويقول فلان يقول في كذا وكذا فربما لا يقدر بعد ذلك على أن يصفي له أبدا فيتولد من ذلك الحقد الذي هو تذكر السيئات ولا يخفى ما في ذلك من مقت الله تعالى (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يشترط على كل من أراد صحبته ان لا يبلغه قط عن أحد أسوأ ويقول كيف يدعي انسان محبة انسان ثم يدخل عليه الغم والهم وكان رضي الله تعالى عنه اذا سمع من أحد شيأ يسوء صاحبه لو سمعه ينقله بعد ذلك ويقول سمعت فلانا يذكرك بخير وقد ظهر لي انه يحبك فقلت له في ذلك فقال سمعته يدعو للمسلمين وهو ذكر بخير والرجل منهم وقصدت بذلك ادخال السرور عليه وتمييل خاطره الى زوال ما عنده من الشحناء أو البغضاء طلبا لمرضاة الله عز وجل وأما قولي ظهر لي انه يحبك أي أرجو له من الله حسن الحال في المستقبل ومن شرط المسلم أن يقرب بين الأخوان اذا تباعدوا كما ورد في الحديث وفي الحديث أيضا مرفوعا الا أدلكم على شر عباد الله فقالوا بلى يا رسول الله فقال شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الطالبون للبرآء العيوب وفي الحديث أيضا لا تبلغوني عن أصحابي الاخير افاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وسبب ذلك كما في سياق الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم ذهبا بين أصحابه ثم دخل بيته فقال رجل من القوم والله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بادر ذلك السامع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان فلانا قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر لا تبلغوني عن أصحابي الاخيرا الحديث وقد جربنا أن كل من صغا الى النمام كثرت أعداءه بخلاف من كذب النمام فان الناس لا بد انهم يتكلمون في الانسان من ورائه بما لا يواجهونه به حتى السلطان ومن طلب أن تكون الناس من ورائه مثل حالهم معه في حال مواجهتهم له فقد رام المحال وفي الحديث عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبله محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

افبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد اجلك من يعصيك مستترا

(وكان) سيدي الشيخ أبو الفتح التمري رضي الله تعالى عنه اذا نقل احد اليه نميمة يأمره بالجلوس ثم يرسل الى من نقل النميمة عنه فاذا حضر قال له هذا قال عنك كذا وكذا اهو صحيح فيكلح الناقل فلا يعود بعد ذلك ينقل اليه شيأ وكان رضي الله تعالى عنه يقول انما افعل ذلك من باب ظلم دون ظلم فلما علم النمامون منه انه يفعل مع النمام كذلك انقطع عنه النمامون فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

تعالى وقدسه وإدراك القوة الحساسة اما مدرك القوى الحساسة فهي الأعراض القائمة بالأجسام الكائنة الفاسدة ومدرك القوة العاقلة هو ذات الله تعالى وعظمته وكلما كان الادراك أقوى والمدرك أشرف كانت اللذة الحاصلة بسبب ذلك الادراك أشرف وأعلى فعلى هذا نسبة اللذة العقلية للحسية في الشرف والقوة كنسبة الادراك العقلي إلى الادراك الحسي كنسبة ذات الله تعالى في صفاته في الشرف والتعالى إلى الاعراض القائمة والاجسام وكما انه لانهاية للنسبة الحاصلة بين هذين الادراكين وبين هذين المدركين فكذلك لانهاية للنسبة الحاصلة بين اللذات العقلية الحاصلة من إدراك جلال الله ومن اللذات الحاصلة بسبب إدراك الطعوم والروائح وسائر الحواس فتبين أن الطيب المطلق معرفة لا اله الا الله وذكر لا اله الا الله والاستغراق في نور جلال لا اله الا الله *الاسم السابع الكلمة الطيبة قال الله تعالى

ومثل كلمة طيبة الآية سميت بذلك لانها طاهرة عن التشبيه والتعطيل لكنها طريقة متوسطة بينهما مباينة لكل واحد منهما كما

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انني أحب أن أفدي جميع العلماء والصالحين بنفسي وأود ان أعداءهم يضيفون إلى سائر النقائص التي ينقصونهم بها ويجعلون كل ما يغتابونهم به في لكوني أسامحهم بخلاف غيري فربما شاححهم في ذلك ولم يبرئ ذمتهم في الدنيا ولا في الآخرة كل ذلك محبة مني في رسول الله ﷺ لأنهم حملة شرعه وإذا ظهرت نقائصهم قل نفع الناس بهم بخلاف ما إذا ظهرت كمالاتهم فان الناس ينقادون لهم ويقتدون بأقوالهم وأفعالهم وهذا خلق غريب لا يوجد إلا في أفراد من الأقران فالحمد لله الذي جعلني منهم فاني بحمد الله تبارك وتعالى أنشرح باضافة جميع النقائص الاسلامية إلي لو خيرت بين إضافتها إليهم وإضافتها إلي وذلك لا تميزنا بالنقص ويتميزوا هم بالكمال ومن تحقق بهذا المقام فهو الذي يصلح للطريق وقد نسب بعض الاخوان الصادقين إلى ضرب الزغل فمسكوه وضربوه وبهدلوه فشق ذلك علي ووددت أن تلك النسبة كانت إلي لاني لا أطلب عند هؤلاء الخلق مقاما ولا أنا عازم على أني أتولى ولاية تجرحها تلك النسبة ثم ان أصحابه تفرقوا عنه وصاروا يتبرؤن منه ويقولون للحكام إنما كنا أصحابه من بعيد فلما رأيتهم فعلوا معه ذلك قلت لهم أف عليكم من أصحاب تصدقون في شيخكم كلام الحسدة والاعداء ثم قبلت رجله بحضرتهم وقلت له جزاكم الله تعالى عن المسلمين خيرا ثم قلت لاصحابه إن هذا البلاء كان نازلا على مصر فحمله سيدي الشيخ عن الناس فالحمد لله الذي جعل في عصرنا من يتحمل عن جميع أهل مصر البلاء فما خرجت من عنده حتى عكف عليه أصحابه وتابوا إلى الله تعالى ولم يفعلها أحد من إخوانه معه غيري إما خوفا على نسبتهم اليه وإلى ما رموه به واما أنهم قصدوا بذلك حصول الادمان له على تحمل البلايا الآتية أو نحو ذلك * فعليكم أيها الاخوان بمعونة إخوانكم إذا وقعوا في البلاء وإلا فلا تصحبوا أحدا فان كل من لم يدخل إلى الصحبة وهو موطن نفسه على مشاركة أخيه في البلاء إن لم يتحمله عنه كله فصحبته مدخولة وهذا هو الغالب على اخوان هذا الزمان فاذا وقع واحد من اخوانهم في زلة أو رمي بتهمة فغاية أمر أحدهم أن يتوجع له باللسان فقط أو بالقلب ساعة ثم ينساه ويأكل ويشرب ويضحك ويجامع زوجته ويدخل الحمام وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وربما فرح بعض الاقران فيه وأظهر الشماتة وأشاع تلك الحكاية لكل من ورد عليه وإن خاف من إنكار الناس عليه ذلك يقول والله لقد تشوشنا مما وقع لاخينا فلان وربما انه ليس قصده إلا اعلام الناس بما وقع لذلك الرجل لا غير وربما يكون أحدهم قلبه بذلك فرحان والناقد بصير * وقد درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ورضاهم على فداء أصحابهم بأنفسهم فضلا عن تحمل كلام قيل فيهم (ولما) رمي الصوفية بالزندقة في عصر الجنيد وقدموا لضرب أعناقهم بين يدي القاضي اسمعيل المالكي تقدم الشيخ أبو الحسن النوري للسياف وقال له اضرب عنقي قبل أصحابي فقال له السياف ما حملك على ذلك فقال لأوثر اصحابي على نفسي بحياة ساعة فان ذلك هو الذي بقي من فتوتي فبلغ السياف ذلك الى الخليفة فأمر باطلاقهم وقال اذا كان هؤلاء زنادقة فما بقي على وجه الارض مسلم اه فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن رفع أحدا من أقراني فوقي لا سيما ان كان من العلماء أو الصالحين بل أفرح لذلك وأقول الحمد لله الذي رفع قدري حتى صلحت لانهم يفاضلون بيني وبين العلماء والصالحين فانهم لولا رأوني قريبا منهم في المقام ما فاضلوا بيني وبينهم وأنا أعلم من نفسي أنني بعيد من مقام العلماء والصالحين واذا جلست الى احد منهم اصير في غاية الخجل كالمكشوف السوأة ولذلك تركت الاجتماع معهم في غالب المحافل التي لم تشرع (ولما) افترى علي بعض الحسدة انني ادعيت الاجتهاد المطلق كما وقع للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بادرت إلى الشكر وقلت الحمد لله الذي جعلني في أعينهم عظيما حتى افتروا علي ذلك ولو انهم رأوني قليل العلم ما افتروا علي ذلك كما لا يفترون ذلك على العوام لبعدهم عندهم عن مقام المجتهدين وإيضاح ذلك ان المفتري لا يفتري الا ما يظن ان الناس يقبلونه منه واما ما لا يقبلونه منه فلا يفتريه لعدم رواجه عند الناس ولذلك كان الغالب على من يرمي الصالحين بالزور والبهتان أن يرميهم بالامور الباطنة كالرياء والنفاق ومحبة الرياسة ونحو ذلك دون ترك الصلاة وشرب الخمر والتعاون في الناس عند الولاة ونحو ذلك

فافهم

ان اللبن خارج من بين فرث ودم وهو مبرأ عن كل واحد منهما وقال المفسرون الشجرة الطيبة النخلة وشبهت بكلمة التوحيد لأنها تثبت في بعض البلاد دون بعض وكلمة التوحيد تجري على لسان بعض الناس دون بعض ومعرفة التوحيد تحصل في قلب دون قلب ولأن النخلة أطول الأشجار وكلمة التوحيد أعلا الكلمات ولأن النخلة ثابتة في الأرض وفروعها في السماء والكلمة الطيبة أصلها ثابت في القلب وهو المعرفة وفرعها ثابت في السماء اليه يصعد الكلم الطيب الاسم الثامن الكلمة الثابتة قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة سميت بذلك لأن المذكور والمعلوم ثابت واجب الثبوت لذاته ممتنع العدم لذاته فالقول كذلك * الاسم التاسع كلمة التقوى قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وسميت بذلك لأن قائلها اتقى الكفر ولأنها واقية لبدنك من السيف ولمالك من أن يغنم ولأولادك عن الأسر فان انضاف إلى القلب اللسان صارت واقية لقلبك من الكفر وإن وفقت صارت واقية لجوارحك من المعاصي * الاسم العاشر الكلمة الباقية قال كثير من المفسرين في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه انها قول

فافهم (وقد كان) السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يخافون من وقوعهم في التفاضل بين الناس خوفاً أن يقعوا في الغيبة (ووقع) للإمام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه أن طبيبين يهوديين دخلا عليه فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت إن أحدهما أطب من الآخر اهـ واعلم أنه لم يزل يقع بين أصحاب العلماء والصالحين المشاحنة والفتن من جهة رفع جماعة كل شيخ شيخهم على غيره فينبغي لكل عالم أو شيخ في الطريق أن يزجر من يراه من اخوانه يرفعه على أحد من أقرانه ويقول أنا لا أصلح تلميذاً له ويوري في ذلك إن احتاج الى التورية إما هضماً لنفسه أو أنه لعلو مقامه لا يصلح أن يكون تلميذاً له وإنما يصلح أن يكون شيخاً له وقد رأيت فقيراً يقول لأصحاب شيخ من أقرانه إن شيخكم هذا لا يجيء قلامة ظفري ولا شعرة من جسده فما خلوا ولا بقوا من كثرة سبه فقلت لهم ان الشيخ صادق فإن شيخكم لا يمكن أن يجيء في قلامة ظفره ولا شعرة من جسده وكان لسان حالكم يقول انه يجيء فهو الى الصدق أقرب منكم فاستغفروا الله تعالى واعتذروا الى ذلك الفقير وقد كان ﷺ يمزح ولا يقول الاحقا وكذلك الفقراء ولما حضرت وفاة سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين أذن لاثني عشر رجلا انهم يسلكون بعده في مصر فصارت جماعة كل واحد يقولون شيخنا أولى فبلغ ذلك سيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه وكان من جملة الاثني عشر فقال لهم ابرازوا اكلكم للطريق وكل من كان صادقاً سوف يظهره الله تعالى فإن الطريق تعرف أهلها فبرزوا اكلهم فتمزقوا اكلهم ولم يثبت في مصر الا سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فاجمع الناس على جلالته وانقادوا اليه الخاص والعام فعلم ان كل من تكدر ممن فاضل بينه وبين العلماء والصالحين فهو صاحب رعونة لم يشم من طريق القوم رائحة وقوله في بعض الاوقات نحن لا نجيء تراب نعال الاخوان كذب ونفاق أو كان ذلك ثم زال فاياك يا أخي من مثل ذلك ثم اياك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اجلالي للعلماء والصالحين والامراء فلا أدعو أحداً منهم قط الى وليمة عملتها مثلا الا بشرط الاخلاص مني في دعائهم وعدم رؤية نفسي بذلك على أقراني كما يقع فيه بعض المتشبهين بالصالحين والمتمشيخين بالآباء والجدود فتقول الناس انه كان مولداً عظيماً حضر فيه فلان وفلان بخلاف مولد فلان فانه لم يحضر فيه أحد من الاكابر وربما يكون حضور العلماء والصالحين والامراء يفوت عليهم مصالح أعظم من حضور ذلك المولد وربما انهم لم يحضروا إلا بعد تقبيل أرجلهم وسياق الاكابر عليهم لا محبة في صاحب المولد ولا اعتقادا فيه وينبغي لمن يعمل له مولداً أن يتوقى من مساعدة من في ماله شبهة من الظلمة وأعوانهم ومن يعطي شيأ بين الحياء ولا يقبل من أحد شيأ إلا ما كان حلالا شرعاً وليحذر هو وأصحابه من ذكر أحد ممن لم يساعده بسوء كبخل فربما كان ثواب المولد لا يفي بذلك وهذا الامر قد حدث في بعض فقراء هذا الزمان ولم نر أحداً يفعل مثل ذلك من المشايخ الذين أدركناهم انما كانوا على قدم الورع والزهد والأدب فعلم أن عمل الموالد لا يصلح الا للاكابر الاولياء والصالحين الذين اشتهرت كراماتهم ومناقبهم في أقطار الأرض كالامام الليث والامام الشافعي وسيدي أحمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي والسادات من بني الوفاء والمشايخ العمرية والمدنية والبكرية ونحوهم ممن يعمل مولده من ماله أو من وقف على ذلك ولا يحتاج الى مساعدة الظلمة له في ذلك فان مثل هؤلاء هم الذين يصلح لهم عمل الموالد لانجذاب القلوب الى محبتهم والاعتقاد فيهم حتى لو قيل لاحدهم لا تحضر ذلك المولد لا يتركه ولو في ليالي الشتاء لما يجد في نفسه إذا حضر من الانس والمدد وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يدعو أحداً من العلماء والصالحين والأمراء الى مولده إلا بشروط منها أن يحضر ذلك الامير أو العالم أو الصالح بنية صالحة لا لاخوفا من جماعة صاحب المولد أن يلوثوا به ويذكروه بالسوء ومنها أن لا يقصد بكثرة دعاء الناس المفاخرة على أشياخ البلد الذين لا يعملون لهم مولداً أو يعملونه ولا يكثرون فيه من دعاء أحد بل تحضرهم الناس بنوع المحبة وقصد كثرة الرحمة على والدهم أو جدهم مثلا لا رياء ولا سمعة وكثيراً ما يقع الناس في غيبة صاحب المولد ويقولون هذا المولد لغير الله إنما عمله رياء وسمعة لكثرة القرائن الدالة على ذلك ومنها أن لا يفوت ذلك العالم مصلحة اخرى اعظم من مصلحة

عن الاشياء التي كانوا يعبدونها ثم قال إلا الذي فطرني فكان فيه اثبات الالهية للذي فطره ومجموع ذلك لا إله إلا الله * الاسم الحادي عشر الاستقامة قال الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هو قول لا إله إلا الله وقولهم ربنا الله اقرار بوجود الرب تعالى ثم من المفترين من أثبت له نداً وشريكاً تعالى الله ومنهم من نفى ذلك وهم الذين استقاموا على الصراط المستقيم والاستقامة في القيامة بقدر الاستقامة في نفي الشركاء * الاسم الثاني عشر كلمة الله العليا قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وذلك أن القلب إذا تجلى فيه نور هذه الكلمة استعقب حصول القوة بالله ولهذا صار العارفون المستغرقون في نور جلال الله يستحقرون الأحوال الدنيوية وعظماء الملوك ولا يبالون بالقتل ولا يقيمون لطيبات الدنيا وزينتها وزناً البتة ألا ترى الى سحرة فرعون لما تجلى لهم نور هذه الكلمة كيف لم يلتفتوا الى قطع الايدي والارجل والى سيدنا محمد ﷺ لما استغرق في هذا النور لم يلتفت الى الملكوت كما قال تعالى

حضوره فانه ربما كان مشغولا بتأليف كلام في الشريعة أو تحرير فتوى تنفع الناس ونحو ذلك فيحضر من غير قلب ولا نية صالحة ورأيت بعض طلبة العلم اذا دعوه يأتي بكراريسه فيصير يطالع طول ليلته لا يلقى باله الى ما يفعل في ذلك المولد فأي فائدة للحضور ومنها أن يغلب على ظن الداعي أن المدعو يجيبه للحضور لا سيما في وليمة العرس فان لم يغلب على ظنه أنه يجيبه فقد يعرضه للاثم ان لم يحضر ولو أنه لم يدع الناس أو دعاهم على سبيل التخيير لم يكن بذلك بأس ومنها أن لا يدعو صاحب المولد إلا من يعلم أنه إذا دعاه الآخر الى وليمته حضر فان غلب على ظنه أن أخاه إذا دعاه الى وليمته لا يجيبه فلا ينبغي له أن يدعوه لئلا يتحمل منته ويوقع الناس في الاثم فيه لأن هيئته حينئذ تصير كهيئة المتكبرين فيطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر هو عندهم وقد قال العقلاء

من جا اليك فرح اليه * ومن جفاك فصد عنه

أي عملا بالعدل في ذلك من طريق المقابلة فاياك يا أخي أن تدعو أحدا الا بهذه الشروط ونحوها مما هو مقرر في كتب الفقه وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو أحدا من العلماء والصالحين الذين طعنوا في السن الى حضور وليمة على سبيل البيات عندك فربما كان أحدهم به سلس بول أو له أعمال خفية لا يطلع عليها إلا الله تعالى فيشق عليهم ذلك فان أظهر أحدهم عمله في تلك الليلة للناس نقص أجره لأن عمل السر يضاعف وان تركه بالكلية فاته الاجر ثم لا يخفى عليك أيضا أن من طعن في السن فقد أشرف على معترك المنايا وضاق وقته عن حضور المولد ونحوها من الاماكن التي يقرأ فيها القرآن العظيم فكيف بمن يدعو العلماء والصالحين الى زفة ختان أو تزويج فتأمل فان الزفاف انما شرع حضوره للنساء فتزف الزوجة الى بيت زوجها إذا علمت ذلك فحرر يا أخي النية الصالحة في عمل المولد واجمع آلات الطعام من وجه حل وادع الفقراء والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه أفضل لك وما رأيت مولدا أفضل ولا أخف كلفة من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه فيتعشى أصحابه في بيوتهم ثم يحضرون فيجلسون بين يدي قبره على طهارة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله ﷺ وذكر لله عز وجل من العشاء إلى الفجر وما هناك أحد يراعونه في الحضور إلا الله تبارك وتعالى فرضي الله عنهم وعن شيخهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رحمتي لعدوي وتأثيري لاجله إذا نزل عليه بلاء لعلمي انه لا يخلو من حالين اما أن تكون عداوته لي بحق فكراهتي له حمق ورعونة نفس وإما أن تكون عداوته بغير حق فهو مسكين مبتلى في دينه فالواجب على مسامحته ورحمته والدعاء له لا الغضب والدعاء عليه زيادة على ما هو فيه وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال الفقير حتى يصير جميع حركاته وسكناته في كفة الحسنات فلا يتعطل العمل بشيء مما يزيد في حسناته فلا ينقص له أجر مما وقع أن الكاشف اسكندر بالغربية شكا الى من قاضي اقليمه فمات القاضي بعد ثلاثة أيام فجاءني وحزن عليه فقلت له ما هذا الحال وأنت أمس تشكو منه فقال شخص أراد أن يؤذيني فما سمع الله منه فكيف أتكدر منه ولا بيده حل ولا ربط اه فأعجبني قوة يقينه وقد بلغنا عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه انه كان يقول لو جلس عن يميني أحب الناس الي يكلمني بأطيب الكلام ويبخرني بالند والعنبر ويطعمني أطيب الطعام ويسقيني ألذ الشراب ثم جلس عن يساري من كان بالضد من ذلك وصار يقرض جسمي بمقاريض من نار ما زاد عندي من على يميني ولا نقص عندي من على يساري لشهودي كلا الحالتين من الله عز وجل وهذا المقام لا يثبت فيه إلا من كان مطمح بصره ببادئ الرأي ان كل شيء وقع له من الله تعالى قبل شهود ذلك من الخلق وكل شيء فحينئذ يصير لا يلتفت الى الخلق فكل شيء شاءه الله تعالى على يديهم من الاذى فهو فعل الله تعالى لا فعل الخلق ثم لا يخفى عليك يا أخي ان الانسان ولو بلغ في العلم والصلاح مقام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلا بد له من محب ومبغض شاء أم أبى فمن الجهل أن يطلب الانسان من الخلق كلهم ان يكونوا محبين له فان ذلك لم يصح لاحد من الاكابر فضلا عن

الاصاغر

مازاغ البصر وماطغى وهي مستعلية في الدنيا على سائر الأديان قال تعالى ليظهره على الدين كله ومستعلية على جميع الذنوب فانها مزيلة جميع الذنوب ولا يزيلها ذنب * الاسم الثالث عشر المثل الأعلى قال قتادة في قوله تعالى ولله المثل الاعلى معناه قول لا اله إلا الله ومعناه المثل هنا الصفة كذا قال أهل اللغة ونظيره قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون أي صفتها *الاسم الرابع عشر العهد قال بن عباس في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا العهد قول لا اله إلا الله * الاسم الخامس عشر مقاليد السموات والارض قال ابن عباس قول لا اله إلا الله لان الشرك سبب لفساد العالم قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وإذا كان كذلك كان التوحيد عمارة العالم ولا تفتح أبواب السماء عند الدعاء إلا بقول لا اله إلا الله وأبواب الجنان لا تفتح إلا بهذا القول وأبواب النيران لا تغلق إلا بهذا القول وأبواب القلب لا تفتح إلا بهذه الكلمة وأنواع الوساوس لا تندفع إلا بهذا القول فهي أشرف مقاليد السموات والأرض وأعز مفاتيح الأرواح والنفوس والاجسام والعقول * الاسم السادس

الاصاغر وكان شخص يبغض الامام عليا رضى الله تعالى عنه ويقع فيه فجمعهما يوما مجلس فصار يثنى على الامام على فلما فرغ من ذلك قال له الامام انا فوق ما فى نفسك ودون ما تقول اه ولما استخفى الامام مالك رضى الله تعالى عنه أيام المحنة قال لابن القاسم ماذا تسمع الناس يقولون فى فقال من يحبك لا يذكرك إلا بخير ومن يبغضك لا يخفاك حاله فقال الامام الحمد لله رب العالمين ما زال الناس كذلك لهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم اهفالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى الى إقامة الحجة على نفسى دون الله عز وجل إذا ظلمنى ظالم فلا أقول قط العبد تحت التقدير أو الله فعال لما يريد ولا نحو ذلك مما فيه رائحة عدم اقامة الحجة على النفس وهذا المقام لا يثبت فيه الا من تحقق بمقام العبودية ذوقا وأما من تخلق به علما فقد يحجب عنه ذلك ويتوارى عنه عند وقوع نازلة عليه وقد وقع لسليمان بن مهران أنه خرج لصلاة الجمعة وعليه ثياب نفيسة فصبت عليه جارية من سطح غسالة تنظيف السمك فعمته من عمامته الى ذيله فتبسم فورا وكذلك وقع لمالك بن دينار رضى الله تعالى عنه الا إن الجارية صبت عليه رمادا فبادر كذلك وقال ذلك افضل يارب الذى صالحنى عن النار بالرماد اه وقد تقدم فى هذه المنن أن من الادب اذا نزل على العبد بلاء أن يتعرف سببه من الله عز وجل فان رأى سبب ذلك ذنبا بادر الى التوبة منه وان رآه اختبارا من الله تعالى له استعان بالله تعالى على دفعه عنه أوسأل الله تعالى الصبر عليه إن كان قد حق به التقدير فى علم الله عز وجل قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فعلم أن ذلك الظالم ما ظلمنا إلا بذنوبنا وذلك فى الحقيقة جزاء على أعمالنا الا ظلم لنا وان اشتغلنا بسبب الظالم أو مقابلته جهل منا الغلظ حجابنا والافلو رق حجابنا لرأينا حكم الظلمة فى هذه الدار حكم زبانية جهنم على حد سواء من حيث انهم ما عذبونا الا بذنوبنا وسوء أدبنا فكما لا يسمى الناس زبانية جهنم هناك ظلمة فكذلك ينبغى لمن كشف حجابه أى لا يسميهم بذلك فان البحر واحد لكن لابد من نسبة الظلم الى من ظلمنا فى هذه الدار لأجل نسبة التكليف بخلاف الزبانية فانهم ليسوا فى دار تكليف فمن أراد أن لا ينزل عليه بلاء ولا يسلط الله عليه أحدا فليسد الباب الذى يدخل له منه الجزاء الذى يسوءه وذلك بترك المعاصى جملة فلا يكون فى ظاهره ولا فى سريرته شىء يكرهه الله أبدا وقد قالوا من عقل العاقل اذا أراد أن ينزح حوضا من الماء المنتن أن يسد الميزاب الذى ينزل منه ذلك الماء ثم ينزحه والا فكل شىء نزحه نزل من الميزاب بدله (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من جهل عظمة الذنب الذى وقع فيه وعوقب من أجله فلينظر الى كبر العقوبة وصغرها فان كانت العقوبة عظيمة فالذنب عظيم وان كانت صغيرة فالذنب صغير يعنى من حيث صغره فى رأى العين لا بالنظر لما عند الله تعالى فقد يؤاخذ الله تعالى العبد على ذنب صغير ويسامحه فى الكبير اه وقد ذكرنا فيما تقدم فى هذه المنن انه ليس لمن يدعى انه مظلوم دواء أنفع لهمن كثرة الاستغفار لان غالب العقوبات كالضرب والحبس والخزى انما هى من أثر غضب الحق تبارك وتعالى ولو لم يشعر بعض العبيد بذلك وما خرج عن هذه القاعدة الا الانبياء وكمل ورثتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فليس ما يصيبهم عن اغضاب من الحق تبارك وتعالى لعصمته الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظ الاولياء رضى الله تعالى عنهم وليس لمن أغضب ربه دواء الا الاستغفار فاذا أكثر العبد من الاستغفار الى الحد الذى يطفىء الغضب الالهى العارض له ذهبت عنه العقوبة من وقتها وقد علمت هذه الفائدة لكثير من أهل الحبوس فأسرع بخروجهم وقلت لهم اجعلوا وردكم الاستغفار ليلا ونهارا فان طول مدة الحبس قد تكون معلقة على ترك الاستغفار ليلا ونهارا وعدم رؤية الانسان ذنبه فيطول حبس أحدهم كما عليه أصحاب الجرائم الغلف القلوب فيقول أحدهم حبسونى ظلما لاذنبا ولا سيئة ولذلك طال حبسهم ثم لا يخفى عليك يا أخى إن عقوبة أهل الله عز وجل أشد من عقوبة غيرهم لعلو مقامهم وعظم زلتهم التى يستصغرها غيرهم بل ربما كان غير أهل الله لا يعدون ما يستعظمه أهل الله اذا وقعوا فيه ذنبا أصلا لصغره فى أعينهم والقاعدة أن كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته فربما يتناول أحد من اهل الله تعالى شهوة مباحة مرة واحدة فتقطع يده وربما يسرق غيرهم النصاب مرارا

* الاسم الرابع عشر العروة الوثقى قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى قول لا إله إلا الله * الاسم الثامن عشر كلمة الصدق لقوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به * الاسم التاسع عشر كلمة السواء قال الله تعالى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم قال أبو العالية هى كلمة لا إله إلا الله

﴿ فصل ﴾ الاله اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحق وأما الله فقيل مشتق واختلفوا على أقوال قيل مأخوذ من أله الرجل إذا فزع اليه غيره من أمر نزل فالهه إذا أجاره وسمى إلها كما سمى من أم بالناس إماما وقيل مأخوذ من وله يوله وأصله ولاه فأبدلت الواو همزة كما قالوا فى وشاح اشاح والوله هو المحبة الشديدة وكان يجب أن يقال ماله كما يقال معبود إلا أنهم نقلوه كما قالوا فى مكتوب كتاب ومحسوب حساب وقيل مأخوذ من لاه يلوه إذا احتجب أى حجب العقول عن حقيقته وقيل من لاه يلوه إذا ارتفع

فلا تقطع له يد وقد نمت مرة على جنابة فى ليلة عرفة فرأيت فى المنام كأنى تائه فى مكان خرب لا أهتدى للخروج منه ثم أتيت باناء فيه خمر فشربت منه ثم حصل لى ندم فى النوم حتى كدت أهلك وقلت لنفسى كيف تشربى الخمر فى ليلة عرفة فلما استيقظت وعلمت ان ذلك فى النوم وفى عينى قطرة فرحت بذلك وعلمت ان الميزان بالتأديب منصوب على رحمة بى وشفقة على لأنى كاليتيم فى حجر تربية ولية وولى اليتيم قد يضربه ليدفع عنه الوقوع فيما هو أشد من الضرب بخلاف من كان الحق تبارك وتعالى غير ولى له فقد ينام على جنابة وغل وحقد وحسد وبغى وغش ومحبة للدنيا ونحو ذلك ولا يريه الله تعالى شيأ من ذلك فى منامه فاياك يا أخى أن تقول هنيئا لأهل الله تعالى حين تراهم مستريحين فى الظاهر من أمور الدنيا فان تعبهم فى الباطن لا يقاومه تعب فان كان ولا بد لك من أن تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات والحمد لله رب العالمين فعلم ان قول العبد ان وقع فى معصية ايش أعمل هذا كان مقدرا على قبل أن أخلق سوء أدب مع الله تبارك وتعالى لما فيه من رائحة عدم إقامة الحجة على نفسه بل من الواجب عليه أن يفر إلى الله تعالى ان يقيل عثرته ويغفر زلته هذا هو الذى كلف به وبافشائه فى هذه الدار فان كون الأمور بتقدير الله تبارك وتعالى تحصيل الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم وقد ذم الله تبارك وتعالى الذين قالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا وإن كان ذلك القول حقا فى نفسه لكنه حق أريد به باطل وهذا الخلق غريب فى الفقراء بل غالبهم يسلم لله تعالى على كره ويقول العبد مجبور فى عين اختياره وربما ينشد قول بعضهم * ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له * إياك إياك ان تبتل بالماء وربما قال أيضا المثل السائر يد لا تقدر على عضها قبلها ونحو ذلك وكل ذلك لا يجوز عند المحققين لان فيه رائحة عدم إقامة العبد حجة الله على نفسه فاياك من مثل ذلك ثم إياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من إظهار الحسد لأحد من أقرانى إذا أقبت الدنيا وأهلها عليه دونى وكثر جاهه عند الأمراء والأكابر لكثرة ما يرونه من أوصافه الجميلة بل ازداد فيه محبة وتعظيما أدبا مع الله تبارك وتعالى الذى خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده لا سيما إن رزقه كثرة العلم والعمل ولو تأمل الحاسد بعين الانصاف والعقل لرأى ان الحسد على مجالسة ذلك الفقير لربه عز وجل صباحا ومساء وغير ذلك أولى من الحسد على مجالسة جندى من جند السلطان كالباشا أو الدفتردار ولكن الحاسد أعمى عن أمور الآخرة فلا ينظر إلا إلى أحوال الدنيا ولما طلعت فى حادثة للوزير على باشا بمصر فى ستين وتسعمائة نار الحسدة على بالحسد من كل جانب حتى بعض العلماء والفقراء فقلت لهم كيف تحسدونى على إقبال جندى على ومجالسته له ولا تحسدونى على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله ﷺ فى أورادى نحو خمسين سنة فخجلوا وهذا الداء قل من يسلم منه لغفلة غالب الناس عن الله تبارك وتعالى وعن أحوال الدار الآخرة فترى أحدهم يكاد يتميز من الغيظ إذا رأى الأمراء والأكابر عكفوا على أحد من أقرانهم بالاعتقاد والمحبة ولا يتغير منه شعرة لو رآه جالسا فى ورده مع الله تبارك وتعالى ليلا ونهارا ومن فعل ذلك مع أقرانه لا يزداد بذلك إلا تأخيرا إلى وراء ولو انه انصف لنظر فى الصفات التى قدموا بها ذلك المحسود وفضلوه بها عليه وتخلق بها فربما كان يحصل له الاقبال من الناس كذلك وان لم يكن ذلك مقصودا له بالاصالة لانه شوب من الرياء على ان كثرة اعتقاد الناس فى العالم أو الصالح ربما ينقص به رأس ماله من الدين ويقال له يوم القيامة اذهب فقد استوفيت أجر أعمالك الصالحة باقبال الناس عليك وتعظيمهم لك ونشاطهم فى قضاء حوائجك ونحو ذلك فعلم ان كل من ادعى انه من أهل حضرة الله عز وجل وحسد أحدا من الناس فهو كاذب لان من شأن أهل الله تعالى انهم يعظمون كل من خلع الله عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو مطرود عن حضرة الله عز وجل عدو له تعالى وقد كان بشر الحافى رضى الله تعالى عنه يقول لا أقدر بحمد الله تعالى على ان أرضى سائر الناس فى أمر الدنيا فكلما طلبوا منى شيأ تركته لهم ولا أقدر قط على رضا حاسدى لانه لا يرضيه إلا زوال النعمة عنى وذلك ليس فى يدى اه واعلم يا أخى ان من علامة الحاسد أنه لا يقدر على أن يصور عليك بحق دعوى شرعية لا عند الله ولا عند أحد من الحكام أبدا وإنما يصير يذمك وينتقصك فى المجالس ثم إذا قال له الناس أى شيء بينك وبين فلان حتى وقع منك فى حقه هذا كله فلا

المنا بدار ماتبين رسومها
كأن بقاياها وسام على اليد
وقيل من اله ياله اذا تحير وذلك اشارة الى تحير العقول فى فهم كنه حقيقة وقيل من التأله وهو التعبد يقال اله يأله الهة أى عبد يعبد عبادة قرأ ابن عباس ويذرك والهتك أى عبادتك قال التسلمانى هو أقرب لقوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ومعنى لا إله الا الله لا معبود الا الله وقيل الله ليس بمشتق وانما أجرى مجرى الاعلام إنما قلنا أجرى مجرى الاعلام لانه يوصف بسائر الاسماء ولا يوصف به وذلك خاصية الاعلام وإنما لم نقل علما لعدم الاذن الشرعى وهو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهيه المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقى وكل موجود سواه استفاد الوجود منه وهذا الاسم الاعظم من التسعة والتسعين اسما لانه دال على الذات الجامعة لجميع صفات الالهية وسائر الاسماء لا تدل آحادها الاعلى آحاد المعنى من علم ونحوه ولم يرد عن العرب قبل النبى ﷺ ولا بعده انه استعمل لفظ

يقدر بحر عليك بحق دعوى تسمع أبدا ورب ما يقول ما كل ما يعلم يقال وهذه ميزان تطيش على الذر فكل من رأيته بهذه الحالة فأرح نفسك من طلبك منه أن يصفو لك فانه كالمحال وإنما قلنا أول المبحث حمايتى من اظهار الحسد دون قولنا حمايتى من الحسد لعلمى بأن فى كل إنسان جزأ يحسد الناس لا يمكن إزالته منه ولو جاهد نفسه الغاية وما خرج عن ذلك الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن إذا اعتنى الله تبارك وتعالى بعبد من عبيده عطل منه ذلك الجزء عن الاستعمال فيخمد لا غير فافهم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن نادانى باسمى المجرد عن الكنية أو اللقب أو المشياخة أو السيادة أو نحو ذلك لعلمى بأن نداء الانسان باسمه المجرد مما ذكرناه هو الصدق المحض بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما داخلها الكذب الا بتأويل بعيد وقل من يقبله من الناس وقد درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم على محبتهم لنداء بعضهم بعضا بالاسماء المجردة ويقول أحدهم لمن ناداه بذلك لبيك وماذا يغنى من فرح بقول الناس له يا شمس الدين يا نور الدين يا سراج الدين وقد يكون سبق فى علم الله تبارك وتعالى انه يكون فحمة من فحم جهنم وكان الحافظ عثمان الديلمى والشيخ عثمان الحطاب يناديان بعضهما بقولهما يا عثمان فيقول له الآخر مالك يا عثمان وكل منهما غافل عن اللقب والكنية رضى الله تعالى عنهما وإنما نقل بتحريم الألقاب لأن الكذب فيها غير محقق فانه ربما يريد الأنسان بقوله لآخر يا شمس الدين أو يا نور الدين أن به ظهور شعار الدين فى الجملة لانه ممن كثر به سواد الاسلام وذلك لا كذب فيه كما فى نحو كمال الدين وقطب الدين مثلا أو يريد أنه شمس دين نفسه أو نور دين نفسه أو قطب دين نفسه فقط وهكذا فى سائر الالقاب ويؤيد ذلك قول بعض العارفين إن كل مسلم له نصيب من سائر مقامات الاولياء ولا يصح تعريته عن المقام جملة فهو يخاف الله على قدر ما رزقه الله من الخوف ويزهد فى الدنيا على قدر ما رزقه الله من الزهد ويخشع لله على قدر ما رزقه الله من الخشوع وهكذا وإنما يقول بعضهم ليس عند فلان خشوع يعنى بالنسبة إلى من هو أخشع منه من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين فلاجل ما ذكرناه من احتمال الصدق قلنا بعدم تحريم اللقب ثم لا يخفى أن هذا الكلام فى عرف هذا الزمان إنما هو فى حق الاقران اما شيخ الانسان فمن الادب أن ينادى بلفظ السيادة والتفخيم والتعظيم كما درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وقد نقل الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى أن أول لقب وقع فى الاسلام تلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بعتيق لعتاقة وجهه أى حسنه وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقب أبا بكر رضى الله تعالى عنه بالصديق وسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه بالفاروق وعثمان بن عفان رضى الله عنه بذى النورين وخالد بن الوليد بسيف الله وحمزة بأسد الله وجعفر بذى الجناحين ولقب الأوس والخزرج بالانصار فغلب عليهم ذلك اللقب ولقب الحسن البصرى محمد بن واسع بزين القراء ولقب سفيان الثورى المعافى بن عمران بياقوتة العلماء ومحمد بن يوسف بعروس الزهاد وكان لقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ناصر الحديث وكان لقب ابن شريح الباز الاشهب انتهى والله أعلم فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم نفرة نفسى من عشرة المخنثين لانهم أصحاب أمراض فربما ازدراهم أحد فابتلاه الله تعالى بمثل ما ابتلاهم ويسمى المرض بالابنة عند الاطباء وعلاج هذا المرض أن ينقع له جلود السمك القديد ثلاثة أيام ثم يغلى على النار ويحقن به ثلاث مرات فانه مجرب لزوال هذا المرض فان لم يطعنا فى مداواته فهو صاحب بلاء فى بلاء فعشرتنا له ومسارقتنا له بالنصح أولى من بعدنا عنه كما سيأتى بسطه فى نعمة خفضنا الجناح لاصحاب الكتب فراجعه وقد كان عطاء السلمى التابعى الجليل رضى الله تعالى عنه يعاشر المخنثين ويستخدمهم داخل البيت ويقول والله لهم أحسن حالا منى إذ لامه أحد على ذلك وكذلك كان يفعل غيره ويقول إذا لاموه والله لهم أطهر عندى من نفسى اه ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به إلا من كنس بروحه المزابل ونظر الى مساويه دون مساوى الناس ولم يطلب عند الناس مقاما وممن رأيته على هذا

اللهم وقال تعالى هل تعلم له سميا ولهذا قال الجنيد رحمه الله ما عرف الله إلا الله وأعطى لخلقه الاسماء فحجبهم بها فقال فسبح باسم ربك العظيم فوالله ما عرف الله إلا الله فى النشاتين والدارين واليومين وقبض الله تعالى بسط العقول والارواح والقلوب فى ميدان هذا الاسم كما بسطهم فى ميدان الاسماء ولذلك لم يقع التجاسر ولاصح للأفكار والتسمية به مع وجود الجاحدين والفراعنة الطاعنين وشدة كفرهم ولذلك كان كل اسم من أسمائه يصلح للتخلق إلا هذا الاسم فانه للتعلق فينبغى أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله وأعنى به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت إلى سواه ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه ولا يصح التعلق بهذا الاسم إلا بعد التخلق بمجموع الاسماء أقوالا وأفعالا وأحوالا وظاهرا وباطنا ومن أراد التقرب بهذا الاسم فعليه بسبعة أصول استحقار ما سوى الله حالا والتعظيم لأوامر الله

القدم من أهل عصرى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى كان إذا رأى مخنثا أو صاحب كتبة اوذيلة يسأله الدعاء ويقول قد أمرنا أن نطلب الدعاء من خيارنا وهذا خير منى عند نفسى فقلت له قد اشتهر هذا بالمعاصى فقال نا ما رأيته يعصى أبدا ولا ثبت ذلك عندى ببينة ثم بتقدير ثبوت ارتكابه شيأ من المعاصى فيحتمل أنه يتوب عند كل معصية (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسىء أحد الظن بأحد فى شىء منقص ويقبل ذلك فى حق أخيه إلا وهو صورة حاله هو فى نفسه فاما وقع فى ذلك واما عزم عليه واما خطر له لان المؤمن مرآة المؤمن اللهم إلا أن يراه على معصية معينة فالأمر ظاهر لكن لا يجوز له أن يحدث غيره بذلك إلا لغرض شرعى وسيأتى فى مبحث نعمة خفض الجناح لاصحاب الكتب أن أهل المعاصى ضالة كل داع الى الله تعالى فهو يطلبهم ليصحبهم ويسارقهم بتقويم عوجهم ويتخولهم بالموعظة الحسنة بخلاف من ينفر منهم ويزدريهم فان ذلك لا فائدة فيه لا له ولا لهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى للعالم الذى أنكر على ما لا يعرفه من علوم القوم لانه انما أنكر على شفقة على دينى فى نفسه بقدر وسعه والله سبحانه وتعالى أعلم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انى إذا تفرست ممن يقرأ على علما انه غير مخلص فيه ولو بالقرائن توجهت إلى الله تبارك وتعالى وسألته أن يمن عليه بالاخلاص ثم أقول اللهم ان كان سبق فى علمك انه يكون غير مخلص فى علمك فأسألك من فضلك أن تمحو من قلبه جميع ما تعلمه منى أو من غيرى لما ورد أن مثل ذلك يكون زاد صاحبه إلى النار ثم أقول وان كان سبق فى علمك عدم المحو يارب فأسألك أن تلهمه التوبة والاستغفار فان كان سبق فى علمك عدم توبته واستغفاره فأسألك يارب أن تمن عليه بتعليمه لمن يعمل به فان لم يكن ذلك سبق فى علمك فأسألك أن تدخله فى رحمتك التى وسعت كل شىء وهى رحمة الامتنان التى ليست فى مقابلة عمل وهى التى أعدها الله تبارك وتعالى لمن مات مصرا على الكبائر من معاصى أهل الاسلام وهذا الخلق لم أجد له فاعلا وانما فعلته لتخلقى بالرحمة على جميع المسلمين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عزمى على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يحتفل بالعلم بما علمه فأساعده على تحصيل ثواب علمه بعملى أ نابه أو بتعليمه لمن يعمل به فيكتب ثواب ذلك لذلك العالم كل ذلك لوفور شفقتى على الاخوان وتقدم فى هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على انى أتشوش على نقص دين اخوانى إذا نقص أكثر مما يتشوشون هم على ذلك فان أحدهم يقع فى المخالفة ويضحك ويأكل وينبسط وإذا بلغنى أنا ذلك كنت بالضد من ذلك فأنا اشفق على دينه منه وصاحب هذا المشهد وارث لبعض مقام رسول الله ﷺ فى كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهنا نكتة غريبة انبهك عليها وهى ان تعلم انه لا يمكن العالم ترك العمل بعلمه من كل وجه أبدا ما دام مكلفا فانه إذا لم يعمل بعلمه من طريق المأمورات والمنهيات الشرعية بالامتثال والاجتناب عمل بعلمه من طريق اخرى وهى انه لابد له من الندم والاستغفار إذا وقع فى المعصية فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل ما اهتدى للتوبة والندم والاستغفار فعلمه بالتحريم هو الذى جعله يتوب ويستغفر فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه فى المعصية وأخص من ذلك انا لو فرضنا عدم توبته فاعتقاده المعصية معصية عمل بالعلم اذ لولا علمه ما اعتقد ان المعصية معصية وذلك الاعتقاد ينفعه فى الجملة لانه من فوائد الاسلام والمسلم من يرجى له الخير أما المستحل فهو كافر وهو عمل بالعلم خفى غريب قل من يتنبه له وغالب الناس لا يسمى العامل بعلمه الا من لا يخل بشىء من المأمورات ولا يقع فى شىء من المنهيات واما من وقع فى المنهيات ثم تاب فلا يسمونه عاملا بعلمه ابدا فعلم ان عدم العمل بالعلم جملة انما يكون لغير المكلف اولمن اصر على الذنوب ولم يتب منها ولم يندم حتى مات من غير توبة اما من وقع فى معصية ثم تاب فقد عمل بعلمه حسب طاقته فمن الناس من حفظ ومن الناس من لم يحفظ إذا علمت ما قررناه فتعلم يا اخى العلم بقصد نفعك به اولا ثم نفع غيرك به ثانيا ثم الدوام على العمل به ثالثا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

وباطنا الى أن يتأله فى الوله يعنى يستغرق سره فى وجوده فى حقيقة شهوده لا يرى غيره ولا يحس من سواه فيحرس الله عليه أحواله ويحفظ من الاغيار أسراره وعن الشبلى ما قال أحد على الحقيقة الله الا الله ومن قاله انما قاله لحظة قال أبو سعيد الخراز من جاوز حد نسيان نفسه وقع فى نسيان حظه من الله ونسيان حاجته الى الله فلو تكلمت جوارحه لقالت الله الله فهؤلاء الذين ولهت أسرارهم بالله وانمحت آثارهم طمسا فى عين التوحيد فاستخدم الله لهم الاكوان وسخر لهم الامرار فمن اتخذ الخلوة بهذا الذكر إلى أن يتوله به فى الاستغراق وحقيقة التوله أن يستغرق ولا يحس أذاكر أم صامت أو موجود أو معدوم الى أن يغلب عليه فيسمع كل عضو منه يقول الله الله بلسان يسمعه فلو سقط دمه لكتب الله الله وهكذا واعلم ان فى كل ذرة فما دونها من ذرات العالم سرا من أسرار اسمه الله فبذلك السر فهم عنه وأقر له بالتوحيد كل عالم على نوره الذى هو قائم به علم أم لم يعلم كما قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فالالف الاولى دلالة الذات واللام الاولى دلالة صفات الذات واللام الثانية دلالة أسماء الافعال واللام الثالثة دلالة أسماء المعانى القائمة باسماء

(ومما

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اصغائي الى قول عدو ما لا ينبغي في عدوه بل بمجرد ما يتلفظ بالنقص أعرف انه عدو جاء ني يذكر عدوه عند بسوء ليحملني الاثم معه عكس اصغائي لكلام المحبين فانه بمجرد ما ينطق اعرف أنه محب فاصغى له حتى يفرغ ولو انني كنت أعرف ما في نفس العدو وقبل أن ينطق ما تركته لم ينطق بكلمة وهذا الخلق قل من يتنبه له بل غالب الناس يتلذذون بكلام العدو في عدوهم كما يستلذون بالجماع ثم يصيرون يحكون تلك النقائص لمن لم يعلم بها حتى يملؤا بها أسماع من يذكرونها له من الخلائق ويقولون ما دريتم ما وقع لفلان ذكر لنا فلان انه وقع في كذا وكذا وغاب عنهم أن ذلك من جملة الغيبة التي لا تجوز باجماع المسلمين ثم ان بعضهم يخاف أن يلوث به الناس في ذكرهم نقائص ذلك العدو فيصير يحكى ذلك لغيره في أذنه ويقول له لا تعلم بذلك أحدا ثم ان ذلك الغير يسره كذلك الى آخر وهكذا فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك ونسأل الله الحفظ الى الممات والحمد لله رب العالمين ثم من أقل ما يحصل للسامع من سماع كلام العدو في عدوه وان لم يصدقه تشخص ذلك النقص في ذهن السامع فيريد بعد ذلك أن يجمله كالذي لم يجرح بنقص في ذهن السامع فلا يقدر على ذلك فانه كلما يريد أن يعظمه يتذكر كلام ذلك العدو فيه فينتقص مقامه عنده ضرورة فاعل يا أخي ذلك وإياك أن تنقل لامير ما قاله الاعداء في فقير أو عالم يشفع عند ذلك الامير فانه ينبني على ذلك مفاسد أقلها أنه يصير يخل بقبول شفاعته في الناس كما وقع ذلك لجماعة من اخواننا فينبغي لمن ليس له حال قاهر يحميه عند الحكام عن نقصه في أعينهم أن يرسل أحدا من اخوانه إلى ذلك الامير ليزيل ما عنده ويخبره بأن ذلك الكلام الذي بلغه من كلام الاعداء باطل لا حقيقة له بخلاف من له حال قاهر يحميه فانه لا يحتاج إلى مثل ذلك ولما أرسل بعض الاعداء ورقة إلى الباشا على يذكر فيها ان عبد الوهاب نصاب شيطان فاياكم أن تقربوه منكم قال الباشا أنا لم أرجع في هذا الرجل الى قول أحد انما رجعت الى قلبي فاني أعلم ان للمشايخ أعداء وللعلماء أعداء وللامراء أعداء وللباشا مثلي أعداء ولم يقبل من الاعداء ما رموني به وهذا الامر قل أن يقع من أمثاله فجزاه الله تعالى عني خيرا وقبل شفاعاتي بعد ذلك الى وقتي هذا فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مخالطتي لعدوى في السر إذا ادعى محبتي ظاهرا وتطويل روحي عليه وايهامه انني صدقته في عواه المحبة لي ولا أوهمه غير ذلك فضلا عن أن أقول له تكذب في دعواك هذه ويحتاج صاحب هذا الخلق إلى ضبط جوارحه خوفا من ذلك العدو فربما يكون قصده بمخالطتنا الاطلاع على زلاتنا ليهجونا بها إذا فارقنا كما هو الغالب على الناس في هذا الزمان (وكان) الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول من خدعنا انخدعنا له وفي كلام الحكماء العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب اه وقد جربت أنا خلقا كثيرا وفارقوني وصاروا أعداء جهرا وصاروا إذا عجزوا عن كون الناس يقبلون في ما يصفوني به يرموني بالزور والبهتان وفي كلام الشيخ أبي الفتح البستي رحمه الله تعالى

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * لجل اخوان هذا العصر خوان
من استنام الى الاشرار نام وفى * قميصه منهم صـــل وثعبان

وفي كلام الطغرائي في لامية العجم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجـل الدنيـا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

الى آخر ما قال فاعلمه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديري من صاحبي إذا عاشر عدوى معاشرة الاحباب بل أحمله على أحسن المحامل وأقول لعله انما صحبه ليسارقه بتحبيبه في ثم ان علمت ان ذلك العدو يتأثر منه إذا زارني قلت لصاحبي لا تزرني هذه الايام أبدا خوفا على صاحبي من ذلك العدو ان يؤذيه وكذلك لا أذهب انا الى صاحبي

أحجار فقال يا أيها الأحجار السبعة اشهدوا لي أني أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجب له النار فلما ساقوا به إلى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الأحجار السبعة وألقت نفسها على ذلك الباب واجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فلم يقدروا ثم سيق الى الباب الثاني فكان الأمر كما في الأول وهكذا الأبواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدي أشهدت الأحجار فلا تضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدي أدخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنة فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا إله إلا الله وفتحت الأبواب ودخل الرجل وذكر أنه زاد الماء في بغداد حتى أشرفت على الغرق فقال بعض الصالحين رأيت في تلك الليالي كأني واقف على طرف الدجلة وأقول لا حول ولا قوة الا بالله غرقت بغداد فجاء انسان حسن الوجه وكنت أعلم أنه ملك وجاء ملك آخر من ناحية أخرى فقال أحدهما للآخر ما الذي أمرت به قال أمرت بتغريق بغداد ثم نهيت عنها فقال ولم قال رفعت ملائكة

ولو كثر اشتياق اليه شفقة عليه من ذلك العدو أن يؤذيه وقد عملت بذلك مع ولد شيخي الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى فصاحبه شخص ممن يكرهني من المقاريض فامتنعت من زيارة ولد شيخي ومنعته من المجيء إلى خوفا عليه من ذلك المقراض أن يذكره بسوء في مجالس المستهزئين وصار كل من قال لي ما عدنا نراك تجتمع بسيدي محمد ابن شيخك أقول له الاجتماع مقدر وبعضهم ظن أن بيني وبينه عداوة قياسا على أنفسهم وليس كذلك واعلم يا أخي انه ليس عندي عداوة لاحد من المسلمين الآن لرؤيتي محاسنهم دون مساويهم فلا أكاد أرى لاحد منهم مساوى أبدا الا بطريق شرعي وإنما الناس هم الذين يعادوني حسدا وعدوانا على وانما أذكر بعض مساوى أهل زماني لشهودي لها في نفسي فعلا أو تقديرا فأقول لعل ذلك يقع لغيري وما كان على وجه التحذير دون التشفي فذلك مباح على أني بحمد الله تعالى لا أذكر الا نقائص بعض المجهولين من غير تعيين اسمهم وسيأتي عن قريب انه ما ثم عندي أحد من الخلق الا وهو محسن الى فمن لم يحسن الى بدنياه أحسن إلى بآخرته حين يستغيبني ويقع في عرضي فيحكمني الله تعالى في حسناته في الآخرة فهذا قد أحسن الى وان لم يقصد هو ذلك ثم انه لا يخفى أنه لا يصح لعارف يرى الله تبارك وتعالى قبل كل شيء ومع كل شيء وبعد كل شيء عداوته لاحد لانه لا يجد من يرسل عداوته عليه بل ان شهد الله قبل كل شيء حجبه عن رؤية ذلك الشيء وان شهده مع كل شيء سقط ذلك الشيء كما قال أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه إذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث أثر وان شهده تعالى بعد كل شيء على الأثر فلا يجد زمنا يثبت فيه أفعال الخلق لهم دون الله تعالى ليرسل عليهم عداوته فافهم وكل من ادعى مقام العرفان ورأيناه يكره أحدا بغير طريق شرعي فهو كاذب في دعواه المعرفة واعلم يا أخي أن العداوة مأخوذة من قولهم عدا فلان عن طريق فلان أي جاوزه ولم يوافقه فيما يحب وكان أصل ذلك ان الخلق يوم أخذ الميثاق عليهم كانوا على صفات فما كان وجها لوجه فمحال ان تقع بينهما عداوة وما كان ظهرا لظهر فمحال أن يكون بينهما صداقة وما كان وجها لظهر فصاحب الوجه محب عاشق وصاحب الظهر مبغض سال وما كان جنبا لجنب أو بازاء أو وراء كان بحسب ذلك ومن شهد هذا المشهد كشفا أقام للناس المعاذير وان كانوا مذمومين بعداوتهم شرعا (وكان سيدي) ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من شأن الكمل اثبات الخلق مع الحق ثم اكرامهم لاجل معيته ولكل مقام رجال فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكري لله عز وجل واستغفاري إذا كثر حسادي وأعدائي فاشكر الله تبارك وتعالى على تلك النعمة التي حسدوني عليها فاني لو كنت في نقمة وضيق معيشة وقلة دين ما حسدوني واستغفر الله تعالى لي ولهم من حيث وقوعهم في حقي بسبب ما عندي من النعمة فانه لولا وجودي ما وقعوا في ذلك الاثم لعدم من يحسدونه وينقصونه وكذلك استغفر الله لهم لعل الله يغفر لهم ذنب ذلك الحسد فانه ذنب ابليس الذي أخرج به من الجنة ولم أر لهذا الخلق فاعلا من أقراني الا القليل ويحتاج صاحبه الى عينين عين ينظر بها الى النعمة ليشكر وعين ينظر بها إلى الذنب الذي ذكرناه فيستغفر له ولمن حسده فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة اهتمامي بتحمل هم عدوي أكثر من اهتمامي بهم صديقي وكثرة تحفظي من الغيبة في عدوي أكثر مما أتحفظ من غيبة صديقي وكثرة كراهتي لكل شيء يؤذي عدوي على وجه التشفي أي لا على وجه التكفير والتطهير له وهذا الخلق غريب في الناس اليوم بل لم أجد له فاعلا غيري وايضاح ما قلناه اني لما تخلقت بالرحمة والشفقة على جميع العالم كل أحد بما يناسبه صرت أحمل هم عدوي إذا استعان بي واستنصرني في ضرورة نزلت به أكثر من صديقي لكون الحق عز وجل أحوجه إلى بعد ان كان يظهر الاستغناء عني فكيف لا أحمل همه وقد نصرني الله تبارك وتعالى عليه وأدله بين يدي حتى صار يسألني أن أدعو له بعد أن كان يعتقد أن دعائي لا يجاب من شدة العداوة ووالله اني لا كاد أذوب إذا جاءني عدو وذل بين يدي وسألني ان أرد ذلك الظالم عنه مثلا وكثيرا ما أحس برأسي يضرب بطبر ليلا ونهارا حتى تقضى حاجة ذلك العدو ويزول عنه الغم والهم وانما كنت أحس برأسي يضرب بطبر لعدم استحقاقه الشفاعة فيه لما جناه على فلذلك

كنت

الليل ان البارحة افتض ببغداد سبعمائة فرج حرام فغضب الله وأمرني بتفريقها ثم رفعت ملائكة النهار في صبيح هذا اليوم تسعمائة أذان وإقامة فغفر الله لهؤلاء بهؤلاء وقال صاحب الرؤيا فانتبهت وجئت الى دجلة فاذا الماء قد نقص وقال بعضهم لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا وساعات الليل والنهار كذلك فكأنه قيل كل ذنب أذنبته من الصغيرة والكبيرة والسر والعلانية والخطأ والعمد والقول والفعل في هذه الساعات فهي مغفورة بهذه الحروف والكلمات وأيضا قول لا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة وقيل ان كلمة لا إله إلا اثنا عشر حرفا فلا جرم وجب به اثنى عشر فريضة ستة ظاهرة وستة باطنة أما الظاهرة فالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والصبر والرضا والزهد والتوبة وأما هو فهو مركب من حرفين هما حقيقة النفسين الداخل والخارج نطقت بها أم لم تنطق بالنفس الداخل الهاء والخارج الواو وهو البسط فالهاء داخل

كنت أتعب فى قضاء حاجته أكثر من المحب (وقد كان) سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول ان يوما يحتاج الى فيه عدوى لدفع ما أستطيعه من الضرر عنه ليوم عيد وأما وجه كونى أحفظ نفسى من غيبة عدوى أكثر من صديقى فلان صديقى يسهل عليه العفو عنى بخلاف العدو فعلم من ذلك أن من اغتاب عدوه أو صغى الى تنقيص أحد فيه وادعى العقل فهو كاذب فضلا عن الصلاح والعرفان وقد أجمع مشايخ الطريق على أنه لا يكمل عقل الانسان حتى لا يصير كاتب الشمال يجد شيأ يكتبه ابدا وكيف يدعى العقل من يورد نفسه موارد الهلاك أو يدعى الصلاح من يؤذى الناس ولا يتحمل الاذى منهم فان من شرط البر أن لا يؤذى الذر وأما وجه كونى أكره كل شىء يؤذى عدوى فهو لكونى أرى الحظ والمصلحة لى فى ذلك لا لعدوى فلا أمكن أحدا يذكر نى عند عدوى بشىء من أنواع التعظيم قط لأن ذلك يغمه وكذلك لا ألبس الثياب الفاخرة المبخرة وأمر عليه وكذلك لا أضحك ولا أجمع أحدا على طعامى بقصد اكماده وكذلك لا أصاحب له عدوا ولا أستميل عنه صديقا إلا بطريق شرعى فان مصاحبة الانسان لعدوه عدوه زيادة اثم لهما ومصاحبته لصديق عدوه تحرك عنده الكراهة من جهة مصادقته لعدوه فبعد الانسان عن أصدقاء عدوه واعداء عدوه أولى لكل منهما فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رد كيد أعدائى فى نحورهم من غير توجه منى الى الله تبارك وتعالى فى أن يأخذ لى حقى منهم ولم تزل الاعداء والحساد يعملون لى المكايد ويحفرون لى المهالك فيرد نظير ذلك عليهم وتشمت الناس فيهم كما مر أوائل هذه المنن وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وعليهم أما على فظاهر وأما عليهم فلتطهيرهم بذلك ان شاء الله تعالى مما جنوه فى حقى ومن تأمل نفسه من الفقراء الذين لهم صيت بين الناس وجد نفسه بين الناس كالبهلوان الماشى على الحبل العالى وفى رجله قبقاب وجميع الاقران والحساد واقفون ينتظرون متى يزلق حتى يشمتوا به كلهم ثم من أشق ما يكون على الفقير إذا زلق بين هؤلاء أن يكون الغالب عليه مراعاة مقامه عند الخلق فانه يكاد يذوب من القهر بخلاف من كان يراعى الحق تعالى فان الاذى يخف عليه ولو أظهروا كلهم الشماتة فافهم وذلك لانه محجوب بمراعاة الحق تبارك وتعالى على الخلق ولذلك خف على العارفين أمر شماتة الاعداء بهم وثقل ذلك على المحجوبين فان قدر أن عارفا تكدر من شماتة الخلق فيه فذلك حال حجابه عن ربه عز وجل وعن الجزء الذى فيه يتكدر من تلك الشماتة وما وقعت الاستعاذة فى السنة إلا من شر الشماتة لا منها ومن الشر المرتب عليها نقص مقام المشموت به عند الشامت ولذلك قال السيد الكامل هرون عليه السلام لاخيه سيدنا موسى عليهما وعلى نبينا وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام فلا تشمت بى الاعداء خوفا على اتباعه من التفرقة وعدم الانتفاع به إذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مراعاة لحظ نفسه لعصمته من مثل ذلك فافهم واعرف فى مصر جماعة لم يزالوا يتجسسون على أحوال اقرانهم فاذا سمعوا أن أحدا رجع عن اعتقاده فيهم فرحوا بذلك وأظهروا الشماتة فالحمد لله الذى لم يجعلنا منهم وجعلنا ممن يبجل الاقران ويعظمهم ويذكر مناقبهم وفضائلهم كما يشهد بذلك كتاب الطبقات الذى وضعته فى مناقب المشايخ الذين أدركتهم من الفقهاء والصوفية فانى بالغت فى مدحتهم وذكرتهم بكل وصف جميل ولم يفعل أحد منهم ذلك معى ولا مع غيرى من الاقران فترى بحمد الله تعالى يا أخى مناقبهم تقرأ عند نا فى الزاوية كما تقرأ مناقب العلماء والأئمة الذين فى حلية أبى نعيم فيترضى الناس عنهم ويترحمون عنهم كما يترضون ويترحمون على الاولياء فاعلم يا أخى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) وجود جماعة كثيرة يحبونى وأحبهم ويدعون لى فى السجود دواءهم ولهم وأما المعتقدون فى فلا يحصى عددهم الا الله تعالى والفرق بين المحب والمعتقد أن المحب هو من يحبك على أى حالة كنت عليه سواء كنت من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات أو من عامة المسلمين عرفا كمحبة الوالدة لولدها فتحمله على أحسن الاحوال ولو رأت فيه نقصا قالت خزاك الله يا ابليس وتجعل الذنب لابليس لا لابنها فلا تكاد تنقص محبتها بذلك وأما المعتقد فانه إنما علق محبته لك ما دمت على الصراط المستقيم فاذا

إلى الله تعالى * ومنها حرارة الطلب * ومنها حرارة الذكر * ومنها حرارة الفكر * ومنها حرارة الطبع فلا يزال القبض والبسط الى أن يقضى أجل العبد فيحول الله بين الهاء والواو بحائل خفى عن أوهام العقل بل بما قدره الله تعالى فى سابق علمه القديم الأزلى فالموجودات كلها موحدة لله تعالى على لطيف الانفاس مقهورون بقدرته ولولا ذلك لغشيهم العذاب ورحم الله الباطن ورحم من استيلاء الحرارات عليه بنفس الاسم الباطن وهو هو فاذا قال العارف هو اجتمعت تلك الحرارات المحرقة وخرجت بنفس النفس الى روح الهواء فيرجع النفس ببرد الهواء وهو هو الا انه فى الظاهر برد وفى الباطن حر لانه هواء فسر الالف الزائدة فيه عن هو تزايد حياة لانه جمع بين باطن هو وظاهر الالف فى التوحيد وأما ذكر التنزيه وهو سبحان الله وبحمده التسبيح معناه التنزيه وقولهم سبحان منصوب على المصدر تقول سبحت الله تسبيحا وسبحانا فسبحان الله معناه براءة وتنزيها له من كل نقص وصفة الحدث وقوله وبحمده أى وبحمدك سبحتك ومعناه بتوفيقك لى

رأى منه خلافى دينه أوعدم كرامات رجع عن اعتقاده فيه لزوال تلك الصفات التى اعتقده لأجلها فافهم والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة رؤيا جماعة من الأمراء والفقراء والعلماء لى المرائى الحسنة لمادس الحسدة فى كتبى مادسوا وأنكر الناس على لظنهم أن مادسوه من العقائد الزائغة صدر عنى وكان ذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فانه أزال ما كان وقر فى نفوس المتهورين وخفف عنهم الاثم لاسيما أهل الجامع الأزهر فان من شأنهم شدة القيام فى الدين ومما رآه الأخ الصالح الشيخ محمد التلاوى المالكى وأخبرنى به انه رآنى راكبا فرسا عظيما والشيخ شهاب الدين البلقينى بين يدى قائدا بى ماسكا لجام الفرس بيده وجميع أهل الجامع الأزهر بين يدى يمينا وشمالا قال فسألت الشيخ شهاب الدين عن هذا الراكب وعن الناس الماشين حوله فقال الراكب عبد الوهاب قد شفع فى أهل الجامع الأزهر كلهم وهو ذاهب بهم إلى الجنة اه فان صح منامه فامساك الشيخ شهاب الدين البلقينى لجام فرسى إنما هو ليعلمنى التواضع مع أقرانى فانه أعظم منى مقاما بيقين ومما رآه الشيخ على الخلوتى من أصحاب الشيخ دمرداش انه رأى رسول الله ﷺ على أثر الفتنة وقال قل للناس إن عبد الوهاب على الكتاب والسنة اه قال فزال عنى ما كنت ظننته مما دسوه ومما رآه الشيخ الصالح عمر النبتيتى المكشوف الرأس كما أرسله لى بخطه قال رأى بعض الفقراء رسول الله ﷺ وأنت بين يديه وهو يقول للامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قل لعبد الوهاب يتصرف فى الوجود مادونه مانع ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم تقدم ونزع طاقيته وألبسها لى اه وكان جماعة من أصحابه قد شكوا فى أمرى مما يسمعونه من أهل الجامع الأزهر فزال ما كان عندهم واعتقدونى ومما رآه الشيخ جمال الدين بن قيران انه رآنى وأنا أكلم الله عز وجل وأنظر فى اللوح المحفوظ وكان قليل الاعتقاد فى طائفة الفقراء لعدم معاشرته لهم فصار من أكبر المعتقدين ومما رآه ولده سيدى محمد شيخ سوق أمير الجيوش لما مرض فى مكة وأشرف على الموت فذكر لى اننى خرجت له من حائط البيت ومسحت على جسده فقام من المرض وشفى باذن الله تعالى فصار من أكبر المعتقدين وكان قد ارتاب فى أمرى لكثرة ما كان يسمع من الأزهرية ومما رآه الأخ العزيز سيدى يحيى الوراق وحكاه لى بنفسه انه سافر إلى مكة فرقدت دابته وعجزت عن أن تقوم فرآنى وأنا أمسح على رأسها فقامت لوقتها فلما وصل إلى مكة كان يرانى طائفا معه وذكر انى انقطعت عنه أياما فأرسل لى من مكة كتابا لما جاور بها يذكر فيه ما سبب انقطاعكم عنى فقلت له يقظة فقال نعم ومما رآه الشيخ العلامة شيخ الاسلام بعصر الشيخ شهاب الدين الحلبى الحنفى رحمه الله تعالى لما أرسلت له كتاب العهود ينظر فيه انه سمع هاتفا فى منامه يقول له طالع الكتاب ولا تصلح برأيك فيه شيأ فمن اعترض على شىء منه نزعنا من الايمان اه فجاءنى بالكتاب وهو يرعد خوفا من زوال الايمان فقلت له المراد هنا بالايمان الايمان بكلام الفقراء لا الايمان بالله ورسله وكتبه فزال ما كان عنده من الخوف رحمه الله تعالى ومما رآه الشيخ العلامة بقية السلف الصالح الشيخ ناصر الدين اللقانى وصار يحكيه لأصحابه إنى ذهبت يوما إلى زيارته فكرهت أن أناديه أو أدق الباب فجلست خلف باب داره ساكتا فبينما أنا كذلك إذ سمع قعقعة عظيمة فى سقف قاعته وحيطانه نخاف أن تنطبق عليه فخرج إلى الباب فوجدنى جالسا فكان يعد ذلك من الكرامات ومما رآه الفقيه محمد بمقام سيدى أحمد البدوى رحمه الله تعالى انه رأى مقام سيدى أحمد قد انطفأت قناديله إلا واحدا فخرج سيدى أحمد من باب القبة فأخبره بانطفاء القناديل فقال ليس هم قناديل وإنما هم من أصحابى وقد انطفؤا كلهم وهذا الذى بقى هو عبد الوهاب فقال له من عبد الوهاب فقال الشعرانى اه فزاد اعتقاده فى وكان قد تزلزل اعتقاده من كلام أصحابه بالجامع الازهر (ومما رآه) الشيخ أحمد السوهاجى وأرسله إلى فى كتاب مخلق بالزعفران قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى قل لعبد الوهاب يدوم على ما هو عليه وقد شفعت فيه وفى جميع اصحابه اه وكان قد بلغه

تعالى فان كل الأفعال له تعالى (خاتمة الكتاب) وهى فيما ورد من الاذكار فى أحوال وأوقات فى الليل والنهار ح كان ﷺ إذا حزبه أمر قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث ح كان إذا همه أمر نظر الى السماء وقال سبحان الله العظيم ح وقال من أصابه هم أوحزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك فى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدرى وربيع قلبى وجلاء حزنى وذهاب همى فقال رجل من القوم يارسول الله إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات قال أجل فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله حزنه وأطال فرحه ح عن على رضى الله عنه لقننى رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرنى ان نزل بى كرب أو شدة ان أقولها لا إله إلا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وكان عبد الله ابن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ويعلمها المغتربة من بناته ح قال كلمات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا

بعض كلام من المجاورين بالجامع الأزهر من بلاده فزاد اعتقاده فى (ومما) رآه الشيخ الصالح محمد بن الشربينى وحكاه لى بحضرة الشيخ شهاب الدين البابلى انه عزم على زيارتى مرات لما قدم إلى مصر ونفسه تأمره بعدم ذلك على عادة أولاد المشايخ من عدم اعتقادهم فى غير أبيهم أو جدهم فاتاه آت فى منامه أولا و ثانيا وثالثا وهو يقول اذهب إلى عبد الوهاب فزره فانه صاحب مصر اليوم اه فزال ما كان عنده من التوقف ومما رآه يقظه لما مرضت بورم فى رجلى فلقيه شخص مجذوب عريان عند باب الجامع الأزهر فى رمضان قبل التقريب فقال له هل دريت ماجرى لرئيس المركب فقال لا فقال ان السلطان سليمان مرض فى بلاد الصوفى بوجع رجله وقد حمله عنه عبد الوهاب ثم انى رأيت السلطان عقب تلك الليلة وقد ضرب خيامه بجانب بيتى من الخليج الحاكمى وهى ممتدة إلى ساحل بولاق وهى من بلور ومن سائر الألوان ثم فتح السلطان طاقة قاعتى وقال شكر الله تعالى فضلك مرتين أو ثلاثا اه وهو يؤيد قول ذلك المجذوب ومما رآه الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد الشربينى رحمه الله قال رأيت النبى ﷺ وهو جالس فى جامع بنى أمية وللجامع منبر أخضر شاهق نحو السماء نحو مائة ذراع فاشتاقت نفسى لصعوده فقلت ذلك لشخص من الحاضرين هناك فقال هذا منبر رسول الله ﷺ لا ينبغى لاحد صعوده إلا باذن منه فاستأذنته ﷺ فى ذلك فسكت ولم يأذن لى ثم قال لى اذهب إلى عبد الوهاب الشعرانى فاستأذنه يأذن لك فقلت يارسول الله وأين هو فقال بمصر اه (ومما) رآه الشيخ أبو الصفا بن عنان وكان عنده بعض انكار انه رأى والده الشيخ الصالح سيدى محمد بن عنان وقال له لا تنكر على عبد الوهاب فانه مجاب الدعوة فخف انكاره لاجل قول والده رحمه الله تعالى (ومما رآه الامير) محمد الدفتردار عقب اشاعة مادسه الحسدة على فى كتبى بعد أن ركب إلى الشيخ شهاب الدين الرملى وسأله ماتقول فى هذا الرجل فقال بدايته نهاية علماء الزمان فلم يكتف بهذا القول فلما نام رأى عسكرا عظيما وسلطانا داخل إلى مصر فلما وصل إلى باب النصر وقف وقال استأذنوا اصحاب البلد فان أذن لنا فى الدخول والا رجعنا فقالوا للسلطان من صاحب هذا البلد فقال عبد الوهاب قال فارسلوا يستأذنونك فارسلت لهم المفتاح مع ولدك عبد الرحمن اه فزال ما كان عنده ولم يزل معتقدا فى حتى مات رحمه الله تعالى (ومما) رآه الامير عامر بن بغداد لما تغير اعتقاده فى من كثرة الشفاعات وحكاه لى بنفسه قال رأيت النبى ﷺ وهو مقبل عليك يكلمك وحوله خلائق لا يحصون فكنت كلما أريد أقبل يد رسول الله ﷺ أجدك حائلا بينى وبينه فلا أصل اليه قال وكنت لا أعتقد فى الوسايط وأقول الاصل الاصل ما يريده الله تعالى بالعبد لا ما يفعله العبد اه ومن تلك الرؤيا وهو يعتقد فى الصلاح الى وقتنا هذا وستأتى أمور أخر من المرائى فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى تؤذن ببراءتى مما دسوه فى كتبى وذلك كله من جملة ستر الله تعالى لى بين عباده فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انصافى لكل من سعى لى فى تحصيل رزقة أو جوالى أو شىء من أمور الدنيا فأشركه معى فيها ولو لم يسألنى هو فى ذلك لاسيما ان كان سعيه بنصب على الناس ووصفى لهم بانى صالح وهو من باب ظلم دون ظلم فان النصب من أصله معصية وحرمان النصاب معصية فى العادة أخرى وقد كثر النصب فى هذا الزمان وأكلوا أموال الناس بالباطل ثم تنازع النصاب والشيخ المنصوب له ومزق بعضهم أعراض بعض ولو أن هذا الشيخ أعطى النصاب شيئا مما حصل له بالنصب لكان أولى به وقد وقع أن شخصا نصب على أمير وقال له مرادى أجمعك على القطب فى هذا الزمان ليقع بصره عليك فيرقيك الله تعالى الى الوزارة فاجابه الى ذلك وجمعه على شخص متمشيخ وصار يشترى القدور والعسل النحل والجفن اللبن ويضعها عند النقيب ويقول له إذا دخل لنا الامير فأت بالعسل واللبن وقل ياسيدى هذا نذره بعض الامراء لسيدى الشيخ ويسأل من فضلكم أن تجبروا الخاطره ثم يعزم على الامير فيأكل من ذلك ويعتقد أنه لولا أن الشيخ من الاولياء مثل سيدى

سبحانك إنى كنت من الظالمين ح من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند كرب أغاثه الله ح إذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك ح كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أن انظر الى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ فادن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فاتيته فقال لى ذات يوم ياأبا حمزة انى أويد أن أعرض عليك خيلا فتعلمنى أين هى من الخيل التى كانت مع رسول الله ﷺ فعرضها فقلت شتان ما بينهما فالله كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجرا فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذى فيه عيناك فقلت ماتقدر على ذلك قال ولم قلت لان رسول الله ﷺ علمنى دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع قال ياأبا حمزة علم ابن أخيك محمد ابن الحجاج فابيت عليه فقال لابنه أين عمك أنسا فاسئله أن يعلمك ذلك قال ابان فلما حضرته الوفاة دعانى فقال ياأحمر ان لك الى انقطاعا وقد وجبت حرمتك وانى معلمك الدعاء الذى علمنى رسول

 الله ﷺ فلا تعلمه من لا يخاف الله عز وجل او نحو ذلك قال تقول الله اكبر الله اكبر الله أكبر

أحمد البدوى مثلا ما انذره الناس ثم ان النصاب صار ينصب للشيخ حتى جمع له عدة رزق وخمسة عشر نصفا من الجوالى كل يوم وكان قد وعد النصاب بالنصب فلما طلب منه ما وقع عليه الاتفاق لم يعطه شيأ فصار يمزق فى عرض الشيخ حتى أعلم بذلك سائر زوايا مصر فنل هذا الشيخ قليل المعروف ثم أشيع ان ذلك الشيخ نصاب حتى وصل الخبر إلى الامير فندم فى سعيه له فى الجوالى والتجون مع السلطان فى قوله ان ذلك الشيخ من أولياء الله عز وجل فتب يا أخى من النصب ان كنت نصابا أو منصوبا لك وان لم تصح لك التوبة فاشرك معك النصاب وأكثر من الاستغفار واسأل الله الاقالة من ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عملى بالسنة فى النظر إلى المخطوبة وتحرزى عن النظر إلا بقدر الحاجة خوفا أن أزيد على القدر المشروع فاذا خفت على نفسى الوقوع فى الزيادة على القدر المشروع نظرت الى بعض المشروع تبركا بالسنة أو تركت النظر بالكلية وفوضت أمرى فيها الى الله عز وجل وهذا الامر قل من يفعله على هذا الميزان انما يترك النظر حياء طبيعيا لا شرعيا أو ينظر زيادة على القدر المشروع فيقاسى ما لا خير فيه لعدم رؤيته أو يأثم من حيث رؤيته زائدا فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أدبى مع من علمنى سورة أو آية من القرآن ولو صرت من مشايخ الاسلام فلا أمر عليه راكبا ولا أنساه من هدية ولا أتزوج له مطلقا ولا أتولى له وظيفة عزل عنها ولو سئلت فيها لان مقامه مقام الاب بل أعلى لانه أب الروح اه وقد كان الشيخ شمس الدين الديروطى الواعظ بالجامع الازهر وصاحب البرج بدمياط إذا مر على مؤدبه ينزل من على دابته ويقبل يده ثم لا يركب حتى يبعد عنه جدا أو يتوارى عنه بجدار ونحوه مع انه بلغ فى العلم الغاية وشرح المنهاج وغيره وفقيه على حكم فقهاء المكاتب لم يزد على حفظ القرآن إلا ما لا بدله منه وهذا الخلق قل من يعمل به بل رأيت من ضرب فقيهه ونتف لحيته حين نصحه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى فى نفسى انى فعلت شيأ من النوافل قط لان النوافل لا تكون إلا لمن ادى الفرائض على وجه الكمال وذلك نادر وقوعه من امثالنا وقد اجمع اهل الكشف على انه لا يعرض على الله تعالى عبادة ناقصة قط ادبا مع الله تعالى وانما يكملها الملائكة من جنسها ثم إذا كملت عرضتها على الله تعالى فربما يحصل للعبد صلاة واحدة من مائة صلاة ويصير فى ذمته تسع وتسعون صلاة لان كل عبادة أخذوا منها بارقة من الحضور ولغى باقيها نظير من نسى ركنا من ركعة لا يعرف عينها ومن المنقول عن حجة الاسلام الامام الغزالى انه لا يرى صحة الصلاة الخالية عن الخشوع ومن هذا المشهد كان من دأب الوزراء أن لا يدخلوا على السلطان شخصا فى بدنه عاهة من جذام أو برص أو نقص عضو ادبا مع ذلك السلطان ان يقع بصره الشريف على ناقص وما كان ادبا مع العبيد فهو ادب مع الله تعالى وان كان الحق تبارك وتعالى خالقا لذلك الامر فافهم وكثيرا ما يتبع الشرع العرف فى الاحكام كما انا نعلم ان الحق تعالى لا يحجبه شىء ومع ذلك فنلبس الثوب ولا نتعرى فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سماحة نفسى بمقاسمة اعدائى فى حسناتى فى الآخرة واموالى فى الدنيا فضلا عمن يحبنى وهذا الخلق من اعظم اخلاق الرجال فان المحبين ربما يسمح بعض الناس لهم بمقاسمتهم له فى حسناته بخلاف الاعداء المبغضين فانا بحمد الله تعالى ليس عندى وقفة فى مقاسمة من يكرهنى ويؤذينى فى حسناتى التى أظن فى الله تعالى قبولها قبول سيد اهدى لعبده شيئا ثم قبله منه حين أهداه له ثانيا وقد قيض الله تعالى لى فى مصر من الاعداء والحسدة جماعة يكرهوننى ويسبوننى ويؤذوننى وأنا بالضد من ذلك فأحبهم وأمدحهم وأحسن اليهم وأعظمهم ومع ذلك فنفسى تسمح بمقاسمتى لهم فى جميع حسناتى بل بأن يأخذوها

بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على كل شىء أعطانى ربى بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء داء بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربى لا أشرك به أبدا أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذى لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اجعلنى فى عياذك من كل شر ومن الشيطان الرجيم اللهم انى أحترس بك من شر جميع كل ذى شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفى مثل ذلك وعن يمينى مثل ذلك وعن يسارى مثل ذلك ومن فوقى مثل ذلك ح عن على رضى الله عنه قال إذا كنت بواد تخاف فيه السباع فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد ح بينما النبى ﷺ يمشى هو وأصحابه إذا انقطع شسعه فقال إنا لله وإنا اليه راجعون قالوا أو مصيبة هذه قال نعم كل شىء ساء المؤمن فهو مصيبة ح يسأل أحدكم حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع عن عائشة رضى الله عنها قالت سلوا الله كل شىء حتى الشسع فان الله ان لم ييسره لم يتيسر ح ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله رب العالمين الا كان أعطى خيرا مما أخذ ح عن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله ﷺ حين قرأ هذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم قال النبى ﷺ كلها

كلها والقى الله تعالى صفر اليدين من جميع الاعمال الصالحة ماعدا الشهادتين معتمدا على فضله فقط لا على عملى ثم إن هؤلاء الاعداء كلما أكثروا من الاذى لى كلما تسمح نفسى باعطائهم حسناتى أكثر لانهم قد بالغوا فى إثبات حقى عليهم وتحكيمى فى حسناتهم يوم القيامة حين بالغوا فى إيذائى وتنقيصى فى المجالس فكما أهدوا الينا حسناتهم فى الآخرة كذلك نهدى نحن اليهم حسناتنا فهم يحسنون الينا كرها ونحن نحسن اليهم طوعا بطيبة نفس وإذا وجدوا الاثر من إحسانهم إلينا يوم القيامة بحسناتهم فلا فرق بين كون ذلك كرها عليهم أو طوعا منهم لانهم محسنون الينا على كل حال وصاحب هذا المشهد يرى أن من أساء عليه أحق بحسناته ممن أحسن لان المحسن ولو أحبك فقد لا تسمح نفسه بأن يقاسمك فى حسناته فتحرم يوم القيامة منها ولا هكذا العدو فانه لا يقدر على منعك من أخذ حسناته لو أراد هو ذلك كما ورد به النص المتواتر فان كان إيمانك قويا فأنت ترى أن المسيء أحق بحسناتك من المحسن على ما قررناه وإن كان إيمانك ضعيفا فبعيد عليك أن تسمح صديقك بحسناتك فضلا عن عدوك فاعمل يا أخى على تحصيل الايمان الكامل حتى تصير تقاسم عدوك فى حسناتك من دار الدنيا لا يمانك بأنك تتحكم فى حسناته يوم القيامة ثم إذا فعلت ذلك فلا بد إن شاء الله تعالى أن ترتفع الى مقام تسمح نفسك بمقاسمة عدوك فى حسناتك احتسابا بالله تعالى من غير أن تأخذ من حسناته شيأ ولو حكمك الحق تعالى فيها يوم القيامة كما تصير إن شاء الله تعالى كذلك لا تضع عليه شيأ من أوزارك ولو أذن لك الحق تبارك وتعالى فى ذلك لان اذن الحق لك إنما هو مداواة لك لضعفك وإلا فاهل الكمال يعطون ولا يأخذون واعلم أنى بحمد الله تعالى ولو قاسمت أعدائى فى حسناتى لا أرى لى بذلك فضلا عليهم إنما أرى الفضل لهم على من وجوه منها انهم فتحوا لى بغيبتهم فى وتنقيصهم لى فى المجالس باب شهود نقصى وتذكر ذنوبى ولولا انهم فعلوا معى ذلك فربما دخل على الاعجاب بأعمالى ومنها تحكيمهم لى فى حسناتهم بكثرة إيذائهم لى كما مر ومنها أننى كنت سببا لمقت قلوب المؤمنين لهم ومنها أننى كنت سببا لهتك سترتهم إذا أخذهم الله سبحانه وتعالى بسببى فى دار الدنيا ولا أعلم أحدا بحمد الله تعالى آذانى بغير حق فى مصر إلا وحصلت له المؤاخذة غيرة من القدرة الالهية كما مر بسطه أوائل هذه المنن وقد آذانى مرة فقيه قليل الكلام فصار مقراضا فى أعراض الخلق على اختلاف طبقاتهم فربما ركب دابته من طلوع الشمس فلا يزال يدخل بيتا ويخرج منه طول النهار حتى يحيط علما بأحوال الناس فى بيوتهم ثم يصير يحكى ذلك فلا يكاد يسمع منه كلمة صالحة فى حق أحد وربما إنه لا يعد ذلك مقتا وهو من أعظم المقت لتراكم الحقوق عليه يوم القيامة مع قلة أعماله الصالحة وبعضهم وقع فى الكفر ثم حقنوا دمه وبعضهم كبس بالوالى فكيف أرى نفسى على هؤلاء بمقاسمتى لهم فى حسناتى مع انه قد حصل لهم من جهتى هذه البلايا العظيمة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رأى ابن الحطاب شيخ الشيخ محيى الدين بن العربى ربه عز وجل فى المنام فقال يارب علمنى شيئا آخذه عنك بلا واسطة فقال يا ابن الحطاب من أحسن إلى من أساء اليه فقد أخلص لله تعالى شكرا ومن أساء إلى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يارب حسبى فقال حسبك اه وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أساء اليك وزاد فى الاساءة فقد زاد فى الهدية لك بقدر ما زاد فى الاساءة فانه وإن كان أساء إساءة ظاهرة فقد أحسن باطنا وإن كان أظهر بالاساءة التعالى عليك عند الناس فقد نزل عند الله تعالى وبالجملة فمن أراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام من غير سلوك فليمتحن نفسه أولا بمقاسمة عدوه فى ماله فان سمح له بذلك ترقى منه الى سماحة نفسه بالاعمال ومن لم يسمح بماله فلا يشم من رائحة طيب نفسه بمقاسمة عدوه فى الاعمال رائحة بل ولا يسمح لصديقه بذلك فضلا عن عدوه وقد تمنى الامام سيدنا الشافعى رضى الله تعالى عنه انه يظفر بمحب صادق ليقاسمه فى ماله وحسناته فلم يجده ولعله بحسب مقامه هو ثم انشد فى شروط الصحبة

(فصل) مامن عبد يذنب ذنبا فيتوضأ ويصلى ركعتين ويستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له وتلى هذه الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية ح من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ح ما أصر من الاستغفار ولو عاد فى اليوم سبعين مرة ح إنى لأستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة ح من استغفر الله كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الغافلين ح يقول ربنا عز وجل حين يبقى ثلث الليل الأخير من يدعونى فاستجيب له من يستغفرنى فاغفر حتى يطلع الفجر ح يارسول الله كيف أستغفر قال قل اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم الاستغفار يوم الجمعة ح فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يستغفر الله إلا غفر له فجعل النبى ﷺ إذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتى باب المسجد ثم قال اجعلنى أوجه من توجه اليك وأقرب من تقرب اليك وأفضل من سألك ورغب اليك ح من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله بها من السوء إلى الجمعة الاخرى ح عن عمرو بن قيس الملائى قال بلغنى أن من صام الاربعاء والخميس والجمعة ثم شهد الجمعة مع المسلمين ثم ثبت

أحب من الاخوان كل مواتى * وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أرومه * ويحفظنى حيا وبعد مماتى
فمن لى بهذا ليت انى أصبته * فقاسمته مالى مع الحسنات

فلا تستعظم يا أخى هذا الخلق على الفقراء فانهم لا يرون لهم مع الله تعالى ملكا لاموالهم ولا لأعمالهم فكما استخلفهم فى الاموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك الحكم فى الاعمال واعلم يا أخى أنى لا أعلم بحمد الله تعالى أحدا يكرهنى من العلماء والصالحين أبدا وإنما يكرهنى من فى دينه نقص إما من جهة حسده لى وإما من جهة تكبره على وهذا لا يقدح فى مقام من يطلب مقاما عند الحق تعالى فان الناس لابد لهم من عدو وحاسد وإيضاح ذلك أن سبب كراهة الناس لبعضهم بعضا غالبا إنما هو المزاحمة على الاغراض النفسانية الدنيوية لا غير وأنا بحمد الله تعالى لا أتذكر انى زاحمت أحدا قط على دنيا ولا على ما يؤول إلى الدنيا من تدريس علم أو مجلس وعظ أو تظاهر بمعصية من زنا أو شرب خمر او ترك صلاة ونحو ذلك فعلام يكرهوننى فما بقى إلا الحسد وذلك لا يقدح فى كمال العبد لانه مقرون بالنعمة وزوال النعمة التى ترضى الحاسد ليس فى يد العبد فعلم ان كل من رأيته يكرهك وأنت لم تزاحمه على الدنيا ولا تظاهرت بمعصية فاعلم انه حسودى فلا ترج زوال حسده باظهار محبة ولا باحسان اليه فان ذلك لا يصح وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال النعمة على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال الاجر بالصبر على عداوة الحساد له ورميهم له بالباطل والزور ولولا ذلك العدو والحاسد لفاته ذلك الاجر اه واعلم يا أخى أن من أولياء الله تعالى من يجرى الله تعالى له هذا الاجر بعد موته أيضا فيتوارث بغضه خلف عن سلف فترى بعض الناس يكرهه وينقصه بل يسبه تبعا لوالده أى الساب ولا أحد منهم اجتمع عليه ولا ثبت عندهم ببينة عادلة شىء من الصفات التى ينتقصونه بها وذلك من التهور فى الدين لذلك الكاره وكمال فى المقام لذلك المكروه ثم إن كان ولابد لهؤلاء المتهورين من الانكار فلينكروا على صاحب تلك الصفة أو العقيدة السنية مثلا بقطع النظر عن نسبة ذلك إلى قائل معين فيقول من اعتقد كذا أو فعل كذا فهو فاسق او مبتدع واما إذا ثبت عن أحد شىء من طريق صحيحة فيجب الانكار عليه على التعيين محبة فيه وشفقة عليه وخوفا من ان يكون معدودا من الائمة المضلين لا بغضا فيه على وجه التشفى كما يقع فيه بعض الجهال وكلامنا إنما هو مع من يخشى الله تبارك وتعالى وإلا فأى دليل لمن يبغض ابا بكر وعمر أو أحدا من الائمة المجتهدين أو أحدا من كمل العارفين كالشيخ محيى الدين بن العربى وسيدى عمر الفارض رضى الله تعالى عنهم اجمعين فليس لاحد فى بغضه لهؤلاء دليل صحيح يستند اليه وإنما هى نزغات شيطانية وقد ثبت عندنا من طريق صحيحة عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه قال جميع ما يوجد فى كتب الشيخ الدين بن العربى من الامور المخالفة لظاهر الشريعة مدسوسة عليه وكذلك اخبرنى الشيخ شمس الدين ابو الطيب الشريف المدنى عن شيخه ابى طاهر قال ابن جماعة وقد رأيت كتابا صنفه الملاحدة وأضافوه إلى ابى حامد الغزالى فكتبت عليه كذب والله وافترى من اضاف هذا إلى ابى حامد اه قلت ومما وقع لى كما تقدم ان جماعة من الحسدة دسوا على فى كتابى المسمى بالبحر المورود عقائد زائغة ولولا وجود النسخة الصحيحة التى عليها خطوط العلماء كذبتهم فى ذلك لكان أكثر الناس قبل ذلك فى حقى وكثيرا ما يكون سبب الانكار على العالم او الصالح دقة مدارك كلامه فينبغى للمتدين التسليم له حيث لم يخالف نصا صريحا او اجماعا فان الافهام تختلف سلفا وخلفا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إنما سلط الله تعالى على العلماء العاملين وأكابر الصوفية من العارفين من يحط عليهم بعد موتهم وينقصهم لشدة اعتنائه بهم ومحبة لهم وبغضا ومقتا لاولئك المنكرين عليهم ووفاء بما وعد به سبحانه وتعالى من تحكيم المظلومين فى حسنات الظالمين فيحكم الله تعالى هؤلاء العلماء والصلحاء فى حسنات من ينكر عليهم يوم القيامة حتى لا يدعون لهم حسنة ثم إن فنيت حسنات هؤلاء المنكرين وضع من سيآت المظلومين على ظهورهم

فصلى فى تسليم الامام ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات ثم مد يديه إلى الله ثم قال اللهم إنى أسألك باسمك الأعلى الأعلى الأعلى الأعز الأعز الأعز الاكرم الاكرم الاكرم لا إله إلا الله الأجل الاجل الاجل العظيم الاعظم ثم يسئل الله شيأ إلا أعطاه إياه عاجلا وآجلا ولكنكم تعجلون ح من قال بعد ما تقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب ح أكثروا الصلاة على يوم الجمعة ح من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى

(باب الرقاء) عن علقمة ابن عبد الله قال ذكر عند النبى ﷺ رقية الحية فقال اعرضها فعرضتها عليه بسم الله شجنية قرنية ملحة بحر فغطاء فقال هذه مواثيق أخذها سليمان بن داود لا أرى بها بأسا فلدغ رجل وهو مع علقمة فرقاه بها فكأنما نشط من عقال وفى رواية أخرى قال عمرو بلغنا أن رسول الله ﷺ عن التفل بها ح عن عثمان بن أبى العاص قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله كنت أذكر الناس ثم دخلنى شىء فنسيت بعضه فوضع يده على صدرى ثم قال اللهم أخرج عنه الشيطان فاذهب الله عنى النسيان قال عثمان ثم جئت رسول الله ﷺ مرة أخرى أصابنى وجع قال لى ضع عليه يدك وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد سبع مرات فأذهبه الله عنى ح وقال عثمان بن أبى العاص قلت يا رسول الله إن الشيطان حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى يلبسها

ثم

ثم قذف بهم فى النار واذا كان هؤلاء العلماء يأخذون حسنات من يحط عليهم بعد موتهم فكأنهم لم يموتوا ولم ينقصوا شيأ من أعمالهم بل أعمالهم جارية بعد موتهم على يد هؤلاء الظالمين لهم بحكم النيابة فانها تنتقل الى صحائف العلماء والصالحين فما دام الانكار موجودا عليهم فأعمال المنكرين فى صحائفهم فما ثم أكثر عملا من المتأخرين من الشيخ محيى الدين بن العربى وسيدى عمر بن الفارض واضرابهما ممن هو برىء مما نسب اليه من مخالفة ظاهر الشرع أما من وقع فى مخالفة الشريعة فلا تحرم الغيبة فيه إلا إن تاب قبل موته عن بدعته مثلا فالله تعالى يجعلنا ممن ارتضاه ربه فى حياته وبعد مماته آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة بغضى لاهل المعاصى ولو أحبونى وأحسنوا الى واعتقدونى لاسيما اهل المعاصى المستصحبه التى يعسر صحة التوبة منها كالمكاسين وغيرهم من سائر من يظلم الناس فى الاموال والاعراض وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فأنا بحمد الله تعالى أكره جميع العصاة من العمال والولاة الذين قدمناهم فى المنة السابقة ولو أحبونى وقبلوا شفاعتى ايثارا لجناب الله تبارك وتعالى على حظ نفسى وقليل من يتخلص من مثل ذلك كما أشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فيريد الفقير أن يبغض الظالم المحسن اليه فلا يقدر على ذلك مع تلاوته لقوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولم أعرف أحدا من أقرانى تظهر محبة اليهود والنصارى أكثر منى وأتعجب منهم غاية العجب لما يرسلون إلى أكتب لهم حرزا لأولادهم وأقول كيف صح لهم اعتقادى مع مخالفتى لدينهم ولكن ذلك من جملة الارث لأبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فان سائر الطوائف المخالفين للرسل يحبونه ويعظمونه فالحمد لله على ذلك ولما علم العلماء ان من شأن المحسن ان يكون محبوبا للمن أحسن اليه نهوا عن التداوى باشارة كافر لكون الشفاء إذا وافق ماوصفه عند انتهاء المرض يصير ضعيف الايمان واليقين يتوهم ان الشفاء من ذلك الذى وصفه ذلك الكافر ويصير يوده ويميل اليه ويريد انه يعاديه وينفر منه كما أمر الله تعالى فلا يقدر بل رأيت بعضهم يذهب الى بعض اليهود ويسألهم المساعدة فى طهور ولده وذلك فى غاية الذل لاهل الاسلام وبلغنى ان بعض اليهود درده وقال لولا ان فى ذلك انتهاك حرمة لدينك لأعطيتك ولم يعطه شيأ وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تميلوا الى الكفار بالمحبة اذا رأيتم أحدا منهم يوصل خيرا من احسان الى جار أو عمل طعاما للمحابيس ونحو ذلك بل دوموا على عداوتهم عملا باعلام الله عز وجل فيما أخبرنا من ذمهم واحكموا عليهم بما حكم الله به عليهم ولو لم تشهدوا منهم سبب الذم فانه تعالى أعلم ببواطنهم وظواهرهم وأطلق الذم عليهم الى الابد فاعلم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتى لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع بهم كما كان عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم أجمعين وهو مقام أويس القرنى وعبد الله بن غالب و أبى بكر المزنى وأضرابهم كانوا يخافون من وقوع الغيبة فى الاجتماع وان يذكر كل واحد لصاحبه أحسن ما عنده من العلوم والاحوال فيزكى كل واحد منهم نفسه على أخيه ويقع فى ذنب ابليس الذى أخرج به من الجنة فمن العلماء الذين صحبتهم بمصر من غير اجتماع مدة طويلة الشيخ العالم الصالح شمس الدين البرهمتوشى الحنفى والشيخ شمس الدين الغزى الحنفى المقيم بالصحراء والشيخ سليمان الخانونى والشيخ أبو النجاء السوهاجى وشيخه الشيخ أحمد المغربى المنياوى رضى الله تعالى عنهم وهى صحبة صحيحة بشرط مراعاة كل واحد صاحبه فى الغيب كما كان يراعيه فى الحضور لو صحبه وأكثر الناس الذين صحبتهم قياما بواجب هذه الصحبة الشيخ شمس الدين البرهمتوشى رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته فيشاورنى فى أموره كما يشاور الولد البار بوالديه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

على فقال رسول الله ﷺ ذاك الشيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى خرجه مسلم وقال أبو ٣ قلت لابن عباس ما شىء أجده فى نفسى يعنى شيأ من شك قال اذا وجدت فى نفسك شيأ فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم (فصل) فى ذكر الصباح والمساء قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ح عن طلق بن حبيب قال جاء رجل الى أبى الدرداء فقال ياأبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اعلم ان الله على كل شىء قدير وان الله قد أحاط بكل شىء علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ح من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مماجاء الا احد قال مثل ماقال اوزاد عليه خرجه مسلم وخرج ايضا كان نبى الله اذا امسى قال امسينا

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وجود جماعة يكرهونى على الدوام وذلك ليحصل لى الأجر من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار حين ينبهونى على نقائصى التى ربما سترها عنى المحبون ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه عدو تصل به إلى حضرة الله تعالى خير من صديق يحجبك عن الله تعالى فالعدو ساع فى نجاتك ولو لم يقصد ذلك والصديق ساع فى هلاكك ولو لم يقصد ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حملى لمن يكرهنى غالبا على انه انما كرهنى بحق ومناقشة نفسى إذا كرهت أحدا من المسلمين وحملها على انما كرهته بغير حق فأكون على نفسى فيما إذا كرهها أحد أو كرهت هى أحدا وعلى ذلك درج السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فكانوا يناقشون نفوسهم ويتهمونها فى كل شيء ادعته من المقامات أو تنزهت عنه من المخالفات ويقولون لها هي أنك تقولين انى أكذب عليك فما تقولين فى هذا الغريب الذى وصفك بالرياء والنفاق وبلغنا عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه انه قال مكثت نحو سنة ونفسى تقول لى انك من المخلصين وأنا أقول لها انك من المرائين فبينما أنا أمشى اذ مررت على امرأة فقالت من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى مالك بن دينار فقلت لنفسى خذى وصفك من هذه المرأة الصادقة وكان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول لان أحلف انى مراء أحب الى من أن أحلف أنى لست بمراء وكان رضى الله عنه كثيرا ما يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى وكان رضى الله عنه يقول لنفسه إذا غضب أحد منه لو أنك وافقتيه على ما يهواه من المصالح ما غضب عليك فاللوم عليك لا عليه وحكايات السلف فى ذلك كثيرة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) طرح نفسى بين يدى الله تبارك وتعالى إذا أطلعنى الله عز وجل على وقوعى فى محظور عند القوم فى المستقبل فاتبرأ من حولى ومن قوتى وأقول فى سجودى اللهم ان كان سبق فى علمك وقوعى فى الشيء الفلانى فأسألك أن تسترنى فيه بين عبادك فى الدنيا والآخرة وان تغفره لى ولا تؤاخذنى به فى الدنيا ولا فى الآخرة وان لم يكن ذلك سبق فى علمك أنه يقع وانما هو فى ألواح المحو والاثبات فاسألك من فضلك أن تزيله من شهودى فانه شوش على فان الله تبارك وتعالى يمحوها ان كانت فى ألواح المحو والاثبات ويخفف عقوبتها ان كان بها حق التقدير الالهى وذلك لان من أتى المخالفات بحكم التقدير من غير ميل أخف عذابا ممن يأتى المخالفات بالشهوة والميل وكان بعضهم يقول فى سجوده اللهم انك تعلم عجزى عن رد أقدارك النافذة فى فاغفر لى ما جنيته أو ادفع ذلك عنى لا بد لى من واحدة منهما فضلا وانعاما انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انه إذا جاءه صاحبى من سفر الحجاز أو الشام مثلا لا تحدثنى نفسى بأنه سيهدى الى شيأ أبدا بل أنا خال عن تذكر ذلك ولو أهديت أنا اليه شيأ لا أنتظر قط انه يكافئنى عليه بل أرى الفضل له على عدم ارساله إلى شيأ كل ذلك شفقة على الاخوان لمعاملتى لله تبارك وتعالى فيهم من حيث كونهم عبيده وكذلك لا أبدأ أحدا ممن يرجى منه المكافأة بهدية حملا للمشقة عنه بخلاف من لا يرجى منه مكافأة من الفقراء أو الاراذل فان مثل هؤلاء نبدؤهم بالهدية لفقد العلة التى كرهنا البداءة بالهدية لها وأعرف كثيرا من أصحابى لا يقدرون على تحمل منة أحد فلذلك لا أبدؤهم قط بهدية وكثيرا ما أفرق ضيافة الاوز والدجاج وغير ذلك فلا أرسل لاحد منهم شيأ منهم سيدى شرف الدين بن الامير وسيدى أبو الفضل صهر الشيخ محمد الحنفى وسيدى شرف الدين الخطيب فانى أهديت لهم مرة فكافؤنى بنحو سبعين ضعفا فاسال الله تعالى أن يزيدهم قناعة وعفة آمين فان قال قائل ان عدم طمع النفس فى ارسالى للاخوان هدية متضمن لسوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل قلنا ان سوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل غير مقصود لنا مع ان الشارع صلى الله عليه وسلم قد ذم الطامع فيما بايدى الخلق اه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

وامسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله ح قل هو الله أحد والمعوذتين حين يمسى وحين يصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء ح سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا انت من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة خرجه البخارى ح ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء صححه الترمذى وحسنه ح من قال حين يصبح أو يمسى اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله الذى لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله من النار قال الترمذى حديث حسن غريب ح من قال حين يصبح وحين

وما

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) زهدى فى المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة التى يشق على تحصيلها من وجه حلال وقناعتى بالكسرة اليابسة من غير أدم ولا أرى نفسى أهلا لذلك ولا أرغب فى شىء من ذلك إلا ان كان بنية صالحة وكلما كبر سنى ازددت فى ذلك زهدا لانى فى معترك المنايا قد جاوزت الستين سنة وقد قالوا من أقبح ما يكون شيخ يتصبى وصبى يتمشيخ يعنى على من هو أكبر منه سنا وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ولذلك لم يقع لاحد أنه استرقنى قط ببر واحسان أبدا لزهدى فيما بيده قبل أن يأتينى ولما تزوجت ابنة سيدى مدين رضى الله تعالى عنهما وكانت من الجميلات المخدرات طلبت تشترط على شروطا فقال لها وكيلى سيدى شرف الدين بن الامير هذا لا يدخل تحت الشروط لزهده فى الذهب والفضة والأطعمة وجميع ما تهواه النفس ثم قال لها إن كنت تقدرين على أن تتعدى بحر النيل أيام الوفاء من تجاه المقياس فانت تقدرين على التحجير على فلان فرجعت عن الشروط ورضيت منى بدرهمين فى كل يوم وجبة فى الشتاء وقميص فى الصيف الى أن ماتت فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ذكرى لمناقب جميع الحسدة والاعداء فى كتاب الطبقات مع شدة مبالغتهم فى ايذائى فبعضهم سعى فى قتلى مرات وبعضهم سعى فى اخراجى من مصر وبعضهم دس فى كتبى عقائد زائغة وأشاعها عنى فى مصر والحجاز وبعضهم افترى على عند الباشا على أمورا لا ينبغى لمؤمن أن ينطق بها وغير ذلك مما سبق ذكره فى هذا الكتاب ومما لم أذكره لكثرته ومدار جميع الأذى الذى وقع لى طول عمرى من ثلاثة أنفس وجماعتهم وهم معروفون فى البلدين أصحابنا مع أن الثلاثة يكرهون بعضهم بعضا ولكنهم اجتمعوا على وصنفوا لى الاذى على صنوف وسائر أهل مصر برد وسلام وقد بالغت فى ذكر مناقب هؤلاء الثلاثة وذكرتهم بأحسن الذكر ضد ما فعلوا معى اظهارا لما من الله تبارك وتعالى به على من الحلم والصفح والمسامحة لكل من بالغ فى ايذائى ليتبعنى على ذلك من أراد التخلق باخلاق الرجال ولم أعلم أحدا سبقنى الى مثل ذلك بل المنقول عن غالب السابقين أن كل واحد يذكر عن الاخر العجر والبجر باللسان والرقم بالبنان والكلام صفة المتكلم فالحمد لله الذى جعلنا ممن لا يقابل أحدا بالاذى ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح كما هو خلق سيدنا ومولانا محمد ﷺ والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مواظبتى أوائل دخولى فى محبة طريق القوم على ذكر الله تبارك وتعالى بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة فى الثلثمائة وستين درجة وكنت أذكرها تارة فى مجلس واحد وتارة فى مجالس على نية أن الله تبارك وتعالى يبسطها لى على جميع الانفاس الواقعة فى الليل والنهار ليكون حكمى ان شاء الله تعالى حكم من لم يغفل عن الله عز وجل نفسا واحدا ولم أزل على ذلك حتى أستحكم فى الحضور مع الله تبارك وتعالى فى أكثر أوقاتى فكانت لى كالمادة التى يستمد الانسان منها المراقبة لله عز وجل والحضور معه تبارك وتعالى طول عمره فان الذكر باللسان انما هو وسيلة لحضور القلب لانه يجلى القلب من الظلمات والادناس والرعونات المانعة من دخول حضرة الله تبارك وتعالى فاذا انجلى القلب كذلك صار ليلا ونهارا يستحضر فى نفسه انه بين يدى الله جل وعلا والله تبارك وتعالى ناظر اليه فهذا هو الذكر الحقيقى الدائم الذى تصل اليه الفقراء فى سلوكهم بالذكر والخلوة والرياضة فلا يحتاجون بعد ذلك الى ذكر اللسان انما ذكرهم به تطوع ليزينوا جوارحهم الظاهرة بالذكر أو ليقتدى بهم المريدون والا فمن كان يستحضر دائما ان الله يراه فمن أدبه الصمت والهمس قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا أى من شدة الهيبة والحضور مع الله تبارك وتعالى فعلم أن من لم يحصل له مادة الحضور مع الله تعالى كما ذكرنا فلا يقدر على تكليف نفسه الحضور على الدوام انما هو تارة وتارة بخلاف من حصل له المادة فانه لا يتكلف للحضور كما أنه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وقد أرشدت الاخ الشيخ يوسف الطهوائى الى هذا

يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد مثل ما قال أو زاد عليه خرجه مسلم ح من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه متفق عليه ح من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر متفق عليه ح أحب الكلام الى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خرجه مسلم ح قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء خرجه أبو داود والنسائى والترمذى وصححه وحسنه ح كان ﷺ إذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم أموت وأحيى وإذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور متفق عليه ح كان إذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ويمسح بهما ما استطاع من جسده يقرأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه وفى حديث أبى هريرة إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى الله لا إله إلا هو الحى القيوم حتى تختمها فانه لن يزال

الذكر لما طلب منى الارشاد وذكر أنه حصل له أمارة الفتح وهو رسم الجلالة بالنور فى محل تصوره
وحضوره ثم انتشر من الجلالة نور فملأ الافق أو أكثر من غير وجود شيء آخر معه هذا وهو ملاحظ
للجلالة بعين الروح مع التلاوة لها باللسان حتى يتمكن تمكن الرجال وتنتفى عنه الخواطر
والأكدار اذ الجلالة مصقلة تصقل قذى الاغيار عن وجوه الأسرار وقد أوفينا ذلك فى
رسالة خاصة فراجعها واعلم ياأخى انك لاتطيق تذكر الله تعالى فى بدايتك بعدد الانفاس مفرقة
أبدا لاسيما ان كنت مشتغلا بعلم أو شيء آخر من العبادات أو الحرف والصنائع ثم اذا ذكرنا الله
تعالى فى اليوم والليلة هذا العدد نرجو من فضل ربنا عز وجل أن يحشرنا مع من لم يغفل عن ذكر
ربه نفسا واحدا وما ذلك على الله بعزيز لاننا أهدينا له هذا الذكر جملة واحدة أو جملا والصحيفة واحدة
ويقع لى اذا اخترت الحالة الاغلبية التى عليها عامة الناس دون حالة آحاد القوم الذين يقرؤن القرآن فى نحو
الدرجة من الرمل مثلا أننى أكرر لفظ الجلالة أربعا وعشرين الف مرة فى خمسين درجة بشرط أن
لا يتخلل المرات ذكر آخر أو كلام آخر فمن شاء فليعدها على سبحة أو حصى ومن شاء
فليقلب المنكاب ويشتغل بالجلالة الى أن تمضى الخمسون درجة وان جعلت يا أخى هذا الورد
حين تقوم من الليل الى طلوع الشمس أو من بعد صلاة العصر الى النوم كان حسنا لكون ذلك طرفى
النهار وزلفا من الليل فعليك ياأخى بالمواظبة على ذكر الله عز وجل فانه لا يحسب لك من أعظم
أسباب النعيم الاخروى من العمر الا وقت ذكرك لربك وماعدا ذلك فهو دون ذكرك لربك
وأما المباح فالشخص حال فعله هو وأهل الموت سواء فان لم يتيسر لك مراعاة ساعاتك كالفقراء فاجعل
لك ساعة فى الليل وساعة فى النهار تذكر الله تعالى فيهما ليحيا بذلك قلبك من الموت أو الضعف الذى حصل
له بأكل الشهوات والمعاصى واللغو والهذيانات وأقل مراتب من يجب أن يقال له رجل أن يراعى أوقاته
بالذكر كما يراعى الديك أو أم قويق أو الصرصار أو الناموسة فى سهرها فى الليل ويقبح على من يقول انا
من الصالحين أو العلماء العاملين ان يكون نائما كالجيفة وام قويق والناموسة سهرانة تذكر ربها وواقفة بين
يديه فأسأل الله تعالى ان يلطف بنا اجمعين قال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى كتاب نتائج
الافكار وينبغى لمن يذكر الله تعالى بالجلالة ان يحقق الهمزة ويسكن الهاء فان فتح الذاكر الهاء وأسقط
الهمزة ووصل الهاء باللام المدغمة كان تلفظه بها حينئذ كتلفظه بكلمة هلا فلا تنتج له شيئا من الخصائص
لانه تعالى ماهو مسمى بذلك الاسم اذ هو كلمة تحضيض كلوما ولولا ومن جملة خصائص الذاكر بالجلالة ان
الذاكر بصير يدرك بذاته كما يدرك بالقوى الحسية ذوقا ومالم يحصل للذاكر ذلك فهو لم يحصل نتيجة هذا
الذكر فالمتأكد عليه الزيادة منه ولا يستعجل على نفسه بل يدوم على الذكر حتى يسمع الناطق منه بأذنه
ويتحقق به من نفسه وبعد ذلك يكون كيفما كان من كلام أو سكوت أو فرق أو جمع لأنه يصير مغمورا
تحت الورد لا يقدر على دفع الناطق فيه فى يقظة ولا نوم لا بقلبه ولا بلسانه قال وصورة الذكر بالجلالة
أن يقول الله الله حتى ينقطع نفسه بتحقيق الهمزة وسكون الهاء وهكذا كل ذكر يذكر العبد به ربه عز
وجل يجب أن لا يحرك آخره بل يسكنه ويحقق اوله ومن لم يذكر كذلك لا يجب لذكره نتيجة لأن اسمه
تعالى ماهو ذلك الاسم المصحف والمقصود الذكر باللفظ الصحيح ولو انه تصوره فى خياله على الصواب
لا يفيد إذ اللفظ هو الدعاء والاجابة لاتكون الا ممن ينادى باسمه الصحيح وليس لله تبارك وتعالى
اسم هلا مثلا اذا فتح الهاء ووصلها باللام بل ذلك اسم كون من الاكوان حتى أن الذاكر لو بدله فى لحن
آخر وقصد به هذا المعنى الملفوظ به فى لسان العرب لا ينتج له شيئا اذ الانتاج انما هو لهذا التركيب الخاص
فى الحروف قال ويتأكد ان يذكر الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة فى الجلوس لا بد له منها وذلك
ان يجلس كالمتحفز الذى حفزه أمر ما فلا يقعد متربعا أبدا بل مستوفزا على قدميه مائلا برأسه نحو القبلة
ومقعده ناء عن الارض او يقعد على وركه ورجله تحت مقعدته اليسرى وساقه اليمنى قائمة
ملصقة بفخذه وفخذه قائمة او يقعد مقعيا كاقعاء الاثر او كهيئة جلوسه بين السجدتين فى الصلاة
فهذه

عليك من الله حافظ ولا يقربك (٢٢٤) شيطان فقال النبي ﷺ صدقك وهو كذوب خرجه البخاري ح من قرأ الآيتين من آخر سورة
البقرة فى ليلة كفتاه متفق
عليه ح اذا قام أحدكم عن
فراشه ثم رجع اليه فلينفضه
بطرف ازاره ثلاث مرات
فانه لا يدرى ما خلفه عليه
بعده واذا اضطجع فليقل
باسمك ربى وضعت جنبى
وبك أرفعه فان امسكت
نفسى فارحمها وان أرسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين متفق عليه ح عن
على كرم الله وجهه ان فاطمة
أتت النبي ﷺ تسأله
خادما فلم تجده ووجدت
عائشة فأخبرتها قال على
فجاءنا النبي ﷺ وقد
اخذنا مضاجعنا فقال ألا
أدلكما على ما هو خير لكما
من خادم إذا أويتما الى
فراشكما فسبحا ثلاثا
وثلاثين واحمدا ثلاثا
وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين
فانه خير لكما من خادم قال
على فما تركتهن منذ سمعتهن
من رسول الله ﷺ قيل
ولا ليلة صفين قال ولا ليلة
صفين متفق عليه قيل من
حافظ على هذه الكلمات لم
يأخذه اعياء فيما يعانيه من
شغل ونحوه ح ان النبى
ﷺ كان اذا أراد أن
يرقد وضع يده اليمنى تحت
خده ثم يقول اللهم قنى
عذابك يوم تبعث عبادك
ثلاث مرات خرجه أبو
داود والترمذى وصححه
وحسنه ح من قال حين
يأوى إلى فراشه استغفر
الله العظيم الذى لا إله إلا
هو الحى القيوم واتوب
اليه ثلاث مرات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وإن

فهذه الهيآت كلها تعطى الذاكر جمعية الهمة فى ذكره قال وهذا كله مادام يحس بنفسه فان أخذ عن حسه فى ذكره فلا يشترط فى جلوسه ماذكرناه قال واعلم يا أخى انه ليس فى الأذكار أقرب ثمرة من هذا الذكر أعنى ذكر الجلالة ولا أوسع مددا منه فانه يعطى الذاكر العلم بأنه تعالى قابل لسائر المعتقدات من جميع الفرق الاسلامية حيث بذلوا اجهدهم المعتبر فيصير يعرف الله تبارك وتعالى بها من سائر طرقها كشفا لا تقليداً وأما غيره من الأذكار فانه يعطى العلم ببعض المعتقدات كالأشعرية والماتريدية أو الحنابلة لا كلها قال ومن علامة الفتح على الذاكر بالجلالة أن يرى نشأته هى نشأة ذكره بأى لسان كان فيرى نفس صورته الظاهرة هى عين حروف ذكره المتصور فى خياله من لفظه خاصة ان كان أميا وان لم يكن أميا فالغالب عليه تصور حروفه المرقومة فى اللوح المحفوظ وقد يجتمع لغير الامى نشأة حرف رقمه ولفظه فى اللوح الامى يرى نشأته على حروف لفظه وغير الامى يراها على صورة رقمه وقد يجتمع لغير الامى نشأة حروف رقمه ولفظه يصورها له الخيال وهو الاغلب فتكون النتيجة بحسب صورة الذكر لا بصورة الذاكر قال ومن علامة من صار يذكر الله تعالى بالله لا بنفسه أن يحس بلسانه إذا ذكر الجلالة كأنه احترق فمن لم تكن له هذه العلامة فليس هو من أهل هذا المقام وانما هو يذكر الله بنفسه قال ولم أر لذلك أهلا فى عصرى اه فتأمل ذلك فانك لا تجده فى كتاب والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تفويضى جميع أمورى الظاهرة والباطنة الى الله تبارك وتعالى وعدم اعتمادى على شىء من أعمالى دونه سواء كان تأليف كتاب أو بناء مسجد او حفر بئر ونحو ذلك فلو جاء شخص من أعدائى ومزق ذلك التأليف أو غسله بعد تعبى فى تحريره سنين أو هدم المسجد أو ردم البئر وهدم حائطها ونحو ذلك لا أتأثر من أجل حظ نفسى لأن الفعل بالاصالة لله تعالى والفضل له جل وعلا على جعلى آلة فيه وعبيده هم الذين أتلفوا ذلك بارادته تعالى لا أنا فلاى شىء أتغير وأتكدر وليس لى شىء من ذلك ثم بتقدير ان لى فى ذلك مدخلا فالعبد حين يهدى شيأ الى حضرة ربه تعالى من فضل ربه فقد رد الامانة إلى أهلها فلا عليه بعد ذلك من شىء يعرض لها من حيث ما هى تتعلق به من قبولها أوردها ولا من عمل الناس بها أو انتفاعهم بها أم لا ونظير ذلك ما إذا كذب قوم نبيهم فانه يكتب له أجر نيته موفرا لانه يود أنهم لو كانوا آمنوا به وعملوا بكل ماجاءهم به فيعطيه الله تبارك وتعالى أجر أمنيته وهو ثواب كل من كان عمل بشريعته لو هداه الله تعالى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مرارا لمن رآه يؤلف كتابا احذر يا أخى ان تنسى الاخلاص فى تأليفك فان الثواب منوط به ومن لم يخلص فى عمله فلا ثواب له فيه وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا من شرط العبد أن لا يطلب على خدمته لسيده والعمل بما يأمره به ثوابا لان طالب الثواب انما هو أجير لا عبد ومن يعمل طلبا للاجرة الاخروية فحكمه حكم من يعمل الاعمال الدنيوية للاجرة الدنيوية على حد سواء وما عمل العبيد المخلصون جميع ما أمروا به الا امتثالا لامر الله تعالى وقياما بوظيفة العبودية وذلك لعدم ملكهم لشىء مع سيدهم فى الدارين فهم يفعلون كل ما أمرهم به سيدهم ويجتنبون كل ما نهاهم عنه ويأكلون ويشربون ويلبسون من ماله تبارك وتعالى فى الدارين فسواء أعطاهم شيأ أو منعهم لا يتكدرون لشهودهم انهم لاملك لهم معه تعالى كما تقدم بسطه مرارا فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اتعاب سرى فى تحرير كتاب من مؤلفاتى الابنية صالحة لا لمدحتى الناس عليه ويقولوا والله ما قصر فلان فى تحريره هذا الكتاب ولعلمى أيضا بان البشر ولو بالغ فى كتابه وحرره أشد تحرير فلا بد من نسيانه شرطا للمسئلة مثلا فى بعض الاوقات أو اطلاقه حكما فى محل التفصيل قال

كانت عدد أيام الدنيا قال الترمذى حسن غريب ح قال البراء بن عازب قال لى رسول الله ﷺ إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا منجأ ولا ملجأ منك إلا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول وروى ابن السنى اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت فان مات من يومه مات شهيدا وان مات من ليلته مات شهيدا ح قولى حين تصبحين سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شىء قدير وان الله قد أحاط بكل شىء علما فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح خرجه ابن السنى وخرج أيضا من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أجير من الشيطان الرجيم حتى يمسى وخرج أيضا عن ابن عباس أن رجلا شكى الى رسول الله ﷺ انه تصيبه الآفات فقال له رسول الله ﷺ قل إذا أصبحت بسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه لا يذهب لك شىء فقالهن الرجل

تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولذلك قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ما صنفت قط كتابا عن تدبير ولا عن روية إنما أكتبه بحسب ما يلهمني الله تعالى على يد ملك الإلهام وربما ذكرت مسئلة مع غير جنسها بحسب الإلهام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فإنه تعالى ذكرها بين آيات طلاق وعدة تتقدمها وتتأخرها اهـ واعلم يا أخي أن السبب في كون البشر لا يسلم كلامه من التناقض غالبا عدم اليقظة الدائمة ووقوعه في الغفلة والسهو فما كل وقت يمكنه أن يستحضر جميع توابع تلك المسئلة وربما ترجح عنده في وقت ما لم يترجح عنده في وقت آخر وكان سيدي أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول من الأدب أن لا يجهد العبد في تحرير كتابه هروبا من مضاهاة كلام الله عز وجل ما أمكن وحتى يجد من بعده في كلامه ما يحتاج إلى الحل مثلا فيشرحه أو يعمل عليه حاشية فمن فعل ذلك فهو أبعد من الزهو والعجب انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) جمعه تعالى في جميع هذه الأخلاق المذكورة في هذا الكتاب وقل أن تجتمع في مريد من مريدي هذا الزمان بل لا أعلم أحدا منهم تخلق بها غيري وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ببركة سيدنا ومولانا محمد ﷺ وأرجو من فضل الله تعالى دوام ذلك التخلق علي حتى ألقاه وأنا غير مخل بشيء منها وقد أعطاني الله تعالى أخلاقا عظيمة لو يؤذن لي في إفشائها في هذه الدار فشكرته تبارك وتعالى عليها في نفسي ولم أبح بها لأحد في الدنيا مع أن جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من أخلاق المريدين لا العارفين كما تقدم بسطه في المقدمة ثم إذا تخلق الإخوان بها وكان في الأجل فسحة استأذنت ووضعت لهم شيأ من أخلاق كمل العارفين فإني لو ذكرتها لهم الآن لم يذوقوها وكان ينبهر عقل من يسمع بها ولم يقدر على التخلق بها وإذا كان بعض العلماء يقول عن أخلاق المريدين لما رآها في هذا الكتاب هذه أمور لا يتخلق بها إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فماذا كان يقول لو رأى أخلاق كمل العارفين (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أخلاق الكمل على عدد أخلاق رسول الله ﷺ لأنهم ورثته في الحال والقال كما أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم على عدد أخلاق الله تعالى التي شرع لعباده التخلق بها فما تفاوت الكمل إلا في صفاء المعاملة لا غير فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اطلاعه تعالى لي في واقعة على ما تفضل به علي في الآخرة من حيث ثواب الأعمال وكان ذلك بمشهد من الأنبياء والمرسلين لكن لم يكلمني منهم أحد غير موسى وعيسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام ولو أني أخذت أذكر للإخوان جميع ما أعطاه الله تعالى لي في الدنيا والآخرة لانبهرت عقول المصدقين لي وكذبني الأعداء والحسدة وقد أشار إلى نحو ما ذكرناه قوله ﷺ في حديث الترمذي وغيره إن أدنى أهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا ومثلها معها وفي حديث أبي هريرة وعشرة أمثالها معها اهـ ومما أعطاني الله تبارك وتعالى في تلك الواقعة وأذن لي في ذكره أنه جعلني أحبه تعالى لا لعلة إحسان ولا طلب ثواب في الدنيا ولا في الآخرة ومنها أنه أشهرني بالعلم وحفظ القرآن في مصر وقراها وجعلني معدودا من جملة فقهاء الزمان ومنها إعطاؤه تعالى لي القناعة فأغناني بها عن الذل للملوك والأمراء فمن حين أجد الكسرة اليابسة أكتفي بها إلا لضرورة شرعية ومنها أنه جعل الولاة من الملوك فمن دونهم يقبلون شفاعتي مع صغر سني وكثرة مخالفاتي فشفعت عند السلطان الغوري والسلطان طومان باي وخاير بك وغيرهم من باشات مصر فقبلوا شفاعتي وذلك معدود من جملة طاعة الملوك لي ومنها تخلقي بالعفو والصفح والحلم على كل من جنى علي وافترى علي باطلا وسعى في قتلي فلم يقع لي مقابلة لأحد منهم بسوء كما تقدم تقريره في هذه الخاتمة بل أرى لهم الفضل علي بذلك من حيث حصول الأجر والثواب والأمان ومنها أنه تعالى شفعني في تلك الواقعة

فذهب عنه الآفات وخرج أيضا من قال إذا أصبح اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم علي نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقا على الله أن يتم نعمته عليه ح عن علي رضي الله عنه في قوله عز وجل وإبراهيم الذي وفى قال كان عليه السلام يقول إذا أصبح وإذا أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ح وعنه ﷺ أنه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض الآية كلها أدرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته ح من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا وإن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة ح قل هو الله أحد والمعوذتين حين يمسي وحين يصبح ثلاثا تكفيك من كل شيء ح من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ح أخرج الطبراني في معجمه الكبير عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ في

فى كل من آ ذانى فى دار الدنيا ولذلك كنت أبدأبه قبل من أحسن إلى فى دار الدنيا فسوف أشفع انشاء الله تعالى يوم القيامة فى جميع الاعداء والحاسدين ووجدت لذلك الامرحلاوة لا يقدرقدرها ومنها أنه تعالى أطلعنى فى تلك الواقعة على دورى و بساتينى فى الجنة وأحطت بها علما حتى كان ذلك يقظة ومنها شهودى ان ذلك كله من فضل الله تعالى على من غير استحقاق ثم استيقظت من تلك الواقعة وأنا أنشد هذه الابيات

أحبكم لا لشىء فى الوجود ولا	أرجو سواكم ولا أبغى بكم بدلا
ياسادة غمرونا من فضائلهم	وألبسوا ذاتنا التيجان والحللا
وصيرونا ملوكا تحت رقهم	حال القناعة وأغنونا بلا وبلا
وأخدمونا ملوكا تحت طاعتنا	لما خدمنا وقمنا فى الدجى ذللا
وخلقونا بأخلاق الاكابر من	عفو وصفح وحلم فى الوجود ملا
وشفعونا بيوم الحشر فى ملا	من الاعادى واغنوهم عن الخللا
واقطعونا من الجنات ما عجزت	عنه الملوك وأرخو دوننا الكللا
والكل من فضلهم قدما لعبدهم	فعم جودهم الكونين واتصلا

اه وهذه الابيات متضمنة لما ذكرناه آنفا وانما كنا نشفع يوم القيامة فى اعدائنا قبل غيرهم مسارعة الى زوال خجلهم منا لانهم اذا رأوا عظم مقام من كانوا يؤذونه ومرتبته عند الله تعالى خجلوا فلذلك كنا نبدأ بهم لنزيل خجلهم لما جبلنا الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة لجميع الامة والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شمى لروائح المعاصى من بدنى وثيابى ومكانى اذا وقعت فى معصية من معاصى أهل الطريق فاشم نتان كل معصية على حسب تفاوتها فى القبح من كبائر وصغائر ومكروهات وأشم رائحة خلاف الاولى كأن فى بدنى أو ثيابى عفنا واستحال وهذا كله من جملة نعم الله تعالى على التى لا أستطيع القيام بشكرها فانى اذا شممت رائحة ثيابى أو بدنى أو مكانى منتنا أشرع فى الاستغفار والندم فلا أزال أشم رائحة تلك الروائح حتى يقبل الله توبتى فاذا قبلها ذهبت تلك الروائح بفضل الله ورحمته واكثر دوامها إلى شهر فادونه وهذا الخلق كان لمالك بن دينار وسفيان الثورى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم ولم أجد له ذائقا من أقرانى وقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول والله لو أن الناس يشمون للمعاصى رائحة كما أشمها لما استطاع أحد منهم أن يجلس الى ساعة اه وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به على شمى لرائحة المعاصى من غيرى ثم حجب ذلك عنى حتى انى كنت أعرف من عليه صلاة ممن ليس عليه صلاة فكنت أقول للانسان قم فصل فيتذكر ويقوم يصلى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حلمه على وعدم معاجلتى بالعقوبة على ذنوبى التى جاوزت الحصر مع انى قد استحقيت خسف الارض بى والمسخ لصورتى لولا عفو الله تعالى وحلمه وامهاله وجميع ماخرجت به على الاقران الغيرمعينين فى هذا الكتاب كله من بعض صفاتى القبيحة فانى لولا ذقتها فى نفسى ما اهتديت لان أحذر أحدا عنها فلا تظن يا أخى انى أرى نفسى خيرا من احد منهم معاذ الله ان أرى ذلك وبهذه النعمة يكون ختام كتاب لطائف المنن والاخلاق فى وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهى من أكبر مامن الله تبارك وتعالى به على بعد الاسلام والعافية ووجه مناسبة ختم الكتاب بها أن الوقوف على حد العجز والاعتماد على عفو الله تعالى محط رحال الاولين والآخرين فما من ولى لله عز وجل إلا وهو يسأل الله تبارك

جاء من رواية أبى هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ قال الصلاة على نور على الصراط من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما قال وروى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من صلى على فى كل يوم جمعة الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ومن صلى على مرة واحدة فتقبلت منه محى الله عنه ذنوب ثمانين سنة اه ح ماخرج رجل من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فانى لم أخرجه أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت الا وكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عز وجل اليه بوجهه حتى يقضى صلاته ح اذا دخل أحدكم المسجد أو أتى المسجد فليسلم على النبى ﷺ وليقل اللهم افتح أبواب رحمتك واذا خرج فليسلم على النبى ﷺ وليقل اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وقال ابن مكرم فى حديثه اعصمنى ح الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة فادعوا ح صلى ركعتين خفيفتين ثم سمعته

يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد ﷺ أعوذ بك من النار ثلاث مرات ح كان ﷺ اذا صلى الصبح قال اللهم انى

وتعالى العفو والصفح عنه وفي الحديث لا يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا ان يتغمدني الله تعالى برحمة منه وقال بعض العارفين ينبغي لكل إنسان أن يختم أعماله كلها بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم انه لو صح لنا قبول استغفارنا لحصل لنا بعض طمأنينة لكن من اين لنا العلم بذلك فقد يكون حالنا كما قال القائل

اذا كان المحب قليل حظ * فما حسناته إلا ذنوب

ومن نظر منا إلى كثرة إحسانه تعالى الينا وعدم معاجلته لنا في العقوبة ليلا ونهارا مع قلة حيائنا منه أو عدمها بالكلية خاف ضرورة فاني والله ثم والله ثم والله لا أتعقل ان أحدا من أهل الايمان منذ خلق الله تعالى الدنيا الى أن يفنيها أقل حياء ولا أكثر جرأة مني على الاطلاق ومن ذاق هذا المشهد في نفسه ذاب قلبه وجسمه من شدة الخجل من الله عز وجل لو لم يكن الا ما يقع فيه المعاصي من شدة حيائه من العباد دون الله عز وجل فلا تكاد تراه يعصي الله تبارك وتعالى بحضرة من يخشاه من عباده أبدا ثم انه يجاهر ربه جل وعلا بالمعاصي وهو في حضرته من غير حجاب ولا يشعر بذلك فاعظم من الذنب كونه لا يستحي منه جل وعلا ولو أنه حقق النظر في حاله لوجد نفسه قد كفر بالله عز وجل من حيث أنه راعى عباده واستهان بمراعاته تعالى وكثيرا ما يقع لي أن أقول في سجودي في صلاة الليل اللهم ان كنت صادقا في شهودي انني أكثر عبادك كلهم مخالفة لامرك فاغفر لي وكثيرا ما أسكت ولا أنطق بشيء من ذلك من شدة الخجل بل أمثل نفسي واقفا خلف جميع العصاة من المسلمين الماضين واللاحقين منكس الرأس انتظر من فضله انه يعفو عن أحد من خلقه فاستبشر بذلك وأقول لعله يفيض عنه شيء من المغفرة فينالني منه نصيب وكثيرا ما أقول بحق وصدق اللهم ان ذنوبي قد رجحت على ذنوب الاولين والآخرين من المسلمين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء وكثيرا ما أتخلف عن الدعاء بين يدي الله عز وجل مع الناس في الاستسقاء خوفا من أن الله تعالى يردهم من غير اسقاء لاجلي فلذلك كنت أترك الوقوف معهم رحمة باخواني لا لعلة أخرى وكثيرا ما أقول اللهم اني أعترف بين يديك باني أكثر عبادك المسلمين معصية فأكثر لي من المغفرة في الآخرة فان أشقى الأشقياء من اجتمع عليه خزي الدنيا وعذاب الآخرة وكثيرا ما أرى ذنوبي كالجبال الرواسي في الارض وأجد ذنوب جميع الخلق كالذر الطائر في الهواء وكثيرا ما اعتقد أن جميع البلايا النازلة على مصر وقراها انما نزلت بسبب ذنوبي وحدي لا أتعقل غير ذلك أبدا فاصير أخص في الليل كالطير المذبوح وبدني كانه ذائب من شدة النار أو السم وقد تقدم في مقدمة الكتاب قول شيخ مشايخ الطريق أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه لا يبلغ أحد مقام الشكر لربه عز وجل حتى يرى نفسه انها قد استحقت الخسف وانها ليست باهل أن تنالها رحمة الله عز وجل انما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وتأمل يا أخي في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين تعثر على ما ذكرنا في قصدنا ختام هذا الكتاب بهذه المنة فانه ﷺ ذكر ما أنعم الله تعالى به عليه حال الصحة في الابتداء قياما بواجب الشكر لربه عز وجل ثم تواضع آخر عمره لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى عليه ذلك الحال من حضرة الاطلاق التي يفعل الحق تعالى منها ما يشاء من غير تحجير والا فالمعصوم المحبوب لا يخاف على نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك سأل ربه عز وجل ان يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتامل يا اخي اذا كان هذا حال المعصوم الذي لا يصح في حقه ان يموت على غير الاسلام قطعا فكيف بامثالنا وقد درج الاكابر كلهم من الانبياء والصالحين على هضم نفوسهم بين يدي الله عز وجل مع مبالغتهم في طاعته التي لا يستطيعها احد من الخلق لاسيما عند خوف انتقالهم من هذه الدار ولكل وقت مقال كما ان اللائق بالعاصي منا او الفقير اذا دعا ربه ان يقول

أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا ح ما صلى بنا رسول الله ﷺ مكتوبة إلا أقبل بوجهه علينا فقال اللهم إني أعوذ بك من كل عمل يخزيني وأعوذ بك من كل صاحب يرديني وأعوذ بك من كل أمل يلهيني وأعوذ بك من فقر ينسيني وأعوذ بك من كل غناء يطغيني ح من قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة الآية وقل اللهم مالك الملك الى وترزق من تشاء بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن أتهبطنا الى أرضك والى من يعصيك فقال الله عز وجل بي حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه والا أسكنته حظيرة القدس والا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين نظرة والا أعذته من كل عدو ونصرته منه ح من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر من قال حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاث مرات قام مغفورا له ح إذا صليت الصبح فقل بعد صلاة الصبح سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلا بالله ثلاث مرات يوقيك الله من بلاء أربع من الجذام والجنون والعمى والفالج وأما لآخرتك فقل اللهم إهدني من

ياغفار ياغنى اغفرلى وارزقنى دون أن يقول ياجبار يامنتقم يامانع وإن كان كل اسم من أسماء الله تعالى يفعل فعل أخواته لسعة إطلاق الحق جل وعلا فافهم ومثل ذلك قول العلماء إن الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة ولو أنك سألت أحدهم عند طلوع روحه أن يشتغل بالعلم لا يجد فى قلبه داعية لذلك بخلاف قولك له قل لا إله إلا الله أو قل أستغفر الله من كل ذنب يعلمه الله فانه يجد ذلك خفيفا على قلبه فعلم مما قررناه أن قولى أول هذه المنة أنى قد استحقيت الخسف بى والمسخ لصورتى ليس هو من باب التواضع وهضم النفس وإنما قلت ذلك بحق وصدق فان الله تعالى قد خسف الأرض بقوم كانت ذنوبهم دون ذنوبى بيقين وقد روى الإمام أحمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج فى بردين أخضرين يختال فيهما إذ أمر الله تعالى الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وفى صحيح البخارى عن ابن عباس مرفوعا بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه إذ خسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة قال ابن عباس وكان ذلك بزقاق أبى لهب بمكة وممن رآه حين خسف به العباس رضى الله تعالى عنه وروى البزار ورواته رواة الصحيح كما قاله الحافظ المنذرى مرفوعا أن رجلا كان فى حلة حمراء يتبختر أو يختال فيها فخسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وروى الترمذى وغيره مرفوعا يبيت قوم من هذه الأمة على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفى رواية للترمذى يبيت قوم على لهو ولعب فبينماهم كذلك إذ خسف الله تعالى بأولهم وآخرهم وفى رواية لأحمد والبيهقى مرفوعا يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة بدار فلان وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وليرسلن عليهم الريح العقيم التى أهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وروى البخارى تعليقا وأبو داود ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الخز والحرير يمسخ منهم قردة وخنازير إلى يوم القيامة اهـ فانظر يا أخى إلى هذه الأمور التى وقع بأهلها الخسف تجدها دون ذنوبنا بيقين فكم نظر أحدنا إلى عطفيه لما لبس ثوبا جديدا أو مضربة جديدة وكم نظر إلى عمامته بعد أن عممها على رأسه وكم نظر إلى تبختره فى مشيته رافعا نفسه على أقرانه وكم بيبت على ضحك ولعب ولهو وكم وكم وقد نقل ابن الجوزى رحمه الله أنه وقع فى أيام الخليفة المطيع لله بمصر زلازل عظيمة حتى خربت عدة بلاد وسكن الناس الصحراء وورد أيضا محاضر شرعية أن الله تعالى خسف بأرض الرى بمائة وخمسين قرية وصارت كلها نارا وتقطعت الأرض وخرج منها دخان وقذفت الأرض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور اهـ ووقع ببلاد تبريز العجم زلزلة مات فيها تحت الهدم نحو مائة ألف إنسان ولبس الناس المسوح وصاروا يجأرون إلى الله عز وجل ووقع ببلاد خراسان من السماء قطعة حديد نحو مائة قنطار ولها دوى أسقطت الحوامل وفى أيام الملك الظاهر أبو الفتوحات خسف الله تعالى بسبع جزائر من البحر بأهلها بنواحى عكا بعد أن أمطرت السماء دما سبعة أيام ولم يزل يبلغنا الخسف ببلاد وجبال فى الروم والعراق الى عصرنا هذا مع صغر ذنوب أهلها وقلة عددها فكيف لا يخاف من جعل الله تعالى علامات القيامة على كاهله فى هذا الزمان نسأل الله اللطف وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يستبعد وقوع الخسف به فى هذا الزمان الا كل جاهل بمؤاخذات الله تعالى مغرور بحلم الله تعالى اهـ وسمعته يقول كثيرا لو ان أحدنا كان معه شىء من الادب مع الله تعالى والحياء منه لوجد ذنوبه كالجبال ولو أن الله تعالى خسف بجميع أهل الارض لاجلها لكان ذلك يسيرا وسمعت أخى أفضل الدين يقول والله لو ان ذنوبى قسمت على جميع أهل الارض لوسعتهم واستحقوا بها الخسف والهلاك فكيف بمن يحملها وحده ولكن سبحان من سبقت رحمته

عندك وأفض على من فضلك وانشر على من رحمتك وأنزل على من بركاتك فقال رسول الله ﷺ لئن وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربع أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء وفى رواية لم يدعهن رغبة عنهن ولا نسيانا لم يأت بابا من أبواب الجنة إلا وجده مفتوحا ح إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم سبع مرات اللهم أجرنى من النار فانك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار ح من قال حين ينصرف من صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات قبل أن يتكلم كتب الله له بهن عشر حسنات ومحى عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له كعدل عشر نسمات وكن له حرسا من الشيطان وحرزا من المكروه ولم يلحقه فى يومه ذلك ذنب إلى الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر يعطى مثل ذلك فى ليلته ح من صلى صلاة الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة قبل أن يتكلم فكلما قال قل هو الله أحد غفر له ذنب سنة ح من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة ح من صلى الفجر وقال الغداة فقعد فى مقعده فلم يلغ بشىء من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ح من قال فى سوق من الأسواق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى

غضبه اه ويؤيد ماذكره أخي المذكور ما في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجم امرأة من جهينة في الزنا ثم صلى عليها حين ماتت فقال له عمر رضي الله تعالى عنه تصلي
عليها يارسول الله وقد زنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على
سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل يعني
في قولها يارسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي كما ذكره مسلم في أول الحديث ويؤيده أيضا قوله ﷺ
في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم اهـ أي فكما أن توبة شخص واحد تسع أهل
الأرض من حيث الرحمة التي نزلت عليه فكذلك القول في معصية الشخص الواحد ربما تكون بالقياس
على التوبة لو قسمت تلك المعصية أي اثمها وعقوبتها على أهل الأرض لوسعتهم وكفتهم
في المقت والشر كما يؤيد ذلك مارواه البخاري مرفوعا إذا مات العبد الفاجر استراحت منه العباد
والبلاد والشجر والدواب انتهى ومعلوم انها لا تستريح منه إلا لما يصيبها من البلاء بواسطة أعماله
وإيضاح ذلك أن كل من أطاع الله عز وجل فقد أحسن إلى جميع الخلق ومن أساء فقد تسبب في البلاء
ونزوله على جميع الخلق بقرينة إن الله تعالى خسف بمدينة عظيمة في بني اسرائيل بذنب رجل
واحد وبقرينة قوله ﷺ اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ومن هنا قالوا الرحمة خاصة
والبلاء عام لكن هنا تدقيق في بيان حكمة ذلك وهو أنه لو نزل البلاء على العاصي وحده لذهب أثر
العصاة من الأرض في لحة ولكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي حتى لا يناله من العقوبة الا
كآحاد الناس من باب سبق رحمته تعالى غضبه وأما المطيع فينزل عليه أكثر الرحمة لكونه محبوبا لله فلا يكاد
يصل الى غيره من الرحمة الا اليسير فما رأى الناس ذلك قالوا الرحمة خاصة والحال انها تنتشر في جيران
الطائع واهل بلده أو اقليمه بحسب قوة عزمه اوضعفه فافهم فان هذا المعنى لعله ماطرق سمعك قبل
ذلك ثم ان هذا المقام الذي ذكرناه من شهود العبد من باب التواضع ان كل بلاء نزل على بلده أو اقليمه
بسبب ذنوبه هو دون الناس ليس هو لكل فقير انما هو لافراد من الناس وبقيتهم لا يهتدي لشهود مثل
ذلك بل ربما سمع بعض الناس يقول في حقه لولا وجودكم في هذه البلدة لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك
كما يفرح اذا سمع أحدا يقول فلان رحمة على الناس في بلده وان كل خير نزل عليها فانما هو بسبب اقامته
بها وهذا من أكبر الغرور وممن أدركته على قدم الخوف من أهل هذا المقام شيخنا شيخ الاسلام زكريا
وسيدي علي النبتيتي الضرير وتلميذه الشيخ علي البحيري والشيخ عبد الحليم بن مصلح فكان كل
واحد من هؤلاء اذا نزل ببلاده شيء من البلاء يصير يتمرغ في الأرض ويفحص كالطير المذبوح ويقول
كل هذا بشؤمي لكوني نازلا عندهم ولو اخرجوني من بلدهم لما نزل عليهم بلاء فكانوا لا يتعقلون
الا ان كل بلاء نزل على بلادهم بذنوبهم وان ذنوب الناس كلها مغفورة حتى يكاد جسم أحدهم يذوب من
الخجل والحياء من الله عز وجل وقد زرت مرة سيدي علي البحيري لما نزل في الحسينية خارج مصر
فكان يذوب من الحياء وصار يوبخ نفسه الى أن مات ويقول كل قليل يافضيحتك ياعلي يوم القيامة حين
تظهر مساويك للناس الذين كانوا يعتقدون فيك الصلاح في دار الدنيا ويمشون الى زيارتك فلم ازره
بعد ذلك رحمة به حتى مات وصاحب هذا المشهد لا يصير له رأس ترفع بين الناس بل يستحيي ان يجالس
احدا من المسلمين لاسيما في الولائم والمحافل ومن منذ تحققت به ماقدرت على اني احضر وليمة
ولا مجمعا فيه العلماء والا كابر ابدا وان قدر اني حضرت متكلفا اصير اشهد نفسي كالذي
كبسوه بجارية مثلا وسخموا وجهه بالسواد واعروه من الثياب واوقفوه مكشوف السوأة
الظاهرة والباطنة واود ان الله تعالى يخسف بي الارض حتى استريح من شماتة الاعداء في
لاسيما ان بالغ اهل ذلك المجلس في تعظيمي فكلما زيد في تعظيمي كلما اشتد حيائي
من الله تعالى وكل من ذاق هذا عذرني في عدم حضوري الولائم والمحافل وسمعت اخي افضل
الدين

لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا في الجنة وفي رواية من
قال حين يدخل السوق لا إله
إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي
ويميت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير لا إله إلا الله
والله أكبر والحمد لله
وسبحان الله ولا حول ولا
قوة إلا بالله كتب له ألفي
ألف حسنة ومحا عنه ألفي
ألف سيئة ورفع له ألفي ألف
درجة فان قلت لأي شيء
كان ثواب الاذكار فيه
كثيرا مع قلتها وخفتها
على اللسان قلت لاعتبار
مدلولاتها فانها كلها راجعة
إلى الايمان الذي هو أشرف
الأشياء والله أعلم ح الذي
يبدأ بالسلام أولى بالله
عزوجل ورسوله ﷺ ح
من سلم على قوم فضلهم
بعشر حسنات ح من قال
السلام عليكم كتب له عشر
حسنات ومن قال السلام
عليكم ورحمة الله كتب له
عشرون حسنة ومن قال
السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته كتب له ثلاثون
حسنة ح إذا راعه شيء قال
هو ربي لا شريك له ح
ياعلي ألا أعلمك كلمات إذا
وقعت في ورطة قلتها قلت
بلى جعلني الله فداك كم من
خير علمتنيه قال إذا وقعت
في ورطة فقل بسم الله
الرحمن الرحيم ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
فان الله يصرف بها ماشاء من
أنواع البلاء ح كان إذا خاف
قوما قال اللهم إنا نجعلك
في نحورهم ونعوذ بك من
شرورهم ح كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يامالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين قال فلقد لقيت

الدين يقول والله أنى لا أترك مجالسة الناس الا من شدة الحياء منهم لا سيما العلماء والصالحون فانى أرى نفسى بين يديهم كاليهودى بين يدى شيخ الاسلام اه وقد ذقت أنا بحمد الله هذا المقام وراثة عنه وعن شيخ الاسلام زكريا ونحوهما فلا أتعقل الآن بلاء ينزل على مصر وقراها الا بسبب ذنوبى وحدى دون ذنوب الناس فأصير أستغفر الله فى حق جميع الناس الذين أصابهم ذلك البلاء لكونه بواسطتى وأحس برأسى كأنه قدر يغلى على النار ويبدنى كأنه شرب رطلا من السم وأصطلم عن احساسى مرات كأنى أموت موتات ولا يشعر بذلك جليسى فالحمد لله على ذلك وقد قدمنا فى هذه المنن أن سيدى عبد العزيز الديرينى قال لمن طلب منه كرامة يا ولدى وهل تم لعبد العزيز فى هذا الزمان كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك به الارض إذا مشى أو جلس عليها ولا يخسفها به ثم قال والله يا ولدى ما أرفع قدمى وأضعه على الأرض وأجدها ثابتة تحتى وفى عينى قطرة اه ودخلت مرة مع أخى أفضل الدين على شيخ من مشايخ العصر فدعا له أخى أفضل الدين بان الله تعالى يتوب عليه ويميته على الاسلام ولا يخسف به الارض بذنوبه فتمعر وجه ذلك الشيخ وجماعته واستبعدوا أن مثل الشيخ يستحق الخسف فقال أخى أفضل الدين هؤلاء مغرورون مفتونون يرون انهم مستغنون عن التوبة ولا يستحقون الخسف بهم ثم منعنى من زيارته فلم أزره حتى مات وقد تقدم أيضا فى هذه المنن ان مالك بن دينار رضى الله عنه كان إذا مرت عليه سحابة وهو يملى الحديث يتغير وجهه ويقطع الحديث ويقول اصبروا فانى أخاف أن يكون فى هذه السحابة حجارة ترجمنا بها لسوء فعالنا وقبيح زلاتنا وطلبوه مرة للخروج معهم للاستسقاء فقال ان أهل البصرة يستبطؤن المطر وأنا أستبطىء الحجر ولم يخرج معهم وقال أخاف أن لا يسقوا من أجلى وكذلك تقدم عن معروف الكرخى رضى الله عنه انه كان يقول اشتهى ان أموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذلك فقال أخاف أن لا يقبلنى قبرى فافتضح ويسىء الناس ظنهم بامثالى وكان يقول انى لأنظر الى أنفى فى اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهى لسوء ما اتعاطاه من قلة الحياء مع الله عزوجل وكانت المرآة فى رأسه لا يفارقها ينظر كل قليل فيها الى وجهه كل ذلك من شدة الخوف من الله تعالى وشهودهم انهم استحقوا مثل ذلك لا قنوطا من رحمة الله عز وجل بل هم طالبون رحمة الله راجون لها مستغفرون الله عزوجل راجون القبول فافهم ثم ان هذا الذى ذكرته لك عن مالك بن دينار وعن معروف الكرخى وعن سيدى عبد العزيز الديرينى ونحوهم رضى الله عنهم هو شرح حالى بحمد الله تعالى والله ثم والله ثم والله ما أرى جميع ما أنا فيه من مسمى الطاعات والكرامات الا كالاستدراج وان وقع لى اننى مررت بذلك من حيث كونه من فضل الله على أعقب ذلك بالاستغفار حتى كان طاعاتى سيآت لسوء ما يقع منى فيها من قلة الخشوع المطلوب وقلة الحياء وقلة الادب وقد كان الحسن البصرى يحلف بالله ويقول والله لو حاف حالف الله عزوجل وقال ان أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم القيامة لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك اه ومن المشهور ان سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه كان يقول قدمى هذا على عنق كل ولى لله عزوجل من باب التحدث بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت أمى لم تلدنى وكان تحت رأسه مخدة فقال ازلوا خدى عن هذه المخدة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى ذلى فيرحمنى ثم قال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب هكذا نقله عنه الشيخ محى الدين فى الفتوحات فكان فى ختامى لهذا الكتاب بهذه المنة نوع من التأسى بالانبياء والاولياء أواخر أعمارهم وقد بلغنا عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه انه كان ينشد حال صحته ويقول

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد
واشجع فى الوغى من كل ليث * وآل مهلب وابى يزيد
ولولا خشية الرحمن ربى * حسبت الناس كلهم عبيدى

حين يخرج آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله رزقه الله خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج ح كان النبى ﷺ إذا سافر قال اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى اهلنا اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ودعوة المظلوم وشر المنظر فى الأهل والمال ح كان رسول الله ﷺ إذا سافر فركب راحلته قال باصبعه ومد شعبة أصبعه قال اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم ازولنا الارض وهون علينا السفر اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ح امان لأمتى من الغرق إذا ركبوا فى السفينة ان يقولوا بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية ح قال ابو هريرة ألا أعلمك شيأ علمنيه رسول الله ﷺ أقوله عند الوداع قال قلت بلى قال قل استودعك الذى لا يضيع ودائعه ح ابو هريرة ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ اذا اردت سفرا او تخرج مكانا تقول لاهلك استودعتكم الله الذى لا تخيب ودائعه ح إذا انفلتت دابة أحدكم بارض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوا ياعباد الله احبسوا ح عن يونس بن عبيد قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى

يعني بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدي فقال ولم ذلك فقال لانك عبد للدنيا والدنيا خادمة لي اه فهذا تأويل قول الامام رضي الله عنه ثم انه لما دنت وفاته دخل عليه الربيع رضي الله عنه فقال له كيف حالك يا أبا عبد الله فقال ما حال من أصبح من الدنيا راحلا ولأهله مفارقا ولكأس الموت ذائقا ولسوء عمله ملاقيا اه وقد قدمنا في هذه المنن مرارا أنه ينبغي أن يكون للمؤمن دائما عينان عين ينظر بها إلى استحقاقه للعقوبة من الله على ما ارتكب من المعاصي وعلى ما قصر في الطاعات وعين ينظر بها الى ما أعطاه الله وتفضل عليه من مسمى الطاعة والاخلاق الحسنة وانشراح صدره لذلك ليشكر ربه على ما أعطاه ويستغفر مما جناه إلى طلوع روحه فانه لولا فضل الله عليه لجعله لا ينشرح قط لطاعة ولا لان يقف بين يدي الله تعالى فيها كما عليه أهل الطرد عن حضرة الله عز وجل وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف من سوء الخاتمة فنسأل الله من فضله بحق محمد ﷺ أن يستر فضائحنا في الدارين ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وأن ينبت لنا الزرع وان يدر لنا الضرع ويلطف بنا في سائر حركاتنا وسكناتنا انه ولي ذلك والقادر عليه آمين اللهم آمين فان ولاتنا في هذا الزمان قد تحكموا فينا بسوء أعمالنا ونياتنا والامر في زيادة لنا ولهم وإذا كان الشاخص أعوج فظله أعوج لا يصح استقامته ونحن الشاخص وولاتنا ظلنا ولا عكس أدبا مع حكامنا الذين ملكهم الله رقابنا في دولة الظاهر والباطن فرحم الله من نظر هذا النظر وتأمل في جميع الاخلاق التي رقمناها في هذا الكتاب فمن رأى نفسه متخلقة به فليشكر الله ومن رآها متجردة عنه فليستغفر الله كما مر بيانه في الخطبة فانها كلها أخلاق محمدية لا أعلم أن فيها خلقا واحدا خارجا عن الشريعة وها هي كلها بين يديك ومن تخلق بها كلها ولو صورة كان من صدور أهل السنة والجماعة ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه فاياك يا أخي أن يقوم بك داء الحسد أو حجاب المعاصرة فتنظر في أخلاق هذا الكتاب ولا تتخلق منها بشيء فانك تخسر في الدارين ولا أعلم احدا من فقراء عصري ذكر شيأ منها في رسالة حتى ادلك على مطالعتها وسوف تشكرني يا أخي عند نبيك محمد ﷺ ان عملت بها فاني كنت المترجم لك عنها وأنا أسأل الله عز وجل كل ناظر في هذا الكتاب ان يصلح كل ما يراه يفهم خلاف الصواب مساعدة لي على ما قصدته من الخير للمسلمين وارجوا من مدد رسول الله ﷺ أن يحمي هذا الكتاب من كل عدو وحاسد يدس في فواصله اوغضونه ما يخالف ظاهر الشريعة لينفر الناس عن المطالعة فيه كما فعلوا في كتابي المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود وفي مقدمة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة فان امرهم بالتخلق باخلاق هذا الكتاب أشد عليهم من ضرب السيوف لصعوبة مراقيها عليهم من غير ان يتلمذوا لشيخ او لكثرة اعجابهم بنفوسهم إذا تلمذوا مع انها من جملة اخلاق المريدون دون العارفين كما مر بيانه في خطبة الكتاب فاعلموا ذلك ايها الاخوان واشيعوه بقصد صيانة الناس عن الوقوع في عرضي بغير حق وإنما اخبرت الاخوان بالدس المذكور في كتبي لاني في اواخر عمري حين بلغ زمان الرياضة للنفس حده فلذلك لم اخبر اصحابي بالدس اول ما علمت به مع اني سامحت كل من استعابني من المتهورين في دينهم الذين لم يقم عندهم بذلك بينة ولا منهم احد اجتمع بي إلى وقتي هذا كما مر بسطه في الباب الرابع من هذا الكتاب فالحمد لله رب العالمين وليكن ذلك آخر الكتاب المسمى بلطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وقد جاء بحمد الله كتابا نافعا لعموم الخلق من العامة والمريدين مرقوما على أسلوب غريب لم أعلم أحدا سبقني إلى وضع مثله من المتقدمين والمتأخرين وجميع ما ذكرته فيه من النعم والمنن بالنسبة لما لم أذكره كقطرة من البحر المحيط كما اني لو ذكرت كل ما من الله تعالى به علي من اخلاق المريدين كان كقطرة من بحر أخلاق العارفين كما أن جميع اخلاق العارفين كقطرة من بحر أخلاق الانبياء والمرسلين قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلذلك تركت

أذنها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه ترجعون الا ذلت له باذن الله ح كان رسول ﷺ إذا صلى الصبح ولا أعلمه قال الا في سفر رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم صلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري اللهم اصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي ثلاث مرات اللهم اصلح آخرتي التي جعلت اليها مرجعي ثلاث مرات اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك ثلاث مرات لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ح ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق وإذا سافرتم في الخصب فامكنوا الركاب أسنتها ولا تجاوزوا بها المنازل وإذا سرتم في الجدب فاستحثوا وعليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وان تغولت بكم الغيلان فنادوا بالاذان واياكم والصلاة على جواد الطريق فانها مأوى السباع ومأوى الحيات ح أن النبي ﷺ لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ح من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك ح عن أنس كنا إذا نزلنا سبحنا حتى يحل الرحال قال شعبة يعني سبحنا باللسان ح كان إذا قفل كبر ثلاثا

كثيرا

ثم قال لا اله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء آيبون عابدون تائبون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ح واذا دخل على أهله قال توبا توبا لربنا أوبالا يغادر علينا حوبا (فصل) من تمام العيادة ان تضع على المريض يدك فتقول كيف أصبحت أوكيف أومسيت ح إذا دخلتم على مريض فنفسوا فى أجله فان ذلك لايرد شيئا وهو يطيب نفسه ح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده وهو فى الموت فسلم عليه وقال كيف تجدك فقال بخير يارسول الله أرجو الله وأخاف ذنوبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجتمعا فى قلب رجل عند هذا الموطن إلا أعطاه الله رجاءه وآمنه مما يخاف ح دخل رسول الله ﷺ على رجل يعوده فقال هل تشتهى كعكا قال نعم فطلبه له ح كان إذا دخل على مريض قال أذهب الباس رب الناس اشف (٢٣٣) أنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما وكان حماد يقول لاشفاء إلا شفاؤك ح مامن مسلم يعود مريضا لم يحضره أجله يقول سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عوفى ح امسح بيمينك سبع مرات فقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى ماكان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم ح أبو هريرة قال خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويده فى يدى أو يدى فى يده فدخل على رجل رث الهيئة فقال أى فلان مابلغ بك ماأرى قال السقم والضر يارسول الله قال ألا أعلمك كلمات يذهب عنك الضر والسقم فقال أبو هريرة أنا فعلمنى يارسول الله قال قل ياأبا هريرة توكلت على الحى الذى لايموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حاله فقال فبم فقال قلت يارسول الله لم أترك الكلمات التى علمتنى ح إذا جاء الرجل يعود مريضا فيقول اللهم اشف عبدك ينك لك عدوا أو يمشى لك الى صلاة ح عن عثمان بن عفان قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بكلمة الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ماتجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال ياعثمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها ح ان رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى أن يقولوا بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار ح

كثيرا من النعم التى لم يؤذن لى فى افشائها العدم من سبق فى علم الله تعالى انه يتخلق بها على يدنا وقد قدمت لك ياأخى فى مقدمة الكتاب انى ماصرحت لك بالامور التى كان الاولى بنا سترها فى هذه الدار الا رحمة بك لتقتدى بنا فى ذلك ولاتتعلل بقولك حتى أجد أحدا يتخلق بها قبلى فاتبعه فها أنا قد أعلمتك بأنى قد تخلقت بها فاتبعنى وما بقى لك عذر وكذلك ماذكرت لك فى الباب الثانى كثرة ماتحملته من الاذى وعدم مقابلة الناس إلا لتقتدى بى والله على ماأقول شهيد والحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ منه على يد مؤلفه ومنشيه عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى
الشافعى فى مستهل ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة بمصر المحروسة
حامدا مصليا مسلما مستغفرا من كل ذنب فعلته الى وقتى هذا
استغفار عبد ظالم لنفسه معترف بذنبه مستشفعا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبول توبته
وموته على الشهادتين آمين اللهم آمين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

عن خوات بن جبير قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صح الجسم يا خوات قال وجسمك يا رسول الله قال أوف لله عز وجل بما وعدته قلت ما وعدت الله شيأ قال بلى انه ما من عبد يمرض الا أحدث لله عز وجل خيرا ففي لله وعده أوعدته ح من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من أعظم المصائب ح عن النبي ﷺ قال قال موسى لربه ما جزاء من عز الثكلى قال في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي ح اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فان الخير فيه ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الامر قال اللهم خرلي واخترلي هذا آخر ما أردنا ان نوردفي هذا الكتاب على سبيل الاختصار وفتح الباب لمن أراد الاستبصار فخير الكلام ماقل ودل ولم يطل فيمل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه ذوي المناقب والمكارم وحسبنا الله ونعم الوكيل قال في الفتوحات (٢٣٤) المكية إذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله في نفس واحد من غير قطع فاني أقول بالله العظيم فاني لقد حدثني أبو الحسن على ابن أبي الفتح الكباري الطبيب بمدينة موصل بمنزلي سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن احمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي احمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن احمد بن محمد المقري النيسابوري يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر ابن محمد بن على الشاشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بابي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن حسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني ابو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى ﷺ وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل وقال بالله العظيم لقد حدثني الله سبحانه وتعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على اني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه في النار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين والحمد لله رب العالمين كمل كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح في ذكر الله الكريم الفتاح وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء تاسع عشر من شهر الله شعبان المكرم عام احدى وستين وثمانمائة عرفنا الله خيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول راجي غفران المساوي. محمد بن أحمد بن حسن الطماوي

سبحان من تفرد بالعظمة والجلال. وأسبغ النعم وأجزل العطاء والنوال. وصلاة وسلاما على سيدنا محمد المبرء من كل عيب المنزل عليه من الآيات ما يطهر القلوب ويضيء الآفاق وعلى آله وصحبه الذين أخلصوا النية لله فتحابوا وتصافوا حتى صاروا كالعضو الواحد ففازوا بسعادة الدارين (أما بعد) فان أجل ما يحسن بالانسان التحدث بنعم الله اظهار الفضل المنعم واقتداء الناس به في الاعمال مع خلوص النية ولما كان كتاب لطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهي المنن الكبرى لغوث زمانه ونعمة الله الكبرى على أهل أوانه العارف بالله ومربي السالكين والمجدد لما اندرس من آثار السلف الصالحين القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه وأرضاه وبلغه فوق متمناه وهو كتاب يعرف كيف هي طهارة الأخلاق وكيف تعامل الناس المنعم الخلاق يأخذ بيد القارىء حتى يوقفه على محاسن جوهرية بعبارة سهلة وأمثلة نورية وبالجملة فهو كتاب لا أستطيع حصر صفاته ولا بلوغ ذرة من ذراته وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح للقطب الكبير والامام الشهير تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندري رضي الله عن الجميع وأسكنهم المكان الرفيع وذلك بمطبعة الهمام عبد الحميد احمد حنفي بجوار سيدنا الحسين رضي الله عنه وأرضاه وقد وافق التمام في شهر صفر سنة ١٣٥٧ هـ على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام

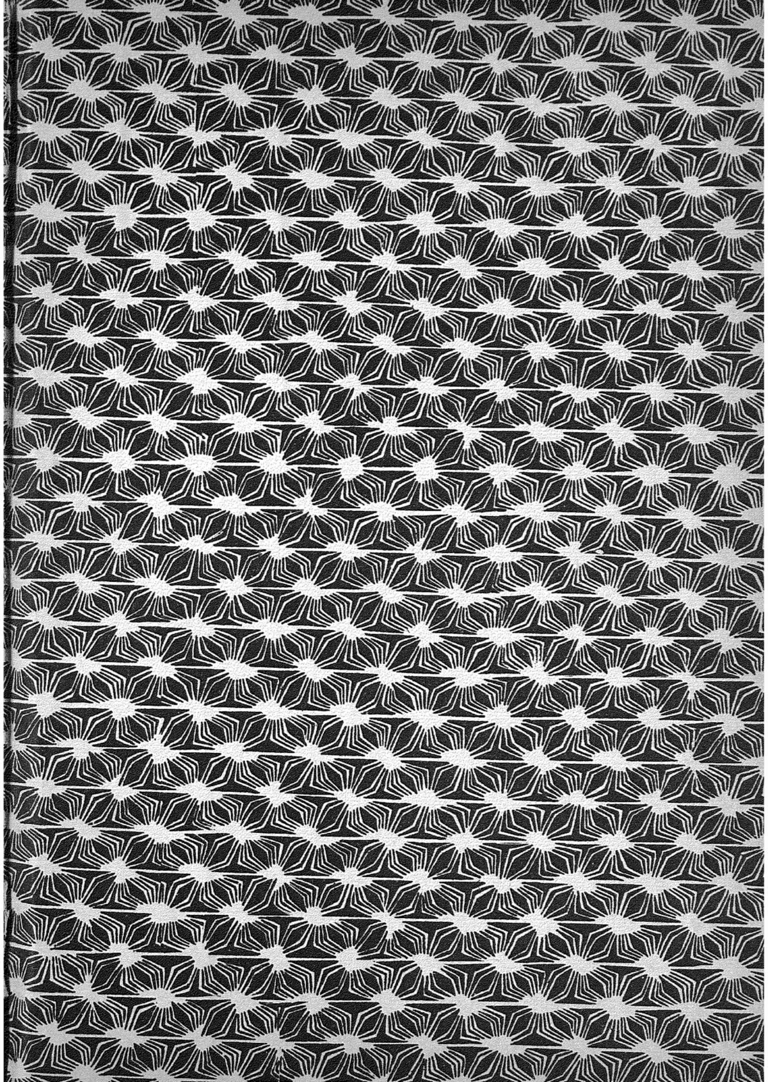
آمين

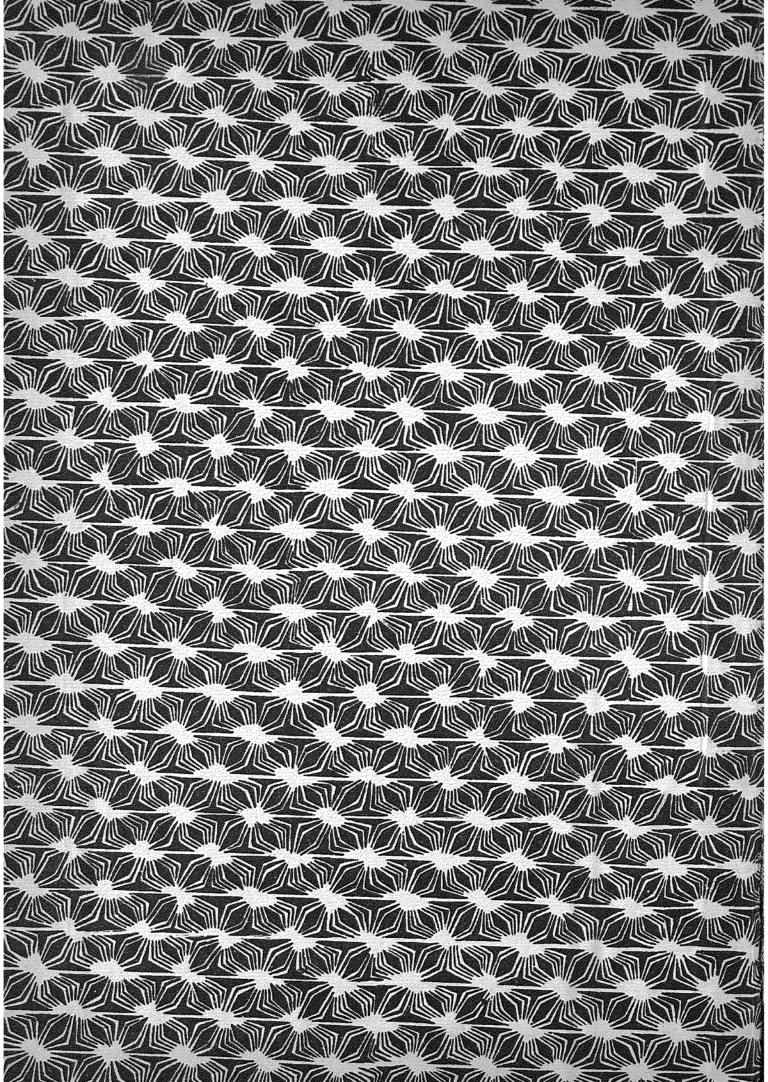
م

(فهرست الجزء الثانى من كتاب لطائف المنن للعارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى)

(تمت)

(فهرست بقية لطائف المنن في مناقب أبي العباس وشيخه أبي الحسن وكتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح الموضوعين بهامش الجزء الثاني من كتاب المنن الكبرى للشعراني)







Bibliotheca Alexandrina
0415136